## *( فهرسة الجزء السادس من تاريخ الامام ابن خلدون )*

صحيفة







صحيفة

صحيفة



بالموحدين



صحيفة

صحيفة







صحيفة

صحيفة







صحيفة

صحيفة







صحيفة

صحيفة



تم

الجزء السادس

من كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر

وهو تاريخ وحيد عصره العلامة عبد الرحمن ابن خلدون المغربي

بسم الله الرحمن الرحيم

## الطبقة الرابعة من العرب المستعجمة أهل الجيل الناشئ لهذا العهد من بقية أهل الدولة الاسلامية من العرب

لما استقلت مضر وفرسانها وأنصارها من اليمن بالدولة الاسلامية فيمن تبع دينهم من اخوانهم ربيعة ومن وافقهم من الاحياء اليمنية وغلبوا الملل والامم على أمورهم وانتزعوا الامصار من أيديهم وانقلبت أحوالهم من خشونة البداوة وسذاجة الخلافة الى عز الملك وترف الحضارة ففارقوا الحلل وافترقوا على الثغور البعيدة والاقطار البائنة عن ممالك الاسلام فنزلوا بها حامية ومرابطين عصبا وفرادى وتناقل الملك من عنصر الى عنصر ومن بيت الى بيت واستفحل ملكهم فى دولة بنى أمية وبنى العباس من بعدهم بالعراق ثم دولة بنى أمية الاخرى بالاندلس وبلغوا من الترف والبذخ مالم تبلغه دولة من دول العرب والعجم من قبلهم فانقسموا فى الدنيا ونبتت أجيالهم فى ماء النعيم واستأثروا مهاد الدعة واستطابوا خفض العيش وطال نومهم فى ظل الغرف والسلم حتى ألفوا الحضارة ونسوا عهد البادية وانفلتت من أيديهم الملكة التى نالوا بها الملك وغلبوا الامم من خشونة الدين وبداوة الاخلاق ومضاء





المضرب فاستوت الحامية والرعية لولا الثقافة وشارة الجند والحضر الا فى الشدة وأبوا السلطان من المساهمة فى المجد والمشاركة فى النسب فجدعوا أنوف المتطاولين اليه من أعاصيهم وعشائرهم ووجوه قبائلهم وغضوا من عنان طموحهم واتخذوا البطانة مقرهم من موالى الاعجام وصنائع الدولة حتى كثروا بهم قبيلتهم من العرب الذين أقاموا الدولة ونصروا الملة ودعموا الخلافة وأذاقوهم وبال الخلابة من القهر وساموهم خطة الخسف والذل فأنسوهم ذكر المجد وحلاوة العز وسلبوهم نصرة العصبية حتى صاروا أجراء على        وخولا لمن استعبدهم من الخاصة وأوزاعا متفرقين بين الامة وصيروا لغيرهم الحل والعقد والابرام والنقض من الموالى والصنائع فداخلتهم أريحية العز وحدثوا أنفسهم بالملك فجدوا الخلفاء وقعدوا بدست الامر والنهى واندرج العرب أهل الحماية فى القهر واختلطوا بالهمج ولم يراجعوا أحوال البداوة لبعدها ولا تذكروا عهد الانساب لدروسها فدثروا وتلاشوا شأن من قبلهم وبعدهم سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (وكان المولدون) لتمهيد قواعد الامر وبناء أساسه من أول الاسلام والدين والخلافة من بعده والملك قبائل من العرب موفورة العدد عزيزة الأحياء فنصروا الايمان والملة ووطدوا أكناف الخلافة وفتحوا الامصار والاقاليم وغلبوا عليها الامم والدول أما من مضر فقريش وكنانة وخزاعة وبنو أسد وهذيل وتميم وغطفان وسليم وهوازن وبطونها من ثقيف وسعد بن بكر وعامر ابن صعصعة ومن اليهم من الشعوب والبطون والافخاذ والعشائر والحلفاء والموالى وأما من ربيعة فبنو ثعلب بن وائل وبنو بكر بن وائل وكافة شعوبهم من بنى يشكر وبنى حنيفة وبنى عجل وبنى ذهل وبنى شيبان وتيم الله ثم بنو النمر من قاسط ثم عبد القيس ومن اليهم وأما من اليمنية ثم من كهلان بن سبا منهم فأنصار الله الخزرج والأوس ابنا قيلة من شعوب غسان وسائر قبائل الازد ثم همدان وخثعم وبجيلة ثم مذحج وكافة بطونها من عبس ومراد وزبيد والنخع والاشعريين وبنى الحرث بن كعب ثم الحى وبطونها لخم وبطونها ثم كندة وملوكها وأما من حمير بن سبا فقضاعة وجميع بطونها ومن الى هذه القبائل والافخاذ والعشائر والاحلاف هؤلاء كلهم أنفقتهم الدولة الاسلامية العربية فنبا منهم الثغور القصية وأكلتهم الاقطار المتباعدة واستلحمتهم الوقائع المذكورة فلم يبق منهم حى ولا طرف ولا حلة تنجع ولا عشير يعرف ولا قليل يذكر ولا عاقلة تحمل جناية ولا عصابة تصريخ الاسمع من ذكر أسمائهم فى أنساب أعقاب متفرقين فى الامصار التى ألحموها بجملتهم فتقطعوا فى البلاد ودخلوا بين الناس فامتهنوا واستهينوا وأصبحوا خولا للامر وربيا للواسد وعالة على الحرب

وقام بالاسلام والملة غيرهم وصار الملك والامر فى أيدى سواهم وجابت بضائع العلوم والصنائع الى غير سوقهم فغلب أعاجم المشرق من الديلم وانسلخوا فيه والاكراد والعرب والترك على ملكه ودولته فلم يزل متناقلة فيهم الى هذا العهد وغلب أعاجم المغرب من زناتة والبربر على أمره أيضا فلم تزل الدول تتناقل فيهم على ما نذكره بعد الى هذا العهد (وغلب أعاجم المغرب والبربر على أمرهم) وانقرض أكثر الشعوب الذين كان لهم الملك من هؤلاء فلم يبق لهم ذكر وانتبذ بقية هذه الشعوب من هذه الطبقة بالقفار وأقاموا أحياء بادين لم يفارقوا الحلل ولا تركوا البداوة والخشونة فلم يتورطوا فى مهلكة الترف ولا غرقوا فى بحر النعيم ولا فقدوا فى غيابات الامصار والحضارة ولهذا أنشد شاعرهم

فمن ترك الحضارة أعجبته * بأى رجال بادية ترانا

وقال المتنبى يمدح سيف الدولة ويعرض بذكر العرب الذين أوقع بهم لما كثر عيثهم وفسادهم

وكانوا يروعون الملوك بأن بدوا * وأن نبتت فى الماء نبت الغلافق (١)

فهاجوك أهدى فى الفلا من نجومه * وأبدى بيوتا من أداحى النقانق (٢)

وأقامت هذه الاحياء فى صحارى الجنوب من المغرب والمشرق بافريقية ومصر والشأم والحجاز والعراق وكرمان كما كان سلفهم من ربيعة ومضر وكهلان فى الجاهلية وعتوا وكثروا وانقرض الملك العربى الاسلامى وطرق الدول الهرم الذى هو شأنها واعتز بعض أهل هذا الجيل غربا وشرقا فاستعملتهم الدول وولوهم الامارة على أحيائهم وأقطعوهم فى الضاحية والامصار والتلول وأصبحوا جيلا

العالم ناشئا كثروا سائر أهله من العجم ولهم فى تلك الامارة دول فاستحقوا أن تذكر أخبارهم وتلحق بالاحياء من العرب وقع به الاعجاز ونزل به القرآن فشوى فيهم وتبدل اعرابه فمالوا الى العجمة وان كانت

واستحقوا أن يوصفوا بالعجمة من أجل الاعراب فلذلك قلنا فيهم العرب المستعجمة (فلنذكر الآن) بقية هؤلاء الشعوب من هذه الطبقة فى المغرب والمشرق ونخص منهم أهل الاحياء الناجعة والاقدار النابهة ونلغى المندرجين فى غيرهم ثم نرجع الى ذكر المنتقلين من هذه الطبقة الى افريقية والمغرب فنستوعب أخبارهم لان العرب لم يكن المغرب لهم فى الايام السابقة بوطن وانما انتقل اليه فى أواسط المائة الخامسة أفاريق من بنى هلال وسليم اختلطوا فى الدول هنالك فكانت أخبارهم من أخبارها فلذلك استوعبناها وأما آخر مواطن العرب فكانت

(١) الغلافق كجعفر الطحلب أو نبت فى الماء ورقه عراض قاله المجد (٢) وقال النقنق كزبرج الظليم اه

هذا كله بيض له فى الأصل





برقة وكان فيها بنو قرة بن هلال بن عامر وكان لهم فى دول العبيديين أخبار وحكايتهم فى الشورة أيام الحاكم والبيعة لابى ركوة من بنى أمية فى الاندلس معروفة وقد أشرنا اليها فى دولة العبيديين ولما أجاز بنى هلال وسليم الى المغرب خالطوهم فى تلك المواطن ثم ارتحلوا معهم الى المغرب كما نذكره فى دخول العرب الى افريقية والمغرب وبقى فى مواطنهم ببرقة لهذا العهد أحياء بنى جعفر وكان شيخهم أوسط هذه المائة الثامنة أبو ذئب وأخوه حامد بن حميد (١) وهم ينسبون فى المغرب تارة فى العزة ويزعمون أنهم من بنى كعب بن سليم وتارة فى هيب كذلك وتارة فى فزارة والصحيح فى نسبهم أنهم من مسراتة احدى بطون هوارة سمعته من كثير من نسابتهم وبعدهم فيما بين برقة والعقبة الكبيرة أولاد سلام وما بين العقبة الكبيرة والاسكندرية أولاد مقدم وهم بطنان أولاد التركية وأولاد قائد ومقدم وسلام معا ينتسبون الى لبيد فبعضهم يقول لبيد بن لعتة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر وبعضهم يقول فى مقدم مقدم بن عزاز بن كعب بن سليم وذكر لى سلام شيخ أولاد التركية أن أولاد مقدم من ربيعة بن نزار ومع هؤلاء الاحياء حى محارب ينتمون بآل جعفر ويقال انهم من جعفر بن كلاب وهى رواحة ينتمون بآل زيد ويقال ابن جعفر أيضا والناجعة من هؤلاء الاحياء كلهم ينتمون فى شأنهم الى الواحات من بلاد القبلة (وقال ابن سعيد) ومن غطفان فى برقة مهيب ورواحة وفزارة فجعل هؤلاء من غطفان والله أعلم بصحة ذلك وفيما بين الاسكندرية ومصر قبائل رحالة ينتقلون فى نواحى البحيرة هنالك ويعمرون أرضها بالسكنى والفلح ويخرجون فى المشاتى الى نواحى العقبة وبرقة من مزاتة وهوارة وزنارة احدى بطون لواته وعليهم مغارم الفلح ويندرج فيهم أخلاط من العرب والبربر لا يحصون كثرة وبنواحى الصعيد قبائل من العرب من بنى هلال وبنى كلاب من ربيعة أحياء كثيرة يركبون الخيل ويحملون السلاح ويعمرون الارض بالفلاحة ويقومون بالخراج للسلطان وبينهم مع ذلك من الحروب والفتن ماليس يكون بين أحياء القفر وبالصعيد الاعلى من اسوان وما وراءها الى أرض النوبة الى بلاد الحبشة قبائل متعددة وأحياء متفرقة كلهم من جهينة احدى بطون قضاعة ملؤا تلك القفار وغلبوا النوبة على مواطنهم وملكهم وزاحموا الحبشة فى بلادهم وشاركوهم فى أطرافها والذين يلون اسوان هم يعرفون بأولاد الكنز كان جدهم كنز الدولة وله مقامات مع الدول مذكورة ونزل معهم فى تلك المواطن من اسوان الى قوص بنو جعفر بن أبى طالب حين غلبهم بنو الحسن على نواحى المدينة وأخرجوهم منها فهم يعرفون بينهم بالشرفاء الجعافرة ويحترفون

(١) قوله حميد فى نسخة حميد اه

فى غالب أحوالهم بالتجارة (و بنواحى مصر) من جهة القبلة الى عقبة أيلة أحياء
جمهورهم من العائذ وعليهم درك السابلة بتلك
الناحية ولهم على ذلك الاقطاع والعوائد من جهة الشرق
بالكرك ونواحيها أحياء بنى عقبة من جذام أيضا ورحالة ناجعة تنتهى
وعليهم درك السابلة فيما يليهم وفيما وراء عقبة ايلة الى القلزم قبائل من قضاعة ومن
القلزم الى الينبع قبائل من جهينة ومن الينبع بدر ونواحيه من زبيد احدى بطون
مذحج ولهم مع الامراء بمكة من بنى حسن حلف ومواخاة وفيما بين مكة والمهجم مما يلى
اليمن قبائل بنى شعبة من كنانة وفيما بين الكرك وغزة شرقا قبائل جذام من قضاعة فى جموع
وافرة ولهم أمراء أعزة يقطعهم السلطان على العسكر وحفظ السابلة و ينجعون
فى المشاتى الى معان وما يليها من أسافل نجد مما يلى تيماء وبعدهم فى أرض الشأم بنو
حارثة بن سنبس وآل مراء من ربيعة اخوآل فضل الملوك على العرب فى برية الشأم
والعراق ونجد وأخبرنى بعض أمراء حارثة بن سنبس عن بطون فلنذكر الآن خبر
أولاد فضل أمراء الشأم والعراق من طيئ فنبين أعراب الشأم جميعا

## *(خبر آل فضل و بنى مهنا منهم ودولتهم بالشأم والعراق)*

هذا الحى من العرب يعرفون بآل فضل وهم رحالة ما بين الشأم والجزيرة وبرية نجد
من أرض الحجاز يتنقلون هكذا بينها فى الرحلتين و ينتهون فى طيئ ومعهم أحياء من
زبيد وكلب وهريم ومذحج أحلاف لهم يباين بعضهم فى الغلب والعدد آل مراء
ويزعمون أن فضلا ومراء آل ربيعة ويزعمون أيضا أن فضلا ينقسم ولده بين آل مهنا
وآل على وأن آل فضل كلهم كانوا بأرض حوران فغلبهم عليها آل مراء وأخرجوهم
منها فنزلوا حمص ونواحيها وأقامت زبيد من أحلافهم بحوران فهم بها حتى الآن
لا يفارقونها قالوا ثم اتصل آل فضل بالدولة من السلطنة وولوهم على أحياء
العرب وأقطعوهم على اصلاح السابلة بين الشأم والعراق فاستظهروا برياستهم على
آل مراء وغلبوهم على المشاتى فصار عامة رحلتهم فى حدود الشأم قريبا من التلول
والقرى لا ينجعون الى البرية الا فى الاقل وكانت معهم أحياء من أفاريق الاعراب
يندرجون فى لفيفهم وحلفهم من مذحج وعامر وزبيد كما كان لآل فضل الآن أكثر
من كان من آل مراء أولئك الاحياء وأوفرهم عددا بنو حارثة من احدى بطون
طيئ هكذا ذكر الثقة عنهم من رجالاتهم وحارثة هؤلاء متغلبون لهذا العهد فى
تلول الشأم لا يجاوزونها الى القفار ومواطن طيئ بنجد قد اتسعت وكانوا أول
خروجهم من اليمن نزلوا جبلى أجا وسلمى وغلبوا عليهما بنى أسد وجاوروهم وكان لهم من





المواطن سميراء وفيد من منازل الحاج ثم انقرض بنو أسد وورثت طيئ بلادهم فيما وراء
الكرخ من أرض غفر وكذلك ورثوا منازل تميم بأرض نجد فيما بين البصرة والكوفة
واليمامة وكذلك ورثوا غطفان ببطن مما يلى وادى القرى هكذا قال ابن سعيد وقال
أشهر الحجاز بين منهم الآن بنو لام و بنو نبهان والصولة بالحجاز لبنى لام بين المدينة
والعراق ولهم حلف مع بنى الحسين أمراء المدينة قال وبنو صخر منهم فى جهة تيماء بين
الشأم وخيبر قال وغزية من طيئ بنو غزية بن أفلت بن معبد بن معن بن عمرو بن عنبس بن
سلامان ومن بعد بلادهم حى الأجود والاساور ورثوها من عنزة ومنازلهم لهذا العهد
فى مصايفهم بالكبيسات وفى مشاتيهم مع بنى لام من طيئ وهم أهل غارة وصولة بين
الشأم والعراق ومن بطونهم الاجود والبطنين واخوانهم زبيد نازلون بالموصل فقد
جعل ابن سعيد هؤلاء من بطون طيئ ولم يجعلهم من مذحج
ورياسة آل فضل فى هذا العهد فى بنى مهنا و ينسبونه هكذا مهنا بن مانع بن حديثة بن
عصية بن فضل بن بدر بن على بن مفرج بن بدر بن سالم بن قصية بن بدر بن سميع ويقفون
عند سميع ويقول زعماؤهم ان سميعا هذا هو الذى ولدته العباسة أخت الرشيد
من جعفر بن يحيى البرمكى وحاشا الله من هذه المقالة فى الرشيد وأخته وفى بنات كبراء
العرب من طيئ الى موالى العجم من بنى برمك وأمثالهم ثم ان الموجود تميل رياسته
مثل هؤلاء على هذا الحى اذا لم يكونوا من نسبهم وقد تقدم مثل ذلك فى مقدمة
الكتاب (وكان مبدأ رياستهم) من أول دولة بنى يعقوب قال العماد الاصبهانى نزل
العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد بن ربيعة شيخ الاعراب فى جموع كثيرة وكانت
الرياسة فيهم لعهد الفاطميين لبنى جراح من طيئ وكان كبيرهم مفرج بن دغفل بن جراح
وكان من أقطاعه التى معه وهو الذى قبض على الفتكين مولى بنى بويه لما انهزم مع مولاه
بختيار بالعراق وجاء الى الشأم سنة أربع وستين وثلثمائة وملك دمشق وزحف مع
القرامطة لقتال العزيز بن المعز لدين الله صاحب مصر فهزمهم العزيز وهرب افتكين
فلقيه مفرج بن دغفل وجاء به الى العزيز فأكرمه ورقاه فى دولته ولم يزل شأن مفرج
هذا وتوفى سنة أربع وأربعمائة وكان من ولده حسان ومحمود وعلى وجرار وولى
حسان بعده وعظم صيته وكان بينه و بين الخلفاء الفاطميين معزة واستقامة وهو الذى
هزم الرملة وهزم قائدهم باروق التركى وقتله وسبى نساءه وهو الذى مدحه التهامى
ويذكر المسبحى وغيره أن موطئ دولة العبيديين فى قرابة حسان بن مفرج هذا فضل بن
ربيعة بن حازم وأخوه بدر بن ربيعة وابنا بدر ولعل فضلا هذا هو جد آل فضل (قال ابن
الاثير) ان فضل بن ربيعة بن حازم كان آباؤه أصحاب البلقاء والبيت المقدس وكان

الفضل تارة مع الفرع وتارة مع خلفاء مصر ونكره لذلك طغركين أتابك دمشق وكافل بنى نبتى فطرده من الشأم فنزل على صدقة بن دبيس بالحلة وحالفه ووصله صدقة بتسعة آلاف دينار فلما خالف صدقة بن مزيد على السلطان محمد بن ملكشاه سنة خمسمائة ومابعدها ووقعت بينهما الفتنة اجتمع له فضل هذا وقرواش بن شرف الدولة من قريش صاحب الموصل وبعض أمراء التركمان كانوا كلهم أولياء صدقة فصاروا في الطلائع بين يدى الحرب وهربوا الى السلطان فأكرمهم وخلع عليهم وأنزل فضل بن ربيعة بدار صدقة بن مزيد ببغداد حتى اذا سار السلطان لقتال صدقة واستأذنه فضل فى الخروج الى البرية ليأخذ بحجزة صدقة فأذن له وعبر الى الانبار فلم يراجع السلطان بعدها اهـ كلام ابن الاثير ويظهر من كلامه وكلام المسبحى أن فضلا هذا وبدرا من آل جراح بلا شك ويظهر من سياقة هؤلاء نسبهم أن فضلا هذا هو جدهم لانهم ينسبونه فضل بن ربيعة بن الجراح فلعل هؤلاء نسبوا ربيعة الى مفرج الذى هو كبير بنى الجراح لبعد العهد وقلة المحافظة على مثل هذا من البادية القفر وأما نسبة هذا الحى من آل فضل بن ربيعة بن فلاح من مفرج فى طيئ فبعضهم يقول ان الرياسة فى طيئ كانت لاياس بن قبيصة من بنى سبابن عمرو بن الغوث من طيئ واياس هو الذى ملكه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر لما قتل النعمان بن المنذر وهو الذى صالح خالد بن الوليد عن الحيرة على الجزية ولم تزل الرياسة على طيئ الى بنى قبيصة هؤلاء صدرا من دولة الاسلام فلعل بنى الجراح وآل فضل هؤلاء من أعقابهم وان كان انقرض أعقابهم فهم من أقرب الحى اليهم لان الرياسة على الاحياء والشعوب انما تتصل فى أهل العصبية والنسب كما مر أول الكتاب (وقال ابن حزم) عندما ذكر أنساب طيئ انهم لما خرجوا من اليمن مع بنى أسد نزلوا جبلى أجا وسلمى وأوطنوهما ومابينهما ونزل بنو أسد مابينهم وبين العراق وفضل كثير منهم وهم بنو حارثة نسبة الى أمهم وتيم الله وحبيش والاسعد اخوتهم رحلوا على المسلمين فى حرب الفساد فلحقوا بحلب وحاضر طيئ وأوطنوا تلك البلاد الابنى رومان بن جندب بن خارجة بن سعد فانهم أقاموا بالجبلين فكانوا جبليين ولاهل حلب وحاضر طيئ من بنى خارجة السهليون اهـ فلعل هذه الاحياء الذين بالشأم من بنى الجراح وآل فضل من بنى خارجة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم انهم انتقلوا الى حلب وحاضر طيئ لان هذا الموطن أقرب الى مواطنهم لهذا العهد من مواطن بنى الجراح بفلسطين من جبلى أجا وسلمى اللذين هو موضع الآخرين فالله أعلم أى ذلك يصح من انسابهم وتحت خفارى بنواحى الفرات ابن كلاب بن ربيعة بن عامر دخلوا مع قبائل عامر بن صعصعة من نجد الى الجزيرة ولما افترق بنو عامر على الممالك الاسلامية اختص هؤلاء بنواحى حلب





وملكها منهم بنو صالح بن مرداس من بنى عمرو بن كلاب ثم تلاشى ملكهم ورجعوا عنها الى الاحياء وأقاموا بالفرات تحت خفارة هؤلاء الامراء من طيئ (وأما ترتيب رياستهم) على العرب بالشأم والعراق منذ دولة بنى أيوب العادل والى هذا العهد وهو آخر سنة تسعين وسبعمائة فقد ذكرنا ذلك فى دولة الترك ملوك مصر والشأم وذكرناهم واحدا بعد واحد على ترتيبهم ونذكرهم ههنا على ذلك الترتيب فنقول كان الامير لعهد بنى أيوب عيسى بن محمد بن ربيعة أيام العادل كما كان بعده حسام الدين مانع بن حارثة بمصر والشأم * وفى سنة ثلاثين وستمائة ولى عليهم بعده ابنه مهنا ولما ارتجع قطز بن عصية بن فضل أحد ملوك الترك بمصر الشأم من أيدى التتر وهزمهم بعين جالوت أقطع سلمية لمهنا بن مانع وانتزعها من عمل المنصور بن المظفر بن شاهنشاه صاحب حماة ولم أقف على تاريخ وفاة مهنا ثم ولى الظاهر على احياء العرب بالشأم عندما استفحل ملك الترك وسار الى دمشق لتشييع الخليفة الحاكم عم المستعصم الى بغداد عيسى بن مهنا بن مانع وجرله الاقطاعات على حفظ السابلة وحبس ابن عمه زامل بن على بن ربيعة من آل فضل على سعايته واغرامه ولم يزل يغير على أحياء العرب وصلحوا فى أيامه لانه خالف أباه فى الشدة عليهم وهرب اليه سنقر الاشقر سنة تسع وسبعين وكاتبوا أبغا واستحثوه لملك الشأم وتوفى عيسى بن مهنا سنة اربع وثمانين فولى المنصور قلاون من بعده ابنه مهنا ثم سار الاشرف بن قلاون الى الشأم ونزل حمص ووفد عليه مهنا بن عيسى فى جماعة من قومه فقبض عليه وعلى ابنه موسى واخوته محمد وفضل ابنى مهنا وبعث بهم الى مصر فحبسوا بها حتى أفرج عنهم العادل كتبغا عندما جلس على التخت سنة أربع وتسعين ورجع الى امارته وكان له فى أيام الناصر نصرة واستقامة وميلة الى ملوك التتر بالعراق ولم يحضر شيأ من وقائع غازان ولما فر اسقروا قوش الافرم وأصحابهما سنة عشر وسبعمائة لحقوا به وساروا من عنده الى خربندا واستوحش هو من السلطان وأقام فى أحيائه منقبضا عن الوفادة ووفد أخوه فضل سنة ثنتى عشرة فرعاله حق وفادته وولاه على العرب مكان أخيه مهنا وبقى مهنا مشردا ثم لحق سنة ست عشرة بخربندا ملك التتر فأكرمه وأقطعه بالعراق وهلك خربندا فى تلك السنة فرجع مهنا الى أحيائه ووفد ابنه أحمد وموسى وأخوه محمد بن عيسى مستعتبين على الناصر ومتطارحين عليه فاكرم وفادتهم وأنزلهم بالقصر الابلق وشملهم بالاحسان وأعتب مهنا ورده الى امارته واقطاعه وذلك سنة سبع عشرة وحج هذه السنة ابنه عيسى وأخوه محمد وجماعة من آل فضل فى اثنى عشر ألف راحلة ثم رجع مهنا الى دينه فى ممالأة التتر والاجلاء على الشأم واتصل ذلك

منه فنقم السلطان عليه وسخط عليه قومه أجمع وتقدم الى أبواب الشأم سنة عشرين بعد مرجعه من الحج فطرد آل فضل عن البلاد وأدال منهم مالكا على عداته بينهم وولى منهم على أحياء العرب محمد بن ابي بكر ——— وصرف أقطاع مهنا وولده الى محمد وولده فأقام مهنا على ذلك مدة ثم وفد سنة احدى وثلاثين مع الافضل ابن المؤيد صاحب حماة متوسلا به ومتطارحا على السلطان فأقبل عليه ورد عليه أقطاعه وامارته (وذكر لى) بعض أمراء الكبراء بمصر فيمن أدرك وفادته أو حدث بها انه تجافى فى هذه الوفادة عن قبول شئ من السلطان حتى انه ساق عنده النياق الحلوبة والعراب وانه لم يغش باب احد من ارباب الدولة ولا سأل منهم شيأ من حاجاته ثم رجع الى أحيائه وتوفى سنة اربع وثلاثين فولى ابنه مظفر الدين موسى وتوفى سنة ثنتين واربعين عقب مهلك الناصر وولى مكانه اخوه سليمان ثم هلك سليمان سنة ثلاث وأربعين فولى مكانه شرف الدين عيسى ابن عمه فضل بن عيسى ثم توفى سنة اربع وأربعين بالفرس ودفن عند قبر خالد بن الوليد وولى مكانه اخوه سيف بن فضل ثم عزله السلطان بمصر الكامل ابن الناصر سنة ست وأربعين وولى مكانه أحمد بن مهنا بن عيسى ثم جمع سيف بن فضل ولقيه فياض بن مهنا بن عيسى وانهزم سيف ثم ولى السلطان حسن الناصر فى دولته الاولى وهو فى كفالة بيبغاروس أحمد بن مهنا فسكنت الفتنة بينهم ثم توفى سنة سبع وأربعين فولى مكانه أخوه فياض وهلك سنة تسع وأربعين وولى مكانه أخوه حيار بن مهنا وولاه حسن الناصر فى دولته الثانية ثم انتقض سنة خمس وستين واقام سنتين بالقصر عاصيا الى أن تشفع فيه نائب حماة فأعيد الى امارته ثم انتقض سنة سبعين فولى السلطان الاشرف مكانه ابن عمه زامل بن موسى بن عيسى وجاء الى نواحى حلب واجتمع اليه بنو كلاب وغيرهم وعاثوا فى البلاد وعلى حلب يومئذ قشتمر المنصورى فبرز اليهم وانتهى الى خيمهم واستاق نعمهم وتخطى الى الخيام فاستجاشوا بها وهزموا وقتل قشتمر وابنه فى المعركة تولى هو قتله بيده وذهب الى القفر منتقضا فولى الاشرف مكانه ابن عمه معيقل بن فضل بن عيسى ثم بعث ابن معيقل صاحبه سنة احدى وسبعين يستأمن لحيار فأمنه ثم وفد حيار بن مهنا سنة خمس وسبعين فرضى عنه السلطان وأعاده الى امارته ثم توفى سنة سبع وسبعين فولى أخوه قارا الى أن هلك سنة احدى وثمانين فولى مكانه معيقل بن موسى بن عيسى وابن مهنا شريكين فى امارتهما ثم عزلا لسنة وولى نعير بن جابر بن مهنا واسمه محمد وهو لهذا العهد أمير على آل فضل وجميع أحياء طيئ بالشأم والسلطان الظاهر لعهده يزاحم نعير بن محمد ابن قارى حتى سخطه ثم وصل انتقاضه على السلطان وخلافه وظاهر السلطان على





مولاه ثم محمد بن قارى فسخطه وولى مكانهما ابن عمهما محمد بن كوكتين ابن عمه موسى ابن عساف بن مهنا فقام بامر العرب وبقى نعير منتبذا بالقفر وعجز عن الميرة لقلة ما بيده واختلت أحواله وهو على ذلك لهذا العهد والله ولى الامور لا رب سواه

موسى بن عساف
محمد بن قارى / جابر / موسى / زامل
بن مهنا — بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عصية بن فضل بن ربيعة
زامل بن علي / أحمد / عيسى / سليمان بن فضل

(ولنرجع) الى ما بقى من شعوب هذه الطبقة فنقول كان بنو عامر بن صعصعة كلهم بنجد وبنو كلاب فى خناصرة والربذة من جهات المدينة وكعب بن ربيعة فيما بين تهامة والمدينة وأرض الشأم وبنو هلال بن عامر فى بسائط الطائف ما بينه وبين جبل غزوان ونمير بن عامر معهم وجشم محسوبون منهم بنجد وانتقلوا كلهم فى الاسلام الى الجزيرة الفراتية فملكوا نهر حران ونواحيها وأقام بنو هلال بالشأم الى أن ظعنوا الى المغرب كما نذكر فى أخبارهم وبقى منهم بقية بجبل بنى هلال المشهور بهم قبلى قلعة صرخد وأكثرهم اليوم يتعاطون الفلح وبنو كلاب بن ربيعة ملكوا أرض حلب ومدينتها كما ذكرناه وبنو كعب بن ربيعة دخلت الى الشأم منهم قبائل عقيل وقشير وحريش وجعدة فانقرض الثلاثة فى دولة الاسلام ولم يبق الا بنو عقيل (وذكر) ابن حزم أن عددهم يفى عدد جميع مضر فملك منهم الموصل بنو مالك بعد بنى حمدان وتغلب واستولوا عليها وعلى نواحيها وعلى حلب معها ثم انقرض ملكهم ورجعوا للبادية وورثوا مواطن العرب فى كل جهة فمنهم بنو المنتفق بن عامر بن عقيل وكان بنو مالك بن عقيل فى أرض تيماء من نجد وهم الآن بجهات البصرة فى الآجام التى بينها وبين الكوفة المعروفة بالبطائح والامارة منهم فى بنى معروف وبالمغرب من بنى المنتفق أحياء دخلوا مع هلال بن عامر يعرفون بالخلط ومواطنهم بالمغرب الاقصى ما بين فاس ومراكش (وقال الجرجانى) ان بنى المنتفق كلهم يعرفون بالخلط ويليهم فى جنوب البصرة اخوتهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر وعوف أخو المنتفق قد غلبوا على البحرين وعمارة وملكوها من يدى أبى الحسن الاصغر بن ثعلب وكانت هذه

المواطن للازد وبنى تميم وعبد القيس فورث هؤلاء أرضهم فيها وديارهم (قال ابن سعيد) وملكوا أيضا أرض اليمامة من بنى كلاب وكان ملوكهم فيها العهد الخمسين والستمائة بنى عصفور وكان من بنى عقيل خفاجة بن عمرو بن عقيل كان انتقالهم الى العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه وكانت لهم مقامات وذكر وهم أصحاب صولة وكثرة وهم الآن ما بين دجلة والفرات ومن عقيل هؤلاء بنو عبادة بن عقيل ومنهم الاجافل لان عبادة كان يعرف بالاجفل وهم لهذا العهد بالعراق مع بنى المنتفق وفى البطائح التى بين البصرة والكوفة وواسط والامارة فيهم على ما بلغنا الرجل اسمه حيان بن صالح وهو فى عدد ومنعة وما أدرى أهو فى بنى معروف أمراء البطائح بنى المنتفق أو من عبادة الاجافل هذه أحوال بنى عامر بن صعصعة واستيلائهم على مواطن العرب من كهلان وربيعة ومضر (فأما بنو كهلان) فلم يبق لهم أحياء فيما يسمع (وأما ربيعة) فأجازوا بلاد فارس وكرمان فهم ينتجعون هنالك ما بين كرمان وخراسان وبقيت بالعراق منهم طائفة ينزلون البطائح والسيب الى الكوفة منهم بنو صباح ومعهم لفائف من الاوس والخزرج فأمير ربيعة اسمه الشيخ ولى وعلى الاوس والخزرج طاهر بن خضر منهم هذه شعوب الطبقة الثالثة من العرب لهذا العهد فى ديار المشرق بما أدى اليه الامكان (ونحن الآن نذكر شعوبهم الذين انتقلوا الى المغرب) فان أمة العرب لم يكن لهم المام قط بالمغرب لا فى جاهلية ولا فى اسلام لان أمة البربر الذين كانوا به كانوا يمانعون عليه الامم وقد غزاه افريقش بن صيفى الذى سميت به افريقية من ملوك التبابعة وملكها ثم رجع عنها وترك كتامة وصنهاجة من قبائل حمير فاستحالت طبيعتهم الى البربر واندرجوا فى أعدادهم وذهب ملك العرب منهم ثم جاءت الملة الاسلامية وظهر العرب على سائر الامم بظهور الدين فسارت فى المغرب وافتتحوا سائر أمصاره ومدنه وعانوا من حروب البربر شدة وقد تقدم لنا ما ذكره ابن أبى زيد من انهم ارتدوا اثنتى عشرة مرة ثم رسخ فيهم الاسلام ولم يسكنوا بأحيائهم فى الخيام ولا نزلوا أحياء لان الملك الذى حصل لهم يمنعهم من سكنى الضاحية ويعدل بهم الى المدن والامصار فلهذا قلنا ان العرب لم يوطنوا بلاد المغرب ثم انهم دخلوا اليه فى منتصف المائة الخامسة وأوطنوه وافترقوا بأحيائهم فى جهاته كما نذكر الآن ونستوعب أسبابه ان شاء الله

## { الخبر عن دخول العرب من بنى هلال وسليم }
## { المغرب من الطبقة الرابعة وأخبارهم هنالك }

كانت بطون هلال وسليم من مضر لم يزالوا بادين منذ ——— الدولة العباسية

وكانوا



وكانوا أحياء ناجعة محلاتهم من بعد الحجاز بنجد فبنو سليم مما يلى المدينة وبنو هلال فى جبل غزوان عند الطائف وربما كانوا يطوفون رحلة الصيف والشتاء اطراف العراق والشأم فيغيرون على الضواحى ويفسدون السابلة ويقطعون على الرفاق وربما أغار بنو سليم على الحاج أيام الموسم بمكة وأيام الزيارة بالمدينة ومازالت البعوث تجهز والكتائب تكتب من باب الخلافة ببغداد للايقاع بهم وصون الحاج عن مضرات هجومهم ثم تحيز بنو سليم والكثير من ربيعة بن عامر الى القرامطة عند ظهورهم وصاروا جندا بالبحرين وعمان ولما تغلب شيعة ابن عبيد الله المهدى على مصر والشأم وكان القرامطة قد تغلبوا على أمصار الشأم فانتزعها العزيز منهم وغلبهم عليها وردهم على أعقابهم الى قرارهم بالبحرين ونقل أشياعهم من العرب من بنى هلال وسليم فانزلهم بالصعيد وفى العدوة الشرقية من بحر النيل فاقاموا هنالك وكان لهم اضرار بالبلاد ولما انساق ملك صنهاجة بالقيروان الى المعز بن باديس بن المنصور سنة ثمان وأربعمائة قلده الظاهر لدين الله على بن الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز لدين الله أمر افريقية على عادة آبائه كما نذكره بعد وكان لعهد ولايته غلاما يفعة ابن ثمان سنين فلم يكن مجربا للامور ولا بصيرا بالسياسة ولا كانت فيه عزة وأنفة ثم هلك الظاهر سنة سبع وعشرين وولى المنتصر بالله معز الطويل أمر الخلافة بما لم ينله أحد من خلفاء الاسلام يقال ولى خمسا وسبعين وقيل خمسا وتسعين والصحيح ثلاث وسبعون لان مهلكه كان على رأس المائة الخامسة وكانت أذن المعز بن باديس صاغية الى مذاهب أهل السنة وربما كانت شواهدها تظهر عليه وكبابه فرسه فى أول ولايته لبعض مذاهبه فنادى مستغيثا بالشيخين أبى بكر وعمر وسمعته العامة فثاروا بالرافضة وقتلوهم وأعلنوا بالمعتقد الحق ونادوا بشعار الايمان وقطعوا من الأذان حى على خير العمل وأغضى عنه الظاهر من ذلك وابنه معز المنتصر من بعده واعتذر بالعامة فقبل واستمر على اقامة الدعوة والمهاداة وهو فى أثناء ذلك يكاتب وزيرهما وحاجب دولتهما المضطلع بأمورهما أبا القاسم أحمد بن على الجرجانى ويستميله بعرض بنى عبيد وشيعتهم وكان الجرجانى يلقب بالاقطع بما كان أقطعه الحاكم بجناية ظهرت عليه فى الاعمال وانتهضته السيدة بنت الملك عمة المنتصر فلما ماتت استبد بالدولة سنة أربع عشرة وأربعمائة الى أن هلك سنة ست وثلاثين وولى الوزارة بعده أبو محمد الحسن بن على اليازورى أصله من قرى فلسطين وكان أبوه ملاحا بها فلما ولى الوزارة خاطبه أهل الجهات ولم يؤلوه بالف من ذلك فعظم عليه وحنق عليه ثمال بن صالح صاحب حلب والمعز بن باديس صاحب افريقية وانحرفوا عنه وحلف

المعز لينقضن طاعتهم وليحولن الدعوة الى بنى عباس ويمحون اسم بنى عبيد من منابره ولج فى ذلك وقطع أسماءهم من الطراز والرايات وبايع القائم أبا جعفر بن القادر من خلفاء بنى العباس وخاطبه ودعا له على منابره سنة سبع وثلاثين وبعث بالبيعة الى بغداد ووصله أبو الفضل البغدادى وحظى من الخليفة بالتقليد والخلع وقرئ كتابه بجامع القيروان ونشرت الرايات السود وهدمت دار الاسماعيلية وبلغ الخبر الى المستنصر معز الخليفة بالقاهرة والى الشيعة الرافضة من كتامة وصنائع الدولة فوجموا وطلع عليهم المقيم المقعد من ذلك وارتبكوا فى أمرهم وكان أحياء هلال هؤلاء الاحياء من جشم والاثبج وزغبة ورياح وربيعة وعدى فى مجلاتهم بالصعيد كما قدمناه وقد عم ضررهم وأحرق البلاد والدولة شررهم فأشار الوزير أبو محمد الحسن بن على اليازورى باصطناعهم والتقدم لمشايخهم وتوليتهم أعمال افريقية وتقليدهم أمرها ودفعهم الى صنهاجة ليكونوا عند نصر الشيعة والسبب فى الدفاع عن الدولة فان صدقت المخيلة فى ظفرهم بالمعز وصنهاجة كانوا أولياء للدعوة وعمالا بتلك القاصية وارتفع عدوانهم من ساحة الخلافة وان كانت الاخرى فلها ما بعدها وأمر العرب البادية أسهل من أمر صنهاجة الملوك فتغلبوا على هدية وشورانه وقيل ان الذى أشار بذلك وفعله وأدخل العرب الى افريقية انما هو أبو القاسم الجرجانى وليس ذلك بصحيح فبعث المستنصر وزيره على هؤلاء الاحياء سنة احدى وأربعين وأرضخ لامرائهم فى العطاء ووصل عامتهم بعيرا ودينارا لكل واحد منهم وأباح لهم اجازة النيل وقال لهم قد أعطيتكم المغرب وملك المعز بن بلكين الصنهاجى العبد الآبق فلا تفتقرون وكتب اليازورى الى المغرب اما بعد فقد أنفذنا اليكم خيولا فحولا وأرسلنا عليها رجالا كهولا ليقضى الله أمرا كان مفعولا فطمعت العرب اذ ذاك وأجازوا النيل الى برقة ونزلوا بها وافتتحوا أمصارها واستباحوها وكتبوا لاخوانهم شرقى النيل يرغبونهم فى البلاد فاجازوا اليهم بعد أن أعطوا لكل رأس دينارين فأخذ منهم أضعاف ما أخذوه وتقارعوا على البلاد فحصل لسليم الشرق ولهلال الغرب وخربوا المدينة الحمراء وأجدابية واسمرا وسرت وأقامت لهب من سليم وأحلافها رواحة وناصرة وعمرة بأرض برقة وسارت قبائل دياب وعوف وزغب وجميع بطون هلال الى افريقية كالجراد المنتشر لا يمرون بشئ الا أتوا عليه حتى وصلوا الى افريقية سنة ثلاث وأربعين وكان أول من وصل اليهم أمير رياح مونس بن يحيى الصنبرى فاستماله المعز واستدعاه واستخلصه لنفسه وأصهر اليه وفاوضه فى استدعاء العرب من قاصية وطنه للاستغلاظ على نواحى بنى عمه فاستنفر القرى وأتى عليهم فاستدعاهم فعاثوا فى البلاد





وأظهروا الفساد فى الارض ونادوا بشعار الخليفة المستنصر وسرح اليهم من صنهاجة الاولياء فاوقعوا بها فتمغط المعز لكبره وأشاط بغضبه وتقبض على أخى مونس وعسكر بظاهر القيروان وبعث بالصريخ الى ابن عمه صاحب القلعة القائد بن حامد بن بلكين فكتب اليه كتيبة من ألف فارس سرحهم اليه واستنفر زواعن زناتة فوصل اليه المستنصر بن حزرون المغراوى فى ألف فارس من قومه وكان بالبدو من افريقية مع النازعة من زناتة وهو من أعظم ساداتهم وارتحل المقرف فى أولئك النفر ومن لفه لفهم من الاتباع والحشم والاولياء ومن فى اياالتهم من بقايا عرب الفتح وحشد زناتة والبربر وصمد نحوهم فى أمم لا تحصى وحاصر عددهم فيما يذكر ثلاثون ألفا وكانت رياح وزغبة وعدى حيدران من جهة قابس ولما تزاحف الفريقان انخذل بقية عرب الفتح وتحيزوا الى الهلاليين للعصبية القديمة وخانته زناتة وصنهاجة وكانت الهزيمة على المعز وفر بنفسه وخاصته الى القيروان وانتهبت العرب جميع محله من المال والمتاع والذخيرة والفساطيط والرايات وقتلوا فيها من البشر ما لا يحصى يقال ان القتلى من صنهاجة بلغوا ثلاثة آلاف وثلثمائة وفى ذلك يقول على بن رزق الرياحى كلمته ويقال انها لابن شداد وأولها

لقد زار وهنا من أميم خيال * وأيدى المطايا بالزميل عجال

وان ابن باديس لأفضل مالك * لعمرى ولكن ما لديه رجال

ثلاثون ألفا منهم قد هزمتهم * ثلاثة آلاف وذاك ضلال

ثم نازلوه بالقيروان وطال عليه أمر الحصار وهلكت الضواحى والقرى بافساد العرب وعيثهم وانتقام السلطان منهم بانتمائهم فى ولاية العرب ولجأ الناس الى القيروان وأكثروا النهب واشتد الحصار وفر أهل القيروان الى تونس النهب فى البلاد والعيث فى البلاد ودخلت تلك الارض سنة خمس وأربعين وأحاطت زغبة ورياح بالقيروان ونزل مونس قريبا من ساحة البلد وفر القرابة والاعياص من آل زيرى فولاهم مونس قابس وغيرها ثم ملكوا بلاد قسطيلية كلها وغزا عامل بن أبى الغيث [illegible] هم زناتة ومغراوة فاستباحهم ورجع واقتسمت العرب بلاد افريقية سنة ست وأربعين وكان لزغبة طرابلس وما يليها ولمرداس بن رياح باجة وما يليها ثم اقتسموا البلاد ثانية فكان لهلال من تونس الى الغرب وهم رياح وزغبة والمعقل وجشم وقرة والأثبج والخلط وسفيان وتصرم الملك من يد المعز وتغلب عابد بن أبى الغيث على مدينة تونس وسلبها وملك أبو مسعود من شيوخهم بونه صلحا وعامل المعز على خلاص نفسه وصاهر ببناته ثلاثة

من أمراء العرب فارس بن أبى الغيث وأخاه عائذا والفضل بن أبى على المرادى وقدم ابنه تميم الى المهدية سنة ثمان وأربعين ولسنة تسع بعدها بعث الى اصهاره من العرب وترحم بهم ولحق بهم بالقيروان واتبعوه فركب البحر والساحل وأصلح أهل القيروان فأخبرهم ابنه المنصور بخبر أبيه فساروا بالسودان والمنصور وجاء العرب فدخلوا البلد واستباحوه واكتسحوا المكاسب وخربوا المبانى وعاثوا فى محاسنها وطمسوا من الحسن والرونق معالمها واستصفوا ما كان لآل باكين فى قصورها وشملوا بالعيث والنهب سائر حريمها وتفرق أهلها فى الاقطار فعظمت الرزية وانتشر الداء وأعضل الخطب ثم ارتحلوا الى المهدية فنزلوها وضيقوا عليها بمنع المرافق وافساد السابلة ثم حاربوا زناتة من بعد صنهاجة وغلبوهم على الضواحى واتصلت الفتنة بينهم وأغزاهم صاحب تلمسان من اعقاب محمد بن خزر وجيوشه مع وزيره أبى سعدى خليفة اليفرنى فهزموه وقتلوه بعد حروب طويلة واضطرب أمر افريقية وخرب عمرانها وفسدت سابلتها وكانت رياسة الضواحى من زناتة والبربر لبنى يفرق ومغراوة وبنى ماند وبنى تلومان ولم يزل هذا دأب العرب وزناتة حتى غلبوا صنهاجة وزناتة على ضواحى افريقية والزاب وغلبوا عليها صنهاجة وقهروا من بها من البربر وأصاروهم عبيدا وخدما بباجة وكان فى هؤلاء العرب لعهد دخولهم افريقية رجالات مذكورون وكان من أشرفهم حسن بن سرحان وأخوه بدر وفضل بن ناهض وينسبون هؤلاء فى دريد بن الأثبج وماضى بن مقرب وينسبونه بن قرة وسلامة بن رزق فى بنى كثير من بطون كرفة بن الأثبج وشاقة بن الاحمر وأخوه صلصيل ونسبوهم فى بنى عطية من كرفة وذياب ابن غانم وينسبونه فى بنى ثور وموسى بن يحيى وينسبونه فى مرداس رياح لا مرداس سليم فاحذر من الغلط فى هذا وهو من بنى صفير بطن مرداس رياح وزيد بن زيدان وينسبونه فى الضحاك ومليحان بن عباس وينسبونه فى حمير وزيد العجاج بن فاضل ويزعمون أنه مات بالحجاز قبيل دخولهم الى افريقية وفارس بن أبى الغيث وعامر أخوه والفضل بن أبى على ونسبهم أهل الاخبار منهم فى مرداس المقهى كل هؤلاء يذكرون فى أشعارهم وكان زياد بن عامر رائدهم فى دخول افريقية ويسمونه بذلك أبا مخبر وشعوبهم لذلك العهد كما نقلناهم زغبة ورياح والأثبج وقرة وكلهم من هلال بن عامر وربما ذكر فيهم بنو عدى ولم نقف على أخبارهم وليس لهم لهذا العهد حى معروف فلعلهم دثروا وتلاشوا وافترقوا فى القبائل وكذلك ذكر فيهم ربيعة ولم نعرفهم لهذا العهد الآن يكونوا هم المعقل كما تراه فى نسبهم وكان فيهم من غير هلال كثير من فزارة وأشجع من بطون غطفان وجشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وسلول بن مرة بن





صعصعة بن معاوية والمعقل من بطون اليمنية وعمرة بن أسد بن ربيعة بن نزار وبنى ثور ابن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة وعدوان بن عمرو بن قيس ابن عيلان وطرود بطن من فهم بن قيس الا أنهم كلهم مندرجون فى هلال وفى الاثبج منهم خصوصا لان الرياسة كانت عند دخولهم للاثبج وهلال فأدخلوا فيهم وصاروا مندرجين فى جملتهم وفرقة من هؤلاء الهلاليين لم يكونوا من الذين أجازوا القيل لعهد اليازورى أو الجرجانى وانما كانوا من قبل ذلك ببرقة أيام الحاكم العبيدى ولهم فيها اخبار مع الصنهاجيين ببرقة ... خطوب ونسبهم الى عبد مناف بن هلال كما ذكر شاعرهم فى قوله

طلبنا القرب منهم وجزيل منهم * بلا عيب من عرب هاج جودها
وبت عرت أمره منا وبينها * طرود انكاد اللى يكودها
ماتت ثلاث آلاف مرة واربعه * بجرمه منا تداوى كبودها

وقال الآخر منهم

أيارب جبر الخلق من نائج البلا * الا القليل اختار ما لا يعيرها
وخص بها قرة مناف وعينها * ديما الا رياد البوادى تشيرها

فذكر نسبهم فى مناف وليس فى هلال مناف هكذا منفردا انما هو عبد مناف والله تعالى أعلم وكان شيخهم أيام الحاكم مختار بن القاسم ولما بعث الحاكم يحيى بن على الاندلسى لصريخ فلفول بن سعيد بن خزروق بطرابلس على صنهاجة كما نذكره فى اخبار بنى خزروق أوعز لهم فى السير معه فوصلوا الى طرابلس وجروا الهزيمة على يحيى بن على ورجعوا الى برقة وبعث عنهم فامتنعوا ثم بعث لهم بالامان ووصل وفدهم الى الاسكندرية فقتلوا عن آخرهم سنة أربع وتسعين وثلثمائة وكان عندهم معلم للقرآن اسمه الوليد بن هشام ينسب الى المغيرة بن عبد الرحمن من بنى أمية وكان يزعم ان لديه اثارة من علم فى اختيار ملك آبائه وقبل ذلك منه البرابرة من مزاتة وزناتة ولواتة وتحدثوا بشأنه فنصبه بنو قرة وبايعوه بالخلافة سنة خمس وتسعين وتغلبوا على مدينة برقة وزحف اليهم جيوش الحاكم فهزموهم وقتل الوليد بن هشام وقائدها من الترك ثم رجعوا به الى مصر فانهزموا ولحق الوليد بأرض الحام من بلاد السودان ثم أخفرت ذمته وسيق الى مصر وقتل وهدرت لبنى قرة جناياتهم هذه وعفا عنهم ولما كانت سنة ثنتين وأربعمائة اعترضوا هدية باديس بن المنصور ملك صنهاجة من افريقية الى مصر فأخذوها وزحفوا الى برقة فغلبوا العامل عليها وفر فى البحر واستولوا على برقة ولم يزل هذا شأنهم ببرقة فلما زحف اخوانهم الهلاليون من زغبة

ورياح والاثبج واتباعهم الى افريقية كانوا ممن زحف معهم وكان من شيوخهم ماضي ابن مقرب المذكور فى اخبار هلال ولهؤلاء الهلاليين فى الحكاية عن دخولهم الى افريقية طرق فى الخبر يزعمون ان الشريف بن هاشم كان صاحب الحجاز ويسمونه شكر بن أبى الفتوح وأنه أصهر الى الحسن بن سرحان فى أخته الجازية فانكحه اياها وولدت منه ولدا اسمه محمد وأنه حدث بينهم و بين الشريف مغاضبة وفتنة وأجمعوا الرحلة عن نجد الى افريقية وتحيلوا عليه فى استرجاع هذه الجازية فطلبته فى زيارة أبويها فأزارها اياهم وخرج بها الى حللهم فارتحلوا به وبها وكتموا رحلتها عنه وموهوا عليه بانهم يباكرون به للصيد والقنص ويروحون به الى بيوتهم بعد بنائها فلم يشعر بالرحلة الى ان فارق موضع ملكه وصار الى حيث لايملك أمرها عليهم ففارقوه فرجع الى مكانه من مكة وبين جوانحه من حبها داء دخيل وانها من بعد ذلك كلفت به مثل كلفه الى ان ماتت من حبه ويتناقلون من اخبارها فى ذلك مايعفى عن خبر قيس وكثير ويروون كثيرا من اشعارها محكمة المبانى متفقة الاطراف وفيها المطبوع والمنتحل والمصنوع لم يفقد فيها من البلاغة شئ وانما اخلوا فيها بالاعراب فقط ولامدخل له فى البلاغة كما قررنا ذلك فى الكتاب الاول من كتابنا هذا الا ان الخاصة من أهل العلم بالمدن يزهدون فى روايتها ويستنكفون عنها لما فيها من خلل الاعراب ويحسبون ان الاعراب هو أصل البلاغة وليس كذلك وفى هذه الاشعار كثير أدخلته الصنعة وفقدت فيه صحة الرواية فلذلك لايوثق به ولو صحت روايته لكانت فيه شواهد بآياتهم ووقائعهم مع زناتة وحروبهم وضبط لاسماء رجالاتهم وكثير من أحوالهم لكنا لانثق بروايتها وربما يشعر البصير بالبلاغة بالمصنوع منها ويتهمه وهذا قصارى الامر فيه وهم متفقون على الخبر عن حال هذه الجازية والشريف خلفا عن سلف وجيلا عن جيل ويكاد القادح فيها والمستريب أمرها أن يرمى عندهم بالجنون والخلل المفرط لتواترها بينهم وهذا الشريف الذى يشيرون اليه هو من الهواشم وهو شكر بن أبى الفتوح الحسن بن أبى جعفر بن هاشم محمد بن موسى بن عبد الله أبى الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن ادريس وأبو الفتوح هو الذى خطب لنفسه بمكة أيام الحاكم العبيدى وبايع له بنو الجراح امراء طئ بالشام وبعثوا عنه فوصل الى احيائهم وبايع له كافة العرب ثم غلبتهم عساكر الحاكم العبيدى ورجع الى مكة وهلك سنة ثلاثين وأربعمائة فولى بعده ابنه شكر هذا وهلك سنة ثلاث وخمسين وولى ابنه محمد الذى يزعم هؤلاء الهلاليون أنه من الجازية هذه وتقدم ذلك فى اخبار العلوية هكذا نسبه ابن حزم (وقال ابن سعيد) هو من السليمانيين من ولد



بياض بالاصل

بهامش نسخة مانصه قصة أبى زيد التى تحكى فى قهاوى مصر أصلها هذه الواقعة كما أشار لذلك المؤلف وكثيرا ما كنت أطلب لها أصلا فى التواريخ فلم أجده الا فى هذا المحل فرحم الله المؤلف فلقد بين أصولا كثيرة يحتاج اليها كل ناظر فى فن التاريخ كتبه حسن العطار اه

محمد بن سليمان بن داود بن حسن بن الحسن السبط الذى بايع له أبو الزاب الشيبانى بعد ابن طباطبا ويسمى الناهض ولحق بالمدينة فاستولى على الحجاز واستقرت امارة ملكه فى بنيه الى ان غلبهم عليها هؤلاء الهواشم جدا قريبا من الحسن والحسين واما هاشم الاعلى فمشترك بين سائر الشرفاء فلا يكون مميزا لبعضهم عن بعض واخبرنى من أثق به من الهلاليين لهذا العهد انه وقف على بلاد الشريف شكر وانها بقعة من أرض نجد مما يلى الفرات وان ولده بها لهذا العهد والله أعلم ومن مزاعمهم ان الجازية لما صارت الى افريقية وفارقت الشريف خلفه عليها منهم ماضي بن مقرب من رجالات دريد وكان المستنصر لما بعثهم الى افريقية عقد لرجالاتهم على امصارها وثغورها وقلدهم أعمالها فعقد لموسى بن يحيى المرداسى على القيروان وباجة وعقد لزغبة على طرابلس وقابس وعقد لحسن بن سرحان على قسنطينة فلما غلبوا صنهاجة على الامصار وملك كل ما عقد له سمت الرعايا بالامصار عسفهم وعيثهم باختلاف الايدى اذ الوازع مفقود من أهل هذا الجيل العربى منذ كانوا فثاروا بهم وأخرجوهم من الامصار وصاروا الى ملك الضواحى والتغلب عليها وسوم الرعايا بالخسف فى النهب والعيث وافساد السابلة هكذا الى هلم ولما غلبوا صنهاجة اجتمعت زناتة فى مدافعتهم بما كانوا أملك للبأس والنجدة بالبداوة فحاربوهم ورجعوا اليهم من افريقية والمغرب الاوسط وجهز صاحب تلمسان من بنى خزر قائده أبا سعدى اليفرنى فكانت بينهم وبينه حروب الى ان قتلوه بنواحى الزاب وتغلبوا على الضواحى فى كل وجه وعجزت زناتة عن مدافعتهم بافريقية والزاب وصار الملتحم بينهم فى الضواحى بجبل راشد ومصاب من بلاد المغرب الاوسط فلما استقر لهم الغلب وضعت الحرب أوزارها وصالحهم الصنهاجيون على خطة خسف فى انفرادهم بملك الضواحى دونهم وصاروا الى التفريق بينهم وظاهر الاثبج على رياح وزغبة وحشد الناصر بن علناس صاحب القلعة لمظاهرتهم وجمع زناتة وكان فيهم المعز بن زيرى صاحب فاس من مغراوة ونزلوا الاربس جميعا ولقيهم رياح وزغبة بسبيبة ومكر المعز بن زيرى المغراوى بالناصر وصنهاجة بدسيسة زعموا من تميم بن المعز بن باديس صاحب القيروان فجر عليهم الهزيمة واستباحت العرب وزناتة خيامهم وهذا من الناصر ومضاربه وقتل أخوه القاسم ونجا الى قسنطينة ورياح فى اتباعه ثم لحق بالقلعة فنازلوها وخربوا جنباتها واحبطوا عروشها وعاجوا على ماهنالك من الامصار ثم طبنة والمسيلة فخربوها وأزعجوا ساكنيها وعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن فتركوها قاعا صفصفا أقفر من بلاد الجن وأوحش من جوف العير وغوروا المياه واحتطبوا الشجر

وأظهروا فى الارض الفساد وهجروا ملوك افريقية والمغرب من صنهاجة وولاة أعمالها فى الامصار وملكوا عليهم الضواحى يتحيفون جوانبهم ويقعدون لهم بالمراصد ويأخذون لهم الاتاوة على التصرف فى أوطانهم ولم يزل هذا دأبهم حتى لقد هجر القاصر بن علناس سكنى القلعة واختط بالساحل مدينة بجاية ونقل اليها ذخيرته وأعدها لنزله ونزلها المنصور ابنه من بعده فرارا من ضيم هذا الجيل وفسادهم بالضواحى الى منعة الجبال وتوعر مسالكها على رواحلهم واستقروا بها بعد وتركوا القلعة وكانوا يختصون الاثبج من هؤلاء الاحياء بالرياسة سائر أيامهم ثم افترق جمع الاثبج وذهبت بذهاب صنهاجة دولتهم ولما غلب الموحدون سائر الدول بالمغرب فى سنى احدى وأربعين وخمسمائة وزحف شيخ الموحدين عبد المؤمن الى افريقية وفد عليه بالجزائر أميران منهم لذلك العهد أبو الجليل بن شاكر أمير الاثبج وحباس بن مشيفر من رجالات جشم فتلقاهما بالمبرة وعقد لهما على قومهما ومضى لوجهه وفتح بجاية سنة تسع وخمسين ثم انتقض العرب الهلاليون على دعوة صنهاجة وكان أمير رياح فيهم محرز بن زياد بن بادخ احدى بطون بنى على من رياح فلقيهم جيوش الموحدين بسطيف وعليهم عبد الله بن عبد المؤمن فتواقفوا ثلاثا عقلوا فيهما رواحلهم وأثبتوا فى مستنقع الموت أقدامهم ثم انتقض فى الرابعة جمعهم واستلحقهم الموحدون وغلبوا عليهم وغنموا أموالهم وأسروا رجالهم وسبوا نساءهم واتبعوا أدبارهم الى محصن ستة ثم راجعوا من بعد ذلك بصائرهم واستكانوا لعز الموحدين وغلبهم فدخلوا فى دعوتهم وتمسكوا بطاعتهم وأطلق عبد المؤمن اسراءهم ولم يزالوا على استقامتهم ولم يزل الموحدون يستنفرونهم فى جهادهم الاندلس وربما بعثوا اليهم فى ذلك المخاطبات الشعرية فأجازوا مع عبد المؤمن ويوسف ابنه كما هو فى اخبار دولتهم ولم يزالوا فى استقامتهم الى ان خرج عن الدولة بنو غانية المسوفيون أمراء ميورقة أجازوا البحر فى أساطيلهم الى بجاية فكبسوها سنة احدى وثمانين وخمسمائة لاول دولة المنصور وكشفوا القناع فى نقض طاعة الموحدين ودعوا العرب بها فعادت هيف الى أديانها وكانت قبائل جشم ورياح وجمهور الاثبج من هؤلاء الهلاليين أسرع اجابة اليها ولما تحركت جيوش الموحدين الى افريقية لكف عدوانهم تحيزت قبائل زغبة اليهم وكانوا فى جملتهم ولحق بنو غانية بقابس ومعهم كافة جشم ورياح ولحق بهم جل قومهم من مسوفة واخوانهم لمتونة من اطراف البقاع واستمسكوا بالدعوة العباسية التى كان أمراؤهم بنو تاشفين بالمغرب يتمسكون بها فأقاموها فيمن اليهم من القبائل والممالك ونزلوا بقابس وطلبوا من الخليفة ببغداد المستنصر تجديد العهد لهم بذلك





وأوفدوا عليه كاتبهم عبد البر بن فرسان فعقد لابن غانية وأذن له فى حرب الموحدين واجتمعت اليه قبائل بنى سليم بن منصور وكانوا جاؤا على اثر الهلاليين عند اجازتهم الى افريقية وظاهره على أمره ذلك قراقوش الارمنى ونذكر أخباره فى أخبار الميورقى فاجتمع لعلى بن غانية من الملثمين والعرب والعجم عساكر جمة وغلب الضواحى وافتتح بلاد الجريد وملك قفصة وتوزر ونفطة ونهض اليه المنصور من مراكش يجر أمم المغرب من زناتة والمصامدة وزغبة من الهلاليين وجمهور الاثبج فأوقعوا بمقدمته بفحص عمرة من جهات قفصة ثم زحف اليهم من تونس فكانت الكرة عليهم وفل جمعهم واتبع آثارهم الى ان شردهم الى صحارى برقة وانتزع بلاد قسطيلة ونفزاوة وقفصة من أيديهم وراجعت قبائل جشم ورياح من الهلاليين طاعته ولاذوا بدعوته فنقلهم الى المغرب الاقصى وأنزل جشم ببلاد تامسنا ورياحا ببلاد الهبط وأزغار مما يلى سواحل طنجة الى سلا وكانت لحوم بلاد تاتة منذ غلبهم الهلاليون على افريقية وضواحيها أرض مصاب ما بين صحراء افريقية وصحراء المغرب الاوسط وبها قصور جددها فسميت باسم من ولى خطتها من شعوبهم وكان بنو بادين وزناتة وهم بنو عبد الواد وتوجين ومصاب وبنو زردال وبنو راشد شيعة الموحدين منذ اول دولتهم فكانوا أقرب اليهم من أمثالهم بنو مرين وأنظارهم كما يأتى وكانوا يتولون من رياف المغرب الاوسط وتلوله ما ليس يليه أحد من زناتة ويجوسون خلاله فى رحلة الصيف بما لم يؤذن لاحد من سواهم فى مسه حتى كأنهم من جملة عساكر الموحدين وحامتهم وأمرهم اذ ذاك راجع الى صاحب تلمسان من سادة القرابة ونزل هذا الحى من زغبة مع بنى بادين هؤلاء لما اعتزلوا اخوانهم الهلاليين وتحيزوا الى فئتهم وصاروا جميعا قبلة المغرب الاوسط من مصاب الى جبل راشد بعد ان كانت قسمتهم الاولى بقابس وطرابلس وكانت لهم حروب مع أولاد خزرون أصحاب طرابلس وقتلوا سعيد بن خزرون فصاروا الى هذا الوطن الآخر خشية بن غانية وانحرافهم عنه الى الموحدين وانعقد ما بينهم وبين بنى بادين حلف على الجوار والذب عن الاوطان وحمايتها من معرة العدو فى احتيال غرتها وانتهاز الفرصة فيها فتعاقدوا على ذلك واجتوروا وأقامت زغبة فى القفار وبنو بادين بالتلول والضواحى ثم فر مسعود بن سلطان بن زمام أمير الرياحيين من بلاد الهبط ولحق ببلاد طرابلس ونزل على زغب وذئاب من قبائل بنى سليم ووصل الى قراقش بن رياح أخص معه طرابلس حين افتتحها وهلك هنالك وقام الى الميورقى ولحق وانتبه بالجملة فهزمه وقتل الكثير من قومه وانهزمت طائفة من قوم محمد بن مسعود ومنهم ابنه عبد الله وابن عمه حركات بن أبى الشيخ بن عساكر بن سلطان وشيخ من شيوخ قرة فضرب

أعناقهم وفر يحيى بن غانية الى مسقطه من الصحراء واستمرت على ذلك أحوال هذه القبائل من هلال وسليم واتباعها ونحن الآن نذكر أخبارهم ومصائر أمورهم ونعددهم فرقة فرقة ونخص منهم بالذكر من كان لهذا العهد بحيه وناجعته ونطوى ذكر من انقرض منهم ونبدأ بذكر الاثبج لتقدم رياستهم أيام صنهاجة كما ذكرناه ثم نثنى بذكر جشم لانهم معدودون فيهم ثم نذكر رياحا وزغبة ثم المعقل لانهم من أعداء هلال ثم نأتى بعدهم بذكر سليم لانهم جاؤا من بعدهم ولله الخلق القديم

## *(الخبر عن الاثبج وبطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة)*

كان هؤلاء الاثبج من الهلاليين أوفر عددا وأكثر بطونا وكان التقدم لهم فى جملتهم وكان منهم الضحاك وعياض ومقدم والعاصم والطيف ودريد وكرفة وغيرهم حسبما يظهر فى نسبهم وفى دريد بطنان وعنز ويقولون بزعمهم ان أثبج هو ابن أبى ربيعة ابن نهيك بن هلال فكرفة هو ابن الاثبج وكان لهم جمع وقوة وكانوا أحياء غزيرة من جملة الهلاليين الداخلين لافريقية وكانت مواطنهم جبال جبل أوراس من شرقية ولما استقر أمر الاثبج بافريقية على غلب صنهاجة على الضواحى ووقعت الفتنة بينهم وذلك ان حسن ابن سرحان وهو من دريد قتل شبانة بن الاحيمر من كرفة غيلة فطوت كرفة له على الهائم ثم ان أخته الجازية غاضبت زوجها ماضى بن مقرب بن قرة ولحقت بأخيها فمنعها منه فاجتمعت قرة وكرفة على فتنة حسن وقومه وظاهرتهم عياض ولم تزل الفتنة الى ان قتل حسن بن سرحان قتله أولاد شبانة بن الاحيمر وثأروا منه بأبيهم ثم كان الغلب بعده لدريد على كرفة وعياض وقرة واستمرت الفتنة بين هؤلاء الاماثل وافترق أمرهم وجاءت دولة الموحدين وهم على ذلك الشتات والفتنة وكانت لبطونهم ولاية لصنهاجة فلما ملك الموحدون افريقية نقلوا منهم الى المغرب العاصم ومقدما وقرة وتوابع لهم من جشم وأنزلوا جميعهم بالمغرب كما نذكر واعتزت رياح بعدهم بافريقية وملكوا ضواحى قسطينة ورجع اليهم شيخهم مسعود بن زمام من المغرب فاعتز الزواودة على الامراء والدول وساء أثرهم فيها وغلبوا بقايا الاثابج فنزلوا قرى الزاب وقعدوا عن الطعن وأوطنوا بالقرى والآطام ولما نبذ بنو أبى حفص العهد للزواودة كما يأتى فى أخبارهم واستجاش عليهم بنو سليم وأنزلوهم القيروان اصطنعوا كرفة من بطون الاثابج فكانوا حربا لرياح وشيعة للسلطان وأقطعتهم الدولة لذلك جباية الجانب الشرقى من جبل أوراس وكثيرا من بلاد الزاب الشرقية حيث كانت محلاتهم الشتوية حتى اذا اختل ريح الدولة وأخلقت جدتها واعتزت رياح عليها وملكوا





المجالات على من يظعن فيها نزل كرفة هؤلاء بجبل أوراس حيث اقطاعاتهم وسكنوه مللا متفرقة واتخذوه وطنا وربما يظعن بعضهم الى تخوم الزاب كما نذكر عن بطونهم وهم بطون كثيرة فأولهم بنو محمد بن كرفة ويعرفون بالكلبية وأولاد سهيب بن محمد بن كلب ويعرفون بالشبيه وأولاد صبيح بن فاضل بن محمد بن كلب ويعرفون بالصبحة وأولاد سرحان بن فاضل أيضا ويعرفون بالسرحانية وهؤلاء هم المودعات وهم موطنون بجبل أوراس مما يلى زاب تهودا ثم أولاد نافت بن فاضل وهم أهل الرياسة فى كرفة ولهم اقطاعات السلطان التى ذكرناها وهم ثلاثة أفخاذ أولاد مساعد وأولاد ظافر وأولاد قطيعة والرياسة أخص بأولاد مساعد فى أولاد على بن جابر بن فتاح بن مساعد بن نابت وأما بنو محمد والمروانة فهم ظواعن جائلة فى القفار تلقاء مواطن أولاد نابت ويكتالون الحبوب لاقواتهم من زروع أهل الجبل وأولاد نابت وربما يستعملهم صاحب الزاب فى تصاريف أمره من عسكر وأخبار وغير ذلك من اغراضه وأما دريد فكانوا أعز الاثبج وأعلاهم كعبا بما كانت الرياسة على الاثبج كلهم عند دخولهم الى افريقية لحسن بن سرحان بن وبرة احدى بطونهم وكانت مواطنهم ما بين بلد العناب الى قسنطينة الى طارف مصقلة وما يحاذيها من القفر وكانت بينهم وبين كرفة الفتنة التى هلك فيها حسن بن سرحان كما ذكرناه وقبره هنالك وكانوا بطونا كثيرة منهم أولاد عطية بن دريد وأولاد سرور بن دريد وأولاد جار الله من ولد عبد الله بن دريد وتوبة من ولد عبد الله أيضا وهو توبة بن عطاف بن جبر ابن عطاف بن عبد الله وكانت لهم بين هلال رياسة كثيرة ومدحهم شعراؤهم فمن ذلك قول بعض شعرائهم

دريد ذات سراة البدو للجود منتقع * كما كل أرض منقع الماء خيارها

تحن الى أوطان مرة ياتى لكن معها * جملة دريد كان موارها

وهم عربوا الاعراب حتى تعربت * بنوف المعالى ماينفى قصارها

وتركوا طريق النار برهة وقد * كان ما تقوى المطايا جارها

فأما أولاد عطية فكانت رياستهم فى أولاد بنى مبارك بن حباس وكانت لهم تله بن حلوف من أرض قسنطينة ثم دثروا وتلاشوا وغلبتهم توبة على تله بن حلوف زحفوا اليها من مواطنهم بطارف مصقلة بملوكها وما اليها ثم عجزوا عن رحلة القفر وتركوا الابل واتخذوا الشاء والبقر وصاروا فى عداد القبائل الغارمة وربما طالبهم السلطان بالعسكرة معه فيعينون له جندا منهم ورياستهم فى أولاد وشاح بن عطوة بن عطية بن كمون بن فرج بن توبة وفى أولاد مبارك بن عابر بن عطية بن عطوة

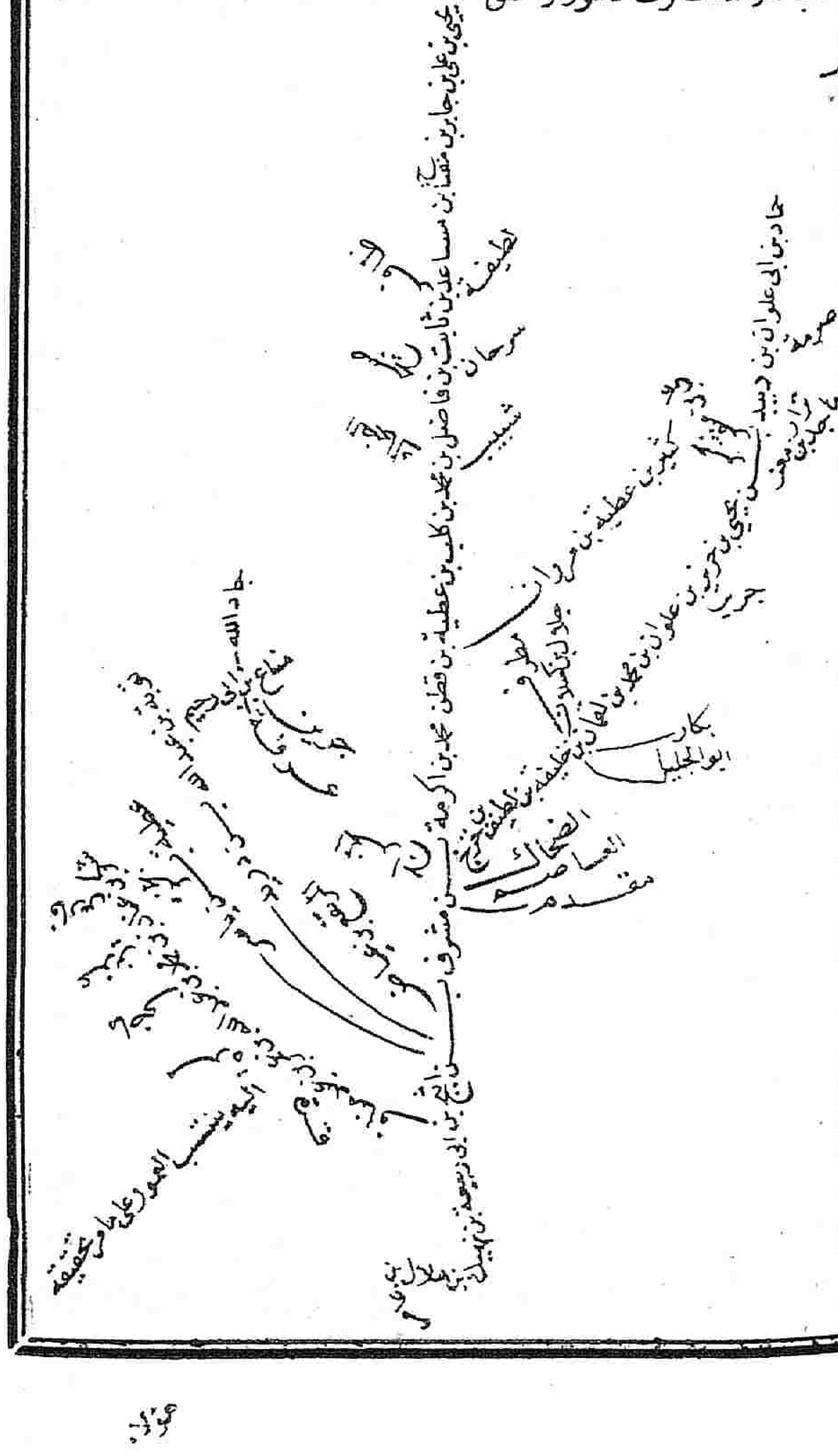
وهم على ذلك لهذا العهد ويجاورهم أولاد سرور وأولاد جار الله على سننهم فى ذلك فأمّا أولاد وشاح فرياستهم لهذا العهد منقسمة بين سحيم بن كثير بن جماعة بن وشاح وبين أحمد بن خليفة بن رشاش بن وشاح وأمّا أولاد مبارك بن عابر فرياستهم أيضا منقسمة بين نجاح بن طلح بن محمد بن منصور وأمّا أولاد جار الله فرياستهم فى ولد عنان بن سلام منهم وأمّا العاصم ومقدم والضحاك وعياض فهم أولاد مشرف بن أثبج ولطيف هو ابن سرح بن مشرف وكان لهم عدد وقوة بين الاثابج وكان العاصم ومقدم انحرفوا عن طاعة الموحدين الى ابن غانية فأشخصهم يعقوب المنصور الى المغرب وأنزلهم بتامسنا مع جشم ويأتى خبرهم وبقيت عياض والضحاك بمواطنهم بافريقية فعياض نزلوا بجبل القلعة قلعة بنى حماد وملكوا قبائله وغلبوهم على أمرهم وصاروا يتولون جبايتهم ولما غلبت عليهم الدولة بمظاهرة رياح صاروا الى المدافعة عن تلك الرعايا وجبايتهم للسلطان وسكنوا ذلك الجبل فطوله من المشرق الى المغرب ما بين ثنية غنية والقصاب الى وطن بنى يزيد بن زغبة فأولهم مما يلى غنية المهاية ورياستهم فى أولاد بقل ومعهم بطن منهم يقال لهم الزبر وبعدهم المرتفع والخراج من بطونهم فأمّا المرتفع فثلاثة بطون أولاد تبار ورياستهم فى أولاد محمد بن موسى وأولاد حناش ورياستهم فى بنى عبد السلام وأولاد عبدوس ورياستهم فى بنى صالح ويرعى أولاد حناش وأولاد تبار جميعا أولاد حناش وأمّا الخراج فرياستهم لاولاد زائدة لبنى عباس ابن خصى ويجاور الخراج من جانب الغرب أولاد صخر وأولاد رحمة من بطون عياض وهم مجاورون لبنى يزيد بن زغبة فى آخر وطن الاثابج من الهلاليين وأمّا الضحاك فكانوا بطونا كثيرة وكانت رياستهم مفترقة بين أميرين منهم وهما أبو عطية وكلب بن منيع وغلب كلب أبا عطية على رياسة قبيلتهما الاول دولة الموحدين فارتحل فيما زعموا الى المغرب وسكن صخرة جلماسة وكانت له فيها آثار حتى قتله الموحدون اوغربوه الى الاندلس هكذا ينقل أصحاب أخبارهم وبقى جمعهم بالزاب حتى غلب مسعود بن زمام والزواودة عليهم وأصاروهم فى جملتهم ثم عجزوا عن الظعن ونزلوا بلاد الزاب واتخذوا بها المدن فهم على ذلك لهذا العهد وأمّا لطيف فهم بطون كثيرة منهم اليتى وهم أولاد كسلان بن خليفة بن لطيف بن ذوى مطرف وذوى أبى الخليل وذوى جلال بن معافى ومنهم اللقامنة أولاد لقمان بن خليفة بن لطيف ومنهم أولاد جرير بن علوان بن محمد بن لقمان ونزار بن معن بن عيا واليه يرجع نسب بنى مزنى الولاة بالزاب لهذا العهد وكانت لهؤلاء كثرة ونجعة ثم عجزوا عن الظعن وغلبهم على الضواحى الزواودة من بعدهم لما قل جمعهم وافترق ملوكهم وصار الى المغرب من صار





منهم من جمهور الاثبج فاهتضموا وعليهم رياح والزواودة فنزلوا بلاد الزاب واتخذوا بها الآطام والمدن مثل الدرسن وعرسدا ونهدوه ونقموه وبادس وهم لهذا العهد من جملة الرعايا الغارمة لامير الزاب ولهم عصمة منذ رياستهم القديمة لم يفارقوها وهم على ذلك لهذا العهد وبينهم فى قصورهم بالزاب فتن متصلة بين المتجاورين منهم وحروب وفتنة وعامل الزاب يدرأ بعضا ببعض ويستوفى جبايته منهم جميعا والله خير الوارثين ويلحق بهؤلاء الاثبج القمور وغلب على الظن أنهم من ولد عمرو بن عبد مناف وليسوا من ولد عمر بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال لان رياحا وزغبة والاثبج بن أبى ربيعة ولا نجد بينهم انتماء بالجملة ونجد بينهم وبين قرة وغيرهم من بطون هلال الانتماء فدل على أنهم لعمرو بن عبد مناف أو يكونون من عمر بن روبية بن عبد الله بن هلال وكلهم معروف ذكره ابن الكلبى والله أعلم بذلك وهم بطنان قرة وعبد الله وليس لهم رياسة على أحد من هلال ولا ناجعة تظعن لقلتهم وافتراق ملتهم اغناهم ساكنون بالضواحى والجبال وفيهم الفرسان وأكثرهم رجالة وموطنهم ما بين جبل أوراس شرقا الى جبل راشد وكان كل ذلك من ناحية المصنة والصحراء وأمّا التلول فهم مرفوعون عنها بقلتهم وحومهم من حامية الدول فتجدهم أقرب الى موطن القفر والجدب (فأمّا بنو قرة) منهم فبطن متسع الا أنهم مفترقون فى القبائل والمدن وحدانا وبنو عبد الله منهم على رياسة فيهم وهم عبد الله بن على وبنو محمد وماضى بطنان وولد محمد عنان وعزيز بطنان وولد عنان شكر وفارس بطنان من ولد شكر أولاد يحيى بن سعد بن بسيط بن شكر بطن أيضا فأمّا أولاد فارس وأولاد عزيز وأولاد ماضى فموطنهم بسفح جبل أوراس المطل على بسكرة قاعدة الزاب متصلين كذلك غربا الى مواطن غمرة وهم فى جوار رياح وتحت أيديهم وخول لاولاد مخصوصا من الزواودة المتولين موطنهم بالمجال واصاحب الزاب عليهم طاعة لقرب جواره وحاجتهم الى سلطانه فمصرفهم لذلك فى حاجته متى عنت من أخبار العير ومقارفة مدن الزاب مع رجله وغير ذلك (وأمّا أولاد شكر) وهم أكبر رياسة فيهم فنزلوا جبل راشد وكانوا فريقين فنزلوا واحتربوا أولاد ذكرى ودفعوهم عن جبل راشد فصاروا الى جبل كسال محاذيه من ناحية الغرب وأوطنوه واتصلت فتنتهم معهم على طول الايام وافتحهم رجال زغبة باقسام المواطن فصار أولاد يحيى أهل جبل راشد فى ايالة سوير بن زغبة واحلافا لهم وأولاد ذكرى أهل جبل كسال فى ايالة بنى عامر واحلافا لهم وربما يقتحمون بادية زغبة مع أهل المصر احلافا لهم فى فتنتهم كما نذكر فى اخبار زغبة وكان شيخهم من أولاد يحيى فيما قرب من عهدنا عامر بن أبى يحيى بن يحيى وكان له فيهم ذكر وشهرة وكان ينتحل العبادة وج

ولقي بمصر شيخ الصوفية لعصره يوسف الكوراني وأخذ عنه ولقي طرف هداية ورجع الى قومه وعاهدهم على طريقته ونحلته وكان شيخ أولاد ذكري يغمور بن موسى بن بوزير بن ذكري وكان يساوي عامرا ويناهضه في شرفه الا ان عامرا كان اسود منه بنحلة العبادة والله متصرف الامور والخلق اه



الخبر عن جشم الموطنين ببسائط المغرب وبطونهم من هذه الطبقة



هؤلاء الاحياء بالمغرب لهذا العهد فيهم بطون من قرة والعاصم ومقدم والاثبج وجشم والخلط وغلب عليهم جميعا اسم جشم فعرفوا به وهم جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان أصل دخولهم الى المغرب ان الموحدين لما غلبوا على افريقية وأذعنت لهم هؤلاء القبائل من العرب طوعا او كرها ثم كانت فتنة ابن غانية فاجلبوا فيها وانحرفوا عن الموحدين وراجعوا الطاعة لعهد المنصور فنقل جشم هؤلاء الذين غلب اسمهم على من معهم من الاحياء وأنزلهم تامسنا ونقل رياح وأنزلهم السبط فنزل جشم بتامسنا البسيط الافيح ما بين سلا ومراكش أوسط بلاد المغرب الاقصى وأبعدها عن الثنايا المفضية الى القفار لاحاطة جبل درن بها وشموخه بأنفه حذاءها وثوج اعراقه حجزا عليها فلم يتموا بعدها قفرا ولا ابعدوا رحلة وأقاموا بها أحياء حلولا وافترقت جيوشهم بالمغرب الى الخلط وسفيان وبني جابر وكانت الرياسة لسفيان من بينهم في أولاد جرمون سائر أيام الموحدين ولما وهن أمر بني عبد المؤمن وفشلوا وذهبت ريحهم استكثروا بجموعهم فكانت لهم سورة غلب واسر على الدولة بكثرتهم وقرب عهدهم بالبداوة وخربوا ما بين الاعياص وظاهروا الخلافة وأكثروا الفساد وسائر آثارهم باقية ولما اقتحم بنو مرين بلاد المغرب على الموحدين وملكوا فاس وقريتها لم تكن فيه حامية أشد منهم بأسا ومن رياح اقرب العهد بالبداوة فكانت لهم معهم وقائع وحروب استلحمهم فيها بنو مرين الى ان حق الغلب واستكانوا لعز بني مرين وصولتهم وأعطوهم صفقة الطاعة وأصهر بنو مرين منهم الى الخلط في بنت بني مهلهل ~~فكان في جملة بني مرين وكانت لهم الجولة للملك واستقرت رياسة جشم وكثرهم في الخلط منهم في بنت مهلهل~~ بعد ان كانت على عهد الموحدين في سفيان ثم ضربت الايام ضرباتها وأخلقت حدتهم وفشلوا وذهبت ريحهم ونسوا عهد البداوة والناجعة وصاروا في عداد القبائل الغارمة للجباية والعسكرة مع السلطان ولنذكر الآن فرقهم الاربع واحياء كل واحدة منها ونحق الكلام في أنسابهم فليست راجعة الى جشم على ما تبين ولكن الشهرة بهذا النسب متصلة والله أعلم بحقائق الامور

هذه قبائل معدودة في جشم وجشم المعهود هو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن أو لعله جشم آخر من غيرها وكان شيخهم المشهور لعهد المأمون وبنيه جرمون بن عيسى ونسبه فيما زعم بعض المؤرخين أيام الموحدين في بني قرة وكانت بينهم وبين الخلط شيعة للمأمون وبنيه فصار سفيان لذلك شيعة ليحيى بن الناصر منازعه في الخلافة بمراكش ثم قتل الرشيد مسعود بن حميدان شيخ الخلط كما نذكر بعد فصاروا الى يحيى ابن القاص وصار سفيان الى الرشيد ثم ظهر بنو مرين بالمغرب واتصلت حروبهم مع

الموحدين ونزع جرمون سنة ثمان وثلاثين عن الرشيد ولحق بمحمد بن عبد الحق أمير بني مرين حياء مما وقع له معه وذلك سنة ثمان وثلاثين وذلك انه نادمه ذات ليلة حتى سكر وحمل عليه وهو سكران يرقص طربا ثم أفاق فندم وفر الى محمد بن عبد الحق وذلك سنة ثمان وثلاثين وستمائة وهلك سنة تسع وثلاثين بعدها وعلا كعب كانون ابنه من بعده عند السعيد وخالف عليه عند نهوضه الى بني مرين سنة ثلاث وأربعين ورجع الى دازمور فملكها وقت ذلك في عقد السعيد فرجع عن حركته وقصد كانون بن جرمون ففر أمامه وحضر حركته الى تامزركت وقتل قبل مهلكه بيوم قتله الخلط في فتنة وقعت بينهم في محلته السعيدة وهي التي جرت عليها تلك الواقعة وأقام بأمر سفيان من بعده أخوه يعقوب بن جرمون وقتل محمد ابن أخيه كانون وقام بأمر سفيان وحضر مع المرتضى حركة أمان ايملولين سنة تسع وأربعين فرحل عن السلطان واختل عسكره فرجع فاتبعه بنو مرين وكانت الهزيمة ثم رجع المرتضى وعفا له عنها ثم قتله سنة تسع وخمسين مسعود وعلي ابناء أخيه كانون بثأر أبيهما ولحقا بيعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين وقدم المرتضى ابنه عبد الرحمن فعجز عن القيام بأمره فقدم عمه عبيد الله بن جرمون فعجز فقدم مسعود بن كانون ولحق عبد الرحمن ببني مرين ثم نهض المرتضى على يعقوب بن قيطون شيخ بني جابر وقدم عوضا منه يعقوب بن كانون السفياني ثم راجع عبد الرحمن بن يعقوب سنة أربع وخمسين فتقبض عليه واعتقل وأقام مسعود بن كانون شيخا على سفيان وكان لبني عمه معه وعيسى ابناء يعقوب بن جرمون ونزع مسعود عن يعقوب بمقامه الى ان هلك سنة ست وستين ابن عبد الحق ولحق بسكورة وشب نار الفتنة والحرب وأقيم حطوش بن يعقوب مقامه الى ان هلك سنة تسع وستين فولى مكانه أخوه عيسى وهلك مسعود بسكورة سنة ثمانين ولحق ابنه منصور بن مسعود بالسكسيوي الى أن راجع الخدمة أيام يوسف بن يعقوب ووفد عليه بعسكره من حصار تلمسان سنة ست وسبعمائة فتقبله واتصلت الرياسة على سفيان في بني جرمون هؤلاء الى عهدنا وأدركت شيخا لعهد السلطان أبي عنان يعقوب بن علي بن منصور بن عيسى بن يعقوب بن جرمون ابن عيسى وكان سفيان هؤلاء حيا حلولا باطراف تامسنا مما يلي أسفي وملك بسائطها الفسيحة عليهم الخلط وبقي من أحيائهم الحرث والكلابية ينتجعون أرض السوس وقفاره ويطلبون ضواحي بلاد حاجة من المصامدة فبقيت فيهم لذلك شدة وبأس ورياستهم في أولاد مطاوع من الحرث وطال عيثهم في ضواحي مراكش وافسادهم فلما استبد سلطان مراكش الامير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن على ابن السلطان أبي علي



سنة ست وسبعين وسبعمائة كما نذكر استخلصهم ورفع منزلتهم واستقدمهم بعض أيامه للعرض بفرسانهم ورجلهم على العادة وشيخهم منصور بن يعيش من أولاد مطاع وتقبض عليهم أجمعين وقتل من قتل منهم وأودع الآخرين سجونه فذهبوا مثلا في الايام وحصدت شوكتهم والله قادر على ما يشاء

## *(الخلط من جشم)*

هذا القبيل يعرف بالخلط وهم في عداد جشم هؤلاء لكن المعروف أن الخلط بنو المنتفق من بني عامر بن عقيل بن كعب كلهم شيعة للقرامطة بالبحرين ولما ضعف أمر القرامطة استولى بنو سليم على البحرين بدعوة الشيعة ثم غلبهم عليها بنو أبي الحسين من بطون تغلب بالدعوة العباسية فارتحل بنو سليم وبنو المنتفق من هؤلاء المسمون بالخلط الى افريقية وبقي سائر بني عقيل بنواحي البحرين الى أن غلب منهم على التغلبيين بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عقيل اخوة الخلط هؤلاء لانهم في المغرب منسوبون الى جشم تخليطا في النسب ممن يحققه من العوام ولما أدخلهم المنصور الى المغرب كما قلناه استقروا ببسائط تامسنا فكانوا أولي عدد وقوة وكان شيخهم هلال بن حمدان بن مقدم بن محمد بن هبيرة بن عواج لانعرف من نسبه أكثر من هذا فلما ولي العادل بن منصور خالفوا عليه وهزموا عساكره وبعث هلال ببيعته الى المأمون سنة خمس وعشرين واتبعه الموحدون في ذلك وجاء المأمون وظاهروه على أمره وتحيزاعداؤهم سفيان الى يحيى بن القاصر منازعة ولم يزل هلال مع المأمون الى أن هلك في حركته سبتة وبايع بعده لابنه الرشيد وجاء به الى مراكش وهزم سفيان واستباحهم ثم هلك هلال وولي أخوه مسعود وخالف على الرشيد عمر بن أوقاريط شيخ العساكرة من الموحدين وكان صديقا لمسعود ابن حميدان فأغراه بالخلاف على آكمز السلطان فخالف وحاول عليه الرشيد حتى قدم عليه بمراكش وقتله في جماعة من قومه سنة ثنتين وثلاثين وولي أمر الخلط بعده يحيى ابن أخيه هلال ومر بقومه الى يحيى بن القاصر وحصروا مراكش ومعهم ابن أوقاريط وخرج الرشيد الى سجلماسة واستولوا على مراكش وعاثوا فيها ثم جاء الرشيد سنة ثلاث وثلاثين وغلبهم عليها ولحق ابن أوقاريط بالاندلس وأبدى علي بن هود بيعة الخلط وعلموا أنها حيلة من ابن أوقاريط وأنه تخلص من الورطة فطردوا عنهم يحيى بن القاصر الى معقل وراجعوا الرشيد فتقبض على علي ووشاح ابني هلال وسجنهم بأزمور سنة خمس وثلاثين ثم أطلقهم ثم غدر بعد ذلك بمشيختهم بعد الاستدعاء والتأنيس وقتلهم جميعا مع عمر بن أوقاريط كان أهل اشبيلية بعثوا به اليه ثم حضروا مع السعيد

فى حركته الى بنى عبد الواد وجدوا عليه الواقعة حتى قتل فيها بقتنتهم مع سفيان يومئذ فلم يزل المرتضى يعمل الحيلة فيهم الى ان تقبض على أشياخهم سنة ثنتين وخمسين وقتلهم ولحق عواج بن هلال ببنى مرين وقدم المرتضى عليهم على بن أبى على من بيت الرياسة فيهم ثم رجع عواج سنة أربع وخمسين واغزاه على بن أبى على فقتل فى غزاته ثم كانت واقعة أم الرجلين على المرتضى سنة ستين فرجع على بن أبى على الى بنى مرين ثم صار الخلط كلهم الى بنى مرين وكانت الرياسة فيهم بأول السلطان لبنى مرين لمهلهل بن يحيى من مقدم وأصهر اليه يعقوب بن عبد الحق فأنكحه ابنته التى كان منها ابنه السلطان أبو سعيد ولم يزل مهلهل عليهم الى ان هلك سنة خمس وتسعين ثم ابنه عطية وكان لعهد السلطان أبى سعيد وابنه أبو الحسن وبعثه سفيرا الى سلطان مصر الملك الناصر ولما هلك قام بأمره أخوه عيسى بن عطية ثم ابن أخيه مازمام بن ابراهيم بن عطية وبلغ الى المبالغ من العز والترف والدالة على السلطان والقرب من مجلسه الى ان هلك فولى أمره ابنه أحمد بن ابراهيم ثم أخوه سليمان بن ابراهيم ثم أخوهما مبارك على مثل حالهم أيام السلطان أبى عنان ومن بعده الى ان كانت الفتنة بالمغرب بعد مهلك السلطان أبى سالم واستولى على المغرب أخوه عبد العزيز وأقطع ابنه أبا الفضل ناحية مراكش فكان مبارك هذا معه ولما تقبض على أبى الفضل تقبض على مبارك وأودع السجن الى ان غلب السلطان عبد العزيز على عامر بن محمد وقتله فقتل معه مبارك هذا لما كان يعرف به من صحابته ومداخلته فى الفتن كما نذكر فى أخبار بنى مرين وولى ابنه محمد على قبيل الخلط الآن الخلط اليوم دثرت كان لم تكن بما اصابهم من الخصب والترف منذ مائتين من السنين بذلك البسيط الافيح زيادة للعز والدعة فأكلتهم السنون وذهب بهم الترف والله غالب على أمره

## *(بنو جابر بن جشم)*

بنو جابر هؤلاء من عداد جشم بالمغرب وربما يقال انهم من سدراتة احدى فرق زناتة أو لواتة والله أعلم بذلك وكان لهم أثر فى فتنة يحيى بن الناصر بما كانوا معه من احزابه ولما هلك يحيى بن الناصر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بعث الرشيد بقتل شيخهم قائد بن عامر وأخيه قائد وولى بعده يعقوب بن محمد بن قيطون ثم اعتقله يغلاو قائد الموحدين بعثه المرتضى لذلك وقدم يعقوب بن جرموق وولى مشيخة بنى جابر اسمعيل بن يعقوب بن قيطون ثم تحيز بنو جابر هؤلاء من أحياء جشم الى سفح الجبل بتادلا وما اليها يجاورون هنالك صناكة الساكنين بقشة وهضابة من البربر فيسهلون الى البسيط تارة ويأوون الى الجبل فى حلف البربر وجوارهم أخرى اذا دهمتهم مخافة





من السلطان أو ذى غلبة والرياسة فيهم لهذه العصور فى ورديقة من بطونهم أدركت شيخا عليهم لعهد السلطان أبى عنان حسين بن على الورديقى ثم هلك وأقيم مقامه الناصر ابنه ولحق بهم الوزير الحسن بن عمر عند نزوعه عن السلطان أبى سالم سنة ستين وسبعمائة ونهضت اليهم عساكر السلطان فأمكنوا منه ثم لحق بهم أبو الفضل بن السلطان أبى سالم عند فراره عن مراكش سنة ثمان وستين ونازله السلطان عبد العزيز واحتط به فلحق برابرة صناكة من قومه ثم أمكنوا منه على مال حمل اليهم ولحق بهم اثناء هذه الفتن الامير عبد الرحمن يغلوسن على عهد الوزير عمر بن عبد الله المتغلب على المغرب وطلبه عمر فأخرجوه عنهم وطال بذلك مراس الناصر هذا للفتنة فنكرته الدولة وتقبض عليه وأودع السجن فمكث فيه سنين وتجافت الدول عنه من بعد ذلك وأطلق عقالهم ثم رجع من المشرق فتقبض عليه الوزير أبو بكر بن غازى المستبد بالمغرب على ابن السلطان عبد العزيز وأودعه السجن ونقلوا الرياسة عن بنى ...... على هؤلاء والله يقلب الليل والنهار وقد يزعم كثير من الناس ان ورديقة من بنى جابر ليسوا من جشم وانهم بطن من بطون سدراتة احدى شعوب لواتة من البربر ويستدلون على ذلك بمواطنهم وجوارهم للبربر والله أعلم بحقيقة ذلك

## *(العاصم ومقدم من الاثبج)*

هؤلاء الاحياء من الاثبج كما ذكرنا فى أنسابهم ونزلوا تامسنا معهم وكانت لهم عزة وعلياء الآن جشم أعز منهم لمكان الكثرة وكان موطنهم بسيط تامسنا وكانت للسلطان عليهم عسكرة وجباية كان اخوانهم من جشم وكان شيخ العاصم لعهد الموحدين ثم عهد المأمون منهم حسن بن زيد وكان له أثر فى فتنة يحيى بن الناصر ولما هلك سنة ثلاث وثلاثين أمر الرشيد بقتل حسن بن زيد مع قائد وقائد ابنى عامر شيوخ بنى جابر فقتلوا جميعا ثم صارت الرياسة لابى عياد وبنيه وكان بينهم لعهد بنى مرين عياد بن أبى عياد وكان له تغلب فى النفرة والاستقامة فر الى تلمسان ورجع منها أعوام تسعين وستمائة وفر الى السوس ورجع منه سنة سبع وسبعمائة ولم يزل دأبه هذا وكانت له ولاية مع يعقوب بن عبد الحق من قبل ذلك ومقاماته فى الجهاد مذكورة وبقيت رياسته فى بنيه الى ان انقرض أمرهم وأمر مقدم ودثروا وتلاشوا والله خير الوارثين

## *(الخبر عن رياح وبطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة)*

كان هذا القبيل من أعز قبائل هلال وأكثرهم جمعا عند دخولهم افريقية وهم فيما ذكره ابن الكلبى رياح بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر وكانت رياستهم حينئذ

لموسى بن يحيى الصنبرى من بطون مرداس بن رياح وكان من رجالاتهم لذلك العهد الفضل بن على مذكور فى حروبهم مع صنهاجة وكانت بطونهم عمرو ومرداس وعلى كلهم بنو رياح وسعيد بن رياح وخضر بن عامر بن رياح وهم الاخضر ولمرداس بطون كثيرة داود بن مرداس وصنبر بن حواز بن عقيد بن مرداس واخوتهم مسلم بن عقيل ومن أولادهم عامر بن يزيد بن مرداس بطن أخرى منهم بنو موسى بن عامر وجابر بن عامر وقد يقال انهم من لطيف كما قدمناه وسودان ومشهور وبنو محمد بن عامر من بطون ثلاثة اسم وسودان وعلى بن محمد وقد يقال أيضا ان المشاهرة وهم بنو مشهور بن هلال ابن عامر من غير رياح والله أعلم والرياسة على رياح فى هذه البطون كلها لمرداس وكانت عند دخولهم افريقية فى صنبر منهم ثم صارت للزواودة أبناء داود بن مرداس بن رياح ويزعم بنو عمر بن رياح ان أباهم كفله ورباه وكان رئيسهم لعهد الموحدين مسعود ابن سلطان بن زمام بن ورديقى بن داود وكان يلقب البلط لشدته وصلابته ولما نقل المنصور رياحا الى المغرب تخلف عساكر أخو مسعود فى جماعات منهم لما بلاه السلطان من طاعته وانحياشه وأنزل مسعودا وقومه لبلاد الهبط ما بين قصور كتامة المعروف بالقصر الكبير الى ازغار البسيط الفيح هنالك الى ساحل البحر الاخضر واستقروا هنالك وفر مسعود بن زمام من بينهم فى لمة من قومه سنى تسعين وخمسمائة ولحق بافريقية واجتمع اليه بنو عساكر أخيه ولحقوا بطرابلس ونزلوا على زغب وذئاب يتقلبون بينهم ثم نزع الى خدمة قراقش وحضر معه بقومه فتح طرابلس كما نذكره فى أخبار قراقش ثم رجع الى ابن غانية الميورقى ولم يزل فى خلافه ذلك الى ان هلك وقام بأمره من بعده ابنه محمد وكانت له رياسة وغناء فى فتنة الميورقى مع الموحدين ولما غلب أبو محمد بن أبى حفص يحيى الميورقى مع الموحدين سنة ثمانى عشرة على الحمة من بلاد الجريد وقتل من العرب من قتل كان فيمن قتله ذلك اليوم عبد الله بن محمد هذا وابن عمه أبو الشيخ بن حركات بن عساكر ولما هلك الشيخ أبو محمد رجع محمد بن مسعود الى افريقية وغلب عليها واجتمع اليه حلف الاثبج ظواعن من الضحاك ولطيف فكاثروه واعتزوا به على قتالهم من دريد وكرفة الى ان عجزت ظواعن الضحاك ولطيف عن الرحلة وافترقوا فى قرى الزاب وصدرة وبقى محمد بن مسعود يتغلب فى رحلته وصارت رياسة البدو فى ضواحى افريقية ما بين قصطيلة والزاب والقيروان والمسيلة له ولقومه ولما هلك يحيى بن غانية من العرب من بنى سليم والرياح سنة احدى وثلاثين كما نذكره انقطع ملكهم واستغلظ سلطان أبى حفص واستقل منهم الامير يحيى بن عبد الواحد بخطبة الخلافة عندما فسد ذكرها بمراكش وافترق اتباع يحيى بن غانية من العرب من بنى سليم





والرياح فتذكره آل أبى حفص هؤلاء الزواودة ومكانهم من الوطن مما سلف من عنادهم ومشايعتهم لابن غانية فى أخبارهم واصطنعوهم لمشايعة الدولة وضربوا بينهم وبين قبائل رياح وأنزلوهم بالقيروان وبلاد قصطيلة وكان آية لمحمد بن مسعود ووفد عليه فى بعض السنين وفد مرداس يطلبون المكيل وينزلون عليهم فشرهوا الى نعمتهم وقاتلوهم عليها وقتلوا رزق بن سلطان عم محمد بن مسعود فكانت بينهم وبين رياح أيام وحروب حتى رحلوهم جانب المشرق من افريقية وأصاروهم الى جانبها الغربى وملك الكعوب ومرداس من بنى سليم ضواحى الجانب الشرقى كلها من قابس الى بونة ومعطة وامتاز الزواودة بملك ضواحى قسنطينة وبجاية من التلول ومجالات الزاب وريغ وواركلا وما وراءها من القفار فى بلاد القبلة وهلك محمد بن مسعود فولى رياسته موسى بن محمد وكان له صيت وغناء فى قومه واعتزاز على الدولة (ولما هلك يحيى) بن عبد الواحد بويع ابنه محمد المنتصر الطائر الذكر المصنوع له فى الشهرة وخرج عليه أخوه ابراهيم فلحق بالزواودة هؤلاء فبايعوه بجهات قسنطينة واتفقوا على تقديمه ونهض اليه المنتصر سنة ست وستين وستمائة ففروا أمامه وافترق جمعهم وتميز اليه بنو عساكر ابن سلطان منهم ورياستهم يومئذ لولد مهدى بن عساكر ونبذوا العهد الى ابراهيم بن يحيى ولحقوا بتلمسان وأجاز البحر الى الاندلس وأقام بها فى جوار الشيخ ابن الاحمر ثم هلك موسى بن محمد وولى رياسته ابنه شبل بن موسى واستطال على الدولة وكثر عيثهم فنبذ المنتصر عهدهم ونهض اليه بعساكره وجموعه من الموحدين والعرب من بنى سليم وأولاد عساكر اخوانهم وعلى مقدمته الشيخ أبو هلال عياد بن محمد الهنتاتى وكان يومئذ أميرا ببجاية وحاول عليهم فاستقدم رؤساءهم شبل بن موسى بن محمد بن مسعود ومعهم دريد بن تازير شيخ أولاد نابت من كرفة فتقبض عليهم لحين قدومهم وضرب أعناقهم فى سريع واخذ ابن راية حيث بايعوا أبا اسحق أخاه والقاسم بن بوزير بن أبى حفص القازع اليهم لطلب الخروج على الدولة وافترقت ظواعنهم وفروا أمامه واتبعهم الى آخر الزاب وترك شبل بن موسى سباعا ابنه طفلا صغيرا فكفله عمه مولاهم ابن موسى ولم تزل الرياسة بهم وترك سباع ابنه يحيى ايضا طفلا فكفله عمه طلحة ابن يحيى ولحق جلهم بملوك زناتة بالمغرب وأولاد محمد لحقوا بيعقوب بن عبد الحق بفاس وأولاد سباع بن يحيى لحقوا بيغمراسن بن زيان بتلمسان فكسوهم وحملوهم فارتاشوا وقاتلوا واحتالوا وزحفوا الى مواطنهم فتغلبوا على اطراف الزاب من واركلا وقصور ريغ وصيروها سهما بينهم وانتزعوها للموحدين فكان آخر عهدهم بملكها ثم تقدموا الى بلاد الزاب وجمع لهم عاملها أبو سعيد عثمان بن محمد بن عثمان ويعرف

بابن عتوامن رؤساء الموحدين وكان منزله بمقرة فزحف اليهم بمكانهم من الزاب وأوقعوا به وقتلوه بقلطاوة وغلبوا على الزاب وضواحيه لهذا العهد ثم تقدموا الى جبل أوراس فغلبوا على من به من القبائل ثم تقدموا الى التل وجمع لهم من كان به من أولاد عساكر وغلبهم موسى بن ماضى بن مهدى بن عساكر فجمع قومه ومن فى حلفهم من عياض وغيرهم وتزاحفوا فغلبهم أولاد مسعود وقتلوا شيخهم موسى بن ماضى وتولوا الوطن بما فيه ثم تلافت الدولة أمرهم بالاصطناع والاستمالة وأقطعوهم ماغلبوا عليه من البلاد بجبل أوراس والزاب ثم الامصار التى بالبسيط الغربى من جبل أوراس المسمى عندهم بالحضنة وهى نقاوس ومقرة والمسيلة واختص أقطاع المسيلة بسباع بن شبل بن يحيى حتى صارت لعلى بن سباع بن يحيى من بعد ذلك فهى فى قسم بنيه وسهامهم واختص أقطاع مقرة بأحمد بن عمر بن محمد وهو ابن عم شبل ابن موسى بن سباع ونقاوس بأولاد عساكر ثم هلك سباع بن شبل وقام بامرهم ابنه عثمان ويعرف بالعاكر فنازعه الرياسة بنو عمه على بن أحمد بن عمر بن محمد بن مسعود وسليمان بن على بن سباع بن يحيى ولم يزالوا كذلك لهذا العهد ولهم تغلب على ضواحى بجاية وقسنطينة ومن بها من سدويكش وعياض وأمثالهم ورياسة أولاد محمد الآن ليعقوب بن على بن أحمد وهو كبير الزواودة بمكانه وسنه وله شهرة وذكر ومحل من السلطان متوارث ورياسة أولاد سباع فى أولاد على بن سباع وأولاد على أشرف منهم وأعز بالكثرة والعدد ورياستهم فى ولد يوسف بن سليمان بن على بن سباع وترادفهم أولاد يحيى بن على بن سباع واختص أولاد محمد بنواحى قسنطينة وأقطعتهم الدول كثيرا من أريافها واختص أولاد سباع بنواحى بجاية واقطاعهم فيها قليل لمنعة بجاية وضواحيها عن ضيم العرب ولغلبهم بالجبال المطيفة بها وتوعر مسالكها على رواحل الناجعة وأمّا ريغ وواركلا فقسمة بينهم منذ عهد سلفهم كما قلناه وأمّا الزاب فالجانب الغربى منه وقاعدته طولقة لاولاد محمد وأولاد سباع بن يحيى وكانت لابى بكر بن مسعود فلما ضعف بنوه ودثروا اشتراها منهم على بن أحمد شيخ أولاد عمر وسليمان بن على شيخ أولاد سباع واتصلت بينهم بسببها الفتنة وصارت فى مجالات أولاد سباع بن يحيى فسار غلب سليمان وبنيه عليها أكثروا الجانب الوسط وقاعدته بسكرة لاولاد محمد وفى مجالاتهم وليعقوب بن على على عامله بسبب ذلك سلطان وعزة وله به تمسك واليه انحياش فى منعته من الدولة واستبداده بوطنه وحمايته ضواحيه من غيث الاعراب وفسادهم غالب الاوقات وأمّا الجانب الشرقى من الزاب وقاعدته بادس وتنومة فهو لاولاد نابت رؤساء كرفة بما هو من مجالاتهم وليس هو من مجالات رياح الآن

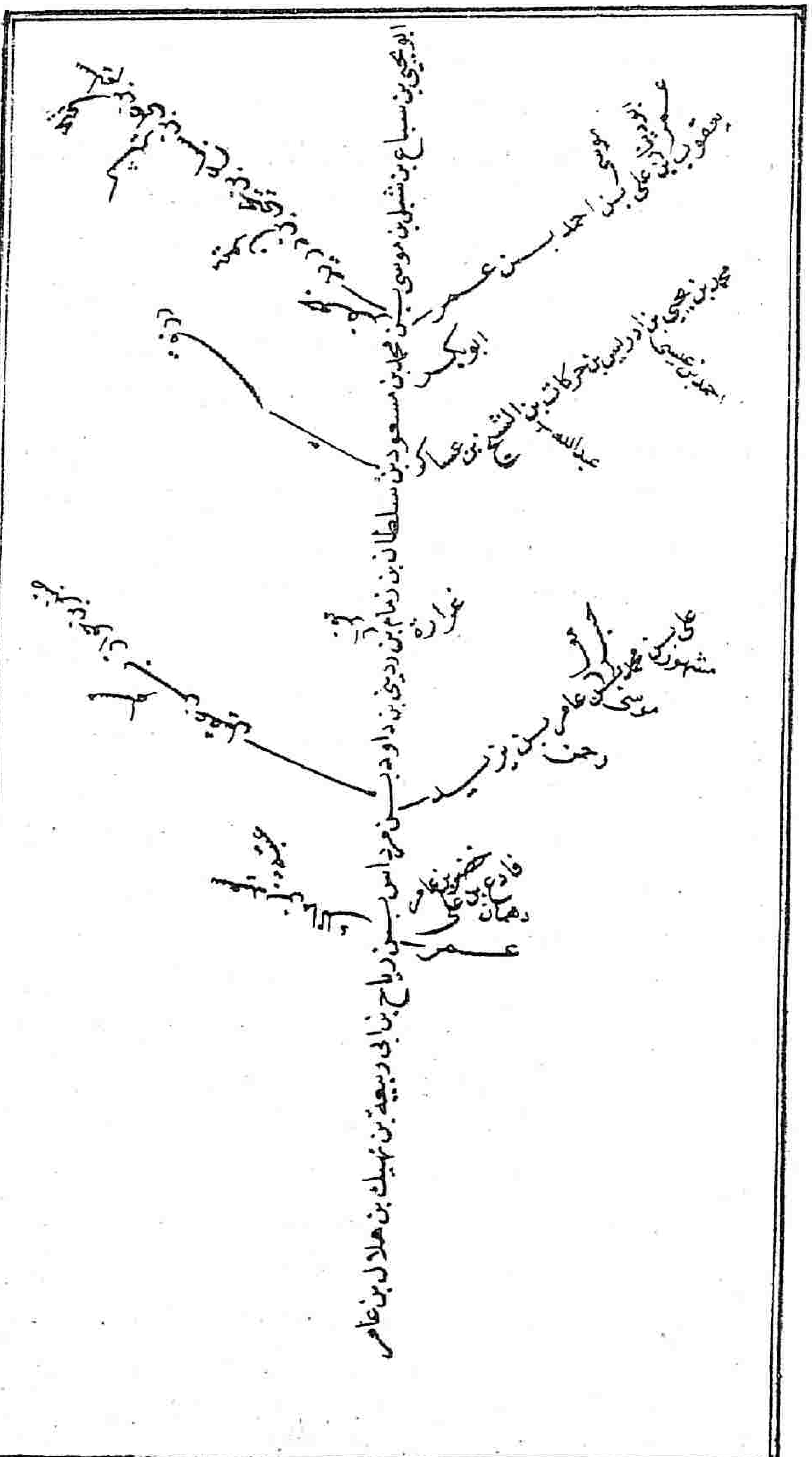




عمال الزاب تأخذ منه فى الاكثر جباية غير مستوفاة بعسكر لها بنادية رياح باذن من كبيرهم يعقوب وانزاله فى الامر وبطون رياح كلها تبع لهؤلاء الزواودة ومقتسمون عليهم وملتمسون مما فى أيديهم وليس لهم فى البلاد ملك يستولون عليه وأشدهم قوة وأكثرهم جمعا بطون سعيد ومسلم والاخضر يبعدون النجعة فى القفار والرمال ويحضرون الزواودة فى فتنة بعضهم مع بعض ويختصون بالحلف فريقا دون آخر فسعيد احلاف لاولاد محمد سائر أيامهم الا قليلا من الاحيان ينابذونهم ثم يراجعونهم ومسلم والاخضر احلاف لاولاد سباع وكذلك لابى حابين (فأمّا سعيد) فرياستهم لاولاد يوسف ابن زيد منهم فى ولد ميمون بن يعقوب بن عريف بن يعقوب بن يوسف واردافهم أولاد عيسى بن رحاب بن يوسف وهم ينتسبون بزعمهم الى بنى سليم فى أولاد القرس من سليم والصحيح من نسبهم انهم من رياح بالحلف والموطن ومع أولاد يوسف هؤلاء افاتف من العرب يعرفون بالمخادمة والعيوث والفجور فأمّا المخادمة والعيوث من ابناء مخدم فن ولد مشرف بن أثبج وأمّا الفجور فهم من البرابر لواتة وزناتة احدى بطونهم وفيهم من بغات فأمّا بغات فمن بطون حرام وسيأتى ذكرهم (وأمّا زناتة) فهم من طور لواتة كما ذكرناه فى بنى جابر وسار كثير منهم الى العدوة لعهد بنى الاحمر سلطان الزنادى وكانت له فى الجهاد آثار وذكروا أن منهم بأرض مصر والصعيد كثيرا وأمّا احلاف أولاد محمد من الزواودة فبطن من رقاب بن سودات بن عامر بن صعصعة اندرجوا فى أعداد رياح ولهم معهم ظعن ونجعة ولهم مكان من حلفهم ومظاهرتهم وأمّا احلاف أولاد سباع من مسلم والاخضر فقد قدمنا ان مسلما من أولاد عقيل بن مرداس بن رياح ومرداس بن رياح بعضهم ينتسب الى الزبير بن العوام وهو خلط ويقول بعض من ينكر عليهم انما هو نسب الى الزبير بن المهاية الذين هم من بطون عياض كما ذكرناه ورياسته فى أولاد جماعة بن مسلم بن حماد بن مسلم بين أولاد تساكر بن حامد بن كسلان ابن غيل بن رحال بن جماعة وبين أولاد زواوة بن موسى بن قطران بن جماعة وأمّا الاخضر فيقولون انهم من ولد خضر بن عامر وليس عامر بن صعصعة فان أبناء عامر ابن صعصعة معروفون كلهم عند النسابين وانما هو والله أعلم عامر آخر من أولاد رياح ولعله عامر بن زيد بن مرداس المذكور فى بطونهم أو أنهم من الخضر الذين هم ولد مالك ابن طريف بن مالك بن حفصة بن قيس عيلان ذكرهم صاحب الاغانى وقال انما سموا الخضر لسوادهم والعرب تسمى الاسود أخضر قال وكان مالك شديد السمرة فأشبهه ولده ورياستهم فى أولاد تامر بن على بن تمام بن عمار بن خضر بن عامر بن رياح واختصت مرين بأولاد تامرى ولد عامر بن صالح بن عامر بن عطية بن تامر وفيهم بطن

آخر لزيادة بن تمام بن عمار وفي رياح أيضا بطن من عمرة بن أسد بن ربيعة من نزار ويظعنون مع ناديهم (وأما من نزل من رياح) ببلاد الهبط حيث أنزلهم المنصور فأقاموا هنالك بعد رحلة رئيسهم مسعود بن زمام بتلك المواطن الى ان انقرضت دولة الموحدين وكان عثمان بن نصر رئيسهم أيام المأمون وقتله سنة ثلاثين وستمائة ولما تغلب بنو مرين على ضواحي المغرب ضرب الموحدون على رياح هؤلاء البعث مع عساكرهم فقاموا بحماية ضواحيهم وتحيزاهم بنو عسكر بن محمد بن محمد من بني مرين حين كانوا حربا لاخوانهم بني حمامة بن محمد سلف الملوك منهم لهذا العهد فكانت بين الفريقين جولة قتل فيها عبد الحق بن محمد بن أبي بكر بن جماعة أبو الملك وابنه ادريس فأوجدوا السبيل لبني مرين على أنفسهم في طلب الترة والدماء فأثخنوا فيهم واستلحموهم قتلا وسبيا مرة بعد أخرى وكان آخر من أوقع بهم السلطان أبو ثابت عامر بن يوسف بن يعقوب سنة سبع وسبعمائة تتبعهم بالقتل الى ان لحقوا برؤس الهضاب وأسنمة الربا المتوسطة في المرج المستبحر بازغار فصاروا الى عدد قليل ولحقوا بالقبائل القادمة ثم دثروا وتلاشوا شأن كل أمة والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا رب غيره ولا معبود سواه وهو نعم المولى ونعم النصير عليه توكلنا واليه أنبنا واليه المصير نسأله سبحانه وتعالى من فيض فضله العميم ونتوسل اليه بجاه نبيه الكريم أن يرزقنا ايمانا دائما وقلبا خاشعا وعلما نافعا ويقينا صادقا ودينا قيما والعافية من كل بلية وتمام العافية ودوام العافية والشكر على العافية والغنى عن الناس وان يحسن عاقبتنا في الامور كلها وان يجيرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وان يرزقنا من فضله وكرمه ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنان الخلد بمنه وكرمه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين





## *(الخبر عن سعادة العالم بالسنة فى رياح وما آل أمره وتصاريف أحواله)*

كان هذا الرجل من مسلم احدى شعوب رياح ثم من رحمان منهم وكانت أمه تدعى خصيبة وكانت فى أعلى مقامات العبادة والورع ونشأ هو منتحلا للعبادة والزهد وارتحل الى المغرب ولقى شيخ الصالحين والفقهاء لذلك العهد بنواحى تازة أبا اسحق التسولى وأخذ عنه ولزمه وتفقه عليه ورجع الى وطن رياح بفقه صحيح وورع وافر ونزل طولة من بلاد الزاب وأخذ بنفسه فى تغيير المنكر على أقاربه وعشيرته ومن عرفه أو صحبه فاشتهر بذلك وكثرت غاشيته لذلك من قومه وغيرهم ولزم صحابته منهم اعلام عاهدوه على التزام طريقته كان من أشهرهم أبو يحيى بن أحمد بن

بياض بالاصل

شيخ بنى محمد بن مسعود من الزواودة وعطية بن سليمان بن سباع شيخ أولاد سباع بن يحيى منهم وعيسى بن يحيى بن ادريس شيخ أولاد ادريس وأولاد عساكر منهم وحسن بن سلامة شيخ أولاد طلحة بن يحيى بن دريد بن مسعود منهم وهجرس بن على من أولاد يزيد بن زغبة ورجالات من العطاف من زغبة فى كثير من اتباعهم والمستضعفين من قومهم فكثر بذلك تابعه واستظهر بهم على شأنه فى اقامة السنة وتغيير المنكر على من جاء به واشتد على قاطع الطريق من شرار البوادى ثم تخطى ذلك الى العمار فطلب عامل الزاب يومئذ منصور بن فضل بن مزنى باعفاء الرعايا من المكوس والظلامات فامتنع من ذلك واعتزم على الايقاع به فحال دونه عشائر أصحابه وبايعوه على اقامة السنة والموت دونه فى ذلك وأذنهم ابن مزنى فى الحرب ودعا لذلك أمثالهم ونظراءهم من قومهم وكان لذلك العهد على بن أحمد بن عمر بن محمد قد قام برياسة أولاد محمد وسليمان بن على بن سباع قد قام برياسة أولاد يحيى واقتسموا رياسة الزواودة فظاهروا ابن مزنى على مدافعة سعادة وأصحابه المرابطين من اخوانهم وكان أمر ابن مزنى والزاب يومئذ راجعا الى صاحب بجاية من بنى أبى حفص وهو الامير خالد ابن الامير أبى زكريا والقائم بدولته أبو عبد الرحمن بن عمر وبعث اليه ابن مزنى فى المدد فأمده بالعساكر والجيوش وأوعز الى أهل طواقة بالقبض على سعادة فخرج منها وابتنى بأنحائها زاوية ونزل بها هو وأصحابه ثم جمع أصحابه المرابطين وكان يسميهم السنية وزحفوا الى بسكرة وحاصروا ابن مزنى سنة ثلاث وسبعمائة وقطعوا نخيلها وامتنعت عليهم فرحلوا عنها ثم أعادوا حصارها سنة أربع وسبعمائة وامتنعت ثم انحدر أصحاب سعادة من الزواودة الى مشاتيهم سنة خمس وسبعمائة وأقام المرابط سعادة بزاويته من زاب طواقة وجمع من كان اليه من المرابطين المتخلفين عن الناجعة وعن املى وحاصرها أياما وبعثوا بالصريخ الى ابن مزنى والعسكر السلطانى مقيم عندهم ببسكرة فأركبهم ايلامع أولاد





حرب من الزواودة وصبحوا سعادة وأصحابه على ملىلى فكانت بينهم جولة قتل فيها سعادة واستلحم الكثير من أصحابه وحمل رأسه الى ابن مزنى وبلغ الخبر الى أصحابه بمشاتيهم فظهروا الى الزاب ورؤساؤهم أبو يحيى بن أحمد بن عمر شيخ أولاد محرز وعطية ابن سليمان شيخ أولاد سباع وعيسى بن يحيى شيخ أولاد عساكر ومحمد بن حسن شيخ أولاد عطية ورياستهم جميعا راجعة لابى يحيى بن أحمد ونازلوا بسكرة وقطعوا نخيلها وتقبضوا على عمال ابن مزنى فأحرقوهم فى النار واتسع الخرق بينهم وبينه ونادى ابن مزنى فى أوليائه من الزواودة واجتمع اليه على بن أحمد شيخ أولاد محمد وسليمان بن على شيخ أولاد سباع وهما يومئذ اجلاء الزواودة وخرج ابنه على بينهم بعساكر السلطان وتزاحفوا بالصحراء سنة ثلاث عشرة فغلبهم المرابطون وقتل على بن مزنى وتقبض على على بن أحمد فقادوه أسيرا ثم أطلقه عيسى بن أحمد رعيا لاخيه أبى يحيى بن أحمد واستفحل أمر هؤلاء السنية ماشاء الله أن يستفحل ثم هلك أبو يحيى بن أحمد وعيسى بن يحيى وخلت أحياء أولاد محرز من هؤلاء السنية وتفاوض السنية فيمن يقيمونه بينهم فى الفتيا فى الاحكام والعبادات فوقع نظرهم على الفقيه أبى عبد الله محمد بن الازرق من فقهاء مقرة وكان أخذ العلم ببجاية على أبى محمد الزواوى من كبار مشيختها فقصدوه بذلك وأجابهم وارتحل معهم ونزل على حسن بن سلامة شيخ أولاد طلحة واجتمع اليه السنية واستفحل بهم جانب أولاد سباع واجتمعوا على الزاب وحاربوا على بن أحمد طويلا وكان السلطان ابو تاشفين حين كان يجلب على أوطان الموحدين ويخبب عليهم أولياءهم من العرب يبعث الى هؤلاء السنية بالجوائز يستدعى بذلك ولايتهم ويبعث معهم للفقيه أبى الازرق بجائزة معلومة فى كل سنة ولم يزل ابن الازرق مقيما رسمهم الى ان غلبهم على أمرهم ذلك على بن أحمد شيخ أولاد محمد وهلك حسن بن سلامة وانقرض أمر السنية من رياح ونزل ابن الازرق ببسكرة فاستدعاه يوسف بن مزنى لقضائها تفريقا لامر السنية فأجابه ونزل عنده فولاه القضاء ببسكرة الى ان هلك سنة

بياض بالاصل

ثم قام على بن أحمد بهذه السنية بعد حين ودعا اليها وجمع لابن مزنى سنة أربعين وسبعمائة ونزل ببسكرة وجاءه مدد أهل ريغ وأقام محاصرا لها أشهرا وامتنعت عليه فأقلع عنها وراجع يوسف بن مزنى وصاروا الى الولاية الى ان هلك على ابن أحمد وبقى من عقب سعادة فى زاويته بنون وحفدة يوجب لهم ابن مزنى الرعاية وتعرف لهم اعراب الفلاة من رياح حقا فى اجازة من يجيزونه من أهل السابلة وبقى هؤلاء الزواودة ينزع بعضهم احيانا الى اقامة هذه الدعوة فيأخذون بها أنفسهم غير متصفين من الدين والتعمق فى الورع بما يناسبها ويقضى حقها بل يجعلونها ذريعة

لاخذ الزكوات من الرعايا ويتظاهرون بتغيير المنكر يسرون بذلك خسرا فى ارتقاء
فينحل أمرهم بذلك وتحقق مساعيهم ويتنازعون على ما تحصل بأيديهم ويعترفون
على غير شئ والله متولى الامور لا اله الا هو سبحانه يحيى ويميت

## *(الخبر عن زغبة وبطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة)*

هذه القبيلة اخوة رياح ذكر ابن الكلبى ان زغبة ورياحا أبناء أبى ربيعة بن نهيك بن هلال
ابن عامر هكذا نسبهم وهم لهذا العهد يزعمون ان عبد الله يجمعهم بكسر دال عبد
ولم يذكر ابن الكلبى ذلك وذكر عبد الله فى ولد هلال فلعل انتسابهم اليه بما كفلهم واشتهر
دونهم وكثيرا ما يقع مثل هذا فى انساب العرب أعنى انتساب الابناء لعمهم أو كافلهم
والله أعلم وكانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم افريقية وتغلبوا على نواحى طرابلس
وقابس وقتلوا سعيد بن خزرون من ملوك مغراوة بطرابلس ولم يزالوا بتلك الحال الى ان
غلب الموحدون على افريقية وثار بها ابن غانية وتحيزت اليه أفاريق هلال ابن رياح
وجشم فنزعت زغبة الى الموحدين وانحرفوا عن ابن غانية نزعوا له حق نزوعهم
وصاروا يدا واحدة مع بنى بادس من زناتة فى حماية المغرب الاوسط من ابن غانية
واتباعه واتصلت مجالاتهم ما بين المسيلة وقبلة تلمسان فى القفار وملك بنو بادين وزناتة
عليهم التلول (ولما ملكت زناتة) بلاد المغرب الاوسط ونزلوا بأمصاره دخل زغبة هؤلاء
التلول وتغلبوا فيها ووضعوا الاتاوة على الكثير من أهلها بما جمعهم وزناتة من البداوة
وعصبية الحلف وخلا نشرهم وحمايتهم نظرا ت عرب المعقل المجاورون لهم من جانب
المغرب وغلبوا على من وجدوا من مخلف زغبة هؤلاء بتلك القفار وجعلوا عليهم خفارة
يأخذونها من ابلهم ويختارون عليهم البكرات منها وأنفوا بذلك وتآمروا وتعاقدوا
على دفع هذه الهضيمة وتولى كبرها من بطونهم ثوابة بن جوثة من سديد كما نذكره
بعد فدفعوهم عن أوطانهم من ذلك القفر ثم استفحلت دولة زناتة وهجوا العرب عن
وطن تلولهم لما تنشأ عنهم من العيث والفساد فرجعوا الى صحرائهم وملكت الدولة
عليهم التلول والحبوب واستصعب الميرة وهزل الكراع وتلاشت أحوالهم وضربت
عليهم البعوث واعطوا الاتاوة والصدقة حتى اذا فشل ريح زناتة وداخل الهرم دولتهم
وانتزى الخوارج من قرابة الملك بالعاصية وجدوا السبيل بالفتن الى طروق التلول ثم
الى الغلب فيها ثم غالبوا زناتة عليها فغلبوهم فى أكثر الاحايين وأقطعتهم الدولة الكثير
من نواحى المغرب الاوسط وأمصاره فى سبيل الاستظهار بهم فتمشت ظعونهم فيه
وملكوه من كل جانب كما نذكره وبطون زغبة هؤلاء يتعددون من يزيد وحصين
ومالك وعامر وعروة وقد اقتسموا بلاد المغرب الاوسط كما نذكر فى أخبارهم



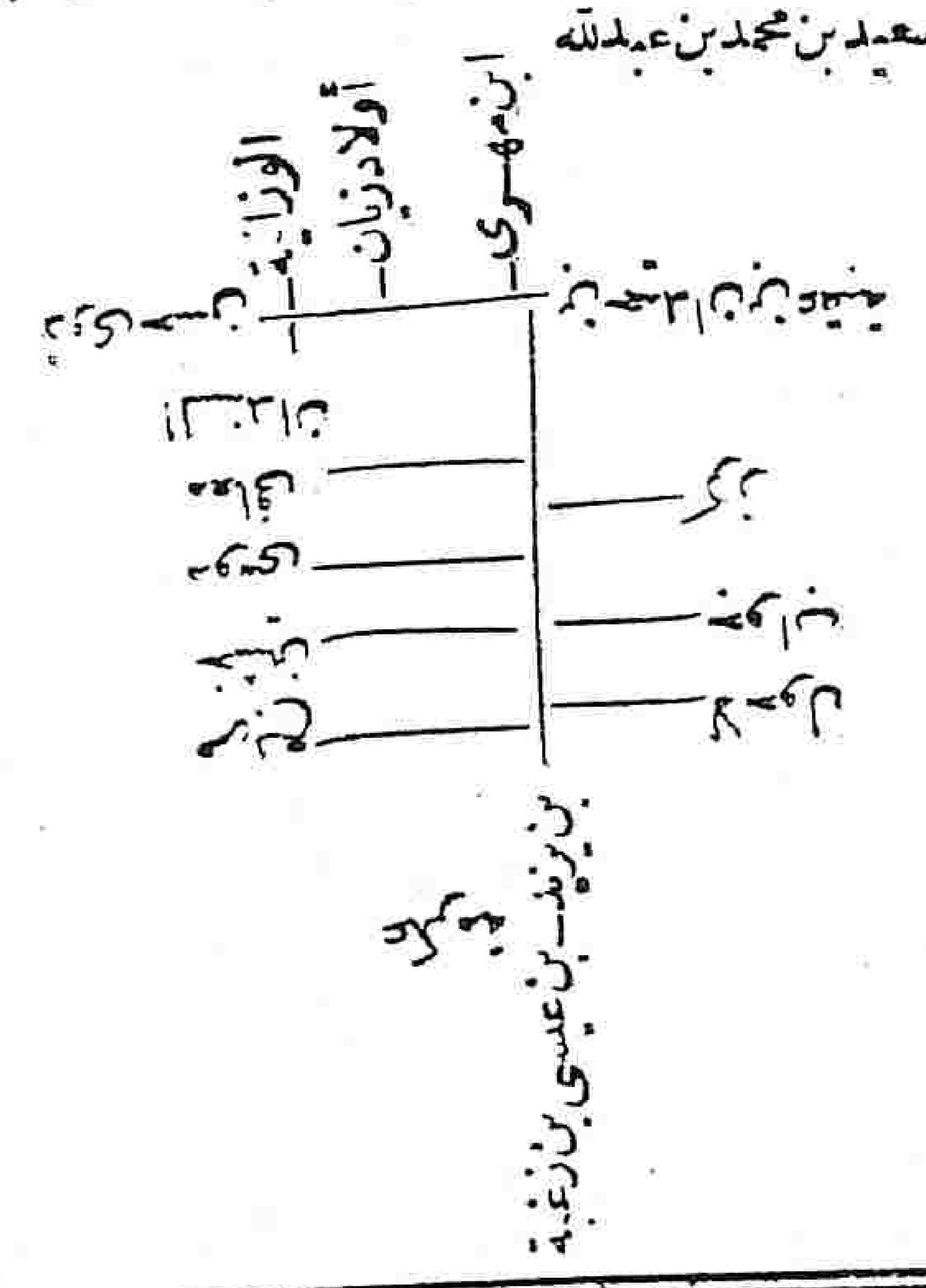


## *(بنو يزيد بن زغبة)*

كان لبنى يزيد هؤلاء محل من زغبة بالكثرة والشرف وكان للدول بهم عناية فكانوا
لذلك أول من اقتطعه الدول من العرب التلول والضواحى أقطعهم الموحدون
فى أرض حمزة من أوطان بجاية مما يلى بلاد رياح والاثابج فنزلوا هنالك ولحق تلك
الثنايا المفضية الى تلول حمزة والدهوس وأرض بنى حسن وتلولها وبفاوصحراء وصار
للدولة استظهار بهم على بجاية تلك الدعاية من صنهاجة وزواوة فلما عجزت عساكر بجاية
من جبايتهم دفعوهم للقاء فأحسنوا فى اقتضائها وزادت الدول بهم تكرمة وعناية
بذلك واقتطعهم الكثير من تلك الاوطان ثم غلب زناتة الموحدون على تلك الاوطان
فاقتطعوه عن أوطان بجاية وأصاروها عن ممالكهم فلما فشل ريح زناتة وجاش بحر
فتنتهم مع العرب استبد بنو يزيد هؤلاء بملكة تلك الاوطان وغلبوا عليها من جميع
جوانبها وفرقوا بجايتها واقتضاء مغارمتها وهم على ذلك لهذا العهد وهم بطون كثيرة
فمنهم حميان بن عقبة بن يزيد وجواب وبنو كرز وبنو موسى والمرابعة والخشنة وهم
جميعا بنو يزيد بن عيسى بن زغبة واخوانهم عكرمة بن عيسى من ظعونهم وكانت الرياسة
فى بنى يزيد لاولاد لاحق ثم لاولاد معافى ثم صارت فى بيت سعد بن مالك بن عبد القوى
ابن عبد الله بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن مهدى بن يزيد بن عيسى بن زغبة وهم يزعمون
أنه مهدى بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق نسب تأباه رياستهم على غير عصبتهم
وقد مر ذلك قبل وربما نسبهم آخرون الى سلول وهم بنو مرة بن صعصعة أخى عامر بن
صعصعة وليس بصحيح لما قلناه وقد يقال ان سلولا وبنى يزيد اخوة ويقال لهم جميعا
أولاد فاطمة وبنو سعد هؤلاء ثلاثة بطون بنو ماضى بن رزق بن سعد وبنو منصور بن
سعد وبنو زغلى بن رزق بن سعد واختصت الرياسة على الظعون والحلول ببنى زغلى
وكانت لريان بن زغلى فيما علمناه ثم من بعده لاخيه ديفل ثم لاخيهما أبى بكر ثم لابنه
سامى بن أبى بكر ثم لابنه معتوق بن أبى بكر ثم لموسى بن عمهم أبى الفضل بن زغلى
ثم لاخيه أحمد بن أبى الفضل ثم لاخيهما على بن أبى الفضل ثم لابى النيل بن أبى موسى
ابن أبى الفضل وهو رئيسهم لهذا العهد وتوفى سنة احدى وتسعين وخلفه فى قومه
ابنه وكان من أحلافهم فيما تقدم بنو عامر بن زغبة يظعنون معهم فى مجالاتهم
ويظاهرونهم فى حروبهم وكانت بين رياح وزغبة فتنة طويلة العهد موسى بن محمد بن
مسعود وابنه شبل أيام المستنصر بن أبى حفص فكان بنو يزيد هؤلاء يتولون كبرها
لمكان الجوار وكان بنو عامر احلافهم فيها وظهراءهم وكان لهم على مظاهرتهم
وضيعة من الزرع تسمى الغرارة وهى ألف غرارة من الزرع وكان سببها فيما يزعمون

ان أبا بكر بن زغلى غلبته رياح على الدهوس من وطن حمزة ازمان فتنته معهم فاستنصر بنى عامر بجاه أولاد شافع وعليهم صالح بن بالغ وبنو يعقوب وعليهم داود بن عطاف وحميد وعليهم يعقوب بن معروف واسترجع وطنه وفرض لهم على وطنه ألف غرارة من الزرع واستمرت بنو عامر فلما ملك يغمراسن بن زيان تلمسان ونواحيها ودخلت زناتة الى التلول والارياف كثر عيث المعقل وفسادهم فى وطنها فجاء يغمراسن ببنى عامر هؤلاء من محلاتهم بصحراء بنى يزيد وأنزلهم فى جواره بصحراء تلمسان كيادا للمعقل ومزاحمة لهم بأقبالهم فنزلوا هنالك وتبعتهم حيان من بطون بنى يزيد بما كانوا بطونا وناجعة ولم يكونوا حلولا فصاروا فى عداد بنى عامر لهذا العهد وبوأت بنو يزيد بلاد الريف وخصبه فأوطن فيه أكثرهم وقال أهل الناجعة منهم الافاريق من عكرمة وبعض بطون عيسى يظعنون مع أولاد زغلى فى قفرهم وأقصروا عن الظعن فى القفر الا فى القليل ومع احلافهم من ظعون رياح أو زغبة وهم على ذلك لهذا العهد ومن بطون بنى يزيد بن عيسى زغبة هؤلاء بنو خشين وبنو موسى وبنو معافى وبنو لاحق وكانت الرياسة لهم ولبنى معافى قبل بنى سعد بن مالك وبنو جواب وبنو كرز وبنو مربع وهم المرابعة وهؤلاء كلهم بطن حمزة لهذا العهد ومن المرابعة حى ينجعون بضواحى تونس لهذا العهد وغلب عليهم بسبب زغبة والله الخلاق العليم

أبو الفضل بن موسى بن زغلى بن رزق بن سعد بن مالك بن عبد القوى بن عبد الله بن سعد بن محمد بن عبد الله

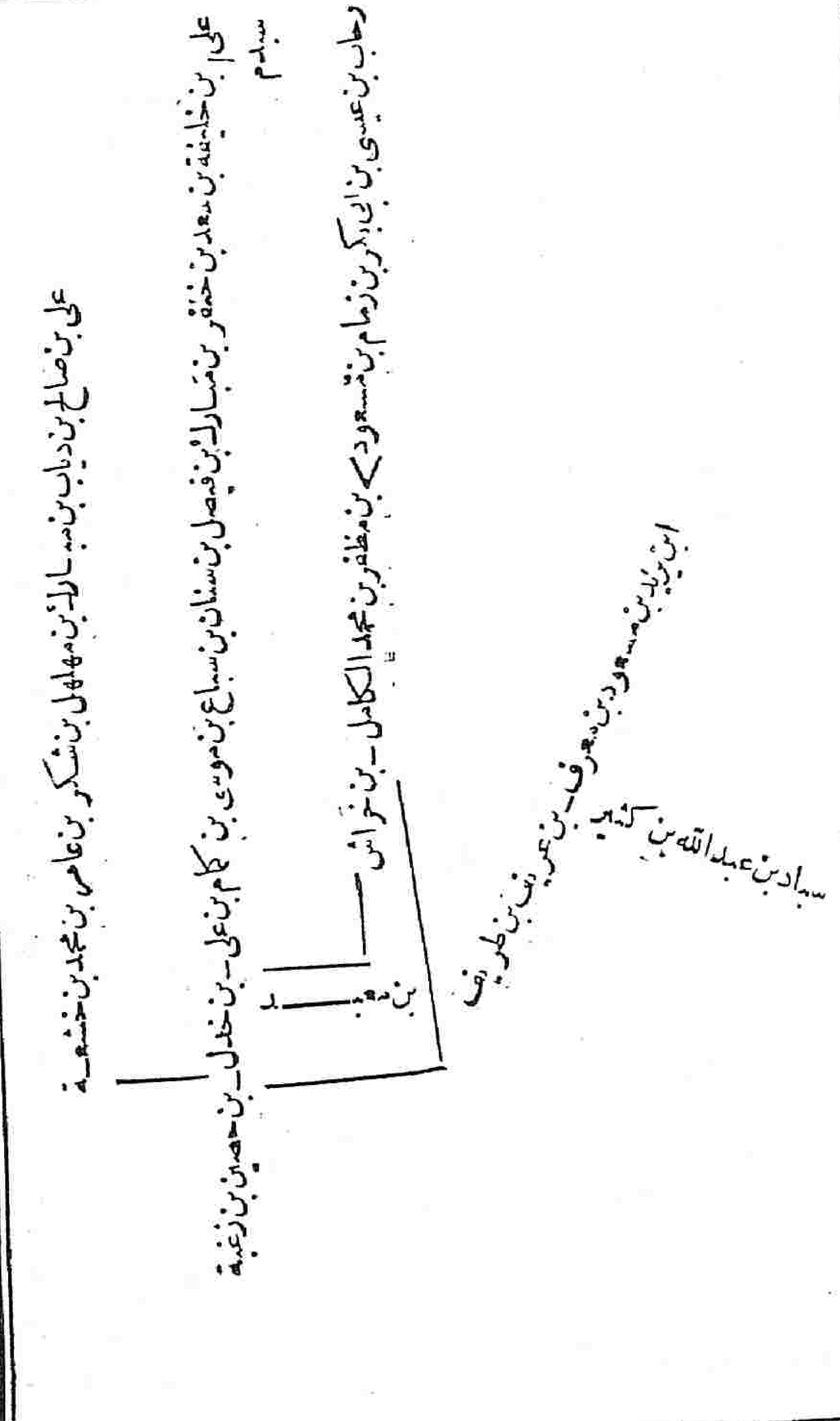






## *(حصين بن زغبة)*

وأمّا أولاد حصين بن زغبة فكانت مواطنهم بجوار بنى يزيد الى المغرب عنهم كانوا حيا حلوا هنالك وكان الريف الحامى لهم من تيطرى ونواحى المدينة مواطن للثعالبة من بطون البعوث ويأخذون منهم الاتاوات والصدقات حتى اذا ذهب سلطان بنى توجين من أرض المدينة وغلبهم عليهم بنو عبد الواد ساموا حصينا هؤلاء خطة الخسف والذل وألزموهم الوضائع والمغارم واستلحموهم بالقتل وهضموهم بالتكاليف وصيروهم فى عداد القبائل بالمقاومة وما أثر ذلك كان تغلب بنى مرين على جميع زناتة كما نذكره فكانوا لهم أطوع ولدولتهم أذل فلما عاد بنو عبد الواد الى ملكهم لعهد أبى حمو موسى بن يوسف بعد مهلك السلطان أبى عنان هبت ريح العز للعرب وفشل ريح زناتة ولحق دولتهم ما يلحق الدول من الهرم ونزل حصين هؤلاء بتيطرى وهو جبل أشير وملكوه وتحصنوا به وكان أبو زيان ابن عم السلطان أبى حمو لما ملك من قبله لحق بتونس مقتطعا حبالة بنى مرين وخرج طالبا الملك ابيه ومنازلا لابن عمه هذا ونزل فى خبر طويل نذكره بقبائل حصين هؤلاء أعوج ما كانوا لمثلها مارا ومن خلع ما كان بأعناقهم من الدول وطرق الاهتضام والعسف فتلقوه بما يجب له ونزل منهم بأكرم قول وأحسن مثوى وبايعوه وراسلوا اخوانهم وكبراءهم من رؤساء زغبة بنى سويد وبنى عامر فأصفقوا عليه وترددت عساكر السلطان أبى حمو وبنى عبد الواد اليهم فتحصنوا بجبل تيطرى وأوقعوا بهم ونهض اليهم السلطان أبو حمو بعساكره فقتلوه ونالوا منه ونالت زغبة بذلك ما أرادوه من الاعتزاز على الدولة آخر الايام وتملكوا البلاد اقطاعات وسهمانا ورجع أبو زيان الى رياح فنزل بهم على سلم عقده مع ابن عمه وبقى لحصين أثر الاعتزاز من حرات واقطعتهم الدولة ما ولوه من نواحى المدية وبلاد صنهاجة لحصين ولهؤلاء بطنان عظيمان جندل وخراش فمن جندل أولاد سعد خنفر بن مبارك بن فيصل بن سنان ابن سباع بن موسى بن كامل بن على بن جندل ورياستهم فى بنى خليفة بن سعد لعلى وسيدهم أولاد خشعة بن جندل وكانت رياستهم على جندل قبل أولاد خليفة من رئيسهم الآن على بنى صالح بن دياب بن مبارك بن يحيى بن مهلهل ابن شكر بن عامر بن محمد بن خشعة ومن خراش أولاد مسعود بن مظفر بن محمد الكامل ابن خراش ورياستهم لهذا العهد فى ولد رحاب بن عيسى بن أبى بكر بن زمام بن مسعود وأولاد فرج بن مظفر ورياستهم فى بنى خليفة بن عثمان بن موسى بن فرج وأولاد طريف بن معبد بن خراش ويعرفون بالمعابدة ورياستهم فى أولاد عريف وربما انتسب أولاد مظفر من خراش الى بنى سليم ويزعمون ان مظفر بن محمد الكامل جاء من بنى سليم ونزل بهم والله أعلم بحقيقة ذلك




*(بنو مالك بن زغبة)*

وأمّا بنو مالك بن زغبة فهم بطون ثلاثة سويد بن عامر بن مالك وهم بطنان العطاف ابن ولد عطاف بن روى بن حارث والديالم من ولد ديلم بن حسن بن ابراهيم بن روى مابل





سويد فكانوا احلافا لبنى يادين قبل الدولة وكان لهم اختصاص ببنى عبد الواد وكانت لهم لهذا العهد اتاوات على بلد سراة و البطحاء وهوارة ولما ملك بنو يادين تلول المغرب الاوسط وامصاره كان قسم بنى توجين منه شياخ التلول القفلى ومابين قلعة سعيدة فى الغرب الى المدينة فى الشرق فكان لهم قلعة بن سلامة ومنداس وأنشريس وورنية وما بينهما فاتصل جوارهم لبنى مالك هؤلاء فى القفر والتل ولما ملك بنو عبد الواد تلمسان ونزلوا بساحتها وضواحيها كان سويد هؤلاء أخص بحلفهم وولايتهم من سائر زغبة وكانت لسويد هؤلاء بطون مذكورون من فلية وشبابة ومجاهر وجوثة كلهم من بنى سويد والحساسة بطن من شبابة الى حسان بن شبابة وغفير وشافع ومالف لهم بنو سليمة بن مجاهر وبورحمة وبنو كامل وحمدان بنو مقرر بن مجاهر ويزعم بعض نسابتهم ان مقررا ليس بجد لهم وانما وضع ذلك أولاد بو كامل وكانت رياستهم لعهدهم ويغمراسن وماقبله فى أولاد عيسى بن عبد القوى بن حمدان وكانوا ثلاثة مهدى وعطية وطراد واختص مهدى بالرياسة عليهم ثم ابنه يوسف بن مهدى ثم أخوه عمر بن مهدى واقطع يغمراسن يوسف بن مهدى بلاد البطحاء وسيرات وأقطع عنتر بن طراد بن عيسى مرارى البطحاء وكان يقتصون اتاواتهم على الرعايا ولا ينا كرهم فيها وربما خرج فى بعض خروجه واستخلف عمر بن مهدى على تلمسان وما اليها من ناحية المشرق وفى خلال ذلك خلت مجالاتهم بالقفر من ظعونهم وناجعتهم الاحياء من بطونهم لقلة العدد من الجوثة وفلية ومالف وغفير وشافع وأمثالهم فغلب عليهم ذنالك المعقل وفرضوا عليهم اتاوة من الابل يعطونها ويختارونها عليهم من البكرات وكان المتولى لاخذها منهم من شيوخ المعقل ابن الريشر بن نهار بن عثمان بن عبيد الله وقيل على بن عثمان أخو نهار وقيل ان البكرات انما فرضها المعقل على قومه عامر بن جميل لاجل مظاهرته له على عدوه وبقيت للمعقل عادة الى ان تمشت رجالات من زغبة فى نقض ذلك وغدروا برجال المعقل ومنعوا تلك البكرات (اخبرنى يوسف) بن على ثم غانم عن شيوخ قومه من المعقل ان سبب البكرات وفرضها على زعمه كما ذكرناه وأمّا سبب رفعها فهو ان المعقل كانوا يقولون غراستها دالة بينهم فلما دالت لعبيد الله الدولة فى غراستها جمع ثوابه فى جوثة قومه وحرضهم على منعها فاختلفوا واختبروا مع عبيد الله ودفعوهم الى جانب الشرق وحالوا بينهم وبين أحيائهم وبلادهم وطالت الحرب ومات فيها بنو جوثة وابن مريح من رجالاتهم وكتب بنو عبد الله الى قومهم من قصيدة بنى معقل

ان لم يصرخونا على العدو * فلا يذكركم تذكر ماطر النا

قتلنا ابن جوثه والهمام مربح * على الوجه مكتوب وذا من فعالنا

فاجتمعوا وجاؤا الى قومهم وفرت أحياء زغبة واجتمع بنو عبيد الله واخوانهم من ذوى منصور وذوى حسان وارتفع أمر البكرات من زغبة لهذا العهد ثم حدث بين يغمراسن وبينهم فتنة هلك فيها عمر بن مهدى وابن حلوا وانزلوهم عن التلول والارياف من بلاد عبد الواد الى القفر المحاذى لاوطان بنى توجين على المهادنة والمصاهرة فصاروا لهم حلفاء على بنى عبد الواد ومن عجز منهم عن الظعن نزل ببسائط البطحاء وسارت بطونهم كلها من شبابة ومجاهر وغفير وشافع ومالف وبورحمة وبوكامل ونزل محيسن ابن عمارة وأخوه سويد بضواحى وهران فوضعت عليهم الاتاوات والمغارم وصاروا من عداد الرعايا أهل الجباية وولى عثمان بن عمر أمر الطاغين من سويد ثم هلك وقام بأمره ابنه ميمون وغلب عليه اخوه سعيد واستبد وكان بين سويد وبين بنى عامر بن زغبة فتنة اتصلت على الايام وثقلت وطأة الدولة الزيانية عليهم وزحف يوسف بن يعقوب الى منازلة تلمسان وطال مقامه عليها فوفد عليه سعيد بن عثمان بن عمر بن مهدى شيخهم لعهده فأتى مجاسه وكرم وفادته ثم أجمع قتله ففر ولحق بقومه وأجلب على اطراف التلول وملك السرسو قبلة بلاد توجين ونزعت اليه طائفة من عكرمة بنى يزيد وعجزوا عن الظعن وأنزلهم بجبل كريكرة قبلة السرسو ووضع عليهم الاتاوة ولم يزل كذلك الى ان هلك يوسف بن يعقوب واتصل سلطان آل يغمراسن ولما ولى أبو تاشفين بن موسى بن عثمان بن يغمراسن استخلص عريف بن يحيى لديه لصحابة كانت له معه قبل الملك ثم آسفه ببعض النزغات الملوكية وكان هلال مولاه المستولى عليه يغص بما كان عريف منه فنزع عريف بن يحيى الى بنى مرين ملوك المغرب الاقصى ونزل على السلطان أبى سعيد منهم سنة عشرين وسبعمائة واعتقل أبو تاشفين عمه سعيد بن عثمان الى ان هلك فى محبسه قبيل فتح تلمسان ولحق أخوه ميمون بن عثمان وولده بملك المغرب وأنزل عريف بن يحيى من سلطان بنى مرين أكرم نزل وأدنى مجلسه وأكرم مثواه ثم اتخذه ابنه السلطان أبو الحسن من بعده بطانة لشوراه ونجيا لخلواته ولم يزل يحرضهم على آل زيان بتلمسان ونفس ميمون بن عثمان وولده على عريف رتبته عند السلطان أبى الحسن فنزعوا الى أخيه أبى على بتافيلالت فلم يزالوا بها الى ان هلك ميمون ثم السلطان أبو الحسن على أخيه أبى على وصار أولاد ميمون فى جملته وزحف السلطان أبو الحسن الى تلمسان يجر أمم المغرب وأجحر الى زيان بتلمسان ثم اقتحمها عليهم عنوة وأبترهم ملكهم وقتل السلطان أبا تاشفين عند شدونة وبعث كلمته فى أقطار المغرب الاقصى والادنى الى تخوم الموحدين من اندلس وبعث وجمع كلمة زناتة واستتبعهم تحت لوائه وفر بنو عامر





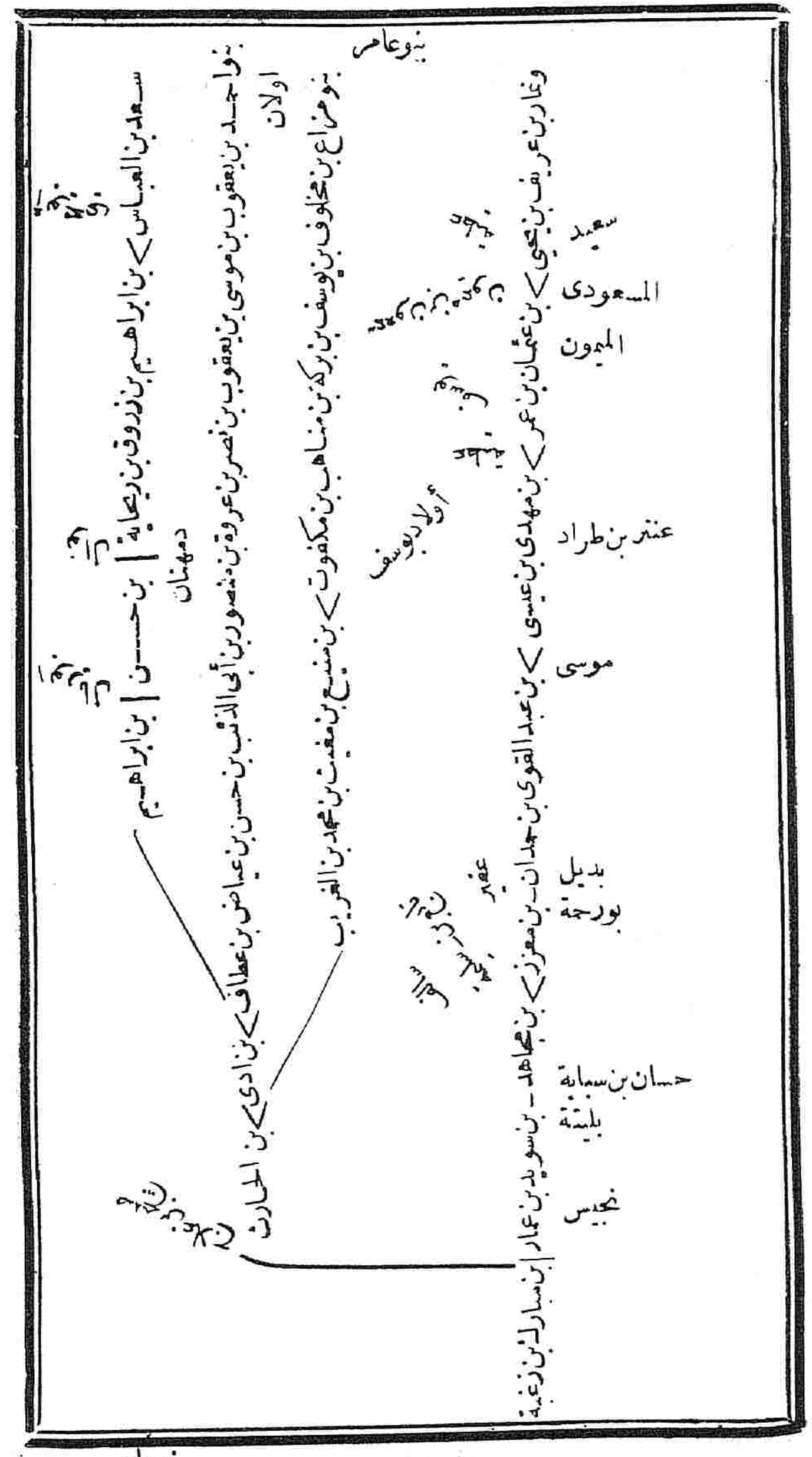
من زغبة أولياء بنى عبد الواد الى القفر كما نذكره ورفع السلطان أبو الحسن قوم عريف بن يحيى بمحلته على كل عربى فى ايالته من زغبة والمعقل وكان عقد لمعون بن سعيد على المناجعة من سويد وهلك أيام نزول السلطان بتاسالة سنة ثنتين وثلاثين قبل فتح تلمسان وولى من بعده أخوه عطية وهلك لاشهر من ولايته بعد فتح تلمسان فعقد السلطان لونزمار بن عريف على سويد وسائر بنى مالك وجعل رياسة البدو حيث كان من أعماله وأخذ الصدقات منهم والاتاوات فعكفت على هيئة أمم البدو واقتدى بشوراه رؤساؤهم وابن عمه المسعود بن سعيد ولحق ببنى عامر وأجلبوا على السلطان بدعاء صرارشة ابنه أبى عبد الرحمن فجمع لهم ونزمار وهزمهم كما نذكره وسفر عريف بين السلطان أبى الحسن وبين الملوك لعهده من الموحدين بافريقية وبنى الاحمر بالاندلس والترك بالقاهرة ولم يزل على ذلك الى ان هلك السلطان أبو الحسن (ولما تغلب السلطان أبو عنان على تلمسان كما سنذكره رعى لسويد ذمة الانقطاع اليه فرفع ونزمار بن عريف على سائر رؤساء البدو من زغبة وأقطعه السرسو وقلعة ابن سلامة وكثيرا من بلاد توجين وهلك أبو عريف بن يحيى فاستقدمه من البدو وأجلسه بمكان أبيه من مجلسه جوارا ركينة ولم يزل على ذلك وعقد لاخيه عيسى على البدو من قومه ثم بنى عبد الواد بعد ملك السلطان أبى عنان عادت لهم الدولة بأبى حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن أبى يغمراسن من أعياص ملوكهم وتولى كبر ذلك صغير ابن عامر وقومه لما لهم مع آل زيان من الولاية وما كان لبنى مرين فيهم من النعمات فملكوا تلمسان ونواحيها وعقدوا على سويد لميمون ابن سعيد بن عثمان ونزماره ونزمار بن عريف ورأى الترهب والخروج عن الرياسة فبنى حصنا بوادى ملوية من تخوم بنى مرين ونزل به وأقام هنالك لهذا العهد وملوك بنى مرين يرعون له ذمة اختصاصه سلفهم فيؤثرونه بالشورى والمداخلة فى الاحوال الخاصة مع الملوك والرؤساء من سائر النواحى فتوجهت اليه بسبب ذلك وجوه أهل الجهات من الملوك وشيوخ العرب ورؤساء الاقطار ولحق أخواه أبو بكر ومحمد بقومهم فكروا بالميمون ودسوا عليه من قتله غيلة من ذويهم وحاشيتهم واستبدوا برياسة البدو ثم لما نصب بنو حصين بن زيان ابن عم السلطان أبى حمو للملك كما نذكره ورشحوه للمنازعة سنة سبع وستين وسبعمائة هبت من يومئذ ريح العرب وجاش مرجلهم على زناتة ووطؤا من تلول بلادهم بالمغرب الاوسط فأعجزوا عن حمايته وولجوا من فروجها ما قصروا عن سده ودبوا فيها دبيب الظلال فى الفىء فتملكت زغبة سائر البلاد بالاقطاع من السلطان طوعا وكرها رعيا لخدمته وترغيبا فيها وعدة وتمكينا القوته حتى

أفرجت لهم زناتة عن كثيرها ولجؤا الى سيف البحر وحصل كل منهم فى الفلول
على مايلى موطنه من بلاد القفر فاستولى بنو يزيد على بلاد حمزة وبنى حسن كما كانوا
من قبل ومنعوا المغارم واستولى بنو حسين على ضواحى المدينة اقطاعا والعطاف
على نواحى مليانة والديالم على وزنية وسويد على بلاد بنى توجين كلها ماعدا جبل
ونشريس لتوعره بقيت فيه لمة من توجين رياستهم لاولاد عمر بن عثمان من الحشم بنى
تيغرين كما نذكره وبنى عامر على تاسالة وميلانة الى صيرور الى كيدزة الجبل المشرف
على وهران وتماسك السلطان بالامصار وأقطع منها كلميتو لابى بكر بن عريف ومازونة
لمحمد بن عريف ونزلوا لهم عن سائر الضواحى فاستولوا عليها كافة وأوشك بهم أن
يستولوا على الامصار وكل أول فالى آخر ولكل أجل كتاب وهم على ذلك لهذا العهد
ومن بطون سويد هؤلاء بطن بنواحى البطحاء يعرفون بهبرة ينسبهم الناس الى مجاهد بن
سويد وهم يزعمون انهم من قوم المقداد بن الاسود وهم بهذا من قضاعة ومنهم من
يزعم أنهم من تجيب احدى بطون كندة والله أعلم ومن ظواعن سويد هؤلاء ناجعة
يعرفون بصبيح وينسبهم الى صبيح بن علاج بن مالك ولهم عدد وقوة وهم يظعنون بسويد
ويقيمون بمقامهم (وأما الحرث بن مالك) وهم العطاف والديالم فوطن العطاف قبلة
مليانة ورياسة ظعونهم لولد يعقوب بن نصر بن عروة من منصور بن أبى الذئب بن حسن
ابن عياض بن عطاف بن زيان بن يعقوب وابن أخيه على بن أحمد وبنيهم ومعهم طائفة
من براز احدى بطون الاثبج وأقطعهم السلطان مغارم جبل دراك وما اليه من وادى
شلب وحال بينهم وبين موطن سويد ونشريس ولهم بلاد وزنية فى قبلة الجبل رياستهم
فى ولد ابراهيم بن زروق بن رعاية من مزروع بن صالح بن ديلم والسعد بن العباس بن
ابراهيم منهم لهذا العهد وكانت من قبل لعمه أبى يحيى بن ابراهيم وتقبض عليه
السلطان أبو عثمان باشره عريف بن يحيى وأغرى به وهلك فى محبسه (وفيهم بطون كثيرة)
منهم بنو زيادة بن ابراهيم بن روى والدهابقة أولاد هلال بن حسن وبنو نوال بن حسن
أيضا وكلهم اخوة ديلم بن حسن وابن عكرمة من مزروع بن صالح ويعرفون بالعكارمة
وهؤلاء العطاف والديالم أقل عددا من سويد وأولياؤهم فى فتنتهم مع بنى عامر لمكان
العطية من نسب مالك ولسويد عليهم اعتزاز بالكثرة والديالم أبعد مجالا منهم فى القفر
ويحاذيهم فى مواطنهم من جانب التلول بطن من بطون الحرث يعرفون بغريب نسبهم
الى غريب بن حارث حى حلول مالك المواطن يطلبهم السلطان فى العسكرة ويأخذ منهم
المغارم وهم أهل شاء وبقر ورياستهم فى أبناء مزروع بن خليفة بن خلوف بن يوسف بن
كرة بن منهاب بن مكتوب بن منيع بن مغيث بن محمد الغريب وهو جدهم بن حارث





وترادفهم فى رياستهم على غريب أولاد يوسف وهم جميعا أولاد بنى منيع وسائر غريب
من الاحلاف شيوخهم أولاد كامل والله مالك الخلق والامر





*(بنو عامر بن زغبة)*

وأمّا بنو عامر بن زغبة فمواطنهم فى آخر مواطن زغبة من المغرب الاوسط قبلة تلمسان مما يلى المعقل وكانت مواطنهم من قبل ذلك فى آخرها مما يلى المشرق وكانوا مع بنى يزيد حيا جميعا وكانوا يغلبون غيرهم فى وطن حمزة والدهوس وبنى حسن لميرة اقواتهم فى المصيف ولهم على وطن بنى يزيد ضريبة من الزرع متعارفة بين أهله لهذا العهد يقال انها كانت لهم أزمان تغلبهم فى ذلك الوطن وقيل ان أبا بكر بن زغبى فى فتنته مع رياح غلبوه على الدهوس من وطنه فاستصرخ بنى عامر فجاؤا الصريخه وعلى بنى يعقوب داود بن عطاف وعلى بنى حميد يعقوب بن معروف وعلى شافع بن صالح ابن بالغ وغلبوا رياحا بعزكان وفرض لهم على وطن بنى يزيد ألف غرارة واستمرت لهم عادة عليهم ولما نقلهم يغمراسن الى مواطنهم هذه لمحاذاة تلمسان ليكونوا حجزا بين المعقل وبين وطنها استقروا هنالك يتقلبون فى قفارها فى المشاتى ويظهرون الى التلول فى المرابع والمصايف وكان فيهم ثلاثة بطون بنو يعقوب بن عامر وبنو حميد ابن عامر وبنو شافع بن عامر وهم بنو شقارة وبنو مطرف ولكل واحد من البطنين الآخرين أفخاذ وعمائر ولبنى حميد فصائل أخرى فمنهم بنو حميد ومن عبيد الحجز وهم بنو حجاز بن عبيد وكان له من الولد جرش وهجيش ابنى حجاز وجوش حامد ومحمد ورباب ومن محمد الولالدة بنو ولاد بن محمد ومن رباب بنو رباب وهم معروفون لهذا العهد ومن عبيد أيضا العقلة بنو عقيل بن عبيد والمحارزة بنو محرز بن حمزة بن عبيد وكانت الرياسة على حميد لعلاق من هؤلاء المحارزة وهم الذين قبل جوش جد بنى رباب وكانت الرياسة على بنى عامر كافة لبنى يعقوب على عهد يغمراسن وابنه لداود بن هلال بن عطاف بن رداد بن ركيش بن عياد بن منيع بن يعقوب منهم وكان بنو حميد أيضا برئيسهم وشيخهم الا انه رديف لشيخ بنى يعقوب منهم وكانت رياسة حميد لاولاد رياب بن حامد بن جوش بن حجاز بن عبيد بن حميد ويسمون الحجز وعلى عهد يغمراسن لمعرف بن سعيد بن رياب منهم وهو رديف لداود كما قلناه ووقعت بين عثمان وبين داود بن عطاف مغاضبة وسخطه عثمان لما أجاز الامير أبا زكريا ابن السلطان أبى اسحق من آل أبى حفص حين فر من تلمسان طالب الخروج على الخليفة بتونس وكان عثمان بن يغمراسن فى بيعته فاعتزم على رجعة أبى داود من اخفار ذمته فى ذلك ورحل معه حتى لحق بعطية بن سليمان من شيوخ الزواودة وتغلب على بجاية وقسنطينة كما نذكر فى أخباره وأقطع داود بن هلال رعيا لفعلته وطنا من بلاد حمزة يسمى كدارة وأقام داود هنالك فى مجالاتهم الاولى الى ان نازل يوسف بن يعقوب تلمسان

وطال حصاره لها فوفد عليه داود مؤملا لصلاح حاله لديه وحمله صاحب بجاية رسالة الى يوسف بن يعقوب فاسترابه من أجلها فلما قفل من وفادته بعث في اثره خيالة من زناتة بيتوه ببني يبقى في سد وقتلوه وقام بأمره في قومه ابنه سعيد ونفس مخنق الحصار عن تلمسان وكان قبل بني مرين وسيلة رعاها لهم بنو عثمان بن يغمراسن فرجعوهم الى مواطنهم ومع قومهم وقد اعتز أولاد معرف بن سعيد في غيبتهم تلك يساجلونهم في رياسة بني عامر وغص كل واحد بمكان صاحبه واختص بنو معرف باقبال الدولة عليهم لسلامتهم من الحزازة والخلاف ونزع سعيد بن داود لاجل هذه الغيرة الى بني مرين ووفد على السلطان أبي ثابت من ملوكهم يؤمل به الكرة فلم يصادف لها محلا ورجع الى قومه وكانوا مع ذلك حيا جميعا ولم تزل السعاية بينهم تدب حتى عدا ابراهيم ابن يعقوب بن معرف على سعيد بن داود فقتله وتناول قتله ماضي بن ردان من أولاد معرف بن عامر بحبالاته وتعصب عليه أولاد رياب كافة فافترق أمر بني عامر وصاروا حيين بنو يعقوب وبنو حميد وذلك لعهد أبي حمو موسى بن عثمان من آل زيان وقام بأمر بني يعقوب بعد سعيد ابنه عثمان ثم هلك بعد حين ابراهيم بن يعقوب شيخ بني حميد وقام مقامه من قومه ابنه عامر بن ابراهيم وكان شهما حازما وله ذكر ونزل المغرب قبل عريف بن يحيى ونزل على السلطان أبي سعيد وأصهر اليه ابنته فأنكحه عامر اياها وزفها اليه ووصله بمال له خطر فلم يزل عثمان يحاول أن يثأر منه تارة والصلح والاجتماع أخرى حتى غدره في بيته وقتله

بياض بالاصل

فيه الشنعاء التي تنكرها العرب فتقاطع الفريقان لذلك آخر الدهر وصارت بنو يعقوب احلافا لسويد في فتنتهم مع بني حميد هؤلاء ثم تلاحقت ظواعن سويد بعريف ابن يحيى في مكانه عند بني مرين واستطال ولد عامر بن ابراهيم بقومهم على بني يعقوب فلحقوا بالمغرب ولم يزالوا به الى ان جاؤا في عساكر السلطان ابي الحسن وهلك شيخهم عثمان قتله أولاد عريف بن سعيد بثار عامر بن ابراهيم وولي بعده ابن عمه هجر بن غانم بن هلال فكان رديفا له في حياته ثم هلك وقام بأمرهم بعده عمه سليمان بن داود ولما تغلب السلطان أبو الحسن على تلمسان فر بنو عامر بن ابراهيم الى الصحراء وكان شيخهم لذلك العهد صغيرا بنه واستأنف السلطان على يد عريف بن يحيى سائر بطون حميد وأولاد رياب فخالف صغيرا اخوانه الى السلطان وولى عليهم شيخا من بني عمهم عريف بن سعيد وهو يعقوب بن العباس بن ميمون بن عريف ووفد بعد ذلك عمر بن ابراهيم عم صغير فولاه عليهم واستخدمهم ولحق بنو عامر بن ابراهيم بالزواودة ونزلوا على يعقوب بن علي ولم يزالوا هنالك حتى شبوا نار الفتنة بالدعي بن هيدور الملبس بشبه أبي عبد الرحمن





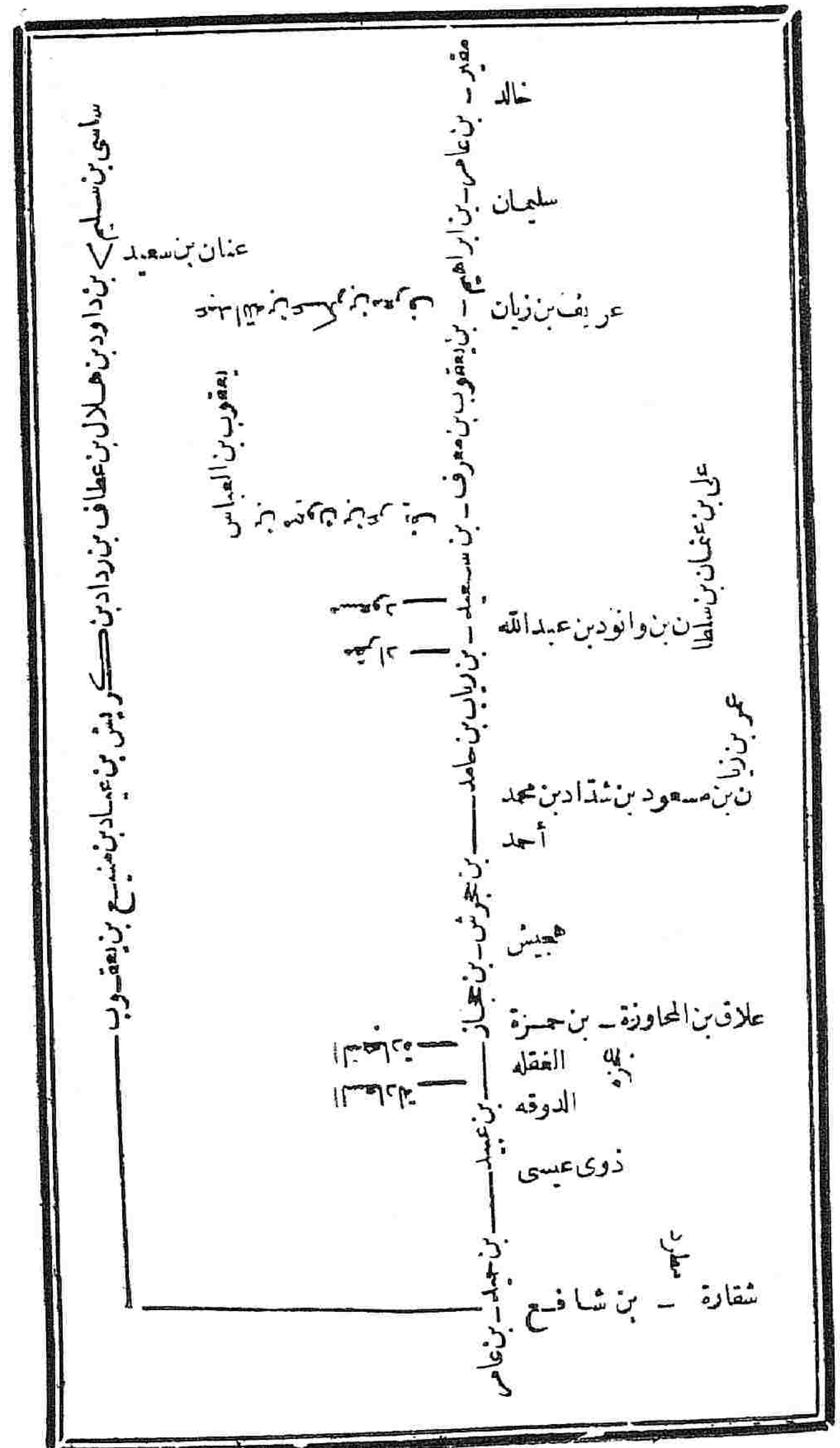
ابن السلطان أبي الحسن وأعانه على ذلك أهل الحقود على الدولة والاضغان من الديالم وأولاد ميمون بن غنم بن سويد نقموا على الدولة مكان عريف وابنه ونزمار منها فاجتمعا وبايعا لهذا الداعي وأوعز السلطان الى ونزمار بحربهم فنهض اليهم بالعرب كافة وأوقع بهم وفضهم ومزق جموعهم وطال مفر مقير بن عامر واخوته في القفار وأبعدوا في الهرب قطعوا العرق الرمل الذي هو سياج على مجالات العرب ونزل قليعة والذوا وطنها ووفد من بعد ذلك على السلطان أبي الحسن منذ نمى به فقبل واسترهن أخاه أبا بكر وصحب السلطان الى افريقية وحضر معه واقعة القيروان ثم رجع الى قومه وعادوا جميعا الى لواية بني يغمراسن واستخدموا مواقبائلهم لابي سعيد عثمان ابن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن الدائل بتلمسان بعد واقعة القيروان أعوام خمسين وسبعمائة فكان له ولقومه فيها مكان ولحق سويد وبنو يعقوب بالمغرب حتى جاؤا في مقدمة السلطان أبي عنان ولما هلك بنو عبد الواد وافترق جمعهم فر صغير الى الصحراء على عادته وأقام بالقفر يترقب الخوارج ولحق به أكثر قومه من بني معرف بن سعيد فأجلب بهم على كل ناحية وخالف أولاد حسين بالمعقل على السلطان أبي عنان أعوام خمسة وخمسين وما بعدها ونازلوا سجلماسة فكاثرهم وكان معهم وأوقعت بهم عساكر بني مرين في بعض سني خلافهم وهم ينكرون ويمتارون فاكتسحوا عامة أموالهم وأثخنوا فيهم قتلا وأسرا ولم يزالوا كذلك شريدا في الصحراء وسويد وبنو يعقوب بمكانهم من المجالات وفي حظهم عند السلطان حتى هلك السلطان أبو عنان وجاء أبو حمو موسى بن يوسف اخو السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن لطلب ملك قومه بتلمسان وكان مستقرا بتونس منذ غلبهم أبو علي على أمرهم فرحل مقير الى وطن الزواودة ونزل على يعقوب بن علي ازمان خلافه على السلطان أبي عنان وداخله في استخلاص أبي حمو هذا من ايالة الموحدين للاجلاب على وطن تلمسان وبني مرين الذين به فأرسلوا معه الآلة ومضى به مقير وصولة بن يعقوب بن علي وزيان بن عثمان ابن سباع وشبل بن أخيه ملوك بني عثمان ومن بادية رياح دعار بن عيسى بن رحاب بقومه من سعيد وبلغوا معهم الى تخوم بلادهم فرجع عنهم رياح دعار بن عيسى وشبل ابن ملوك ومضوا لوجههم ولقيتهم جموع سويد وكان الغلب لبني عامر وقتل يومئذ شيخ سويد بن عيسى بن عريف واسر اخوه أبو بكر ثم من عليه علي بن عمر بن ابراهيم وأطلقه ولم يتصل الخبر بفاس الا والناس منصرفون من جنازة السلطان أبي عنان ثم أجلب أبو حمو بالمغرب على تلمسان فأخذها وغلب عساكر بني مرين عليها واستوسق ملكه بها ثم هلك مقير لسنتين أو نحوهما حمل نفسه في جولة فتنة في الحي يروم تسكينها

على بعض الفرسان فاعترضه سنان رمح على غير قصد فأنفذه وهلك لوقته وولى رياستهم من بعده أخوه خالد بن عامر يرادفه عبد الله ابن أخيه مقبر وخلصت زغبة كلها للسلطان أبى حمو فأساء بنى مرين لما كان بينهم من الفتنة واستخدمهم جميعا على مضاربهم وعوائدهم من سويد وبنى يعقوب والديالم والعطاف حتى اذا كانت فتنة أبى زيان بن السلطان أبى سعيد عم أبى حمو كما نذكره فى خبرهم جاش مرجل الفتنة من زغبة واختلفوا على أبى حمو وتقبض على محمد بن عريف أمير سويد لاتهامه اياه بالادهان فى أمره فنزع أخوه أبو بكر وقومه الى صاحب المغرب عبد العزيز ابن السلطان أبى الحسن سنة سبعين وسبعمائة وجاؤا فى قومته واستولى على مواطنهم ولحق بنو عامر وأبو حمو بالصحراء وطال ترددهم فيها وسعى عند أبى حمو فى خالد من عمومته وأقاربه عبد الله بن عسكر بن معرف بن يعقوب ومعرف هو أخو ابراهيم بن يعقوب وكان عبد الله حذاء بطانة للسلطان وعينا فاستفسد بذلك قلب خالد وتغير ونبذ اليه عهده ونزع عنه الى السلطان عبد العزيز وجاءت به عساكر بنى مرين فأوقع بالسلطان أبى حمو ومن معه من العرب وهلك عبد العزيز سنة أربع وسبعين فارتحل الى المغرب هو وعبد الله ابن أخيه مقبر ولحقهم ساسى بن سليم بن داود شيخ بنى يعقوب كان قومه بنى يعقوب قتلوا أبناء محمد بن عريف فحدثت بينهم فتنة ولحق ساسى هذا وقومه بالمغرب وصحب خالدا يؤمل به الكرة ويئسوا من صريخ بنى مرين لما بينهم من الفتنة فرجعوا الى أوطانهم سنة سبع وسبعين وأضرموا نار الفتنة وخرجت اليهم عساكر السلطان أبى حمو مع ابنه أبى تاشفين وزحف معه سويد والديالم والعطاف فأوقعوا بهم على وادى سينا قبلة القلعة وقتل عبد الله بن مقبر وأخوه ملوك فى قرابة لهم آخرين وسار فلهم شريدا الى الصحراء ولحقوا بالديالم والعطاف واجتمعوا جميعا الى سالم بن ابراهيم كبير الثعالبة وصاحب وطن تيجه وكان يتوحش لابى حمو لخنقه فاتفقوا على الخلاف وبعثوا الى الامير أبى زيان بمكان من وطن رياح فجاءهم وتابعوه وأمكنه سالم من الجزائر ثم هلك خالد فى بعض تلك الايام فافترق أمرهم وولى على بنى عامر المسعود بن مقبر وزحف اليهم أبو حمو فى سويد وأوليائه من بنى عامر واستخدم سالم بن ابراهيم وخرج أبو زيان الى مكانه من وطن رياح ولحق المسعود بن عامر وقومه بالقفر ولحق ساسى بن سليم بيعقوب بن على وقومه من الزواودة ثم راجعوا جميعا خدمة السلطان وأوفدوا عليه فأمنهم وقدموا عليه وأظهروا البر والرحب بالمسعود وساسى وطوى لهم على السوء ثم داخل بطانة من بنى عامر وسويد فى نكبتهم فأجابوه ومكر بهم وبعث ابنه أبا تاشفين لقبض الصدقات من قومهم حتى





اجتمع له ما أراد من الجموع فتقبض على المسعود وعشرة من اخوانه بنى عامر بن ابراهيم ونهض أبو تاشفين والعرب جميعا الى أحياء بنى يعقوب وكانوا اسراة وقد أرصد لهم سويد بوادى سينا فصبحهم بنو عامر بمكانهم واكتسحوهم وصار فلهم الى الصحراء فاعترضهم أبو تاشفين ببنى راشد فلم يبق لهم باقية ونجا ساسى بن سليم الى الصحراء فى فل قليل من قومه ونزل على النضر بن عروة واستبد برياسة بنى عامر سليمان بن ابراهيم بن يعقوب عم مقبر ورديفه عبد الله بن عسكر بن معرف بن يعقوب وهو أقرب مكانا من السلطان وخلعه ثم بعث صاحب المغرب السلطان أبو العباس أحمد بن الولى أبا سالم بالشفاعة فى المسعود واخوانه بوسيلة من ونزمار بن عريف بعد أن كان مداخلا لابى حمو ولاخوانه فى نكبتهم فأطلقهم أبو حمو بتلك الشفاعة فعادوا الى الخلاف وخرجوا الى الصحراء واجتمع اليهم الكثير من أولاد ابراهيم بن يعقوب واجتمع أيضا فل بنى يعقوب من مصداحهم الى شيخهم ساسى بن سليم ونزلوا جميعا مع عروة وأوفدا اخوانه على السلطان أبى العباس صاحب افريقية لهذا العهد منتدبا به وصريخا على عدوه فتلقاه من البر والاحسان ما يناسبه وأفاض فى وفده العطاء وصرفه بالوعد الجميل وشعر بذلك أبو حمو فبعث من عمونه من اغتاله ووفد بعدها على السلطان أبى العباس صاحب افريقية على بن عمر بن ابراهيم وهو ابن عم خالد بن محمد وكبير النفر المخالفين من بنى عامر على أبى حمو ووفد معه سليمان بن شعيب بن عامر فوفدوا عليه بتونس يطلبون صريخه فأجابهم ووعدهم واحسب الاحسان والمبرة أمامهم ورجعوا الى قومهم ثم راجع على بن عمر خدمة أبى حمو وقدمه على بنى عامر وأدال به من سليمان بن ابراهيم بن عامر فخرج سليمان الى أهل بيته من ولد عامر بن ابراهيم الذين بالصحراء ونزلوا مع بنى يعقوب بأحياء أبى بكر بن عريف وهو على ذلك لهذا العهد والله مقدر الليل والنهار اه



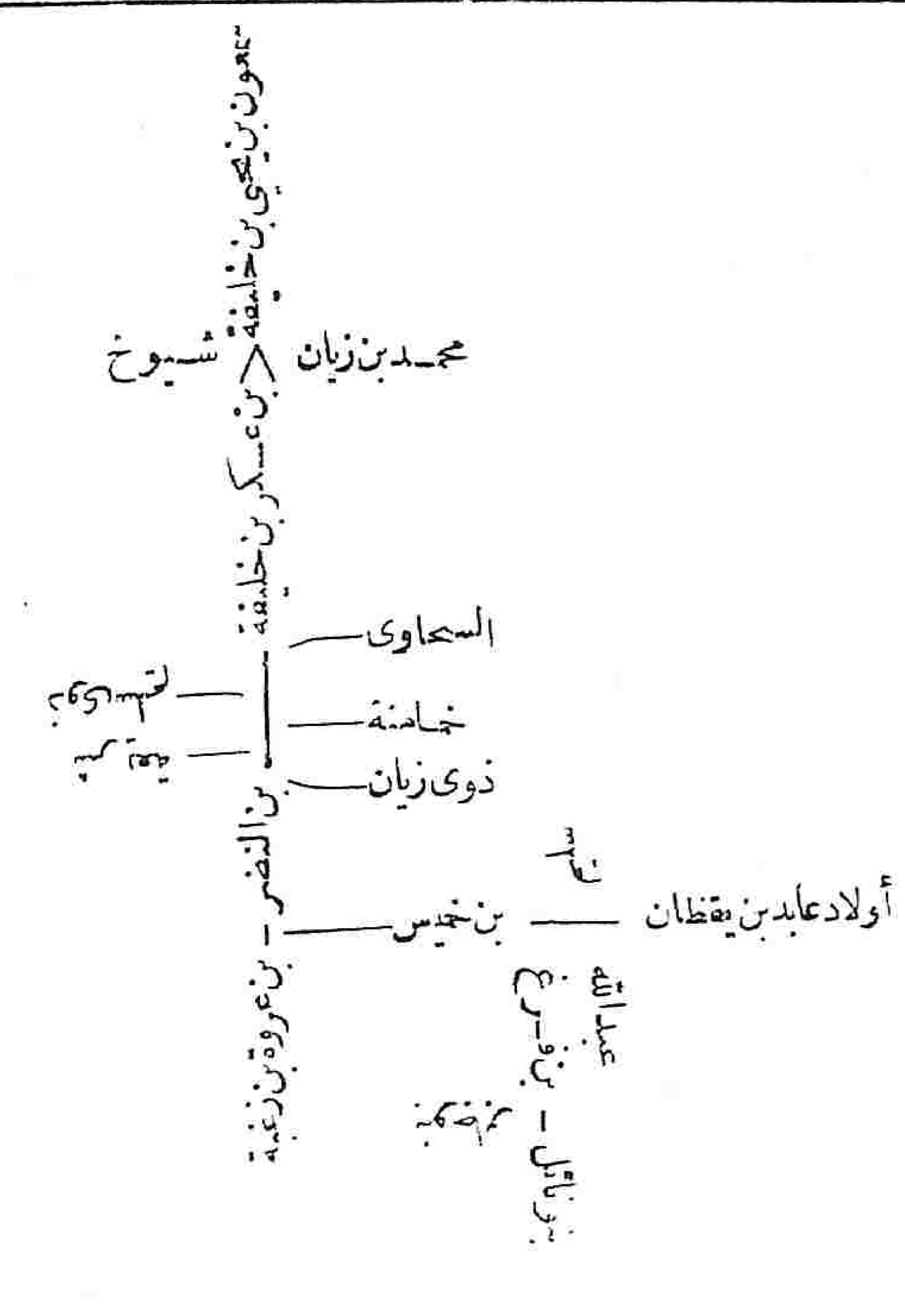





## *(عروة بن زغبة)*

وأما عروة بن زغبة فهم بطنان النضر بن عروة وخميس بن عروة وبطون خميس ثلاثة عبيد الله وفرغ و يقظان من بطون فرغ بنو قائل احلاف أولاد يحيى من المعمور القاطنين بجبل راشد وبنو يقظان وعبيد الله احلاف اـ ويديظعنون لظعنهم ويقيمون لاقامتهم ورياستهم لا ولاد عابد من بطن راشد وأما النضر بن عروة فتتبذون بالقفر ينتجعون فى رماله ويصعدون الى اطراف التلول فى ايالة الديالم والعطاف وحصين وتخوم أوطانهم وليس لهم ملك ولا اقطاع لعجزهم عن دخول التلول بلغتهم وممانعة بطون زغبة الآخرين عنها الا ماتغلبوا عليه فى أذناب الوطن بجبل المستند ممايلى وطن رياح يسكنه قوم من عمرة وزناتة استمر عليهم غلب العرب منذ سنين فوضع النضر هؤلاء عليهم الاتاوة وأصاروهم خولا ورعية وربما نزل منهم مع هؤلاء البرابر من عجز عن الظعن فى بيوتهم ولهم بطون مذكورة أولاد خليفة والحانية وشريعة والصحاوى وذوى زيان وأولاد سليمان ورياستهم جميعا فى أولاد خليفة بن النضر بن عروة وهى لهذا العهد لمحمد بن زيان بن عسكر بن خليفة ورديفه سمعون بن أبى يحيى بن خليفة بن عسكر وأكثر الصحارى موطنون بجبل المستند الذى ذكرناه ورياستهم فى أولاد وناجعة هؤلاء النضر أحلاف لزغبة دائما فتارة للعرب وحصين جيرانهم فى المواطن وتارة لبنى عامر فى فتنتهم مع سويد وندبتهم مع بنى عامر فيما يزعمون بأبى قحافة وسمعت من مشايخهم انه ليس بأب لهم وانما هو اسم واد كان به حلفهم قديما وربما سودوا على بنى عامر الا أنه فى الاقل والندرة وهم الى حلف بنى عامر أقرب وأسرع لما ذكرناه وربما ظاهروا رياحا بعض المرات فى فتنتهم لجوار الوطن الا أنه قليل أيضا وفى النادر ويتناولون فى الاكثر مع البادية من رياح مثل مسلم وسعيد وربما وقعت بينهم حروب فى القفر يصيب فيها بعض من دماء بعض هذه بطون زغبة وماتأدى الينا من أخبارهم ولله الخلق والامر وهو رب العالمين

باقى بالاصل




## (الخبر عن المعقل من بطون هذه الطبقة الرابعة وانسابهم وتصاريف أحوالهم)

هذا القبيل لهذا العهد من أوفر قبائل العرب ومواطنهم بقفار المغرب الاقصى مجاورون لبنى عامر من زغبة فى مواطنهم بقبلة تلمسان وينتهون الى البحر المحيط من جانب الغرب وهم ثلاثة بطون ذوى عبيد الله وذوى منصور وذوى حسان فذوى عبيد الله منهم هم المجاورون لبنى عامر ومواطنهم بين تلمسان وتاوريرت فى التل وما يواجهها من القبلة ومواطن ذوى منصور من تاوريرت الى بلاد درعة فيستولون على ملوية كلها الى سلجماسة وعلى درعة وعلى ما يحاذيها من التل مثل تازى وعساسا ومكناسة وفاس وبلاد تادلا والمقدر ومواطن ذوى حسان من درعة الى البحر المحيط وينزل شيوخهم

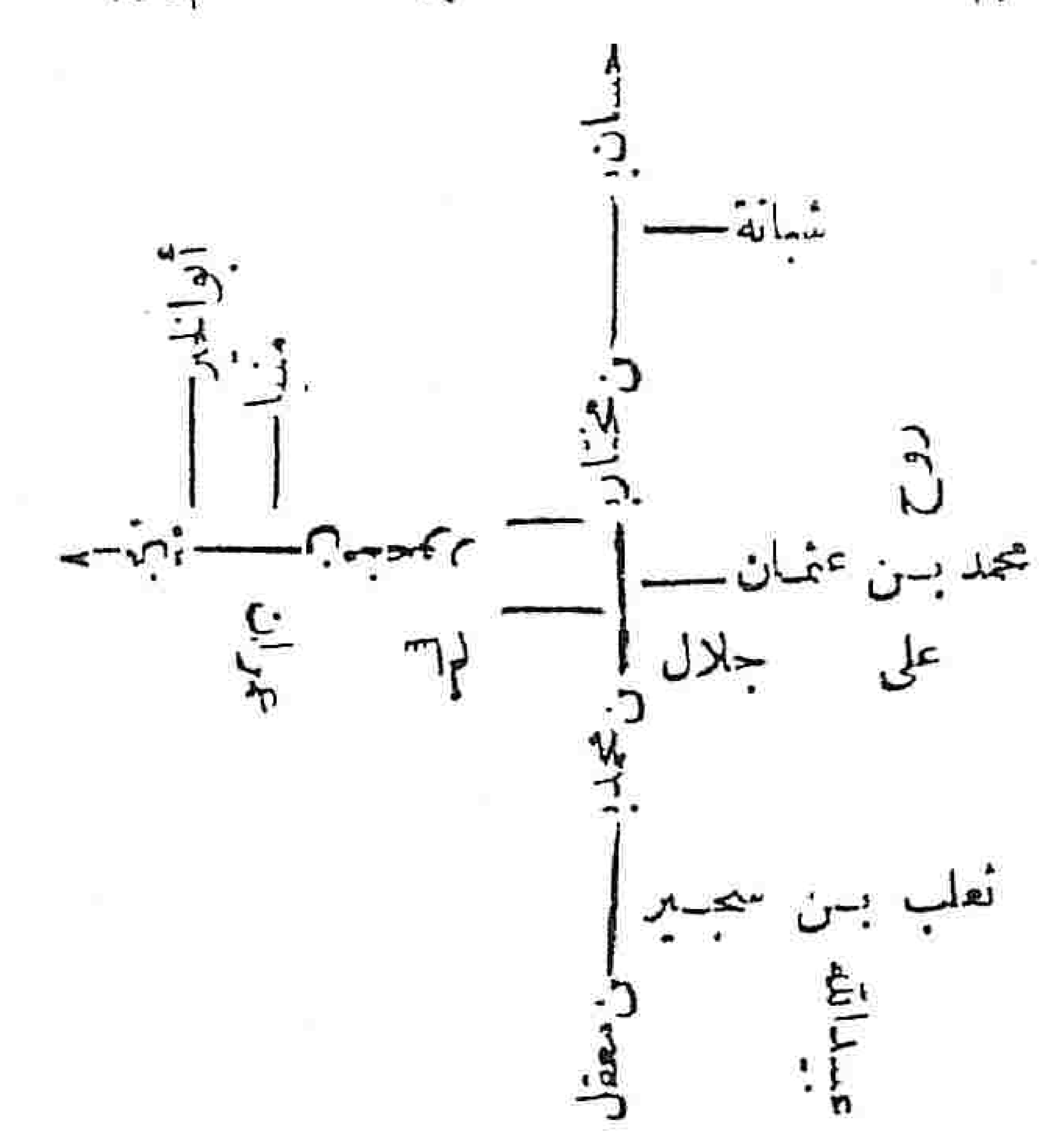




بلاد نول قاعدة السوس فيستولون على السوس الاقصى وما اليه وينتجعون كلهم فى الرمال الى مواطن الملثمين من كدالة ومسوفة ولمتونة وكان دخولهم الى المغرب مع الهلاليين فى عدد قليل يقال انهم لم يبلغوا المائتين واعترضهم بنو سليم فأعجزوهم وتحيزوا الى الهلاليين منذ عهد قديم ونزلوا بآخر مواطنهم مما يلى ملوية ورمال تافيلالت وجاوروا زناتة فى القفار والقربة فعفوا وكثروا وأسروا فى صحارى المغرب الاقصى فعمروا رماله وتغلبوا فى فيافيه وكانوا هنالك احلافا لزناتة أيامهم وبقى منهم بافريقية جمع قليل اندرجوا فى جملة بنى كعب بن سليم وداخلوهم حتى كانوا وزواء لهم فى الاستخدام للسلطان واستئلاف العرب فلما ملكت زناتة بلاد المغرب ودخلوا الى الامصار والمدن قام هؤلاء المعقل فى القفار وتفردوا فى البيداء فنموا الا كفاء له وملكوا قصور الصحراء التى اختطها زناتة بالقفر مثل قصور السوس غربا ثم توات ثم جودة ثم تامنطيت ثم واركلان ثم تاسبيت ثم تيكورارين شرقا وكل واحد من هذه وطن منفرد يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل وانهار وأكثر سكانها من زناتة وبينهم فتن وحروب على رياستها فجاز عرب المعقل هؤلاء الاوطان فى مجالاتهم ووضعوا عليها الاتاوات والضرائب وصارت لهم جباية يعتدون فيها ملكا وكانوا دون تلك السالفة يعطون الصدقات لملوك زناتة ويأخذونهم بالدماء والصوائل ويسمونها جمل الرحيل وكان لهم الخيار فى تعيينها ولم يكن هؤلاء العرب يستحمون من أطراف المغرب وحلوله حمى ولا يعرضون لسابلة سلجماسة ولا غيرها من بلاد السودان باذية ولا مكروه لما كان بالمغرب من اعتزاز الدين وسد الثغور وكثرة الحامية أيام الموحدين وزناتة بعدهم وكان لهم بازاء ذلك أقطاع من الدول يعدون الى أخذه اليد السفلى وفيهم من مسلم سعيد بن رياح والعمور من الاثبج وعددهم كما قلنا قليل وانما كثروا بمن اجتمع اليهم من القبائل من غير نسبهم فان فيهم من فزارة ومن أشجع أحياء كبيرة وفيهم الشظة من كرفة والمهاية من عياض والشعراء من حصين والصباح من الاخضر ومن بنى سليم وغيرهم (وأما انسابهم عند الجمهور) فخفية ومجهولة وسلافة العرب من هلال يعدونهم من بطون هلال وهو غير صحيح وهم يزعمون أن نسبهم فى أهل البيت الى جعفر بن أبى طالب وليس ذلك أيضا بصحيح لان الطالبيين والهاشميين لم يكونوا أهل بادية ونجعة والصحيح والله أعلم من أمرهم انهم من عرب اليمن فان فيهم بطنين يسمى كل واحد منهما بالمعقل ذكرهما ابن الكلبى وغيره فأحدهما من قضاعة بن مالك بن حمير وهو معقل بن كعب بن عليم بن خباب بن          بن عبد الله بن كنانة بن بكر ابن عوف بن عذرة بن زيد بن اللات بن رفيدة بن ثور بن كعب بن وبرة بن تغلب بن حلوان

بياض بالاصل

ابن عمران بن الحاف بن قضاعة والآخر من بنى الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن
مذحج واسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وهو معقل واسمه
ربيعة بن كعب بن ربيعة من كعب بن الحرث والانسب أن يكونوا من هذا البطن
الآخر الذى من مذحج كان اسمه ربيعة وقد عده الاخباريون فى بطون هلال الداخلين
الى افريقية لان مواطن بنى الحرث بن كعب قريب من البحرين حيث كان هؤلاء
العرب مع العراقة قبل دخولهم الى افريقية ويؤيده ان ابن سعيد لما ذكر مذحج
وأنهم بجهات الجبال من اليمن وذكر من بطونهم زبيد ومراد ثم قال وبافريقية
منهم فرقة وبريه ترتحل وتنزل وهؤلاء الذين ذكرناهم المعقل الذين هم بافريقية
وهم فرقة من هؤلاء الذين بالمغرب الاقصى (ومن املاء نسابتهم) أن معقل جدهم له
من الولد سمير ومحمد فولد سمير عبيد الله وثعلب فمن عبيد الله ذوى عبيد الله البطن
الكبير منهم ومن ثعلب الثعالبة الذين كانوا ببسيط متيجة من نواحى الجزائر وولد محمد
مختار ومنصور وجلال وسالم وعثمان فولد مختار بن محمد حسان وشبانة فمن حسان
ذوى حسان البطن المذكور أهل السوس الاقصى ومن شبانة الشبانات جيرانهم
هنالك ومن جلال وسالم وعثمان الرقيطات بادية لذوى حسان ينتجعون معهم
وولد منصور بن محمد حسين وأبو الحسين وعمران وشب يقال لهم جميعا ذوى منصور
وهو أحد بطونهم الثلاثة المذكورة والله سبحانه وتعالى اعلم بغيبه وأحكم







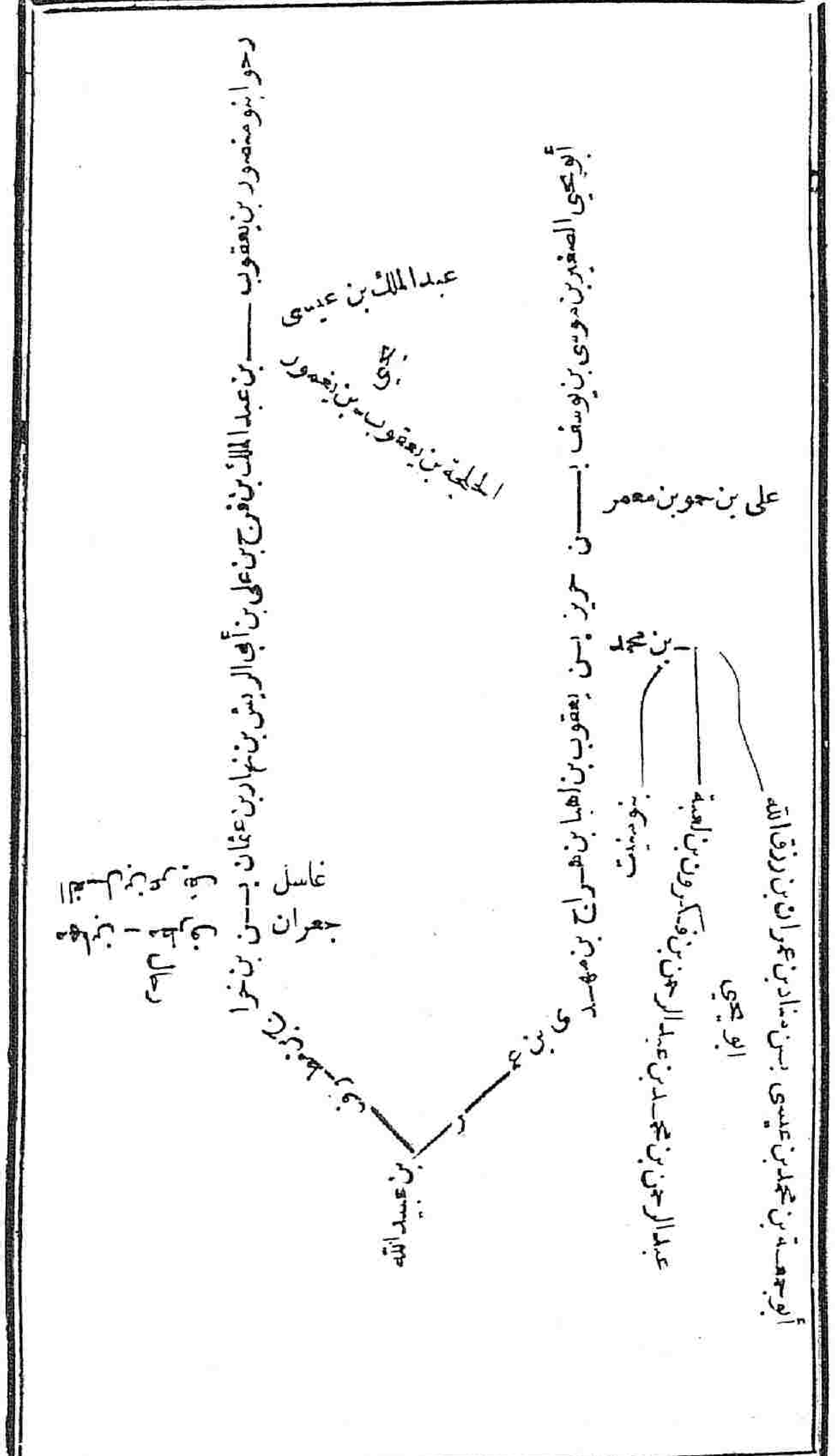

*(ذوى عبيد الله)*

فأما ذوى عبيد الله فهم المجاورون لبنى عامر بن زغبة من سلطان بنى عبد الواد من زناتة
فمواطنهم من بين تلمسان الى وجدة الى منصب وادى ملوية فى البحر ومنبعث وادى
صا من القبلة وتنتهى رحلتهم فى القفار الى قصور توات وتمنطيت وربما عاجوا الى ذات
الشمال الى تاسابيت وتوكرارين وهذه كلها رقاب القفر الى بلد السودان وبينهم وبين
بنى عامر فتن وحروب موصولة وكان لهم مع بنى عبد الواد مثلها قبل السلطان والدولة
فما كانوا أحلافا لبنى مرين وكان المنبات من ذوى منصور أحلافا لبنى عبد الواد
فكان يغمراسن يوقع بهم أكثر أوقاته وينال منهم الى أن صحبوا بسبب الجوار واعتزت
عليهم الدولة فأعطوا الصدقة والطوائل وعسكروا مع السلطان فى حروبه ولم يزل
ذلك الى ان لحق الدولة الهرم الذى يلحق مثلها فوطنوا التلول وتملكوا وجدة وندرومة
وبنى يزناسن ومديونة وبنى سنوس اقطاعا من السلطان الى ما كان لهم عليها قبل من
الاتاوات والوضائع فصار معظم جبايتها لهم وضربوا على بلد هنين بالساحل ضريبة
الاجازة منها الى تلمسان فلا يسير ما بينهما مسافر أيام حلولهم بساحتها الا باجازتهم
وعلى ضريبة يؤديها اليهم وهم بطنان الهراج والخراج فالخراج من ولد فراج بن
مطرف بن عبيد الله ورياستهم فى أولاد عبد الملك وفرج بن على بن أبى الريش بن نهار بن
عثمان بن خراج لاولاد عيسى بن عبد الملك ويعقوب بن عبد الملك ويغمور بن عبد الملك
وكان يعقوب بن يغمور شيخهم لعهد السلطان أبى الحسن ولما تغلب على تلمسان
استخدم له عبيد الله هؤلاء وكان يحيى بن العز من رجالة بنى يزناسن أهل الجبل المطل
على وجدة وكان له قدم فى خدمة الدول فاتصل بالسلطان أبى الحسن ورغبه فى ملك
قصور هذه الصحراء فبعثه مع هؤلاء العرب فى عسكر ودخل معهم الى الصحراء وملك
تلك القصور واستولى عليها وأسف عبيد الله بانتزاع أملاكهم وسوء المعاملة لهم
فوثبوا به وقتلوه فى خبائه وانتهبوا عسكر السلطان الذين معه ونقضوا الطاعة
وفر يعقوب بن يغمور فلم يزل شريدا بالصحراء سائر أيامه ورجع بعد ذلك ثم عادت
دولة بنى عبد الواد فصدوا فى ولايتها فلم يزل على ذلك وخلفه ابنه طلحة وكان أيام خلاف
يعقوب وانتقاضه رأس على الخراج من أهل بيته منصور بن يعقوب بن عبد الملك
وابنه رحو من بعده وجاء أبو حمراء فكان له فى خدمته ومخالطته قدم فقدمه
شيخا عليهم فرياستهم لهذا العهد منقسمة بين رحو بن منصور بن يعقوب بن عبد الملك
وبين طلحة بن يعقوب المذكور آنفا وربما نازعه ولهم بطون كثيرة فمنهم
الجعاونة من جعوان بن خراج والغسل من غاسل بن خراج والمطارفة من مطرف بن

خراج والمهايا من عثمان بن خراج وفيهم رياستهم كما قلناه ومعه الناجعة يسمون بالمهايا
ينتسبون تارة الى المهايا بن عياض وقدمنا ذكرهم وتارة الى مهايا بن مطرف وأما
الهراج فمن ولد الهراج بن مهدى بن محمد بن عبد الله ومواطنهم فى ناحية المغرب عن
الخراج فيجاورون بنى منصور وايهم تاوريرت وملوؤها وخدمتهم فى الغالب لبنى مرين
واقطاعاتهم من أيديهم ومواطنهم تحتهم ورجوعهم الى عبد الواد فى الاقل وفى بعض
الاحايين ورياستهم فى ولد يعقوب بن هبا بن هراج لاولاد مرين بن يعقوب وأولاد مناد
ابن رزق الله بن يعقوب وأولاد فكرون بن محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب من ولد حريز
ابن يحيى الصغير بن موسى بن يوسف بن حريز كان شيخا عليهم أيام السلطان عبد العزيز
وهلك عقبه ورأس عليهم ابنه ومن ولد مناد أبو يحيى الكبير بن مناد كان شيخا قبل أبى
يحيى الصغير وبالاضافة اليه وصف بالصغير ومنهم أبو حمدة محمد بن عيسى بن مناد وهو
لهذا العصر رديف لشيخهم من ولد ابى يحيى الصغير وهو كثير التقلب فى القفار والغزو
للقاصية ولاهل الرمال والملثمين والله مالك الملوك لا رب غيره ولا معبود سواه وهو نعم
المولى ونعم النصير







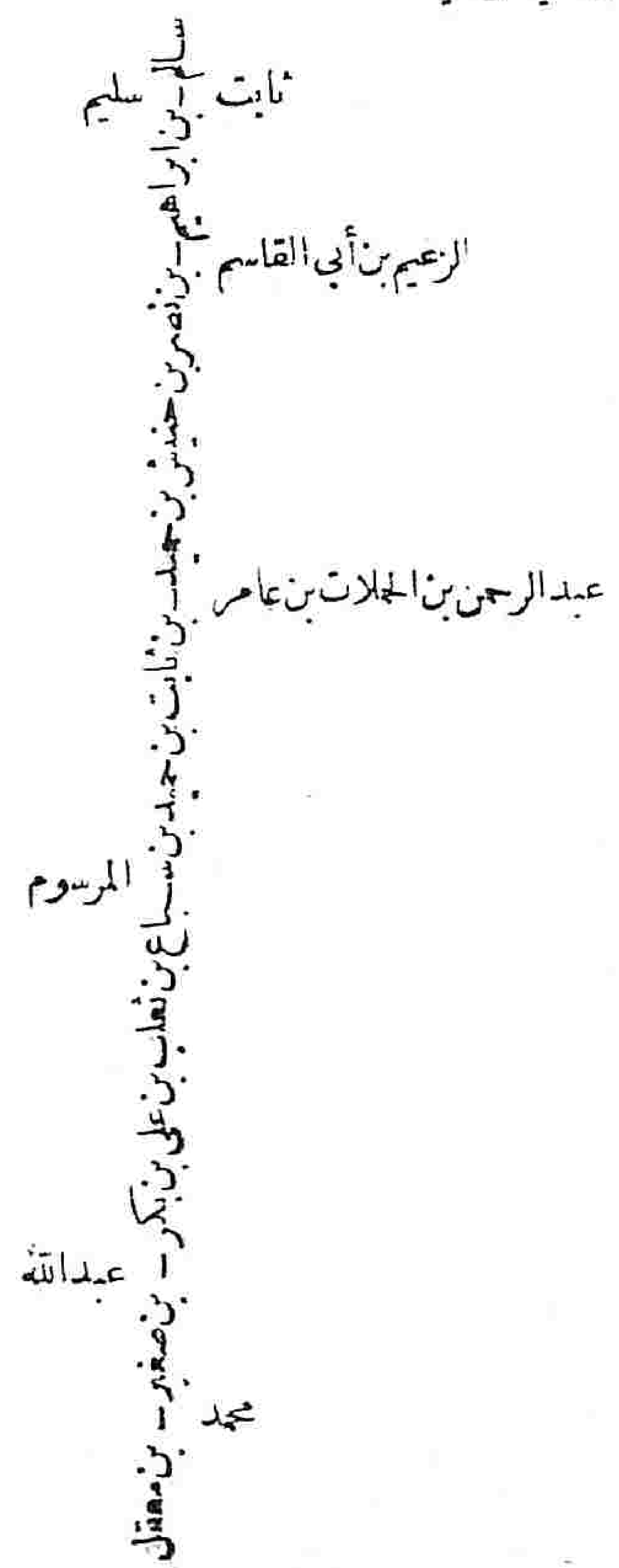
## *(الثعالبة)*

وأما الثعالبة اخوتهم من ولد ثعلب بن علي بن بكر بن صغير أخي عبد الله بن صغير فهو المنهى لهذا العهد بمتيجة من بسيط الجزائر وكانوا قبلها بتيطرون ومواطن حصين لهذا العهد نزلوها منذ عصور قديمة وأقاموا بها حيا حلولا ويظهر أن نزولهم لها حين كان ذوي عبيد الله في مواطن بني عامر لهذا العهد وكان بنو عامر في مواطن بني سويد فكانت مواطنهم لذلك العهد متصلة بالتلول الشرقية فدخلوا من ناحية كزول وتدرجوا في المواطن الى ضواحي المدينة ونزلوا جبل تيطري وهو جبل اشير الذي كانت فيه المدينة الكبيرة فلما بلغت بنو برحين على التلول وملكوا انشريس زحف محمد بن عبد القوي الى المدينة فلكها وكانت بينهم وبينه حروب وسلم الى أن وفدت عليه مشيختهم فتقبض عليهم وأغزى من وراءهم من بقية الثعالبة واستلحمهم واكتسح أموالهم وغلبهم بعدها على تيطري وأزاحهم عنها الى متيجة وأنزل قبائل حصين تيطري وكانوا معه في عداد الرعايا يؤدون اليه المغارم والوظائف ويأخذهم بالعسكرة معه ودخل الثعالبة هؤلاء في ايالة ملكيش من صنهاجة ببسيط متيجة وأوطنوا تحت ملكتهم وكان لهم عليهم سلطان كما نذكره حتى اذا غلب بنو مرين على المغرب الاوسط واذهبوا ملك ملكيش منها استبد الثعالبة هؤلاء بذلك البسيط وملكوه وكانت رياستهم في ولد سباع بن ثعلب بن علي بن بكر بن صغير ويزعمون ان سباعا هذا كان اذا وفد على الموحدين يجعلون من فوق عمامته دينارا بن عددا من الدنانير سابقة في تكرمته وترفيعه (وسمعت) من بعض مشيختنا ان ذلك لما كان من كرامته للامام المهدي حين أجاز بهم فانه مر بهم ساعيا فحملوه واستقرت الرياسة في ولد سباع هذا في بني يعقوب بن سباع أولا فكانت لهم مددا ثم في عقب حنيش منهم ثم غلب السلطان أبو الحسن على ممالك بني عبد الواد ونقلهم الى المغرب وصارت الولاية تهم لابي الحلالات ابن عائذ بن ثابت وهو ابن عم حنيش وهلك في الطاعون الجارف أواسط هذه المائة الثامنة لعهد نزول السلطان أبي الحسن بالجزائر من تونس فولى عليهم ابراهيم بن نصر ولم تزل رياستهم اليه الى أن هلك بعد استيلاء السلطان أبي عنان عن المغربين كما نذكره في أخباره وقام برياستهم ابنه سالم وكانوا أهل مغارم ووضيعة للمكش ومن بعدهم من ولاة الجزائر حتى اذا هبت ريح العرب أيام خروج أبي زيان وحصين على أبي حمو أعوام ستين وسبعمائة كما ذكرناه وكان شيخهم لذلك العهد سالم بن ابراهيم بن نصر بن حنيش بن أبي حمد بن ثابت بن محمد بن سباع فأخبت في تلك الفتنة وأوضع وعاقد أبو حمو وانتقض عليه مرارا وغلب بنو مرين على تلمسان فتحيز اليهم وكانت رسله ووفده





تقدموا اليهم بالمغرب ثم هلك السلطان عبد العزيز ورجع أبو حمو الى ملكه ونزلت الغوائل فخشيه سالم واستدعى أبا زيان ونصبه بالجزائر وزحف اليه أبو حمو سنة تسع وسبعين ففض جمعه وراجع سالم خدمته وفارق أبا زيان كما نذكره في أخباره ثم زحف اليه أبو حمو وحاصره بجبال متيجة أياما قلائل واستنزله على عهده ثم أخفره وتقبض عليه وقاده الى تلمسان أسيرا وقتله قعصا بالرماح وذهب أثره وما كان له من الرياسة التي لم تكن الثعالبة لها بأهل ثم تتبع اخوانه وعشيره وقبيله بالقتل والسبي والنهب الى ان دثروا والله يخلق ما يشاء



## *(ذوى منصور)*

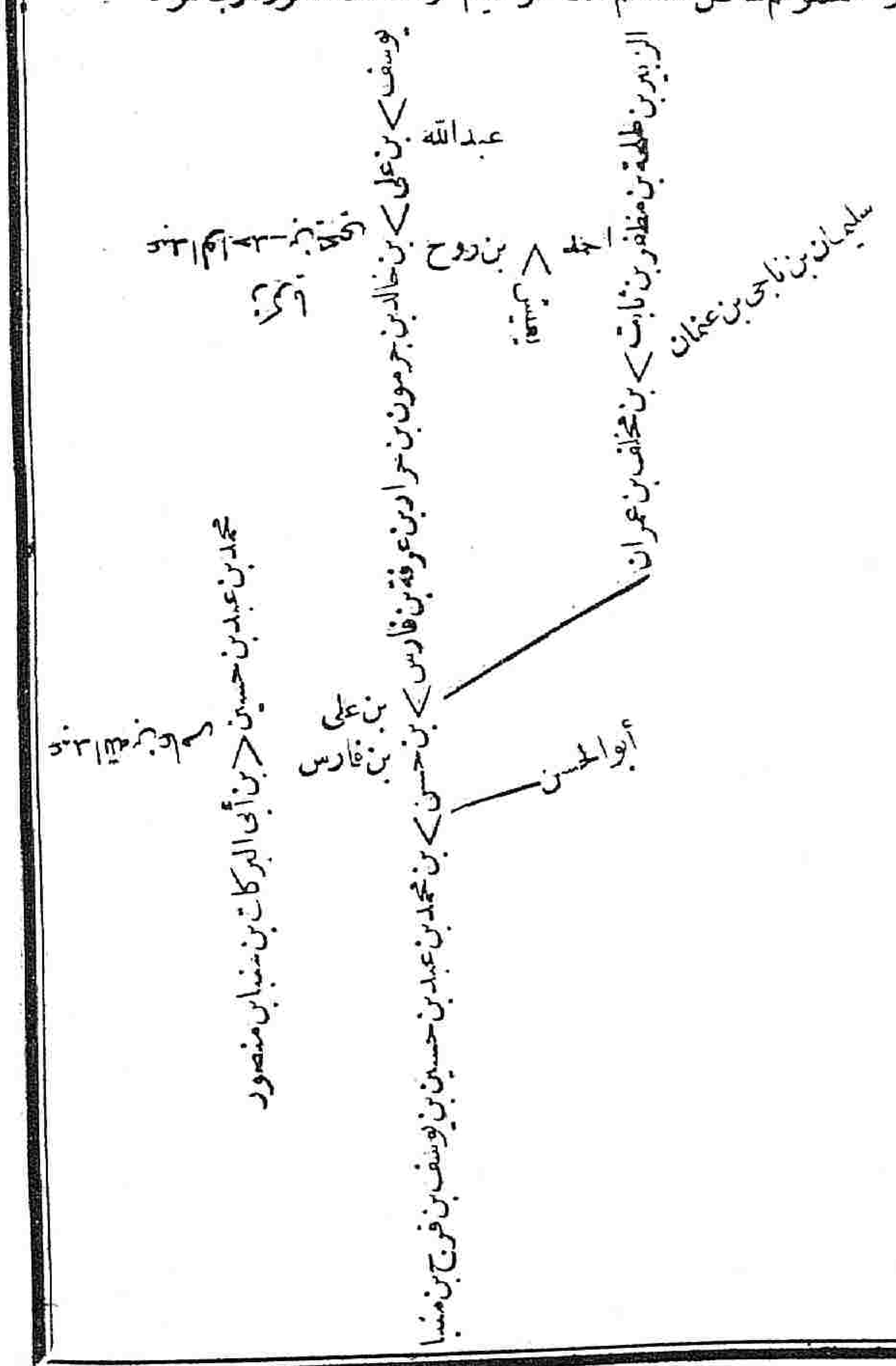
وأما أولاد منصور بن محمد فهم معظم هؤلاء المعقل وجمهورهم ومواطنهم تخوم المغرب الاقصى من قبلته ما بين ملوية ودرعة وبطونهم أربعة أولاد حسين وأولاد أبى الحسين وهما شقيقان والعمارنة أولاد عمران والمنبات أولاد منبا وهما شقيقان أيضا ويقال لهذين البطنين جميعا الاحلاف فأما أولاد أبى الحسن فعجزوا عن الظعن ونزلوا قصورا اتخذوها بالقفر ما بين تافيلات وتيكورارين وأما أولاد حسين فهم جمهور ذوى منصور ولهم العزة عليهم ورياستهم أيام بنى مرين فى أولاد خالد بن جرمون ابن جرار بن عرفة بن فارس بن على بن عبد الواحد بن يحيى ثم لاخيه زكريا ثم لابن عمه أحمد بن رحو بن غانم ثم لاخيه يعيش ثم لابن عمه يوسف بن على بن غانم لهذا العهد وكانت لبنى مرين فيهم وقائع أيام يعقوب بن عبد الحق وابنه يوسف وسيأتى فى أخبار بنى مرين غزوة يوسف بن يعقوب من مراكش اليهم وكيف أوقع بهم بصحراء درعة ولما أقام بالشرق على تلمسان محاصرا لها أحلف هؤلاء العرب من المعقل على أطراف المغرب ما بين درعة وملوية الى تاوريرت وكان العامل يومئذ بدرعة عبد الوهاب بن صاعد من صنائع الدولة وكبار ولاتها فكانت بينه وبينه حروب قتل فى بعضها ثم هلك يوسف بن يعقوب ورجع بنو مرين الى المغرب فأخذوا منهم بالثأر حتى استقاموا على الطاعة وكانوا يعطون الصدقة أطوع ما يكون الى أن فشل ريح الدولة واعتزت العرب فصاروا يمنعون الصدقة الا فى الاقل يغلبهم السلطان على اعطائها ولما استولى السلطان أبو عنان على تلمسان أعوام خمسين وسبعمائة وفر صغير بن عامر الى الصحراء ونزل عليهم واستجار بهم فأجاروه ونزل السلطان عليهم ذلك فأجمعوا نقض طاعته وأقاموا معه بالصحراء وصغير متولى كبر ذلك الخلاف حتى اذا هلك أبو عنان وكان من سلطان أبى حمو بتلمسان ما نحن ذاكروه وزحف بنو مرين الى تلمسان ففر منها أبو حمو وصغير ونزلوا عليهم فأوقعوا بعسكر بنى مرين بنواحى تلمسان واتسع الخرق بينهم وبين بنى مرين فانحازوا الى أبى حمو وسلطانه واقطعهم بضواحيه ثم رجعوا الى أوطانهم بعد مهلك السلطان أبى سالم أعوام ثلاث وستين على حين اضطراب المغرب بفتنة أولاد السلطان أبى على ونزولهم بسجلماسة فكان لهم فى ذلك الفتنة آثار الى أن انقشعت ثم كان لاحمر بن رحو مع أبى حمو جولة وأجلب عليه بأبى زيان حافد أبى تاشفين فقتل فى تلك الفتنة كما نذكره ثم اعتمدوا على الدولة من بعد ذلك وأكثر مغارم درعة لهذا العهد وأقطع بلاد تادلا والمعدر من تلك البنايا التى منها دخولهم الى المغرب للمربع والمصيف ولميرات الاقوات وسجلماسة من مواطن اخوانهم الاحلاف كما نذكره وليست من

مواطنهم



مواطنهم فأما درعة فهى من بلاد القبلة موضوعة حفافى الوادى الاعظم المنحدر من جبل درن من بوهة يخرج منها وادى أم ربيع ويتساهل الى البسائط والتلول ووادى دربعة ينحدر الى القبلة مغربا الى أن يصب فى الرمل ببلاد السوس وعليه قصور درعة وواد آخر كبير أيضا ينحدر الى القبلة مشرقا بعض الشئ الى ان يصب فى الرمل دون تيكورارين وفى قبلتها وعليه من جهة المغرب قصور توات ثم بعدها تمنطيت ثم بعدها وركلان وعندها يصب فى الرمل وفى الشمال عن ركان قصور تسابيت وفى الشمال عنها الى الشرق قصور تيكورارين والكل وراء عرب الرمل وجبال درن هى الجبال العظيمة الحائمة سياجا على المغرب الاقصى من آسفى الى تازى وفى قبلتها جبل نكيسة لصنهاجة وآخره جبل ابن حميدى من طرف هسكورة ثم ينعطف من هنالك جبال أخرى متوازية حتى تنتهى الى ساحل بادس من البحر الرومى وصار المغرب لذلك الجزيرة أحاطت الجبال به من القبلة والشرق والبحر ومن المغرب والجوف واعتمر هذه الجبال والبسائط التى بينها أمم من البربر لا يحصيهم الا خالقهم والمسالك بين هذه الجبال الى المغرب منحصرة ثم معدودة وبازاء القبائل المعتمرين لها كافة ومصب وادى درعة هذا الى الصحراء والرمال ما بين سجلماسة وبلاد السوس ويمتد الى أن يصب فى البحر ما بين نون وودان وحفافيه قصور لا تحصى شجرتها النخل وقاعدتها بلد تادنست بلد كبير يقصده التجر للسلم فى النيلج وانتظار خروجه بالصناعة ولاولاد حسين هؤلاء استيلاء على هذا الوطن ومن بازائه فى فسيح جبله من قبائل البربر صناكة وغيرهم ولهم عليهم ضرائب وخفرات ووضائع ولهم فى مجابى السلطان اقطاعات ويجاورهم الشبانات من أولاد حسان من ناحية الغرب فلهم بسبب ذلك على درعة بعض الاتاوات (وأما الاحلاف) من ذوى منصور وهم العمارنة والمنبات فمواطنهم مجاورة لاولاد حسين من ناحية الشرق وفى مجالاتهم بالقفر تافيلالت وصحراؤها وبالتل ملوية وقصور وطاط وتازى وبطوية وعساسة لهم على ذلك كله الاتاوات والوضائع وفيها الاقطاعات السلطانية وبينهم وبين أولاد حسين فتنة ويجمعهم العصبية فى فتنة من سواهم ورياسة العمارنة فى أولاد مظفر بن ثابت بن مخلف بن عمران وكان شيخهم لعهد السلطان أبى عنان طلحة بن مظفر وابنه الزبير ولهذا العهد محمد بن الزبير وأخوه موسى ويرادفهم فى رياستهم أولاد عمارة بن قلان بن مخلف فكان منهم محمد العائد ومنهم لهذا العهد سليمان بن ناجى بن عمارة ينتجع فى القفر ويكثر الغزو الى اعتراض العير وقصور الصحراء ورياسة المنبات لهذا العهد لمحمد بن عبد بن حسين بن يوسف بن فرج بن منبا وكانت أيام السلطان أبى عنان لاخيه على من قبله

وترادفهم فى رياستهم ابن عمهم عبد الله بن الحاج عامر بن أبى البركات بن منبا والمنبات والعمارية اليوم اذا اجتمعوا جميعا يكثر أولاد حسين وكان للمنبات كثرة لاول دولة بنى مرين وكان خلفهم مع بنى عبد الواد وكان مقدمه يغمراسن بن زيان فى افتتاح سجلماسة وتملكها من أيدى الموحدين ثم تغلب بنو مرين عليها وقتلوا من حاربها من مشيختهم مع بنى عبد الواد ثم أوقعوا بالمنبات من بعد ذلك فى مجالاتهم بالقفر واستلحموهم فنقص عددهم لذلك آخر الايام والله مالك الامور لا رب سواه







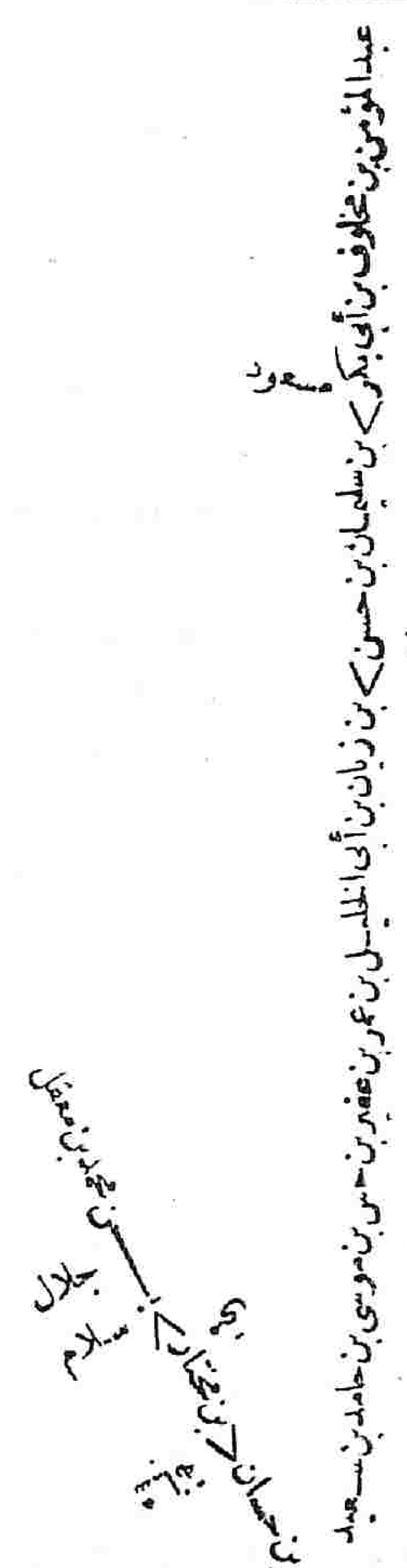

## *(ذوى حسان عرب السوس)*

وأما بنو مختار بن محمد فهم كما قدمناه ذوى حسان والشبانات والرقيطات ومنهم أيضا الجياهنة وأولاد أبوريه وكانت مواطنهم بنواحى ملوية الى مصبة فى البحر مع اخوانهم ذوى منصور وعبيد الله الى أن استصرخهم على بن يدر الزكندرى صاحب السوس من بعد الموحدين ونسبه ابن عمه فى عرب الفتح وكانت بينه وبين كزولة الظواعن ببسائط السوس وجباله فتنة طويلة استصرخ لها بنى مختار هؤلاء فصارخوه وارتحلوا اليه بظعونهم وجدوا مواطن السوس لعدم المزاحم من الظواعن فيها فأوطنوها وصارت مجالاتهم بقفرها وغلبوا كزولة وأصاروهم فى جملتهم ومن ظعونهم وغلبوا على القصور التى بتلك المواطن فى سوس ونول ووضعوا عليها الاتاوات مثل تارودانت من سوس وهى ضفة وادى سوس حيث يهبط من الجبل وبين مصبه ومصب وادى ماسة حيث الرباط المشهور مرحلة الى القبلة ومن هنالك الى زوايا أولاد بنى نعمان مرحلة أخرى فى القبلة على ساحل البحر وتواصت على وادى نول حيث يدفع من جبل نكيسة غربا وبينها وبين ايفرى مرحلة والعرب لا يغلبونها وانما يغلبون على البسائط فى نواحيها وكانت هذه المواطن لعهد الموحدين من جملة ممالكهم وأوسع عمالاتهم فلما انقرض أمر الموحدين تجببت عن ظل الدولة وخرجت عن ايالة السلطان الا ما كان بها لبنى يدر هؤلاء الذين قدمنا ذكرهم وكان على ابن يدر مالكا لقصورها وكان له من الجند نحو ألف فارس وولى من بعده عبد الرحمن بن الحسن بن يدر وبعده أخوه على بن الحسن وكان لعبد الرحمن معهم حروب وفتن بعد استظهاره بهم وهزموه مرات متتابعة أعوام خمس وسبعمائة وما بعده وغدروه بمشيختهم وقتلهم بتارودانت سنة ثمان من بعد ذلك وكان لبنى مرين على هؤلاء المعقل السوس وقائع وأيام وظهر يعقوب بن عبد الحق بنى مرين فى بعضها الشبانات على بنى حسان واستلحم منهم عددا وحاصرهم يوسف بن يعقوب بعدها فأمسكوها وأغرمهم ثمانية عشر ألفا وأثخن فيهم يوسف بن يعقوب ثانية سنة ست وثمانين وحاربتهم جيوشه أيضا أياما لحق بهم بنو كمى من بنى عبد الواد وخالفوا على السلطان فترددت اليهم العساكر واتصلت الحروب كما نذكر فى أخباره (ولما استفحل) أمر زناتة بالمغرب وملك أبو على ابن السلطان أبى سعيد سجلماسة واقتطعها عن ملك أبيه بصلح وقع على ذلك انضوى اليه هؤلاء الاعراب أهل السوس من الشبانات وبنى حسان ورغبوه فى ملك هذه القصور فأغزاها من تخوم وطنه بدرعة ودخل القرى عنوة وفر على بن الحسن وأمته الى جبال نكيسة عمد صنهاجة ثم رجع ثم غلب السلطان أبو الحسن

واستولى على المغرب كله ورغبه العرب فى مثلها من قصور السوس فبعث معهم عساكره وقائده حسون بن ابراهيم بن عيسى من بنى يرنيان فملكها وجبى بلاد السوس وأقطع فيه للعرب وساسهم فى الجباية فاستقامت حاله مدة ثم انقرض أمر السلطان أبى الحسن فانقرض ذلك ورجع السوس الى حاله وهو اليوم ضاح من ظل الدولة والعرب يقتسمون جبايته ورعاياه من قبائل المصامدة وصنهاجه قبائل الجباية والظواعن منهم يقتسمونهم خولا للعسكرة مثل كزولة مع بنى حسان وزكرز ولخس من لمطة مع الشبانات هذه حالهم لهذا العهد ورياسة ذوى حسان فى أولاد أبى الخليل بن عمر بن عفير بن حسن بن موسى بن حامد بن سعيد بن حسان بن مختار لخلوف بن أبى بكر بن سليمان بن الحسن بن زيان بن الخليل ولاخواته ولا أدرى رياسة الشبانات لمن هى منهم الا أنهم حرب لبنى حسان آخر الايام والرقيطات فى غالب أحوالهم أحلاف للشبانات وهم أقرب الى بلاد المصامدة وجبال درن وذوى حسان أبعد فى القفر والله تعالى يخلق ما يشاء لا اله الا هو








{الخبر عن بنى سليم بن منصور من هذه الطبقة الرابعة وتعديد بطونهم وذكر أنسابهم وأولية أمرهم وتصاريف أحوالهم}

ونبدأ أولا بذكر بنى كعب وأخبارهم وأما بنى سليم هؤلاء فبطن متسع من اوسع بطون

مضر وأكثرهم جموعا وكانت منازلهم بنجد وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس وفيهم شعوب كثيرة ورياستهم فى الجاهلية لبنى الشريد بن رياح لبنى ثعلبة بن عطية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وعمرو بن الشريد عظيم مضر وأبناؤه صخر ومعاوية فصخر أبو الخنساء وزوجها العباس بن مرداس صحابى حضرت معه القادسية (ومن بطون سليم) عطية ورعل وذكوان الذان دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتكوا باصحابه نخمد ذكرهم وكان بنو سليم لعهد الخلافة العباسية شوكة بغى وفتنة حتى لقد أوصى بعض خلفائهم ابنه أن لا يتزوج فيهم وكانوا يغيرون على المدينة وتخرج الكتائب من بغداد اليهم وتوقع بهم وهم منتبذون بالقفر ولما كانت فتنة القرامطة صاروا حلفاء لابى الطاهر وبنيه أمراء البحرين من القرامطة مع بنى عقيل بن كعب ثم لما انقرض أمر القرامطة غلب بنو سليم على البحرين بدعوة الشيعة لما أن القرامطة كانوا على دعوتهم ثم غلب بنو الاصفر بن تغلب على البحرين بدعوة العباسية أيام بنى بويه وطردوا عنها بنى سليم فلحقوا بصعيد مصر وأجازهم المستنصر على يد الازورى وزيره الى افريقية لحرب المعز بن باديس عند خلافته عليهم كما ذكرنا ذلك أولا فأجازوا مع الهلاليين وأقاموا ببرقة وجهات طرابلس زمانا ثم صاروا الى افريقية كما يذكر فى الخبر عنهم وبافريقية وما اليها من هذا العهد من بطونهم أربعة بطون زغب وذباب وهيب وعوف * فاما زغب فقال ابن الكلبى فى نسبته زغب بن نصر بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وقال أبو محمد التجانى من مشيخة التونسيين فى رحلته انه زغب بن ناصر بن خفاف بن جرير ابن ملاك بن خفاف وزعم أنه أبو ذياب وزغب الاصغر الذين هم الآن من أحياء بنى سليم بافريقية وقال أبو الحسن بن سعيد هو زغب بن مالك بن بهثة بن سليم كانوا بين الحرمين وهم الآن بافريقية مع اخوانهم ونسب ذياب بن مالك بن بهثة فالله أعلم بالصحيح من ذلك ونسب ابن سعيد والتجانى لهؤلاء قريب بعضه من بعض ولعله واحد وسقط لابن سعيد جد * وأما هيب فهو ابن بهثة بن سليم ومواطنهم من أول أرض برقة مما يلى افريقية الى العقبة الصغيرة من جهة الاسكندرية أقاموا هنالك بعد دخول اخوانهم الى افريقية وأول ما يلى الغرب منهم بنو حميد لهم اجرابية وجهاتها وهم عديرهم الحاج ويرجعون الى شماخ لهاعد دولهم العز فى هيت لكونها صارت خصب برقة الذى منه المرج وفى شرقيهم الى العقبة الكبيرة شمال ومحارب والرياسة فى هاتين القبيلتين لبنى عزاز وهم المعروفون بالعزة وجميع بطون هيب هذه استولت على اقليم طويل خربوا مدنه ولم يبق فيه مملكة ولا ولاية الا لاشياخهم وفى خدمتهم بربر ويهود يحترفون





بالفلاحة والتجر ومعهم من رواحة وفزارة أمم واشتهر لهذا العهد ببرقة من شيوخ أعرابها أبو ذويب ولا أدرى نسبه فيمن هو وهم يقولون من العزة وقوم يقولون من بنى احمد وقوم يجعلونه من فزارة هنالك قليل عددهم والغلب لهيب فكيف تكون الرياسة لغيرهم * وأما عوف فهو ابن بهثة بن سليم ومواطنهم من وادى قابس الى أرض بونة ولهم جرمان عظيمان مرداس وعلاق بطنان بنو يحيى وحصن وفى أشعار هؤلاء المتأخرين منهم مثل حمزة بن عمر شيخ الكعوب وغيره أن يحيى وعلاقا أخوان وابنى يحيى ثلاثة بطون حمير ودلاج ولحمير بطنان ترحم وكردم ومن ترحم الكعوب بنو كعب ابن أحمد بن ترحم ولحصن بطنان بنو على وحكيم ونحن نأتى على الحكاية عن جميعهم بطنا بطنا وكانوا عند اجازتهم على اثر الهلاليين مقيمين ببرقة كما ذكرناه وهنالك نزل عليهم القاضى أبو بكر بن العربى وأبوه حين غرقت سفينتهم ونجوا الى الساحل فوجدوا هنالك بنى كعب فنزل عليهم فاكرمه شيخهم كما ذكر فى رحلته ولما كانت فتنة ابن غانية وقراقش الغزى بجهات طرابلس وقابس وضواحيها كما نذكر فى أخبارهم كان بنو سليم هؤلاء فيمن تجمع اليهم من حوبان العرب وأوباب القبائل فاعصوصبوا عليهم وكان لهم معهم حروب وقتل قراقش ثمانين من الكعوب وهربوا الى برقة واستصرخوا برياح من بطون سليم ودبكل من حمير فصارخوهم الى أن تجلب عليا بة تلك الفتنة بهلك قراقش وابن غانية من بعده وكان رسوخ الدولة الحفصية بافريقية ولما هلك قراقش واتصلت فتنة ابن غانية مع أبى محمد بن أبى حفص ورجع بنو سليم الى أبى محمد صاحب افريقية وكان ابن غانية الزواودة من رياح وشيخهم مسعود البلط فر من المغرب ولحق به فكان معه هو وبنوه وبنو عوف هؤلاء من سليم مع الشيخ أبى محمد فلما استبد ابنه الامير أبو زكريا بملك افريقية رجعوا جميعا اليه واشفوف للزواودة فلما انقطع دابر ابن غانية صرف عزمه الى اخراج رياح من افريقية لما كانوا عليه من العبث بها والفساد فجاء بمرداس وعلاق وهما بنو عوف بن سليم هؤلاء من بطونهم بنواحى السواحل وقابس واصطنعهم ورياسة مرداس يومئذ فى أولاد جامع وبعده لابنه يوسف وبعده هنان بن جابر بن جامع ورياسة علاق فى الكعوب لاولاد شيخه ابن يعقوب بن كعب وكانت رياسة علاق عند دخولهم افريقية لعهد هذا المعز وبنيه لرافع بن حماد وعنده راية جده التى حضر بها مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو جد بنى كعب فيما يزعمون فاستظهر بهم السلطان على شأنه وأنزلهم بساح القيروان وأجزل لهم الصلات والعوائد وزاحموا الزواودة من رياح بمنكب بعد أن كانت لهم استطالة على جميع بلاد افريقية وكانت لهم آية اقطاع لمحمد بن مسعود بن سلطان أيام الشيخ أبى محمد بن أبى حفص فأقبل اليه

مرداس فى بعض السنين غيرهم للكيد ونزلوا به فرأوا نعمة الزواودة فى تلولهم تلك
فشرهوا اليها وأجمعوا طلبها فحاربوهم فغلبوهم وقتلوا رزق بن سلطان واتصلت الفتنة
فلما حذرهم الامير أبو زكريا صادف عندهم القبول لتحريضه فاعصوصبوا جميعا
على فتنة الزواودة وتآهبوا لها وتكررت بينهم وبين رياح الحروب والوقائع حتى
أزاحوهم عن افريقية الى مواطنهم لهذا العهد بتلول قسنطينة وبجاية الى الزاب
وما اليه ثم وضعوا أوزار الحرب وأوطن كل حيث قسمت له قومه وملك بنو عوف سائر
ضواحى افريقية وتغلبوا عليه واصطنعهم السلطان وأثبتهم فى ديوان العطاء ولم يقطع
شيأ من البلاد واختص بالولاية منهم أولاد جامع وقومه فكانوا له خالصة وتم تدبيره
فى غلب الزواودة ورياح فى ضواحى افريقية وازعاجهم عنها الى ضواحى الزاب وبجاية
وقسنطينة وطال بالدولة واختلف حالهم فى الاستقامة معها والنفرة وضرب السلطان
بينهم ابن علاق فنشأت الفتنة وسخط عثمان بن جابر شيخ مرداس من أولاد جامع مكانه
من الدولة فذهب مغاضبا عنها وأقام بناجعته من مرداس ومن اليهم بنواحى المغرب
فى بلاد رياح من زاغ الى ما يقاربها وخاطبه أبو عبد الله بن أبى الحسن خالصة السلطان
أبى زكريا صاحب افريقية يومئذ يؤنبه على فعلته فى مراجعة السلطان بقصيدة منها
قوله وهى طويلة

قدوا المهامه بالمهرية القود * واطووا فلاة بتصويب وتصعيد

وبقوله

سلوا دمنة بين الغضى والسواجر * هل استن فيها واكفات المواطر

فأجاب عن هذه عثمان بقوله

خليلى عوجا بين سلع وحاجر * بهوج عناجيج نواج ضوامر

يقيم عروة فى النزوع عنهم

السلطان بعض الشئ كما نذكره فى أخبار الدولة الحفصية ثم لحق بمراكش بالخليفة
السعيد من بنى عبد المؤمن محرضا له على افريقية وآل أبى حفص وهلك فى سبيله
وقبر بسلا ولم يزل حال مرداس بين النفرة والاصحاب الى أن هلك الامير أبو زكريا
واستفحل ملك ابنه المستنصر من بعده وعلا الكعوب بذمة قومه من السلطان وكان
شيخهم لعهده عبد الله بن شيخة فسعى عند السلطان فى مرداس وكان أبو جامع مبلغا
سعايته واعصوصبت عليه سائر علاق فحاربوا المرداسيين هؤلاء وغلبوهم على الاوطان
والحظ من السلطان وأخرجوهم عن افريقية وصاروا الى القفر وهم اليوم به من
جهة بادية الاعراب أهل الفلاة ينزعون الى الرمل ويمتارون من أطراف التلول تحت





أحكام سليم أو رياح ويختصون بالتغلب على ضواحى قسنطينة أيام مرابع الكعوب
ومصاجهم بالتلول فاذا انحدروا الى مشاتيهم بالقفر أجفلت احياء مرداس الى القفر
البعيد ويخالطونهم على حلف ولهم على توزر ونفطة وبلاد قصطيلة اتاوة يؤدونها
اليهم بما هى مواطنهم ومجالاتهم وتصرفهم ولانها فى الكثير من أعراضهم وصاروا
لهذا العهد الى تملك القفار بها فاصطفوا منه كثيرا واصح منه عمران قسطينة لهم
مرتابا واستقام أمر بنى كعب من علاق فى رياسة عوف وسائر بطونهم من مرداس
وحصين ورياح ودلاج ومن بطون رياح وعلا شأنهم عند الدولة واعتزوا على سائر بنى سليم
ابن منصور واستقرت رياستهم فى ولد يعقوب بن كعب وهم بنو شيخة وبنو طاهر
وبنو على وكان التقدم لبنى شيخة بن يعقوب لعبد الله أولا ثم لابراهيم أخيه ثم لعبد
الرحمن ثالثهما على ما يأتى وكان بنو على يرادفونهم فى الرياسة وكان منهم بنو كثير بن يزيد
ابن على وكان كعب هذا يعرف بينهم بالحاج لما كان قضى فرضه وكانت له صحابة مع
أبى سعيد العود الرطب شيخ الموحدين لعهد السلطان المنتصر أفادته جاها وثروة
وأقطع له السلطان أربعا من القرى أصارها لولده كان منها بناحية صفاقس وبافريقية
وبناحية الجريد وكان له من الولد سبعة أربعة لام وهم احمد وماضى وعلى ومحمد وثلاثة
لام وهم بريد وبركات وعبد الغنى فنازع أحمد أولاد شيخة فى رياستهم على الكعوب
واتصل بالسلطان أبى اسحق وأحفظهم ذلك فلحقوا بالدعى عند ظهوره وكان من شأنه
ما قدمنا وهلك أحمد واستقرت الرياسة فى ولده وكان له من الولد جماعة فى عرفة احدى
نساء بنى قاسم أبو الليل وأبو الفضل ومن الحكمية قائد وعبيد ومنديل وعبد
الكريم السرى كليب وعساكر وجهد الملك وعبد العزيز ولما هلك أحمد قام بأمرهم
بعده ابنه أبو الفضل ثم من بعده أخوه أبو الليل بن أحمد وغلب رياسة بنى أحمد هؤلاء على
قومهم وتألفوا اولاد اخوتهم جميعا وعرفوا ما بين أحيائهم بالاعشاش الى هذا العهد
ولما كان شأن الدعى بن أبى عمارة وبئس الفضل بن يحيى المخلوع وأوقع بالسلطان
ابى اسحق وقتله وأكثر منه كما نذكره فى موضعه لحق أبو حفص أخوه الاصغر بقلعة
سنان من حصون افريقية وكان لابى الليل بن أحمد فى نجاته ثم فى القيام بأمره اثر
وقع منه أحسن المواقع فاصطنعه به وشيد من رياسته على قومه عندما أدال الله به من
الدعى فاصطنع أبو الليل هذا أمرهم وزاحم أولاد شيخة بمنكب قوى ولحق آخرهم
عبد الرحمن بن شيخة ببجاية عندما اقتطعها الامير أبو زكريا بن سلطان أبى اسحق على
ملك عمه السلطان أبى حفص فوفد عليه مستجيشا به ومرغبا له فى ملك تونس يرجو
بذلك كثرة رياسته فهلك دون مرامه وقبر ببجاية وانقرضت رياسة أولاد شيخة بمهلكه

واستبد أبو الليل بالرياسة فى الكعوب ووقع بينه وبين السلطان أبى حفص وحشة فقدم على الكعوب مكانه محمد بن عبد الرحمن بن شيخة وزاحمه به أياما حتى استقام على الطاعة ولما هلك قام بأمرهم ابنه أحمد واتصل أمر رياسته ونكبه السلطان أبو عصيدة فهلك فى سجنه وولى بعده أخوه عمر بن أبى الليل وزاحمه هراج ابن عبيد بن أحمد بن كعب الى أن هلك هراج كما نذكر ولما هلك عمر قام بأمره فى قومه أخوه محمد بن أبى الليل وكفل مولاهم وحمزة ابنى أخيه عمر وكان عمر ضعيفا عاجزا فنازعه أولاد مهلهل ابن عمه قاسم وهم محمد ومسكيا ومرغم وطالب وعون فى آخرين لم يحضرنى أسماؤهم فترشحوا للاستبداد على قومهم ومجاذبة محمد ابن عمهم أبا الليل حبل الرياسة فيهم ولم يزالوا على ذلك سائر أيامهم ولما ظهر هراج بن عبيد بن أحمد بن كعب وعظم ضغائنه وعتوه وافساد الاعراب من احيائه السابلة وساء أثره فى ذلك وأسف السلطان بالاعتزاز عليه والاستراط فى ماله وتوغلت له صدور الغوغاء والعامة فوفد على تونس عام خمسة وسبعمائة ودخل المسجد يوم الجمعة لابسا خفيه ونكر الناس عليه وطأه بيت الله بخف لم ينزعه وربما قال له فى ذلك بعض المصلين الى جنبه فقال انى أدخل بها بساط السلطان فكيف الجامع فاستعظم الناس كلمته وثاروا به لحينه فقتلوه فى المسجد وارضوا الدولة بفعلهم وكان أمره مذكورا وقتل السلطان بعد ذلك أخاه كيسان وابن عمه شبل بن منديل بن أحمد وقام بامر الكعوب مريد محمد ابن أبى ليلى وهراج بن عبيد مولاهم وحمزة أبناء عمر واستبد برياسة البدو ومن سليم بافريقية على مزاحمة من بنى عمهم مهلهل بن قاسم وأمثالهم وخول سواهم وانتقض أحمد بن أبى الليل وابن أخيه مولاهم ابن عمر على السلطان سنة سبع وسبعمائة واستدعى عثمان بن أبى دبوس من مكانه بوطن ذباب فجاءه واجلب له على تونس ونزل كدية الصعتر بظاهرها وبرز اليهم الوزير أبو عبد الله بن برزيكن فهزمهم واستخدم أحمد بن أبى الليل ثم تقبض عليه واعتقل بتونس الى أن هلك ووفد بعد ذلك مولاهم ابن عمر سنة ثمان فاعتقل معه ولحق أخوه حمزة بالامير أبى البقاء خالد ابن الامير زكريا صاحب الثغر الغربى من افريقية بين يدى مهلك السلطان أبى عصيدة ومعه أبو على ابن كثير ويعقوب بن الفرس وشيوخ بنى سليم هؤلاء ورغبوا الامير أبا البقاء فى ملك الحضرة وجاؤا فى صحبته وأطلق أخاه مولاهم من الاعتقال منذ دخول السلطان تونس سنة عشر وسبعمائة كما نذكره فى خبره ثم لحق حمزة بالسلطان أبى يحيى زكريا ابن اللحيانى واتصلت به يده فرفعه على سائر العرب حتى لقد نفس ذلك عليه أخوه مولاهم ونزع الى السلطان أبى يحيى الطويل أمر الخلافة ولى سبعا ببجاية وثلاثين





بعد استيلائه على الحضرة وسائر بلاد افريقية فاستخلصه السلطان لدولته ونابذه حمزة فأجلب عليه بالقرابة واحدا بعد واحد كما نذكره وداهن أخوه مولاهم فى مناصحة السلطان ومالأ حمزة على شأنه وربما نمى عنه الغدر فتقبض عليه السلطان وعلى ابنه منصور وعلى ربيبه زغدان ومغرار بن محمد بن أبى الليل وكان الساعى بهم الى السلطان ابن عمهم عون بن عبد الله بن أحمد وأحمد بن عبد الواحد أبو عبيد وأبو هلال بن محمود ابن فائد وناجى بن أبى على بن كثير ومحمد بن مسكين وأبو زيد بن عمر بن يعقوب ومن هوارة فيصل بن زعزاع فقتلوا لحينهم سنة ثنتين وعشرين وبعث أشلاؤهم الى حمزة فاشتد حنقه ولحق صريخا بأبى تاشفين بعساكر تلمسان لعهده من آل يغمراسن ومعه محمد ابن السلطان اللحيانى المعروف بأبى ضربة قد نصبه للملك وأمدهم أبو تاشفين بعساكر زناتة وزحفوا الى افريقية فخرج اليهم السلطان وهزمهم برغيش ولم يزل حمزة من بعدها مجلبا على السلطان أبى يحيى بالمرشحين من أعياص البيت الحفصى وأبو تاشفين صاحب تلمسان يمدهم بعساكره وتكررت بينهم الوقائع والايام بها الا كما نذكره فى مواضعه حتى اذا استولى السلطان أبو الحسن وقومه من بنى مرين على تلمسان والمغرب الاوسط سنة سبع وثلاثين وسبعمائة واستتبعوا بنى عبد الواد وسائر زناتة أقصى حمزة من فتنته وانقطع حبلها فى يده ولحق بالسلطان أبى الحسن مستشفعا به فتقبل السلطان أبو يحيى شفاعته وعفا له عن جرائمه وأحله محل الاصفياء والخلوص فشمر عن نصحه واجتهاده وظاهر قائده محمد بن الحكيم على تدريج افريقية وظهر البدو من الاعراب فاستقام أمر الدولة وتوثر مهادها وهلك حمزة سنة أربعين وسبعمائة بيد أبى عون نصر بن أبى على عبد السلام من ولد كثير بن زيد المتقدم الذكر فى بنى على من بطون بنى كعب طعنه فى بعض الحروب فأشواه وكان فيها مهلكه وقام بأمرهم من بعده ابنه عمر بمظاهرة شقيقه قتيبة ولكن أبا الليل تغلب على سائر الاخوة والقرابة واستبد برياسة بنى كعب وسائر بنى يحيى وأقتاله بنو مهلهل ينافسونه ويرتقبون الادالة منه وكان مساهمه فى أمره معن بن مطاعن من فزارة وزير أبيه وخرجوا على السلطان بعد مهلك حمزة أبيهم واتهموا ان قتل أبى عون اياهم انما كان بعما لأة الدولة فنازلوا تونس وجمعوا لمحاصرتها أولاد مهلهل أمثالهم ثم اختلفوا ورحلوا عن البلد وانخذل طالب بن مهلهل وقومه الى السلطان ونهض فى أثرهم فأوقع بهم فى القيروان ووفدت مشيختهم على ابنه الامير أبى العباس بقصره يداخلونه فى الخروج على ابيه وكان فيهم معن بن مطاعن وزيرهم فتقبض عليه وقتله وأفلت الباقون وراجعوا الطاعة وأعطوا الرهن (ولما هلك) السلطان أبو يحيى وقام بالامر ابنه عمر انحرفوا عنه وظاهروا أخاه أبا

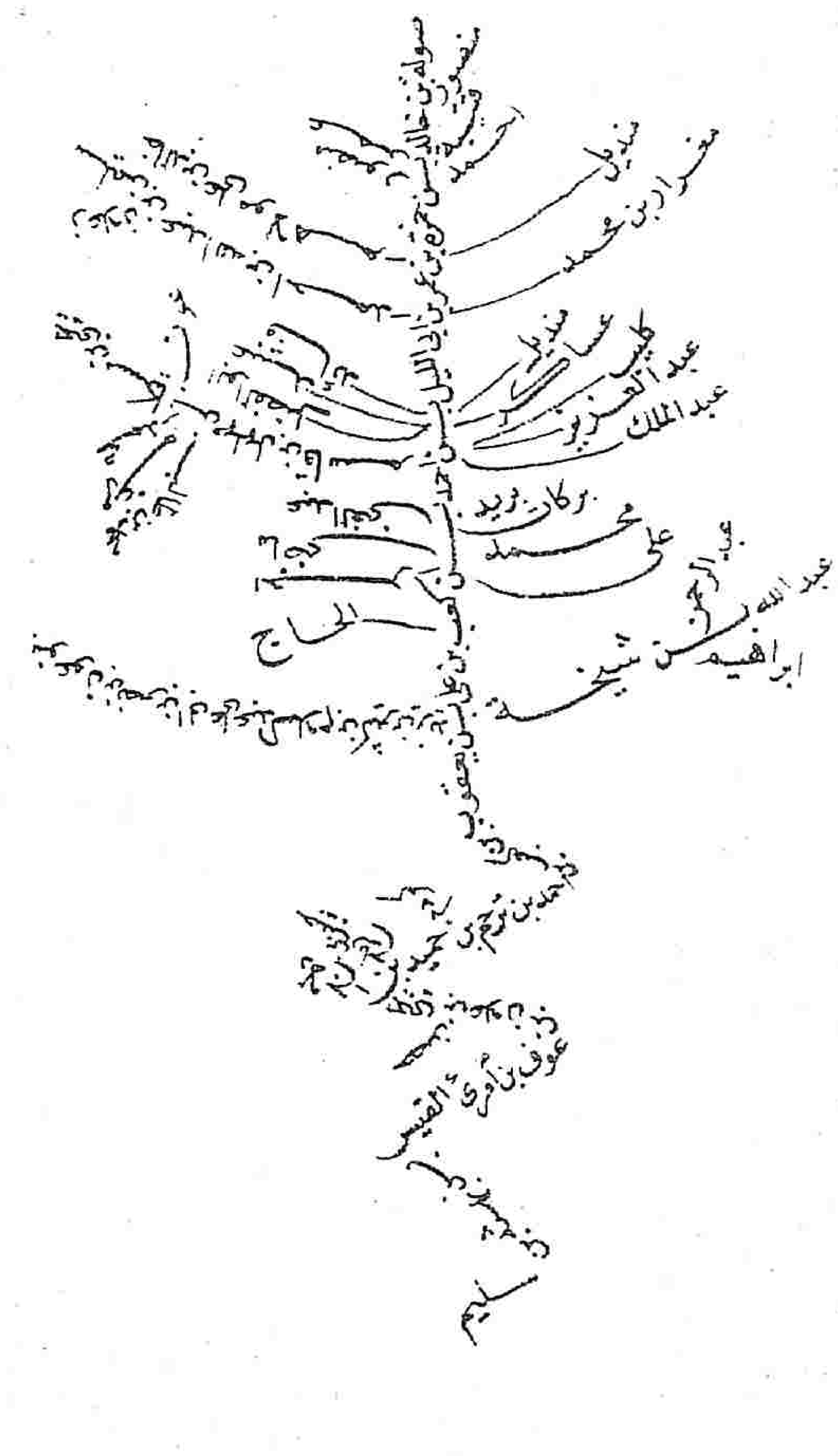
العباس صاحب الجريد وولى العهد وزحفوا معه نظوا عنهم الى تونس فدخلها وقتله أخوه عمر كما نذكره فى موضعه وقتل معه أخاهم أبا الهول بن حمزة فأسعفهم بذلك ووفد خالد على صاحب المغرب السلطان أبى الحسن فيمن وفد عليه من وجوه الدولة وكافة المشيخة من افريقية وجاء فى جملته حتى اذا استولى على البلاد قبض أيديهم عما كانت تمتد اليه من افساد السابلة وأخذ الاتاوة وانتزع الامصار التى كانت مقتطعة بأيديهم وألحقهم بأمثالهم من اعراب بلاد المغرب الاقصى من المعقل وزغبة فثقلت وطأته عليهم وتنكروا له وساء ظنه بهم وفشت غارات المفسدين من بداويهم بالاطراف فنسب ذلك اليهم ووفد عليه بتونس من رجالاتهم خالد بن حمزة وأخوه أحمد وخليفة بن عبد الله بن مسكين وخليفة بن أبى زيد من شيوخ حليم فسعى بهم عنده انهم داخلوا بعض الاعياص من أولاد اللحيانى من بنى أبى حفص كما فى رحلته كما نذكره فى موضعه فتقبض عليهم وبلغ خبرهم الى الحى فناشبوا بقسنطينة والبريد فظفروا بزنابى من بقية آل عبد المؤمن من عقب أبى العباس ادريس الملقب بأبى ادريس آخر خلفائهم بمراكش واستيلاؤه على المغرب وهو أحمد بن عثمان بن ادريس فنصبوه وبايعوه واجتمعوا عليه وناشبت معهم بنو عمهم مهلهل أقتالهم وكان طالب هلك وقام مكانه فيهم ابنه محمد فصرخهم بقومه واصفقوا واجمعوا على حرب زناته ونهض اليهم السلطان أبو الحسن من تونس فاتح تسع وأربعين فأجفلوا امامه حتى نزل القيروان ثم ناجزوه ففضوا جموعه وملؤا حقائبهم باسلابه واسلابهم وخضدوا من شوكة السلطان وألانوا من حد الملك وخفضوا من أمر زناتة وغلبهم الامم وكان يوم له ما بعده فى اعتزاز العرب على الدول آخر الايام وهلك أبو الليل بن حمزة فعجز عمر عن مقاومة اخوته واستبد بالرياسة عليه أخوه خالد ثم من بعده أخوهما منصور واعتز على السلطان أبى اسحق ابن السلطان أبى يحيى صاحب تونس لعهده اعتزار الاكفاء له وانبسطت أيدى العرب على الضاحية وأقطعتهم الدولة حتى غلبوا على الضاحية وقاسموهم فى جبايات الامصار بالاقطاع ريفا وصحراء وتلولا وجريدا ويحرضون بين اعياص الدولة ويجلبون بهم على الحضرة لما يعطونه طعمة من الدولة ويرميهم السلطان باقتالهم أولاد مهلهل بن قاسم بن أحمد يديل به منهم حتى احفظوها ويحرش بينهم بقضاء أوطارها حتى اذا أراد الله انقاذ الامة من هوة الخسف وتخليصهم من مكاره الجوع والخوف وادالتهم من ظلمات الموت بنور الاستقامة بعث همة السلطان أمير المؤمنين أبى العباس أحمد أيده الله لطلب ارثه من الخلافة فبعث من بالحضرة فانبعث لها من مكان امارته بالثغر الغربى ونزل اليه أمير البدو





ومنصور ابن حمزة هذا وذلك سنة احدى وسبعين وسبعمائة على حين مهلك السلطان أبى اسحق مقتعد كرسى الحضرة وصاحب عصا الخلافة والجماعة وقام ابنه خالد بالامر من بعده فنهض الى افريقية ودخل تونس عنوة واستولى على الحضرة سنة ثنتين بعدها وارهف حده للعرب فى الاعتزاز عليهم وقبض أيديهم عن المفاسد وذويهم فحدثت لمنصور نفرة عن الدولة ونصب الامير أبو يحيى زكريا ابن السلطان ابن أبى يحيى جدهم الاكبر كان فى احياء العرب منذ سنين كما نذكر ذلك كله فى اخبار الدولة وأجلب به على تونس سنة ثلاث وسبعين فامتنعت عليهم ولم يظفروا بشئ وراجع منصور حاله عند السلطان وكشف عن وجه المناصحة وكان عشيرته قد ملوا منه حسدا ومنافسة بسوء ملكته عليهم فغدا عليه محمد ابن أخيه أبى الليل وطعنه فأشواه وهلك ليومه سنة خمس وسبعين وافترق جمعهم وقام بأمرهم من بعده صولة ابن أخيه خالد بن حمزة ويرادفه أولاد مولاهم ابن عمر فجهد بعض الشئ فى خدمة السلطان ومناصحته ثم رجع الى العصيان وكشف القناع فى الخلاف واتصل حاله على ذلك ثلاثا وادال السلطان منه من قومه باقتالهم أولاد مهلهل ورياستهم لمحمد بن طالب فرجع اليهم رياسة البدو وجعل لهم المنع والاعطاء فيهم ورفع رتبهم على العرب وتحيز اليه معهم أولاد مولاهم ابن عمر بن أبى الليل ونقلت أولاد حمزة سائر هذه الايام فى الخلاف ونهض السلطان سنة ثمانين الى بلاد الجريد لتقديم رؤسائها عن المراوغة وحملهم على جادة الطاعة فتعرضوا لمدافعته عنها باملاء هذه الرؤساء ومشارطتهم لهم على ذلك وبعدا رجعوا اليه الجموع من دومان العرب الاعراب وذياب البدو فغلبهم عليها جميعا وازاحهم عن ضواحيها وظفر بقرائنه من أولئك الرؤساء وأصحوا بين معتقل ومشرد واستولى على قصورهم وذخائرهم وأبعد أولاد حمزة وأحلافهم من حكيم القفر وجاوزوا تخوم بلادهم من جهة المغرب واعتزت بعد الفساد وانفتحت أبواب الرحمة على العباد وقد كان اعتزاز هؤلاء العرب على السلطان والدولة لا ينتهى اليه اعتزاز ولهم عنجهية واباية وخلق فى التكبر الذى هو غريزة لما انهم لم يعرفوا عهد الاول ولا يسامون باعطاء الصدقات لهذا العهد الاول اما فى دولة بنى أمية فللعصبية التى كانت للعرب بعضها مع بعض يشهد بذلك اخبار الردة والخلفاء معهم مع أمثالهم مع أن الصدقة كانت لذلك العهد تحرى الحق بجانب الاعتزاز والغلظة فليس فى اعطائها كثير غمط ولا مذلة واما أيام بنى العباس حين استفحال الملك وحدوث الغلظة على أهل العصابة فلابعادهم بالقفر من بلاد نجد وتهامة وما وراءهما وأما أيام العبيديين فكانت الحاجة تدعو الدولة الى استمالتهم للفتنة التى كانت بينهم وبين بنى العباس واما حين خرجوا بعد ذلك الى فضاء برقة

وافريقية فكانوا ضاحين من ظل الملك ولما اصطنعهم بنو أبي حفص كانوا معهم بمكان من الذل وسوم الخسف حتى كانت واقعتهم بالسلطان أبي الحسن وقومه من زناتة بالقيروان فنهجوا سبيل الاعتزاز لغيرهم من العرب على الدول بالمغرب فتطاول المعقل وزغبة على ملوك زناتة واستطالوا في طلابهم بعدان كانوا مكبوحين بحكمة الغلب عن التطاول الى مثلها والله مالك الامور








{الخبر عن قاسم بن مرا من الكعوب القائم}
{بالسنة في سليم وما آل أمره وتصاريف أحواله}

كان هذا الرجل من الكعوب من أولاد أحمد بن كعب منهم وهو قاسم بن مرا ابن أحمد نشأ بينهم ناسكا منتحلا للعبادة ولقي بالقيروان شيخ الصلحاء بعصره أبا يوسف الدهاني وأخذ عنه ولزمه ثم خرج الى قومه مقتفيا طريقة شيخه في التزام الورع والاخذ بالسنة ما استطاع ورأى ما العرب عليه من افساد السابلة والخروج عن الجادة فأخذ نفسه بتغيير المنكر فيهم واقامة السنة لهم ودعا الى ذلك عشيره من أولاد أحمد وان يقاتلوا معه على ذلك فأشار عليه أولاد ابي الليل منهم وكانوا عيبة له تنصح له أن يشكف عن طلب ذلك من قومه مخافة ان يلحوا في عداوته فيفسد أمره ودفعوه الى مطالبة غيرهم من سليم وسائر الناس بذلك وانهم منعة له ممن يرومه خاصة فجمع اليه أوباشا من البادية تبعوه على شأنه والتزموا طريقته والمرابطة معه وكانوا يسمون بالجنادة وبدا بالدعاء الى اصلاح السابلة بالقيروان وما اليها من بلاد الساحل وتتبع المحاربين بقتل من يعثر عليه منهم بالطرق وغزوا المشاهير منهم في بيوتهم واستباحة أموالهم ودمائهم حتى شردهم كل مشرد وعلت بذلك كلمته على آل حصن وصلحت السابلة بافريقية ما بين تونس والقيروان وبلاد الجريد وطار له ذكر نفسه عليه قومه وأجمع عداوته واغتياله بنو مهلهل قاسم بن أحمد وتنصحوا ببعض ذلك للسلطان بتونس الامير ابن حفص وأن دعوة هذا الرجل قادحة في أمر الجماعة والدولة فأغضى لهم عن ذلك وتركهم وشأنهم فخرجوا من عنده مجمعين قتله ودعوه في بعض أيامهم الى المشاورة في شؤنهم معه على عادة العرب ووقفوا معه بساحة حيهم ثم خلصوا معه نجيا وطعنه من خلفه محمد بن مهلهل الملقب بأبي عذبتين فخر صريعا لليدين والفم وامتعض له أولاد أبي الليل وطلبوا بدمه فافترقت أحياء بني كعب من يومئذ بعدان كانت جميعا وقام بامره من بعده ابنه رافع على مثل طريقته الى ان هلك في طلب الامر على يد بعض رجالات آل حصن سنة ست وسبعمائة ولم يزل بنو أبي الليل على الطلب بثأر قاسم بن مرا الى ان ظهر فيهم حمزة ومولاهم ابنا عمر بن أبي الليل وصارت اليهم الرياسة على أحيائهم واتفق في بعض الايام اجتماع أولاد مهلهل بن قاسم في سيدي حمزة ومولاهم في مشاتيهم بالقفر فاجمع اغتيالهم وقتلهم عن آخرهم شاق ابن عمهم قاسم بن مرا ولم يفلت منهم الا طالب بن مهلهل لم يحضر معهم وعظمت الفتنة من يومئذ بين هذين الحيين وانقسمت عليهم أحياء بني سليم وصاروا يتعاقبون في الخلاف والطاعة على الدولة وهم على ذلك لهذا العهد والرياسة في بني مهلهل اليوم لمحمد بن طالب بن مهلهل وأخيه يحيى والله وارث الارض

ومن عليها وهو خير الوارثين

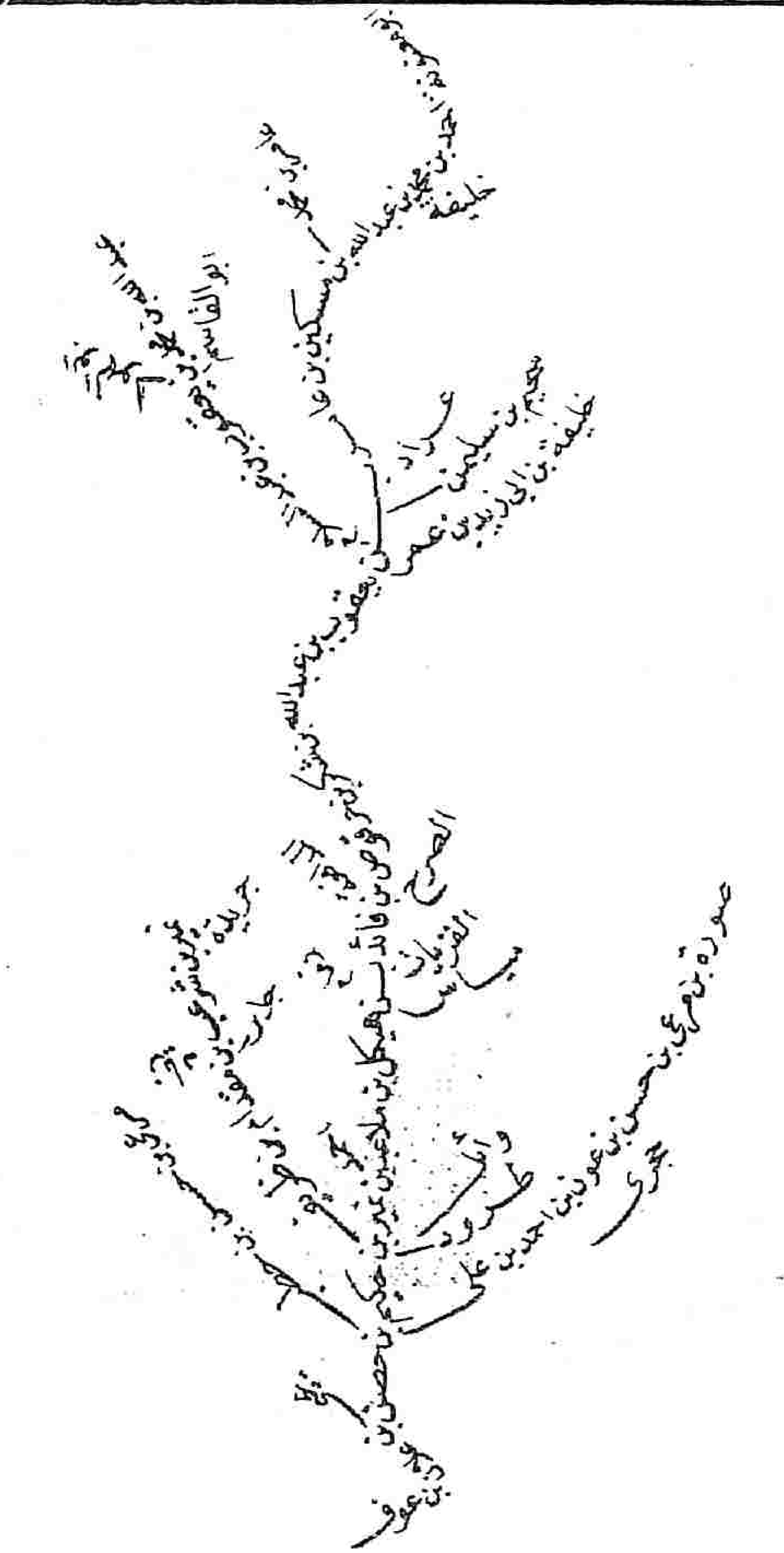
## (بنو حصن بن علاق)

بنو حصن هؤلاء من بطون علاق وحصن أخو يحيى بن علاق كما مر فهم بطنان أيضا بنو علي وحكيم وقد يقال ان حكيما ليس لحصن وانما ربي في حجره فانتمى اليه واما حكيم فلهم بطون منهم بنو طريف بن حكيم وهم أولاد عامر والشراعبة ونعير وجرين المقدام ابن طريف وزياد بن طريف ومنهم بنو وائل بن حكيم ومنهم بنو طرود بن حكيم وقد يقال ان طرود اليس لسليم وانهم من منبس احدى بطون هلال بن عامر ويقال ان منهم زيد العجاج بن فاضل المذكور في رجالات هلال والصحيح في طرود انهم من بني فهم ابن عمرو بن قيس بن عيلان بن عدوان وفي تعدادهم وكانت طرود أحلاف الدلاج ثم قاطعوهم وحالفوا آل ملاعب ومن بطون حكيم آل حسين ونوال ومقعد والجمعات ولا أدري كيف يتصل نسبهم ومنهم بنو نمير بن حكيم ولنمير بطنان ملاعب وأحمد فمن أحمد بنو محمد والبطين ومن ملاعب بنو هيكل بن ملاعب وهم أولاد زمام والفزيات وأولاد دمياس وأولاد فائد ومن أولاد فائد الصرح والمدافعة وأولاد يعقوب بن عبد الله بن كثير بن حرقوص بن فائد واليهم رياسة حكيم وسائر بطونهم ومواطن حكيم هؤلاء لهذا العهد ما بين سوسة والاجم والناجعة منهم احلاف لبني كعب تارة لاولاد ابي الليل وتارة لاقتالهم أولاد مهلهل ورياستهم في بني يعقوب بن عبد السلام بن يعقوب شيخا عليهم واتقص أيام اللحيانى ووفد على السلطان أبي يحيى بالثغر الغربى من افريقية في بجاية وقسنطينة وجاء في جملته فلما ملك تونس عقد له على قومه ورفعه على أنظاره وغص به بنو كعب فحرض عليه حمزة من الاعشاش محمد بن حامد بن يزيد فقتله في موقف شوارهم وولى الى الرياسة فهم من بعده ابن عمه محمد ابن مسكين بن عامر بن يعقوب بن القوس وانتهت اليه رياستهم وكان يرادفه أو ينازعه جماعة من بني عمه فنهم سحيم بن سليمان بن يعقوب وحضر واقعة طريف مع السلطان أبي الحسن وكان له فيها ذكر ومنهم أبو الهول وأبو القاسم ابنا يعقوب ابن عبد السلام وكان لابي الهول مناصحة للسلطان أبي الحسن حين احلف عليه بنو سليم بالقيروان وأدخله مع أولاد مهلهل في الخروج على القيروان فخرج معهم جميعا الى سوسة ومنهم بنو يزيد بن عمر بن يعقوب وابنه خليفة ولم يزل محمد بن مسكين على رياسته أيام السلطان أبي يحيى كلها وكان مخالطا له ومتها لكافى نصيحته والانحياش اليه ولما هلك خلفه في رياسته ابن أخيه خليفة بن عبد الله بن





مسكين وهو أحد الاشياخ الذين تقبض عليهم السلطان ابو الحسن بتونس بدعاء واقعة القيروان ثم أطلقه وهو محصور بالقيروان فكان له به اختصاص من بعد ذلك ولما تغلب العرب على النواحى بعد واقعة القيروان تغلب بنو مسكين هؤلاء على سوسة فأقطعها السلطان خليفة هذا وبقيت في ملكته وهلك خليفة فقام برياستهم في حكيم ابن عمه عامر ابن محمد بن مسكين ثم قتله محمد بن بثينة بن حامد من بني كعب قتله يعقوب بن عبد السلام ثم قتله محمد هذا غدرا بجهاد الجريد سنة خمس وخمسين وسبعمائة ثم افترق أمرهم واستقرت رياستهم لهذا العهد بين أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسكين وتلقب أبا معنونة وهو ابن أخي خليفة المذكور وعبد الله بن محمد بن يعقوب وهو ابن أخي أبي الهول المذكور ولما تغلب السلطان أبو العباس على تونس وملكها انتزع سوس من أيديهم فامتعض أحمد لذلك وصار الى ولاية صولة بن خالد بن حمزة من أولاد أبي الليل وسلكوا سبيل الخلاف والفتنة وأبعدوا في شأوها وهم لهذا العهد مشردون عن الضواحى والارياف منزاحون الى القفر واما عبد الله بن محمد ويلقب الرواى فتحيز الى السلطان وأكد حلفه مع أولاد مهلهل على ولايته ومظاهرته فعظمت رياسته في قومه وهو على ذلك لهذا العهد ثم راجع أبو معنونة خدمة السلطان وانقسمت رياسة حكيم بينهما وهم على ذلك لهذا العهد واما بنو علي اخوة حكيم فلهم بطون أولاد صورة ويجمعهما معا عوف بن محمد بن علي حصن ثم أولاد نمى والبدرانة وأولاد أم أحمد والحضرة أو الرجلان وهو مقعد والجمعات والحمر والمنابهة آل حسين وجرى وقد يقال ان جرى ليسوا لسليم وانهم من بطون كندة صاروا معهم بالحلف فانتسبوا بنسبهم ورياسة بني علي في أولاد صورة وشيخهم لهذا العهد أبو الليل بن أحمد بن سالم بن عقبة بن شبل بن صورة بن مرعى بن حسن بن عوف ويرادفهم المراعية من أهل نسبهم أولاد مرعى ابن حسن بن عوف ومواطنهم ما بين الاجم والمباركة من نواحى قابس وناجعتهم أحلاف الكعوب اما لاولاد أبي الليل أو لاولاد مهلهل وغالب أحوالهم أولاد مهلهل والله مقدر الامور لا رب سواه



(ذباب بن سليم)

قدذكرنا الخلاف فى نسبهم من انهم من ذباب بن ربيعة بن زعب الاكبروان ربيعة أخو زعب الاصغر وضبط هذه اللفظة لهذا العهد بضم الزاى وقد ضبطها الاجل





أبى والرشاطى بكسر الزاى كذا نقل أبو محمد التجانى فى رحلته ومواطنهم مابين قابس وطرابلس الى برقة ولهم بطون فنهم أولاد أحمد بن ذباب ومواطنهم غربى قابس وطرابلس الى برقة عيون رجال مجاورون لحصن ومن عيون رجال بلاد زعب من بطون ذباب بنو يزيد مشاركون لاولاد أحمد فى هذه المواطن وليس هذا أبالهم ولا اسم رجل وانما هو اسم حلفهم انتسبوا به الى مدلول الزيادة كذا قال التجانى وهم بطون أربعة الصهب بسكون الهاء بنو صهب بن جابر بن فائد بن رافع بن ذباب واخوتهم الحمادية بنو حمدان بن جابر والخرجة بسكون الراء بطن من آل سليمان منهم أخرجهم آل سليمان من مواطنهم بمسلاتة فحالفوا هؤلاء ونزلوا معهم والاصابعة نسبة الى رجل ذى اصبع زائدة ولم يذكر التجانى فى أى بطن من ذباب ينتسبون ومنهم النوائل بنو نائل بن عامر بن جابر واخوتهم أولاد سنان بن عامر واخوتهم أولاد وشاح بن عامر وفيهم رياسة هذا القبيل من ذباب كلهم وهم بطنان عظيمان المحاميد بنو محمود بن طوب بن بقية بن وشاح ومواطنهم مابين قابس ونفوسة وما الى ذلك من الضواحى والجبال ورياستهم لهذا العهد فى بنى رحاب ابن محمود لاولاد سباع بن يعقوب بن عطية بن رحاب والبطن الآخر الجوارى بنو حميد بن جارية بن وشاح ومواطنهم طرابلس وما اليها مثل تاجورا وهزاعة وزنزور وما اليها من ذلك لهذا العهد ورياستهم لهذا العهد فى بنى مرغم بن صابر بن عسكر بن على بن مرغم ومن أولاد وشاح بطنان آخران صغيران مندرجان مع الجوارى والحامد وهما الجوارية بنو جراب بن وشاح والعمور بنو عمر بن وشاح هكذا زعم التجانى فى العمور هؤلاء وفى هلال بن عامر بطن العمور كما ذكرناه وهم يزعمون ان عمور ذباب هؤلاء منهم وانهم انما جمعهم مع ذباب الموطن خاصة وليسوا من سليم والله أعلم بحقيقة ذلك وكان من أولاد وشاح بنو حريز بن تميم بن عمر بن وشاح كان منهم فائد بن حريز من فرسان العرب المشاهير وله شعر متداول بينهم لهذا العهد سمرا وفكاهة المجالس ويقال انه من المحاميد فائد بن حريز بن حربى ابن محمود بن طوب وكان بنو ذباب هؤلاء شيعة لقراقش الغزى وابن غانية ولهما فيه أثر وقتل قراقش مشيخة الجوارى فى بعض أيامه ثم صاروا بعد مهلك ابن غانية الى خدمة الامير أبى زكريا وأهل بيته من بعده وهم الذين أقاموا أمر الداعى بن أبى عمارة وعليهم كان تلبيسه لان يصير أميرا بدل المخلوع وكان فر اليهم بعد مهلك مولاه و بنيه ونزل عليهم حتى اذا مر بهم ابن أبى عمارة فعرفه الخبر فاتفقوا على التلبيس وز بنوا ذلك لهؤلاء العرب فقبلوه وتولى كبر ذلك مرغم بن صابر وتبعه قومه وداخلهم فى الامر أبو مروان عبد الملك بن مكى رئيس قابس فكان من قدر

الله ما كان من تمام أمره وتلويث كرسي الخلافة بدمه حسبما نذكر في أخبار الدولة
الحفصية وكان السلطان أبو حفص يعتمد عليهم فغلبهم في دعوة عمارة فخالفوا عليه
وسرح لحربهم قائده أبا عبد الله الفزاري واستصرخوا بالامير أبي زكريا ابن أخيه وهو
يومئذ صاحب بجاية والثغر الغربي من افريقية ووفد عليه منهم عبد الملك بن رحاب
ابن محمود فنهض لصريخه سنة سبع وثمانين وستمائة وحاربوا أهل قابس وهزموهم
وأثخنوا فيهم ثم غلبهم الفزاري ومانعهم عن وطن افريقية ورجع الامير أبو زكريا الى
الثغر وكان مرغم بن صابر بن عسكر شيخ الجواري قد أسره أهل صقلية من
سواحل طرابلس سنة ثنتين وثمانين وباعوه لاهل برشلونة فاشتراه ملكهم وبقي أسيرا
عندهم الى ان زعم اليه عثمان بن ادريس الملقب بأبي دبوس بقية الخلفاء من بني عبد
المؤمن وأراد الاجازة الى افريقية لطلب حقه في الدعوة الموحدية فعقد الملك ملك
برشلونة بينه وبين مرغم حلفا وبعثهما ونزل بساحل طرابلس وأقام مرغم الدعوة
لابن دبوس وحمل عليها قومه وحاصر طرابلس سنة ثمان وثمانين أياما ثم تركوا عسكرا
لحصارها وارتحلوا لجباية الوطن فاستفرغوه وكان ذلك غاية أمرهم وبقي أبو دبوس
يتقلب في أوطانهم مدة واستدعاه الكعوب لاول المائة الثامنة وأجلبوا به على تونس
أيام السلطان أبي عصيدة من الحفصيين وحاصروها أياما فلم يظفروا ورجع الى نواحي
طرابلس وقام بها مدة ثم ارتحل الى مصر وأقام بها الى أن هلك كما يأتي ذكره في خبر ابنه
مع السلطان أبي الحسن بالقيروان ولم يزل هذا شأن الجواري والمحاميد الى ان تقلص
ظل الدولة عن أوطان قابس وطرابلس فاستبد برياسة ضواحيها واستعبدوا سائر
الرعايا المعتمرة في جبالها وبسائطها واستبد أهل الامصار برياسة أمصارهم بنو مكي
بقابس وبنو ثابت بطرابلس على ما نذكر في أخبارهم وانقسمت رياسة أولاد دوشاح
بانقسام المصرين فتولى الجواري طرابلس وضواحيها وزنزور وغريان ومغر وتولى
المحاميد بلد قابس وبلاد نفوسة وحرب وفي ذباب هؤلاء بطون أخرى ناجعة في القفر
ومواطنهم منزاحة الى جانب الشرق عن مواطن هؤلاء الوشاحين فمنهم آل سليمان بن
هبيب بن رابع بن ذباب ومواطنهم قبلة مغر وغريان ورياستهم في ولد نصر بن زائد بن
سليمان وهي لهذا العهد لهائل بن حماد بن نصر وبينه وبين البطن
الآخر الى سالم بن وهب أخي سليمان ومواطنهم بلد مسراتة الى لهد ومسلاتة
وشعوب آل سالم هؤلاء الاحمد والعمائم والعلاونة وأولاد مرزوق ورياستهم في أولاد
ولد مرزوق وهو ابن معلى بن معراق بن قليتة بن قماص بن سالم وكانت في أول هذه
المائة الثامنة لغلبون بن مرزوق واستقرت في بنيه وهي اليوم لحميد بن سنان بن عثمان

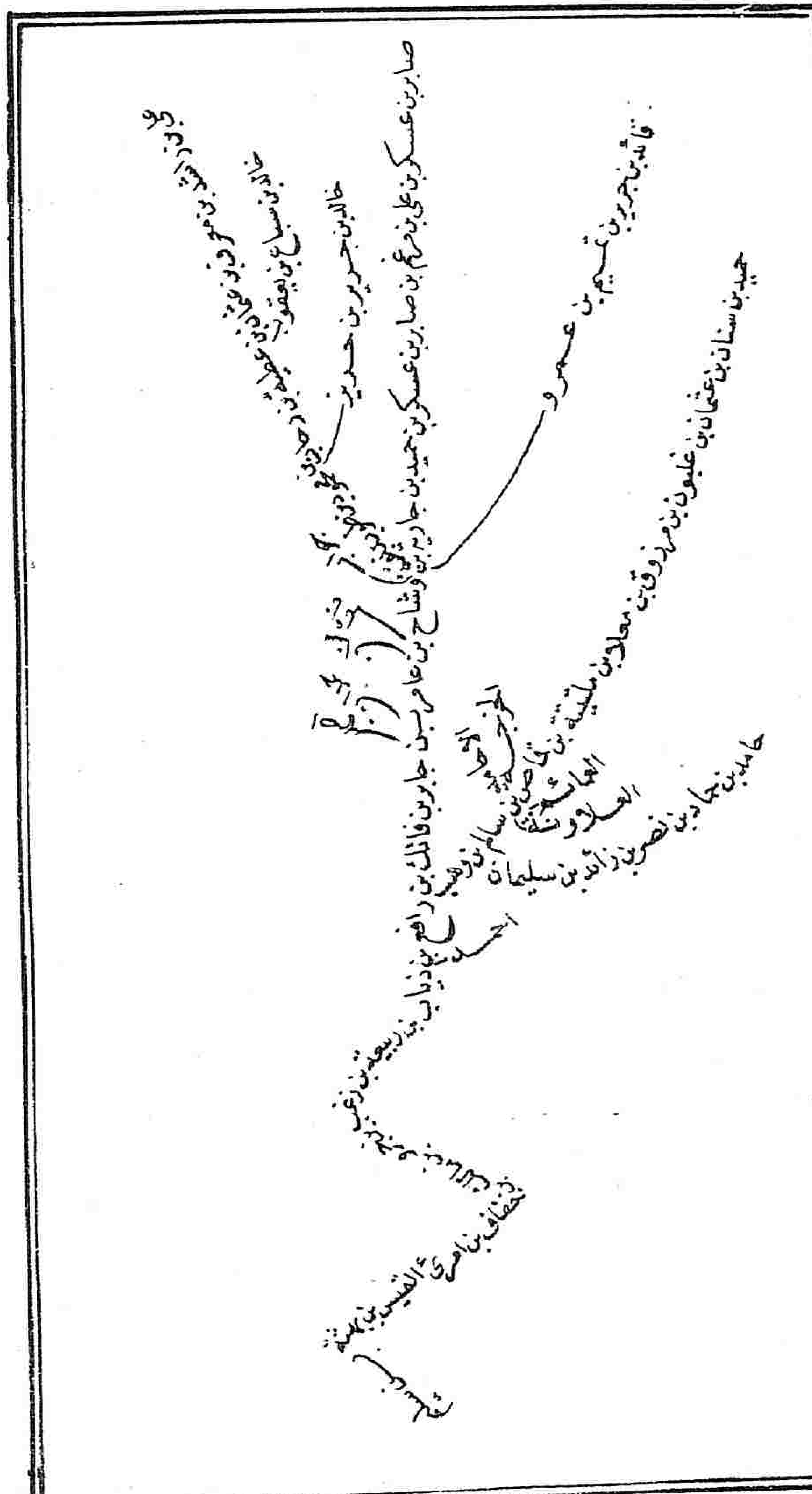
بياض بالاصل

ابن



ابن غلبون والعلاونة منهم مجاورون للعدة من عرب برقة والمشابنة من هوارة المقيمين
وتجاذب ذباب هؤلاء في مواطنهم من جهة القبلة ناصرة وهم من بطون ناصرة بن
خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم فان كان زعب أبو ذباب الملك بن خفاف كما زعم
التجاني فهم اخوة ناصرة ويبعد أن يسمى قوم باسم اخوانهم وان كانوا الناصرة كما زعم
ابن الكلبي وهو أقرب فيكون هؤلاء اختصوا باسم ناصرة دون ذباب وغيرهم من بنيه
وهذا كثير من بطون الغبايا والله أعلم ومواطنهم بلادفزان وودان هذه أخبار ذباب
هؤلاء وأما لغرة جيرانهم في الشرق الذين        مناذكرهم بهم        برقة
خلفاء لاستيلاء الخراب على أمصارها وقرارها من دولة صنهاجة تمرنت بمرانها بادية
العرب وناجعتهم فتجمعوا اغارة ونهبا الى ان فسدت فيها مذاهب المعاش وانتقض
العمران فخربت وصار معاش الاكثر من هؤلاء العرب الموطنين بها لهذا العهد من
الملح يثيرون له الارض بالعوامل من الجمال والحمير وبالنساء اذا ضاق كسبهم عن
العوامل وارتكبوا ضرورة المعاش وينجعون الى بلاد النخل في جهة القبلة منهم من
اجلة وسنترية الواحات وماوراء ذلك من الرمال والقفر الى بلد السودان المجاورين
لهم وهم كانوا قسمي بلادهم يرنق وشيخ هؤلاء العرب ببرقة يعرف لهذا العهد بأبي ذئب
من بني جعفر وركاب الحج من المغرب يحمدون مساطتهم في مرهم وحسن نيتهم
في التجافي عن جامع بيت الله وارفادهم بجلب الاقوات لسربهم وحسن الظن بهم
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وأما نسبهم فما أدري فمن هو من العرب وحدثني الثقة
من ذباب عن خريص بن شيخهم أبي ذباب أنهم من بقايا الكعوب ببرقة وتزعم نسابة
الهلاليين انهم لربيعة بن عامر اخوة هلال بن عامر وقد مر الكلام في ذلك في أول ذكر
بني سليم ويزعم بعض النسابة أنهم والكعوب من العزة وان العزة من هيث وان رياسة
العزة لاولاد أحمد وشيخهم أبو ذئب وان المسانية جيرانهم من هوارة وذكر لي سلام بن
التركية شيخ أولاد مقدم جيرتهم بالعقبة انهم من بطون مسراتة من بقية هوارة وهو
الذي رأيت النسابة المحققين عليه بعد ان دخلت مصر ولقيت كثيرا من المترددين
اليها من أهل برقة وهذا آخر الطبقة الرابعة من العرب وبانقضائه انقضى الكتاب
الثاني في العرب وأجيالهم منذ بدء الخليقة فلنرجع الى أحوال البربر في الكتاب
الثالث والله ولي العون اه

بياض بالاصل





*(بسم الله الرحمن الرحيم)*

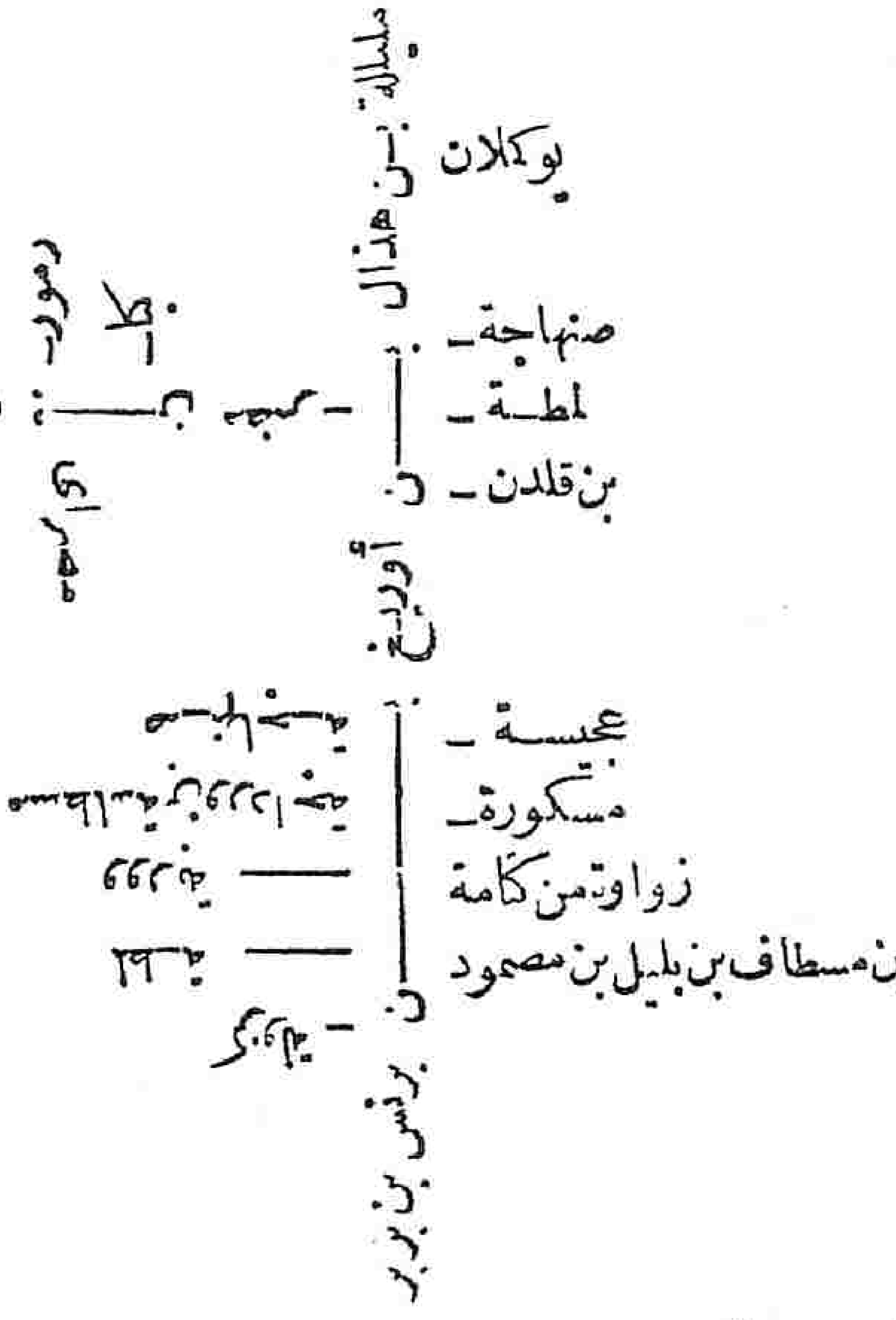
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## الكتاب الثالث في أخبار البربر والامة الثانية من أهل المغرب وذكر أوليتهم وأجيالهم ودولهم منذ بدء الخليقة لهذا العهد ونقل الخلاف الواقع بين الناس في أنسابهم

هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم ملؤا البسائط والجبال من تلوله وأريافه وضواحيه وأمصاره يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر ويظعن أهل العز منهم والغلبة لانتجاع المراعي فيما قرب من الرحلة لا يجاوزون فيها الريف الى الصحراء والقفار الاملس ومكاسبهم الشاء والبقر والخيل في الغالب للركوب والنتاج وربما كانت الابل من مكاسب أهل النجعة منهم شأن العرب ومعاش المستضعفين منهم بالفلح ودواجن السائمة ومعاش المعتزين أهل الانتجاع والاظعان في نتاج الابل وظلال الرماح وقطع السابلة ولباسهم وأكثر أثاثهم من الصوف يشتملون الصماء بالاكسية المعلمة ويفرغون عليها البرانس الكحل ورؤسهم في الغالب حاسرة وربما تعاهدونها بالحلق ولغتهم من الرطانة الاعجمية متميزة بنوعها وهي التي اختصوا من أجلها بهذا الاسم يقال ان افريقش ابن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وافريقية وقتل الملك جرجيس وبنى المدن والامصار وباسمه زعموا سميت افريقية لما رأى هذا الجيل من الاعاجم وسمع رطانتهم ووعى اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك وقال ما أكثر بربرتكم فسموا بالبربر والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الاصوات غير المفهومة ومنه يقال بربر الاسد اذا زأر بأصوات غير مفهومة * وأما شعوب هذا الجيل وبطونهم فان علماء النسب متفقون على أنهم يجمعهم جذمان عظيمان وهما برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالابتر فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس البرانس وهما معا ابنا بربر وبين النسابين خلاف هل هما لاب واحد فذكر ابن حزم عن أيوب بن أبي يزيد صاحب الحمار أنهما لاب واحد على ما حدثه عنه يوسف الوراق وقال سالم بن سليم المطماطي وصابي بن مسرور الكومي وكهلان بن أبي لوا وهم نسابة البربر ان البرانس بتر وهم من نسل مازيغ بن كنعان والبتر بنو بر بن قيس بن عيلان وربما نقل ذلك عن أيوب بن أبي يزيد الا ان رواية ابن حزم أصح لانه أوثق (وأما) شعوب البرانس فعند النسابين أنهم يجمعهم سبعة أجذام وهي ازداجة ومصمودة وأوربة وعجيسة

وكتامة وصنهاجة وأوريغة وزاد سابق بن سليم وأصحابه لمطة وهسكورة وكزولة وقال أبو محمد بن حزم يقال انّ صنهاج ولمط انما هما ابنا امرأة يقال لها بصكي ولا يعرف لهما أب تزوّجها أوريغ فولدت له هوّارفلا يعرف لهما أكثر من انهما اخوان لهوّار من أمه قال وزعم قوم من أوريغ أنه ابن المثنى بن السكاك من كندة وذلك باطل وقال الكلبي انّ كتامة وصنهاجة ليستا من قبائل البربر وانما هما من شعوب اليمانية تركهما افريقش بن صيفي بافريقية مع من نزل بها من الحامية هذه جماع مذاهب أهل التحقيق في شأنهم فمن ازداجة مسطاطه ومن مصمودة غمارة بنو غمار بن مصطاف بن مليل بن مصمود ومن أوريغة هوارة وملك ومغد وقلدن فمن هوار بن أوريغ مليلة وبنو كهلان ومن ملك بن أوريغ صطط وورفل واسيل ومسراتة ويقال لجميعهم لهانة بنو لهان بن ملك ويقال انّ مليلة منهم ومن مغد بن أوريغ ماواس وزمور وكبا ومصراى ومن قلدن بن أوريغ ممصاتة وورسطيف وبيانة وفل مليلة

قوله وأما شعوب الخ من هنا الى الشجرة أسماء بعضها مخالف لما في الشجرة وهو في جميع النسخ التي بأيدينا اه مصححه

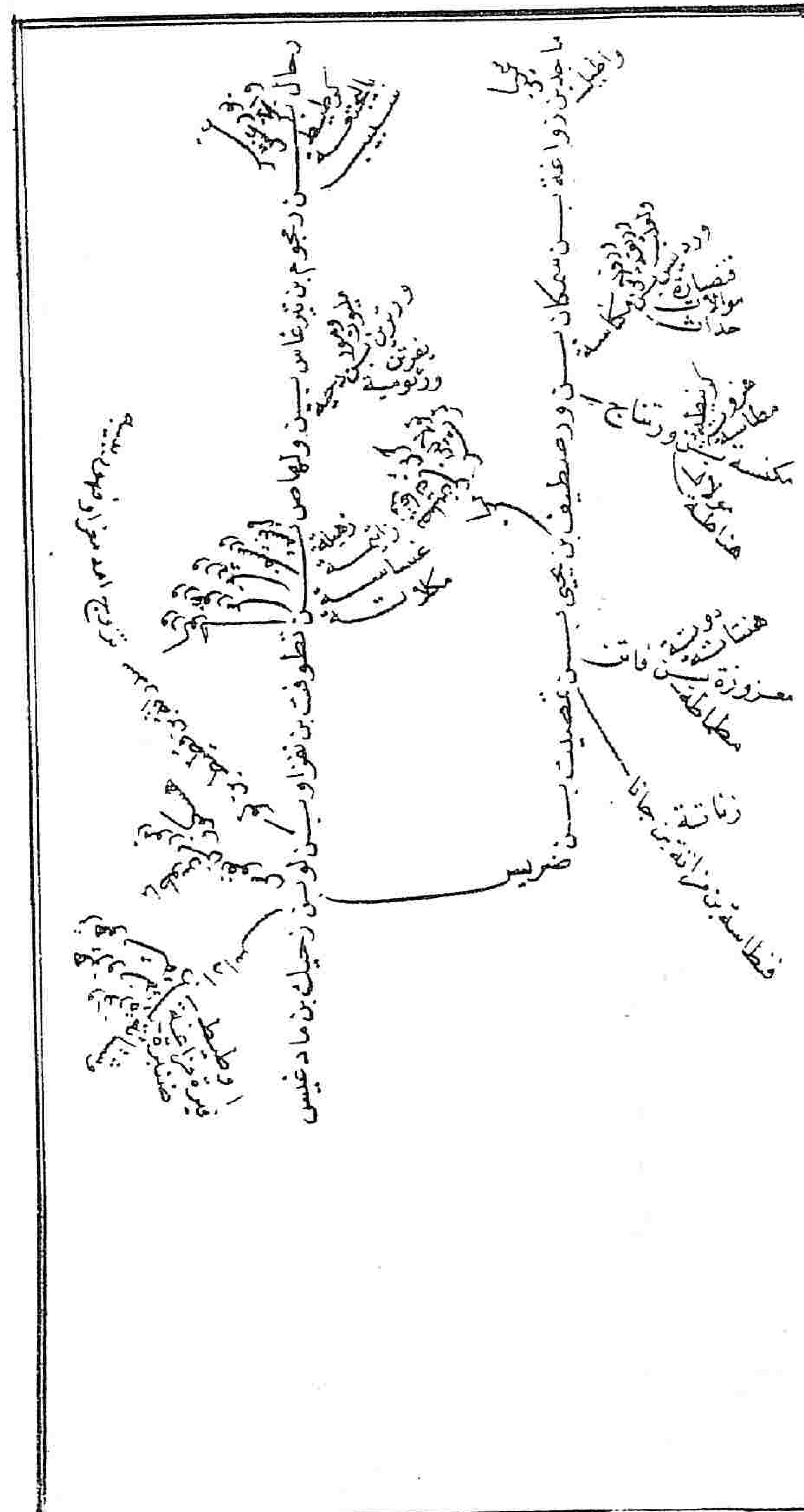



*(وأمّا شعوب البتر)* وهم بنو مادغيس الابتر فيجمعهم أربعة جذام اداسة ونفوسة وضرية وبنو لوا الاكبر وكلهم بنو زحيك بن مادغيس فأمّا اداسة بنو اداس بن





زحيك فبطونهم كلها في هوارة لان كل اداس تزوّجها بعد زحيك ابن أوريغ ابن عمه برنس والدهوارة فكان اداس أخا لهوارة ودخل نسب بنيه كلهم في هوارة وهم وسفارة واندارة وهنزولة وضرية وهداغة واوطيطة وترهنة هؤلاء كلهم بنو اداس بن زحيك بن باذغيس وهم اليوم في هوارة وأمّا لوا الاكبر فمنه بطنان عظيمان وهما نفزاوة بنو نفزاو بن لوا الاكبر ولواتة بنو لوا الاصغر ومن لواتة سرداتة بنو نيطط بن لوا الاصغر ودخل نسب سرداتة في مغراوة قال أبو محمد بن حزم كان مغراوة تزوّج أم سرداتة فسار سرداتة أخا بني مغراوة لأمّهم واختلط نسبه بهم ومن نفزاوة أيضا بطون كثيرة وهم ولهاصة وغساسة وزهلة وسوماتة وورسيف ومن نيزة وزاتيمة ووركول ومرسينة وورد غروس ووردن كلهم بنو تطوفت من نفزاو وزاد ابن سابق وأصحابه مجر ومكلاتة وقال ويقال انّ مكلاتة ليس من البربر وانه من حمير وقع الى تطوفت صغيرا فتبناه وهو مكلاتن رعان بن كلاع حاتم بن سعد بن حمير ولولهاصة من نفزاوة بطون كثيرة من بيزغاش ودحية ابني ولهاص فمن بزغاش بطون ورمجوسة وهم رحال وطوو بورغيش وانجذ وكرطيط وما انجول سينتت بنو مجوح بن بيزغاش بن ولهاص بن تطوفت بن نفزاو قال ابن سابق وأصحابه وبنو بيزغاش من لواتة كلهم بجبال آوراس ومن دحية ورترين وتر يرو وزبونت ومكراولقوس بنو دحية بن ولهاص بن تطوفت بن نفزاو وأمّا ضرية وهم بنو ضرى بن زحيك بن مادغيس الابتر فيجمعهم جذمان عظيمان بنو تمصيت بن ضرى وبنو يحيى بن ضرى وقال سابق وأصحابه ان بطون تمصيت اختصوا بنسب ضرية دون بطون يحيى فمن بطون تمصيت مطماطة وصطفورة وهم لحومية ولماية ومطغرة ومديونة ومغيلة ومعزوزة وكشانة ودونة ومديونة كلهم بنو فاتن ابن تمصيت بن ضرى ومن بطون يحيى زنانة كلهم وسمكان وورصطف فمن ورصطف مكناسة وأوكنة وورتناج بنو ورصطف بن يحيى فمن مكناسة ورشيفة وورير ومن معلت قنصارة وموالات وحراب ورفلابس ومن ملزلولالين ولرترويصلتن وجرير وفرغان ومن ورتناج مكنسة ومطاسة وكرسطة وسمردجة وهناطة وفولال بنو ورتناج بن ورصطف ومن سمكان زواغة وزواوة بنو سمكان بن يحيى وابن حزم يعد زواوة التي بالواو في بطونها وهو أظهر ويشهد له الوطن فالغالب انّ زواوة بنو سمكان بن يحيى وعد ابن حزم بعد زواوة التي بالواو في بطون كتمة والتى تعد في سمكان هي التي بالزاى وهي قبيلة معروفة ومن زواغة بنو ماجر وبنو واطيل وسمكين وسيأتي الكلام فيهم مستوفى عند ذكرهم ان شاء الله تعالى هذا آخر الكلام في شعوب هذا الجيل مجملا ولا بد من تفصيل فيه عند تفصيل أخبارهم اه





٠ (وأمّا) * الى من يرجع نسبهم من الامم الماضية فقد اختلف النسابون فى ذلك اختلافا كثيرا وبحثوا فيه طويلا فقال بعضهم انهم من ولد ابراهيم عليه السلام من نقشان ابنه وقد تقدم ذكره عند ذكر ابراهيم عليه السلام وقال آخرون البربر يمنيون وقالوا أوزاع من اليمن وقال المسعودى من غسان وغيرهم تفرقوا عندما كان من سيل العرم وقيل تخلفهم ابرهة ذو المنار بالمغرب وقيل من لخم وجذام كانت منازلهم بفلسطين وأخرجهم منها بعض ملوك فارس فلما وصلوا الى مصر منعتهم ملوك مصر النزول فعبروا النيل وانتشروا فى البلاد وقال أبو عمر بن عبد البر ادعت طوائف من البربر أنهم من ولد النعمان بن حمير بن سبا قال ورأيت فى كتاب الاسعيداد الحكيم أن النعمان بن حمير بن سبا كان ملك زمانه فى الفترة وأنه استدعى ابناءه وقال لهم أريد أن أبعث منكم للمغرب من يعمره فراجعوه فى ذلك وزعم عليهم وأنه بعث منهم لمت أبا لمتونة ومسفو ابا مسوفة ومرطا أبا هسكورة وأصنال أبا صنهاجة ولمطا أبا لمطة وايلان ابا هيلانة فنزل بعضهم بجبل دون وبعضهم بالسوس وبعضهم بدرعة ونزل لمط عند كزول وتزوج ابنته ونزل جانا وهو أبو زناتة بوادى شلف ونزل بنو ورنجين ومغراو باطراف افريقية من جهة المغرب ونزل مقرون بقربة من طنجة والحكاية أنكرها أبو عمرو بن عبد البر وأبو محمد بن حزم وقال آخرون انهم كلهم من قوم جالوت وقال على بن عبد العزيز الجرجانى النسابة فى كتاب الانساب له لا أعلم قولا يؤدى الى الصحة الا قول من قال انهم من ولد جالوت ولم ينسب جالوت ممن هو وعند ابن قتيبة انه ونور بن هربيل ابن حديلان بن جالود بن رديلان بن خطى بن زياد بن زحيك بن مادغيس الابتر ونقل عنه أيضا أنه جالوت بن هربال بن جالود بن دنيال بن قحطان بن فارس قال وفارس مشهور وسفك أبو البربر كلهم قالوا والبربر قبائل كثيرة وشعوب جمة وهى هوارة وزناتة وضريسة ومغيلة وزبحوجة ونفزة وكتامة ولواتة وغمارة ومصمودة وصدينه ويزدران ودنجين وصنهاجة ومجكسة وواركلان وغيرهم وذكر آخرون منهم الطبرى وغيره ان البربر أخلاط من كنعان والعماليق فلما قتل جالوت تفرقوا فى البلاد وأغزى افريقش المغرب ونقلهم من سواحل الشأم وأسكنهم افريقية وسماهم بربر وقيل ان البربر من ولد حام بن نوح بن بربر بن تملا بن مازيغ بن كنعان بن حام وقال الصولى هم من ولد بربر بن كسلاجيم بن مسرايم بن حام وقيل من العمالقة من بربر بن تملا ابن مارب بن قاران بن عمر بن عملاق بن لاود بن ارم بن سام وعلى هذا القول فهم عمالقة وقال مالك بن المرحل البربر قبائل شتى من حمير ومضر والقبط والعمالقة وكنعان وقريش تلاقوا بالشأم ولغطوا فسماهم افريقش البربر لكثرة كلامهم وسبب

خروجهم عند المسعودى والطبرى والسهيلى ان افريقش استجاشهم لفتح افريقية وسماهم البربر وينشدون من شعره

بربرت كنعان لما سقتها * من أراضى الضنك للعيش الخصيب

وقال ابن الكلبى اختلف الناس فيمن أخرج البربر من الشام فقيل داود بالوحى قيل باداود أخرج البربر من الشام فانهم جذام الارض وقيل يوشع بن نون وقيل افريقش وقيل بعض الملوك التبابعة وعند البكرى ان بنى اسرائيل أخرجوهم عند قتل جالوت وللمسعودى والبكرى انهم فروا بعد موت جالوت الى المغرب وأرادوا مصر فأجلتهم القبط فسكنوا برقة وافريقية والمغرب على حرب الافرنج والافارقة وأجازوهم على صقلية وسردانية وميورقة والاندلس ثم اصطلحوا على ان المدن للافرنجة وسكنوا القفار عصورا فى الخيام وانتجاع الامصار من الاسكندرية الى البحر والى طنجة والسوس حتى جاء الاسلام وكان منهم من تهود ومن تنصروا آخرون مجوسا يعبدون الشمس والقمر والاصنام ولهم ملوك ورؤساء وكان بينهم وبين المسلمين حروب مذكورة وقال الصولى البكرى ان الشيطان نزغ بين بنى حام وبنى سام فانجلى بنو حام الى المغرب ونسلوا به وقال أيضا ان حام لما اسود بدعوة أبيه فر الى المغرب حياء واتبعه بنوه وهلك عن أربعمائة سنة وكان من ولده بربر بن كسلاجيم فنسل بنوه بالمغرب قال وانضاف الى البربر حيان من المغرب يمنيان عند خروجهم من مارب كتامة وصنهاجة قال وهوارة ولمطة ولواتة بنو حمير بن سبا وقال هانئ بن بكور الضريسى وسابق بن سليمان المطماطى وكهلان بن أبى لؤى وأيوب بن أبى يزيد وغيرهم من نسابة البربر فرقتان كما قدمناه وهما البرانس والبتر من ولد بر بن قيس بن عيلان والبرانس بنو بربر وهو بن امزيغ بن جواح بن ويل بن شراط بن تاح بن دويم بن داح بن ماريغ بن كنعان بن حام وهذا هو الذى يعتمده نسابة البربر قال الطبرى خرج بر بن قيس ينشد ضالة بأحياء البربر وهى جارية وتزوجها فولدت وعند غيره من نسابة البربر انه خرج فارا من أخيه عمر بن قيس وفى ذلك تقول تماضر وهى أخته

لتبك كل باكية أخاها * كما أبكى على بر بن قيس
تحمل عن عشيرته فأضحى * ودون لقائه انضاء عيس

ومما ينسب الى تماضر أيضا

وشطت ببر داره عن بلادنا * وطوح بر نفسه حيث يمما
وازرت ببر لكنة أعجمية * وما كان بر فى الحجاز بأعجما
كأنا وبرا لم نقف بجيادنا * بنجد ولم نقسم نهابا ومغنما

وانشد



وأنشد علماء البربر لعبيدة بن قيس العقيلى

ألا أيها الساعى بفرقة بيننا * توقف هداك الله سبل الاطايب
فاقسم انا والبرابر اخوة * نمانا وهاجد كريم المناصب
أبونا أبوهم قيس عيلان فى الورى * وفى حومة يشفى غليل المحارب
فنحن وهم ركن منيع واخوة * على رغم أعداء لئام المناقب
فان لبر ما بقى الناس ناصرا * وبر لنا ركن منيع المناكب
تعد لمن عادى شوازب جردا * وبيضا تقص الهام يوم التضارب
وبر بن قيس عصبة مضرية * وفى الفرع من أحسابها والذوائب
وقيس قوام الدين فى كل بلدة * وخير معد عند حفظ المناسب
وقيس لها المجد الذى يقتدى به * وقيس لها سيف حديد المضارب

وينشد أيضا أبيات ليزيد بن خالد يمدح البربر

أيها السائل عنا اصلنا * قيس عيلان بنو العز الاول
نحن ما نحن بنو بر القوى * عرف المجد وفى المجد دخل
وابتنى المجد فاورى زنده * وكفانا كل خطب ذى جلل
ان قيسا يعتزى بر لها * ولبر يعتزى قيس الاجل
ولنا الفخر بقيس انه * جدنا الاكبر فكاك الكبل
ان قيسا قيس عيلان هم * معدن الحق على الخير دلل
حسبك البربر قومى انهم * ملكوا الارض باطراف الاسل
وببيض نضرب الهام بها * هام من كان عن الحق نكل
أبلغوا البربر عنى مدحا * حيك من جوهر حيك منتحل

وعند نسابة البربر وحكاه البكرى وغيره انه كان لمضر ولدان الياس وعيلان أمهما الرباب بنت حيدة بن عمرو بن معد بن عدنان فولد عيلان بن مضر قيسا ودهمان اما دهمان فولده قليل وهم أهل بيت من قيس يقال لهم بنو امامة وكانت لهم بنت تسمى البهاء بنت دهمان وأما قيس بن عيلان فولد له أربعة بنين وهم سعد وعمرو أمهما مزنة بنت أسد بن ربيعة بن نزار وبر وتماضر وأمهما تمزيغ بنت مجدل ومجدل بن عمار بن مصمود وكانت قبائل البربر يومئذ يسكنون الشام ويجاورون العرب فى المساكن ويشاركونهم فى المياه والمراعى والمسارح ويصهرون اليهم فتزوج بر بن قيس بنت عمه وهى البهاء بنت دهمان وحسده اخوته فى ذلك وكانت أمه تمزيغ من دهاة النساء فخشيت منهم عليه وبعثت بذلك الى أخوالها سرا ورحلت معهم بولدها وزوجته الى

أرض البربر وهم اذ ذاك ساكنون بفلسطين وأكناف الشام فولدت البهاء لبر ابن قيس ولدين علوان ومادغيس فمات علوان صغيرا وبقي مادغيس فكان يلقب الابتر وهو أبو البتر من البربر ومن ولده جميع زناتة قالوا وتزوج مادغيس بن بر وهو الابتر باحال بنت واطاس بن محمد بن مجدل بن عمار فولدت له رحيك بن مادغيس وقال أبو عمر بن عبد البر فى كتاب التمهيد فى الانساب اختلف الناس فى انساب البربر اختلافا كثيرا وأنسب ماقيل فيهم أنهم من ولد قبط بن حام لما نزل مصر خرج ابنه يريد المغرب فسكنوا عند آخر عمالة مصر وذلك ماوراء برقة الى البحر الاخضر مع بحر الاندلس الى منقطع الرمل متصلين بالسودان فمنهم لواتة بأرض طرابلس ونزل قوم بقربها وهم نفزة ثم امتدت بهم الطرق الى القيروان وماوراءها الى تاهرت الى طنجة وسجلماسة الى السوس الاقصى وهم طوائف صنهاجة وكتامة ودكالة وركلاوة وفطواكة وهزطاوة وذكر بعض أهل الآثار أن الشيطان نزغ بين بنى حام وبنى سام فوقعت بينهم مناوشات كانت الدبرة فيها لسام وبنيه وخرج سام الى المغرب وقدم مصر وتفرق بنوه ومضى على وجهه يؤم المغرب حتى بلغ السوس الاقصى وخرج بنوه فى اثره يطلبونه فكل طائفة من ولده بلغت موضعا وانقطع عنهم خبره فأقاموا بذلك الموضع وتناسلوا فيه ووصلت اليهم طائفة فأقاموا معهم وتناسلوا هنالك وكان عمر حام أربعمائة وثلاثا وأربعين سنة فيما ذكره البكرى وقال آخرون كان عمره خمسمائة وواحدى وثلاثين سنة وقال السهيلى انما هو يعرب بن قحطان قال وهو الذى أجلى سام الى المغرب بعد ان كان الجرمى من ولد قوط بن يافث هذا آخر الخلاف فى انساب البربر * واعلم أن هذه المذاهب كلها مرجوحة وبعيدة من الصواب فأما القول بأنهم من ولد ابراهيم فبعيد لان داود الذى قتل جالوت وكان البربر معاصرين له ليس بينه وبين اسحق بن ابراهيم أخى نعشان الذى زعموا أنه الانحو عشرة آباء ذكرناهم أول الكتاب ويبعد أن تنشعب النسل فيهم مثل التشعب وأما القول بأنهم من ولد جالوت أو العماليق وأنهم نقلوا من ديار الشام وانتقلوا فقول ساقط يكاد يكون من أحاديث خرافة اذ مثل هذه الامة المشتملة على أمم وعوالم ملأت جانب الارض لاتكون منتقلة من جانب آخر وقطر محصور والبربر معروفون فى بلادهم وأقاليمهم متحيزون بشعارهم من الامم منذ الاحقاب المتطاولة قبل الاسلام فما الذى يحوجنا الى التعلق بهذه الترهات فى شأن أوليتهم ويحتاج الى مثله فى كل جيل وأمة من العجم والعرب وافريقش الذى يزعمون انه نقلهم قد ذكروا انه وجدهم بها وانه تعجب من كثرتهم وعجمتهم وقال ما أكثر بربرتكم فكيف يكون هو الذى نقلهم وليس بينه وبين ذى المغار من يتشعبون فيه الى





مثل ذلك ان قالوا انه الذى نقلهم وأما القول أيضا بأنهم من حمير من ولد النعمان أو من مضر من ولد قيس بن عيلان فمنكر من القول وقد أبطله امام النسابين والعلماء أبو محمد ابن حزم وقال فى كتاب الجمهرة ادعت طوائف من البربر أنهم من اليمن ومن حمير وبعضهم ينسب الى بربر بن قيس وهذا كله باطل لاشك فيه وما علم النسابون لقيس بن عيلان ابنا اسمه بر أصلا وما كان لحمير طريق الى بلاد البربر الا فى تكاذيب مؤرخى اليمن وأما ماذهب اليه ابن قتيبة أنهم من ولد جالوت وان جالوت من ولد قيس بن عيلان فأبعد عن الصواب فان قيس عيلان من ولد معد وقد قدمنا أن معدا كان معاصرا لبختنصر وان أرمياء النبى خلص به الى الشام حذرا عليه من بختنصر حين سلط على العرب وبختنصر هو الذى خرب بيت المقدس بعد بناء داود وسليمان اياه بأربعمائة وخمسين سنة ونحوها فيكون معد بعد داود بمثل هذا الامد فكيف يكون ابنه قيس أبا لجالوت المعاصر لداود وهذا فى غاية البعد وأظنها غفلة من ابن قتيبة ووهما والحق الذى لاينبغى التعويل على غيره فى شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح كما تقدم فى انساب الخليقة وان اسم أبيهم مازيغ واخوتهم اركيش وفلسطين(١) اخوانهم بنو كسلوحيم بن مصرايم بن حام وملكهم جالوت سمة معروفة له وكانت بين فلسطين هؤلاء وبين بنى اسرائيل بالشام حروب مذكورة وكان بنو كنعان وواركيش شيعا لفلسطين فلا يقعن فى وهمك غير هذا فهو الصحيح الذى لايعدل عنه ولاخلاف بين نسابة العرب أن شعوب البربر الذى قدمنا ذكرهم كلهم من البربر الا صنهاجة وكتامة فان بين نسابة العرب خلافا والمشهور أنهم من اليمنية وان أفريقش لما غزا افريقية أنزلهم بها وأما نسابة البربر فيزعمون فى بعض شعوبهم أنهم من العرب مثل لواتة يزعمون أنهم من حمير ومثل هوارة يزعمون أنهم من كندة من السكاسك ومثل زناتة تزعم نسابتهم أنهم من العمالقة فروا أمام بنى اسرائيل وربما يزعمون فيهم أنهم من بقايا التبابعة ومثل غمارة أيضا وزواوة ومكلاتة يزعم فى هؤلاء كلهم نسابتهم أنهم من حمير حسبما نذكره عند تفصيل شعوبهم فى كل فرقة منهم وهذه كلها مزاعم والحق الذى شهد به المواطن والعجمة أنهم بمعزل عن العرب الا ماتزعمه نسابة العرب فى صنهاجة وكتامة وعندى أنهم من اخوانهم والله أعلم وقد انتهى بنا الكلام الى أنسابهم وأوليتهم فلنرجع الى تفصيل شعوبهم وذكرهم أمة بعد أمة ونقتصر على ذكر من كانت له منهم دولة ملك أو سالف شهرة أو تشعب نسل فى العالم وعدد لهذا العهد وما قبله من صنفى البرانس والبتر منهم وترتيبهم شعبا شعبا حسبما تأدى الينا من ذلك واشتمل عليه محفوظنا والله المستعان

(١) ماذكره هنا مخالف لما تقدم له فى انساب الخليقة اهـ مصححه

## *(الفصل الثانى فى ذكر مواطن هؤلاء البربر بافريقية والمغرب)*

اعلم أن لفظ المغرب فى أصل وضعه اسم اضافى يدل على مكان من الامكنة باضافته الى جهة المشرق ومشرق بالاضافة الى جهة المغرب لان العرف قد يخصص هذه الاسماء بجهات معينة وأقطار مخصوصة وعرف أهل الجغرافيا المعتنين بمعرفة هيئة الارض وقسمتها بأقاليمها ومعمورها وخرابها وجبالها وبحارها ومساكن أهلها مثل بطليموس ورجاوز وصاحب صقلية المنسوب له الكتاب المشهور بين الناس لهذا العهد فى هيئة الارض والبلدان وأمثالهم أن المغرب قطر واحد مميز بين الاقطار يحده من جهة المغرب بحر المحيط وهو عنصر الماء وسمى محيطا لاحاطته بما انكشف من الارض كما قدمنا أول الكتاب ويسمى أيضا البحر الاخضر لتلونه غالبا بالخضرة ويسمى بحر الظلمات لما أنه تقل فيه الاضواء من الاشعة المنعكسة على سطح الارض من الشمس لبعده عن الارض فيكون مظلما ولفقدان الاضواء تقل الحرارة المحللة للابخرة فلا تزال السحب والغيوم متكاثفة على سطحه منعقدة هنالك متراكمة وتسميه الاعاجم بحر اوقيانوس يعنون به والله أعلم ما نعنى نحن بالعنصر ويسمونه أيضا بحر البلاية بتفخيم اللام الثانية وهو بحر كبير غير منحصر لا تبعد فيه السفن عن مرأى العين من السواحل للجهل بسموت الرياح هنالك ولنهايتها اذ لا غاية من العمران وراءه والبحار المنحصرة انما جرت فيها السفن بالرياح المعروفة الهوائية بكثرة تجاربهم فتبعث الريح من الاماكن وغاية مهبها فى سمتها فكل ريح عندهم معروفة الغاية فاذا علم ان جريته بالريح المنبعثة من مكان كذا وبما خرج من ريح الى ريح بحسب مقصوده وجهته وهذا مفقود فى البحر الكبير لانه منحصر ومنبعث الريح وان كان معروفا فيه فغايته غير معروفة لفقدان العمران وراءه فتضل السفن اذا جرت به وتذهب فتهلك وأيضا فاذا أوغل فيه فربما وقع فى المتكاثف من الغيوم والابخرة كما قلناه فيهلك فلهذا كان راكبه على غرر وخطر فحد الغرب من جهة المغرب البحر المحيط كما قلناه وعليه كثير من مدنه مثل طنجة وسلا وأزمور وانفى واسفى وهى من مدن الغرب وحواضره وعليه أيضا مسجد ماسة وبلد تاكاوصت ونول من بلاد السوس وهى كلها من مساكن البربر وحواضرهم وتنتهى المراكب الى وراء ساحل نول ولا تجاوزه الا على خطر كما قلناه وأما حده من جهة الشمال فالبحر الرومى والمتفرع من هذا البحر المحيط يخرج فى خليج متضايق بين طنجة من بلاد المغرب وطريف من بلاد الاندلس ويسمى هذا الخليج الزقاق وعرضه ثمانية أميال فما فوقها وكانت عليه قنطرة ركبها ماء البحر ثم يذهب هذا البحر الرومى فى سمت الشرق الى أن ينتهى الى

سواحل



سواحل الشأم وثغوره وما اليها مثل أنطاكية والعلايا وطرسوس والمصيصة وطرابلس وصوريا والاسكندرية ولذلك سمى البحر الشامى وهو اذا خرج من الخليج ينفسح فى ذهابه عرضا وأكثر انفساحه الى جهة الشمال ولا يزال انفساحه ذلك متصاعدا الى الشمال الى أن ينتهى الى غايته وطوله فيما يقال خمسة آلاف ميل وستة وفيه جزائر ميورقة ومنرقة وياسة وصقلية واقريطش وسردانية وقبرس وأما عرضه من جهة الجنوب فانه يخرج عن سمت واحد ثم يختلف فى ذهابه فتارة يبعد فى الجنوب وتارة يرجع الى الشمال واعترض ذلك بعروض البلدان التى بساحله وذلك أن عرض البلد هو ارتفاع قطبه الشمالى على أفقه وهو أيضا بعد ما بين سمت رؤس أهله ودائرة معتدل النهار والسبب فى ذلك أن الارض كرية الشكل والسماء من فوقها مثلها وأفق البلد هو فرق بين ما يرى وبين ما لا يرى من السماء ومن الارض والفلك ذو قطبين اذا ارتفع أحدهما على رؤس معمور انخفض الآخر بقدره عنهم والعمارة فى الارض كلها هى الى الجانب الشمالى أكثر وليس فى الجنوب عمران لما تقرر فى موضعه فلهذا ارتفع القطب الشمالى على أهل العمران دون الجنوبى والمار على سطح الكرة كلما أبعد فى جهة ظهر له من سطح الكرة ومن السماء المقابل لها ما لم يكن يظهر فيزيد بعد القطب على الافق كلما أبعد فى الشمال وينقص كلما رجع الى الجنوب فعرض سبتة وطنجة التى هى على زقاق هذا البحر وخليجه (له) ودقائق ثم يتصاعد البحر الى الجنوب فيكون عرض تلمسان (لد) ونصف فتزيد فى الجنوب فيكون عرض وهران (لب) أبعد من فاس بيسير لان عرض فاس (لج) ودقائق ولهذا كان العمران فى المغرب الاقصى أعرض فى الشمال من عمران المغرب الاوسط بقدر ما بين فاس وسبتة وصار ذلك القطر كالجزيرة بين البحار لانعطاف البحر الرومى الى الجنوب ثم يرجع البحر بعد وهران عن سمته ذلك فيكون عرض تونس والجزائر (له) على مثل سمته الاول عند منبعثه من الزقاق ثم يزيد فى الشمال فيكون عرض بجاية وتونس يوم على مثل سمت غرناطة ومرية ومالقة ثم يرجع الى الجنوب فيكون عرض طرابلس وقابس (له) على مثل السمت الاول بطنجة وسبتة ثم يزيد فى الجنوب فيكون عرض برقة (لج) على مثل سمت فاس وتوزر فيكون عرض الاسكندرية (لا) على مثل مراكش واغمات ثم يذهب فى الشمال الى القطافة الى منتهى سمته بسواحل الشأم وهكذا اختلافه فى هذه العدوة الجنوبية ولسنا على علم من حاله فى العدوة الشمالية وينتهى بسواحل عرض هذا البحر فى انفساحه الى سبعمائة ميل أو نحوها ما بين سواحل افريقية وجنوة من العدوة الشمالية والبلاد الساحلية من المغرب الاقصى والاوسط وافريقية من

لدن الخليج حيث منبعثه كلها عليه مثل طنجة وسبتة وبادس وعساسة وهنين ووهران والجزائر وبجاية وبونة وتونس وسوسة والمهدية وصفاقس وقابس وطرابلس وسواحل برقة والاسكندرية هذا وصف هذا البحر الرومى الذى هو حد المغرب من جهة الشمال واما حده من جهة القبلة والجنوب فالجبال المتهيلة المائلة حجزا بين بلاد السودان وبلاد البربر وتعرف عند العرب الرحالة البادية بالعرق وهذا العرق سياج على المغرب من جهة الجنوب مبتدئ من البحر المحيط وذاهب فى جهة الشرق على سمت واحد الى أن يعترضه النيل الهابط من الجنوب الى مصر فهنالك ينقطع وعرضه ثلاثة مراحل وأزيد ويعترضه فى جهة المغرب الاوسط أرض محجرة تسمى عند العرب الحمادة من دوين الى بلاد ريغ ووراءه من جهة الجنوب وبعض بلاد الجزيرة ذات نخيل وأنهار معدودة فى جملة بلاد المغرب مثل بلاد بودة وتمنطيت فى قبلة المغرب الاقصى وتسابيت وتيكورارين فى قبلة المغرب الاوسط وغذامس وفزان وودان فى قبلة طرابلس كل واحد من هذه اقليم يشتمل على بلدان عامرة ذات قرى ونخيل وأنهار ينتهى عدد كل واحد منها الى المائة فاكثر والى هذه العدوة الجنوبية من هذا العرق ينتهى فى بعض السنين مجالات أهل اللثام من صنهاجة ومتقلبهم الجائلون هنالك الى بلاد السودان وفى العدوة الشمالية منه مجالات البادية من الاعراب الظواعن بالمغرب وكانت قبلهم مجالات للبربر كما نذكره بعد هذا حد المغرب من جهة الجنوب ومن دون هذا العرق سياج آخر على المغرب مما يلى التلول منه وهى الجبال التى هى تخوم تلك التلول ممتدة من لدن البحر المحيط فى القرب الى برنيق من بلاد برقة وهنالك تنقطع هذه الجبال ويسمى مبدؤها من المغرب جبال درن وما بين هذه الجبال المحيطة بالتلول وبين العرق الذى وصفناه آنفا بسائط وقفار أكثر نباتها الشجر وفيما يلى التلول منها ويقاربها بلاد الجريد ذات نخل وأنهار ففى أرض السوس قبلة مراكش ترودانت والقرى قويان وغيرهما بلاد ذات نخل وأنهار ومزارع متعددة عامرة وفى قبلة فاس سجلماسة وقراها بلد معروف ودرعة أيضا وهى معروفة وفى قبلة تلمسان قصور متعددة ذات نخل وأنهار وفى قبلة تاهرت القصور أيضا بلاد متتالية على سطر من المشرق الى المغرب أقرب ما اليها جبل راشد وهى ذات نخل ومزارع وأنهار ثم قصور معينات تناهز المائة وأكثر قبلة الجزائر ذات نخل وأنهار ثم بلد واركلى قبلة بجاية بلد واحد مستبحر العمران كثير النخل وفى سمته الى جهة التلول بلاد ريغ تناهز الثلثمائة منتظمة على حفافى واد ينحدر من المغرب الى المشرق يناهز مائة من البلاد فاكثر قاعدتها بسكرة من كبار الامصار بالمغرب وتشتمل كلها على النخل والانهار والمدن





والقرى والمزارع ثم بلاد الجريد قبلة تونس وهى نفطة وتوزر وقفصة وبلاد نفزاوة وتسمى كلها بلاد قسطيلة مستبحرة العمران مستحكمة الحضارة مشتملة على النخل والانهار ثم قابس قبلة سوسة وهى حاضرة البحر من أعظم أمصار افريقية وكانت دار ملك لابن غانية كما نذكره بعد وتشتمل على النخل والانهار والمزارع ثم فزان وودان قبلة طرابلس قصور متعددة ذات نخل وأنهار وهى أول ما افتتح المسلمون من أرض افريقية لما أغزاها عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص ثم الواحات قبلة برقة ذكرها المسعودى فى كتابه وما وراء هذه كلها فى جهة الجنوب فقفار ورمال لا تنبت زرعا ولا مرعى الى أن تنتهى الى العرق الذى ذكرناه ومن ورائه مجالات الملثمين كما قلناه مفاوز معطشة الى بلاد السودان وما بين بلاد هذه والجبال التى هى سياج التلول بسائط متلون مزاجها تارة بمزاج التلول وتارة بمزاج الصحراء بهوائها ومياهها ومنابتها وفيها القيروان وجبل أوراس معترض وسطها وبلاد الحضنة حيث كانت طبنة ما بين الزاب والتل وفيها مغرة والمسيلة وفيها السرسو قبلة تلمسان حيث تاهرت فيها جبل دير وقبلة فاس معترض فى تلك البسائط هذا حد المغرب من جهة القبلة والجنوب وأما من جهة الشرق فيختلف باختلاف اصطلاحات فعرف أهل الجغرافيا انه بحر أهل القلزم المنفجر من بحر اليمن هابط على سمت الشمال وباغراب يسير الى المغرب حتى ينتهى الى القلزم والسويس ويبقى بينهم من هنالك وبين سمته من البحر الرومى مسيرة يومين وينقطع عند السويس والقلزم وبعده عن مصر فى جهة الشرق ثلاثة أيام هذا آخر المغرب عندهم ويدخل فيه اقليم مصر وبرقة وكان المغرب عندهم جزيرة أحاطت بها البحار من ثلاث جهاتها كما تراه وأما العرف الجارى لهذا العهد بين سكان هذه الاقاليم فلا يدخل فيه اقليم مصر ولا برقة وانما يختص بطرابلس وما وراءها الى جهة المغرب فى هذا العرف لهذا العهد وهذا الذى كان فى القديم ديار البربر ومواطنهم فأما المغرب الاقصى منه وهو ما بين وادى ملوية من جهة الشرق الى اسفى حاضرة البحر المحيط وجبال درن من جهة الغرب فهى فى الاغلب ديار المصامدة من أهل درن وبرغواطة وغمارة وآخر غمارة بطوية مما يلى غساسة ومعهم عوالم من صنهاجة ومضغرة وأوربة وغيرهم يحيط به البحر الكبير من غربيه والرومى من شماليه والجبال الصاعدة المتكاثفة مثل درن وجانب القبلة وجبال تازا من جهة الشرق لان الجبال أكثر ما هى وأكنف قرب البحار بما اقتضاه التكوين من ممانعة البحار بها فكانت جبال المغرب لذلك أكثر ساكنها من المصامدة فى الاغلب وقليل من صنهاجة وبقيت البسائط من الغرب مثل ازغار وتامسنا وتادلا ودكالة واعتمرها الظواعن من البربر الطارئين

عليه من جشم ورياح بعض المغرب ساكنه من الامم لايحصيهم الا خالقهم وصار كانه جزيرة وبلد واحد أحاطت به الجبال والبحار وقاعدته لهذا العهد فاس وهى دار ملكه ويمر فيه النهر العظيم المعروف بوادى أم ربيع وهو نهر عظيم يمتنع عبوره أيام الامطار لاتساعه ويعظم مده الى البحر فينتهى الى سبعين ميلا أو ما يقاربها ومصبه فى البحر الكبير عند أزمور ومنبعه من جبال درن من فوهة كبيرة ينبع منها هذا النهر ويتساهل الى بسيط المغرب وينبع منها أيضا نهر آخر وينحدر الى القبلة ويمر ببلاد درعة ذات النخل المخصوصة بنبات النيلج وصناعة استخراجه من شجره وهى قصور ذات نخل موضوعة فى سفح جبل درن من آخره وبها يسمى هذا النهر ويجاورها الى أن يغوص فى الرمل قبلة بلاد السوس وأما نهر ملوية آخر المغرب الاقصى فهو نهر عظيم منبعه من فوهة فى جبال قبلة تازى ويصب فى البحر الرومى عند غساسة وعليه كانت ديار مكناسة المعروفة بهم فى القديم ويسكنها لهذا العهد أمم أخرى من زناتة فى قصور منتظمة الى أعلى النهر يعرفون بوطاط ويجاورهم هنالك وفى سائر نواحيه أمم من البربر أشهر من فيهم بطالسة أخوة مكناسة وينبع مع هذا النهر من فوهته نهر كبير ينحدر ذاهبا الى القبلة مشرقا بعض الشئ ويقطع العرق على سمته الى أن ينتهى الى البردة ثم بعدها الى تمنطيت ويسمى لهذا العهد كيرا وعليه قصورها ثم يمر الى أن يصب فى القفار ويروغ فى قفارها ويغور فى رمالها وهو موضع مقامه قصور ذات نخل تسمى وركلان وفى شرق بوده مما وراء العرق قصور تسابيت من قصور الصحراء وفى شرقى تسابيت الى ما يلى الجنوب قصور تيكورارين تنتهى الى ثلثمائة أو أكثر فى واد واحد ينحدر من المغرب الى المشرق وفيها أمم من قبائل زناتة وأما المغرب الاوسط فهو فى الاغلب ديار زناتة كان لمغراوة وبنى يفرن وكان معهم مديونة ومغيلة وكومية ومطغرة ومطماطة ثم صار من بعدهم لبنى ومانوا وبنى يلومى ثم صار لبنى عبد الواد وتوجين من بنى مادين وقاعدته لهذا العهد تلمسان وهى دار ملكه ويجاوره من جهة المشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة والمرية وما يليها الى بجاية وقبائله كلهم لهذا العهد مغلوبون للعرب من زغبة ويمر فى وادى شلف بنى واطيل النهر الاعظم منبعه من بلد راشد فى بلاد الصحراء ويدخل الى التل من بلاد حصين لهذا العهد ثم يمر مغربا ويجتمع فيه سائر أودية المغرب الاوسط مثل مينا وغيره الى أن يصب فى البحر الرومى ما بين كلمتين ومستغانم وينبع من فوهته نهر آخر يذهب مشرقا من جبل راشد ويمر بالزاب الى أن يصب فى شبخة ما بين توزر ونفزاوة معروفة هنالك ويسمى هذا النهر وادى شدى وأما بلاد بجاية وقسنطينة فهى دار زواوة وكتامة ومحيسة وهوارة وهى اليوم ديار

للعرب



للعرب ...... الجبال وفيها بقاياهم وأما افريقية كلها الى طرابلس فبسائط فتح كانت ديارا لنفزاوة وبنى يفرن ونفوسة ومن لايحصى من قبائل البربر وكانت قاعدتها القيروان وهى لهذا العهد مجالات للعرب من سليم وبنى يفرن وهوارة مغلوبون تحت أيديهم وقد تبدوا معهم ونسوا رطانة الاعاجم وتكلموا بلغات العرب وتحلوا بشعارهم فى جميع أحوالهم وقاعدتها لهذا العهد تونس وهى دار ملكها ويمر فيها النهر الاعظم المعروف بوادى مجردة يجتمع فيه سائر الاودية بها ويصب فى البحر الرومى على مرحلة من غربى تونس بموضع يعرف ببنزرت وأما برقة فدرست وخربت أمصارها وانقرض أمرها وعادت مجالات للعرب بعد أن كانت دار اللواتة وهوارة وغيرهم من البربر وكانت بها الامصار المستبحرة مثل لبدة وزويلة وبرقة وقصر حسان وأمثالها فعادت يبابا ومفاوز كان لم تكن والله أعلم

بياض بالأصل

{ الفصل الثالث فى ذكر ما كان لهذا الجيل قديما وحديثا من الفضائل الانسانية والخصائص الشريفة الراقية بهم الى مراقى العز ومعارج السلطان والملك }

قد ذكرنا ما كان من أمر هذا الجيل من البربر ووفور عدده وكثرة قبائلهم وأجيالهم وما سواه من مغالبة الملوك ومزاحمة الدول عدة آلاف من السنين من لدن حروبهم مع بنى اسرائيل بالشأم وخروجهم عنه الى افريقية والمغرب وما كان منهم لاول الفتح فى محاربة الطوالع من المسلمين أولا ثم فى مشايعتهم ومظاهرتهم على عدوهم ثانيا من المقامات الحميدة والآثار الجميلة وما كان لوهيا الكاهنة وقومها بجبل أوراس من الملك والعز والكثرة قبل الاسلام وبعده حتى تغلب عليهم العرب وما كان لمكناسة من مشايعة المسلمين أولا ثم ردتهم ثانيا وتحيزهم الى المغرب الاقصى وفرارهم أمام عقبة بن نافع ثم غلبهم بعد ذلك طوالع هشام بارض المغرب (قال ابن أبى زيد) ان البربر ارتدوا بافريقية المغرب اثنتى عشرة مرة وزحفوا فى كلها للمسلمين ولم يثبت اسلامهم الا فى أيام موسى بن نصير وقيل بعدها وتقدم ذكر ما كان لهم فى الصحراء والقفر من البلاد وما شيدوا من الحصون والآطام والامصار من سجلماسة وقصور توات وتجورارين وفيجيج ومصاب وواركلا وبلاد ريغة والزاب ونفزاوة والحمة وغدامس ثم ما كان لهم من الايام والوقائع والدول والممالك ثم ما كان بينهم وبين طوالع العرب من بنى هلال فى المائة الخامسة بافريقية وما كان لهم مع دولة آل حماد بالقلعة ومع لمتونة بتلمسان وتاهرت من الموالاة والانحراف وما استولى عليه بنو بادين آخرا من سهام الموحدين واقطاعهم من بلاد المغرب وما كان لبنى مرين فى الاجلاب على عبد المؤمن من الآثار وما تشهد أخباره كلها بانه جيل عزيز على الايام وأنهم

قوم مرهوب جانبهم شديد بأسهم كثير جمعهم مظاهرون لامم العالم واجياله من العرب
والفرس ويونان والروم لكنهم لما أصابهم الفناء وتلاشت عصابتهم بما حصل لهم
من ترف الملك والدول التى تكررت فيهم قلت جموعهم وفنيت عصابتهم وعشائرهم
وأصبحوا خولا للدول وعبدا للجباية واستنكف كثير من الناس عن النسب فيهم
لاجل ذلك والا فقد كانت أوربة أميرهم كسيلة عند الفتح كما سمعت وزناتة أيضا حتى
أسر أميرهم وزمار بن مولات وحمل الى المدينة الى عثمان بن عفان ومن بعد ذلك
هوارة وصنهاجة وبعدهم كتامة وما أقاموا من الدولة التى ملكوا بها المغرب والمشرق
وزاحموا بنى العباس فى ديارهم وغير ذلك منهم كثير وأما تخلقهم بالفضائل الانسانية
وتنافسهم فى الخلال الحميدة وما جبلوا عليه من الخلق الكريم مرقاة الشرف والرفعة
بين الامم ومراعاة المدح والثناء من الخلق من عز الجوار وحماية النزيل ورعى الاذمة
والوسائل والوفاء بالقول والعهد والصبر على المكارم والثبات فى الشدائد وحسن
الملكة والاغضاء عن العيوب والتجافى عن الانتقام ورحمة المسكين وبر الكبير وتوقير
أهل العلم وحمل الكل وكسب المعدوم وقرى الضيف والاعانة على النوائب وعلو
الهمة واباية الضيم ومشاقة الدول ومقارعة الخطوب وغلاب الملك وبيع النفوس من
الله فى نصر دينه فلهم فى ذلك آثار نقلها الخلف عن السلف لو كانت مسطورة لحفظ
منها ما يكون اسوة لمتبعيه من الامم وحسبك ما اكتسبوه من حميدها واتصفوا به من
شريفها أن قادتهم الى مراقى العز وأوفت بهم على ثنايا الملك حتى علت على الايدى
أيديهم ومضت فى الخلق بالقبض والبسط أحكامهم وكان مشاهيرهم بذلك من أهل
الطبقة الاولى فلكين بن زيرى الصنهاجى عامل افريقية للعبيديين ومحمد بن خزر والخير
ابنه وعروبة بن يوسف الكتامى القائم بدعوة عبد الله الشيعى ويوسف بن تاشفين ملك
لمتونة بالمغرب وعبد المؤمن بن على شيخ الموحدين وصاحب الامام المهدى وكان
عظماؤهم من أهل الطبقة الثانية السابقون الى الراية بين دولهم والمعاهدون
لملكهم بالمغرب الاقصى والاوسط كبيرهم يعقوب بن عبد الحق سلطان بنى مرين
ويغمراسن بن زيان سلطان بنى عبد الواد ومحمد بن عبد القوى ووزمار كبير بنى توجين
وثابت بن منديل أمير مغراوة أهل شلف ووزمار بن ابراهيم زعيم بنى راشد المتعارضين
فى ازمانهم المتناغين فى تأثيل عزهم والتمهيد لقومهم على شاكلته بقوة جمعه فكانوا
من أرسخهم فى تلك الخلال قدما وأطولهم فيها يدا وأكثرهم لها جمعا طارت عنهم
فى ذلك قبل الملك وبعده أخبار عنى بنقلها الاثبات من البربر وغيرهم وبلغت فى الصحة
والشهرة منتهى التواتر وأما اقامتهم لمراسم الشريعة وأخذهم باحكام الملة ونصرهم





لدين الله فقد نقل عنهم من اتخاذ المعلمين كتاب الله لصبيانهم والاستفتاء فى فروض
أعيانهم واقتفاء الائمة للصلوات فى بواديهم وتدارس القرآن بين احيائهم وتحكيم
حملة الفقه فى نوازلهم وقضاياهم وصاغيتهم الى أهل الخير والدين من أهل مصرهم للبركة
فى آثارهم وسؤال الاعداد عن صالحيهم واغشائهم البحر أفضل المرابطة والجهاد
وبيعهم النفوس من الله فى سبيله وجهاد عدوه ما يدل على رسوخ ايمانهم وصحة
معتقداتهم ومتين دياناتهم التى كانت ملاكا لعزهم ومقادا الى سلطانهم وملكهم
وكان المبرز منهم فى هذا المنتحل يوسف بن تاشفين وعبد المؤمن بن على وبنوهم ثم يعقوب
ابن عبد الحق من بعدهم وبنوه فقد كان لهم فى الاهتمام بالعلم والجهاد وتشييد المدارس
واختطاط الزوايا والربط وسد الثغور وبذل النفس فى ذات الله وانفاق الاموال
فى سبيل الخيرات ثم مخالطة اهل العلم وترفيع مكانهم فى مجالستهم ومفاوضتهم
فى الاقتداء بالشريعة والانقياد لاشاراتهم فى الوقائع والاحكام ومطالعة سير الانبياء
وأخبار الاولياء وقراءتها بين أيديهم من دواوين ملكهم ومجالس أحكامهم وقصور
عزهم والتعرض بالمعاقل لسماع شكوى المتظلمين وانصاف الرعايا من العمال والضرب
على يد أهل الجور واتخاذ المساجد بصحن دورهم وسدة خلافهم وملكهم يعمرونها
بالصلوات والتسبيحات والقراء المرتبين لتلاوة كتاب الله احزابا بالعشى والاشراق على
الايام وتحصين ثغور المسلمين بالبنيان المشيد والكتائب المجهزة وانفاق الاموال
العريضة شهدت لهم بذلك آثار تخلفوها بعدهم وأما وقوع الخوارق فيهم وظهور
الكاملين فى النوع الانسانى من أشخاصهم فقد كان فيهم من الاولياء المحدثين أهل
النفوس القدسية والعلوم الموهوبة ومن حملة العلم عن التابعين ومن بعدهم من الائمة
والكهان المفطورين على المطلع للاسرار المغيبة ومن الغرائب التى خرقت العادة
وأوضحت أدلة القدرة ما يدل على عظيم عناية الله بذلك الجيل وكرامته لهم بما آتاهم من
جماع الخير وآثرهم به من مذاهب الكمال وجمع لهم من متفرق خواص الانسان ينقل
ذلك فى أخبار توهم عجائب فكان من مشاهير حملة العلم فيهم سعيد بن واسول جد بنى
مدرار ملوك سجلماسة أدرك التابعين واخذ عن عكرمة مولى العباس ذكره عريب بن
حميد فى تاريخه ومنهم أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرنى صاحب الحمار الخارج على الشيعة
سنة ثنتين وثلثمائة الدائن بدين الخارجية أخذ العلم بتوزر عن مشيختها ورأس فى الفتيا
وقرأ مذاهب الاضافية من الخوارج وصدق فيه ثم لقى عمارا الاعمى الصفرى النكار
فتلقن عنه من مذاهبهم ما انسلخ من آية السعادة بانتحاله وهو مع ذلك من الشهرة
فى هذا الجيل بحيث لا يغفل ومنهم منذر بن سعيد قاضى الجماعة بقرطبة من ظواعن

ولهاصة ثم من سوماتة منهم مولده عام عشرة ووفاته عام ثلاثة وثمانين وثلثمائة كان من البتر من ولد ماد غيس هلك على عهد عبد الرحمن الناصر ومنهم أيضا أبو محمد بن أبى زيد عالم الملة وهو من قفزة أيضا ومنهم علماء بالنسب والتاريخ وغير ذلك من فنون العلوم ومن مشاهير زناتة أيضا موسى بن صالح الغمرى معروف عند كافتهم معرفة وضوح وشهرة وقد ذكرناه عند ذكر غمرة من شعوب زناتة وهو وان لم توقفنا الاخبار الصحيحة على الجلى من أمره فى دينه فهو من محاسن هذا الجيل الشاهدة بوجود الخواص الانسانية فيهم من ولاية وكهانة وعلم وسحر وكان نوعا من آثار الخليقة ولقد تحدث أهل هذا الجيل فيما يتحدثون به ان أخت يعلى بن محمد اليفرنى جاءت بولد من غير أب سموه كلمام ويذكر له أخبار فى الشجاعة خرقت العوائد ودلت على انه موهبة من الله استأثره بها لم يشاركه فيها غيره من أهل جلدته وربما ضاقت حوامل الخواص منهم عن ملتقط هذه الكائنة ويجهلون ما يتسع لها ولامثالها من نطاق القدرة وينقلون أن حملها كان اثر استحمامها فى عين حامية هنالك غب ماصدر عنها بعض السباع كانت تردفيها على الناس ويردون عليها ويرون أنها علقت من فضل ولوغه ويسمون ذلك المولود ابن الاسد لظهور خلعة الشجاعة فيه وكثير من أمثال هذه الاخبار التى لو انصرفت اليها عناية الناقلين لملأت الدواوين ولم يزل هذا دأبهم وحالهم الى أن مهدوا من الدول وأثلوا من الملك ما نحن فى سبيل ذكره

﴿الفصل الرابع فى ذكر أخبارهم على الجملة من قبل﴾
﴿الفتح الاسلامى ومن بعده الى ولاية بنى الاغلب﴾

هؤلاء البربر جيل وشعوب وقبائل أكثر من أن تحصى حسبما هو معروف فى تاريخ الفتح بافريقية والمغرب وفى أخبار ردتهم وحروبهم فيها نقل ابن أبى الرقيق أن موسى ابن نصير لما فتح سقوما كتب الى الوليد بن عبد الملك انه صار لك من سبى سقوما مائة ألف رأس فكتب اليه الوليد بن عبد الملك ويحك انى أظنها من بعض كذباتك فان كنت صادقا فهذا محشر الامة ولم تزل بلاد المغرب الى طرابلس بل والى الاسكندرية عامرة بهذا الجيل ما بين البحر الرومى وبلاد السودان منذ أزمنة لا يعرف أولها ولا ما قبلها وكان دينهم دين المجوسية شأن الاعاجم كلهم بالمشرق والمغرب الا فى بعض الاحايين يدينون بدين من غلب عليهم من الامم فان الامم اهل الدول العظيمة كانوا يتغلبون عليهم فقد غزتهم ملوك اليمن من قرارهم مرارا على ما ذكر مؤرخوهم فاستكانوا لغلبهم ودانوا بدينهم ذكر ابن الكلبى أن حميرا بالقبائل اليمانية ملك المغرب مائة سنة وانه الذى ابتنى مدائنه مثل افريقية وصقلية واتفق المؤرخون على غزو افريقش صيفى من التبابعة





الى المغرب كما ذكرناه فى أخبارهم واختطوا بسبب البحر وما يليه من الارياف مدنا عظيمة الخطة وثيقة المبانى شهيرة الذكر باقية المعالم والآثار لهذا العهد مثل سبيطلة وجلولاء ومرناق وطاقة وزناتة وغيرها من المدن التى خربها المسلمون من العرب لاول الفتح عند استيلائهم عليها وقد كانوا دانوا لعهدهم بما تعبدوهم به من دين النصرانية وأعطوهم المهادنة وأدوا اليهم الجباية طواعية وكان للبربر فى الضواحى وراء ملك الامصار المرهوبة الحامية ما شاء من قوة وعدة وعدد وملوك ورؤساء واقيال وأمراء لا يرامون بذل ولا ينالهم الروم والافرنج فى ضواحيهم تلك بمسخطة الاساءة وقد صبحهم الاسلام وهم فى ملكة قد استولوا على رومة وكانوا يؤدون الجباية لهرقل ملك القسطنطينية كما كان المقوقس صاحب الاسكندرية وبرقة ومصر يؤدون الجباية له وكما كان صاحب طرابلس ولبدة وصبرة وصاحب صقلية وصاحب الاندلس من الغوط لما كان الروم غلبوا على هؤلاء الامم اجمع وعنهم كلهم أخذوا دين النصرانية فكان الفرنجة هم الذين ولوا أمر افريقية ولم يكن للروم فيها شئ من ولاية وانما كان كل من كان منهم بها جند للافرنج ومن حشودهم وما يسمع فى كتب الفتح من ذكر الروم فى فتح افريقية فمن باب التغليب لان العرب يومئذ لم يكونوا يعرفون الفرنج وما قاتلوا فى الشام الا الروم فظنوا انهم هم الغالبون على أمم النصرانية فان هرقل هو ملك النصرانية كلها فغلبوا اسم الروم على جميع أمم النصرانية ونقلت الاخبار عن العرب كما هى فجرجير المقتول عند الفتح من الفرنج وليس من الروم وكذا الامة الذين كانوا بافريقية غالبين على البربر ونازلين بمدنها وحصونها انما كانوا من الفرنجة وكذلك ربما كان بعض هؤلاء البربر دانوا بدين اليهودية أخذوه عن بنى اسرائيل عند استفحال ملكهم لقرب الشأم وسلطانه منهم كما كان جراوة أهل جبل أوراس قبيلة الكاهنة مقتولة العرب لاول الفتح وكما كانت نفوسة من برابرة افريقية وقندلاوة ومديونة وبهلولة وغياثة وبنو بازاز من برابرة المغرب الاقصى حتى محا ادريس الاكبر الناجم بالمغرب من بنى حسن ابن الحسن جميع ما كان فى نواحيه من بقايا الاديان والملل فكان البربر بافريقية والمغرب قبل الاسلام تحت ملك الفرنج وعلى دين النصرانية الذى اجتمعوا عليه مع الروم كما ذكرناه حتى اذا كان الفتح وزحف المسلمون الى افريقية زمان عمر رضى الله عنه سنة تسع وعشرين وغلبهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح من بنى عامر بن لؤى فجمع لهم جرجير ملك الفرنجة يومئذ بافريقية من كان بأمصارها من الفرنج والروم ومن بضواحيها من جموع البربر وملوكهم وكان ملكه ما بين طرابلس وطنجة وكانت دار ملكه سبيطلة فلقوا المسلمين فى زهاء مائة وعشرين ألفا والمسلمون يومئذ فى عشرين

ألفا فكان من هزيمة العرب لهم وفتحهم لسبيطلة وتخريبهم اياها وقتلهم جرجير ملكهم
وما نفلهم الله من أموالهم وبناتهم التى اختصت منهن ابنته بقاتله عبد الله بن الزبير
لعهد المسلمين له بذلك بعد الهزيمة وخلوصه بخبر الفتح الى الخليفة والملا من المسلمين
بالمدينة ما هو كله مذكور مشهود ثم أرزى الفرنجة ومن معهم من الروم بعد الهزيمة
وخلوصه بخبر الفتح الى حصون افريقية وانساح المسلمون فى البسائط بالغارات ووقع
بينهم وبين البربر أهل الضواحى زحوف وقتل وسبى حتى لقد حصل فى أسرهم يومئذ
من ملوكهم وزمار بن صقلاب جد بنى خزر وهو يومئذ أمير مغراوة وسائر زناتة
ورفعوه الى عثمان بن عفان فأسلم على يده ومنّ عليه وأطلقه وعقد له على قومه ويقال
انما وصله وافدا وحصن المسلمين عليهم ولاذ الفرنج بالسلم وشرطوا لابن أبى سرح
ثلثمائة قنطار من الذهب على أن يرحل عنهم بالعرب ويخرج بهم من بلادهم ففعل ورجع
المسلمون الى المشرق وشغلوا بما كان من الفتن الاسلامية ثم كان الاجتماع والاتفاق
على معاوية بن أبى سفيان وبعث معاوية بن خديج السكونى من مصر لافتتاح افريقية
سنة خمس وأربعين وبعث ملك الروم من القسطنطينية عساكره لمدافعتهم فى البحر
فلم تغن شيأ وهزمهم العرب بساحل أجم وحاصروا جلولاء وفتحوها وقفل معاوية بن خديج
الى مصر فولى معاوية بن أبى سفيان على افريقية بعده عقبة بن نافع فاختط القيروان
وافترق أمر الفرنجة وصاروا الى الحصون وبقى البربر بضواحيهم الى أن ولى يزيد
ابن معاوية وولى على افريقية أبا المهاجر مولى وكانت رياسة البربر يومئذ
فى أوربة لكسيلة بن لمزم وهو رأس البرانس ومرادفه سكرديد بن رومى بن مازرت من
أوربة وكان على دين النصرانية فأسلما اول الفتح ثم ارتدا عند ولاية أبى المهاجر
واجتمع اليهما البرانس وزحف اليهم أبو المهاجر حتى نزل عيون تلمسان فهزمهم وظفر
بكسيلة فأسلم واستبقاه ثم جاء عقبة بعد أبى المهاجر فنكبه غيظا على صحابته لابى المهاجر
ثم استفتح حصون الفرنجة مثل باغاية ولميس ولقيه ملوك البربر بالزاب وتاهرت ففضهم
جمعا بعد جمع ودخل المغرب الاقصى واطاعته غمارة وأميرهم يومئذ بليان ثم أجاز الى
ولى ثم الى جبال درن وقتل المصامدة وكانت بينهم وبينه حروب وحاصروه بجبال درن
ونهضت اليهم جموع زناتة وكانوا خالصة للمسلمين منذ اسلام مغراوة فافرجت المصامدة
عن عقبة وأثخن فيهم حتى حملهم على طاعة الاسلام ودوخ بلادهم ثم أجاز الى بلاد
السوس لقتال من بها من صنهاجة أهل اللثام وهم يومئذ على دين المجوسية ولم يدينوا
بالنصرانية فأثخن فيهم وانتهى الى تارودانت وهزم جموع البربر وقاتل مسوفة من
وراء السوس وسباهم وقفل راجعا وكسيلة اثناء هذا كله فى اعتقاله يجمعه معه





فى عسكره سائر غزواته فلما قفل من السوس سرّح العساكر الى القيروان حتى بقى
فى خف من الجنود وتراسل كسيلة وقومه فأرسلوا له شهودا وانتهزوا الفرصة فيه
وقتلوه ومن معه وملك كسيلة افريقية خمس سنين ونزل القيروان وأعطى الامان
لمن بقى بها ممن تخلف من العرب أهل الذرارى والاثقال وعظم سلطانه على البربر
وزحف قيس بن زهير البلوى فى ولاية عبد الملك للثأر بدم عقبة سنة سبع وستين وجمع له
كسيلة سائر البربر ولقيه بجيش من نواحى القيروان فاشتد القتال بين الفريقين
ثم انهزم البربر وقتل كسيلة ومن لا يحصى منهم وأتبعهم العرب الى محنة الى ملوية
وفى هذه الواقعة ذل البربر وفنيت فرسانهم ورجالهم وخضدت شوكتهم
واضمحل أمر الفرنجة فلم يعد وخاف البربر من زهير ومن العرب خوفا شديدا فلجؤا الى
القلاع والحصون ثم ترهب زهير بعدها وقفل الى المشرق فاستشهد ببرقة كما ذكرناه
واضطرمت افريقية نارا وافترق أمر البربر وتعدد سلطانهم فى رؤسائهم وكان من
أعظمهم شأنا يومئذ الكاهنة دهيا بنت ماتية بن تيفان ملكة جبل أوراس وقومها من
جراوة ملوك البتر وزعمائهم فبعث عبد الملك الى حسان بن النعمان الغسانى عامله
على مصر ان يخرج الى جهاد افريقية وبعث اليه بالمدد فزحف اليها سنة تسع وسبعين
ودخل القيروان وغزا قرطاجنة وافتتحها عنوة وذهب من كان بقى بها من الافرنجة
الى صقلية والى الاندلس ثم سأل عن أعظم ملوك البربر فدلوه على الكاهنة وقومها
جراوة فمضى اليها حتى نزل وادى مسكيانة وزحفت اليه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم
المسلمون وقتل منهم خلق كثير وأسر خالد بن يزيد القيسى ولم تزل الكاهنة والبربر
فى اتباع حسان والعرب حتى أخرجوهم من عمل قابس ولحق حسان بعمل طرابلس
ولقيه كتاب عبد الملك بالمقام فأقام وبنى قصوره وتعرف لهذا العهد ثم رجعت الكاهنة
الى مكانها واتخذت عهدا عند أسيرها خالد بالرضاع مع ابنيها وأقامت فى سلطان افريقية
والبربر خمس سنين ثم بعث عبد الملك الى حسان بالمدد فرجع الى افريقية سنة أربع
وسبعين وخربت الكاهنة جميع المدن والضياع وكانت من طرابلس الى طنجة ظلا
واحدا فى قرى متصلة وشق ذلك على البربر فاستأمنوا لحسان فأمنهم ووجد السبيل الى
تفريق أمرها وزحف اليها وهى فى جموعها من البربر فانهزموا وقتلت الكاهنة بمكان
البئر المعروف بها لهذا العهد بجبل أوراس واستأمن اليه البربر على الاسلام والطاعة
وعلى أن يكون منهم اثنا عشر ألفا مجاهدين معه فأجابوا وأسلموا وحسن اسلامهم وعقد
للاكبر من ولدا الكاهنة على قومهم من جراوة وعلى جبل أوراس فقالوا الزمنا الطاعة له
سبقناها اليها وبايعناه عليها وأشارت عليهم بذلك لاثارة من علم كانت لديها بذلك من

شياطينها وانصرف حسان الى القيروان فدون الدواوين وصالح من التجأ بيده الى
البربر على الخراج وكتب الخراج على عجم افريقية ومن أقام معهم على النصرانية من
البربر والبرانس واختلفت أيدى البربر فيما بينهم على افريقية والمغرب فخلت أكثر
البلاد وقدم موسى بن نصير الى القيروان واليا على افريقية ورأى ما فيهما من الخلاف
وكان ينقل العجم من الاقاصى الى الادانى وأثخن فى البربر ودوخ المغرب وأدى اليه
البربر الطاعة وولى على طنجة طارق بن زياد وأنزل معه سبعة وعشرين ألفا من العرب
واثنى عشر ألفا من البربر وأمرهم أن يعلموا البربر القرآن والفقه ثم أسلم بقية البربر
على يد اسمعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر سنة احدى ومائة * وذكر أبو محمد بن أبى
زيدان البربر ارتدوا اثنتى عشرة مرة من طرابلس الى طنجة ولم يستقر اسلامهم حتى أجاز
طارق وموسى بن نصير الى الاندلس بعد ان دوخ المغرب وأجاز معه كثيرا من رجالات
البربر وأمراءهم برسم الجهاد فاستقروا هنالك من لدن الفتح فحينئذ استقر الاسلام
بالمغرب وأذعن البربر لحكمه ورسخت فيهم كلمة الاسلام وتناسوا الردة ثم نبضت فيهم
عروق الخارجية فدانوا بها ولقنوها من العرب الناقلة ممن سمعها بالعراق وتعددت
طوائفهم وتشعبت طرقها من الاباضية والصفرية كما ذكرنا فى أخبار الخوارج
وفشت هذه البدعة وعقدها رؤس النفاق من العرب وجرت اليهم الفتنة من البربر
ذريعة الانتزاء على الامر فاختلوا فى كل جهة ودعوا الى قائدهم طغام البربر تتلون
عليهم مذاهب كفرها ويلبسون الحق بالباطل فيها الى ان رسخت فيهم عروق من
غرائسها ثم تطاول البربر الى الفتك بأمراء العرب فقتلوا يزيد بن أبى مسلم سنة ثنتين ومائة
لما نقموا عليه فى بعض الفعلات ثم انتقض البربر بعد ذلك سنة ثنتين وعشرين ومائة
فى ولاية عبد الله بن الحجاب أيام هشام بن عبد الملك لما أوطأ عساكره بلاد السوس
وأثخن فى البربر وسبى وغنم وانتهى الى مسوفة فقتل وسبى وداخل البربر منه رعب
وبلغه أن البربر أحسوا بأنهم فىء للمسلمين فانتقضوا عليه وثار ميسرة المطغرى بطنجة
على عمر بن عبد الله فقتله وبايع لعبد الاعلى بن جريج الافريقى رومى الاصل ومولى
العرب كان مقدم الصفرية من الخوارج فى انتحال مذهبهم فقام بأمرهم مدة
وبايع ميسرة لنفسه بالخلافة داعيا الى نحلته من الخارجية على مذهب الصفرية ثم
ساءت سيرته فنقم عليه البربر ما جاء به فقتلوه وقدموا على أنفسهم خالد بن حميد الزناتى
(قال ابن عبد الحكم) هو من هتورة احدى بطون زناتة فقام بأمرهم وزحف الى
العرب وسرح اليهم عبد الله بن الحجاب العساكر فى مقدمته ومعهم خالد بن أبى حبيب
فالتقوا بوادى شلف وانهزم العرب وقتل خالد بن أبى حبيب ومن معه وسميت وقعة





الاسراب وانتقضت البلاد ومرج أمر الناس وبلغ الخبر هشام بن عبد الملك فعزل
ابن الحجاب وولى كلثوم بن عياض القشيرى سنة ثلاث وعشرين وسرحه فى اثنى عشر
ألفا من أهل الشأم وكتب الى ثغور مصر وبرقة وطرابلس أن يمدوه فخرج الى افريقية
والمغرب حتى بلغ وادى طنجة وهو وادى سبسر فزحف اليه خالد بن حميد الزناتى فيمن
معه من البربر وكانوا خلقا لا يحصى ولقوا كلثوم بن عياض من بعد أن هزموا مقدمته
فاشتد القتال بينهم وقتل كلثوم وانهزمت العساكر فمضى أهل الشأم الى الاندلس مع
بلج بن بشر القشيرى ومضى أهل مصر وافريقية الى القيروان وبلغ الخبر الى هشام بن
عبد الملك فبعث حنظلة بن صفوان الكلبى فقدم القيروان سنة أربع وعشرين
وأربعمائة وهوارة يومئذ خوارج على الدولة منهم عكاشة بن أيوب وعبد الواحد بن
يزيد فى قومهما فثارت هوارة ومن تبعهم من البربر فهزمهم حنظلة بن المعز وظاهر
القيروان بعد قتال شديد وقتل عبد الواحد الهوارى وأخذ عكاشة أسيرا وأحصيت
القتلى فى هذه الوقيعة فكانوا مائة وثمانين ألفا وكتب بذلك حنظلة الى هشام وسمعها
الليث بن سعد فقال ما غزوة كنت أحب ان أشهدها بعد غزوة بدر أحب الى من غزوة
القرن والاصنام ثم خفت الخلافة بالمشرق والتاث أمرها لما كان من بنى أمية من
الفتنة وما كان من أمر الشيعة والخوارج مع مروان وأفضى الامر الى الادالة ببنى
العباس من بنى أمية وأجاز الفخر عبد الرحمن بن حبيب من الاندلس الى افريقية فملكها
وغلب حنظلة عليها سنة ست وعشرين ومائة فعادت لفيف الى أديانها واستشرى داء
البربر وأعضل أمر الخارجية ورؤسها فانتقضوا من أطراف البقاع وتواثبوا على
الامر بكل ما كان داعين الى بدعتهم وتولى كبر ذلك يومئذ صنهاجة وتغلب أميرهم ثابت
ابن وريدون وقومه على باجة وثار معه عبد الله بن سكرديد من أمرائهم فيمن تبعه
وثار بطرابلس عبد الجبار والحرث من هوارة وكانا يدينان برأى الاباضية فقتلوا
عامل طرابلس بكر بن عيسى القيسى لما خرج اليهم يدعوهم الى الصلح وبقى الامر على
ذلك مدة وثار اسمعيل بن زياد فى قتل البربر وأثخن فيهم وزحف الى تلمسان سنة خمس
وثلاثين فظفر بها ودوخ المغرب واذل من كان فيه من البربر ثم كانت بعد ذلك فتنة
ورفجومة وسائر قبائل نفزاوة سنة أربعين ومائة وذلك لما انحرف عبد الرحمن بن حبيب
عن طاعة أبى جعفر وقتله أخواه الياس وعبد الوارث فولى مكانه ابنه حبيب
وطالبهما بثأر أبيه فقتل الياس ولحق عبد الوارث ورفجومة فأجاره أميرهم
عاصم بن جميل وتبعه على شأنه يزيد بن سكوم أمير ولهاصة واجتمعت لهم كلمة نفزاوة
ودعوا لابى جعفر المنصور وزحفوا الى القيروان ودخلوها عنوة وفر حبيب بن قابس

فاتبعه عاصم في نفزاوة وقبائلهم وولى على القيروان عبد الملك بن أبي الجعد وجموع
نفزاوة الذين كانوا بالقيروان وقتلوه واستولت ورفجومة على القيروان وسائر افريقية
وقتلوا من كان بها من قريش وربطوا دوابهم بالمسجد الجامع واشتد البلاء على أهل
القيروان وأنكرت ذلك من فعل ورفجومة ومن اليهم من نفزاوة برابرة طرابلس
الاباضية من هوارة وزناتة فخرجوا واجتمعوا الى أبي الخطاب عليها واجتمع اليه سائر
البربر الذين كانوا هنالك من زناتة وهوارة وزحف بهم الى القيروان فقتل عبد الملك بن
أبي الجعد وسائر ورفجومة ونفزاوة واستولى على القيروان سنة احدى وأربعين ثم ولى
على القيروان عبد الرحمن بن رستم وهو من أبناء رستم أمير فارس بالقادسية كان من
موالي العرب ومن رؤس هذه البدعة ورجع أبو الخطاب الى طرابلس واضطرم المغرب
نارا وانتزى خوارج البربر على الجهات فملكوها واجتمعت الصفرية من مكناسة بناحية
المغرب سنة أربعين ومائة وقدموا عليهم عيسى بن يزيد الاسود واسسوا مدينة سجلماسة
ونزلوها وقدم محمد بن الاشعث واليا على افريقية من أبي جعفر المنصور فزحف اليه
أبو الخطاب ولقيه بسرت فهزموا ابن الاشعث وقتل البربر بلا دريقا وفر عبد الرحمن بن
رستم من القيروان الى تاهرت بالمغرب الاوسط واجتمعت اليه طوائف البربر الاباضية
من لماية ولواتة ورجالة ونفزاوة فنزل بها واختط مدينتها سنة أربع وأربعين وضبط
ابن الاشعث افريقية وخاف البربر ثم انتقل بنو يفرن من زناتة ومغيلة من البربر بنواحي
تلمسان وقدموا على أنفسهم أبا قرة من بني يفرن ويقال انه من مغيلة وهو الاصح
في شأنه وبويع له بالخلافة سنة ثمان وأربعين ومائة وزحف اليه الاغلب بن سود
التميمي عامل طبنة فلما قرب منه هرب أبو قرة فنزل الاغلب الزاب ثم اعتزم على تلمسان
ثم طنجة ورجع اليه الجند فرجع ثم انتقض البربر من بعد ذلك أيام عمرو بن حفص
من ولد قبيصة بن أبي صفرة أخي المهلب وكان تغلب هوارة منذ سنة احدى
وخمسين واجتمعوا بطرابلس وقدموا عليهم أبا حاتم يعقوب بن حبيب بن مرين بن
يسطوفت من أمراء مغيلة ويسمى أبا قادم وزحفت بجنود عمر بطبنة في اثني عشر
عسكرا وكان منهم أبو قرة في أربعين ألفا من الصفرية وعبد الرحمن بن رستم في ستة
آلاف من الاباضية والمسور بن هانئ في عشرة آلاف كذلك وجرير بن مسعود فيمن
تبعه من مديونة وعبد الملك بن سكرديد الصنهاجي في ألفين منهم من الصفرية واشتد
الحصار على عمر بن حفص فأعمل الحيلة في الخلاف وأعطى ابنه في اتمام ذلك أربعة
آلاف وافترقوا وارتحلوا عن طبنة ثم بعث بعثا الى ابن رستم فهزمه ودخل تاهرت
مفلولا وزحف عمر بن حفص الى أبي حاتم والبربر الاباضية الذين معه ونهضوا اليه





فخالفهم الى القيروان وشحنها بالاقوات والرجال ثم لقي أبا حاتم والبربر وهزموه ورجع
الى القيروان وحاصروه وكانوا في ثلثمائة وخمسين ألفا الخيل منها خمسة وثلاثون ألفا
وكانوا كلهم أباضية وطال الحصار وقتل عمر بن حفص في بعض أيامه سنة أربع
وخمسين ومائة وصالح أهل القيروان أبا حاتم على ما أحب وارتحل وقدم يزيد بن
قبيصة بن المهلب سنة أربع وخمسين ومائة واليا على افريقية فزحف اليه أبو حاتم بعد أن
خالف عليه عمر بن عثمان الفهري وافترق أمرهم فلقيه يزيد بن حاتم بطرابلس فقتل أبو
حاتم وانهزم البربر ولحق عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن من أصحاب أبي حاتم بكتامة
وبعث المخارق بن غفار الطائي فحاصره ثمانية أشهر ثم غلب عليه فقتله ومن كان معه
من البربر وهربوا الى كل ناحية وكانت حروبهم مع الجند من لدن قتل عمر بن حفص
بطبنة الى القضاء ثلثمائة وخمسة وسبعين حربا وقدم يزيد افريقية فزال فسادها ورتب
القيروان ولم تزل البلاد هادئة وانتقض ورفجومة سنة سبع وخمسين وولوا عليهم رجلا
منهم اسمه أبو زرجونة فسرح اليهم يزيد من عشيرة ابن محراة المهلبي فهزموه واستأذنه
ابنه المهلب وكان على الزاب وطبنة وكتامة في الزحف الى ورفجومة فأذن له وأمده
بالعلاء بن سعيد بن مروان المهلبي من عشيرتهم أيضا فأوقع بهم وقتلهم أبرح قتل
وانتقض نفزاوة من بعد ذلك في سلطنة ابنه داود من بعد مهلكه سنة احدى وستين
ومائة وولوا عليهم صالح بن نصير السفري ودعوا الى رأيهم رأي الاباضية فسرح
اليهم ابن عمه سليمان بن الصمة في عشرة آلاف فهزمهم وقتل البربر أبرح قتل ثم تحيز
الى صالح بن نصير ولم يشهد الاولى من البربر الاباضية واجتمعوا بشغبارية فهزمهم
لها سليمان ثانية وانصرف الى القيروان وركدت ريح الخوارج من البربر من
افريقية وتداعت بدعتهم الى الاضمحلال ورغب عبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت
سنة احدى وسبعين في موادعة صاحب القيروان روح بن حاتم بن قبيصة بن
المهلب فوادعه وانخضدت شوكة البربر واستكانوا للغلب وأطاعوا الدين فضرب
الاسلام بجرانه وألقت الدولة المضرية على البربر بكلكلها وتقلد ابراهيم بن الاغلب
التميمي أمر افريقية والمغرب من قبل الرشيد هرون سنة خمس وثمانين ومائة فاضطلع
بأمر هذه الولاية وأحسن السيرة وقوم القناة ورأب الصدع وجمع الكلمة
ورضيت الكافة واستقل بولايتها غير منازع ولا متشوه وتوارثها بنوه خالفا عن سالف
وكانت لهم بافريقية والمغرب الدولة التي ذكرناها من قبل الى ان انقرض أمر العرب
بافريقية على زيادة الله عاقبتهم الفار الى المشرق أمام كتامة سنة ست وتسعين ومائتين
كما نذكره وخرج كتامة على بني الاغلب بدعوة الرافضية قام فيهم أبو عبد الله المحتسب

الشيعي داعية عبيد الله المهدي فكان ذلك آخر عهد العرب بالملك والدولة بافريقية واستقل كتامة بالامر من يومئذ ثم من بعدهم من برابرة المغرب وذهبت ريح العرب ودولتهم من المغرب وافريقية فلم يكن لهم بعد دولة الى هذا العهد وصار الملك للبربر وقبائلهم يتداولونه طائفة بعد أخرى وجيلا بعد آخر تارة يدعون الى الامويين الخلفاء بالاندلس وتارة الى الهاشميين من بني العباس وبني الحسن ثم استقلوا بالدعوة لانفسهم آخرا حسبما نذكر ذلك كله مفصلا عند ما يعرض لنا من ذكر دول زناتة والبربر الذين نحن في سياقة أخبارهم

## الخبر عن البرابرة البتر وشعوبهم ونبدأ منهم أولا بذكر نفوسة وتصاريف أحوالهم

كان مادغيس الابتر جد البرابرة البتر وكان ابنه زحيك ومنه تشعبت بطونهم فكان له من الولد فيما يذكر نسابة البربر أربعة نفوس واداس وضرا ولوا فاما اداس فصار في هوارة لما يقال ان هوارة خلف أباه زحيك على أمه قبل فصاله فانتسب اليه واختلط بولده واندرجت بطون اداس في هوارة كما ذكرناه وأما ضرا ولوا فسنأتي بذكر بطونهم واحدا واحدا وأما نفوس فهم بطن واحد تنسب اليه نفوسة كلها وكانوا من أوسع قبائل البربر فيهم شعوب كثيرة مثل بني زمور وبني مكسور وماطوسة وكانت مواطن جمهورهم بجهات طرابلس وما اليها وهنالك الجبل المعروف بهم وهو على ثلاث مراحل من قبلة طرابلس يسكنه اليوم بقاياهم وكانت مدينة صبرة قبل الفتح في مواطنهم وتعزى اليهم وهي كانت باكورة الفتح لاول الاسلام وخرب المغرب بعد استيلائهم عليها فلم يبق منهم الا الاطلال ورسوم خافية وكان من رجالاتهم اسمعيل ابن زياد المتغلب على قابس سنة ثنتين وثلاثين ومائة لاول الدولة العباسية ومنهم لهذا العهد أوزاع متفرقون في الاقطار بعمالات مصر والمغرب والله وارث الارض ومن عليها وأما لوا فمن ولده نفزاوة ولواتة كما نذكر

## (الخبر عن نفزاوة وبطونهم وتصاريف أحوالهم)

وهم بنو تطوفت بن نفزاو بن لوا الاكبر بن زحيك وبطونهم كثيرة مثل غساسة ومرنيسة وزهيلة وسومانة وزاتيمة وولهاصة ومجره وورسيف ومن بطونهم مكلاتة ويقال ان مكلاتة من عرب اليمن وقع الى تطوفت صغيرا فتبناه وليس من البربر ولمكلاتة بطون متعددة مثل بني ورياغل وكزناية وبني يصلتن وبني ديمان وريحوق وبني يزناسن ويقال ان غساسة منهم هكذا عند نسابة البربر مثل سابق المطماطي





وغيره ومن بطون ولهاصة ورتدين بن داحية بن ولهاصة وورفجومة بن تيرغاس بن ولهاص ومن بطون ورفجومة زكوله رجالة لذا كالين وورفجوم الى بطون أخرى كثيرة وكان ورفجومة هؤلاء أوسع بطون نفزاوة وأشدهم بأسا وقوة ولما انحرف عبد الرحمن بن حبيب عن طاعة أبي جعفر المنصور وقتله اخواه عبد الوارث والياس وطالبهما ابنه حبيب بالثار فلحق عبد الوارث بورفجومة ونزل على أميرهم عاصم بن جميل بأوراس وكان كاهنا فأجاره وقام بدعوة أبي جعفر المنصور واجتمعت اليه نفزاوة وكان من رجالاتهم عبد الملك بن أبي الجعد ويزيد بن سكوم وكانوا يدينون بدين الاباضية من الخوارج وزحفوا الى القيروان سنة أربعين ومائة وفر عنها حبيب بن عبد الرحمن ودخلها عبد الملك بن أبي الجعد وقتل حبيبا واستولت نفزاوة على القيروان وقتلوا من كان بها من قريش وسائر العرب وربطوا دوابهم بالمسجد وعظمت حوادثهم ونكر ذلك عليهم الاباضية من برابرة طرابلس وتولى كبرها زناتة وهوارة فاجتمعوا الى الخطاب بن السمح ورجالات العرب واستولوا على طرابلس ثم على القيروان سنة احدى وأربعين وقتلوا عبد الملك بن أبي الجعد وأثخنوا في قومه من نفزاوة وورفجومة ورجعوا الى طرابلس بعد ان استعمل أبو الخطاب على القيروان عبد الرحمن بن رستم واضطرم المغرب نارا وعظمت فتنة ورفجومة هؤلاء الى ان قدم محمد بن الاشعث سنة ست وأربعين من قبل المنصور فأثخن في البربر وأطفأ نار هذه الفتنة كما قدمناه ولما اختط عمر بن حفص مدينة طبنة سنة احدى وخمسين أنزل ورفجومة هؤلاء بها بما كانوا شيعا له وعظم غناؤهم فيها عند ما حاصره بها ابن رستم وبنو يفرن ثم انتقضوا بعد مهلك عمر على يزيد بن حاتم عند قدومه على افريقية سنة سبع وخمسين وولوا عليهم أبا زرجونة منهم وسرح اليهم يزيد العساكر مع ابنه وقومه فأثخنوا فيهم ثم انتقضت نفزاوة على أبيه داود ودعوا الى دين الاباضية وولوا عليهم صالح بن نصر منهم فرجعت العساكر اليهم متراسلة وقتلوهم أبرح قتل وعليها كان ركود ريح الخوارج بافريقية واذعان البربر وافترق بنو ورفجوم بعد ذلك وانقرض أمرهم وصاروا أوزاعا في القبائل وكان رجالة منهم بطنا متسعا وكان منهم رجالات مذكورون في أول العبيديين وبني أمية بالاندلس منهم الرجالي أحد الكتاب بقرطبة وبقي منهم لهذا العهد فرق بمرماجنة وشمال قرية بسيطها تنسب اليهم وأما سائر ولهاصة من ورفجومة وغيرهم فهم لهذا العهد أوزاع لذلك أشهرهم قبيلة بساحل تلمسان اندرجوا في كومية وعدوا منهم بالنسب والحلط وكان منهم في أواسط هذه المائة الثامنة ابن عبد المكاف استقل برياستهم وتملك بدعوى السلطان بعد استيلاء بني عبد الواد على تلمسان

ونواحيها وتغلب على سلطانهم لذلك العهد كما نذكره عثمان بن عبد الرحمن وحبسه بالمطبق بتلمسان ثم قتله ومن أشهر قبائل ولهاصة أيضا قبيلة أخرى ببسيط بونة يركبون الخيل ويأخذون بمذاهب العرب فى زيهم ولغتهم وسائر شعارهم كما هو شأن هوارة وهم فى عداد القبائل الغارمة ورياستهم فى بنى عريف منهم وهى لهذا العهد فى ولد حازم ابن شداد بن حزام بن نصر بن مالك بن عريف وكانت قبلهم لعسكر بن بطنان منهم هذه أخبار ولهاصة فيما علمناه (وأما بقية بطون نفزاوة) فمنهم زاتيمة وبقية منهم لهذا العهد بساحل برسك ومنهم غساسة وبقية منهم لهذا العهد بساحل بوطة حيث القرية التى هنالك حاضرة البحر ومرسى لأساطيل المغرب وهى مشهورة باسمهم وأما زهيلة فبقيتهم لهذا العهد بنواحى بادس مندرجون فى غمارة وكان منهم لعهد مشيختنا أبو يعقوب البادسى أكبر الاولياء وآخرهم بالمغرب وأما مرنيسة فلا يعلم لهم موطن ومن أعقابهم أوزاع بين أحياء العرب بافريقية وأما سوماتة فمنهم بقية من نواحى القيروان كان منهم منذر بن سعيد القاضى بقرطبة لعهد الناصر والله أعلم وأما بقايا بطون نفزاوة فلا يعرف لهم لهذا العهد حى ولا موطن الا القرى الظاهرة المقدرة السير المنسوبة اليهم ببلاد قسطينة وبها معاهدون من الفرنجة أوطنوهم على الجزية واعتقاد الذمة عند عهد الفتح وأعقابهم بها لهذا العهد وقد نزل معهم كثير من بنى سليم من الشريد وزغبة وأوطنوها وتملكوا بها العقار والضياع وكان أمر هذه القرى راجعا الى عامل توزر أيام استبداد الخلافة فلما تقلص ظل الدولة عنهم وحدثت العصبة فى الامصار استبدت كل قرية بأمرها وصار مقدم توزر يحاول دخولهم فى ايالته فمنهم من يعطيه ذلك ومنهم من يأباه حتى أظلتهم دولة مولانا السلطان أبى العباس وأدرجوا كلهم فى طاعته واندرجوا فى حبله والله ولى الامور لا رب غيره اه

## (الخبر عن لواتة من البرابرة البتر وتصاريف أحوالهم)

وهو بطن عظيم متسع من بطون البربر البتر ينتسبون الى لوا الاصغر بن لوا الاكبر ابن زحيك ولوا الاصغر هو نفزاو كما قلناه ولوا اسم أبيهم والبربر اذا أرادوا العموم فى الجمع زادوا الالف والتاء فصار لوات فلما عربته العرب حملوه على الافراد وألحقوا به هاء الجمع وذكر ابن حزم أن نسابة البربر يزعمون ان سدراتة ولواتة ومزاتة من القبط وليس ذلك بصحيح وابن حزم لم يطلع على كتب علماء البربر فى ذلك وفى لواتة بطون كثيرة وفيهم قبائل كثيرة مثل سدراتة بن نيطط بن لوا ومثل عرورة بن ماصلت بن لوا وعد سابق وأصحابه فى بنى ماصلت بطونا أخرى غير عروزة وهم أكورة وجرمانة ونقاعة مثل بنى زائد بن لوا وأكثر بطونهم مزاتة ونسابة البربر يعدون فى مزاتة





بطونا كثيرة مثل ملايان ومرنه ومحيصه ودكمه وحمره ومدونه وكان لواتة هؤلاء ظواعن فى مواطنهم بنواحى برقة كما ذكر المسعودى وكان لهم فى فتنة أبى يزيد آثار وكان منهم بجبل أوراس أمة عظيمة ظاهروا أبا يزيد مع بنى كملان على أمره ولم يزالوا بأوراس لهذا العهد مع من به من قبائل هوارة وكتامة ويدهم العالية عليهم تناهز خيالتهم ألفا وتجاوز رجالاتهم العدة وتستكفى بهم الدولة فى جباية من تحت أيديهم بجبل أوراس من القبائل الغارمة فيحسنون الغناء والكفاية وكانت البعوث مضروبة عليهم ينفرون بها فى معسكر السلطان فلما تقلص ظل الدولة عنهم صار بنو سعادة منهم فى أقطاع أولاد محمد من الزواودة فاستعملوهم فى مثل ما كانت الدولة تستعملهم فيه فأصاروهم خولا للجباية وعسكرا للاستنفاق وأصبحوا من جملة رعاياهم وقد كان بقى جانب منهم لم تستوفه الاقطاعات وهم بنو زنجان وبنو باديس فاستضافهم منصور بن مزنى الى عمله فلما استبد مزنى عن الدولة واستقلوا بالزاب صاروا يبعدونهم بالجبلية بعض السنين ويعسكرون عليهم لذلك بأفاريق الاعراب وهم لهذا العهد معتصمون بجبلهم لا يجاوزونه الى البسيط خوفا من عادية الاعراب ولبنى باديس منهم اتاوات على بلد نقاوس المحيطة فى فسيح الجبل بما تغلبوا عن ضواحيها فاذا انحدر الاعراب الى مشاتيهم اقتضوا منها اتاواتهم وخفاراتهم واذا أقبلوا الى مصايفهم رجع لواتة الى معاقلهم الممتنعة على الاعراب وكان من لواتة هؤلاء أمة عظيمة بضواحى تاهرت الى ناحية القبلة وكانوا ظواعن هنالك على وادى ميناس ما بين جبل يعود من جهة الشرق والى وان حلف من جهة الغرب يقال ان بعض أمراء القيروان نقلهم معه فى غزوة وأنزلهم هنالك وكان كبيرهم أورع بن على بن هشام قائد العبد الله الشيعى ولما انتقض حميد بن مصل صاحب تاهرت على المنصور ثالث خلفاء الشيعة ظاهروه على خلافه وجاوروه فى مذاهب ضلاله الى ان غلبه المنصور وأجاز حميد الى الاندلس سنة ست وثلاثين وزحف المنصور يريد لواتة فهربوا أمامه الى الرمال وهرب عنهم ونزل الى وادى ميناس ثم انصرف الى القيروان (وذكر) ابن الرقيق ان المنصور وقف هنالك على أثر من آثار الاقدمين بالقصور التى على الجبال الثلاثة مبنية بالحجر المنحوت يبدو للناظر على البعد كأنها أسنمة قبور ورأى كتابا فى حجر فسره له أبو سليمان السردغرس خالف أهل هذا البلد على الملك فأخرجنى اليهم ففتح لى عليهم وبنيت هذا البناء لاذكر به هكذا ذكر ابن الرقيق وكان بنو وجديجن من قبائل زناتة بمواطنهم من منداس جيرانا للواتة هؤلاء والعجم بينهما وادى ميناس وتاهرت وحدثت بينهما فتنة بسبب امرأة أنكحها بنو وجديجن فى لواتة فعيروا بالقفر فكتبت بذلك الى قومها

ورئيسهم يومئذ غسان فتذامروا واستمدوا من وراءهم من زناتة فأمدوهم بعلى بن محمد
اليفرنى وزحفت مطماطة من الجانب الآخر فى مظاهرتهم وعليهم عزانة أميرهم
وزحفوا جميعا الى لواتة فكانت بينهم وقائع وحروب هلك فى بعضها علاق وأزاحوا
عن الجانب الغربى السرسو وألجؤهم الى الجبل الذى فى قبلة تاهرت المسمى لهذا
العهد دارك وانتشرت عمائرها بأوله وماوراءه الى الجبال المطلة على متيجة وهم
لهذا العهد فى عداد القبائل الغارمة وجبل دارك فى أقطاع ولد يعقوب بن موسى
مشيخة العطاف من ورغة ولواتة أيضا بطون بالجبل المعروف بهم قبلة قابس وصفاقس
ومنهم بنو مكى رؤساء قابس لهذا العهد ومنهم أيضا بالواحات مصر فيماذكره
المسعودى أمة عظيمة بالجيزة التى بينها وبين مصر وكان لماقرب من هذه القصور شيخهم
هنالك بدر بن سالم وانتقض على الترك وسرحوا اليه العساكر فاستلحموا كثيرا من
قومه وفر الى ناحية برقة وهو الآن فى جوار العرب بها ومن زناتة هؤلاء أحياء
بنواحى تادلا قرب مراكش من الغرب الاقصى ولهم هنالك كثرة ويزعم كثير من
الناس انهم بنواحى جابر من عرب جشم واختلطوا بهم وصاروا فى عدادهم ومنهم
أوزاع مفترقون بمصر وقرى الصعيد شاوية وفلاحين ومنهم أيضا بضواحى بجاية
قبيلة يعرفون بلواتة ينزلون بسيط تاكرارت من أعمالها ويعتمرونها فدنا للمزارعهم
ومسارح لانعامهم ومشيختهم لهذا العهد فى ولد راجح بن صواب منهم وعليهم للسلطان
جباية مفروضة وبعث مضروب هؤلاء المعروفون من بطون لواتة ولهم شعوب أخرى
كثيرة اندرجوا فى البطون وتوزعوا بين القبائل والله وارث الارض ومن عليها

## ﴿الخبر عن بنى فاتن من ضريسة احدى بطون البرابرة البتر وتصاريف أحوالهم﴾

وهم بطون مضغرة ولماية وصدينة وكومية ومديونة ومغيلة ومطماطة وملزوزة
ومكناسة ودونة وكلهم من ولد فاتن بن تمصيب بن حريس بن زحيك بن مادغيس الابتر
ولهم ظهور من البرابر وأخبار نسردها بطنا بطنا الى آخرها مضغرة وهم من أوفر
هذه الشعوب وكانوا خصاصين آهلين وكان جمهورهم بالمغرب منذ عهد الاسلام أشبوا
فى نشر الردة وضربوا بها وكان لهم فيها مقامات ولما استوسق الاسلام فى البربر
أجازوا الى فتح الاندلس وأجازت منهم أمم واستقروا هنالك ولماسرى دين الخارجية
فى البربر أخذ مضغرة هؤلاء برأى الصفرية وكان شيخهم ميسرة ويعرف بالحفير مقدما
فيه ولما ولى عبيد الله بن الحجاب على افريقية من قبل هشام بن عبد الملك وأمره أن
يمضى اليها من مصر فقدمها سنة اربع عشرة واستعمل عمر بن عبد الله المرادى على





طنجة والمغرب الاقصى وابنه اسمعيل على السوس وماوراءه واتصل أمر ولاتهم
وساء سيرتهم فى البربر ونقموا عليهم أحوالهم وماكانوا يطالبونهم به من الوظائف
البربرية والاردية العسلية الالوان وأنواع طرف المغرب فكانوا يتغالون فى جمعهم
ذلك وانتحاله حتى كانت الصرمة من الغنم تهلك بالذبح لاتخاذ الجلود العسلية من
سخالها ولايوجد فيها مع ذلك الا الواحد وماقرب منه فكثر عيثهم بذلك فى اموال البربر
وجورهم عليهم وامتعض لذلك ميسرة الحسن زعيم مضغرة الحسن وحمل البرابرة على
الفتك بعمر بن عبد الله عامل طنجة فقتلوه سنة خمس وعشرين وولى ميسرة مكانه عبد
الاعلى من خديم الافريقى الرومى الاصل كان من موالى العرب واصل خارجيتهم وكان
يرى رأى الصفرية فولاه ميسرة على طنجة وتقدم الى السوس فقتل عامله اسمعيل
ابن عبد الله واضطرم المغرب نارا وانتقض أمره على خلفاء المشرق فلم يراجع طاعتهم
بعد وزحف بعض الحجاب اليه من القيروان فى العساكر على مقدمة خالد بن أبى حبيب
الفهرى فلقيهم ميسرة فى جموع البرابرة فهزم المقدمة واستلحمهم وقتل خالد وتسامع
البربر بالاندلس بهذا الخبر فثاروا بعاملهم عقبة بن الحجاج السلولى وعزلوه وولوا
عبد الملك بن قطن الفهرى وبلغ الخبر بذلك الى هشام بن عبد الملك فسرح كلثوم بن
عياض المرى فى اثنى عشر الفا من جنود الشام وولاه على افريقية وأدال به من
عبيد الله بن الحجاب وزحف كلثوم الى البرابرة سنة ثلاث وعشرين حتى انتهت مقدمته
الى اسبو من أعمال طنجة فلقيه البرابرة هنالك مع ميسرة وقد فحصوا عن أوساط رؤسهم
ونادوا بشعار الخارجية فهزموا مقدمته ثم هزموه وقتلوه وكان كيدهم فى لقائهم اياه
وملؤا الشنان بالحجارة وربطوها بأذناب الخيل ينادى بها فتقعقع الحجارة فى شنانها
وسربت بمصاف العساكر من العرب فنفرت خيولهم واختل مصافهم وانجزب عليهم
المرية فافترقوا وذهب بلج مع الطلائع من اهل الشام الى سبتة كماذكرناه فى أخبارهم
ورجع الى القيروان أهل مصر وافريقية وظهرت الخوارج فى كل جهة واقتطع
المغرب عن طاعة الخلفاء الى ان هلك ميسرة وقام برياسة مضغرة من بعده يحيى بن
حارث منهم وكان خلفا لمحمد بن خزر ومغراوة ثم كان من بعد ذلك ظهور ادريس
بالمغرب فقدم بها البرابرة وتولى كبرها اوربة منهم كماذكرناه وكان على مضغرة يومئذ
شيخهم بهلول بن عبد الواحد فانحرف مالك عن ادريس الى طاعة هرون الرشيد
بمداخلة ابراهيم بن الاغلب عامل القيروان فصالحه ادريس وأنبأه بالسلم ثم ركدريح
مضغرة من بعد ذلك وافترق جمعهم وجرت الدول عليهم اذيالها واندرجوا فى عمال
البربر الغارمين لهذا العهد بتلول المغرب وصحرائه فمنهم مابين فاس وتلمسان أمم

يتصلون بكومية ويدخلون حلفهم واندرجوا من لدن الدعوة الموحدية منهم ورياستهم لولد خلفة كان شيخهم على عهد الموحدين بنى لهم حصنا بمواطنهم على ساحل البحر سمى تاونت ولما انصرفت دولة بنى عبد المؤمن واستولى بنو مرين على المغرب قام هرون بن موسى بن خلفة بدعوة يعقوب بن عبد الحق سلطانهم وتغلب على ندرومة وزحف اليه يغمراسن بن زيان فاسترجع ندرومة من يده وغلبه على مارتب ثم زحف يعقوب بن عبد الحق اليهم وأخذها من أيديهم وشحنها بالاقوات واستعمل هرون ورجع الى المغرب محمد بن هرون نفسه بالاستبداد فدعا لنفسه معتصما بذلك الحصن خمس سنين ثم صاهره يغمراسن وأستدله على صلح سنة ثنتين وسبعين وستمائة ولحق هرون يعقوب بن عبد الحق ثم أجاز الى الجهاد فأذنه واستشهد هنالك وقام بأمر مضغرة من بعده أخوه تاشفين الى ان هلك سنة ثلاث وسبعمائة واتصلت رياستهم على عقبه لهذا العهد ومن قبائل مضغرة أمة بجبل قبلة فاس معروف بهم ومنهم أيضا قبائل كثيرون بنواحى سجلماسة وأكثر أهلها منهم وربما حدثت بها عصبية من جراهم ومن قبائل مضغرة أيضا بصحراء المغرب كثيرون نزلوا بقصورها واغترسوا شجرة النخل لى طريقة العرب فنهم بتوات قبلة سجلماسة الى تمنطيت آخر عملها قوم كثيرون موطنون مع غيرهم من أصناف البربر ومنهم فى قبلة تلمسان وعلى ستة مراحل منها وهى قصور متقاربة بعضها من بعض ائتلف منها مصر كبير مستبحر بالعمران البدوى معدود فى آحاد الامصار بالصحراء ضاح من ظل الملك والدول لبعده فى القفر ورياسته فى بنى سيد الملك منهم وفى شرقيها وعلى مراحل منها قرى أخرى متتابعة على سمتها متصاعدة قليلا الى الجوف آخرها على مرحلة من قبلة جبل راشد وهى فى مجالات بنى عامر من زغبة وأوطانهم من القفر وقد تملكوها لحظ أبنائهم وقضاء حاجاتهم حتى نسبت اليهم فى الشهرة وفى جهة الشرق على هذه القصور وعلى خمس مراحل منها دامعة متوغلة فى القفر تعرف بقليعة والى يعتمرها رهط من مضغرة هؤلاء وينتهى اليها المنتهى من أهل الصحراء بعض السنين اذا لفحهم الهجير يستبردون فى تلولها لتوغلها فى ناحيتهم ومن مضغرة هؤلاء أوزاع فى أعمال المغرب الاوسط وافريقية ولله الخلق جميعا

*(لماية)* وهم بطون كماذكرناه أخو مضغرة ولهم بطون كثيرة عد منها سابق وأصحابه هوزكرمار مزيزة ومليزة بنو مدنين كلهم من لماية وكانوا ظواعن بافريقية والمغرب وكان جمهورهم بالمغرب الاوسط موطنين بسرسو مما يلى الصحراء ولما سرى دين الخارجية فى البربر أخذوا برأى الاباضية ودانوا به وانتحلوه

واتحله

بياض بالاصل



وانتحله جيرانهم من مواطنهم تلك من لواتة وهوارة وكانوا بأرض السرسو قبلة منداس وزواغة الغرب عنهم وكانت مطماطة ومكناسة وزناتة جميعا فى ناحية الجوف والشرق فكانوا جميعا على ناحية الخارجية وعلى رأى الاباضية منهم وكان عبد الرحمن بن رستم من مسلمة الفتح وهو من ولد رستم أمير الفرس بالقادسية وقدم الى افريقية مع طوالع الفتح فكان بها وأخذ بدين الخارجية والاباضية منهم وكان صنيعة للمة وحليفا لهم ولما تحزب الاباضية بناحية طرابلس منكرين على ورفجومة فعلهم فى القيروان كما مر واجتمعوا الى ابن الخطاب عبد الاعلى بن السمح المغافرى امام الاباضية فملكوا طرابلس ثم ملكوا القيروان وقتلوا اليها من بجومة عبد الملك بن أبى الجعد وأثخنوا فى ورفجومة وسائر مغراوة سنة احدى وأربعين ورجع أبو الخطاب والاباضية الذين معه من زناتة وهوارة وغيرهم بعد ان استخلف على القيروان عبد الرحمن بن رستم وبلغ الخبر بفتنة ورفجومة هذه واضطراب الخوارج من البربر بافريقية والمغرب وتسلقهم على الكرسى للامارة بالقيروان الى المنصور أبى جعفر فسرح محمد بن الاشعث الخزاعى فى العساكر الى افريقية وقلده حرب الخوارج بها فقدمها سنة أربع وأربعين ولقيهم أبو الخطاب فى جموعه قريبا من طرابلس فأوقع به ابن الاشعث وبقومه وقتل أبو الخطاب وطار الخبر بذلك الى عبد الرحمن بن رستم بمكان امارته فى القيروان فاحتمل أهله وولده ولحق باباضية المغرب الاوسط من البرابرة الذين ذكرناهم ونزل على لماية لقديم حلف بينه وبينهم فاجتمعوا اليه وبايعوا له بالخلافة واسفروا فى مدينة منصور بها كرسى لامارتهم فشرعوا فى بناء مدينة تاهرت فى سفح جبل كزول السياح على تلول منداس واختطوها على وادى ميناس النابعة منه عيون بالقبلة وتمر بها وبالبطحاء الى أن تصب فى وادى شلف فأسسها عبد الرحمن بن رستم واختطها سنة أربع وأربعين ومائة فمدنت واتسعت خطتها الى أن هلك عبد الرحمن وولى ابنه عبد الوهاب من بعده وكان رأس الاباضية وزحف سنة ست وسبعين مع هوارة الى طرابلس وبها عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب من قبل أبيه فحاصره فى جموع الاباضية من البربر الى أن هلك ابراهيم بن الاغلب واستقدم عبد الله بن الاغلب لامارته بالقيروان فصالح عبد الوهاب على أن تكون الصاحية لهم وانصرف الى مقوسة ولحق عبد الله بالقيروان وولى عبد الوهاب ابنه ميمونا وكان رأس الاباضية والصفرية والواصلية وانصرف الى مقوسة والصفرية والواصلية وكان يسلم عليه بالخلافة وكان أتباعه من الواصلية وحدهم ثلاثين ألفا ظواعن ساكنين بالخيام ولم يزل الملك فى بنى رستم هؤلاء بتاهرت وجازتهم جيرانهم من

مغراوة وبنى يفرن على الدخول فى طاعة الادارسة لما ملكوا تلمسان وأخذت بها زناتة
من لدن ثلاث وسبعين ومائة فامتنعوا عليهم سائر أيامهم الى ان كان الاستيلاء الى عبد
الله الشيعى على افريقية والمغرب سنة ست وسبعين فغلبهم على مدينة تاهرت وأسرهم
ملكهم بها وبث دعوة عبد الله فى أقطار المغربين فانقرض أمرهم بظهور هذه الدولة
وعهد عروبة بن يوسف الكتامى فاتح المغرب للشيعة على تاهرت لابى حميد دراس بن
صولان الهيصى فغدا الى المغرب سنة ثمان وتسعين فأمحى فى مؤامرتها الاباضية من
لماية وازداجة ولواتة ومكناسة ومطماطة وحملهم على دين الرافضة وشيخ بها دين
الخارجية حتى استحكم فى عقائدهم ثم وليها أيام اسمعيل المنصور بن صلاص بن
حبوس ثم نزع الى دعوة الاموية وراء البحر ولحق بالخير بن محمد بن خزر صاحب
دعوتهم فى زناتة واستعمل المنصور بعده على تاهرت ميسور الخصى مولاه أحمد بن
الرحالى من صنائعه فزحف اليها حميد والخير وانهزم ميسور واقتحموا تاهرت عنده
وتعصبوا على أحمد الرحالى وميسور الى ان أطلقوهما بعد حين ولم تزل تاهرت هذه بعد
لاعمال الشيعة وصنهاجة سائر أيامهم وتغلب عليها زناتة مرارا ونازلها عسكر بنى أمية
راجعة فى اثر زيرى بن عطية أمير المغرب من مغراوة أيام أجاز المظفر بن أبى عامر من
العدوة الى حربه ولم يزل الشأن هذا الى أن انقرض أمر تلك الدول وصار أمر المغرب
الى لمتونة ثم صار الى دولة الموحدين من بعدهم وملكوا الفرس وخرج عليهم بنو غانية
بناحية قابس ولم يزل يحيى منهم جلب على ثغور الموحدين وشن الغارات على بسائط
افريقية والمغرب الاوسط وتكرر دخوله اليها عنوة مرة بعد أخرى الى أن احتمل
سكانها وخلا جوها وعفا رسمها لما تناهى عشرون من المائة السابعة والارض لله
(وأما قبائل لماية) فانقرضوا وهلكوا بهلاك مصرهم الذى اختطوه وحازوه وملكوه
سنة الله فى عباده وبقيت فرق منهم اوزاعا فى القبائل ومنهم جربة الذين سميت بهم
الجزيرة البحرية تجاه ساحل قابس وهم بها لهذا العهد وقد كان النصرانية من أهل
صقلية ملكوها على من بها من المسلمين وهى قبائل لماية وكامة مثل جربة وسدويكس
ووضعوا عليهم الجزية وشيدوا على ساحل البحر بها معقلا كافيا سموه القشتيل وطال
تمرس العساكر به من حضرة الدولة الحفصية حتى كان افتتاحها أعوام ثمان
وثلاثين من المائة الثامنة فى دولة مولانا السلطان أبى بكر وعلى يد مخلوف بن الكماد
من صنائعه واستقرت بها الدعوة الاسلامية الى هذا العهد الا أن القبائل الذين
بها من البربر لم يزالوا يدينون بدين الخارجية ويتدارسون مذاهبهم مجلدات تشتمل
على تآليف لائمتهم فى نوع دياناتهم وأصول عقائدهم وفروع مذاهبهم يتناقلونها

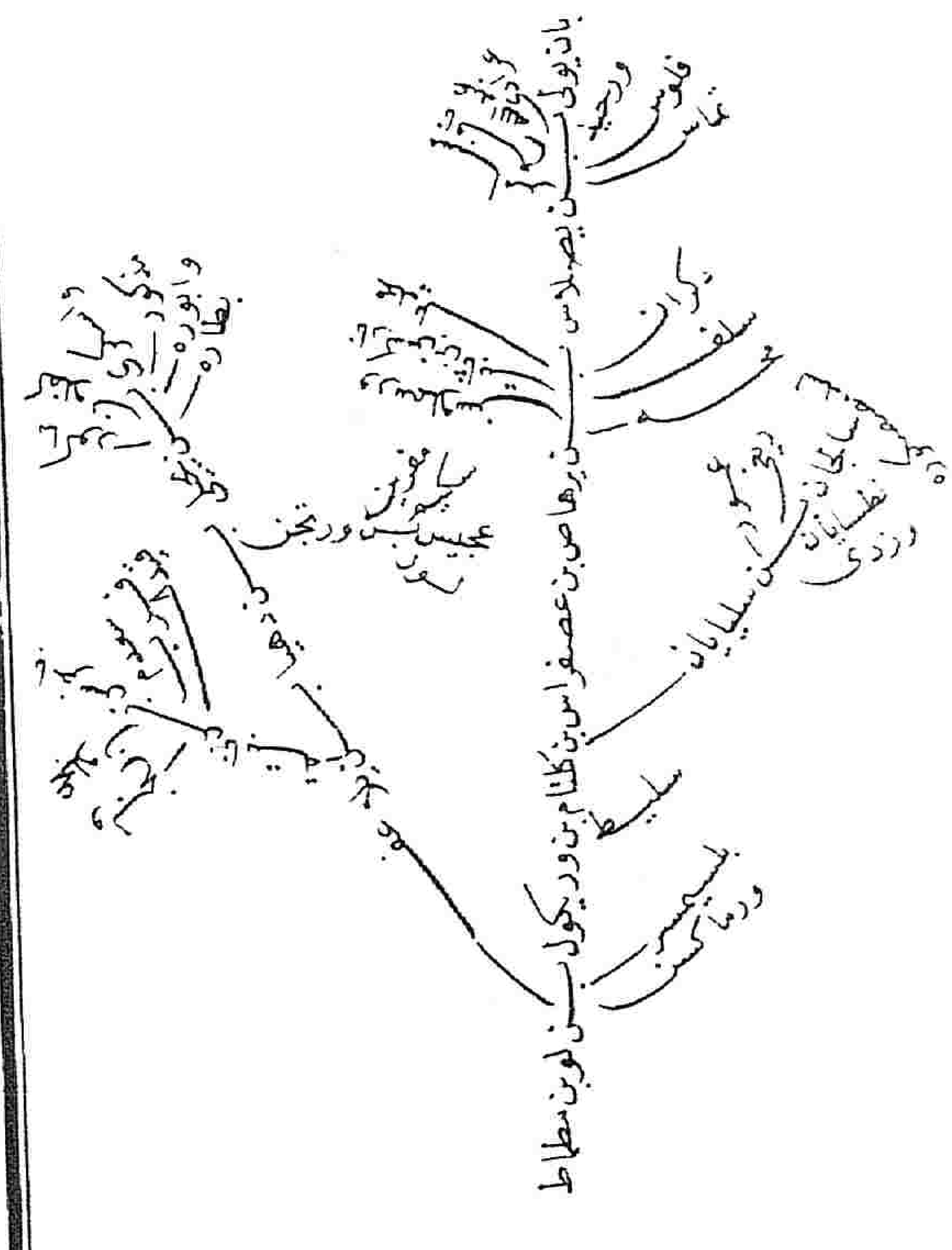
ويعكفون



ويعكفون على دراستها وقراءتها والله خلقكم وما تعملون (مطماطة) وهم اخوة
مضغرة ولماية من ولد فارس تمطيت الذين مر ذكرهم وهم شعوب كثيرة وعن سابق
المطماطى وأصحابه من النسابة أن اسم مطماط مصكاب ومطماط أقباله وأن شعوبهم
من لوا من مطماطة وانه كان له ولد آخر اسمه وا ونشيط ولم يذكروا له عقبا قالوا وكان للوا
أربعة من الولد ورماس وميلاغر ووريكول ويلبص ولم يعقب يلبص واعقب
الثلاثة الباقون ومنهم افترقت شعوب مطماطة كلها فأما ورماس فمنه مصمود ويونس
ونفرين وأما وريكول فكان له من الولد كادام وسيده وقيدر ولم يعقب سيده ولا قيدر
وكان لكادام عصفراس وسليمايان ساغمان ووريق ووصدى وقطسايان
عمر ويقال لهؤلاء الخمسة بنو سموا بأمهم وكان لعصفراس زهاص
ونهراص فمن عصفراص ورهل وحامد وسكوم ويقال لهم بنو تليكشان سموا بأمهم
وكان من زهاص بلست وبصلاتين فمن بلست ورسقلاسن وسكر ومحمد
ومكربل ودكوال ومر بصلاسن بان يولى وسماسن ومساس وملوسن ويحمد
ونافع وعبد الله وعردابين واما يلاعب بن لوا بن مطماط فكان له من الولد حيا
وتاينة فمن تاينة ماحرسكن ووريغ وعجلان ومقام وقرة وكان لحيا ورنجى
ومحديل فمن ورنجى مغرين وبور ورسيكم ومجيس ومن محديل ماكور وأشكول
وكفلان ومذكور وفطارة وأبورة هذه شعوب مطماطة كما ذكر نسابة البربر
سابق وأصحابه وهم مفرقون فى المواطن فمنهم من نواحى من قبلتها فى جبل
هنالك معروف بهم ما بين فاس وصفرو ومنهم بجهات قابس والبلد المختط على العين
الحامية من جهة غربها منسوب اليهم ولهذا العهد يقال حمه مطماطة ويأتى ذكرها
فى الدولة الحفصية وممالك افريقية وبقاياهم أوزاع من القبائل وكانت مواطن
جمهورهم بتاول منداس عند جبل وانشريس وجبل كزول من نواحى تاهرت
ولهم بتلك المواطن عزم بدولة صنهاجة استفحل وصولة وفى فتنة حماد بن بلكين
مع باديس المنصور مقامات وآيات وكان كبيرهم يومئذ عزانة وكانت لجمع البرابرة
المجاورين له من لواتة وغيرهم حروب وأيام (ولما هلك) عزانة قام بأمره فى مطماطة
ابنه زيرى فمكث فيهم أياما ثم غلبت صنهاجة على أمره فأجاز البحر الى العدوة ونزل على
المنصور بن أبى عامر فاصطنعه ونظمه فى طبقة الامراء من البربر الذين كانوا فى جملته
واستظهره على أمره فكان من أوجه رجالهم عنده وأعظمهم قدرا لديه الى أن هلك
واجراه ابنه المظفر من بعده وأخوه عبد الرحمن الناصر سنداها فى ترفيع مكانه
واخلاص ولايته وكان عند ثورة محمد بن هشام بن عبد الجبار غائبا مع أبى عامر

بياض بالأصل

فى أعراب النعمان مع من كان معه من أمراء البربر وعرفائهم فلما رأوا انتقاض أمره
وسوء تدبيره لحقوا بمحمد بن هشام المهدى فكانوا معه الى أن كانت الفتنة البربرية
بالاندلس الى ان هلك هنالك ولا أدرى اى السنين كان مهلكه وأجاز الى الاندلس
أيضا من فصالهم بهلا بهلا من أبى لواى يصلاص ونزل على الناصر وهو من أهل العلم
بانساب البربر (وكان من مشاهيرهم) أيضا النسابة سابق بن سليمان بن حرات بن
مولات بن دوبامر وهو كبير نسابة البربر ممن علمناه (وكان منهم) أيضا عبد الله بن
ادريس كاتب الخراج لعبيد الله المهدى فى آخرين يطول ذكرهم اه



وهذا



وهذا ما تلقيناه من أخبار مطماطة (وأما موطن منداس) فزعم بعض الاخباريين من
البربر ووقفت على كتابه فى ذلك انه سمى بمنداس بن مغر بن أوربغ بن لهرد بن المساو
وهو هوارة وكانه والله أعلم يشير الى اداس بن زحيك الذى يقال انه ربيب هوار كما يأتى
فى ذكرهم الا أنه اختلط عليه الامر وكان لمنداس من الولد شرارة وكلتوم وتبكم قال
ولما استفحل أمر مطماطة وكان شيخهم لهذا العهد ارهاص بن عصفراص فأخرج
منداس من الوطن وغلبه على أمره واعتمر بنو موطن منداس ولم يزالوا به اه كلامه
ولقيه هؤلاء القوم لهذا العهد بجبل أوتبتيش لحقوا به لما غلبهم بنو توجين من زناتة على
منداس وصاروا فى عداد قبائل الغارمة والله وارث الارض ومن عليها * (مغيلة) *
وهم اخوة مطماطة ولماية كما قلناه واخوتهم ملزورة معد ودون منهم وكذلك دونة
وكشانة ولهم افتراق فى الوطن وكان منهم جمهوران أحدهما بالمغرب الاوسط عند
مصب شلف فى البحر من صوادرما دونه المصر لهذا العهد ومن ساحلهم أجاز عبد
الرحمن الداخل الى الاندلس ونزل بالمنكب فكان منهم أبو قرة المغيلى الدائن بدين
الصفرية من الخوارج ملك أربعين سنة وكانت بينه وبين امراء العرب بالقيروان
لاول دولة بنى العباس حروب ونازل طبنة وقد قيل ان ابا قرة هذا من بنى مطماطة
وهذا عندى صحيح فلذلك أخرت ذكر أخباره الى أخبار بنى يفرن من زناتة (وكان)
منهم أيضا أبو حسان ثار بافريقية لاول الاسلام وأبو حاتم يعقوب بن لبيب بن مرين
ابن يطوفت من ماز وز الثائر مع أبى قرة سنة خمسين ومائة وتغلب على القيروان فيما
ذكر خالد بن خراش وخليفة بن خياط من علمائهم وذكروا من رؤسائهم أيضا موسى
ابن خليد ومليح بن علوان وحسان بن زروال الداخل مع عبد الرحمن وكان منهم أيضا
دلول بن حماد أميرا عليهم فى سلطان يعلى بن محمد اليفرنى وهو الذى اختط تلك ايكرى
على اثنى عشر ميلا من البحر وهى لهذا العهد خراب لم يبق منها الا الاطلال ماثلة ولم يبق
من مغيلة بذلك الوطن جمع ولا حى وكان جمهورهم الآخر بالمغرب الاقصى وهم الذين
تلوا مع أوربة وصدينة القيام بدعوة ادريس بن عبد الله لما لحق بالمغرب واجازه وحملوا
قبائل البربر على طاعته والدخول فى أمره ولم يزالوا على ذلك الى أن اضمحلت دولة
الادارسة وبقاياهم لهذا العهد بمواطنهم ما بين فاس وصفرون ومكناسة والله وارث
الارض ومن عليها * (مديونه) * وهم من اخوة مغيلة ومطماطة من ولد فاس
كما قلناه وكانت مواطن جمهورهم بنواحى تلمسان ما بين جبل بنى راشد لهذا العهد
الى الجبل المعروف بهم قبلة وجدة يتقلبون بظواعنهم فى ضواحيه وجهاته وكان
بنو يلومى وبنو يفرن من قبلهم يجاورونهم من ناحية المشرق ومكناسة من ناحية

المغرب وافتتح امصاره واستولى على مراكش استدعى قومه للرحلة اليها والعسكرة عليه بحجب جمهورهم الى المغرب واستوطن مراكش لحمل سرير الخلافة والقيام بأمر الدعوة والذب عن ثغورهم والمدافعة فاعتضد بهم عبد المؤمن وبنوه سائر الدولة وكانوا بمكانتهم فاتحة الكتاب وتداركها الجماعة وتقدموا فى الفتوح والعساكر واكتتهم الاقطار فى تجهز الكتائب وتوزع الممالك فانقرضوا وبقى بمواطنهم الاولى بقايا منهم بنو عابد وهم فى عداد القبائل القارمة قد انقلب زمانهم فأمهلهم فحملوا المغرم وألقوا نهوضهم بالتكاليف ونظموا مع جيرانهم ولهاصة فى سوم الخسف والذل واقتضاء الخراج بالنكال والعذاب والله مبدل الامر ومالك الملك سبحانه

## الخبر عن زواوة وزواغة من بطون ضريسة من البرابر البتر والالمام ببعض أحوالهم

هؤلاء البطون من بطون البرابرة البتر من ولد سمكان بن يحيى بن ضرى بن زحيك بن مادغيس الابتر وأقرب ما اليهم من البرابر زناتة لان أباهم جانا هو أخو سمكان ابن أبيه فلذلك كانوا ذوى قربى لهم *(زواوة)* فأما زواوة فهم من بطونهم وقد يقال ان زواوة من قبائل كتامة ذكر ذلك ابن حزم ونسابة البربر انما يعدونهم من ولد سمكان كما قلناه والصحيح عندى ما ذكره ابن حزم ويشهد له الموطن ونحلة التشيع مع كتامة لعبيد الله وعند نسابة البربر ولهم بطون كثيرة بنو مجسطة وبنو مليكش من صنهاجة والله أعلم ومن قبائلهم المشهورة لهذا العهد بنو يجرو وبنو مابكلات وبنو مترون وبنو مانى وبنو بوعردان وبنو بوترغ وبنو يوسف وبنو عيسى وبنو بوشعيب وبنو صدقة وبنو غبرين وبنو كشطولة ومواطن زواوة بنواحى بجاية ما بين مواطن كتامة وصنهاجة أوطنوا منها جبالا شاهقة متوعرة تنذعر منها الابصار ويضل فى غمرها السالك مثل بنى غبرين بجبل زيرى وفيه شعراء من شجر الزان يشعر بها لهذا العهد ومثل بنى فرلوسن وبنى سراوجبلهم ما بين بجاية وتدلس وهو أعظم معاقلهم وأمنع حصونهم فلهم به الاعتزاز على الدول والخيار عليها فى اعطاء المغرم مع أن كلهم لهذا العهد قد امتنع لساهمه واعتز على السلطان فى ابناء طاعته وقانون مراجه وكانت لهم فى دولة صنهاجة مقامات مذكورة فى السلم والحرب بما كانوا أولياء لكتامة وظهر أولهم على أمرهم من أول الدولة وقتل باديس بن المنصور فى احدى وقائعه بهم وشيخهم زيرى ابن اجانا لاتهامه أباه عامر حمادا تهم واختط بنو حماد بعد ذلك بجاية وتمرسوا بهم فانقادوا واذعنوا لهم الى آخر الدولة واتصل اذعانهم الى هذا العهد أيضا ويحملهم عليه الموثقون بمنعة جبالهم وكانت رياسة بنى يراين منهم فى بنى عبد الصمد من بيوتاتهم

وكاتب



وكاتب عبد ثعلب السلطان أبو الحسن على المغرب الاوسط شيخة عليهم من بنى عبد الصمد هؤلاء اسمها شمسى وكان لها عشرة من الولد فاستفحل شأنهم وملكت عليهم أمرهم ولما تقبض السلطان أبو الحسن على ابنه يعقوب المكنى بأبى عبد الرحمن عند مافر من معسكره بمخنقه سنة ثمان أو سبع وثلاثين وسرح فى أثره الخيالة فرجعوه واعتقله ثم قتله من بعد ذلك حسبما نذكر فى أخبارهم لحق حينئذ بنى يراتن هؤلاء خازن من بطعة فوه عليهم باسمه وسند سمتاله ودعا الى الخروج على ابنه بزعمه فتبرت شمسى هذه عزائمها فى اجازته وحملت قومها على طاعته وسرب السلطان أبو الحسن أمواله فى قومها وهما على السلامة فأبته ثم نمى اليها الخبر بمكره وتمويهه فنبذت اليه عهده وخرج عنها الى بلاد العرب كما نذكر بعض ذلك فى أخبارهم وقدمت على السلطان أبى الحسن فى وفد من قومها وبعض بنيها فاستبلغ السلطان فى تكريمها وأحسن صلتها وأجاز الوفد ورجعت بهم الى موطنها ولم تزل الرياسة فى هذا البيت *(زواغة)* وأما زواغة فلم يتأد الينا من أخبارهم وتصاريف أحوالهم ما نعمل فيه الاقلام ولهم ثلاثة بطون وهى دمر بن زواغ وهراوطيل بن زحيك بن زواغ وبنو ماخر يتبعون من زواغة ومن دمر سمكان وهم أوزاع فى القبائل ومنهم بنواحى طرابلس مفترقون فى براديهم ولهم هنالك الجبل المعروف بدمر وفى جهات قسنطينة أيضا رهط من زواغة وكذلك بجبال تلمسان هراوطيل منهم وبنواحى فاس آخرين ولله الخلق والامر

## الخبر عن مكناسة وسائر بطون بنى ورصطف وما كان لمكناسة من الدول بالمغرب وأوليه ذلك وتصاريفه

كان لورصطف بن يحيى وهو أخو جانا بن يحيى وسمكان بن يحيى ثلاثة من البطون وهم مكناسة وورتناجة وأوكته ويقال مكنه وبنو ورتناجة أربعة بطون سدرجة ومكنه ومطاسة وكرسطه وزاد سابق وأصحابه فى بطونهم هناطة وفولالة وكذلك عدوا فى بطون مكنه بنى درطين وبنى فولالين وبنى يزين وبنى جرين وبنى بوعال ولمكناسة عندهم أيضا بطون كثيرة منها بنو صولات وبنو بوحاب وبنو ويفلاس وبنو وردنوس وقيصاره وبنو وزرقطنة وبطون ورصطف كلهم مندرجون فى بطون مكناسة وكانت مواطنهم على وادى ملوية من لدن أعلاه بسجلماسة الى مصبه فى البحر وما بين ذلك من نواحى تازا وتسول وكانت رياستهم جميعا فى بنى ابى بزول واسمه مصمود بن ناقريس بن فراديس ابن ونيف بن مكناس وأجاز منهم الى العدوة عند الصلح أمم وكانت لهم بالاندلس رياسة وكثرة وخرج منهم على عبد الرحمن الداخل شقيا بن عبد الواحد سنة احدى وخمسين واعتصم بشنتبرية ودعا لنفسه منتسبا الى الحسين بن على ويسمى عبد الله بن محمد

يلقب الشيعة ومصالة بن حبوس بن منازل اتصل بعبيد الله الشيعي وكان من أعظم
قواده وأوليائه وولاه بالغرب وافتتح له المغرب وفاس وسجلماسة ولما هلك أقام أخاه
يصلتين بن حبوس مقامه فى ولاية تاهرت والمغرب ثم هلك وأقام ابنه حميدا مقامه
فانحرف عن الشيعة ودعا لعبد الرحمن الناصر واجتمع مع بنى خزر من أحلافه على
ولايته المروانية ثم أجاز الى الاندلس وولى الولايات أيام الناصر وابنه الحكم وولى
فى بعضها تلمسان بدعوتهم ثم هلك وأقام ابنه يصل بن حميد وأخوه يطان ابن يصلتين
وعلى ابن عمه من ماله فى ظل الدولة الاموية الى أن أجاز المظفر بن أبى عامر الى المغرب
فولى يصل بن حميد سجلماسة كما نذكر ثم رياسة مكناسة بالعدوة انقسمت فى بنى أبى نزول
وانقسمت مواطن مكناسة بانقسامها وصارت رياسة مكناسة فى مواطن سجلماسة
وما اليها من بنى واسول بن مصلان بن أبى نزول ورياسة مكناسة بجهات تازا وتسول
وملوية ومليلة لبنى أبى العافية بن أبى نائل بن أبى الضحاك بن أبى نزول ولكل واحد من
هذين الفريقين فى الاسلام دولة وسلطان صاروا به فى عداد الملوك كما نذكره

*(الخبر عن دولة بنى واسول ملوك سجلماسة وأعمالها من مكناسة)*

كان أهل مواطن سجلماسة من مكناسة يدينون لاول الاسلام بدين الصفرية من
الخوارج لقنوه عن أئمتهم ورؤسهم من العرب لما لحقوا بالمغرب وأسروا على
الامتناع وماجت أقطار المغرب لفتنة ميسرة فلما اجتمع على هذا المذهب زهاء أربعين
من رجالاتهم نقضوا طاعة الخلفاء وولوا عليهم عيسى بن يزيد الاسود من موالى العرب
ورؤس الخوارج واختطوا مدينة سجلماسة لاربعين ومائة من الهجرة ودخل سائر
مكناسة من أهل تلك الناحية فى دينهم ثم سخطوا أميرهم عيسى ونقموا عليه كثيرا من
أحواله فشدوه كتافا ووضعوه على قنة جبل الى أن هلك سنة خمس وخمسين واجتمعوا
بعده على كبيرهم أبى القاسم سمكو بن واسول بن مصلان بن أبى نزول كان أبوه
[illegible] من حملة العلم ارتحل الى المدينة فادرك التابعين وأخذ عن عكرمة مولى ابن
عباس ذكره عريب بن حميد فى تاريخه وكان صاحب ماشية وهو الذى بايع لعيسى
ابن يزيد وحمل قومه على طاعته فبايعوه من بعده فقاموا بأمره الى أن هلك سنة سبع
وستين ومائة لثلاث عشرة سنة من ولايته وكان أباضيا صفريا وخطب فى عمله للمنصور
والمهدى من بنى العباس ولما هلك ولوا عليهم ابنه الياس وكان يدعى بالوزير ثم انتقضوا
عليه سنة أربع وتسعين فخلعوه وولوا مكانه أخاه اليسع بن أبى القاسم وكنيته أبو منصور
فلم يزل أميرا عليهم وبنى سور سجلماسة لاربع وثلاثين سنة من ولايته وكان صفريا
وعلى عهده استفحل ملكهم بسجلماسة وهو الذى أتم بناءها وتشييدها واختط بها



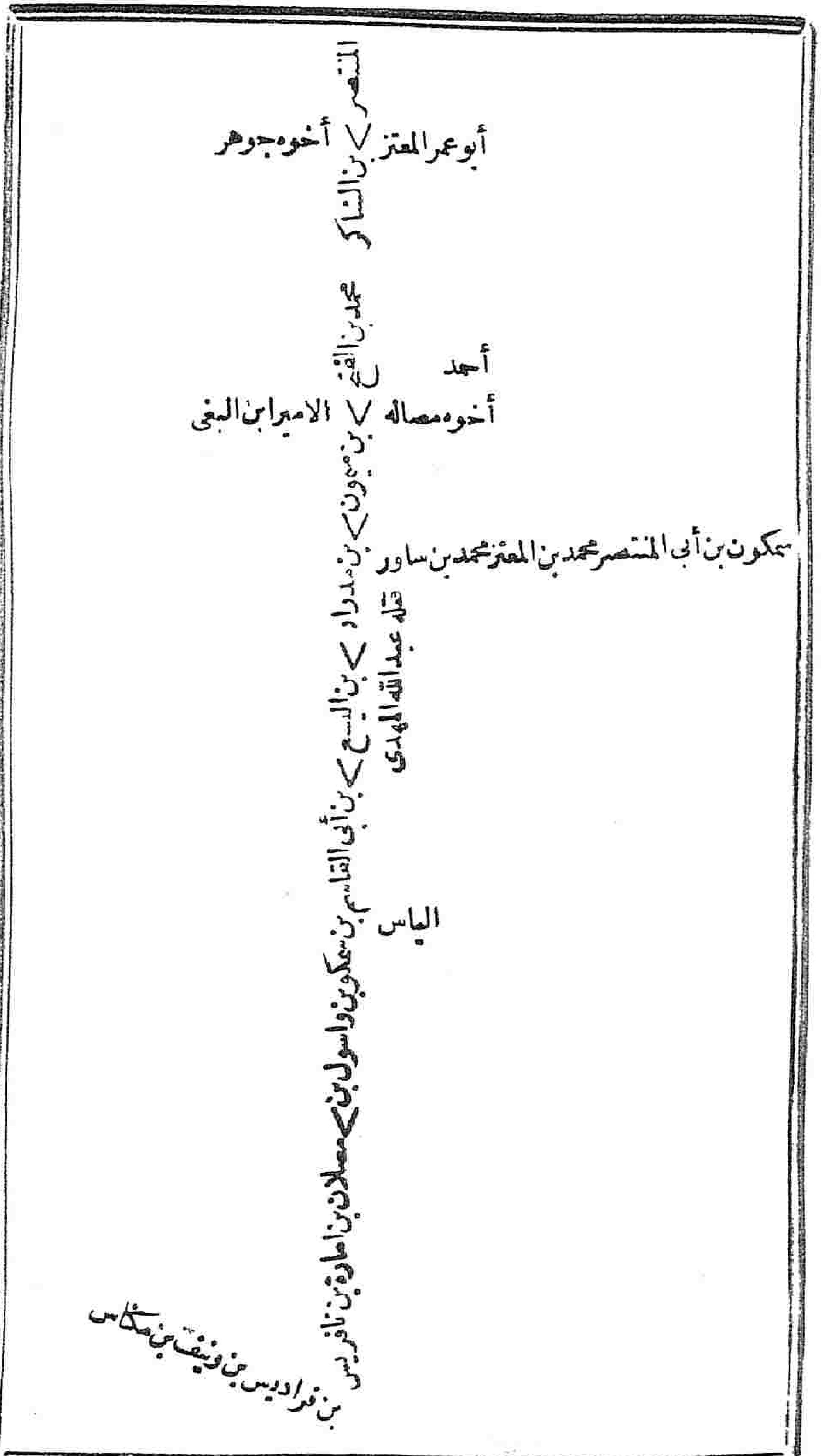


المصانع والقصور وانتقل اليها آخر المائة الثانية ودوخ بلاد الصحراء وأخذ الخمس
من معادن درعة وأصهر لعبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت بابنه مدرار فى ابنته
أروى فأنكحه اياها ولما هلك سنة ثمان ومائتين ولى بعده ابنه مدرار ولقبه المنتصر
وطال أمر ولايته وكان له ولدان اسم كل واحد منهما ميمون أحدهما لاروى بنت عبد
الرحمن بن رستم وقيل ان اسمه أيضا عبد الرحمن والآخر لبغى وتنازع فى الاستبداد
على أبيه ودامت الحرب بينهما ثلاث سنين وكانت لابيهما مدرار صاغية الى أن اردى
فداخله حتى غلب فاخذه وأخرجه من سجلماسة ولم يلبث أن خلع أباه واستبد بأمره
ثم ساءت سيرته فى قومه ومدينته فخلعوه وصار الى درعة وأعادوا مدرارا الى أمره ثم
حدث نفسه باعادة ابنه ميمون بن الرستمية الى امارته بصاغية اليه فخلعوه ورجعوا ابنه
ميمونا من البغى وكان يعرف بالامير ومات مدرار اثر ذلك سنة ثلاث وخمسين لخمس
وأربعين من ملكه وأقام ابنه ميمون فى استبداده الى أن هلك سنة ثلاث وستين وولى
ابنه محمد وكان أباضيا وتوفى سنة سبعين فولى اليسع بن المنتصر وقام بأمره ولحق
عبيد الله الشيعي وابنه أبو القاسم بسجلماسة لعهده وأوعز المعتضد اليه فى شأنهما
وكان على طاعته فاسترابهما وحبسهما الى أن غلب الشيعي بنى الاغلب وملك
رقادة فزحف اليه لاستخراج عبيد الله وابنه من محبسه وخرج اليه اليسع فى قومه
مكناسة فهزمه أبو عبد الله الشيعي واقتحم عليه سجلماسة وقتله سنة ست وتسعين
واستخرج عبيد الله وابنه من محبسهما وبويع لهما وولى عبيد الله المهدى على
سجلماسة ابراهيم بن غالب المزاتى من رجالات كتامة وانصرف الى افريقية ثم انتقض
أهل سجلماسة على واليهم ابراهيم فقتلوه ومن كان معه من كتامة سنة ثمان وتسعين
وبايعوا الفتح بن ميمون الامير ابن مدرار ولقبه واسول وميمون ليس هو ابن البغى الذى
تقدم ذكره وكان أباضيا وهلك قريبا من ولايته لرأس المائة الثالثة فولى أخوه
أحمد واستقام أمره الى أن زحف مصالة بن حبوس فى جموع كتامة ومكناسة الى المغرب
سنة تسع وثلثمائة فدوخ المغرب وأخذهم بدعوة صاحبه عبيد الله المهدى وافتتح
سجلماسة وتقبض على صاحبها أحمد بن ميمون بن مدرار وولى عليها ابن عمه المعتز بن محمد
ابن ساور بن مدرار فلم يلبث ان استبد وبلغها المعتز وهلك سنة احدى وعشرين قبيل
ملك المهدى وولى من بعده ابنه أبو المنتصر محمد بن المعتز فمكث عشرا ثم هلك وولى من
بعده ابنه المنتصر سمكو شهرين وكانت جدته تدبر أمره لصغره ثم ثار عليه ابن عمه محمد
ابن الفتح بن ميمون الامير وتغلب عليه وشغب عليه بنو عبيد الله لفتنة ابن أبى العافية
وتاهرت ثم نقلته الى أبى يزيد بعدهما فدعا محمد بن الفتح لنفسه بحواعا بالدعوة لبنى

العباس وأخذ بمذاهب أهل السنة ورفض الخارجية ولقب الشاكر لله واتخذ السكة باسمه ولقبه وكانت تسمى الدراهم الشاكرية كذا ذكره ابن حزم وقال فيه وكان غاية العدل حتى اذا فرغ له بنو عبيد وحمت الفتنة زحف جوهر الكاتب أيام المعز لدين الله في جموع كتامة وصنهاجة وأوليائهم الى المغرب سنة سبع وأربعين فغلب على سجلماسة وملكها وفر محمد بن الفتح الى حصن تاسكرات على أميال من سجلماسة وأقام به ثم دخل سجلماسة متنكرا فعرفه رجل من مضغرة وأنذر به فتقبض عليه جوهر وقاده أسيرا الى القيروان مع أحمد بن بكر صاحب فاس كما نذكره وقفل الى القيروان فلما انتقض المغرب على الشيعة فشت دعوة الاموية وأخذ زناتة بطاعة الحكم المنتصر ثار بسجلماسة قائم من ولد الشاكر وتسمى المنتصر بالله ثم وثب عليه أخوه أبو محمد سنة اثنتين وخمسين فقتله وقام بالامر مكانه وتلقب المعتز بالله وأقام على ذلك مدة وأمر مكناسة يومئذ قد تداعى الى الانحلال وأمر زناتة قد استفحل بالمغرب عليهم الى أن زحف خزرون بن فلفول من ملوك مغراوة الى سجلماسة سنة ست وستين وأبرز اليه أبو محمد المعتز فهزمه خزرون وقتله واستولى على بلده وذخيرته وبعث برأسه الى قرطبة مع كتاب الفتح وكان ذلك لاول حجابة المنصور بن أبي عامر فنسب اليه واحتسب له هذا بقية وعقد لخزرون على سجلماسة فأقام دعوة هشام بأنحائها فكانت أول دعوة أقيمت لهم بالامصار في المغرب الاقصى وانقرض أمر بني مدرار ومكناسة من المغرب أجمع وأدال منهم بمغراوة وبني يفرن حسبما يأتي ذكرهم في دولتهم والامر لله وحده وله البقاء سبحانه وتعالى







## الخبر عن دولة بنى أبى العافية ملوك تسول من مكناسة وأولية أمرهم وتصاريف أحوالهم

كان مكناسة من أهل مواطن ملوية وكرسيف ومليلة وما اليها من التلول بنواحى تازا وتسول والكل يرجعون فى رياستهم الى بنى أبى باسل بن أبى الضحاك بن أبى نزول وهم الذين اختطوا بلد كرسيف ورباط تازا ولم يزالوا على ذلك من أول الفتح وكانت رياستهم فى المائة الثالثة لمصالة بن حبوس وموسى بن أبى العافية بن أبى باسل واستفحل أمرهم فى أيامه وعظم سلطانهم وتغلبوا على قبائل البربر بأنحاء تازا الى الكاى وكانت بينهم وبين الادارسة ملوك المغرب لذلك العهد فتن وحروب وكانوا يغلبونهم على كثير من ضواحيها لما كان نزل بدولتهم من الهرم ولما استولى عبيد الله على المغرب واستفحل أمره كانوا من أعظم أوليائه وشيعه وكان مصالة بن حبوس من أكبر قواده لانحياشه اليه وولاه على مدينة تاهرت والمغرب الاوسط ولما زحف مصالة الى المغرب الاقصى سنة خمس وثلثمائة واستولى على فاس وعلى سجلماسة وفرغ من شأن المغرب واستنزل يحيى بن ادريس من امارته بفاس الى طاعة عبيد الله وأبقاه أميرا على فاس عقد حينئذ لابن عمه موسى بن أبى العافية أمير مكناسة على سائر ضواحى المغرب وأمصاره مضافه الى عمله من قبل تسول وتازا وكرسيف وقفل مصالة الى القيروان وقام موسى بن أبى العافية بأمر المغرب وناقضه يحيى بن أدريس صاحب فاس لما يغص له من المظاهرة عليه فلما عاود مصالة غزو المغرب سنة تسع أغرى ابن أبى العافية يحيى بن ادريس فتقبض عليه واستصفاه وطرده عن عمله فلحق ببنى عمه بالبصرة والريف وولى مصالة على فاس ريحان الكتامى وقفل الى القيروان فهلك وعظم ملك ابن أبى العافية بالمغرب ثم ثار بفاس سنة ثلاث عشرة الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس وكان مقداما شجاعا وتلقب الحجام لطعنه فى المحاجر دخل فاس على حين غفلة من أهلها وقتل ريحان واليها واجتمع الناس على بيعته ثم خرج لقتال ابن أبى العافية فتزاحفوا الى فحص اذا ما دبين تازا وفاس ويعرف لهذا العهد بوادى المطاحن واشتدت الحرب بينهم وهلك منهال بن موسى بن أبى العافية فى الفتن من مكناسة ثم كانت العاقبة لهم وانتقض عسكر الحسن ورجع مفلولا الى فاس فغدر به عامله على عدوة القرويين حامد ابن حمدان الهمدانى واستمكن من عاقله واستحث ابن أبى العافية للقدوم وأمكنه من البلد وزحف الى عدوة الاندلس فملكها وقتل عاملها عبد الله بن ثعلبة بن محارب ابن محمود وولى مكانه أخاه محمدا وطالب حامدا بصاحبه الحسن فدس اليه حامد بالفرار تجافيا عن دماء أهل البيت وتدلى الحسن من السور فسقط وانكسر ساقه





ومات مستخفيا بعدوة الاندلس لثلاث ليال منها وحذر حامد من سطوة أبى العافية فلحق بالمهدية واستولى ابن أبى العافية على فاس والمغرب أجمع وأجلى الادارسة عنهم وألجأهم الى حصنهم بقلعة حجر النسر مما يلى البصرة وحاصرهم بها ثم ادام خرجت العساكر وخلف فيهم قائده أبا الفتح فحاصرهم ونهض الى تلمسان سنة تسع عشرة بعد ان استخلف على المغرب الاقصى ابنه مدين وأنزله بعدوة القرويين واستعمل على عدوة الاندلس طول بن أبى يزيد وعزل به محمد بن ثعلبة وزحف الى تلمسان فملكها وغلب عليها صاحب الحسن بن أبى العيش بن عيسى بن ادريس بن محمد ابن سليمان من عقب سليمان بن عبد الله أخى ادريس الاكبر الداخل الى المغرب بعده فغلب موسى بن أبى العافية الحسن على تلمسان وأزعجه عنها الى مليلة من جزائر ملوية ورجع الى فاس وقد كان الخليفة الناصر لما فشت دعوته بالمغرب خاطبه بالمقاربة والوعد فسارع الى اجابته ونقض طاعة الشيعة وخطب للناصر على منابر عمله فسرح اليه عبد الله المهدى قائده ابن أخى مصالة وهو حميد بن يصلت المكناسى قائد تاهرت فزحف فى العساكر الى حربه سنة احدى وعشرين ولقيه موسى بن أبى العافية بفحص مسون فتزاحفوا أياما ثم لقيه حميد فهزمه ولحق ابن أبى العافية بتسول فامتنع بها وأفرج قائده أبو الفتح عن حصن الادارسة فاتبعوه وهزموه ونهبوا معسكره ثم نهض حميد الى فاس ففر عنها أعزل بن موسى الى ابنه واستعمل عليها حامد بن حمدان كان فى جملته وقفل حميد الى افريقية وقد دوخ المغرب ثم انتقض أهل المغرب على الشيعة بعد مهلك عبيد الله وثار أحمد بن بكر بن عبد الرحمن بن سهل الجذامى على حامد بن حمدان فقتله وبعث برأسه الى ابن أبى العافية فأرسله الى الناصر بقرطبة واستولى على المغرب وزحف ميسور الخصى قائد أبى القاسم الشيعى الى المغرب سنة ثلاث وعشرين وخام ابن أبى العافية عن لقائه واعتصم بحصن الكاى ونهض ميسور الى فاس فحاصرها واستنزل أحمد بن بكر عاملها ثم تقبض عليه وأشخصه الى المهدية وبدر أهل فاس بغدره فامتنعوا وقدموا على أنفسهم حسن بن قاسم اللواتى وحاصرهم ميسور مدة حتى رغبوا الى السلم واشترطوا على أنفسهم الطاعة والاتاوة فتقبل ميسور ورضى وأقر حسن بن قاسم على ولايته بفاس وانتقل الى حرب ابن أبى العافية فكانت بينهما حروب الى أن غلبه ميسور فتقبض على ابنه البورى وغربه الى المهدية وأجلى موسى بن أبى العافية عن أعمال المغرب الى نواحى ملوية ووطاط وما وراءها من بلاد الصحراء وقفل الى القيروان ولما مر بارشكول خرج اليه صاحبها ملاطفا له بالتحف وهو ادريس بن ابراهيم من ولد سليمان بن عبد الله أخى ادريس الاكبر فتقبض عليه واصطلم نعمته

وولى مكانه أبا العيش بن عيسى منهم وأغذ السير الى القيروان سنة أربع وعشرين
ورجع موسى بن أبي العافية من الصحراء الى أعماله بالمغرب فملكها وولى على الاندلس
أبا يوسف بن محارب الازدي وهو الذي مدن عدوة الاندلس وكانت حصونا وأجمل
موسى بن أبي العافية قلعة كرماط وخاطب الناصر فبعث اليه مددا من أسطوله
وزحف الى تلمسان فنزعها أبو العيش واعتصم بارشكول عبارله وغلبه عليها سنة خمس
وعشرين ولحق أبو العيش بتكور واعتصم بالقلعة التي بناها هنالك لنفسه ثم زحف
ابن أبي العافية الى مدينة تكور فحاصرها مدة ثم تغلب عليها وقتل صاحب عبد
البديع بن صالح وخرب مدينتهم ثم سرح ابنه مدين في العساكر فحاصر أبا العباس
بالقلعة حتى عقد له السلم عليها واستفحل أمر ابن أبي العافية في المغرب الاقصى واتصل
عمله بعمل محمد بن خزر ملك مغراوة وصاحب المغرب الاوسط وبثوا دعوة الاموية
في أعمالها وبعث ابنه مدين بأمره في قومه وعقد له الناصر على أعمال ابنه بالمغرب
واتصلت يده بيد الخير بن محمد كما كان بين آبائهما ثم فسد ما بينهما وتزاحفا للحرب
وبعث الناصر قاضيه مقدر بن سعد لمشارفة أحوالهما واصلاح ما بينهما فتم ذلك
كما أراده ولحق به سنة خمس وثلاثين أخوه البوري فارا من عسكر المنصور ومع أحمد بن
بكر الجذامي عامل فاس بعد أن لحق بالبريد فسار أحمد بن أبي بكر الى فاس وأقام بها
متنكرا الى ان وثب بعاملها حسن بن قاسم اللواتي وتخلى له عن العمل وصار البوري
الى أخيه مدين واقتسم أعمال أبيه معه ومع ابنه الآخر منقذ فكانوا ثلاث الاثافي
وأثار الثوري الى الناصر سنة خمس وأربعين فعقد الناصر لابنه منصور على عمله
وكانت وفاته وهو محاصر لاخيه مدين بفاس وأجاز ابناه أبو العيش ومنصور الى
الناصر فأجزل لهما الكرامة على سنن أبيهما ثم هلك مدين فعقد الناصر لاخيه أبي
منقذ على عمله سنة ثم غلب مغراوة على فاس وأعمالها

بياض بالاصل

واستفحل أمرهم بالمغرب وأزاحوا مكناسة عن ضواحيه وأعماله وساروا الى
مواطنهم وأجاز اسمعيل بن البوري ومحمد بن عبد الله بن مدين الى الاندلس فنزلوا بها
الى أن جازوا مع واضح أيام المنصور كما مر عندما نهض زيري بن عطية طاغيتهم سنة ست
ثمانين فملك واضح المغرب وردهم الى أعمالهم وتغلب ملكين بن زيري على المغرب
الاوسط وغلب عليه ملوكه بن خزر من مغراوة فاتصلت يد مكناسة ولم يزالوا في طاعة بني
مزيدي ومظاهرتهم وهلك اسمعيل بن البوري في حروب حماد مع باديس بشلف سنة
خمس وأربعمائة وتوارث سلطانهم في أعقاب موسى الى أن ظهرت دولة المرابطين
وغلب يوسف بن تاشفين على أعمال المغرب فزحف اليهم القاسم بن محمد بن عبد الرحمن

ابن



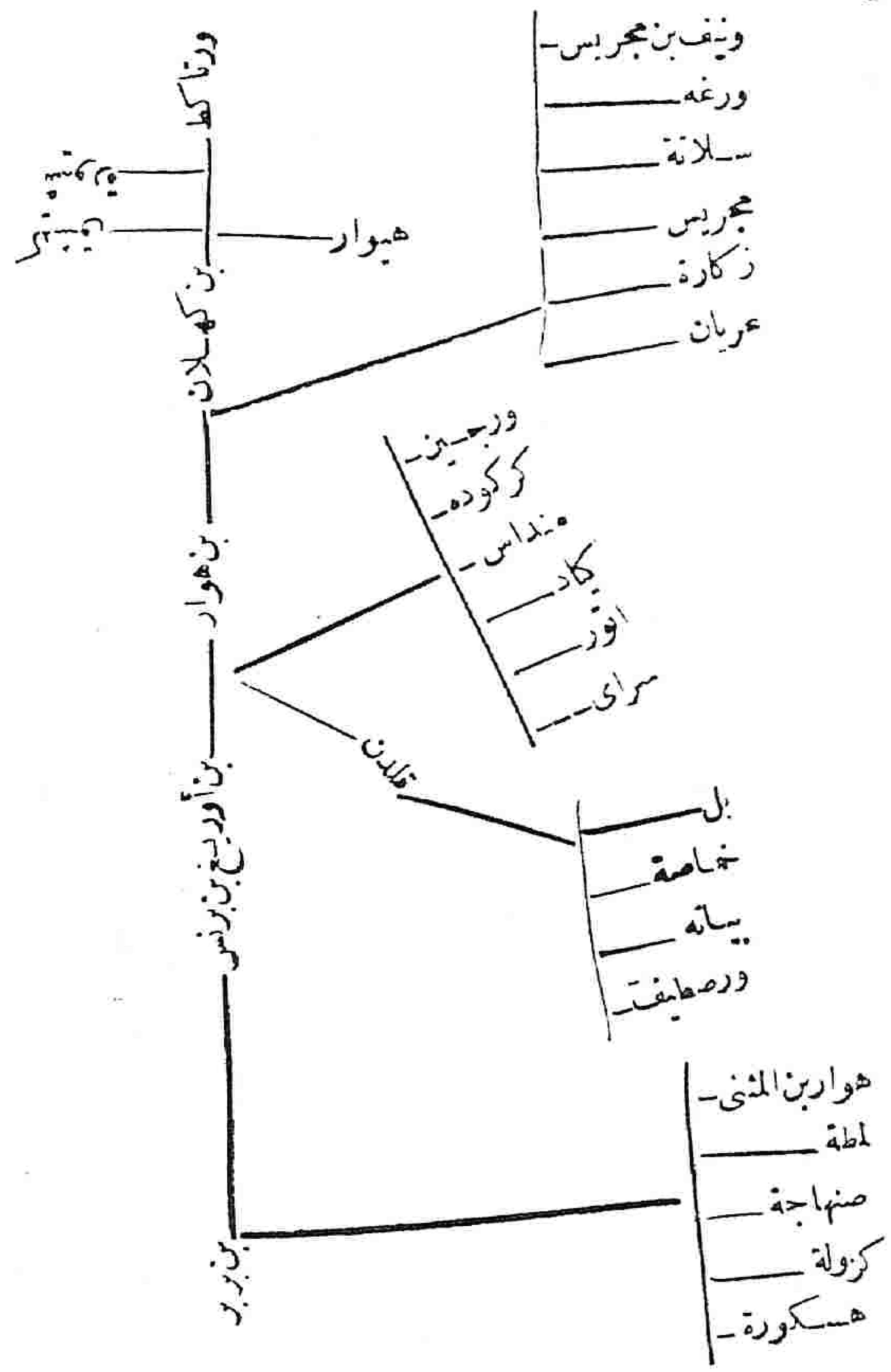
ابن ابراهيم بن موسى بن أبي العافية فاستدعى أهل فاس وصريخ زناتة بعد مهلك
معنصر المغراوي فلقي عساكر المرابطين بوادي صفر فهزمهم وزحف اليه يوسف
ابن تاشفين من مكانه فحاصر قلعة فازاز فهزم القاسم بن محمد وجموع مكناسة وزناتة
ودخل فاس عنوة كما ذكرناه في أخباره ثم زحف الى أعمال مكناسة فاقتحم الحصن
وقتل القاسم وفي بعض تواريخ المغرب أن مهلك ابراهيم بن موسى كان سنة خمس
وأربعمائة وولي ابنه عبد الله أبو عبد الرحمن وهلك سنة ثلاثين وولي ابنه محمد وهلك
سنة ست وأربعين وولي ابنه القاسم وهلك سول عند اقتحام لمتونة عليه سنة ثلاث وستين
وانقرض ملك مكناسة من المغرب بانقراض ملك مغراوة والامر لله وحده وهي من
قبائل مكناسة لهذا العهد بهذه المواطن افاريق في جبال تازا بعد ما شرست بهم الدول
وأناخت بساحتهم الامم وهم موصوفون بوفور الجمالية وقوة الشكيمة ولهم عناء
في مظاهرة الدولة وحقوق عند الحشد والعسكرة وفيهم ميدان من الجمالية ومن مكناسة
غير هؤلاء أوزاع في القبائل لهذا العهد مفترقون في نواحي افريقية والمغرب الاوسط
ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وهذا آخر الكلام في بني
ورصطيف فلنرجع الى من بقي علينا من البربر وهم زناتة والله ولي العون وبه المستعان

{ أخبار البرانس من البربر ولنبدأ أولا بالخبر عن هوارة من شعوبهم وذكر }
{ بطونهم وتصاريف أحوالهم وافتراق شعوبهم في عمالات افريقية والمغرب }

وهوارة هؤلاء من بطون البرانس باتفاق من نسابة العرب والبربر ولد هوارة بن أوريغ ابن برنس الا ما زعم بعضهم أنهم من عرب اليمن تارة يقولون من عاملة احدى بطون قضاعة وتارة يقولون من ولد المسور بن السكاسك بن وابل بن حمير واذا حرروا الصواب المسور بن السكاسك بن أشرس بن كندة وينسبونه هكذا هوار بن أوريغ بن خنون بن المثنى بن المسور وعند هؤلاء هوارة وصنهاجة ولمطة وكزولة وهسكورة يعرف جميعهم بنى ينهل وان المسور جدهم جميعا وانه وقع الى البربر ونزل على بنى زحيك ابن مادغيس الابتر وكانوا أربعة اخوة لوا وضرا واداس ونفوس وانهم زوجوه أختهم بصكى العرجاء بنت زحيك فولدت منه المثنى أبا هوارة وتزوجها بعد المسور بن عاقيل ابن زعزاع أبو صنهاجة ولمطة وكزولة وهسكورة كما يأتى فيما بعد أنهم اخوة المثنى لامه وبها عرف جميعهم قالوا وولد المثنى بن المسور خبوز وولد خبوز بن المثنى ريغ الذى يقال فيه أوريغ بن برنس ومنه عرفت قبائل هوارة قالوا انما سميت هوارة لان المسور لما جال البلاد ووقع فى المغرب قال لقد تهورنا هكذا عند بعض نسابة البربر وعندى والله أعلم ان هذا الخبر مصنوع وان أثر الصنعة باد عليه ويعضد ذلك ان المحققين من نسابتهم مثل سابق وأصحابه قالوا ان بطون اداس بن زحيك دخلت كلها فى هوارة من أجل ان هوار خلف زحيك على أم اداس فربى اداس فى حجره وزحيك على ما فى الخبر الاول هو جد هوار لان المثنى جدته الاعلى هو ابن بصكى وهى بنت زحيك فهو الخامس من زحيك فكيف يخلفه على امرأته هذا بعيد والخبر الثانى أصح عند نسابتهم من الاول * (وأما بطون) * هوارة فكثيرو أكثرهم بنونيه وأوريغ أشهر والنسبة لشهرته وكبر سنه من بينهم فانتسبوا جميعا اليه وكان لاوريغ أربعة من الولد هوار وهو أكبرهم ومغر وقلدن ومندر ولكل واحد منهم بطون كثيرة وكلهم ينسبون الى هوار فمن بطون مغر ماوس وزمور وكياد وسواى ذكر هذه البطون الاربعة ابن حزم وزاد سابق المطماطى وأصحابه ورجين ومنداسة وكركوده ومن بطون قلدن خماصه وورصطيف وبيانة وبل ذكر هذه الاربعة ابن حزم وسابق ومن بطون ماره مليلة وسطط وورفل واسيل ومسراته ذكرها ابن حزم وقال جميعهم بنو لهان بن ملك وكذا عند سابق ويقال ان ورنيفن أيضا من نهانه ومن بطون هوارة بنو كهلان ويقال ان مليلة من بطونهم وعند نسابة البربر من بطونهم عريان وورغة وزكارة ومسلاتة ومجريس ويقال ان ونيفن منهم ومجريس لهذا العهد ينتسبون الى ونيفن وعند سابق وأصحابه

القاسم بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن موسى بن أبي العافية بن أبي باسل بن أبي الضحاك بن أبي زول بن تافرسين بن فرادعس بن ينفف بن مكناس

أن بنى كهلان وورجين احدى بطون مغرو أن من بطون بنى كهلان بنى كسى ورتاكط ولشوه وهيوار وأما بطون اداس بن زحيك بن مادغيس الامراء الذين دخلوا فى هوارة فكثير فنهم هراعة وترهونة وشتاتة واندا وة وهيزونة وأوطيعة وضبرة هؤلاء باتفاق من ابن حزم وسابق وأصحابه







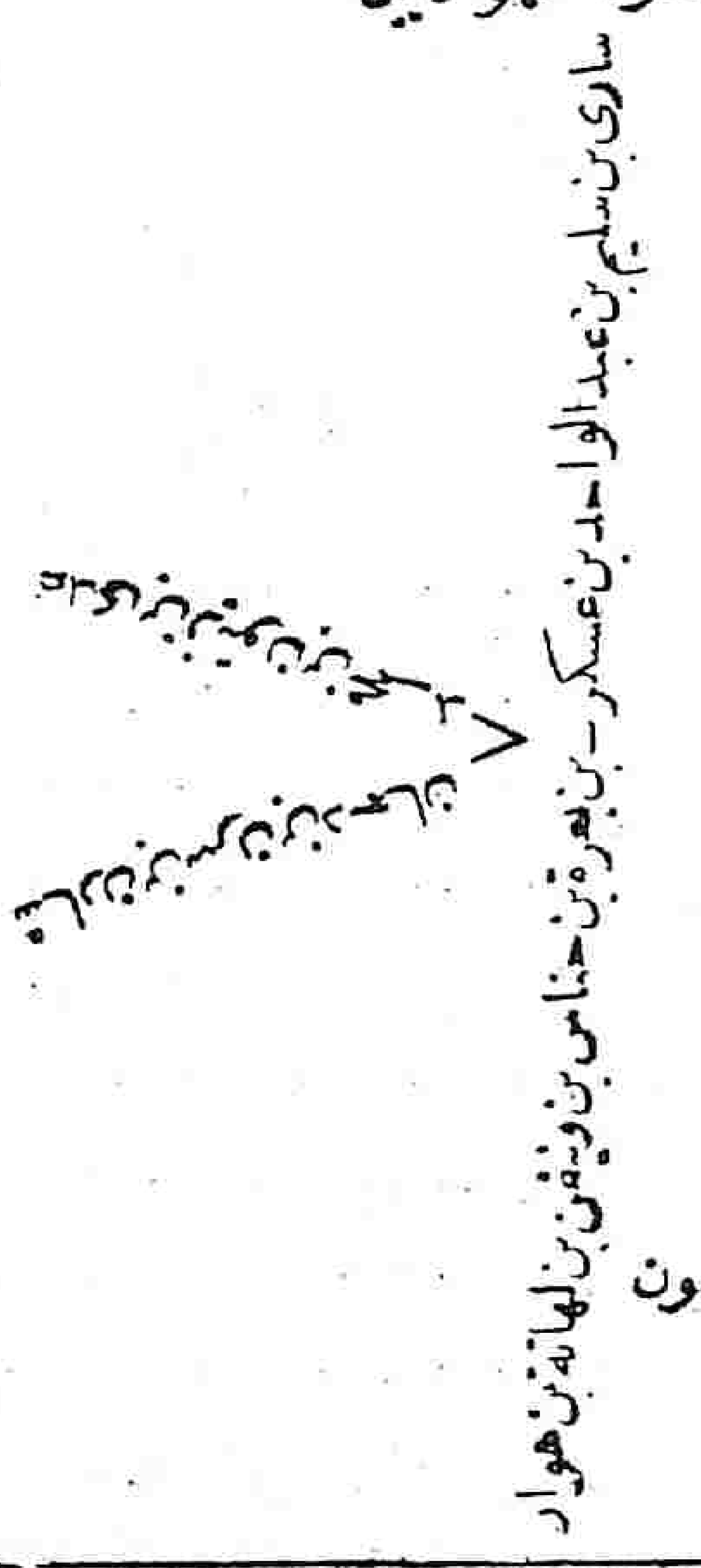

وكانت مواطن الجمهور من هوارة هؤلاء ومن دخل فى نسبهم من اخوانهم البرانس والصمغر لاول الفتح بنواحى طرابلس وما يليها من برقة كما ذكره المسعودى والبكرى وكانوا ظواعن وآهلين ومنهم من قطع الرمل الى بلاد القفر وجاوز والمطة من قبائل الملثمين فيما يلى بلاد كوكو من السودان تجاه افريقية ويعرفون بنسبهم هكارة قلبت العجمة واوه كافا أعجمية تخرج بين الكاف العربية والقاف وكان لهم فى الردة وحروبها آثار ومقامات ثم كان لهم فى الخارجية والقيام بها ذكر وخصوصا بالاباضية منها وخرج على حنظلة منهم عبد الواحد بن يزيد مع عكاشة الفزارى فكانت بينهما وبين حنظلة حروب شديدة ثم هزمهما وقتلهما وذلك سنة أربع وعشرين ومائة أيام هشام بن عبد الملك وخرج على يزيد بن حاتم سنة ست وخمسين ومائة يحيى بن فوناس منهم واجتمع اليه كثير من قومه وغيرهم وزحف اليه قائد طرابلس عبد الله بن السمط الكندى على شاطئ البحر بسواريه من سواحلهم فانهزم وقتل عامة هوارة وكان منهم مع عبد الرحمن بن حبيب مجاهد بن مسلم من قواده ثم أجازه نهم الى الاندلس مع طارق رجالات مذكورون واستقروا هنالك وكان من خلفهم بنو عامر بن وهب أمير ولده أيام لمتونة وبنو ذى النون الذين ملكوها من أيديهم واستضافوا معها طليطلة وبنو رزين أصحاب السهلة ثم ثارت هوارة من بعد ذلك على ابراهيم بن الاغلب سنة ست وتسعين ومائة وحاصروا طرابلس وافتتحوها فخربوها وتولى كبر ذلك منهم عياض ووهب وسرح ابراهيم اليهم ابنه أبا العباس فهزمهم وقتلهم وبنى طرابلس وجاء هوارة بعبد الوهاب بن رستم من مكان امارتهم بتاهرت لخلاهم واجتمعوا اليه ومعهم قبائل نفوسة وحاصروا أبا العباس بن الاغلب بطرابلس الى أن هلك أبوه ابراهيم بالقيروان وقد عهد اليه فصالحهم على أن يكون الصحراء لهم وانصرف عبد الوهاب الى نفوسة ثم أصبحوا بعد ذلك وغزوا مع الجيوش صقلية وشهدوا فتحها منهم زواوة من بعد الخلفاء ثم كان لهم مع أبى يزيد النكارى وفى حروبه مقامات مذكورة اجتمعوا اليه من مواطنهم بجبل أوراس وما جنه لما غلب عليه وأخذ أهلها بدعوته فانحاش الى ولايته وفعلوا الافاعيل وكان من أظهرهم فى تلك الفتنة بنو كهلان ولما هلك أبو يزيد كما نذكره سطا اسمعيل المنصور بهم وأثخن فيهم وانقطع ذكر بنى كهلان ثم جرت الدول عليهم اذيالها وأناخت بكلاكلها وأصبحوا فى عداد القبائل الغارمة من كل ناحية فنهم لهذا العهد بمصر أوزاع متفرقون أوطنوها أكرة وعمارة وشاوية وآخرون موطنون ما بين برقة والاسكندرية يعرفون بالمثانية ويظعنون مع الحرة من بطون لهب من سليم بأرض التلول من افريقية ما بين تبسة الى مزماحة الى باجة ظواعن صاروا فى عداد الناجعة

عرب بنى سليم فى اللغة والزى وسكنى الخيام وركوب الخيل وكسب الابل وممارسة الحروب وايلاف الرحلتين فى الشتاء والصيف فى تلولهم قد نسوا رطانة البربر واستبدلوا منها بفصاحة العرب فلا يكاد يفرق بينهم فأولهم مما يلى تبسة قبيلة ونيفن ورياستهم لهذا العهد فى ولد يفرن بن حناش لاولاد دحمان بن فلان بعده وكانت الرياسة قبلهم سارية من بطون ونيفن ومواطنهم ببسائط مزماحة وتبسة وما اليهما وبينهم قبيلة أخرى فى الجانب الشرقى منهم يعرفون بقيصرون ورياستهم فى بيت بنى مرمن ما بين ولد زعازع وولد حركات ومواطنهم بفحص آبة وما اليها من نواحى الاربس وتليهم الى جانب الشرق قبيلة أخرى منهم يعرفون بنصورة ورياستهم فى بيت الرمامنة لولد سليمان بن جامع منهم ويرادبهم فى رياسة نصرة قبيلة وربهامة ومواطنهم ما بين تبسة الى صامتة الى جبل الزنجار الى اطار على ساحل تونس وبسائطها ويجاورهم متساحلين الى ضواحى باجة قبيلة أخرى من هوارة يعرفون ببنى سليم ومعهم بطن من عرب نصر من هذيل من مدركة بن الياس جاؤا من مواطنهم بالحجاز مع العرب الهلاليين عند دخولهم الى المغرب وأوطنوا بهذه الناحية من افريقية واختلطوا بهوارة وحلوا فى عدادهم ومعهم أيضا بطن آخر من بطون رياح من هلال ينتمون الى عتبة بن مالك ابن رياح صاروا فى عدادهم وجروا على مجراهم والظعن والمغرم ومعهم أيضا بطن من مرداس بنى سليم يعرفون ببنى حبيب ويقولون هو حبيب بن مالك وهم غارمة مثل سائر هوارة وضواحى افريقية من هذا العهد معهودة لهؤلاء الظواعن ومعظمهم من هوارة وهم أهل بقر وشاء وركوب للخيل وللسلطان بافريقية عليهم وظائف من الجباية وضعها عليهم دهاقين العمال بديوان الخراج قوانين مقررة وتضرب عليهم مع ذلك البعث فى غزوات السلطان بعسكر مفروض يحضر بعسكر السلطان متى استنفروا لذلك ولرؤسائهم آراء ذلك قاطعات ومكان فى الدول بين رجالات البدو وبربطون هوارة بمواطنهم الاولى من نواحى طرابلس ظواعن وآهلين توزعتهم العرب من دباب فيما توزعوه من الرعايا وغلبوهم على أمرهم منذ ضحا عنهم من ظل الدولة فتملكوهم تملك العبيد للجباية منهم والاستكثار منهم فى الانتجاع والحرب مثل برهونه وورقلة الظواعن ومجريس الموطنين بزرزور ومن ونيفن وهى قرية من قرى طرابلس ومن هوارة هؤلاء بآخر عمل طرابلس مما يلى بلد مسرت وبرقة قبيلة يعرفون بمسراتة لهم كثرة واعتزاز ووضائع العرب عليهم قليلة ويعطونها من عزة وكثيرا ما ينقلون فى سبيل التجارة بلاد مصر والاسكندرية وفى بلاد الجريد من افريقية وبأرض السودان الى هذا العهد (واعلم) ان فى قبلة قابس وطرابلس جبالا متصلا بعضها ببعض من المغرب





الى المشرق فأولها من جانب الغرب جبل دمر يسكنه أمم من لواتة ويتصلون فى بسطه الى فاس وصفاقس من جانب الغرب وأمم أخرى من نفوسة من جانب الشرق وفى طوله سبع مراحل ويتصل به شرقا جبل نفوسة تسكنه أمة كبيرة من نفوسة ومغراوة وسدراتة وهو قبلة طرابلس على ثلاث مراحل عنها وفى طوله سبع مراحل ويتصل به من جانب الشرق جبل مسلاتة ويعمره قبائل هوارة الى بلد مسراتة وبرقة وهو آخر جبال طرابلس وكانت هذه الجبال من مواطن هوارة ونفوسة ولواتة وكانت هنالك مدينة صغيرة بالد نفوسة قبل الفتح وكانت برقة من مواطن هوارة هؤلاء ومنهم مكان بنى خطاب ملوك زويلة احدى أمصار برقة كانت قاعدة ملكهم حتى عرفت بهم فكان يقال زويلة بن خطاب ولما خربت انتقلوا منها الى فزان من بلاد الصحراء وأوطنوها وكان لهم بها ملك ودولة حتى اذا جاء قراموش الغزى الناصرى مملوك تقى الدين ابن أخى صلاح الدين كما نذكر فى مكانه عند ذكر الغورى بن مسوفة وأخباره وافتتح ودان وجله افتتح فزان بعدها وتقبض على عاملها محمد بن خطاب بن يصلتن بن عبد الله بن صنفل بن خطاب آخر ملوكهم وامتحنه وطالبه بالاموال وبسط عليه العذاب الى ان هلك وانقرض أمر بنى خطاب هؤلاء الهواريين



(ومن قبائل) هوارة هؤلاء بالمغرب أمم كثيرة فى مواطن من أعمال تعرف بهم وظواعن ناوية تنتجع لمسرحها فى نواحيها وقد صاروا عبيد المغارم فى كل ناحية وذهب ما كان لهم من الاعتزاز والمنعة أيام الفتوحات بسبب الكثرة وصاروا الى الافتراق فى الاودية بسبب القلة والله مالك الامور ومن أشهرهم بالمغرب الاوسط أهل الجبل المطل على البطحاء وهو مشهور باسم هوارة وفيه من مسراتة وغيرهم من بطونهم ويعرف رؤساؤهم من بنى اسحق وكان الجبل من قبلهم فيما زعموا لبنى يلومين فلما انقرضوا صار اليه هوارة وأوطنوه وكانت رياستهم فى بنى عبد العزيز منهم ثم ظهر من بنى عمهم رجل اسمه اسحق واستعمله ملوك القلعة وصارت رياستهم فى عقبه بنى اسحق وحفظ كبيرهم محمد بن اسحق القلعة المنسوبة اليهم وورث رياسته فيهم أخوه حيول وصارت فى عقبه واتصلوا بالسلطان أيام ملك بنى عبد الواد على المغرب الاوسط وانتظموا فى شرائهم واستعمل أبو تاشفين من ملوكهم يعقوب بن يوسف بن حيون قائدا على بنى توجين عند ما غلبهم على أمرهم وفرض المغارم عليهم فقام بها أحسن قيام ودوخ بلادهم واذل من عزهم وبعد أن غلب بنو مرين بنى عبد الواد على المغرب الاوسط استعمل السلطان أبو الحسن عبد الرحمن بن يعقوب على قبيلة هؤلاء ثم استعمل بعده عمه عبد الرحمن ثم ابنه محمد ابن عبد الرحمن بن يوسف ثم تلاشى حال هذا القبيل وخف ساكن الجبل بما اضطرم بهم دولة بنى عبد الواد وأصبحت لهم فى الظلامات وانقرضت بنى اسحق والامر على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها

*(الخبر عن ازداجة ومسطاسه وعجيسة من بطون البرانس ووصف أحوالهم)*

اما ازداجة ويعرفون أيضا وزداجة فمن بطون البرانس وكثير من نسابة البربر يعدونهم فى بطون زناتة وقد يقال ان ازداجة من زناتة ووزداجة من هوارة وانهما بطنان مفترقان وكان لهم وفور وكثرة وكانت مواطنهم بالمغرب الاوسط بناحية وهران وكان لهم اعتزاز وآثار فى الفتن والحروب ومسطاسة مندرجون معهم فيقال انهم من عداد بطونهم ويقال انهم اخوة مسطاس اخى وزداج والله أعلم وكان من رجالاتهم المذكورين شجرة بن عبد الكريم المسطاسى وأبو دليم بن خطاب وأجاز أبو دليم الى الاندلس من ساحل تلمسان وكان لبنيه بها ذكر وافى معها قرطبة وكان من بطون ازداجة بنو مشقق وكانا يجاوران مهران ونزل حرس وهران من رجال الدولة الاموية محمد بن أبى عون ومحمد بن عبدون فداخلوا بنى مسكن وملكوا وهران سبع سنين مقيمين فيها للدعوة الاموية فلما ظهرت دعوة الشيعة وملك عبيد الله المهدى تاهرت وولى عليها دواس بن صولات اللهيصى من كتامة وأخذت البرابرة بدعوتهم أوعز دواس بحصار





وهران فرجعوا اليها سنة سبع وتسعين وأدخلوا بنى مسكن فى ذلك فأجابوهم وفر محمد بن أبى عون فلحق بدواس وصولات والسهب ومعراق وأضرمت نارا ثم جدد بناءها دواس وأعاد محمد بن أبى عون الى ولايتها فعادت أحسن ما كانت وأمراء تلمسان لذلك العهد ثم ولى على تاهرت أيام أبى القاسم بن عبد الله أيام ملك يغمراسن بن أبى سحمة وانتقض عليه البربر فحاصروه عند زحف ابن أبى العافية الى المغرب الاوسط بدعوة المروانية وكان ممن أخذ بها محمد بن أبى عون صاحب وهران وأبو القاسم ميسور مولاه الى المغرب وراجع طاعته الى المروانية ثم كان شأن أبى يزيد وانتقاض سائر البرابرة على العبيديين واستفحل أمر زناتة وأخذ بدعوة المروانيين وكان الناصر عقد ليعلى بن أبى محمد النفزى على المغرب فخاطبه براوغة محمد بن ابى عون وقبائل ازداجة فى الطاعة للعداوة بين القبيلتين بالمجاورة وزحف الى ازداجة فحصرهم بجبل كيدرة ثم تغلب عليهم واستأصلهم وفرق جماعتهم وذلك لسنة ثلاث وأربعين وثلثمائة ثم زحف الى وهران ونازلها ثم افتتحها عنوة وأضرمها نارا واستلحم ازداجة ولحق رياستهم بالاندلس فكانوا بها وكان منهم حزرون بن محمد من كبار أصحاب المنصور بن أبى عامر وابنه المظفر وأجاز الى المغرب وبقى ازداجة بعد ذلك على حال من الهضيمة والمذلة وانتظموا فى عداد الغارم من القبائل

(وأما العجيسة) وهم من بطون البرانس من ولد عجيسة من برنس ومدلول هذا الاسم البطن فان البربر يسمون البطن بلغتهم عدس بالدال المشددة فلما عربتها العرب قلبت دالها جيما مخففة وكان لهم بين البربر كثرة وظهور وكانوا مجاورين فى بطونهم لصنهاجة وبقاياهم لهذا العهد فى ضواحى تونس والجبال المطلة على المسيلة وكانت منهم يسكنون جبل القلعة وكان لهم فى فتنة أبى يزيد ولما هزمهم المنصور لجأ اليهم واعتصم بقلعة كتامة من حصونهم حتى اقتحم عليه ثم بادر حماد بن بلكين من بعد ذلك مكانا للبناء مدينة فاختطها بينهم ونزلها ووسع خطتها واستبحر عمرانها وكانت حاضرة لملك آل حماد فاخلفت هذه المدينة من مدة عجيسة لما تمرست بهم وخضدت من شوكتهم وراموا كيد القلعة مرارا وأجلبوا على ملوكها بالاعياص منهم فاستلحمهم السيف ثم هلكوا وهلكت القلعة من بعدهم وورثت مواطنهم بذلك الجبل عياض من أفاريق العرب الهلاليين وسعى الحمل منهم وفى القبائل بالمغرب كثير من عجيسة هؤلاء مفترقون فيهم والله أعلم

{الخبر عن أوربة من بطون البرانس وما كان لهم من}
{الردة والثورة وما صار لهم من الدعاء لادريس الاكبر}

كانت البطون التى فيها الكثرة والغلب من هؤلاء البربر البتر كلهم لعهد الفتح أوربة وهوارة وصنهاجة من البرانس ونفوسة وزناتة ومطغرة ونفزاوة من البتر وكان التقدم لعهد الفتح لاوربة هؤلاء بما كانوا أكثر عددا وأشد بأسا وقوة وهم من ولد أورب بن برنس وهم بطون كثيرة فمنهم بجاية ونفاسة ونجد وزهكوجة ومزياتة ورغيوتة وديقوسة وكان أميرهم بين يدى الفتح ستردير بن رومى بن بارزت بن بزريات ولى عليهم مدة ثلاث وسبعين سنة وأدرك الفتح الاسلامى ومات سنة احدى وسبعين وولى عليهم من بعده كسيلة بن لزم الاوربى فكان أميرا على البرانس كلهم ولما نزل ابن المهاجر تلمسان سنة خمس وخمسين كان كسيلة بن لزم مرتادا بالمغرب الاقصى فى جموعه من أوربة وغيرهم فظفر به أبو المهاجر وعرض عليه الاسلام فأسلم واستنقذه وأحسن اليه وصحبه وقدم عقبة فى الولاية الثانية أيام يزيد سنة ثنتين وستين فاضطغن عليه صحابته لابى المهاجر وتقدم أبو المهاجر فى اصطناعه فلم يقبل وزحف الى المغرب وعلى مقدمته زهير بن قيس البلوى فدوخه ولقيه ملوك البربر ومن انضم اليه من الفرنجة بالزاب وتاهرت فهزمهم واستباحهم وأذعن له يليان أمير غمارة ولاطفه وهاداه ودله على عوارات البرابرة ورداءه بوايلة والسوس وما والاهما من مجالات الملثمين فغنم وسبى وانتهى الى ساحل البحر وقفل ظافرا وكان فى غزاته تلك يستهين كسيلة ويستخف به وهو فى اعتقاله وأمره يوما بسلخ شاة بين يديه فدفعها الى غلمانه وأراده عقبة على أن يتولاها بنفسه وانتهره فقام اليها كسيلة مغضبا وجعل كلما دس يده فى الشاة مسح بلحيته والعرب يقولون ماهذا يابربرى فيقول هو أجير فيقول لهم شيخ منهم ان البربرى يتوعدكم وبلغ ذلك أبا المهاجر فنهى عقبة عنه وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألف جبابرة العرب وأنت تعمد الى رجل جبار فى قومه بدار عزه قريب عهد بالشرك فتفسد وأشار عليه بأن يوثق منه وخوفه فتكه فتهاون عقبة بقوله فلما قفل عن غزاته وانتهى الى طبنة صرف العساكر الى القيروان أفواجا ثقة بما دوخ من البلاد وأذل من البربر حتى بقى فى القليل وسار الى تهودة لينزل بها الحامية فلما نظر اليه الفرنجة طمعوا فيه وراسلوا كسيلة بن لزم ودلوه على الفرصة فيه فانتهزها وراسل بنى عمه ومن تبعهم من البربر واتبعوا عقبة وأصحابه رضى الله عنه حتى اذا غشوه بتهودة ترجل القوم وكسروا أجفان سيوفهم ونزل الصبر واستلحم عقبة وأصحابه رضى الله عنهم ولم يفلت منهم أحد وكانوا زهاء ثلثمائة من كبار الصحابة والتابعين استشهدوا فى مصرع واحد وفيهم أبو المهاجر كان أصحابه فى اعتقاله فأبلى رضى الله عنه فى ذلك اليوم البلاء الحسن وأجداث الصحابة رضى الله عنهم أولئك الشهداء عقبة وأصحابه





بمكانهم ذلك من أرض الزاب لهذا العهد وقد جعل على قبر عقبة اسنمة ثم جصص واتخذ عليه مسجد عرف باسمه وهو فى عداد المزارات ومظان البركة بل هو أشرف مزور من الاجداث فى بقاع الارض لما توفر فيه من عدد الشهداء من الصحابة والتابعين الذين لايبلغ أحد مد احدهم ولانصيفه وأسر من الصحابة يومئذ محمد بن أوس الانصارى ويزيد بن خلف العبسى ونفر معهم ففداهم ابن مصاد صاحب قفصة وكان زهير بن قيس البلوى بالقيروان وبلغه الخبر فخرج هاربا وارتحل بالمسلمين ونزل برقة وأقام بها ينتظر المدد من الخلفاء واجتمع الى كسيلة جميع أهل المغرب من البربر والفرنجة وزحف الى القيروان فخرج العرب منها ولحق بزهير بن قيس ولحق بها أصحاب الذرارى والاثقال فامنهم ودخل القيروان وأقام أميرا على افريقية ومن بقى بها من العرب خمس سنين وقارن ذلك مهلك يزيد بن معاوية وفتنة الضحاك بن قيس مع المروانية بمرج راهط وحروب آل الزبير فاضطرب أمر الخلافة بعض الشئ واضطرم المغرب نارا وفشت الردة فى زناتة والبرانس ثم استقل عبد الملك بن مروان من بعد ذلك وأذهب بالمشرق آثار الفتنة وكان زهير بن قيس مقيما منذ مهلك السلطان عقبة فبعث اليه بالمدد وولاه حرب الجبابرة والثأر بدم عقبة فزحف اليها فى آلاف من العرب سنة سبع وستين وجمع كسيلة البرانس وسائر البربر ولقيه بجيش من نواحى القيروان واشتد القتال بين الفريقين ثم انهزم البربر وقتل كسيلة ومن لايحصى منهم واتبعهم العرب الى مرماجنة ثم الى ملوية وذل البربر ولجأوا الى القلاع والحصون وحدت شوكة أوربة من بينهم واستقر جمهورهم بديار المغرب الاقصى فلم يكن بعدها لهم ذكر واستولوا على مدينة وليلى بالمغرب كانت مابين موضع فاس ومكناسة بجانب جبل زرهون وأقاموا على ذلك والجيوش من القيروان تدوخ المغرب مرة بعد أخرى الى أن خرج محمد بن عبد الله ابن حسن بن الحسن بن على أيام المنصور وقتل بالمدينة سنة خمس وأربعين ثم خرج بعده ابن عمه حسين بن على بن حسن المثلث ابن حسن المثنى ابن حسن السبط أيام الهادى وقتل بفخ على ثلاثة أميال من مكة سنة تسع وستين ومائة واستلحم كثير من أهل بيته وفر ادريس بن عبد الله الى المغرب ونزل على أوربة سنة ثنتين وسبعين وأميرهم يومئذ بوليلى اسحق بن محمد بن عبد الحميد منهم فاجاره وجمع البرابر على دعوته واجتمعت عليه زوغة ولواتة ومبراتة وغمات ونفزة ومكناسة وغمارة وكافة برابرة المغرب فبايعوه وائتمروا بأمره وتم له الملك والسلطان بالمغرب وكانت له الدولة التى ورثها أعقابه الى حين انقراضها كما ذكرنا فى دولة الفاطميين والله تعالى اعلم

## (الخبر عن كتامة من بطون البرانس وما كان لهم من العز والظهور على القبائل وكيف تناولوا الملك من أيدى الاغالبة بدعوة الشيعة)

هذا القبيل من قبائل البربر بالمغرب وأشدهم بأسا وقوة وأطولهم باعا فى الملك عند نسابة البربر من ولد كتام بن برنس ويقال كتم ونسابة العرب يقولون إنهم من حمير ذكر ذلك ابن الكلبى والطبرى وأول ملوكهم فريقش بن صيفى من ملوك التبابعة وهو الذى افتتح افريقية وبه سميت وقتل ملكها جرجير وسمى البربر بهذا الاسم كما ذكرناه يقال أقام فى البربر من حمير صنهاجة وكتامة فهم الى اليوم فيهم وتشعبوا فى المغرب وانبثوا فى نواحيه الا أن جمهورهم كانوا الاول الملة بعد تهيج الردة وطفئت تلك الفتن موطنين بارياف قسنطينة الى تخوم بجاية غربا الى جبل أوراس من ناحية القبلة وكانت بتلك المواطن بلاد مذكورة أكبرها لهم وبين ديارهم ومجالات تقلبهم مثل ايكجان وسطيف وباغاية ونقاس وتلزمه وبنكست وميلة وقسنطينة والسيكرة والقل وجيجل من حدود جبل أوراس الى سيف البحر ما بين بجاية وبونة وكانت بطونهم كثيرة يجمعها كلها غرسن ويسوده بن كتم بن يوسف من يسودة فالبدودنهاجة ومتوسة ورسين كلهم بنو يسودة بن كتم والى دنهاجة ينسب قصور كتامة بالمغرب لهذا العهد ومن غرسن مصالة وقلان وماوطن ومعاذ بنو غرسن بن كتم ولهيصة وجيملة ومسالته وبنو بناوة بن غرسن وملوسة من ايان ولطاية واجانة وغسمان وأوباست بنو بطاسن بن غرسن وملوسة من ايان غرسن بن غرسن ومن ملوسة هؤلاء بنو زيدوى أهل الجبل المطل على قسنطينة لهذا العهد وبعد البرابرة من كتامة بنو يستيتن وهشتيوة ومصالة وبنى قنسيلة وعد ابن حزم منهم زواوة بجميع بطونهم وهو الحق على ما نقدم وكان من هذه البطون بالمغرب الاقصى كثير منتبذون عن مواطنهم وهم بها الى اليوم ولم يزالوا بهذه المواطن وعلى هذه الحالة من لدن ظهور الملة وملك المغرب الى دولة الاغالبة ولم تكن الدولة تسومهم بهضيمة ولا ينالهم تعسف لاعتزازهم بكثرة جموعهم كما ذكره ابن الرقيق فى تاريخه الا أن كان من قيامهم فى دعوة الشيعة ما ذكرناه فى دولتهم عند ذكر دولة الفاطميين إثر دولة بنى العباس فانظره هنالك وتصفحه تجد تفصيله ولما صار لهم الملك بالمغرب زحفوا الى المشرق فملكوا الاسكندرية ومصر والشام واختطوا القاهرة أعظم الامصار بمصر وارتحل المعز رابع خلفائهم فنزلها وارتحل معه كتامة على قبائلهم واستفحلت الدولة هنالك وهلكوا فى ترفها وبذخها وبقى فى مواطنهم الاولى بجبل أوراس وجوانبه من البسائط بقايا من قبائلهم على أسمائها والقابها والآخرون بغير ألقابهم وكلهم رعايا معبدون للمغارم الا من اعتصم





بقنة الجبل مثل بنى زيدوى بجبلهم وأهل جبال جيجل وزواوة أيضا فى جبالهم وأما البسائط فاشهر من فيها منهم سدويكش ورياستهم فى أولاد سواد ولا أدرى الى من يرجعون فى قبائل كتامة المسمين بهذه الاسم الا أنهم منهم باتفاق من أهل الاخبار ونحن الآن ذاكرون ما عرفناه من أخبارهم المتأخرة بعد دولة كتامة والله تعالى ولى العون

## * (الخبر عن سدويكش ومن اليهم من بقايا كتامة فى مواطنهم) *

هذا الحى لهذا العهد وما قبله من العصور يعرفون سدويكش وديارهم فى مواطن كتامة ما بين قسنطينة وبجاية فى البسائط منها ولهم بطون كثيرة مثل سيلين وطرسون وطرغيان وموليت وبنى فتنة وبنى لماى وكايارة وبنى زغلان والنورة وبنى مزوان وواركسن وسكوال وبنى عيار وفيهم من لماته ودكلانة وريغة والرياسة على جميعهم فى بطن منهم يعرفون أولاد سواد لهم جمع وقوة وعدد وعدة وكان جميع هذه البطون وعمالهم غارمة فيمتطون الخيل ويسكنون الخيام ويظعنون على الابل والبقر ولهم مع الدول فى ذلك الوطن استقامة وهذا شأن القبائل الاعراب من العرب لهذا العهد وهم ينتفون من نسب كتامة ويفرون منه لما وقع منذ أربعمائة سنة من النكير على كتامة بانتحال الرافضة وعداوة الدول بعدهم فيتفادون بالانتساب اليهم وربما انتسبوا فى سليم من قبائل مضر وليس ذلك بصحيح وانما هم من بطون كتامة وقد ذكرهم مؤرخو صنهاجة بهذا النسب ويشهد لذلك الموطن الذى استوطنوه من افريقية ويذكر نسابتهم ومؤرخوهم أن موطن أولاد سواق منهم كان فى قلاع بنى بوخصرة من نواحى قسنطينة ومنه انتقلوا وانتشروا فى سائر تلك الجهات وأولاد سواق بطنا وهم أولاد علاوة بن سواق من أولاد يوسف بن حمو بن سواق فأما أولاد علاوة فكانت الرياسة على قبائل سدويكش لهم فيما سمعناه من مشيختنا وان ذلك كان لعهد دولة الموحدين وكان يتهم على بن علاوة وبعده ابنه طلحة بن على وبعده أخوه يحيى بن على وبعده أخوهما منديل ابن على وعرات زين ابن أخيه طلحة ولما بويع السلطان أبو يحيى بقسنطينة سنة عشر من هذه المائة وقع من تازير انحراف على طاعته واعتلوا بطاعة ابن الخلوف ببجاية فقدم عوضا منه عمه منديل ثم استبدل منهم أجمعين بأولاد يوسف فشمروا فى طاعته وأبلوا وغلب السلطان على بجاية وقتل ابن الخلوف فظهر أولاد يوسف وزحموا أولاد علاوة وأخرجوهم من الوطن فصاروا الى عياض من أفاريق هلال وسكنوا فى جوارهم بجبلهم الذى أوطنوه المطل على المسيلة واتصلت الرياسة على سدويكش فى أولاد يوسف وهم لهذا العهد أربع قبائل بنو محمد بن يوسف وبنو المهدى وبنو ابراهيم بن يوسف والعزيزيون وهم بنو منديل وظافر وجرى وسيرا الملوك والعباس وعيسى والستة أولاد

يوسف وهم اشقاء وأمهم تاعزيزت فنسبوا اليها أولاد محمد والعزيزيون يوطنون بنواحى بجاية وأولاد المهدى وابراهيم بنواحى قسنطينة ومازالت الرياسة فى هذه القبائل الاربع تجتمع تارة فى بعضهم وتفترق أخرى الى هذا العهد وكانت الاخرى دولة مولانا السلطان أبى يحيى اجتمعت رياستهم لعبد الكريم بن منديل بن عيسى بن العيدرين ثم افترقت واستقلت كل بطن من هؤلاء الاربعة برياسة وأولاد علاوة فى خلال هذا كله بجبل عياض ولما تغلب بنو مرين على افريقية نكر السلطان أبو عنان أولاد يوسف ورماهم بالميل الى الموحدين وصرف الرياسة على سدويكش الى مهنى من تازير بن طلحة من أولاد علاوة فلم يتم له ذلك وقبله أولاد يوسف ورجع أولاد علاوة الى مكانهم من جبل عياض وكان رئيسهم لهذه العصور عدوان بن عبد العزيز بن زروق بن على بن علاوة وهلك ولم تجتمع رياستهم بعده لاحد وفى بطون سدويكش هؤلاء بطن مرادف أولاد سواق فى الرياسة على بعض أحيائهم وهم بنو سكين ومواطنهم فى السلطان أبو يحيى بالرياسة على قومه وكان له مقامات فى خدمته ثم عرف بعده فى الوفاء ابنه الامير أبو حفص فلم يزل معه الى أن وقع به بنو مرين بناحية قابس وحاربه مع السمرى الوقيعة فقطعه السلطان أبو الحسن من خلاف وهلك بعد ذلك وقام برياسته ابنه عبد الله وكان له فيها وفى خدمة السلطان بجاية شأن الى أن هلك لاعوام ثمانين وولى ابنه محمد من بعده والله وارث الارض ومن عليها

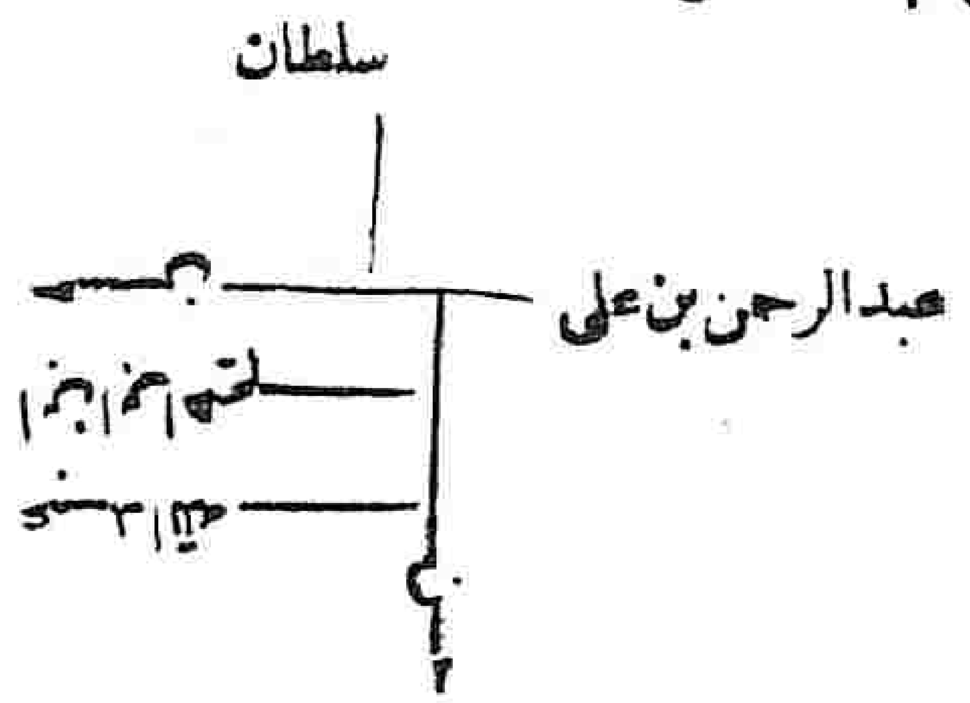
## *(الخبر عن بنى ثابت أهل الجبل المطل على قسنطينة من بقايا كتامة)*

ومن بطون كتامة وقبائلهم أهل الجبل المطل على القل ما بينه وبين قسنطينة المعروف





برياسة أولاد ثابت بن حسن بن أبى بكر من بنى تليلان ويقال ان أبا بكر هذا الجد هو الذى فرض المغرم على أهل هذا الجبل لايام الموحدين ولم يكن قبل ذلك عليه مغرم فلما انقرض ملك صنهاجة وغلب الموحدون على افريقية وفر أبو بكر هذا على الخليفة بمراكش لاول دولته وفى عنيته لابن عمر لدولة طرابلس أعوام أحدى عشر وسبعمائة كما نذكره فلما تملك السلطان بجاية وقتل ابن خلوف ورجع ابن عمر من تونس الى بجايته وجد حسن بن ثابت معسكرا بفرحيرة لاقتضاء مغارم الوطن فبعث اليه من قبله وكان آخر رياسته بجبل على أدرك دولة بنى مرين بافريقية وولى بعده ابن عبد الرحمن ووفد على السلطان أبى عنان بفاس ولما استجد مولانا السلطان أبو العباس دولته بافريقية استولى عليهم ومحا أثر مشيختهم ورياستهم وصيرهم من عداد جنده وحاشيته واستعمل فى الجبل عماله وهو جبل مطاوع وجبايته مؤداة لسولته وجواره للعسكر بقسنطينة ومن بقايا كتامة أيضا قبائل أخرى بناحية تدلس فى هضابه مكتنهة وهم فى عداد القبائل الغارمة وبالمغرب الاقصى منهم قبيلة من بنى سنس بجبل قبلة جبل يزناسن وقبيلة اخرى بناحية الهبط مجاورون لنصر بن عبد الكريم وقبائل أخرى بناحية مراكش نزلوا مع صنهاجة هنالك ونسب كتامة لهذا العهد بين القبائل المثل السائر فى الدولة لما نكرتهم الدول من بعدهم أربعمائة سنة بانتحالهم الرافضة ومذاهبها الكفرية حتى صار كبيرهم من أهل نسبهم يفرون منه ويتسبون فيمن سواهم من القبائل فرارا من هجنته والعزة لله وحده




## *(الالمام بذكر زواوة من بطون كتامة)*

هذا البطن من أكبر بطون البربر ومواطنهم متصلة بمواطن كتامة هؤلاء وأكثر الناس جاهلون بنسبهم وعامة نسابة البربر على أنهم من بنى سمكان يحيى بن ضريس وأنهم اخوة زواغة والمحققون من النسابة مثل ابن حزم وانظاره انما يعدونهم فى بطون كتامة وهو الاصوب والمواطن أوضح دليل عليه والافان مواطن زواغة وهى طرابلس بالمغرب

الاقصى من مواطن كتامة وانما حمل على الغلط فى نسبهم الى كتامة تصحيف اسم زوازه بالزاى بعد الواو وهم اخوة زواغة بلاشك فصحف هذا القارى الزاى بالواو فعد زواوة اخوان زواغة ثم استمر التصحيف وجعلها فى نسب سمكان والله أعلم وقد مر ذكرهم هنالك مع ذكر زواغة وتعديد بطونهم

## ﴿ الخبر عن صنهاجة من بطون البرانس وما كان لهم من الظهور والدول فى بلاد المغرب والاندلس ﴾

هذا القبيل من أوفر قبائل البربر وهو أكثر أهل الغرب لهذا العهد وما بعده لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم فى جبل أو بسيط حتى لقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أول البربر وكان لهم فى الردة ذكر وفى الخروج على الامراء شان تقدم منه فى صدر ذكر البرابر ونذكر منه هنا ما تيسر وأما ذكر نسبهم فانهم من ولد صنهاج وهو صناك بالصاد المشمة بالزاى والكاف القريبة من الجيم الا أن العرب عربته وزادت فيه الهاء بين النون والالف فصار صنهاج وهو عند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن بر وذكر ابن الكلبى والطبرى انهم وكتامة جميعا من حمير كما تقدم فى كتامة وفيما نقل الطبرى فى تاريخه أنهم صنهاج بن بربن صوكان بن منصور بن الفند بن افريقش بن قيس وبعض النسابة يزعم أنه صنهاج بن المثنى بن المنصور بن مصباح ابن يحصاب بن مالك بن عامر بن حمير الاصغر من سبأ كذا نقل ابن النحوى من مؤرخى دولتهم وجعله ليحصب وقد مر ذكره فى أنساب حمير وليس كما ذكروا والله أعلم وأما المحققون من نسابة البربر فيقولون هو صنهاج بن عاميل بن زعزاع بن قيما بن سدور بن مولان بن مصلين بن يبرين بن مكسيلة بن دقيوس بن حلحال بن شروين مصرايم بن حام ويزعمون أن جزول واللمط وهسكورا خوة صنهاج وان أمهم الاربعة بصكى وبها يعرفون وهى بنت زحيك بن مادغس ويقال لها العرجاء فهذه القبائل الاربعة من القبائل أخوة لام والله أعلم وأما بطون صنهاجة فكثيرة فمنهم بلكانة وأنجفه وسرطة والامتونه ومسوقة وكدالة ومندلسة وبنو وارت وبنو يتين ومن بطون أنجفة بنو مزوات وبنو تنليب وفشتالة وملواقة هكذا يكاد نقل بعض نسابة البربر فى كتبهم وذكر آخرون من مؤرخى البربر أن بطونهم تنتهى الى سبعين بطنا وذكر ابن الكلبى والطبرى أن بلادهم بالصحراء مسيرة ستة أشهر وكان أعظم قبائل صنهاجة بلكانة وفيهم كان الملك الاول وكانت مواطنهم ما بين المغرب الاوسط وافريقية وهم أهل مدر ومواطن مسوقة والامتونة وكدالة وسرطة بالصحراء وهم أهل وبر وأما أنجفة فبطونهم مفترقة وهم أكثر بطون صنهاجة ولصنهاجة ولاية لعلى بن أبى طالب كما أن





لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهما الا أنا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها وكان من مشاهيرهم فى الدولة الاسلامية بالفاق ورمون ثار بافريقية أيام السفاح عند انقراض الاموية وعبد الله بن سكرد برلك وعباد بن صادق من قواد حماد بن بلكين وسليمان بن مطعمان بن غيلان امام باديس ابن بلكين وبنى حمدون وزرا بنى حماد وهو حمدون بن سليمان بن محمد بن على بن علم منهم ميمون بن جبل بن أخت طارق مولى عثمان بن عفان صاحب فتح الاندلس فى آخرين يطول ذكرهم وكان الملك فى صنهاجة فى طبقتين الطبقة الاولى لملكانة ملوك افريقية والاندلس والثانية مسوقة ولمتونة من الملثمين ملوك المغرب المسمون بالمرابطين ويأتى ذكرهم كلهم ان شاء الله تعالى والله أعلم

## *( الطبقة الاولى من صنهاجة وما كان لهم من الملك )*

كان أهل هذه الطبقة بنو ملكان بن كرت وكانت مواطنهم بالمسيلة الى حمزة الى الجزائر ومليونه ومليغانة من مواطن بنى يزيد وحصين والعطاف من زغبة ومواطن الثعالبة لهذا العهد وكان معهم بطون كثيرة من صنهاجة أعقابهم هنالك من متنان وانوغة وبنو مزغنة وبنو جعد وملكانة وبطوية وبنو يفرن وبنو خليل وبعض أعقاب ملكانة بجهات بجاية ونواحيها وكان التقدم منهم جميعا لبلكانة وكان أكثرهم لعهد الاغالبة مناد بن منقوش بن صنهاج الاصغر وهو صناك بن واسفاق بن جبريل ابن يزيد بن واسلى بن سمليل بن جعفر بن الياس بن عثمان بن سكاد بن ملكان ابن كرت ابن صنهاج الاكبر هكذا نسبه ابن النحوى وزعم أن مناد بن منقوش ملك جانبى افريقية والمغرب الاوسط مقيما الدعوة لابن العباس وراجعا الى أمر الاغالبة وأقام أمره من بعده ابنه زيرى بن مناد وكان من أعظم ملوك البربر وكانت بينه وبين مغراوة من زناتة المجاورين له من جهة المغرب الاوسط كما نذكر حروب وفتن طويلة ولما استوسق الملك للشيعة بافريقية تحيزوا اليهم للولاية التى لعلى رضى الله عنه فيهم وكان من أعظم أوليائهم واستطال بهم على عدوه من مغراوة فكانوا ظهراء عليهم وانحرفت لذلك مغراوة وسائر زناتة عن الشيعة سائر أيامهم وتحيزوا الى المروانيين ملوك العدوة بالاندلس فأقاموا دعوتهم بالمغرب الاوسط والاقصى كما نذكره بعد ان شاء الله تعالى ولما كانت فتنة أبى يزيد والتاث أمر العبيديين بالقيروان والمهدية كان لزيرى بن مناد منافرة الى الخوارج أصحاب أبى يزيد وأعقابهم وشريف بالحشود الى مناصرة العبيديين بالقيروان كما ستراه وأحفظ مدينة واشير للتحصن بها سفح الجبل المسمى تيطرى لهذا العهد حيث مواطن حصين وحصنها بأمر المنصور وكانت من أعظم

مدن المغرب واتسعت بعد ذلك خطتها واستبحر عمرانها وارتحل اليها العلماء والتجار من القاصية وحين نازل اسمعيل المنصور أبا يزيد بقلعة كتامة جاءه زيرى فى قومه ومن انضم اليه من حشود البربر وعظمت نكايته فى العدو وكان الفتح وصحبه المنصور الى أن انصرف من المغرب ووصله بصلات سنية وعقد له على قومه وأذن له فى اتخاذ القصور والمنازل والحمامات بمدينة أشير وعقد له على تاهرت وأعمالها ثم اختصت ابنه بلكين بأمره وعلى عهده مدينة الجزائر المنسوبة لبنى مزغنة بساحل البحر ومدينة مليانة بالعدوة الشرقية من شلف ومدينة لمدونة وهم بطن من بطون صنهاجة وهذه المدن لهذا العهد من أعظم مدن المغرب الاوسط ولم يزل زيرى على ذلك قائما بدعوة العبيديين منابذا لمغراوة واتصلت الفتنة فيهم ولما نهض جوهر الكاتب الى المغرب الاقصى أيام معد المعز لدين الله أمره أن يستصحب زيرى بن مناد فصحبه الى المغرب وظاهره على أمره ولما ظهر يعلى بن محمد النفزى اتهمه زناتة بالممالاة عليه ولما نازل جوهر فاس وبها أحمد بن بكر الجذامى وطال حصاره اياها كان لزيرى فى حصارها أعظم العناء وكان فتحها على يده سهر ذات ليلة وصعد سورها فكان الفتح ولما استمرت الفتنة بين زيرى ابن مناد ومغراوة ووصلوا أيديهم بالحاكم المستنصر وأقاموا دعوة المروانية بالمغرب الاوسط وشمر محمد بن الخير بن محمد بن خزر لذلك رماه معد لقريعة زيرى فى قومه واحتشد أهل وطنه وقد جمع له محمد بن الخير وزناتة فسرح اليهم ولده بلكين فى مقدمة وعارضهم قبل استكمالهم التعبية فدارت بينهم حرب شديدة بعد العهد بمثلها يومئذ واختل مصاف مغراوة وزناتة ولما أيقن محمد بن الخير بالمهلكة وعلم انه أحيط به مال الى ناحية من العسكر وتحامل على سيفه فذبح نفسه وانفض جموع زناتة واستمرت الهزيمة عليهم سائر يومهم فاستلحموا وتكشفت عظامهم مائلة بمصارعهم عصورا وهلك فيها زعموا بضعة عشر أميرا منهم وبعث زيرى برؤسهم الى المعز بالقيروان فعظم سروره وهش لها الحكم المستنصر صاحب الدعوة بما أوهنوا من أمره واستطال زيرى وصنهاجة على بوادى المغرب وغلب يده على جعفر بن على صاحب المسيلة والزاب بمساماته فى الرتب عند الخلافة وتاخمه فى العمالة واستدعى معد جعفر بن على من المسيلة لتوليته افريقية حين اعتزم على الرحيل الى القاهرة فاستراب مما كانت السعاية كثرت فيه وبعث معد المعز بعض مواليه فخافه جعفر على نفسه وهرب من المسيلة ولحق بمغراوة فاشتملوا عليه وألقوا بيده زمام أمرهم وقام فيهم بدعوة الحكم المستنصر وكانوا أقدم لها اجابة وفاوضهم زيرى الحرب قبل استفحالهم فزحف اليهم واقتتلوا قتالا شديدا وكانت على زيرى الدبرة وكبا به فرسه وأجلت الهزيمة عن مصرعه





ومصارع حاميته من قومه فحزوا رأسه وبعثوا به الى الحكم المستنصر بقرطبة فى وفد أوفدوه عليه من أمرائهم يؤدون الطاعة ويؤكدون البيعة ويجمعون لقومهم النصرة وكان مقدمهم وفدهم يحيى بن أخو جعفر هذا كما ذكرناه وهلك زيرى هذا سنة ستين وثلثمائة لست وعشرين سنة من ولايته ولما وصل خبره الى ابنه بلكين وهو باشير نهض الى زناتة ودارت بينهم حرب شديدة فانهزمت زناتة وثأر بلكين بابيه وقومه واتصل ذلك بالسلطان محمد دائره وعقد له على عمل ابيه باشير وتيهرت وسائر أعمال المغرب وضم اليه المسيلة والزاب وسائر عمل جعفر فاستعقب واستفحل أمره واتسعت ولايته وأثخن فى البربر أهل الخصوص من احرابه وهوارة ونفزة وتوغل فى المغرب فى طلب زناتة فأثخن فيهم ثم رجع واستقدمه السلطان لولاية افريقية فقدم سنة احدى وستين واستبلغ السلطان فى تكريمه ونفس ذلك عليه كتامة ثم نهض السلطان الى القاهرة واستخلفه كما نذكره وكان ذلك أول دولة آل زيرى بافريقية والله تعالى أعلم

## الخبر عن دولة آل زيرى بن مناد ولاة العبيديين من هذه الطبقة بافريقية وتصاريف أحوالهم

لما أخذ المعز فى الرحلة الى المشرق وصرف اهتمامه الى ما يتخلف وراء ظهره من الممالك والعمالات ونظر فيمن يوليه أمر افريقية والمغرب ممن له الغناء والاضطلاع وبه الوثوق من صدق التشيع ورسوخ القدم فى دراية الدولة فعثر اختياره على بلكين بن زيرى بن مناد ولى الدولة منذ عهد أخذه ما بيده من أيدى زناتة وأموالها فى سبيل الاباء على الدولة والمظاهرة للدولة

## *(دولة بلكين بن زيرى)*

فبعث خلف بلكين بن زيرى وكان متوغلا فى المغرب فى حروب زناتة وولاه أمر افريقية ما عدا أصقلية كانت لبنى أبى الحسين الكلبى وطرابلس لعبد الله بن يخلف الكتامى وسماه يوسف بدلا من بلكين وكناه أبا الفتوح ولقبه سيف الدولة ووصله بالخلع والاكسية الفاخرة وحمله على مقرباته بالمراكب وانتقله وأنفذ أمره فى الجيش والمال وأطلق يده فى الاعمال وأوصاه بثلاث أن لا يرفع السيف عن البربر ولا يرفع الجباية عن أهل البادية ولا يولى أحدا من أهل بيته وعهد اليه أن يفتح أمره بغزو المغرب لحسم دائه وقطع علائق الاموية منه وارتحل يريد القاهرة سنة اثنتين وستين ورجع عنه بلكين من نواحى صفاقس فنزل نصر معه بالقيروان واضطلع بالولاية وأجمع غزو المغرب

فغزاه فى جموع صنهاجة وتخلف كتابه وارتحل الى المغرب وفر امامه ابن خزر صاحب المغرب الاوسط الى سجلماسة وبلغه خلاف أهل تاهرت واخراج عامله فرحل اليها وخربها ثم بلغه أن زناتة اجتمعوا الى تلمسان فرحل اليهم فهربوا أمامه ونزل على تلمسان فحاصرها حتى نزل أهلها على حكمه ونقلهم الى أشير وبلغه كتاب معد ينهاه عن التوغل فى المغرب فرجع ولما كان سنة سبع وستين رغب بلكين من الخليفة نزار بن المعز أن يضيف اليه عمل طرابلس وسرت واجدابية فأجابه الى ذلك وعقد له عليها ورحل عنها عبد الله بن يخلف الكتامى وولى بلكين عليه من قبله ثم ارتحل بلكين الى المغرب وفرت أمامه زناتة فملك فاس وسجلماسة وأرض الهبط وطرد منها عمال بنى أمية ثم غزا جموع زناتة بسجلماسة وأوقع بهم وتقبض على ابن خزر أمير مغراوة فقتله وجعل ملوكهم أمامه مثل بنى يعلى بن محمد النفزى وبنى عطية بن عبد الله ابن خزر وبنى فلفول بن خزر ويحيى بن على بن حمدون صاحب البصرة وبرزوا جميعا بقياطينهم الى سبتة وبعثوا الصريخ الى المنصور بن أبى عامر فخرج بعساكره الى الجزيرة الخضراء وأمرهم بن كان فى حضرته من ملوك زناتة ورؤسائهم النازعين الى خلفاء الاموية بالاندلس بقرطبة بالمقام فى سبيل الطاعة واغتنام فضل الرباط بثغور المسلمين فى ايالة الخلفاء واجتمعت منهم وراء البحر أمم مع ما انضم اليهم من العساكر والحشود وأجازهم البحر لقصر جعفر بن على بن حمدون صاحب المسيلة وعقد له على حرب بلكين وأمده بمائة حمل من المال فتعاقد ملوك زناتة واجتمعوا اليه وضربوا مصاف القتال بظاهر سبتة وهرع اليهم المدد من الجزيرة من عساكر المنصور وكادوا يخوضون البحر من فرائض الزقاق الى مظاهرة أوليائهم من زناتة ووصل بلكين الى تيطاوين وتسنم هضابها وقطع شعوبها لنهج المسالك والطرق بعسكره حتى أطل على معسكرهم بظاهر سبتة فرأى ما هاله واستيقن امتناعهم ويقال انه لما عاين سبتة من سنسرمة ورأى اتصال المدد من العدوة الى معسكرهم بها قال هذه أفعى فغرت الينا فاها وكر راجعا على عقبه وكان موقفه ذلك أقصى اثره ورجع الى البصرة فهدمها وكانت دار تلك بن الاندلس وبها عمارة عظيمة ثم انفتح له باب فى جهاد برغواطة فارتحل اليهم وشغل بجهادهم وقتل ملكهم عيسى بن أبى الانصار كما نذكره وأرسل بالسبى الى القيروان وأذهب دعوة بنى أمية من نواحى المغرب وزناتة مشردون بالصحراء الى ان هلك سنة ثلاث وسبعين بواركش ما بين سجلماسة وتلمسان منصرفا من هذه الغارة الطويلة

## *(دولة منصور بن بلكين)*





ولما توفى بلكين بعث مولاه أبو زغبل بالخبر الى ابنه والى المنصور وكان والياً باشير وصاحب عهد أبيه فقام بأمر صنهاجة من بعده ونزل صبره وقلده العزيز نزار بن معد أمر افريقية والمغرب وكان على سنن أبيه وعقد لاخيه أبى البهار على تاهرت ولاخيه يطوفت على أشير وسرحه بالعساكر الى المغرب الاقصى سنة أربع وسبعين يسترجعه من أيدى زناتة وقد بلغه انهم ملكوا سجلماسة وفاس فلقيه زيرى بن عطية المغراوى الملقب بالقرطاس أمير فاس فهزمه ورجع الى أشير واقصى المنصور بعدها عن غزو المغرب وزناتة واستقبل به ابن عطية وابن خزرون وبدر بن يعلى كما نذكر بعد ثم رحل بلكين الى رقاده وقتل بعبد الله بن الكاتب عامله وعامل أبيه على القيروان لهنات كانت منه وسعايات انجحت فيه فهلك سنة تسع وسبعين وولى مكانه يوسف ابن أبى محمد وكثر التواتر بكتابه فقتلهم وأثخن فيهم حتى أذعنوا وأخرج اليهم العمال وعقد لاخيه حماد على اشير وطالت الفتنة مع زناتة ونزل اليه منهم سعيد بن خزرون ولم يزل سعيد يطيعه الى ان هلك سنة احدى وثمانين وولى ابنه فلفول بن سعيد وخالف أبو البهار بن زيرى سنة تسع وسبعين فزحف اليه المنصور وفر بين يديه الى المغرب وأمد المنصور أهل تاهرت ومضى فى اتباع أبى البهار حتى نفد عسكره وأشير عليه بالرجوع فرجع وبعث أبو البهار الى أبى عامر صاحب الاندلس فى المظاهرة والمدد واسترهن ابنه فى ذلك فكتب زيرى بن عطية صاحب دعوة الاموية من زناتة بفاس أن يكون معه يدا واحدة فظاهره زيرى واتفق رأيهما مدة وحاربهما بدر بن يعلى فهزماه وملكا فاس وما حولها ثم اختلفت ذات بينهما سنة ثنتين وثمانين ورجع أبو البهار الى قومه ووفد على المنصور سنة ثنتين وثمانين بالقيروان فاكرمه ووصله وأنزله أحسن نزل وعقد له على تاهرت ثم هلك المنصور سنة خمس وثمانين

## *(دولة باديس بن المنصور)*

ولما هلك المنصور قام بأمره ابنه باديس وعقد لعمه يطوفت على تاهرت وسرح عساكره لحرب زناتة مع عمه يطوفت وحماد فولوا منهزمين امام زناتة الى أشير ونهض بنفسه سنة تسع وثمانين لحرب زيرى بن عطية راجعا الى المغرب فولى باديس أخاه يطوفت على تاهرت وأشير وخالف عليه عمومته ملكس وزاوى وحلال ومعتز وعزم واستباحوا عسكر يطوفت وأفلت منهم ووصل أبو البهار متبرئا من شأنهم وشغل السلطان باديس بحرب فلفول بن سعيد كما نذكره فى أخبار بنى خزرون وسرح عمه حمادا لحرب بنى زيرى اخوته ووصل بنو زيرى أيديهم بفلفول ثم رجعوا الى حماد فهزمهم وتقبض على ماكس منهم باطمة الكلاب وقتل أولاد الحسن وباديس كذا ذكر ابن

حزم وتجافلهم الى جبل سنوه فنازلهم حماد أياما وعقد لهم السلم على أن يحاربوا الاندلس فلحقوا الى عامر سنة احدى وتسعين وثلثمائة وهلك زيرى بن عطية المغراوى لتسع أيام من مهلك ماكسن وأقبل باديس عمه حمادا على حضرته ليستعين به فى حروب فلفول فاضطرب المغرب لقفوله وأظهرت زناتة الفساد وأضرّوا بالسابلة وحاصروا المسيلة وأشير فسرّح اليهم باديس عمه حمادا خرج على اثره سنة خمس وتسعين فهب ودوّخ حماد المغرب وأثخن فى زناتة واختط مدينة القلعة ثم طلب منه باديس أن ينزل على عمل تيجس وقسنطينة واختبار التغاغية فأبى وأظهر الخلاف وبعث اليه أخاه ابراهيم فأقام معه وزحف اليهم باديس ثم رحل فى طلبه الى شلف ونزع اليه بعض العساكر ودخل فى طاعته بنو توجين وحازوا فى مدده ووصل أميرهم عطية بن دافلين وبدر بن أغمان بن المعتز فوصلها وكان حماد قبل دافلين ثم نزل باديس نهر واصل وانثنى حماد راجعا الى القلعة واتبعه باديس ونزله بها وهلك بمعسكره عليها سنة ست وأربعمائة فجأة وهو نائم بين أصحابه بمضربه فارتحلوا راجعين واحتملوا باديس على أعواده

## *(دولة المعز بن باديس)*

ولما بلغ الخبر بهلك باديس بويع ابنه المعز لثمان سنين ووصل العسكر فبايعوه البيعة العامة ودخل حماد المسيلة واشير واستعد للحرب وحاصر باغاية وبلغ الخبر بذلك فزحف المعز اليه وأفرج عن باغاية ولقيه فانهزم حماد وأسلم معسكره وتقبض على أخيه ابراهيم ونجا الى القلعة ورغب فى الصلح فاستجيب على أن يبعث ولده وانتهى المعز الى سطيف وقصر الطين وقفل الى حضرته ووصل اليه القائد بن حماد بعمل المسيلة وطبنة والزاب واشير وتاهرت وما يفتح من بلاد المغرب وعقد للقائد بن محمد على طبنة والمسيلة مقره ومرسى الدجاج وسوق حمزة وزواوة وانقلب بهدية ضخمة ورفعت أوزارها من يومئذ واقتسموا المظلة والتحموا بالاصهار وافترق ملك صنهاجة الى دولتين دولة الى المنصور بن بلكين أصحاب القيروان ودولة الى حماد بن بلكين أصحاب القلعة ونهض المعز الى حماد سنة ثنتين وثلاثين فحاصره بالقلعة مدة سنين ثم أقلع عنها وانكفأ راجعا ولم يعاود فتنة بعد ووصل زاوى بن زيرى من الاندلس سنة عشر وأربعمائة كما ذكرناه فى خبره فتلقاه المعز أعظم لقاء وسلم عليه راجلا وفرشت القصور لنزله ووصله بأعظم الصلات وأرفعها واستمر ملك المعز بافريقية والقيروان وكان أضخم ملك عرف للبربر بافريقية وأترفه وأبذخه نقل ابن الرقيق من أحوالهم فى الولائم والهدايا والجنائز والاعطيات ما يشهد بذلك مثل ما ذكر ان عطية





صندل عامل باغاية مائة حمل من المال وان بعض توابيت الكبراء منهم كان العود الهندى بمسامير الذهب وان باديس أعطى فلفول بن مسعود الزناتى ثلاثين حملا من المال وثمانين تختا وان أعشار بعض أعمال الساحل بناحية صفاقس كان خمسين ألف قفيز وغير ذلك من أخبارهم وكانت بينه وبين زناتة حروب ووقائع كان له الغلب فى جميعها كما هو مذكور وكان المعز منحرفا عن مذاهب الرافضة ومنتحلا للسنة فأعلن بمذهبه لاول ولايته ولعن الرافضة ثم صار الى قتل من وجد منهم وكبا به فرسه ذات يوم فنادى مستغيثا باسم أبى بكر وعمر فسمعته العامة فثاروا لحينهم بالشيعة وقتلوهم أبرح قتل وقتل دعاة الرافضة يومئذ وامتعض لذلك خلفاء الشيعة بالقاهرة وخاطبه وزيرهم أبو القاسم الجرجانى محذرا وهو يراجعه بالتعريض لخلفائه والمزج فيهم حتى أظلم الجو بينه وبينهم الى أن انقطع الدعاء لهم سنة أربعين وأربعمائة على عهد المستنصر من خلفائهم وأحرق بنوده ومحا اسمه من الطرز والسكة ودعا للقائم بن القادر من خلفاء بغداد وجاءه خطاب القائم وكتاب عهده صحبة داعيته أبى الفضل بن عبد الواحد التميمى فرماه المستنصر خليفة العبيديين بالمغرب من هلال الذين كانوا مع القرامطة وهم رياح وزغبة والاثبج وذلك بمشاركة من وزيره أبى محمد الحسن بن على البازورى كما ذكرنا فى أخبار العرب ودخولهم الى افريقية وتقدموا الى البلاد وأفسدوا السابلة والقرى وسرّح اليهم المعز جيوشه فهزموهم فنهض اليهم ولقيهم بجبل حيدران فهزموه واعتصم بالقيروان فحاصروه وعتوا به وطال عيثهم فى البلاد واضطرارهم بالرعايا الى ان خربت افريقية وخرج ابن المعز من القيروان سنة تسع وأربعين مع خفيره منهم وهو مؤنس بن يحيى الصبرى أمير رياح فلحق فى خفارته بالمهدية بعد ان أصهر اليه فى ابنته فأنكحه اياها ونزل بالمهدية وقد كان قدم اليها ابنه تميما فنزل عليه ودخل العرب القيروان وانتهبوها وأقام المعز بالمهدية وانتزى الثوار فى البلاد فغلب حمد بن مليل البرغواطى على مدينة صفاقس وملكها سنة احدى وخمسين وخالفت سوسة وصار أهلها الى الشورى فى أمرهم وصارت تونس آخرا الى ولاية الناصر بن علناس ابن حماد صاحب القلعة وولى عليهم عبد الحق بن خراسان فاستبد بها واستقرت فى ملكه وملك بنيه وتغلب موسى بن يحيى على قابس وصار عاملها المعز بن محمد الصنهاجى الى ولايته وأخوه ابراهيم من بعده كما يأتى ذكره والثالث ملك آل بدريس وانقسم فى الثوار كما نذكر فى أخبارهم بعد مهلك المعز سنة أربع وخمسين والله أعلم

## *(دولة تميم بن المعز)*

ولما هلك المعز قام بأمره ابنه تميم وغلبه العرب على افريقية فلم يكن له الا ما ضمه السور

خلا انه كان يخالف بينهم ويسلط بعضهم على بعض وزحف اليه حمو بن مليل البرغواطى صاحب صفاقس فخرج تميم لتقائه وانقسمت العرب عليها فانهزم حمو وأصحابه وذلك سنة خمس وسار منها الى سوسة ففتحها ثم بعث عساكره الى تونس فحاصروا ابن خراسان حتى استقام على الطاعة لتميم ثم بعث عساكره أيضا الى القيروان وكان بها قائد بن ميمون الصنهاجى من قبل المعز فأقام ثلاثا ثم غلبته عليها هوادو وخرج الى المهدية فبعث تميم اليه العساكر فلحق بالناصر وأسلم القيروان ثم رجع بعد ست الى حمو بن مليل البرغواطى بصفاقس وابتاع له القيروان من مهنى بن على أمير زغبة فولاه عليها وحصنها سنة سبعين وكانت بين تميم والناصر صاحب القلعة أثناء ذلك فتن كان سماسرها العرب يجأجؤن بالناصر من قلعته ويطؤن عساكره بلاد افريقية وربما ملك بعض أمصارها ثم يردونه على عقبه الى داره الى ان اصطلحا سنة سبعين وأصهر اليه تميم بابنته ونهض تميم سنة أربع وسبعين الى قابس وبها ماضى بن محمد الصنهاجى وليها بعد أخيه ابراهيم فحاصرها ثم أفرج عنها ونازلته العرب سنة ست وسبعين بالمهدية ثم أفرجوا عنه وهزمهم فقصدوا القيروان ودخلوها فأخرجهم عنها وفى أيامه كان تغلب النصرى جنده على المهدية سنة ثمانين نزلوها فى ثلثمائة مركب وثلاثين ألف مقاتل واستولوا عليها وعلى زويلة فبذل لهم تميم فى النزول عنها مائة ألف دينار بعد ان انتهبوا جميع ما كان بها فاستخلصها من أيديهم ورجع اليها ثم استولى على قابس سنة تسع وثمانين من يد أخيه عمر بن المعز بايع له أهلها بعد موت قاص بن ابراهيم ثم استولى بعدها على صفاقس سنة ثلاث وتسعين وخرج منها حمو بن مليل الى قابس فأجاره مكى ابن كامل الدهمانى الى ان مات بها وكانت رياح قد تغلبت على زغبة وعلى افريقية من لدن سبع وستين وأخرجوه منها وفى هذه المائة الخامسة غلب الاخضر من بطون رياح على مدينة باجة وملكوها وهلك تميم اثر ذلك سنة احدى وخمسمائة

## *(دولة يحيى بن تميم)*

ولما هلك تميم بن المعز ولى ابنه يحيى وافتتح أمره بافتتاح اقليبية وغلب عليها ابن محفوظ الثائر بها وثار أهل صفاقس على ابنه أبى الفتوح فلطف الحيلة فى تفريق كلمتهم وراجع طاعة العبيديين ووصلته المخاطبات والهدايا وكان قد صرف همه الى غزو النصارى والاساطيل البحرية فاستكثر منها واستبلغ فى اقتنائها وردد البعوث الى دار الحرب فيها حتى لقبته أمم النصرانية بالجرى من وراء البحر من بلاد افريقية وجنوة وسردانية وكان له فى ذلك آثار ظاهرة عزيزة وهلك فجأة فى قصره سنة تسع وخمسمائة والله أعلم





## *(دولة على بن يحيى)*

ولما هلك يحيى بن تميم ولى على ابنه استقدم لها من صفاقس فقدم

أبى بكر

ابى جابر عن عسكر ونظرائه من أمراء العرب وكان أعظم أمراء عساكر صنهاجة محاض بن لقط الاحم فاجتمعوا اليه وتمت بيعته ونهض الى حصار تونس حتى استقام أحمد بن خرابان على الطاعة وفتح جبل وسلات وكان ممتنعا على من سلف من قومه فجرد اليه عسكرا مع ميمون بن زياد الصخرى المعادى من أمراء العرب فافتحوه وقتلوا من كان به ووصل رسول الخليفة من مصر بالمخاطبات والهدايا على العادة ثم نهض الى حصار رافع بن مكن بقابس سنة احدى عشرة وخمسمائة ودونها قبائل بادغ من بنى على احدى بطون رياح كما نذكره فى أخبار رافع ثم حدثت الفتنة بين رجار صاحب صقلية بسبب مظاهرة رجار الرافع بن كامل عليه وامداده اياه بأسطوله يغير على ساحل على بن يحيى ويرصد أساطيله فاستخدم على بن يحيى الاساطيل وأخذ فى الاهبة للحرب وهلك سنة خمس عشرة وخمسمائة والله أعلم

[margin: اصل بالأصل]

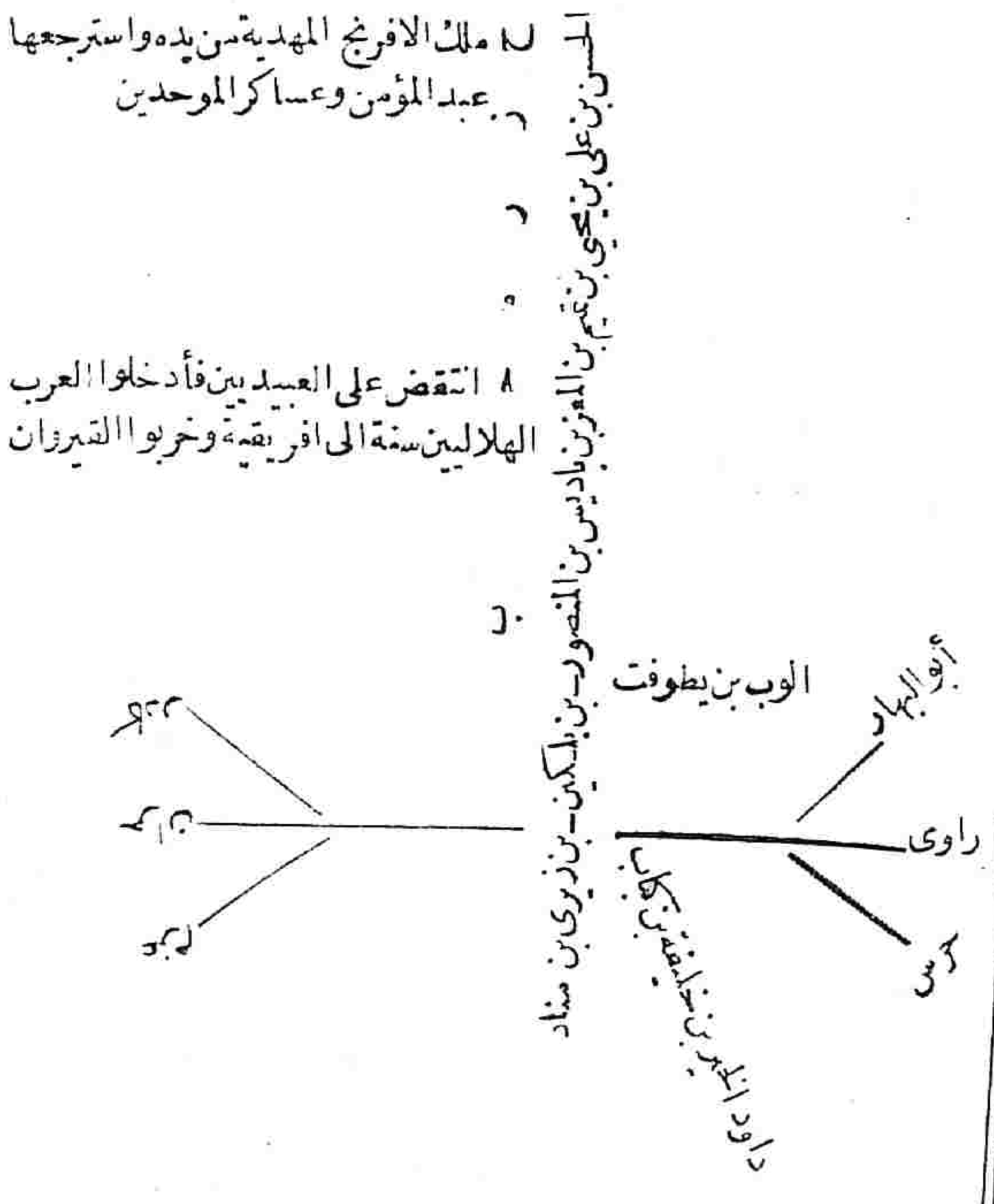
## *(دولة الحسن بن على)*

ولما هلك على بن يحيى بن تميم ولى بعده ابنه الحسن بن على غلاما يفعة ابن ثنتى عشرة سنة وقام بأمره مولاه صندل ثم مات صندل وقام بأمره مولاه موفق وكان أبوه أصدر المكاتبة الى رجار عند الوحشة يهدده بالمرابطين ملوك المغرب ولما كان بينهما وبينهم المكاتبة واتفق أن غزا أحمد بن ميمون قائد اسطول المرابطين صقلية وافتتح قرية منها فسباها وقتل أهلها سنة ست عشرة فلم يشك رجار أن ذلك باملاء الحسن فنزلت أساطيله الى المهدية وعليهم عبد الرحمن بن عبد العزيز وجرجى بن مخايل الانطاكى وكان جرجى هذا نصرانيا هاجر من المشرق وقد تعلم اللسان وبرع فى الحساب وتهذب فى الشأم بانطاكية وغيرها فاصطنعه تميم واستولى عليه وكان يحيى يشاوره فلما هلك تميم أعمل جرجى الحيلة فى اللحاق برجار فلحق به وحظى عنده واستعمله على اسطوله فلما استحكم على حصار المهدية بعثه لذلك فزحف فى ثلثمائة مركب وبها عدد كثير من النصرانية فيهم ألف فارس وكان الحسن قد استعد لحربهم فافتتح جزيرة قوصرة وقصدوا الى المهدية ونزلوا الى الساحل وضربوا الابنية وملكوا قصر الدهانين وجزيرة الاملس وتكرر القتال فيهم الى أن غلبهم المسلمون وأقلعوا راجعين الى صقلية بعد ان استمر القتل فيهم ووصل باثر ذلك محمد بن ميمون قائد المرابطين باسطوله فعاث فى نواحى صقلية واعتزم رجار على اعادة الغزو الى المهدية ثم وصل اسطول يحيى بن العزيز صاحب بجاية لحصار المهدية ووصلت عساكره فى البر مع قائده مطرف بن على بن

حمدون الفقيه فصالح الحسن صاحب صقلية ووصل بدمونه واستمدمنه أسطوله واستمد الحسن اسطول رجار فأمده وارتحل مطرف الى بلاده وأقام الحسن مملكا بالمهدية وانتقض عليه رجار وعاد الى الفتنة معه ولم يزل يردد اليه الغزو الى ان استولى على المهدية قائد اسطوله جرجى بن مناسل سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ووصلها باسطوله فى ثلثمائة مركب وخاذلهم بأنهم انما جاؤا امدادا له وكان عسكر الحسن قد توجه صريخا لمحرز بن زياد الفادعى صاحب على بن خراسان صاحب تونس فلم يجد صريخا خالا عن المهدية ورحل واتبعه الناس ودخل العدو الى المدينة وتملكوها دون دفاع ووجد جرجى القصر كما هو ولم يرفع منه الحسن الا ما خف وترك الذخائر الملوكية فأمن الناس وأبقاهم تحت إيالته ورد الفارين منه الى أماكنهم وبعث اسطولا الى صفاقس فملكها وأخذ الى سوسة فملكها أيضا وأخذ الى طرابلس كذلك واستولى رجار صاحب صقلية على بلاد الساحل كلها ووضع على أهلها الجزى وولى عليهم كما نذكره الى ان استنقذهم من ملكة الكفر عبد المؤمن شيخ الموحدين وخليفة امامهم المهدى ولحق الحسن بن يحيى بعد استيلاء النصارى على المهدية بالعرب من رياح وكبيرهم محرز بن زياد الفادعى صاحب القلعة فلم يجد لديهم مصرخا وأراد الرحيل الى مصر للحافظ عبد المجيد فأرصد له جرجى فارتحل الى المغرب وأجاز الى بونة وبها الحارث بن منصور وأخوه العزيز ثم توجه الى قسنطينة وبها سبع بن العزيز أخو يحيى صاحب بجاية فبعث اليه من أجازه الى الجزائر ونزل على ابن العزيز فأحسن نزله وجاوره الى ان فتح الموحدون الجزائر سنة سبع وأربعين بعد تملكهم المغرب والاندلس فخرج الى عبد المؤمن فلقاه تكرمة وقبولا ولحق به وصحبه الى افريقية فى غزاته الاولى ثم الثانية سنة سبع وخمسين فنازل المهدية وحاصرها أشهرا ثم افتتحها سنة خمس وخمسين وأسكن بها الحسن وأقطعه وحيش فأقام هنالك ثمانى سنين ثم استدعاه يوسف بن عبد المؤمن فارتحل بأهله يريد مراكش وهلك بتامسنا من طريقه بابارزلو سنة ست وثلاثين والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ورب الخلائق أجمعين








## الخبر عن بنى خراسان من صنهاجة الثوار بتونس على آل باديس عند اضطراب افريقية بالعرب ومبدأ أمرهم ومصاير أحوالهم

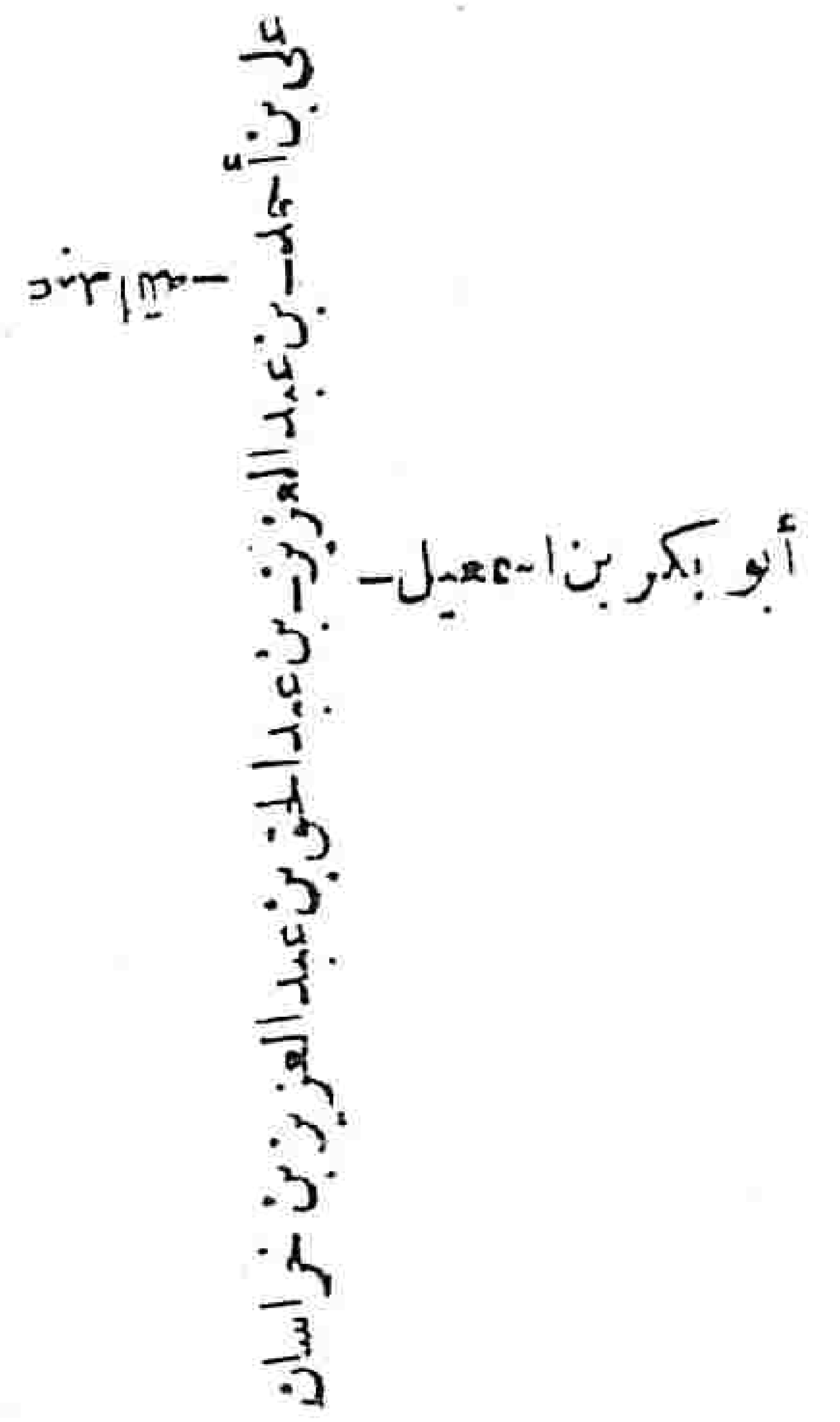
لما تغلب العرب على القيروان وأسلم المعز وتحول الى المهدية اضطرمت افريقية نارا واقتسمت العرب البلاد عمالات وامتنع كثير من البلاد على ملوك آل باديس مثل أهل سوسة وصفاقس وقابس وصارت صاغية أهل افريقية الى بنى حماد ملوك القلعة كما تقدم وانقطعت تونس عن ملك المعز ووفد مشيختها على الناصر بن علناس فولى عليهم عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان يقال انه من أهل تونس والاظهر انه من قبائل صنهاجة فقام بأمرهم وشاركهم فى أمرهم وتردد اليهم وأحسن السيرة فيهم وصالح

العرب أهل الضاحية على اتاوة معلومة لكف عاديتهم وزحف تميم بالمغرب من المهدية الى سنة ثمان وخمسين فى جموعه ومعه يبقى بن على أمير زغبة فحاصر تونس أربعة أشهر الى أن صالحه ابن خراسان واستقام على طاعته فأفرج عنه ولم يزل قائما بأمره ابنه أحمد ابن عبد العزيز بن عبد الحق فضل عمه اسمعيل بن عبد الحق لمكان رسمه وقرابته أبو بكر الى أن ببزرت فأقام بها خوفا على نفسه ونزع أحمد الى التخلق بسير الملك والخروج عن سيرة المشيخة واشتدت وطأته وكان من مشاهير رؤساء بنى خراسان هؤلاء فاستبد بتونس لاول المائة السادسة وضبطها وبنى اسوارها وعامل العرب على اصلاح سابلتها فصلحت حاله وبنى قصور بنى خراساب وكان مجالسا للعلماء محبا فيهم ونازله على بن يحيى بن العزيز بن تميم سنة عشر وخمسمائة وضيق عليه ودافعه باسعاف غرضه فأفرج عنه ثم نازله عساكر العزيز بن منصور صاحب بجاية فعاد الى طاعته سنة أربعة عشر ولم يزل واليا على تونس الى ان نهض سنة ثنتين وعشرين مطرف بن على بن حمدون قائد يحيى ابن العزيز من بجاية فى العساكر الى افريقية وملك عامة امصارها فتغلب على تونس وأخرج أحمد بن عبد العزيز صاحبها ونقله الى بجاية بأهله وولده وولى على تونس كرامة ابن المنصور عم يحيى بن العزيز فبقى واليا عليها الى ان مات وولى عليها بعدها أخوه أبو الفتوح بن المنصور الى ان مات و ولى مكانه ابن ابنه محمد وساءت سيرته فعزل وولى مكانه عمه معبد بن المنصور الى ان استولى النصارى على المهدية وسواحلها ما بين سوسة وصفاقس وطرابلس سنة ثلاث وأربعين وصارت لصاحب صقلية وأخرج الحسن بن على كما هو مذكور فأخذ أهل تونس فى الاستعداد والحذر واستأسد والذلك على واليهم وانتشر بغاتهم وربما ثاروا بعض الايام عليه فقتلوا عبيده بمرأى منه واعتدوا عليه فى خاصته فبعث عنه أخوه يحيى من بجاية فركب البحر فى الاسطول وترك نائبه العزيز بن دامال من وجوه صنهاجة فأقام بينهم وهم مستبدون عليه وكان بالمعلقة جوارهم محرز ابن زياد أمير بنى على من بطون رياح وقد تغلب عليها وكانت الحرب بينه وبين أهل تونس سجالا والتحم بينهما المصف وكان محرز يستمد عساكر صاحب المهدية على أهل تونس فتأتيه الى ان غلب النصر على المهدية وحدثت الفتنة بينهم بالبلد فكان المصاف بين أهل باب السويقة وأهل باب الجزيرة وكانوا يرجعون فى أمورهم الى القاضى عبد المنعم ابن الامام أبى الحسن ولما غلب عبد المؤمن على بجاية وقسنطينة وهم العرب صدف ورجع الى مراكش انتهت اليه شكوى الرعايا بافريقية مما نزل بهم من العرب فبعث ابنه عبد الله من بجاية الى افريقية فى عساكر الموحدين فنازل تونس سنة ثنتين وخمسين وامتنعت عليه ودخل معهم محرز بن زياد وقومه من العرب واجتمع جندهم و برزوا





للموحدين فأوقعوا بهم وأفرجوا عن تونس وهلك أميرها عبد الله بن خراسان خلال ذلك وولى مكانه على بن أحمد بن عبد العزيز خمسة أشهر وزحف عبد المؤمن الى تونس وهو أميرها فانقادوا الطاعته كما نذكره فى أخبار الموحدين ورحل على بن أحمد بن خراسان الى مراكش بأهله وولده وهلك فى طريقه سنة أربع وخمسين وأفرج محرز بن زياد عن المعلقة واجتمعت اليه قومه وبدا من العرب عن مدافعة الموحدين واجتمعوا بالقيروان وبلغ الخبر الى عبد المؤمن وهو منصرف من غزاته الى المغرب فبعث اليهم العساكر وأدركوهم بالقيروان فأوقعوا بهم واستلحموهم قتلا وسبيا وتقبض على محرز ابن زياد أميرهم فقتل وصلب شلوه بالقيروان والله يحكم ما يشاء لا معقب لحكمه وهو على كل شئ قدير




{ الخبر عن بنى الرند ملوك قفصة الثائرين بها عند التياث ملك آل باديس بالقيروان واضطرابه بفتنة العرب ومبدأ دولتهم ومصاير أمورهم }

لما تغلب العرب على افريقية وانحل نظام الدولة الصنهاجية وارتحل المعز من القيروان الى المهدية وكان بقفصة عاملا لصنهاجة عبد الله بن محمد بن الرند وأصله من حرمة من بنى صدغيان وكان ابن نخيل هو من بنى مرين من مغراوة وكان مسكنهم بالجوامين من نفزاوة فضبط قفصة وقطع عنها عادية الفساد وصالح العرب على الاتاوة فصلحت

السابلة واستقام الحال ثم استبد بأمره وخلع الامتثال من عنقه سنة خمس واربعين واستمر على ذلك وبايعته توزر وقفصة وسوس والحامة ونفزاوة وسائر أعمال قسنطينة فاستفحل أمره وعظم سلطانه ووفد عليه الشعراء والقصاد وكان معظما لاهل الدين الى ان هلك سنة خمس وستين وولى من بعده ابنه المعتز وكنيته أبو عمر وانقاد اليه الناس فضبط الامور وجبى الاموال واصطنع الرجال وتغلب على غوده وجبل هوارة وسائر بلاد قصطيلة وما اليها وحسنت سيرته الى ان عمى وهلك فى حياته ابنه تميم فعهد لابنه يحيى بن تميم وقام بالامر واستبد على جده ولم يزالوا بخير حال الى ان نازلهم عبد المؤمن سنة أربع وخمسين فنعهم من الامر ونقلهم الى بجاية فمات المعتز بها سنة سبع وخمسين لمائة وأربع عشرة من عمره وقيل لسبعين ومات بعده بيسير حافده يحيى بن تميم وولى عبد المؤمن على قفصة نعمان بن عبد الحق الهنتاتى ثم عزله بعبد سلان بميمون ابن أجانا الكنفى ثم عزله بعمران بن موسى الصنهاجى وأساء لرعية فبعثوا عن على بن العزيز ابن المعتز من بجاية وكان بها فى مضيعة يحترف بالخياطة فقدم عليهم وثاروا بعمران ابن موسى عامل الموحدين فقتلوه وقدموا على بن العزيز فساس ملكه وحاط رعيته وأغزاه يوسف بن عبد المؤمن سنة ثلاث وستين أخاه السيد أبا زكريا فحاصره وضيق عليه وأخذه وأشخصه الى مراكش بأهله وماله واستعمله على الاشغال بمدينة سلا الى أن هلك وفنيت دولة بنى الرند والبقاء لله وحده اه

علي بن العزيز

يحيى بن تميم بن المعتز أبى عمر بن عبد الله بن محمد الرند

الخبر عن بنى جامع الهلاليين امراء قابس لعهد الصنهاجيين وما كان لتميم بها من الملك والدولة وذلك عند فتنة العرب بافريقية

ولما دخلت العرب الى افريقية وغلبوا المعز على الضواحى ونازلوه بالقيروان وكان الوالى بقابس المعز بن محمد ولموية الصنهاجى وكان أخوه ابراهيم وماضى بالقيروان قائدين للمعز على جيوشه فعزلهما ولحقا مغاضبين بمؤنس بن يحيى وكان ذلك أول تملك العرب ثم أقام ابراهيم منهم واليا بقابس ولحق المعز بن محمد بمؤنس فكان معه الى ان هلك ابراهيم وولى مكانه أخوه ماضى وكان سيئ السيرة فقتله أهل قابس وذلك لعهد تميم بن المعز بن باديس وبعثوا الى عمر أخى السلطان الى طاعة العرب فوليها بكر بن كامل بن جامع أمير المناقشة من دهمان من بنى على احدى بطون رياح فقام بأمرها واستبد على





صنهاجة ولحق به مثنى بن تميم بن المعز نازعا عن أبيه فأجابه ونازل معه المهدية حتى امتنعت عليه واطلع على قبائح شتى فأفرج عنها ولم يزل كذا على حاله فى اجابة قابس وامارة قومه دهمان الى أن هلك وقام بأمره بعده رافع واستفحل بها ملكه وهو الذى اختط بحر العروسيين من مصانع الملك بها واسمه مكتوب لهذا العهد فى جدرانها ولما ولى على بن يحيى على اسطول النصارى ثم ذوى قبائل العرب والاساطيل وزحف الى قابس سنة احدى عشر وأربعمائة قال ابن أبى الصلت دول الثلاثة الاخماس من قبائل العرب الذين هم سعيد ومحمد ولحسة وأضاف اليهم من الخمس الرابع أكابر بنى مقدم فامن كان منهم بفحص القيروان وفر رافع الى القيروان وامتنع عليه أهلها ثم امتنع شيوخ دهمان واقتسموا البلاد وعينوا القيروان لرافع وأمكنوه وبعث على بن يحيى عساكره والعرب المدونة على منازلة رافع بالقيروان وخرج الى محاربتهم فهلك بالطريق فى بعض حروبه مع أشياع رافع ثم أن ميمون بن زياد الصخرى حمل رافع بن مكن على مسالمة السلطان وسعى فى اصلاح ذات بينهما فانصلح وارتفعت بينهما الفتنة وقام بقابس من ذلك رشيد بن كامل قال ابن نخيل وهو الذى اختط قصر العروسيين وضرب السكة الرشيدية وولى بعده ابنه محمد بن رشيد وغلب عليه مولاه يوسف ثم خرج محمد فى بعض وجوهه وترك ابنه مع يوسف فطرده يوسف واستبد وانتهى الى طاعة رجار فثار به أهل قابس ودفعوه عنهم فخرج الى أخيه ولحق أخوه عيسى بن رشيد وأخبره الخبر فحاصرهم رجار بسبب ذلك مدة من الايام وكان آخر من ملكها من بنى جامع أخوه مدافع بن رشيد بن كامل ولما استولى عبد المؤمن على المهدية وصفاقس وطرابلس بعث ابنه عبد الله بعسكر الى قابس ففر مدافع بن رشيد عن قابس وأسلمها للموحدين ولحق بعرب طرابلس من عرب فأجاروه سنتين ثم لحق بعبد المؤمن بقابس فأكرمه ورضى عنه وانقرض من بنى جامع من يؤانس والبقاء لله وحده اه

عيسى – جامع
رافع بن مكن –
محمد بن رشيد بن كامل بن جامع بن دهمان بن غيل

{ الخبر عن ثورة رافع بن مكن بن مطروح بطرابلس والعرامى بصفاقس على }
{ النصارى واخراجهم واستبدادهم بأمر بلدهم فى آخر دولة بنى باديس }

أمّا طرابلس فكان رجار صاحب صقلية لعنه الله قد استولى عليها سنة أربعين وخمسمائة على يد قائده جرجى بن مخائيل الانطاكى وأبقى المسلمين بها واستعمل عليهم وبقيت فى مملكة النصارى أياما ثم ان أبا يحيى بن مطروح من أعيان البلد مشى فى وجوه الناس وأعيانهم وداخلهم فى الفتك بالنصارى فاجتمعوا الذلك وثاروا بهم وأحرقوهم بالنار ولما وصل عبد المؤمن الى المهدية وافتتحها سنة خمس وخمسين وفد عليه أبو يحيى بن مطروح ووجوه أهل طرابلس فأوسعهم برا وتكرمة وقدم ابن مطروح المذكور وردهم الى بلدهم فلم يزل عليهم الى ان هرم وعجز بعد يوسف بن عبد المؤمن وطلب الحج فسرحه السيد أبو زيد بن أبى حفص محمد بن عبد المؤمن عامل تونس فارتحل فى البحر سنة ست وثمانين واستقر بالاسكندرية وأمّا صفاقس فكانت ولاتها أيام بنى باديس من صنهاجة قبيلهم الى أن ولى المعز بن باديس عليها منصور البرغواطى من صنائعه وكان فارسا مقدما فحدث نفسه بالثورة أيام تغلب العرب على افريقية وخروج المعز الى المهدية ففتك به ابن عمه حمو بن مليل البرغواطى وقتله فى الحمام غدرا وامتعض له حلفاؤه من العرب وحاصروا حمو حتى بذل لهم من المال ما رضوا به واستبد حمو بن مليل بأمر صفاقس حتى اذا هلك المعز حدثته نفسه بالتغلب على المهدية فزحف اليها فى جموعه من العرب ولقيه تميم فانهزم حمو وأصحابه سنة خمس وخمسين ثم بعث ابنه يحيى مع العرب لحصار صفاقس فحاصرها مدة وأقلع عنها وزحف اليه تميم بن المعز سنة ثلاث





وتسعين فغلبه عليها ولحق حمو لمكن بن كامل أمير قابس فأجاره وصارت صفاقس الى ملكة تميم وولّيها ابنه ولما تغلب النصارى على المهدية وملكها جرجى بن ميخائيل قائد رجار سنة ثلاث وأربعين فغلبوا بعدها على صفاقس وأنفوا أهلها واستعملوا عمر بن أبى الحسن القرباني لمكانه فيهم وحملوا أباه أبا الحسن معهم الى صقلية رهنا وكان ذلك مذهب رجار ودينه فيما ملك من سواحل افريقية يبقيهم ويستعمل عليهم منهم ويذهب الى العدل فيهم فبقى عمر بن أبى الحسن عاملا لهم فى أهل بلده وأبوه عندهم ثم ان النصارى الساكنين بصفاقس امتدّت أيديهم الى المسلمين ولحقوا بالضرر وبلغ الخبر أبا الحسن وهو بمكانه من صقلية فكتب الى ابنه عمر وأمره بانتهاز الفرصة فيهم والاستسلام الى الله فى حق المسلمين فثار بهم عمر لوقته سنة احدى وخمسين وقتلهم وقتل النصارى أباه أبا الحسن وانتقضت عليهم بسبب ذلك سائر السواحل ولما افتتح عبد المؤمن المهدية من يد رجار وصل اليه عمر وأدى طاعته فولاه صفاقس ولم يزل واليا عليها وابنه عبد الرحمن من بعده الى ان تغلب يحيى بن غانية فرغبه فى الحج فسرحه ولم يعد

{ الخبر عما كان بافريقية من الثوار على صنهاجة عند }
{ اضطرابها بفتنة العرب الى ان محا أثرهم الموحدون }

لما كان أبو رجاء اللخمى عند اضطرام نار الفتنة بالعرب وتقويض المعز عن القيروان الى المهدية وتغلبهم عليها قد ضمّ اليه جماعة من الدعار وكان ساكنا بقلعة قريبة من جبل شعيب فكان يضرب على النواحى بجهة بنزرت فرقتان احدهما من لخم وهو قوم الورد وبقوا فوضى واختلف أمرهم فبعثوا الى الورد فى أن يقوم بأمرهم فوصل الى بلدهم فاجتمعوا عليه وأدخلوه حصن بنزرت وقدّموه على أنفسهم فحاطهم من العرب ودفع عن نواحيهم وكان بنو مقدم من الاثبج ودهمان من بنى احدى بطون رياح هم المتغلبون على ضاحيتهم فهادنهم على الاتاوة وكف بها عاديتهم واستفحل أمرهم وسمى بالامير وشيد المصانع والمبانى وكثر عمرانه سدون الى أن هلك فقام بأمره ابنه طراد وكان شهما وكانت العرب تهابه وهلك فولى من بعده ابنه محمد بن طراد وقتله أخوه مقرن لشهر من ولايته فى مسامرة وقام بأمر بنزرت وسمى بالامير وحمى حوزته من العرب واصطنع الرجال وعظم سلطانه وقصده الشعراء وامتدحوه فوصلهم وهلك فولى من بعده ابنه عبد العزيز عشر سنين وجرى فيها على سنن أبيه وجدّه ثم ولى من بعده أخوه موسى على سننهم أربع سنين ثم من بعده أخوهما عيسى واقتفى أثرهم ولما نازل عبد الله بن عبد المؤمن تونس وأفرج عنه مرّ به فى طريقه فاستفرغ جهده فى قراه وتجمع بطاعته وطلب منه الحافظ على بلده فأسعفه وولى

عليهم أبا الحسن الهوني فلما قدم عبد المؤمن على افريقية سنة أربع وخمسين راعى له
ذلك وأقطعه واندرج في جملة الناس وكان بقلعة ورغة يدوكس بن أبي على الصنهاجي
من أولياء العزيز المنصور صاحب بجاية والقلعة قد شادها وحصنها وكان مبدأ أمره
ان العزيز تغير عليه في حروب وقعت بينه وبين العرب نسب فيها الى نفسه الاقدام
والى السلطان العجز فخافه على نفسه ولحق بجاية فأكرمه شيخها محمود بن نزال الريغي
وآواه وترافع الى محمود أهل ورغة من عمله وكانوا فئتين مختلفتين من زاتيمة احدى
قبائل البربر وهما أولاد مدني وأولاد لاحق فبعث عليهم عدوسكن بن أبي على لينظر
في أحوالهم وأقام معهم بالقلعة ثم استجلب بعض الدعار كانوا بناحيتها وأنزلهم بالقلعة
معهم واصطنعهم وظاهر أولاد مدني وظاهرهم على أولاد لاحق وأخرجهم من القلعة
واستبد بها وقصدته الرجال من كل جانب الى ان اجتمعت له خمسمائة فارس وأثخن
في نواحيه وحارب بني الورد بينزرت وابن علال بطبربة وقتل محمد بن سباع أمير بني سعيد
من رياح وغصت القلعة بالساكن فاتخذ لها ربضا وجهز اليه العزيز عسكره من بجاية
فبارز قائد العسكر وفتك به واسمه غلاس وهلك بعد مدة وقام بأمره ابنه منيع ونازله
بنو سباع وسعيد طالبين بثار أخيهما محمد وتمادى به الحصار وضاقت أحواله فاقتحموا
عليه القلعة واستلحموه هو وأهل بيته قتلا وسبيا والله مالك الامور وكان أيضا بطبربة
مدافع بن علال القيسي شيخ من شيوخها فلما اضطربت افريقية عند دخول العرب
اليها امتنع بطبربة وحصن قلعتها واستبد بها في جملة من ولده وبني عمه وجماعته الى أن
ثار عليه ابن بيزون اللخمي في البحرين على وادي مجردة بازاء الرياحين وطالت بينهما
الفتنة والحرب وكان قهرون بن مخنوس بمنزل دحمون قد بنى حصنه وشيده وجمع اليه
جيشا من أوباش القبائل وذلك لما أخرجه أهل تونس بعد ان ولاه العامة عليهم ثم
صرفوه عن ولايتهم لسوء سيرته فخرج من البلد ونزل دحمون وبنى حصنا بنفسه مع
الحنايا وردد الغارة على تونس وعاث في جهاتها فرغبوا من محرز بن زياد أن يظاهرهم
عليه ففعل وبلغ خبره ابن علال صاحب طبربة فوصل ابن علال يده بصهر منه ونقله الى
بعض الحصون ببلده وهي قلعة غنوش وتظافروا على الافساد وخلفهما بنوهما من
بعدهما الى أن وصل عبد المؤمن الى افريقية سنة أربع وخمسين فمحا آثار الفساد من
جانب افريقية وكان أيضا حماد بن خليفة اللخمي بمنزل رقطون من اقليم زغوان على
مثل حال ابن علال وابن غنوش وابن بيزون وخلفه ولده في مثل ذلك الى ان انقطع ذلك
على يد عبد المؤمن وكان عماد بن نصر الله الكلاعي بقلعة شقبنارية قد صار اليه جند
من أهل الدعارة وأوباش القبائل فحملها من العرب واستغاث به ابن قاميه شيخ الاربس





من العرب وسوء ملكتهم فزحف اليهم وأخرجهم من الاربس وفرض عليهم مالا
يؤدونه اليه الى ان مات وولي ابنه من بعده فجرى على سننه الى ان دخل في طاعة عبد
المؤمن سنة أربع وخمسين وخمسمائة والله مالك الملك لا رب غيره سبحانه اهـ

## الخبر عن دولة آل حماد بالقلعة من ملوك صنهاجة الداعين لخلافة العبيديين وما كان لهم من الملك والسلطان بافريقية والمغرب الاوسط الى حين انقراضه بالموحدين

هذه الدولة شعبة من دولة آل زيري وكان المنصور بلكين قد عقد لاخيه حماد على
أشير والمسيلة وكان يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار ثم استقل بها سنة سبع
وثمانين أيام باديس من أخيه المنصور ودفعه لحرب زناتة سنة خمس وتسعين بالمغرب
الاوسط من مغراوة وبني يفرن وشرط له ولاية أشير والمغرب الاوسط وكل بلد يفتحه
وأن لا يستقدمه فعظم غناؤه فيها وأثخن في زناتة وكان مظفرا عليهم واختط مدينة
القلعة بجبل كتامة سنة ثمان وتسعين وهو جبل عجيسة وبه لهذا العهد قبائل عياض
من عرب هلال ونقل اليها أهل المسيلة وأهل حمزة وخربهما ونقل جراوة من المغرب
وأنزلهم بها وتم بناؤها وتمصيرها على رأس المائة الرابعة وشيد من بنيانها واسوارها
واستكثر فيها من المساجد والفنادق فاستبحرت في العمارة واتسعت في التمدن ورحل
اليها من الثغور والقاصية والبلد البعيد طلاب العلوم وأرباب الصنائع لنفاق اسواق
المعارف والحرف والصنائع بها ولم يزل حماد أيام باديس هذا أميرا على الزاب والمغرب
الاوسط ومتوليا حروب زناتة وكان نزوله ببلد أشير والقلعة مناقا لملوك زناتة
واجيالهم البادية بضواحي تلمسان وتاهرت وحاربه بنو زيري عند خروجهم على باديس
سنة تسعين وثلثمائة وهم زاوي وماكسن واخوانهما فقتل ماكسن وابناه وألجأ زاوي
واخوته الى جبل شنوه وأجازهم البحر الى الاندلس ثم ان بطانة باديس ومن اليه من
الاعجام والقرابة نفسوا على حماد رتبته وسعوا في مكانه من باديس الى ان فسد ذات
بينهما وطلب باديس أن يسلم عمل تيجست وقسنطينة لولده المعز لما قلده الحاكم ولاية
عهد ابنه فأبى حماد وخالف دعوة باديس وقتل الرافضة وأظهر السنة ورضي عن
الشيخين ونبذ طاعة العبيديين جملة وراجع دعوة آل العباس وذلك سنة خمس
وأربعمائة وزحف الى باجة فدخلها بالسيف ودس الى أهل تونس الثورة على المشارقة
والرافضة فثاروا بهم فناصبه باديس الحرب وعبى عساكره من القيروان وخرج
الفتنة فنزع عن حماد أكثر أصحابه مثل بني أبي والسل أصحاب معرة من زناتة وبني
حسن كبار صنهاجة وبني يطوفت من زناتة وبني عمرة أيضا منهم وفر حماد وملك باديس

أشير ولحق حماد بشلف بنى واليل وباديس فى اتباعه حتى نزل مواطين فحصر السرسوا
من بلاد زناتة ونزل اليه عطية بن داقلتن فى قومه من بنى توجين لما كان حماد قتل أباه
وجاء على أثره ابن عمه بدر بن لقمان من المعتز فوصلهما باديس واستظهر بهما على حماد
ثم أجاز اليه باديس وادى شلف وناجزه الحرب ونزع اليه عامة أهل معسكره فانهزم
وأغذ السير الى القلعة وباديس فى أثره حتى نزل فحاصر المسيلة وانحجر حماد فى القلعة
وحاصره ثم هلك بمعسكره من ذلك الحصار فجأة بمضربه وهو نائم بين أصحابه آخر ست
وأربعمائة فبايعت صنهاجة لابنه المعز صبيا ابن ثمان سنين وتلاقوا من أشير وبعثوا
كرامة بن منصور لسدها فلم يقدر واقتحمها عليه حماد واحتملوا باديس على أعواده الى
مدفنهم بالقيروان وبايعوا المعز بالبيعة التامة وزحف الى حماد بناحية قفصة وأشفق
حماد فبعث ابنه القائد لاحكام الصلح بينه وبين المعز فوصل الى القيروان سنة ثمان
وأربعمائة بهدية جليلة وأمضى له المعز ما سأله من الصلح ورجع الى ابيه وهلك حماد
سنة تسعة عشر وأربعمائة فقام بأمره ابنه القائد وكان جبارا فاختار أخوه
يوسف على المغرب وريغلان على حمزة بلد اختطه حمزة بن ادريس وزحف اليه حمامة بن
زيرى بن عطية ملك فاس من مغراوة سنة ثلاثين فخرج اليه القائد وسرب الاموال
فى زناته وأحس بذلك حمامة فصالحه ودخل فى طاعته ورجع الى فاس وزحف اليه المعز
من القيروان سنة أربع وثلاثين وحاصره مدة طويلة ثم صالحه القائد وانصرف الى
أشير فحاصرها ثم أقلع عنها وانكفأ راجعا وراجع القائد طاعة العبيديين لما نقم
عليه المعز ولقبوه شرف الدولة وهلك سنة ست وأربعين وولى ابنه محسن وكان جبارا
وخرج عليه عمه يوسف ولحق بالمغرب فقتل سائر أولاد حماد وبعث محسن فى طلبه
بلكين ابن عمه محمد بن حماد وأصحبه من العرب خليفة بن بكير وعطية الشريف
وأمرهما بقتل بلكين فى طريقهما فأخبرا بلكين بذلك وتعاهد واجمعا على قتل
محسن ونذر بهم ففر الى القلعة وأدركوه فقتله بلكين لتسعة أشهر من ولايته وولى
الامر سنة سبع وثلاثين وكان شهما قرما حازما سفاكا للدماء وقتل وزير محسن الذى
تولى قتله وفى أيامه قتل جعفر بن أبى رمانة مقدم بسكرة لما أحس بمكنته فخالف أهل
بسكرة بأثر ذلك حسبما نذكره ثم مات أخوه مقاتل بن محمد فاتهم به زوجته ناميرت بنت
عمه علناس بن حماد فقتلها وأحفظ ذلك أخاها الناصر وطوى على التبييت وكان بلكين
كثيرا ما يردد الغزو الى المغرب وبلغه استيلاء يوسف بن تاشفين والمرابطين على المصامدة
فنهض نحوهم سنة أربع وخمسين وفر المرابطون الى الصحراء وتوغل بلكين فى ديار
المغرب ونزل بفاس واحتمل من أكابر أهلها وأشرافهم رهنا على الطاعة وانكفأ

راجعا



راجعا الى القلعة فانتهز منه الناصر ابن عمه الفرصة فى الثار بأخته وملاءة قومه من
صنهاجة لما لحقهم من تكلف المشقة بابعاد الغزو والتوغل فى أرض العدو فقتله
بتسالة سنة أربع وخمسين وقام بالامر من بعده واستوزر أبا بكر بن ابى الفتوح وعقد على
المغرب لاخيه كباب وأنزله بمليانة وعلى حمزة لاخيه ورمان وعلى نقاوس لاخيه خزر وكان
المعز قد هدم سورها فأصلحه الناصر وعقد على قسنطينة لاخيه بلباز وعلى الجزائر
وسوق الدجاج لابنه عبد الله وعلى أشير لابنه يوسف وكتب اليه حمو بن مليل
البرغواطى من صفاقس بالطاعة وبعث اليه بالهدية ووفد عليه أهل قسنطينة ومقدمهم
يحيى بن واطاس فأعلنوا بطاعته وأجزل صلتهم وردهم الى أماكنهم وعقد عليها ليوسف
ابن خلوف من صنهاجة ودخل أهل القيروان أيضا فى طاعته وكذلك أهل تونس وكان
أهل بسكرة لما قتل بلكين مقدمهم جعفر بن أبى رمانة خلعوا طاعة آل حماد واستبدوا
بأمر بلدهم وعليهم بنو جعفر فسرح الناصر اليهم خلف بن حيدرة وزيره ووزير بلكين
قبله فنازلها وافتتحها عنوة واحتمل بنى جعفر فى جماعة من رؤسائها الى القلعة فقتلهم
الناصر وصلبهم ثم قتل خلف بن أبى حيدرة بسعاية رجالات صنهاجة فيه انه لما بلغه خبر
بلكين أراد تولية أخيه معمر وشاورهم فى ذلك فقتله الناصر وولى مكانه أحمد بن جعفر
ابن أفلح ثم خرج الناصر ليتفقد المغرب فوثب على بن ركان على تافربوست دار
ملكهم وكان لما قتل بلكين هرب الى اخوانه من عجيسة واهتبلوا الغرة فى تافربوست
لغيبة الناصر فطرقوها ليلا وملكها على فرجع الناصر من المسيلة وعاجلهم فسقط
فى أيديهم وافتتحها عليهم عنوة وذبح على بن ركان نفسه بيده ثم وقعت بين العرب
الهلاليين فتن وحروب ووفد عليه رجالات الاثبج صريخا به على رياح فأجابهم ونهض
الى مظاهرتهم فى جموعه من صنهاجة وزناتة حتى نزل للاربس وتواقعوا بسبيبة فغدرت
بهم زناتة وجروا عليه وعلى قومه الهزيمة بدسيسة ابن المعز بن زيرى بن عطية وإغراء تميم
ابن المعز فانهزم الناصر واستباحوا حواته ومضاربه وقتل أخوه القاسم وكاتبه ونجا الى
قسنطينة فى اتباعه ثم لحق بالقلعة فى فل وعسكره لم يبلغوا ماكس وبعث وزيره ابن أبى
الفتوح للاصلاح فعقد بينهم وبينه صلحا وتممه الناصر ثم وفد عليه رسول تميم وسعى
عنده بالوزير بن أبى الفتوح وانه مائل الى تميم فنكبه وقتله وكان المستنصر بن خزرون
الزناتى خرج فى أيام الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر ووصل الى طرابلس فوجد بنى
عدى بها قد أخرجهم الاثبج وزغبة من افريقية كما ذكرناه فرغبهم فى بلاد المغرب وسار
بهم حتى نزل المسيلة ودخلوا أشير وخرج اليه الناصر ففر الى الصحراء ورجع فرجع الى
مكانه من الافساد فراسله الناصر فى الصلح فأسعفه وأقطعه ضواحى الزاب وريغه

واوعز الى عروس بن هندى رئيس بسكرة لعهده وولى دولته أن يمكر به فوصل المنتصر الى بسكرة وخرج اليه عروس بن هندى وأحمد نزله وأشار على حشمه عند انكباب المنتصر وذويه على الطعام فبادروا مكبين لطعنه وفرّ اتباعه وأخذوا رأسه وبعث به الى الناصر فنصبه ببجاية وصلب شلوه بالقلعة وجعلوه عظة لغيره وقتل كثيرمن رؤساء زناتة من مغراوة أبى الفتوح بن حنوش أميربنى يستجلس وكانت له بلد المهدية والمرية قبيل من بطون صنهاجة سميت البلد بهم وقتل معنصر بن حماد منهم أيضا وكان بناحية شلف فأجلب على عامل مليانه وقتل شيوخ بنى ورسيفان من مغراوة فكاتبهم السلطان لما كان مشتغلا عنهم بشأن العرب فزحفوا الى معنصر وقتلوه وبعثوا برأسه الى الناصر فنصبه مع رأس المنتصر وبعث اليه أهل الزاب أن عمر ومغراوة ظاهروا الاثبج من العرب على بلادهم فبعث ابنه المنصور فى العساكر ونزل وعلان بلد المنتصر بن خزرون وهدمها وبعث سراياه وجيوشه الى بلد واركلا وولى عليها وقفل بالغنائم والسبى وبلغه عن بنى توجين من زناتة انهم ظاهروا بنى عدى من العرب على الفساد وقطع السبيل وأميرهم اذذاك مناد بن عبد الله فبعث ابنه المنصور اليهم بالعسكر وتقبض على أمير بنى توجين وأخيه زيرى وعمهما الاغلب وحمامة وأحضرهم فوبخهم وقد رعليهم فغلبه فى اجارتهم من أولاد القاسم رؤساء بنى عبد الواد وقتلهم جميعا على الخلاف وفى سنة ستين افتتح جبل بجاية وكان له قبيل من البربر يسمون بهذا الاسم الآن الكاف فيهم بلغتهم ليست كافا بل هى بين الجيم والكاف وعلى هذا القبيل من صنهاجة يأتون لهذا العهد أوزاعا فى البربر فلما افتتح هذا الجبل اختط به المدينه وسماها الناصرية وتسمى عند الناس باسم وهى بجاية وبنى بها قصر اللؤلؤة وكان من أعجب قصور الدنيا ونقل اليها الناس وأسقط الخراج عن ساكنيها وانتقل اليها سنة احدى وستين وفى أيام الناصر هذا كان استفحال ملكهم وشفوفه على ملك بنى باديس اخوانهم بالمهدية ولما أصرع منه الدهر بفتنة العرب الهلاليين حتى اضطرب عليهم أمرهم وكثر الثوار عليهم والمنازعون من أهل دولتهم فاعتز آل حماد هؤلاء أيام الناصر هذا وعظم شأن ايامهم فبنى المبانى العجيبة المؤنقة وشيد المدائن العظيمة وردد الغزو الى المغرب وتوغل فيهم ثم هلك سنة احدى وثمانين وقام بالامر من بعده ابنه المنصور بن الناصر ونزل بجاية سنة ثلاث وثمانين وأوطنها بعساكره وخاصته بعراعر منازل الغرب وما كانوا يسومونهم بالقلعة من حصة الخسف وسوء العذاب بوطء ساحتها والعيث فى نواحيها وتخلف الناس من حولها لسهولة طرقها على رواحلهم وصعوبة المسالك عليها فى الطريق الى بجاية لمكان الاوعار فاتخذ بجاية هذه معقلا وصيرها دار الملكه وجدد قصورها وشيد





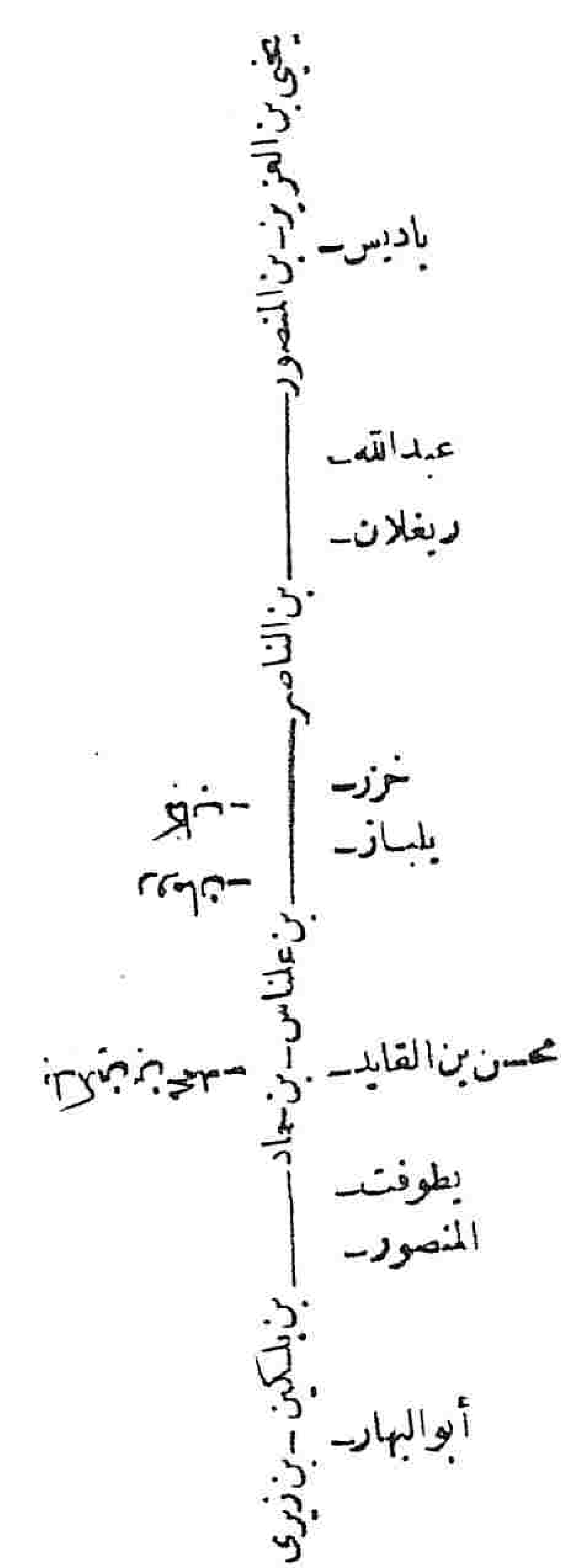
جامعها وكان المنصور هذا جماعة مولعا بالبناء وهو الذى حضر ملك بنى حماد وتأنق فى اختطاط المبانى وتشييد المصانع واتخاذ القصور واجراء المياه فى الرياض والبساتين فبنى فى القلعة قصر الملك والمنار والكوكب وقصر السلام وفى بجاية قصر اللؤلؤة وقصر أميمون وكان أخوه بلباز على قسنطينة منذ عهد الناصر اليها وهم بالاستبداد لاول ولاية المنصور فسرّح اليه أبا يكنى بن محصن بن العابد فى العساكر وعقد له على قسنطينة وبونة فتقبض على بلباز وأشخصه الى القلعة وأقام واليا على قسنطينة سنة سبع وثمانين وبعث أخاه ابن موتة الى تميم بن المعز بالمهدية واستدعاه لولاية بونة فبعث معه ابنه أبا الفتوح بن تميم ونزل بونة مع ريغلان وكانوا المرابطين بالمغرب الاقصى وجمعوا العرب على أمرهم وسرح المنصور فاعتقله بالقلعة ثم نازلت عساكره قسنطينة واضطرب أحوال ابن أبى يكنى فخرج الى قلعة بجبل أوراس وتحصن بها ونزل بقسنطينة صلصل بن الاحمر من رجالات الاثبج وداخل صلصل المنصور فى أن يمكنه من قسنطينة على مال يبذله ففعل واستولى عليها المنصور وأقام أبو يكنى يحصنه من أوراس وردد الغارة على قسنطينة فتوجهت اليه العساكر وحاصروه بقلعته ثم اقتحموها عليه وقتلوه وكان بنو رمانو من زناتة حيا جميعا وقوما أعزه وكانت اليهم رياسة زناته وكان رئيسهم لعهده ماخوخ وكان بينهم وبين آل حماد صهر فكانت احدى بناتهم زوجة للناصر وكانت أخرى عند المنصور ولما تجددت الفتنة بينه وبين قومهما أغزاهم المنصور بنفسه فى جموع صنهاجة وحشوده وجمع له ماخوخ ولقيه فى زناتة فانهزم المنصور الى بجاية فقتل أخت ماخوخ التى كانت تحته واستحكمت النفرة بين ماخوخ وبينه وصار الى ولاية امراء تلمسان من لمتونة وحرضهم على بلاد صنهاجة فكان ذلك عمادعا المنصور الى النهوض الى تلمسان وذلك أن يوسف بن تاشفين لما ملك المغرب واستفحل به أمره سما الى ملك تلمسان فغلب عليها أولاد يعلى سنة أربع وسبعين على ما يأتى ذكره وأنزلها محمد بن سعمر المسوفى وصيرها العزا الملك فاصطنع بأمرها ونازل بلاد صنهاجة وثغورهم فزحف اليه المنصور وأخرب ثغوره وحصون ماخوخ وضيق عليه فبعث اليه يوسف بن تاشفين وصالحه وقبض أيدى المرابطين عن بلاد صنهاجة ثم بلاوذ المرابطين الى شأنهم فى بلاده فبعث ابنه الامير عبد الله وسمع به المرابطون فانقبضوا عن بلاده وزحفوا الى مراكش واحتل هو بالمغرب الاوسط فشن الغارة فى بلاد بنى ومانو وحاصر الجعبات وفتحوها ثم قراب كذلك وعفا عن أهلها ورجع الى أبيه ثم وقعت الفتنة بينه وبين ماخوخ وقتل أخوه ولحق ابن ماخوخ بتلمسان وظاهره ابن سعمر صاحب تلمسان على أمره واجتلبوا

على الجزائر فنازلوها يومين فأعقبهما محمد بن سعمر صاحب تلمسان وولى يوسف بن تاشفين
مكان أخيه تاشفين بن سعمر فنهض الى أشير وافتتحها فقام المنصور فى ركائبه ومعه
كافة صنهاجة ومن العرب أحياء الاثبج وزغبة وربيعة وهم العقل من زناتة أمما
كثيرة ونهض الى غزو تلمسان سنة ست وسبعين فى نحو عشرين ألفا ولقى اسطقسه
وبعث العسكر فى مقدمته وجاء على أثرهم وكان تاشفين قد أفرج من تلمسان وخرج الى
تساله ولقيته عساكر المنصور فهزموه ولجأ الى جبل الصخرة وعاثت عساكر المنصور
فى تلمسان فخرجت اليه وأكرم بوصلتها وأفرج عنهم صبيحة يومه وانكفا راجعا الى
حضرته بالقلعة وأثخن بعدها فى زناتة وشردهم بنواحى الزاب والمغرب الاوسط ورجع
الى بجاية وأثخن فى نواحيها ودوخت عساكره قبائلها فساروا فى جبالها المنيعة مثل بنى
عمران وبنى تازروت والمنصورية والصهريج والناظور وحجر المعرق وقد كان اسلافه
يرمون كثيرا عنها فتمتنع عليهم فاستقام أمره واستفحل ملكه وقدم عليه معز الدولة
ابن صمادح من المرية فارا أمام المرابطين لما ملكوا الاندلس فنزل على المنصور وأقطعه
بداس وأنزله بها وهلك سنة ثمان وتسعين فولى من بعده ابنه باديس فكان شديد البأس
عظيم النظر فنكب عبد الكريم بن سليمان وزير أبيه لاول ولايته وخرج من القلعة
الى بجاية فنكب سهاما عامل بجاية وهلك قبل أن يستكمل سنة وولى من بعده أخوه
العزيز وقد كان عزله عن الجزائر وغربه الى حتحل فبعث عنه القائد على بن حمدون
فوصل وبايعوه وصالح زناتة وأصهر الى ماخوخ فأنكحه ابنته وطال أمر ملكه وكانت
أيامه هدنة وأمنا وكان العلماء يتناظرون فى مجلسه ونازلت أساطيله جربة فنزلوا على
حكمه وأخذوا بطاعته ونازل تونس وصالحه صاحبها أحمد بن عبد العزيز وأخذ بطاعته
وكبس العرب فى أيامه القلعة وهم غارون فاكتسحوا جميع ما وجدوه بظواهرها
وعظم عيثهم وقاتلتهم الحامية فغلبوهم وأخرجوهم من البلد ثم ارتحل العرب وبلغ
الخبر الى العزيز فبعث ابنه يحيى وقائده على بن حمدون من بجاية فى عسكر وتعبية فوصل
الى القلعة وسكن الاحوال وقد أمن العرب واستعتبوا فأعتبوا وانكفا يحيى راجعا الى
بجاية فى عسكره على عهد العزيز وهكذا كان وصول مهدى الموحدين الى بجاية قافلا
الى المشرق سنة ثنتى عشرة وغيرها المنكر فسعى به عند العزيز وائتمر به فخرج الى بنى
ورياكل من صنهاجة كانوا ساكنين بوادى بجاية فأجاروه ونزل عليهم بملالة وأقام بها
يدرس العلم وطلبه العزيز فمنعوه وقاتلوا دونه الى أن رحل عنهم الى المغرب وهلك
العزيز سنة خمس عشرة وأربعمائة فولى من بعده ابنه يحيى وطالت أيامه مستضعفا
مغلبا للنساء مولعا بالصيد على حين انقراض الدولة وذهاب الايام بقبائل صنهاجة

واستحدث



واستحدث السكة ولم يحدثها أحد من قومه أدبا مع خلفائهم العبيديين وبعث ابن حماد
وان سكته فى الدينار كانت ثلاثة سطور ودائرة فى كل وجه فدائرة الوجه الواحد
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون والسطور
لا اله الا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحيى بن العزيز بالله الامير المنصور ودائرة
الوجه الآخر بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث
وأربعين وخمسمائة وفى سطوره الامام أبو عبد الله المقتفى لامر الله أمير المؤمنين
العباسى ووصل سنة ثلاث وأربعين الى القلعة لافتقادها ونقل ما بقى بها وانتقض عليه
بنوزرا بن مروان فجهز اليه الفقيه مطرف بن على بن حمدون فى العساكر
فافتتحها عنوة وتقبض على ابن مروان وأوصله اليه فسجنه بالجزائر الى أن هلك
فى معتقله وقيل قتله وبعث مطرف بابنه الى تونس فافتتحها ونازل فى وجهته هذه
المهدية فامتنعت عليه ورجع الى بجاية وتغلب النصارى على المهدية وقصده الحسن
صاحبها فأجازه الى الجزائر وأنزله بها مع أخيه القائد حتى اذا زحف الموحدون الى
بجاية وفر القائد من الجزائر وأسلمها قدموا الحسن على أنفسهم ولى عبد المؤمن
فأمنهم وأخرج يحيى بن العزيز أخاه سبع للقاء الموحدين فانهزم وملك الموحدون
بجاية وركب يحيى البحر الى صقلية يروم الاجازة منها الى بغداد ثم عدل الى بونة فنزل
على أخيه الحارث ونكر عليه سوء صنيعه واخراجه عن البلاد فارتحل عنه الى
قسنطينة فنزل على أخيه الحسن فتخلى له عن الامر وفى خلال ذلك دخل الموحدون
القلعة عنوة ودخل حوشن بن العزيز وابن الدحامس من الاثبج معه وخربت القلعة ثم
بايع يحيى لعبد المؤمن سنة سبع وأربعين ونزل عن قسنطينة واشترط لنفسه فوفى له
ونقله الى مراكش فسكنها ثم انتقل الى سلا سنة ثمان وخمسين فسكن قصر بنى عشيرة
الى ان هلك فى سنته وأما الحارث صاحب بونة ففر الى صقلية واستصرخ صاحبها
فصارخه على أمره ورجع الى بونة وملكها ثم غلب عليها الموحدون وقتلوه صبرا
وانقرض ملك بنى حماد والبقاء لله وحده ولم يبق من قبائل ما كين الا أوزاع بوادى
بجاية ينسبون اليهم وهم لهذا العهد فى عداد الجند ولهم أقطاع بنواحى البلد على
العسكرة فى جملة السلطنة مع قواده والله وارث الارض ومن عليها اهـ








## الخبر عن ملوك بنى حبوس بن ماكسن من بنى زيرى من صنهاجة من غرناطة من عدوة الاندلس وأولية ذلك ومصايره

لما استبد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيرى بن مناد بن هاد بولاية افريقية سنة خمس وثمانين ولى عمومته وقرابته ثغور عمله فأنزل حمادا بأشير وأخاه يطوفت بتاهرت وزحف زيرى بن عطية صاحب فاس من مغراوة بدعوة المؤيد هشام خليفة قرطبة الى عمل صنهاجة فى جموع زناتة ونزل تاهرت وسرح باديس عساكره لنظر محمد بن أبى العون فالتقوا على تاهرت وانهزم صنهاجة فزحف باديس بنفسه للقائهم وخالف عليه فلفول ابن سعيد بن خزرون صاحب طبنة ثم أجفل زيرى بن عطية امامه ورجع الى المغرب فرجع باديس الى         وترك عمومته أولاد زيرى بأشير مع حماد وأخيه يطوفت وهم زاوى وحلال وعرم ومعنين وأجمعوا على الخلاف والخروج على باديس سنة سبع وثمانين فأسلموا حمادا برمته واستولوا على جميع مامعه واتصل الخبر بأبى البهار بن زيرى وهم مع باديس فخشيه على نفسه ولحق بهم واجتمعوا فى الخلاف واشتغل باديس عنهم بحرب فلفول بن يانس مولى الحاكم القادم على طرابلس من قبله وانفسح مجالهم فى الفساد والعيث ووصلوا أيديهم بفلفول وعاقدوه ثم رجع أبو البهار عنهم الى باديس فتقبله وصالحه ثم رجعوا الى حماد سنة احدى وتسعين ولقيهم فهزمهم وقتل ماكسن وابنه ولحق زاوى بجبل شنوق من ساحل مليانة وأجاز البحر الى الاندلس فى بنيه وبنى أخيه وحاشيته ونزل على المنصور بن أبى عامر صاحب الدولة وكافل الخلافة الاموية فأحسن نزلهم وأكرم وفادتهم واصطنعهم لنفسه واتخذهم بطانة لدولته وأوليائه على ما يرومه من قهر الدولة والتغلب على الخلافة ونظمهم فى طبقات زناتة وسائر رجالات البربر الذين أدال بجموعهم من جنود السلطان وعساكر الاموية وقبائل العرب واستغلظ أمر صنهاجة بالاندلس واستخلق امارتهم وحملوا دولة المنصور بن أبى عامر وولديه المظفر والناصر من بعده على كاهلهم ولما انقرض أمرهم واضمحلت دولتهم ونشأت الفتنة بالاندلس بين البرابرة وأهلها فكان زاوى ملك تلك الوقائع ومحش حروبها وعرس بقرطبة هو وقومه صنهاجة وكافة زناتة والبربر حتى أثبتوا قدم خليفتهم المستعين سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر الذى أتوه ببيعتهم واعطوه على الطاعة صفقتهم كماذكرناه فى أخبارهم ثم اقتحموا به قرطبة عنوة واصطلموا عامة أهلها وأنزلوا المعرات بذوى الصون منها وبيوتات الستر من خواصها فحدث الناس فى ذلك بأخبار وتوصل زاوى عند استباحة قرطبة الى رأس أبيه زيرى بن مناد المنصور بجدران قصر قرطبة فأزاله وأصاره الى قومه ليدفن فى جدثه ثم كان شأن بنى حمود من

العلوية وافترق أمر البرابرة واضطرمت الاندلس نارا وامتلأت جوانبها فتنة وأسرى الرؤساء من البرابرة ورجالات الدولة على النواحى والامصار فملكوها وتحيزت صنهاجة الى ناحية السرة فكانت ضواحيها لهم وحصل عليها استيلاؤهم وزاوى يومئذ عضد البرابرة فنزل غرناطة واتخذها دار الملكته ومعتصما لقومه ثم وقع فى نفسه سوء آثار البربر بالاندلس ايام الفتنة وحذر مغبة افعلة واستعاصت الدولة فاعتزم على الرحلة وآوى الى سلطان قومه بالقيروان سنة عشر واربعمائة بعد مغيبه عشرين سنة وأنزل على المعز بن باديس حافد أخيه بلكين اجل ما كانت دولتهم بأمر افريقية وأترف وأوسع ملكا وأوفر عددا فلقيه المعز بأحسن أحوال البر والتجلة وأنزله أرفع المنازل من الدولة وقدمه على الاعمام والقرابة وأسكنه بقصره وأبرز الحرم للقائه فيقال انه لقيه من ذوات محارمه ألف امرأة لا تحل له واحدة منهن ووارى ابراهيم مع شلوه بجدثه وكان استخلف على عمله ابنه ونافطعن لاهل غرناطة فانتقضوا عليه وبعثوا عن حبوس ابن عمه ماكسن بن زيرى مكانه ببعض حصون عمله فبادر اليهم ونزل بغرناطة فانتقضوا عليه وبايعوه واستحدث بها ملكا وكان من أعظم ملوك الطوائف بالاندلس الى أن هلك سنة تسع وعشرين وولى من بعده ابنه باديس بن حبوس ويلقب بالمظفر ولم يزل مقيما الدعوة آل حمود امراء مالقة بعد تخلفهم عن قرطبة سائر أيامه وزحف اليها العامرى صاحب المرية سنة تسع وعشرين فلقيه باديس بظاهر غرناطة فهزمه وقتله وطالت أيامه ومد ملوك الطوائف أيديهم جميعا الى مدده فكان ممن استمده محمد بن عبد الله البرزالى لما حاصره اسمعيل بن القاضى بن عباد بعساكر أبيه فأمده باديس بنفسه وقومه وصار الى صريخه مع ابن بقية قائد ادريس بن حمود صاحب المالقة سنة احدى وثلاثين ورجعوا من طريقهم وطمع اسمعيل بن القاضى بن عباد مع صريخه فيهم فاتبعهم ولحق باديس فى قومه فاقتتلوا وفر عسكر اسمعيل وأسلموه فقتله صنهاجة وحمل رأسه الى ابن حمود وكان القادر بن ذى النون صاحب طليطلة أيضا يستدفع به وبقومه استطالة ابن عباد واعوانه وباديس هذا هو الذى مصر غرناطة واختط قصبتها وشاد قصورها وشيد حصونها وآثاره فى مبانيها ومصانعها باقية لهذا العهد واستولى على مالقة عند انقراض بنى حمود سنة تسع وأربعين وأضافها الى عمله وهلك سنة سبع وستين وظهر أمر المرابطين بالمغرب واستفحل ملك يوسف بن تاشفين نولى من بعده حافده عبد الله بن بلكين بن باديس وتغلب المظفر وعقد لاخيه تميم على مالقة فاستقام أمرها الى أن أجاز يوسف بن تاشفين الى العدوة اجازته المعروفة كما نذكره فى أخباره ونزل بغرناطة سنة ثلاث وثمانين فقبض على عبد الله بن بلكين واستصفى





أمواله وذخيرته وألحق به أخاه تميما من مالقة واستصحبهما الى العدوة فأنزل عبد الله وتميما بالسوس الاقصى وأقطع لهما الى ان هلكوا فى اياالته ويزعم بنو الماكسن من بيوتات طنجة لهذا العهد انهم من أعقابهم فاضمحل ملك بلكانة من صنهاجة ومن افريقية والاندلس اجمع والبقاء لله وحده اهـ

عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد

ملوك بنى زيرى

ملوك غرناطة بعد الفتنة

## الطبقة الثانية من صنهاجة وهم الملثمون وما كان لهم بالمغرب من الملك والدولة

هذه الطبقة من صنهاجة هم الملثمون الموطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب أبعدوا فى المجالات هنالك منذ دهور قبل الفتح لا يعرف أولها فأصحروا عن الارياف ووجدوا بها المراد وهجروا التلول وجفوها واعتاضوا منها بالبان الانعام ولحومها انتباذا عن العمران واستئناسا بالانفراد وتوحشا بالعز عن الغلبة والقهر فنزلوا من ريف الحبشة جوارا وصاروا ما بين بلاد البربر وبلاد السودان حجزا واتخذوا اللثام خطاما تميزوا بشعاره بين الامم وعفوا فى تلك البلاد وكثروا وتعددت قبائلهم من كدالة فلمتونة فمسوقة فوتريكة فنا وكافزغاوة ثم لمطة اخوة صنهاجة كلهم ما بين البحر المحيط بالمغرب الى غدامس من قبلة طرابلس وبرقة وللمتونة فيهم بطون كثيرة منهم بنو ورتنطق وبنو زمال وبنو صولان وبنو ناسجة وكان موطنهم من بلاد الصحراء يعرف كاكرم وكان دينهم جميعا المجوسية شان برابرة المغرب ولم يزالوا مستقرين بتلك المجالات حتى كان اسلامهم بعد فتح الاندلس وكانت الرياسة فيهم للمتونة واستوسق لهم ملك ضخم منذ دولة عبد الرحمن بن معاوية الداخل توارثه ملوك منهم تلاكاكين وورتنكا أورا كن بن ورتنطق جد ابى بكر بن عمر أمير لمتونة فى مبتدا دولتهم وطالت أعمارهم فيها الى الثمانين ونحوها ودوخوا تلك البلاد الصحراوية وجاهدوا من بها من أمم السودان وحملوهم على الاسلام فدان به كثيرهم واتقاهم آخرون بالجزية فقبلوها منهم وملك عليهم بعد تلاكاكين المذكور تيولوثان (قال) ابن أبى زرع أول من ملك الصحراء من لمتونة تيولوثان فدوخ بلاد الصحراء واقتضى مغارم السودان وكان يركب فى مائة ألف

نجيب وتوفى سنة ثنتين وعشرين ومائتين وملك بعده يلتان وقام بأمرهم وتوفى سنة سبع وثمانين ومائتين وقام بأمرهم بعده ابنه تميم الى سنة ست وثلثمائة وقتله صنهاجة وافترق أمرهم اه كلام ابن أبى زرع وقال غيره كان من أشهرهم تيزاوابن وانشق بن بيزا وقيل يرويان ابن واستولى ابن يزار ملك الصحراء بأمرها على عهد عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المنتصر فى المائة الرابعة وفى عهد عبيد الله وابنه أبى القاسم من خلفاء الشيعة كان يركب فى مائة ألف نجيب وعمله مسيرة شهرين فى مثلها ودان له عشرون ملكا من ملوك السودان يعطونه الجزى وملك من بعده بنوه ثم افترق أمرهم من بعد ذلك وصار ملكهم طوائف ورياستهم شيعا قال ابن أبى زرع افترق أمرهم بعد تميم بن يلتان مائة وعشرون سنة الى ان قام فيهم أبو عبد الله بن تيفاوت المعروف بناشرت اللمتونى فاجتمعوا عليه وأحبوه وكان من أهل الدين والصلاح وحج وهلك لثلاثة أعوام من رياسته فى بعض غزواته وقام بأمرهم صهره يحيى بن ابراهيم الكندالى وبعده يحيى بن عمر بن تلاكاكين اه كلامه وكان لهذه الطبقة ملك ضخم بالمغرب والاندلس أولا وبافريقية بعده فنذكره الآن على نسقه

## الخبر عن دولة المرابطين من لمتونة وما كان لهم بالعدوتين من الملك وأولية ذلك ومصايره

كان هؤلاء الملثمون فى صحاريهم كما قلناه وكانوا على دين المجوسية الى أن ظهر فيهم الاسلام لعهد المائة الثالثة كما ذكرناه وجاهدوا جيرانهم من السودان عليه فدانوا لهم واستوسق لهم الملك ثم افترقوا وكانت رياسة كل بطن منهم فى بيت مخصوص فكانت رياسة لمتونة فى بنى ورتانطق بن منصور بن مصالة بن المنصور بن مزالت بن أميت بن رتمال بن تلميت وهو لمتونة ولما أفضت الرياسة الى يحيى بن ابراهيم الكندالى وكان له صهر فى بنى ورتانطق هؤلاء وتظاهروا على امرهم وخرج يحيى بن ابراهيم لقضائه فرصة فى رؤساء من قومه فى سنى أربعين وأربعمائة فلقوا فى منصرفهم بالقيروان شيخ المذاهب المالكى أبو عمران الفاسى واغتنموا ما سمعوا به من عهده وما شافههم به من فروض أعيانهم من فتاويه ورياسة الامير يحيى ويصحبهم من تلميذه من يرجعون اليه فى نوازلهم وقضايا دينهم فندب تلميذه الى ذلك حرصا على ايصال الخير اليهم لما رأى من رغبتهم فيه فاستوعروا مسغبة بلادهم وكتب لهم الفقيه أبو عمران الى الفقيه محمد وكاك ابن زلو اللمطى بسجلماسة من الآخذين عنه وعهد اليه أن يلتمس لهم من يثق بدينه وفقهه ويروض نفسه على مسغبة أرضهم فى معاشه فبعث معهم عبد الله بن ياسين بن مك الجزولى ووصل معهم يعلمهم القرآن ويقيم لهم الدين ثم هلك يحيى بن ابراهيم وافترق





أمرهم واطرحوا عبد الله بن ياسين واستصعبوا علمه وتركوا الاخذ عنه لما تجشموا فيه من مشاق التكليف فأعرض عنهم وترهب وتنسك معه يحيى بن عمر بن تلاكاكين من رؤساء لمتونة وأخوه أبو بكر فنبذوا عن الناس فى ربوة يحيط بحر النيل من جهاتها ضحضاحا فى المصيف وغمرا فى الشتاء فتعود جزرا منقطعة فدخلوا فى غياضها منفردين للعبادة وتسامع بهم من فى قلبه مثقال حبة من خير فتسايلوا اليهم ودخلوا فى دينهم وغيضتهم ولما كمل معهم ألف من الرجالات قال لهم شيخهم عبد الله بن ياسين ان ألفا لن تغلب من قلة وقد تعين علينا القيام بالحق والدعاء اليه وحمل الكافة عليه فاخرجوا بنا لذلك فخرجوا وقتلوا من استعصى عليهم من قبائل لمتونة وكدالة ومسوفة حتى أنابوا الى الحق واستقاموا على الطريقة وأذن لهم فى أخذ الصدقات من أموال المسلمين وسماهم بالمرابطين وجعل أمرهم فى الحرب الى الامير يحيى بن عمر فتخطوا الرمال الصحراوية الى بلاد درعة وسجلماسة فأعطوهم صدقاتهم وانقلبوا ثم كتب اليهم وكاك اللمطى بما نال المسلمين فيما اليه من العسف والجور من بنى وانودين امراء سجلماسة من مغراوة وحرضهم على تغيير أمرهم فخرجوا من الصحراء سنة خمس وأربعين وأربعمائة فى عدد ضخم ركبانا على المهارى أكثرهم وعمدوا الى درعة لابل كانت هنالك بالحمى وكانت تناهز خمسين ألفا ونحوها ونهض اليهم مسعود بن وانودين أمير مغراوة وصاحب سجلماسة ودرعة لمدافعتهم عنها وعن بلاده فتواقعوا وانهزم ابن وانودين وقتل واستلحم عسكره مع امواالهم واستلحمهم ودوابهم وابل الحمى التى كانت ببلد درعة وقصدوا سجلماسة فدخلوها غلابا وقتلوا من كان بها من أهل مغراوة وأصلحوا من أحوالها وغيروا المنكرات وأسقطوا المغارم والمكوس واقتضوا الصدقات واستعملوا عليها منهم وعادوا الى صحرائهم فهلك يحيى بن عمر سنة سبع وأربعين وقدم مكانه أخاه أبا بكر وندب المرابطين الى فتح المغرب فغزا بلاد السوس سنة ثمان وأربعين وافتتح ماسة وتارودانت سنة تسع وأربعين وفر أميرها لقوط بن يوسف بن على المغراوى الى تادلا واستضاف الى بنى يفرن ملوكها وقتل معهم لقوط بن يوسف المغراوى صاحب اغمات وتزوج امرأته زينب بنت اسحق النفزاوية وكانت مشهورة بالجمال والرياسة وكانت قبل لقوط عند يوسف بن على بن عبد الرحمن بن وطاس وكان شيخا على وريكة وهى زوجة هيلانة فى دولة امغارن فى بلاد المصامدة وهم الشيوخ وتغلب بنو يفرن على وريكة وملكوا اغمات فتزوج لقوط زينب هذه ثم تزوجها بعده أبو بكر بن عمر كما ذكرنا ثم دعا المرابطين الى جهاد برغواطة بعضها سنة خمسين وقد أم المرابطين بعده سليمان ابن حرو اليرجعوا اليه فى قضايا دينهم واستمر أبو بكر بن عمر فى امارة قومه على جهادهم

ثم استأصل شأفتهم ومحا أثر دعوتهم من المغرب وهلك في جهادهم سليمان بن عدو سنة احدى وخمسين لسنة من وفاة عبد الله بن ياسين ثم نازل أبو بكر مدينة لواتة وافتتحها عنوة وقتل من كان بها من زناتة سنة ثنتين وخمسين وبلغه وهو لم يستتم فتح المغرب بعد ما وقع من الخلاف بين لمتونة ومسوفة ببلاد الصحراء حيث أصل أعياصهم ووشائج أعراقهم ومنبع عددهم فخشي افتراق الكلمة وانقطاع الوصلة وتلافى أمره بالرحلة وأكد ذلك وزحف بلكين بن محمد بن حماد صاحب القلعة الى المغرب سنة ثلاث وخمسين لقتالهم فارتحل أبو بكر الى الصحراء واستعمل على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين ونزل له عن زوجه زينب بنت اسحق ولحق بقومه ورفع ما كان بينهم من حرق الفتنة وفتح بابا من جهاد السودان فاستولى على نحو تسعين رحلة من بلادهم وأقام يوسف بن تاشفين بأطراف المغرب ونزل بلكين صاحب القلعة فاس وأخذ رهنها على الطاعة وانكفأ راجعا فحينئذ سار يوسف بن تاشفين في عسكره من المرابطين ودوخ أقطار المغرب ثم رجع أبو بكر الى المغرب فوجد يوسف بن تاشفين قد استبد عليه وأشارت عليه زينب أن يريه الاستبداد في أحواله وأن يعد له متاع الصحراء وماعونها ففطن لذلك الامير أبو بكر وتجافى عن المنازعة وسلم له الامر ورجع الى أرضه فهلك لمرجعه سنة ثمانين وأربعمائة واختط يوسف مدينة مراكش سنة أربع وخمسين ونزلها بالخيام وأدار سورها على مسجد وقصبة صغيرة لاختزان أمواله وسلاحه وكمل تشييدها وأسوارها على ابنه من بعده سنة ست وعشرين وخمسمائة وجعل يوسف مدينة مراكش لنزله لعسكره وللتمرس بقبائل المصامدة المصيفة بمواطنهم بها في جبل درن فلم يكن في قبائل المغرب أشد منهم ولا أكثر جمعا ثم صرف عزمه الى مطالبة مغراوة وبني يفرن وقبائل زناتة بالمغرب وجذب الحبل من أيديهم وكشف ما نزل بالرعايا من جورهم وعسفهم فقد كانوا من ذلك على ألم (حدث المؤرخون في أخبار مدينة فاس ودولتهم فيها بكثير منه) فنازل أولا قلعة فازاز وبها مهدي بن توالي من بني يحفش قال صاحب نظم الجواهر وهم بطن من زناتة وكان أبو توالي صاحب تلك القلعة ووليها هو من بعده فنازله يوسف بن تاشفين ثم استجاش به على فاس مهدي بن يوسف الكزنامي صاحب مكناسة بما كان عدوا لمعنصر المغراوي صاحب فاس فزحف في عساكر المرابطين الى فاس وجمع اليه معنصر ففض جموعه وارتحل يوسف الى فاس وتقرى منازلها وافتتح جميع الحصون المحيطة بها وأقام عليها أياما قلائل وظفر بعاملها بكار بن ابراهيم فقتله ثم نهض الى مغراوة افتتحها وقتل من كان بها من أولاد وانودين المغراوي ورجع الى فاس فافتتحها صلحا سنة خمس وخمسين ثم رجع الى





غمارة ونازلهم وفتح كثيرا من بلادهم وأشرف على طنجة وبها سكوت البرغواطي الحاجب صاحب سبتة وبقية الامراء من موالي الحمودية وأهل دعوتها ثم رجع الى منازلة قلعة فازاز وخالفه معنصر الى فاس فاستولى عليها وقتل عاملها واستدعى يوسف ابن تاشفين مهدي بن يوسف صاحب مكناسة ليستجيش به على فاس فاستعرضه معنصر في طريقه قبل أن تتصل بأيديهما وناجزه الحرب ففض جموعه وقتله وبعث برأسه الى وليه ومساهمه في شدته الحاجب سكوت البرغواطي واستصرخ أهل مكناسة بالامير يوسف بن تاشفين فسرح عساكر لمتونة الى حصار فاس فأخذوا بمخنقها وقطعوا المرافق عنها وألحوا بالقتال عليها فمسهم الجهد وبرز معنصر الى مناجزة عدوه لاحدى الراحتين فكانت الدائرة عليه وهلك واجتمع زناتة من بعده على القاسم بن محمد بن عبد الرحمن من ولد موسى بن أبي العافية كانوا ملوكا بتازا وتسول فزحفوا الى عساكر المرابطين والتقوا بوادي سبير فكان الظهور لزناتة واستلحم كثير من المرابطين واتصل خبرهم بيوسف بن تاشفين وهو محاصر لقلعة مهدي ببلاد فازاز فارتحل سنة ست وخمسين ونزل عليها عسكر من المرابطين وصار يتنقل في بلاد المغرب فافتتح بني مراسن ثم فندلاوة ثم بلاد ورغة سنة ثمان وخمسين ثم افتتح بلاد غمارة سنة ستين وفي سنة ثنتين وستين نازل فاس فحاصرها مدة ثم افتتحها عنوة وقتل بها زهاء ثلاثة آلاف من مغراوة وبني يفرن ومكناسة وقبائل زناتة حتى أعوزت مدافنهم فرادى فاتخذت لهم الاخاديد وقبروا جماعات منهم وخلص من نجا منهم من القتل الى بلاد تلمسان وأمر بهدم الاسوار التي كانت فاصلة بين القرويين والاندلسيين من عدوتيها وصيرها مصرا واحدا وأدار عليها الاسوار وحمل أهلها على الاستكثار من المساجد ورتب بناءها وارتحل سنة ثلاث وستين الى وادي ملوية فافتتح بلادها وحصون وطاط من نواحيها ثم نهض سنة خمس وستين الى مدينة الدمنة فافتتحها عنوة ثم افتتح حصن علودان من حصون غمارة ثم نهض سنة سبع وستين الى جبال غياثة وبني مكود من أحواز تازا فافتتحها ودوخها ثم اقتسم المغرب عمالات على بنيه وأمراء قومه وذويه ثم استدعاه المعتمد بن عباد الى الجهاد فاعتذر له بمكان الحاجب سكوت البرغواطي وقومه من أولياء الدولة الحمودية بسبتة فأعاد اليه ابن عباد الرسل بالمشايعة اليهم فجهز اليهم قائده صالح بن عمران في عساكر لمتونة فلقيه سكوت الحاجب بظاهر طنجة في قومه ومعه ابنه ضياء الدولة فانكشف وقتل الحاجب سكوت ولحق ابنه العزيز ضياء الدولة وكتب صالح بن عمران بالفتح الى يوسف بن تاشفين ثم أغزى الامير يوسف بن تاشفين الى المغرب الاوسط سنة ثنتين وسبعين قائده مزدلي بن تيلكان بن محمد بن وركوت من عشيرة في عساكر لمتونة

لمحاربة مغراوة ملوك تلمسان وبها يومئذ الامير العباس بن يحيى من ولد يعلى بن محمد ابن الخير بن محمد بن خزر فدوخوا المغرب الاوسط وصاروا فى بلاد زناتة وظفروا بيعلى ابن الامير العباسى فقتلوه وانكفوا راجعين من غزاتهم ثم نهض يوسف بن تاشفين سنة ثلاث بعدها الى الريف وافتتح كرسيف ومليلة وسائر بلاد الريف برقاس ثم افتتح مدينة تلمسان واستلحم من كان بها من مغراوة وقتل العباس بن يحيى أمير تلمسان وأنزل محمد ابن تيغمر المستوفى بها فى عساكر المرابطين فصارت ثغر المملكة ونزل بعساكره واختط بها مدينة تاكرارت بمكان محلته وهو اسم المحلة بلسان البربر ثم افتتح مدينة تنس ووهران وجبل وانشريس الى الجزائر وانكف راجعا الى المغرب قافلا مراكش سنة خمس وسبعين ولم يزل محمد بن تيغمر واليا بتلمسان الى أن هلك وولى بعده اخوه تاشفين ثم ان الطاغية تكالب على بلاد المسلمين وراء البحر وانتهز الفرصة فيها بما كان من الفرقة بين ملوك الطوائف فحاصر طليطلة وبها القادر بن يحيى بن ذى النون حتى نالهم الجهد وتسلمها منه صلحا سنة ثمان وسبعين على أن يملكه بلنسية فبعث معه عسكرا من النصرانية فدخل بلنسية وتملكها على حين مهلك صاحبها أبى بكر بن العزيز بين يدى حصار طليطلة وسار الطاغية فى بلاد الاندلس حتى وقف بفرضة المجاز من صريف وأعيا أمره أهل الاندلس واقتضى منهم الجزية فأعطوها ثم نازل سرقسطة وضيق على ابن هود بها وطال مقامه واستد أمله الى تملكها فخاطب المعتمد بن عباد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين منتجزا وعده فى صريخ الاسلام بالعدوة وجهاد الطاغية وكاتبه أهل الاندلس كافة من العلماء والخاصة فاهتز للجهاد وبعث ابنه المعز فى عساكر المرابطين الى سبتة فرضة المجاز فنازلها برا وأحاطت بها أساطيل ابن عباد بحرا فاقتحموها عنوة فى ربيع الآخر سنة ست وسبعين وتقبض على ضياء الدولة وقيد الى المغرب فقتله صبرا وكتب الى أبيه بالفتح ثم أجاز ابن عباد البحر فى جماعته الى المرابطين ولقيه بفاس مستنفرا للجهاد وأنزل له ابنه الراضى عن الجزيرة الخضراء لتكون رباطا لجهاده فأجاز البحر فى عساكر المرابطين وقبائل المغرب ونزل الجزيرة سنة تسع وثمانين واربعمائة ولقيه المعتمد بن عباد وابن الافطس صاحب بطليوس وجمع ابن أدفونش ملك الجلالقة أمم النصرانية لقتاله والتقى المرابطين بالزلاقة من نواحى بطليوس فكان للمسلمين عليه اليوم المشهور سنة احدى وثمانين ثم رجع الى مراكش وخلف عسكرا بالاشبيلية لنظر محمد ومجون بن سيمون بن محمد بن وركوت من عشيرة ويعرف أبوه بالحاج وكان محمد من بطانته وأعاظم قواده تكالب الطاغية على شرق الاندلس ولم يغن فيه أمراء الطوائف شيئا فزحف اليه من سبتة ابن الحاج قائد يوسف بن تاشفين





فى عساكر المرابطين فهزموا جميع النصارى هزيمة شنيعة وخلع ابن رشيق صاحب مرسية وتمادى الى دانية ففر على بن مجاهد أمامه الى بجاية ونزل على الناصر بن علناس فأكرمه ووصل ابن جحاف قاضى بلنسية الى محمد بن الحاج مغريا بالقادر بن ذى النون فأنفذ معه عسكرا وملك بلنسية وقتل ابن ذى النون وذلك سنة خمس وثمانين وانتهى الخبر الى الطاغية فنازل بلنسية واتصل حصاره اياها الى أن ملكها سنة خمس وثمانين ثم استخلصتها عساكر المرابطين وولى عليها يوسف بن تاشفين الامير مزدلى واجاز يوسف ابن تاشفين ثانية سنة ست وثمانين وتثاقل امراء الطوائف عن لقائه لما أحسوا من نكيره عليهم لما يسومون به عليهم من الظلامات والمكوس وتلاحق المغارم فوجد عليهم وعهد برفع المكوس وتحرى المعدلة فلما أجاز انقبضوا عنه الا ابن عباد فانه بادر الى لقائه وأغراه بالكثير منهم فتقبض على ابن رشيق فأمكن ابن عباد منه العداوة التى بينهما وبعث جيشا الى المرية ففر عنها ابن صمادح ونزل على المنصور بن الناصر بجاية وتوافق ملوك الطوائف على قطع المدد عن عساكره ومحلاته ففسد نظره وأفتاه الفقهاء وأهل الشورى من المغرب والاندلس بخلعهم وانتزاع الامر من أيديهم وصارت اليه بذلك فتاوى أهل الشرق الاعلام مثل الغزالى والطرطوشى فعهد الى غرناطة واستنزل صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس وأخاه تميما من مالقة بعد ان كان منهما مداخلة الطاغية فى عداوة يوسف بن تاشفين وبعث بهما الى المغرب فخاف ابن عباد عند ذلك منه وانقبض عن لقائه وفشت السعايات بينهما ونهض يوسف بن تاشفين الى سبتة فاستقر بها وعقد للامير سير بن أبى بكر بن محمد وركوت على الاندلس وأجازه فقدم عليها وقعد ابن عباد عن تلقيه ومبرته فأحفظه ذلك وطالبه بالطاعة للامير يوسف والنزول عن الامر ففسد ذات بينهما وغلبه على جميع عمله واستنزل أولاد المأمون من قرطبة ويزيد الراضى من رندة وقرمونة واستولى على جميعهما وقتلهم وصمد الى اشبيلية فحاصر المعتمد بها وضيق عليه واستنجد الطاغية فعمد الى استنقاذه من هذا الحصار فلم يغن عنه شيئا وكان دفاع لمتونة مما فت فى عضده واقتحم المرابطون اشبيلية عليه عنوة سنة أربع وثمانين وتقبض على المعتمد وقاده أسيرا الى مراكش فلم يزل فى اعتقال يوسف بن تاشفين الى أن هلك فى محبسه بأغمات سنة سبعين وأربعمائة ثم عمد الى بطليوس وتقبض على صاحبها عمر بن الافطس فقتله وابنيه يوم الاضحى سنة تسع وثمانين بما صح عنده من مداخلتهم الطاغية وان يملكوه مدينة بطليوس ثم اجاز يوسف بن تاشفين الجواز الثالث سنة تسعين وزحف اليه الطاغية فبعث عساكر المرابطين لنظر محمد بن الحاج فانهزم النصارى امامه وكان الظهور للمسلمين ثم أجاز الامير يحيى بن أبى بكر بن يوسف

ابن تاشفين سنة ثلاث وتسعين وانضم اليه محمد بن الحاج سير بن أبى بكر واقتحموا عامة
الاندلس من أيدى ملوك الطوائف ولم يبق منها الا سرقسطة فى يد المستعين بن هود
معتصما بالنصارى وغزا الامير مزدلى صاحب بلنسية الى بلد برشلونة فأثخن بها وبلغ
الى حيث لم يبلغ أحد قبله ورجع وانتظمت بلاد الاندلس فى ملكة يوسف بن تاشفين
وانقرض ملك الطوائف منها أجمع كان لم يكن واستولى على العدوتين واتصلت هزائم
المرابطين مرارا وتسمى بأمير المسلمين وخاطب المستنصر العباسى الخليفة لعهده ببغداد
وبعث اليه عبد الله بن محمد بن العرب المعافرى الاشبيلى وولده القاضى أبا بكر فتلطفا
فى القول وأحسنا فى الابلاغ وطلبا من الخليفة أن يعقد له على المغرب والاندلس
فعقد له وتضمن ذلك مكتوب الخليفة بذلك منقولا فى أيدى الناس وانقلبا اليه بتقليد
الخليفة وعهده على ما الى نظره من الاقطار والاقاليم وخاطبه الامام الغزالى والقاضى
أبو بكر الطرطوشى يحضانه على العدل والتمسك بالخير ويفتيانه فى شأن ملوك الطوائف
بحكم الله ثم أجاز يوسف بن تاشفين الجواز الرابع الى الاندلس سنة سبع وتسعين وقد كان
ما قدمناه فى أخبار بنى حماد من زحف المنصور بن الناصر الى تلمسان سنة سبع وتسعين
للفتنة التى وقعت بينه وبين تاشفين بن تينعمر وافتتاحه أكثر بلادهم فصالحه يوسف بن
تاشفين واسترضاه بعدول تاشفين عن تلمسان سنة سبع وتسعين وبعث اليهما مزدلى
من بلنسية وولى بلنسية عوضا منه أبا محمد بن فاطمة وكثرت غزواته فى بلاد النصرانية
وهلك يوسف على رأس المائة الخامسة وقام بالامر من بعده ابنه على بن يوسف فكان
خير ملك وكانت ايامه صدرا منها وادعة ودولته على الكفر وصلة وظهورا وعزة وأجاز
الى العدوة فأثخن فى بلاد العدو قتلا وسبيا وولى على الاندلس الامير تميم بن

بياض بالاصل

وجمع الطاغية للامير تميم فهزمه تميم ثم أجاز على بن يوسف سنة ثلاث ونازل طليطلة
وأثخن فى بلاد النصارى ورجع وعلى اثر ذلك قصد ابن ردمير سرقسطة وخرج ابن هود
للقائه فانهزم المسلمون ومات ابن هود شهيدا وحاصر ابن ردمير البلد حتى نزلوا على حكمه
ثم كان سنة تسع شأن برقة وتغلب أهل جنوة عليها وأخلوها ثم رجع العمران اليها على يد
مرتانا قرطست من قواد المرابطين كما مر فى ذكرها عند ذكر الطوائف ثم استمرت حال
على بن يوسف فى ملكه وعظم شأنه وعقد لولده تاشفين على غرب الاندلس سنة ست
وعشرين وأنزله قرطبة واشبيلية وأجاز معه الزبير بن عمرو وحشد قومه وعقد لابى بكر
ابن ابراهيم المسوفى على شرق الاندلس وأنزله بلنسية وهو ممدوح ابن خفاجة ومخدوم
أبى بكر بن ماجه الحكيم المعروف بابن الصائغ وعقد لابن غانية المسوفى على الجزائر
الشرقية دانية وميورقة واستقامت أيامه ولاربع عشرة سنة من دولته كان ظهور





الامام المهدى صاحب دعوة الموحدين فقيها منتحلا للعلم والفتيا والتدريس آمرا
بالمعروف ناهيا عن المنكر متعرضا بذلك للمكروه فى نفسه ونالته بجاية وتلمسان وكناسة
اذايات من الفسقة ومن الظالمين وأحضره الامير على بن يوسف للمناظرة ففلج على
خصومه من الفقهاء بمجلسه ولحق بقومه هرغة من المصامدة واستدرك على بن يوسف
رأيه فتفقده وطالب هرغة بأحضاره فأبوا عليه فسرد اليهم البعث فأوقعوا به وتقاسم
معهم هنتاتة وتينملل على اجارته والوفاء بما عاهدهم عليه من القيام بالحق والدعاء اليه
حسبما نذكر ذلك كله بعد دولتهم وهلك المهدى فى سنة أربع وعشرين وقام بأمرهم عبد
المؤمن بن على الكومى كبير أصحابه بعهده اليه وانتظمت كلمة المصامدة وأغزوا
مراكش مرارا وفشل ريح لمتونة بالعدوة الاندلسية وظهر أمر الموحدين وفشت كلمتهم
فى برابر المغرب وهلك على بن يوسف سنة سبع وثلاثين وقام بالامر من بعده ولده تاشفين
وولى عهده وأخذ بطاعته وبيعته أهل العدوتين كما كانوا على حين استغلظ أمر
الموحدين واستفحل شأنهم وألحوا فى طلبه وغزا عبد المؤمن غزوته الكبرى الى
جبال المغرب ونهض تاشفين بعساكره بالبسائط الى أن نزل تلمسان ونازله عبد المؤمن
والموحدون بكهف الضحاك بين الصخرتين من جبل تيطرى المطل عليها ووصله هنالك مدد
صنهاجة من قبل يحيى بن عبد العزيز صاحب بجاية مع قائده طاهر بن كباب وشرهوا الى
مدافعة الموحدين فغلبوهم وهلك طاهر واستلحم الصنهاجيون وفر تاشفين الى وهران
فى موادعة لب بن ميمون قائد البحر بأساطيله واتبعه الموحدون واقتحموا عليه البلد
فهلك يقال سنة احدى وأربعين واستولى الموحدون على المغرب الاوسط واستلحموا
لمتونة ثم بويع بمراكش ابنه ابراهيم وألفوه مضعفا عاجزا فخلع وبويع عمه اسحق بن
على بن يوسف بن تاشفين وعلى هيئة ذلك وصل الموحدون اليها وقد ملكوا جميع بلاد
المغرب عليه فخرج اليهم فى خاصته فقتلهم الموحدون واجاز عبد المؤمن والموحدون
الى الاندلس سنة احدى وخمسين وملكوا واستلحموا أمراء لمتونة وكافتهم وفروا
فى كل وجه ولحق فلهم بالجزائر الشرقية ميورقة ومنورقة ويابسة الى أن جددوا من
بعده للملك بناحية افريقية والله غالب على أمره

## الخبر عن دولة ابن غانية من بقية المرابطين وما كان له من الملك والسلطان بناحية قابس وطرابلس واجلابه على الموحدين ومظاهرة قراقش الغزى له على أمره وأولية ذلك ومصايره

كان أمر المرابطين من أوله فى كدالة من قبائل الملثمين حتى هلك يحيى بن ابراهيم

فاختلفوا على عبد الله بن ياسين امامهم وتحوّل عنهم الى لمتونة وأقصر عن دعوته وتنسك وترهب كما قلناه حتى اذا أجاب داعيته يحيى بن عمر وأبى بكر بن عمر من بنى ورتانطويت رياسة لمتونة واتبعهم الكثير من قومهم وجاهد واسعه سائر قبائل الملثمين وكان مسوفة قد دخل فى دعوة المرابطين كثير منهم فكان لهم بذلك فى تلك الدولة حظ من الرياسة والظهور وكان يحيى المسوفى من رجالاتهم وشجعانهم وكان مقدما عند يوسف بن تاشفين لمكانه فى قومه واتفق أنه قتل بعض رجالات لمتونة فى ملاحاة وقعت بينهما فتشاور الحيان وفرّ هو الى الصحراء ففدى يوسف بن تاشفين القتيل ووداه واسترجع علياً من مقره لسنين من مغيبه وأنكحه امرأة من أهل بيته تسمى غانية بعهد ابيها اليه فى ذلك فولدت منه محمدا ويحيى تحت ابن تاشفين وحجر كفالته ورعى لهما على بن يوسف ذمام هذه الامور وعقد ليحيى على غرب الاندلس وأنزله قرطبة وعقد لمحمد على الجزاير الشرقية ميورقة ومنورقة ويابسة سنة عشرين وخمسمائة وانقرض بعد ذلك أمر المرابطين وتقدم وفد الاندلس الى عبد المؤمن وبعث معهم أبا اسحق براق بن محمد المصمودى من رجالات الموحدين وعقد له على حرب لمتونة كما يذكر فى أخبارهم فملك اشبيلية واقتضى طاعة يحيى بن على بن غانية واستنزله عن قرطبة الى جيان والقليعة فسار منها الى غرناطة يستنزل من بها من لمتونة ويحملهم على طاعة الموحدين فهلك هنالك سنة ثلاث وأربعين ودفن بقصر باديس وأما محمد بن على فلم يزل واليا الى أن هلك وقام بأمره بعده ابنه عبد الله ثم هلك وقام بالامر أخوه اسحق بن محمد بن على وقيل ان اسحق ولى بعد ابنه محمد وأنه قتله غيرة من أخيه عبد الله لمكان أبيه منه فقتلهما معا واستبد بأمره الى أن هلك سنة ثمانين وخمسمائة وخلف ثمانية من الولد وهم محمد وعلى ويحيى وعبد الله والغانى وسير والمنصور وجبارة فقام بالامر ابنه محمد ولما أجاز يوسف بن عبد المؤمن بن على الى ابن الربرتير لاختبار طاعتهم وأحسن وصوله نكر ذلك اخوته وتقبضوا عليه واعتقلوه وقام بالامر أخوه على بن محمد بن على وتلوموا فى رد ابن الربرتير الى مرسله وحالوا بينه وبين الاسطول حين بلغهم أن الخليفة يوسف القسرى استشهد فى الجهاد باركش من العدوة وقام بالامر ابنه يعقوب واعتقلوا ابن الربرتير وركبوا البحر فى ثنتين وثلاثين قطعة من أساطيلهم وأسطوله وركب معه اخوته يحيى وعبد الله والغانى وولى على ميورقة عمه أبا الزبير وأقلعوا الى بجاية فطرقوها على حين غفلة من أهلها وعليها السيد أبو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن وكان بايعلول من خارجها فى بعض مذاهبه فلم تمانعه أهل البلد واستولوا عليها فى صفر سنة احدى وثمانين واعتقلوا بها السيد أبا موسى بن عبد المؤمن كان قافلا من افريقية يؤم المغرب





واستجروا اما كان بدار السادة والموحدين وكان ولى القلعة قاصدا مراكش وهو يستخبر خبر بجاية فرجع وظاهر السيد ابا الربيع وزحف اليهما على بن غانية فهزمهما واستولى على أموالهما وأسر يا ولحقا بتلمسان فنزلا بها على السيد أبى الحسن بن أبى حفص بن عبد المؤمن وأخذ فى تحصين تلمسان ورمّ اسوارها وأقاما عند السيد بومان الكرة من صاحب تلمسان وغار على بن محمد بن غانية فى الاموال وفرّقها فى ذؤبان العرب ومن انضاف اليهم ورحل الى الجزائر فافتتحها وولى عليها يحيى بن أبى طلحة ثم افتتح مازونة وانتهى الى مليانة فافتتحها وولى عليها بدر بن عائشة ثم نهض الى القلعة فحاصرها ثلاثا ودخلها عنوة وكانت له فى المغرب خطة مشهورة ثم قصد قسنطينة فامتنعت عليه واجتمعت اليه وفود العرب فاستجدهم وجاؤا باحلافهم ولما اتصل الخبر بالمنصور وهو بسبتة مرجعه من الغزو سرّح العساكر فى البرلنظر السيد أبى زيد بن أبى حفص بن عبد المؤمن وعقد له على المغرب الاوسط وبعث الاساطيل الى البحر وقائدها أحمد الصقلى وعقد عليهم لابى محمد بن ابراهيم بن جامع وزحفت العساكر من كل جهة فثار أهل الجزائر على يحيى بن أبى طلحة ومن معه وأمكنوا منهم السيد أبا زيد فقتلهم على شلف وعفا عن يحيى لنجدة عمه طلحة وكان بدر بن عائشة اسرى من مليانة واتبعه الجيش فلحقوه أمام العدو فتقبضوا عليه بعد قتال مع البرابرة حين أرادوا اجارته وقادوه الى السيد أبى زيد فقتله وسبق الاسطول الى بجاية فثار يحيى بن غانية وفرّ الى أخيه على لمكانه من حصار قسنطينة بعد ان كان أخذ بمخنقها ونزل السيد أبو زيد بعساكره متكلات من ظاهر بجاية وأطلق السيد أبا موسى من معتقله ثم رحل فى طلب العدو فأفرج عن قسنطينة بعد ان كان أخذ ومضى شديدا فى الصحراء والموحدون فى اتباعه حتى انتهوا الى مغرة ونغاوس ثم نقلوا الى بجاية واستنفر السيد أبا زيد بها وقصد على بن غانية فى قفصة فملكها ونازل توزر وقصطيلة فامتنعت وارتحل الى طرابلس وفيها قراقش الغزى المظفرى وكان من خبره على مانقل أبو محمد التجانى فى كتاب رحلته ان صلاح الدين صاحب مصر بعث تقى الدين ابن أخيه شاه الى المغرب لافتتاح ما أمكنه من مدينة تكون له معقلا يتحصن فيه من مطالبة نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشأم الذى كان صلاح الدين عمه من وزرائه واستعجلوا النصر فخشوا عاديته ثم رجع تقى الدين من طريقه لامر عرض له بعد قراقش الارمنى بطائفة من جنوده وفر ابراهيم بن قراتكين سلاح دار المعظم لسيده الملك المعظم صاحب الدولة ابن أيوب أخى صلاح الدين فأما قراقش فلحق بشرية وافتتحها وذلك سنة ست وثمانين وخطب فيها لصلاح الدين ولاستاذه تقى الدين وكتب لهما بفتح زويلة وغلبه ذى خطاب الهوارى

على فلك فزار وكانت ملكا لعمه محمد بن الخطاب بن يصلتن بن عبد الله بن صنعل بن خطاب وهو آخر ملوكهم وكانت قاعدة ملكه زويلة وتعرف زويلة ابن خطاب فتقبض عليه وغلبه على المال حتى هلك ولم يزل يفتح البلاد الى أن وصل طرابلس واجتمع عليه عرب ذباب بن سليم ونهض بهم الى جبل نفوسة فملكه واستخلص أموال العرب واتصل به مسعود بن زمام شيخ الزواودة من رياح عند مفره من المغرب كما ذكرناه واجتمعت أيديهم على طرابلس وافتتحها واجتمع اليه ذؤبان العرب من هلال وسليم وفرض لهم العطاء واستبد بملك طرابلس وما وراءها وكان قراقش من الارمن وكان يقال له المعظمى والناصرى لانه يخطب للناصر صلاح الدين وكان يكتب فى ظهائره ولى امير المؤمنين بسكون الميم ويكتب علامة الظهيرة بخطه وثقت بالله وحده أسفل الكتاب وأما ابراهيم بن قراقش صاحبه فانه سار مع العرب الى قفصة فملك جميع منازلها واساء ذى المريد واساء قفصة فأمكنوه من البلد لانحرافهم عن بنى عبد المؤمن فدخلها وخطب للعباسى ولصلاح الدين الى أن قتله المنصور عند فتح قفصة كما نذكره فى أخبار الموحدين

## *(رجع الخبر الى ابن غانية)*

ولما وصل على ابن غانية الى طرابلس ولقى قراقش اتفقا على المظاهرة على الموحدين واستمال ابن غانية كافة بنى سليم من العرب وما جاورهم من غلاتهم مسوقة وخالطوه فى ولايتهم واجتمع اليه من كان منحرفا عن طاعة الموحدين من قبائل هلال مثل جشم ورياح والاثبج وخالفتهم زغبة الى الموحدين فاحتفلوا بطاعتهم سائر أيامهم ولحق بابن غانية فل قومه من لمتونة ومسوفة من أطراف البقاع فانعقد أمره وتجدد بذلك القطر سلطان قومه وجدد رسوم الملك واتخذ الآلة وافتتح كثيرا من بلاد الجريد وأقام فيها الدعوة العباسية ثم بعث ولده وكاتبه عبد المؤمن من فرسان الاندلس الى الخليفة الناصر بن المستضئ ببغداد مجددا ما سلف لقومه من المرابطين بالمغرب من البيعة والطاعة وطلب المدد والاعانة فعقد له كما كان لقومه وكتب الكتاب من ديوان الخليفة الى ملك مصر والشام النائب عن الخليفة بها صلاح الدين يوسف بن أيوب فجاء الى مصر فكتب له صلاح الدين الى قراقش واتصل أمرهما فى اقامة الدعوة العباسية وظاهره ابن غانية على حصار واشرف فتحها قراقش من يد سعيد بن ابى الحسن وولى عليها مولاه وجعل فيها ذخائره ثم اتصل بها الى أن وصل قفصة خلعوا طاعة ابن غانية فظاهره قراقش عليها فافتتحها عنوة ثم رحل الى توزر وقراقش فى مظاهرته فافتتحها أيضا ولما اتصل بالمنصور ما نزل بافريقية من اجلاب ابن غانية وقراقش على بلاد الجريد





نهض من مراكش سنة ثمان وثمانين لحسم هذا الداء واستنقاذ ما غلبوا عليه ووصل الى تونس فأراح بها وسرح فى مقدمته السيد أبا يوسف يعقوب بن أبى حفص عمر بن عبد المؤمن ومعه عمر بن أبى زيد من أعيان الموحدين فلقيهم ابن غانية فى جموعه بعمرة فانهزم الموحدون وقتل ابن أبى زيد وجماعة منهم وأسر على بن الربرتير فى آخرين وامتلأت أملاك العدو من أسلابهم ومتاعهم ووصل سرعان الناس الى تونس وصمد المنصور اليهم فأوقع بهم بظاهر الحامة فى شعبان من سنته وأفلت ابن غانية وقراقش بحومة الوفر وبادر أهل قابس وكانت خالصة لقراقش دون ابن غانية فأتوا طاعتهم وأسلموا من كان عندهم من أصحابه وذويه فأحملوا الى مراكش وقصد المنصور الى توزر فحاصرها فأسلموا اليه من كان فيها من أصحاب ابن غانية وبادر أهلها بالطاعة ثم رجع الى قفصة فحاصرها حتى نزلوا على حكمه وقتل من كان بها من الحشود وقتل ابراهيم ابن قراتكين وامتن على سائر الاعوان وخلى سبيلهم وأمن أهل البلد فى أنفسهم وجعل املاكهم بأيديهم على حكم المساقاة ثم غزا العرب واستباح عليهم واحتازهم حتى استقاموا على طاعته وفرقوا المراس كثير الخلاف والفتنة منهم الى المغرب قبيل جشم ورياح والعاصم كما قدمناه وقفل الى المغرب سنة أربع وثمانين ورجع ابن غانية وقراقش الى حالهما من الاجلاب على بلاد الجريد الى أن هلك على فى بعض حروبها مع أهل نفزاوة سنة أربع وثمانين أصابه سهم غرب كان فيه هلاكه فدفن هنالك وعفى على قبره وحمل شلوه الى ميورقة فدفن بها وقام بالامر أخوه يحيى بن اسحق ابن محمد بن غانية وجرى فى مظاهرة قراقش وموالاته على سنن أخيه على ثم نزع قراقش الى طاعة الموحدين سنة ست وثمانين فهاجر اليهم بتونس وتقبله السيد أبو زيد بن أبى حفص بن عبد المؤمن وأقام معه أياما ثم فر ووصل الى قابس فدخلها مخادعة وقتل جماعة منهم واستبد على أشياخ ذباب والكعوب من بنى سليم فقتل سبعين منهم بقصر العروسيين كان منهم محمود بن طرق أبو المحاميد وحميد بن جارية أبو الجوارى ونهض الى طرابلس فافتتحها ورجع الى بلاد الجريد فاستولى على أكثرها ثم فسد ما بينه وبين يحيى بن غانية وسار اليه يحيى فانتهز قراقش ولحق بالجبال وتوغل فيها ثم فر الى الصحراء ونزل ودان ولم يزل بها الى أن حاصره ابن غانية من بعد ذلك بمدة وجمع عليه أهل الثار من ذباب وافتتحها عليه عنوة وقتله وابنه بالموحدين ولم يزل بالحضرة الى أيام المستنصر ثم فر الى ودان وأجلب فى الفتنة فبعث اليه ملك كام من قتله لسنة ست وخمسين وخمسمائة (رجع الخبر) واستولى ابن غانية على الجريد واستنزل ياقوت فولى قراقش من طرده كذا ذكره التجانى فى رحلته ولحق ياقوت بطرابلس ونازله ابن

غانيـة بها وطال أمر حصاره وبالغ ياقوت فى المدافعة وبعث يحيى عن أسطول ميورقة فأمده أخوه عبد الله بقطعتين منه فاستولى على طرابلس وأشخص ياقوت الى ميورقة واعتقل بها الى أن أخـذها الموحدون وكان من خبر ميورقة ان على بن غانية لما نهض الى فتح بجاية ترك أخاه محمدا وعلى بن الربرتير فى معتقلهما فلما خلا الجو من أولاد غانية وكثير من الحامية دخل فى الربرتير نفر من معقل أهـل الجزيرة وثاروا بدعوة محمد وحاصروا القصبة الى ان صالحهـم أهلها على اطلاق محمد بن اسحق فأطلق من معتقله وصار الامر له فدخل فى دعوة الموحدين ووفد مع على بن الربرتير على يعقوب المنصور وخالفهـم الى ميورقة عبد الله بن اسحق ركب البحر من افريقية الى صقلية وأمدوه بأسطول ووصل الى ميورقة عنده وفادة أخيه على المنصور فملكها ولم يزل بها واليا وبعث الى أخيه على بالمدد الى طرابلس كما ذكرناه وبعثوا اليه ياقوت فاعتقله عنوة الى أن غلب عليه الموحدون سنة تسع وتسعين فقتل ومضى ياقوت الى مراكش وبها مات (رجع الخبر) ولما فرغ ابن غانية من أمر طرابلس ولى عليها تاشفين ابن عمه الغانى وقصد قابس فوجد بها عامل الموحدين ابن عمر تافراكين بعثه اليهم صاحب تونس الشيخ أبو سعيد ابن أبى حفص فاستدعاه أهلها لما فر عنهم نائب قراقش أخذ ابن غانية اطرابلس فنازل قابس وضيق عليها حتى سألوه الامان على أن يخلى سبيل بن بافراس فعقد لهـم ذلك وأمكنوه من البلد فملكها سنة احدى وتسعين وأغرمهم ستين ألف دينار وقصد المهدية سنة سبع وتسعين فاستولى عليها وقتل الثائر بها محمد بن عبد الكريم الكرابى (وكان من خبره) أنه نشأ بالمهدية وصار من جندها المرتدين وهو كوفى الاصل وكانت له شجاعة معروفة فجمع لنفسه خيلا ورجالا وصار يغير على المفسدين من الاعراب بالاطراف فداخلهم هيبة وبعد ذلك ملئه وأمده الناس بالدعاء وقدم أبو سعيد بن أبى حفص على افريقية من قبل المنصور لاول ولايته وولى على المهدية أخاه يونس وطالب محمد بن عبد الكريم بالسهمان فى المغانم وامتنع فانزل به النكال وعاقبه بالسجن فدبوا الى ابن عبـد الكريم الثورة وداخل فيها بطانته وتقبض على يونس سنة خمس وتسعين واعتقله الى ان فداه أبو سعيد بخمسمائة دينار من الذهب العتيق واستبدل ابن عبد الكريم بالمهدية ودعا لنفسه وبلغت المتوكل على الله ثم وصل السيد أبو زيد بن أبى حفص عمر بن عبد المؤمن واليا على افريقية فنازل ابن عبد الكريم تونس سنة ست وتسعين واضطرب معسكره بحلق الوادى وبرز اليه جيوش الموحدين فهزموهم وطال حصاره لهـم ثم سألوه الافراج عنهـم فأجاب لذلك وارتحل عنهم الى حصار يحيى بن غانية بقابس فنازله مدة ثم ارتحل الى قفصة وخرج ابن غانية فى اتباعه فانهزم ابن عبد الكريم





امامه ولحق بالمهدية وحاصره ابن غانية بربايه سنة سبع وتسعين وأمده السيد أبو زيد بقطعتين من الغزاة حتى سأل ابن عبـد الكريم النزول على حكمه وخرج اليه فقبض عليه ابن غانيـة وهلك فى اعتقاله واستولى على المهدية واستضافها الى ما كان بيده من طرابلس وقابس وصفاقس والجريد ثم نهض الى الجانب الغربى من افريقية فنازل باجة ونصب عليها المجانيق وافتتحها عنوة وخربها وقتل عاملها عمر بن غالب ولحق شريدها بالاربس وشقبنارية وتركها خالية على عروشها وبعد مدة تراجع اليها ساكنها بأمن السيد أبى زيد فزحف اليها ابن غانية ونازلها وزحف اليه السيد أبو الحسن أخو السيد أبى زيد فلقيه بقسنطينة وانهزم الموحدون واستولى على معسكرهم ثم نهض الى بسكرة واستولى عليها وقطع أيدى أهلها وتقبض على حافظها أبى الحسن ابن أبى يعلى وتملك بعدها بلنسية والقيروان وبايعه أهل بونة ورجع الى المهدية وقد استفحل ملكه فأزمع على حصار تونس وارتحل اليها سنة تسع وتسعين واستعمل على المهدية على بن الغانى ويعرف بالكافى بن عبد الله بن محمد بن على بن غانية ونزل بالجبل الاحمر من ظاهر تونس ونزل أخوه بحلق الوادى ثم ضايقوه بعسكرهم وردموا اخندقها ونصبوا المجانيق والآلات واقتحموها الاربعة أشهر من حصارها فى ختام المائة السادسة وقبض على السيد أبى زيد وابنه ومن كان معه من الموحدين وأخذ أهـل تونس بغرم مائة ألف دينار وولى بقبضها منهم كاتبه ابن عصفور وأبا بكر بن عبد العزيز ابن اسكالك فأرهبوا الناس بالطلب حتى لاذ معظمهم بالموت واستعملوا القتل فيما نقل أن اسمعيل بن عبد الرفيع من لؤمائها التى بنفسه فى بئر فهلك فرجع الطاب بنفعها عنهـم وارتحل الى نفوسة والسيد أبو زيد معتقل فى معسكره ففعل بهـم مثل ذلك وأغرمهم ألف ألف مرتين من الدنانير وكثر عيثه واضراره بالرعية وعظم طغيانه وعتوه واتصـل بالناصر بمراكش ما دهـم أهل افريقية منه ومن ابن عبـد الكريم قبله فامتعض لذلك ورحـل اليها سنة ستمائة وبلغ يحيى بن غانيـة خبر مرجعه اليـه فخرج من تونس الى القيروان ثم الى قفصة واجتمع اليه العرب وأعطوه الرهن على المظاهرة والدفاع ونازل طرة من حصون مغراوة واستمالها وانتقل الى حامة مطماطة ونزل الناصر تونس ثم قفصة ثم قابس وتحصن منه ابن غانيـة فى جبل دمر فرجع عنه الى المهدية وعسكر عليها واتخذ الآلة لحصارها وسرح الشيخ أبا محمد عبـد الواحد بن أبى حفص لقتال ابن غانية فى أربعة آلاف من الموحدين سنة ثنتين وستمائة فلقيه بجبل تاجورا من نواحى قابس وأوقع به وقتل أخاه جبارة بن اسحق واستنقذ السيـد أبا زيد من معتقله ثم افتتح الناصر المهدية ودخـل اليهـا على بن الغـانى فى دعوته فتقبله ورفع مكانه ووصله بهدية وافق

وصولها برمحه اليه على يد واصل مولاه وكان بها ثوباً لقه منسوجان بالجواهر فوصله بذلك
كله ولم يزل معه الى أن استشهد مجاهدا وولى الناصر على المهدية محمد بن يغمور من
الموحدين ورجع الى تونس ثم نظر فيمن يوليه أمر افريقية لسد فرجها والذب عنها
ومدافعة ابن غانية وجموعه دونها فوقع اختياره على الشيخ أبي محمد بن أبي حفص فعقد
له على ذلك سنة ثلاث كما ذكرناه في أخباره ورجع الناصر الى المغرب وأجمع ابن غانية
النهوض لقتال الموحدين بتونس وجمع ذؤبان العرب من الزواودة وغيرهم وأوفد
الزواودة يومئذ محمد بن مسعود بن سلطان بخبر بنى عوف بن سليم الى الموحدين والتقوا
بشبرو من نواحى بلمسة فانهزمت جموع ابن غانية ولجأ الى جهة طرابلس ثم نهض الى
المغرب في جموعه من العرب والملثمين فانتهى الى سجلماسة وامتلأت أيدى اتباعه من
النهاب وخرقوا الارض بالعيث والفساد وانتهى الى المغرب الاوسط وداخله المفسدون
من زناتة واعرف أن صاحب تلمسان السيد أبا عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن
فلقيه بتاهرت فهزمه ابن غانية وقتله وأسر وافده وكر راجعا الى افريقية فاعترضه الشيخ
أبو محمد صاحب افريقية في جموع الموحدين واستنقذ الغنائم من أيديهم ولجأ ابن غانية
الى جبال طرابلس وهاجر أخوه سير بن اسحق الى مراكش فقبله الناصر وأكرمه
ثم اجتمع الى ابن غانية طوائف العرب من رياح وعوف وهيب ومن معهم من قبائل
البربر وعزم على دخول افريقية ونهض اليهم الشيخ ابو محمد سنة ست ولقيهم بجبل
نفوسة ففل عسكرهم واستلحم أمرهم وغنم ما كان معهم من الظهر والكراع والاسلحة
وقتل يومئذ محمد بن الغانى وجوارين ويغرن وقتل معه ابن عمه من كتاب ابن أبي الشيخ
ابن عساكر بن سلطان وهلك يومئذ من العرب الهلاليين أميرة تماد بن نخيل (حكى)
ابن نخيل ان مغانم الموحدين يومئذ من عساكر الملثمين كانت ثمانية عشر ألفا من الظهر
فكان ذلك مما أوهن من شدته وطامن من بأسه وثارت قبائل نفوسة بكبت ابن عصفور
فقتلوا ولديه وكان ابن غانية يبعثه عليهم للمغرم وسار أبو محمد في نواحى افريقية
ودفع سلبهم واستتار أشياخهم بأهلهم وأسكنهم بتونس حسما لفسادهم وصلحت
أحوال افريقية الى أن هلك الشيخ أبو محمد سنة ثمان عشرة وولى أبو محمد السيد أبو
العلا ادريس بن يونس بن عبد المؤمن ويقال بل وليها قبيل مهلك الشيخ أبي محمد فاستطار
بعد مهلكه سور بن عبابة ولحم فعابه رعيته ونهض اليه السيد أبو العلا ونزل قابس
وأقام بقصر العروسيين وسرح ولده السيد أبا زيد بعسكر من الموحدين الى درج
وغدامس وسرح عسكرا آخر الى ودان لحصار ابن غانية فأرجف بهم العرب ونهضوا
وهم بهم السيد أبو العلا وفر ابن غانية الى الزاب واتبعه السيد أبو زيد فنازل





بسكرة واقتحمها عليه ونجا ابن غانية وجمع أوباشا من العرب والبربر واتبعه السيد
أبو زيد في الموحدين وقبائل هوارة وتزاحفوا بظاهر تونس سنة احدى وعشرين
فانهزم ابن غانية وجموعه وقتل كثير من الملثمين وامتلأت أيدى الموحدين من الغنائم
وكان طرأ له يومئذ حماس من بعد ماسعى في هذا الزحف أثرمذكور وبلاء حسن
وبلغ السيد أبا زيد إثر هذه الوقيعة خبر مهلك أبيه بتونس فانكفأ راجعا وأعيد بنو أبي
حفص الى مكان أبيهم الشيخ أبي محمد بن أثال بافريقية واستقل الامير أبو زكريا منهم
بأمرها واقتلعها عن ملكة آل عبد المؤمن وتناولها من يد أخيه أبي محمد عبد وهذا
الامير أبو زكريا هو جد الخلفاء الحفصيين وماهد أمرهم بافريقية فأحسن دفاع ابن
غانية عنها وشرده في أقطارها ورفع يده شيئا فشيئا عن النيل من أهلها ورداياها ولم يزل
شريدا مع العرب بالقفار فبلغ سجلماسة من أقصى المغرب والعقبة الكبرى من تخوم
الديار المصرية واستولى على ابن مذكور صاحب السريقة من تخوم برقة وأوقع
بمغراوة لواحد ماهو بلحة وملبانة وقتل أميرهم منديل بن عبد الرحمن وصلب شلوه بسور
الجزائر وكان يستخدم الجند فاذا استوا الخدمة تركهم لسبيلهم الى أن هلك لخمسين
سنة من امارته سنة احدى وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين ودفن وعفي أثره فقيل يقال
بوادى الرجوان قبلة الاربس وتقبل بجهة مليانة من وادى شلف ويقال بصحراء
باديس ومسيد من بلاد الزاب وانقرض أمر الملثمين من مسوفة ولمتونة ومن جميع بلاد
افريقية والمغرب والاندلس بمهلكه وذهب ملك صنهاجة من الارض بذهاب ملكه
وانقطاع أمره وقد خلف بنات بعثهن زعموا الى الامير أبي زكريا بالعهد بذلك الى علجه
جابر فوضعن في يده وبلغه وفاة أبيهن وحسن ظنه في كفالته اياهن فأحسن الامير
أبو زكريا كفالتهن وبنى لهن بحضرته دارا لصونهن معروفة لهذا العهد بقصر البنات
وأقمن تحت حراسته وفي سعة من رزقه موصولات لوصاة أبيهن بذلك منهن وحفظهن
لوصاته ولقد يقال ان ابن عم لهن خطب احداهن فبعث اليها الامير أبو زكريا
فقال لها هذا ابن عمك وأحق بك فقالت لو كان ابن عمنا ما كفلنا الاجانب الى أن
هلكن عوانس بعد ان متعن من العمر بحظ (أخبرني والدى رحمه الله) أنه أدرك
واحدة منهن أيام حياته في سنى العشر والسبعمائة تناهز التسعين من السنين (قال)
ولقيتها وكانت من أشرف النساء نفسا وأسراهن خلقا وأزكاهن حالا والله وارث
الارض ومن عليها ومضى هؤلاء الملثمون وقبائلهم لهذا العهد بمجالاتهم من جوار
السودان حجزا بينهم وبين الرمال التي هي تخوم بلاد البربر من المقدس وافريقية وهم
لهذا العهد متصلون من ساحل البحر المحيط في المغرب الى ساحل النيل بالمشرق وهلك

من قام بالملك منهم بالعدوتين وهم قبل من مسوفة ولمتونة كما ذكرناه أكلتهم الدولة وابتلعتهم الآفاق والاقطار وأفناهم الرق واستلحمهم أمراء الموحدين وبقي من أقام بالصحراء منهم على حالهم الاول من افتراق الكلمة واختلاف البين وهم الآن يعطون طاعة لملوك السودان يجبون اليهم خراجهم وينفرون فى معسكرهم واتصل بنيانهم على بلاد السودان الى المشرق مناظر السلع العرب على بلاد المغربين وافريقية فكدالة منهم فى مقابلة ذوى حسان بن المعقل عرب السوس الاقصى ولمتونة وتريكة ذوى منصور وذوى عبد الله بن المعقل أيضا عرب المغرب الاقصى ومسوفة فى مقابلة زغبة عرب المغرب الاوسط ولمطة فى مقابلة رياح عرب الزاب وبجاية وقسنطينة وتاوكا فى مقابلة سليم عرب افريقية وأكثر ما عندهم من المواشى الابل لمعاشهم وحمل أثقالهم وركوبهم والخيل قليلة لديهم أو معدومة ويركبون من الابل الفارهة ويسمونها النجب ويقاتلون عليها اذا كانت بينهم حرب وسيرها هملجة وتكاد تلحق بالركض وربما يغزوهم أهل القيض من العرب وخصوصا بنو سعيد من بادية رياح فهم أكثر العرب غزوا الى بلادهم وهو يستبيحون من صحبوه منهم يرمونه فى بطون مغاير فاذا اتصل السياح بأحيائهم ركبوا فى اتباعهم واعترضوهم على المياه قبل فصولهم من تلك البلاد فلا يكادون يخلصون ويشتد الحرب بينهم فلا يخلص العرب من غوائلهم الا بعد جهد وقد يهلك بعضهم ولله الخلق والامر واذ عرض لنا ملوك السودان فلنذكر ملوكهم لهذا العهد المجاورين لملوك المغرب

## الخبر عن ملوك السودان المجاورين للمغرب من وراء هؤلاء الملثمين ووصف أحوالهم والالمام بما اتصل بنا من دولتهم

هذه الامم السودان من الادميين هم أهل الاقليم الثانى وراءه الى آخر الاول بل والى آخر المعمور متصلون ما بين المغرب والمشرق ويجاورون بلاد البربر بالمغرب وافريقية وبلاد اليمن والحجاز فى الوسط والبصرة وما وراءها من بلاد الهند بالمشرق وهم أصناف وشعوب وقبائل أشهرهم بالمشرق الزنج والحبشة والنوبة وأما أهل المغرب منهم فنحن ذاكروهم بعد ما نسبهم فبنو حام بن نوح بالحبش من ولد حبش بن كوش بن حام والنوبة من ولد نوبة بن كوش بن كنعان بن حام فيما قاله المسعودى وقال ابن عبد البر انهم من ولد نوب بن قوط بن مصر بن حام والزنج من ولد زنجى بن كوش وأما سائر السودان فمن ولد قوط بن حام فيما قاله ابن عبد البر ويقال هو قبط بن حام وعد ابن سعيد من قبائلهم وأممهم سبعة عشر أمة فمنهم فى المشرق الزنج على بحر الهند لهم مدينة منقبة وهم مجوس وهم الذين غلب رقيقهم بالنصر على ساداتهم مع دعى الزنج فى خلافة المعتمد قال ويليهم





بربرا وهم الذين ذكرهم امرؤ القيس فى شعره والاسلام لهذا العهد فاش فيهم ولهم يومئذ مقاشن على البحر الهندى يعمرها تجار المسلمين ومن غربيهم وحولهم الدمادم وهم حفاة عراة قال وخرجوا الى بلاد الحبشة وهم أعظم امم السودان وهم مجاورون لليمن على شاطئ البحر الغربى ومنه غزو ملك اليمن ذى نواس وكانت دار مملكتهم كفرة وكانوا على دين النصرانية وأخذ بالاسلام واحد منهم زمن الهجرة على ما ثبت فى الصحيح والذى أسلم منهم لعهد النبى صلى الله عليه وسلم وهاجر اليه الصحابة قبل الهجرة الى المدينة فآواهم ومنعهم وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم عند ما نعى اليه كان اسمه النجاشى وهو بلسانهم انكاش بالكاف المشممة بالجيم عربتها العرب جيما محضة وألحقتها ياء النسب شأنها فى الاسماء الاعجمية اذا تصرفت فيها وليس هذا الاسم سمة لكل من تملك منهم كما زعم كثير من الناس ممن لا علم له بهذا ولو كان كذلك اشتهروا اسمه الى اليوم لان ملكهم لم يتحول منهم وملكهم لهذا العهد اسمه الحطى اسم السلطان نفسه أو اسم العشيرة الذين فيهم الملك وفى غربيه مدينة بها ملك من أعاظمهم وله ملك ضخم وفى شماليه ملك آخر منهم اسمه حق الدين محمد بن على ابن واصمع فى مدينة أسلم أولوه فى تواريخ مجهولة وكان جده واصمع مطيعا للملك دامرن وأدركت الحطى الغيرة من ذلك فغزاه واستولى على بلاده ثم اتصلت الفتنة وضعف أمر الحطى فاسترجع بنو واصمع بلادهم من الحطى وبنيه واستولوا على وفات وخربوها وبلغنا أن حق الدين هلك وملك بعده أخوه سعد الدين وهم مسلمون ويعطون الطاعة للحطى احيانا وينابذونه أخرى والله مالك الملك (قال ابن سعيد) ويليهم البجاوة وهم نصارى ومسلمون ولهم جزيرة سواكن فى بحر السويس ويليهم النوبة اخوة الزنج والحبشة ولهم مدينة دنقلة غربى النيل وأكثرهم مجاورون للديار المصرية ومنهم رقيق ويليهم زغاوة وهم مسلمون ومن شعوبهم تاجرة ويليهم الكانم وهم خلق عظيم والاسلام غالب عليهم ومدينتهم حيمى ولهم التغلب على بلاد الصحراء الى فزان وكانت لهم مهادنة مع الدولة الحفصية مذ أولها ويليهم من غربيهم كوكو وبعدهم نغالة والتكرور ولمى وتميم وجاى وكورى وأنكزار يتصلون بالبحر المحيط الى غانة فى الغرب اه كلام ابن سعيد ولما فتحت افريقية المغرب دخل التجار بلاد المغرب فلم يجدوا فيهم أعظم من ملوك غانة كانوا مجاورين للبحر المحيط من جانب الغرب وكانوا أعظم أمة ولهم أضخم ملك وحاضرة ملكهم غانة مدينتان على حافتى النيل من أعظم مدائن العالم وأكثرها معتمرا ذكرها مؤلف كتاب رجار وصاحب المسالك والممالك وكانت تجاورهم من جانب الشرق أمة أخرى فيما زعم الناقلون تعرف صوصو بصادين مضمومتين

أو سينين مهملتين ثم بعدها أمة أخرى تعرف مالى ثم بعدها أمة أخرى تعرف كوكو
ويقال ناغو ثم بعدها أمة أخرى تعرف بالتكرور (وأخبرنى) الشيخ عثمان فقيه أهل
غانية وكبيرهم علما ودينا وشهرة قدم مصر سنة تسع وتسعين حاجا بأهله وولده ولقيته بها
فقال انهم يسمون التكرور زغاى ومالى انكاويه اه ثم ان أهل غانية ضعف ملكهم
وتلاشى أمرهم واستفحل أمر الملثمين المجاورين لهم من جانب الشمال مما يلى البربر
كما ذكرناه وعبروا على السودان واستباحوا حماهم وبلادهم واقتضوا منهم الاتاوات
والجزى وحملوا كثيرا منهم على الاسلام فدانوا به ثم اضمحل ملك أصحاب غانية وتغلب
عليهم أهل صوصو المجاورون لهم من أمم السودان واستعبدوهم وأصاروهم فى جملتهم
ثم ان أهل مالى كثروا أمم السودان فى نواحيهم تلك واستطالوا على الامم المجاورين لهم
فغلبوا على صوصو وملكوا جميع ما بأيديهم من ملكهم القديم وملك أهل غانية الى
البحر المحيط من ناحية الغرب وكانوا مسلمين يذكرون ان أول من أسلم منهم
ملك اسمه برمندانة ضبطه الشيخ عثمان وحج هذا الملك واقتفى
سننه فى الحج ملوكهم من بعده وكان ملكهم الاعظم الذى تغلب على صوصو وافتتح
بلادهم وانتزع الملك من أيديهم اسمه مارى جاطة ومعنى مارى عندهم الامير الذى
يكون من نسل السلطان وجاطة الاسد واسم الحافد عندهم تلز ولم يتصل بنا نسب هذا
الملك وملك عليهم خمسا وعشرين سنة فيما ذكروه ولما هلك ولى عليهم من بعده مولى من
مواليهم تغلب على ملكهم اسمه ساكورة وقال الشيخ عثمان ضبطه بلسانهم أهل غانية
سبكرة وحج أيام الملك الناصر وقتل عند مرجعه بتاجورا وكانت دولته ضخمة اتسع فيها
نطاق ملكهم وتغلبوا على الامم المجاورة لهم وافتتح بلاد كوكو وأصارها فى ملكة
أهل مالى واتصل ملكهم من البحر المحيط وغانة بالمغرب الى بلاد التكرور فى المشرق
واعتز سلطانهم وهابتهم أمم السودان وارتحل الى بلادهم التجار من بلاد المغرب
وافريقية وقال الحاج يونس ترجمان التكرور ان الذى فتح كوكو هو سقمنجه من قواد
منسا موسى وولى من بعد ساكورة وهذا ابن السلطان مارى جاطة ثم من بعده ابنه
محمد بن قو ثم انتقل ملكهم من ولد السلطان مارى جاطة الى ولد أخيه أبى بكر فولى عليهم
منسا موسى بن أبى بكر وكان رجلا صالحا وملكا عظيما له فى العدل أخبار تؤثر عنه وحج
سنة أربع وعشرين وسبعمائة لقيه فى الموسم شاعر الاندلس أبو اسحق ابراهيم الساحلى
المعروف بالطويجن وصحبه الى بلاده وكان له اختصاص وعناية ورثها من بعده الى
الآن وأوطنوا الاثر من تخوم بلادهم من ناحية المغرب ولقيته فى منصرفه صاحبنا
المعمر أبو عبد الله بن خديجة الكومى من ولد عبد المؤمن كان داعية بالزاب للفاطمى





المنتظر وأجلب عليهم بعصائب من العرب فكربه وارگلا واعتقله ثم خلى سبيله بعد حين
فخاض الى السلطان منسا موسى مستجيشا به عليهم وقد كان بلغه توجهه للحج فأقام فى
انتظاره ببلد غدامس يرجو نصرا على عدوه ومعونة على أمره لما كان عليه منسا موسى
من استفحال ملكه بالصحراء الموالية لبلد وارگلا وقوة سلطانه فلقى منه مبرة وترحيبا
ووعده بالمظاهرة والقيام بثأره واستصحبه الى بلده اخرى وهو الثقة (قال كنا نواكبه
أنا وأبو اسحق الطويجن دون وزرائه ووجوه قومه نأخذ بأطراف الاحاديث فتمتع
وكان متحفا فى كل منزل بطرف المآكل والحلاوات قال والذى تحمل آلته وحرثته
من الوصائف خاصة اثنا عشر ألفا لابسات أقبية الديباج والحرير اليمانى (قال الحاج
يونس ترجمان هذه الامة بمصر) جاء هذا الملك منسا موسى من بلده بثمانين حملا من
التبر كل حمل ثلاثة قناطير قال وانما يحملون على الوصائف والرجال فى أوطانهم فقط
وأما السفر البعيد كالحج فعلى المطايا (قال أبو خديجة) ورجعنا معه الى حضرة ملكه
فأراد أن يتخذ بيتا بمقعد سلطانه محكم البناء مجللا لغرابته بأرضهم فأطرفه أبو اسحق
الطويجن ببناء قبة مربعة الشكل استفرغ فيها اجادته وكان صناع اليدين واضفى عليها
من الكلس ووالى عليها بالاصباغ المشبعة فجاءت من أتقن المبانى ووقعت من السلطان
موقع الاستغراب لفقدان صنعة البناء بأرضهم ووصله باثنى عشر ألفا من مثاقيل التبر
مثوبة عليها الى ما كان له من الاثرة والميل اليه والصلات السنية وكان بين هذا
السلطان منسا موسى وبين ملك المغرب لعهده من بنى مرين السلطان أبى الحسن
مواصلة ومهاداة سفرت بينهما فيها الاعلام من رجال الدولتين واستجاد صاحب المغرب
من متاع وطنه وتحف ممالكه مما تحدث عنه الناس على ما نذكره عند موضعه بعث بها
مع على بن غانم المعقلى واعيان من رجال دولته وتوارثت تلك الوصلة أعقابهما كما
سيأتى واتصلت أيام منسا موسى هذا خمسا وعشرين سنة ولما هلك ولى أمر مالى من بعده
ابنه منسامغا ومغا عندهم محمد وهلك لاربع سنين من ولايته وولى أمرهم من بعده
منسا سليمان بن أبى بكر وهو أخو موسى واتصلت أيامه أربعا وعشرين سنة ثم هلك
فولى بعده ابنه منسا بن سليمان وهلك لتسعة من ولايته فولى عليهم من بعده مارى
جاطه بن منسامغا بن منسا موسى واتصلت أيامه أربعة عشر عاما وكان أشر وال عليهم
بما ساسهم من النكال والعسف وافساد الحرم وأتحف ملك المغرب لعهده السلطان
أبا سالم بن السلطان أبى الحسن بالهدية المذكورة سنة ثنتين وستين وكان فيها الحيوان
العظيم الهيكل المستغرب بأرض المغرب المعروف بالزرافة تحدث الناس بما اجتمع فيه
من متفرق الحلى والشبه فى جثمانه ونعوته دهرا (وأخبرنى القاضى الثقة أبو عبد الله

محمد بن وانسول من أهل سجلماسة وكان أوطن بأرض كوكو من بلادهم واستعملوه في خطة القضاء القية منذ سنة ست وسبعين وسبعمائة فأخبرني عن ملوكهم بالكثير مما كتبته وذكر لي عن هذا السلطان جاطه انه أفسد ملكهم وأتلف ذخيرتهم وكاد أن ينتقض شأن سلطانهم (قال) ولقد انتهى الحال به في سرفه وتبذيره ان باع حجر الذهب الذي كان في جملة الذخيرة عن أبيهم وهو حجر يزن عشرين قنطارا منقولا من المعدن من غير علاج بالصناعة ولا تصفية بالنار كانوا يرونه من أنفس الذخائر والغرائب لندور مثله في المعدن فعرضه جاطه هذا الملك المسرف على تجار مصر المترددين الى بلده وابتاعوه منه بأبخس ثمن اذ استهلك من ذخائر ملوكهم سرفا وتبذيرا في سبيل الفسوق والتخلف (قال) وأصابته علة النوم وهو مرض كثيرا ما يطرق أهل ذلك الاقليم وخصوصا الرؤساء منهم يعتاده غشي النوم عامة ازمانه حتى يكاد أن لا يفيق ولا يستيقظ الا في القليل من أوقاته ويضر صاحبه ويتصل سقمه الى أن يهلك (قال) ودامت هذه العلة تخلطه مدة عامين اثنين وهلك سنة خمس وسبعين وولوا من بعده ابنه موسى فأقبل على مذاهب العدل والنظر لهم ونكب عن طرق أبيه جملة وهو الآن مرجو الهداية ويغلب على دولته وزيره ماري جاطه ومعنى ماري عندهم الوزير وجاطه تقدم وهو الآن قد حجر السلطان واستبد بالامر عليه ونظر في تجهيز العساكر وتجهيز الكتائب ودوخ اقطار الشرق من بلادهم وتجاوز تخوم كوكو وجهز الى منازلة تكرت بما وراءها من بلاد الملثمين كتائب نازلتها الاول الدولة وأخذت بمخنقها ثم أفرجت عنها وحاطهم الآن هدنة وتكرت هذه على سبعين مرحلة من بالدوار كذا في الجانب القبلي الغربي وفيها من الملثمين يعرف بالسلطان وعليهم طريق الحاج من السودان وبينه وبين أمير الزاب وورجلا مهاداة ومراسلة (قال) وحاضرة الملك لاهل مالي هو بلد بني بالمتسع الخطة معين على الزرع مستبحر العمارة نافق الاسواق وهو الآن محط الركاب البحر من المغرب وافريقية ومصر والبضائع مجلوبة اليها من كل قطر ثم بلغنا لهذا العهد ان منسا موسى توفي سنة تسع وثمانين وولي بعده أخوه منسا مغا ثم قتل لسنة أونحوها وولي بعده صندكي زوج أم موسى صندكي الوزير ووثب عليه بعد أشهر رجل من بيت ماري جاطة ثم خرج من بلاد الكفرة وراءهم وجاءهم رجل اسمه محمود ينسب الى منساقو بن منسا ولي بن ماري جاطه الاكبر فتغلب على الدولة وملك أمرهم سنة ثنتين وتسعين ولقبه منسا مغا والخلق والامر لله وحده





## {الخبر عن لمطة وكزولة وهسكورة بني}
## {تصكي وهم اخوة هوارة وصنهاجة}

هؤلاء القبائل الثلاثة قد تقدم لنا أنهم اخوة لصنهاجة وأن أم الثلاثة تصكي العرجاء بنت زحيك بن مادغيس فأما صنهاجة فمن ولد عاميل بن زعزاع واما هوارة فمن ولد أوريغ وهو ابنها ابن برنس وأما الآخرون فلا تحقيق في نسبهم (قال ابن حزم) ان صنهاجة ولمطة لا يعرف لهما أب وهذه الامم الثلاثة موطنون بالسوس وما يليه من بلاد الصحراء وجبال درن تلو بسائطه وجباله (فأما لمطة) فأكثرهم مجاورون الملثمين من صنهاجة ولهم شعوب كثيرة وأكثرهم ظواعن أهل وبر ومنهم بالسوس مسلماز كن ونحس صاروا في عداد ذوي حسان من معقل وبقايا لمطة بالصحراء مع الملثمين ومعظمهم قبيلة بين تلمسان وافريقية وكان منهم الفقيه وكاك بن زيرك صاحب أبي عمران الفاسي وكان نزل سجلماسة ومن تلميذه كان عبد الله بن ياسين صاحب الدولة اللمتونية على ما مر (وأما كزولة) فبطونهم كثيرة ومعظمهم بالسوس ويجاورون لمطة ويحاربونهم ومنهم الآن ظواعن بأرض السوس وكان لهم مع المعقل حروب قبل أن يدخلوا السوس فلما دخلوه تغلب عليهم وهم الآن من خولهم وأحلافهم ورعاياهم (وأما هسكورة) وهم لهذا العهد في عداد المصامدة وينسبون الى دعوة الموحدين وهم أمم كثيرة وبطون واسعة ومواطنهم بجبالهم متصلة من درن الى تادلا من جانب الشرق الى درعة من جانب القبلة وكان دخول بعضهم في دعوة المهدي قبل فتح مراكش ولم يستكملوا الدخول في الدعوة الا من بعده فلذلك لا يعدهم كثير من الناس في الموحدين وان عدوا فليسوا من أهل السابقة منهم لمخالفتهم الامام أول الامر وما كان من حروبهم معه ومع أوليائه وشيعته وكانوا ينادون بخلافهم وعداوتهم ويجهرون بلعنهم فتقول خطباؤهم في مجامع صلواتهم لعن الله هنتاتة وتينملل وهرغة وهزرجة فاستقامتهم على الدعوة كان بعد فتح مراكش وبطون هسكورة هؤلاء متعددون فمنهم مصطاوة وغجرامة وزمراوة وانتيفت وبنو نفال وبنو رسكونت الى آخرين لم يحضرني أسماؤهم وكانت الرياسة عليهم آخر دولة الموحدين لعمر بن وقاريط المنتسب وذكره في أخبار المأمون والرشيد من بني عبد المؤمن خلاف الموحدين بمراكش ثم كان من بعده مسعود بن كلداسن وهو القائم بأمر دبوس والمظاهر له على شأنه وأظنه جد بني مسعود الرؤساء عليهم لهذا العهد من فطواكة المعروفين ببني خطاب لاتصال الرياسة في هذا البيت ولما انقرض أمر الموحدين استعصوا على بني مرين مدة واختلف حالهم معهم في الاستقامة والنفرة وكانوا ملجأ النازعين عن الطاعة من عرب جشم ومأوى الثائرين منهم ثم استقاموا

وأذهنوا الاداء الضرايب والمغارم وجبايتها من قومهم والخفوف الى العسكر الى السلطان متى دعوا اليها شأن غيرهم من سائر المصامدة (وأما اتيقت) فكانت رياستهم فى أولاد هنوا وكان يوسف بن كنون منهم اتخذ لنفسه حصن تاقيوت وامتنع به ولم يزل ولده على ومخلوف يشيدانه من بعده وهلك يوسف وقام بأمره ابنه مخلوف وجاهر بالنفاق سنة ثنتين وسبعمائة ثم راجع الطاعة وهو الذى تقبض على يوسف بن أبى عياد المتعدى على مراكش أيام أبى ثابت سنة سبع وسبعمائة كما نذكر فى أخباره لما أحيط به فتقبض عليه مخلوف وأمكن منه وكانت وسيلته من الطاعة وكان من بعده ابنه هلال ابن مخلوف والرياسة فيهم متصلة لهذا العهد (وأما بنو نفال) فكانت رياستهم لاولاد ترومیت وكان منهم لعهد السلطان أبى سعيد وابنه أبى الحسن كبيرهم على بن محمد وكان له فى الخلاف والامتناع ذكر واستنزله السلطان أبو الحسن من محله لاول ولايته بعد حصاره بمكانه وأصاره فى جملته تحت عنايته وامرائه الى ان هلك بتونس بعد واقعة القيروان فى الطاعون الجارف وولى بنوه من بعده أمر قومهم الى ان انقرضوا والرياسة لهذا العهد فى أهل بيتهم ولاهل عمومتهم (وأما فطواكة) وهم أوسع بطونهم وأعظمهم رياسة فيهم وأقربهم اختصاصا لصاحب الملك واستعمالا فى خدمته وكان بنو خطاب منذ انقراض أمر الموحدين قد جنحوا الى بنى عبد الحق وأعطوهم المقادة واختصوا شيوخهم فى بنى خطاب بالولاية عليهم وكان شيخهم لعهد السلطان يوسف بن يعقوب محمد ابن مسعود وابنه عمر من بعده وهلك عمر سنة أربع وسبعمائة بمكانه من محله وولى بعده عمه موسى بن مسعود وسخطه السلطان لتوقع خلافه فاعتقله وكان خلاصه من الاعتقال سنة ست وسبعمائة وقام بأمر هسكورة من بعده محمد بن عمر بن محمد بن مسعود ولما استفحل ملك بنى مرين وذهب أثر الملك من المصامدة وبعد عهدهم صار بنو مرين الى استعمال رؤسائهم فى جباية مغارمهم لكونهم من جلدتهم ولم يكن فيهم أكبر رياسة من أولاد تونس فى هنتاتة وبنى خطاب هؤلاء فى هسكورة فداولوا بينهم ولاية الاعمال المراكشية وليها محمد بن عمر هذا من بعد موسى بن على وأخيه محمد شيوخ هنتاتة فلم يزل واليا عليها الى ان هلك قبيل نكبة السلطان أبى الحسن بالقيروان ولحق ابنه ابراهيم بتلمسان ذاهبا الى السلطان أبى الحسن فلما دعا أبو عنان الى نفسه رجع عنه الى محله وتمسك بما كان عليه من طاعة أبيه ودعاه أبو عنان لعمه عبد الحق وقلده الاعمال المراكشية فلم يغن فى منازعه الى أن لحق السلطان أبو الحسن بمراكش فكان من أعظم دعاته وأبلى فى مظاهرته فلما هلك السلطان أبو الحسن اعتقله أبو عنان وأودعه السجن ثم قتله بين يدى نهوضه الى تلمسان سنة ثلاث وخمسين وقام بأمره من بعده أخوه

منصور



منصور بن محمد الى أن ملك الامير عبد الرحمن بن أبى يفلوسن مراكش سنة ست وسبعين فاستقدمه وتقبض عليه واعتقله بدار ابن عمه نحوا من العام ابن مسعود بن خطاب كان من جملته وكان هو وأبوه نازعا الى بنى مرين خوفا على أنفسهم من أولاد محمد بن عمر لترشحهم للامر فلما استمكن منه بداره معتقلا وثب عليه فقتله واستلحم بنيه معه وسخطه السلطان لها فاعتقله قليلا ثم أطلقه واستقل برياسة هسكورة لهذا العهد والله قادر على مايشاء

## *(الطبقة الثالثة من صنهاجة)*

وهذه الطبقة ليس فيها ملك وهم لهذا العهد أوفر قبائل المغرب فمنهم الموطنون بالجانب الشرقى من جبال درن ما بين تازى وتادلا ومعدن بنى فازان حيث الثنية المفضية الى آكرسلوين من بلاد النخل ومقصد تلك الثنية من بلادهم وبلاد المصامدة فى المغرب من جبال درن ثم اعتمروا السن تلك الجبال وشواهقها وتنعطف مواطنهم فى تلك الثنية الى ناحية القبلة الى أن ينتهى الى آكرسلوين ثم يرجع معدله من آكرسلوين الى درعه الى ضواحى السوس الاقصى وامصاره من تارودانت وأيفرى ان قوتان وغيرها ويعرف هؤلاء كلهم باسم صناكة حرفت اليها من اسم صنهاجة وأشموا صاده زايا وأبدلوا الجيم بالكاف المتوسطة المخرج عند العرب لهذا العهد بين الكاف والقاف أو بين الكاف والجيم وهى معربة النطق ولصنهاجة هؤلاء بين قبائل الغرب أوفر عدد وشدة بأس ومنعة وأعزهم جانبا أهل الجبال المطلة على تادلا ورياستهم لهذا العهد فى ولد عمران الصناكى ولهم اعتزاز عن الدولة ومنعة عن الهضمة والانقياد المعرى وتتصل بهم

قبائل خباتة منهم ظواعن يسكنون الخط وينتجعون مواقع القطر فى نواحى بلادهم بتيغا نيين من قبيلة مكناسة الى وادى أم ربيع من تامسنا فى الجانب الشمالى من جانبى جبل درن ورياستهم فى ولد هيدى من مشاهيرهم واقوم اعتياد المغرم وروم على الذل وتتصل بهم قبائل دكالة فى وسط المغرب من عدوة أم ربيع الى مراكش ويتصل بهم من جهة المغرب على ساحل البحر المحيط قبيلة بناحية آزمور وآخرى وافرة العدد مندرجة فى عداد المصامدة وطنا ونحلة وجباية وعمالة ورياستهم لهذا العهد فى دولة عزيز بن يبرولن ورئيسهم لاول دولة زناتة ويأتى ذكره ويعرف عقبه الآن ببنى بطال ومن بجبال تازى وما والاها مثل بطوية وبخاصة وبنى وارتين الى جبل لداى من جبال المغرب معروف ببنى بكلك احدى قبائلهم يعطون المغرم على عدد وبطوية منهم ثلاثة بطون بطوية على تازى وبنى ورياغل على ولد المزمة وأولاد على بتافرسيت وكان لاولاد على ذمة مع بنى عبد الحق ملوك بنى مرين وكانت أم يعقوب بن عبد الحق منهم فاستوزرهم وكان منهم طلحة بن على وأخوه عمر على ما يأتى ذكره فى دولتهم ويتصل ببسيط المغرب ما بين جبال درن وجبال الريف من ساحل البحر الرومى حيث مساكن حماد الآتى ذكرهم قبائل أخرى من صنهاجة متوطنون فى هضاب وأودية وبسائط يسكنون بيوت الحجارة والطين مثل فشتالة وسطة وبنو ورياكل وبنو حميد وبنو مزجلدة وبنو عمران وبنو دركول وورتزروملوانة وبنى وامرد ومواطن هؤلاء كلهم بورغة وامركو يحترفون بالحياكة والحراثة ويعرفون لذلك صنهاجة البزوهم فى عداد القبائل المغارمة ولغتهم فى الاكثر عربية لهذا العهد وهم مجاورون لجبال غمارة ويتصل بجبال غمارة من ناحيتهم جبل سريف موطن بنى زروال من صنهاجة وبنى دغالة لا يحترفون بمعاش ويسمون صنهاجة العزلا اقتضته منعة جبالهم ويقولون لصنهاجة آزمور الذين قدمنا ذكرهم صنهاجة الذل لما هم عليه من الذل والمغرم والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وقد يقال فى بعض مزاعم البربر ان بنى ورديد من صنهاجة وبنو يزناسن وباطوية هم اخوال واصل بن ياسن أجناسن ومعناه بلغة الغرب الجالس على الارض

الخبر عن المصامدة من قبائل البربر وما كان لهم من
الدولة والسلطان بالمغرب ومبدأ ذلك وتصاريفه

وأما المصامدة وهم من ولد مصمود بن يونس بن برفهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم من بطونهم برغواطة وغمارة وأهل جبل درن ولم تزل مواطنهم بالمغرب الاقصى منذ الاحقاب المتطاولة وكان المتقدم فيهم قبيل الاسلام وصدره برغواطة ثم صار التقدم بعد ذلك لمصامدة جبال درن الى هذا العهد وكان لبرغواطة فى عصرهم دولة ولاهل درن





منهم دولة أخرى ودول حسبما نذكر فلنذكر هذه الشعوب وما كان فيها من الدول بحسب ما بدا الينا من ذلك

الخبر عن برغواطة من بطون المصامدة
ودولتهم ومبدأ أمرهم وتصاريف أحوالهم

وهم الجيل الاول منهم كان لهم فى صدر الاسلام التقدم والكثرة وكانوا شيعا وشيعا مفترقين وكانت مواطنهم خصوصا من بين المصامدة فى بسائط تامسنا وريف البحر المحيط من سلا وازمور وأنفى وأسفى وكان كبيرهم لاول المائة الثانية من الهجرة طريف أبو صبيح وكان من قواد ميسرة الحقير طريف المضفرى القائم بدعوة الصفرية ومعهما عزوز بن طالوت ثم انقرض أمر ميسرة والصفرية وبقى طريف قائما بأمرهم بتامسنا ويقال أيضا انه تنبأ وشرع لهم الشرائع ثم هلك وولى مكانه ابنه صالح وقد كان حضر مع أبيه حروب ميسرة وكان من أهل العلم والخير فيهم ثم انسلخ من آيات الله وانتحل دعوى النبوة وشرع لهم الديانة التى كانوا عليها من بعده وهى معروفة فى كتب المؤرخين وأدعى انه نزل عليه قرآن كان يتلوه عليهم سورا منه يسمى منها سورة الديك وسورة الحمر وسورة الفيل وسورة آدم وسورة نوح وكثير من الانبياء وسورة هاروت وماروت وابليس وسورة غرائب الدنيا وفيها العلم العظيم بزعمهم حرم فيها وحلل وشرع وقصر وكانوا يقرؤنه فى صلواتهم وكانوا يسمونه صالح المؤمنين كما حكاه البكرى عن زمور بن صالح بن هاشم بن وراد الوافد منهم على الحاكم المستنصر الخليفة بقرطبة من قبل ملكهم أبى عيسى بن أبى الانصارى سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة وكان يترجم عنه بجميع خبره داود بن عمر المسطاسى قال وكان ظهور صالح هذا فى خلافة هشام بن عبد الملك من سنة سبع وعشرين من المائة الثانية من الهجرة وقد قيل ان ظهوره كان لاول الهجرة وانه انما انتحل ذلك عنادا ومحاكاة لما بلغه شأن النبى صلى الله عليه وسلم والاول أصح ثم زعم انه المهدى الاكبر الذى يخرج فى آخر الزمان وان عيسى يكون صاحبه ويصلى خلفه وان اسمه فى العرب صالح وفى السريانى مالك وفى الاعجمى عالم وفى العبرانى روبيا وفى البربرى وربا ومعناه الذى ليس بعده نبى وخرج الى المشرق بعد ان ملك أمرهم سبعا وأربعين سنة ووعدهم أنه يرجع اليهم فى دولة السابع منهم وأوصى بدينه الى ابنه الياس وعهد اليه بموالاة صاحب الاندلس من بنى أمية وباظهار دينه اذا قوى أمرهم وقام بأمره بعده ابنه الياس ولم يزل مظهرا للاسلام مسرا لما أوصاه به أبوه من كلمة كفرهم وكان طاهرا عفيفا زاهدا وهلك لخمسين سنة من ملكه وولى أمرهم من بعده ابنه يونس فأظهر دينهم ودعا الى كفرهم وقتل من لم يدخل فى أمره حتى حرق مدائن تامسنا

وما والاها يقال انه حرق ثلثمائة وثمانين مدينة واستلحم أهلها بالسيف لمخالفتهم اياه وقتل منهم بموضع يقال له تاملوكاف وهو حجر عال نابت وسط الطريق فقتل سبعة آلاف وسبعمائة وسبعين (قال رمون) ورحل يونس الى المشرق وحج ولم يحج احد من أهل بيته قبله ولا بعده وهلك لاربع وأربعين سنة من ملكه وانتقل الامر عن بنيه وولى أمرهم أبو غفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف فاستولى على ملك برغواطة وأخذ بدين آبائه واشتدت شوكته وعظم أمره وكانت له فى البربر وقائع مشهورة وأيام مذكورة أشار اليها سعيد بن هشام المصمودى فى قوله

قفى قبل التفرق واخبرينا * وقولى واخبرى خبرا يقينا
وهذى أمة هلكوا وضلوا * وغاروا لا سقوا ماء معينا
يقولون النبى أبو غفير * فأخزى الله أم الكاذبينا
ألم تسمع ولم ترأوم بيت * على آثار خيلهم رنينا
وهن الباكيات فالكوا كى * وعادمة وساقطة جنينا
ستعلم أهل تامسنا اذاما * أتوا يوم القيامة مقطعينا
هنالك يونس وبنو أبيه * يقودون البرابر حائرينا
اذا زريا ورطافت عليهم * جهنم بأيدى المنكرينا
فليس اليوم يومكم ولكن * ليالى كنتم متيسرينا

واتخذ أبو غفير من الزوجات أربعا وأربعين وكان له من الولد مثلها وأكثر وهلك آخريات المائة الثالثة لتسع وعشرين سنة من ملكه وولى بعده ابنه أبو الانصار عبد الله فاقتفى سننه وكان كثير الدعوة مهابا عند ملوك عصره يهادونه ويدافعونه بالمواصلة وكان يلبس الملحفة والسراويل ولا يلبس المخيط ولا يعتم أحد فى بلاده الا الغرباء وكان حافظا للجار وفيا بالعهد وتوفى سنة احدى وأربعين من المائة الرابعة لاربع وأربعين سنة من ملكه ودفن باسلاخت وبها قبره وولى بعده ابنه أبو منصور عيسى ابن اثنتين وعشرين سنة فسار بسير آبائه وادعى النبوة والكهانة واشتد أمره وعلا سلطانه ودانت له قبائل المغرب (قال رمون) وكان عسكره يناهز الثلاثة آلاف من برغواطة وعشرة آلاف من سواهم مثل جراوة وزواغة والبرانس ومجاصة ومضغرة ودمر ومطماطة وبنو وارزكيت وكان أيضا بنو يفرى وآحدة وركامة وايزمن ورصافة ورغصرارة على دينهم ولم تسجد ملوكهم الا لله منذ كانوا اه كلام رمون وكان لملوك العدوتين فى غزو برغواطة هؤلاء وجهادهم اساسوا بعده آثار عظيمة من الادارسة والاموية والشيعة ولما أجاز جعفر بن على من الاندلس الى المغرب وقلده





المنصور بن أبى عامر عمله سنة ست وستين وثلثمائة فنزل البصرة ثم اختلف ذات بينه وبين أخيه يحيى واستمال عليه وجوه الهند وأمر أن يأتيه فيما قاله جعفر عن العمل وصرف وجهه الى جهاد برغواطة معتمدة من صالح عمله وزحف اليهم فى أهل المغرب وكافة الجند الاندلسيين فلقوه ببسيط بلادهم وكانت عليه الدبرة ونجا بنفسه فى فل من جنده ولحق بأخيه بالبصرة ثم أجاز بعدها الى المنصور باستدعائه وترك أخاه يحيى على عمل المغرب ثم حاربتهم أيضا صنهاجة لما غزا بلكين بن زيرى المغرب سنة ثمان وستين بعدها وأجفلت زناتة امامه وانزووا الى حائط سبتة وامتنعوا منه بأعوادها فانصرف عنهم الى جهاد برغواطة وزحف اليهم فلقيه أبو منصور عيسى بن أبى الانصار فى قومه وكانت عليهم الهزيمة وقتل أبو منصور وأثخن فيهم بلكين بالقتل وبعث سبيهم الى القيروان ولم أقف على من ملك أمرهم بعد أبى منصور ثم حاربتهم أيضا جنود المنصور ابن أبى عامر لما عقد عبد الملك بن المنصور لمولاه واضح امرة برغواطة هؤلاء فمن قبله من الاجناد وامراء النواحى وأهل الولاية فعظم الاثر فيهم بالقتل والسبى ثم حاربهم أيضا بنو يفرن لما استقل أبو يعلى بن محمد اليفرنى من بعد ذلك بناحية سلا من بلاد المغرب واقتطعوهم من عمل زيرى بن عطية المغراوى بعدما كان بينهما من الحروب وانتساب أولاد يعلى هؤلاء الى تميم بن زيرى بن يعلى فى أول المائة الخامسة وكان موطنا بمدينة سلا ومجاورا لبرغواطة فكان له أثر كبير فى جهادهم وذلك فى سنى عشرين وأربعمائة فغلبهم على تامسنا وولى عليها من قبله بعد ان أثخن فيهم سبيا وقتلا ثم تراجعوا من بعده الى أن ساءت دولة لمتونة وخرجوا من مواطنهم بالصحراء الى بلاد المغرب وافتتحوا الكثير من معاقل السوس الاقصى وجبال المصامدة ثم بدا لهم جهاد برغواطة بتامسنا وما اليها من الريف الغربى فزحف اليهم أبو بكر بن عمر أمير لمتونة فى المرابطين من قومه وكانت له فيهم وقائع استشهد فى بعضها صاحب الدعوة عبد الله ابن ياسين الكبروى سنة خمسين وأربعمائة واستمر أبو بكر وقومه من بعده على جهادهم حتى استأصلوا شأفتهم ومحوا من الارض آثارهم وكان صاحب أمرهم لعهد انقراض دولتهم أبو حفص عبد الله من أعقاب أبى منصور عيسى بن أبى الانصار عبد الله بن أبى غفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف فهلك فى حروبهم وعليه كان انقراض أمرهم وقطع دابرهم على يد هؤلاء المرابطين والحمد لله رب العالمين وقد نقل بعض الناس فى نسب برغواطة فبعضهم يعده فى قبائل زناتة وآخرون يقولون فى صالح انه يهودى من ولد شمعون بن يعقوب نشأ ببرباط ورحل الى المشرق وقرأ على عبد الله المغربى واشتغل بالسحر وجمع فنونا وقدم المغرب ونزل تامسنا فوجد بها قبائل جهالا

من البربر فأظهر لهم الزهد وسحرهم بلسانه وموه عليهم فقصدوه واتبعوه فادعى النبوة وقيل له برباطى نسبة الى الموطن الذى نشأ به وهو برباط وادى شريش من بلاد الاندلس فعربت العرب هذا الاسم وقالوا برغواط ذكر ذلك كله صاحب كتاب الجوهر وهو من بساتين البربر وهو من الاغاليط البينة وليس القوم من زناته ويشهد لذلك موطنهم وجوارهم لاخوانهم المصامدة وأما صالح بن طريف فمعروف منهم وليس من غيرهم ولا يتم الملك والتغلب على النواحى والقبائل لمنقطع جذمه دخيل فى نسبه سنة الله فى عباده وانما نسب الرجل برغواطة وانهم فى شعوب المصامدة شعب معروف كما ذكرناه والله ولى المتقين

بياض بالاصل

## الخبر عن غمارة من بطون المصامدة وما كان فيهم من الدول وتصاريف أحوالهم

هذا القبيل من بطون المصامدة من ولد غمار بن مصمود وقيل غمار بن أصطاد من مصمولان ويقول بعض العامة انهم عرب فروا الى تلك الجبال فسموا غمارة وهو مذهب عامى وهم شعوب وقبائل أكثر من أن تحصر والبطون المشهورة منهم بنو حميد ومتيوه وبنو نال وأغصاوه وبنو وزروال ومجكسة وهم آخر مواطنهم يعمرون رحاب الريف بساحل بحر الروم من غربى بسائط المغرب من لدن غسانة فنكور فبادس فتيكيساس فتيطاوين فسبتة فالقصر الى طنجة خمس مراحل أو أزيد أوطنوا لها جبالا شاهقة اتصل بعضها ببعض سياجا بعد سياج خمس مراحل أخرى من العرض الى أن يتخطى بسائط قصر كتامة ووادى ورغة من بسائط المغرب ترتد عنها الابصار وتنزل فى حافاتها الطيور والهام وينفسح فى رؤسها وسربها الفجاج سبل السفر ومراتع السائمة وفدن المزرعة وادواح الرياض ويبين لك انهم من المصامدة باهر النسب المحيط بهم والبعض شعوبهم يعرفون بمصمودة ساكنين ما بين سبتة وطنجة واليهم





ينسب قصر المجاز الذى يعبر منه الخليج البحرى الى بلد طريف وبعضهم أيضا اتصال مواطنهم بمواطن برغواطة من شعوب المصامدة بريف البحر الغربى وهو المحيط اذ ذاك بنو حسان منهم موطنين بذلك الساحل من لدن آزغر وأصيلا الا أن أنفى من هنالك تتصل بهم مواطن برغواطة ودكالة الى قبائل درن من المصامدة فما وراءها من بلاد القبلة فالمصامدة هم أهل الجبال بالمغرب الاقصى الا القليل منها وغيرهم فى البسائط ولم تزل غمارة هؤلاء بمواطنهم هذه من لدن الفتح ولم يعلم ما قبل ذلك وللمسلمين فيهم أزمان الفتح وقائع الملاحم وأعظمها لموسى بن نصير وهو الذى حملهم على الاسلام واسترهن أبناءهم وأنزل منهم عسكرا مع طريف بطنجة وكان أميرهم لذلك العهد بليان وهو الذى وفد عليه موسى بن نصير وأعانه فى غزو الاندلس وكان منزله سبتة كما نذكره وذلك قبل استواء تاتكور وكانت فى غمارة هؤلاء بعد الاسلام دول قاموا بها لغيرهم وكان فيهم متنبئون ولم تزل الخوارج تقصد جبالهم للمنعة فيها كما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن سبتة ودولة بنى عصام بها)*

كانت سبتة هذه من الامصار القديمة قبل الاسلام وكانت يومئذ منزل بليان ملك غمارة ولما زحف اليه موسى بن نصير صانعه بالهدايا وأذعن للجزية فأقره عليها واسترهن ابنه وأبناء قومه وأنزل طارق بن زياد بطنجة للجزية وضرب عليهم العسكر للنزول معه ثم كانت اجازة طارق الى الاندلس فضرب عليهم البعوث وكان الفتح لا كفاء له كما مر فى موضعه ولما هلك بليان استولى العرب على مدينة سبتة صلحا من أيدى قومه فعمروها ثم كانت فتنة ميسرة الحقير وما دعا اليه من ضلالة الخارجية وأخذ بها الكثير من البرابر من غمارة وغيرهم فزحف من أمراء طنجة الى سبتة وأخرجوا العرب منها وسبوها وخربوها فبقيت خلاء ثم نزل بها ماجكس من رجالاتهم ووجوه قبائلهم وبه سميت مجكسة فبناها ورجع اليها الناس وأسلم وسمع من أهل زمانه الى أن مات فقام بأمره ابنه عصام ووليها دهرا ولما هلك قام بأمره ابنه مجبر فلم يزل واليا عليها الى أن هلك ووليها أخوه الرضى ويقال انه ابنه وكانوا يعطون لبنى ادريس طاعة مضعفة كما نذكره ولما سما للناصر أمل فى ملك المغرب وتناوله حيلة من أيدى بنى ادريس المالكين لبلاد الهبط وغمارة حين أجهضتهم كتامة وزناتة عن ملكهم بفاس وقام بدعوة الناصر وشوهاى أعمالهم نزلوا حينئذ للناصر عن سبتة وأشاروا له الى تناولها من بنى عاصم فسرح اليها عساكره وأساطيله مع قائده نجاح بن عفير فكان فتحها سنة تسع عشرة وثلثمائة ونزل له الرضى بن عصام عنها وآتاه طاعته وانقرض أمر بنى عصام وصارت سبتة الى الناصر حتى استولى عليها بعد حين بنو حمود واستحدثوا بعدها دولة

أخرى كما ذكره          لما استولى المسلمون أيام الفتح على بلاد المغرب وعمالاتها
واقتسموها وأمدهم الخلفاء بالبعوث الى جهاد البربر وكان فيهم من كل القبائل من
العرب وكان صالح بن منصور الحميري من عرب اليمن فى البعث الاول وكان يعرف
بالعبد الصالح فاستخلص نكور لنفسه واقطعه اياها الوليد بن عبد الملك فى أعوام
احدى وتسعين من الهجرة قاله صاحب المقباس وبلد نكور ينتهى من المشرق
الى زواغة وجراوة بن أبى العفيط مسافة خمسة أيام وتجاورها من هنالك مطماطة
وأهل كدالة ومن نبسة وغساسة أهل جبل هرك وقلدع جاره التى ابقى ورتندى ولميد
وزناتة وينتهى من المغرب الى مروان من غمارة بنى حميد الى مسطاسة وصنهاجة
ومن ورائهم أوربة حزب فرحون وبنى وليد وزناتة وبنى يونيان وبنى واسن حزب قاسم
صاحب          والبحر جوفى تكون على خمسة أميال فأقام صالح
هنالك لما اقتطع أرضها وكثر نسله واجتمع اليه قبائل غمارة وصنهاجة وأسلموا
على يده وقاموا بأمره وملك تكساسامان وانتشر الاسلام فيهم ثم ثقلت عليهم الشرائع
والتكاليف وارتدوا وأخرجوا صالحا وولوا عليهم رجلا من نفزة يعرف بالرندى ثم
تابوا وراجعوا الاسلام وراجعوا صالحا فأقام فيهم الى أن هلك بتمسامان سنة ثنتين
وثلاثين ومائة وولى أمره من بعده ابنه المعتصم بن صالح وكان شهما شريف النفس
كثير العبادة وكان يلى الصلاة والخطبة لهم بنفسه ثم هلك لايام يسيرة وولى من
بعده أخوه ادريس فاختط مدينة نكور فى عدوة الوادى ولم يكملها وهلك سنى ثلاث
وأربعين وولى من بعده ابنه سعيد واستفحل أمره وكان ينزل مدينة تكساسامان ثم
اختط مدينة نكور لاول ولايته ونزلها وهى التى تسمى لهذا العهد المزمة بين نهرين
أحدهما نكور ومخرجه كزناية ومخرجه من مخرج وادى ورغة واحد وا شمالى غيس
ومخرجه من بلد بنى ورياغل يجتمع النهران فى آكال ثم يفترقان الى البحر ويقابل نكور
من عدوة الاندلس بزليانة وغزا المجوس نكور هذه فى أساطيلهم سنة أربع
وأربعين فغلبوا عليها واستباحوها ثانيا ثم اجتمع الى سعيد البرانس وأخرجوهم عنها
وانتقضت غمارة بعدها على سعيد فخلعوه وولوا عليهم رجلا منهم اسمه مسكن وتراجعوا
فأظهره الله عليهم وفرق جماعتهم وقتل مقدمهم واستوسق أمره الى أن هلك سنة ثمان
وثمانين لسبع وثلاثين من أيامه وقام بأمره ابنه صالح بن سعيد فتقبل مذهب سلفه
فى الاستقامة والاقتداء وكان له مع البربر حروب ووقائع الى أن هلك سنة خمسين
ومائتين لاثنتين وسبعين سنة من ملكه وقام من بعده ابنه سعيد بن صالح وكان أصغر
ولده فخرج اليه أخوه عبد الله وعمه الرضى وظفر بهما بعد حروب كثيرة فغرب أخاه الى





المشرق ومات بمكة وأبقى على عمه الرضى لمادة صهر بينهما وقتل سائر من ظفر به من
عمومته وقرابته وأنهض لهما سعادة الله بن هرون منهم ولحق ببنى يصليتن أهل جبل أبى
الحسن ودلهم على عورته وبيتوا معسكره واستولوا عليه وأخذوا الآلة وقتل منهم
خلق ونجا سعادة الله بتمسامان وتقبض على أخيه ميمون فضرب عنقه ثم سار سعادة الله
الى طلب الصلح فأسعفه وأنزله معه مدينة نكور ثم غزا سعيد بقومه وأهل ايالته من
غمارة بلاد بطوية ومن يتصو وقلوع جلده وبنى وديدى وأصهر بأخيه الى أحمد بن
ادريس بن محمد بن سليمان صاحب وأنزله مدينة نكور معه ووطأ الامر لسعيد
فى تلك النواحى الى أن خاطبه عبد الله المهدى يدعوه الى أمره وفى أسفل كتابه لهم

وان تستقيموا أستقم بصلاحكم * وان تعدلوا عنى أرى قتلكم عدلا
وأعلو بسيفى قاهر السيوفكم * وأدخلها عفوا واملؤها قتلا

فكتب اليه شاعره الاحمس الطليطلى بأمر يوسف بن صالح أخى الامير سعيد

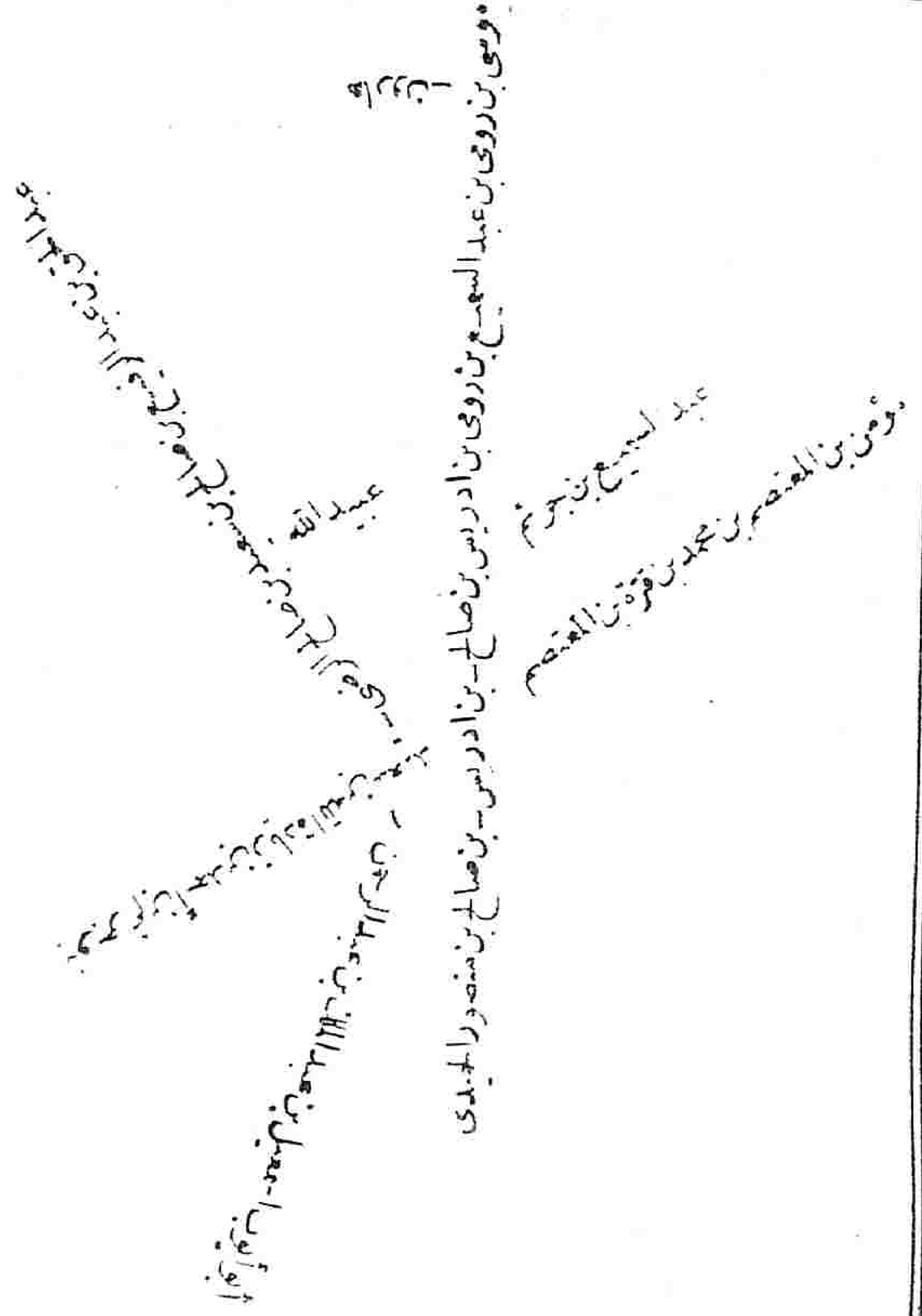
كذبت وبيت الله ماتحسن العدلا * ولا علم الرحمن من قولك الفصلا
وما أنت الا جاهل ومنافق * تمثل للجهال فى السنة المثلى
وهمتنا العليا لدين محمد * وقد جعل الرحمن همتك السفلى

فكتب عبد الله الى مصالة بن حبوس صاحب تاهرت وأغزى اليه فغزاه سنة أربع
وثلثمائة لاربع وخمسين من دولته فغلبهم سعيد وقومه أياما ثم غلبهم مصالة وقتلهم وبعث
برؤسهم الى رقادة فطيف بها وركب بقيتهم البحر الى مالقة فتوسع الناصر فى انزالهم
وأجازهم واستبلغ فى تكرمتهم وأقام مصالة بمدينة نكور ستة أشهر ثم قفل الى تاهرت
وولى عليها دلول من كتامة فانفض العسكر من حوله وبلغ الخبر الى بنى سعيد بن صالح
وفوسهم بمالقة وهم ادريس والمعتصم وصالح فركبوا السفن اليها وسبق صالح اليها
منهم فاجتمع البربر بمرسى تكساسامان وبايعوه سنة خمس وثلثمائة ولقبوه اليتيم لصغره
وزحفوا الى دلول فظفروا به وبمن معه وقتلوهم وكتب صالح بالفتح الى الناصر وأقام
دعوته باعماله وبعث اليه الناصر بالهدايا والتحف والآلة ووصل اليه اخوته وسائر
قومه واتوه طاعة ولم يزل على هدى أوليه من الاقتداء الى أن هلك سنة خمس عشرة
فخاصره وتغلب عليه فقتله واستباح المدينة وخربها سنة سبع عشرة ثم راجع اليها
وقام بأمرهم أبو ثور اسمعيل بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد بن ادريس بن صالح
ابن منصور وأعاد المدينة التى بناها صالح بن منصور وعمرها وسكنها ثلاثا ثم أغزى
ميسور مولى أبى القاسم بن عبد الله صندلا مولاه عندما أناخ على فاس فبعث عسكرا
مع صندل هذا فحاصر جراوة ثم عطف على نكور وتحصن منه اسمعيل بن عبد الملك

بقامة آيري وبعث اليه صندل رسله من طريقه فقتلهم فأغذ السير وقاتله ثمانية أيام ثم ظفر به فقتله واستباح القلعة وسباها واستخلف عليها من كتامة رجلا اسمه مرمازو ووصل صندل الى فاس فتراجع أهل نكور وبايعوا الموسى بن المعتصم بن صالح بن منصور وكان عند أبي الحسن عنديصلميتن

وكان يعرف بابن رومي وقال صاحب المقباس هو موسى بن رومي بن عبد السميع بن رومي بن ادريس بن صالح بن ادريس بن صالح بن منصور وأخذ مرمازو ومن معه وضرب أعناقهم وبعث برؤسهم الى الناصر ثم ثار عليه من أعياص بيته عبد السميع بن جرثم بن ادريس بن صالح بن منصور فخلعه وأخرجه من نكور سنة تسع وعشرين ولحق موسى بالاندلس ومعه أهله وولده وأخوه هارون بن رومي وكثير من عمومته وأهل بيته فنهم من نزل معه المرية ومنهم من نزل مالقة ثم انتقض أهل نكور على عبد السميع وقتلوه واستدعوا من مالقة جريج بن أحمد بن زيادة الله بن سعيد بن ادريس بن صالح بن منصور فبادر اليهم وبايعوه سنة ست وثلاثين فاستقامت له الامور وكان على مذهب سلفه في الاقتداء والعمل بمذهب مالك الى أن مات آخر سنة سنين لخمس وعشرين سنة من ملكه واتصلت الولاية في بنيه الى أن غلب عليهم ازداجة المتغلبين على وهران وزحف أميرهم يعلى بن أبي الفتوح الازداجي سنة ست وأربعمائة وقتل سنة عشر فغلبهم على نكور وخربها وانقرض ملكهم بعد ثلثمائة سنة وأربعة عشر سنة من لدن ولاية صالح وبقيت في بني يعلى بن أبي الفتوح وأزداجة الى أعوام ستين وأربعمائة والله مالك الامور لا اله الا هو اه





## *(الخبر عن حاميم المتنبي من غمارة)*

كان غمارة هؤلاء عريقين في الجاهلية بل الجهالة والبعد عن الشرائع بالبداوة والانتباذ عن مواطن الخير وتنبأ فيهم من مجكسة حاميم بن من الله بن جرير عمر بن زجفو ابن آزوال بن مجكسة يكنى أبا محمد وأبوه أبا خلف تنبأ سنة ثلاث عشرة وثلثمائة بجبل حاميم المشتهر به قريبا من تطوان واجتمع اليه كثير منهم وأقروا بنبوته وشرع لهم الشرائع والديانات من العبادات والاحكام وصنع لهم قرآنا كان يتلوه عليهم بلسانه فمن كلامه يامن يخلي البصر ينظر في الدنيا خلني من الذنوب يامن أخرج موسى من البحر آمن بحاميم وبأبيه أبي خلف من الله وآمن رأسي وعقلي وما يكنه صدري وما أحاط به دمي ولحمي وآمنت بتابقيت عمة حاميم أخت أبي خلف من الله وكانت كاهنة ساحرة الى غير هذا وكان يلقب المفتري وكانت أخته دبو ساحرة كاهنة وكانوا يستغيثون بها في الحروب والقحوط وقتل في حروب مصمودة باحواز طنجة سنة خمسة عشر وثلثمائة وكان لابنه عيسى من بعده قدر جليل في غمارة ووفد على الناصر ورهطهم بنو زجفو موطنون بوادي لاو ووادي وانمرقرب تطوان وكذلك تنبأ منهم بعد ذلك عاصم بن جميل اليزدجومى وله أخبار مأثورة ومازالوا يفعلون السحر لهذا العهد وأخبرني المشيخة من أهل المغرب ان أكثر منتحلي السحر منهم النساء العواتق قال ولهم علم استجلاب روحانية مايشاؤنه من الكواكب فاذا استولوا عليه وتكيفوا بتلك الروحانية تصرفوا منها في الاكوان عاشاؤا والله أعلم

## *(الخبر عن دولة الادارسة وهي غمارة وتصاريف أحوالهم)*

كان عمر بن ادريس قد قاسم محمد بن ادريس أعمال المغرب بين اخوته برأى جدته كنزة أم ادريس اختص منها بتكيساس وترغه وبلاد صنهاجة وغمارة واختص القاسم بطنجة وسبتة والبصرة وما الى ذلك من بلاد غمارة ثم غلب عمر عليها عندما تنكر له أخوه محمد واستضافها الى عمله كما ذكرنا في أخبارهم ثم تراجع بنو محمد بن القاسم من بعد ذلك الى عملهم الاول فملكوه واختص منهم محمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم قلعة حجر النسر الدانية وسبتة معقلا لهم وثغر العدائهم وبقيت الامارة بفاس وأعمال المغرب في ولد محمد بن ادريس ثم أدالوا منهم بولد عمر بن ادريس وكان آخرهم يحيى بن ادريس بن عمر وهو الذي بايع لعبيد الله الشيعي على يد مصالة بن حبوس قائده وعقد له على فاس ثم نكبه سنة تسع وخرج عليها سنة ثلاث عشرة من بني القاسم الحسن ابن محمد بن القاسم بن ادريس وتلقب الحجام لطعنه في المحاجم وكان مقداما شجاعا وثار أهل فاس بريحان وملكوا الحسن وزحف اليه موسى فقتله ومات





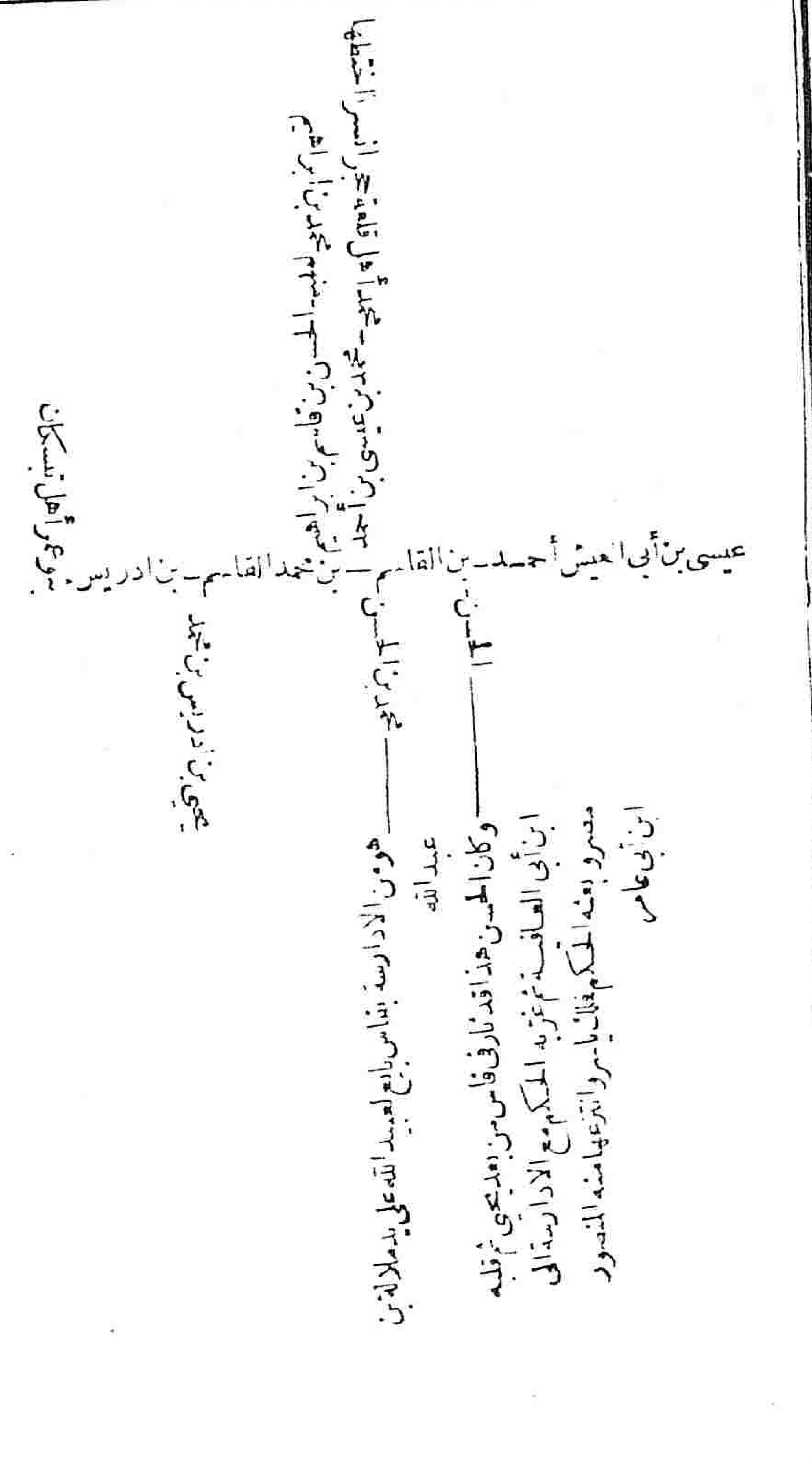
واستولى ابن أبي العافية على فاس وأعمال المغرب وأجلى الادارسة وأجذمهم بحصنهم حجر النسر ويحترف الى جبال غمارة وبلاد الريف وكان لغمارة في التمسك بدعوتهم اياد ومقامات واستجدوا بتلك الناحية ملكا توزعوه قطعا كان أعظمها لبني محمد هؤلاء ولبني عمر بتكيسان ونكور وبلاد الريف ثم سما الناصر عبد الرحمن الى ملك العدوة ومدافعة الشيعة فنزل له بنو محمد عن سبتة سنة تسع وتناولها من يد الرضى بن عصام رئيس مجكسة وكان يقيم فيها دعوة الادارسة فأفرجوا له عنها ودانوا بطاعته وأخذها من يده ولما غزا أبو القاسم ميسور الى المغرب لمحاربة ابن أبي العافية بفاس نقض طاعتهم ودعا للمروانية وجنح بنو محمد السبيل الى الانتصار والانتقام منه بمظاهرة ميسور عليه ووالاهم على ذلك بنو عمر صاحب نكور ولما استقل ابن أبي العافية من نكبته ورجع من الصحراء سنة خمس وعشرين منصرف ميسور من المغرب نازل بني محمد وبني عمر وهلك بعد ذلك وأجاز الناصر وزيره قاسم بن محمد بن طملس سنة ثلاث وثلاثين لحربهم وكتب الى ملوك مغراوة محمد بن حزر وابنه بمظاهرة عساكره مع ابن أبي العيش عليهم فتسارع أبو العيش بن ادريس بن عمر المعروف بن شالة الى الطاعة وأوفد رسله الى الناصر فعقد له الامان وأوفد ابنه محمد بن أبي العيش مؤكدا للطاعة فاحتفل لقدومه وأكد له العقد ونصل سائر الادارسة من بني محمد مذهبهم وسألوا مثل سؤالهم فعقد لجميع بني محمد أيضا وكان وفد منهم محمد بن عيسى بن أحمد بن محمد والحسن بن القاسم بن ابراهيم بن محمد وكان بنو ادريس يرجعون في رياستهم الى بني محمد هؤلاء منذ استبدبها آخرهم الحسن بن محمد الملقب بالحجام في ثورته على ابن أبي العافية فقدموا على أنفسهم القاسم بن محمد الملقب بكنون بعد فراره وموسى بن أبي العافية وملك بلاد المغرب ماعدا فاس مقيما للدعوة الشيعة الى ان هلك بقلعة حجر النسر سنة سبع وثلاثين وقام بأمرهم من بعده أبو العيش أحمد بن القاسم كنون وكان فقيها عالما بالايام والاخبار شجاعا ويعرف بأحمد الفاضل وكان منه ميل للمروانية فدعا للناصر وخطب له على منابر عمله ونقض طاعة الشيعة وبايعه أهل المغرب كافة الى سجلماسة ولما بايعه أهل فاس استعمل عليهم محمد بن الحسن ووفد محمد بن أبي العيش بن ادريس بن عمر بن شالة على الناصر عن أبيه سنة ثمان وثلاثين فاتصل به وفاة أبيه وهو بالحضرة فعقد له الناصر على عمله وسرحه وهجم عيسى ابن عمه أبي العيش أحمد بن القاسم كنون على عمله بتكيسان في غيبة محمد فهبطها واحتوى على مال ابن شالة ولما أقبل محمد من الحضرة زحف برابرة غمارة الى عيسى المذكور ابن كنون فقطعوا به وأثخنوه جراحة وقتلوا أصحابه ببلاد غمارة وأجاز الناصر قواده الى المغرب وكان أول من أجاز الى بني محمد هؤلاء سنة ثمان

وثلاثين أحمد بن يعلى من طبقة القواد فى العساكر ودعاهم الى هدم تطوان فامتنعوا ثم انقادوا وتنصلوا وأجابوا الى هدمها ورجع عنهم فانتقضوا فسرح اليهم حميد بن يصل المكناسى فى العساكر سنة تسع وثلاثين وزحفوا اليه بوادى لاو فأوقع بهم فأذعنوا بعدها ثم تغلب الناصر على طنجة من يد أبى العيش أمير بنى محمد وبقى باصلا على بيعة الناصر ثم تخطت عساكر الناصر الى بسائط المغرب فاذعن له أهله وأخذ بدعوته فيه أمراء زناتة من مغراوة وبنى يفرن ومكناسة كما ذكرناه فضعف أمر بنى محمد واستأذنه أميرهم أبو العيش فى الجهاد فأذن له وأمر ببناء القصور له فى كل مرحلة من الجزيرة الى الثغر فكانت ثلاثين مرحلة فأجاز أبو العيش واستخلف على عمله أخاه الحسن بن كنون وتلقاه الناصر بالمبرة وأجرى له ألف دينار فى كل يوم وهلك شهيدا فى دواتف الجهاد سنة ثلاث وأربعين وأخذ معه قائده جوهرا ولما قفل من المغرب راجع الحسن الطاعة للناصر الى ان هلك سنة خمسين فأنجد الحكم عزمه فى سد ثغور المغرب وإحكام دعوتهم فيه ونصد لها عزائم أوليائهم من ملوك زناتة فكان بينهم وبين زيرى وبلكين ما ذكرناه ثم أغزى معه بلكين بن زيرى المغرب سنة ثنتين وستين أولى غزواته فأثخن فى زناتة وأوغل فى ديار المغرب وقام الحسن بن كنون بدعوة الشيعة ونقض طاعة المروانية فلما انصرف بلكين أجاز الحكم الى العدوة مع وزيره محمد بن قاسم بن طملس وخلف كثيرا من عسكره وأوليائه ودخل فلهم الى سبتة واستصرخوا الحكم فبعث غالبا مولاه البعيد الصيت المعروف بالشهامة وأمده بما يعينه على ذلك من الاموال والجنود وأمره باستنزال الادارسة وأجازهم اليه وقال سر يا غالب مسير من لا اذن له فى الرجوع الا حيا منصورا أو ميتا معذورا واتصل خبره بالحسن بن كنون فأفرج عن مدينة البصرة واحتمل منها أمواله وحرمه وذخيرته الى حجر النسر معقلهم القريب من سبتة ونازله غالب ببعض مصمودة فاتصلت الحرب بينهم أياما ثم بث غالب المال فى رؤساء البربر من غمارة ومن معه من الجنود ففروا وأسلموه والحجر بقلعة جبل النسر ونازله غالب وأمده الحكم بعرب الدولة ورجال الثغور وأجازهم مع وزيره صاحب الثغر الاعلى يحيى بن محمد بن ابراهيم التجيبى فيمن معه من أهل بيته وحشمه سنة ثلاث وستين فاجتمع مع غالب على القلعة واشتد الحصار على الحسن وطلب من غالب الامان فعقد له وتسلم الحصن من يده ثم عطف على من بقى من الادارسة ببلاد الريف فأزعجهم وسيرهم شردا واستنزل جميع الادارسة من معاقلهم وسار الى فاس فملكها واستعمل عليها محمد بن على بن قشوش فى عدوة القرويين وعبد الكريم بن ثعلبة الجذامى فى عدوة الاندلس وانصرف غالب الى قرطبة ومعه الحسن بن كنون وسائر





ملوك الادارسة وقد مهد المغرب وحاله وقطع الشيعة وذلك سنة أربع وستين وتلقاهم الحكم وأركب الناس للقديم وكان يوم دخولهم الى قرطبة احفل أيام الدولة وعفا عن الحسن بن كنون ووفى له بالعهد وأجزل له ولرجاله العطاء والخلع والجعالات وأوسع عليهم الجراية وأسنى لهم الارزاق ورتب من حاشيتهم فى الديوان سبعمائة من أنجاد المغاربة وتجنى عليه بعد ثلاث سنين بسؤاله من الحسن قطعة عنبر عظيمة تأدت عليه من بعض سواحل عمله بالمغرب أيام ملكه فاتخذ منها أريكة يرتفقها ويتوسدها فسأله حملها اليه على أن يحكمه فى رضاه فأبى عليه مع سعاية بنى عمه فيه عند الخليفة وسوء خلق الحسن ولجاجته فنكبه واستصفى ما لديه من قطعة العنبر وسواها واستقام المغرب للحكم وتظافر امراؤه على مدافعة بلكين وعقد الوزير المنصورى لجعفر بن على على المغرب واسترجع يحيى بن محمد بن هاشم وغرب الحسن بن كنون الادارسة جميعا الى المشرق استثقالا لنفقاتهم وشرط عليهم أن لا يعودوا فعبروا البحر من المرية سنة خمس وستين ونزلوا من جوار العزيز بمصر بالقاهرة خير نزل وبالغ فى الكرامة ووعد بالنصرة والترة ثم بعث الحسن بن كنون الى المغرب وكتب له الى آل زيرى بن مناد بالقيروان بالمظاهرة فلحق بالمغرب ودعا لنفسه وبعث المنصور بن أبى عامر العساكر لمدافعته فغلبوه وتقبضوا عليه وأشخصوه الى الاندلس فقتل فى طريقه كما ذكرناه فى أخبارهم وانقرض ملك الادارسة من المغرب أجمع الى ان كان رجوع الامر لبنى حمود منهم ببلاد غمارة وسبتة وطنجة كما نذكره ان شاء الله تعالى








## الخبر عن دولة حمود ومواليهم بسبتة وطنجة وتصاريف أحوالهم وأحوال غمارة من بعدهم

كان الادارسة لما أجلاهم الحكم عن العدوة الى المشرق ومحا آثارهم من سائر بلاد المغرب واستقامت غمارة على طاعة المروانية وأذعنوا الجند الاندلسيين ورجع الحسن ابن كنون لطلب أمرهم فهلك على يد المنصور بن أبي عامر فانقرض أمرهم وافترقت الادارسة في القبائل ولاذوا بالاختفاء الى أن خلعوا شارة ذلك النسب واستحالت صبغتهم منه الى البداوة ولحق بالاندلس في جملة البرابرة من ولد عمر بن ادريس رجلان منهم وهم علي والقاسم ابنا حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس فطار لهما ذكر في الشجاعة والاقدام ولما كانت الفتنة البربرية بالاندلس بعد انقراض الدولة العامرية ونصب البرابرة سليمان بن الحكم ولقبوه المستعين اختص بني حمود هذين وأحسنوا الغناء في ولايته حتى اذا استولى على ملكه بقرطبة وعقد للمغاربة الولايات عقد لعلي بن حمود هذا على طنجة وأعمال غمارة فنزلها وراجع عهده معهم فيها ثم انتقض ودعا لنفسه وأجاز الى الاندلس وولي الخلافة بقرطبة كما ذكرناه فعقد على عمله بطنجة لابنه يحيى ثم أجاز يحيى الى الاندلس بعد مهلك أبيه على منازعا لعمه القاسم واستقل أخوه ادريس من بعده بولاية طنجة وسائر أعمال أبيه بل بالعدوة من مواطن غمارة ثم أجاز بعد مهلك أخيه يحيى بمالقة فاستدعى رجال دولتهم وعقد لحسن ابن أخيه يحيى على عملهم بسبتة وطنجة وانفذ نجا الخادم معه ليكون تحت نظره واستبداده ولما هلك ادريس واعتزم ابن بقية على الاستبداد بمالقة أجاز نجا الخادم لحسن بن يحيى من طنجة الى مالقة ورتب أمره في خلافته ورجع الى سبتة وعقد لحسن على عملهم في مواطن غمارة حتى اذا هلك حسن أجاز نجا الى الاندلس يروم الاستبداد واستخلف على العمل من وثق به من الموالي الصقلبية فلم يزل الى نظرهم واحدا بعد آخر الى ان استقل بسبتة وطنجة من موالي بني حمود هؤلاء الحاجب سكوت البرغواطي كان عبد للشيخ حداد من مواليهم اشتراه من سبي برغواطة في بعض أيام جهله ثم صار الى علي بن حمود فأخذ النجابة بطبعه الى ان استقل بأمرهم واقتعد كرسي عملهم بطنجة وسبتة وأطاعته قبائل غمارة واتصلت أيام ولايته الى ان كانت دولة المرابطين وتغلب ابن تاشفين سنة احدى وسبعين ودعى الحاجب سكوت الى مظاهرته على مغراوة بفاس ونجا الى بلاد الدمنة من آخر بسيط المغرب مما يلي بلاد غمارة ونازلهم يوسف بن تاشفين سنة احدى وسبعين ودعا الحاجب سكوت الى مظاهرته عليهم فهم بالايجاش ومظاهرته على عدوه ثم ثناه عن ذلك ابنه الفائل الرأى

فلما فرغ يوسف بن تاشفين من أهل الدمنة وأوقع بهم وافتتح حصن علودان من حصون غمارة من ورائه وانقاد المغرب لحربه صرف وجهه الى سكوت فجهز اليه العساكر وعقد عليها للقائد صالح بن عمران من رجال لمتونة فتبادرت الرعايا لقدمهم وانثالوا عليهم وبلغ الخبر الى الحاجب سكوت فأقسم أن لا يسمع أحدا من رعيته هدير طبولهم ولحق هو بمدينة طنجة ثغر عمله وقد كان عليه من قبله ابنه ضياء الدولة المعز وبرز للقائهم فالتقى الجمعان بظاهر طنجة وانكشفت عساكر سكوت وطحنت رحى المرابطين وسالت نفسه على ظباهم ودخلوا طنجة واستولوا عليها ولحق ضياء الدولة بسبتة ولما تكالب الطاغية على بلاد الاندلس وبعث ابن عباد صريخه الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين مستنجزا وعده فى جهاد الطاغية والذب عن المسلمين وكاتبه أهل الاندلس كافة بالتحريض الى الجهاد وبعث ابنه المعز سنة ست وسبعين فى عسكر المرابطين الى سبتة فرضة المجاز فنازلها برا وأحاطت بها أساطيل ابن عباد بحرا واقتحموها عنوة وتقبض على ضياء الدولة ونبذ الى المعز فطالبه بالمال لاغتنائه فأساء فقتله لوقته وعثر على ذخائره وفيها خاتم يحيى بن على بن حمود وكتب الى أبيه بالفتح وانقرضت دولة بنى حمود وانمحى آثارهم وسلطانهم من بنى غمارة وأقاموا فى طاعة لمتونة سائر أيامهم * ولما نجم المهدى بالمغرب واستفحل أمر الموحدين بعد مهلكه تنقل خليفته عبد المؤمن فى بلادهم فى غزاته الكبرى ففتح المغرب سنة سبع وثلاثين ومابعدها الماقبل استيلائه على مراكش كما نذكره فى أخبارهم واتبعوا أثره ونازلوا سبتة فى عساكره وامتنعت عليهم وتولى كبر امتناعها قائدهم عياض الطائر الذكر يامهم لذلك العهد بدينه وأبوته وعلمه ومنصبه ثم افتتحت بعد فتح مراكش سنة احدى وأربعين فكانت          هؤلاء للسابقة التى رعيت لهم سائر أيام الدولة ولما فشل أمر بنى عبد المؤمن وذهب ريحه وكثر الثوار بالقاصية ثار فيهم ابن محمد الكتامى سنة خمس وعشرين كان أبوه من قصر كتامة منقبضا عن الناس وكان ينتحل الكيميا وتلقنه عنه ابنه محمد هذا وكان يلقب أبا الطواجن فارتحل الى سبتة ونزل على بنى سعيد وادعى صناعة الكيميا فاتبعه الغوغاء ثم ادعى النبوة وشرع شرائع وأظهر أنواعا من الشعبذة فكثر تابعه ثم اطلعوا على خبثه ونبذوا اليه عهده وزحفت عساكر سبتة اليه ففر عنها وقتله بعض البرابرة غيلة ثم غلب بنو مرين على بسائط المغرب وامصاره سنة أربعين وستمائة واستولوا على كرسى الامر بمراكش سنة ثمان وستين فامتنع قبائل غمارة من طاعتهم واستعصوا عليهم وأقاموا بمنجاة من الطاعة وعلى ثبج من الخلاف وامتنعت سبتة من ورائهم على ملوك بنى مرين بسبب امتناعهم وصار أمرها الى الشورى واستبد بها الفقيه أبو القاسم العزفى





من مشيختها كما سنذكر ذلك كله الى ان وقع بين قبائل غمارة ورؤسائهم فتن وحروب ونزعت احدى الطائفتين الى طاعة السلطان بالمغرب من بنى مرين فأتوها طواعية وأدخل الآخرون فى الطاعة ملأهم طوعا أو كرها فخلت بنو مرين أمرهم واستعملوا عليهم وتخطوا الى سبتة من ورائهم فملكوا من العزفيين سنة سبع وعشرين وسبعمائة على ما نذكره بعد عند ذكر دولتهم وهم الآن على أحسن أحوالهم من الاعتزاز والكثرة يؤتون طاعتهم وجبايتهم عند استقلال الدولة ويعرضون فيها عند التياثها بفشل واشتغال بمحاربها فتجهز البعوث اليهم من الحضرة حتى يستقيموا على الطاعة ولهم
بوموره جبالهم عز ومنعة وجوار لمن لحق بهم من أعياص الملك
الخوارج الى هذا العهد          من بينهم الحظ الوافر من ذلك
لاشراف جبلهم على سائرها وسموه بقلاعه الى مجارى السحب دونها وتوعر مسالكه
بهبوب الرياح فيها وهذا الجبل مطل على سبتة من غربيها
وصاحب أمره يوسف بن عمرو بنوه ولهم فيه عزة وثروة قد اتخذوا به المصانع والغروس
وفرض لهم السلطان بديوان سبتة العطاء وأقطعهم ببسيط طنجة الضياع استئلافا لهم
وحسما          سائر غمارة بايناس طاعتهم  ولله الخلق والامر بيده
ملكوت السموات والارض

بياض بالاصل فى الاربعة

## الخبر عن أهل جبال درن بالمغرب الاقصى من بطون المصامدة وما كان لهم من الظهور والاحوال ومبادى أمورهم وتصاريفها

هذه الجبال بقاصية المغرب من أعظم جبال المعمور بما أعرق فى الثرى أصلها وذهبت فى السماء فروعها ومدت فى الجو هياكلها ومثلث سياجا على ريف المغرب سطورها تبتدئ من ساحل البحر المحيط عند أسفى وما اليها وتذهب فى المشرق الى غير نهاية ويقال انها تنتهى الى قبلة برنيق من أرض برقة وهى فى الجانب مما يلى مراكش قد ركب بعضها بعضا متتالية على نسق من الصحراء الى التل يسير الراكب فيه متعرضا من تامسنا وسواحل مراكش الى بلاد السوس ودرعه من القبلة ثمان مراحل وأزيد تفجرت فيها الانهار وجلل الارض خمراء الشعراء وتطابقت بينها ظلال الادواح وزكت فيها مواد الزرع والضرع وانفسحت مسارح الحيوان ومراتع الصيد وطابت منابت الشجر ودرت أفاويق الجباية يعمرها من قبائل المصامدة أمم لا يحصيهم الا خالقهم قد اتخذوا المعاقل والحصون وشيدوا المبانى والقصور واستغنوا بقطرهم عن سائر أقطار العالم فرحل اليهم التجر من الآفاق واختلفت اليهم أهل النواحى والامصار ولم يزالوا مذ أول الاسلام وماقبله معتمرين تلك الجبال قد أوطنوا منها أقاليم تعددت

فيها الممالك والعمالات بتعدد شعوبهم وقبائلهم وافترقت أسماؤها بافتراق أجيالهم
تنتهي ديارهم من هذه الجبال الى بنية المعروفة ببني فازان حيث تبتدئ مواطن صنهاجة
ويحفون بهم كذلك من ناحية القبلة الى بلاد السوس وقبائل هؤلاء المصامدة بهذه
المواطن كثيرة فمنهم هرغة وهنتاتة وتينملل وكدميوة وكنفيسة ووريكة وهزميرة
ودكالة وصاحة وأمادين وازكيت وبنوماكر وايلانة ويقال هيلانة ويقال أيضا
ان ايلان هو ابن براصهر المصامدة فكانوا احلافا لهم ومن بطون أمادين مصفاوة
وماغوس ومن مصفارة دغاغة وبوطاابان ويقال إن غمارة ورهون وأمل من أمادين
والله أعلم ويقال إن من بطون صاحة زكر ولحقيس الظواعن الآن بأرض السوس
أحلافا لذوي حسان المتغلبين عليها من عرب المعقل ومن بطون كنفيسة أيضا قبيلة
سكساوة الموطنون بأمنع المعاقل بهذه الجبال المطل جبلهم على بسيط السوس من
القبلة وعلى ساحل البحر المحيط من المغرب ولهم بمنعة معقلهم ذلك اعتزاز على أهل
جلدتهم حسبما نذكر بعد وكان لهؤلاء المصامدة صدر الاسلام بهذه الجبال عدد وقوة
وطاعة للدين ومخالفة لاخوانهم برغواطة في نحلة كفرهم وكان من مشاهيرهم كثير
ابن وسلاس بن شملال بن امادة وهو يحيى بن يحيى راوي الموطأ عن مالك دخل الاندلس
وشهد الفتح مع طارق وفي آخرين من مشاهيرهم استقروا بالاندلس وكان لاعقابهم بها
ذكر في الدولة الاموية كان منهم قبل الاسلام ملوك وامراء ولهم مع لمتونة ملوك المغرب
حروب وفتن سائر أيامهم حتى كان اجتماعهم على المهدي وقيامهم بدعوته فكانت
لهم دولة عظيمة أدالت من لمتونة العدوتين ومن صنهاجة بافريقية حسبما هو مشهور
ويأتي الآن ذكره ان شاء الله وبالله التوفيق لا رب سواه ولا معبود الا اياه





ليوطانان ــــ بن مسغاو ــــ بن اصابر

وازكيت
مكسيد بن كنس
وريكة
ركراكة
هزميرة
دكالة
زكن

{الخبر عن مبدأ أمر المهدي ودعوته وما كان للموحدين القائمين بها على يدي بني
عبد المؤمن من السلطان والدولة بالعدوتين وافريقية وبداية ذلك وتصاريفه}

لم يزل أمر هؤلاء المصامدة بجبال درن عظيما وجماعتهم موفورة وبأسهم قويا وفي
أخبار الفتح من حروبهم مع عقبة بن نافع وموسى بن نصير حتى استقاموا على الاسلام
ماهو معروف مذكور الى ان أظلتهم دولة لمتونة فكان أمرهم فيها مستفحلا وشأنهم
على أهل السلطان والدولة مهما حتى لما اختطوا مدينة مراكش أنزلهم جوار
مواطنهم من درن ليتميزوا عمن سواهم ويذللوا من صعابهم وفي عنفوان تلك الدولة على
عهد علي بن يوسف منهم نجم امامهم العالم الشهير محمد بن تومرت صاحب دولة
الموحدين المشتهر بالمهدي أصله من هرغة من بطون المصامدة الذين عددناهم يسمى
أبوه عبد الله وتومرت وكان يلقب في صغره أيضا امغار وهو محمد بن عبد الله بن وجليد
ابن يامصال بن حمزة بن عيسى فيما ذكر ابن رشيق وحققه ابن القطان وذكر بعض
مؤرخي المغرب انه محمد بن تومرت بن نيطاوس بن ساولا بن سفيون بن انكلديس بن خالد

وزعم كثير من المؤرخين ان نسبه فى أهل البيت وانه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد
من ولد سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب أخى ادريس الاكبر
الواقع نسب الكثير من بيته فى المصامدة وأهل السوس كذا ذكر ابن نخيل
فى سليمان هذا وانه لحق بالمغرب اثر أخيه ادريس ونزل تلمسان وافترق ولده فى المغرب
قال فمن ولده كل طالبى بالسوس وقيل بل هو من قرابة ادريس اللاحقين به الى المغرب
وان رباحا الذى فى عمود هذا النسب انما هو ابن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن
وعلى الامرين فان نسبة الطالبى وقع فى هرغة من قبائل المصامدة ورسخت عروقه
فيهم والتحم بعصبيتهم فلبس جلدتهم وانتسب بنسبتهم وصار فى عدادهم وكان أهل بيته
أهل نسك ورباط وشب محمد هذا قارئا محبا للعلم وكان يسمى أسافو ومعناه الضياء لكثرة
ما كان يسرج القناديل بالمساجد لملازمتها وارتحل فى طلب العلم الى المشرق على راس
المائة الخامسة ومر بالاندلس ودخل قرطبة وهى اذ ذاك دار علم ثم أجاز الى الاسكندرية
وحج ودخل العراق ولقى جلة من العلماء يومئذ وفحول النظار وأفاد علما واسعا وكان
يحدث نفسه بالدولة لقومه على يده لما كان الكهان والحزاة يتحينون ظهور دولة
يومئذ بالمغرب ولقى فيما زعموا أبا حامد الغزالى وفاوضه بذات صدره بذلك فاراده عليه
لما كان فيه الاسلام يومئذ باقطار الارض من اختلال الدولة وتقويض أركان
السلطان الجامع للامة المقيم للملة بعد ان سأله عمن له من العصابة والقبائل التى يكون
بها الاعتزاز والمنعة ونشأ بها ليتم أمر الله فى درك البغية وظهور الدعوة وانطوى هذا
الامام راجعا الى المغرب بحرا متفجرا من العلم وشهابا واريا من الدين وكان قد لقى
بالمشرق أئمة الاشعرية من أهل السنة وأخذ عنهم واستحسن طريقهم فى الانتصار
للعقائد السلفية والذب عنها بالحجج العقلية الدافعة فى صدر أهل البدعة وذهب الى
رأيهم فى تأويل المتشابه من الآى والاحاديث بعد ان كان أهل المغرب بمعزل
عن اتباعهم فى التأويل والاخذ برأيهم فيه اقتداء بالسلف فى ترك التأويل واقرار
المتشابهات كما جاءت ففطن أهل المغرب فى ذلك وحملهم على القول بالتأويل والاخذ
بمذاهب الاشعرية فى كافة العقائد وأعلن بامامتهم ووجوب تقليدهم وألف العقائد
على رأيهم مثل المرشدة فى التوحيد وكان من رأيه القول بعصمة الامام على رأى
الامامية من الشيعة وألف فى ذلك كتابه فى الامامة الذى افتتحه بقوله أعز ما يطلب
وصار هذا المفتتح لقبا على ذلك الكتاب وأحل بطرابلس أول بلاد المغرب معتمدا بمذهبه
ذلك مظهرا النكير على علماء المغرب فى عدولهم عنه آخذا نفسه بتدريس العلم والامر





بالمعروف والنهى عن المنكر ما استطاع حتى لقى بسبب ذلك أذيات فى نفسه احتسبها من
صالح عمله ولما دخل بجاية وبها يومئذ العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد
من أمراء صنهاجة وكان من المترفين فأغلظ له ولاتباعه بالنكير وتعرض يوما لتغيير
بعض المنكرات فى الطرق فوقعت بسببها هيعة نكرها السلطان والخاصة وائتمروا به
فخرج منها خائفا ولحق بملالة على فرسخ منها وبها يومئذ بنو ورياغل من قبائل صنهاجة
وكان لهم اعتزاز ومنعة فآووه وأجاروه وطلبهم السلطان صاحب بجاية باسلامه اليه
فأبوا وأسخطوه وأقام بينهم يدرس العلم أياما وكان يجلس اذا فرغ على صخرة بقارعة
الطريق قريبا من ديار ملالة وهى لهذا العهد معروفة وهنالك لقيه كبير صحابته عبد
المؤمن بن على حاجا مع عمه فأعجب بعلمه وانثنى عزمه عن وجهه ذلك واختص به وتشمر
للاخذ عنه وارتحل المهدى الى المغرب وهو فى جملته ولحق بونشريس وصحبه منها
البشير من جلة أصحابه ثم لحق بتلمسان وقد تسامع الناس بخبره فأحضره القاضى بها ابن
صاحب الصلاة ووبخه على منتحله ذلك وخلافه لاهل قطره وظن أن من العدل نزعه
عن ذلك فصم عن قوله واستمر على طريقه الى فاس ثم الى مكناسة ونهى بها عن بعض
المناكير فأوقع به الشرار من الغوغاء فأوجعوه ضربا ولحق بمراكش وأقام بها آخذا
فى شأنه ولقى على بن يوسف بالمسجد الجامع فى صلاة الجمعة فوعظه وأغلظ له القول ولقى
ذات يوم الصورة أخت على بن يوسف حاسرة قناعها على عادة قومها الملثمين فى زى نسائهم
فوبخها ودخلت على أخيها باكية لما نالها من تقريعه ففاوض الفقهاء فى شأنه بما وصل
اليه من شهرته وكانوا ملئوا منه حسدا وحفيظة لما كان ينتحل مذهب الاشعرية
فى تأويل المتشابه وينكر عليهم جمودهم على مذهب السلف فى اقراره كما جاء ويرى ان
الجمهور اعتقدوه تجسيما ويذهب الى تكفيرهم بذلك أحد قولى الاشعرية فى التكفير بالمآل
الى الرأى فأغروا الامير به فأحضره للمناظرة معهم فكان له الفلج والظهور عليهم
وخرج من مجلسه ونذر بالشر منهم فلحق من يومه بأغمات وغير المناكير على عادته
وأغرى به أهلها على بن يوسف وطيروا اليه بخبره فخرج منها هو وتلميذه الذين كانوا
فى صحابته ودعا اسمعيل بن أيكيك من أصحابه وهو من انجاد قومه وخرج به الى منجاة من
جبال المصامدة فلحق أولا بمسفيوه ثم بهنتاتة ولقيه من أشياخهم عمر بن يحيى بن محمد بن
وانودين بن على وهو أبو حفص ويعرف بينهم بابن هنتاتة بنى فاصكات وتقول نسابتهم
ان فاصكات هو جد وانودين ويقال لهنتاتة بلسانهم هنتى فلذلك كان يعرف عمر بهنتى
وسيأتى الكلام فى تحقيق نسبهم عند ذكر دولتهم ثم ارتحل المهدى عنهم الى ايكيليز من
بلاد هرغة فنزل على قومه وذلك سنة خمس عشرة وخمسمائة وبنى رابطة للعبادة

اجتمعت اليه الطلبة والقبائل يعلمهم المرشدة فى التوحيد باللسان البربرى وشاع أمره
فى مجتمعه واستدرك فقيه العلمية بمجلس الامير على بن يوسف وهو مالك بن وهيب أغراه
به وكان حزاء ينظر فى النجوم وكان الكهان يتحدثون بان ملكا كائنا بالمغرب بأمة من
المغرب ويتغير فيه شكل السكة لقران بين الكوكبين العلويين والسيارة تقتضى ذلك
فى أحكامهم وكان الامير يتوقعها فقال احتفظوا بالدولة من الرجل فانه صاحب
القران والدرهم المربع فى كلام سفساف بسجع سوقى يتناقلها الناس نصه * وهوا جعل
على رجله كبلا * لئلا يسمعك طبلا * وأظنه صاحب الدرهم المربع فطلبه على بن يوسف
ففقده وسرح الخيالة فى طلبه ففاتهم وداخل عامل السوس وهو أبو محمد اللمتونى بعض
سرعة فى قتله ونذر بهم اخوانهم فنقلوا الى معقل أشياعهم وقتلوا من داخل فى أمرهم
ودعوا المصامدة الى بيعته على التوحيد وقتال المجسمين دونه سنة خمسة عشر وخمسمائه
فتقدم اليه رجالاتهم من العشرة وغيرها وكان فيهم من هنتاتة أبو حفص عمر بن يحيى
وأبو يحيى بن يكيت ويونس بن وانودين وابن يغمور ومن تينملل أبو حفص عمر بن على
الصناكى ومحمد بن سليمان وعمرو بن تافراتكين وعبد الله بن ملويات وأهب قبيلة هرغة
فدخلوا فى أمره كلهم ثم دخل معهم كدمويه وكنفيسة ولما كانت بيعته لقبوه بالمهدى
وكان لقبه قبلها الامام وكان يسمى أصحابه الطلبة وأهل دعوته الموحدين ولما تم له
خمسون من أصحابه سماهم ايت الخمسين وزحف اليهم عامل السوس أبو بكر بن محمد
اللمتونى بمكانهم من هرغة فاستجاشوا باخوانهم من هنتاتة وتينملل فاجتمعوا اليه
وأوقعوا بعسكر لمتونة فكانت هزيمة الفتح وكان الامام يعدهم بذلك فاستبصروا
فى أمره وتسابق كافتهم الى الدخول فى دعوته وترددت عساكر لمتونة اليهم مرة بعد
أخرى ففضوهم وانتقل لثلاث سنين من بيعته الى جبل تينملل فأوطنه وبنى داره ومسجده
بينهم وحوالى منبع وادى نفيس وقاتل من تخلف عن بيعته من المصامدة حتى استقاموا
فقاتل أولاد هزرجة وأوقع بهم مرارا ودانوا بالطاعة ثم قاتل هسكورة ومعهم أبو دونة
اللمتونى فغلبهم وقتل فاتبعه بنو واسكيت فأوقع بهم الموحدون وأثخنوا فيهم قتلا
وأسرا ثم غزا بلد تجرامة وكان قد افتتحه وترك فيه الشيخ أبا محمد دعطية من أصحابه
فغدروا به وقتلوه فغزاهم واستباحهم ورجع الى تينملل وأقام بها الى ان كان شأن البشير
وميز الموحد من المنافق وكانوا يسمون لمتونة الحشم فاعتزم على غزوهم وجمع كافة أهل
دعوته من المصامدة وزحف اليهم فلقوه بكيكب وهزمهم الموحدون واتبعوهم الى
أغمات فلقيهم هنالك زحوف لمتونة مع بكر بن على بن يوسف وابراهيم بن تاعماشت
فهزمهم الموحدون وقتل ابراهيم واتبعوهم الى مراكش فنزلوا البحيرة فى زهاء أربعين





ألفا كلهم راجلين الا أربعمائة فارس واحتفل على بن يوسف الاحتشاد وبرز اليهم
لاربعين من نزولهم خرج عليهم من باب ايلان فهزمهم وأثخن فيهم قتلا وسبيا وفقد
البشير من أصحابه واستحر القتل فى هيلانة وأبلى عبد المؤمن فى ذلك اليوم أحسن البلاء
وكانت وفاة المهدى لاربعة أشهر بعدها وكان يسمى أصحابه بالموحدين تعريضا بلمتونة
فى أخذهم بالعدول عن التأويل وميلهم الى التجسيم وكان حصورا لا يأتى النساء وكان
يلبس العباءة المرقعة وله قدم فى التقشف والعبادة ولم تحفظ عنه فلتة فى البدعة
الا ما كان من وفاقه الامامية من الشيعة فى القول بالامام المعصوم والله تعالى أعلم

## الخبر عن دولة عبد المؤمن خليفة المهدى والخلفاء الاربعة من بنيه ووصف أحوالهم ومصاير أمورهم

لما هلك المهدى سنة ثنتين وعشرين كما ذكرناه وقد عهد بأمره من بعده لكبير صحابته
عبد المؤمن بن على الكومى المتقدم ذكره ونسبه عند ذكر قومه فقبره بمسجده لصق داره
من تينملل وخشى أصحابه من افتراق الكلمة وما يتوقع من سخط المصامدة ولاية عبد
المؤمن بن على لكونه من غير جلدتهم فارجأوا الامر الى أن يخالط بشاش الدعوة
قلوبهم وكتموا موته زعموا ثلاث سنين يموهون بمرضه ويقيمون سنته فى الصلاة والحزب
الراتب يدخل أصحابه الى البيت كأنه اختصهم بعيادته فيجلسون حوالى قبره
ويتناوضون فى شؤونهم ثم يخرجون لانفاذ ما رسموه ويتولاه عبد المؤمن بتلقينهم
حتى اذا استحكم أمرهم وتمكنت الدعوة من نفوس كافتهم كشفوا جسد القناع عن
حالهم وتمالأ من بقى من العشرة على تقديم عبد المؤمن وتولى كبر ذلك الشيخ أبو حفص
وأراد هنتاتة وسائر المصامدة غلبه فأظهروا للناس موت المهدى وعهده لصاحبه
وانقاد بقية أصحابه لذلك وروى يحيى بن يعمور انه كان يقول فى دعائه اثر صلواته اللهم
بارك فى الصاحب الافضل فرضى الكافة وانقادوا وأجمعوا على بيعته بمدينة تينملل سنة
أربع وعشرين فقام بأمر الموحدين وأبعد فى الغزوات فصبح تادلا وأقام بها وأصاب
منهم ثم غزا درعه واستولى عليها سنة ست وعشرين ثم غزا تاسعون وافتتحها وقتل
واليها أبا بكر بن مازرو ومن كان معه من قومه غمارة بنى وزارو بنى مرزع ثم تسابق الناس
الى دعوتهم أفواجا وانتقض البرابر فى سائر أقطار المغرب على لمتونة فسرح على بن
يوسف ابنه تاشفين لقتالهم سنة ثلاث وستين فجاءهم من ناحية أرض السوس وأحشد
معه قبائل كزولة وجعلهم فى مقدمته فلقيهم الموحدون بأوائل حفلهم وهزموهم ورجع
تاشفين ولم يلق حربا ودخل كزولة من بعدها فى دولة الموحدين وأجمع عبد المؤمن على غزو
بلاد المغرب فغزا غزاته الطويلة منذ سنة أربع وثلاثين الى سنة احدى وأربعين

ولم يراجع فيها تينملل حتى اذا انقضت بالفتح والاستيلاء على المغرب خرج اليها من تينملل وخرج تاشفين بعساكره يحاذيه فى البسائط والناس يفرون منه الى عبد المؤمن وهو ينتقل فى الجبال فى سعة من الفواكه للاكل والحطب للدفء الى أن وصل الى جبل غمارة واشتعلت نار الفتنة والغلاء بالمغرب واقشعت الرعايا من المغرب وألح الطاغية على المسلمين بالعدوة وهلك خلال ذلك على بن يوسف أمير لمتونة ملك العدوتين سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وولى أمرهم تاشفين ابنه وهو فى غزاته هذه وقد أحيط به وحزن بعد أبيه على فتنة بنى لمتونة ومسوفة فنزع أمراء مسوفة مثل بدران بن محمد ويحيى بن كستن ويحيى بن اسحق المعروف بانكار وكان والى تلمسان ولحقوا بعبد المؤمن اليهم من الجملة ودخلوا فى دعوته ونبذ اليهم لمتونة العهد والى سائر مسوفة واستمر عبد المؤمن على حاله فنازل سبتة وامتنعت عليه وتولى كبر دفاعه عنها القاضى عياض الشهير الذكر كان رئيسها بنسبه ودينه وأبوته ومنصبه ولذلك سخطته الدولة آخر الايام حتى مات مغتربا عن سبتة بتادلا مستعملا فى خطة القضاء بالبادية وتمادى عبد المؤمن فى غزاته الى جبال غياثه وبطوية فافتتحها ثم نزل ملوية فافتتح حصونها ثم تخطى الى بلاد زناتة فأطاعته قبائل مديونة وكان بعث اليهم عساكر من الموحدين الى نظر يوسف بن وانودين وابن مومو فخرج اليهم محمد بن يحيى بن فانو عامل تلمسان فيمن معه من عساكر لمتونة وزناتة فهزمهم الموحدون وقتل ابن فانو وانفض عسكر زناتة ورجعوا الى بلادهم وولى ابن تاشفين على تلمسان أبا بكر بن مزدلى ووصل الى عبد المؤمن بمكانه من الريف أبو بكر بن ماخوخ ويوسف بن يدر أمراء بنى مانو فبعث معهم ابن يعمور وابن وانودين فى عسكر من الموحدين فأثخنوا فى بلاد عبد الواد وبنى ياجدى سبيا وأسرا وأمدهم عساكر لمتونة ومعهم الربرتير قائد الروم ونزلوا منداس واجتمعت عليهم زناتة فى بنى يلومى وبنى عبد الواد وشيخهم حمامة بن مطهر وبنى يتكاس وبنى ورسفان وبنى توجين فأوقعوا فى بنى مانو واستنقذوا غنائمهم وقتل أبو بكر بن ماخوخ فى ستمائة من قومه وتحصن الموحدون وابن وانودين بجبال سيرات ولحق تاشفين بن ماخوخ بعبد المؤمن صريخا على لمتونة وزناتة فارتحل معه الى تلمسان ثم أجاز الى سيرات وقصد محلة لمتونة وزناتة فأوقع بهم ورجع الى تلمسان فنزل ما بين الصخرتين من جبل بنى ورنيد ونزل تاشفين باصطفصف ووصل مدد صنهاجة من قبل يحيى بن عبد العزيز صاحب بجاية لنظر طاهر بن كباب من قواده أمد وابه تاشفين قومه لعصبية الصنهاجية وفى يوم وصوله أشرف على معسكر الموحدين وكان يدل بأقوام فر لمتونة وأميرهم تأخرهم لمناجزة الموحدين وقال انما جئتكم لأمكنكم من صاحبكم عبد المؤمن





هذا وأرجع الى قومى فامتعض تاشفين لكلمته وأذن له فى المناجزة فحمل على القوم فركبوا وصمموا للقائه فكان آخر العهد به وبعسكره وكان تاشفين بعث من قبل ذلك قائده على الروم الربرتير فى عسكر ضخم كما قلناه فأغار على بنى سنمدم وزناتة الذين كانوا فى بسطهم ورجع بالغنائم فاعترضه الموحدون من عسكر عبد المؤمن فقتلوهم وقتل الربرتير ثم بعث بعثا آخر الى بلاد بنى نوما فلقيهم تاشفين بن ماخوخ ومن كان معه من الموحدين واعترضوا عسكر بجاية عند رجوعهم فنالوا منهم أعظم النيل وتوالت هذه الوقائع على تاشفين فأجمع الرحلة الى وهران وبعث ابنه ابراهيم ولى عهده الى مراكش فى جماعة من لمتونة وبعث كاتبه معه أحمد بن عطية ورحل هو الى وهران سنة تسع وثلاثين فأقام عليها شهرا ينتظر قائد أسطوله محمد بن ميمون الى أن وصله من المرية بعشرة أساطيل فأرسى قريبا من معسكره وزحف عبد المؤمن من تلمسان وبعث فى مقدمته الشيخ أبا حفص عمر بن يحيى وبنى مانو من زناتة فتقدموا الى بلاد بنى يلومى وبنى عبد الواد وبنى ورسفين وبنى توجين وأثخنوا فيهم حتى دخلوا فى دعوتهم ووفد على عبد المؤمن برؤسائهم وكان منهم سيد الناس بن أمير الناس شيخ بنى يلومى فتلقاهم بالقبول وسار بهم فى جموع الموحدين الى وهران ففجئوا لمتونة بمعسكرهم فنفضوهم ولجأ تاشفين الى رابية هنالك فأحدقوا بها وأضرموا النيران حولها حتى غشيهم الليل فخرج تاشفين من الحصن راكبا على فرسه فتردى من بعض حافات الجبل وهلك لسبع وعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وبعث برأسه الى تينملل وتحاملت العساكر الى وهران فانحصروا مع أهلها حتى جهدهم العطش ونزلوا جميعا على حكم عبد المؤمن يوم الفطر من تلك السنة وبلغ خبر مقتل تاشفين الى تلمسان مع فل لمتونة وفيهم أبو بكر بن ولحف وسير بن الحاج وعلى بن ميلو فى آخرين من أعيانهم فر معهم من كان بها من لمتونة وقدم عبد المؤمن فقتل من وجد بتاكرارت بعد ان كانوا بعثوا ستين من وجوههم فلقيهم بصلبين من مشيخة بنى عبد الواد فقتلهم أجمعين ولما وصل عبد المؤمن الى تلمسان استباح أهل تاكرارت لما كان أكثرهم من الحشم وعفا عن أهل تلمسان ورحل عنها لسبعة أشهر من فتحها بعدان ولى عليها سليمان بن محمد بن وانودين وقيل يوسف بن وانودين وفيما نقل بعض المؤرخين انه لم يزل محاصرا تلمسان والفتوح ترد عليه وهنالك وصلته بيعة سجلماسة ثم اعتزم على الرحيل الى المغرب وترك ابراهيم بن جامع محاصرا لتلمسان فقصد فاس سنة احدى وأربعين وقد تحصن بها يحيى الصحراوى من فل تاشفين من تلمسان فنازلها عبد المؤمن وبعث عسكرا لحصار مكناسة ثم رحل فى اتباعه وترك عسكرا من الموحدين على فاس وعليهم الشيخ

أبوحفص وأبو ابراهيم وصحابة المهدى العشرة فحاصروه سبعة أشهر ثم داخلهم ابن
الجيانى فسرب البلد وأدخل الموحدين ليلا وفر الصحراوى الى طنجة واجازمنها الى ابن
غانية بالاندلس وبلغ خبرفاس الى عبد المؤمن وهو بمكانه من حصار مكناسة فرجع اليها
وولى عليها ابراهيم بن جامع لما فتح تلمسان ارتحل الى عبد المؤمن وهو محاصر لفاس
فاعترضه فى طريقه المخضب بن عسر امير بنى مرين ونالوا منه ومن رفقته فكتب عبد
المؤمن الى يوسف وانودين عامل تلمسان أن يجهز اليهم العساكر فبعثها صحبة عبد الحق
ابن منقاد شيخ بنى عبد الواد فأوقعوا ببنى مرين وقتل المخضب أميرهم ولما ارتحل عبد
المؤمن من فاس الى مراكش وصلته فى طريقه بيعة أهل سبتة فولى عليهم يوسف
ابن مخلوف من مشيخة هنتاتة ومر على سلا فافتتحها بعد مواقعة قليلة ونزل منها بدار
ابن عشرة ثم تمادى الى مراكش وسرح الشيخ أبا حفص لغزو برغواطة فأثخن فيهم
ورجع ولقيه فى طريقه ووصلوا جميعا الى مراكش وقد ضموا اليها جموع لمطة فأوقع بهم
الموحدون وأثخنوا فيهم قتلا واكتسحوا اموالهم وظعائنهم وأقاموا على مراكش
تسعة أشهر وأميرهم اسحق بن على بن يوسف بايعوه صبيا صغيرا عند بلوغ خبر أبيه ولما
طال عليهم الحصار وجهدهم الجوع برزوا الى مدافعة الموحدين فانهزموا وتبعهم
الموحدون بالقتل واقتحموا عليهم المدينة فى اخريات شوال سنة احدى وأربعين
وقتل عامة الملثمين ونجا اسحق فى جملته واعيان قومه الى القصبة حتى نزلوا على حكم
الموحدين وأحضر اسحق بين يدى عبد المؤمن فقتله الموحدون بأيديهم وتولى كبر ذلك
أبو حفص بن واكاك منهم وامحى أثر الملثمين واستولى الموحدون على جميع البلاد ثم
خرج عليهم بناحية السوس ثائر من سوقة سلا يعرف محمد بن عبد الله بن هود وتلقب
بالهادى وظهر فى رباط ماسة فأقبل اليه الشراد من كل جانب وانصرفت اليه وجوه
الاغمار من أهل الآفاق وأخذ بدعوته أهل سجلماسة ودرعة وقبائل دكالة وركراكة
وقبائل تامسنا وهوارة وفشت ضلالته فى جميع العرب فسرح اليه عبد المؤمن عسكرا
من الموحدين لنظر يحيى انكمار اللمتونى النازع اليه من ايالة تاشفين بن على والتقى هذا
الثائر الماسى ورجع مهزوما الى عبد المؤمن فسرح الشيخ أبا حفص عمر بن يحيى
وأشياخ الموحدين واحتفل فى الاستعداد فنهضوا الرابطة ماسة وبرز اليهم الثائر
فى نحو ستين ألفا من الرجال وسبعمائة من الفرسان فهزمهم الموحدون وقتل داعيتهم
فى المعركة مع كثرة اتباعه وذلك فى ذى الحجة سنة احدى وأربعين وكتب الشيخ
أبو حفص بالفتح الى عبد المؤمن من انشاء أبى حفص بن عطية الشهير الذكر كان أبوه
أبو أحمد كاتبا لعلى بن يوسف وابنه تاشفين وتحصل فى قبضة الموحدين فعفا عنه عبد





المؤمن ولما نازل على فاس اعتزم أبو حفص هذا على الفرار فتقبض عليه فى طريقه
واعتذر فلم يقبل عذره وقتل وكان ابنه أحمد كاتبا لاسحق بن على بمراكش فشمله عفو
السلطان فيمن شمله من ذلك الفل وخرج فى جملة الشيخ أبى حفص فى وجهته هذه وطلبه
للكتاب فى ذلك فأجابه واستحسن كتابه عبد المؤمن لما وقف عليه فاستكتبه أولا ثم ارتفع
عنده مكانه فاستوزره وبعد فى الدولة صيته وقاد العساكر وجمع الاموال وبذلها ونال
من الرتبة عند السلطان مالم ينله أحد فى دولته الى ان دبت السعاية الى جهاده لوثير
فكان فيها حتفه ونكبه الخليفة سنة ثلاث وخمسين وقتله بمحبسه حسبما هو مشهور ولما
انصرف الشيخ أبو حفص من غزاة ماسة راح بمراكش أياما ثم خرج غازيا الى القائمين
بدعوة الماسى بجبال درن فأوقع باهل نفيس وهيلانة وأثخن فيهم بالقتل والسبى حتى
أذعنوا بالطاعة ورجع ثم خرج الى هسكورة وأوقع بهم وافتتح معاقلهم وحصونهم ثم
نهض الى سجلماسة فاستولى عليها ورجع الى مراكش ثم خرج ثالثة الى برغواطة
فحاربوه مرة ثم هزموه واضطرمت نار الفتنة بالمغرب وانتقض أهل سبتة وأخرجوا
يوسف بن مخلوف التينملى وقتلوه ومن كان معه من الموحدين وأجاز القاضى عياض
البحر الى يحيى بن على بن غانية المسوفى الوالى بالاندلس فلقيه وطلب منه واليا الى سبتة
فبعث معه يحيى بن أبى بكر الصحراوى الذى كان بفاس منذ منازلة عبد المؤمن لها
وذكرانه لحق بطنجة فأجاز البحر الى الاندلس ولحق بابن غانية بقرطبة وصار فى جملته
وبعثه ابن غانية الى سبتة مع القاضى عياض كما ذكرناه وقام بأمرها ووصل يده بالقبائل
الناكثة لطاعة الموحدين من برغواطة ودكالة على حين هزيمتهم للموحدين كما ذكرناه
ولحق بهم من مكانه لسبتة وخرج اليهم عبد المؤمن بن على سنة ثنتين وأربعين فدوخ
بلادهم واستأصل شأفتهم حتى انقادوا للطاعة وتبرؤا من يحيى الصحراوى ولمتونة
ورجع الى مراكش لستة أشهر من خروجه ووصلته المرعبة من مشيخة القبائل
فى يحيى الصحراوى فعفا عنه وصلحت أحوال المغرب وراجع أهل سبتة طاعتهم فتقبل
منهم وكذلك أهل سلا فصفح لهم وأمر بهدم سورهم والله أعلم

## *(فتح الاندلس وشؤنها)*

ثم صرف عبد المؤمن من قصره الى الاندلس وكان من خبرها انه اتصل بالملثمين مقتل تاشفين
ابن على ومنازلة الموحدين مدينة فاس وكان على بن عيسى بن ميمون قائد اسطولهم
قد نزع طاعة لمتونة وامترى بجزيرة قادس فلحق بعبد المؤمن بمكانه من حصار فاس
ودخل فى دعوته وخطب له بجامع فاس أول خطبة خطبت لهم بالاندلس عام أربعين
وخمسمائة وبعث أحمد بن قيسى صاحب مرتلة ومقيم الدعوة بالاندلس أبا بكر بن حبيس

رسولا الى عبد المؤمن فلقيه على تلمسان وأدى كتاب صاحبه فأنكر ما تضمنه من النعت بالمهدى ولم يجاوب وكان سدراى بن وزير صاحب بطليوس وباجة وغرب الاندلس قد تغلب على أحمد بن قيسى هذا وغلبه على مرتلة فأجاز أحمد بن قيسى البحر الى عبد المؤمن من بعد فتح مراكش لمداخلة على بن عيسى بن ميمون ونزل بسبتة فجهزه يوسف ابن مخلوف ولحق بعبد المؤمن ورغبه فى ملك الاندلس وأغراه بالملثمين فبعث معه عساكر الموحدين لنظر براز بن محمد المسوفى الناظر الى عبد المؤمن من جملة تاشفين وعقد له على حروب من بها من لمتونة والثوار وأمده بعسكر آخر لنظر موسى بن سعيد وبعده بعسكر آخر لنظر عمر بن صالح الصنهاجى ولما أجازوا الى الاندلس نزلوا أبا الغمر بن عزرون من الثوار بشريش وكانت له مع ولده ثم قصدوا لبلة وبها من الثوار يوسف ابن أحمد البطروجى فأعطاهم الطاعة ثم قصدوا مرتلة وهى تحت الطاعة للتوحيد صاحبها أحمد بن قيسى ثم قصدوا شلب ففتحوها وامكنوا منها ابن قيسى ثم نهضوا الى باجة وبطليوس فأطاعهم صاحب سدراى بن وزير ثم براز فى عسكر الموحدين الى مرتلة حتى انصرم فصل الشتاء فخرج الى منازلة اشبيلية فأطاعه أهل طلبطلة وحصن القصر واجتمع اليه سائر الثوار وحاصروا اشبيلية برا وبحرا الى أن افتتحوها فى شعبان من سنة احدى وأربعين وفر الملثمون بها الى قرمونة وقتل من ادرك منهم وأتى القتل على عبد الله بن القاضى أبى بكر بن العربى فى هيعة تلك الدخلة من غير قصد وكتبوا بالفتح الى عبد المؤمن بن على وقدم عليه وفودهم بمراكش يقدمهم القاضى أبو بكر فتقبل طاعتهم وانصرفوا بالجوائز والاقطاعات لجميع الوفد سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة وهلك القاضى أبو بكر فى طريقه ودفن بمقبرة فاس وكان عبد العزيز وعيسى أخوا المهدى من مشيخة العسكر باشبيلية ساء أثرهما بالبلد واستطالت أيديهما على أهله واستباحوا الدماء والاموال ثم اعتزما على الفتك بيوسف البطروجى صاحب لبلة فلحق ببلده وأخرج الموحدين الذين بها وحول الدعوة عنهم وبعث الى طلبطلة وحصن القصر ووصل يده بالملثمين الذين كانوا بالدعوة وارتد ابن قيسى فى مدينة شلب وعلى بن عيسى بن ميمون بجزيرة قادس ومحمد بن الحجام بمدينة بطليوس وثبت أبو الغمر بن عزرون على طاعة الموحدين بشريش ورندة وجهاتهما وتغلب ابن غانية على الجزيرة الخضراء وانتقض أهل سبتة كما ذكرناه وضاقت أحوال الموحدين باشبيلية فخرج منها عيسى وعبد العزيز أخوا المهدى وابن عمهما يصليتن بمن كان معهم ولحقوا بجبال بستر وجاءهم أبو الغمر بن عزرون واتصلت أيديهم على حصار الجزيرة حتى افتتحوها وقتلوا من كان بها من لمتونة ولحق أخوا المهدى بمراكش وبعث عبد المؤمن على اشبيلية يوسف بن





سليمان فى عسكر من الموحدين وأبقى براز بن محمد على الجباية فخرج يوسف ودوخ أعمال البطروجى بلبلة وطلبطلة وعمل ابن قيسى بشلب ثم أغار على جبيرة وأطاعه عيسى بن ميمون صاحب شنتمرية وغزا معهم وأرسل محمد بن على بن الحاج صاحب بطليوس بهداياه فتقبلت ورعيت له ورجع يوسف الى اشبيلية وفى اثناء ذلك استغلظ الطاغية على يحيى بن على بن غانية بقرطبة وألح على جهاته حتى نزل له عن ماسة ورندة وتغلب على الاشبونة وطرطوشة ولاردة وافراغه وشنتمرية وغيرها من حصون الاندلس وطالب ابن غانية بالزيادة فى بيته أو الافراج له عن قرطبة فأرسل ابن غانية براز بن محمد واجتمعا باستجة وضمن له براز امداد الخليفة على ان يتخلى عن قرطبة وقرمونة فغدر بالطاغية واقتلعهم بقلعة ابن سعيد وأفرج الطاغية عن جيان ولحق هو بغرناطة وبها ميمون بن بدر اللمتونى فى جماعة من المرابطين قصده ابن غانية ليحمله على مثل حاله مع الموحدين فكان مهلكه بها فى شعبان سنة ثلاث وأربعين وقبره بها معروف لهذا العهد وانتهز الطاغية فرصة فى قرطبة فزحف اليها ودفع الموحدون باشبيلية أبا الغمر بن عزرون لحمايتها ووصل اليه مدد يوسف البطروجى من لبلة وبلغ الخبر عبد المؤمن فبعث اليها عسكرا من الموحدين لنظر يحيى بن يغمور ولما دخلها أفرج عنها الطاغية لايام من مدخله وبادر الثوار الى يحيى بن يغمور فى طلب الامان من عبد المؤمن ثم تلاحقوا به بمراكش فتقبلهم وصفح لهم ونهض الى مدينة سلا سنة خمس وأربعين واستدعى منها أهل الاندلس فوفدوا عليه وبايعوه جميعا وبايعه الرؤساء من الثوار على الانخلاع من الامر مثل سدراى بن وزير صاحب باجة ويابورة والبطروجى صاحب لبلة وابن عزرون صاحب شريش ورندة وابن الحجام صاحب بطليوس وعامل بن مهيب صاحب طلبيرة وتخلف ابن قيسى وأهل شلب عن هذا الجمع فكان سببا لقتله من بعد ورجع عبد المؤمن الى مراكش وانصرف أهل الاندلس الى بلادهم واستصحب الثوار فلم يزالوا بحضرته والله تعالى أعلم

## *(فتح افريقية وشؤنها)٥

ثم بلغ عبد المؤمن ما هيج افريقية عليه من اختلاف الامراء واستطالة العرب عليها بالعيث والفساد وانهم حاصروا مدينة القيروان وان موسى بن يحيى الرياحى المرداسى دخل مدينة باجة وملكها فأجمع الرحلة الى غزو افريقية بعد أن شاور الشيخ أبا حفص وأبا ابراهيم وغيرهما من المشيخة فوافقوه وخرج من مراكش فى أواخر سنة ست وأربعين موريا بالجهاد حتى انتهى الى سبتة واستوضح أحوال أهل الاندلس ثم رحل عن سبتة موريا بمراكش وأغذ السير الى باجة فدخل الجزائر على حين غفلة وخرج اليه الحسن

ابن علي صاحب المهدية فصحبه واعترضه جيوش صنهاجة بأم العلو فهزمهم وصبح بجاية من الغد فدخلها وركب يحيى بن العزيز البحر في اسطولين كان أعدهما لذلك واحتمل فيهما ذخائره وأمواله ولحق بقسنطينة الى أن نزل بعد ذلك منها على أمان عبد المؤمن وسيق الى مراكش تحت الجراية والعناية الى أن هلك رحمه الله ثم سرح عبد المؤمن عساكر الموحدين وعليهم ابنه عبد الله الى القلعة وبها جوشن بن عبد العزيز في جموع صنهاجة فاقتحموها واستلحموا من كان بها منهم وأضرموا النار في مساكنها وقتل جوشن ويقال ان القتلى بها كانوا ثمانية عشر ألفا وامتلأت أيدي الموحدين من الغنائم والسبي وبلغ الخبر الى العرب بافريقية من الاثبج وزغبة ورياح وقسرة فعسكروا بظاهر باجة وتنامروا على الدفاع عن ملكهم يحيى بن العزيز وارتحلوا الى سطيف وزحف اليهم عبد الله بن عبد المؤمن في الموحدين الذين معه وكان عبد المؤمن قد قفل الى المغرب ونزل متيجة فلما بلغه الخبر بعث المدد لابنه عبد الله والتقى الفريقان بسطيف واقتتلوا ثم انفضت جموع العرب واستلحموا وسبيت نساؤهم واكتسحت أموالهم وأسر أبناؤهم ورجع عبد المؤمن الى مراكش سنة سبع وأربعين ووفد عليه كبراء العرب من أهل افريقية طائعين فوصلهم ورجعوا الى قومهم وعقد على فاس لابنه السيد أبي الحسن واستوزر له يوسف بن سليمان وعقد على تلمسان لابنه السيد أبي حفص واستوزر له أبا محمد بن وانودين وعلى سبتة لابنه السيد أبي سعيد واستوزر له محمد بن سليمان وعلى بجاية للسيد أبي محمد عبد الله واستوزر له يخلف بن الحسين واختص ابنه أبا عبد الله بولاية عهده وتغير لذلك كله ذمار عبد العزيز وعيسى أخوي المهدي فلحقا بمراكش مضمرين للغدر وأدخلوا بعض الاوغاد في شأنهم فوثبوا بعمر بن تافراكين وقتلوه بمكانه من القصبة ووصل على اثرهما الوزير أبو حفص بن عطية وعبد المؤمن على اثره فطفا نار تلك الثورة وقتل أخوا المهدي ومن داخلهم فيها والله أعلم

## *(فتح بقية الاندلس)*

وبلغه بمراكش سنة تسع وأربعين أن يحيى بن يغمور صاحب اشبيلية قتل أهل لبلة بما كان من غدر الوهبي لها وتقبل معذرتهم في ذلك فسخط يحيى بن يغمور وعزله عن اشبيلية بأبي محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي التينمللي وعن قرطبة بأبي زيد بن بكيت وبعث عبد الله بن سليمان فجاء بابن يغمور معتقلا الى الحضرة وألزمه منزله الى ان بعثه مع ابنه السيد أبي حفص الى تلمسان واستقام أمر الاندلس وخرج ميمون بن بدر اللمتوني عن غرناطة للموحدين فملكوها وأجاز اليها السيد أبا سعيد صاحب سبتة بعهد أبيه عبد المؤمن اليه بذلك ولحق اللمتوني بمراكش ونازل السيد أبو سعيد مدينة المرية





حتى نزل من كان بها من النصارى على الامان وحضر لذلك الوزير أبو حفص بن عطية بعد ان أمدهم ابن مردنيش الثائر بشرق الاندلس والطاغية معه وعجزوا جميعا عن المدافعة ثم وفد أشياخ اشبيلية سنة احدى وخمسين ورغبوا من عبد المؤمن ولاية بعض أبنائه عليهم فعقد لابنه السيد أبي يعقوب عليها واقتتح أمره بمنازلة علي الوهيبي الثائر بطليرة ومعه الوزير أبو حفص بن عطية حتى استقام على الطاعة ثم استولى على عمل ابن وزير وابن قسي واستنزل تاشفين اللمتوني من تلة سنة ثنتين وخمسين وكان الذي أمكن الملثمين منها ابن قسي واستتم الفتح ورجع السيد الى اشبيلية وانصرف أبو حفص بن عطية الى مراكش فكانت فيها نكبته ومقتله واستوزر عبد المؤمن من بعده عبد السلام الكومي كان يمت اليه بذمة صهر فلم يزل على وزارته والله أعلم

## *(بقية فتح افريقية)*

لما بلغ عبد المؤمن سنة ثلاث وخمسين ما كان من ايقاع الطاغية بابنه السيد أبي يعقوب بظاهر اشبيلية ومن استشهد من أشياخ الموحدين وحفاظهم ومن الثوار مثل ابن عزرون وابن الحجام نهض يريد الجهاد واحتل بسلا فبلغه انتقاض افريقية وأهمه شأن النصارى بالمهدية فلما توافت العساكر بسلا استخلف الشيخ أبا حفص على المغرب وعقد ليوسف بن سليمان على مدينة فاس ونهض يغذ السير حتى نزل المهدية وبها من نصارى أهل صقلية فافتتحها صلحا سنة خمس وخمسين واستنقذ جميع البلاد الساحلية مثل صفاقس وطرابلس من أيدي العدو وبعث ابنه عبد الله من مكان حصاره للمهدية الى قابس فاستخلصها من يد بني كامل المتغلبين عليها من دهمان بعض بطون رياح واستخلص قفصة من يد بني الورد وورغة من يد بني بروكسن وطبرية من يد ابن علال وجبل زغوان من يد بني حماد بن خلفة وسقبنارية من يد بني عباد

ومدينة الاربع من يد من ملكها من العرب حسبما بلغه أن

الاعراب وهؤلاء الثوار في دولة صنهاجة ولما استكمل الفتح وثنى

عنانه الى المغرب وخمسين بلغه أن الاعراب بافريقية انتقضوا عليه فرجع

اليهم عسكر من الموحدين فنهضوا الى القيروان وأوقعوا بالعرب وقتل كبيرهم عزر بن زياد الفارغي من بني علي أحد بطون رياح والله تعالى أعلم

بياض بالأصل

## *(أخبار ابن مردنيش الثائر بشرق الاندلس)*

كان بلغ عبد المؤمن وهو بافريقية أن محمد بن مردنيش الثائر بشرق الاندلس خرج من مرسية ونزل جيان وأطاعه واليها محمد بن علي الكومي ثم نازل بعدها قرطبة ورحل عنها وغدر بقرمونة وملكها ثم رجع الى قرطبة وخرج ابن بكيت لحربه فهزمه وقتله

فكتب الى عماله بالاندلس بفتح افريقية وانه واصل اليهم وعبر الى جبل الفتح واجتمع اليه أهل الاندلس ومن بها من الموحدين ثم رجع وكان السيد أبو يعقوب صاحب اشبيلية وأبو سعيد صاحب غرناطة ارتحلا لزيارة الخليفة بمراكش فخالف ابن همشك الى مدينة غرناطة وعلا ليلا بمداخلة من بعض أهلها واستولى عليها وانحصر الموحدون بقصبتها وخرج عبد المؤمن من مراكش لاستنقاذهم فوصل الى سلا وقدم السيد أبو سعيد فأجاز البحر واقيه عامل اشبيلية عبد الله بن أبى حفص بن على ونهضوا جميعا الى غرناطة فنهض اليهم ابن همشك وهزمهم ورجع السيد أبو سعيد الى مالقة وردأه عبد المؤمن بأخيه السيد أبى يعقوب فى عساكر الموحدين ونهضوا الى غرناطة وكان قد وصلها ابن مردنيش فى جموع من النصارى مددا لابن همشك فلقيهم الموحدون بفحص غرناطة وهزموهم وفر ابن مردنيش الى مكانه فى المشرق ولحق ابن همشك بجيان فنازله الموحدون وأقبل السيدان الى قرطبة فأقاما بها الى أن استدعى السيد أبو يعقوب بمراكش سنة ثمان وخمسين لولاية العهد والادالة به من أخيه محمد فلحق بمراكش وخرج فى ركاب أخيه الخليفة عبد المؤمن لما نهض للجهاد وأدركته المنية بسلا فى جمادى الاخيرة من هذه السنة ودفن بتينملل الى جانب المهدى والله أعلم

## *(دولة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن)*

لما هلك عبد المؤمن أخذ البيعة على الناس السيد أبو حفص لاخيه أبى يعقوب باتفاق من الموحدين كافة ورضا من الشيخ أبى حفص خاصة واستقل فى رتبة وزارته ورجعوا الى مراكش وكان السيد أبو حفص هذا وزيرا لاخيه عبد المؤمن واستوزره عند نكبة عبد السلام الكومى فرجعه من افريقية سنة خمس وخمسين وكان أبو على ابن جامع متصرفا بين يديه فى رسم الوزارة الى أن هلك عبد المؤمن فأخذ أبو حفص البيعة لاخيه أبى يعقوب ثم هلك اثر وفاة عبد المؤمن ابنه السيد أبو الحسن صاحب فاس والسيد أبو محمد صاحب بجاية فى طريقه الى الحضرة ثم استقدم أبو يعقوب السيد أبا سعيد من غرناطة سنة ستين فقدم ولقيه السيد ابو حفص بسبتة ثم صرح الخليفة أبو يعقوب معه أخاه السيد أبا حفص الى الاندلس فى عسكر الموحدين لما بلغه ان الحاج بن مردنيش علا قرطبة بعد ان احتشد معه قبائل العرب زغبة ورياح والاثبج فاجاز البحر وقصد ابن مردنيش وقد جمع جمعه وأولياءه من النصارى ولقيهم عساكر الموحدين بفحص مرسية فانهزم ابن مردنيش وأصحابه وفر الى مرسية من سبتة ونازله الموحدون بها ودوخوا نواحيه وانصرف السيد أبو حفص وأخوه أبو سعيد سنة احدى وستين الى مراكش وخمدت نار الفتنة من ابن مردنيش وعقد





الخليفة على بجاية لاخيه السيد أبى زكريا وعلى اشبيلية للشيخ أبى عبد الله بن ابراهيم ثم أدال عنه بأخيه السيد أبى ابراهيم وأقر الشيخ أبا عبد الله على وزارته وعقد على قرطبة لاخيه السيد أبى اسحق واقر السيد أبا سعيد على غرناطة ثم نظر الموحدون فى موضع العلامات فى المكتوبات بخط الخليفة فاختاروا الحمد لله وحده لما وقفوا عليها بخط الامام المهدى فى بعض مخاطباته فكانت علامتهم الى آخر دولتهم والله تعالى أعلم

## *(فتنة غمارة)*

وفى سنة ثنتين وستين تحرك الامير أبو يعقوب الى جبال غمارة لما كان ظهر بها من الفتنة التى تولى كبرها سبع بن منغفاد ونازعهم فى الفتنة صنهاجة جيرانهم فبعث الامير أبو يعقوب عساكر الموحدين لنظر الشيخ أبى حفص ثم تعاظمت فتنة غمارة وصنهاجة فخرج اليهم بنفسه وأوقع بهم واستأصلهم وقتل سبع بن منغفاد وانحسم داؤهم وعقد لاخيه السيد أبى على الحسن على سبتة وسائر بلادهم وفى سنة ثلاث وستين اجتمع الموحدون على تجديد البيعة واللقب بأمير المؤمنين وخاطب العرب بافريقية يستدعيهم الى الغزو ويحرضهم وكتب اليهم فى ذلك قصيدة ورسالة مشهورة بين الناس وكان من أحفالهم ووفودهم عليه ما هو معروف

ناقص بالاصل

لما استوسق الامر للخليفة أبى يعقوب بالعدوة وصرف نظره الى الاندلس والجهاد واتصل به ما كان من غدر العدو دمره الله بمدينة ترجالة ثم مدينة يابرة ثم حصن شبرمة ثم حصن جلمانية ازاء بطليوس ثم مدينة بطليوس فسرح الشيخ أبا حفص فى عساكر من الموحدين احتفل فى انبعاثهم وخرج سنة أربع وستين لاستنقاذ بطليوس من هذا الحصار فلما وصل الى اشبيلية بلغه أن الموحدين ببطليوس هزموا ابن الزنك الذى كان يحاصرهم باعانة ابن ادفونش وان ابن الزنك تحصل فى قبضتهم أسيرا وفر جواندة الجليقى الى حصنه فقصد الشيخ أبو حفص مدينة قرطبة وبعث اليهم ابراهيم بن همشك من جيان بطاعته وتوحيده وفارقه صاحبه ابن مردنيش لما حدث بينهما من الشحناء والفتنة فألح عليه ابن مردنيش بالحرب وردد اليه الغزو فبعث الى الشيخ أبى حفص بطاعته وكان الشيخ أبو حفص فى عساكر الموحدين فنهض من مراكش سنة خمس وستين وفى جملته السيد أبو سعيد أخوه فوصل الى اشبيلية وبعث أخاه أبا سعيد الى بطليوس فعقد الصلح مع الطاغية وانصرف ونهضوا جميعا الى مرسية ومعهم ابن همشك فحاصروا ابن مردنيش وثار أهل لورقة بدعوة الموحدين فملكها السيد أبو حفص ثم افتتح مدينة بسطة وطاع ابن عمه محمد بن مردنيش صاحب المرية فحص بذلك جناحه واتصل الخبر

بالخليفة بمراكش وقد توافت عنده جموع العرب من افريقية صحبة أبى زكريا صاحب بجاية والسيد أبى عمران صاحب تلمسان وكان يوم قدومهم عليه يوما مشهودا فاعترضهم وسائر عساكره ونهض الى الاندلس واستخلف على مراكش السيد أبا عمران أخاه فاحتل بقرطبة سنة سبع وستين ثم ارتحل بعدها الى اشبيلية ولقيه السيد أبو حفص هنالك منصرفا من غزاته وكان ابن مردنيش لما طال عليه الحصار ارتاب فقتك بهم وباد أخوه أبو الحجاج وهلك هو فى رجب من هذه السنة ودخل ابنه هلال فى الطاعة وبادر السيد أبو حفص الى مرسية فدخلها وخرج هلال فى جملته وبعثه الى الخليفة باشبيلية ثم ارتحل الخليفة غازيا الى العدو فنازل رندة أياما وارتحل عنها الى مرسية ثم رجع الى اشبيلية سنة ثمان وستين واستصحب هلال بن مردنيش وصهر له فى ابنته وولى عمه يوسف على بلنسية وعقد لاخيه السيد أبى سعيد على غرناطة ثم بلغه خروج العدو الى أرض المسلمين مع القومس الاحدب فخرج للقائهم وأوقع بهم بناحية قلعة رياح وأثخن فيهم ورجع الى اشبيلية وأمر ببناء حصن القلعة لحصن جهاتها وقد كان خرابا منذ فتنة ابى حجاج فيه مع كريب ابن خلدون بعدة ازمان المنذر بن محمد وأخيه عبد الله من امراء بنى أمية ثم انتقض ابن ادفونش وأغار على بلاد المسلمين فاحتشد الخليفة وسرح السيد أبا حفص اليه فغزاه بعقر داره وافتتح قنصرة بالسيف وهزم جموعه فى كل جهة ثم ارتحل الخليفة من اشبيلية راجعا الى مراكش سنة احدى وسبعين لخمس سنين من اجازته الى الاندلس وعقد على قرطبة لاخيه الحسن وعلى اشبيلية لاخيه على وأصاب مراكش الطاعون فهلك من السادات أبو عمران وأبو سعيد وأبو زكريا وقدم الشيخ أبو حفص من قرطبة فهلك فى طريقه ودفن بسلا واستدعى الخليفة أخويه السيدين أبا على وأبا الحسن فعقد لابى على على سجلماسة ورجع أبو الحسن الى قرطبة وعقد لابنى أخيه السيد أبى حفص لابى زيد منهما على غرناطة ولابى محمد عبد الله على مالقة وفى سنة ثلاث وسبعين سطا بذرية بنى جامع وغربهم الى ماردة وفى سنة خمس وسبعين عقد لقاسم بن محمد ابن مردنيش على اسطوله واغزا مدينة الاشبونة فغنم ورجع وفيه كانت وفاة أخيه السيد الوزير ابى حفص بعدما أبلى فى الجهاد وبالغ فى نكاية العدو وقدم ابناه من الاندلس وأخبر الخليفة بانتقاض الطاغية واعتزم على الجهاد وأخذ فى استدعاء العرب من افريقية والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن انتقاض قفصة واسترجاعها)*

كان على بن المعز ويعرف بالطويل من أعقاب بنى الرند ملوك قفصة قد ثار سنة خمس وسبعين كما ذكرناه فى أخبارهم وبلغ الخليفة خبره فنهض اليها من مراكش وسار الى





بجاية وبقى عنده يعلى بن المنتصر الذى كان عبد المؤمن استنزله من قفوصة أنه يواصل قريبه الثائر بها ويخاطب العرب فتقبض عليه ووجدت المخاطبات عنده شاهدة بتلك السعاية واستصفى ما كان بيده وارتحل الى قفصة ونزلها ووفدت عليه مشيخة العرب من رياح بالطاعة فتقبلهم ولم يزل محاصرا لقفصة الى ان نزل على بن المعز وانكفأ راجعا الى تونس وأنفذ عساكر العرب وعقد على افريقية والزاب للسيد أبى على أخيه وعلى بجاية للسيد أبى موسى وقفل الى الحضرة والله تعالى أعلم

## *(معاودة الجهاد)*

لما قفل من فتح قفصة سنة سبع وسبعين وفد عليه أخوه السيد أبو اسحق من اشبيلية والسيد أبو عبد الرحمن يعقوب من مرسية وكافة الموحدين ورؤساء الاندلس يهنونه بالاياب فأكرم موصلهم وانصرفوا الى بلادهم واتصل به أن محمد بن يوسف بن وانودين نهض بالموحدين من اشبيلية الى أرض العدو فنازل مدينة بابورة وغنم ما حولها وافتتح بعض حصونها ورجع الى اشبيلية التقوا بأسطول أهل اشبونة فى البحر فهزموهم وأخذوا عشرين من قطائعهم مع السبى والغنائم ثم بلغ الخبر بان أدفونش ابن شانجة نازل قرطبة وشن الغارات على جهات مالقة ورندة وغرناطة ثم نزل استجة وتغلب على حصن شقيلة وأسكن بها النصارى وانصرف فاستنفر السيد أبو اسحق سائر الناس للغزو ونازل الحصن نحوا من أربعين يوما ثم بلغه خروج ادفونش من طليطلة بعدده فانكفأ راجعا وخرج محمد بن يوسف بن وانودين من اشبيلية فى جموع الموحدين ونازل طلبيرة وبرز اليه أهلها فأوقع بهم وانصرف بالغنائم فاعتزم الخليفة أبو يعقوب على معاودة الجهاد وولى على الاندلس أمناءه وقدمهم للاحتشاد فعقد لابنه السيد أبى زيد الحصرصانى على غرناطة ولابنه السيد أبى عبد الله على مرسية ونهض سنة تسع وسبعين الى سلا ووافاه بها أبو محمد بن أبى اسحق بن جامع من افريقية بحشود العرب وسار الى فاس وبعث فى مقدمته هنتاتة وتينملل وحشود العرب وأجاز البحر من سبتة فى صفر من سنة ثمانين فاحتل بجبل الفتح وسار الى اشبيلية فوافته بها حشود الاندلس وسخط محمد بن وانودين وغربه الى حصن غافق ورحل غازيا الى شنترين فحاصرها أياما ثم أقلع عنها واستمر الناس يوم اقلاعه وخرج النصارى من الحصن فوجدوا الخليفة فى غير أهبة ولا استعداد فأبلى فى الجهاد هو ومن حضره وانصرفوا بعد جولة شديدة وهلك فى ذلك اليوم الخليفة يقال من سهم أصابه فى حومة القتال وقيل من مرض طرقه عفا الله عنه ولما هلك الخليفة أبو يعقوب على حصن شنترين سنة ثمانين بويع ابنه يعقوب ورجع بالناس الى اشبيلية فاستكمل البيعة واستوزر الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن

أبى حفص واستنفر الناس للغزو مع أخيه السيد يحيى فأخذ بعض الحصون وأثخن فى بلاد الكفار ثم أجاز البحر الى الحضرة ولقيه بقصر مصمودة السيد أبو زكريا بن السيد أبى حفص قادما من تلمسان مع مشيخة زغبة ومضى الى مراكش فغير المناكير وبسط العدل ونشر الاحكام وكان من أول الاحداث فى دولته شأن بن غانية

*(الخبر عن شأن ابن غانية)*

كان على بن يوسف بن تاشفين لما تغلب العدو على جزيرة ميورقة وهلك واليها من موالى مجاهد وهو مبشر وبقى أهلها فوضى وكان مبشر بعث اليه بالصريخ والعدو محاصر له فلما أخذها العدو وغنم وأحرق وأقلع وبعث على بن يوسف واليا عليها وانور بن أبى بكر من رجالات لمتونة وبعث معه خمسمائة فارس من عسكره فأرهب لهم حدّه وأرادهم على بناء مدينة أخرى بعيدة من البحر فامتنعوا وقتل مقدمهم فثاروا به وحبسوه ومضوا الى على بن يوسف فأعفاهم منه وولى عليهم محمد بن على بن يحيى المسوفى المعروف بابن غانية وكان أخوه يحيى على غرب الاندلس وكان نزله باشبيلية واستعمل أخاه على قرطبة فكتب اليه على بن يوسف يأمره بصرف محمد أخيه الى ولاية ميورقة فارتحل اليها من قرطبة ومعه أولاده عبد الله واسحق وعلى والزبير وابراهيم وطلحة وكان عبد الله واسحق فى تربية عمهما يحيى وكفالته فتبناهما ولما وصل محمد بن على ابن غانية الى ميورقة قبض على وانور وبعثه مصفدا الى مراكش وأقام على ذلك عشرا وهلك يحيى بن غانية وقد ولى عبد الله ابن أخيه محمد على غرناطة وأخاه اسحق بن محمد على قرمونة ثم هلك على وضعف أمر لمتونة وظهر عليهم الموحدون فبعث محمد عن ابنيه عبد الله واسحق فوصلا اليه فى الاسطول وانقض ملك لمتونة ثم عهد محمد الى ابنه عبد الله فنافسه أخوه اسحق وداخل جماعة من لمتونة فى قتله فقتلوه وقتلوا أباه محمدا ثم اجتمعوا الفتك به فارتاب بهم وداخل لب بن ميمون قائد البحر فى أمرهم وكبسهم فى منازلهم وقتلهم سنة ست وأربعين وخمسمائة وبقى أمير الميورقة واشتغل أوّل أمره بالبناء والغراسة وضجر منه الناس لسوء ملكته وفرّ عنه لب بن ميمون الى الموحدين ثم رجع أخيرا الى الغزو وكان يبعث الاسارى والعلوج للخليفة أبى يعقوب الى أن هلك قبيل مهلكه سنة ثمانين وخلف من الولد محمدا وعليا ويحيى وعبد الله وسير والمنصور وجبارة وتاشفين وطلحة وعمر ويوسف والحسن فولى ابنه محمد وبعث الى الخليفة أبى يعقوب بطاعته فبعث هو على ابن الروبرتير لاختبار ذلك منه وأحس بذلك اخوته فنكروه وتقبضوا عليه وقدموا عليا منهم وبلغهم مهلك الخليفة وولاية ابنه





المنصور فاعتقلوا ابن الروبرتير وركبوا البحر فى أسطولهم الى بجاية وولى على ميورقة أخاه طلحة وطرق بجاية فى اسطوله على حين غفلة وعليها السيد أبو ربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن وكان خارجها فى بعض مذاهبه فاستولوا عليه سنة احدى وثمانين وتقبضوا على السيد أبى ربيع والسيد أبى موسى عمران بن عبد المؤمن صاحب افريقية وكان بها مجتازا واستعمل أخاه يحيى على بجاية ومضى الى الجزائر فافتتحها وولى عليها يحيى ابن أخيه طلحة ثم الى مليانة فولى عليها بدر بن عائشة ونهض الى القلعة ثم الى قسنطينة فنازلها واتصل الخبر بالمنصور وهو بسبتة مرجعه من الغزو فسرح السيد أبا زيد بن عمه السيد أبى حفص وعقد له على حرب ابن غانية وعقد لمحمد بن أبى اسحق بن جامع على الاساطيل والى نظره أبو محمد بن عطوش وأحمد الصقلى وانتهى السيد أبو زيد الى تلمسان وأخوه يومئذ السيد أبو الحسن كان واليا وقد أمعن النظر فى تحصينها ثم ارتحل بعساكره من تلمسان ونادى بالعفو فى الرعية فثار أهل مليانة على ابن عائشة فأخرجوه وسبقت الاساطيل الى الجزائر فملكوها وقبضوا على يحيى بن طلحة وسيق بدر بن عائشة من أم العلو فقتلوا جميعا بشلف وتقدم القائد أحمد الصقلى بأسطوله الى بجاية فملكها ولحق يحيى بن غانية بأخيه على بمكانه من حصار قسنطينة فأقلع عنها ونزل السيد أبو زيد للهكلات وخرج السيد أبو موسى من اعتقاله فلقيه هنالك ثم ارتحل فى طلب العدو وأفرج عن قسنطينة وخرج الى الصحراء واتبعه الموحدون الى مقرة بغاس ثم قفلوا الى بجاية واستقر السيد أبو زيد بها وقصد على بن غانية قفصة فملكها ونازل توزر فامتنعت عليه ولحق بطرابلس وخرج غزى الصنهاجى من جموع ابن غانية فى بعض احياء العرب فتغلب على أشير وسرح اليهم السيد أبو زيد ابنه أبا حفص عمر ومعه غانم بن مردنيش فأوقعوا بهم واستولى على حللهم وقتل غزى وسيق رأسه الى بجاية ونصب بها وألحق به عبد الله أخوه وغزا نوحمدون من بجاية الى سلا لاتهامهم بالدخول فى أمر ابن غانية واستقدم الخليفة السيد أبا زيد من مكانه ببجاية وقدم مكانه أخاه السيد أبا عبد الله وانصرف الى الحضرة وبلغ الخبر اثناء ذلك باستيلاء على بن الروبرتير على ميورقة وكان من خبره ان الامير يوسف بن عبد المؤمن بعثه الى ميورقة لدعاء بنى غانية الى أمره لما كان أخوهم محمد خاطبه بذلك فلما وصل ابن الروبرتير اليهم نكروا شأنه على أخيهم محمد واجتمعوا دونه وتقبضوا عليه وعلى ابن الروبرتير فى أمره وداخل مواليهم من العلوج فى تخلية سبيله من معتقله على أن يخلى سبيلهم بأهليهم وولدهم الى أرضهم فتم له مرادهم منه وصار بالقصبة واستنقذ محمدا ابن أبى اسحق من مكان اعتقاله ولحقوا جميعا بالحضرة وبلغ الخبر على بن غانية بمكانه من طرابلس فبعث أخاه عبد الله

الى صقلية وركب منها الى ميورقة ونزل فى بعض قراها وأعمل الحيلة فى تملك البلد فاستولى عليه وأضرم نار الفتنة بافريقية ونازل على بن غانية بلاد الجريد وتغلب على الكثير منها وبلغ الخبر باستيلائه على قفصة فخرج المنصور اليه من مراكش سنة ثنتين وثمانين ووصل فاس فأراح بها وسار الى رباط تازا ثم سار الى التعبية الى تونس وجمع ابن غانية من اليه من الملثمين والاعراب وجاء معه قراقش الغزى صاحب طرابلس فسرح اليهم المنصور عساكره لنظر السيد أبى يوسف بن السيد أبى حفص ولقيهم بغمرة فانفض جموع الموحدين وأفلت المعركة عن قتل على بن الروبرتير وأبى على بن يغمور وفقد الوزير عمر بن أبى زيد ولحق فلهم بقفصة فأثخنوا فيهم قتلا ونجا الباقون الى تونس وخرج المنصور ممتلا فيا خبر الواقع فى هذا الحال ونزل القيروان وأغذ السير الى الحامة فتشاور الفريقان وتزاحفوا فكانت الدبرة على ابن غانية وأحزابه وأفلت من المعركة بذماء نفسه ومعه خليله قراقش وأتى القتل على كثيرهم فصبح المنصور قابس فافتتحها ونقل من كان بها من حرم ابن غانية وذويه فى البحر الى تونس وثنى العنان الى توزر فافتتحها وقتل من وجد بها ثم الى قفصة فنازلها أياما حتى نزلوا على حكمه وأمن أهل البلد والاغراب أصحاب قراقش وقتل سائر الملثمين ومن كان معهم من الحشود وهدم أسوارها وانكفأ راجعا الى تونس فعقد على افريقية للسيد أبى زيد وقفل الى المغرب سنة أربع وثمانين ومر بالمهدية واستحر على طريق تاهرت والعباس بن عطية أمير بنى توجين دليله الى تلمسان فنكب بها عمه السيد أبا اسحق لشىء بلغه عنه وأحفظه ثم ارتحل الى مراكش ورفع اليه ان أخاه السيد أبا حفص والى مرسية الملقب بالرشيد وعمه السيد أبا الربيع والى تادلا عندما بلغهم خبر الوقيعة بغمرة حدثوا أنفسهم بالتوثب على الخلافة فلما قدما عليه للتهنئة أمر باعتقالهما برباط الفتح خلال ما استجلى أمرهما ثم قتلهما وعقد للسيد أبى الحسن بن السيد أبى حفص على بجاية وقصد يحيى ابن غانية قسنطينة فزحف اليه السيد أبو الحسن من بجاية فهزمه ودخل قسنطينة ودخل ابن غانية الى نسياكره فقطع نخلها وافتتحها عنوة ثم حاصر قسنطينة فامتنعت عليه فارتحل الى بجاية وحاصرها وكثر عيثه بافريقية الى ان كان من خبره ما نذكر ان شاء الله تعالى والله أعلم

## *(اخباره فى الجهاد)*

لما بلغه تغلب العدو على قاعدة شلب وانه أوقع بعسكر اشبيلية وترددت سراياهم على نواحيها واقتحم كثيرا من حصونها وخاطبه السيد أبو يوسف بن حفص صاحب





اشبيلية بذلك استنفر الناس للجهاد وخرج سنة ست وثمانين الى قصر مصمودة فأراح به ثم أجاز الى طريف وأغذ السير منها الى شلب ووافته بها حشود الاندلس فتركهم لحصارها وزحف الى حصن طرش فافتتحه ورجع الى اشبيلية ثم رجع الى منازلة شلب سنة سبع وثمانين فافتتحه وقدم عليه ابن وزير بعد ان كان افتتح فى طريقه اليه حصونا أخرى ثم قفل الى حضرته بعد استكماله غزاته وكتب بعهده لابنه الناصر وقدم عليه سنة ثمان وثمانين السيد أبو زيد صاحب افريقية ومعه مشيخة العرب من هلال وسليم فتلقاهم مبرة وتكريما وانقلب وفدهم الى بلادهم ثم بلغه سنة تسعين استفحال ابن غانية بافريقية وكثرة العيث والفساد بها فاعتزم على النهوض اليها ووصل الى مكناسة فبلغه من أمر الاندلس ما أهمه فصرف وجهه اليها ووصل قرطبة سنة احدى وتسعين فأراح بها ثلاثا وامداد الحشود تتلاحق به من كل ناحية ثم ارتحل للقاء العدو ونزل بالارك من نواحى بطليوس وزحف اليه العدو من النصارى وأمراؤهم يومئذ ثلاثة ابن ادفونش وابن الرند والبيوح وكان اللقاء يوم كذا سنة احدى وتسعين وأبو محمد ابن ابى حفص يومئذ على المطوعة وأخوه أبو يحيى على العساكر والموحدين فكانت الهزيمة المشهورة على النصارى واستلحم منهم ثلاثين ألفا بالسيف واعتصم فلهم بحصن الارك وكانوا خمسة آلاف من زعمائهم فاستنزلهم المنصور على حكمه وفودى بهم عددهم من المسلمين واستشهد فى هذا اليوم أبو يحيى بن الشيخ أبى حفص بعد ان أبلى بلاء حسنا وعرف بنوه بعدها ببنى الشهيد وانكفأ المنصور راجعا الى اشبيلية ثم خرج منها سنة ثنتين وتسعين غازيا الى بلاد الجوف فافتتح حصونا ومدنا وخربها كان منها برحالة وطلبيرة واطل على نواحى طليطلة تخرب بسائطها واكتسح مسارحها وقفل الى اشبيلية سنة ثلاث وتسعين فرفع اليه فى القاضى أبى الوليد بن رشد مقالات فيها الى المرض فى دينه وعقده وربما القى بعضها بخطه فحبس ثم أطلق وأشخص الى الحضرة وبها كانت وفاته ثم خرج المنصور من اشبيلية غازيا الى بلاد ابن ادفونش حتى احتل بساحة طليطلة وبلغه ان صاحب برشلونة أمد ابن أدفونش بعساكره وانهم جميعا بحصن مجريط فنهض اليهم ولما أطل عليهم انفضت جموع ابن ادفونش من قبل القتال ثم انكفأ المنصور راجعا الى اشبيلية ثم رغب اليه ملوك النصرانية فى السلم فبذله لهم وعقد على اشبيلية للسيد أبى زيد ابن الخليفة وعلى مدينة بطليوس للسيد أبى الربيع بن السيد أبى حفص وعلى المغرب للسيد أبى عبد الله بن السيد أبى حفص وأجاز الى حضرته سنة أربع وتسعين فطرقه المرض الذى كان منه حتفه وأوصى وصيته التى تناقلها الناس وحضر لوصيته عيسى ابن الشيخ أبى حفص وهلك رحمه الله سنة خمس

وتسعين فى آخر ربيعها والله تعالى أعلم

*( الخبر عن وصول ابن منقذ بالهدية من قبل صاحب الديار المصرية )*

كان الفرنج قد ملكوا سواحل الشأم فى آخر الدولة العبيدية منذ تسعين سنة وملكوا بيت المقدس فلما استولى صلاح الدين بن أيوب على ديار مصر والشأم اعتزم على جهادهم وصار يفتتح حصونها واحدا بعد واحد حتى أتى على جميعها وافتتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وهدم الكنيسة التى بنواحيها وانفضت أمم النصرانية من كل جهة واعترضوا أسطول صلاح الدين فى البحر فبعث صريخه الى المنصور سنة خمس وثمانين يطلب اعانته بالاساطيل لمنازلة عكا وصور وطرابلس ووفد عليه أبو الحرث عبد الرحمن بن منقذ بقية أمراء شيزر من حصون الشأم كانوا أمروا به عند اختلال الدولة العبيدية فلما استقام الامر على يد صلاح الدين وانتظم ملك مصر والشأم واستنزل بنى منقذ هؤلاء ورعى لهم سابقتهم وبعثه فى هذه الى المنصور بالمغرب بهدية تشتمل على مصحفين كريمين منسوبين ومائة درهم من دهن البلسان وعشرين رطلا من العود وستمائة مثقال من المسك والعنبر وخمسين قوسا عربية بأوتارها وعشرين من النصول الهندية وسروج عدة ثقيلة ووصل الى المغرب فوجد المنصور بالاندلس فانتظره بفاس الى حين وصوله فلقيه وأدى الرسالة فاعتذر له عن الاسطول وانصرف ويقال انه جهز له بعد ذلك مائة وثمانين أسطولا ومنع النصارى من سواحل الشأم والله تعالى أعلم

*( دولة الناصر بن المنصور )*

لما هلك المنصور وأمر ابنه محمد ولى عهده وتلقب الناصر لدين الله واستوزر أبا زيد ابن يوجان وهو ابن أخى الشيخ أبى حفص ثم استوزر أبا محمد بن الشيخ أبى حفص وعقد للسيد أبى الحسن بن السيد أبى حفص على بجاية وفوض اليه فى شؤنها وبلغه سنة ست وتسعين اجحاف العدو بافريقية وفساد الاعراب فى نواحيها ورجوع السيد أبى الحسن من قسنطينة منهزما أمام ابن غانية فأنفذ السيد أبا زيد بن أبى حفص الى تونس فى عسكر من الموحدين لسد ثغورها وأنفذ أبا سعد بن الشيخ أبى حفص فتغلب ابن غانية خلال ذلك على حصن المهدية وثار بالسوس سنة ثمان وتسعين ثائر من كزولة يعرف بأبى قفصة فسرح الناصر اليه عساكر الموحدين فقصد واجموعه وقتل وفى أيامه كان فتح ميورقة على ما نتلوا من خبرها

*( فتح افريقية )*





وكان من خبرها ان محمد بن اسحق لما فصل اخوته على ويحيى الى افريقية وولى على ميورقة أخاهم طلحة داخل محمد بعض الحاشية وخرج من الاعتقال هو وابن الروبرتير وقام بدعوة المنصور وبعث بها مع ابن الروبرتير فبعث المنصور أسطوله مع أبى العلا بن جامع لتملك ميورقة فأبى محمد من ذلك وأرسل طاغية برشلونة فى المدد بجند من النصارى يستخدمهم فأجابه وانتقض عليه أهل ميورقة لذلك وخشوا عادية المنصور فطردوا محمد بن اسحق وولوا عليهم أخاه تاشفين وبلغ ذلك عليا وهو على قسنطينة فبعث اخوته عبد الله والغانى فداخلوا بعض أهل البلد وعزلوا تاشفين وولوا عبد الله وبعث المنصور أسطوله مرارا مع أبى العلا بن جامع ثم مع يحيى ابن الشيخ ابراهيم الهزرجى فامتنعوا عليهم وقتلوا منهم خلقا وقوى أمره وذلك سنة ثلاث وثمانين ثم لما هلك المنصور بعث الناصر أسطوله مع عمه السيد أبى العلا والشيخ أبى سعيد بن أبى حفص فنازلوه وانخذل عنه أخوه تاشفين بالناس ودخل البلد عنوة واستفتحت وقتل وانصرف السيد الى مراكش وولى عليها عبد الله بن طاع الله الكومى ثم ولى الناصر عليها عمه السيد أبا زيد وجعل ابن طاع الله على قيادة البحر وبعد السيد أبى زيد وليها السيد أبو عبد الله بن أبى حفص بن عبد المؤمن ثم أبو يحيى على بن أبى عمران التينملى ومن يده أخذها النصارى سنة سبع وعشرين وستمائة والله تعالى أعلم

*( خبر افريقية وتغلب ابن غانية عليها وولاية أبى محمد بن أبى الشيخ أبى حفص )*

لما هلك المنصور قوى أمر ابن غانية بافريقية وولى الناصر السيد أبا زيد والشيخ أبا سعيد بن أبى حفص ويقال ان المنصور ولاهما وكثر الهرج بافريقية وثار بالمهدية محمد بن عبد الكريم الرجراجى ودعا لنفسه ونازع ابن غانية والموحدين الامر ويسمى صاحب قبة الاديم محمد بن عبد الكريم الركراكى ونزل تونس وعاث فى قراها سنة ست وتسعين ونازل ابن غانية بفاس فامتنع عليه وكان محمد بن مسعود البلطى شيخ رياح من أشياعه فانتقض عليه وراجع ابن غانية فاتيح له الظهور على محمد بن عبد الكريم وقصده وهو على قفصة فهزمه واتبعه الى المهدية فنازله بها وبعث الى صاحب تونس فى المدد بأسطوله قائده فضاقت حال ابن عبد الكريم فسأل الامان من ابن غانية فأمنه وخرج اليه فتقبض عليه واستولى على المهدية سنة تسع وتسعين وبعث الناصر اسطوله فى البحر مع عمه أبى العلا وعساكر الموحدين مع السيد أبى الحسن بن أبى حفص ابن عبد المؤمن ونازلوا ابن عبد الكريم قبل استيلاء ابن غانية عليها فادعى ابن عبد الكريم بانه حافظ للحصن من العدو ولا يمكنه الا لثقة الخليفة وانصرف السيد أبو الحسن الى بجاية موضع عمله وقسم العسكر بينه وبين أخيه السيد أبى زيد صاحب

تونس وصلحت الاحوال ثم ان ابن غانيـة لما تغلب على المهـديه وعلى قراقش الغـزى صاحب طرابلس وقدمرّت اخباره فى أخبار ابن غانيـة ثم تغلب على بلاد الجريد ثم نزل تونس سنة تسع وتسعين وافتتحها عنوة وتقبض وطالب أهل تونس بالنفقة التى أنفق وبسط عليهم العذاب وتولى ذلك فيهـم كاتبه ابن عصفور حتى هلك فى الامتحان كثير من بيوتاتهـم ثم دخل فى دعوته أهل مونه وتسررت وسعارمة والارض والقيروان وسبتة وصفاقس وقابس وطرابلس وانتظمت له أعمال افريقية وفرق العمال وخطب للعباسى كما ذكرناه فى أخباره ثم ولى على تونس أخاه الغازى ونهض الى جبال طرابلس فأغرمهم ألف ألف دينار مكررة مرتين ورجع الى تونس واتصل بالناصر كثرة الهرج بافريقية واستيلاء ابن غانية عليها وحصول السيد فى قبضته فشاور الموحدين فى أمره فأشاروا بمسالمة ابن غانية وأشار أبو محمد بن الشيخ أبى حفص بالنهوض اليها والمدافعة عنها فعمل على رأيه ونهض من مراكش سنة احدى وستمائة وبعث الاسطول فى البحر لنظر أبى يحيى بن أبى زكريا الهزرجى فبعث ابن غانية ذخيرته وحرمه الى المهدية مع على بن الغانى ابن محمد بن على وانتقض أهل طرابلس على ابن غانية وأخرجوا عاملهم تاشفين بن الغانى ابن محمد بن على بن غانية وقصدهم ابن غانية فافتتحها وخربها ووصل أسطول الناصر الى تونس فدخلوها وقتلوا من كان بها من اتباع ابن غانيـة ونهض الناصر فى اتباع ابن غانية فأعجزه ونازل المهدية وبعث أبا محمد بن الشيخ أبى حفص للقاء ابن غانية فلقيه بتاجرا فأوقع به وقتـل جبارة وكاتبه ابن اللمطى وعامله الفتح بن محمـد قال ابن نخيل وكانت الغنائم من عسكره يومئذ ثمانية عشر ألفا من أحمال المال والمتاع والخرثى والآلة ونجا بأهله وولده فأطلق السـيد أبا زيد من الاعتقال بعد ان هم حرسه بقتله عند الهزيمة ثم تسـلم الناصر للمهدية من يد على بن الغـازى المعروف بالحاج الكافر على أن يلحق بابن عمه فقبـل شرطه ومضى لوجهـه ثم رجع من طريقه واختـار التوحيـد فناله من الكرامة والتقريب ما لا فوقه وهلك فى يوم العقاب الآتى ذكره ثم فرض الناصر على المهدية واسـتعمل عليها محمد بن يغمور الهرغى وعلى طرابلس عبـد الله بن ابراهيم بن جامع ورجع الى تونس فأقام الى سنة ثلاث وستمائة وسرح أخاه السـيد أبا اسحق فى عسكر من الموحدين لاتباع العـدو فدوخوا ما وراء طرابلس واستأصلوا بنى دمر ومطماطة وجبال نفوسة وتجاوزوها الى سويقة بنى مذكور وقفل السيد أبو اسحق بهم الى أخيه الناصر بتونس وقد كمل الفتح ثم اعتزم على الرحيـل الى المغرب وأجمع رأيه على تولية أبى محمد ابن الشيخ أبى حفص وكان شيخ دولته وصاحب رأيه فامتنع الى ان بعث اليه الناصر فى ذلك بابنه يوسف فأكبر مجيئه وأناب لذلك على أن يقيم بافريقية





ثلاث سـنين خاصة خلاف ما يستحكم صلاحها وأن يحكم فيمن يقيم معه من العسكر فتقبـل شرطه ورجع الناصر الى مراكش فدخلها فى ربيع سنة أربع وستمائة وقدم عبـد العزيز بن أبى زيد اللهثانى عـلى الاشغال بالعدوتين وكان على الوزارة أبو سعيد بن جامع وكان صديقا لابن عبد العزيز وعند مرجعه من افريقية توفى السيد أبو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن صاحب بجاية وقد كان أبو الربيع هذا ولى بجاية من قبل وهو الذى جدّد للربيع وكان بنو حماد شيدوها من قبل فأصابها الحريق وجدّدها السيد أبو الربيع وفى سنة خمس بعدها عقد للسيد أبى عمران بن يوسف بن عبد المؤمن على تلمسان أدال به من السـيد أبى الحسن فوصل الى تلمسان فى عساكر الموحدين وتطوف أقطارها وزحف اليه ابن غانية هنالك فانفض الموحدون وقتل السيد أبو عمران وارتاع باهل تلمسان وأسرع السيد أبو زكريا من فاس اليها فسكن نفوسهم خلال ما عقد الناصر لابى زيد بن يوجان على تلمسان وسرحه فى العساكر فنزل بها وفرّ ابن غانيـة الى مكانه من قاصية افريقية ومعه محمد بن مسعود البلط شيخ الزواودة من رياح وغيره من اعراب رياح وسليم واعترضهـم أبو محمـد بن أبى حفص فانكشفوا واستولى الموحدون على محلاتهـم وما بأيديهـم ولحقوا بجهات طرابلس ورجع عنهم سير بن اسحق آخذا بدعوة الموحدين وفى هذه السنة عقد الناصر على جزيرة ميورقة لابى يحيى بن أبى الحسين بن أبى عمران أدال به من السيد أبى عبد الله بن أبى حفص وعقد على بلنسية وعلى مرسية لابى عمران بن ياسين الهنتاتى أدال به من أبى الحسن بن زكاك وعقد للسيد أبى زيد على كورة جيان أدال به من أبى موسى بن أبى حفص وعقد للسـيد أبى ابراهيم بن يوسف على أشـبيلية ولابى عبـد الله بن أبى يحيى بن الشيخ أبى حفص على غرناطة الى ان كان ما نذكر ان شاء الله تعالى

*(أخباره فى الجهاد)*

لما بلغ الناصر تغلب العـدو على كثير من حصون بلنسية أهمه ذلك وأقلقـه وكتب الى الشيخ أبى محمد بن أبى حفص يستشيره فى الغزو فأبى علـيه فخالفه وخرج من مراكش سنة تسع ووصل اشبيلية واستقر بها واستعد للغزو ثم رجع من اشبيلية وقصـد بلاد ابن اذفونش فافتتح قلعة شلبطرة والجز فى طريقه ونازل الطاغية قلعة رياح وبها يوسف ابن قادس وأخذ بمخنقه فصالحه على النزول ووصل الى الناصر فقتله وصار على التعبية الى الموضع المعروف بالعقاب وقد استعد له الطاغية وجاء طاغية برشلونة مددا له فكانت الدبرة على المسلمين فانكشفوا فى يوم بلاء وتمحيص أواخر صفر سنة تسع وستمائة وانكفأ راجعا الى مراكش فهلك فى شعبان من السـنة بعدها وكان ابن

اذفونش قد ناظر ابن عمه ليبوج صاحب لون فى ان يوالى الناصر ويجر الهزيمة على المسلمين ففعل ذلك ثم رجعوا الى الاندلس بعد الكائنة للاغارة على بلاد المسلمين فلقيهم السيد أبو زكريا بن أبى حفص بن عبد المؤمن قريبا من اشبيلية فهزمهم وانتعش المسلمون بها واتصلت الحال على ذلك والله أعلم

*(ثورة ابن الفرس)*

كان عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الفرس من طبقة العلماء بالاندلس ويعرف بالمهر وحضر مجلس المنصور فى بعض الايام وتكلم بما خشى عاقبته فى عقده وخرج من المجلس فاختفى مدة ثم بعد مهلك المنصور ظهر فى بلاد كزولة وانتحل الامامة وادعى أنه القحطانى المراد فى قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يقود الناس بعصاه يملؤها عدلا كما ملئت جورا الى آخر الحديث وكان مما ينسب اليه من الشعر

قولوا لابناء عبد المؤمن بن على * تأهبوا للوقوع الحادث الجلل
قد جاء سيد قحطان وعالمها * ومنتهى القول والغلاب للدول
والناس طوع عصاه وهو سائقهم * بالامر والنهى بحر العلم والعمل
وبادروا أمره فالله ناصره * والله خاذل أهل الزيغ والميل

فبعث الناصر اليه الجيوش فهزموه وقتل وسيق رأسه الى مراكش فنصب بها والله أعلم

*(دولة المستنصر بن الناصر)*

لما هلك محمد بن الناصر بن المنصور بويع ابنه يوسف سنة احدى عشرة وهو ابن ست عشرة سنة ولقب المستنصر بالله وغلب عليه ابن جامع ومشيخة الموحدين فقاموا بأمره وتأخرت بيعة أبى محمد ابن الشيخ أبى حفص من افريقية لصغر سن المستنصر ثم رقعت المحاولة من الوزير ابن جامع وصاحبها الاشتغال عبد العزيز بن أبى زيد فوصلت بيعته واشتغل المستنصر عن التدبير بما يقتضيه الشباب وعقد للسادة على عمالات ملكه فعقد للسيد أبى ابراهيم أخى المنصور وتلقب بالظاهر على فاس وهو أبو المرتضى وعقد على اشبيلية لعمه السيد أبى اسحق الاحول واستولى الفنش على المعاقل التى أخذها الموحدون وهزم حامية الاندلس وفر رسوله الى الفجار فحاوله ابن جامع فى السلم فعقده ثم صرف ابن جامع عن الوزارة بعد مهلك ابن أبى زيد بن يوجان واستوزر أبا يحيى الهزرجى وولى على الاشتغال أبا على بن أشرف ثم رضى عن ابن جامع وأعاده وعزل أبا زيد بن يوجان من ولاية تلمسان بابى سعيد بن المنصور وبعثه الى مرسية فاعتقل





بها واستمرت أيام المنصور فى هدنة وموادعة الى ان ظهر بنو مرين بجهات فاس سنة ثلاث عشرة فخرج اليهم واليها السيد أبو ابراهيم فى جموع الموحدين فهزموه وأسروه ثم عرفوه وأطلقوه ثم وصل الخبر بمهلك أبى محمد بن أبى حفص صاحب افريقية فولى عليها أبا العلى اخا المنصور وكان واليا باشبيلية فعزل وولى على افريقية سعاية بن مثنى خاصة السلطان فتوجه اليها كما نذكر فى أخبار بنى أبى حفص وخرج بناحية فاس رجل من العبيديين انتسب للعاضد وتسمى بالمهدى فبعث السيد أبو ابراهيم أخو المنصور الى فاس الى شيعته وبذل لهم المال فنقضوا عليه وساقوه اليه فقتل وفى سنة تسع عشرة عقد المستنصر لعمه أبى محمد المعروف بالعادل على مرسية وعزله عن غرناطة وهلك سنة عشرين وقد التاثت الامور فكان ما نذكره الله تعالى أعلم

*(الخبر عن دولة المخلوع أخى المنصور)*

لما هلك المستنصر فى الاضحى من سنة عشرين اجتمع ابن جامع والموحدون وبايعوا للسيد أبى محمد عبد الواحد أخى المنصور فقام بالامر وأمر بمطالبة ابن أشرف بالمال وكتب أخوه لابى العلا بتجديد الولاية على افريقية بعد ان كان المستنصر أوعز بعزله فأدركته الولاية ميتا فاستبد بها ابنه أبو زيد المشمر كما نذكره فى أخبار افريقية ونفذ المخلوع أمره باطلاق ابن يوجان فأطلق ثم صده ابن جامع عن ذلك وأنفذ أخاه أبا اسحق فى الاسطول ليغربه الى ميورقة كما كان المستنصر أنفذه قبل وفاته وكان الوالى بمرسية أبو محمد عبد الله بن المنصور وأغراه ابن يوجان بالتوثب على الامر وشهد له أنه سمع من المنصور العهد له بالخلافة من بعد الناصر وكان الناس على كره ابن جامع وولاة الاندلس كلهم بنو منصور فأصغى اليه وكان مترددا فى بيعة عمه فدعا لنفسه وتسمى بالعادل وكان اخوته أبو العلى صاحب قرطبة وأبو الحسن صاحب غرناطة وأبو موسى صاحب مالقة فبايعوه سرا وكان أبو محمد بن أبى حفص بن عبد المؤمن المعروف بالبياسى صاحب جيان وعزله المخلوع بعمه أبى الربيع بن أبى حفص فانتقض وبايع للعادل وزحف مع أبى العلى صاحب قرطبة وهو أخو العادل الى اشبيلية وبها عبد العزيز أخو المنصور والمخلوع فدخل فى دعوتهم وامتنع السيد أبو زيد بن أبى عبد الله أخى البياسى عن بيعة العادل وتمسك بطاعة المخلوع وخرج العادل من مرسية الى اشبيلية فدخلها مع أبى زيد بن يوجان وبلغ الخبر الى مراكش فاختلف الموحدون على المخلوع وبادروا بعزل ابن جامع وتغريبه الى هسكورة وقام بأمر هنتاتة أبو زكريا يحيى بن أبى يحيى السيد ابن أبى حفص وبأمر تينملل يوسف بن على وبعث على اسطول البحر أبا اسحق بن جامع وأنفذه لمنع الجواز من الزقاق وكان أسر الى ابن جامع حين خرج الى هسكورة أن

يحاول عليه من هنالك فلم يتم أمره وقتل بمكان خفي في ربيع سنة احدى وعشرين وبعث الموحدون ببيعتهم الى العادل والله أعلم

## *(الخبر عن دولة العادل بن المنصور)*

لما بلغت بيعة الموحدين للعادل وكتاب ابن زكريا بن الشهيد بقصة المخلوع قارن ذلك تغيره للبياسي فانتقض عليه ودعا لنفسه وتلقب الظافر وشغل بشأنه وبعث أخاه أبا العلي لحصاره فامتنع عليه وبعث بعده ابنه أبا سعيد ابن الشيخ أبي حفص فامتنع عليه أيضا واختلت الاحوال بالاندلس على العادل وكثرت غارة النصارى على اشبيلية ومرسية وهو مقيم بها وانهزمت جيوش الموحدين على طليطلة وأغراه خاصته بابن يوجان فأخذ الى سبتة وعظم أمر البياسي بالاندلس وظاهر النصارى على شأنه فأجاز العادل الى العدوة وولى أخاه أبا العلي على الاندلس ولما كان بقطر المجاز دخل عليه عبو ابن أبي محمد بن الشيخ أبي حفص فقال له كيف حالك فأنشده

حال متى علم ابن منصور بها * جاء الزمان اليه منها تائبا

فاستحسن ذلك وولاه افريقية وكتب للسيد أبي زيد ابن عمه بالقدوم ووصل الى سلا فأقام بها وبعث عن شيوخ جشم وكان لابن يوجان عناية واختصاص بهلال بن حمدان ابن مقدم أمير الخلط فتثاقل ابن جرمون أمير سفيان عن الوصول وأقبل الخلط وسفيان وبادر العادل الى مراكش فدخلها واستوزر أبا زيد بن أبي محمد بن الشيخ أبي حفص وتغير لابن يوجان ففسد باطنه وتغلب على الدولة ابن الشهيد ويوسف بن علي شيخا هنتاتة وتينملل ثم خالفت هسكورة والخلط وعاثوا في نواحي مراكش وخرج اليهم ابن يوجان فلم يغن شيئا فخربوا البلاد كافة فأنفذ اليهم العادل عسكرا من الموحدين لنظر ابراهيم بن اسمعيل بن الشيخ أبي حفص وهو الذي كان نازع أولاد الشيخ أبي محمد بافريقية كما نذكره فانهزم وقتل وخرج ابن الشهيد ويوسف بن علي الى قبائلها للحشد ومدافعة هسكورة فاتفقا على خلع العادل والبيعة ليحيى بن الناصر وقصدوا مراكش فاقتحموا عليه القصر ونهبوه وقتل العادل خنقا أيام الفطر من سنة أربع وعشرين والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن دولة المأمون بن المنصور ومزاحمة يحيى بن الناصر له)*

كان المأمون لما بلغه انتقاض الموحدين والعرب على أخيه وتلاشي أمره لنفسه باشبيلية فبويع وأجابه أكثر الاندلس وبايع السيد أبو زيد صاحب بلنسية وشرق الاندلس ثم كان ما قدمناه من انتقاض الموحدين على العادل وقتله بالقصر وبيعتهم





ليحيى ابن أخيه الناصر ابن يوجان سرا وعمل على افساد الدولة فداخلهم هسكورة والعرب في الغارة على مراكش وهزم عساكر الموحدين وفطن الشهيد لتدبير ابن يوجان فقتله بداره وخرج يحيى بن الناصر الى معتصمه كما ذكرناه فخلع الموحدون العادل وبعثوا ببيعتهم الى المأمون وتولى كبر ذلك الحسن أبو عبد الله العريقي والسيد أبو حفص بن أبي حفص فبلغ خبرهم الى يحيى بن الناصر وابن الشهيد فنزلوا الى مراكش سنة ست وعشرين وقتلوهم وبايع للمأمون صاحب فاس وصاحب تلمسان محمد بن أبي زيد بن يوجان وصاحب سبتة أبو موسى بن المنصور وصاحب بجاية ابن أخته ابن الاطاس وامتنع صاحب افريقية وكان ذلك سببا لاستبداد الامير أبي زكريا على ما نذكره ولم يبق على دعوة يحيى بن الناصر الا افريقية وسجلماسة وزحف البياسي الى قرطبة فملكها ثم زحف الى اشبيلية فنازل بها المأمون والطاغية بعد أن نزل له عن مخاطة وغيرها من حصون المسلمين فهزمهم المأمون بنواحي اشبيلية ثم ثار محمد بن يوسف بن هود وملك مرسية واستولى على الكثير من شرق الاندلس كما ذكرناه في أخباره وزحف اليه المأمون وحاصره وامتنع عليه فرجع الى اشبيلية ثم خرج سنة ست وتسعين الى مراكش لما استدعاه أهل المغرب وبعثوا اليه ببيعاتهم وبعث اليه هلال بن حمدان أمير الخلط يستدعيه واستمد الطاغية عسكرا من النصارى وأمده على شروط يقبلها منه المأمون وأجاز الى العدوة وبادر أهل اشبيلية بالبيعة لابن هود واعترضه يحيى بن الناصر فهزمه المأمون واستلحم من كان معه من الموحدين والعرب ولحق يحيى بجبل هنتاتة ثم دخل المأمون الحضرة وأحضر مشيخة الموحدين وعدد عليهم فعلاتهم وتقبض على مائة من أعيانهم فقتلهم وأحدر كتابه الى البلدان بمحو اسم المهدي من السكة والخطبة والنعي عليه في النداء للصلاة باللغة البربرية وزيادة النداء لطلوع الفجر وهو أصبح ولله الحمد وغير ذلك من السنن التي اختص بها المهدي المعصوم وأعاد في ذلك وأبدى وأذن للنصارى القادمين معه في بناء الكنيسة بمراكش على شرطهم فضربوا بها نواقيسهم واستولى ابن هود بعده على الاندلس وأخرج منها سائر الموحدين وقتلهم العامة في كل محل وقتل السيد أبو الربيع بن أخي المنصور وكان المأمون تركه واليا بقرطبة واستبد الامير أبو زكريا ابن أبي محمد بن الشيخ أبي حفص بافريقية وخلع طاعته سنة سبع وعشرين فعقد للسيد أبي عمران ابن عمه محمد الخرصان على بجاية مع أبي عبد الله اللحياني أخي الامير أبي زكريا وزحف اليه يحيى بن الناصر فانهزم ثم ثانية كذلك واستلحم من كان معه ونصبت رؤسهم بأسوار الحضرة ولحق يحيى ابن الناصر ببلاد درعة وسجلماسة ثم انتقض على المأمون أخوه أبو موسى ودعا لنفسه

بسبتة وتسمى بالمؤيد فخرج المأمون من مراكش وبلغه فى طريقه أنّ قبائل بنى فازان
ومكلانة حاصروا مكناسة وعاثوا فى نواحيها فسار واليها وحسم عاملها واستمرّ الى سبتة
فحاصرها ثلاثة أشهر واستمدّ أخوه أبو موسى صاحب الاندلس لابن هود فأمدّه بأساطيله
وخالف يحيى بن الناصر المأمون الى الحضرة فاقتحمها مع عرب سفيان وشيخهم جرمون
ابن عيسى ومعهم أبو سعيد بن وانودين شيخ هنتاتة وعاثوا فيها فأقلع المأمون عن سبتة
يريد الحضرة وهلك فى طريقه بوادى أمّ الربيع مفتتح سنة ثلاثين وحين اقلاعه دخل
أخوه السيد أبو موسى فى طاعة ابن هود وأمكنه من سبتة فأداله منها والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن دولة الرشيد بن المأمون)*

لما هلك المأمون بويع ابنه عبد الواحد ولقب الرشيد وكتموا موت أبيه وأغذوا السير
الى مراكش ولقيهم يحيى بن الناصر فى طريقهم بعد ان استخلف بمراكش أبا سعيد
ابن وانودين فهزموه وقتل أكثر من معه وصبح الرشيد مراكش فامتنعوا عليه
باشياعهم ثم خرجوا اليه واستقاموا على بيعته وكان وصل فى صحبته عمه السيد أبو محمد
سعد فحل من الدولة بمكان وكان اليه التدبير والحل والعقد وبعد استقرار الرشيد
بالحضرة وصل اليه عمر بن وقاريط كبير الهساكرة بمن كان عنده من أولاد المأمون السيد
واخوته جاؤا من اشبيلية عند ثورة أهلها بهم واستقروا بسبتة عند عمهم أبى موسى
ومنها الى الحضرة عند استيلاء ابن هود على سبتة ومروا بهسكورة وكان ابن وقاريط
حذرا من المأمون ومعتقده أن لا يعود اليه فتذمم بصحبة هؤلاء الاولاد وقدم على
الرشيد فتقبله وأعلق بوصله من السيد أبى محمد سعد وصحبه لمسعود بن حمدان كبير الخلط
ولما هلك السيد أبو محمد لحق ابن وقاريط بقومه ومعتصمه وكشف وجه الخلاف
وأخذ بدعوة يحيى بن الناصر واستنفر له قبائل الموحدين ونهض اليهم الرشيد سنة
احدى وثلاثين واستخلف على الحضرة صهره أبا العلى ادريس وصعد اليهم الجبل
فأوقع بيحيى وجموعه بمكانهم من هزوجة واستولى على معسكرهم ولحق يحيى ببلاد
سجلماسة وانكفأ الرشيد راجعا الى حضرته واستأمن له كثير من الموحدين الذين كانوا
مع يحيى بن الناصر فأمنهم ولحقوا بحضرته وكان كبيرهم أبو عثمان سعيد بن زكريا
الكدميوى وجاء الباقون على أثره وليعته بعد ان شرطوا عليه اعادة ما كان ازاله
المأمون من رسوم المهدى فأعيدت وقدم فيهم أبو بكر بن يعزى التينملى رسولا عن يوسف
ابن على بن يوسف شيخ تينملل ومحمد بن يوزيكن الهنتاتى رسولا عن أبى على بن عزوز
ورجعا الى مرسليهما بالقبول فقدما على الحضرة وقدم معهم موسى بن الناصر أخو
يحيى وكبيره وجاء على أثرهم أبو محمد بن أبى زكريا وأنسوا الاعادة رسوم الدعوة المهدية





وكان مسعود بن حمدان الخلطى قد اغراه عمر بن وقاريط بالخلاف لصحابة بينهما
وكان مولى بيأسه وكثرت جموعه يقال ان الخلط كانوا يومئذ يناهزون اثنى عشر ألفا سوى
الرجل والاتباع والحشود فمرض فى الطاعة وتثاقل عن الوفادة ولما علم بعقد الموحدين
اجتمع اعتراضهم وقبلهم للفرقة والشتات فى الدولة فأعمل الرشيد فى

بياض بالأصل

استدعائه وصرف عساكره الى باجة لنظر وزيره السيد أبى محمد حتى خلا لابن حمدان
الجو وذهب عنه الريب واستقدمه فأسرع اللحاق بالحضرة وقدم معه دعاويه عمر بن
وقاريط فتقبض عليه وقتل لحينه واستدعى مسعود بن حمدان الى المجلس الخلافى
للحديث فتقبض عليه وعلى أصحابه وقتلوا ساعتئذ بعد جولة وهيعة وقضى الرشيد حاجة
نفسه فيهم واستقدم وزيره وعساكره من باجة فقدموا ولما بلغ خبر مقتلهم الى قومهم
قدموا عليهم يحيى بن هلال بن حمدان وأجلبوا على سائر النواحى وأخذوا بدعوة يحيى
واستقدموه من مكانه بقاصية الصحراء وداخلهم فى ذلك عمرو بن وقاريط وزحفوا
لحصار الحضرة وخرجت العساكر لقتالهم ومعهم عبد الصمد بن يلولان فدفع ابن وقاريط
فى جموعه من العساكر فانهزموا وأحيط بجند النصارى فقتلوا وتفاقم الامر بالحضرة
وعدمت الاقوات واعتزم الرشيد على الخروج الى جبال الموحدين فخرج اليها وسار
منها الى سجلماسة فملكها واشتدّ الحصار على مراكش وافتتحها يحيى بن الناصر وقومه
من هسكورة والخلط وساء أمرهم فيها وتغيرت أحوال الخلافة وتغلب على السلطان
السيد أبو ابراهيم بن أبى حفص الملقب بابى حافة وفى سنة ثلاث وثلاثين خرج الرشيد
من سجلماسة بقصد مراكش وخاطب جرمون بن عيسى وقومه من سفيان فأجازوا
وادى الربيع وبرز اليه يحيى فى جموعه والتقى الفريقان فانهزمت جموع يحيى واستحرّ
القتل فيهم ودخل الرشيد الى الحضرة ظافرا وأشار يحيى بن وقاريط على الخلط
بالاستصراخ بابن هود صاحب الاندلس والاخذ بدعوته فتمكنوا بيعة يحيى وبعثوا
وفدهم الى ابن هود صحبة عمر بن وقاريط على الخلط بالاستصراخ فاستقر هنالك وخرج
الرشيد من مراكش وفرّ الخلط أمامه وسار الى فاس وسرّح وزيره السيد أبا محمد الى
غمارة وفازاز لجباية أموالها وكان يحيى بن الناصر لما انكث الخلط بيعته لحق بعرب
المعقل فأجاروه ووعدوه النصرة واشتطوا عليه المطالب وأسف بعضهم بالمنع فاغتاله
فى جهة تازى وسيق رأسه الى الرشيد بفاس فبعثه الى مراكش وأوغر الى نائبه بها
أبى على بن عبد العزيز بقتل العرب الذين كانوا فى اعتقاله وهو حسن بن زيد شيخ العاصم
وقائد اتباعا من شيخها أبى جابر فقتلهم وانكفأ الرشيد راجعا الى حضرته سنة أربع
وثلاثين وبلغه استيلاء صاحب درعه أبى محمد بن وانودين على سجلماسة وذلك أن

الرشيد لما فصل من سجلماسة استخلف عليها يوسف بن على التملى فاستعمل ابن خالته
من بنى مردنيش وهو يحيى بن أرقم بن محمد بن مردنيش فثار عليه ثائر من صنهاجة وقتله
فى حبائله وقدم ابنه أرقم يطلب الثار وبلغ منه ما أراد ثم حدثته نفسه بالانتقاض خوفا
من عزل الرشيد اياه فانتقض ونهض اليه الرشيد سنة ثنتين وثلاثين فلم يزل أبو محمد بن
وانودين يعمل الحيلة فى استخلاصها حتى تمكن منها وعفا عن أرقم وكان ابن وقاريط لما
فصل الى ابن هود سنة أربع وثلاثين ركب البحر فى اسطول ابن هود وقصد اسلاوبها
السيد أبو العلى صهر الرشيد فكاد ان يغلب عليها وفى سنة خمس وثلاثين بايع أهل اشبيلية
للرشيد ونقضوا طاعة ابن هود وتولى كبر ذلك أبو عمر بن الجد واستخف بنو حجاج الى سبتة
ووصل وفدهم الى الحضرة ومروا فى طريقهم بسبتة فاقتدى أهلها بهم فى بيعة الرشيد
وخلعوا أميرهم اليانشى الثائر بها على ابن هود وقدموا على الحضرة وولى عليهم الرشيد
أبا على بن خلاص منهم ولايام من مقدمهم فأمكنهم من ابن وقاريط وبعث الى الرشيد
فى وفد من رسله فاعتقل بأزمور وقتل وصلب برباط هسكورة بعد ان طيف به على جمل
وانصرف وفدا اشبيلية وسبتة واستقدم الرشيد رؤساء الخلط فقبض عليهم وبعث عساكره
فاستباحوا احلالهم واحياءهم ثم أمر بقتل مشيختهم وقتل معهم ابن وقاريط وقطع
دابرهم وفى سنة ست وثلاثين وصلت بيعة محمد بن يوسف بن نصر بن الاحمر الثائر
بالاندلس على ابن هود وفى سنة سبع وثلاثين اشتدت الشوكة بالمغرب وانتشر بنو مرين
وزحف اليهم فهزموه ثم زحف ثانية وثالثة فهزموه وأقام فى محاربتهم سنتين ورجع الى
الحضرة واشتد عدوان بنى مرين بالمغرب وألحوا على مكناسة حتى أعطوا الاتاوة لبنى
حمامة منهم فاستنفوا بنى عسكر بذلك واتصل عليهم فى نواحيها وفى سنة سبع وثلاثين
قتل الرشيد كاتبه ابن المومياني لمداخلة له مع بعض السادة وهو عمر بن عبد
العزيز أخى المنصور وقف على كتابه اليه بخطه وغلط الرسول بها فدفعها بدار الخليفة
وفى سنة أربعين بعدها كانت وفاة الرشيد غريقا فى بعض جوارى القصر ويقال انه
أخرج من الماء وحم لوقته وكان فيها مهلكه والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن دولة السعيد بن المأمون)*

لما هلك الرشيد بويع أخوه أبو الحسن السعيد بتعيين أبى محمد بن وانودين وتلقب
المعتضد بالله واستوزر السيد أبا اسحق بن السيد أبى ابراهيم ويحيى بن عطوش وتقبض
على جملة من مشيخة الموحدين واستصفى أموالهم واستخلف لنفسه رؤساء العرب من
جشم واستظهر بجموعهم على أمره وكان شيخ سفيان كانون بن جرمون كبير محكسة
ولاول بيعته انتقض عليه أبو على بن الخلاص البلنسى صاحب سبتة وكذلك أهل





اشبيلية وبايعوا جميعا للامير أبى زكريا صاحب افريقية ثم انتقض عليه بسجلماسة
عبد الله بن زكريا الهزوجى صاحب تلمسان فنهض الامير أبو زكريا صاحب افريقية
بسبب ذلك الى تلمسان واستولى عليها ثم عقد عليها ليغمراسن حسبما يذكر فى أخباره
وخرج السعيد من مراكش لتمهيد بلاد المغرب سنة ثنتين وأربعين وتغير لسعيد بن
زكريا الكدميوى فتقبض عليه من معسكره بتانسفت وفر أخوه أبو زيد ومعه أبو سعيد
العود الرطب ولحقوا بسجلماسة فاستصفى أموالهم بمراكش وارتحل يقصد سجلماسة
وأخذ واليها عبد الله الهزوجى فى اسباب الامتناع فغدر به أبو زيد بن زكريا
الكدميوى وداخل أهل سجلماسة فى الثورة عليه وملك البلد واستدعى السعيد لها
فوصل وقتل الهزرجى وفر أبو سعيد العود الرطب الى تونس ثم رجع السعيد الى المغرب
وقتل سعيد بن زكريا ونزل العفرقدة من احواز فاس وعقد المهادنة مع بنى مرين وقفل
الى مراكش فتقبض على أبى محمد بن وانودين واعتقله بأزمور واعتقل معه يحيى بن
مزاحم ويحيى بن عطوش لنظر ابن ماكسن فأعمل الحيلة فى الفرار من معتقله وخلص
ليلا الى كانون بن جرمون فأركبه وبعث معه من عرب سفيان من أوصله الى قومه
هنتاتة وراسله السعيد على أثرها وسكنه واعتذر له وأسعفه بسكنى تاقيوت من
حصون عمله بأهله وولده ثم انتقض على السعيد كانون بن جرمون وسفيان وخالفهم اليه
بنو جابر والخلط وخرج من مراكش واستوزر السيد أبا اسحق بن السيد أبى ابراهيم
اسحق أخى المنصور واستخلف أخاه أبا زيد على مراكش وأخاهما أبا حفص عمر على سلا
وفصل من مراكش سنة                وجمع له أبو يحيى بن عبد الحق

بياض بالأصل

جموع بنى راشد وبنى ورار وسفيان حتى اذا تراآى الفريقان للقاء خالف كانون بن جرمون
الموحدين الى ازمور واستولى عليها ورجع السعيد ادراجه فى اتباعه ففر كانون
واعترضه السعيد فأوقع به واستلحم كثيرا من سفيان قومه واستولى على ماله من مال
وماشية ولحق كانون فى فل بنى مرين ورجع السعيد الى الحضرة وفى سنة ثلاث وأربعين
ثارت العامة بمكناسة على واليها من قبل السعيد فقتلوه وحذر مشيختها من سطوته فحولوا
الدولة الى الامير أبى زكريا بن أبى حفص صاحب افريقية وبعثوا اليه ببيعتهم وكان من
الثنا أبى مطرف بن عميرة وذلك بمداخلة أبى يحيى بن عبد الحق أمير بنى مرين ووفاقه لهم
على ذلك وشارطوا أبا يحيى بن عبد الحق بمال دفعوه اليه على الحماية ثم راجعوا أمرهم
وأوفدوا صلحاءهم لبيعتهم فرضى عنهم السعيد ورضوا عنه وفى هذه السنة بعث أهل
اشبيلية وأهل سبتة بطاعتهم للامير أبى زكريا صاحب افريقية وبعث ابن خلاص
بهديته مع ابنه فى اسطول أنشأه لذلك فغرق عند اقلاعه من المرسى وفى سنة ست

وأربعين كان استيلاء الطاغية على اشبيلية لسبع وعشرين من رمضان ولما بلغ السيد
بيعة أهل اشبيلية وسبتة للامير أبي زكريا الى ما كان من تغلبه على تلمسان وأمر يغمراسن
بدعوته ثم ما كان من بيعة أهل مكناسة وأهل سجلماسة أعمل نظره فى الحركة الى
تلمسان ثم الى افريقية وخرج الى مراكش فى ذى الحجة من سنة خمس وأربعين ووافاه
كانون بن جرمون فعاوده الطاعة واستحشد سفيان وجاء فى جملة السعيد مع سائر
القبائل من جشم ولما احتل السعيد بتازى وافاه وفد بنى مرين عن أميرهم أبي يحيى بن
عبد الحق فاعطوه الطاعة وبعثوا معه عسكرا من قومهم مددا له ثم سار السعيد الى
تلمسان فكان مهلكه بتامزردكت على يد بنى عبد الواد فى صفر سنة ست وأربعين
حسبما نشرح فى أخبارهم ويقال ان ذلك كان بمداخلة من الخلط فاستولوا على المحلة
وقتلوا عبدوهم كانون وانفض العسكر الى المغرب وقد اجتمعوا الى عبد الله بن السعيد
واعترضهم بنو مرين بجهات تازى فقتلوا عبد الله بن السعيد ولحق الفل بمراكش
فبايعوا المرتضى كما نذكر ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن دولة المرتضى ابن أخى المنصور)*

لما هلك لحق فل العسكر بعد مهلك السعيد بمراكش اجتمع الموحدون على بيعة السيد
أبى حفص عمر بن السيد أبى ابراهيم اسحق وأخى المنصور واستقدموه لها من سلا فاقيه
وافدهم بتامسنا من طريقه ومعه أشياخ العرب فبايعوه وتلقب المرتضى وعقد
ليعقوب بن كانون على بنى جابر ولعمه يعقوب بن جرمون على عرب سفيان بعد ان كان
قومه قدموه عليهم ودخل الحضرة فاستوزر أبا محمد بن يونس وتقبض على حاشية السعيد
ثم وصل أخوه السيد أبو اسحق من الفل آخذا على طريق سجلماسة فاستوزره واستمد
عليه واستولى أبو يحيى بن عبد الحق وبنو مرين أن هلك السعيد على رباط تازى من
يد السيد ابى على أخى أبى دبوس وأخرجوه فلحق بمراكش ثم استولوا بعدها على مدينة
فاس سنة سبع وأربعين كما نذكر فى أخبارهم بعد وفى هذه السنة ثار بسبتة أبو القاسم
العزفى وأخرج ابن الشهيد الوالى على سبتة من قرابة الامير أبى زكريا صاحب افريقية
وحول الدعوة للمرتضى حسبما نذكر فى أخبار الدولة الحفصية وأخبار بنى العزفى وفى سنة
تسع وأربعين وفد على المرتضى موسى بن زيان الونكاسى وأخوه على من قبائل بنى مرين
وأغروه بقتال بنى عبد الحق فخرج اليهم ولما انتهى الى أمان ايملولن أشاع يعقوب بن
جرمون قضية الصلح بينهما فأصبحوا راحلين وقد استولى الجزع على قلوبهم فانفضوا
ووقعت الهزيمة من غير قتال ووصل المرتضى الى الحضرة فعزل أبا محمد بن يونس عن
الوزارة لشىء بلغه عنه وأسكنه بمحلته مع حاشيته وفر من حملته على بن بدر الى السوس سنة





احدى وخمسين وجاهر بالعناد وسرح اليه السلطان عسكرا من الجند فرجعوا عنه ولم
يظفروا به وتفاقم أمره سنة ثنتين وخمسين وجمع اعراب الشبانات وبنى حسان وحل
أموال ونازل تارودانت فحاصر من كان بها وسرح المرتضى اليه عسكرا من
الموحدين فأفرج عنها ثم رجع بعد قفولهم الى حاله وعثر المرتضى على خطاب لقريبه ابن
يونس اليه بخطه فاعتقل هو وأولاده ثم قتل وفى هذه السنة استدعى مشيخة الخلط الى
الحضرة وقتلوا لما كان منهم فى مهلك السعيد وفيها خرج أبو الحسن بن يعلو فى عسكر من
الموحدين الى تامسنا ليكشف أحوال العرب ومعه يعقوب بن جرمون وعهد اليه
المرتضى بالقبض على يعقوب بن محمد بن قيطون شيخ بنى جابر فتقبض عليه وعلى وزيره ابن
مسلم وطير بهما الى الحضرة معتقلين وفى سنة ثلاث وخمسين خرج المرتضى من مراكش
لاسترجاع فاس ونواحيها من يد بنى مرين المتغلبين عليها فوصل الى بنى بهلول وزحف اليه
بنو مرين وأميرهم أبو يحيى فكانت الهزيمة على الموحدين بذلك الموضع ورجع المرتضى
مفلولا الى مراكش ورعى بنى مرين من بعد ذلك سائر أيامه واستبد العزفى بسبتة وابن
الامير بطنجة كما نذكره فى أخبارهم وفى سنة خمس وخمسين بعث المرتضى الى السوس
عسكرا من الموحدين لنظر أبى محمد بن ... فلقيهم على ابن بدر وهزمهم واستبد
بأمره فى السوس وفى هذه السنة استولى أبو يحيى بن عبد الحق على سجلماسة وتقبض
على واليها عبد الحق بن أصكو بمداخلة من خديم له يعرف بمحمد القطرانى بنواحى سلا
نصرف عبد الحق ابنه محمدا اهذا فى ... وقربه من بين أهل
خدمته وحدثته نفسه بالثورة استمال عرب المعقل أولا بالمشاركة فى حاجاتهم عند
مخدومه والاحسان اليهم حتى اشتملوا عليه ثم داخل أبا يحيى بن عبد الحق فقاده
وسرحه الى مراكش وكان القطرانى شرط على أبى يحيى أن يكون والى سجلماسة
فأمضى له شرطه وأنزل معه بها من رجالات بنى مرين حتى اذا هلك أبو يحيى بن عبد الحق
أخرجهم محمد القطرانى واستبد بأمر سجلماسة وراجع دعوة المرتضى واعتذر اليه
واشترط عليه الاستبداد فأمضى له شرطه الا فى أحكام الشريعة وبعث أبا عمر بن حجاج
قاضيا من الحضرة وبعض السادات للنظر فى القضية وقائدا من النصارى بعسكر
للحماية فأعمل ابن الحجاج الحيلة فى قتل القطرانى وتولاه قائد النصارى واستبد السيد
بأمر سجلماسة بدعوة المرتضى واستفحل أمر بنى مرين اثناء ذلك ونزل يعقوب بن عبد
الحق بسائط تامسنا فسرح اليهم المرتضى عساكر الموحدين لنظر يحيى بن وانودين
فاجفلوا الى وادى أم ربيع فاتبعهم الموحدون فرجعوا اليهم وغدرهم بنو جابر فانهزم
الموحدون بأمر الرجلين ولحق شيخ الخلط عيسى بن على ببنى مرين وارتحلوا الى

بياض بالاصل

أوطانهم وكان المرتضى قدم يعقوب بن جرمون على قبائل سفيان وكان محمد ابن أخيه كانون يناهضه فى رياسة قومه وغص به فقتله وثار به أخواه مسعود وعلى بقد فقتلاه وولى المرتضى مكانه ابنه عبد الرحمن فاستوزر يوسف بن وازرك ويعقوب بن علوان وشغل بلذاته وتصدى لقطع السابلة ثم نكث الطاعة ولحق ببنى مرين فولى مكانه عمه عبد الله بن جرمون ثم أدال منه بأخيه مسعود لعجزه ووفد على المرتضى عواج بن هلال من امراء الخلط بأبى زمام وعقد له المرتضى نازعا الى طاعته ومفارقا لبنى مرين فأنزل معه أصحابه بمراكش وجاء على أثره عبد الرحمن بن يعقوب بن جرمون فتقبض على عواج ودفعه الى على بن أبى على فقتله وكان تقبض معه على عبد الرحمن بن يعقوب ووزيره فقتلوا جميعا واستبد برياسة سفيان مسعود بن كانون وبرياسة بنى جابر اسمعيل بن يعقوب بن قيطون وفى سنة ستين عند رجوع يحيى بن وانودين من واقعة أم الرجلين خرج عسكر من الموحدين الى السوس لنظر محمد بن على الزلماط ولقيه على بن بدر فهزم جموعه وقتله وعقد المرتضى من بعده على حرب على بن بدر للوزير أبى زيد بن زكنت وسرح معه عسكرا من الجند وكان فيهم ذنلب من زعماء النصرانية فدارت الحرب بين الفريقين ولم يكن للموحدين فيها ظهور على كثرتهم وقوة جلدهم وحسن بلائهم فسلبهم عن ذلك تكاسل ذنلب وخروجه عن طاعة الوزير وكتب بذلك للمرتضى فاستقدمه وأمر أبو زيد بن يحيى الكدميوى باعتراضه فى طريقه وقتله وفى سنة ثنتين وستين أقبل يعقوب بن عبد الحق فى جموع بنى مرين فنازلوا مراكش واتصلت الحرب بينهم وبين الموحدين بظاهرها أياما هلك فيها عبد الله العجون ابن يعقوب فبعث المرتضى الى أبيه بالتعزية ولاطفه وضرب له اتاوة يبعث بها اليه فى كل عام فرضى وارتحل عنهم والله أعلم

## الخبر عن انتقاض أبى دبوس وتغلبه على مراكش ومهلك المرتضى وما كان فى دولته من الاحداث

لما ارتحل بنو مرين عن مراكش بعد مهلك العجون فرّ من الحضرة قائد حروبه السيد أبو العلى الملقب بأبى دبوس ابن السيد أبى عبد الله محمد بن السيد أبى حفص بن عبد المؤمن لسعاية تمكنت فيه عند المرتضى وصحبه ابن عمه السيد أبو موسى عمران بن عبد الله بن الخليفة فلحقا بمسعود بن كلداسن كبير هسكورة فأجاره ثم لحق بيعقوب بن عبد الحق بفاس صريخا به على شأنه واشترط له المقاسمة فى العمالة والذخيرة فأمده بالمال يقال خمسة آلاف دينار عشرية وأوعز الى ابن أبى على الخلطى بمظاهرته واعطائه آلات ورجع الى على بن أبى على الخلطى فأمده بقومه ثم سار الى هسكورة ونزل على





صاحبه مسعود بن كلداسن فأطاعه قبائل هسكورة وهزوجة وبعثوا اليه عزوز بن يورك كبير صنهاجة فى ناحية ازمور وكان منحرفا عن طاعة المرتضى الى حملة يعقوب ابن عبد الحق ووفد عليه جماعة من السادة والموحدين والجند والنصارى وارتاب المرتضى بمسعود بن كانون شيخ سفيان وباسمعيل بن قيطون شيخ بنى جابر فتقبض عليهما واعتقلهما وسار الكثير من قومهما الى أبى دبوس وقتل اسمعيل بن يقطون معتقله فانتقض أخوه ثائرا ولحق بهم وحذر علوش بن كانون مثلها على أخيه فاتبعهم وزحف أبو العلى الى مراكش ولما بلغ اغمات وجد بها الوزير أبا يزيد بن بكيت فى عساكر حمايتها فناجزه الحرب فانهزم ابن بكيت وقتل عامة أصحابه وسار أبو دبوس الى مراكش وأغار علوش بن كانون على باب الشريعة والناس فى صلاة الجمعة وركز رمحه بمصراعه ودخلت سنة خمس وستين والمرتضى بمراكش غافل عن شأن أبى دبوس والاسوار خالية من الحراس والحامية وقصد أبو دبوس باب اغمات فتسور البلد من هنالك ودخلها على حين غفلة وقصد القصبة فدخلها من باب الطبول وفر المرتضى ومعه الوزير أبو زيد بن يعلو الكومى وأبو موسى بن عزوز الهنتاتى فلحقوا بهنتاتة وألفوهم فأذعنوا بطاعتهم فرحل الى كدميوة ومر فى طريقه بعلى بن زكدان الونكاسى كان نزع اليه عن قومه ولم يفد عليه بعد فنزل به المرتضى ورحل معه الى كدميوة وكان فيها وزيره أبو زيد عبد الرحمن ابن عبد الكريم فأراد النزول عليه فمنعه ابن سعد الله وسار الى شفشاوة ووجد بها عددا من الظهر فنحها على بن زكدان وكتب الى ابن وانودين بعسكره من خاصته والى ابن عطوش بعسكر من ركراكة باللحاق به فأقلعا الى الحضرة وخاطب أبو دبوس على بن زكدان يرغبه فى القدوم عليه فارتاب المرتضى لذلك ولحق بازمور فتقبض عليه واليها ابن عطوش وكذا صهره واعتقله وطير بالخبر الى ابى دبوس فأمر وزيره السيد أبا موسى ان يكاتبه كيف اماكن الذخيرة فأجابه بانكاران يكون ذخر شيأ عندهم والحلف على ذلك وسألهم بالرحم فعطف أبو دبوس عليه وجنح الى الاهل وبعث وزيره السيد أبا موسى ومسعود بن كانون فى ازعاجه اليه ثم بدا له فى استحيائه باشارة بعض السادة فكتب خطه الى السيد أبى موسى بقتله فقتله واستقل أبو دبوس بالامر وتلقب الواثق بالله والمعتمد على الله واستوزر السيد أبا موسى وأخاه السيد أبا زيد وبذل العطاء ونظر فى الولايات ورفع المكوس عن الرعية وحدث بينه وبين مسعود بن كلداسن وحشة فارتحل اليه لازالتها وقدم عبد العزيز بن عطوش سفيرا اليه فى ذلك وبلغه أن يعقوب ابن عبد الحق نزل تامسنا فأوفد عليه حميد بن مخلوف الهسكورى بهدية فقبلها وأكد بينهما العهد وانكفأ راجعا الى وطنه ورجع حميد الى الواثق ووافق وصول عبد العزيز

ابن عطوش بطاعة مسعود بن كلداسن فرجع أبو دبوس الى مراكش بعد ان عقد لابى
موسى بن عزوز على بلاد حاجة وبلغه فى طريقه عن عبد العزيز بن السعيد انه حدث
نفسه بالملك وان ابن مكيث وابن كلداسن داخلوه بالولاية فصرموا منهم الشكوة
وأصاروهم فى الحلة والله وارث الارض ومن عليها

## * (وأما هسكورة) *

وهم أكثر قبائل المصامدة وفيهم بطون كثيرة أوسعها بطن هسكورة وأما سواهم من
بطون كنفيسة فأنفقتهم الدولة بما تولوا من مشايعتها وابرام عقدتها فهلك رجالاتهم
فى انفاقها سبل الامم قبلهم فى دولهم وأما هسكورة فكان لهم بين الموحدين مكان
واعتزاز بكثرتهم وغلبهم الا أنهم كانوا أهل بدو ولم يخالطوهم فى ترفهم ولا انغمسوا
فى نعيمهم وكان جبلهم الذى أوطنوه من حاله دون القنة منها والذروة واعتصموا منه
بالآفاق الفدد واليفاع الاشم والطود الشاهق قد لمس الافلاك بيده وتطم النجوم
فى مفرقه وتلفع بالسحاب فى مروطه وآوى الرياح العواصف الدجوة وألقى الى خبر
السماء باذنه وأطل على البحر الاخضر بشماريخه واستدبر القفر من بلاد السوس
بظهره وأقام سائر جبال درن فى حجره ولما انقرض أمر الموحدين وتغلب بنو مرين
على المصامدة أجمع وساموهم خطة الخسف فى وضع الضرائب والمغارم عليهم
فاستكانوا لعزهم وأعطوهم يد الطواعية واعتصم هسكورة هؤلاء بمعقلهم
واعتزوا فيه بمنعتهم فلم يغمسوا فى خدمتهم يدا ولا أعطوهم مقادا ولا رفعوا بدعوتهم
راية انما هى منابذة لامرهم وامتناع عليهم سائر الايام فاذا زحفت الحشود وعرست بهم
العساكر دافعوهم بطاعة معروفة واتاوة غير ملتزمة ورئيسهم مع ذلك يستخلص
جباياتهم لنفسه ويدفعهم فى المضايق لحمايته وربما تخطاهم الى بعض قبائل الجبل ومن
قاربه من أهل بسائط السوس يعسكر بذلك للرجل من قومه هكسورة وكنفيسة
وبالحشد من العرب الموطنين بأرض السوس وسفيان وهم بطن الحارث ومن المعقل
وهم بطن الشبانات وكان رئيسهم فى ذكرنا بعد انقراض عبد المؤمن بن يوسف وحرروا
لسان الاعجمين هو عبد الواحد وكان له فى الاستبداد والصرامة ذكر وهلك سنة ثمانين
وستمائة وكان منتحلا للعلم واعية له جماعة لكتبه ودواوينه حفظا لفروع الفقه يقال ان
المدونة كانت من محفوظاته محبا فى الفلسفة مطالعا لكتبها حريصا على نتائجها من
علم الكيمياء والسيمياء والسحر والشعوذة مطالعا على الشرائع القديمة والكتب المنزلة
بكتب التورية ويجالس احبار اليهود حتى لقد اتهم فى عقده ورمى بالرغبة عن دينه ثم
ولى من بعده ابنه عبد الله وكان مقتفيا سنن أبيه فى ذلك وخصوصا فى انتحال السحر





والاستشراف الى صنعة الكيمياء ولما فرغ السلطان أبو الحسن من شأن أخيه عمر
وسكن فتنة المغرب ودوخ أقطاره وحل معتصمه بالعساكر وأوطأ ساحاته الكتائب رجاله
دون من يمده من اعراب السوس من ورائه بما كان من تغلبه على بلادهم واقتضائه
بطاعتهم وانزال عماله بالعساكر بينهم فلاذ منه عبد الله السكسيوى بطاعة معروفة رهن
فيها ابنه واشترط للسلطان الهدية والضيافة فتقبل منه ومنحه جانب الرضى ولما كانت
نكبة السلطان بالقيروان واضطرب المغرب فتنة وخلا جو البلاد المراكشية من
المشايخ اجتمع رأى الملأ من المصامدة على النزول الى مراكش وأحكموا عقد الاتفاق
بينهم واجمعوا تخريبها بما كانت دارا للامرة ولمقامة الكتائب المجمرة وزعم عبد الله
السكسيوى هذا بانفاذ ذلك فيها وضمن هو تخريب المساجد لتجافيهم عنها فكانت
مذكورة على الايام ثم انحل عزمهم وافترقت جماعتهم وكلمتهم بما كانت من استقامة
الدولة بفاس واجتماع بنى مرين على السلطان أبى عنان كما يذكر بعد فانجحر كل منهم
بوجاره ولما فرغ أبو عنان من شأن أبيه واستولى على المغرب الاوسط وغلب عليه بنو
عبد الواد ولحق أخوه أبو الفضل بن مطرح اغترابه فى الاندلس بالطاعة يروم الاجازة
الى المغرب لطلب حقه فأركبه السفين الى مراحل السوس فنزل به ولحق بعبد الله
السكسيوى فآواه وظاهره على أمره فجرد أبو عنان العزائم اليهم وعقد لوزيره فارس
ابن ميمون بن وادرار على حربهم واستخرج جيوش المغرب وأناخ بساحته سنة أربع
وخمسين واختط بسفح الجبل مدينة لحصاره سماها القاهرة وأخذت بمخنقه وزاحمت
بمناكبها اركان معقله حتى لاذ بالسلم واشترط ان ينبذ العهد الى أبى الفضل المصرى
عنده يذهب حيث يشاء فتقبل منه وعقد له سلما على عادته وأفرج عنه وخرج على عبد
الله السكسيوى لايام السلطان أبى سالم ابنه محمد المعروف فى لغتهم ايزم ومعناه الاسد
فغلبه على أمره ولحق عبد الله بعامر بن محمد الهنتاتى كبير المصامدة لعهده وعامل
السلطان عليهم فاستجاش به ووعده عامر النصرة وأمهله عاما ونصفه حتى وفد على
السلطان واستوهب فى ذلك ثم أجمع على نصره من عدوه فجمع له الناس وخاطب أهل
ولايته أن يكونوا معه يدا وزحف عبد الله حتى نزل بالقاهرة وأخذ بمخنق أبيه
وأشياعه ثم داخله بعض بطانته ودله على بعض العورات اقتحم منها الجبل وثاروا بابنه
ايزم فصاح به عبد الله وقومه وفر محمد أمامهم فأدرك بتلاسف من نواحى الجبل وقتل
واسترجع عبد الله ملكه واستقلت قدمه الى أن مكر به ابن عمه يحيى بن سليمان حين
بلغ استبداد الوزير عمر بن عبد الله على سلطان المغرب واستبداد عامر بن محمد بولاية
مراكش وثأر منه يحيى هذا بأبيه سليمان وهو عم عبد الله كان قتله أيام امارته الاولى

وأقام ممتلكا على سكسيوة الى سنة خمس وسبعين فثار عليه أبو بكر بن عمر بن حرو فقتله بأخيه
عبد الله واستقل بأمر سكسيوة ومن اليهم ثم خرج عليهم لاعوام من استقلاله ابن عم له
من أهل بيته لم ينقل لى من تعريفه الا أن اسمه عبد الرحمن لان ثورته كانت بعد رحلتى
الثانية من المغرب سنة ست وسبعين فأخبرنى الثقة بأمره وانه ظفر بأبى بكر بن عمر وقتله
واستبد بأمر الجبل الى هذا العهد فيما زعم وهو سنة تسع وسبعين ثم بلغنى سنة ثمان
وثمانين أن عبد الرحمن هذا ويعرف بأبى زيد بن مخلوف بن عمر آجليد قتله يحيى بن
عبد الله بن عمر واستبد بأمر هذا الجبل وهو الآن مالكه وهو أخو ايزم بن عبد الله والله
وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(وأما بقية قبائل المصامدة) من سوى هؤلاء السبع مثل هيلانة وحاحة ودكالة
وغيرهم ممن أوطن هضاب الجبل أو ساحته فهم أمم لا تحصر ودكالة منهم فى ساحة
الجبل من جانب الجوف مما يلى مراكش الى البحر من جانب الغرب وهنالك رباط
آسفى المعروف ببنى ماكر من بطونهم وبين الناس اختلاف فى انتسابهم فى المصامدة
أو صنهاجة ومجاورهم من جانب الغرب فى بسيط ينعطف ما بين ساحل البحر وجبل درن
فى بسيط هنالك يفضى الى السوس يعمره من حاحة هؤلاء خلق أكثرهم فى صحراء
الشعراء من الشجر المعروف بارجان يحصنون بلتقها وأدواحها ويعتصرون الزيت
لادامهم من ثمارها وهو زيت شريف طيب اللون والرائحة والطعم يبعث منه العمال
الى دار الملك فى هداياهم فيطرفون به وبآخر مواطنهم مما يلى أرض السوس
وفى القبلة عن جبل درن بلد تادنست وبها معظم هذه الشعراء ينزلها رؤساؤهم ورياستهم
فى بطن منهم يعرفون بمغراوة وكان شيخهم لعهد السلطان أبى عنان ابراهيم بن حسين بن
حماد بن حسين وبعده ابنه محمد بن ابراهيم بن حسين وبعده ابن عمهم خالد بن عيسى بن
حماد واستمرت رياسته عليهم الى اعوام ست وسبعين وسبعمائة أيام استيلاء السلطان
عبد الرحمن بن بطوسن على مراكش فقتله شيخ بنى مرين على بن عمر الورتاجى من بنى
ويغلان منهم وما أدرى لمن صارت رياستهم من بعده وهم ودكالة جميعا أهل مغرم واسع
وجباية موفورة فيما علمناه ولله الخلق والامر وهو خير الوارثين

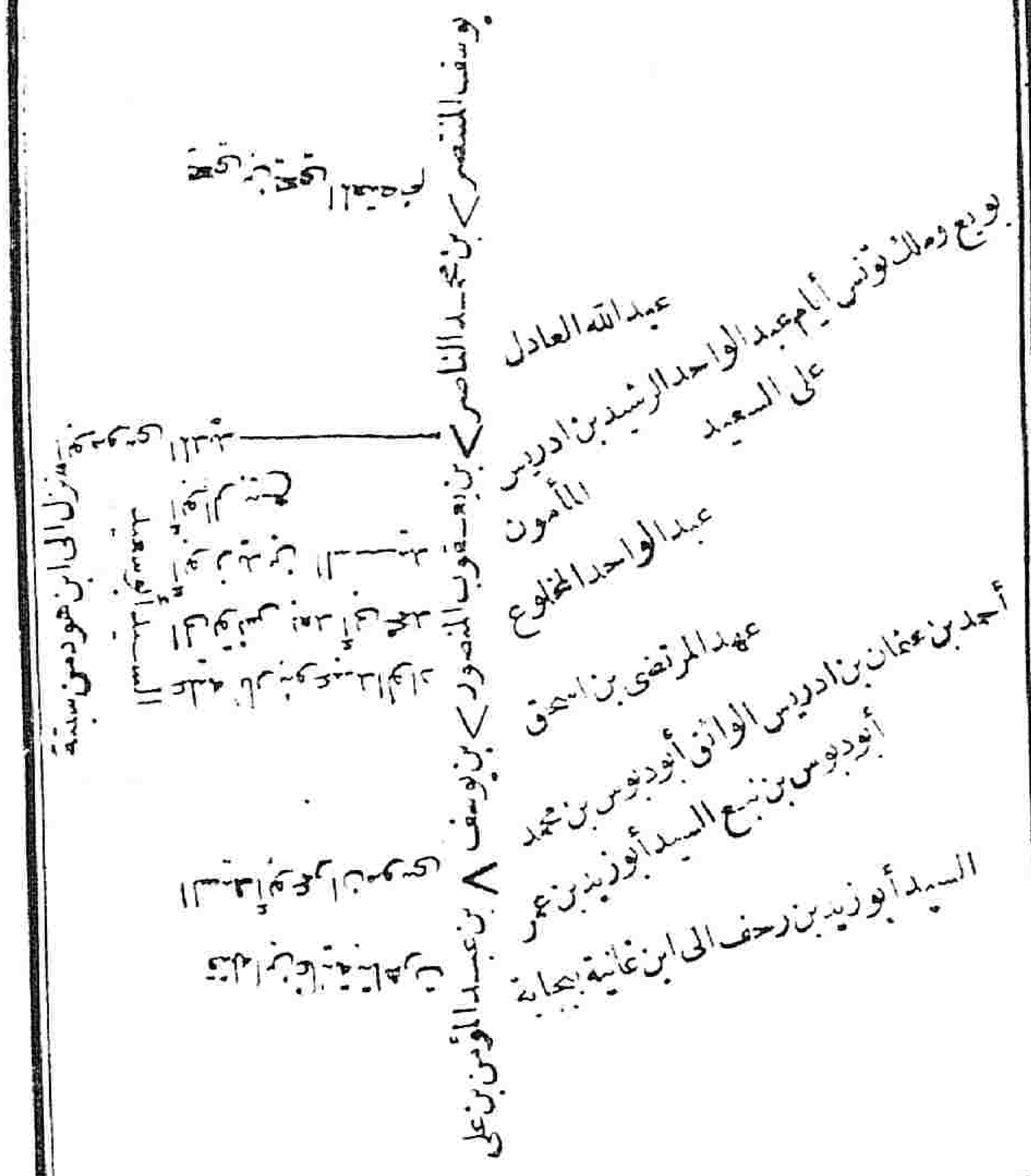
داخله فى ذلك وسائل عن ذلك السيد أبا زيد
ابن السيد أبى عمران خليفته وأخبره بما سمع وأمره بالقبض عليه وقتله فانفذ ذلك ثم
ارتحل الى السوس لتمهيده وحسم هلال بن بدر فيه وقدم يحيى بن وانودين لاستنفار
قبائل السوس من كزولة ولمطة وكنفيسة وصناكة وغيرهم وسار يتعدى المنازل

فى الاصل

ويستنفر



ويستنفر القبائل وهو بتادورنت فوجدها قفرا خلاء الا قليلا من الدور بخارجها ونزل
على حميد بن صهر على بن بدر وقريبه بحصن تيسخت على وادى السوس كان لصنهاجة
فغلبهم عليه ابن بدر وملكه فنازله أبو دبوس وحاصره أياما وهزم فيها جموعه وداخل محمد
ابن على بن زكدان فى افراج أبى دبوس على سبعين ألف دينار يؤديها اليه فأعجله الفتح
من ذلك ونجا بذمائه الى بيته وطولب بالمال وبقى معتقلا عند ابن زكدان وامتنع على
ابن بدر بحصنه ثم أطاع ووصلت رسله بطاعته فانصرف الواثق الى حضرته ودخلها
سنة خمس وستين وبلغه الخبر بانتقاض يعقوب بن عبد الحق وانتهى اليه فبعث بعزته
الى تلمسان صحبة أبى الحسن بن قطرال وابن أبى عثمان رسول يغمراسن خرج اليهم من
مراكش ابن أبى مديون الونكاسى دليلا وسلك بهم على الثغر الى سجلماسة وبها يحيى
ابن يغمراسن فبعثهم مع بعض المعقل الى أبيه وأفوه بجهة ملبانة فأقام ابن قطرال
بتلمسان ينتظره وكان يعقوب بن عبد الحق لما بلغه ذلك نهض الى مراكش بجيوش بنى
مرين ونزل بضواحى مراكش وأطاعه أهل النواحى ونهض اليه أبو دبوس بعساكر
الموحدين فاستجره يعقوب الى وادى أغفو ثم ناجزه الحرب فاختل مصافه وفر عسكره
وانهزم يريد مراكش والقوم فى اتباعه فأدرك وقتل وبادر يعقوب بن عبد الحق فدخل
مراكش فى المحرم فاتح سنة ثمان وستين وفر بقية المشيخة من الموحدين الى معاقلهم
بعد ان كانوا بايعوا عبد الحق احد بنى أبى دبوس وسموه المعتصم مدة من خمسة أيام
وخرج فى جملتهم وانقرض أمر بنى عبد المؤمن والبقاء لله وحده اه




## الخبر عن بقايا قبائل الموحدين من المصامدة بجبال درن بعد انقراض دولتهم بمراكش وتصاريف أحوالهم

هذا العهد لمادعا المهدى الى أمره فى قومه من المصامدة بجبال درن وكان أصل دعوته نفى التجسيم الذى آل اليه مذهب أهل المغرب باعتمادهم ترك التأويل فى المتشابه من الشريعة وصرح بتكفير من أبى ذلك أخذا بمذهب التكفير بالمآل فسمى لذلك دعوته بدعوة التوحيد وأتباعه بالموحدين نعيا على الملثمين فان مذاهبهم الى اعتقاد الجسمية وخص بالمزية من دخل فى دعوته قبل تمكنها وجعل علامة تمكنها فتح مراكش فكان انما اختص بهذا اللقب أهل السابقة قبل ذلك الفتح وكان أهل تلك السابقة قبل فتح مراكش ثمانى قبائل سبعة من المصامدة هرغة وهم قبيلة الامام المهدى وهنتاتة





وتينملل وهم الذين بايعوه مع هرغة على الحرابة والحماية وكنفيسة وهزرجة وكدميوة وريكة وثامنة قبائل الموحدين كومية قبيلة عبد المؤمن كبير صحابته دخلوا الى دعوته قبل الفتح فكانت لهم المزية عند عبد المؤمن بسابقتهم فاختص هؤلاء القبائل بمزية هذه السابقة واسمها وأقاموا بالامر وحملوا سريره فاتفقوا فى مذاهبه وممالكه فى سائر الاقطار على نسبة قويم من أصحاب الامر وبعدهم وبقى من بقى منهم بمجالهم ومعاقلهم تقية حتوف وجرت عليهم قبل زناتة من بعد الملك اذيال الغلب والقهر حتى أبقوهم بالاتاوات وانتظموا فى عدد الغارمين من الرعايا وصاروا يولون عليهم من زناتة تارة ومن رجالاتهم أخرى وفى ذلك عبرة وذكرى لاولى الالباب والملك لله يورثه من يشاء

## *(هرغة)*

فأما هرغة وهم قبيل الامام المهدى قد دثروا وتلاشوا وانتقوا فى الفاصية من كل وجه لما كان أمرهم الى غيرهم من رجالات المصامدة لايملكون عليهم منه شيئا

## *(تينملل)*

وكذا تينملل اخوتهم فى التعصب على دعوة المهدى والاشتمال عليه والقيام بأمره حتى تحيز اليهم وبنى داره ومسجده بينهم فكان يعطيهم من الفىء بقدر عظمهم من الابتلاء وأبعدوا فى ممالك الدولة وعمالاتها فانقرض رجالاتهم وملك غيرهم من المصامدة أمرهم عليهم وقبر الامام بينهم بهذا العهد على حاله من التجلة والتعظيم وقراءة القرآن عليه احزابا بالغدو والعشى وتعاهده بالزيارة وقام بالحجاب دون الزائرين من الغرباء تسهيل الاذن واستشعار الابهة وتقديم الصدقات بين يدى زيارته على الرسم المعروف فى احتفال الدولة وهم معتقدون مع كافة المصامدة ان الامر سيعود وان الدولة ستظهر على أهل المشرق والمغرب وتملأ الارض كما وعدهم المهدى لايشكون فى ذلك ولا يستريبون فيه

## *(هنتاتة)*

وأما هنتاتة وهم تلو القبيلتين فى الامر وكل من بعدهم فانما جاؤا على أثرهم وتبعا لهم لما كانوا عليه من الكثرة والبأس ومكان شيخهم أبى حفص عمر بن يحيى من صحابة الامام والاعتزاز على المصامدة وكانت لهم بافريقية دولة كما نذكرهم فانفقت لدولتان منهم عوالم فى سبيل الاستظهار وبقى بوطنهم المعروف بهم من جبال درن وهو الجبل المتاخم لمراكش على توسط من الاستبداد والخضوع ولهم فى قومهم مكان

بامتناع معقلهم واطلاله على مراكش ولما تغلب بنو مرين على المصامدة وقطعوا عنهم
أسباب الدعوة كان لرؤسائهم أولاد يونس انحياش اليهم بما كانوا مسخوطين فى آخر
دولة بنى عبد المؤمن فاختصوهم بالاثرة والمخالطة وكان على بن محمد كبيرهم لعهد
السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق خالصة له من بين قومه وهلك سنة سبعين على يد
ابن الملياني الكاتب بكتاب لبس فيه وأنفذه على السلطان لابنه أمير مراكش فقتل رهطا
من مشيخة المصامدة فى اعتقاله كان منهم على بن محمد فقام السلطان لها فى ركائبه
وندم على ما فرط من أمره فى أفلات ابن الملياني على ما نذكر من أمر هذه الواقعة
فى أخبار السلطان يوسف بن يعقوب ولما ولى السلطان أبو سعيد وانقطع عن المصامدة
ما كان لهم من أثر الملك والسلطان وانقادوا للدولة رجع بنو مرين الى التولية عليهم
من رجالاتهم وداولوا بينهم فى ذلك وأخبار السلطان بعد صدر من دولة موسى بن على
ابن محمد للولاية على المصامدة وجباياتهم فعقد له وأنزله مراكش فاضطلع بهذه الولاية
سنين ورسخت فيها قدمه وأورثها أهل بيته وصار لهم بها فى الدولة مكان انتظموا له
فى الولاية وترشحوا للوزارة ولما هلك موسى عقد السلطان من بعده لاخيه محمد وأجراه
على سننه الى أن هلك فاستعمل السلطان بنيه فى وجوه خدمته وعقد لعامر منهم على
قومه ولما ارتحل السلطان أبو الحسن الى افريقية صحبه عامر فيمن صحبه من أمراء
المصامدة وكافة الوجوه حتى اذا كانت نكبة القيروان سنة تسع واربعين وسبعمائة
عقد له على الشرطة بتونس على رسم الموحدين من بيوت الخطة وسعة الرزق وأسام اليه
فيها فكفاه همها ولما فصل من تونس ركب الكثير من حرمه وخطاياه السفن لنظر عامر
هذا حتى اذا غرق الاسطول بالسلطان أبى الحسن بما أصابهم من عاصف الريح رمى
الموج بالسفينة التى كانوا بها الى المرية من ثغور الاندلس فأنزلهن بها كرائم السلطان
لنظره وبعث عنهن ابنه أبو عنان المستبد على أبيه بملك المغرب فامتنع من اسلامهن اليه
وفاء بأمانته فى خدمتهم وخلص السلطان أبو الحسن بعد النكبة البحرية الى الجزيرة
سنة خمسين وزحف الى بنى عبد الواد ففلوه ونهض الى المغرب وسلك اليه القفر حتى
نزل بسجلماسة فقصده أبو عنان فخرج منها الى مراكش وقام بدعوته المصامدة وعرب
جشم فاحتشد ولقى ابنه بأغمات بجهات أم ربيع فكانت الدبرة عليه ونجا الى جبل
هنتاتة وكان عبد العزيز بن محمد شيخا عليهم منذ مغيب عامر وكان فى جملته وخاص
معه فأنزله عبد العزيز بداره وتآمر هو وقومه على اجارته والموت أشهرا حتى هلك
السلطان أبو الحسن كما نذكره بعد فحملوه على الاعواد ونزلوا على حكم ابى عنان
فأكرمهم ورعى لهم وسيلة هذا الوفاء وعقد لعبد العزيز على امارته واستقدم





عامرا كبيرهم من مكانه بالمرية فقام بهن لامانته من حظايا السلطان وحرمه فلقاه
السلطان مبرة وتكريما وأناله من اعتنائه حظا وتخلى له أخوه عبد العزيز عن الامر
فأقره نائبا ثم عقد السلطان لعامر سنة أربع وخمسين على سائر المصامدة واستعمله
لجباياتهم فقام بها مضطلعا وكفاه هم الاعمال المراكشية حتى عرف غناءه فيها وشكر له
جبايته وهلك السلطان أبو عنان واستبد على ابنه السعيد وزيره الحسن بن عمر
المودودى وكان ينفس عليه ما كان له من الترشيح للرتبة وبينهما فى ذلك شحناء فخشى
بادرته وخرج من مراكش الى معقله من جبل هنتاتة وحمل معه ابن السلطان أبى عنان
الملقب بالمعتمد وكان أبوه عقد له يافعا قبيل وفاته على مراكش لنظر عامر فخاض به الى
الجبل حتى اذا استوت قدم السلطان أبى سالم فى الامر واستقل بملك المغرب سنة ستين
وفد عليه عامر بن محمد مع رسله اليه وأوفد ابن أخيه محمد المعتمد فتقبل السلطان وفادته
وشكر وفاءه وأقام ببابه مدة ثم عقد له على قومه ثم استنفره معه الى تلمسان ولم يزل مقيما
ببابه الى قبيل وفاته فأنفذه لمكان امارته ولما هلك السلطان أبو سالم واستبد بالمغرب بعده
عمر بن عبد الله بن عمر على ما نذكره وكانت بينه وبين عامر السلطان صداقة
وملاطفة وصل يده بيده وأكد العهد معه على سد تلك الفرجة وحول عليه فى حوط
البلاد المراكشية وأن لا يولى من قبله وكان زعيما بذلك وعقد له على الاعمال المراكشية
وما اليها الى وادى أم ربيع وفوض اليه أمر تلك الناحية واقتسما المغرب شق الابلمة
وخاص اليه الاعياص من ولد السلطان أبى سعيد أبو الفضل بن السلطان أبى سالم
وعبد المؤمن بن السلطان أبى على فاعتقل عبد المؤمن وامكن أبا الفضل من امارته
على ما نذكر بعد وساءت الحال بينه وبين عمر ونهض اليه من فاس بجموع بنى مرين
وكافة العساكر واعتصم بجبله وقومه واستبد على الامر من بعده ووصل عبد المؤمن
من معتقله يحاجى به بنو مرين لما كانوا يوملون من ولايته واستبداده لما آسفهم من حجر
الوزراء الملوكهم فلما رأوا استبداد عامر عليه أعرضوا عنه وانعقد السلم بينه وبين عمر
ابن عبد الله على ما كان عليه من مقاسمته اياه فى أعمال المغرب ورجع واستقل عامر
بناحية مراكش وأعمالها حتى اذا هلك عمر بن عبد الله بيد عبد العزيز بن السلطان
أبى الحسن كما نذكره حدثت أبا الفضل بن السلطان أبى سالم نفسه بالفتك بعامر بن محمد
كما فتك عمه بعمر بن عبد الله ونذر بذلك فاحتمل كرائمه وصعد الى داره بالجبل فقتل
أبو الفضل بعبد المؤمن ابن عمه لانه كان معتقلا بمراكش واستحكمت لذلك النفرة بينه
وبين عامر بن محمد وبعث الى السلطان عبد العزيز فنهض من فاس فى جموعه سنة تسع
وستين وفر أبو الفضل فلحق بتادلا وتقبض عليه عمه السلطان عبد العزيز وقتله كما نذكر

فى أخباره وطلب عامر الى الوفادة فخشيه على نفسه واعتصم بمعقله فرجع الى حضرته
واستجمع عزائمه وعقد على مراكش وأعمالها لعلى بن أجانا من صنائع دولتهم وأوعز
اليه بمنازلة عامر وقومه من معتصمه وأوقع به وتقبض على طائفة من بنى مرين وصنائع
السلطان فى المعركة أودعهم تبعته فخرلتها عزائم السلطان
اليه فى قومه من بنى مرين وعساكر المغرب وأحاط به ونازله حولا
ثم تغلب عليه سنة احدى وسبعين وانفضت جموعه وتقبض عليه عند اقتحام الجبل
فسيق أسيرا الى السلطان فقيده وقفل به الى الحضرة ولما قضى نسك الفطر من سنته
أحضره ووبخه ثم أمر به فتل الى مصرعه وأثخن جلدا بالسياط وضربا بالمقارع حتى
فاض عفا الله عنه وعقد السلطان على قومه لفارس ابن أخيه عبد العزيز كان نزع
اليه بين يدى مهلك عمه وعفا عن ابنه أبى يحيى بسابقته الى الطاعة قبيل اقتحام الجبل
عليهم أشار عليه بذلك أبوه نظرا له فظفر بالسلامة والحظ وأصاره السلطان فى جملته ثم
هلك بعد ذلك فارس بن عبد العزيز واضطرم المغرب فتنة بعد مهلك السلطان عبد
العزيز سنة أربع وسبعين وصارت أعمال مراكش فى ايالة السلطان عبد الرحمن بن على
الملقب بأبى تعلوس ابن السلطان أبى على ونزع اليه أبو يحيى بن عامر فعقد له على قومه
ثم أتهمه باحتمال الاموال منذ عهد أبيه وبيزه الى استصفائه ونذر به ابن عامر فلحق
ببعض قبائل المصامدة مراتهم بأطراف السوس ونزل عليهم وكان مهلكه فيهم أعوام
ثمانين وسبعمائة والله وارث الارض ومن عليها

*( كدميوة )*

وأما كدميوة وكانوا تبعا لهنتاتة وتيملل فى الامر وجبلهم بصدف جبل هنتاتة وكان
رؤساؤهم لعهد الموحدين بنو سعد الله ولما تغلب بنو مرين على المصامدة ووضعوا عليهم
الضرائب امتنع يحيى بن سعد الله ببعض الشىء بحصن تافرجا وتيسخنت من جبلهم
وخالفه عبد الكريم بن عيسى وقومه الى طاعة بنى مرين واختلف اليهم العساكر الى
أن هلك يحيى بن سعد الله سنة أربع وتسعين وستمائة وعساكر يوسف بن يعقوب
مجمرة على حصاره فهدموا حصونه وأذلوا من قومه واستخلص السلطان يوسف بن
يعقوب عبد الكريم بن عيسى منذ عهد أبيه فعقد له عليهم ثم تقبض على أمراء
المصامدة وعبد الله فيمن اعتقل منهم حتى اذا فعل ابن الملياني فعلته فى استهلاكهم
لعداوة عمه بالدس الكتاب على لسان السلطان لابنه على أمير مراكش فقتل عبد
الكريم فيمن قتل منهم وقتل معه بنوه عيسى وعلى ومنصور وابن أخيه عبد العزيز
ابن محمد وامتعض السلطان لذلك وأفلت ابن الملياني من معسكره لحصار تلمسان فدخلها

ثم



ثم قام بأمر كدميوة عبد الحق الملياني سعد الله أيام
السلطان أبى الحسن وابنه أبى عنان وكانت بينه وبين عامر بن محمد فتنة جرتها منتاب
العمالة شأن المجاورين من القبائل وقديم العداوة بين السلف فلما استفحل أمر عامر
بالولاية على مراكش وسائر المصامدة تبذ الى عبد الحق العهد ونحلة الخلاف
والمداخلة للسكسيوى شيخ الفتنة المستعصى منذ أول الدولة فقصد اليه سنة سبع
وخمسين وسبعمائة فى قومه ومشايخ السلطان التى كانت بمراكش لنظره فاقتحم عليه
معقله عنوة وقتله واستولى على كدميوة ولحق بنو سعد الله بفاس فأقاموا بها حتى
اذا خاض السلطان أبو سالم البحر الى ملكه بعد أخيه أبى عنان ونزل بغمارة نزل اليه
يوسف بن سعد الله واعتقد منه ذمة سابقته تلك فلما استولى على البلد الجديد واستقل
سلطانه عقد له على قومه رعيا لوسيلته فأقام فى ولايته مدة السلطان أبى سالم وكان عامل
مراكش محمد بن أبى العلى من حاشية السلطان وبيوت الولاة بالمغرب معولا على أعمال
مراكش ليستظهر وطير اليه الكتاب بذلك ونزل الى مراكش وقتل بها يوسف بن سعد
الله ونكث ابن أبى العلى ثم قتله والحقه بابنه عبد الحق وذهبت الرياسة من كدميوة برهة
من الدهر ثم رجعت اليهم فى بنى سعد الله والله تعالى قادر على ما يشاء وبيده تصاريف
الامور لارب سواه ولا معبود الا اياه

*( واماوريكه )*

وهم مجاورون لهنتاتة وبينهم فتنة قديمة وحروب متصلة ودماء مطلولة كانت بينهم
سجالا وهلك فيها من الفريقين أمم الى ان غلبهم هنتاتة باعتزازهم بالولاية والله تعالى
أعلم بغيبه وهو على كل شئ قدير

محمد بن عبد الحق > بن سعد الله بن كدميوة
على
عيسى > بن عبد الكريم > بن عيسى
منصور
محمد بن يوسف
يحيى بن سليمان
عبد العزيز بن محمد
أبو بكر بن عامر > بن محمد موسى بن على > بن محمد من أولاد يونس من هنتاتة
يحيى بن فاس بن عبد العزيز
يحيى
يحيى بن سليمان
محمد ايزم > بن عبد الله > بن عمر بن حرو بن يوسف السكسيوى
أبو بكر
أبو زيد بن مخلوف
أجليد

## الخبر عن بنى يدر امراء السوس من الموحدين بعد انقراض بنى عبد المؤمن وتصاريف أحوالهم

كان أبو محمد بن يونس من جملة وزراء الموحدين من هنتاتة وكان المرتضى قد استوزره ثم سخطه وعزله سنة خمسين وستمائة وألزمه داره بتامصلحت وفرّ عنه قومه وحاشيته وكان من أهل قرابته على بن يدر من بنى باداسن ففرّ الى السوس وجاهر بالخلاف سنة احدى وخمسين ونزل بحصن تانصاحت بسفح الجبل حيث يدفع وادى السوس من درن وشيده وحصنه وتغلب على حصن تيسخت من أيدى صنهاجة وشيده وأنزل فيه





ابن عمه بوحمدين ثم تغلب على بسيط السوس وجاءه بنى حسان من اعراب المعقل من مواطنهم بنواحى ملوية الى بلاد الريف فارتحلوا اليه وعاث بهم فى نواحى السوس وأطاع له كثير من قبائله فاستوفى جبايتهم وأجلب على عامل الموحدين بتارودانت وضيق عليه المسالك وتفاقم أمره واتهم الوزير أبو محمد بن يونس بمداخلته وعثر على كتابه الى على بن يدر فأمر المرتضى باعتقاله

وقتل سنة ثنتين وخمسين وأغزى أبا محمد بن اصال الى بلاد السوس فى عسكر الموحدين والجند وعقد له عليها فنزل تارودانت وتحصن على بن يدر فى تيونودين وزحف اليه ابن أصنالى فى عسكره فهزمه ابن يدر وقتل كثيرا منهم ورجع الى مراكش فلولا وأقام على بن يدر على حاله من الخلاف وأغزاه المرتضى محمد بن على ازلماط فى عسكر من الموحدين سنة ستين فهزمهم وقتل ابن ازلماط فعقد المرتضى من بعده على السوس لوزيره أبى زيد بن بكيت فزحف اليه ودارت الحرب بينهما مليا وانقلب من غير ظفر واستفحل ابن يدر ببلاد السوس واستخدم الاعراب من الشبانات وذوى حسان واطاعته القبائل من بنيه وبنى كزولة وكانت لهم فتن وحروب يستظهر فى اكثرها بذوى حسان ولما استولى أبو دبوس على مراكش سنة خمس وستين وفرغ من تمهيد ملكه بها اعتزم على الحركة الى السوس ورحل من مراكش وقدم بين يديه يحيى بن وانودين لاحتشاد القبائل ومن بالجبل ثم أسهل من تامسكروط الى بسيط السوس ونزل على بنى باداسن وقبيله ابن يدر على فرسخين من تيونودين وقصد تيزخت بتارودنت وعاين آثار الخراب الذى بها من عيث ابن يدر ولما بلغ حصن تيزخت خيم بساحته وحشد أمما من القبائل لحصاره وكان بوحمدين ابن عم على بن يدر فحاصره أياما ولما اشتد عليه الحصار داخل على بن زكدان من مشيخة بنى مرين كان فى جملة أبى دبوس فداخله فى الطاعة وتقبل السلطان طاعته على النزول عن حصنه ثم أعجلهم الحرب واقتحم عليهم الجلب ولجؤا الى الحصن وفر محمد بن الى بيت على بن زكدان وأمره السلطان باعتقاله واستولى السلطان على الحصن وأنزل به بعض السادة لولايته وارتحل أبو دبوس الى محاصرة على ابن يدر فحاصره أياما ونصب عليه المجانيق ولما اشتد عليه الحصار رغب فى الاقالة ومعاودة الطاعة فتقبل وأقلع السلطان عن حصاره وقفل الى حضرته ولما استولى بنو مرين على مراكش سنة ثمان وستين استبد على بن يدر وتملك سوس واستولى على تارودنت والقرى وسائر امصاره وقواعده ومعاقله وأرهف حده للاعراب فزحفوا عليه وكانت عليه الدبرة وقتل سنة ثمان وستين وقام بأمره على ابن أخيه عبد الرحمن ابن الحسن مدة ثم هلك وقام بأمرهم على بن الحسن بن يدر ولما صار أبو على بن السلطان

بياض بالاصل

أبى سعيد الى ملك سجلماسة بصلح عقده مع أبيه كما يذكر فى أخبارهم فنزلها وشيد ملكه بها واستخدم كافة عرب المعقل فرغبوه فى ملك السوس وأطمعوه فى أموال ابن يدر فغزاه من سجلماسة وفر ابن يدر امامه الى جبال نكيسة واستولى السلطان أبو على على حصنه بتاصاحت وسائر امصار السوس واستصفى ذخيرته وأمواله ورجع الى سجلماسة ثم استولى السلطان أبو الحسن من بعد ذلك عليه وانقرض ملك بنى يدر ولحق به عبد الرحمن ابن على بن الحسن وصار فى جملته وأنزل السلطان بأرض السوس مسعود بن ابراهيم ابن عيسى اليرنيانى من طبقة وزرائه وعقد له على تلك العمالة الى أن هلك وعقد لاخيه حسون من بعده الى ان كانت نكبة القيروان وهلك حسون وانفض العسكر من هنالك وتغلب عليه العرب من بنى حسان والشبانات ووضعوا على قبائله الاتاوات والضرائب ولما استبد أبو عنان بملك المغرب من بعد أبيه أغزى عساكره السوس لنظر وزيره فارس بن ودرار سنة ست وخمسين فلكه واستخدم القبائل والعرب من أهله ورتب المشايخ بامصاره وقفل الى مكان وزارته فانفضت المشايخ ولحقت به وابقى عمل السوس ضاحيا من ظل الملك لهذا العهد وهو وطن كبير فى مثل عرض البلاد الجريدية وهوائها المتصل من لدن البحر المحيط الى نيل مصر الهابط من وراء خط الاستواء فى القبلة الى الاسكندرية وهذا الوطن قبلة جبال درن ذو عمائر وقرى ومزارع ومدن وامصار وجبال وحصون ويحدق به وادى السوس ينصب من باطن الجبل الى ما بين كلاوة وسكسيوة ويندفع الى بسيطه ثم يمر مغربا الى أن ينصب فى البحر المحيط والعمائر متصلة حفافى هذا الوادى ذات المدن والمزارع وأهلها يتخذون فيها قصب السكر وعند مصب هذا الوادى من الجبل فى البسيط مدينة تارودنت وبين مصب هذا الوادى فى البحر ومصب وادى آش مرحلتان الى ناحية الجنوب على ساحل البحر وهنالك رباط ماسة الشهير المعروف بتردد الاولياء وعبادتهم وتزعم العامة ان خروج الفاطمى منه ومنه أيضا الى زوايا أولاد بونعمان مرحلتان فى الجنوب كذلك على ساحل البحر وبعدها على مراحل عصب الساقية الحمراء وهى منتهى مجالات المعقل فى مشاتيهم وفى رأس وادى السوس جبل زكنون قبلة جبل الكلاوى وفى قبلة جبال درن جبال نكيسة تنتهى الى جبال درعه ويعرف الآخر منها فى الشرق بابن حميدى ويصب من جبال نكيسة وادى نول ويمر مغربا الى ان يصب فى البحر وعلى هذا الوادى بلد تاكاوصت محط الرفاق والبضائع بالقبلة وبها سوق فى يوم واحد يقصده التجار من الآفاق وهو من الشهرة لهذا العهد بمكان وبلد ايفرى بسفح جبال نكيسة وبينها وبين تاكوصت مرحلتان وأرض السوس مجالات لزول لمطة فلمطة منهم مما يلى





درن وكزولة مما يلى الرمل والقفر ولما تغلب المعقل على بسائطه اقتسموها مواطن فكان الشبانات أقرب الى جبال درن وصارت قبائل لمط من احلافهم وصارت كزولة من احلاف ذوى حسان والامر على ذلك لهذا العهد وبيد الله تصاريف الامور لا رب سواه ولا معبود الا اياه

تلى

عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن بن بدرمن بنى باداسن

## الخبر عن دولة بنى حفص ملوك افريقية من الموحدين ومبدأ أمرهم وتصاريف أحوالهم

قد قدمنا أن قبائل المصامدة بجبل درن وما حوله كثير مثل هنتاتة وتينمال وهرغة وكنفيسة وسكسيوة وكدميوة وهزوجة وور يكة وهزميرة ووركاكة وحاحة وكلاوة وغيرهم ممن لا يحصى وكان منهم قبل الاسلام وبعده رؤساء وملوك وهنتاتة هؤلاء من أعظم قبائلهم وأكثرها جمعا وأشدها قوة وهم السابقون للقيام بدعوة المهدى والممهدون لامره وأمر عبد المؤمن من بعده كما ذكرنا فى أخباره بلسان المصامدة حتى كان كبيرهم لعهد الامام المهدى الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى ونقل البيدق ان اسمه بلسانهم فارصكات وهنتاتة لهذا العهد تقول انه اسم جدهم وكان عظيما فيهم غير مدافع وهو أول من تابع الامام المهدى من قومه نجاء يوسف بن وانودين وأبو يحيى بن بكيت وابن يفمور وغيرهم منهم على أثره واختص بصحابة المهدى فانتظم فى العشرة السابقين الى دعوته وكان تلو عبد المؤمن فيهم ولم تكن مزية عبد المؤمن عليه الا من حيث صحابة المهدى وأما فى المصامدة فكان كبيرهم غير مدافع وكان يسمى بين الموحدين بالشيخ كما كان المهدى يسمى بالامام وعبد المؤمن بن يحيى بن محمد بن وانودين ابن على بن أحمد بن والال بن ادريس بن خالد بن اليسع بن الياس بن عمر بن وافتق بن محمد ابن نجية بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب هكذا نسبه ابن نخيل وغيره من من الموحدين ويظهر منه ان هذا النسب القرشى وقع فى المصامدة والتحم بهم واشتملت عليه عصبيته شأن الانساب التى تقع من قوم الى قوم وتلتحم بهم كما قلناه أول الكتاب ولما هلك الامام وعهد بأمره الى عبد المؤمن وكان بعيدا عن عصبية المصامدة الا ما كان له من أثرة المهدى واختصاصه فكتم موت المهدى وعهد عبد المؤمن ابتلاء لطاعة المصامدة وتوقف عبد المؤمن عن ذلك ثلاث سنين ثم قال له أبو حفص تقدم كما كان الامام يقدمك فعلم ان أمره منعقد ثم أعلن بيعته

وأمضى عهد الامام بتقديمه وحمل المصامدة على طاعته فلم يختلف عليه اثنان وكان الحل والعقد فى المهمات اليه سائر أيام عبد المؤمن وابنه يوسف واستكفوا به نوائب الدعوة فكفاهم همها وكان عبد المؤمن يقدمه فى المواقف فيبلى فيها وبعثه على مقدمته حين زحف الى المغرب الاوسط قبل فتح مراكش سنة سبع وثلاثين وزناتة كلهم مجتمعون بتلمسان لحرب الموحدين مثل بنى ومانو وبنى عبد الواد وبنى ورسيفان وبنى توجين وغيرهم فحمل زناتة على الدعوة بعد ان أثخن فيهم لاول دخول عبد المؤمن لمراكش خرج عليه الثائر بماسة وانصرفت اليه وجوه الغوغاء وانتشرت ضلالته فى النواحى وتفاقم أمره فدفع لحربه الشيخ أباحفص فحسم داءه ومحا أثر غوايته ولما اعتزم عبد المؤمن على الرحلة الى افريقية حركته الاولى لم يتقدم شيئا على استشارة أبى حفص ولما رجع منها وعهد الى ابنه محمد خالفه الموحدون ونكروا ولاية ابنه فاستدعى أباحفص من مكانه بالاندلس وحمل الموحدين على البيعة له وأشار بقتل الهرغى رأس المخالفين فى شأنه فقتله وتم أمر العهد لابنه محمد ولما اعتزم عبد المؤمن على الرحلة الى افريقية سنة أربع وخمسين حركته الثانية لفتح المهدية استخلف الشيخ أباحفص على المغرب وينقل من وصاة عبد المؤمن على الرحلة الى افريقية لبنيه انه لم يبق من أصحاب الامام الا عمر بن يحيى ويوسف بن سليمان فأما عمر فانه من أوليائكم وأما يوسف فجهزه بعسكره الى الاندلس تسترح منه وكذلك فافعل بكل من تكرهه من المصامدة وأما ابن مردنيش فاتركه ماتركك وتربص به ريب المنون وأخل افريقية من العرب وأجلهم الى بلاد المغرب وادخرهم لحرب ابن مردنيش ان احتجت الى ذلك ولما ولى يوسف بن عبد المؤمن تخلف الشيخ أبوحفص عن بيعته ووجم الموحدون لتخلفه حتى استبد غرضه فى حكم امضاء بتعد سلطانه وأعجب بفضله واعطاه صفقة يمينه وأعلن بالرضا بخلافته فكانت عند يوسف وقومه من أعظم البشائر وتسمى بأمير المؤمنين سنة ثلاث وستين ولما ولى يوسف بن عبد المؤمن وتحركت الفتنة بجبال غمارة وصنهاجة التى تولى كبرها سبع بن منقفاد سنة ثنتين وستين عقد للشيخ أبى حفص على حربهم فجلى فى ذلك ثم خرج بنفسه فأثخن فيهم وكمل الفتح كما ذكرناه ولما بلغه سنة أربع وستين تكالب الطاغية على الاندلس وغدره بمدينة بطليوس واعتزم على الاجازة لحمايتها قدم عساكر الموحدين اليها نظر الشيخ أبى حفص ونزل قرطبة وأمر من كان بالاندلس من السادة أن يرجعوا الى رأيه فاستنقذ بطليوس من هذا الحصار وكانت له فى الجهاد هنالك مقامات مشهورة ولما انصرف من قرطبة الى الحضرة سنة احدى وسبعين هلك عفا الله عنه فى طريقه بسلا قربها وكان ابناؤه





من بعده يتداولون الامارة بالاندلس والمغرب وافريقية مع السادة من بنى عبد المؤمن فولى المنصور ابنه أباسعيد على افريقية لاول ولايته وكان من خبره مع عبد الكريم المنتزى بالمهدية ماذكرناه فى أخباره واستوزر أبايحيى بن أبى محمد بن عبد الواحد وكان فى مقدمته يوم المعركة سنة احدى وتسعين فجلى عن المسلمين وكان له فى ذلك الموقف من النصرة والثبات ماطار له به ذكر واستشهد فى ذلك الموقف وعرف أعقابه ببنى الشهيد آخر الدهر وهم لهذا العهد بتونس ولما نهض الناصر الى افريقية سنة احدى وستمائة لما بلغه من تغلب ابن غانية على تونس فاسترجعها ثم نازل المهدية فتعاونت عليه ذئاب الاعراب وجمعهم ابن غانية ونزل قابس فسرح الناصر اليهم أبامحمد عبد الواحد ابن الشيخ أبى حفص فى عسكر من الموحدين فأوقع بابن غانية بتاجرا من نواحى قابس سنة ستين وستمائة وقتل جبارة أخو ابن غانية وأثخن فيهم قتلا وسبيا واستنقذ منهم السيد أبازيد بن يوسف بن عبد المؤمن الوالى كان بتونس وأسره ابن غانية ورجع الى الناصر بمكانه من حصار المهدية فكان سببا فى فتحها وكان ذلك مما حمل الناصر على ولاية الشيخ أبى محمد بافريقية حسبما نذكر ان شاء الله تعالى

لما تكالب ابن غانية وأتباعه على افريقية واستولى على امصارها وحاصر تونس وملكها وأسر السيد أبازيد أميرها ونهض الناصر من المغرب سنة احدى وستمائة كما ذكرناه فاسترجعها من أيديهم وشردهم عن نواحيها وخيم على المهدية يحاصرها وقد أنزل ابن غانية ذخيرته وولده بها وأجلب فى جموعه خلال ذلك على قابس فسرح الناصر اليه الشيخ أبامحمد هذا فى عساكر الموحدين وزحف اليهم بتاجرا من جهات قابس فهزمهم واستولى على معسكرهم وما كان بأيديهم وأثخن فيهم بالقتل والسبى واستنقذ السيد أبازيد من أسرهم ورجع الى الناصر بمعسكره من حصار المهدية ظافرا ظاهرا وعاين أهل المدينة يوم هزمه بالغنائم والاسرى فبهتوا وسقط فى أيديهم وسألوا النزول على الامان وكمل فتح المهدية ورجع الناصر الى تونس فأقام بها حولا الى منتصف سنة ثلاث وستمائة وسرح أثناء ذلك أخاه السيد أبا اسحق يتبع المفسدين ويمحو مواقع عيثهم فدوخ ماوراء طرابلس وأثخن فى بنى دمر ومطماطة ونفوسة وشارف أرض سرت وبرقة وانتهى الى سويقة ابن مذكور وفر ابن غانية الى صحراء برقة وانقطع خبره وانكفأ السيد راجعا الى تونس واعتزم الناصر على الرحلة الى المغرب وقد أفاء على افريقية ظل الرضى وضرب عليهم سرادق الحماية وبدا له ان ابن غانية سيخالفه اليها وان مراكش بعيدة عن الصريخ وأنه لابد من رجل يسد فيها مسد الخلافة ويقيم

بها شؤن الملك فوقع اختياره على أبي محمد بن الشيخ أبي حفص ولم يكن ليعدوه لما كان عليه هو وأبوه في دولتهم من الجلالة وأن أمر بني عبد المؤمن انما تم بوفاق الشيخ أبي حفص ومظاهرته وان أباه المنصور كان قد أوصى الشيخ أبا محمد به وباخوته وكان يوليه صلاة الصبح اذا حضره شغل وأمثال ذلك وسار الخبر بذلك الى أبي محمد فامتنع وشافهه الناصر به فاعتذر فبعث اليه ابنه يوسف فأكرم موصله وأجاب على شريطة اللحاق بالمغرب بعد قضاء مهمات افريقية في ثلاث سنين وأن يختار عليهم من رجالات الموحدين وأن لا يتعقب عليه في تولية ولا عزل فقبل شرطه ونودي في الناس بولايته ورفعت بين الموحدين رايته وارتحل الناصر الى المغرب ورجع عنه الشيخ أبو محمد من بجاية فقعد مقعد الامارة بقصبة تونس في السبت العاشر من شوال سنة ثلاث وستمائة وأنفذ أوامره واستكتب أبا عبد الله محمد بن أحمد بن نخيل ورجع ابن غانية الى نواحي طرابلس فجمع أحزابه وأتباعه من العرب من سليم وهلال وكان فيهم محمد بن مسعود في قومه من الزواودة وعاودوا ... وخرج اليهم أبو محمد سنة أربع وستمائة في عساكر الموحدين وتحيز اليه بنو عوف من سليم وهم مرداس وعلاق فلقيهم بشبرو فتواقعوا واحتربوا عامة يومهم ونزل النصر ثم انتقض عسكر ابن غانية آخر النهار واتبعهم الموحدون والعرب واكتسحوا أموالهم وأفلت ابن غانية جريحا الى أقصى المغرب ورجع أبو محمد الى تونس بالظفر والغنيمة وخاطب الناصر بالفتح واستنجاز وعده في التحول عن الولاية فخاطبه بالتشكر والعذر بمهمات المغرب عن ادالته وأنه يستأنف النظر في ذلك وبعث اليه بالمال والخيل والكسى للانفاق والعطاء كان مبلغها مائة ألف ألف دينار ثنتان وألف وثمانمائة كسوة وثلثمائة سيف ومائة فرس غير ما كان أنفذ اليه من سبتة وبجاية ووعده بالزيادة وكان تاريخ الكتب سنة خمس فاستمر أبو محمد على شانه وترادفت الوقائع بينه وبين يحيى الميورقي كما نذكره ان شاء الله تعالى

*(وقعة تاهرت وما كان من أبي محمد في تلافيها واستنقاذ غنائمها)*

كان يحيى بن غانية لما أفلت من وقعة شبرو الله ليقصدن بلاد زناتة بنواحي تلمسان وقارن ذلك وصول الشيخ أبي عمران بن موسى بن يوسف بن عبد المؤمن واليا عليها من مراكش وخروجه الى بلاد زناتة لتمهيد أنحائه وجباية مغارمهم وكتب اليه الشيخ أبو محمد بنذير بشأنه وأن لا يعرض له وانه في اتباعه فأبى من ذلك وارتحل الى تاهرت وصبحه بها ابن غانية فانتقض معسكره وفرت زناتة الى حصن بها وقتل السيد أبو عمران واستبيحت تاهرت فكان آخر العهد بعمرانها وامتلأت أيديهم من الغنائم والسبي وانقلبوا الى افريقية فاعترضه الشيخ أبو محمد في موضع





فأوقع بهم واستنقذ الاسرى من أيديهم واكتسح سائر مغانمهم وقتل فيها كثير من الملثمين ولحق فلهم بناحية طرابلس الى ان كان من أمرهم ما نذكره ان شاء الله تعالى

كان ابن غانية بعد واقعة شبرو واستنقاذ أبي محمد تاهرت من يده خلص الى جهة طرابلس وتلاحق به فل الملثمين وأولياؤه من العرب وكان المجلى معه في مواقف الزواودة من رياح وكبيرهم محمد بن مسعود فتواصوا واعتزموا على معاودة الحرب وتعاقدوا على الثبات والصبر وانطلقوا يستألفون الاعراب من كل ناحية حتى اجتمع اليهم من ذلك أمم كان فيهم رياح وزغب والشريد وعوف وذباب ونعات واحتفلوا في الاحتشاد وأجمعوا دخول افريقية فبادرهم أبو محمد قبل وصولهم اليه وخرج من تونس سنة ست وأغذ السير اليهم وتزاحفوا عند جبل نفوسة واشتدت الحرب وبالحمى الوطيس ضرب أبو محمد أبنيته وفسطاطه وتحيز اليه بعض الفرق من بني عوف بن سليم واختل مصاف ابن غانية واتبعه الموحدون الى أن دخل في غيابات الليل وامتلأت أيديهم بالاسرى والغنائم وسيقت ظعائن العرب وقد كانوا قدموها بين ايديهم للحفيظة افذاذا في الكر والفر فأصبحت مغنما للموحدين وربات خدورها سبايا وهلك في المعركة خلق من الملثمين وزناتة والعرب وكان فيهم اليه بن محمد بن مسعود البلط بن سلطان شيخ الزواودة وابن عمه حركات بن الشيخ بن عساكر ابن السلطان وشيخ بني قرة وجرازن ويفرن كبير مغراوة ومحمد بن الغازي بن غانية في آخرين من أمثالهم وانصرف ابن غانية مهيض الجناح مفلول الحد عفوفا باليأس من جميع جهاته وانقلب أبو محمد والموحدون أعزة ظاهرين واستفحل أمر أبي محمد بافريقية وحسم عامة الفساد واستوفى جبايتها وطالت مواقف حروبه ولم تهزم له راية وهلك الناصر وولي ابنه يوسف المستنصر واستبد عليه المشيخة لمكان صغره وشغلوا بفتنة بني مرين وظهورهم بالمغرب فاستكفى بالشيخ أبي محمد في افريقية وعول على غنائه فيها وضبطه لاحوالها وقيامه بملكها فأبقاه على أعمالها وسرب اليه الاموال لنفقاتها وأعطياتها ولم يزل بها الى أن هلك سنة ثمان عشرة والله أعلم

*(الخبر عن مهلك الشيخ ابي محمد بن الشيخ أبي حفص وولاية عبد الرحمن ابنه)*

كانت وفاة الشيخ أبي محمد فاتح سنة ثمان عشرة ولما هلك انباع الناس لمهلكه وافترق أمر الموحدين في الشورى فريقين ابنه عبد الرحمن بن الشيخ أبي محمد وابراهيم ابن عمه اسمعيل ابن الشيخ أبي حفص فترددوا مليا ثم اتفقوا على الامير أبي زيد عبد الرحمن ابنه وأعطوه صفقة ايمانهم وأقعدوه بمجلس أبيه في الامارة فسكن الثائرة وشمر للقيام

بالامر عزائمه وأفاض العطا وأجاز الشعراء واستكتب أباعبد الله ابن أبى الحسن
وخاطب المستنصر بالشأن وخرج فى عساكره لتمهيد النواحى وحماية الجوانب الى ان
وصل كتاب المستنصر بعزله لثلاثة أشهر من ولايته حسبما نذكره فارتحل الثورة حبون
الرنداحى لمداخلة أبى القاسم العزفى واتفق الملأ على ولاية العزفى وحولوا الدعوة
للمرتضى وذلك سنة سبع وأربعين وتبعهم أهل طنجة فى الدعوة واستبد بها ابن الامير
وهو يوسف بن محمد بن عبد الله بن أحمد الهمدانى كان واليا عليهما من قبل أبى على بن
اخلاس فلما وصل الامر للعزفى والقائد حبون الرنداحى حالفهم هو الى الدعوة
الحفصية واستبد عليهم ثم خطب للعباسى وأشرك نفسه معه فى الدعاء الى ان قتله بنو
مرين غدرا كما نذكره وانتقل بنوه الى تونس ومعهم صهرهم القاضى أبو الصبر عبد
الرحمن بن يعقوب ابن خالته ساطبه انتقل هو وقومه الى طنجة أيام الجلا فنزلوا بها
وأصهر اليهم بنو الامين وارتحلوا معهم الى تونس وعرف دين القاضى أبو القاسم وفضله
ومعرفته بالاحكام والوثائق واستعمل فى خطة القضاء بالحضرة أيام السلطان وكان
له فيها ذكر ولما بلغ الخبر بهلك الامير أبى زكريا الى صقلية أيضا وكان المسلمون بها
فى مدينة بلرم قد عقد لهم السلطان مع صاحب الجزيرة على الاشتراك فى البلد والضاحية
فسكنوا حتى اذا بلغهم مهلك السلطان بادر النصارى الى العبث فيهم فلجأوا الى
الحصن والاوعار ونصبوا عليهم ثائرا من بنى عباس وحاصر طاغية صقلية من الجبل
وأحاط بهم حتى استنزلهم فأجازهم البحر الى دعوته وأنزلهم لوجاره من عمائرها ثم نفد
الى جزيرة مالطه فأخرج وألحقهم باخوانهم واستولى الطاغية على صقلية وجزائرها
ومحا منها كلمة الاسلام بكلمة كفره والله غالب على أمره

## { الخبر عن بيعة السلطان أبى عبد الله المستنصر وما كان فى أيامه من الاحداث }

لما هلك السلطان أبو زكريا بانظاهر بونه سنة سبع وأربعين كما قدمناه اجتمع الناس على
ابنه الامير أبى عبد الله وأخذ له البيعة عمه محمد اللحيانى على الخاصة وسائر أهل العسكر
وارتحل الى تونس فدخل الحضرة ثالث رجب من سنته وجدد بيعته يوم وصوله وتلقب
المستنصر بالله ثم جدد البيعة بعد حين واختار لوضع علامته الحمد لله والشكر لله
وقام باعباء ملكه وتقبض على خاصة أبيه الخصى كافور كان قهرمان داره فأشخصه
الى المهدية وأوعز الى الجهات بأخذ البيعة على أهل العمالات فترادفت من كل جانب
واستوزر أباعبد الله بن أبى مهدى واستعمل على القضاء أبازيد التوزرى وكان معلم ولد
عمه محمد اللحيانى كما نذكره والله تعالى أعلم





كان للامير أبى زكريا من الاخوة اثنان محمد وكان أسن منه ويعرف باللحيانى
لطول لحيته والآخر أبو ابراهيم وكان بينهم من المخالصة والمصافاة ما لا يعبر عنه ولما هلك
الامير أبو زكريا وقام بالامر ابنه أبو عبد الله المستنصر واستوزر محمد بن أبى مهدى
الهنتاتى وكان عظيما فى قومه فأمل ان يستبد عليه لمكان صغره اذ كان فى سن العشرين
ونحوها واستصعب عليه حجر السلطان بما كان له من الموالى العلوج والصنائع من بيوت
الاندلس فقد كان أبوه اصطنع منهم رجالا ورتب جندا غلبوا الموحدين وزاحموهم فى
مراكزهم من الدولة فداخل ابن أبى مهدى اخوى السلطان وبث عندهما الاسف على
ما فاتهما من الامر فلم يجد عندهما ما أمل من ذلك فرجع الى ابن محمد اللحيانى فأجابه الى
ذلك وبايعه ابن أبى مهدى سرا ووعده المظاهرة ونمى الخبر بذلك الى السلطان من عمه محمد
اللحيانى وحذره من غائلة ابنه وأبلغه ذلك أيضا القاضى أبو زيد التوزرى منتصحا
وباكر ابن أبى مهدى مقعده للوزارة بباب السلطان لعشرين من جمادى سنة ثمان
وأربعين وتقبض على الوزير أبى زيد بن جامع وخرج ومشيخة الموحدين معه فبايعوا
لابن محمد اللحيانى بداره واستركب السلطان أولياءه وعقد للقائد ظافر على حربهم
فخرج فى الجند والاولياء ولحق الموحدين بالمصلى خارج البلد ففل جمعهم وقتل ابن أبى
مهدى وابن وازكندن وسار ظافر مولى السلطان الى دار اللحيانى عم السلطان فقتله
وابنه صاحب البيعة وحمل رؤسهما الى السلطان وقتل فى طريقه أخاه أبا ابراهيم وابنه
وانتهب منازل الموحدين وخربت ثم سكنت الفتنة وهدأت الثائرة وعطف
السلطان على الجند والاولياء وأهل الاصطناع فادرار رزاقهم ووصل تفقدهم وأعاد
عبد الله بن أبى الحسين الى مكانه بعد ان كان هجره أول الدولة وتزحزح لابن أبى
مهدى عن رتبته وتضاءل لاستطالته ثم رجع الى حاله واستقامت الامور على ذلك ثم سعى
عند السلطان بمولاه ظافر ورفعوا عنه ما أتاه من الافتيات فى قتل عمه من غير
جرم ونذر بذلك فخشى البادرة ولحق بالزواودة وكان المتولى لكبر هذه السعاية هلال
مولاه فعقد له لمكانه واستقر فى جوار العرب طريدا الى ان كان من أمره ما نذكره
ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن الآثار التى أظهرها السلطان فى أيامه)*

فنها شروعه فى اختطاط المصانع الملوكية وأولها المصيد بناحية بنزرت اتخذه للصيد
سنة خمسين فأدار سياجا على بسيط من الارض قد خرج نطاقه عن التحديد بحيث لا يراع
فيه سرب الوحش فاذا ركب للصيد تخطى ذلك السياج الى قوراء فى لمة من مواليه

المختصين وأصحاب يبرزون بما معهم من الجوارح بازات وصقورا وكلابا سلوقية وفهودا فيرسلونها على الوحش فى تلك القورا وقد وثقوا باعتراض البناء لها من امام فيقضى وطرا من ذلك القنص سائر يومه فكان ذلك من أفخم ما عمل فى مثلها ثم وصل ما بين قصوره ورياض رأس الطالبية بحائطين ممتدين يجوزان عرض العشرة أذرع أو نحوها طريقا سالكا ما بينهما وعلى ارتفاع عشرة أذرع يحجب الحرم فى خروجهن الى تلك البساتين عن أن تقع العيون عليهن فكان ذلك مصنعا فخما وأثرا على أيام الدولة خالدا ثم بنى بعد ذلك الصرح العالى بفناء داره ويعرف بقبة اسارال‍‍ئ باللسان المصمودى هو القورا الفسيحة وهذا الصرح هو ايوان مرتفع السماك متباعد الاقطار متسع الارجاء يشرع منه الى الغرب وجانبيه ثلاثة أبواب لكل باب منها مصراعان من الخشب موثق الصنعة ينوء كل مصراع منها فى فتحه وغلقه بالعصبة أولى القوة ويفضى بابها الاعظم المقابل لسمت الغرب الى معارج قد نصبت للظهور عليها عريضة ما بين الجوف الى القبلة بعرض الايوان يناهز عددها الخمسين أو نحوها ويفضى البابان عن جانبيه الى طريقين تنتهيان الى حائط القورا ثم تنعطفان الى ساحة القورا يجلس السلطان فيها على اريكته مقابل الداخل أيام العرض والوفود ومشاهد الاعياد فجاءت من أفخم الاواوين وأحفل المصانع التى تشهد بأبهة الملك وجلالة الدولة واتخذ أيضا بخارج حضرته البستان الطائر الذكر المعروف بأبى فهر يشتمل على جنات معروشات وغير معروشات اغترس فيها من شجره كل فاكهة من أغصان التين والزيتون والرمان والنخل والاعناب وسائر الفواكه وأصناف الشجر ونضد كل صنف منها فى دوحة حتى لقد اغترس من السرو والطلح والشجر البرى وسمى دوح هذه بالشعراء واتخذ وسطها البساتين والرياضات بالمصانع والجرار وشجر النور والنزهة من الليم والنارنج والسدر والريحان وشجر الياسمين والخيرى والنيلوفر وأمثاله وجعل وسط هذه الرياض روضا فسيح الساحة وصنع فيه للماء حاجزا من اعواد الحور جلب اليه الماء فى القناة القديمة كانت ما بين عيون زغوان وقرطاجنة تسلك بطن الارض فى أماكن وتركب البناء العالى ذا الهياكل الهائلة والقسى القائمة على الارجل الضخمة فى أخرى فعطف هذه القناة من أقرب الثمرات الى هذا البستان وامطاها حائطا وصل ما بينهما حتى ينبعث من فوهة عظيمة الى جب عميق المهوى رصف البناء متباعد الاقطار مربع الفناء مجلل بالكلس الى أن يعمه الماء فيرسله فى قناة أخرى قريبة الغاية فينبعث فى الصهريج الى أن يعبق حوضه وتضطرب أمواجه ويترفه الخطايا عن السعى بشاطئه لبعد مداه فيركبن فى الجوارى المنشآت فيبارى بهن

لما استقل

بياض بالأصل

ابن



ابن جميل زيان بن أبى الحمالات مدافع بن أبى الحجاج بن سعد بن مرذنيش يملك بلنسية وغلب عليها السيد أبو زيد وأبو حفص وذلك عند خود ريح عبد المؤمن بالاندلس وخروج ابن هود وثورة ابن الاحمر بأرجونة واضطراب الاندلس بالفتنة وأسف الطاغية الى ثغور الاندلس من كل جانب وزحف ملك أرغون الى بلنسية فحاصرها وكانت للعدو سنة ثلاث وثلاثين سبع محلات لحصار المسلمين اثنان منها على بلنسية وجزيرة شقر وشاطبة ومحلة بجيان ومحلة بالطميرة ومحلة بمرسية ومحلة بلبلة وأهل جنوة من وراء ذلك على سبتة ثم تملك طاغية قشتاله مدينة قرطبة وظفر طاغية ارغون بكثير من حصون بلنسية والجزيرة وبنى حصن أنيشة لحصار بلنسية وأنزل بها عسكره وانصرف فاعتزم زيان ابن مردنيش على غزو من بقى بها من عسكره واستنفر أهل شاطبة وشقر وزحف اليهم فانكشف المسلمون وأصيب أكثرهم واستشهد أبو الربيع بن سالم شيخ المحدثين بالاندلس وكان يوما عظيما وعنوانا على أخذ بلنسية ثم ترددت عليهم سرايا العدو ثم زحف اليها طاغية ارغون فى رمضان سنة خمس وثلاثين فحاصرها واستبلغ فى نكايتها وكان عبد المؤمن بمراكش قد فشل ريحهم وظهر أمر بنى أبى حفص بافريقية فأمل ابن مردنيش وأهل شرق الاندلس الامير أبا زكريا للكرة وبعثوا اليه بيعتهم وأوفد عليه ابن مردنيش كاتبه الفقيه أبا عبد الله بن الابار صريخا فوفد وأدى بيعتهم فى يوم مشهود بالحضرة وأنشد فى ذلك المحفل قصيدته على روى السين يستصرخه فيها للمسلمين وهى هذه

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا * ان السبيل الى منجاتها درسا
وهب لنا من عزيز النصر ما التمست * فلم يزل منك عز النصر ملتمسا
وحاش مما تعانيه حشاشتها * فطالما ذاقت البلوى صباح مسا
يا للجزيرة أضحى أهلها جزرا * للنائبات وأمسى جدها تعسا
فى كل شارقة امام بائقة * يعود مأتمها عند العدا عرسا
وكل غاربة اجحاف نائبة * تثنى الامان حذارا والسرور أسا
تقاسم الروم لا نالت مقاسمهم * ولا عقائلها المحجوبة الا نسا
وفى بلنسية منها وقرطبة * ما يذهب النفس أو ما ينزف النفسا
مدائن حلها الاشراك مبتسما * جذلان وارتحل الاسلام منبئسا
وصيرتها العوادى العائثات بها * يستوحش الطرف منها ضعف ما أنسا
يا للمساجد عادت للعدا بيعا * وللنداء يرى اثناءها جرسا
لهفا عليها الى استرجاع فائتها * مدارسا للمثانى أصبحت درسا

وأربعا نهلت أيدى الربيع بها * ما شئت من خلع موشية وكسا
كانت مداين للاحداق مونقة * فسرح النظر من أدواحها وعسى
وحال ماحولها من منظر عجب * يستوقف الركب أو يستركب الجلسا
مرغما عاد جيش الكفر محتربا * بعث لربا فى مغانيها الذى كبسا
وابتز بزتها تخيف حائف الأسد الضاريات بها الكل ما افترسا
فأين عيش جنيناه بها سمرا * وأين غصن جنيناه بها سلسا
محا محاسنها طاغ أتيح لها * ما نام عن هضمها حينا ولا نعسا
ورح ارجائها لما أحاط بها * فغادر الشم من أعلامها خنسا
خلا له الجو فامتدت يداه الى * ادراك مالم تنل رجلاه مختلسا
وأكثر الزعم بالتثليث منفردا * ولو رأى زائد التوحيد ما نبسا
صل حبلها أيها المولى الرحيم فما * ابقى المراسى لها حبلا ولا مرسا
وأحى ماطمست منها العداة كما * أحييت من دعوة المهدى ماطمسا
أيام صرت لنصر الحق مستبقا * وبت من نور ذاك الهدى مقتبسا
وقمت فيها لامر الله منتصرا * كالصارم اهتز أو كالعارض انبجسا
تمحو الذى كتب التجسيم من ظلم * والصبح ماحية أنواره الغلسا
هذى رسائلها تدعوك من كثب * وأنت أفضل مرجو لمن يئسا
وافتك جارية بالنجح راجية * منك الامير الرضا والسيد الرئسا
خاضت خضارة يعلوها ويخفضها * عبابه فتعانى اللين والشرسا
وربما سمحت والريح عاتية * كما طلبت بأقصى شدة الفرسا
تؤم يحيى بن عبد الواحد بن أبى * حفص مقبلة من تربه القدسا
ملك تقلدت الاملاك طاعته * دينا ودنيا فغشاها الرضا لبسا
من كل غاد على يمناه مستلما * وكل صاد الى نعماه ملتمسا
مؤيد لو رمى نجما لاثبته * ولو دعا أفقا لبى وما احتبسا
امارة تحمل الاقدار رايتها * ودولة عزها يستصحب القعسا
يبدى النهار بها من ضوئه شنبا * ويطلع الليل من ظلمائه لعسا
كأنه البدر والعلياء هالته * تحف من حوله شهب القنا حرسا
له الثرا والثرى خطتان فلا * أعز من خطتيه ماسما ورسا
يا أيها الملك المنصور أنت لها * عليا وتوسع أعداء الهدى تعسا
وقد تواترت الانباء انك من * يحيى تقبل ملوك الصفر أندلسا





طهر بلادك منهم انهم نجس * ولا طهارة مالم تغسل النجسا
وأوطئ الفيلق الجرار أرضهم * حتى يطاطئ رأسا كل من رأسا
وانصر عبيدا باقصى شرقها شرقت * عيونهم أدمعا تهمى زكا وخسا
هم شيعة الامر وهى الدار قد نهكت * داء متى لم تباشر حسمه انتكسا
املأ هنيأ لك التمكين ساحتها * جردا سلاهب أو خطية دعسا
واضرب لها موعدا للفتح ترقبه * لعل يوم الاعادى قد أتى وعسى

فأجاب الامير أبو زكريا داعيتهم وبعث اليهم اسطوله مشحونا بمدد الطعام والاسلحة والمال مع أبى يحيى بن يحيى بن الشهيد بن اسحق بن أبى حفص وكانت قيمة ذلك مائة ألف دينار وجاءهم الاسطول بالمدد وهم فى هوة الحصار فنزل بمرسى دانية واستفرغ المدد بها ورجع بالناض اذ لم يخلص اليه من قبل ابن مردنيش من يتسلمه واشتد الحصار على أهل بلنسية وعدمت الاقوات وكثر الهلاك من الجوع فوقعت المراودة على تسليم البلد فتسلمها جاقمه ملك ارغون فى صفر سنة ست وثلاثين وخرج عنها ابن مردنيش الى جزيرة شقر فأخذ البيعة على أهلها للامير أبى زكريا ورجع ابن الابار الى تونس فنزل على السلطان وصار فى جملته وألح العدو على حصار ابن مردنيش بجزيرة شقر وأزعجه عنها الى دانية فدخلها فى رجب من سنته وأخذ عليهم البيعة للامير أبى زكريا ثم داخل أهل مرسية وقد كان بويع بها أبو بكر عزيز بن عبد الملك بن خطاب فى مفتتح السنة فاقتحمها عليه فى رمضان من سنته فقتله وبعث ببيعتهم الى الامير أبى زكريا وانتظمت البلاد الشرقية فى طاعته وانقلب وفد ابن مردنيش اليه من تونس بولايته على عمله سنة سبع وثلاثين ولم يزل بها الى أن غلبه ابن هود على مرسية وخرج عنها الى لنت الحصون سنة ثمان وثلاثين الى أن أخذها طاغية برشلونة من يده سنة أربع وأربعين وأجاز الى تونس والبقاء لله وحده

## * (الخبر عن الجوهرى وأوليته ومآل أمره) *

اسم هذا الرجل محمد بن محمد الجوهرى وكان مشتهرا بخدمة ابن اكماز بن الهنتاتى والى سبتة وغمارة من اعمال الغرب وكان حسن الضبط متراميا الى الرياسة ولما ورد على تونس وتعلق باعمال السلطان نظر فيما يزلفه ويرفع من شأنه فوجد جباية أهل الخيام بافريقية من البرابرة الموطنين من الاعراب غير منضبطة ولا محصية فى ديوان فنبه على انها مأكلة للعمال ونهبة للولاة فدفع اليها فأنهى جبايتها وصارت عملا منفردا يسمى عمل العمود وصار له بذلك بين العمال ذكر جذب له السلطان أبو زكريا بضبعه وعول على نصيحته وآثره باختصاصه ووافق ذلك موت أبى الربيع الكنفيسى المعروف بابن

القريقر صاحب الاشغال بالحضرة فاستعمل مكانه وكان لا يلي تلك الخطة الا كبير من مشيخة الموحدين فرشحه السلطان لها لكفايته وغنائه فظفر منها بحاجة نفسه واعتدها ذريعة الى امنيته فاتخذ شارة أرباب السيوف وارتبط الخيل واتخذ الآلة فى حروبه مع أهل البادية اذا احتاج اليها واسف اثناء ذلك أبا على بن النعمان وأبا عبيد الله ابن الحسين بعدم الخضوع لهما فنصبا له وأغريا به السلطان وحذراه غائلة عصيانه وكان فيه اقدام أوجد به السبيل على نفسه ويحكى أن السلطان استشاره ذات يوم فى تقديم بعض أهل الخلاف والعصيان فقال له عندى ببابك آلاف من الجنود ارم بها من تشاء من امثالهم فأعرض عنه السلطان واعتدها عليه ووجد لها مصداقا لما نمى عنه ولما قدم عنه عبد الحق بن يوسف بن ياسين على الاشغال ببجاية مع زكريا ابن السلطان أظهر له الجوهرى ان ذلك له بسعايته وعهد اليه بالوقوف عند أمره والعمل بكتابه فألقى عبد الحق ذلك الى الامير زكريا فقام لها وقعد وأنف من استبداد الجوهرى عليه ولم تزل هذه وأمثالها تعد عليه حتى حق عليه القول فسطا به الامير أبو زكريا وقبض عليه سنة تسع وثمانين ووكل امتحانه الى اعدائه ابن لمان والندومى فتجلد على العذاب وأصبح فى بعض أيامه ميتا فى محبسه ويقال خنق نفسه وألقى شلوه بشارعة الطريق فتفنن على أهل الشماتة فى العبث به والى الله المصير

كان الامير أبو زكريا منذ استقل بأمر افريقية واقتطعها من بنى عبد المؤمن كما ذكرنا متطاولا الى ملك الحضرة بمراكش والاستيلاء على كرسى الدعوة وكان يرى أن بمظاهرة زناتة له فى شأنه يتم له ما يسمو اليه من ذلك فكان يداخل امراء زناتة فيه ويرغبهم ويراسلهم بذلك على الاحياء من بنى مرين وبنى عبد الواد وتوجين ومغراوة وكان يغمراسن منذ تقلد طاعة آل عبد المؤمن أقام دعوتهم بعمله متحيزا اليهم سلما لوليهم وحربا على عدوهم وكان الرشيد منهم قد ضاعف له البر والخلوص وخطب منه مزيد الولاية والمصافاة وعاوده الاتحاف بأنواع الالطاف والهدايا تيمما لمعمرآته وميلا اليه من جانب أمثاله بنى مرين المجلبين على المغرب والدولة فاستنكر السلطان أبو زكريا اتصال الرشيد هذا بيغمراسن وألزمهم من جواره بالمحل القريب وبينما هو على ذلك اذ وفد اليه عبد القوى أمير بنى توجين وبعض وفد بنى منديل بن عبد الرحمن امراء مغراوة صريخا على يغمراسن فسهلوا له أمره وسولوا له الاستبداد على تلمسان وجمع كلمة زناتة واعتداد ذلك ركابا لما يرومه من امتطاء ملك الموحدين بمراكش وانتظامه فى أمره وسلما الارتقاء ما يسمو اليه من ملكه وبابا للولوج المغرب على أصله فحركه املاؤهم وهزه الى النفرة صريخهم وأهب الموحدين وسائر الاولياء والعساكر الى الحركة على تلمسان واستنفر





لذلك سائر البدو من الاعراب الذين فى طاعته من بنى سليم ورياح بظعنهم فاهبطوا الحامية ونهض سنة تسع وثلاثين فى عسكر ضخم وجيش وافرة وسرح امام حركته عبد القوى بن العباس وأولاد منديل بن محمد لحشد من وافى بأوطانهم وذوبان قبائلهم وأحياء زغبة أحلافهم والعرب وضرب لهم موعد الموافاة بهم فى تخوم بلادهم والمنازل صحراء زامر قبلة تيطرى منتهى مجالات رياح وبنى سليم بالمغرب تثاقل العرب عن الرحلة بظعنهم فى ركاب السلطان وتلوا بالمعاذير فالطف الامير أبو زكريا الحيلة فى استنهاضهم وتنبيه عزائمهم وارتحلوا معه حتى نازل تلمسان بجميع عساكر الموحدين بساحة البلد وبرز يغمراسن وجموعه للقاء بصحبتهم ناشبة السلطان بالنبل فانكشفوا ولاذوا بالجدران وعجزوا عن حماية الاسوار فاستمكنت المقاتلة من الصعود ورأى يغمراسن ان قد أحيط بالبلد فقصد باب العقبة من أبواب تلمسان ملتفا فى ذويه وخاصته واعترضته عساكر الموحدين فصمم نحوهم وجدل بعض أبطالهم فأفرجوا له ولحق بالصحراء وتسللت الجيوش الى البلد من كل حرف فاقتحموه وعاثوا فيه بقتل النساء والصبيان واكتساح الاموال ولما تجلى غشى تلك الهيعة وحسر مثار الصدمة وخمدت نار الحرب راجع الموحدون بصائرهم وامعن الامير أبو زكريا نظره فيمن يقلده أمر تلمسان والمغرب الاوسط وينزله بثغرها لاقامة دعوة الدائلة من دعوة بنى عبد المؤمن والمدافعة عنها واستكبر ذلك أشرافهم وتدافعوه وتثمرد له امراء زناتة ضعفا عن مقاومة يغمراسن وعلما بأنه الفحل الذى لا يقرع انفه ولا يطرق غيله ولا يصد عن فريسته وسرح يغمراسن الغارة فى نواحى المعسكر واختطفوا الناس من حوله واطلعوا من المراقب عليه ثم بعث وفده متطارحين على السلطان فى الملائمة والاتفاق واتصال اليد على صاحب مراكش طالبا الوتر فى تلمسان وافريقية وأن يفرده بالدعوة المحمدية فأجابه الى ذلك ووفدت أمه سوط النساء للاشتراط والقبول فأكرم موصلها واسنى جائزتها وأحسن وفادتها ومنقلبها وسوغ ليغمراسن فى شرطه بعض الاعمال بافريقية وأطلق أيدى عماله على جبايته وارتحل الى حضرته لسبع عشرة ليلة من نزوله وفى اثناء طريقه وسوس اليه الموحدون باشتداد يغمراسن عليه وأشاروا باقامة منافسيه من زناتة وامراء المغرب الاوسط شجا فى صدره ومعترضا عن مرامه والبسهم ما لبس من شارة السلطان وزيه فأجابهم وقلد كلا من عبد القوى ابن عطية التوجينى والعباس بن منديل المغراوى ومنصور الملكيشى أمر قومه ووطنه وعهد اليهم فى ذلك وأذن لهم فى اتخاذ الآلة والمراسم السلطانية على سنن يغمراسن قريعهم فاتخذوها بحضرته وبمشهد ملا من الموحدين وأقاموا مراسمها ببابه

واغذ السير الى تونس قرير العين بامتداد ملكه وبلوغ وطره والاشراف على اذعان المغرب لطاعته وانقياده لحكمه وادالة دعوة بنى عبد المؤمن فيه بدعوته فدخل الحضرة واقتعد أريكته وأنشده الشعراء بالفتح وأسنى جوائزهم وتطاولت اليه أعناق الآفاق كما نذكره والله أعلم

## (الخبر عن دخول أهل الاندلس فى الدعوة الحفصية ووصول بيعة اشبيلية وكثير من امصارها)

كان باشبيلية أبو مروان أحمد الباجى من أعقاب أبى الوليد وأبو عمرو بن الجد من أعقاب الحافظ أبى بكر الطائر الذكر ورثوا النحلة عن جدهم وأجراهم الخلفاء على سننهم وكانا سمتين متبوعين من أهل بلدهما ومطاعين وجاء أبو القاسم فى جملة الامير زكريا وأوصى به ابنه الى ان حدثته نفسه بالتوثب والخروج وخامره الرعب من اشاعة تناقلها الدهماء سببها أن السلطان استحدث احداث الفلوس من النحاس مقدرة على سكته من الفضة حاكى بها سكة الفلوس بالمشرق تسهيلا على الناس فى المعاملات باسواقهم وتيسيرا لاقتضاء حاجاتهم ولما كان لحق سكة الفضة من غش اليهود المتناولين لصرفها وصوغها وسمى سكته التى استحدثها بالحندوس ثم أفسدها الناس بالتدليس وضربها أهل الرتب ناقصة من الوزن وفشا فيها الفساد واشتد السلطان فى العقوبة عليها فقطع وقتل وصارت ريبة لمن تناولها وأعلن الناس بالنكير فى شأنها وتنادوا بالسلطان فى قطعها وكثر الخوض فى ذلك وتوقعت الفتنة وأشيع من طريق الحدثان الذى تكلف به العامة ان الخارج الذى يثير الفتنة هو قاسم بن أبى زيد فأزال السلطان تلك السكة وعفا عنها وهمه شأن أبى القاسم ابن عمه وبلغه الخبر فخامره الرعب الى ما كان يحدث نفسه بالخروج ففر من الحضرة سنة احدى وستين ولحق برياح ونزل على أميرهم شبل بن موسى بن محمد رئيس الزواودة فتابع له زمام أمره ثم بلغه اعتزام السلطان على النهوض اليه فخشى بادرته واضطرب أمر العرب من قبله ولما أحس أبو القاسم باضطرابهم وخشى أن يسلموه اذا أرادهم السلطان عليها تحول عنها ولحق بتلمسان وأجاز البحر منها الى الاندلس وصحب الامير أبا اسحق ابن عمه فى منوى اعتزامهما بالاندلس ثم ساءت أفعاله وعظم استئثاره وفشا النكر عليه من الدولة فلحق بالمغرب وأقام بتينملل مدة ثم رجع الى تلمسان وبهامات وقام الامير أبو اسحق بمكانه من جوار ابن الاحمر الى ان كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن خروج السلطان الى المسيلة)*

لما اتصل بالسلطان شأن قاسم ابن عمه أبى زيد وفصاله من رياح الى المغرب بعد عقدهم





بيعته واجلابهم على البلاد معه خرج من تونس سنة أربع وستين فى عساكر الموحدين وطبقات الجنود لتمهيد الوطن ومحو آثار الفساد منه وتقديم العرب على الطاغية وتنقل فى الجهات الى ان وصل بلاد رياح فدوخها ومهد ارجاءها وفر شبل بن موسى وقومه الزواودة الى القفر واحتل السلطان بالمسيلة آخر وطن رياح ووافاه هنالك محمد ابن عبد القوى أمير بنى توجين من زناتة فجدد الطاعة متبركا بزيارته فتلقاه بالبر تلقى امثاله وأثقل كاهله بالجهاز والجوائز وجنب له الجياد والمقربات بالمراكب المثقلة بالذهب واللجوم المحملات وضرب الفساطيط الفسيحة الارجاء من ثياب الكتان وجيد القطن الى ما يتبع ذلك من المال والظهر والكراع والاسلحة وأقطع له مدينة مقرة وبلد اوماش من عمل الزاب وانقلب الى وطنه ورجع السلطان الى تونس وفى نفسه من رياح ضغن الى أن صرف اليهم وجه تدبيره كما نذكره ولثانية احتلاله فى الحضرة كان مهلك مولاه هلال ويعرف بالقائد وكان له فى الدولة مكان بمكان تلاد للسلطان وكان شجاعا جوادا خيرا محببا سهلا مقبلا على أهل العلم وذوى الحاجات وله فى سبل الخير آثار منقولة طار له بها ذكر فارتمض السلطان لمهلكه والله أعلم

كان شبل بن موسى وقومه من الزواودة فعلوا الافاعيل فى اضطراب الطاغية ونصب من لحق بهم من أهل هذا البيت للملك فتابعوا أولا للامير أبى اسحق كما ذكرناه ثم بعده لابى القاسم ابن عمه أبى زيد وخرج اليهم السلطان سنة أربع وستين ودوخ أوطانهم ولحقوا بالصحراء ودافعوه على البعد بطاعة ممرضة فتقبلها وطوى لهم على البت ورجع الى تونس فأوعز الى أبى هلال عياد عامل بجاية من مشيخة الموحدين باصطناعهم واستئلافهم ليسكنوا وفادتهم عليه من غير عهد وجمع السلطان احلافه من كعوب بنى سليم وذياب وأفاريق بنى هلال وخرج من تونس سنة ستين فى عساكر الموحدين وطبقات الجند ووافاه بنو عساكر ابن السلطان اخوة بنى مسعود ابن السلطان من الزواودة فعقد لمهدى بن عساكر عن امارة قومه وغيرهم من رياح وفر بنو مسعود ابن السلطان مصحرين والسلطان فى اثرهم حتى نزل نقاوس وعسكروا بثنايا الزاب ورسلهم تختلف الى أبى هلال ايناسا للمراجعة على يده للدخلة فى الساحة فأشار عليهم بالوفادة على السلطان وفاء بقصده من ذلك فتقبلوا اشارته ووفد أميرهم شبل بن موسى بن محمد بن مسعود وأخوه فتقبض عليهم لحينهم وعلى دريد ابن تازير من شيوخ كرفة وانتهبت اسلابهم وضربت اعناقهم ونصبت اشلاؤهم بزوايا من جهات نقاوس حيث كانت بيعتهم لابى القاسم بن أبى زيد وبعث برؤسهم الى بسكرة فنصبها بها وأخذ السير غازيا الى أحيائهم وأحلهم بمكانها من ثنايا الزاب

وصحبهم هنالك فأجفلوا وتركوا الظهر والكراع والابنية فامتلأت أيدى وسد ريكش منها ونجوا بالعيال والولد على الاقتاب والعساكر فى اتباعهم الى ان أجازوا وادى شدى قبلة الزاب وهو الوادى الذى يخرج أصله من جبل راشد قبلة المغرب الاوسط ويمر الى ناحية الشرق مجتازا بالزاب الى أن يصب فى سبخة نفزاوة من بلاد الجريد فلما جازوا الوادى أصحروا الى المفازة المعطشة والارض الحرة السوداء المستحجرة المسماة بالحمادة فرجعت العساكر عنهم وانقلب السلطان من غزاته ظافرا ظاهرا وانشده الشعراء فى التهنئة ولحق فل الزواودة بملوك زناتة فنزل بنو يحيى بن دريد على يغمراسن بن زيان وبنو محمد بن مسعود على يعقوب بن عبد الحق فأجازوهم واوسعوهم حباء وملؤا ايديهم بالصلات ومرابطهم بالخيل واحياءهم بالابل ورجعوا الى مواطنهم فتغلبوا على واركلة وقصور ريغة واقتطعوها من ايالة السلطان ثم انحرفوا الى الزاب فجمع لهم عامله ابن عتو وكان موطنا بمقرة ولقيهم على حدود ارض الزاب فهزموه واتبعوه الى بطاوة فقتلوه عندها واستطالوا على الزاب وجبل أوراس وبلاد الحضنة الى ان اقتطعتهم الدول اياها من بعد ذلك فصارت ملكا لهم والله تعالى أعلم

بياض بالاصل

## *(الخبر عن طاغية الافرنجة ومنازلته تونس فى أهل نصرانيته)*

هذه الامة المعروفة بالافرنجة وتسميها العامة بالافرانسيس نسبة الى بلد من أمهات أعمالهم تسمى افرانسة ونسبهم الى يافث بن نوح وهم بالعدوة الشمالية من عدوتى هذا البحر الرومى الغربى ما بين جزيرة الاندلس وخليج القسطنطينية مجاورون الروم من جانب الشرق والجلالقة من جانب الغرب وكانوا قد أخذوا بدين النصرانية مع الروم ومنهم لقنوا دينها واستفحل ملكهم عند تراجع ملك الروم وأجازوا البحر الى افريقية مع الروم فملكوها ونزلوا امصارها العظيمة مثل سبيطلة وجلولا وقرطاجنة ومرناق وباغاية ولمس وغيرها من الامصار وغلبوا على من كان بها من البربر حتى اتبعوهم فى دينهم وأعطوهم طاعة الانقياد ثم جاء الاسلام وكان الفتح بانتزاع الاعراب من أيديهم سائر امصار افريقية والعدوة الشرقية والجزر البحرية مثل اقريطش ومالطة وصقلية وميورقة ورجوعهم الى عدوتهم ثم أجازوا خليج طنجة وغلبوا القوط والجلالقة والبشكنس وملكوا جزيرة الاندلس وخرجوا من ثناياها ودروبها الى بسائط هؤلاء الافرنجة فدوخوها وعاثوا فيها ولم تزل الصوائف تتردد اليها صدرا من دولة بنى أمية بالاندلس وكان ولاة افريقية من الاغالبة ومن قبلهم أيضا يرددون عساكر المسلمين وأساطيلهم من العدوة حتى غلبوهم على الجزر البحرية ونازلوهم فى بسائط عدوتهم فلم تزل فى نفوسهم من ذلك ضغائن فكان يخالجها الطمع فى ارتجاع ما غلبوا عليه منها وكان الربع أقرب





الى سواحل الشام وطمع فيها فلما وصل أمر الروم بالقسطنطينية ورومة واستفحل ملك الفرنجة هؤلاء وكان ذلك على هيئة هرم الخلافة بالمشرق فسموا حينئذ الى التغلب على معاقل الشأم وثغوره وزحفوا اليها وملكوا الكثير منها واستولوا على المسجد الاقصى وبنوا فيه الكنيسة العظمى بدل المسجد ونازلوا مصر والقاهرة مرارا حتى جاد الله للاسلام من صلاح الدين أبى أيوب الكردى صاحب مصر والشأم فى أواسط المائة السادسة جنة واقية وعذابا على أهل الكفر مصبوبا فابلى فى جهادهم وارتجع ما ملكوه وطهر المسجد الاقصى من افكهم وكفرهم وهلك على حين عمل من الغزو والجهاد ثم عاودوا الكرة ونازعوا مصر فى المائة السابعة على عهد الملك الصالح صاحب مصر والشأم وأيام الامير أبى زكريا بتونس فضربوا أبنيتهم بدمياط وافتتحوها وتغلبوا فى قرى مصر وهلك الملك الصالح خلال ذلك وولى ابنه المعظم وأمكنت المسلمين فى الغزو فرصة أيام فيض النيل ففتحوا الغياض وأزالوا مدد الماء فأحاط بعسكرهم وهلك منهم عالم وقيد سلطانهم أسيرا من المعركة الى السلطان فاعتقله بالاسكندرية حتى مر عليه بعد حين من الدهر وأطلقه على أن يمكنوا المسلمين من دمياط فوفوا له ثم على شرط المسالمة فيما بعد فنقضه لمدة قريبة واعتزم على الحركة الى تونس متجنيا عليهم فيما زعموا بمال ادعياء تجار أرضهم وأنهم أقرضوا اللياني فلما نكبه السلطان طالبوه بذلك المال وهو نحو ثلثمائة ألف دينار بغير وجب يستندون اليه فغضبوا لذلك واشتكوا الى طاغيتهم فامتعض لهم ورغبوه فى غزو تونس لما كان فيها من المجاعة والموتان فأرسل الفرنسيس طاغية الافرنج واسمه سنلويس بن لويس وتلقب بلغة الافرنج ريدافرنس ومعناه ملك افرنس فأرسل الى ملوك النصارى يستنفرهم الى غزوها وأرسل الى القائد خليفة المسيح بزعمهم فأوعز الى ملوك النصرانية بمظاهرته وأطلق يده فى أموال الكنائس مددا له وشاع خبر استعداد النصارى للغزو فى سائر بلادهم وكان الذين أجابوه للغزو بلاد المسلمين من ملوك النصرانية ملك الانكشار وملك اسكوسنا وملك نزول وملك برشلونة واسمه ريدراكون وجماعة آخرون من ملوك الافرنج هكذا ذكر ابن الاثير وأهم المسلمين بكل ثغر شأنهم وأمر السلطان فى سائر عمالاته بالاستكثار من العدة وأرسل فى الثغور لذلك باصلاح الاسوار واختزان الحبوب وانقبض تجار النصارى عن تعاهد بلاد المسلمين وأوفد السلطان رسله الى الفرنسيس لاختبار حاله ومشارطته على ما يكف عزمه وحملوا ثمانين ألفا من الذهب لاستتمام شروطهم فيما زعموا فأخذ المال من أيديهم وأخبرهم ان غزوه الى أرضهم فلما طلبوا المال اعتل عليهم بأنه لم يباشر قبضه ووافق شأنهم معه وصول رسول عن صاحب مصر فأحضر عند الفرنسيس واستجلس فأبى

وأنشده قائلا من قول أبي مطروح شاعر السلطان بمصر

قل للفرنسيس اذا جئته * مقال صدق من وزير نصيح

آجرك الله على ما جرى * من قتل عباد نصارى المسيح

أتيت مصرا تبتغي ملكها * تحسب ان الزمر بالطبل ريح

فساقك الحين الى أدهم * ضاق به عن ناظريك الفسيح

وكل أصحابك أودعتهم * بسوء تدبيرك بطن الضريح

سبعون ألفا لا يرى منهم * الا قتيل أو أسير جريح

ألهمك الله الى مثلها * لعل عيسى منكم يستريح

ان كان باباكم بذا راضيا * فرب غش قد أتى من نصيح

فاتخذوه كاهنا انه * أنصح من شق لكم أو سطيح

وقل لهم ان أزمعوا عودة * لاخذ ثار أو لشغل قبيح

دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشي صبيح

يعني بدار ابن لقمان موضع اعتقاله بالاسكندرية والطواشي في عرف أهل مصر هو الخصي فلما استكمل انشاده لم يزد ذلك الطاغية الا عتوا واستكبارا واعتذر عن نقض العهد في غزو تونس بما يسمع عنهم من المخالفات عذرا دافعهم به وصرف الرسل من سائر الآفاق ايوبة فوصل رسل السلطان منذرين بشأنهم وجمع الطاغية حشده وركب أساطيله الى تونس آخر ذي القعدة سنة ثمان وستين فاجتمعوا بسردانية وقيل بصقلية ثم واعدهم بمرسى تونس وأقلعوا ونادى السلطان في الناس بالنذير بالعدو والاستعداد له والنفير الى أقرب المدائن وبعث الشواني لاستطلاع الخبر واستفهم أياما ثم توالت الاساطيل بمرسى قرطاجنة وتفاوض السلطان مع أهل الشورى من الاندلس والموحدين في تخليتهم وشأنهم من النزول بالساحل أو صدهم عنه فأشار بعضهم بصدهم حتى تنفد ذخيرتهم من الزاد والماء فيضطرون الى الاقلاع وقال آخرون اذا أقلعوا من مرسى الحضرة ذات الحامية والعدد صبحوا بعض الثغور سواها فملكوه واستباحوه واستصعبت مغالبتهم عليه فوافق السلطان على هذا وخلوا وشأنهم من النزول فنزلوا بساحل قرطاجنة بعد ان ملئت سواحل رودس بالمرابطة بجند الاندلس والمطوعة زهاء أربعة آلاف فارس لنظر محمد بن الحسين رئيس الدولة ولمنازل النصارى بالساحل وكانوا زهاء ستة آلاف فارس وثلاثين ألفا من الرجالة فيما حدثني أبي عن أبيه رحمهما الله قال وكانت أساطيلهم ثلثمائة بين كبار وصغار وكانوا سبعة يعاسيب كان فيهم الفرنسيس واخوه جرون صاحب صقلية وصاحب الجزر والعلجة زوج





الطاغية تسمى الرينة وصاحب البر الكبير وتسميهم العامة من أهل الاخبار ملوكا ويعنون انهم متباينون ظاهروا على غزو تونس وليس كذلك وانما كان واحدا وهو طاغية الفرنجة واخوته وبطارقته عد كل واحد منهم ملكا لفضل قوته وشدة بأسه فأنزلوا عساكرهم في المدينة القديمة من قرطاجنة وكانت مائلة الجدران اضطرم المعسكر بداخلها ووصلوا ما فصله الخراب من أسوارها بألواح الخشب ونضدوا شرفاتها وأداروا على السور خندقا بعيد المهوى وتحصنوا وندم السلطان على اضاعة الحزم في تخريبها أو دفاعهم عن نزلها وأقام ملك الفرنجة وقومه متمرسين بتونس ستة أشهر والمدد يأتيه في أساطيله من البحر من صقلية والعدوة بالرجل والاسلحة والاقوات وسلك بعض المسلمين طريقا في البحيرة واتبعهم العرب فأصابوا غرة في العدو وظفروا وغنموا وشعروا بمكانهم فكلفوا بحراسة البحيرة وبعثوا فيها الشواني بالرماة ومنعوا الطريق اليهم وبعث السلطان في ممالكه حاشدا فوافته الامداد من كل ناحية ووصل أبو هلال صاحب بجاية وجاءت جموع العرب وسدويكش وولهاصة وهوارة حتى أمدته ملوك المغرب من زناتة وسرح اليه محمد بن عبد القوي عسكر بني توجين لنظر ابنه زيان وأخرج السلطان ابنيته وعقد لسبعة من الموحدين على سائر الجند من المرتزقة والمطوعة وهم اسمعيل بن أبي كلداسن وعيسى بن داود ويحيى بن أبي بكر ويحيى بن صالح وأبو هلال عياد صاحب بجاية ومحمد بن عبو وأمرهم كلهم راجع ليحيى بن صالح ويحيى ابن أبي بكر منهم واجتمع من المسلمين عدد لا يحصى وخرج الصلحاء والفقهاء والمرابطون لمباشرة الجهاد بأنفسهم والتزم السلطان القعود بايوانه مع بطانته وأهل اختصاصه وهم الشيخ أبو سعيد المعروف بالعود وابن أبي الحسين وقاضيه أبو القاسم بن البراء وأخو العيش واتصلت الحرب والتقوا في منتصف محرم سنة تسع بالمنصف فزحف يومئذ يحيى بن صالح وجرون فمات من الفريقين خلق وهجموا على المعسكر بعد العشاء وتدامر المسلمون عنده ثم غلبوا عليه بعد ان قتل من النصارى زهاء خمسمائة فأصبحت ابنيته مضروبة كما كانت وأمر بالخندق على المعسكر فتعاورته الايدي واحتفر فيه الشيخ أبو سعيد بنفسه وابتلى المسلمون بتونس وظنوا الظنون واتهم السلطان بالتحول عن تونس الى القيروان ثم ان الله أهلك عدوهم وأصبح ملك الفرنجة ميتا يقال حتف أنفه ويقال أصابه سهم غرب في بعض المواقف فأثبته ويقال أصابه مرض الوباء ويقال وهو بعيد ان السلطان بعث اليه مع ابن جرام الدلاصي بسيف مسموم وكان فيه مهلكه ولما هلك اجتمع النصارى على ابنه دمياط سمي بذلك لمولده بها فبايعوه واعتزموا على الاقلاع وكان أمرهم راجعا الى العلجة فراسلت المستنصر أن يبذل لها ما خسروه

فى مؤنة حركتهم وترجع بقومها فاسعفها السلطان لما كان العرب اعتزموا على الانصراف الى مشاتيهم وبعث مشيخة الفقهاء لعقد الصلح فى ربيع الاول سنة تسع وستين فتولى عقده وكتابه القاضى ابن زيتون لخمسة عشر عاما وحضر أبو الحسن على بن عمرو وأحمد بن الغماز وزيان بن محمد بن عبد القوى أمير بنى توجين واختص جرون صاحب صقلية بسلم عقده على جزيرته وأقلع النصارى باساطيلهم وأصابهم عاصف من الريح أشرفوا منه على العطب وهلك الكثير منهم واغرم السلطان الرعايا ما أعطى العدو من المال فأعطوه طواعية يقال انه عشرة أحمال من المال وترك النصارى بقرطاجنة تسعين منجنيقا وخاطب السلطان صاحب المغرب وملوك النواحى بالخبر ودفاعه عن المسلمين وما عقده من الصلح وأمر بتخريب قرطاجنة وأن يؤتى بنيانها من القواعد فصيرا بنيتها طامسة ورجع الفرنجة الى دعوتهم فكان آخر عهدهم بالظهور والاستفحال ولم يزالوا فى تناقص وضعف الى أن افترق ملكهم عمالات واستبد صاحب صقلية لنفسه وكذا صاحب نابل وجنوة وسردانية وبقى بيت ملكهم الاقدم لهذا العهد على غاية من الفشل والوهن والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

أصل هذا الرجل من بنى سعيد رؤسا القلعة المجاورة لغرناطة وكان كثير منهم قد استعملوا أيام الموحدين بالعدوتين وكان جده أبو الحسن سعيد صاحب الاشغال بالقيروان ونشأ حافده محمد هذا فى كفالته ولما عزل وقفل الى المغرب هلك ببونة سنة أربع وستمائة ورجع حافده محمد الى تونس والشيخ أبو محمد بن أبى حفص صاحب افريقية لذلك العهد فاعتلق بخدمة ابنه أبى زيد ولما ولى الامر بعد وفاة أبيه غلب محمد هذا على هواه ثم جاء السيد أبو على من مراكش وعلى افريقية محمد بن أبى الحسين فى جملته الى أن هلك فى حصار هسكورة بمراكش كما قدمناه ورجع ابن أبى الحسين الى تونس واتصل بالامير أبى زكريا الاول استبداده فغلب على هواه وكان محنا فى صحابة الملوك ولما ولى المستنصر اجراه على سننه برهة ثم تنكر له اثر كائنة اللحيانى وعظمت سعاية اعدائه من البطانة وأشاعوا مداخلته لابى القاسم بن عزوة أبى زيد ابن الشيخ أبى محمد فنكبه السلطان واعتقله بداره تسعة أشهر ثم سرحه واعاده الى مكانه وثأر من اعدائه واستولى على أمور السلطان الى أن هلك سنة احدى وتسعين وكلف ابن عمه سعيد بن يوسف بن أبى الحسن اشغال الحضرة وكان قد اقتنى مالا جسيما ونال من الحضرة منالا عظيما وكان الرئيس أبو عبد الله متفننا فى العلوم مجيدا فى اللغة والشعر ينظم فيجيد وينثر فيحسن وله من التآليف كتاب ترتيب المحكم لابن سيده على نسق





الصحاح للجوهرى واختصاره وكان فى رياسته صليب الرأى قوى الشكيمة عالى الهمة شديد المراقبة والحزم فى الخدمة وله شعر نقل منه التيجانى وغيره ومن أشهره ما نقل له يخاطب عثمان بن جابر عن الامير أبى زكريا لما خالف واتبع ابن غانية وهى على روى الراء وكان قبلها أخرى على روى الدال وكان له ولد اسمه سعيد وتوفى فى حياة أبيه فى المراتب السلطانية ثم اغتبط دون غايته وفى ثالث مهلكه كان مهلك الشيخ أبى سعيد عثمان بن محمد الهنتاتى المعروف بالعود الرطب ويعرف أهل بيته بالمغرب ببنى أبى زيد وكان منهم عبد العزيز المعروف بصاحب الاشغال كان فر من المغرب أيام السعيد بجفوة نالته ولحق بسجلماسة سنة احدى وأربعين وقد كان انتزى بها عبد الله الهزرجى وبايع للامير أبى زكريا فأجازه عبد الله الى تونس ونزل على الامير أبى زكريا ونظمه فى طبقات مشيخة الموحدين وأهل مجلسه ثم حظى عند ابنه المستنصر بعد نكبة بنى النعمان حظوة لا كفاء لها واستولى على الرأى والتدبير الى أن هلك سنة ثلاث وسبعين فشيع طيب الذكر ملحقا بالرضوان من الخاصة والعامة والله مالك الامور

## *(الخبر عن انتقاض أهل الجزائر وفتحها)*

كان أهل الجزائر لما رأوا انتقاض ظل الدولة عن زناتة وأهل المغرب الاوسط حدثوا أنفسهم بالاستبداد والقيام على أمرهم وخلع ربقة الطاعة من أعناقهم فجاهروا بالخلعان وسرح السلطان اليهم العساكر سنة تسع وستين وأوعز الى صاحب الثغر صاحبه وهو أبو هلال عياد بن سعيد الهنتاتى فقدم اليها فى عساكر الموحدين سنة احدى وسبعين ونازلها مدة حول وامتنعت عليه فأقلع عنها ورجع الى بجاية وهلك بمعسكر بنى ورا سنة ثلاث وسبعين ثم ان السلطان صرف عزمه الى منازلتهم سنة أربع وسبعين وسرح اليهم العساكر فى البر وأنفذ الاساطيل فى البحر وعقد على عسكر تونس لابى الحسن بن ياسين وأوعز الى عامل بجاية بانفاذ عسكر آخر فانفذه لنظر أبى العباس بن أبى الاعلام ونهضت هذه العساكر برا وبحرا الى أن نازلتها وأحاطت بها من كل جانب واشتد حصارها ثم افتتحها عنوة وأثخن فيهم القتل وانتهبت المنازل وافتضت الكرائم فى ابكارهن وتقبض على مشيخة البلد فنقلوا الى تونس مصفدين واعتقلوا بالقصبة الى ان سرحهم الواثق بعد مهلك السلطان والله تعالى أعلم

كان السلطان بعد فتح الجزائر قد خرج من تونس للصيد وتفقد العمالات فأصابه فى سفره مرض ورجع الى داره واشتدت علته وكثر الارجاف بموته وخرج يوم الاضحى سنة خمس وخمسين يتهادى بين رجلين ورجلاه تخطان فى الارض وجلس للناس

على منبر متجلدا ثم دخل بيته وهلك لليلته تلك رضوان الله عليه وكان شأن هذا السلطان في ملوك آل حفص عظيما وشهرته طائرة الذكر بما انفسح من أمد سلطانه ومدت اليه ثغور القاصية من العدو وتبن يد الاعتصام به وما اجتمع بحضرته من أعلام الناس الوافدين على ابنه وخصوصا الاندلس من شاعر مفلق وكاتب بليغ وعالم نحرير وملك أورع وشجاع أهيس متفيئين ظل ملكه متناغين في البادية لطموس معالم الخلافة شرقا وغربا على عهده وخفوق صوت الملك الافى ايوانه فقد كان الطاغية التهم قواعد الملك بشرق الاندلس وغربها فأخذت قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وبلنسية سنة ست بعدها واشبيلية سنة ست وأربعين واستولى على بغداد دار خلافة العرب بالمشرق وحاضرة الاسلام سنة ست وخمسين وانتزع بنو مرين ملك بني عبد المؤمن واشتملوا على حضرة مراكش دار خلافة الموحدين سنة ثمان وستين كل ذلك على عهده وعهد أبيه ودولتهم أشد ما كانت قوة وأعظم رفاهية وجباية وأوفر قبيلا وعصابة وأكثر عساكر وجندا فأمله أهل العلم للكرة وأجفلوا الى الامساك بحقويه وكان له في الابهة والجلال أخبار وفي الحروب والفتوح آثار مشهودة وفي أيامه عظمت حضارة تونس وكثر ترف ساكنها وتأنق الناس في المراكب والملابس والمباني والماعون والآنية فاستجادوها وتناغوا في اتخاذها وافتنائها الى أن بلغت غايتها ثم رجعت من بعده ادراجها والله مالك الامور ومصرفها كيف يشاء

* (الخبر عن بيعة الواثق يحيى بن المستنصر وهو المشهور بالمخلوع وذكر أحواله) *

لما هلك السلطان المستنصر سنة خمس وسبعين كما قدمناه اجتمع الموحدون وسائر الناس على طبقاتهم الى ابنه يحيى فبايعوه ليلة مهلك أبيه وفي غدها وتلقب الواثق وافتتح أمره برفع المظالم وتسريح أهل السجون وافاضة العطاء في الجند وأهل الديوان واصلاح المساجد وازالة كثير من الوظائف عن الناس وامتدحه الشعراء فأسنى جوائزهم وأطلق عيسى بن داود من اعتقاله ورده الى حاله وكان المتولي لاخذ البيعة عن الناس والقائم بأمره سعيد بن يوسف بن أبي الحسين لمكانه من الدولة ورسوخه في الشهرة فقام بالامر ولم يزل على ذلك الى ان نكبه وأدال منه بالخير والله أعلم

بياض بالاصل

هذا الرجل اسمه يحيى بن عبد الملك الغافقي وكنيته أبو الحسن أندلسيا من أعمال مرسية وفد مع الجالية من شرق الاندلس أيام استيلاء العدو وكان يحسن الكتابة ولم يكن له من الخلال سواها فتصرف في الاعمال ثم ارتقى الى خدمة أبي الحسن فاستكتبه ثم رقاه الى ولاية الديوان فعظمت حالته وكانت له اثناء ذلك مداخلة للواثق ابن السلطان واعتدها

له



له سابقة فلما استوثق الامر للواثق رفع منزلته واختصه بالشورى وقلده كتاب علامته وكان سعيد بن أبي الحسين من أجاله منافسا لما كان أسف من تقديمه فأغرى به السلطان ورغبه في ماله فتقبض على أبي سعيد بن أبي الحسين لستة أشهر من الدولة سنة وسبعين واعتقل بالقصبة واستقل على معلة ابن ياسين وابن صياد الرجالة وغيرهم وقدم على الاشغال مدافعا في الموالي المعلوجين ووكل أبا زيد بن أبي الاعلام من الموحدين بمصادرة ابن أبي الحسين على المال وامتحانه ولم يزل يستخرج منه حتى ادعى الاملاق واستحلف فحلف ثم ضرب فادعى مؤتمنا من ماله عند قوم استكشفوا عنه فأدوه ثم دل بعض مواليه على ذخيرة بداره دفينة فاستخرج منه زهاء ستمائة آلاف من الدنانير فلم يقبل بعدها مقاله وبسط عليه العذاب الى أن هلك في ذي الحجة من سنته ودفن شلوه بحيث لم يعرف مدفنه واستبد أبو الحسن الخير على الدولة والسلطان وبعث أخاه أبا العلاء واليا على بجاية وأسف المشيخة والبطانة بعتوه واستبداده وما يتجشمونه من مكابرة بابه الى ان عاد وبال ذلك على الدولة كما نذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن اجازة السلطان أبي اسحق من الاندلس ودخول أهل بجاية في طاعته) *

كان السلطان المستنصر قد عقد على بجاية سنة ستين لابي هلال عياد بن سعيد الهنتاتي وادال به من أخيه الامير أبي حفص فأقام واليا عليها الى أن هلك ببني ورا سنة ثلاث وسبعين كما قدمنا وعقد عليها من بعده لابنه محمد وكان له غناء في ولايته واضطلاع بأمره الى أن هلك المستنصر وولي ابنه الواثق فبادر الى انقياد طاعته وبعث وفد بجاية ببيعتهم ثم قلد أبو الحسن القائم بالدولة أخاه ادريس ولاية الاشغال ببجاية فقام بها وأفنى الاموال وتحكم في المشيخة وأنف محمد بن أبي هلال من استبداده عليه فهم ادريس بنكبته فخشي محمد بن أبي هلال بادرته وداخل بعض بطانته في قتله وفاوض الملأ فيه فعدوا عليه لاول ذي القعدة سنة سبع وسبعين بمقعده من باب السلطان فقتلوه ورموا برأسه الى الغوغاء والزعانف فعبثوا به ووافق ذلك حلول السلطان أبي اسحق بتلمسان وكان عند بلوغ الخبر اليه بهلك أخيه المستنصر أجمع أمره على الاجازة لطلب حقه بعد ما تردد برهة ثم اعتزم وعاد الى تلمسان ونزل على يغمراسن بن زيان فقام لمورده واحتفل في مبرته وفعل أهل بجاية وابن أبي هلال فعلتهم وخشوا بوادر السلطان بالحضرة فخاطب السلطان أبا اسحق وأتوه ببيعتهم وبعثوا وفدهم يستحثونه للملك فأجابهم ودخل اليها آخر ذي القعدة من سنته فبايعه الموحدون والملأ من أهل بجاية وقام بأمره محمد بن هلال ثم زحف في عساكره الى قسنطينة فنازلها وبها عبد العزيز ابن عيسى بن داود فامتنعت عليه فأقلع عنها الى ان كان من أمره ما نذكره

بياض بالاصل

لما بلغ الخبر الى الواثق ووزيره المستبد عليه ابن المبرد خول السلطان أبي اسحق بجاية شيع العساكر الى حربه وعقد عليها لعمه أبي حفص واستوزر له أبا زيد بن جامع فخرج من تونس واضطرب معسكره بجاية وعقد الواثق على قسنطينة لعبد العزيز بن عيسى ابن داود لذمة صهر كانت له من ابن الجيد فتقدم الى قسنطينة ومانع عنها الامير أبا اسحق كما ذكرناه ثم اضطرب رأى ابن الجيد في خروج الامير أبي حفص وأراد انقباض عسكره فكتب الواثق الى أبي حفص ووزيره ابن جامع يغرى كل واحد منهما بصاحبه فتفاوضا واتفقا على الدعاء للامير أبي اسحق وبعثوا اليه بذلك واتصل الخبر بالواثق وهو بتونس منتبذا عن الخاصة والبطانة فاستيقن ذهاب ملكه وأشهد الملأ وانخلع عن الامر لعمه السلطان أبي اسحق غرة ربيع الاول من سنة ثمان وسبعين وتحول عن قصور الملك بالقصبة الى دار الاقورى وانقرضت دولته وأمره والبقاء لله وحده

## *(الخبر عن استيلاء السلطان أبي اسحق على الحضرة)*

لما بلغ السلطان أبا اسحق كتاب أخيه الامير أبي حفص وابن جامع من بجاية بادر مغذا اليهم ثم وافاه خبر انخلاع الواثق ابن أخيه بتونس فارتحلوا جميعا وسار أهل الحضرة على طبقاتهم الى لقائه وآتوا طاعتهم ودخل الحضرة منتصف الحجة آخر سنة ثمان وسبعين ومحمد بن هلال شيخ دولته وعقد على حجابته لابى القاسم بن الشيخ كاتب أبي الحسن وعلى خطة الاشغال لابن أبي بكر بن الحسن بن خلدون كان وفد مع ابنه الحسن على الامير أبي زكريا من اشبيلية لذمة رعاها لهم لما كانت أم ولده أم الخلائف من هدايا ابن المحتسب أبي زكريا محلهم ورحل الحسن الى المشرق ومات هنالك وبقي ابنه أبو بكر بالحضرة فاستعمله الامير أبو اسحق لاول دخوله في خطة الاشغال ولم يكن يليها الا الموحدون كما قلناه وعقد لفضل بن علي بن مزني على الزاب ولم يكن أيضا يليه الا الموحدون لكن رعى لفضل بن مزني ذمة اغترابه معه الى الاندلس فعقد له على الزاب ولاخيه عبد الواحد على بلاد قصطيلة ثم تقبض على أبي الخير وأمر باعتقاله ودفعه الى موسى بن محمد بن ياسين للمصادرة والامتحان ووجد مكان التمائم عليه طوابع وطلسمات مختلفة الاشكال والصور وتسحر بها فيما زعموا مخدومه فجاوبه وكان شأنه الامتحان والاستخلاف والهلال لشأن سعيد أبي الحسن أيام صولته الى أن هلك في شهر جمادى الاولى من سنته والله لا يظلم مثقال ذرة ولما اعتقد السلطان أبو اسحق كرسي ملكه واستوثق عرى خلافته تقبض على محمد بن أبي هلال وقتله بجز نكبته سنة ست وسبعين لما كان يتوقع منه من المكروه في الدولة وما عرف





به من المساعي في الفتنة والله أعلم

لما انخلع الواثق عن الامر وتحول الى دار الاقورى فأقام بها أياما وكان له ثلاثة من الولد أصاغر الفضل والطاهر والطيب فكانوا معه ثم نمي عنه للسلطان أبي اسحق انه يروم الثورة وانه داخل في ذلك بعض رؤساء النصارى من الجند فأقلق مكان ترشيحه واعتقله بمكان اعتقال بنيه وهو من القصبة أيام أخيه المستنصر ثم بعث اليهم ليلتهم فذبحوا جميعا في شهر صفر سنة تسع وسبعين واستوثق له الامر وأطلق من عنان الامارة لولده الى ان كان من شأنهم ما نذكر ان شاء الله تعالى

## (الخبر عن ولاية الامير أبي فارس ابن السلطان أبي اسحق على بجاية بعهد أبيه والسبب في ذلك)

كان للسلطان أبي اسحق من الابناء خمس أبو فارس عبد العزيز وكان أكبرهم وأبو محمد عبد الواحد وأبو زكريا يحيي وخالد وعمر وكان السلطان المستنصر قد حبسهم عند فرار أبيهم الى رياح في أيامه ببعض حجر القصر وأجرى عليهم رزقا فنشؤا في ظل كفالته وجميم رزقه الى ان استولى أبوهم السلطان أبو اسحق على الملك فطلعوا بآفاقه وطالت فروعهم في دوحه واشتملوا على العز واصطنعوا أهل السوابق من الرجال وأرخى السلطان لهم ظلهم في ذلك وكان المجلي فيها كبيرهم أبو فارس لما كان مرشحا لولاية العهد وكان ممن اصطنعه وألقى عليه رداء محبته في الناس وعنايته أحمد بن أبي بكر بن سيد الناس اليعمري وأخوه أبو الحسين لسابقة رعاها لهما وذلك أن أباهما أبا بكر بن سيد الناس كان من بيوت اشبيلية حافظا للحديث راوية ظاهريا في فقهه على مذهب داود وأصحابه وكانت لاهل اشبيلية خصوصا من بين الناس الاندلس فلما تكالب الطاغية على الدولة والتهم ثغورها واكتسح بسائطها وأشف الى قواعدها وامصارها أجاز الاعلام وأهل البيوت الى أرض المغربين وافريقية وكان قصدهم الى تونس أكثر لاستفحال الدولة الحفصية فلما رأى الحافظ أبو بكر اختلال أحوال الاندلس وقبح مصايرها وخفة ساكنها أجمع الرحلة عنها الى ما كان بتونس من سابقته عند هؤلاء الخلفاء فأجاز البحر ونزل بتونس فلقاه السلطان تكرمة وجعل اليه تدريس العلم بالمدرسة عند حمام الهواء التي أنشأتها أم الخلائف ونشأ بنوه أحمد وأبو الحسين في جو الدولة وحجر كفالتها للاختصاص الذي كان لابيهم بها وعدلوا عن طلب العلم الى طلب الدنيا وتشوفوا الى مراتب السلطان واتصلوا بأبناء السلطان أبي اسحق بمكانهم من حجر القصر حيث أنزلهم عمهم بعد ذهاب أبيهم فخالطوهم واستخدموا

لهم ولما استولى السلطان على الامر ورشح ابنه أبا فارس للعهد وأجراه على سنن الوزارة فاصطنع أحمد بن سيد الناس ونوه باسمه وخلع عليه ملبوس كرامته واختصه بلقب حجابته وأخوه أبو الحسين يناهضه فى ذلك عنوة ونفس ذلك عليهما البطانة فأغروا السلطان أبا اسحق ثانية وخوفوه شأنه وان أحمد بن سيد الناس داخله فى التوثب بالدولة وتولى كبر هذه السعاية عبد الوهاب بن قائد الكلاعى من علية الكتاب ووجوههم كان يكتب للعلامة يومئذ فسطا السلطان بابن سيد الناس سنة تسع وستين آخر ربيع استدعى الى باب القصر فتعاورته السيوف هبرا وورى شلوه ببعض الحفر وبلغ الخبر الى الامير أبى فارس فركب الى أبيه فى لبوس الحزن فعزاه أبوه عن ذلك بأنه ظهر لابن سيد الناس على المكر والخديعة بالدولة واماط سواده بيده ونجا أبو الحسين من هذه المهلكة واعتقل فى لمة من رجال الامير أبى فارس بعد ان توارى أياما الى أن أطلق من محبسه وكان من أمره ما نذكره بعد واستبلغ السلطان فى تأنيس ابنه ومسح الضغينة عن صدره فعقد له على بجاية وأعمالها وأنفذه اليها أميرا مستقلا وأنفذ معه فى رسم الحجابة جدى محمد ابن صاحب اشغاله أبى بكر بن الحسن بن خلدون فخرج اليها سنة تسع وستين وقام بأمرها ولم يزل أميرا بها الى آخر دولته كما نذكر والله أعلم

بياض بالاصل

اسم هذا الرجل أبو بكر بن موسى بن عيسى ونسبته فى كومية من بيوت الموحدين كان مستخدما لابن كلداسى الوالى بقسنطينة فكان له غناء وصداقة وولاه السلطان أبو اسحق حافظا على قسنطينة واتصلت ولايته وهلك المستنصر واضطربت الاحوال ثم ولاه الواثق ثم السلطان أبو اسحق وكان ابن وزير هذا طموعا جموعا لاموال الناس لا يعل وعلم أن قسنطينة معقل ذلك النصر وحصنه فحدثته نفسه بالامتناع بها والاستبداد على الدولة وساء أثره فى أهلها فرفعوا أمرهم الى السلطان أبى اسحق واستعدوه فلم يعدهم لما رأى من مخايل الحرابة من الطاغية وكتب هو بالاعتذار والنكير لما جاء به فتقبله وأعطى له من هنياته ولما مر به الامير أبو فارس الى محل امارته من بجاية سنة تسع وسبعين قعد عن لقائه وأوفد اليه جماعة من الصلحاء بالمعاذير والاستعطاف فنحه من ذلك كفاء مرضاته حتى اذا أبعد الامير أبو فارس الى بجاية اعتزم على الانتزاء كاتب ملك ارغون فى جيش من النصارى يكون معهم فى ثغره يردفهم الغزو على أن يكون فيما زعموا داعية له فأجابه ووعده ببعث الاسطول اليه فجاهر بالخلعان وانتزى بثغر قسنطينة داعيا لنفسه آخر سنته وزحف اليه الامير أبو فارس من بجاية فى عساكره واحتشد الاعراب وفرسان القبائل الى أن احتل بميلة ووفد عليه من

اهل



أهل قسنطينة جمع من الرعية بعثهم ابن وزير فأعرض عنهم وقصد قسنطينة فى أول ربيع سنة احدى وثمانين فنازلها وجمع الايدى على حصارها ونصب المجانيق وقرد نواعد الرماة وقاتلها يوما أو بعض يوم وتسور عليهم المعقل من بعض جهاته وكان المتولى لتسوره صاحبه محمد بن أبى بكر بن خلدون وابان بن وزير عند الصدمة حتى أحيط به وقتل هو وأخوه وأشياعهما ونصبت رؤسهم بسور البلد وغشى الامير فى سكك البلد مسكنا ومؤنسا وأمر برم ما تثلم من الاسوار وباصلاح القناطر ودخل الى القصر وبعث بالفتح الى أبيه بالحضرة وجاء اسطول النصارى الى مرسى القل فى مواعدة ابن وزير فأخفق مسعاهم وارتحل الامير أبو فارس ثالثة الفتح الى بجاية فدخلها آخر ربيع من سنته والله أعلم

## *(الخبر عن قيادة ابن السلطان العساكر الى الجهات)*

كان السلطان يؤثر ابناءه بمراتب ملكه ويوليهم خطط سلطانه شغفا بهم وترشيحا لهم فعقد فى رجب سنة احدى وثمانين لابنه الامير زكريا على عسكر من الموحدين والجند وبعثه الى قفصة للاشراف على جهاتها وضم جباياتها فخرج اليهم وقضى شأنه من حركته وانصرف الى تونس فى رمضان من سنته ثم عقد لابنه الآخر أبى محمد عبد الواحد على عسكره وأنفذه الى وطن هوارة لاقتضاء مغارمهم وجباية ضرائبهم وفرائضهم وبعث معه عبد الوهاب بن قائد الكلاعى مباشر الذلك وواسطة بينه وبين الناس فانتهى الى القيروان وبلغه شأن الدعى وظهوره فى ذباب بنواحى طرابلس فطير بالخبر الى السلطان وأقبل على شأنه ثم انتشر أمر الدعى وانكفأ راجعا الى تونس والله تعالى أعلم

بياض بالاصل

كان السلطان لما أجاز البحر من الاندلس لطلب ملكه ونزل على يغمراسن بن زيان بتلمسان فاحتفل لقدومه وأركب الناس للقائه وأتاه ببيعته على عادته مع سلفه لما علم انه أحق بالامر ووعده النصرة من عدوه والموازرة على أمره وأصهر اليه فى احدى بناته المقصورات فى خيام الخلافة بابنه عثمان تشريفا خطبه منه فأولاه اسعافه به ولما استولى السلطان على حضرته واستبد بأحوال ملكه بعث يغمراسن ابنه ابراهيم المكنى بأبى عامر فى وفد من قومه لاتمام ذلك العقد فاعتمد السلطان مبرتهم وأسعف طلبتهم وأقاموا بالحضرة أياما وظهر من اقدامهم فى فتن الدعى مقامات وانصرفوا بظعينتهم سنة احدى وثمانين محبوين واتبنى بها عثمان لحين وصولها فكانت من عقائل قصورهم ومفاخر دولتهم وذكرا لهم ولقومهم الى آخر الايام

## الخبر عن ظهور الدعى أبى عمارة وماوقع من الغريب فى أمره

كان أحمد بن مرزوق أبو عمارة من بيوتات بجاية الطارئين عليها من المسيلة نشأ بجاية وسيما محترفا بصناعة الخياطة غمرا وكان يحدث نفسه بالملك لما كان يزعم أن العارفين يخبرونه بذلك وكان هو يخط فيريه خطه ذلك ثم اغترب عن بلده ولحق بصحراء سجلماسة واختلط بعرب المعقل وانتمى الى أهل البيت وادعى أنه الفاطمى المنتظر عند الاغمار وانه يحيل المعادن الى الذهب بالصناعة فاشتملوا عليه وحدثوا بشأنه أياما أخبرنى طلحة ابن مظفر من شيوخ العمارنة احدى بطون المعقل انه رآه أيام ظهوره بالمعقل ملتبسا بتلك الدعوى حتى فضحه العجز ثم لما زهدوا فيه العجز مدعاه ذهب يتقلب فى الارض حتى وصل الى جهات طرابلس ونزل على ذباب وصحب منهم الفتى نصيرا مولى الواثق بن المستنصر ويلقب برى ولما رآه تبين فيه شبها من الفضل ابن مولاه فطفق يبكى ويقبل قدميه فقال له ابن أبى عمارة ماشأنك فقص عليه الخبر فقال صدقنى فى هذه الدعوى وأنا أثأرك من قاتلهم وأقبل نصير على أمراء العرب مناديا بالسرور بابن مولاه حتى خيل عليهم ثم نزل بادس الى ابن أبى عمارة من محاورات وقعت بين العرب وبين الواثق قصها عليهم بن أبى عمارة نفيا للريب بأمره فصدقوا واطمأنوا وأتوه ببيعتهم وقام بأمره صرغم ابن صابر بن عسكر أمير ذباب وجمع له العرب ونازلوا طرابلس وبها يومئذ محمد بن عيسى الهنتاتى وشهر بعنق الفضة فامتنعت عليهم ورحلوا الى بحر بين الموطنين بزيزور وجهاتها من هوارة فأوقعوا بهم ثم سار فى تلك النواحى واستوفى جباية لماية وزواوة وأغرم نفوسة وغريان ونفزة من بطون هوارة وضائع ألزمها اياهم واستوفاها ثم زحف الى قابس فبايع له عبد الملك بن مكى فى رجب سنة احدى وثمانين وأعطاه صفقته طواعية وفاء بحق آبائه فيما طوقوه وذريعة الى الاستقلال الذى كان يؤمله وأعلن بخلافته ونادى بقومه واستخدم له بنى كعب بن سليم ورياستهم فى بنى شيخه لعبد الرحمن ابن فأجابوا داعيه وأنابوا الى خدمته وتوافت اليه بيعة أهل حزبه والحامية وقرى نفزاوة ثم زحف الى توزر وبلاد قصطيلة فأطاعوه ثم رجع الى قفصة فبايع له أهلها وتظم أمره وعلاصيته فجهز اليه السلطان أبو اسحق العساكر من تونس كما نذكره والله تعالى أعلم

لما تفاقم أمر الدعى بنواحى طرابلس ودخل الكثير من أهل الانصار فى طاعته جهز السلطان عساكره وعقد لابنه الامير أبى زكريا على حربه فخرج من تونس ونازل القيروان واقتضى منها غرائم ووضائع استأثر منها بأموال ثم ارتحل الى لقاء الدعى

وانتهى

بل الى الاصل



وانتهى الى غزده وبلغه هنالك ما كان من استيلاء الدعى على قفصة فأرجف به العسكر وانفضوا من حوله ورجع الى تونس فدخلها آخر يوم من رمضان من سنته وارتحل الدعى على أثره من قفصة واحتل بالقيروان فبايع له أهلها واقتدى به أهل المهدية وصفاقس وسوسة فبايعوا له وكثر الارجاف بتونس فاضطرب السلطان واخرج معسكره بظاهر البلد فى وسط شوال وضرب الغزو على الناس واستكثر من العدد وخرج الى معسكره بظاهر البلد وتلوم به لازاحة العلل وارتحل الدعى من القيروان زاحفا اليه فتسربت اليه طبقات الجنود ومشيخة الموحدين رضى الله عنهم بمكانه وطاغية بنى المستنصر خليفتهم الطويل أمد الولاية عليهم رحمة لما نازل الواثق وأبناءه من عمهم ثم انفض عن السلطان كبير الدولة موسى بن ياسين فى معظم من الموحدين ولحق الدعى بطريقه فاحتمل من السلطان وانتقضت عرى ملكه وفر الى بجاية كما نذكره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن لحاق السلطان أبى اسحق بجاية ودخول الدعى بن أبى عمارة الى تونس وما كان من أمره بها

لما انفض معسكر السلطان أبى اسحق آخر شوال من سنة احدى وثمانين ركب فى خاصته وبعض جنوده ذاهبا الى بجاية ومر بتونس فوقف عندها ثم احتمل أهله وولده وسار فى كاب البرد فكان يعانى من قلة الاقوات وتعاور المطر والثلج شدة وكان يصانع القبائل فى طريقه بسلماله ثم مر بقسنطينة فمنعه عاملها عبد الله بن نوفيان الهرغى من دخولها وقرب اليه بعض القرى من الاقوات وارتحل الى بجاية وكان من أمره ما نذكر ودخل الدعى بن أبى عمارة الى الحضرة وقلد موسى بن ياسين وزارته وأبا القاسم أحمد بن الشيخ حجابته وتقبض على صاحب الاشغال أبى بكر بن الحسين بن خلدون فاستصفاه وصادره على مال امتحنه عليه ثم قتله خنقا وصرف خطة بجاية الى عبد الملك بن مكى رئيس قابس واستكمل ألقاب الملك وقسم الخطط بين رجال الدولة وصرف همه الى غزو بجاية والله تعالى أعلم

لما وصل السلطان أبو اسحق الى بجاية فى شهر ذى القعدة من سنته طريدا عن ملكه غافلا عن كرسى سلطانه انتضى عليه ابنه الامير أبو فارس ومنعه من الدخول الى قصره فنزل بروض الرفيع وأراده على الخلع فانخلع له وأشهد الملأ من الموحدين ومشيخة بجاية بذلك وأنزله قصر الكوكب ودعا الناس الى بيعته آخر ذى القعدة فبايعوه وبلغت المعتمد على الله ونادى فى أوليائه من رياح وسدويكش وخرج من

ناقص بالاصل

بجاية زاحفا الى الدعى واستخلف عليه أخاه الامير أبا زكريا وخرج معه الامير أبو حفص وأخواه فكان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

{الخبر عن زحف الامير أبى فارس للقاء الدعى ثم انهزامه امامه واستلحامه واخوته فى المعركة وما كان اثر ذلك من مهلك أبيهم السلطان أبى اسحق وفرار أخيهم الامير أبى زكريا الى تلمسان}

لما بلغ الخبر الى الدعى باستبداد الامير أبى فارس على أبيه واستعداده للقائه تقبض على أهل البيت الحفصى فاعتقلهم بعد ان هم بقتلهم وخرج من تونس فى عساكر من الموحدين وطبقاتهم الجند فى صفر سنة ثنتين وثمانين فانتهى الى مرماجنة وتراءى الجمعان ثالث ربيع الاول فاقتتلوا عامة يومهم ثم اختل مصاف الامير أبى فارس وتخاذل انصاره فقتل فى المعركة وانتهب معسكره وقتل اخوته صبرا عبد الواحد قتله الدعى بيده وعمر وخالد وأبو محمد بن عبد الواحد وبعث برؤسهم الى تونس فطيف بها على الرماح ونصبت باسوار البلد وتخلص عمه الامير أبو حفص من الواقعة الى ان كان من أمره ما نذكر وبلغ خبر الواقعة الى بجاية فاضطرب أهلها وماج بعضهم فى بعض وخرج السلطان أبو اسحق وابنه الامير أبو زكريا الى تلمسان فقدم أهل بجاية عليهم محمد ابن السيد فأغرافيهم بطاعة الدعى وخرج فى اثناء السلطان فأدركه بجبل بنى غبرين من زواوة فتقبض عليه ونجا الامير أبو زكريا الى تلمسان وبقى السلطان أبو اسحق ببجاية معتقلا ريثما بلغ الخبر الى تونس وأرسل الدعى محمد بن عيسى بن داود فقتله آخر ربيع الاول سنة ثنتين وانقض أمره ولله عاقبة الامور لا رب غيره ولا معبود سواه

قد ذكرنا أن الامير أبا حفص حضر واقعة بنى أخيه مع الدعى بمرماجنة فتخلص من المعركة راجلا ونجا الى قلعة سنان معقل هوارة القريب من مكان الملحمة ولاذ به فى ذهابه الى منجاته ثلاثة من صنائعهم أبو الحسن بن أبى بكر بن سيد الناس

الفازازى ومحمد بن أبى

بكر بن خلدون وهو جد المؤلف الاقرب وربما كانوا يتناقلونه على ظهورهم اذا أصابه الكلال ولما نجا الى قلعة سنان تحدث به الناس وشاع خبر منجاته اليها وكان الدعى قد أسف العرب وثقلت وطأته عليهم بما كان يسىء الملكة فيهم فليوم دخوله شكا اليه الناس عيثهم فتقبض على ثلاثة منهم وقتلهم وصلبهم ثم سرح شيخ الموحدين عبد الحق ابن تافراكين لحسم عللهم واوعز اليه بالاثخان فيهم فاستلحم من لقى منهم ثم تقبض على مشايخ بنى علاق وأودع سجونه منهم نحوا من الثمانين فساء أثره فيهم وتطلبوا أعياص

بياض بالأصل

البيت



البيت وتسامعوا بخبر الامير أبى حفص بمكانه من قلعة سنان فرحلوا اليه وأتوه ببيعتهم فى ربيع سنة ثلاث وثمانين وجمعوا له شيأ من الآلة والاخبية وقام بأمره أبو ليل بن أحمد أميرهم وبلغ الخبر الى الدعى فداخلته الظنة فى أهل دولته وتقبض على أبى عمران ابن ياسين شيخ دولته وعلى أبى الحسن بن ياسين وابن وانودين وعلى الحسن بن عبد الرحمن يعقوب زناتة فامتحنهم واستصفى أموالهم ثم قتلهم آخرا وتوجع لهم الناس واضطرب أمر الدعى الى ان كان ما نذكره انتهى

{الخبر عن خروج الدعى ورجوعه واستيلاء السلطان أبى حفص على ملكه وغلبه ومهلكه}

لما ظهر السلطان أبو حفص وبايعه العرب تسامع به أهل الحضرة واجتمع اليه الناس وأوقع الدعى بأهل الدولة فمقتوه وخرج من تونس يريد قتاله فأرجف به أهل العسكر ورجع منهزما ودخلت البلاد فى طاعة السلطان أبى حفص ونهض الى تونس فنزل بسجوم قريبا منها وعسكر الدعى بظاهر البلد تجاهه وطالت بينهما الحرب أياما والناس كل يوم يستوضحون خبء الدعى ومكره الى ان تبرؤا منه وأسلموه ورحل من مكان معسكره ولاذ بالاختفاء ودخل السلطان البلد فى ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين واستولى على سرير ملكه وطهر من الدنس قاصيه ودانيه واختفى الدعى بتونس وغاص فى لجة ساكنيها وأحاط به البحث فعثر عليه للحال من مدخل السلطان بدور بعض السوقة يعرف بأبى قاسم القرمادى فهدمت لحينها ونزل الى السلطان فأحضر له الملأ ووبخه وساءله فاعترف بادعائه فى نسبهم فأمر بامتحانه وقتله وذهب فى غير سبيل مرحمة وطيف بشلوه ونصب رأسه وكان عبد الله بن يغمور المباشر لقتله وكان خبره من المثلات واستبد السلطان بملكه وتلقب المستنصر بالله وبادر الناس الى الدخول فى طاعته وبعث أهل القاصية ببيعتهم من طرابلس وتلمسان وما بينهما وعقد للشيخ أبى عبد الله الفازازى على عساكره على الحروب والضاحية وأقطع البلاد والمغارم للعرب رعيا لذمة قيامهم بأمره ولم يكن لهم قبلها اقطاع وكان الخلفاء قبله يتحامون عن ذلك لا يفتحون فيه على أنفسهم بابا وأقام متمتعا فى ماله وفى حضرته الى ان كان ما نذكر ان شاء الله تعالى

بياض بالأصل

كان من أعظم الحوادث تكالب العدو فى أيام هذا السلطان على الجزر البحرية فاستولت أساطيلهم على جزيرة جربة فى رجب من سنة ثمان وثمانين ورياستها يومئذ من محمد بن مهو من شيخ الوهبية ويخلف بن امغار شيخ النكارة وهما فرقتا الخوارج وزحف اليها المراكيا صاحب صقلية باتباع العدريك بن البريدا كون ملك برشلونة

شاطئة البحر وكانوا فيما قيل سبعين اسطولا من غربان وشوانى وضايقهم مرارا ثم تغلبوا
عليها فانتهبوا أموالها وحملوا أهلها أسرا وسبيا فقيل انهم بلغوا ثمانية آلاف بعد أن
رموا بالرضف فى الجبوب فكانت هذه الواقعة من أشجى الوقائع للمسلمين ثم بنوا
بساحلها حصنا واعمروه وشحنوه حامية وسلاحا وفرض عليهم المقرب مائة ألف دينار
كل سنة وأقام على ذلك المراكيا الى رأس المائة وبقيت الجزيرة فى ملك النصارى الى
أن عادوا الى مالقة أواخر الاربعين والسبعمائة كما نذكره وفى سنة خمس وثمانين ظفر
العدو بجزيرة ميورقة ركب اليها طاغية برشلونة اساطيله فى عشرين ألفا من الرجال
المقاتلة ومر وابميورقة كانهم بحر من البحار وطلبوا من أبى عمر بن حكيم ورديسا
النزول للاستقاء فأذن لهم فلما تساحلوا آذنوا أهلها بالحرب فتزاحفوا ثلاثا يثخن
فيهم المسلمون فى كلها قتلا وجراحة بما ناهز آلافا والطاغية فى بطارقته فانحدر عن
الزحف فلما كان اليوم الثالث واستولت الهزيمة على قومه زحف الطاغية
فى العسكر فانهزم المسلمون ولجؤا الى قلعتهم فانحصروا بكعابها وعقدوا لابن حكم ذمة
فى أهله وحاشيته فخرجوا الى سبتة ونزل الباقون على حكم العدو وسار الى ميورقة
واستولى على مافيها من الذخيرة والعدة والامر بيد الله وحده وفى سنة ست وثمانين
بعدها غدر النصارى بمرسى الخزر فاقتحموها بعد أن ثلموا أسوارها واكتسحوا
مافيها واحتملوا أهلها اسرى وأضرموا بيوتها نارا ثم مروا بمرسى تونس وانصرفوا الى
بلادهم وفيها أو فى سنة تسع بعدها نازل اسطول العدو مدينة المهدية وكان فيها
الفرسان لقتالها فزحفوا اليها ثلاثا ظفر بهم المسلمون فى كلها ثم جاء مدد أهل الاجم
فانهزم العدو حتى اقتحموا عليهم الاسطول وانقلبوا خائبين وتمت النعمة

## الخبر عن استيلاء الامير أبى بكر زكريا على الثغر المغربى بجاية والجزائر وقسنطينة وأولية ذلك ومصايره

كان للامير أبى بكر زكريا ابن السلطان من الترشيح للامر بهديه وشرف همته وحسن
ملكته ومخالطته أهل العلم مايشهد له بحسن حاله وهو الذى اختط المدرسة
للعلم ازاء دار الاقورى حيث كان سكناه بتونس ولما لحق بتلمسان بعد منجاته من مهلك
أبيه ببجاية نزل على صهره عثمان بن يغمراسن بتلمسان وجاء فى أثره أبو الحسن بن أبى
بكر بن سيد الناس صنيعة أبيه وأخيه بعد ان خاص مع السلطان أبى حفص من
الواقعة التى من ماجنة فلما بايع له العرب وبدت مخايل الملك رأى أبو الحسن ايثار
السلطان للفازازى عليهم فنكب عنه ولحق بالامير أبى زكريا بتلمسان واستحثه لطلب
ملكه واستقرض من تجار بجاية مالا أنفقه فى اقامة ابهة الملك له وجمع الرجال واصطنع





الاولياء وفشا الخبر بمارومه من ذلك فصده عثمان بن يغمراسن عنه بما كان تقلد
من طاعة السلطان أبى حفص على سننهم مع الخلفاء بالحضرة قبله فاعتزم الامير أبو
زكريا على شأنه وخرج من تلمسان موريا بالصيد الذى كان ينتحله أيام قيامه بينهم ولحق
بداود بن هلال بن عطاف أمير بنى يعقوب وكافة بنى عامر من زغبة وأوعز عثمان بن
يغمراسن الى داود برده اليه فأبى من اخفار ذمته وارتحل معه بقومه الى آخر بلاد
زغبة ونزلوا على عطية بن سليمان بن سباع من رؤساء الزواودة فتلقاه بالطاعة وارتحلوا
جميعا الى ضواحى قسنطينة فدخل العرب وسوريكش فى طاعته ونازل البلد سنة
ثلاث وثمانين وعاملها يومئذ أبو نوفيان من مشيخة الموحدين وكان صاحب بجاية بها
أبو الحسن بن طفيل كان له من أعامل صهره فداخل الامير أبا زكريا فى شأن البلد
وشرط لنفسه وصهره فأمضى السلطان شرطهم وأمكنوه من البلد وأقاموا بها
دعوته وارتحل الى بجاية وكان قد حدث فيها اضطراب بين أهلها أدى الى الخلاف
والتباين واستحثوا الامير أبا زكريا فأغذ السير اليهم ودخلها سنة أربع وثمانين ويقال
ان ملكه بجاية كان سابقا على ملكه بقسنطينة وهو الاصح فيما سمعناه من شيوخنا
بعث اليهم أهل الجزائر بطاعتهم فاستولى على هذه الثغور الغربية وتلقب المنتخب
لاحياء دين الله وأغفل ذكر أمير المؤمنين أدبا مع عمه الخليفة بالحضرة حيث ملأ
الموحدين أهل الحل والعقد من الجماعة ونصب للحجابة أبا الحسن بن سيد الناس
فقام بها ورسخ ملكه وملك بنيه بهذه الناحية الغربية وانقسمت به الدولة الى أن
خلص الامر للملوك من عقبه واستولوا على الحضرة كما نذكره ان شاء الله تعالى والله
ولى التوفيق

بياض بالاصل

لما استولى الامير أبو زكريا على الناحية الغربية واقتطعها من أعمال الحضرة اعتمد
فى الحركة على تونس فنهض اليها فى عساكره سنة خمس وثمانين ووفد عليه عبد الله بن
رحاب بن محمود من مشيخة ذباب ومانعه الفازازى عن احواز تونس فنازل قابس
وحاصرها وكان له فى قتالها أثر واستولت الهزيمة على مقاتلتها ذات يوم فأثخن فيهم
قتلا وأسرا وهدم ربضها وأحرق المنازل والنخل وارتحل الى مسراته وكان من خبره
أن الامير أبا زكريا لما فصل من تلمسان لطلب ملكه على كره منه وامتنع جاره وداود
ابن عطاف من رده وامتلأ له عداوة وحقدا جدد البيعة لصاحب تونس واوفد بها
على بن محمد الخراسانى من صنائعه وكان له اثناء ذلك ظهور على ابى توجين ومغراوة
بالمغرب الاوسط وضاق ذرع أهل الحضرة بمكان الامير أبى زكريا من مطالبتهم

وتدويخه لقاصيتهم فدا خلوا عثمان بن يغمراسن فى منازلة معقل بعد بجاية ليردوه على عقبه عنهم فزحف الى بجاية سنة ست وثمانين ونازلها أياما وامتنع عليه سائر ضواحيها فلم يظفر بأكثر من الاطلال عليها وانكفأ الامير أبو زكريا راجعا الى بجاية سنة ست وثمانين الى ان كان من أمره ما سنذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن فاتحة استبداد أهل الجزيرة)*

كان بعض الايام بين سداده وكنومه من عمل تقيوس فتنة قتل فيها ابن شيخ سداده وأقسم لينارن فيه بشيخ كنومة نفسه وكان عامل توزر محمد بن أبى بكر التينملل من مشيخة الموحدين فتذمم شيخ كنومة وبذل له مالا على نصره من عدوه فكاتب الحضرة وأعلن بالخلاف أهل اسواد واحتشد لهم أهل نفطة وتقيوس وخرج فى حشد أهل توزر وغزاهم فى بلدهم ولاذ باعطاء الرهن وبذل المال فلم يقبل فامدهم أهل نفزاوة وزحفوا اليه فانهزمت جوعه وأثخنوا فيهم قتلا وأسرا الى توزر وذلك سنة ست وثمانين ثم عاود غزوهم عقب ذلك ففتحوا وأعليه ثم عقد لهم سلما على الوفاء بمغارمهم واشترطوا أن لا حكم عليهم فى سواها وان رؤساء نفزاوة منهم فأمضى شرطهم وكان أول استبداد أهل الجريد كما نذكره ان شاء الله تعالى

كان أبو دبوس آخر خلفاء بنى عبد المؤمن بمراكش لما قتل سنة ثمان وخمسين وستمائة وافترق بنوه وتقلبوا فى الارض لحق منهم عثمان بشرق الاندلس ونزل على طاغية برشلونة فأحسن تكريمه ووجد هنالك أعقاب عمه السيد أبى زيد المنتصر أخى أبى دبوس فى مثواهم من ايالة العدو وكان لهم هنالك مكان وجاه انزوع بيهم السيد أبى زيد عن دينه الى دينهم فاستبلغوا فى مساهمة قريبهم هذا الوافد وخطبوا له عن الطاغية خطبا ووافق ذلك حصول مرغم بن صابر بن عسكر شيخ الجوارى من بنى ذباب فى قبضة أسره وكان قد أسره الغزى من أهل صقلية بنواحى طرابلس سنة ثنتين وثمانين وباعوه من أهل برشلونة فاشتراه الطاغية وقام عنده أسيرا الى ان نزع اليه عثمان بن أبى دبوس هذا كما ذكرناه وشهر بطلب حق الدعوة الموحدية وأمل الظفر فى القاصية لبعدها عن الحامية فعبر البحر الى طرابلس وكان من حظوظ كرامته عند الطاغية ان أطلق له مرغم بن صابر وعقد له حلفا معه على مظاهرته وجهز له أساطيل وشحنها بالمدد من المقاتلة والاقوات على مال شرطوه فنزلوا على طرابلس سنة ثمان وثمانين واحتشد مرغم قومه وحملهم على طاعة ابن أبى دبوس ونازلوا البلد معه ومع جنده من النصرانية فحاصروهم ثلاثا وساء أثرهم فيها ثم رحل النصارى بأسطولهم ورسوا بأقرب السواحل



الى البلد وتنقل ابن أبى دبوس ومرغم فى نواحى طرابلس بعد أن أنزلوا عليها عسكرا للحصار فاستوفوا من جباية المغارم والوضائع ما لا دفعوه للنصارى فى شرطهم وانقلبوا فى أسطولهم وأقام ابن أبى دبوس يتقلب مع العرب واستدعاه ابن مكى من بعد ذلك لان يشتد به فى استبداده فلم يتم أمره الى أن هلك بجربة والله وارث الارض ومن عليها

## الخبر عن مهلك أبى الحسن بن سيد الناس حاجب بجاية وولاية ابن أبى حى مكانه

قد قدمنا سلف هذا الرجل وأوليته وانه لحق بالامير أبى زكريا بتلمسان وأبلى فى خدمته فلما استولى الامير أبو زكريا على الثغر الغربى واقتطعه عن اعمال الحضرة ونزل بجاية وظاهره بها نوتس عقد لابى الحسن بن سيد الناس على حجابته وفوض اليه فيما وراء بابه وأجراه فى رياسته على سنن أبى الحسن الرئيس قبله فى دولة المستنصر الذى كانوا ينقلون طرقه وينزعون الى مراميه بل كانت رياسة هذا فى حجابته أبلغ من رياسة ابن أبى الحسن لجلاء جو الدولة بجاية من مشيخة الموحدين الذين يزاحمونه كما كان ابن أبى الحسن من احجائهم فاستولى أبو الحسن بن سيد الناس على الدولة بجاية وقام بأمر مخدومه أحسن قيام وصار الى الحل والعقد وانصرفت اليه الوجوه وتمكن فى يده الزمام الى أن هلك سنة تسعين أعظم ما كان رياسة وأقرب من صاحبه مكانا وشرفا فأقام الامير أبو زكريا مكانه كاتبه أبا القاسم بن أبى حى ولا أدرى من أوليته أكثر من أنه من جالية الاندلس ورد على الدولة وتصرف فى اعمالها واتصل بأبى الحسن بن سيد الناس فاستكتبه ثم رقاه واستخلصه لنفسه وأجره رسنه وتناول زمام الدولة من يد سيد الناس فقادها فى يد مظفر خدمته حتى اجتمعت عليه الوجوه وأهل الخاصة واطلع السلطان على اضطلاعه وكفايته فى أمور مخدومه وهلك أبو الحسن بن سيد الناس فرشحه السلطان بخطته فقام بها سائر أيامه وصدرا من أيام ابنه الامير أبى البقاء حتى كان من أمره ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى من أمره

## الخبر عن خروج الزاب عن طاعة الامير أبى حفص الى طاعة الامير أبى زكريا وانتظام بسكرة فى جماعته

كان السلطان أبو اسحق قد عقد على الزاب لفضل بن على بن مزنى من مشيخة بسكرة كما قدمناه فقام بأمره ولما هلك السلطان عدا عليه بعض أفاريق العرب الموطنين قرى الزاب بمداخلة قوم من أعدائه وقتلوه سنة ثلاث وثمانين كما نذكره وأملوا الاستبداد بالبلد فدفعهم عنها المشيخة من بنى زيان واستقلوا بأمر بلدهم وبايعوا للامير أبى

حفص صاحب الحضرة ودانوا بطاعته على السنن وتوافقوا دائبة منصور بن فضل بن مزنى وكان لحق بالحضرة عند مهلك ابنه بكرفة من أحياء هلال بن عامر وهم العرب المتولون أمر جبل أوراس ونزل على الشبه بأفاريقهم فاركبوه وكسبوه ولحق بجاية سنة ثنتين وسبعين فنزل بباب السلطان ورغبه فى ملك الزاب وصانع الحاجب ابن أبى حى بأنواع التحف وضمن له تحويل الدعوة بالزاب للسلطان الامير أبو زكريا وتسريب جبايته اليه فاستماله بذلك وعقد له على الزاب وامده بالعسكر ونازل بسكرة فامتنعت عليه ورأى مشيختها بنو دمار بعدهم عن صريخ تونس والحاج عدوهم منصور ابن فضل فأعلنوا بطاعة الامير أبى زكريا وبعثوا اليه ببيعتهم ووفدهم ودفع عادية ابن مزنى عنهم فأرجعهم بما أملوه من القبول وأن تكون أحكامهم الى قائد عسكره ونظر ابن مزنى مصروفا الى بجاية ولما وصل الوفد الى بسكرة خرجوا الى القائد ومنصور بن مزنى فأدخلوه البلد ودانوا بالطاعة وتصرفت الامور على ذلك الى أن كان من أمر منصور بن مزنى ما نذكره فى اخباره ولم يزل الزاب فى دعوة الامير أبى زكريا وبنيه الى ان استولى على الحضرة وبنوه لهذا العهد كما تراه فى الاخبار بعد ان شاء الله تعالى

## (الخبر عن مهلك عبد الله الفازازى شيخ الموحدين والحاجب أبى القاسم بن الشيخ رؤساء الدولة)

كان أبو عبد الله الفازازى من مشيخة الموحدين وكان خالصة للسلطان أبى حفص وعقد له على العساكر كما قدمناه ودفعه الى الحروب وتمهيد النواحى فقام فى ذلك المقام المحمود ودوخ الجهات واستنزل الثوار ودفعهم وجبى الخراج وكانت له فى ذلك آثار مذكورة وفى بلاد الجريد ومشيختها تصاريف وأحوال وهو الذى امتحن أحمد بن بهلول بسعاية المشيخة من أهل توزر ولاحج عنانه من مراسيه الى الرياسة عليهم وهلك آخر حركاته الى بلاد الجريد على مرحلتين من تونس سنة ثلاث وتسعين وفى سنة منها كان مهلك الحاجب أبى القاسم بن الشيخ وكان من خبر أوليته انه قدم من بلده دانية الى بجاية سنة ست وعشرين واتصل بعاملها محمد بن ياسين فاستكتبه وغلب عليه واستدعى ابن ياسين الى الحضرة وابن الشيخ فى جملته والتمس السلطان من يرشحه لكتابته ويخف عليه فاطنب ابن ياسين فى وصف كاتبه أبى القاسم بن الشيخ وحلاه واستبلاه السلطان فلم يرضه وصرفه ثم راجع رأيه فيه واستحسنه ورسمه فى خدمته وأمر ابن أبى الحسن بتلقينه الآداب وتصريفه فى وجوه الخدمة ومذاهبها فكان له فى ذلك غناء وخفة على مخدومه الى ان هلك ابن أبى الحسن وكان الخراج بدار السلطان موقوفا على نظره من جملة ماليه وكان قلمه عاملا فيه فأفرد ابن الشيخ بذلك بعد مهلكه الى آخر أيام





السلطان المنتصر ولما ولى السلطان الواثق استبد ابن أبى الحسن عليه كما قلناه فأبقاه على خطته واختصه لنفسه ودربه فى جملته ثم جاءت دولة السلطان أبى اسحق فأقامه فى رسمه وزاحمه بأبى بكر بن خلدون صاحب اشغاله وكانت الرياسة الكبرى على عهده لابنيه أبى فارس ثم أبى زكريا عبد المؤمن من بعده ثم كانت قضية الدعى فاستولى على ملكهم فاستخلص أبا القاسم بن الشيخ واستضاف له الى خطة الشغير كتاب العلامة فى فواتح السجلات فلما ارتجع للسلطان أبى حفص ملكه وقتل الدعى خافه ابن الشيخ لما كان من رتبته عند الدعى فلاذ بالصلحاء لامارة من الخير والعبادة وصلت بينهم وبينه فشفعوا له وتقبلها السلطان وأظهر لهم ذات نفسه فى الحاجة الى استعماله وقلده حجابته مجموعة الى تنفيذ كتاب العلامة فى فواتح السجلات فلما ارتجع السلطان أبو حفص ملكه وقتل الخارج وصرف العلامة الى غيره من طبقة الدولة فلم يزل على ذلك الى أن هلك سنة أربع وتسعين وبقى اسم الحجابة من بعده فى هذه الخطط الثلاثة وأمر التدبير والحرب ورياستهما راجع الى مشيخة الموحدين الى أن تصرمت الاحوال وادبل بعضها من بعض كما يأتيك أثناء الاخبار وقلد السلطان من بعد ابن الشيخ حجابته لابى عبد الله المجى من طبقة الخير فقام بها الى آخر الدولة والله وارث الارض ومن عليها

## *(الخبر عن مهلك السلطان أبى حفص وعهده بالامر من بعده)*

لم يزل السلطان أبو حفص على أكمل حالات الظهور والدعة الى أن استوفى مدته وأصابه وجع أول ذى الحجة من سنة أربع وتسعين ثم اشتد به الوجع وأهمه أمر المسلمين وما قلده من عهدتهم فعهد لابنه عبد الله بالخلافة ثانى أيام التشريق ونكره الموحدون لتخلفه عن المراتب لصغره وانه لم يحتلم وتحدثوا فى ذلك وأفضى الخبر الى السلطان فأسخطه وعدل عنهم الى الشورى مع الولى أبى محمد المرجانى وكان رأيه فيه جميلا وظنه به صالحا وكان الواثق بن المستنصر لما قتل هو وبنوه بمحبسهم فرت احدى جواريه وقد اشتملت على حمل منه الى رباط هذا الولى فوضعته فى بيته فسماه الشيخ محمدا وعق عليه وأطعم الفقراء يومئذ عصيدة الحنطة فلقب بأبى عصيدة الى آخر الدهر ثم صار بعد الاختفاء ودواعيه الى قصورهم ونشأ فى ظل الخلفاء من قومه حيث شب وبقيت له مع الولى أبى محمد ذمة يثابر كل منهما على الوفاء بها فلما فاوضه السلطان أبو حفص فى شأن العهد وقص نكير الموحدين لولده أشار عليه الشيخ بصرف العهد الى محمد بن الواثق فتقبل اشارته وعلم ترشيحه وأنفذ بذلك عهده بمحضر الملا ومشيخة الموحدين وهلك آخر ذى الحجة سنة أربع وتسعين والى الله المصير اه

## *(الخبر عن دولة السلطان أبى عصيدة وما كان على أثرها من الاحوال)*

لما هلك السلطان أبو حفص اجتمع الملأ من الموحدين والاولياء والجند والكافة الى القصبة فبايعوا بيعة عامة لولى عهده السلطان أبى عبد الله محمد و يلقب كما ذكرناه بأبى عصيدة ابن السلطان الواثق فى الرابع والعشرين لذى الحجة سنة أربع وتسعين فانشرحت ببيعته الصدور ورضيته الكافة وتلقب المستنصر بالله وافتتح أمره بقتل عبد الله ابن السلطان أبى حفص لمكان ترشيحه وقلد وزارته محمد بن برزيكش من مشيخة الموحدين وأبى محمد الشيخى على خطة الحجابة وصرف التدبير والعساكر ورياسة الموحدين الى أبى يحيى زكريا بن أحمد بن محمد اللحيانى فقام بما دفع اليه من ذلك وضايقه فيه عبد الحق بن سليمان رئيس الموحدين قبله حتى اذا نكب وهلك استبد هو على الدولة واستقل الشيخى بحجابته وكان محمد بن ابراهيم بن الدباغ رديفا له فيها وكان من خبر ابن الدباغ هذا ان ابراهيم أباه وفد على تونس فى جالية اشبيلية سنة ست وأربعين فولد هو بتونس ونشأ بها واستفاد صناعة الديوان وحسبانه من المبرزين فيه كأبى الحسن وأبى الحكم بن مجاهد وأصهر اليهما فى ابنة أبى الحسن فانكحاه ورشحاه للامانة على ديوان الاعمال ولما استقل أبو عبد الله الفازازى بالرياسة استكتبه وكان طياشا مستعصيا على الخليفة فكان كاتبه محمد بن الدباغ يروضه لاغراض الخليفة اذ دسها اليه الحاجب ابن الشيخ فيقع ذلك من الخليفة أحسن الموقع ولما ولى السلطان أبو عصيدة وكانت له عنوة سابقة رعاها وكان حاجبه الشيخى بهمة غفلا عن أدوات الكتاب فاستكتب السلطان ابن الدباغ ثم رقاه الى كتابة علامته سنة خمس وتسعين وكان يتصرف فيها فأصبح رديفا للشيخى فى حجابته وجرت أمور الدولة على ذلك الى أن هلك الشيخى سنة تسع وتسعين فقلده السلطان حجابته فاستقل بها على ما قدمناه من ان التدبير والحرب مصروف الى مشيخة الموحدين

## *(الخبر عن نكبة عبد الحق بن سليمان وخبر بنيه من بعده)*

كان أبو محمد عبد الحق بن سليمان رئيس الموحدين لعهد السلطان أبى حفص وأصله من تينملل الموطنين بتبرس منذ أول الدولة كانت له ولسلفه الرياسة عليهم وصارت اليه رياسة الموحدين كافة بالحضرة أيام هذا السلطان وكان له خالصة وشيعة وكان حريصا على ولاية ابنه عبد الله للعهد وكان يدافع نكير الموحدين فى ذلك فاسره بماله السلطان أبو عصيدة ولما استوثق له الامر وقتل عبد الله بمحبسه تقبض على أبى محمد محمد بن سليمان واعتقله فى صفر سنة خمس وتسعين ولم يزل معتقلا الى أن قتل بمحبسه على رأس المائة وفر عند نكبته ابناه محمد وعبد الله فأما عبد الله فلحق بالامير أبى زكريا وصار





فى جملته الى ان دخل تونس مع ابنه السلطان أبى البقاء خالد وأما محمد فأبعد المفر ولحق بالمغرب الاقصى ونزل على يوسف بن يعقوب سلطان بنى مرين من معسكر من حصار تلمسان فاستبلغ فى تكريمه وأقام عنده مدة ثم عاود وطنه ونزل عن طريقه الى النسك ولبس الصوف وصحب الصالحين وقضى فريضة الحج وامتد عمره وحسنت فيه ظنون الكافة واعتقدوا فيه وفى دعائه وكثرت غاشيته لالتماس البركة منه وأوجب الخلفاء ازاء ذلك تجلة أخرى وأوفدوه على ملوك زناتة مرة بعد مرة فى مذاهب الرد وقصود الخير وحضر فى بعض الجهاد بجبل الفتح عندما نازلته عساكر السلطان أبى الحسن ولم يزل هذا دأبه الى ان هلك فى الطاعون الجارف فى منتصف المائة الثامنة والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن مراسلة يوسف بن يعقوب سلطان بنى مرين ومهاداته)*

كان السلطان أبو عصيدة لما استفحل أمره واستوسق ملكه حدث نفسه بغزو الناحية الغربية وارتجاع ثغورها من يد الامير أبى زكريا وكان الامير أبو زكريا قد انتقض عليه أهل الجزائر بعد مهلك عاملها عليها من الموحدين من بنى الجارير وانتزى بها بعده محمد ابن علان من مشيختها واستفحل أمر عثمان بن يغمراسن وبنى عبد الواد من ورائه وتغلبوا على توجين ومغراوة وبلمكين وكان سعيه لصاحب الحضرة بما كان متمسكا بدعوتهم ومتقبلا مذهب أبيه فى بيعتهم فقويت عزائم السلطان أبى عصيدة لذلك ونهض من الحضرة سنة خمس وتسعين وتجاوز تخوم عمله الى أعمال قسنطينة وأجفلت امامه الرعايا والقبائل وانتهى الى ميلة وفيها كان منقلبه الى حضرته فى رمضان من سنته ولما ضايق عمل بجاية بغزوه أعمل الامير أبو زكريا نظره فى تمكين الناحية الغربية ليتفرغ عنها الى مدافعة السلطان صاحب الحضرة فوصل يده بعثمان بن يغمراسن وأكد معه قديم الصهر بحادث الود والمواصلة وفى خلال ذلك زحف يوسف بن يعقوب سلطان بنى مرين الى تلمسان وألقى عليها بكلكله واستجاش عثمان بن يغمراسن بالامير أبى زكريا فأمده بعسكر من الموحدين لقيهم عسكر من بنى مرين فهزموهم وأثخنوا فيهم قتلا ورجع فلهم الى بجاية وسرح يوسف بن يعقوب عساكر بنى مرين الى بجاية وعقد عليها لاخيه أبى يحيى بعد ان كان عثمان بن سباع وفد عليها نازعا عن صاحب بجاية اليه ومرغبا له فى ملكها فأوسع له فى الحباء والكرامة ما شاء وبعث معه هذا العسكر فانتهوا الى بجاية وضايقوها ثم جاوزوها الى تاكرارت وبلاد سدونكش وعاثوا فى تلك الجهات ودوخوها وانقلبوا راجعين الى السلطان يوسف بن يعقوب بعسكره من تلمسان وكان السلطان أبى عصيدة صاحب الحضرة لما علم بامداد الامير أبى زكريا لعثمان بن

يغمراسن بعث الى يوسف بن يعقوب عدوهم وحرضه على بجاية ونواحيها وسفر له
فى ذلك رئيس الموحدين أبا عبد الله بن الكباد من اولى سفارته ثم سفر ثانية سنة
ثلاث وسبعمائة بهدية ضخمة فأغرب فيها بسرج وسيف ومهماز من الذهب من صنعة
الحلى الفاخر من حصى الياقوت والجوهر ورافقه فى هذه السفارة الثانية وزير
الدولة أبو عبد الله بن يرزكين ورجع بهدية ضخمة من يوسف بن يعقوب كان من جملتها
ثلثمائة من البغال واتصلت المخاطبات والسفارات والهدايا والملاطفات وكان يوسف
ابن يعقوب يكاتب السلطان فى تلك الشؤن تعريضا ويكاتب رئيس الموحدين ابا يحيى
اللحيانى وتردد عساكر بنى مرين الى نواحى بجاية الى أن هلك يوسف بن يعقوب كما يأتى
فى أخباره ان شاء الله تعالى

{الخبر عن مقتل هداج وفتنة الكعوب وبيعتهم}
{لابن أبى دبوس وما كان بعد ذلك من نكبتهم}

كان هؤلاء الكعوب قد عظمت ثروتهم واصطناعهم منذ قيامهم بأمر الامير أبى حفص
فعمروا وغوا وبطروا النعمة وكثر عيثهم وفسادهم وطال اضرارهم بالسابلة وحطمهم
للجنات وانتهابهم الزرع فاضطغن لهم العامة وحقدوا عليهم سوء آثارهم ودخل رئيسهم
هداج بن عبيد سنة خمس وسبعمائة الى البلد فحضرته العيون وهمت به العامة وحضر
المسجد لصلاة الجمعة فتحدثوا عليه بأنه وطئ المسجد بخفيه وقال لم أنكر على ذلك انى
أدخل مجلس السلطان بهما فتنادوا به عقب الصلاة وقتلوه وجروا شلوه فى سكك المدينة
فزاد عيثهم واجلابهم على السلطان واستقدم أحمد بن أبى الليل شيخ الكعوب لذلك
العهد عثمان بن أبى دبوس من مكانه نواحى طرابلس ونصبه للامر وأجلب بعد على
الحضرة فلم يزل الاوخرج اليهم الوزير أبو عبد الله بن يرزكين فى العساكر فهزمهم وسار
بالعسكر لتمهيد الجهات وتسكين ثائرة العرب فوفد عليه أحمد بن أبى الليل ومعه سليمان
من رجالات هوارة بعد ان راجع الطاعة وصرف ابن أبى دبوس الى مكانه فتقبض
عليهما وبعث بهما الى الحضرة فلم يزالا معتقلين الى ان هلك أحمد بمحبسه سنة ثمان وقام
بأمر الكعوب محمد بن أبى الليل ومعه حمزة ومولاهم ابن أخيه عمر رديفين لهم خرج
الوزير بعساكره سنة سبع واستوفد مولاهم ابن عمر وتقبض عليه وبعث به الى الحضرة
فاعتقل معه عمه أحمد وجاهر أخوه حمزة بالخلاف واتبعه عليه قومه فكثر عيثهم وأضروا
الرعايا وكثرت الشكاية من العامة ولغطوا بها فى الاسواق وتصايحوا ثم نفروا الى باب
يريدون الثورة فسد الباب دونهم فرموا بالحجارة وهم فى ذلك يعتمدون منازلهم عند
الحاجب ابن الدباغ ويطلبون شفاء صدورهم بقتله ورفع أمرهم الحاجب واستلحمهم





جميعا فأبى من ذلك السلطان وأمره بملاطفتهم الى ان مكنت بيعتهم ثم تتبع بالعقاب من
تولى كبر ذلك منهم وانحسم الداء وكان ذلك فى رمضان من سنة ثمان واستمر العرب
فى غلوائهم الى أن هلك السلطان فكان ما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

*(الخبر عن انتقاض أهل الجزائر واستبداد ابن علان بها)*

قد قدمنا ما كان من انتقاض الجزائر أيام المستنصر ودخول عساكر الموحدين عليهم
عنوة واعتقال مشيختهم بتونس حتى أطلقوا بعد مهلكه ولما استقل الامير
أبو زكريا الاوسط بملك الثغور الغربية من بجاية وقسنطينة وكان الوالى على الجزائر
ابن الحكم زمن الموحدين فبادر الى طاعته باتفاق من مشيخة الجزائر ووفد عليه وكتب
ابن الكباد بولايتها فلم يزل واليا عليهم الى ان نشأت بنو مرين وزحفوا الى بجاية وكان
ابن الحكم قد أسن وهرم فأدركته الوفاة خلال ذلك وكان ابن علان من مشيخة الجزائر
مختصا به ومنتصرا بأوامره ونواهيه ومصدر الامارته حصلت له بذلك الرياسة على أهل
الجزائر سائر أيامه ويقال كان له معه صهر فلما وصل ابن الكباد حدثته نفسه
بالاستبداد والانتزاء بالجزائر فبعث عن أهل الشوكة من بطوانته ليلة هلاك أميره وضرب
أعناقهم وأصبح مناديا بالاستبداد والامير أبو زكريا عنده لما كان من منازلة بنى مرين
بجاية الى ان هلك وبقيت فى انتقاضها على الموحدين آخر الدهر الى ان تملكها بنو عبد
الواد كما نذكر ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن مهلك الامير أبى زكريا وبيعة ابنه الامير أبى البقاء خالد)*

كان الامير أبو زكريا قد استولى على الثغور الغربية كما قلنا واقتطعها من أعمال الحضرة
وقسم الدعوة الحفصية بدولتين وكان على غاية من الحزم والتيقظ والصرامة لم يبلغها
سواه وكان كثير الاشراف على وطنه والمباشرة لاعماله بنفسه وسد خلله ولم يزل على ذلك
الى أن هلك على رأس المائة السابعة وكان قد عهد بالامر لابنه الامير أبى البقاء خالد
سنة ثمان وتسعين وعقد له على قسنطينة وأنزله بها فلما هلك الامير أبو زكريا جمع
الحاجب أبو القاسم بن أبى حى مشيخة الموحدين وطبقات الجند وأخذ بيعتهم للامير
أبى البقاء وطيرله بالخبر واستقدمه فقدم وبويع البيعة العامة وأبقى ابن أبى حى على
حجابته واستوزر يحيى بن أبى الاعلام وقدم على صنهاجة أبا عبد الرحمن بن يعقوب بن
حلوب منهم ويسمى المزدار وقلد رياسة الموحدين أبا زكريا يحيى بن زكريا من أهل البيت
الحفصى واستمر الامر على ذلك الى ان كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن سفارة القاضى الغبرينى ومقتله)*

قد قدمنا ما كان من زحف بنى مرين الى بجاية بمداخلة صاحب تونس ولما ولى السلطان أبو البقاء اعتزم على المواصلة مع صاحب تونس قطعا للزبون عنه وعين للسفارة فى ذلك شيخ القرابة الماتة أبا زكريا يحيى بن زكريا الحفصى ليحكم شأن المواصلة بينهما وبعث معه القاضى أبا العباس الغبرينى كبير بجاية وصاحب شوراها فأدى رسالتهم انقلبوا الى بجاية ووجد بطانة السلطان السبيل فى الغبرينى فأغروه به وأشاعوا أنه داخل صاحب الحضرة فى التوثب بالسلطان وتولى كبر ذلك ظافر الكبير وذكر بحديثه وما كان منه فى شأن السلطان أبى اسحق وانه أغرى بنى غبرين به فاستوحش منه السلطان وتقبض عليه سنة أربع وسبعمائة ثم أغروه بقتله فقتل بمحبسه فى سنة ثلاث وتولى قتله منصور التركى والله غالب على أمره

## الخبر عن سفارة الحاجب بن أبى حى الى تونس وتنكر السلطان له بعدها وعزله

ولما ولى السلطان أبو البقاء كانت عساكر بنى مرين مترددين الى أعمال بجاية بمداخلة صاحب تونس كما ذكرناه فدوخوا نواحيها وكان ابن أبى حى مستبدا على الدولة فى حجابته فضاق ذرعه بشأنهم وأهمته حال الدولة معهم ورأى ان اتصال اليد بصاحب الحضرة مما يكف عن عزمهم فعزم على مباشرة ذلك بنفسه لوثوقه من سلطانه فخرج من بجاية سنة خمس وسبعمائة وقدم الى الحضرة رسولا عن سلطانه فاهتزت له الدولة ولقى بما يجب له ولمرسله من البر وأنزله شيخ الموحدين ومدبر الدولة ابو يحيى زكريا بن اللحيانى بداره استبلاغا فى تكريمه وقضى من أمر تلك الرسالة حاجة صدره وكانت بطانة الامير أبى البقاء لما خلا لهم وجه سلطانهم منه تهافتوا على النصح اليه والسعاية بابن أبى حى عنده وشمر لذلك يعقوب بن عمر وحلا منه وتابعه عليه عبد الله الرخامى من كاتب ابن أبى حى وصديقه بما كان ابن طفيل قريبه يسخط عليه الناس ويوغر له صدورهم بيأوه وتغيره بهم فالح له العداوة فى كل جانحة وأحفظه على عبد الله الرخامى وكان صديقه ومداخله فتولى من السعاية فيه مع يعقوب بن عمر كبرها وألقى الى السلطان أن ابن أبى حى داخل صاحب الحضرة فى تمكينه بثغور قسنطينة بما كان على الامير العامل بقسنطينة صهر الابن أبى حى وهو الذى ولاه عليها فاستراب السلطان به وتنكر له بعد عوده من تونس وخشى كل منهما بادرة صاحبه ثم رغب ابن أبى حى فى قضاء فرضه وتخلية سبيله اليه فأسعف وخرج من بجاية ذاهبا الى الحج ولحق بالقبائل من ضواحى قسنطينة وبجاية فنزل عليهم وأقام بينهم مدة ثم لحق بتونس وأقام بها الى حين مهلك السلطان أبى عصيدة وبيعة أبى بكر الشهيد وحضر دخول الامير أبى البقاء عليه بتونس وخاص





من تيار تلك الصدمة فلحق بالمشرق وقضى فرضه ثم عاد الى المغرب ومر بافريقية ولحق بتلمسان وأغرى أبو حمو بالحركة على بجاية فكان ما نذكره ان شاء الله تعالى

## (الخبر عن حجابة أبى عبد الرحمن بن عمر ومصاير أمره)

هو يعقوب بن أبى بكر بن محمد بن عمر السلمى وكنيته أبو عبد الرحمن كان جده محمد فيما حدثنى أهل بيتهم قاضيا بشاطبة وخرج مع الجالية أيام العدو الى تونس ونزل بالربع الجوفى أيام السلطان أبى عصيدة وانتقل ابناه أبو بكر ومحمد الى قسنطينة ونزلا على ابن أوقتان العامل عليها من مشيخة الموحدين لعهد الامير أبى زكريا الاوسط فأوسعهما عناية وتكريما وولى أبا بكر على الديوان واستخلصه لنفسه وكان يتردد الى الحضرة ببجاية فى شؤنه فاتصل بمرجان الخصى من موالى الامير أبى زكريا وخواص داره واستخدم على يد الامير خالد وأمه من كرائم السلطان فحظى عندهم وتزوج ابنه يعقوب من بنات القصر وخوله ونشأ فى جو تلك العناية وأعاقوا بصحبة الحاج فضل قهرمان دار السلطان وخاصته فاستخدم له سائر أيامه الى ان هلك وكان الحاج فضل كثيرا ما يتردد الى الاندلس لاستجادة الثياب منها وبعثه السلطان آخر أمره الى الاندلس فاستصحب ابن عمر وهلك الحاج فضل هنالك فعدل السلطان عن خطاب ابنه محمد الى خطاب ابن عمر فأمره باتمام ذلك العمل والقدوم به فقدم هو وابن الحاج فضل وساء لهما السلطان عن عملهما فكان ابن عمر أوعى من صاحبه فحلى بعينه وخف عليه واعتلق بذمة من خدمته أحظته عند السلطان ورقته فاستعمل فى الجباية ثم قلد أعمال الاشغال وزاحم ابن أبى حى وعبد الله الرخامى وغصوا به فأغروا السلطان بنكبته فنكبه وأشخصه الى الاندلس فأقام هنالك واستعطف السلطان أبا البقاء بعد مهلك أبيه وتشفع بوسائل خدمته فاستقدمه وقدم على على وحسين ابنى الرنداحى وركب معهما البحر الى بجاية فى مغيب ابن أبى حى كما ذكرناه فقلد السلطان حجابته ليعقوب بن عمر وقدم على الاشغال عبد الله الرخامى وكان ناهضا فى أمور الجباية لمباشرتها مع مخدومه فأصبح رديفا لابن عمر وغص بمكانه فأغرى به السلطان ودله على مكان تثريبه وعلى عداوته فنكب وصودر وامتحن وغرب الى ميورقة حتى افتداه يوسف بن يعقوب سلطان بنى مرين من أسره واستقدمه ليقلده أشغاله عن تنكره لعبد الله بن أبى مدين كما نذكره فى اخباره فهلك يوسف بن يعقوب دون ما أمل من ذلك وأقام الرخامى بتلمسان وبها كان مهلكه واستقل يعقوب بن عمر بأعباء خطته واضطلع بها وفوض اليه السلطان فى الابرام والنقض فحول المراتب بنظره وأجرى الامور على غرضه وكان أول ما أتاه صرعته لمرجان مصطنعه ملأ صدر السلطان عليه وحذره مغبته فتقبض

عليه وألقى فى البحر فالتقمه الحوت فخلا وجه السلطان لابن عمر وتفرد بالعقد والحل الى أن استولى السلطان أبو البقاء على الحضرة وكان من أمره ما نذكر ان شاء الله تعالى

## { الخبر عن ثورة ابن الامير بقسنطينة وبيعة السلطان أبى عصيدة ثم فتح السلطان أبى البقاء خالد لها وقتله }

كان يوسف بن الامير الهمدانى بعد ان قتله بطنجة أبناء أبى يحيى من بنى مرين كما يأتى فى أخبارهم انتقل بنوه الى تونس أيام المستنصر ورعى لهم السلطان وسيلة قيامهم بالدعوة الحفصية أيام على ابن خلاص بسبتة وبعدها الى أن غلبهم عليها العزفى كما نذكره فى أخبارهم فلقاهم مبرة وتكريما ونزلوا من الحضرة حين نزل تحت جارية ونعمة وعناية وكان كبيرهم منصور مقامتعاطما فرعا لبق من الدولة لذلك شغبا الا أن الابقاء عليهم صار مانعا من اضطهادهم ونشأ بنوهم فى ظل ذلك النعيم ثم هلك السلطان واضطربت الامور وضرب الدهر ضرباته ولحق على منهم بالثغر الغربى وتأكدت له مع ابن أبى حى لحمة نسب وذمة صهر ووشجت بينهما عروقها فلما استقل ابن أبى حى بحجابة الامير أبى زكريا لم يأل جهدا فى مشاركة على ابن الامير وترقيته المنازل الى أن ولاه ثغر قسنطينة مستقلا بها وحاجبا للسلطان أبى بكر بن الامير أبى زكريا وأنزله معه فقام بحجابته وأظهر فيها غناءه وحزمه حتى اذا سخط السلطان ابن أبى حى وصرفه عن حجابته تنكر أبو الحسن بن الامير وخشى بوادر السلطان فحول الدعوة الى صاحب الحضرة وطير اليه بالبيعة واستدعى المدد والنائب فوصله رئيس الموحدين والدولة أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد اللحيانى وعقد البيعة لسلطانه سنة أربع وسبعمائة وبلغ الخبر الى السلطان أبى البقاء ببجاية فنهض اليه بالعساكر آخر سنة أربع وسبعمائة ونازله أياما فامتنع عليه وهم بالافراج عنه ثم داخل رجل من بطانة ابن الامير يعرف بابن نوزة أبا الحسن بن عثمان من مشيخة الموحدين وكان معسكره بباب الوادى فناجزهم الحرب من هنالك حتى انتهى الى السور فتسنمه المقاتلة باغضاء ابن موزة لهم عنه وركب السلطان فى العساكر عند الصدمة ووقف على باب البلد وقد استكمن أولياؤه منه فخرج اليه بنو المعتمد وبنو باديس ومشيخة البلد فاقتحم البلد عنوة ومضى أبو محمد الرخامى واستنزله ثم حمله فى رجال السلطان الى دار ابن الامير فغشيه بها وقد انفض عنه الناس واستخفى بغرفة من غرف داره واستمار فلاطفه الرخامى واستنزله ثم حمله على برذون مستدبرا وأحضره بين يدى السلطان فقتل ونصب شلوه وأصبح آية للمعتبرين والله أعلم

## *( الخبر عن حركة السلطان أبى البقاء الى الجزائر )*





قدقدمنا ما كان من انتقاض الجزائر على الامير أبى زكريا واستبداد ابن علان بها فلما استولى السلطان أبو البقاء على الامر وتمهدت له الاحوال وأقلع بنو مرين بعد مهلك يوسف بن يعقوب عن تلمسان أعمل السلطان نظره فى الحركة اليها فخرج اليهم سنة سبع أو ست وانتهى الى متيجه ودخل فى طاعته منصور بن محمد شيخ ملكين وجمع قومه ولجأ اليه راشد بن محمد بن ثابت بن منديل أمير مغراوة هاربا امام بنى عبد الواد فآواه الى ظله وألقى عليه جناح حمايته واحتشد جميع من فى تلك النواحى من القبائل وزحف الى الجزائر وأقام عليها أياما فامتنعت عليه وأنكفأ راجعا الى حضرته ببجاية ومطاولته الجزائر بالقتال الى ان كان من أمرها وتغلب بنو عبد الواد عليها كما نذكره فى أخبارهم وجاء معه راشد بن محمد الى بجاية متذمما لخدمته الى أن قتله عبد الرحمن بن خلوف كما نذكر فى موضعه ان شاء الله تعالى

## *( الخبر عن السلف وشروطه بين صاحب تونس وصاحب بجاية )*

لما افتتح السلطان أبو البقاء خالد قسنطينة وقتل ابن الامير وفرغ من ذلك الشأن أدرك أهل الحضرة الندم على ما استدبروا من مهادنة صاحب الثغر وقارن ذلك مهلك يوسف ابن يعقوب الذى كانوا يرجونه شاغلا له فجنحوا الى السلم وبعثوا وفدهم فى ذلك اليه فأسدوا وألحموا وشرط عليهم السلطان أبو البقاء ان من هلك منهما قبل صاحبه فالامر من بعده للآخر والبيعة له فتقرر الشرط وحضر الملأ والمشيخة من الموحدين ببجاية ثم بتونس فأشهدوا به على أنفسهم وربط ذلك العهد وأحكمت أواخيه الى أن نقضها أهل الحضرة عند مهلك السلطان أبى عصيدة كما نذكره ان شاء الله تعالى

## *( الخبر عن سفر شيخ الدولة بتونس ابن اللحيانى لحصار جربة ومضيه منها الى الحج )*

لما انعقد أمر هذا الصلح واستتم راجع رئيس الدولة أبو يحيى زكريا بن اللحيانى نظره لنفسه وأعمل فكره فى الخلاص ممن استرطنه وكان يؤمل رجوع الوفد المغربين بالهدية من أمراء الديار المصرية الى يوسف بن يعقوب فيصحبهم لقضاء فرضه وأبطأ عليه شأنهم فاعتزم على قصده وورّى بحركة آل جزيرة جربة لاسترجاعها من أيدى النصارى والرجوع عنها فقرر بعد ذلك الى الجريد لتمهيد أحواله وتناول الرأى فى الظاهر من أمره مع السلطان فأذن له وسرح معه العساكر فخرج من تونس فى جمادى سنة ست غازيا آل جربة ولم يزل يغذ السير حتى انتهى الى محازها ثم عبر عنه الى الجزيرة وكانت النصارى لما تغلبوا عليها سنة ثمان وثمانين شيدوا بها حصنا الاعتصام الحامية بالقشتيل فنزلت العساكر عليه وأبعد الشيخ أبو يحيى عماله ببجاية وأقام فى منازلته

[illegible]

شهرين وانقطعت الاقوات واستعصى الحصن الا بالمطاوعة فرجع الى قابس ثم ارتحل الى بلاد الجريد وانتهى الى توزر ونزلها واعمل في خدمته أجمع محمد بن بهلول من مشيختها فاستولى جباية الجريد وعاد الى قابس وأنزله عبد الملك بن عثمان بن مكى بداره وصرح بما ورى عنه من حجه وصرف العساكر الى الحضرة وولى بعده رياسة الموحدين وتدبير الدولة أبو يعقوب بن يزدوتن وتحول عن قابس الى بعض جبالها تجافيا عن هوائها الوخم وأقام في انتظار الركب الحجازى وكان مريضا فتحول الى طرابلس فأقام بها عاما ونصفه الى ان وصل وفد الترك من الغرب الاقصى آخر سنة ثمان فخرج معهم حاجا ثم قضى فرضه وعاد فكان من شأنه واستيلائه على منصب الخلافة ما يأتى ذكره ووصل من النصرانية الى قشتيل سنة ثمان بعد منصرف العساكر عنهم وفيهم مدرك ابن الطاغية صاحب صقلية فقاتلهم أهل الجزيرة من المكارية بنظر أبى عبد الله بن الحسين من مشيخة الموحدين ومعه ابن أومغار في قومه من أهل جربة فأظفره الله بهم ولم يزل شأن هذه الجزيرة من المكان مع العدو كذلك منذ نشأت دولة صنهاجة وربما وقعت الفتنة بين المكارية فتصل احدى الطائفتين يدها بالنصارى الى ان كان ارتجاعها في هذه النوبة سنة وأربعين لعهد مولانا السلطان أبى يحيى كما نذكره في أخباره ان شاء الله تعالى

ناقص بالاصل

*(الخبر عن مهلك السلطان أبى عصيدة وخبر أبى بكر الشهيد)*

كان السلطان أبو عصيدة بعد تبوّء سلطانه وتمهيد ملكه طرقه مرض الاستسقاء فأزمن به ثم مات على فراشه في ربيع الآخر سنة تسع ولم يخلف ابنا وكان بقصرهم سبط من أعقاب الامير أبى زكريا جدهم من ولد أبى بكر ابنه الذى ذكرنا وفاته في خبر شقيقه أبى حفص في فتح مليانة أيام السلطان المستنصر فلم يزل بنوه في قصورهم وفي ظل ملكهم ونشأ منهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبى بكر في ايالة السلطان أبى عصيدة وربى في جميع نعمته فلما هلك السلطان أبو عصيدة ولم يعقب وكان السلطان أبو البقاء خالد قد نزع اليه حمزة بن عمر عند الايالة من خروج أخيه من محبسه فرغبه في ملك الحضرة واستحثه عليها ثم وصل أبو عبد الله بن برزكين السلطان أبا عصيدة واستنهض السلطان أبا البقاء من ملك تونس فنهض كما نذكر واستراب الموحدون بتونس في شأن حركته فخافوه على أنفسهم فبايعوا لهذا الامير أبى بكر الذى عرف بالشهيد بما كان من قتله لسبع عشرة ليلة من بيعته وأبقى أبا عبد الله بن برزكين على وزارته وزحزح محمد بن الدباغ عن رتبة الحجابة فتوعده لما كان يحقد عليه من التقصير به أيام سلطانه فكان عونا عليه الى ان هلك عند استيلاء السلطان أبى البقاء كما نذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر



*(الخبر عن استيلاء السلطان أبى البقاء على الحضرة وانفراده بالدعوة الحفصية)*

لما بلغ السلطان أبا البقاء تمكنه من بجاية وأعمالها الخبر بمرض السلطان أبى عصيدة مع ما كان من العقد بينهما بأن من مات قبل صاحبه جمع الامر بعده للآخر داخلته الفتنة أن ينقض أهل الحضرة في هذا الشرط واعتزم على النهوض لمشارفة الحضرة ووصل اليه حمزة بن عمر نازعا عنهم فرغبه واستحثه وخرج من بجاية في عساكره وورى بالحركة الى الجزائر لما كان من انتقاضهم على أبيه واستبداد ابن علان بها ثم ارتحل الى قسنطينة وعند بلوغه اليه ورد الخبر بهلاك السلطان أبى عصيدة وبيعة الموحدين بعده لابى بكر بن عبد الرحمن بن أبى بكر ابن الامير أبى زكريا فاضطغنها على الموحدين وأغذ السير وانحاش اليه كافة أولاد أبى الليل واجتمع أمثالهم أولاد مهلهل الى صاحب تونس وخرج معهم شيخ الدولة أبو يعقوب بن يزدوتن والوزير أبو زكن أبو عبد الله بن برزكن في العساكر للقاء ورقوا سلطانهم بأنفسهم فلما زحف اليهم السلطان أبو البقاء اختل مصافهم وانهزموا وانتهب المعسكر وقتل الوزير أبو زكن وأجفلت أحياء العرب الى القفر ودخل العسكر الى البلد واضطرب الامر وخرج الامير أبو بكر بن عبد الرحمن فوقف بساحة البلد قليلا ثم تفرق عنه العسكر وتسايلوا الى السلطان أبى البقاء وفر أبو بكر ثم ادرك ببعض الجهات فثل الى السلطان فاعتقله وغدا بالسلطان أهل الحضرة من المشيخة والموحدين والفقهاء والكافة فعقدوا بيعته وقتل الامير فسمى الشهيد آخر الدهر وباشر قتله ابن عمه أبو زكريا يحيى بن زكريا شيخ الموحدين ودخل السلطان من الغد الى الحضرة واستقل بالخلافة وتلقب بالناصر لدين الله المنصور ثم استضاف الى لقبه المتوكل وأبقى أبا يعقوب بن يزدوتن في رياسته على الموحدين مشاركا لابى زكريا يحيى بن ابى الاعلام الذى كان رئيسا عنده قبلها واستمر على خطة الحجابة أبو عبد الرحمن يعقوب بن عمر وولى على الاشغال بالحضرة منصور بن فضل بن مزنى وجرت الحال على ذلك الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن بيعة ابن مزنى يحيى بن خالد ومصاير أموره)*

كان يحيى بن خالد ابن السلطان أبى اسحق في جملة السلطان أبى البقاء خالد وتنكرت له الدولة لبعض النزعات فخشى البدار وفر فلحق بمنصور بن مزنى وكان منصور قد استوحش من ابن عمر فدعاه الى القيام بأمره فأجاب وعقد له على حجابته وجمع له العرب وأجمع على قسنطينة أياما وبها يومئذ ابن طفيل وكانت قد اجتمعت ليحيى بن خالد زعنفة من الاوغاد اشتملوا عليه واشتمل عليهم وأغروه بابن مزنى فوعدهم الى حين ظفره واطلع ابن مزنى على سوء دخلته فنفض يده من طاعته وانصرف عنه الى بلده فانفضت جموعه

وراجع ابن مزنى طاعة السلطان أبى البقاء ومخالصة بطانته وحاجبه فقتلوه ولحق يحيى بن خالد بتلمسان مستجيشا ونزل على أميرها أبى زيان محمد بن عثمان بن يغمراسن فهلك لايام من قدومه وولى بعده أبو حمو موسى بن عثمان فاتبعه وزحف الى محاربة قسنطينة فامتنعت عليه ثم استدعاه ابن مزنى الى بسكرة فأقام عنده وأسنى له الجراية ورتب عليه الحرس وكان السلطان ابن اللحيانى يبعث اليه من تونس بالجائزة مصانعة له فى شأنه حتى لقد أقطع له بتونس من قرى الضاحية ما كان للسلطان وابنه فلم يزل فى اسهامه واسهام بنيه من بعده الى أن هلك يحيى بن خالد بمكانه عنده سنة احدى وعشرين والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن بيعة السلطان أبى بكر بقسنطينة على يد الحاجب ابن عمر وأولية ذلك)*

لما نهض السلطان أبو البقاء الى الحضرة عقد على بجاية لعبد الرحمن بن يعقوب بن مخلوف مضافا الى رياسته فى قومه كما كانوا يستخلفون أباه عليها عند سفرهم عنها وكان يلقب المزوار وجعله حاجبا لاخيه الامير أبى بكر على قسنطينة فانتقل اليها وعكف السلطان أبو البقاء فى تونس وعظم بطشه فقتل عدوان بن المهدى من رجالات سدويكش ودعار بن حريز من رجالات ابن امانج فتفارض رجال الدولة فى شأنه وخشوا غدرته وأعمل الحاجب ابن عمر وصاحبه منصور بن فضل عامل الزاب الحيلة فى التخلص من ايالته واستصحب راشد بن محمد أمير مغراوة كان نزع اليهم عند استيلاء بنى عبد الواد على وطنهم فتلقوه من الكرامة بما يناسبه واستقر فى جملتهم وابنه وعلى قومه تدور رحى حروبهم واستصحب السلطان أبو البقاء خالد الى الحضرة لامير على زناتة فدفع بعضهم حشمه الى الحاجب فى مقعد حكمه وقد استعدى عليه بعض الخدم فأمر بقتله لحينه وأحفظ ذلك الامير راشد بن محمد فرتب انها عزائمه ونزل بتونس خامه لحينه مغاضبا فوجد الحاجب بذلك سبيلا الى قصده وتمت حيلته وحمله صاحبه وأهمه السلطان شأن بجاية ونواحيها وخشى عليها من راشد بما كان صديقا ملاطفا لعبد الرحمن بن مخلوف وفاوضهما فيمن يدفعه اليها فأشار عليه الحاجب بمنصور بن مزنى وأشار منصور بالحاجب وتدافعاها أياما حتى دفعاها جميعا اليه وطلب ابن عمر من السلطان العقد لاخيه أبى بكر على قسنطينة فعقدله وولى عليا ابن عمه الحجابة بتونس نائبا عنه وفصل من الحضرة ولحق بقسنطينة وصرف منصور بن فضل الى عمله بالزاب فكان من خلافه ما نذكره وقام ابن عمر بخدمة السلطان أبى بكر يتصرف فى حجابته ثم داخله فى الانتقاض على أخيه وبدت مخايل ذلك عليهم فارتاب بهم السلطان أبو البقاء وأحس على بن الغمر بارتيابه فلحق بقسنطينة وجهز السلطان أبو البقاء عسكرا وعقد





عليه لظافر مولاه المعروف بالكبير وسرحه الى قسنطينة فانتهى الى باجة وأناخ بها الى أن كان من أمره ما نذكره وبادر ابن عمر الى المجاهدة ودعا مولانا السلطان أبا بكر اليه فأجابه وأخذ له البيعة على الناس فتمت سنة احدى عشرة وسبعمائة وتلقب بالمتوكل وعسكر بظاهر قسنطينة الى أن بلغه مجاهرة ابن مخلوف بخلافهم فكان ما نذكره ان شاء الله تعالى

بياض بالأصل

## {الخبر عن استيلاء السلطان على بجاية ومقتل ابن مخلوف وما كان من الادارة فى ذلك}

كان يعقوب بن مخلوف ويكنى أبا عبد الرحمن كبير صنهاجة من جند السلطان الموطنين بنواحى بجاية وكان له مكان فى الدولة وغناء فى حروبهم ودفاع عدوهم ولمنازلات عساكر بنى مرين على بجاية مع أبى يحيى بن يعقوب بن عبد الحق سنة ثلاث وسبعمائة كان له فى حروبهم مقامات مذكورة وآثار معروفة وكان الامير أبو زكريا وابنه يستخلفونه ببجاية زمان سفرهم عنها وكان يلقب بالمزوار ولما هلك خلفه فى سبيله تلك ابنه عبد الرحمن واستخلفه السلطان أبو البقاء خالد على بجاية عندما نهض الى تونس سنة تسع وأنزله بها وكان طموحا جادا لابيه وقدمه ومكانه من الدولة فلما دعا السلطان أبو بكر لنفسه وخلع طاعة أخيه وأخذ له أبو عبد الرحمن بن عمر البيعة على الناس وخاطبوه بأخذ البيعة له على من يليه ببجاية وأعمالها فأبى منها وتمسك بدعوة صاحبه ونفس على ابن عمر ما تحصل له من ذلك من الحظ فجاهر بخلافهم وجمع واحتشد وتقبض على صاحب الاشغال عبد الواحد بن القاضى أبى العباس الغمارى وعلى صاحب الديوان محمد بن يحيى القالون مصطنع الحاجب بن عمر من أهل المرية كان أسدى اليه عند اجتيازه به معروفا ورحل اليه عندما استولى على رتبة بجاية فكافأه عن معروفه واصطنعه وألقى عليه محبته ورقاه الى الرتب وصرفه فى أعمال الجباية وقلده ديوان بجاية فتقبض عبد الرحمن بن مخلوف عليه وعلى صاحبه وجمع الناس وأعلن بالدعوة للسلطان أبى البقاء خالد وارتحل السلطان أبو بكر من معسكره بظاهر قسنطينة وأغذ السير الى بجاية ونزل مطلا عليه وأمهل الناس عامه يومهم

بياض بالأصل

وشرط ابن مخلوف على السلطان عزل ابن عمر وترددت الرسل بينهم فى ذلك وكان الوزير أبو زكريا بن أبى الاعلام من الساعين فى هذا الاصلاح بما كان له من النعمة على ابن مخلوف وحين رجع اليه باستنكاف السلطان عن شرطه ومنعه من الرجوع اليهم وحبسه عنده وزحف أهل المعسكر بالسلطان وخادعوا عن لقاء صنهاجة ومن معهم من مغراوة أهل الشوكة والعصبية والعدد والقوة وأجفل السلطان من معسكره فانتهب وأحدث

اليه وسلب من كان من المعسكر وأخلاط الناس ودخل السلطان الى قسنطينة فى فل من
عسكره وبعث ابن مخلوف عسكرا فى اتباعه فوصلوا الى ميلة فدخلوها عنوة ثم وصلوا
الى قسنطينة فقاتلوها أياما ثم رجعوا الى بجاية وأقام السلطان واضطرب أمره وتوقع
زحف ظافر اليه من باجة واتصل به أن أبا يحيى زكريا بن أحمد اللحيانى قفل من المشرق
وانه لما انتهى طرابلس دعا لنفسه لما وجد بافريقية من الاضطراب فبويع وتوافت
اليه العرب من كل جهة فرأى السلطان من مذاهب الحزم أن يبعث اليه بالحاجب ابن
أبى عبد الرحمن بن عمر ليشيد من سلطانه ويشتغل أهل الحضرة عنه فورى بالفرار عن
السلطان وتواطأ معه على المكر بابن مخلوف فى ذلك ولحق ابن عمر باللحيانى واستحثه
لملك تونس وهون عليه الامر وغدا السلطان عند فصول ابن عمر على منازله فكبسها وسطا
بحاشيته وولى حجابته حسن بن ابراهيم بن أبى بكر بن ثابت رئيس أهل الجبل المطل على
قسنطينة والقل من كتامة ويعرف قومه ببنى تيلان وكان قد اصطنعه من قبل
وارتحل بالعساكر الى بجاية سنة ثنتى عشرة واستخلف على قسنطينة عبد الله بن ثابت
أخا الحاجب وأشيع بالجهات أن السلطان تنكر لابن عمر وسخطه وأنه ذهب الى ابن
اللحيانى واستجاشه على الحضرة وبلغ ذلك ابن مخلوف واستيقن اضطراب حال السلطان
خالد بتونس فطمع فى حجابة السلطان أبى بكر وتوثق لنفسه منه بالعهد بداخلة عثمان
ابن سبل بن عثمان بن سباع بن يحيى من رجالات الزواودة والولى يعقوب الملاذى من
نواحى قسنطينة وأغذ السير من بجاية ولقى السلطان ببرجيوه من بلاد سدويكش فلقاه
مبرة ورحبا ثم استدعاه من جوف الليل على رواقه الى شرب دعوا اليه فعاقرهم
الخمر الى أن ثمل واستغضبوه ببعض النزعات فغضب وأفزع فتناولوه طعنا بالخناجر
الى أن قتلوه وجزوا شلوه فطرحوه بين الفساطيط وتقبض على سائر قومه وحاشيته
وفر كاتبه عبد الله بن هلال فلحق بالمغرب وارتحل السلطان مغذا الى بجاية فدخلها
وظفر بها وتملك بها حتى دار ملكه وعلا وكان دخوله الى بجاية على حين غفلة
من أهلها واستولى السلطان على سائر المملكة التى كانت تحت ايالة أبيه بالجهة
المعروفة بالناحية الغربية وتكمل واستوسق له أمرها وأقام فى انتظار صاحبه ابن عمر
الى أن كان من الامر ما نذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن مهلك السلطان أبى البقاء خالد واستيلاء
السلطان أبى يحيى بن اللحيانى على الحضرة }

كان السلطان أبو البقاء خالد بعد بيعة السلطان أبى بكر بقسنطينة قد اضطربت أحواله
وجهز اليه العساكر لمنازلة قسنطينة وعقد عليها لمولاه ظافر المعروف بالكبير فعسكر





بجاية وأراح ينتظر أمر السلطان وكان أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد بن اللحيانى
ابن أبى محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبى حفص قد بويع بطرابلس لما قفل من المشرق
ورأى اضطراب الاحوال ووفد عليه هنالك الحاجب أبو عبد الرحمن بن عمر بعهد به من
السلطان أبى بكر وانه يمده ويظاهره على شأنه فأحكم ذلك من عقدته وشد من أمره
وتوافت اليه رجالات الكعوب أولاد أبى الليل ومعهم شيخ دولته أبو عبد الله محمد بن
محمد المزدورى فأغذوا السير الى الحضرة وبعث السلطان الى مولاه ظافر بمكانه من
باجة مستجيشا به فاعترضوه قبل وصوله وأوقعوا به واعتقلوا ظافرا وصبحوا تونس
ثامن جمادى سنة احدى عشرة ووقفوا بساحتها فكانت هيعة بالبلد قتل فيها شيخ الدولة
أبو زكريا الحفصى وغدا القاضى أبو اسحق بن عبد الرفيع على السلطان وكان متبوعا
صارما قوى الشكيمة فأغراه بمدافعة العدو فخام عن لقائه واعتذر بالمرض واشهد
بالانخلاع عن الامر وحل البيعة ودخل أبو عبد الله المزدورى القصر فاستمكن من
اعتقاله ثم جاء السلطان أبو يحيى اللحيانى على أثره بلا تأخر فبويع البيعة العامة
بظاهرها ودخل الى البلد واستولى عليها وولى على حجابته كاتبه أبا زكريا يحيى
ابن على بن يعقوب على الاشغال بالحضرة بحضرة ابن عمه محمد بن يعقوب وبنو يعقوب
هؤلاء أهل بيت بشاطبة من بيوت العلم والقضاء وقدموا الى الحضرة امام بجاية وكان
منهم أبو القاسم عبد الرحمن بن يعقوب وفد مع ابن الامين صاحب طنجة كما قدمناه
وتصرف فى القضاء بافريقية وولاه السلطان المستنصر قضاء الحضرة وسافر عنه الى ملوك
مصر وكان بنو على هؤلاء عبد الواحد ويحيى ومحمد من أقاربه فكان لهم ظهور فى
دولة السلطان أبى حفص وبعدها وكان عبد الواحد منهم صاحب جباية الجريد وهلك
بتوزر سنة ثنتين وسبعمائة وكان السلطان أبو يحيى بن اللحيانى قد استكتب أخاه أبا
زكريا يحيى أيام رياسته على الموحدين فحظى عنده واختصه ولازمه وحج معه فلما
ولى الخلافة أحظاه وولاه حجابته ولما استقر بتونس واستوسق له الامر أعاد الحاجب
أبا عبد الرحمن بن عمر الى مرسله السلطان ابن بكر بعد أن وثق معه العهد الى أبى يحيى على
المعاهدة وضمن له ابن عمر فأقام عنده مكرما منسع الجراية والاسهام الى أن كان
من الامر ما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

* ( الخبر عن قدوم ابن عمر على السلطان بجاية ونكبة ابن ثابت وظافر الكبير ) *

لما قدم ابن عمر على بجاية استبد بحجابته وكفالته كما كان وليوم وصوله من عبد الله
ابن هلال كاتبه ابن مخلوف ولحق بتلمسان وشمر ابن عمر عزائمه للاطلاع بأمره ودفع
حسن بن ابراهيم بن ثابت عن الرتبة فلم يتزحزح يوما وخرج لجباية الوطن ثم أغرى به

السلطان وحذره من استبداده بقسنطينة بمكان معقلها المجاور لها وسعايات تنتحيهم حتى صادفت القتول بمكانه والوثوق بنصائحه وخرج السلطان فى العساكر من بجاية الى قسنطينة سنة ثلاث عشرة للنظر فى أحوالها فلما انتهى الى برجيوه لقيه عبد الله بن ثابت فقبض عليه وعلى أخيه حسن بن الحاجب سنة ثلاث عشرة بعد أن استصفى أموالهما ويقال انه بعد خروج حسن بن ثابت الى عمل قسنطينة بعث فى أثره بعض مواليه وأوعز معهم الى عمل عبد الكريم بن منديل ورجالات سدويكش فقتلوه بوادى القطن وأن السلطان لم يباشر نكبته وكان ظافر الكبير بعد انهزامه وحصوله فى أسر العرب كما قدمناه أنعموا عليه وأطلقوه ولحق بالسلطان أبى بكر فآثره واستخلصه كما كان لاخيه وولاه على قسنطينة عند نكبة بن ثابت واستكتب أبا القاسم ابن عبد العزيز نحاوه من الولايات فأقام ظافر بها بقسنطينة ثم استقدمه السلطان الى بجاية وقد نص ابن عمر مكانه فأغرى به السلطان فقبض عليه وأشخصه فى السفينة الى الاندلس والله أعلم

*(الخبر عن منازلة عساكر بنى عبد الواد بجاية وما كان فى ذلك من الاحداث)*

كان السلطان أبو يحيى بعد انهزام جنده عن بجاية سنة عشر بعث سعيد بن بشر بن يخلف من مواليه الى أبى حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن وكان قد أتيح له فى زناتة المغرب الاوسط ظفر واعتزاز فى استخلاص أمصارهم من أيدى بنى مرين من بعد مهلك يوسف بن يعقوب على تلمسان وفتح جهاته واستولى على أعمال مغراوة وتوجين وملك الجزائر واستنزل منها ابن علان الثائر بها وملك تدلس من يد ابن مخلوف فطمع لذلك موسى بن عثمان فى ملك بجاية ثم بلغه مهلك ابن مخلوف فبعث اليه السلطان فى المواصلة واستيلاء السلطان على ثغره فاستمر على المطالبة وادعى أن بجاية له فى شرطه وقارن ذلك لحاق صنهاجة اليه عند مهلك صاحبهم فرغبوا فى ملك بجاية وضمنوا له ثم قدم عثمان بن سباع ابن يحيى مغاضبا للسلطان بما كان من اساءته عليه فى ابن مخلوف واخفار ذمته وعهده فيه واستقر عنده ابن أبى يحيى بعد منصرفه عن الحجابة ورجوعه من الحج فرغبوا فى ذلك واستحثوه لطلب بجاية فسرح العساكر اليها لنظر محمد ابن عمه يوسف بن يغمراسن ومسعود بن عمه أبى عامر ابراهيم ومولاه مسامح وبعث معهما أبا القاسم بن أبى يحيى الحاجب ففصلوا عنه بدار مقامه بشلف فأغذوا السير وهلك ابن أبى يحيى فى طريقه بجبل ونازلوا البلد ثم جاوزوها الى الجهات الشرقية فأثخنوا فيها ودخلوا جبل ابن ثابت واستولوا عليه واستباحوه سنة ثلاث عشرة ونالت منهم الحامية فى المدافعة بالقتل والجراحات أعظم النيل وقفلوا راجعين فشيدوا واحصنا بأزفون لخرب وانتهبت





أقواته وعدده وسرح أبو حمو عسكرا آخر لحصار بجاية عقد عليه لمسعود بن عمر بن عامر بن ابراهيم بن يغمراسن فنازلوها سنة خمس عشرة واتصل بهم خروج محمد بن يوسف بن يغمراسن وبنو توجين معه على أبى حمو وأنهم أوقعوا به وهزموه واستولوا على معسكره فأجفل مسعود بن أبى عامر وعسكره وأفرجوا عن بجاية ووصل على أثرها خطاب محمد بن يوسف بالطاعة والانحياش فبعث السلطان اليه صنيعته محمد ابن الحاج فضل بالهدية والآلة ووعده بالمظاهرة وتسويغ السهام التى كانت ليغمراسن بافريقية وشغل ابن عبد الواد عن بجاية وخرج السلطان فى عساكره للاشراف على وطنه الى أن كان مانذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن استبداد ابن عمر ببجاية)*

لم يزل ابن عمر مستبدا على السلطان فى حجابته يرى أن زمامه بيده وأمره متوقف على انفاذه وصار يغريه ببطانته فيقتلهم ويغرمهم وربما كان السلطان يأنف من استبداده عليه وداخل بعض أهل قسنطينة سنة ثلاث عشرة لما أهمهم من حصارها واتصلت حاله معه على ذلك النحو من الاستبداد الى أن بلغ السلطان الشوة وأرهف حده وسطا بمحمد بن فضل فقتلهم فى خلوة مع قربه من غير مؤامرة الحاجب وباكر ابن عمر مقعده بباب دار السلطان فوجد شلوه ملقى فى الطريق مدرجا فى ثيابه وأخبر أن السلطان سطا به فداخله الريب من استبداد السلطان وارهاف حده وخشى بوادره وتوقع سعاية البطانة وأهل الخلوة تحيل فى بعده عنه واستبداده بالثغر دونه فأغراهم بطلب افريقية من يد ابن اللحيانى وجهزهم بما يصلح من الآلة والفساطيط والعساكر والخدام ورتب له المراتب وارتحل السلطان الى قسنطينة سنة خمس عشرة ثم تقدم غازيا الى بلاد هوارة وأجفل عنها أفاريقهم وكان قائدها من مواليهم فاستوفى جباية هوارة وقفل الى قسنطينة سنة ست عشرة واستبد ابن عمر ببجاية ومدافعة العدو من زناتة عنها واستخلف على حجابة السلطان محمد بن قالون قرة عينه بما كان يؤمل من استبداده الى أن كان من أمره مانذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن سفر السلطان أبى يحيى اللحيانى الى قابس وتجافيه عن الخلافة)*

كان هذا السلطان أبو يحيى اللحيانى قد طعن فى السن وكان بصيرا بالسياسة مجربا للامور وكان يرى من نفسه العجز عن الخلافة واستحقاقها مع أبناء الامير أبى زكريا الاكبر استفحال صاحب الثغور الغربية الامير أبى زكريا واستغلاظ أمره عن انتظم فى ديوان جنده من أعياص زناتة وفحول شواولهم من توجين ومغراوة وبنى عبد الواد وبنى مرين كانوا

بياض بالاصل

يفزعون اليه مع الامام من ملوكهم خشية على أنفسهم لما قاسموهم في النسب وساهموهم في بعوبية القبيل وفحولية الشول ومنهم من غلبوا على مواطنهم فملكوها عليهم مثل مغراوة وبني توجين ومليكيش فاستكنف بذلك جند السلطان وكثرت جموعه وهابه الملوك ونهض سنة ست عشرة الى افريقية وجال في بلاد هوارة وأخذ جبايتها كما ذكرنا فتوقع السلطان ابن اللحياني زحفه اليه بتونس وكانت افريقية مضطربة عليه وكان تعويله في الحامية والمدافعة على أوليائه من العرب ولي منهم حمزة بن عمر بن أبي الليل فحكمه الشركة في سلطانه وأفرده برياسة العرب وأجزه الرسن وسرب اليه الاموال وكثر بذلك زبون العرب واخلافهم عليه فاجتمع على التقويض عن افريقية ونفض من الخلافة فجمع الاموال والذخيرة وباع ما كان بمودعاتهم من الآنية والفرش والخرثي والماعون والمتاع حتى الكتب التي كان الامير أبو زكريا الاكبر جمعها واستجاد أصولها ازدوا بها أخرجت للوراقين فبيعت بدكاكين سوقهم فجمع من ذلك زعموا قناطير من الذهب تجاوز العشرين قنطارا وجوالقين من حصى الدر والياقوت وخرج من تونس الى قابس موريا بمشارفة عملها فاتح سنة سبع عشرة بعد ان رتب الحامية بالحضرة وباجة والحامات واستخلف بالحضرة وخرج من تونس الى قابس وانتهى الى قابس فأقام بها وصرف المال في جهاتها الى أن كان من بيعة ولده من تونس كما نذكره بعد ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن نهوض السلطان أبي بكر الى الحضرة ورجوعه الى قسنطينة)*

لما رجع السلطان من هوارة الى قسنطينة سنة ست عشرة كما قدمناه استبلغ في جهاد حركة أخرى الى تونس فاحتشد وقسم العطاء وأزاح العلل واعترض الجنود على طبقاتهم من زناتة والعرب وسدويكش واستخلف على قسنطينة الحاجب محمد بن القالون وبعث الى حاجبه الاعظم أبي عبد الرحمن بن عمر بمكانه من امارة بجاية في مدد المال للنفقات والاعطيات فبعث اليه منصور بن فضل مزني عامل الزاب وكان ابن عمر لما رأى من كفايته وانه جماعة للمال استضاف له عمل جبل أوراس والحضنة وسدويكش وعياص وسائر اعمال الضاحية فكانت اعمال الجباية كلها بنظره واموالها في حساب دخله وخرجه فبعثه ابن عمر ليقيم انفاق السلطان واستخلفه على خطة حجابته وارتحل السلطان من قسنطينة في جمادى سنة سبع عشرة يطوي المراحل ولقيه في طريقه وفود العرب وانتهى الى باجة مستغشا حاميتها الى تونس وكان السلطان أبو يحيى اللحياني قد خرج عنها الى قابس كما قدمناه واستخلف عليها أبا الحسن بن وانودين وبعث اليه بنهوض السلطان أبي بكر الى تونس وانه محتاج





الى المدافعة فاعتذر اليهم اللحياني بما قبله من الاموال وأطلق يدهم في الجيش والمال فركبوا واستلحقوا رئيس الديوان وأخرجوا ابنه محمدا ويكنى أبا ضربة فأطلقوه من اعتقاله وواقيهم الخبر باشراف السلطان أبي بكر الى باجة فخرجوا جميعا من تونس وخالفهم الى السلطان مولاهم ابن عمر بن أبي الليل كان مضطغنا على الدولة متربصا بها كما كان اللحياني يؤثر عليه أخاه حمزة فلقي السلطان دوين باجة فأعطاه صفقته واستحثه ووصل الى تونس فنزل روض السنافرة من رياض السلطان في شعبان من سنة سبع عشرة وخرج اليه الملأ وترددوا في البيعة بعض الشيء انتظارا لشأن أبي ضربة وأصحابه وكان من خبرهم ان السلطان لما أغذ السير من باجة بادر حمزة بن عمر الى بطانة اللحياني وأوليائه بتونس فلقيهم وقد خرجوا عنها فأشار عليهم ببيعة أبي ضربة ابن السلطان اللحياني ومزاحفة القوم به فبايعوه وزحفوا الى لقاء السلطان ودس حمزة الى أخيه مولاهم أن يرحف بالمعسكر فأجفل السلطان عن مقامته بروض السنافرة سبعة أيام من احتلاله قبل أن يستكمل البيعة وارتحل الى قسنطينة ورجع عنه مولاهم من تخوم وطنه وسرح منصور بن مزني الى ابن عمر بباجة ودخل أبو ضربة بن اللحياني والموحدون الى تونس منتصف شعبان من سنته وبويع بالحضرة البيعة العامة وتلقب المنتصر وأراد أهل تونس على ادارة سور بالارباض فيكون سياجا عليها فأجابوه الى ذلك وشرع فيه وأوهنه العرب في مطالبهم واشتطوا عليه في شروطهم الى أن عاود مولانا السلطان حركته كما نذكر ان شاء الله تعالى

## (الخبر عن استيلاء السلطان أبي بكر على الحضرة وايقاعه بأبي ضربة وفرار أبيه من طرابلس الى المشرق)

لما قفل السلطان من تونس الى قسنطينة بعث قائده محمد بن سيد الناس بين يديه الى بجاية فارتاب لذلك ابن عمر بوصول أمره وتنكر له وشعر السلطان بذلك وأغضى له وطالبه في المدد فاحتفل في الحشد والآلة والابنية وبعث اليه سبعة من رجال الدولة بسبعة عساكر وهم محمد بن سيد الناس ومحمد بن الحكم وظافر السنان وأخوه من موالي الامير أبي زكريا الاوسط ومحمد المديوني ومحمد الحرسي ومحمد البطوي وبعث له من فحول زناتة وعظمائهم عبد الحق بن عثمان من أعياص بني مرين كان ارتحل اليه من الاندلس كما نذكر في خبره وأبا رشيد بن محمد بن يوسف من أعياص بني عبد الواد فيمن كان معهم من قومهم وحاشيتهم وترادوا بعساكرهم عند السلطان بقسنطينة فاعتزم على معاودة الزحف الى تونس وكان قد اختبر أحوال افريقية وأحسن في ارتياضها فخرج في صفر من سنة ثماني عشرة واستعمل على حجابته أبا عبد الله

ابن القالون ويرادفه أبو الحسن بن عمرو وافاه بالاندلس وفدهوارة وكبيرهم سليمان بن جامع وأخبروه بأن أبا ضربة بن اللحيانى انتقل من باجة بعد أن نازلها معتزما على اللقاء فارتحل مولانا السلطان مغذا ولقيه مولاهم ابن عمر فراجع الطاعة وارتحلوا فى اتباع أبى ضربة وجموعه حتى شارفوا القيروان فخرج اليه عاملها ومشيختها فألقوا اليه باليد وأعطوا الطاعة وارتحل السلطان راجعا عن اتباع عدوه الى الحضرة وقد نزل بها أبو ضربة بن اللحيانى من بطانة محمد بن الفلاق لتمانع ذويها فأخرج الرماة الى ساحتها وقفل العساكر ساعة من نهار ثم اقتحموها عليه واستبيح عامة أرباضها وقتل ابن الفلاق ودخل السلطان الى الحضرة فى ربيع من سنته فأقام خلالا انعقدت بين العامة وقدم على الشرطة ميمون بن أبى زيد واستخلفه على البلد ورحل فى اتباع أبى ضربة بن اللحيانى وجموعه فأوقع بهم بمصبوح من جهات بلاد هوارة وقتل من مشيخة الموحدين أبا عبد الله بن الشهيد من أهل البيت الحفصى وأبا عبد الله بن ياسين ومن ضبة كتاب أبى الفضل البجائى وتقبض على شيخ الدولة أبى محمد عبد الله بن يعمور وقيد الى السلطان فعفا عنه وقومه ليومه ثم أعاده الى خطته بعد ذلك ورجع السلطان الى تونس من سنته وكان السلطان أبو عيسى بن اللحيانى لما بلغه الخبر بنهوض السلطان الى تونس حركته الثانية سنة سبع عشرة وما كان من بيعة الموحدين والعرب لابنه أبى ضربة وارتحل من مقامه بقابس الى نواحى طرابلس ثم بلغه رجوع السلطان الى قسنطينة فأوطن طرابلس أبا عبد الله بن يعقوب قريب حاجبه ومعه شجرس بن مرغم كبير الجوازى من ذئاب فدوخ البلاد وفتح المعاقل وجبى الاموال وانتهى الى برقة واستخدم آل سالم وآل سليمان من حزب ذئاب ورجع الى سلطانه بطرابلس ووافاه الخبر بانهزام أبى ضربة ابنه فبعث حاجبه أبا زكريا ابن يعقوب ووزيره أبا عبد الله بن ياسين بالاموال لاحتشاد العرب ففرقوها فى علان وذئاب وزحف أبو ضربة الى القيروان وبلغ خبره الى السلطان أبى بكر فخرج من تونس آخر شعبان من سنة ثمان عشرة فأجفلوا عن القيروان ثم تذامروا وعقلوا رواحلهم مستميتين بزعمهم حتى أطلت عليهم العساكر بمكان فج النعام فانفضت جموعهم وشردت رواحلهم وارتحلوا منهزمين والقتل والنهب يأخذ منهم مأخذه ولجأ أبو ضربة فى فله الى المهدية وكانوا مقيمين على دعوة أبيه فامتنع منها الى أن كان من شأنه ما نذكره وبلغ خبره الى أبيه بمكانه من طرابلس فاضطرب معسكره وبعث الى النصارى فى اسطول يحمله الى الاسكندرية فوافده ستة أساطيل فاحتمل أهله وولده وركب البحر ومعه حاجبه أبو زكريا بن يعقوب الى الاسكندرية واستخلف على طرابلس أبا عبد الله بن أبى





عمران من ذوى قرابته وصهره فلم يزل بها الى أن استدعاه الكعوب ونصبوه للامر وأجلبوا به على السلطان مرارا كما نذكره بعد وركب السلطان أبو يحيى بن اللحيانى البحر الى الاسكندرية فنزل بها على السلطان محمد بن قلاون من ملوك الترك بمصر والشام واستقدمه الى مصر فعظم من مقدمه واهتز للقائه ونوه من مجلسه وأسنى من جرايته واقطاعه الى أن هلك سنة ثمان وعشرين ورجع السلطان أبو بكر الى تونس بعد الواقعة على أبى ضربة وقومه بفج النعام فدخلها فى شوال من سنته واستقامت افريقية على طاعته وانتظمت أمصارها وثغورها فى دعوته الى المهدية وطرابلس كما ذكرناه الى أن كان ما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن مهلك الحاجب بن عمر بجاية وولاية الحاجب محمد بن القالون عليها ثم الادالة منه بابن سيد الناس

كان الحاجب بن عمر لما استبد بجاية سنة خمس عشرة انتقل السلطان الى قسنطينة ولم يراجعها بعد ثم لما رجع من تونس ثانية حركته سنة سبع عشرة صرف اليه منصور ابن فضل وبعث فى أثره قائده أبا عبد الله محمد ابن حاجب أبيه محمد بن سيد الناس يهيئ له قصوره بجاية للتحول اليها فرده ابن عمر وتنكر له وطالبه السلطان فى المدد فبادر به أقطعه جانب الرضا وعقد له على بجاية وقسنطينة كما ذكرنا ذلك كله قبل فاستبد ابن عمر بالثغر وما اليه من الاعمال مقتصرا على ذكر السلطان فى الخطبة واسمه فى السكة وأقام على ذلك الى أن ملك السلطان تونس واستولى على جهاتها وبعث اليه بابن عمه على بن محمد بن عمر فعقد له أبو عبد الرحمن الحاجب على قسنطينة فمضى اليها وهو فى خلال ذلك كله يدافع عساكر زناتة عن بجاية وقد كان أبو حمو صاحب تلمسان بعد ظهوره على محمد بن يوسف واسترجاعه بلاد مغراوة وتوجين من يده كما قدمناه يسرب العساكر لحصارها وابتنى بالوادى على مرحلتين منها قلعة بكر يجهز بها الكتائب لحصارها ثم هلك أبو حمو وولى ابنه أبو تاشفين من بعده سنة ثمان عشرة فتنفس مخنق الحصار عن بجاية ريثما كانت حركة السلطان الى تونس وفتحها ثم خرج أبو تاشفين من تلمسان لتمهيد أعماله وقتل محمد بن يوسف بمعقله من جبل وانشريس كما نذكره فى أخبارهم ثم ارتحل من هنالك راجعا الى تلمسان وأصاب ابن عمر مرض فبعث عن على ابن عمه بمكان عمله بقسنطينة وعهد اليه بأمره والقيام بولاية بجاية الى أن يصل أمر السلطان وهلك لايام على فراشه فى شوال من سنة تسع عشرة وقام على بن عمر بأمر بجاية واتصل الخبر بالسلطان فأهمه شأن الثغر وطير ابن سيد الناس اليه مع قهرمانة داره لتحصيل خزينته والبحث عن ذخيرته فاستوفى من ذلك فوق الكثرة من الصامت والذخيرة وقدم معه

على بن عمر فأولاه السلطان من رضاه ما أحسب أمله وأقام بالحضرة الى أن كان منه خلاف مع ابن أبى عمران ثم راجع الطاعة وقد أحفظ السلطان بولاية عدوه فلما عاد الى تونس أوعز الى مولاه نجاح وهلال بقتله فاغتالوه خارجا من بستانه فأشووه وهلك من جراحته والله اعلم

## الخبر عن امارة الامير أبى عبد الله على قسنطينة وأخيه الامير أبى زكريا على بجاية وتولية ابن القالون على حجابتها

لما هلك ابن عمر أهم السلطان شأن بجاية لما كانت عليه من حال الحصار ومطالبة بنى عبد الواد فرأى أن يكشف الحامية بالثغور القريبة وينزل بها ابناءه للمدافعة والحماية وعقد على قسنطينة لابنه الامير أبى عبد الله وعقد على بجاية لابنه الآخر الامير أبى زكريا وجعل حجابتها لابى عبد الله بن القالون مستبدا عليهما لمكان صغرهما وأكثف له الجند وأمره بالمقام ببجاية للممانعة من العدو الملح على حصارها وارتحلوا من تونس فاتح سنة عشرين فى احتفال من العسكر والاصحاب والابهة وابقى خطة الحجابة خلوا ممن يقوم بها ابقاء على ابن القالون وبقى للتصرف فى الامور من رجالات السلطان أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الكردى الملقب بالمزوار وكان مقدما على بطانة السلطان المعروف بالدخلة وعلى الاشغال الكاتب أبو القاسم بن عبد العزيز وسنذكر أوليتهما بعد وانصرف الى بجاية نازلا فى حلل العز والتنويه الى أن كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

## الخبر عن استقدام ابن القالون والادالة منه بابن سيد الناس فى بجاية وبظافر الكبير فى قسنطينة

لما انصرف أبو عبد الله بن يحيى بن قالون الى بجاية وخلا وجه السلطان فيه لبطانته عند ولايته بجاية بثوا فيه السعايات ونصبوا له الغوائل وتولى كبر ذلك المزوار بن عبد العزيز بعد اخلة أبى القاسم بن عبد العزيز صاحب الاشغال وعظمت السعاية فيه عند السلطان حتى داخلته فيه الظنة وعقد لمحمد بن سيد الناس على بجاية وقام بأمر حصارها وحجابة أميرها الى أن استقدم للحجابة وكان من أمره ما نذكره ومر ابن قالون بقسنطينة فى طريقه الى الحضرة فحدثته نفسه بالامتناع بها وداخل مشيختها فى ذلك فأبوا عليه فأشخصوه الى الحضرة نكالا بهم ونمى الخبر بذلك الى السلطان فاسرها لابن قالون وعزم على استضافة الحجابة بقسنطينة لابن سيد الناس فاستغنى مشيختها وأروه ان الامين قريبه وابن أخيه وذكروه ثروة أبيه فأقصر عن ذلك وصرف اعتزامه الى مولاه ظافر الكبير وذلك عند قدومه من المغرب وكان من خبره انه كان من موالى الامير





أبى زكريا وكان له فى دولة ابنه السلطان أبى البقاء ظهور وزحف بالعساكر عندما استراب السلطان أبو بكر فأقام بباجة وجاء المزدورى والعرب الى تونس فى مقدمة ابن اللحيانى فزحف اليهم ففضوه وتقبضوا عليه كما ذكرنا ذلك كله ثم لحق بعدها بمولانا السلطان أبى يحيى وأعاده الى مكانه من الدولة وولاه قسنطينة عند مهلك ابن ثابت سنة ثلاث عشرة ثم غص به ابن عمر وأغرى به السلطان فأشخصه فى السفين الى الاندلس وجاز الى المغرب ونزل على السلطان أبى سعيد الى أن بلغه الخبر بمهلك ابن عمر فكر راجعا الى تونس ولقاه السلطان مبرة وتكريما ووافق ذلك وصول الحاجب ابن قالون من بجاية فعقد السلطان لظافر هذا على حجابة ابنه بقسنطينة الامير أبى عبد الله فقدمها وقام بأمرها واستعمل ذويه وحاشيته فى وجوه خدمتها وصرف من كان هنالك من الخدام أهل الحضرة الى بلدهم وكان بها أبو العباس بن ياسين متصرفا بين يدى الامير أبى عبد الله والكاتب أبو زكريا ابن الدباغ على أشغال الجباية وكانا قدما من الحضرة فى ركاب الامير أبى عبد الله فصرفهما القائد ظافر لحين وصوله واشتغل بأمره الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن ظهور ابن أبى عمران وفرار ابن قالون اليه على عينه)*

كان محمد بن أبى عمران هذا من أعقاب أبى عمران موسى بن ابراهيم ابن الشيخ أبى حفص وهو الذى ولى افريقية نائبا عن أبى محمد عبد الله ابن عمه الشيخ أبى محمد عبد الواحد كتب له بها من مراكش لاول ولايته فأقام واليا عليها ثمانية أشهر الى أن قدم آخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة وأقام أبو عمران هذا فى جملتهم الى أن هلك ونشأ بنوه فى ظل دولتهم الى أن كان من عقبه أبو بكر والد محمد هذا فكان له صيت وذكر وكان السلطان أبو يحيى زكريا بن اللحيانى قد رعى له ذمة قرابته ووصله بصهر عقده لابنه محمد على ابنته واستخلفه على تونس عند خروجه عنها ثم استخلفه على طرابلس عند ركوبه السفينة الى الاسكندرية وكان أبو ضربة بعد انهزامه وافتراق جموعه اعتصم بالمهدية ونازله بها السلطان أبو بكر فامتنعت عليه وأقلع عنها على سلم عقده لابى ضربة وأقام حمزة ابن عمر فى سبيل خلافه على السلطان يتقلب فى نواحى افريقية حتى عظم زبونه على السلطان ونزع اليه الكثير من الاعراب وكثرت جموعه فاستقدم محمد بن أبى عمران من مكان ولايته لثغر طرابلس وزحف الى تونس مفاوضا الى السلطان وكمال تعبيته فخرج السلطان أبو بكر عن تونس فى رمضان من سنة احدى وعشرين ولحق بقسنطينة وصحبه اليها مولاهم ابن عمر وكان الحاجب محمد بن يحيى بن قالون قد غصته البطانة والحاشية بالسعاية فيه عند السلطان وتبين له انحرافه عنه وكان معن بن مطاع الفزارى وزير

حمزة بن عمر وصاحب شوراه صديقا لابن قالون ومخالصا له فداخله فى الاجلاب بابن أبى عمران فلما خرج السلطان أمام زحفهم تخلف ابن قالون بتونس وركب من الغد فى البلد مناديا بدعوة ابن أبى عمران ودخل ابن أبى عمران ثانية خروج السلطان واستولى على الحضرة وأقام بها بقية سنته وصدرا من أخرى ولحق السلطان بقسنطينة فجمع عساكره واحتشد جموعه وأزاح العلل واستكمل التعبية وزحف منها فى صفر سنة ثنتين وعشرين وخرج ابن أبى عمران للقائه مع حمزة بن عمر فى جموع ولقيهم السلطان أولى وثانية بالرحلة وأوقع بهم وقتل شيخ الموحدين أبا عبد الله بن أبى بكر وكان على مقدمتهم محمد بن أبى منصور بن مزنى وغيره وأثخن العساكر فيهم قتلا وأسرا وكان للسلطان فيها ظهور لا كفاء له ثم تقبض على مولاهم ابن عمر فكان من خبره ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن مقتل مولاهم ابن عمر وأصحابه من الكعوب)*

لما أتيح للسلطان من الظهور على ابن أبى عمران واتباعه والظفر بهم ما أتيح وصنع لهم فيه رغم أنف مولاهم ابن عمر وظهرت من أصحابه كلمات أنبأت بفاسد دخلتهم ثم نمى للسلطان أن مولاهم داخل فى الفتك به ابنه منصور اوربيبه جعدان ومعدان ابن عبد الله ابن أحمد بن كعب وسليمان بن جامع من شيوخ هوارة وثنى بذلك عنهم ابن عمهم عون ابن عبد الله بن أحمد بعد أن داخلوه فيها فتنصح بها للسلطان فلما عدوا على السلطان تقبض عليهم وبعثهم الى تونس فاعتقلوا بها ورجع هو الى الحضرة فدخلها فى جمادى من سنته وجدد البيعة على الناس وزحفت العرب فى اتباعه حتى نزلوا بظاهر البلد وشارطوا عليه اطلاق مولاهم وأصحابه فأنفذ السلطان قتلهم فقتلوا بمحبسهم وبعث باشلائهم الى حمزة فعظم عنده موقع هذا الحزن وصرخ فى قومه وتآمروا أن يثأروا بصاحبهم وأغذ السير الى الحضرة وابن أبى عمران معهم على حين افتراق وازاحة السلطان وظنوا أنهم ينتهزون الفرصة وخرج السلطان عن تونس لاربعين يوما من دخولهم ولحق بقسنطينة ودخل ابن أبى عمران الى تونس فأقام بها ستة أشهر خلال ما احتشد السلطان جموعه واستكمل تعبيته ونهض من قسنطينة وزحف اليه ابن أبى عمران وهزمه ابن عمر فى جموعه فأوقع السلطان بهم وأثخن فيهم وشردهم فى النواحى وعاد الى تونس فدخلها فى صفر سنة ثلاث وعشرين ومضى حمزة لوجهه الى أن كان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن واقعة رغيس مع ابن اللحيانى وزناتة وواقعة الشقة مع ابن أبى عمران)*

لما انهزم حمزة بن عمر وابن أبى عمران عن تونس مرة بعد أخرى ورأى حمزة ابن أبى عمران غير مغن عنه صرفه الى مكان عمله بطرابلس وبعث الى أبى ضربة ابن السلطان





اللحيانى بمكانه من المهدية فداخله فى الصريخ بزناتة والوفود على سلطان بنى عبد الواد فرحل معه أبو ضربة ووفدوا على أبى تاشفين صاحب تلمسان ورغبوه فى الظفر ببجاية وأن يشغل صاحب تونس عن مددها بترديد البعوث وتجهيز العساكر اليه فسرح معهم السلطان آلافا من العسكر وعقد عليها لموسى بن على الكردى صاحب الثغر بتيمرزدكت وكثيرا الحاشية والرجالات وارتحلوا من تلمسان يغذون السير وبلغ السلطان خبر فصولهم بتلمسان فبرز للقائهم من تونس فى عساكره حتى انتهى الى رغيس بين بونة وقسنطينة ولما أطلت عساكر زناتة والعرب اختل مصاف السلطان وانهزمت الجنبات وثبت فى القلب وصدق العزيمة واللقاء فاختل مصافهم وانهزموا فى شعبان سنة ثلاث وعشرين وامتلأت أيدى العساكر من اسلابهم والسبايا من نساء زناتة ومن عليهم السلطان وأطلقهن ورجع أبو ضربة وموسى بن على الكردى فى فلهم الى تلمسان وعاد السلطان الى حضرته لايام من هزيمتهم ولقيه الخبر فى طريقه باجتماع العرب بنواحى القيروان فتخطى الحضرة اليهم ولقيهم بالشقة وأوقع بهم ورجع الى تونس فى شوال من سنة أربع وعشرين فاتبعه حمزة ومن معه الى تونس عندما افترقت العساكر ومعه ابراهيم بن الشهيد الحفصى وسبق اليه بخبرهم عامر أبو على ابن كثير فخرج للقائهم من يومه فى خف من الجنود بعد أن بعث عن عسكر باجة وقائدها عبد الله العاقل مولاه فصبحه العرب بنواحى شاذلة فقاتلوه صدرها وحمى الوطيس ووصل عبد الله العاقل والناس متواقفون واشتدت الحرب ثم كانت الهزيمة على العرب واستبيحت حرماتهم وافترقت جموعهم ورجع السلطان الى البلد واستقر بالحضرة والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن اجلاب حمزة بابراهيم بن الشهيد وتغلبه على الحضرة)*

لما انهزم أبو ضربة بن اللحيانى وحمزة بن عمر وعساكر بنى عبد الواد لحق أبو ضربة بتلمسان فهلك بها ولقى حمزة بعده من الحروب مع السلطان ما لقى ويئس الكعوب من غلابه وتذامروا الفتنة والاجلاب عليه فوفد حمزة ابن عمر على ابن تاشفين صريخا ومعه طالب بن مهلهل قرنه فى قومه ومحمد بن مسكين شيخ بنى حكيم من أولاد القوس وكلهم من سليم ومعهم الحاجب ابن قالون فاستحثوا عساكره لصريخهم فكتب لهم السلطان كتيبة عقد عليها لموسى بن على الكردى وأعاده معهم ونصب لهم لملك تونس من أعياص أبى حفص ابراهيم بن الشهيد منهم وأبوه الشهيد هو أبو بكر بن أبى الخطاب عبد الرحمن الذى نصب للامر عند مهلك السلطان ابى عصيدة وقتله السلطان أبو البقاء خالد كما ذكرناه وكان أبوهم هذا قد لحق بالعرب ونصبوه للامر وأجلبوا به

على تونس اثر واقعة رغيس وبرزت اليهم العساكر فانهزموا كما ذكرناه ولحق بتلمسان
وجاء هذا الوفد على اثره فنصبه السلطان ابو تاشفين لهم واستعمل على حجابته محمد بن
يحيى بن القالون وبعث معهم العساكر لنظر موسى بن على الكردى وزحفوا الى
افريقية وخرج السلطان أبو بكر من تونس لمدافعتهم فى ذى القعدة من سنة أربع
وعشرين وانتهى الى قسنطينة وعاجلوه قبل استكمال التعبية فنزل بساحتها وأقام
موسى بن على على منازلتها بعساكر بنى عبد الواد وتقدم ابراهيم بن الشهيد وحمزة بن
عمر الى تونس فدخلها فى رجب سنة خمس وعشرين واستمكن منها وعقد على باجة
لمحمد بن داود من مشيخة الموحدين وثار عامته فى بعض ليالى رمضان بعض بطانة
السلطان كانوا بالبلد فى غيابات الاختفاء وكان منهم يوسف بن عامر بن عثمان وهو ابن
أخى عبد الحق بن عثمان من اعياص بنى مرين وفيهم القائد بلاط من وجوه الترك
المرتدفة بالحضرة وابن حسان نقيب الشرفاء فانعقدوا واجتمعوا من وجوه الليل
وهتفوا بدعوة السلطان وطافوا بالقصبة فامتنعت عليهم فعمدوا الى دار كشلى من
الترك المرتدفة وكان بطانة لابن القالون فقاتلوها وامتنعت عليهم ثم أعجلهم الصباح عن
مرامهم وتتبعوا بالقتل وفرغ من شأنهم وكان موسى بن على ومن معه من العساكر
لما تخلف عن ابن الشهيد لحصار قسنطينة أقام عليها أياما ثم أقلع عنها لخمس عشرة ليلة
من منازلته ورجع الى صاحبه بتلمسان وخرج السلطان من قسنطينة فاستكمل
الحشد والتعبية ونهض الى تونس فأجفل منها ابن الشهيد وابن القالون ودخلها
السلطان فى شوال سنة خمس وعشرين واستولى على دار ملكه وأقام بها الى أن كان من
أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن حصار بجاية وبناء تيمرزدكت وانهزام عساكر السلطان عنها)*

كان أبو تاشفين منذ خلاله الجو وتمكن فى الامر من القوم يلح على بجاية بترديد البعوث
ومطاولة الحصار والسلطان أبو بكر يدفع لحمايتها والممانعة دونها من رجالات دولته
وعظماء وزرائه الاول فالاول من أهل الكفاية والاضطلاع بما يدفع اليه من ذلك
ويسرب اليهم المدد من الاموال والاسلحة والجنود وتعهد اليهم بالصبر والثبات
فى المواطن ونظراؤه من وراء ذلك وكان أبو تاشفين كلما أحس من السلطان أبى بكر
بنهوضه الى المدافعة عنها أو عزم على غزو كتائبه المجهزة عليها رماه بشاغل يوهن من
عزمه ويسكن عنان بطشه وكانت فتنة ابن عمر من أدهى الشواغل فى ذلك بما كان
يجنب العرب عن الطاعة ويجمع الاعراب للاجلاب على الحضرة وينصب الاعياص
يطمعهم فيما ليس لهم من نيل الخلاف كان ذلك ديدنا متصلا أزمان تلك المدة ولما سرح

أبو



أبو تاشفين العساكر سنة خمس وعشرين الى ابراهيم بن الشهيد وحمزة بن عمر وأوليائهم
من أهل افريقية وعقد عليها لموسى بن على من رجالاته نازل قسنطينة ثم أقلع عنها وعاود
حصارها سنة ثمان وعشرين وشن الغارة فى نواحيها واكتسح الاموال ورجع الى
وادى بجاية فاختط مدينة بسكلات على مرحلة منها وعلى فارعة الطريق الشارع من
الغرب الى الشرق بما كانت بجاية رائغة عنه الى البحر فاختطوا تلك المدينة وشيدوها
وجمعوا الايدى عليها وقسموها مسافات على جيوشهم فاستتمت لاربعين يوما وسموها
تيمرزدكت باسم حصنهم الاقدم بالجبل قبالة وجدة حيث امتنع يغمراسن على السعيد
ونازله وهلك عليه كما ذكرناه فى أخباره وشحنوا هذه المدينة بالاقوات والعدد وعمروها
بالمقاتلة من الرجل والفرسان والقبائل وأخذت بمخنق البلد وقلق السلطان بمكانها
فأوعز الى قواد عساكره وأصحاب عمالاته من مواليه وصنائعه أن ينفروا بعساكرهم الى
صاحب الثغر محمد بن سيد الناس ويزحفوا معه الى هذا البلد المخروب ويستميتوا
دون تخريبه فنهض ظافر الكبير من قسنطينة وعبد الله العاقل من هوارة وظافر السنان
من بونة وتوافوا ببجاية سنة سبع وعشرين وبلغ موسى بن على خبرهم فاستنفر من
عساكر بنى عبد الواد وخرجت العساكر جميعا من بجاية تحت لواء ابن سيد الناس
وزحف الى العدو وعاجلهم من بسكلات فكانت الدبرة عليه وعلى أصحابه وقتل ظافر الكبير
ورجع فلهم الى بجاية وداخلت ابن سيد الناس فيهم الظنة كما تداخل موسى بن على
ابن زبون كل واحد منهما بصاحبه على سلطانه فنعهم من دخول البلد ليلتئذ وأسحروا
قافلين الى أعمالهم وعقد السلطان على قسنطينة لابى القاسم بن عبد العزيز أياما ثم
استقدمه الى الحضرة ليستعين به محمد بن عبد العزيز المزوار فى خطة حجابته بما كان
غفلا من الادوات التى تحتاج اليها الحجابة وعقد على حجابة الامير أبى عبد الله بقسنطينة
لمولاه ظافر السنان الى ان كان من تحويل شأنه ما نذكره اه

*(الخبر عن مهلك الحاجب المزوار وولاية ابن سيد الناس مكانه ومقتل ابن القالون)*

هذا الرجل محمد بن القالون المعروف بالمزوار لا أدرى من أوليته أكثر من أنه كردى
من الاكراد الذين وفد رؤساؤهم على ملوك المغرب أيام اجلاهم التتر عن أوطانهم
بشهرزور عند تغلبهم على بغداد سنة ست وخمسين وستمائة فنهم من أقام بتونس ومنهم
تقدم الى المغرب فنزلوا على المرتضى بمراكش فأحسن جوارهم وصار قوم منهم الى بنى
مرين وآخرون الى بنى عبد الواد حسبما نذكر فى أخبارهم ومن المقيمين بالحضرة كان
سلف ابن عبد العزيز هذا الى أن نشأ هو فى دولة الامير أبى زكريا الاوسط صاحب الثغور
الغربية تحت كنف من اصطناعه واختلط بأبنائه وقدم فى جملة ابنه السلطان أبى

بكر الى تونس مقدما فى بطانته ورئيسا على الحاشية المتسمين بالدخلة وكان يعرف بذلك
بالمزوار وكان شهما وقورا امتد يناوله فى الدولة حظ من الظهور وهو الذى تولى كبر
السعاية فى الحاجب ابن القالون حتى ارتاب بمكانه ووفد الى أبى عمران سنة احدى
وعشرين كما قدمناه وولاه السلطان الحجابة مكانه فقام بها مستعينا بالكاتب أبى
القاسم بن عبد العزيز لخلوه هو من الادوات وانما كان شجاعا ذا همة ولم يزل على ذلك
الى أن هلك فى شعبان سنة سبع وعشرين وأراد السلطان على الحجابة محمد بن خلدون
جدنا الاقرب فأبى ورغب فى الاقالة فأجيب جنوحا لما كان بسبيله منذ سنين من
الصاغية فى السكون والفرار من الرتب وأشار على السلطان بصاحب الثغر محمد بن أبى
الحسين بن سيد الناس لتقدمة سلفه مع سلف السلطان وكثرة تابعه وحاشيته وقوة
شكيمته فى الاضطلاع بما يدفع اليه أخبرنى بهذا الخبر أبى رحمه الله وصاحبنا محمد بن
منصور بن مزنى قال لى حضرت لاستدعاء جدكم الى معسكر السلطان بباجة يوم مهلك
المزوار وأدخله السلطان الى رواقه وغاب مليا ثم خرج وقد استفاض بين البطانة
والحاشية أنه دعى الى الخطة فاستكره وأقام السلطان يومئذ فى خطة الحجابة الكاتب
أبا القاسم بن عبد العزيز يقيم الرسم واستقدم خالصته محمد ابن حاجب أبيه أبى الحسين
ابن سيد الناس فقدم فى محرم فاتح ثمان وعشرين وولاه حجابته فاضطلع بها وجدد له
العقد على بجاية وحجابة ابنه بها فدفع اليها للنيابة عنه فى الحجابة صنيعته محمد بن فرحون
ومعه كاتبه أبو القاسم بن المريد وجرى الحال على ذلك ببجاية وعساكر زناتة تجوس
خلالها ومعاقلهم تأخذ بمخنقها وقدم ابن القالون دون مقدم ابن سيد الناس بشفاعة
من نزيله على بن أحمد سيد الزواودة وطمع فى عوده الى الخطة وكان من خبره أنه لما تخلف
عن السلطان بتونس فى خدمة ابن أبى عمران رأى ركوب السفن الى الاندلس فأعجلهم
السلطان عن ذلك وخرج مع ابن أبى عمران فأجاب معه على الحضرة مرارا ولحق
بتلمسان ثم جاء مع ابن الشهيد وفعل الافاعيل ثم انحل أمر ابن الشهيد ولحق هو
بالزواودة من رياح ونزل على على بن أحمد رئيسهم لذلك العهد فأجاره وأنزله بطولقة من
بلاد الزاب وخاطب السلطان فى شأنه واقتضى له الامان حتى أسعف ووفد على الحضرة
مع أخيه موسى بن أحمد وفى نفس ابن القالون طمع فى الخطة وسبقه ابن سيد الناس الى
السلطان فأشغل بها وجاء ابن القالون من بعده فأوصله السلطان الى نفسه واعتذر اليه
ووعده وعقد له على قفصة فسار اليها وصحب موالى السلطان من العلوجين بشير وفارح
وأوعز ابن سيد الناس الى مشيخة قفصة يتقبضون على حاشيته ليتمكن الموالى منه فلما
نزل بساحة البلد قتل فى سككها فكانت لقتله هيعة تسامع الناس بعظمها من خارج





البلد وبرز ابن القالون من فسطاطه وقد كر فتقدم اليه الموالى الذين جاؤا معه وتناولوه
طعنا بالخناجر الى أن هلك والله وارث الارض ومن عليها

*(الخبر عن ولاية الفضل على بونة)*

كان السلطان عقد على بونة منذ أول دولته لمولاه مسرور المعلوجى فقام بأمرها
فاضطلع بولايتها وكان من القبضة ومراسى الحروب بمكان وكان مع ذلك غشوما جبارا
وخرج الى ولهاصة سنة (بياض بالاصل) فاضطرهم ونهضوا الى مدافعته
عن أموالهم فحاربهم وبلغ خبر مهلكه الى السلطان فعقد على بونة لابنه أبى العباس
الفضل وبعثه اليها وولى على حجابته وقيادة عسكره ظافر السنان من مواليه المعلوجين
فقام بما دفع اليه من ذلك أحسن قيام الى أن كان من أمرهم ما نذكره

*(الخبر عن واقعة الرياس وما كان قبلها من مقتل الامير أبى فارس أخى السلطان)*

كان السلطان أبو بكر لما قدم الى تونس قدم معه اخوته الثلاثة محمد وعبد العزيز
وعبد الرحمن وهلك عبد الرحمن منهم وبقى الآخران وكانا فى ظل ظليل من النعمة وحظ
كبير من المساهمة فى الجاه وكان فى نفس الامير أبى فارس تشوف الى نيل الرتبة وتربص
بالدولة وكان عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من فحول بنى مرين وأعياص
ملكهم قدم على الحضرة نازعا اليها من الاندلس فنزل على ابن عمر ببجاية قبيل مهلكه
سنة ثمان عشرة ثم لحق بالسلطان فلقاه مبرة ورحبا ووفر حظه وحظ حاشيته من الجرايات
والاقطاع وجعل له أن يستركب ويستلحق وكان يستظهر به فى مواقف حروبه
ويتجمل فى المشاهد بحركاته بما كان سيدا فى قومه وكان قد انعقدت له بيعة على أهل
وطنه وكانت فيه غلظة وأنفة واباء وغدا فى بعض أيامه على الحاجب بن سيد الناس
فتلقاه الاذن بالعذر فذهب مغاضبا ومر بدار الامير أبى فارس فحمله على ذات صدره
من الخروج والثورة وخرجا من يومهما فى ربيع سنة سبع وعشرين وداربعض
أحياء العرب فاعترضهما أمير الحى فعرض عليهما النزول فأما عبد الحق فأبى وذهب
لوجهه الى أن لحق بتلمسان وأما الامير أبو فارس فأجاب ونزل وطيروا بالخبر الى السلطان
فسرح لوقته محمد بن الحكيم من صنائعه وقواد دولته فى طائفة من العسكر والنصارى
فصبحوه فى الحى وأحاطوا ببيت نزله باليد ودافع عن نفسه مستميتا فقتلوه قعصا
بالرماح وجاؤا بشلوه الى الحضرة فدفن بها ونزل عبد الحق بن عثمان على أبى تاشفين حين
نزل ورغبه فيما كان بسبيله من مطالبة الدولة الحفصية وتدويخ ممالكها ووفد على
أثره حمزة بن عمر ورجالات سليم صريخا على عادتهم فأجاب أبو تاشفين صريخهم ونصب
لهم محمد بن عمران وكان من خبره أنه تركه السلطان اللحيانى عاملا على طرابلس فلما

انهزم أبو ضربة وانحل أمره استقدمه العرب وأجلبوا به على الحضرة سنة احدى وعشرين فملكها ستة أشهر ثم أجفل عنها عند رجوع السلطان اليها ولحق بطرابلس الى أن انتقض عليه أهلها سنة أربع وعشرين وثاروا به وأخرجوه فلحق بالعرب وأجلبوا به على السلطان مرارا ينهزمون عنه فى كلها ثم لحق بتلمسان واستقر بها عند أبى تاشفين فى خير جوار وكرامة وجراية الى أن وصل هذا الوفد اليه سنة تسع وعشرين فنصبه للامر بافريقية وامدهم بالعساكر من زناتة عليهم ليحيى بن موسى من بطانته وصنائع أبيه ورجع معهم عبد الحق بن عثمان بن فى جلته من بنيه وعشيرته ومواليه وحاشيته وكانوا أحلاس حرب وفتيان كريهة فنهضوا جميعا الى تونس فزحف السلطان للقائهم وتراءى الجمعان بالرياس من نواحى هوارة آخر سنة تسع وعشرين فدارت الحرب واختل مصاف السلطان وفات جموعه وأحيط به فأفلت بعد عصب الريق واصابته فى حومة الحرب جراحة وهن لها وقتل كثير من بطانته وحاشيته كان من أشهرهم محمد المديونى وانتهب المعسكر وتقبض على أحمد وعمر ابنى السلطان فاحتملا الى تونس حتى أطلقهما أبو تاشفين بعد ذلك فى مراسلة وقعت بينه وبين السلطان فاتحه فيها أبو تاشفين وجنح الى السلم وأطلق الابنين ولم يتم شأن الصلح من بعد ذلك وتقدم ابن أبى عمران بعد الواقعة الى تونس فدخلها فى صفر سنة ثلاثين واستبد عليه يحيى بن موسى قائد بنى عبد الواد وحجب التصرف فى شئ من أمره ثم عاد يحيى بن موسى الى سلطانه أبى بكر من قسنطينة الى تونس بعد أن استكمل الحشد والتعبية فأجفل ابن عمران عنها ودخل اليها السلطان فى رجب من سنته الى أن كان ما نذكره

## الخبر عن مراسلة ملك الغرب فى الاستجاشة على بنى عبد الواد وما يتبع ذلك من المصاهرة

كان السلطان أبو بكر لما خلص من واقعة الرياس نجا الى بونة وركب منها البحر الى بجاية وقد ضاق ذرعه بالحاح بنى عبد الواد على ممالكه وتجهيز الكتائب على ثغره وترديد البعوث الى وطنه فأعمل نظره فى الوفادة على ملك المغرب السلطان أبى سعيد لما يذكره ما بين سلفه وسلفهم من السابقة وما لهم عند بنى عبد الواد فيأخذ بحجزتهم عنه ثم عين للوفادة عليه ابنه الامير أبا زكريا وبعث معه أبا محمد عبد الله بن تافراكين من مشيخة الموحدين لسان الخطابة ونجيا الشورى وركبوا البحر من بجاية فنزلوا بمرسى غساسة واهتز صاحب المغرب لقدومه وأكرم وفادته واستبلغ فى القرى والاجازة وأجاب دعاءهم الى محاربة عدوهم وعدوه على شريطة اجتماع اليد عليها وموافاة السلطان أبى سعيد والسلطان أبى يحيى بعساكرهما تلمسان لموعد ضربوه لذلك وكان السلطان أبو





سعيد بعث سنة احدى وعشرين يحيى الرنداحى قائد الاسطول بسبتة الى مولانا السلطان أبى بكر فى الاصهار على احدى كرائمه وشغل عن ذلك ما وقع من شأن ابن أبى عمران فلما وفد عليه ابن السلطان وأولياؤه أعاد الحديث فى ذلك وعين للنيابة عنه فى الخطبة من السلطان ابراهيم بن أبى حاتم العزفى وصرفه مع الوفد فوافوا السلطان بتونس آخر سنة ثلاثين وقد أطرد عدوه وشفى نفسه فجاء بشقيقة الامير أبى زكريا بالسفر اليهم وزفها اليه فى أساطيله سنة احدى وثلاثين وانفذ زفافها من مشيخة الموحدين أبا القاسم بن عتو ومحمد بن سليمان الناسك وقد مر ذكره فنزلت على وثير من الغبطة والعز وكان الشأن فى مهرها وزفافها ومشاهد أعراسها وولائمها وجهازها كله من المفاخر للدولتين ولم يزل مذكورا على الايام

## *(الخبر عن حركة السلطان الى المغرب وفرار بنى عبد الواد وتخريب تيمرزدكت)*

مات السلطان أبو سعيد على تفيئة ما قدمناه من الاخبار آخر سنة احدى وثلاثين وولى السلطان أبو الحسن من بعده فبعث الى أبى تاشفين يخاطبه فى القبض على عنان عيثه ببلاد الموحدين وطغيانه عليها فلج واستكبر وأساء الرد فنهض اليه على سبيل الصريخ لهم سنة ثنتين وثلاثين وطوى البلاد طيا الى تلمسان وأفرجت عساكرهم عن بجاية الى سلطانهم وتقدم السلطان أبو الحسن عن تلمسان لمشارفة أحوال بجاية والاخذ بحجزة العدو لمحاصرتها وبعث عسكرا من قومه مددا لهم عقد عليهم لمحمد البطوى وأركبهم أساطيله من سواحل وهران فدخلوا اليها وقوبلوا بما يناسبهم من الكرامة والجراية واستنهض السلطان أبو الحسن أبا بكر لحصار تلمسان معه كما كان الشرط بين أبيه وبين ابنه الامير أبى زكريا فشرع السلطان فى جهاز حركته وازاحة علله وأقام السلطان أبو الحسن فى تاسالة فى انتظاره شهرا حتى انصرف فصل الشتاء وبلغه بمعسكره من تاسالة أن أخاه السلطان أبا على صاحب سجلماسة انتقض عليه وخرج الى درعة فقتل عامله عليها بعد أن كان داخله وعقد له على المهادنة والتجافى عنه بمكانه من سجلماسة فلما بلغه هذا الخبر كر راجعا الى المغرب لاصلاح شأنه وكان السلطان أبو بكر قد خرج من تونس واحتفل فى الحشد والتعبية فانتهى الى بجاية وبعث مقدماته الى ثغور بنى عبد الواد المحيطة ببجاية فهزموا كتائبها ثم زحف بجملته الى تيمرزدكت وفرت عنها الكتائب المجهزة بها فأناخ عليها حتى خربها وانتهب أموالها وأسلحتها ونسف آثارها وقفل عنها الى بلد المسيلة أختها فى الغى وموطن أولاد سباع من الزواودة كانت مشيختهم سليمان ويحيى ابنا على بن سباع وعثمان بن سباع عمهم وابنه سعيد قد تمسكوا بطاعة أبى تاشفين وحملوا عليها قومهم ونهجوا العساكره السبيل الى وطء بلاد

الموحدين والعيث فيها ومجاذبة حبلها وأقطعهم أبو تاشفين بلاد المسيلة وجبال مشنان ووانوغة وجبل عياض فأصاروها من أعماله فلما شرد السلطان عساكرهم عن بجاية وهدم ثغرهم عليها واسترجع أعمال بجاية اليها سار بجموعه الى هذا الوطن ليسترجع أعماله ويجدد به دعوته وزاد فى اغرائه بذلك على ابن أحمد كبيراً ولاد محمد لقتال أولاد سباع هؤلاء ونظرائهم وأهل أوتارهم ودخولهم فارتحل غازيا الى المسيلة حتى نزلها واصطلم نعمها وخرب أسوارها وبلغه بمكانه منها شأن عبد الواحد ابن السلطان اللحيانى واجلابه على تونس وكان من خبره أنه قدم من المشرق بعد مهلك أبيه السلطان أبى يحيى زكريا سنة تسع وعشرين فنزل على ذباب وبايع له عبد الملك بن مكى رئيس المشيخة بقابس وتسامع به الناس وافريقية شاغرة من الحامية والعساكر لنهوضهم مع السلطان فاغتنم حمزة بن عمر الفرصة واستقدمه فبايع له ورحل به الى الحضرة فنزل بساحتها ودخل عبد الواحد بن اللحيانى بصحابة ابن مكى الى البلد فأقاموا بها ريثما بلغ الخبر الى السلطان فقفل من الحضرة وبعث فى مقدمته محمد بن البطوى من بطانته فى عسكر اختارهم لذلك فأجفل ابن اللحيانى وجموعه عن تونس لخمس عشرة ليلة من نزوله ودخل البطوى اليها وجاء السلطان على أثره أيام عيد الفطر سنة ثنتين وثلاثين

## { الخبر عن نكبة الحاجب ابن سيد الناس }
## { وولاية ابن عبد العزيز وابن عبد الحكم من بعده }

قد قدمنا أولية هذا الرجل وانّ أباه أبا الحسن كان حاجبا للامير أبى زكريا بجاية ولما هلك سنة تسعين وستمائة خلف ابنه محمدا هذا فى كفالة السلطان ومرعى نعمته فاشتمل كرسيهم عليه وآواه الى حجره وأرضعه مع الكثير من بنيه ونشأ فى كنفه وكان الحجاب للدولة من بعد أبيه مثل ابن أبى حى والرخامى صنائع لابيه فكانوا يعرفون حقه ويؤثرونه على أنفسهم فى التجلة ولم يدرأ فى سن الرجولية والسعى فى المجد الا أيام ابن عمر آخرهم فكان له منه مكان حتى اذا ارتحل السلطان أبو يحيى الى قسنطينة لطلب تونس وجهز له ابن عمر الآلات والعساكر وأقام له الحجاب والوزراء والقواد كان فيمن سرح معه محمد بن سيد الناس قائدا على عسكر من عساكره وكان سفير السلطان فكانت له عنده أثرة واختصاص وعقد له من بعد مهلك ابن عمر على بجاية لما عزل عنها ابن القالون كما قدمناه فاستبد بها على السلطان وحماها دون عساكر زناتة ودفع فى صدورهم عنها وكان له فى ذلك كله مقامات مذكورة وكانت بينه وبين قائد زناتة موسى بن على بن زبون مداخلة كل واحد منهما فى مكان صاحبه على سلطانه وفطن لأمرهما وقلده حجابته سنة سبع وعشرين كما قدمناه واستخلف على مكانه بجاية صنيعته محمد بن فرحون





وأحمد بن مزيد للقيام بما كان يتولاه من مدافعة العدو وكفالة الامير أبى زكريا ابن السلطان وقدم هو على السلطان وأسكنه بقصور ملكه وفوّض اليه أمور سلطانه تفويض الاستقلال فجرى فى طلق الاستبداد عليه وأرخى له السلطان حبل الامهال واعتدّ عليه فلتات الدالة على ما كانت الظنون ترجم فيه بالمداهنة فى شأن العدو والزبون على مولاه باستغلاظهم وأمهله السلطان لمكانه من حماية ثغر بجاية والاشتغال به دونه حتى اذا تجلت غمامتهم وأطل أبو الحسن عليهم من مرقبه ونهض السلطان أبو بكر الى بجاية وخرب تيمرزدكت فأغراه البطانة حينئذ بالحاجب محمد بن سيد الناس وتنبه له السلطان فأحفظ له استبداده وتقبض عليه مرجعه من هذه الحركة فى ربيع سنة ثلاث وثلاثين واعتقله ثم امتحنه بأنواع العذاب لاستخراج المال منه فلم ينبس بقطرة ومازال يستغيث ويتوسل بسوابقه من الرضاع والمربى وسوابق أبيه عند سلفه حتى لدغه العذاب فأفحش ونازل من السلطان وانخدع فقتل شدخا بالعصا وجرّ شلوه فأحرق خارج الحضرة وعفا رسمه كان لم يكن والى الله عاقبة الامور ولما تقبض السلطان على ابن سيد الناس ومحا أثر استبداده قلد حجابته الكاتب أبا القاسم بن عبد العزيز وقد كان قدم من الحج عند مبايعة ابن مكى لعبد الواحد بن اللحيانى فلحق بالسلطان فى طريقه الى تيمرزدكت فلم يزل معه الى أن دخل حضرته وتقبض على ابن سيد الناس فولاه الحجابة وكان مضعفا لا يقوم بالحرب فعقد السلطان على الحرب والتدبير لصنيعته وكبير بطانته يومئذ محمد بن الحكيم وفوّض له فيما وراء الحضرة وهو محمد بن على بن محمد بن حمزة بن ابراهيم بن أحمد اللخمى ونسبه فى بنى العزفى الرؤساء بسبتة وجده أحمد هو أبو العباس المذكور بالعلم والدين والرأى ابن القاسم المستقل برياسة سبتة من بعد الموحدين وكان من خبر أوليته فيما حدثنى به محمد بن يحيى بن أبى طالب العزفى آخر رؤساء العزفيين بسبتة والمنقضى أمرهم بها بانقضاء رياسته وحدثنى أيضا بها حسين ابن عمه عبد الرحمن بن أبى طالب وحدثنى بها أيضا الثقة عن ابراهيم ابن عمهما أبى حاتم قالوا جميعا انّ أبا القاسم العزفى كان له أخ يسمى ابراهيم وكان مسرفا على نفسه وأصاب دما فى سبتة وحلف أخوه أبو القاسم ليقتادنّ منه ففر ولحق بديار المشرق هذا آخر خبرهم وأنّ محمدا هذا من بنيه وبقية الخبر عن أهل هذا البيت من سراتهم أنّ ابراهيم أنجب محمدا وأنجب محمد حمزة ثم أنجب حمزة عليا فكلف بالقراءة واستظهر علم الطب فى ايالة السلطان أبى بكر بالثغور الغربية وأصاب السلطان وجع فى بعض أزمانه وأعياه دواؤه فجمع له الاطباء وكان فيهم على هذا فحدس على المرض وأحسن المداواة فوقع من السلطان أحسن المواقع واستخلصه لنفسه وخلطه بخاصته وأهل

خلوته وصار له من الدولة مكان لايجاريه أحد فيه وكان يدعى فى الدولة بالحكيم وبه
عرف ابنه من بعده وأصهر الى احد بيوت قسنطينة فزوجوه وخلط أهله بحرم
السلطان وولد له محمد ابنه بقصره ورضع مع الامير أبى بكر ابنه ونشأ فى حجر الدولة
وكفالتها على أحسن الوجوه من تربيتها ولما بلغ الحلم وصرف اليه رئيس الدولة
يعقوب بن عمر وجه اقباله واختصاصه فكان له منه مكان اكسبه ترشيحا للرياسة فيما
بعد من بين خواص السلطان وخلصائه ولما نهض السلطان الى افريقية قلده قيادة
بعض العساكر ثم عقد له بعد مهلك ابن عمر على عمل باجة حين رقى ابن سيد الناس عنها
الى بجاية وكان عمل باجة من أعظم الولاية فى الدولة فاضطلع به ثم لما آمر السلطان بطانته
فى نكبة ابن سيد الناس دفعه لذلك فولى القبض عليه وكبله فى عصبة من البطانة
فى بعض الحجر من رياض رأس الطابية واستدعى ابن سيد الناس الى السلطان ومر
بمكانهم فلما انتهى اليهم توثبوا به وشدوه كتافا وتلوه الى محبسه بالبرج المعد لعقاب أمثاله
بالقصبة وتولى ابن الحكيم من امتحانه وعذابه ماذكرناه الى أن هلك وعقد له السلطان
مكانه على الحرب والتدبير من خططه وفوض اليه فيما وراء الحضرة كما قلناه وجعل
تنفيذ الاموال والكتب على الاوامر لابن عبد العزيز فكان عدله فى حمل الدولة الا أن
ابن عبد الحكيم كان أشف فيه لما كان اليه من التدبير فى الحرب والرياسة على
الكتابة لرياسة السيف على القلم فاضطلع برياسته وأحسن الغناء والولاية الى أن كان
من خبره وخبر الدولة مانذكر

## *(الخبر عن فتح قفصة وولاية الامير أبى العباس عليها)*

كان أهل الجريد منذ تقلص عنهم ظل الدولة عند انقسام الملك بين الثغور الغربية
والحضرة وما اليها وصار أمرهم الى الشورى من المشيخة الا فى الاحايين يؤثلون
الاستبداد كما كانوا عليه من قبل الموحدين فقدم عبد المؤمن الى افريقية وبنى الدند
على قفصة وقسنطينة وابن واطاس على توزر وابن مطروح على طرابلس فأماتوا فتكها
وشغل مولانا السلطان أبو بكر عنهم بعد استقلاله بالامر وانفراده بالدعوة الحفصية بشأن
الفتنة مع آل يغمراسن بن زيان واجلاب عساكرهم مع حمزة بن عمر على أوطانه
حتى اذا أخذ السلطان أبو الحسن بحجزتهم وأطل عليهم من مراقبه فعادوا الى
أوكارهم بعد أن استبدوا وتنفس مخنق الثغور الغربية من حصارهم وزال عن كاهل
الدولة اصرها فاهتم وسكن اضطراب الخوارج على الدولة وخفت أصوات المرجفين
فى مهالكها وصرف السلطان نظره الى اعطاف الذئاب الغاوية والكلاب العاوية
زعماء أمصارها واعراب فلاتها فنهض الى قفصة سنة خمس وثلاثين وقد كان استبد





بشوارها يحيى بن محمد بن على بن عبد الجليل بن العابد الشريدى من بيوتاتها فنازلها أياما
والعساكر تلح عليها بأنواع القتال ونصب عليها المجانيق فامتنعوا ثم جمع حتى
قطع نخيلهم وامتناع صراعهم فنادوا بالامان فأمنهم وخرج اليه ابن عبد الجليل
رئيسهم الآخر من سنته فأشخصه الى الحضرة وأنزله بها ورجالات من قومه بنى
العابد وفر سائرهم الى قابس فنزل فى جوار ابن مكى ودخل أهل البلد فى حكمه وتفيؤا
بعد أن كانوا ضاحين من الملك ظله فأحسن التجاوز عنهم وبسط المعدلة فيهم وأحسن
أمل ذوى الحاجات منهم بالاسهام والاقطاع وتجديد ما بأيديهم من المكتوبات
السلطانية ثم آثرهم بسكنى بلده المخصوص بعديد لعهد الامير أبى العباس وأنزله بين
ظهرانيهم وأوطأه بهم وعقد له على قسنطينة وما اليها وجعل معه على حجابته أبا القاسم
ابن عتو من مشيخة الموحدين وقفل الى حضرته فدخلها فى رمضان من سنته والله أعلم

## {الخبر عن ولاية الاميرين أبى فارس عزوز وأبى البقاء خالد على سوسة ثم اضافة المهدية اليهما}

لما نكب السلطان حاجبه ابن سيد الناس وولى محمد بن فرحون على حجابة ابنه الامير
أبى زكريا وقرب ذلك مانزل بآل يغمراسن من عدوهم تفرغ السلطان للنظر فى ملكه
وتمهيد أحواله وأن يرسى قواعد أعماله بنجباء أبنائه فعقد على سوسة والبلاد
الساحلية لولديه الاميرين عزوز وخالد شريكين فى الامر وأنزلهما بسوسة وأنزل
معهما محمد بن طاهر من صنائع الدولة ومن بيوت أهل الاندلس القادمين فى الجالية
ورياسة سلفهم بمرسية معروفة فى أخبار الطوائف وكان أخوه أبو القاسم صاحب
الاشغال بالحضرة فأقاما كذلك ثم هلك محمد بن طاهر فاستقدم السلطان محمد بن
فرحون من بجاية معه باستبداد البدو وأن يولى من شاء على حجابته وأنزل ابن فرحون مع
هذين الاميرين لصغرهما سنة خمس وثلاثين ثم استدعاه الامير أبو زكريا فرجع اليه
وأقام هذان الاميران بسوسة حتى اذا نكب السلطان قائده محمد بن الحكيم واستنزل
قريبه محمد بن الزكزاك من المهدية كان أنزله بها ابن الحكيم لما افتتحها من يد المتغلب
عليها من أهل رجيس ويعرف بابن عبد الغفار سنة واتخذها حصنا لنفسه
وأنزل بها قريبه هذا وشحنها بالعدد والاقوات فلم يغن عنه ولما هلك استنزل ابن
الزكزاك وبعث السلطان عليهما ابنه الامير أبا البقاء وأفرد الامير أبا فارس بولاية
سوسة فأقاما كذلك الى ان كان من خبر مهلكهما مانذكره ان شاء الله تعالى

الساحلين فى الموضعين بالاصل

## {الخبر عن ولاية الامير أبى عبد الله صاحب قسنطينة من الابناء وولاية بنيه من بعده}

كان الامير أبو عبد الله مخصوصا من أبيه من بين ولده بالاثرة والعناية قد صرف اليه اقباله وأوقع عليه محبته لما كان يتوسم فى شواهده من الترشيح وما تحلى به من خلال الملك وكان الناس يعرفون له حق ذلك وذلك ان ابن عمر كان مستبدا بالثغور الغربية بجاية وقسنطينة ومدافعا عنها العدو من زناتة المطالبين لها فلما هلك ابن عمر سنة تسع عشرة كما قدمناه صرف السلطان نظره الى ثغوره فعقد على بجاية لابنه الامير أبى زكريا وعقد على حجابته لابن القالون وسرحه معه لمدافعة العدو وعقد على قسنطينة للامير أبى عبد الله ومعه أحمد بن ياسين وخرجوا جميعا من تونس سنة عشرين ونزل كل بعمله وقدم ظافر الكبير من الغرب فولاه السلطان حجابة ابنه بقسنطينة وأنزله بها الى أن هلك سنة سبع وعشرين على تيمرزدكت كما ذكرناه فجاء لحجابته من تونس أبو القاسم بن عبد العزيز الكاتب فأقام أربعين يوما ثم رجع الى الحضرة وأضاف السلطان حجابة قسنطينة لابن سيد الناس الى حجابة بجاية وبعث اليها نائبا عنه مولاه هلالا النازع اليه عن موسى بن على قائد بنى عبد الواد فقام بخدمة الامير أبى عبد الله الى ان كانت نكبة ابن سيد الناس عندما بلغ الامير أبا عبد الله اشده وجرى فى طلق استبداده ففوض له فى عمله السلطان وأطلق من عنانه وكان يؤامره فى شأنه ويناجيه فى خلوته وأنزل معه بقسنطينة نبيلا من المعلوجين يقيم له رسم الحجابة ثم استدعى ظافر السنان من تونس سنة أربع وثلاثين لقيادة الاعنة والحرب فقدم لذلك وأقام سنة ونصفها ثم رجع وقام نبيل لحجابته كما كان ودفع يعيش          من صنائع الدولة لقيادة العساكر وحماية الاوطان فقاسمه لذلك مراسم الخدمة ورتب الدولة واستمرت حال الامير أبى عبد الله على ذلك والايام تزيده ظهورا ومساعيه الملوكية تكسبه جلالا وترشيحا الى أن أسقط دون غايته واغتاله الاجل عن مداه فهلك رضوان الله عليه آخر سبع وثلاثين وقام بأمره من بعده كبير بنيه الامير أبو زيد عبد الرحمن فعقد له السلطان أبو بكر على عمل أبيه لنظر نبيل مولاهم لمكان صغره واستمرت حالهم على ذلك الى آخر الدولة وكان من أمره ما نذكر بعد والله تعالى أعلم

بياض بالاصل

## الخبر عن شأن العرب ومهلك حمزة ثم اجلاب بنيه على الحضرة وانهزامهم ومقتل معزوز بن همر وما قارن ذلك من الاحداث

لما ملك السلطان أبو الحسن تلمسان وأعمالها وقطع دابر آل زيان واجتث أصلهم وجمع كلمة زناتة على طاعته واستتبعهم عصابة تحت لوائه ودانت القبائل بالانقياد له ورجفت القلوب لرعبه ووفد عليه حمزة بن عمر يرغبه فى ممالك افريقية ويستحثه





لها دينه مع أبى تاشفين من قبله فكف بالياس من غلوائه وزجره عن خلافه على السلطان وشقاقه ونهج له بالشفاعة سبيلا الى معاودة طاعته والعمل بمرضاته فرجع حمزة الى السلطان عائذا بحلمه متوسلا بشفاعة صاحبه راغبا باذعانه وقلع مواد الخلاف من العرب باستقامته فتلقاه السلطان بالقبول واسعاف الرغبة على المناصحة والمخالصة ولم يزل حمزة بن عمر من لدن رضى مولانا السلطان عنه صحيح الطاعة خالص الطوية متأدبا بمؤامرة محمد بن الحكيم قائد عسكره          دولته على تدويخ افريقية وتدويخ أعمالها وحسم أدواء الفساد منها وأخذ الصدقة من جميع ظواعن البدو النازعة فى أقطارها وجمع الطوائف المتعاصين بالثغور على القاء اليد للطاعة والكف عن أموال الجباية فكانت لهذا القائد آثار لذلك مهدت من الدولة وأرغمت أنوف المتعاصين بالاستبداد فى القاصية حتى استقام الامر وانمحت آثار الشقاق فاستولى على المهدية سنة سبع وثلاثين وغلب عليها          ابن عبد الغفار المنتزى عليها من أهل رجيس واستولى على سمعة وتقبض على صاحبها محمد بن عبدون من مشيختها وأودعه سجن المهدية الى أن أطلق بعد نكبته ونازل توزر من بعد ذلك حتى استقام ابن يملول على طاعته للعصبية واسترهن ولده ونازل بسكرة غير مرة يدافعه يوسف بن منصور من بنى مزنى بذمة يدعيها من السلطان أبى بكر وسلفه ويعطيه الجباية بدفع ما كان من الاعتلاق بخدمة السلطان أبى الحسن فتجافى عنه ابن الحكيم لذلك بعد استيفاء مغارمه وزحف الى بلاد دريغة فافتتح قاعدتها تغريت واستولى على أموالها وذخيرتها وسار الى جبل أوراس فافتتح الكثير من معاقله وعصفت ريح الدولة بأهل الخلاف من كل جانب وجاست عساكر السلطان خلال كل أرض وفى أثناء ذلك هلك حمزة بن عمر سنة ثنتين وأربعين على يد ابن عون بن أبى على من بنى كثير أحد بطون بنى كعب بطعنة طعنه غيلة فأشواه وقام بأمره من بعده بنوه وكبيرهم يومئذ عمر وداخلتهم الظنة بأن قتله بإملاء الدولة فاعصوصبوا وتآمروا واستجاشوا بأقتالهم أولاد مهلهل فجيشوا معهم وزحف ابن الحكيم فى عساكر السلطان من زناتة والجند ففلوه واستلحموا كثيرا من وجوههم ورجع الى الحضرة فتحصن بها واتبعوه فنزل بساحتها وقاتلوا العساكر سبع ليال ثم اختلفوا ونزل طالب بن مهلهل الى طاعة السلطان فأجفلوا وخرج السلطان فى جمادى من سنته فى عساكره واحزابه من عرب هوارة فأوقع بهم برقادة من ضواحى القيروان ورجع الى حضرته آخر رمضان من سنته وذهبوا مفلولين الى القفر ودخلوا فى طريقهم بالامير أبى العباس بقفصة فرغبوه بالخلاف على أبيه وأن يجلبوا به على الحضرة فأملى لهم فى ذلك حتى

بياض فى الموضعين بالاصل

ظفر بالمعز بن مطاع وزير حمزة وكان رأس النفاق والفرية فتقبض عليه وقتله وبعث برأسه الى الحضرة ونصب بها ووقع ذلك من مولانا السلطان أحسن المواقع ووفد بعدها على الحضرة فبايع لها بالعهد فى آخر سنته فى محفل شهده الملأ من الخاصة والكافة بايوان ملكهن وكانوا مشهودا اقرئ فيه العهد على الكافة وانقصلوا منه داعين للسلطان وراجع بنو حمزة الطاعة بعدها واستقاموا عليها الى أن كان من أمرهم مانذكره ان شاء الله تعالى

## {الخبر عن مهلك الحاجب ابن عبد العزيز وولاية أبى محمد بن تافراكين من بعد وما كان على تفيئة ذلك من نكبة ابن الحكيم}

هذا الرجل اسمه أحمد بن اسمعيل بن عبد العزيز الغسانى وكنيته أبو القاسم وأصل سلفه من الاندلس انتقلوا الى مراكش واستخدموا بها للموحدين واستقر أبوه اسمعيل بتونس ونشأ أبو القاسم بها واستكتبه الحاجب ابن الدباغ ولما دخل السلطان أبو البقاء خالد الى تونس ونكب ابن الدباغ لجأ ابن عبد العزيز الى الحاجب ابن عمر وخرج من تونس الى قسنطينة واستقر ظافر الكبير هنالك فاستخدمه الى أن غرب الى الاندلس كما قدمناه واستعمله ابن عمر على الاشغال بقسنطينة سنة ثلاث عشرة فقام بها وتعلق بخدمة ابن القالون واستعمله على أشغال تونس ثم كانت سعايته فى ابن القالون مع المزوار بن عبد العزيز الى أن فر ابن القالون سنة احدى وعشرين وولى الحجابة المزوار بن عبد العزيز وكان أبو القاسم بن عبد العزيز هذا رديفه اضعف ادواته ولما هلك ابن عبد العزيز المزوار بقى أبو القاسم بن عبد العزيز يقيم الرسم الى أن قدم ابن سيد الناس من بجاية وتقلد الحجابة كما قدمناه فغص بمكان ابن عبد العزيز هذا وأشخصه عن الحضرة وولاه أعمال الحامة ثم استقدم منها عندما ظهر عبد الواحد اللحيانى بجهات قابس فلحق بالسلطان فى حركته الى تيمرزدكت وأقام فى جملة السلطان الى أن نكب ابن سيد الناس وولى الحجابة بالحضرة كما ذكرت ذلك كله من قبل الى أن هلك فاتح سنة أربع وأربعين فعقد السلطان على حجابته لشيخ الموحدين أبى محمد بن عبد الله بن تافراكين وكان بنو تافراكين هؤلاء من بيوت الموحدين فى تينملل ومن ايت الخميس وولى عبد المؤمن كبيرهم عمر بن تافراكين على قابس أول ماملكها الموحدون سنة أربعين وخمسمائة الى أن فتحوا مراكش فكان عبد المؤمن يستخلفه عليها أيام مغيبه عنها على الامارة والصلاة ولما ثار بمراكش عبد العزيز وعيسى ابنا أو امغار اخوا الامام المهدى سنة احدى وخمسين كان مغيبه عنها على أول ثورتهم ان اعترضوا عمر بن تافراكين عند ندائه بالصلاة فقتلوه وفضحهم الصبح فاستلحمهم العامة ثم كان ابنه عبد





الله بن عمر من بعده من رجالات الموحدين ومشيختهم ولما عقد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على قرطبة لاخيه السيد أبى اسحق أنزله معه عبد الله بن عمر بن تافراكين للمشورة مع جماعة من الموحدين كان منهم يوسف بن وانودين وكان عبد الله المقدم فيهم وجاء ابنه عمر من بعده مشتغلا بمذهبه مرموقا بتجلته ولما ولى السيد أبو سعيد بن عمر بن عبد المؤمن على افريقية ولاه قابس وأعمالها الى أن استنزله عنها يحيى من عامه سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة ثم كان منهم بعد ذلك عظماء فى الدولة وكبراء من المشيخة آخرهم عبد العزيز بن تافراكين حليف الموحدين بمراكش لما نقضوا بيعة المأمون فاغتاله فى طريقه الى المسجد عند الاذان للصبح لما كان محافظا على شهود الجماعات ورعاها له المأمون فى أخيه عبد الحق وبنيه احمد ومحمد وعمر فلما استلحم الموحدون وعمهم الجزع ارتحل عبد الحق موريا بالحج ونزل على السلطان المستنصر فانزله بمكانه من الحضرة وسرحه بعض الاحايين الى الحامة لحسم الداء فيها وقد كان توقع الخلاف من مشيختها فحسن غناؤه فيها وقتل أهل الخلاف وحسم العلل وولاه السلطان أبو اسحق على بجاية بعد مقتل محمد بن أبى هلال فاضطلع بها ولما ولى ادعى ابن عمارة انه سرحه فى عسكر من الموحدين لقهر العرب وكف عداوتهم فأثخن فيهم ماشاء ولم يزل معروفا بالرياسة مرموقا بالتجلة الى أن هلك وكان بنو اخيه عبد العزيز وهم أحمد ومحمد وعمر جاؤا على أثره من المغرب فنزلوا بالحضرة خير منزل وغذوا بلبان النعمة والجاه فيها وكان أحمد كبيرهم وولاه السلطان أبو حفص على قفصه ثم على المهدية ثم استعفى من الولاية فعوفى وكان السلطان أبو عصيدة يستخلفه على الحضرة اذا خرج منها على ما كان لاوله الى أن هلك لاول المائة الثامنة سنة ثلاث ونشأ ابناه أبو محمد عبد الله وأبو العباس أحمد فى حجر الدولة وجو عنايتها وأصهر عبد الله منهما الى أبى يعقوب بن رزوتين شيخ الدولة فى ابنته فعقد له عليها وأصهر من بعده أخوه أحمد بن أبى محمد بن يعمور فى ابنته فعقد له أيضا عليها واستخلص أبو ضربة بن اللحيانى كبيرهما أبا محمد عبد الله وآثره بصحبته فلم يزل معه الى أن كانت الواقعة عليه بمصوح وتقبض على كثير من الموحدين فكان فى جملتهم ومن عليه السلطان أبو بكر ورقاه فى رتب عنايته الى أن ولاه الوزارة بعد الشيخ أبى محمد بن القاسم ثم قدمه شيخا على الموحدين بعد مهلك شيخهم أبى عمر بن عثمان سنة ثنتين وأربعين وبعثه الى ملك المغرب مع ابنه الامير أبى زكريا صاحب بجاية صريخا على بنى عبد الواد فخل فى خدمة السلطان وعرض سفارته وتوجه للانبار بعدها اليه واختص بالسفارة الى ملك المغرب سائر أيامه وغص الحاجب ابن سيد الناس بمكانه وهم بمكروهه فكفح السلطان عنانه

عنه ويقال انه أفضى اليه بذات صدره من نكبته ولما انقسمت خطط الدولة من
الحرب والتدبير ومخالصة السلطان وتنفيذ أوامره بين ابن عبد العزيز الحاجب وابن
الحكيم القائد كان له هو القدح المعلى فى المشورة والتدبير وكانوا يرجعون اليه
ويعولون على رأيه وكان ثالث أثافيهم ومصقلة آرائهم ولما ذهب الحاجب ابن عبد
العزيز الى السلطان زعموا بين يدى مهلكه بالتحذير من ابن الحكيم وسوء دخلته وأنه
فاوضه أيام نزول العرب عليه بساح تونس سنة ثنتين وأربعين كما قدمناه فى الادالة
من السلطان ببعض من بنى أبى دبوس كانوا معتقلين بالحضرة ألقاها الغدر على لسانه
نجوا من قعود السلطان عن الخروج بنفسه الى العرب وسآمة ما هو فيه من الحصار
واعتدها عليه ابن عبد العزيز حتى ألقاها الى السلطان عند موته وبرئ منها اليه
فأودعها اذنا واعية وكان حتف ابن الحكيم ولما هلك وولى شيخ الموحدين أبو محمد بن
تافراكين فاوضه فى نكبة ابن الحكيم وكان يتربص به لما كان بينهما من المنافسة
وكان ابن الحكيم غائبا عن الحضرة فى تدويخ القاصية وقد نازل جبل أوراس فاقتحمه
واقتضى مغارمه وتوغل فى أرض الزاب واستوفى جبايته من عامله يوسف بن منصور
وتقدم الى ريغة ونازل تغرت واقتحمها وامتلأت أيدى العساكر من مكاسبهم وخيلهم
واتصل به خبر مهلك ابن عبد العزيز وولاية أبى محمد بن تافراكين الحجابة فنكر ذلك
لما كان يظن أن السلطان لا يعدل بها عنه وكان يرشح له كاتبه أبا القاسم وازار ويرى
أن ابن عبد العزيز قبله لم يتميز بها ايثارا عليه فبدا له ما لم يحتسبه فظن الظنون وجمع
أصحابه وأغذ السير الى الحضرة وقد آمر السلطان أبا محمد بن تافراكين فى نكبته
وأعد البطانة للقبض عليه وقدم على الحضرة منتصف ربيع من سنة أربع وأربعين
وجلس له السلطان جلوسا فخما فعرض عليه هديته من المقربات والرقيق والانعام
حتى اذا انفض المجلس وشيع السلطان وزراؤه وانتهى الى بابه أشار الى البطانة فلحقوا
به ونقلوه الى محبسه وبسط عليه العذاب لاستخراج الاموال فأخرجها من مكان
احتجابها وحصل منها فى مودع السلطان أربعمائة ألف من الذهب العين أو مثالها
أو ما يقاربها قيمة من الجوهر          الى أن استصفى ولما افتك عظمه ونفد ماله
خنق بمحبسه فى رجب من سنته وذهب مثلا فى الايام وغرب ولده مع أمه الى المشرق
وطوح بهم الاغتراب الى أن هلك منهم من هلك ورجع الحضرة على عبيد منهم
فى آخرين من أصاغرهم بعد أيام وأحوال والله يحكم لا معقب لحكمه

* (الخبر عن شأن الجريد واستكمال فتحه وولاية أحمد بن مكى على جزيرة جربة) *

كان أمر الجريد قد صار الى الشورى منذ شغلت الدولة بمطالبة زناتة بنى عبد الواد

بياض بالاصل





ومانابها لذلك من الاضطراب واستبد مشيخة كل بلد بأمره ثم انفرد واحد منهم
بالرياسة وكان محمد بن بهلول من مشيخة توزر هو القائم فيها والمستبد بأمرها
كما سنذكره ولما نزعت الدولة الى الاستبداد وأرهف السلطان حده للثوار وعفى على
آثار المشيخة بقفصة وعقد لابنه الامير أبى العباس على بلاد قصطيلة وأنزل بقفصة
فأقام بها ممهد الامارته ومرددا بعوثه الى البلاد اختبارا لما يظهرون من طاعته
وزحف حاجبه أبو القاسم من عتو سنة          بالعساكر الى نفطة
ابتلاء لطاعة رؤسائها بنى مدافع المعروفين ببنى الخلف وكانوا اخوة أربعة
استبدوا برياستها فى شغل الدولة عنهم فسامهم سوء العذاب ولاذوا منه بجدران
الحصون التى ظنوا أنها مانعتهم وتبرأت منهم الرعايا فأدركهم الدهش وسألوا النزول
على حكم السلطان فجذبوا الى مصارعهم وصلبوا على جذوعهم آية للمعتبرين وأفلت
السيف عليا صغيرهم لنزوعه الى العسكر قبل الحادثة فكانت له ذمة وافية من الهالكة
فانتظم الامير أبو العباس بلد نفطة فى مملكته وجدد له العقد عليها أبوه وتملك الكثير
من نفزاوة ولما استبيحت نفطة ونفزاوة سمت همته الى ملك توزر جرثومة الشقاق وعش
الخلاف والنفاق وخشى مقدمها محمد بن بهلول عيث حاله فذهب الى مصانعة قائد
الدولة محمد بن الحكيم بذات صدره فتجافى عنه الى أن كان مهلكهما فى سنة واحدة
واضطرب أمر توزر وتواثب بنوه واخوته وقتل بعضهم بعضا وكان أخوه أبو بكر
معتقلا بالحضرة فأطلقه السلطان من محبسه بعد ان أخذ عليه المواثيق بالطاعة
والجباية ومضى الى توزر فملكها وطالبه الامير أبو العباس صاحب قفصة وبلاد
قصطيلة بالانقياد الذى عاهد عليه فنازعه ما كان فى نفسه من الاستبداد وصارت
توزر شجى معترضا فى صدر امارته فخاطب أباه السلطان أبا بكر وأغراه به فنهض اليه
سنة خمس وأربعين والتقى به ففر عنه وانتهى الى قفصة وصار الخبر الى أبى بكر بن بهلول
رئيسها يومئذ فأدركه الدهش وانفض من حوله الاولياء وجاهر بطاعة السلطان
ولقائه ففر عنه كاتبه وكاتب أبيه المستولى على أمره على بن محمد المعمودى المعروف
الشهرة ولحق ببسكرة فى جوار يوسف بن مزنى وأغذ السلطان السير الى توزر فخرج
اليه أبو بكر بن بهلول وألقى اليه يده وخلط نفسه بجملته ثم ندم على ما فرط من أمره
وأحس بالنكير من الدولة وانذر بالهلكة فلحق بالزاب ونزل على يوسف بن منصور
ببسكرة فتلقاه من الترحيب والقرى بما تحدث به الناس ولما استولى السلطان على
توزر وانتظمها فى أعماله عقد عليها لابنه الامير أبى العباس وأنزله بها وأمكنه من رقبتها
ورجع السلطان الى الحضرة ظافرا عزيزا واتصلت أيام ملكه الى ان هلك على فراشه

بياض بالاصل

كمايذكر واتصلت عمالك الامير أبى العباس فى بلاد الجريد وثاور أبو بكر بن بهلول توزر مرارا تفلت فى كلها من الهلكة الى ان مات ببسكرة سنة سبع وأربعين قبل مهلك الناس كما يذكر وأقام أبو العباس بمحل امارته ولم يزل يمهد الاحوال ويستنزل النوار وكان أبو مكى قد امتنع عليه بقابس وكان من خبره انه لما رجع عبد الملك من تونس مع عبد الواحد بن اللحيانى الذى كان حاجبا له وذهب ابن اللحيانى الى المغرب وأقام هو بقابس ثم استراب بمكان أمره مع السلطان حين ذهب ملك آل زيان فأوفد أخاه أحمد بن مكى على السلطان أبى الحسن متنصلا من ذنوبه متذمما بشفاعته منه الى السلطان أبى بكر فشفع له وأعاده السلطان الى مكان رياسته واستقام هو على الطاعة ونكب عن سنن العصيان والفتنة وكان لاحمد بن مكى حظ من المال والادوات ونفس مشغوفة بالرياسة والشرف وكان يقرض الشعر فكان يجيد ويرسل فيحسن وكان خط كاتبه أنيقا ينحو به منحى الخط الشرقى شأن أهل الجريد فيمتع ما شاء فكانت لذلك كله فى نفس الامير أبى العباس صاغية اليه وكان هو مستريبا بالمخالطة لما نشأ من آثاره السالفة ولم يزل الامير أبو العباس يفتل له فى الذروة والغارب الى ان جلبه الى مجلس السيدة أمه الواحدة أخت مولانا السلطان قافلة من حجها فسح ما كان بصدره وأحكم له عقد مخالصته واصطنعه لنفسه فحل من امارته بمكان غبطة واعتزاز وعقد له السلطان على جزيرة جربة واستضافها الى عمله وأنزل عنها مخلوف بن الكماد من صنائعه كان افتتحها سنة ثمان وثمانين وعقد له السلطان عليها فنزلها أحمد بن مكى واستقل عبد الملك أخوه برياسة قابس فقاما على ذلك وجردا عزائمهما فى ولاية أبى العباس صاحب أعمال الجريد فلم يزالوا كذلك الى أن كان من أمر الجميع ما نذكر ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن مهلك الوزير أبى العباس بن تافراكين)*

كان السلطان أبو بكر عند نكبة القائد بن الحكيم استعمل على حجابته شيخ الموحدين أبا محمد بن تافراكين كما ذكرناه وفوض اليه فيما وراء بابه وعقد على الوزارة لاخيه أبى العباس أحمد وكان أبو محمد جليس الباب لمكان الحجابة فرفع الى الحرب ووفود العساكر وامارة الضاحية أخاه أبا العباس فقام بما دفع اليه من ذلك وكان بنو سليم بعد مهلك حمزة بن عمر نقموا ما كان عليه من الاذعان وسموا الى الخلاف والعناد فكان من أبناء حمزة فى ذلك من الاجلاب على الحضرة ما ذكرناه وكان سحيم بن من أولاد القوس بن حكيم بينه وبينهم غدر وخلاف وعناد وكان السلطان قد ولى على حجابة ابنه الامير أبى العباس فى أعمال الجريد ابا القاسم بن عتو من مشيخة





الموحدين وكان يناهض بنى تافراكين بزعمه فى الشرف وينفس عليهم ما آتاهم الله من الرتبة والحظ فلما ولى أبو محمد الحجابة ملئ منه حسدا وحقدا وداخل فيما زعموا سحيما هذا القرى فى النيل من أبى العباس بن تافراكين صاحب العساكر وشارطه على ذلك بما أداه اليه وتكاتموا أمرهم وخرج أبو العباس بن تافراكين فاتح سنة سبع فى العساكر لجباية هوارة فوفد عليه سحيم هذا وقومه وضايقوه فى الطلب ثم انتهزوا الفرصة بعض الايام وأجلبوا عليه فانفض معسكره وكبا به فرسه فقتل وحمل شلوه الى الحضرة فدفن بها وجاهر سحيم بالخلاف وخرج الى الرمال فلم يزل كذلك الى مهلك السلطان كما نذكر ذلك ان شاء الله تعالى

{الخبر عن مهلك الامير أبى زكريا صاحب بجاية من الابناء وما كان بعد ذلك من ثورة أهل بجاية بأخيه الامير أبى حفص وولاية ابنه الامير أبى عبد الله}

كان السلطان أبو بكر لما هلك الحاجب بن عمر عقد على بجاية لابنه الامير أبى زكريا كبير ولده وأنفذه اليها مع حاجبه محمد بن القالون كما ذكرناه وجعل أموره تحت نظره ثم رجع القالون الى تونس فأنزل معه ابن سيد الناس فلما استبد سيد الناس بحجابة الحضرة جعل على حجابته أبا عبد الله بن فرحون ثم لما تقبض على ابن سيد الناس وعلى ابن فرحون وقد استبد الامير أبو زكريا بأمره وقام على نفسه فوض اليه السلطان الامر فى بجاية وبعث اليه ظافرا السنان مولى أبيه الامير أبى زكريا الاوسط قائدا على عسكره والكاتب أبا اسحق بن علاق متصرفا فى حجابته فأقاما بها مدة ثم صرفهما الى الحضرة وقدم لحجابته أبا العباس أحمد بن أبى زكريا الرندى كان أبوه من العمل وكان ينتحل مذهب الصوفية العلات ويطالع كتب عبد الحق بن سبعين ونشأ أحمد هذا ببجاية واتصل بخدمة السلطان وترقى فى الرتب الى أن استعمله الامير أبو زكريا كما قلناه ثم هلك وقد أنف السلطان أبو بكر من الامراء هؤلاء على حجابة ابنه فأنفذ لها من حضرته كبير الموحدين يومئذ وصاحب السفارة أبا محمد ابن تافراكين سنى أربعين وسبعمائة فأقام أحوال ملكه وعظم أبهة سلطانه وجهز العساكر لسفره وأخرجه الى أعماله فطاف عليها وتفقدها وانتهى الى تخومها من المسيلة ومقرة ولم يستكمل الحول حتى سخطه المشيخة من أهل بجاية لما نكروا من الأبهة والحجاب حتى استغلظ عليهم باب السلطان وتولى كبر ذلك القاضى ابن يوسف تعساوملالا واستعفى هو من ذلك فأعفى وعاد الى مكانه بالحضرة ثم استقدم الامير أبو زكريا حاجبه الاول بعهد ابن سيد الناس وهو أبو عبد الله محمد بن فرحون وقد كان

السلطان بعثه فى غرض الرسالة الى ملك المغرب فى الاسطول الذى بعثه مددا للمسلمين
عند اجازة السلطان أبى الحسن الى طريف وكان أخوه زيد بن فرحون قائد ذلك
الاسطول بما كان قائده بصر بجاية فلما رجع أبو عبد الله بن فرحون من سفارته تلك أذن له
فى المقام عند الامير أبى زكريا واستعمله على حجابته الى أن هلك فولى من بعده فى تلك
الخطة ابن القشاش من صنائع دولته ثم عزله وولى عليها أبا القاسم بن علناس من طبقة
الكتاب واتصل بدار هذا الامير وترقى فى ديوانه الى أن ولاه خطة الحجابة ثم عزله وولى
يحيى بن محمد بن المنت الحضرمى كان أبوه وعمه قدما على جالية الاندلس وكانا ينتحلان
القرا آت وأخذ أهل بجاية عن عمه أبى الحسن علم القرا آت وكان خطيبا بجامع
السلطان ونشأ على ابن أخيه واستعمل فى الديوان وكان طموحا للرياسة واتصل بحظية
كانت للمولى أبى زكريا تسمى أم الحكم قد غلبت على هواه فرسمت على ابن المنت هذا
بخطة الحجابة واستعمله فيها فقام بها وأصلح معونات السلطان وأحوال مقاماته فى سفره
وجهز له العساكر وجال فى نواحى أعماله وهلك هذا الامير فى احدى سفراته وهو على
حجابته بتاكرارت من أعمال بجاية من مرض كان أزمن به فى ربيع الاول سنة سبع
وأربعين وكان ابنه الامير أبو عبد الله فى حجر مولاه فارح بن معلوجى بن سيد الناس وكان
اصطنعه فألفاه قابلا للترشيح فأقام مع ابن مولاه ينتظر أمر الخليفة وبادر حاجبه
الاول أبو القاسم بن علناس الى الحضرة وأنهى الخبر الى الخليفة فعقد على بجاية لابنه
الامير أبى حفص كان معه بالحضرة وهو من أصاغر ولده وأنفذه اليها مع رجاله وأولى
اختصاصه وخرج معه أبو القاسم بن علناس فوصل الى بجاية ودخلها على حين غفلة
وجهله الاوغاد من البطانة على ارهاف الحد واظهار السطو فخشى الناس البوادر
وائتمروا ثم كانت فى بعض الايام هيعة تمالا فيها الكافة على التوثب بالامير القادم
فطافوا بالقصبة فى سلاحهم ونادوا بامارة ابن مولاهم ثم تسوروا جدرانها واقتحموا
داره وملكوا أمره وأخرجوه برمته بعد أن انتهبوا جميع موجودهم وتسايلوا الى دار
الامير أبى عبد الله محمد بن أميرهم ومولاهم بعد أن كان معتزما على التفويض عنهم
واللحاق بالخليفة جده وأذن له فى ذلك عمه القادم فبايعوه بداره من البلد ثم نقلوه من
الغد الى قصر بالقصبة وملكوه أمرهم وقام بأمره مولاه فارح ولقبه باسم الحجابة واستمر
حالهم على ذلك ولحق الامير أبو حفص بالحضرة آخر جمادى الاولى من سنته لشهر من
يوم ولايته الى أن كان من شأنه بعد مهلك مولانا السلطان ما نذكره وتدارك السلطان
أمر بجاية وبعث اليهم أبا عبد الله بن سليمان من كبار الصالحين ومشيخة الموحدين
يسكنهم ويؤنسهم وبعث معه كتاب العقد عليها لحافده الامير أبى زكريا طالبا





مرضاتهم فسكنت نفوسهم وأنسوا بولاية ابن مولاهم وجاءت الامور الى مصايرها
كما نذكره بعد ان شاء الله تعالى والله ولى التوفيق

## *(الخبر عن مهلك مولانا السلطان أبى بكر وولاية ابنه الامير أبى حفص)*

بينما الناس فى غفلة من الدهر وظل ظليل من العيش وأمن من الخطوب وتحت سرادق
من العز وذمة وافية من العدل اذ ريع بالسرف وتكدر الشرق وتقلصت ظلال
العز والامن وتعطل فناء الملك ونعى السلطان أبو بكر بتونس فجأة من جوف الليل ليلة
الاربعاء ثانى رجب من سنة سبع وأربعين وسبعمائة فهب الناس من مضاجعهم
متسايلين الى القصر يستمعون نبأة النعى وأطافوا به سائر ليلتهم تراهم سكارى وما هم
بسكارى وبادر الامير أبو حفص عمر من داره الى القصر فملكه وضبط أبوابه واستدعى
الحاجب أبا محمد بن تافراكين من داره ودعوا المشيخة من الموحدين والموالى وطبقات
الجند وأخذ الحاجب عليهم البيعة للامير أبى حفص ثم جلس من الغد جلوسا فخما على
الترتيب المعروف فى الدولة أحكمه الحاجب أبو محمد لمعرفته لعوائدها وقوانين ترتيبها
تلقنه عن أشياخه وانفض المجلس وقد انعقدت بيعته وأحكمت خلافته وكان الامير
خالد ابن مولانا السلطان مقيما بالحضرة قدمها رائدا منذ أشهر وأقام متهنئا من الزيارة
فلما سمع النعى فر من ليلته وتقبض عليه أولاد منديل من الكعوب وردوه الى الحضرة
فاعتقل بها وقام أبو محمد بن تافراكين بخطة الحجابة كما كان وزيادة تفويض
واستبداد الى أن كان بطانة السلطان يكثرون السعاية فيه ويوغرون صدره عليه
يذكرون منافساته ومنافسة سابقة بين الحاجب والامير أيام أبيه واتصل ذلك منهم حطا
لمكانه واندر الحاجب بذلك منهم فأعمل الحيلة فى الخلاص من صحابتهم كما نذكر بعد اه
والله تعالى أعلم

## {الخبر عن زحف الامير أبى العباس ولى العهد من مكان
## امارته بالجريد الى الحضرة وما كان من مقتله ومقتل
## أخويه الاميرين أبى فارس عزوز وأبى البقاء خالد}

كان السلطان أبو بكر قد عهد الى ابنه الامير أبى العباس صاحب أعمال الجريد
كما ذكرناه سنة ثلاث وأربعين فلما بلغه خبر مهلك أبيه وما كان من بيعة أخيه حقد على
أهل الحضرة ما جاؤا به من نقض عهده ودعا العرب الى مظاهرة أمره فأجابوه ونزعوا
جميعا الى طاعته عن طاعة أخيه بما كان مرهف الحد فى الاستبداد والضرب على أيدى
أهل الدولة من العرب وسواهم وزحف الى الحضرة ولقيه أخوه أبو فارس صاحب عمل

سوسة بالقيروان فأتاه طاعته وصار فى جملته وجمع السلطان أبو حفص عمر جموعه واستركب واستلحق وأزاح العلل وخرج غرة شعبان وارتحل عن تونس وحاجبه أبو محمد بن تافراكين قد انذر منه بالهلكة واعمل فى أسباب النجاة حتى اذا تراءى الجمعان رجع الحاجب الى تونس فى بعض الشغل وركب الليل ناجيا الى المغرب وبلغ خبر مفره الى السلطان فأجفل واختل مصافه وأطلق أخاه أبا البقاء من معتقله ثم دخل الى قصره لسبع ليال من ملكه وصبحه الامير أبو حفص فى ثامنها فاقتحم عليه البلد لنا اغنة كانت له فى قلوب الغوغاء من غشيانه نساءهم وطروقه منازلهم أيام جنون الشباب وقضاء لذاته فى مرباه وفتك بأخيه الامير أبى العباس واسرعان ما نصب رأسه على القناة وداست شلوه هنالك العسكر وأصبح آية للمعتبرين وثاروت العامة بمن كان بالبلد من وجوه العرب ورجالاتهم فقتلوا فى تلك الهيعة من كتب عليه القتل وتلوا كثيرا منهم الى السلطان فاعتقلهم وقتل أبا الهون بن حمزة بن عمر من بينهم وتقبض على أخويه خالد وعزوز فأمر بقطعهم من خلاف فقطعوا وكان فيه مهلكهم واستوسق ملكه بالحضرة واستعمل على حجابتها أبا العباس أحمد بن على بن زين من طبقة الكتاب وكان كاتبا للضحشى الحاجب وبعده للقائد ظافر الكبير واتصل السلطان أبو بكر لأول ملكه بالحضرة فأسف على ابن عمر بولاية ابن القالون الحاجب فخاطب السلطان فيه ونكبه ثم أطلق من محبسه ومضى الى المغرب ونزل على السلطان ابن سعيد فأجل نزله ثم رجع الى الحضرة ولم يزل مشردا أيام السلطان كلها واستكتب الامير أبو حفص ولده محمدا وكانت له به وصلة فلما استوسق له الملك بعد مفر أبى محمد بن تافراكين كما ذكرناه وولى أباه أبا العباس هذا على حجابته وعقد على حربه وعساكره لظافر مولى أبيه وجده المعروف بالسنان واستخلص انجواه وسره كاتبه أبا عبد الله محمد بن الفضل ابن نوار من طبقة الفقهاء والقضاة من أهل البيوت النابهة بتونس كان له بها سلف مذكور واتصل بدار السلطان وارتسم بها مكتبا لولده وقرأ عليه هذا الامير أبو حفص فيمن قرأ عليه منهم فكانت له من أجل ذلك يد ومزيد عناية ولما استبد بأمره كان هو مستبدا بشوراه وجرت الحال على ذلك الى أن كان من أمره ما نذكر ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

## الخبر عن استيلاء السلطان أبى الحسن على افريقية ومهلك الامير أبى حفص وانتقال الابناء من بجاية وقسنطينة الى المغرب وما تخلل ذلك من الأحداث

كان السلطان أبو الحسن يحدث نفسه منذ ملك تلمسان وقبلها بملك افريقية ويتربص بالسلطان أبى بكر ويسر له حسدا فى ارتقاء فلما لحق به حاجبه أبو محمد بن تافراكين بعد





مهلكه رغبه فى سلطانها واستحثه بالقدوم عليها وجدد له الجوار فتنبهت لذلك عزائمه ثم وصل الخبر بهلك ولى العهد وأخويه وخبر الواقعة فأحفظه لذلك بما كان من رضاه بعهده وخطه بالوفاق على ذلك بيده فى سجله وذلك أن حاجب الامير أبى العباس وهو أبو القاسم بن عتو من مشيخة الموحدين كان سفر عن السلطان لآخر أيامه الى السلطان ابى الحسن بهدية وحمل سجل العهد فوقف عليه أبا السلطان الحسن وسأل منه امضاءه لمولاه وكتب ذلك بخطه فى سجله بخطه بيمينه وأحكم له عقده فلما بلغه مهلك ولى العهد تعالل بأن النقض أتى على ما أحكمه فأجمع غزو افريقية ومن بها فعسكر بظاهر تلمسان وفرق الاعطيات وأزاح العلل ثم رحل فى صفر من سنة ثمان وأربعين يجر الدنيا بما حملت وأوفد عليه ابناء حمزة بن عمر أمراء البدو بافريقية ورجالات الكعوب أخاهم خالدا يستصرخه لثأر أخيهم أبى الهول الهالك يوم الواقعة فأجابهم ونزع اليهم أيضا أهل القاصية من افريقية بطاعتهم فجاؤا فى وفد واحد مع ابن مكى صاحب قابس وابن يملول صاحب توزر وابن العابد صاحب قفصة ومولاهم ابن أبى عنان صاحب الحامة وابن الخلف صاحب نفطة فلقوه بوهران وآتوه بيعتهم رغبة ورهبة وأدوا بيعة ابن ثابت صاحب طرابلس ولم يتخلف عنهم الامن بعد داره ثم جاء من بعدهم وعلى أثرهم صاحب الزاب يوسف بن منصور بن مزنى ومعه مشيخة الموحدين الزواودة وكبيرهم يعقوب بن على فلقيه ببنو حسن من أعمال بجاية فأوسع النيل حباء وتكرمة وأسنى الصلات والجوائز وعقد لكل منهم على بلده وعمله وبعث مع أهل الجزائر الولاة للجباية لنظر مسعود بن ابراهيم اليرناوى من طبقة وزرائه وأغذ السير الى بجاية فلما أطلت عساكره عليها توافر أهلها فى الامتناع ثم أنابوا وخرج اميرها أبو عبد الله محمد ابن الامير أبى زكريا فأتاه طاعته وصرفه الى المغرب مع اخوانه وأنزله بلد ندرومة وأقطع له الكفاية من جبايتها وبعث على جباية عماله وخلفائه وسار الى قسنطينة فخرج اليه ابناء الامير ابى عبد الله يقدمهم كبيرهم أبو زيد وآتوه طاعتهم وأقبل عليهم وصرفهم الى المغرب وأنزلهم بوجدة وأقطعهم جبايتها وأنزل بقسنطينة خلفاءه وعماله وأطلق القرابة من مكان اعتقالهم بها وفيهم أبو عبد الله محمد أخو السلطان أبى بكر وبنوه ومحمد ابن الامير خالد واخوانه وبنوه وأصارهم فى جملته حتى صرفهم الى المغرب من الحضرة من بعد ذلك ووفد عليه هنالك بنو حمزة بن عمرو مشايخ قومهم الكعوب فأخبروه باجفال المولى أبى حفص من تونس مع ظواعن أولاد مهلهل واستحثوه باعتراضهم قبل لحاقهم بالقفر وسرح معهم العساكر فى طلبه لنظر حمو العشرى من مواليه وسرح عسكرا آخر الى تونس لنظر يحيى بن سليمان من بنى عسكر ومعه

أبو العباس بن مكى وسارت العساكر لطلب الامير أبى حفص فأدركوه بأرض الحامة من جهات قابس وصبحوهم فدافعوا عن أنفسهم بعض الشئ ثم انفضوا وكبا بالامير أبى حفص جواده فى بعض نافقاء اليرابيع وانجلت الغيابات عنه وعن مولاه ظافر راجلين فتقبض عليهما وأوثقهما قائد الكتائب بيده حتى اذا جن الليل وتوقع أن يفلتهما العرب من اساره قبل أن يصل بهما الى مولاه فذبحهما وبعث برؤسهما الى السلطان أبى الحسن فوصلا اليه بباجة وخلص الفل من الواقعة الى قابس فتقبض عبد الملك بن مكى على رجالات من أهل الدولة كان فيهم أبو القاسم بن عتو من مشيخة الموحدين وصخر بن موسى من رجالات سدويكش وغيرهما من أعيان الدولة فبعث بهم ابن مكى الى السلطان فأما ابن عتو وصخر بن موسى وعلى بن منصور فقطعهم من خلاف واعتقل الباقى وسبقت العساكر الى تونس ثم جاء السلطان على أثرهم ودخل الحضرة فى الزى والاحتفال فى جمادى الاخيرة من سنته وخفتت الاصوات وسكنت الدهماء وانقبضت أيدى أهل الفساد وانقرض أمر الموحدين الأذيالا فى بونة فانه عقد عليها للمولى الفضل ابن مولانا أبى بكر لمكان صهره ووفادته عليه بين يدى مهلك أبيه ثم ارتحل السلطان الى القيروان ثم الى سوسة والمهدية وتطوف على المعالم التى بها ووقف على آثار ملوك الشيعة وصنهاجة فى مصانعها ومبانيها والتمس البركة فى زيارة القبور التى تذكر للصحابة والسلف من التابعين والاولياء فى ساحتها وقفل الى تونس فدخلها آخر شعبان والله تعالى أعلم

*(الخبر عن ولاية الامير أبى العباس الفضل على بونة وأولية ذلك ومصايره)*

كان السلطان أبو الحسن قد أصهر الى السلطان أبى بكر قبيل مهلكه فى احدى كرائمه وأوفد عليه فى ذلك عريف بن يحيى كبير بنى سويد من زغبة وصاحب شوراه وخالصة سره مع وفد من رجالات دولته فى طبقات الفقهاء والكتاب والموالى كان فيهم صاحب الفتيا بمجلسه أبو عبد الله السطى وكاتب دولته أبو الفضل عبد الله بن أبى مدين وأمير الحرم عنبر الخصى فأسعفه السلطان وعقد له على حظيته عزونة بنتقة ابنة الفضل وزفها اليه بين يدى مهلكه مع أخيها الفضل ومعه أبو محمد عبد الواحد بن الجاز من مشيخة الموحدين وأدركهم الخبر بمهلك السلطان فى طريقهم فلما قدموا على السلطان أبى الحسن تقبلهم بقبول حسن ورفع مجلس الفضل واستتب له ملكها فأعرض عن ذكر ذلك الا أنه رعى له ذمة الصهر وسابقة الوعد فأسعفه بالعقد على بونة مكان عمله منذ أيام أبيه وأنزله بها عندما رحل عنها الى تونس وانقمع المولى الفضل من ذلك حقدا لما يرجوه من تجافيهم له عن ملك آبائه لحق وفادته وصهره وأقام بمكان عمله منها يؤمل الكر

الى



الى أن كان من أمره ما نذكر والله أعلم

{الخبر عن بيعة العرب لابن أبى دبوس وواقعتهم مع السلطان أبى الحسن بالقيروان وما قارن ذلك كله من الاحداث}

كان السلطان أبو الحسن لما استوسق له ملك افريقية اسف العرب بمنعهم من الامصار الى ملوكها بالاقطاعات والضرب على أيديهم فى الاتاوات فوجموا لذلك واستكانوا لغلبته وتربصوا الدوائر وربما كان بعض البادية يشن الغارات فى الاطراف فيعتدها السلطان على كبارهم وأغاروا بعض الايام فى ضواحى تونس فاستاقوا الظهر الذى كان فى مرعاها وأظلم الجو بينهم وبينه وخشوا عاديته وتوقعوا بأسه ووفد عليه أيام الفطر من رجالاتهم خالد بن حمزة وأخوه أحمد من بنى كعب وخليفة بن عبد الله من بنى مسكين وخليفة بن بوزيد من رجالات حكيم وساءت ظنونهم فى السلطان لسوء أفعالهم فداخلوا عبد الواحد بن اللحيانى فى الخروج على السلطان وكان من خبر عبد الواحد هذا أنه بعد اجفائه من تونس سنة ثنتين وثلاثين كما ذكرناه لحق بأبى تاشفين فأقام عنده فى مبرة وتكرمة ولما أخذ السلطان أبو الحسن بمخنق تلمسان واشتد حصارها سأل عبد الواحد بن أبى تاشفين تخليته للخروج فودعه وخرج الى السلطان أبى الحسن فنزل عليه ولم يزل فى جملته الى أن احتل بافريقية فلما خشن ما بينه وبين الكعوب والتمسوا الاعياص من بنى أبى حفص فيصطفونهم للامر رجوا أن يظفروا من عبد المؤمن هذا بالبغية فداخلوه وارتاب لذلك وخشى بادرة السلطان فرفع اليه الخبر فتقبض السلطان عليهم وأحضرهم معه فأنكروا وبهتوا ثم وبخهم واعتقلهم وعسكر بساحة الحضرة لغزوهم وتلوم لبث الاعطيات وأزاح العلل وبلغ الخبر الى أحيائهم فقطع اليأس أسباب رجائهم وانطلقوا يحزبون الاحزاب ويلوون للملك الاعياص وكان أولاد مهلهل أقتالهم وعديلة حملهم قد أيأسهم السلطان من القبول والرضا بما بالغوا فى نصيحة المولى أبى حفص ومظاهرته فلحقوا بالقفر ودخلوا الرمال فركب اليهم قتيبة بن حمزة وأمه ومعهم ظعائن أبنائهم متذممين لاولاد مهلهل بالعصبية والقرابة فأجابوهم واجتمعوا بقسطيلة وتحالفوا التراب والدماء وتذامروا بما شملهم من رهب السلطان وتوقع بأسه وتفقدوا من أعياص الموحدين من ينصبونه للامر وكان يتوزر أحمد بن عثمان بن أبى دبوس آخر خلفاء بنى عبد المؤمن بمراكش وقد ذكرنا خبره وخروجه بجهات طرابلس واجلابه مع العرب على تونس أيام السلطان أبى عصيدة ثم انفضوا وبقى عثمان بجهات قابس وطرابلس الى أن هلك بجزيرة جربة واستقر بنوا أبيه

عبد السلام بالحضرة بعد حين فاعتقلوا بها أيام السلطان أبى بكر ثم غربهم الى الاسكندرية مع أولاد ابن الحكيم عند نكبته كما ذكرنا ذلك كله فنزلوا بالاسكندرية وأقبلوا على الحرف لمعاشهم ورجع أحد هذا من بينهم الى المغرب واستقر بتوزر واحترف بالخياطة ولما تفقد العرب الاعياص داهم على نكرته بعض أهل عرفانه فانطلقوا اليه وجاؤا به وجمعوا اليه الآلة ونصبوه للامر وتتابعوا على الاستماتة ورجع اليهم السلطان فى عساكره من تونس أيام الحج من سنة ثمان ولقيهم بالثنية دون القيروان ففلهم وأجفلوا أمامه الى القيروان ثم تذامروا ورجعوا مستميتين ثانى محرم سنة تسع فاختل مصافه ودخل القيروان وانتهبوا معسكره بما اشتمل عليه وأخذوا بمخنقه الى أن اختلفوا فأفرجوا عنه وخلص الى تونس كما نذكر والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن حصار القصبة بتونس ثم الافراج عن القيروان وعنها وما تخلل ذلك)*

كان الشيخ أبو محمد بن تافراكين أيام حجابة السلطان أبى بكر مستبدا بأمره مفوضا اليه فى سائر شؤنه فلما استوزره السلطان أبو الحسن لم يجره على مألوفه لما كان قائما على أمره وليس التفويض للوزراء من شأنه وكان يظن أن السلطان أبا الحسن سيكل اليه أمر افريقية وينصب معه أفضل للملك وربما زعموا أنه عاهده على ذلك فكان فى قلبه من الدولة مرض وكان العرب يفاوضونه بذات صدورهم من الخلاف والاجلاب فلما حصلوا على البغية من الظهور على السلطان أبى الحسن وعساكره وأحاطوا به فى القيروان تحيل ابن تافراكين فى الخروج على السلطان لما تبين فيه من النكر منه ومن قومه وبعث العرب فى لقائه وأن يحملوه حديث بيعتهم الى الطاعة فأذن له وخرج اليهم وقلدوه حجابة سلطانهم ثم سرحوه الى حصار القصبة وكان عند رحيله من تونس خلف بها الكثير من أبنائه ووجوه قومه واستخلف عليها عسكر السلطان على أنفسهم فلجأ من كان معهم من تونس الى قصبتها وأحاط بهم الغوغاء فامتنعت عليهم واتخذوا الآلة ............ وفرقوا الاموال فى الرجال وعظم فيها غناء بشير من المعلوجين الموالى فطار له ذكر وكان الامير أبو سالم ابن السلطان أبى الحسن قد جاء من المغرب فوافاه الخبر دوين القيروان فانفض معسكره ورجع الى تونس فكان معهم بالقصبة ولما فرج عن ابن تافراكين من هوة الحصار بالقيروان طمعوا فى الاستيلاء على قصبة تونس وفض ختامها فدفعوه الى ذلك ثم لحق به سلطانه ابن أبى دبوس وعانى من ذلك ابن تافراكين صعبا لكثرة الرجل الذين كانوا بها ونصب المجانيق عليها فلم يغن شيأ وهو أثناء ذلك يحاول النجاء بنفسه لاضطراب الامور واختلال الرسوم الى أن بلغه خلوص السلطان من القيروان الى سوسة وكان من خبره أن العرب بعد

بياض بالاصل





ايقاعهم بعساكره أحاطوا بالقيروان واشتدوا فى حصارها وداخل السلطان وأولاد مهلهل من الكعوب وحكيما من بنى سليم فى الافراج عنه واشترط لهم على ذلك الاموال واختلف رأى العرب لذلك ودخل عليه قتيبة بن حمزة بمكانه من القيروان زعيما بالطاعة فتقبله وأطلق اخويه خالدا وأحمد ولم يثق اليهم ثم جاء اليه محمد بن طالب من أولاد مهلهل وخليفة بن أبى زيد وأبو الهول بن يعقوب من أولاد القوس وأسرى معهم بعسكره الى سوسة فصبحها وركب منها فى أساطيله الى تونس وسبق الخبر الى ابن تافراكين بتونس فتسلل من أصحابه وركب السفينة الى الاسكندرية فى ربيع سنة تسع وأربعين وأصبحوا وقد فقدوه فاضطربوا وأجفلوا عن تونس وخرج أهل القصبة من أولياء السلطان فملكوها وخربوا منازل الحاشية فيها ونزل السلطان بها من أسطوله فى ربيع الاخير فاستقلت قدمه من العثار ورجا الكرة لولا ما قطع أسبابها عنه مما كان من انتزاء أبنائه بالمغرب على ما نذكره فى أخبارهم وأجلب العرب وابن أبى دبوس معهم على الحضرة ونازلوا بها السلطان فامتنعت عليهم فرجعوا الى مهادنتهم فعقد لهما السلم ودخل حمزة بن عمر اليه وافدا فحبسه الى أن تقبض على ابن أبى دبوس وأمكنه منه فلم يزل فى محبسه الى أن رحل الى المغرب ولحق هو بالاندلس كما نذكره فى أخباره وأقام السلطان بتونس ووفد عليه أحمد بن مكى فعقد لعبد الواحد بن اللحيانى على الثغور الشرقية طرابلس وقابس وصفاقس وجربة وسرحه مع ابن مكى فهلك عند وصوله اليها فى الطاعون الجارف وعقد لابى القاسم بن عتو من مشيخة الموحدين وهو الذى كان قطعه باغراء أبى محمد بن تافراكين فلما ظهر خلافه أعاد ابن عتو الى مكانه وعقد له على بلاد قسطيلة وسرحه اليها وأقام هو بتونس الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

## (الخبر عن استيلاء الامير الفضل على قسنطينة وبجاية ثم استيلاء أمرائهما بتمهيد الملك)

كان سنن السلطان أبى الحسن فى دولته بالمغرب وفود العمال عليه آخر كل سنة لايراد جباياتهم والمحاسبة على أعمالهم فوفدوا عليه عامهم ذلك من قاصية المغرب ووافاهم خبر الواقعة بقسنطينة وكان معهم ابن مزنى عامل الزاب وفد أيضا بجبايته وهديته وكان معهم ابن عمه تاشفين ابن السلطان أبى الحسن كان أسيرا من يوم واقعة طريف ووقعت المهادنة بين الطاغية وبين أبيه فأطلقه وأوفد معه جمعا من بطارقته وقدموا معه على أبيه ووفد معه أخوه عبد الله من المغرب وكان أيضا معهم وفد السودان من أهل مالى فى غرض السفارة واجتمعوا كلهم بقسنطينة فلما اتصل بهم خبر الواقعة على السلطان كثر الاضطراب وتطلبت السفهاء من الغوغاء الى ما بأيديهم

وخشى الملأ من أهل البلد على أنفسهم فاستدعوا أبا العباس الفضل من عمله ببونة ولما أطل على قسنطينة ثارت العامة بمن كان هنالك من الوفد والعمال وانتهبوا أموالهم واستلحموا منهم وخلص ابناء السلطان مع وفود السلطان والخلافة الى بسكرة مع ابن مزنى وفى خفارة يعقوب بن على أمير الزواودة فأوسع ابن مزنى قرى وتكرمة الى ان لحقوا بالسلطان أبى الحسن بتونس فى رجب من سنة تسع ودخل المولى الفضل الى قسنطينة واعاد ما ذهب من سلطان قومه وشمل الناس بعدله واحسانه وسوغ الاقطاع والجوائز ورحل الى بجاية لما آنس من صاغية أهلها الى الدعوة الحفصية فلما أطل عليها ثار أهلها بالعمال الذين كان السلطان أنزلهم بها واستباحوهم وأفلتوا من أيدى نكبتهم بجريعة الرفل ودخل الفضل الى بجاية واستولى على كرسى ملكها ونظمها مع قسنطينة وبونة فى ملكه وأعاد ألقاب الخلافة ورسومها وشاراتها كما كانت واعتزم على الرحيل الى الحضرة وبينما هو يحدث نفسه بذلك اذ وصل الخبر بقدوم أمراء بجاية وقسنطينة من المغرب وكان من خبرها ان الامير أبا عنان لما بلغه خبر الواقعة بابيه وانتزاء منصور ابن أخيه الى ملكه بالبلد الجديد دار ملكهم وأحس بخلاص أبيه من هوة الحصار بالقيروان وثب على الامر ودعا لنفسه ورحل الى المغرب كما نذكره فى أخباره وسرح الامير أبا عبد الله محمد ابن الامير أبى زكريا صاحب بجاية والابناء الى عمله وأمده بالاموال وأخذ عليه المواثيق ليكونن له ردأ دون أبيه وليحولن بينه وبين الخلوص متى مر به وانطلق أبو عبد الله الى بجاية وقد سبقه اليها عمه الفضل واستولى عليها فنازله بها وطال حصارها ولحق بمكانه من منازلتها نبيل المولى ابن العلوجى مولى الامير أبى عبد الله وكافل بنيه من بعده وتقدم الى قسنطينة وبها عامل من قبل الفضل فثار به الناس لحينه ودخل نبيل وملك البلد وأقام فيها دعوة الامير أبى زيد ابن الامير أبى عبد الله وكان الامير أبو عنان استصحبه واخوانه الى المغرب وبعد احتلاله بفاس سرحهم الى مكان امارتهم بقسنطينة بعد أن أخذ عليهم الموثق فى شأن أبيه بمثل موثق ابن عمهم فجاؤا على اثر نبيل مولاهم ودخلوا البلد واحتل أبو زيد منها بمكان امارته وسلطان قدمه كما قبل رحلتهم الى المغرب ولم يزل الامير أبو عبد الله منازل بجاية الى أن بيتها بعض ليالى رمضان من سنته بمداخلة بعض الاشياع من رجالها داخلهم مولاه وكافله فارح فى ذلك فسرب فيهم الاموال وواعدوه للبيات وفتحوا له باب البر من أبوابها واقتحمه وفاجأهم هدير الطبول فهب السلطان من نومه وخرج من قصره فتسنم الجبل المطل عليها وتسرب فى شعابه الى ان وضح الصباح وظهر عليه فجىء به الى ابن أخيه فمن عليه واستبقاه وأركبه السفينة الى بلد بونة فى شوال من سنة





تسع وأربعين ووجد بعض الاعياص من قرابته قد ثاروا بها وهو محمد بن عبد الواحد من ولد أبى بكر ابن الامير أبى زكريا الاكبر كان هو وأخوه عمر بالحضرة وكان لعمر منها النظر على القرابة فلما كان هذا الاضطراب لحقوا بالفضل وتركهم ببونة عند سفره الى بجاية فحدثتهم أنفسهم بالانتزاء فلم يتم لهم أمر وثارت بهم الحاشية والعامة فقتلوا لوقتهم ووافى الفضل الى بونة وقد انجلت غمتهم ومحيت آثارهم فدخل الى قصره وألقى عصا تسياره واستقل الامير أبو عبد الله ابن الامير أبى زكريا ببجاية محل امارة أبيه الامير أبى زيد ابن الامير أبى عبد الله بقسنطينة محل امارة أبيه والامير أبو العباس الفضل ببونة محل امارته منذ عهد الامر والسلطان أبو الحسن بتونس الى ان كان من أمرهم ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن حركة الفضل الى تونس بعد رحيل السلطان أبى الحسن الى المغرب)*

كان العرب بعد ما قدمناه من طاعتهم واسلامهم سلطانهم الى أبى دبوس قد انفضوا عن السلطان أبى الحسن وأجلبوا عليه ثانية وتولى كبر ذلك قتيبة بن حمزة وخالف الى السلطان أخوه خالد مع أولاد مهلهل وافترق أمرهم وخرج كبيرهم عمر بن حمزة حاجا فاستقدم قتيبة وأصحابه الامير الفضل من مكان امارته ببونة لطلب حقه واسترجاع ملك ابائه فأجابهم ووصل الى أحيائهم آخر سنة تسع فنازلوا تونس وأجلبوا عليها ثم أفرجوا عن منازلتها أول سنة خمسين وأفرجوا عنها آخر المصيف واستدعاهم أبو القاسم بن عتو صاحب الجريد من مكان عمله بتوزر فدخل فى طاعة الفضل وحمل أهل الجريد كلهم عليها واتبعه فى ذلك بنو مكى وانقضت افريقية عن السلطان أبى الحسن من أطرافها فركب أساطيله الى المغرب أيام الفطر من سنة خمسين ومضى المولى الفضل الى تونس وبها أبو الفضل ابن السلطان أبى الحسن كان أبوه قد عقد له عليها عند رحيله الى المغرب تفاديا عن ثورات الغوغاء ومضرة هيعتهم وامن عليه بما كان عقد له من الصهر مع عمر بن حمزة فى ابنته فلما أطلت رايات المولى الفضل على تونس أيام الحج نبضت عروق التشيع للدعوة الحفصية وأحاطت الغوغاء بالقصر ورجموه بالحجارة وأرسل أبو الفضل الى بنى حمزة متذمما بصهرهم فدخل عليه أبو الليل وأخرجه ومن معه الى الحى واستركب له من رجالات بنى كعب من أبلغه مأمنه وهداه السبيل الى وطنه ودخل الفضل الى الحضرة وقعد بمجلس آبائه من الخلافة وجدد ما طمسته بنو مرين من معالم الدولة واستمر أمره على ذلك الى أن كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

## {الخبر عن مهلك الفضل وبيعة أخيه المولى أبى اسحق<br>فى كفالة أبى محمد بن تافراكين وتحت استبداده}

لما دخل أبو العباس الفضل الى الحضرة واستبد بملكها عقد على حجابته لاحمد بن محمد
ابن عتو نائبا عن عمه أبى القاسم ريثما يفىء من الجريد وعقد على جيشه وحربه لمحمد بن
الشواش بطانته وكان وليه المطارد به أبو الليل قتيبة بن حمزة مستبدا عليه فى سائر
أحواله منتشطا فى طلباته وأنف له بطانته من ذلك فحملوه على التنكر له وأن يديل
منه بولاية خالد أخيه و بعث عن أبى القاسم بن عتو وقد قلده فى حجابته وفوض اليه
أمره وجعل مقاد الدولة بيده فركب اليه البحر من سوسة واستألف له خالد بن حمزة
ظهيرا على أخيه بعد أن نبذ اليه عهده وفاوضهم أبو الليل بن حمزة قبل استحكام
أمورهم فغلب على السلطان وحمله على عزله قائده محمد بن الشواش فدفعه الى بونة
على عساكرها واضطربت نار الفتنة بين أبى الليل بن حمزة و بين أخيه خالد وكاد شملهم
ان يتصدع و بينماهم يحيشون نار الحرب ويجمعون الجموع والاحزاب اذ قدم كبيرهم
عمر وأبو محمد عبد الله بن تافراكين من حجهم وكان ابن تافراكين لما احتل بالاسكندرية
بعث السلطان فيه الى أهل المشرق وخاطبه ملوك مصر فى التحكيم فيه فأجاره عليه
الامير المستبد على الدولة يومئذ سقاروس وخرج من مصر لقضاء فرضه وخرج عمر بن
حمزة لقضاء فرضه أيضا فاجتمعا فى مشاهد الحاج آخر سنة خمسين وتعاقدا على
الرجوع الى افريقية والتظاهر على أمرهما وقفلا فألفيا خالدا وقتيبة على الصفير فأشار
عمر بن داية فاجتمعا وتوافقا ومسح الاحن من صدورهما وتواطؤا جميعا على المكر
بالسلطان وبعث اليه وليه قتيبة بالمراجعة فقبله واتفقوا على ان يقلد حجابته أبا محمد
ابن تافراكين صاحب أبيه وكبير دولتهم ويديل به من ابن عتو فأبى ثم أصبحت ونزلت
أحياؤهم ظاهر البلد واستحثوا السلطان للخروج اليهم ليكملوا عقد ذلك ووقف بساحة
البلد الى ان أحاطوا به ثم اقتادوه الى بيوتهم وأذنوا لابن تافراكين فى دخول البلد
فدخلها لاحدى عشرة من جمادى الاولى سنة احدى وخمسين وعمد الى دار المولى أبى
اسحق ابراهيم ابن مولانا السلطان أبى بكر فاستخرجه بعد أن بذل من العهد لامه
والمواثيق ما رضيتها وجاء به الى القصر وأقعده على كرسى الخلافة و بايع له الناس
خاصة وعامة وهو يومئذ غلام مناهز فانعقدت بيعته ودخل بنو كعب فأتوه طاعتهم
وسيق اليه أخوه الفضل ليلتئذ فاعتقل وغط من جوف الليل بمحبسه حتى فاض
ولاذ حاجبه ابو القاسم بن عتو بالاختفاء فى غيابات البلد وعثر عليه لليال فاعتقل
وامتحن وهلك فى امتحانه وخوطب العمال فى الجهات باخذ البيعة على من قبلهم
فبعثوا بها واستقام ابن بهلول صاحب توزر على الطاعة وبعث بالجباية والهدية
واتبعه صاحب نفطة وصاحب قفصة وخالفهم ابن مكى وذهب الى الاجلاب على ابن





تافراكين لما كان قد كفل السلطان وحجزه عن التصرف فى أمره واستبد عليه الى أن
كان من أمره ما نذكر ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

## {الخبر عن حركة صاحب قسنطينة وما كان من<br>حجابة أبى العباس بن مكى وتصاريف ذلك}

لما استولى أبو محمد بن تافراكين على تونس وبايع للمولى أبى اسحق بالخلافة واستبد عليه
نقم عليه الامراء شأن استبداده ونقمه ابن مكى للسعى عليه لمنافسة كانت بينهما قديمة
من لدن أيام السلطان أبى بكر واستعان على ذلك باولاد مهلهل مقاسمى أولاد أبى
الليل فى رياسة الكعوب ومجاذبيهم حبل الامارة فلما رأوا صاغية ابن تافراكين الى
أولاد أبى الليل أقتالهم أجمعوا الهواهم وحالفوا بنى حكيم من قبائل علان وأجلبوا على
الضواحى وشنوا الغارات ثم وفد على الامير أبى زيد صاحب قسنطينة وأعمالها
يستحثهم للنهوض الى افريقية واستخلاص ملك آبائه ممن استبد عليه واحتازه
دونهم فسرح معهم عسكرين لنظر ميمون ومنصور الجاهل من مواليه وموالى أبيه
وارتحلوا من قسنطينة وارتحل معهم يعقوب بن على كبير الزواودة بمن معه من قومه
وسرح أبو محمد بن تافراكين من الحضرة للقاسم عسكرا مع أبى الليل وقتل يومئذ أبو
الليل قتيبة بن حمزة بيد يعقوب ابن سحيم من اولاد القوس شيوخ بنى حكيم ورجع
فلهم الى تونس وامتدت أيدى أولاد مهلهل وعساكر قسنطينة فى البلاد وجبوا
الاموال من أوطان هوارة وانتهوا الى ابدة ثم قفلوا راحلين الى قسنطينة وولى على
أولاد أبى الليل مكان قتيبة أخوه خالد بن حمزة وقام بأمرهم وكان أبو العباس بن
مكى أثناء ذلك يكاتب المولى أبا زيد صاحب قسنطينة من مكان ولايته بقابس ويعده
من نفسه الوفادة والمدد بالمال والاحزاب والقيام باعطيات العرب حتى اذا انصرم
فصل الشتاء ووفد عليه مع أولاد مهلهل لقاه مبرة وتكريما وعقد له على حجابته
وجمع عساكره وجهز آلاته وأزاح علل تابعه ورحل من قسنطينة سنة ثلاث وخمسين
فى صفر وجهز أبو محمد بن تافراكين سلطانه أبا اسحق لما يحتاج اليه من العساكر
والآلة وجعل على حربه ابنه أبا عبد الله محمد بن نزار من طبقة الفقهاء ومشيخة
الكتاب كان يعلم أبناء السلطان الكتاب ويقرئهم القرآن كما قدمناه وفصل من
تونس فى التعبية حتى اذا تراءى الجمعان كر محمد وتزاحفوا فاختل مصاف السلطان أبى
اسحق وافترقت جموعه وولوا منهزمين واتبعهم القوم عشية يومهم ولحق السلطان
بصاحبه أبى محمد بن تافراكين بتونس وجاؤا على اثره فنازلوا تونس أياما وطالت عليهم
الحرب ثم امتنعت عليهم وارتحلوا الى القيروان ثم الى قفصة وبلغهم أن ملك المغرب

الاقصى السلطان أبا عبد الله قد خالفهم الى قسنطينة بمداخلة أبي محمد بن تافراكين
واستجاشته ونازل جهات قسنطينة وانتهب زروعها وشن الغارات عليها وفي بسائطها
فبلغهم أنه رجع الى بجاية منكمشا من زحف بني مرين واعتزم الامير أبو زيد على
مبادرة ثغره ودار امارته يعني قسنطينة ورغب اليه أبو العباس بن مكي وأولاد مهلهل
أن يخلف بينهم من اخوانه من يجتمعون اليه ويزاحفون به فولى عليهم أخاه العباس
فبايعوه وأقام فيهم هو وشقيقه أبو يحيى زكريا الى أن كان من شأنه ما نذكر وانصرف
الامير أبو زيد عند ذلك من قفصة يغذ السير الى قسنطينة واحتل بها في جمادى من سنته
والله تعالى أعلم

## الخبر عن وفادة صاحب بجاية على ابى عنان واستيلائه عليه وعلى بلده ومطلبه قسنطينة

كان بين الامير أبي عبد الله صاحب بجاية وبين الامير أبي عنان أيام امارته بتلمسان
ونزول الاعياص الحفصيين بندرومة ووجدة أيام أبيه كما ذكرناه اتصال ومخالصة
أحكمها بينهما نسب الشباب والملك وسابقة الصهر فكان الامير أبو عبد الله من أجل
ذلك صاغية الى بني مرين أوجد بها السبيل على ملكه ولما مر السلطان أبو الحسن
في اسطوله عند ارتحاله من تونس كما قدمناه أمر أهل سواحله بمنعه الماء والاقوات من
سائر جهاتها رعيا للذمة التي اعتقدها مع الامير أبي عنان في شأنه وجنوحا الى تشييع
سلطانه ولما أوقع السلطان أبو عنان ببني عبد الواد سنة ثلاث وخمسين واستولى على
المغرب الاوسط ونجا فلهم الى بجاية أوعز الى الامير أبي عبد الله باعتراضهم في جهاته
والتقبض عليهم فأجابه الى ذلك وبعث العيون بالمراصد في ضواحي بجاية على محمد
ابن سلطانهم أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن وعلى أخيه أبي ثابت الزعيم بن عبد الرحمن
وعلى وزيرهم يحيى بن داود بن سليمان فاوثقوهم اعتقالا وبعث بهم الى السلطان أبي
عنان ثم جاء على اثرهم فتلقاه بالقبول والتكرمة وأنزله بأحسن نزل ثم دس اليه من
اغراه بالنزول له عن بجاية رغبة فيما عند السلطان ازاء ذلك من التجلة والادالة عنها
بمكناسة المغرب والراحلة من زبون الجند والبطانة واخفافا مما سواه ان لم يعتمده فأجاب
اليه على اليأس والكره وشهد مجلس السلطان والملا من بني مرين بالرغبة في ذلك
فأسعف وانفقت جائزته واقتطعت له مكناسة من أعمال المغرب ثم انتزعها الايام قلائل
ونقله في جملته الى المغرب وبعث الامير أبو عنان مولاه فارحا المستبد عليه ليأتيه بأهله
وولده وعقد أبو عنان على بجاية لعمر بن علي ابن الوزير من بني واطاس وهم ينتسبون
بزعمهم الى علي بن يوسف أمير لمتونة فاختصه أبو عنان بولايتها المتانة هذا النسب





الصنهاجي بينه وبين أهل وطنها منهم وانصرفوا جميعا من المرية ولما احتلوا بجاية تآمر
أولياء الدعوة الحفصية ومن بها من صنهاجة والموالي وهجست رجالاتهم في قتل عمر بن
علي الوزير وأشياع بني مرين وتصدى لذلك زعيم صنهاجة منصور بن ابراهيم بن الحاج
في رجالات من قومه باملاء فارح زعموا وغدوا عليه في داره من القصبة فأكب عليه
منصور يناجيه فطعنه وطعن آخر منهم القاضي ابن مر كان بما كان شيعة لبني مرين
ثم أجهزوا على عمر بن علي ومضى القاضي الى داره فمات واتصلت الهيعة بفارح فركب
اليه وهتف الهاتف بدعوة صاحب قسنطينة المولى أبي زيد وطيروا اليه بالخبر
واستحثوه للقدوم وأقاموا على ذلك أياما ثم تآمر الملأ من أهل بجاية في التمسك
بدعوة صاحب المغرب خوفا من بوادره فثاروا بفارح وقتلوه أيام التشريق من سنة
ثلاث وخمسين وبعثوا برأسه الى السلطان بتلمسان وتولى كبر ذلك هلال صاحبه من
موالي ابن سيد الناس ومحمد بن الحاجب أبي عبد الله بن سيد الناس ومشيخة
واستقدموا العامل حواس من بني مرين وهو يحيى بن عمر بن عبد المؤمن من بني
ونكاس فبادر اليهم وسرح السلطان أبو عنان اليها حاجبه أبا عبد الله محمد بن أبي عمر
في الكتائب فدخلها فاتح أربع وخمسين وذهبت صنهاجة في كل وجه ولحق كبارهم
وذوو الفعلة منه بتونس وتقبض على أعمال مولى ابن سيد الناس لما داخلته فيه من
الظنة وعلى القاضي محمد بن عمر لما كان شيعة لفارح وعلى زعماء الغوغاء من أهل
المدينة وأشخصهم معتقلين الى المغرب وصرف نظره الى تمهيد الوطن واستدعى كبراء
العرب وأهل النواحي من أعمال بجاية وقسنطينة ووفد عليه يوسف بن مزني صاحب
الزاب ومشيخة الزواودة فاسترهن ابناءهم على الطاعة وقفل بهم الى المغرب واستعمل
أبو عنان على بجاية موسى بن ابراهيم اليرنياني من طبقة الوزراء وبعث اليها ولما وفدوا
على السلطان جلس جلوسا فخما ووصلوا اليه ولقاهم تكرمة ومبرة وأوسعهم حباء
واقطاعا وأنفذ لهم الصكوك والسجلات وأخذ على طاعتهم العهود والمواثيق والرهن
وانقلبوا الى أهلهم وعقد لحاجبه ابن أبي عمر على بجاية وأعمالها وعلى حرب قسنطينة
من ورائها ورجعه اليها فدخلها في رجب من سنته وأوعز السلطان الى موسى بن
ابراهيم بالولاية على سدويكش والنزول ببني ياورار في كتيبة جهزها هنالك لمضايقة
قسنطينة وجباية وطنها وكل ذلك لنظر الحاجب ببجاية وكان بقسنطينة أبو عمر تاشفين
ابن السلطان أبي الحسن معتقلا من لدن واقعة بني مرين وكان موسوسا في عقله معروفا
بالجنون عند قومه وكان الامراء بقسنطينة قد أسنوا اجرايته في اعتقاله وأولوه من
المبرة والكفاية كفاء نسبه فلما زحف كتائب بني مرين الى بني ياورار آخر عمل بجاية

ودانوا قسنطينة ومن بها من الحروب والحصار نصب المولى أبو زيد هذا الموسوس أبا
عمر ليجاجي به رجالات بنى مرين أهل العسكر ببجاية وبنى ياورار وجهز له الآلة
وتسامعوا بذلك ففزع اليهم الكبير منهم وخرج نبيل حاجب الامير أبي زيد الى أهل
صنهاجة من بونة ومن كان على دعوته من سدويكش والزواودة فجمعهم وزحفوا جميعا
الى وطن بجاية واتصل الخبر بالحاجب ببجاية فبعث فى الزواودة من مشاتيهم بالصحراء
فأقبلوا اليه حتى نزلوا التلول ووفد عليه أبو دينار بن على بن أحمد واستحثه للحركة على
قسنطينة فاعترض عساكره وأزاح عللهم وخرج من بجاية فى ربيع من سنة خمسين
فنكر أبو عمر ومن معه راجعين الى قسنطينة وزحف الحاجب فيمن معه من بنى مرين
والزواودة وسدويكش ولقيهم نبيل الحاجب بمن معه فكانت عليه الدبرة واكتسحت
أموال بونة ورجع ابن أبي عمر بعساكره الى قسنطينة فأناخ عليها أسبوعا ثم ارتحل عنها
الى ميلة وعقد يعقوب بن على بين الفريقين صلحا على أن يمكنوه من أبي عمر الموسوس
فبعثوا به الى أخيه السلطان أبي عنان فأنزله ببعض الحجر ورتب عليه الحرس وسار
الحاجب فى نواحى أعماله وانتهى الى المسيلة واقتضى مغارمها ثم انكفأ راجعا
الى بجاية وملكها فاتح سنة ست وخمسين وزحف الى قسنطينة فحاصرها وامتنعت عليه
فرجع الى بجاية ثم زحف من العام المقبل سنة سبع وخمسين كذلك ونصب عليها
المجانيق فامتنعت عليه وأرجف فى عسكره بموت السلطان فانفضوا وأحرق مجانيقه
ورجع الى بجاية وعمر الكاتب ببنى ياورار لنظر موسى بن ابراهيم اليرنيانى عامل
سدويكش الى أن كان من الايقاع به وبعسكره ما نذكر ان شاء الله تعالى والله أعلم

*(الخبر عن حادثة طرابلس واستيلاء النصارى عليها ثم رجوعها الى ابن مكى)*

كانت طرابلس هذه ثغرا منذ الدول القديمة وكانت لهم عناية بحمايتها لما كان
وضعها فى البسيط وكانت ضواحيها قفرا من القبائل فكان النصارى أهل صقلية
كثيرا ما يحدثون أنفسهم بملكها وكان ميخاييل الانطاكى صاحب أسطول رجار
قد تملكها من أيدى بنى خزرون من مغراوة آخر دولتهم ودولة صنهاجة كما ذكرنا
ثم رجعها ابن مطروح ودخلت فى دعوة الموحدين ومرت عليها الايام الى أن استبد بها
ابن ثابت ووليها من بعده ابنه فى أعوام خمسين وسبعمائة منقطعا عن الحضرة ومقيما
رسم الدعوة وكان تجار الجنويين يترددون اليها فاطلعوا على عوراتها وائتمروا
فى غزوها واتعد والمرساها فوافوه سنة خمس وخمسين وانتشروا بالبلد فى حاجاتهم
ثم بيتوها ذات ليلة فصعدوا أسوارها وملكوها عليهم وهتف هاتفهم بالحرب وقد
لبسوا السلاح فارتاعوا وهبوا من مضاجعهم فلما رأوهم بالاسوار لم يكن همهم الا النجاة

بأنفسهم



بأنفسهم ونجا ثابت بن محمد مقدمهم الى حلة الجوارى اعراب وطنها من ذباب احدى
بطون بنى سليم فقتل لدم كان أصابه منهم ولحق أخويه بالاسكندرية واستباحها
النصارى واحتملوا فى سفنهم ما وجدوا بها من الخرثى والمتاع والعقائل والاسرى
وأقاموا بها وداخلهم أبو العباس بن مكى صاحب قابس فى فدائها فاشترطوا عليه
خمسين ألفا من الذهب العين فبعث فيهم لملك المغرب السلطان أبي عنان يطرفه بمثوبتها
ثم تعجلوا عليه فجمع ما عنده واستوهب ما بقى من أهل قابس والحامة وبلاد الجريد
فجمعوها له حسبة ورغبة فى الخير وأمكنه النصارى من طرابلس فملكها واستولى
عليها وأزال ما دنسها من وضر الكفر وبعث السلطان أبو عنان بالمال اليه وأن يرد على
الناس ما أعطوه وينفرد بمثوبتها وذكرها فامتنعوا الا قليلا منهم ووضع المال عند ابن
مكى لذلك ولم يزل ابن مكى أميرا عليها الى ان هلك كما نذكره فى أخبارهم ان شاء الله تعالى

{الخبر عن بيعة السلطان أبي العباس أمير
المؤمنين ومفتتح أمره السعيد بقسنطينة}

كان الامير أبو زيد قد ولى الامر من بعد أبيه الامير أبي عبد الله بولاية جده الخليفة أبي
بكر وكان اخوته جميعا فى جملته ومنهم السلطان أبو العباس أمير المؤمنين لهذا العهد
والمنفرد بالدعوة الحفصية من لدن مهلك أبيهم يرون أن الوراثة لهم وأن الامر فيهم حتى
لقد يحكى عن شيخ وقته الولى أبي هادى المشهور الذكر وكان من أهل المكاشفة أنه قال
ذات يوم وقد جاؤا لزيارته بأجمعهم على طريقهم وسنن أسلافهم فى التبرك بالاولياء
فدعا لهم الشيخ ما شاء الله ثم قال البركة ان شاء الله فى هذا العش وأشار الى الاخوة
مجتمعين وكان الحذاق والمنجمون أيضا يخبرون بمثلها ويحومون بوطنهم على أبي العباس
منهم لما يتفرسون فيه من الشواهد والمخايل فلما كان من منازلة أخيه أبي زيد بتونس
سنة ثلاث وخمسين ما قدمناه ثم ارتحل عنها الى نفطة وأراد الرجوع الى قسنطينة
للارجاف بسائل السلطان أبا عثمان وانه زحف الى آخر عمله من تخوم بجاية رغب اليه
حينئذ أولاد مهلهل أولياؤه من العرب وشيعته وصاحبه أبو العباس بن مكى صاحب
عمل قابس وحرمه أن يستعمل عليهم من اخوته من يقيم معهم لمعاودة تونس بالحصار
فسرح أخاه مولانا العباس فتخلف معهم لذلك وفى جملته شقيقه أبو يحيى فأقاما
بقابس وكان صاحب طرابلس محمد بن ثابت قد بعث اسطوله لحصار جربة فدخل الامير
ابو العباس بمن معه الجزيرة وخاضوا اليها البحر فأجفل عسكر ابن ثابت وأفرجوا عن
الحصن ثم رجع السلطان الى قابس وزحف العرب أولاد مهلهل الى تونس وحاصروها
أياما فامتنعت عليهم ورجع الى أعمال الجريد وأوفد أخاه أبا يحيى زكريا على السلطان

صريخا سنة خمس وخمسين فلقاه مبرة ورحبا وأسنى جائزته وأحسن وعده وانكفأ راجعا عنه الى وطنه ومرّ بالحاجب أبي عمر عند افراجه عن قسنطينة ولحق بأخيه بمكانه من قاصية افريقية واتصلت أيديهما على طلب حقهما وفي خلال ذلك فسد ما بين أبي محمد بن تافراكين صاحب الامر بتونس وبين خالد بن حمزة كبير أولاد أبي الليل فعدل عنه الى أقتاله وأولاد مهلهل واستدعاهم للمظاهرة فأقبلوا اليه وتحيز خالد الى السلطان أبي العباس وزحفوا معه الى تونس فنازلوها سنة ست وخمسين وامتنعت عليهم وأفرجوا عنها واستقدمه أخوه أبو زيد اثر ذلك لينصره من عساكر بني مرين عند ما تكالبوا عليه وضاق به الحصار فأجابه وقدم عليه بخالد وقومه وخرج الامير أبو زيد مع خالد الى منازلة تونس واستخلف على قسنطينة أخاه أبا العباس فدخلها ونزل بقصور الملك منها وأقام بها مدة وعساكر بني مرين قد ملأت عليه الضاحية فدعاه الاول الى الاستبداد وأنه أبلغ في المدافعة والحماية لما كانوا يتوقعون من زحف العساكر اليهم من بجاية فأجاب وبويع شهر من سنة ست وخمسين وانعقد أمره وزحف عبد الله بن علي صاحب بجاية الى قسنطينة من سنته وفي سنة سبع بعدها فحاصره ونصب المجانيق ثم أجفل آخر الارجاف كما ذكرناه وتنفس مخنق الحصار عن قسنطينة وكان الامير أبو زيد أخوه لما ذهب مع خالد الى تونس ونازلها امتنعت عليه ورجع وقد استبد أخوه بأمر قسنطينة فعدل الى بونة وأرسل أبا محمد بن تافراكين في سكنى الحضرة والنزول لهم عن بونة فأجابه ونزل عنها الامير أبو زيد لعمه السلطان أبي اسحق وتحول الى تونس فأوسعوا له المنازل وأسنوا الجرايات والجوائز وأقام في كفالة عمه الى ان كان من أمره ما نذكره والله أعلم

## الخبر عن واقعة موسى بن ابراهيم واستيلاء أبي عنان بعد على قسنطينة وما تخلل ذلك من الاحداث

لما استبد السلطان أبو العباس بالامر وزحفت اليه عساكر بجاية وبني مرين فأحسن دفاعها عن بلده وتبين لاهل الضاحية مخايل الظهور رفيه فداخله رجالات من سدويكش من أولاد المهدي بن يوسف في غزو موسى بن ابراهيم وكتائبه المجمرة ببني ياورار ودعوا الى ذلك ميمون بن علي بن أحمد وكان منحرفا عن أخيه يعقوب ظهير بني مرين ومناصحهم فأجاب وسرّح السلطان أخاه أبا يحيى زكريا بينهم عن في جملته من العساكر وصبحوهم في غارة شعواء فلما شارفوهم ركبوا اليهم فتقدموا ثم أحجموا واختل مصافهم وأحيط بهم وأثخن قائد العسكر موسى بن ابراهيم بالجراحة واستلحم بنوه زيان وأبو القاسم ومن اليهم وكانوا أسود هياج وفرسان ملحمة في آخرين من أمثالها





وتتبعوا بالقتل والنهب الى أن استبيحوا ونجا فلهم الى بجاية ولحقوا بالسلطان أبي عنان ولما بلغه الخبر قام في ركائبه وعقد وفتح ديوان العطاء وبعث وزراءه للحشد في الجهات وأعد من الجنود وأزاح العلل وشكا له موسى بن ابراهيم قعود عبد الله ابن علي صاحب بجاية عن قصده فسخطه ونكبه وعقد مكانه ليحيى بن ميمون بن مصمود وتلوم بعده أشهرا في تجهيز العساكر وبعث السلطان أبو العباس أخاه أبا يحيى الى تونس صريخا لعمه السلطان أبي اسحق فأعجله الامر عن الاياب اليه وارتحل أبو عنان في عساكره ثم بعث في مقدمته وزيره فارس بن ميمون بن ودرار وزحف على أثره في ربيع سنة ثمان وخمسين وأغذ السير الى قسنطينة وقد نازلها وزيره ابن ودرار قبله فلما نزل بساحتها وقد طبقوا الارض الفضاء بجيوشه وعساكره وجم أهل البلد وأدركهم الدهش فانفضوا وتسللوا اليه وتحيز السلطان أبو العباس الى القصبة فامتنع بها حتى توثق لنفسه بالعهد ثم نزل اليه فلقاه تكرمة ورحبا وأسنى له الفساطيط في جواره ثم بدا له لايام قلائل فنقض عهده وأركبه السفن الى المغرب وأنزله بسبتة ورتب عليه الحرس وبعث خلال ذلك الى بونة فدخلت في طاعته وفرّ عنها عمال الحضرة ولما استولى عقد على قسنطينة لمنصور بن مخلوف شيخ بني بابان من قبيل بني مرين ثم بعث رسله الى أبي محمد بن تافراكين في الاخذ بطاعته والنزول عن تونس فردهم وأخرج سلطانه المولى أبا اسحق مع أولاد أبي الليل ومن اليهم من العرب بعد أن جهز اليه العساكر وما يصلح من الآلة والجند وأقام هو بتونس وأجمع أبو عثمان النهوض اليه ووفد عليه أولاد مهلهل يستحثونه لذلك فسرّح معهم عسكرا في البر لنظر يحيى بن رحو بن تاشفين معطى حشود بني تيربيعين من قبائل بني مرين وصاحب الشورى في مجلسه وسرّح عسكرا آخر في الاسطول لنظر محمد بن يوسف المعروف بالابكم من بني الاحمر بني الملوك بالاندلس لهذا العهد فسبق الاسطول وصبحوا تونس وقاتلوها يوما أو بعض يوم وأتيح لهم الظهور فخرج عنها أبو محمد بن تافراكين ولحق بالمهدية واستولت عساكر بني مرين على تونس في رمضان سنة ثمان وخمسين وحق لهم الظهور فخرج عنها أبو محمد بن تافراكين ولحق يحيى بن رحو بعسكره فدخل البلد وأمضى فيها أوامر السلطان ثم دعاه أولاد مهلهل الى الخروج لمباغتة أولاد أبي الليل وسلطانهم فخرج معهم لذلك وأقام ابن الاحمر وأهل الاسطول بالبلد وفي خلال ذلك جاهر يعقوب بن علي بالخلاف لما تبين من نكر السلطان أبي عنان وارهاف حده للعرب ومطالبتهم بالرهن وقبض أيديهم عن الاتاوات ومسح اعطافه بالمداراة فلم يقبلها فلحق يعقوب بالرمل واتبعه السلطان فأعجزه فعدا على قصوره ومنازله بالبلد والصحراء فخربها وانتسفها ثم رجع الى قسنطينة وارتحل منها يريد.

افريقية وقد نهض المولى أبو اسحق بمن معه من العرب للقائه وانتهوا الى حصن سبتة ثم تمشت رجالات بنى مرين وائتمروا فى الرجوع عنه حذرا أن يصيبهم بافريقية ما أصابهم من قبل فانفضوا متسللين الى المغرب ولما خف المعسكر من أهله أقصر عن القدوم الى افريقية فرجع الى المغرب بمن بقى معه واتبع العرب آثاره وبلغ الخبر الى أبى محمد بن تافراكين بمكان منجاته من المهدية فسار الى تونس ولما أطال عليها ثار أهل البلد بمن كان عندهم من عسكر بنى مرين وعمالهم فنجوا الى الاسطول ودخل أبو محمد ابن تافراكين الى الحضرة وأعاد ما طمس من الدولة ولحق به السلطان أبو اسحق بعد أن تقدم الامير أبو زيد فى عسكر الجنود والعرب لاتباع آثار بنى مرين ومنازلة قسنطينة فاتبعهم الى تخوم عملهم ورجع أبو زيد الى قسنطينة وقاتلها أياما فامتنعت عليه فانكفأ راجعا الى الحضرة ولم يزل مقيما بها الى أن هلك عفا الله عنه وعنا آمين سنة

وكان أخوه يحيى بن زكريا قد لحق بتونس من قبل صريخه كما قلناه فلما بلغهم أن قسنطينة قد أحيط بها تقبض عليه فلحق به النفل من مواليهم وصنائعهم فكانوا معه الى أن يسر الله أسباب الخير والسعادة للمسلمين وأعاد السلطان أبا العباس الى الامر من بعد مهلك أبى عنان كما نذكره ومر أياالته على الخلع فطلع على الرعايا بالعدل والامان وشمول العافية والاحسان وكف أيدى العدوان ورفع الناس والدولة فى ظل ظليل ومرعى جميل كما نذكر ان شاء الله

## (الخبر عن انتقاض الامير أبى يحيى زكريا بالمهدية ودخوله فى دولة أبى عنان ثم نزوله عنها الى الطاعة وتصاريف ذلك)

كان الحاجب أبو محمد عند رجوعه الى الحضرة صرف عنايته الى تحصين المهدية يعدها للدولة وزرا من حادث ما يتوقعه من المغرب وأهله فشيد من أسوارها وشحن بالاقوات والاسلحة مخازنها وكان أحمد بن خلف من أوليائه وذويه مستبدا عليه فأقام على ذلك حولا أو بعضه ثم ضجر الامير أبو يحيى زكريا من الاستبداد عليه واستنكف من حجره فى سلطانه فوثب به أحمد بن خلف فقتله وبعث عن أبى العباس أحمد بن مكى صاحب جربة وقابس ليقيم له رسم الحجابة لما كان مناويا لابى محمد بن تافراكين كافله فوصل اليه وطيروا بالخبر الى السلطان أبى عنان صاحب المغرب وبعثوا اليه ببيعتهم واستحثوه لصريخهم واضطراب أمرهم وسرح أبو محمد ابن تافراكين اليها العسكر فأجفلوا أمامه ولحق المولى أبو يحيى زكريا بقابس وولى عليها أبو محمد بن تافراكين محمد بن الحكيمالى من قرابة ابن ثابت اصطنعه عندما وقعت الحادثة على طرابلس ولحق به فاستعمله على المهدية ولما وصل الخبر الى أبى عنان بشأن





المهدية جهز اليها الاسطول وشحنه بالمقاتلة والرجال وعين الموالى والخاصة فألفوها وقد رجعت الى ايالة الحضرة ووصل اليها ابن الحكيمالى وأقام بها وحسن غناؤه فيها الى أن كان من أمره ما نذكر وأقام الامير زكريا بقابس وأجلب به أبو العباس بن مكى على تونس ثم بعثوه بالزواودة ونزل على يعقوب بن على وأصهر اليه فى ابنة أخيه سعيد فعقد له عليها ولما استولى أخوه أبو اسحق على بجاية استعمله على سدويكش والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن استيلاء السلطان أبى اسحق على بجاية واعادة الدعوة الحفصية اليها)*

لما رجع السلطان أبو عنان من قسنطينة الى المغرب أراح بسبتة وسرح عساكره من العام المقبل الى افريقية لنظر وزيره سليمان بن داود فسار فى نواحى قسنطينة ومعه ميمون بن على بن احمد اديل به من يعقوب على قومه من الزواودة وعثمان بن يوسف ابن سليمان شيخ أولاد سباع منهم وحضر معهم يوسف بن مزنى عامل الزاب اوعز اليه السلطان بذلك فدوخ الجهات وانتهى الى آخر وطن بونة واقتضى المغارم ثم انكفأ راجعا الى المغرب وهلك السلطان أبو عنان اثر قفوله سنة تسع وخمسين واضطرب المغرب ثم استقام على طاعة أخيه السلطان أبى سالم كما نذكره وكان أهل بجاية قد نقموا على عاملهم يحيى بن ميمون من بطانة السلطان أبى عنان سوء ملكته وشدة سطوته وعسفه فداخلوا أبا محمد بن تافراكين على البعد فى التوثب به فجهز اليهم السلطان ابو اسحق ما يحتاج اليه من العساكر وتلقاهم يعقوب بن على وظاهرهم على امرهم وسار أخوه ابو دينار فى جملتهم ولما أطلق على بجاية ثارت الغوغاء بيحيى بن ميمون العامل كان عليهم منذ عهد السلطان أبى عنان فألقى بيده وتقبض عليه وعلى من كان من قومه وأركبوا السفين الى الحضرة وأودعهم أبو محمد بن تافراكين سجونه تحت كرامة وجراية الى أن من عليهم من بعد ذلك وأطلقهم الى المغرب ودخل السلطان ابو اسحق الى بجاية سنة احدى وستين واستبد بها بعض الاستبداد وحاجبه وكافله أبو محمد يدبر أمره من الحضرة ثم استقدم ابنه ونصب لوزارة السلطان أبى محمد عبد الواحد بن محمد بن اكماقرى من مشيخة الموحدين فكان يقيم له رسم الحجابة وقام بأمر الرجل بالبلد من الغوغاء على بن صالح من زعانفة بجاية واوغادها التفت عليه الثوار والدعار واصبحت لهم شوكة كان له بها تغلب على الدولة الى أن كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى والله اعلم

## *(الخبر عن فتح جربة ودخولها فى دعوة السلطان ابى اسحق صاحب الحضرة)*

هذه الجزيرة من جزر هذا البحر الذى هو قريب من قابس الى الشرق عنها قليلا

طولها من المغرب الى المشرق ستون ميلا وعرضها من ناحية الغرب عشرون ميلا ومن ناحية الشرق خمسة عشر ميلا وبين فرضتيها فى ناحية الغرب ستون ميلا وشجرها التين والنخل والزيتون والعنب واختصت بالنسيج وعمل الصوف للباسهم فيتخذون منه الاكسية المعلمة للاشتمال وغير المعلمة للباس ويجلب منها الى الاقطار فتنتقيه الناس للباسهم وأهلها من البربر من كتامة وفيهم الى الآن سدويكش وصدغيان من بطونهم وفيهم أيضا من بعده وهوارة وسائر شعوب البربر وكانوا قديما على رأى الخوارج وبقى بها الآن فريقان منهم الوهبية وهم بالناحية الغربية ورياستهم لبنى سمرمن والنكارة وهم بالناحية الشرقية وجربة فاصلة بينهما والظهور والرياسة على الكل لبنى النجار من الانصار من جند مضر ولاه معاوية على طرابلس سنة ست وأربعين فقدم افريقية وفتح جربة سنة سبع بعدها وشهد الفتح حسين بن عبد الله الصنعانى ورجع الى برقة فمات بها ولم تزل فى ملكة المسلمين الى أن دخل دين الخوارج الى البربر فأخذوا به ولما كان شأن أبى زيد سنة احدى وثلاثين وثلثمائة فأخذوا بدعوته بعد أن دخلها عنوة وقتل مقدمها يومئذ ابن كلوس وصلبه ثم استردها المنصور بن اسمعيل وقتل أصحاب أبى زيد ولما غلبت العرب صنهاجة على الضواحى وصارت لهم أخذ أهل جربة فى انشاء الاساطيل وغزوا الساحل ثم غزاهم على بن يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس سنة تسع وخمسمائة باساطيله الى أن انقادوا وضمنوا قطع الفساد وصلح الحال ثم تغلب النصارى عليها سنة تسع وعشرين وخمسمائة عند تغلبهم على سواحل افريقية ثم ثار أهلها عليهم وأخرجوهم سنة ثمان وأربعين ثم غلبوا عليها ثانية وسبوا أهلها واستعملوا على الرعية وأهل العلم ثم عادت للمسلمين ولم تزل مترددة بين المسلمين والنصارى الى أن غلب عليها أيام عبد المؤمن بن على واستقام أمرها الى أن استبد أمراء بنى حفص بافريقية ثم افترق أمرهم بعد حين واستبد المولى أبو زكريا ابن السلطان أبى اسحق بالناحية الغربية وشغل صاحب الحضرة بشأنه كما قدمناه فتغلب على هذه الجزيرة أهل صقلية سنة ثمان وثمانين وستمائة وبنوا بها حصن القشتيل مربع الشكل فى كل ركن منه برج وبين كل ركنين برج ويجاوره حفير وسوران وأهم المسلمين شأنها ولم تزل عساكر الحضرة تتردد اليها كما تقدم الى أن كان فتحها أيام السلطان أبى بكر على يد مخلوف بن الكماد من بطانته سنة ثمان وثلاثين واستضافها ابن مكى صاحب قابس الى عمله فأضافها اليه وعقد له عليها فصارت من عمله سائر أيام السلطان ومن بعده واتصلت الفتنة بين أبى محمد بن تافراكين وبين ابن مكى وبعث الحاجب أبو محمد ابن تافراكين عن أبيه أبى عبد الله وكان فى جملة السلطان ببجاية كما قلناه ولما وصل





اليه سرحه فى العساكر لحصار جربة وكان أهلها قد نقموا على ابن مكى سيرته فيهم ودسوا الى أبى محمد بن تافراكين بذلك فسرح اليه ابنه فى العساكر سنة ثلاث وستين وكان أحمد بن مكى غائبا بطرابلس قد نزلها منذ ملكها من أيدى النصارى وجعلها دار الامارة فنهض العسكر من الحضرة لنظر أبى عبد الله بن الحاجب أبى محمد ونزلوا فى الاسطول فطلعوا بالجزيرة وضايقوا القشتيل بالحصار الى ان غلبوا عليه وملكوه وأقاموا به ... الحضرة واستعمل عليه أبو عبد الله ابن تافراكين

بياض بالاصل

كاتبه محمد بن أبى القاسم بن أبى العيون كان من صنائع الدولة منذ العهد الاول وكانت لابيه قرابة من أبى عبد العزيز الحاجب ترقى بها الى ولاية الاشغال بتونس مناهضا لابى القاسم بن طاهر الذى كان يتولاها يومئذ فكان رديفه عليها الى ان هلك ابن طاهر فاستبد هو بها منذ أيام الحاجب أبى محمد واتصل ابنه محمد هذا بخدمة ابن الحاجب واختص بكتابته الى ان استعمله على جربة عند استيلائه عليها هذه السنة وانكفأ راجعا الى الحضرة فلم يزل محمد بن أبى العيون واليا عليها ثم استبد بها على السلطان بعد مهلك الحاجب وقراريه على السلطان الى ان غلبه عليها السلطان أبو العباس سنة أربع وسبعين كما نذكره ان شاء الله

بياض فى الاصل نحو نصف صحيفة

## *(الخبر عن دعوة الامراء من المغرب واستيلاء السلطان أبى العباس على قسنطينة)*

لما هلك السلطان أبو عنان قام بأمره من بعده وزيره الحسن بن عمر ونصب ابنه محمد السعيد للامر كما نذكره فى أخباره وكان يضطغن للامير أبى عبد الله صاحب بجاية فقبض عليه لاول أمره واعتقله حذرا من وثوبه على عمله فيما زعموا وكان السلطان أبو العباس بسبتة منذ أنزله السلطان أبو عنان بها ورتب عليه الحرس كما ذكرنا فلما انتزى على الملك المنصور بن سليمان من أعياص ملكهم ونازل البلد الجديد دار الملك ودخل فى طاعته سائر الممالك والاعمال بعث فى السلطان أبى العباس واستدعاه من سبتة فنهض اليه وانتهى فى طريقه الى طنجة ووافق فى ذلك اجازة السلطان أبى سالم من الاندلس لطلب ملكه وكان أول ما استولى عليه من أعمال المغرب طنجة وسبتة فاتصل به السلطان أبو العباس وظاهره على أمره الى أن نزع اليه قبيلة بنى مرين عن منصور بن سليمان المنتزى على ملكهم فاستوسق أمره واستتبت سلطانه ودخل فاس وسرح الامير أبا عبد الله من اعتقال الحسن بن عمر كما قدمناه ورعى للسلطان أبى العباس ذمة سوابقه القديمة والحادثة فرفع مجلسه وأسنى جرايته ووعده بالمظاهرة على امره

واستقروا جميعا الى ايالته الى أن كان من تغلب السلطان أبي سالم على تلمسان والمغرب
الاوسط ماند كره فى أخبارهم واتصل به ثورة أهل بجاية بعاملهم يحيى بن ميمون
زرجالات قبيلهم فامتعض لذلك وحين قفل الى المغرب نفض يده من الاعمال الشرقية
ونزل للسلطان أبى العباس عن قسنطينة دار امارته ومثوى عزه ومنبت ملكه فأوعز
الى عاملها منصور بن مخلوف بالنزول له عنها وسرحه اليها وسرح معه الامير أبا عبد الله
ابن عمه لطلب حقه فى بجاية والاجلاب على عمه السلطان عبد الحق جزاء بما نال من
بنى مرين عند افتتاحهما من المعرة وارتحلوا من تلمسان فى جمادى من سنة احدى
وستين واقتعد سرير ملكه منها وتباشرت بعودته مقاصر قصورها فكانت مبدأ سلطانه
ومظهر السعادة ومطلع الدولته على ماند كر بعد وأما الامير أبو عبد الله صاحب بجاية
فلحق بأول وطنها واجتمع اليه أولاد سباع أهل ضاحيتها وتقرها من الزواودة ثم زحف
اليها فنازلها أياما وامتنعت عليه فرحل عنها الى بنى ياورار واستخدم أولاد محمد بن
يوسف والعزيز بين أهل ضاحيتها من سدويكش ثم نزعوا عنه الى خدمة عمه بجاية
فخرج الى القفر مع الزواودة الى ان كان من أمره ماند كره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن وصول الامير أبى يحيى زكريا من تونس وافتتاحه بونة واستيلائه عليها)*

كان الامير أبو يحيى زكريا منذ بعثه أخوه أبو العباس الى عمهما السلطان أبى اسحق
صريخا لم يزل مقيما بتونس وبلغه استيلاء السلطان أبى عنان على قسنطينة وهو بتونس
ثم لما كانت عودة مولانا أبى العباس من المغرب واستيلاؤه على قسنطينة تخشى
الحاجب أبو محمد بن تافراكين بادرته وتوقع رجفه اليها وغلبه اياه على الامر ورأى أن
يخفض جناحه فى أخيه ويتوثق به فاعتقله بالقصبة تحت كرامة ورعى وبعث فيه
السلطان أبو الحسن بعد مراوضة فى السلم فأطلقه وانعقد بينهما السلم ولما وصل الامير
أبو يحيى ابن أخيه بقسنطينة عقد له عن العساكر وأصاروها نحو العمل واستمرت حالها
على ذلك الى أن كان من أمرها ماند كره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن استيلاء الامير أبى عبد الله على بجاية ثم على تدلس بعدها)*

لما تقدم السلطان أبو عبد الله من المغرب ونزل بجاية فامتنعت عليه خرج الى أحياء
العرب كما قدمناه ولزم صحابته أولاد يحيى بن على بن سباع بعدنو الى الوفادبها وأقام
بين ظهرانيهم وفى حللهم ومتعهدا فى طلب بجاية برحلة الشتاء والصيف نفقة عياله
ومؤنة حشمه وأنزلوه بتلك المسيلة من أوطانهم وطابوا له عن جبايتها وأقام على ذلك
سنين خمسا ينازل بجاية فى كل سنة منها مرارا ويتحول فى السنة الخامسة عنهم الى أولاد





على بن أحمد ونزل على يعقوب بن على فأسكنه بمقره من بلاده الى أن بدا لعمه المولى أبى
اسحق رأيه فى اللحاق بتونس لما توقع من مهلك صاحبه وكافله أبى محمد بن تافراكين
أمره اليه بعض الجند فحذره مغبته ووقع من ذلك فى نفوس أهل بجاية انحراف عنه
وحرج أمره وراسلوا أميرهم الاقدم أبا عبد الله من مكانه بمقره وظاهره على ذلك
يعقوب بن على وأخذله العهد على رجالات سدويكش أهل الضاحية وارتحلوا معه الى
بجاية ونازلها أياما ثم استيقن الغوغاء اعتزام سلطانهم على التقويض عنهم وسئموا
ملكة على بن صالح الذى كان عريفا عليهم فثاروا به ونبذوا عهده وانفضوا من حوله
الى الامير أبى عبد الله بالحرسة من ساحة البلد ثم قادا اليه عمه أبا اسحق ففر عليه وخلى
سبيله الى حضرته فلحق بها واستولى أبو عبد الله على بجاية محل امارته فى رمضان
سنة خمس وستين وتقبض على على بن أبى صالح ومن معه من عرفاء الغوغاء أهل الفتنة
فاستصفى أموالهم ثم امضى حكم الله فى قتلهم ثم نهض الى تدلس لشهرين من مملكة
بجاية فغلب عليها عمر بن موسى عامل بنى عبد الواد ومن اعتاص قبلهم وتملكها
فى آخر سنة خمسين وبعث عنى من الاندلس وكنت مقيما بها نزيلا عند السلطان أبى عبد
الله بن أبى الحجاج بن الاحمر فى سبيل اغتراب ومطاوعة تغلب منذ تملك السلطان أبى سالم
الجاذب بضبعى الى تقويمه والترقى فى خطط كتابته من ترسيل وتوقيع ونظر فى المظالم
وغيرها فلما استدعانى هذا الامير أبو عبد الله بادرت الى امتثاله ولو شاء ربك مافعلوه
ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير فاجزت البحر شهر جمادى من سنة ست
وقلدنى حجابته ودفع الى أمور مملكته وقمت فى ذلك المقام المحمود الى أن يأذن الله
بانقراض أمره وانقطاع دولته ولله الخلق والامر وبيده تصاريف الامور

*(الخبر عن مهلك الحاجب أبى محمد بن تافراكين واستبداد سلطانه من بعده)*

كان السلطان أبو اسحق آخر دولته بحاية قد تحير ملك حاجبه المستبد عليه أبى محمد بن
تافراكين لما كان أهل صنهاجة أهل التنجيم يحدثونه بذلك فأجمع الرحلة اليها وانفض
عنه أهل بجاية الى ابن أخيه كما قدمناه واستولى عليه ثم أطلقه الى حضرته فلحق بها
فى رمضان سنة خمس وستين وتلقاه أبو محمد بن تافراكين ورآه مرهف الحد للاستبداد
الذى ألفه ببجاية فكايله بصاع الوفاق وصارفه نقد المصانعة وازدلف بأنواع القربات
وقاد اليه النجائب ومنحه الذخائر والاموال وتجافى له عن النظر فى الجباية ثم أصهر اليه
السلطان فى كريمته فعقد له عليها وأعرس السلطان بها ثم كان مهلكه عقب ذلك فاتح
ست وستين فوجم السلطان لنعيه وشهد جنازته حتى وضع فى لحده من المدرسة التى
اختطها لقراءة العلم ازاء داره جوفى المدينة وقام على قبره باكيا وحاشيته يتناولون

التراب جثماً على جدثه فقرن فى الوفاة معه ما تحدث به الناس واستبد من بعده بأمره وأقام سلطانه لنفسه وكان أبو عبد الله الحاجب غائباً عن الحضرة وخرج منها بالعسكر للجباية والتمهيد فلما بلغه خبر مهلك أبيه داخلته الظنة وأوجس الخيفة فصرف العسكر الى الحضرة وارتفع مع حكيم من بنى سليم وعرض نفسه على معاقل افريقية التى كان يظن أنها خالصة لهم فصده محمد بن أبى العيون كاتبه عن عزمه فحمد الحكيم صنيعه وطاف بهم على المهدية وبعث اليه السلطان بما رضيه من الامان فاستصحب بعد النفور وبادر الى الحضرة فتلقاه السلطان بالبر والترحيب وقلده حجابته وأنزله على مراتب العز والشرف ونكرهو مباشرة السلطان للناس من رفعه للحجاب ولم يزل يريضه لما ألف من الاستبداد منذ عهد أبيه فاظلم الجو بينه وبين السلطان ودبت عقارب السعاية لمهاده الوثير فتنكر وخرج من تونس ولحق بقسنطينة ونزل بها على السلطان أبى العباس مرغباً له فى ملك تونس ومستحثاً فأنزله خير نزل ووعده بالنهوض معه الى افريقية بعد الفراغ من أمر بجاية لما كان بينه وبين ابن عمه صاحبها من الفتنة كما نذكرها بعد واستبد السلطان أبو اسحق بعد مفر ابن تافراكين عنه ونظر فى أعطاف ملكه وعقد على حجابته لأحمد بن ابراهيم المالقى مصطنع الحاجب أبى محمد من طبقة العمال وعلى العساكر والحرب لمولاه منصور سريحة والمعلوجى ورفع الحجاب بينه وبين رجال دولته وصنائع ملكه حتى باشر جبايات الخراج وعرفاء الحشم وأوصلهم الى نفسه وألغى الوسايط بينهم وبينه الى حين مهلكه كما نذكر ذلك ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

* (الخبر عن استيلاء السلطان أبى العباس على بجاية وملك صاحبها ابن عمه) *

لما ملك الامير أبو عبد الله بجاية واستقل بامارتها تنكر للرعية وساءت سيرته فيهم بارهاف الحد للكافة واحتاط الخاصة فنغلت الصدور ومرضت القلوب واستحكمت النفرة وتوجهت الصاغية الى ابن عمه السلطان ابى العباس بقسنطينة لما كان استفسد منه وأعلن بلذاته وأقوم على سلطانه وكانت بينهما فتنة وحروب جرتها المنافسة فى تخوم العمالتين منذ عهد الآباء وكان السلطان أبو العباس أيام نزوله على السلطان أبى سالم محمود السيرة والخلال مستقيم الطريقة فى مثوى اغترابه وربما كان ينقم على ابن عمه هذا بعض النزغات المعرضة لصاحبها للملامة فاستقل بصحبته وشغل بذلك ضميره فلما استولى على بجاية علا الى الفتنة فتنبه وشمر عزائمه لها فكان مغلباً فيها واعتلق منه يعقوب بن على بذمة فى المظاهرة على السلطان أبى العباس فلم يغن عنه وراجع يعقوب سلطانه ثم جهز هو العساكر من بجاية لمزاحمة تخوم قسنطينة وفيها مولانا





أبو العباس فنهض اليه ثانية بنفسه فى العساكر وتراجع العرب من أولاد سباع بن يحيى وجمع هو أولاد محمد وزحف فيهم وفى عسكر من زناتة والتقى الفريقان بناحية سطيف فاختل مصاف أهل بجاية وانهزموا واتبعهم السلطان أبو العباس الى تاكرارت وجال فى عمله ووطئ نواحى وطنه وقفل الى بلده ودخل الامير أبو عبد الله الى بجاية وقد استحكمت النفرة بينه وبين أهل بلده فدسوا الى السلطان أبى العباس بقسنطينة بالقدوم عليهم فوعدهم من العام القابل وزحف سنة سبع وستين فى عساكره وشيعته من الزواودة أولاد محمد وانضوى اليه أولاد سباع بشيعة بجاية بالجوار والسابقة القديمة لما نكروا من أحوال سلطانهم وعسكر الامير أبو عبد الله بلبزوا فى جمع قليل من الاولياء وأقام بها يرجو مدافعة ابن عمه بالصلح فبيته السلطان بعسكره من لبزوا وصبحه فى غارة شعواء فانفض جمعه وأحيط به وانتهب المعسكر وفر الى بجاية فأدرك فى بعض الطريق وتقبض عليه وقتل قعصاً بالرماح وأغذ السلطان أبو العباس السير الى بجاية فأدركها صلاة الجمعة تاسع عشر شعبان من سنة سبع وستين وكنت بالبلد مقيماً فخرجت فى الملا وتلقانى بالمبرة والتنويه وأشار الىّ بالاصطناع واستوسق له ملك جده الامير أبى زكريا الاوسط فى الثغور الغربية وأقمت فى خدمته بعض شهر ثم توجمت الحنقة فى نفسى واذنته فى الانطلاق فأذن لى تكرماً وفضلا وسعة صدر ورحمة ونزلت على يعقوب بن على ثم تحولت عنه الى بسكرة ونزلت على ابن مزنى الى أن صفا الجو واستقبلت من أمرى ما استدبرت واستأذنته لثلاث عشرة سنة من انطلاقى عنه فى خبر طويل نقصه من شأنى فأذن لى وقدمت عليه فقابلنى بوجوه عنايته وأشرقت علىّ أشعة نعمته كما نذكر ذلك من بعد ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن زحف حمو وبنى عبد الواد الى بجاية }
{ ونكبتهم عليها وفتح تدلس من أيديهم بعدها }

كان الامير أبو عبد الله صاحب بجاية لما اشتدت الفتنة بينه وبين عمه السلطان أبى العباس مع ما كان بينه وبين بنى عبد الواد من الفتنة عند غلبه اياهم على تدلس يكابد حمل العداوة من الجانبين وصغا الى مهادنة بنى عبد الواد فنزل لهم عن تدلس وأمكن منها قائد العسكر المحاصر لها وأوفد رسله على سلطانهم أبى حمو بتلمسان وأصهر اليه أبو حمو فى ابنته فعقد له عليها وزفها اليه بجهاز أمثالها فلما غلبه السلطان أبو العباس على بجاية وهلك فى مجال حربه أشاع أبو حمو الامتعاض له لمكان الصهر وجعلها ذريعة الى الحركة على بجاية وزحف من تلمسان يجر الشوك والمدر فى آلاف من قومه وطبقات العساكر والجند وتراجع العرب حتى انتهى الى وطن حمزة فأجفل أمامه أبو الليل

موسى بن زغلى فى قومه بنى يزيد وتحصنوا فى جبال زواوة المطلة على وطن حمزة وبعث
اليه رسله لاقتضاء طاعته فاوثقهم كتافا وكان فيهم يحيى حفد أبى محمد صالح نزع عن
السلطان أبى العباس الى أبى حمو وكان عينا على غزاة أبى الليل هذا لما بينهما من الولاء
والجوار والوطن وجاء فى وفد الوفادة عن أبى حمو فتقبض عليهم وعليه فقتله وبعث
برأسه الى بجاية وامتنع على أبى حمو وعساكره فأجلبوا الى بجاية ونزل معسكره
بساحتها وقاتلها أياما وجمع الفعلة على الآلات فى الحصار وكان السلطان أبو العباس
بالبلد وعسكره مع مولاه بشير شكرارت ومعهم أبو زيان بن عثمان بن عبد الرحمن وهو
عم أبى حمو من أعياص بيتهم وكان من خبره أنه كان خرج من المغرب كما نذكره فى أخباره
ونزل على السلطان أبى اسحق بالحضرة ورعى له أبو محمد الحاجب حق بعثه فأوسع
فى كرامته ولما غلب الامير أبو عبد الله على تدلس بعث اليه من تونس ليوليه عليها
وتكون ردأ بينه وبين حمو ويتفرغ هو للاجلاب على وطن قسنطينة فبادر الى
الاجابة وخرج من تونس ومر السلطان أبو العباس بمكانه من قسنطينة فصدر على
سبيله واعتقله عنده مكرما فلما غلب على بجاية وبلغه الخبر بزحف أبى حمو أطلقه من
اعتقاله ذلك واستبلغ فى تكرمته وحبائه ونصبه للملك وجهزله بعض الآلة وخرج
فى معسكره مولاه بشير ليجاجئ به بنى عبد الواد عن ابن عمه أبى حمو لما سئموا من ملكه
وعنفه وكان زغبة عرب المغرب الاوسط فى معسكر أبى حمو وكان على حذر من مغبة
أمره معهم فراسلوا أبا زيان وائتمروا بينهم فى الارجاف بالمعسكر ثم تحينوا لذلك ان شب
الحرب بين أهل البلد وأهل المعسكر فأجفلوا خامس ذى الحجة وانفض بالمعسكر
وانتهوا الى مضايق الطرقات بساح البلد فكظت بزحامهم وتراكموا عليها فهلك
الكثير منهم وخلفوا من الاثقال والعيال والسلاح والكراع ما لا يحيط به الوصف
وأسلم أبو حمو عياله وأمواله فصارت نهبا واجتلبت حظاياه الى السلطان فوهبها لابن عمه
ونجا أبو حمو بنفسه بعد أن طاح فى كظيظ الزحام فؤاده فنزل له وزيره عمران بن موسى
عن مركوبه فكان نجاؤه عليه ونزل بالجزائر ولحق منها بتلمسان واتبع ابو زيان اثره
واضطرب المغرب الاوسط كما نذكره فى اخباره وخرج السلطان ابو العباس
من بجاية على اثر هذه الواقعة فنازل تدلس وافتتحها وغلب عليها من كان بها من عمال
بنى عبد الواد وانتظمت الثغور الغربية كلها فى ملكه كما كانت فى ملك جده الامير ابى
زكريا الاوسط حين قسم الدعوة الحفصية بها الى ان كان ما نذكره بعده ان شاء
الله تعالى

*(الخبر عن زحف العساكر الى تونس)*

كان



كان ابو عبد الله بن الحاجب ابى محمد بن تافراكين لما نزع عن السلطان ابى اسحق
صاحب الحضرة لحق بحلل أولاد مهلهل من العرب ووفدوا جميعا على السلطان أبى
العباس فاتح سنة سبع وستين يستحثونه الى الحضرة ويرغبونه فى ملكها فاعتذر لهم
لما كان عليه من الفتنة مع ابن عمه صاحب بجاية وزحف اليها فى حركة الفتح وصاروا
فى جملته فلما استكمل فتح بجاية سرح معهم أخاه المولى أبا يحيى زكريا فى العساكر
فساروا معه الى الحضرة وابن تافراكين فى جملته فنازلوها أياما وامتنعت عليهم
وأقلعوا على سلم ومهادنة انعقدت بين صاحب الحضرة وبينهم وقفل المولى أبو يحيى
بعسكره الى مكان عمله ولحق ابن تافراكين بالسلطان فلم يزل فى جملته الى أن كان من
فتح تونس ما نذكره والله تعالى أعلم

*(الخبر عن مهلك السلطان أبى اسحق صاحب الحضرة وولاية ابنه خالد من بعده)*

لما نزل السلطان أبو اسحق بالحضرة على ما ذكرناه وتخلف عن المهادنة مع السلطان
أبى العباس طورا بطور واستخلص لدولتهم منصور بن حمزة أمير بنى كعب يستظهر به
على أمره ويستدفع برأيه وشوكته فخاص له سائر أيامه وعقد سنة تسع وستين لابنه خالد
على عسكر لنظر محمد بن رافع من طبقات الجنود من مغراوة مستبدا على ابنه وسرحه
مع منصور بن حمزة وقومه وأوعز اليهم بدوخ ضواحى بونة واكتساح نعمها وجباية
ضواحيها فساروا اليها وسرح الامير أبو يحيى زكريا صاحب بونة عسكره مع أهل
الضاحية فأغنوا فى مدافعتهم وانقلبوا على أعقابهم فكان آخر العهد بظهورهم
ولما رجعوا الى الحضرة تنكر السلطان لمحمد بن رافع قائد العسكر فخرج من الحضرة
ولحق معاوية بمكانهم من لحقه من أعمال تونس واستقدمه السلطان بعد أن استعتب له
فلما قدم تقبض عليه وأودعه السجن وعلى اثر ذلك كان مهلك السلطان ليلة
من سنة سبعين بعد أن قضى وطرا من محادثة السمر وغلبه النوم آخر ليله فنام ولما أيقظه
الخادم وجده ميتا فاستحال السرور وعظم الاسف وغلب على البطانة الدهش
ثم راجعوا بصائرهم ورفعوا الدهش عن أنفسهم وتلافوا أمرهم بالبيعة لابنه الامير
أبى البقاء خالد فأخذها له على الناس مولاه منصور سريحة من المعلوجين وحاجبه أحمد
ابن ابراهيم اليالقى      على هذا الامير المنصوب للامر فلم يكن له تحكم عليهما وكان أول
ما افتتحا به امرهما ان تقبضا على القاضى محمد بن خلف الله من طبقة الفقهاء كان
نزع الى السلطان من بلده نفطة مغاضبا لمقدمها عبد الله بن على بن الخلف فرعى له نزوعه
اليه واستعمله بخطة القضاء بتونس عند مهلك أبى على عمر بن عبد الرفيع ثم ولاه قود
العساكر الى بلاد الجريد وحربهم فكان له منها غناء واستدفعوه مرات بجباياتهم يبعثون

: البياض فى الموضعين بالاصل

بها الى السلطان ومرات بمصانعة العرب على الارجاف بعسكره وكان ابن البالقى يغص بمكانه عند السلطان فلما اشتد على ابنه أعظم فيه السعاية وتقبض عليه وأودعه السجن مع محمد بن على بن رافع ثم بعث عليهما من داخلهما فى الفرار من الاعتقال حتى دبروه معه وظهر على أمرهما فقتلهما فى محبسهما خنقا والله متولى الجزاء منه وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ثم أظهر ابن البالقى من سوء سيرته فى الناس وجوره عليهم وعسفه بهم وانتزاع أموالهم واهانة سبال الاشراف منهم ما نقموه وضرعوا الى الله فى انقاذهم من ملكته فكان ذلك على يد مولانا السلطان أبى العباس كما نذكر ان شاء الله تعالى

## الخبر عن فتح تونس واستيلاء السلطان عليها واستبداده بالدعوة الحفصية فى سائر عمالات افريقية وممالكها

لما هلك السلطان أبو اسحق صاحب الحضرة سنة سبعين كما قدمنا وقام بالامر مولاه منصور سريحة وصاحبه البالقى ونصبوا ابنه الامير خالدا للامر صبيا لم يناهز الحلم غرا فلم يحسنوا تدبير أمره ولا سياسة سلطانه واستخلصوا الوقتهم منصور بن حمزة أمير بنى كعب المتغلبين على الضاحية ثم أطمعوه بسوء تدبيرهم فى شركته لهم فى الامر ثم قلبوا له ظهر المجن فسخطهم ولحق بالسلطان أبى العباس وهو مطل عليهم برقبة من الثغور الغربية مستجمع للتوثب بهم فاستحثه لملكهم وحرضه على تلافى أمرهم ورم ما تثلم من سياج دولتهم وكان الاحق بالامر لشرف نفسه وجلالته واستفحال ملكه وسلطانه وشياع الحديث على عدله ورفعته وجميل سيرته ولما أن أهل مملكته نظروا لعقب نظره فيهم واستبداد سواه عليهم فأجاب صريخه وشمر للنهوض عزمه وكان أهل قسنطينة قد بعثوا بمثل ذلك فسرح اليهم أبا عبد الله بن الحاجب أبى محمد بن تافراكين لاستخبار طاعتهم وابتلاء دخلتهم فسار اليهم واقتضى سمعهم وطاعتهم وسارع اليها يحيى ابن علول مقدم توزر والخلف بن الخلف مقدم نفطة فأتوها طواعية وانقلب عنهم وقد أخذوا بدعوة السلطان وأقاموها فى أمصارهم ثم خرج السلطان من بجاية فى العساكر وأغذ السير الى المسيلة وكان بها ابراهيم ابن الامير أبى زكريا الاخير فأجابه أولاد سليمان بن على من الزواودة من مثوى اغترابه بتلمسان ونصبوه لطلب حقه فى بجاية من بعد أخيه الامير أبى عبد الله وكان ذلك بمداخلة من أبى حمو صاحب تلمسان ومواعيد بالمظاهرة مختلفة فلما انتهى السلطان الى المسيلة نبذوا الى ابراهيم عهده وتبرؤا منه ورجعوا من حيث جاؤا وانكفأ السلطان راجعا الى بجاية ثم نهض منها الى الحضرة وتلقته وفود افريقية جميعا بالطاعة وانتهى الى البلد فخيم بساحتها





أياما يغاديها القتال ويراوحها ثم كشف عن مصدوقته وزحف الى أسوارها وقد ترجل أخوه والكثير من بطانته وأوليائه فلم يقم لهم حتى تسنموا الاسوار برياض رأس الطابية فنزل عنها المقاتلة وفروا الى داخل البلد وخامر الناس الدهش وتبرأ بعضهم من بعض وأهل الدولة فى مركبهم وقوف بباب الغدر من أبواب القصبة فلما رأوا أنهم أحيط بهم ولوا الاعقاب وقصدوا باب الجزيرة فكبروا اقباله وثار أهل البلد جميعا بهم فاصروا بساحتهم من البلد بعد عصب الريق ومضى الجند فى اتباعهم فأدرك أحمد بن البالقى فقتل وسيق رأسه الى السلطان وتقبض على الامير خالد واعتقل ونجا العلج منصور سريحة برأس طمرة وخام وذهل عن القتال دون الاحبة ودخل السلطان القصر واقتعد أريكته وانطلقت أيدى العيث فى ديار أهل الدولة فاكتسحت ما كان الناس يضطغنون عليهم بتحاملهم على الرعية واغتصاب أموالهم واضطرمت نار العيث فى دورهم ومخلفهم فلم تكد أن تنطفئ ولحق بعض أهل العافية معرات من ذلك لعموم النهب وشموله حتى أطفأه الله ببركات السلطان وجميل نيته وسعادة أمره ولاذ الناس منه بالملك الرحيم والسلطان العادل وتهافتوا عليه تهافت الفراش على الذبال يلثمون أطرافه ويجهدون بالدعاء له ويتنافسون فى انتفاس مجيده الى أن غشيهم الليل ودخل السلطان قصوره وخلا بما ظفر من ملك آبائه وبعث بالامير خالد فى الاسطول الى قسنطينة فعصفت به الريح وانخرقت السفينة وترادفت الامواج الى أن هلك واستبد السلطان بأمره وعقد لاخيه الامير أبى يحيى على حجابته ورعى لابن تافراكين حق انحياشه اليه ونزوعه فجعله رديفا لاخيه واستمر الامر على ذلك الى أن كان من أمره ما نذكر ان شاء الله تعالى

## الخبر عن انتقاض منصور بن حمزة واجلابه بالعم أبى يحيى زكريا على الحضرة وما كان عقب ذلك من نكبة ابن تافراكين

كان منصور بن حمزة هذا أمير البلد من بنى سليم بما كان [بياض بالاصل] بنى كعب وكان السلطان أبو يحيى يؤثره بمزيد العناية ويجعل له على قومه المزية وكان بنو حمزة هؤلاء منذ غلبوا على السلطان أبى الحسن على افريقية وأزعجوه منها قد استطالت أيديهم عليها وتقسموها أوزاعا وأقطعهم أمراء الحضرة السهمان فى جبايتها زيادة لما غلبوا عليه من ضواحيها وأمصارها استئلافا لهم على المصاهرة واقامة الدعوة والحماية من أهل الثغور الغربية فملكوا الاكثر منها وضعف سهمان السلطان بينهم فيها فلما استولى هذا السلطان ابو العباس على الحضرة واستبد بالدعوة الحفصية كبح أعنتهم عن التغلب والاستبداد وانتزع ما بأيديهم من الامصار والعمالات التى كانت من قبل

خالصة السلطان وبدالهم مالم يكونوا يحتسبونه فاحفظهم ذلك وأهمهم شأنه وتنكر منصور بن حمزة وقلب ظهر المجن ونزع يده من الطاعة وغمسها فى الخلاف وتابعه على خروجه على السلطان أبو معنونة أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسكين شيخ حكيم وارتحل باحيائه الى الزواودة صريخا مستجيشا بالامير أبى يحيى بن السلطان أبى بكر القيم بين ظهرانيهم من لدن قفلته من المهدية وانتزائه بها على أخيه المولى أبى اسحق كما ذكرناه فنصب للامر وبايعوه وارتحل معهم وأغذوا السير الى تونس ولقيهم منصور بن حمزة فى احياء بيته فبايعوا له وأوفدوا مشيختهم على يحيى بن علول شيطى الغواية المراد على الخلاف يستحثونه للطاعة والمدد بداخله كانت بينهم فى ذلك سوّل لهم فيها بالمواعد وأملى لهم حتى اذا غمسوا أيديهم فى النفاق والاختلاف سوفهم عن مواعيد حمايته بماله فاسرها منصور فى نفسه واعتزم من يومئذ على الرجوع الى الطاعة ثم رحلوا للاجلاب على الحضرة وسرح السلطان أبو العباس أخاه الامير أبا يحيى زكريا فلقيهم فى العساكر وتزاحفوا فأتيح لمنصور وقومه ظهور على عساكر السلطان وأوليائه ثم يستكمله وأجلبوا على البلاد أياما ونمى الى السلطان أن حاجبه أبا عبد الله بن تافراكين داخلهم فى تبييت البلد فتقبض عليه وأشخصه فى البحر الى قسنطينة فلم يزل بها معتقلا الى أن هلك سنة ثمان وسبعين ثم سرب السلطان أمواله فى العرب فانتقض على المنصور قومه وخشى معه حاله وسوغه السلطان جائزته فعاود الطاعة ورهن ابنه ونبذ الى السلطان زكريا العم عهده ورجعه على عقبه الى الزواودة والتزم طاعة السلطان والاستقامة على المظاهرة الى أن هلك سنة ست وسبعين قتله محمد بن أخيه قتيبة فى مشاجرة كانت بينهما طعنه بها فاشواه ورجع جريحا الى بيته وهلك دونها أو آخر يومه وقام بأمر بنى كعب بعده صولة بن أخيه خالد وعقد له مولانا السلطان على أمرهم واستمرت الحال الى أن كان من أمره ما نذكر ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن فتح سوسة والمهدية)*

كانت سوسة منذ واقعة بنى مرين بالقيروان وان تغلب العرب على العمالات فأقطعها السلطان أبو الحسن لخليفة بن عبد الله بن مسكين فيما سوغ للعرب من الامصار والاقطاعات مما لم يكن لهم فاستولى عليها خليفة هذا ونزلها واستقل بجبايتها وأحكامها واستبد بها على السلطان ولم يزل كذلك الى أن هلك وقام بأمره فى قومه عامر بن عمه محمد ابن مسكين أيام استبداد أبى محمد بن تافراكين فسوغها له كذلك مفضلا امرها من قبله ثم قتله بنو كعب وأقام بأمر حكيم من بعده أحمد الملقب أبو صعنونة بن محمد أخى خليفة بن عبد الله بن مسكين فاستبد بسوسة على السلطان واقتعدها دار امارته وربما

كان



كان ينتقض على صاحب الحضرة فيجلب عليها من سوسة ويشن الغارات فى نواحيها حتى لقد أوقع فى بعض أيامه بمنصور سريحة مولى السلطان أبى اسحق وقائد عسكره فتقبض عليه واعتقله بسوسة أياما ثم من عليه وأطلقه وعاود الطاعة معه ولم يزل هذا دأبهم وكانت لهم فى الرعايا آثار قبيحة وملكات سيئة ولم يزالوا يضرعون الى الله فى انقاذهم من أيدى جورهم وعسفهم الى أن تأذن الله لاهل افريقية وهبت ريح العز على المغرب فى جميع النواحى فتنكر أهل سوسة لعاملهم أبى صعنونة هذا وأحس بتنكراتهم فخرج عنهم وتجافى للسلطان عن البلد وثارت عامتها بعماله وجهضوهم ونزل عمال السلطان بها ثم كانت من بعد ذلك حركة المولى أبى يحيى الى نواحى طرابلس ودوخ جهاتها واستوفى جباية أعمالها وكان بالمهدية محمد بن الحكيمات استعمله عليها الحاجب أبو محمد بن تافراكين أيام ارتجاعه اياها من أيدى أبى العباس بن مكى والامير أبى يحيى زكريا المنتزى بها ابن مولانا السلطان أبى بكر كما مر وأقام ابن الحكيمات أميرا عليها بعد موت الحاجب فلما وخزته شوكة الاستطالة من الدولة وطلع نحوه قتام العساكر فرق من الاستيلاء عليه وركب أسطوله الى طرابلس ونزل على صاحبها أبى بكر بن ثابت لذمة صهر قديم كان بينهما وبادر مولانا السلطان الى تسليم المهدية وبعث عليها عماله وانتظمت فى ملكته واطردت أحوال الظهور والنجح وكان بعد ذلك ما نذكر ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن فتح جربة وانتظامها فى ملك السلطان)*

كان محمد بن أبى القاسم بن أبى العيون منذ ولاه أبو عبد الله محمد بن تافراكين على هذه الجزيرة قد تقبل مذاهب جيرانها من أهل قابس وطرابلس وسائر الجريد فى الامتناع على السلطان ومصارفة الاستبداد وانتحاله مذاهب الامارة وطرقها ولبوس شؤنها وقد ذكرنا سلفه من قبل وان والده كان صاحب الاشغال بالحضرة أيام الحاجب أبى محمد بن تافراكين وانه اعتلق بكتابة ابنه أبى عبد الله مولاه على جربة عند افتتاحه اياها سنة وانه قصده عند مفره عن المولى أبى اسحق لينزل جربة معوّلا على قديم اصطناعه اياه فمنعه ثم داخل شيوخ الجزيرة من بنى فى الامتناع على السلطان والاستبداد بأمرهم فأجابوه وأقام ممتنعا سائر دولة مولانا السلطان وابنه من بعده ولما استولى مولانا السلطان أبو العباس على تونس داخله الروع والوحشة وصار الى مكاثرة رؤساء الجريد فى التظاهر على المدافعة بزعمهم فأجرى فى ذلك شأوا بعيدا مع تخلفه فى مضماره بقديمه وحديثه وصارف السلطان سوء الامتثال واتيان الطاعة ومنع الجباية فاحفظ ذلك ولما افتتح أمصار الساحل

وثغوره سرح ابنـه الامير أبا بكر فى العساكر الى جربة ومعه خالصة الدولة محمد بن على ابن ابرهيم من ولد أبى هلال شيخ الموحدين وصاحب بجاية لعهد المستنصر وقد تقدم ذكره وأمده فى الاسطول فى البحر لحصارها ونزل الامير بعسكره على مجازها ووصل الاسطول الى حراسها فأطاف بحصن القشتيل وقد لاذ ابن أبى العيون بجدرانه وافترق عنه شيوخ الجزيرة من البربر وانحاش معه بطانته من الجند المستخدمين معه بها ولما رأوا ما لا طاقة لهم به وان عساكر السلطان قد أحاطت بهم برا وبحرا نزلوا الى الاسطول واستولوا على داره وولوا على الجزيرة وارتحلوا قافلين الى السلطان ووصل محمد بن أبى العيون الى الحضرة ونزل بالديوان فأركب القصبة على جمل وطيف به على أسواق البلد اظهارا لعقوبة الله النازلة به وأحضره السلطان فوبخه على مرتكبه فى العناد ومداخلته أهل الغواية من امراء الجريد فى الانحراف عنه ثم تجافى عن دمه وأودعه السجن الى أن هلك سنة تسع وسبعين

## *(الخبر عن استقلال الامراء من الابناء بولاية الثغور الغربية)*

كان السلطان عندما استجمع الرحلة الى افريقية باستحثاث أهلها الذلك ووفادة منصور ابن حمزة شيخ الكعوب مرغبا فيها أهمه لذلك شأن الثغور الغربية وأجال اختياره فى بنيه بسبر أحوالهم ويعيش على الاكفاء لهذه الثغور منهم فوقع نظره أولا على كبير ولده المخصوص بعناية الله فى القاء محبته عليه الامير أبى عبد الله فعقد له على بجاية وأعمالها وأنزله بقصور الملك منها وأطلق يده فى مال الجباية وديوان الجند واستعمل على قسنطينة وضواحيها مولاه القائد بشير سيف دولته وعنان حربه وناشئ قصده وتلاد مرباه وكانت لهذا الرجل نخوة من الصرامة والبأس ودالة بالقديم والحادث وخلال لقيها أيام التغلب فى أواوين الملك وكان ملازما ركاب مولاه فى مطراح اعتزامه وأيام تمحيصه ودعالق عند الورود على قسنطينة من المحنة والاعتقال الطويل ما أعاضه الله عنه بجميل السرور وعود العز والملك الى مولاه على أحسن الاحوال فظفر من ذلك بالبغية وحصل من الرتبة على الامنية وكان السلطان يثق بنظره فى العسكر ويبعثه فى مقدمة الحروب وكان عند استيلائه على بجاية وصرف العناية اليها ولاه أمر قسنطينة وأنزله بها وأنزل معه ابنه الامير أبا اسحق وجعل اليه كفالته لصغره ثم استنفره بالعساكر عند النهوض الى افريقية فنهض فى جملته وشهد معه الفتح ثم رجعه الى عمله بقسنطينة بمزيد التفويض والاستقلال فلم يزل قائما بما دفع اليه من ذلك الى أن هلك وكان السلطان قد أوفد ابنه أبا اسحق على ملك بن مقرب والسلطان عبد العزيز عندما استولى على تلمسان مهنئا بالظفر ملقحا لغراس





الود وأنفذ معه شيخ الموحدين ساسة أبا اسحق بن أبى هلال وقد مر من قبل ذكر أخيه فتلقاهما ملك بن مقرب بوجوه المبرة والاحتفاء ورجعهما بالحديث الجميل عنه سنة ثلاث وسبعين ونزل الامير أبو اسحق بقسنطينة دار امارته وعقد له السلطان عليها وألقاب الملك ورسومه مصروفة اليه والقائد بشير مولى أبيه مستبد عليه لمكان صغره الى أن هلك بشير سنة ثمان وسبعين عندما استكمل الامير أبو اسحق الحال واستجمع الامارة فجدد له السلطان عهده عليها وفوض اليه فى امارتها فقام بما دفع اليه من ذلك أحسن قيام وأحواله تصدق الظنون وتومى اليه وشهادة المخايل التى دلت عليه فاستقل هذان الاميران بعهد بجاية وقسنطينة وأعمالها مفوضا اليهما الامارة مأذونا لهما فى اتخاذ الآلة واقامة الرسوم الملوكية والشارة وكان الامير أبو يحيى زكريا الاخ الكريم مستقلا أيضا بتونة وعملها منذ استيلائه عليها سنة قد أضافها السلطان وأصارها فى سهمانه فلما ارتحلوا الى افريقية عام الفتح وتبقن الاخ أبو يحيى طول مغيبه واغتباط السلطان أخاه لكونه معه عقد عليها لابنه الامير أبى عبد الله محمد وأنزله بقصره منها وفوض اليه فى امارته لما استجمع من خلال التشريع والذكر الصالح فى الدين واستمر الحال على ذلك لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة والله مدبر الامور سبحانه

بياض بالاصل

## *(الخبر عن فتح قفصة وتوزر وانتظام أعمال قسنطينة فى طاعة السلطان)*

كان أمر هذا الجريد قد صار شورى بين رؤساء أمصاره فيما قبل دولة السلطان أبى بكر لاعتقال الدولة حينئذ بانقيادها كما مر فلما استبد السلطان أبو بكر بالدعوة الحفصية وفرغ عن الشواغل صرف اليهم نظره وأوطأهم عساكره ثم نهض بنفسه فجاء اثر الشورى منها وعقد لابنه أبى العباس عليها كما قلناه فلما كان بعد مهلكه من اضطراب افريقية وتغلب الاعراب على نواحيها ما كان منذ هزيمة السلطان أبى الحسن وتنازع رؤسائهم بعد أن كانوا سوقة فى انتحال مذاهب الملك ومساربه يقتعدون الارائك ويتفقدون فى المشى بين السكك المراكب ويهيئون فى ايوانهم سبال الاشراف ويتخذون الآلة أيام المشاهد آية للمعتبرين فى تقلب الايام وأضحوا كأمثل الشامات حتى لقد حدثتهم أنفسهم بالقاب الخلافة وأقاموا على ذلك أحوالا والدولة فى التياثها فلما استبد السلطان أبو العباس بافريقية وعمالاتها وأتيح منه بالحضرة البازى المطل من مرقبه والاسد الخادر فى عرينه وأصحاب الخلاف والنفاق يفتلون بذلك فى عزائمه وأرخى هو لهم حبل الامهال وفسح لهم مجال الايناس بالمعاونة والوعد رجاء الفيئة الى الطاعة المعروفة والاستقامة على الجادة فأصروا وازدادوا عنادا ونفاقا فشمر لهم عن

عزائمه ونبذ اليهم عهدهم على سواء ونهض من الحضرة سنة سبع وسبعين فى عساكره من الموحدين وطبقات الجند والموالى وقبائل زناتة من استألف اليه من العرب أولاد مهلهل وحكيم وأصهاراً ولاد أبى الليل على المدافعة عن أهل الجريد ووافقوا السلطان أياما ثم أجفلوا أمامه وغلبهم السلطان على رعاياهم من تحيزه وكانوا من بقايا بنى يفرن عمروا ضواحى افريقية مع ظواعن هوارة ونفوسة ومغراوة وكانت للسلطان عليهم مغارم وجبايات وافرة فلما تغلب المغرب على بسائط افريقية وتنافسوا فى الاقطاعات كانت ظواعن من تحيز هؤلاء فى اقطاع أولاد حمزة فكانت جباياتهم بهم موفورة ومالهم داثرا بما صاروا مدد الهم بالمال والكراع والدروع والادم وبالفرسان منهم يستظهرون بهم فى حروبهم مع السلطان ومع قومهم فاستولى السلطان عليهم فى هذه السنة واكتسح أموالهم وبعث رجالهم اسرى الى سجون الحضرة وقطع بها عنهم أعظم مادة كانت تمدهم نخمد ذلك من عتوهم وقص من جناحهم الى آخر الدهر ووهنوا له ثم عاد السلطان الى حضرته وافترق أشياعه ونزع عنهم أبو صعنونة فتألف على أولاد أبى الليل وزحفوا الى الحضرة فاحتلوا بساحتها اياما وشنوا الغارات عليها ثم انفضوا عنها وخرج على اثرهم لاول فصل الشتاء وتساحل الى سوسة والمهدية فاقتضى مغارم الاوطان التى كانت لابى صعنونة ثم رجع الى القيروان وارتحل منها يريد قفصة وجمع أولاد أبى الليل للمدافعة عنها ومرتب فيهم صاحب توزر الاموال فلم تغن عنه وزحف السلطان الى قفصة فنازلها ثلاثا ولجوا فى عصيانهم وقاتلوه بجمع الايدى على قطع نخيلهم وتسايلت اليه الرعية من أماكنهم وأسلموا أحمد بن القائد مقدمهم وابنه محمد المستبد عليه لكبره ودخوله فخرج الى السلطان واشترط له ماشاء من الطاعة والخراج ورجع الى البلد وقد ماج أهلها بعضهم فى بعض وهموا بالخروج فسابقهم ابنه أحمد المستبد على ابيه وكان السلطان سرح أخاه أبا يحيى فى الخاصة والاولياء الى البلد فلقيه محمد بنواحى ساحتها فبعث به الى السلطان ودخل هو الى القصبة وتملك البلد وتقبض السلطان على محمد بن القائد لوقته وسيق اليه أبوه أحمد من البلد فجعل معه واستولى على داره وذخائره واجتمع الملد والكافة من أهل البلد عند السلطان وآتوه بيعتهم وعقد عليها لابنه أبى بكر وارتحل بعد السير الى توزر وقد سار الخبر بفتح قفصة الى ابن يملول فركب لحينه واحتمل أهله وما خف من ذخائره ولحق بالزاب وطير أهل توزر بالخبر الى السلطان فلقيه أثناء طريقه وتقدم الى البلد فملكها واستولى على ذخيرتها ابن يملول ونزل بقصوره فوجد بها من الماعون والمتاع والسلاح وآنية الذهب والفضة ما لا يعد لاعظم ملك من ملوك الارض وأحضر بعض الناس





ودائع كانت لهم عنده من نفيس الجواهر والحلى والثياب وبرؤا منها الى السلطان وعقد السلطان على توزر لابنه المنتصر وأنزله قصور ابن يملول وجعل اليه امارتها واستقدم السلطان الخلف بن الخلف صاحب نفطة فتقدم عليه وآتاه طاعته وعقد له على بلده ولاية بجاية لابنه بتوزر وأنزله معه وقفل الى حضرته وقد كان أهل الخلاف من العرب عند تغلبه على أمصار الجريد الى التلول فلما قصد حضرته اعترضوه دونها فأوقع بهم وفل من عزمهم وأجفلوا الى الجهات الغربية يؤملون منها الظفر لما كان ابن يملول قد جاجأ بهم الى خدمة صاحب تلمسان والاستجاشة به فوفد عليه بتلمسان منصور بن خالد منهم ونصر ابن عمه منصور وصريخهم به على عادة صريخهم بابى تاشفين سلفه فدافعهم بالمواعدة وتبينوا منها عجزه وانكفؤا راجعين ووفد صولة على السلطان بعد أن توثق لنفسه فاشترط له على قومه ما شاء ورجع اليهم فلم يرضوا بشرطه ونهض السلطان من الحضرة فى العساكر والاولياء من العرب وأجفلوا أمامهم فأتبعهم وأوقع بهم ثلاث مرات واتفقوه فيها ثم أجفلوا ولحقوا بالقيروان وقدم وفدهم على السلطان والاشتراط له كما يشاء فتقبل ووسعهم عفوه وصاروا الى الانقياد والاعتمال فى مذاهب السلطان ومرضاته وهم على ذلك لهذا العهد

## *(الخبر عن ثورة أهل قفصة ومهلك ابن الخلف)*

لما استقل الخلف بن على بن الخلف بحجابة المنتصر ابن السلطان وعقد له مع ذلك على عمله بنفطة فاستخلف عليها عامله ونزل بتوزر مع المنتصر ثم سعى به أنه يداخل ابن يملول ويراسله فبث عليه العيون والارصاد وعثر على كتابه بخط كاتبه المعروف الى ابن يملول والى يعقوب بن على أمير الزواودة يحرضهما على الفتنة فتقبض عليه وأودعه السجن وبعث عماله الى نفطة واستولى على أمواله وذخائره وخاطب أباه فى شأنه فأمهله بعد أن تبين نقضه الطاعة وسعيه فى الخلاف وكان السلطان قبل فتح نفطة قد نزع اليه من بيوتاتها أحمد بن أبى يزيد وسار فى ركابه اليها فلما استولى على البلد رعى له ذمة نزوعه اليه وأوصى به ابنه أبا بكر فاستولى على مشورته وحله وعقده وطوى على البيت ثم حدثته نفسه بالاستبداد وتحين له المواقيت واتفق أن سار الامير أبو بكر من نفطة لزيارة أخيه المنتصر بتوزر وخلف بالبلد عبد الله التريكى من مواليهم وكان السلطان أنزله معه ولاه حجابته فلما توارى الامير عن البلد داخل ابن أبى يزيد عنفة من الاوغاد وطاف فى سكك المدينة والمهاتفة معه ينادى بالثورة ونقض الطاعة وتقدم الى القصبة فأغلقها القائد عبد الله دونه وحاربها فامتنعت عليه وقرع عبد الله الطبل بالقصبة واجتمع اليه أهل القرى فأدخلهم من باب كان بالقصبة يفضى الى الغابة فكثروا ومنع

ابن أبي يزيد وانسلل عنه الناس فلاذ بالاختفاء وخرج القائد من القصبة فقبض على كثير من أهل الثورة وأودعهم السجن واستولى على البلد وسكن الهيعة وطار الخبر الى المولى أبي بكر فأغذ السير منقلبا الى قفصة ولحين دخوله ضرب أعناق المعتقلين من أهل الثورة وأمر الهاتف ينادي في الناس بالبراءة من ابن أبي يزيد وأخيه ولايام من دخوله عثر بهما الحرس في مقاعدهم بالباب مستترين بزي النساء فتقبضوا عليهما وتلوهما الى الامير فضرب أعناقهما وصلبهما في جذوع النخل وكانا من المترفين فأصبحا مثلا في الايام وقد خسرا دينهما ودنياهما ذلك هو الخسران المبين وارتاب المنتصر صاحب توزر حينئذ بابن الخلف وحذر مغبة حاله فقتله بمحبسه وذهب في غير سبيل مرحمة وانتظم السلطان أمصار الجريد كلها في طاعته واتصل ظهوره الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

## * (الخبر عن فتح قابس وانتظامها في ملكة السلطان) *

هذه البلد لم تزل في هذه الدولة الحفصية لبني مكي المشهور ذكره في هذه العصور بوما اليها وسيأتي ذكر أخبارهم ونسبهم وأوليتهم في فصل نفرده لهم فيما بعد وكان أصل رياستهم فيها اتصالهم بخدمة الامير أبي زكريا الاول أيام ولايته قابس سنة ثلاث وعشرين وستمائة فاختصوا به وداخلهم في الانتقاض على أخينا أبي محمد عبد الله عندما استجمع لذلك فاجابوه وتابعوه فرعى لهم هذه الوسائل عندما استبد بافريقية وأفردهم برياسة الشورى في بلدهم ثم سموا الى الاستبداد عندما فشل الدولة عن العاصمة بما حدث من الفتن وانفراد الثغور الغربية بالملك ولم يزالوا جانحين الى هذا الاستبداد دورا مقبن اليه بنظر العين والانتقاض على السلطان ومداخلة الثوار والاجلاب بهم على الحضرة والدولة أثناء ذلك في شغل عنهم وعن سواهم من أهل الجريد منذ أحقاب متطاولة بما كان من انقسام الدولة والحاح صاحب الثغور الغربية على مطالبة الحضرة ثم استبد مولانا السلطان أبو بكر بالدعوة الحفصية في سائر عمالات افريقية وشغله عن شاغل الفتنة مع صاحب تلمسان ومنازلتهم ثغر بجاية وتسريبه جيوش بني عبد الواد مرة بعد أخرى مع الاعياص من بني أبي حفص والعرب الى افريقية وكان المتولي الرياسة بقابس يومئذ عبد الملك بن مكي بن أحمد بن عبد الملك ورديفه فيها أخوه أحمد وكانا يداخلان أبا تاشفين صاحب تلمسان في الاجلاب على الحضرة مع جيوشه والثوار القادمين معهم وربما خالفوا السلطان الى الحضرة أزمان مغيبه عنها كما وقع لهم مع عبد الواحد بن اللحياني وقد مر ذكر ذلك فلما استولى السلطان أبو الحسن على تلمسان وانمحى أثر بني زيان فزع السلطان أبو بكر لهؤلاء الثوار الرؤساء





بالشريد الدائنين بالانتقاض سائر أيامهم وزحف الى قفصة فملكها فذعروا ولحق أحمد ابن مكي بالسلطان أبي الحسن متذمما بشفاعته بعد أن كان الركب الحجازي من المغرب مر بقابس وبه بعض كرائم السلطان فأوسعوا احباءهم وسائر الركب قرى وحباء وقدموا ذلك وسيلة بين يدي وفادته فقبل السلطان وسيلتهم وكتب الى مولانا السلطان أبي بكر شافعا فيهم لذمة السلطان والصهر فتقبل شفاعته وتجاوز عن الانتقام منهم بما اكتسبوه ثم هلك مولانا السلطان أبو بكر وماج بحر الفتنة وعادت الدولة الى حالها من الانقسام وانسدت على صاحب الحضرة وجوه الانتصاف منهم فعاد بنو مكي وسواهم من رؤساء الجريد الى حالهم من الاستبداد على الدولة وقطع أسباب الطاعة ومنع المغارم والجباية ومشايعة صاحب الغربية ركونا على صاحب الحضرة فلما استبد مولانا السلطان أبو العباس بالدعوة الحفصية وجمع الكلمة واستولى على كثير من الثغور المنتقضة تراسل أهل هذه العصور الجريدية وتحدثوا بعادهم وطلبوا وجه الخلاص منه والامتناع عليه وكان عبد الملك بن مكي أقعدهم بذلك لطول مراسلة الفتن وانحياشه الى الثوار وكان أحمد أخوه ورديفه قد هلك سنة خمس وستين وانفرد هو برياسة قابس فراسلوه وراسلهم في الشأن وأجمعوا جميعا على تجييش العرب على السلطان وتسريب الاموال ومشايعة صاحب تلمسان بالترغيب في ملك افريقية فانتدبوا لذلك من كل ناحية وبعثوا البريد الى صاحب تلمسان فأطمعهم من نفسه وعللهم بالمواعيد الكاذبة والسلطان أبو العباس مقبل على شأنه يفتل لهم في الذروة والغارب حتى غلب أولاد أبي الليل الذين كانوا يغزونهم بالمدافعة عنهم وافتتح قفصة وتوزر ونفطة وتبين لهم عجز صاحب تلمسان عن صريخهم فحينئذ بادر عبد الملك الى مراسلة السلطان يعده من نفسه الطاعة والوفاء بالجباية ويستدعي لاقتضاء ذلك منه بعض حاشيته فأجابه الى ذلك وبعث أمره اليه ورجع الى الحضرة في انتظاره فطاوله ابن مكي في العرض ورده بالوعد ثم اضطرب أمره وانتقض عليه أهل ضاحيته بنو أحمد احدى بطون ذباب وركبوا اليه فحاصروه وضيقوا عليه واستدعوا المدد لذلك من الامير أبي بكر صاحب قفصة فأمدهم بعسكر وقائد فنازلوه واشتد الحصار واتهم ابن مكي بعض أهل البلد بمداخلتهم فكبسهم في منازلهم وقتلهم وتنكرت له الرعية وساءت حاله ودس الى بعض المفسدين من العرب من بني علي في تبييت العسكر المحاصرين له واشترط لهم على ذلك ما رضوه من المال فجمعوا لهم وبيتوهم فانفضوا ونالوا منهم وبلغ السلطان خبرهم فاحفظه وأجمع الحركة على قابس وعسكر بظاهر الحضرة في رجب سنة احدى وثمانين وتلوم أياما حتى استوفى العطاء واعترض العساكر وتوافت أحياء أوليائه من أولاد مهلهل وحلفائهم من سائر

سليم ثم ارتحل الى القيروان وارتحل منها يريد قابس وقد استكمل التعبية وبادر الى
لقيه والاخذ بطاعته مشيخة ذياب أعراب من بنى سليم وفد منهم خالد بن سباع بن يعقوب
شيخ المحاميد وابن عمه على بن راشد فمين اليهم يستحثونه الى منازلة قابس فأغذ السير
اليها وقدم رسله بين يديه بالاعذار لابن مكى وانتهوا اليه فرجعهم بالانابة والانقياد الى
الطاعة ثم احتمل رواحله وعبى ذخائره وخرج من البلد ونزل على أحياء ذياب هو وابنه
يحيى وحافده عبد الوهاب ابن ابنه مكى مالك لها منذ سنين من قبل واتصل الخبر
بالسلطان فبادر الى البلد ودخلها فى ذى القعدة من سنته واستولى على منازل ابن مكى
وقصوره ولاذ اهل البلد بطاعته وولى عليها من حاشيته وكان أبو بكر بن ثابت
صاحب طرابلس قد بعث الى السلطان بالطاعة والانحياش ووافته رسله دون قابس
فلما استكمل فتحها بعث اليه من حاشيته لاقتضاء ذلك فرجعهم بالطاعة وأقام عبد
الملك بن مكى بعد خروجه من قابس بين أحياء العرب ليالى قلائل ثم بغته الموت فهلك
ولحق ابنه وحافده بطرابلس فمنعهم ابن ثابت الدخول اليه فنزلوا بزنزور من قراها
فى كفالة الجوارى من بطون ذياب ولما استكمل السلطان الفتح وشؤنه انكفأ
راجعا الى الحضرة فدخلها فاتح ثنتين وثمانين ولحق اليه رسوله من طرابلس بهدية ابن
ثابت من الرقيق والمتاع بما فيه الوفاء بمغارمه بزعمه ووفد عليه بعد استقراره بالحضرة
رسل أولاد أبى الليل متطارحين فى العفو عنهم والقبول عليهم فأجابهم الى ذلك ووفد
صولة بن خالد شيخهم وقبله ابو صعنونة شيخ حكيم ورهنوا ابناءهم على الوفاء
واستقاموا على الطاعة واتصل النجح والظهور والامر على ذلك لهذا العهد وهو فاتح
ثلاث وثمانين وسبعمائة والله مالك الامور لا رب غيره

## *(الخبر عن استقامة ابن مزنى وانقياده وما اكتنف ذلك من الاحوال)*

كان هؤلاء الرؤساء المستبدون بالجريد بالزاب منذ فرغ السلطان لهم من الشواغل
واستراب المغبة حالهم معه ومراوغتهم له بالطاعة يرون استحداث الشواغل ويؤملون
لها سلطان تلمسان لعهدهم أبا حمو الاخير وأنه يأخذ بحجزته عنهم ان وصلوا به
أيديهم واستحثوه لذلك لايلافهم مثلها من سلف قومه وأبى حمو بن تاشفين من قبله
فما سامتورطا فى الغلط بعيدا من الاصابة لما نزل بسلطان بنى عبد الواد فى هذه العصور
من الضعف والزمانة وما أصاب قومهم من الشتات بأيديهم وأيدى عدوهم وتقدمهم
فى هذا الشأن أحمد بن مزنى صاحب بسكرة لقرب جواره واشتهار مثلها
من سلفه فاتبعوه وقلدوه وغطى هواهم جميعا على بصيرتهم وقارن ذلك نزول الامير
أبى زيان ابن السلطان أبى سعيد عم أبى حمو على ابن يملول بتوزر عند منادمة سالم





ابن ابراهيم الثعلبى اياه وكان طارده أياما ثم راجع أبو حمو ودمرفه سنة ثمان وسبعين
فخرج من أعمال تلمسان وأبعد المذهب عنهم ونزل على ابن يملول بتوزر وطير الخبر الى
امامه فى تلك الفتنة أحمد بن مزنى واغتبطوا بمكان أبى زيان وأن تمسكهم به ذريعة
الى اعتمال أبى حمو فى مرضاتهم واجابته الى داعيهم وركض بريدهم الى تلمسان فى ذلك
ذاهبا وجائيا حتى أعيت الرسل وانتهبت المذاهب ولم يحصلوا على غير المقاربة والوعد
لكن على شرط التوثق من أبى زيان وبيناهم فى ذلك اذ هجم السلطان على الجريد وشرد
عنه أولاد أبى الليل الذين تكفل الرؤساء به بالمدافعة وافتتح قفصة وتوزر ونفطة ولحق
يحيى بن يملول ببسكرة واستصحب الامير أبا زيان فنزل على ابن مزنى وهلك لايام قلائل كما
ذكرناه واستحكمت عقدها استرابة يعقوب بن على شيخ رياح بأمره مع السلطان لما
سلف منه من مداخلة هؤلاء الرهط وتمسكهم بحقويه والمبالغة فى العذر عنهم ثم غدرته
أنصاره من مشيخة الزواودة وانحاشوا الى السلطان فأفاض عليهم عطاءه واختصهم
بولايته فحدث لذلك منه نفرة واضطراب وارتحل الى السلطان أبى العباس ليتمسك
بذلك طرق التوثب من أبى زيان وربما دس اليهم بمشارطة اعتقاله والقائه فى غيابات
السجون وفى مغيب يعقوب هذا طرق السلطان طائف من المرض أرجف له المفسدون
بالجريد ودس لشيع ابن يملول بتحيزه الى صبى من أبناء يحيى مخلف ببسكرة فذهل ابن
المزنى عن النسب لها ذهابا مع صاغية الولد وأوليائه وجهزهم لانتهاز الفرصة فى توزر
مع العرب المشارطين فى مثلها بالمال وأغذوا السير الى توزر على حين غفلتهم من الدهر
وخف من الجند فخلى المنتصر وأولياؤه فى الامتناع وصدق الدفاع وتمحضت بهذه
الانالة طاعة أهل توزر ومخالصتهم وانصرف ابن يملول باخفاق من السعى واليم من
الندم وعلك للمكاره ووافق ببسكرة قدوم يعقوب بن على فرجعه من المغرب فبالغ
فى تغنيبهم بالملامة على ما أحدثوا بعده من هذا الخرق المتسع الغنى عن الراقع وكان
السلطان لاول بلوغ الخبر باجلابهم على توزر وممالأة ابن مزنى على ابنه وأوليائه أجمع
النهوض الى بسكرة وعسكر بظاهر الحضرة وفتح ديوان العطاء وجهز آلات الحصار
وسرى الخبر بذلك اليهم فخلصوا نجيا ونقضوا عنه آراءهم فتمحض لهم اعتقال أبى
زيان الكفيل لهم بصريخ أبى حمو على زعمه فتعللوا عليه ببعض النزغات وتورطوا
فى اخفار ذمته وطيروا بالصريخ الى أبى حمو وانتظروا فما راعهم الا وافده بالعذر عن
صريخهم والاعاضة بالمال فتبينوا عجزه ونبذوا عهده وبادروا عليه السبيل لابى زيان
والغدر به لما كان السلطان نكر عليهم من أمرهم فارتحل عنهم ولحق بقسنطينة وحملهم
يعقوب بن على على البدار بالطاعة وأوفد ابن عمه متطارحا وشافعا فتقبل السلطان منه

وسيلته وأغضى لابن مزنى عن هناته وأسعفهم بكبير دولته وخالصة سره أبي عبد الله
ابن أبي هلال ليتناول منه المخالصة ويسكن له الالفة ويمسح عنه هواجس الارتياب
والمخافة وكان قد انتهى اليهم من الجباة فنفصل عن الحضرة وارتحل السلطان فى ذى
القعدة آخر سنة ثنتين وثمانين لتفقد عماله واستلاء الطاعة من أهل أوطانه ولما وصل
وافد السلطان الى أبي مزنى ألقى زمامه اليه وحكمه فى ذات يده وقبله ومحا أثر المراوغة
واستجد لبوس الانحياش والطاعة وبادر الى استجادة المقربات وانتقاء صنوف التحف
و بعث بذلك فى ركاب الوافد فدفع الذى عليه من الضريبة المعروفة محملا أكاد
جياده وظهور مطاياه ووصلوا الى معسكر السلطان بساح تبسة فاتح سنة ثلاث وثمانين
فجلس لهم السلطان جلوسا فخما واقاهم قبولا وكرامة فعرضوا الهدية وأعربوا عن
الانحياش والطاعة وحسن موقع ذلك من السلطان وشملهم احسان السلطان
فى مقاماتهم وجوائزه على الطبقات فى انصرافهم وانقلبوا بأملاء صدورهم احسانا
ونعمة وظفروا برضا السلطان وغبطته وحسبهم بها أمنية وبيد الله تصاريف الامور
ومظاهر الغيوب

*(الخبر عن انتقاض أولاد أبي الليل ثم مراجعتهم الطاعة)*

قد ذكرنا ما كان من رجوع أولاد أبي الليل هؤلاء الى بل طاعة السلطان اثر
منصرفه من فتح قابس وانهم وفدوا عليه بالحضرة فتقبلهم وعفا عن كبائرهم واسترهن
على الطاعة أبناءهم واقتضى بالوفاء على ذلك أيمانهم وخرج الاخ الكريم أبو يحيى
زكريا فى العساكر لاقتضاء المغارم من هوارة التى استأثروا بها فى مدة هذه الفتن وارتحل
معه أولاد أبي الليل واحلافهم من حكيم حتى استوفى جبايته وجال فى أقطار عمله ثم
انكفأ راجعا الى الحضرة ووفدوا معه على السلطان يتوسلون به فى أفعالهم بالعسكر
الى بلاد الجريد لاقتضاء مغارمهم على العادة واستيفاء اقطاعاتهم فسرح السلطان
معهم لذلك ابنه أبا فارس وارتحلوا معه بأحيائهم وكان ابن مزنى وابن يملول من قبله
ويعقوب بن على كثيرا ما يراسلونهم ويستدعونهم لمثل ما كانوا فيه من الانحراف
ومشايعة صاحب تلمسان ولما اعتقلوا أبا زيان بسكرة كما ذكرناه ونوقى بصريخ أبي حمو
ومظاهرته فنبضت عروق الخلاف فى أولاد ابن أبي الليل وفزعوا الى العلاق بيعقوب
ابن على رجاء فيما توهموه من استغلاظ أمرهم بصاحب تلمسان ويأسا من معاودة
التغلب الذى كان لهم على ضواحى افريقية ففارقوا الامير أبا فارس بعد أن بلغوه
مأمنه من قفصة وساروا بأحيائهم الى الزاب فلم يقعوا على الغرض ولا ظفروا بالبغية





ووافوا يعقوب وابن مزنى وقد جاءهم وافد ابى حمو بالقعود عن نصرتهم والامير أبو
زيان قد انطلق لسبيله عنهم فسقط فى أيديهم وعاودهم الندم على ما استدبروا من
أمرهم وحملهم يعقوب على مراجعة السلطان وأوفد ابنه محمدا فى ذلك مع وافد العز بن
أبي عبد الله محمد بن أبي جلال فتقبلهم وأحسن التجاوز عنهم وبعث أبا يحيى أخاه
لاستقدامهم أمانا لهم وتأنيسا وبذل لهم فوق ما أملوه من مذاهب الرضا والقبول
واتصل النجح والظهور والحمد لله

*(تغلب ابن ابن يملول على توزر وارتجاعها منه)*

قد كان تقدم لنا أن يحيى بن يملول لما هلك ببسكرة خلف صبيا اسمه أبو يحيى وذكرنا كيف
اجلب على توزر سنة ثنتين وثمانين مع لفيف الاعراب ورياح مرداس فلما كان سنة
ثلاث وثمانين بعدها وقعت مغاضبة بين السلطان و بين أولاد مهلهل من الكعوب
وانحدروا الى مشاتيهم بالصحراء فبعث أميرهم يحيى بن طالب عن هذا الصبى أبي يحيى
من بسكرة فنزل بأحيائه بساح توزر ودفع الصبى الى حصارها واجتمع عليه شيعته من
نواحى البلد وأشراف من أعراب الصحراء وأجلبوا على البلد وناوشوا أهلها القتال
وكان بها المنتصر ناجيا بنفسه الى بيت يحيى بن طالب واستذم به فأجاره وأبلغه الى
مأمنه بقفصة وبها عاملها عبد الله التريكى واستولى ابن ابن يملول على توزر واستنفد
ما معه وما استخرجه من ذخائر توزر فى عطيات العرب وزادهم جباية السنة من البلد
بكمالها ولم يحصل على رضاهم وبلغ الخبر الى السلطان بتونس فشمر عزائمه وعسكر بظاهر
البلد واعترض الجند وأزاح عللهم وارتحل الى ناحية الاربص وهو يستألف الاعراب
ويجمع لقتال أولاد مهلهل أمثالهم وأعداءهم أولاد أبي الليل وأولياءهم وأحلافهم
يستكثر بهم حتى نزل على محصن بسبتة فأراح بهم أياما حتى توافت أمداده من كل
ناحية ونهض يريد توزر ولما احتل بقفصة قدم أخاه الامير أبا يحيى وابنه الامير المنتصر
فى العساكر ومعهما صولة بن خالد بقومه أولاد أبي الليل وسار على اثرهم فى التعبية ولما
انتهى أخوه وابنه الى توزر حاصروها وضيقوا عليها أياما ثم وصل السلطان فزحف اليها
العساكر من جوانبها وقاتلوها يوما الى المساء ثم باكروها بالقتال فخذل ابن ابن يملول
أصحابه وأفردوه فذهب ناجيا بنفسه الى حلل العرب ودخل السلطان البلد واستولى
عليه وأعاد ابنه الى محل امارته منه وانكفأ راجعا الى قفصة ثم الى تونس منتصف
أربع وثمانين

*(ولاية الامير زكريا ابن السلطان على توزر)*

ثم عاد ابن يملول الى الاجلاب على توزر من السنة القابلة وخرج السلطان فى عساكره فكر راجعا الى الزاب ونزل السلطان قفصة ووافاه هنالك ابنه المنتصر وتظلم أهل توزر من أبى القاسم الشهرزورى الذى كان حاجبا للمنتصر فسمع شكواهم وأبلغ اليه الخاصة سوء دخلته وقبح أفعاله فتقبض عليه بقفصة واحتمله مقيدا الى تونس وغضب لذلك المنتصر وأقسم لا يلى على توزر وسار مع السلطان الى تونس وولى السلطان على توزر الامير زكريا من ولده الاصاغر لما كان يتوسم فيه من النجابة فصدقت فراسته فيه وقام بأمرها وأحسن المدافعة عنها وقام باستئلاف الشارد من أحياء العرب وأمرائهم حتى تم أمره وحسنت ولايته والله متولى الامور بحكمته لا اله الا هو

## *(وفاة الامير أبى عبد الله صاحب بجاية)*

كان السلطان لما سار الى فتح تونس وولى على بجاية ابنه محمدا كما مر وأقام له حاجبا وأوصاه بالرجوع الى محمد بن أبى مهدى زعيم البلد وقائد الاسطول المتقدم على أهل الشطارة والرجولية من رجل البلد ورماتهم فقام هذا الامير أبو عبد الله فى منتصف الملك ببجاية أحسن قيام واصطنع ابن مهدى أحسن اصطناع فكان يجرى فى قصوره واغراضه ويكفيه مهمه فى سلطانه ويراقب مرضاة السلطان فى أحواله والامير يعرف له ذلك ويوفيه حقه الى أن أدركته المنية أوائل خمس وثمانين فتوفى على فراشه آنس ما كان شربا وآمن ذرعا مشيعا من رضا أبيه ورعيته بما يفتح له أبواب الرضا من ربه وبلغ نعيه الى أبيه بتونس فبادر بانفاذ العهد لابنه أبى العباس أحمد بولاية بجاية مكان ابنه وجعل كفالة أمره لابن أبى مهدى مستبدا عليه واستقامت الامور على ذلك

## *(حركة السلطان الى الزاب)*

كنت أنهيت تأليف الكتاب الى ارتجاع توزر من أيدى ابن يملول وأنا يومئذ مقيم بتونس ثم ركبت البحر منتصف أربع وثمانين الى بلاد المشرق لقضاء الفرض ونزلت بالاسكندرية ثم بمصر ثم صارت أخبار المغرب تبلغنا على ألسنة الواردين فمن أول ما بلغنا وفاة هذا الامير ابن السلطان ببجاية سنة خمس وثمانين ثم بلغنا بعدها حركة السلطان الى الزاب سنة ست وثمانين وذلك أن أحمد بن مزنى صاحب بسكرة والزاب لعهده كان مضطرب الطاعة متحيزا على السلطان وكان يمنع فى أكثر السنين المغارم معولا على مدافعة العرب الذين هلكوا بضواحى الزاب والتلول دونه وأكثر وثوقه فى ذلك بيعقوب بن على وقومه الزواودة وقد مر طرف من أخباره مثبوتا فى أخبار الدولة





وكان ابن يملول قد أوى الى بلده واتخذ وكرا فى جوه وأجلب على توزر مرارا برأيه ومعونته فاحفظ على ذلك السلطان ونبه له عزائمه ثم نهض سنة ست وثمانين يريد الزاب بعد أن جمع الجموع واحتشد الجنود واستألف العرب من بنى سليم فساروا معه وأوعبوا ومر على فحص تبسة ثم خرج من طرف جبل أوراس الى بلد بهودا من أعمال الزاب واعصوصب الزواودة ومن معهم من قبائل رياح على المدافعة دون بسكرة والزاب غيرة من بنى سليم أن يطرقوا أوطانهم أو يردوا مراعيهم الا بنى سباع من شبل من الزواودة فانهم تحيزوا الى السلطان وانتفر ابن مزنى حماة وطنه ورجالة قومه من الاثبج فغصت بسكرة بجموعهم وتواقف الفريقان وأنالهم السلطان القتال أياما وهو يراسل يعقوب بن على ويستحثه لما كان يطمعه به من المظاهرة على ابن مزنى ويعقوب يخادعه بانحراف قومه عنه وائتلافهم على ابن مزنى ويرغبه فى قبول طاعته ووضع أوزار الحرب مع رياح حتى يتمكن له فرصة حرب فتقبل السلطان نصيحته فى ذلك وأغضى لابن مزنى ولرياح عنها وقبل طاعته وضريبته المعلومة وانكفأ راجعا ومر بجبل أوراس ثم الى قسنطينة فأراح بها ثم ارتحل الى تونس فوصل اليها منتصف سنة ثمانين اه

## *(حركة السلطان الى قابس)*

كان السلطان قد فتح مدينة قابس سنة احدى وثمانين وانتظمها فى أعماله وشرد عنها بنى مكى فذهب الى نواحى طرابلس وهلك كبيرهم عبد الملك وعبد الرحمن ابن أخيه أحمد وذهب ابنه يحيى الى الحج وأقام عبد الوهاب فى توزر ثم رجع الى جبال قابس يحاول على ملكها واستتب له ذلك بوثوب جماعة من أهل البلد بعاملها يوسف بن الابار من صنائع السلطان بقبح ايالته وسوء سيرته فداخلوا جماعة من شيعة ابن مكى فى ضواحى قابس وقراها وواعدوهم فجاؤا لميعادهم وعبد الوهاب معهم واقتحموا باب البلد وقتلوا البواب وقصدوا ابن الابار فقتلوه فى مسكنه سنة ثنتين وثمانين وملك عبد الوهاب البلد واستقل بها كما كان سلفه وجاء أخوه يحيى من المشرق فأجاب عليه مرارا يروم ملك البلد منه فلم يتهيأ له ذلك ونزل على صاحب الحامة وأقام عنده يحاول أمر البلد منها فبعث عبد الوهاب الى صاحب الحامة وبذل له المال على أن يمكنه منه فبعث به اليه فاعتقله ببعض العروسيين وأقام يراوغ السلطان على الطاعة ويبذل ماله فى أعراب الضاحية من ذباب وغيرهم للمدافعة عنه ومنع الضريبة التى كانوا يؤدونها للسلطان أيام طاعتهم والسلطان مشغول عنهم بهمه فلما فرغ من شواغله بافريقية والزاب نهض اليه سنة تسع وثمانين بعد أن اعترض عساكره واستألف من العرب

أوليائه وسرب فيهم عطاءه ونزل على قابس وقد استعدلها وجمع الآلات لحصارها فاكتسح نواحيها وجثم عليها بعساكره يقاتلها ويقطع نخيلها حتى أعاد الكثير من ألفافها براحا وموّج الهوى فى ساحتها فصح اذ كانوا يستوخمونه لاختفائه بين الشجر فى مكاثف الظلال وما يلحقه فى ذلك من التعفن فذهب عنها ما كان يعهد فيها من ذلك الوخم رحمة من الله أصابتهم من عذاب هذا السلطان * وربما صحت الاجسام بالعلل * ولما اشتدّ بهم الحصار وضاق المخنق وظن ابن مكى أنه قد أحيط به استعتب للسلطان واستأمن فأعتبه وأمنه ورهن ابنه على الطاعة وايتاء الضريبة وأفرج عنه السلطان وانكفأ راجعا الى تونس واستقام ابن مكى حتى كان من تغلب عمه يحيى عليه ما نذكره

*(رجوع المنتصر الى ولايته بتوزر وولاية أخيه زكريا على نفطة ونفزاوة)*

كان العرب أيام ولاية المنتصر بتوزر قد حمدوا سيرته واصفقوا على محبته والتشيع له فلما رجع السلطان عن قابس وقفوا اليه فى طريقه الى أن تولى المنتصر على بلاد الجريد كما كان ورده الى عمله بتوزر وتولى ذلك بنو مهلهل وأركبوا نساءهم الظعن فى الهوادج واعترضوا بهن السلطان سافرات مولولات دخلاء عليه فى اعادة المنتصر الى توزر لما لهم فيه من المصالح فقبل السلطان وسيلتهن وأعاده الى توزر ونقل ابنه زكريا الى نفطة وأضاف اليها عمل نفزاوة فسار اليها واستعمل بعمله وأظهر من الكفاية والاضطلاع ما تحدث به الناس عنه وكانت ولايته أول سنة تسعين

{فتنة الامير ابراهيم صاحب قسنطينة مع الزواودة ووفاة يعقوب بن على ثم وفاة الامير ابراهيم مثلها}

كان للزواودة بقسنطينة عطاء معلوم مرتب على مراتبهم زيادة لما بأيديهم من البلاد فى التلول والزاب باقطاع السلطان وضاق نطاق الدولة لهذه العصور فضاقت الجباية وصارت العرب يزرعون الاراضى فى بلادهم بالمسيل ولا يحتسبون بغارمها فضيق الدخل عنهم العطاء من أجل ذلك فتفسد طاعتهم وتنطلق بالعيث والنهب أيديهم ولما رجع الامير ابراهيم من حركته فى ركاب أبيه الى قابس وكان منذ أعوام ينقص من عطائهم لذلك ويعللهم بالمواعيد فلما قفل من قابس اجتمعوا اليه وطلبوا منه عطاءهم فتعالى عليهم وجاءه ابن على مرجعه من الحج وأشار عليه بانصاف العرب من مطالبهم فاعرض عنه وارتحل لبعض مذاهبه وتركه ونادى فى العرب بالفتنة معه يروم استئلاف أعدائه فأجابه الكثير من أولاد سباع بن سبيل وأولاد سباع بن يحيى





وباديتهم من ذوبان ورياح وخرج يعقوب من التل فنزل على نقاوس فأقام بها وانطلقت أيدى قومه على تلول قسنطينة بالنهب وانتساف الزرع حتى اكتسحوا عامتها ولحقوا به ما بين البدو قبلى الظهر ثم طرقه المرض فهلك سنة تسعين ونقلوا أشلاءه الى بسكرة فدفنوه بها وقام مكانه فى قومه ابنه محمد واستمر على العصيان وصعد الى التل فى منتصف احدى وتسعين واستألف الامير ابراهيم أعداءه من الزواودة وزحف اليه أبو ستة بن عمر أخو يعقوب بن على بجامعه من أولاد عائشة أم عمرو وخالفه أخوه صميت الى محمد بن يعقوب وتحاربوا مع الامير ابراهيم فهزموه وقتل ابو ستة ثم جمع السلطان لحربهم ودفع عن التلول ومنعهم من المصيف عامهم ذلك وانحدروا الى مشاتيهم وعجزوا بعدها عن الصعود الى التلول وقضوا مصيفهم عامهم ذلك بالزاب وانحدروا منه الى المشاتى فلما رجعوا من مشاتيهم وقد فقدوا الميرة انطلقت أيديهم على نواحى الزاب فانتسفوا زروعه وكاد أن يفسد ما بينهم وبين ابن مزنى مظاهرهم على تلك الفتنة ثم ارتحلوا صاعدين الى التلول وقد جمع الامير ابراهيم لدفاعهم عنه وبينما هو فى ذلك ألم به طائف من المرض فتوفى سنة ثنتين وتسعين وافترقت جموعه وأغذ محمد بن يعقوب السير الى نواحى قسنطينة فاحتل بها مظاهر اللطاعة متبرئا من الخلاف ونادى فى أهل البلاد بالامان والامارة فصلحت أحوال الرعايا والسابلة وبعثوا الى السلطان بتونس مستأمنين مستعتبين فأمنهم وأعتبهم وأقام بقسنطينة مكان ابراهيم ابنه وبعث من حضرته محمد ابن مولاه بشير لكفالته والقيام بدولته فقام بأمرها وصلحت الاحوال والله بيده تصاريف الامور

*(منازلة نصارى الافرنج المهدية)*

كانت أمة الفرنج وراء البحر الرومى فى الشمال قد صار لهم تغلب ودولة بعد انقراض دولة الروم فملكوا جزائره وسردانية وميورقة وصقلية وملأت أساطيلهم فضاءه وتخطوا الى سواحل الشأم وبيت المقدس فملكوها وعادت لهم سورة الغلب فى هذا البحر بعد أن كانت سورة المسلمين فيه لا تقاوم الى آخر دولة الموحدين بكثرة أساطيله ومراكبه فغلبهم الفرنج وعادت السورة لهم وزاحمتهم أساطيل المغرب أياما ثم فشل ريح الفرنجة واختل مركز دولتهم بافرنسة وافترقت طوائف فى أهل برشلونة وجنوة والبنادقة وغيرهم من أمم الفرنجة النصرانية وأصبحوا دولا متعددة فتنبهت عزائم كثيرة من المسلمين بسواحل افريقية لغزو بلادهم وشرع فى ذلك أهل بجاية منذ ثلاثين سنة فيجتمع النفير والطائفة من غزاة البحر ويصطنعون الاسطول ويتخيرون له أبطال الرجال ثم يركبونه الى سواحل الفرنجة وجزائرهم على حين غفلة

فيتخطفون منها ماقدروا عليه ويصادمون مايلقون من أساطيل الكفرة فيظفرون بها غالبا ويعودون بالغنائم والسبى والاسرى حتى امتلأت سواحل الثغور الغربية من بجاية بأسراهم تضج طرق البلاد بضجة السلاسل والاغلال عندما يتتشرون فى حاجاتهم ويغالون فى فدائهم بما يتعذر منه أو يكاد فشق ذلك على أمم الفرنجة وملأ قلوبهم ذلا وحسرة وعجزوا عن الثأرة به وصرخوا على البعد بالشكوى الى السلطان بافريقية فصم عن سماعها وتطارحوا سهمهم ونكلهم فيما بينهم وتداعوا لنزول المسلمين والاخذ بالثار منهم وبلغ خبر استعدادهم الى السلطان فسرح ابنه الامير أبا فارس يستنفر أهل النواحى ويكون رصدا للاسطول هنالك واجتمعت أساطيل جنوة وبرشلونة ومن وراءهم ويجاورهم من أمم النصرانية واقلعوا من جنوة فخطوا بمرسى المهدية منتصف ثنتين وتسعين وطرقوها على حين غفلة وهو على طرف البر داخل فى البحر كأنه لسان دالع فأرسوا عندها وضربوا عند أول البر سورا من الخشب بينه وبين البر حتى صار المعقل فى حكمهم وعالوا عليه بالابراج وشحنوها بالمقاتلة ليتمكنوا من قتال البلد ومن يأتيهم من بلد المسلمين وصنعوا برجا من الخشب من جهة البر يشرف على أسوار المعقل لعظم نكايتهم وتحصن أهل البلد وقاتلوهم صابرين محتسبين وتوافت اليهم الامداد من نواحى البلد فحال بينهم الفرنجة وبلغ الخبر الى السلطان فأهمه أمرها وسرح العساكر تترا الى مظاهرتهم ثم خرج أخوه الامير أبو يحيى زكريا وسائر بنيه فيمن حضره من العساكر فانطلقوا بجهاد هذا العدو واستنفر المقاتلة من الاعراب وغيرهم فاجتمعت بساحتها بينهم وبين المسلمين جولة جلا فيها أبناء السلطان وكاد الامير أبو فارس منهم أن يتورط لولا حماية الله التى وقته ثم تداركت عليهم الحجارة والسهام والنفط من أسوار البلد فاحترق البرج المطل عليها من جهة البحر فوجموا لحريقه ثم ركبوا من الغد أسطولهم وأقلعوا الى بلادهم وخرج أهل المهدية يتباشرون بالنجاة ويتنادون بشكر الامراء على مااعتمدوه فى نصرهم ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وأمر الامير أبو يحيى برم ماتثلم من أسوارها ولم ماتشعث منها وقفل الى تونس وقد أنجح الله قصدهم وأظهرهم على عدوه وعدوهم والله تعالى ينصر من يشاء وهو القوى العزيز

*(انتقاض قفصة وحصارها)*

كان السلطان أبو العباس قد ولى على قفصة عندما ملكها ابنه الامير أبا بكر وأقام فى خدمته من رجال دولتهم عبد الله التريكى من موالى جدهم السلطان أبى يحيى

فانتظم



فانتظم به أمره وأقام بها حولا ثم تجافى عن امارتها ولحق بأبيه بتونس سنة ثنتين وثمانين فجعل السلطان أمر قفصة لعبد الله التريكى وولاه عليها ثقة بغنائه واضطلاعه ولم يزل بها واليا الى أن هلك سنة أربع وتسعين وولى السلطان مكانه محمدا ابنه وكان له اخوة أعزاء معقلا فلم تطرقه النكبة كما طرقت قومه وأبقاه السلطان بالبلد فأغرى هؤلاء الاخوة بأخيهم ووثبوا به فاعتقلوه وأظهروا العصيان ثم حمل أعيان البلد على البراءة من بنى عبد الله التريكى استرابة بهم أن يراجعوا طاعة السلطان فتوثب بهم وأخرجهم واستصفاهم واستقل برياسة البلد كما كان قومه والسلطان فى خلال ذلك يرعد ويبرق ويواصل الاعذار والانذار وهم قد لجوا فى طغيانهم ثم جمع جنوده واحتشد واستألف الاعراب ووفر الاعطيات ونهض اليها حتى نزل بساحتها منتصف خمس وتسعين وقد استعدوا وتحصنوا فألح عليهم القتال وأذاقهم النكال وقطع عنهم الميرة فضيق مخنقهم ثم عدا على نخلهم يقطعها حتى صرع جذوعها وفسح المجال وضاق عليهم المخنق فخرج شيخهم الدنيدن الى السلطان يعقد معه صلحا على بلده وقومه فغدر به وحبسه رجاء أن يملك بذلك البلد وكان بعض بنى العابد واسمه عمرو بن الحسن قد انتبذ عن قفصة أيام نكبتهم وأبعد فى المغرب ثم رجع ونزل بأطراف الزاب ولما استقل الدنيدن بقفصة قدم عليه فأقام معه أياما ثم استراب به وتقبض عليه وحبسه فلما غدر به السلطان اجتمعت عليه المشيخة وعقدوا له الامرة وبعثوا الى العرب يسترحمونهم ويعطفونهم على ذخيرتهم فيهم وسربوا اليهم الاموال فتصدى الى الدفاع عنهم صولة ابن خالد بن حمزة أمير أولاد أبى الليل وزحف الى السلطان بعسكره من ظاهر البلد وكان أولياؤه من العرب قد أبعدوا عنه فى الجهات لانتجاع ابلهم فأراعه الا اطلاق صولة برايته فى قومه فأجفل واتبعوه ومازال يكر عليهم فى بنيه وخواصه حتى ردهم على أعقابهم وأغذ السير الى تونس وهم فى اتباعه ولم يظفروا منه بعقال الا ما كان من طعن القنا ووقع السيوف حتى وصل الى حضرته ثم ندم صولة على ما كان منه وراسل السلطان بطاعته فلم يقبله وانحدر الى مشاتيه سنة ست وتسعين واستدعى ابن يملول الى صولة فأغراه بحصار توزر وأنزل معه عليها قومه فجلى الامير المنتصر ابن السلطان فى دفاعهم والامتناع عليهم حتى يئسوا واضطربت آراؤهم وأفرجوا عنها مفترقين وصعد صولة الى التلال للمصيف وعاود الرغبة من السلطان فى قبول طاعته وكان محمد الدنيدن لما أجفل السلطان عن قفصة تركه بتلك الناحية فلما وصل الى تونس أرسل أهل قفصة فى الرجوع اليهم فأجابه بعض أشياعه ودخل البلد فبدر به عمر بن العابد وكبسه بمكانه الذى نزل به وقتله واستبد بمشيخة قفصة وخشى أهل قفصة من

غائلة السلطان وسوء مغبة العصيان فبعثوا الى السلطان بطاعتهم وشرط عليهم نزول عامله عندهم وهذا آخر ما بلغنا عنهم والله مصرف الامور بحكمته

## *( ولاية عمر ابن السلطان على سفاقس واستيلاؤه منها على قابس وجزيرة جربة )*

هذا الامير عمر ابن السلطان هو شقيق ابراهيم الذى كان أميرا بقسنطينة وكان فى كفالة أخيه ابراهيم فلما توفى كما مر لحق بالسلطان ابنه وأقام عنده ولما كان من وفاة أبى بكر ابن ثابت شيخ طرابلس ما قدمناه واضطرب قومه من بعده ونزع قائدهم ورئيسهم ابن خلف الى السلطان فبعث معه ابنه عمر هذا سنة ثنتين وتسعين لحصار طرابلس وأقام عليها حولا كريتا يحاصرها ويمنع الاقوات عنها حتى ضجر وا وضجر من طول المقامة فدافعوه بالضريبة وانكفأ راجعا الى أبيه سنة خمس وتسعين ووافاه حائما على قفصة عندما انتقضوا عليه وقد مر فى طريقه على جربة وأراد الدخول اليها فمنعه عامل أبيه بها من الموالى المعلوجين فأنف من ذلك وشكاه الى أبيه فولاه على سفاقس ووعده بولاية جربة فسار هو الى سفاقس وأجاز البحر الى جزيرة جربة وانضم اليه جميع من بها من القبائل وامتنع منصور العامل بحصنها المسمى بالقشتيل بلسان الفرنج حتى كاتب السلطان فأمره بتمكين ابنه من الحصن والافراج له عن الجزيرة أجمع فاستبد بها ثم ان الامير عمر سما الى ملك قابس فداخل أهل الحامة فى ذلك فأجابوه وساروا معه بجموعهم سنة ست وتسعين فبيتها وملكها وقبض على رئيسها يحيى بن عبد الملك مكى فضرب عنقه وانقرض أمر بنى مكى من قابس واستقل بها الامير عمر مضافة الى ما كان بيده والله وارث الامور

## *( وفاة السلطان أبى العباس وولاية ابنه أبى فارس عزوز )*

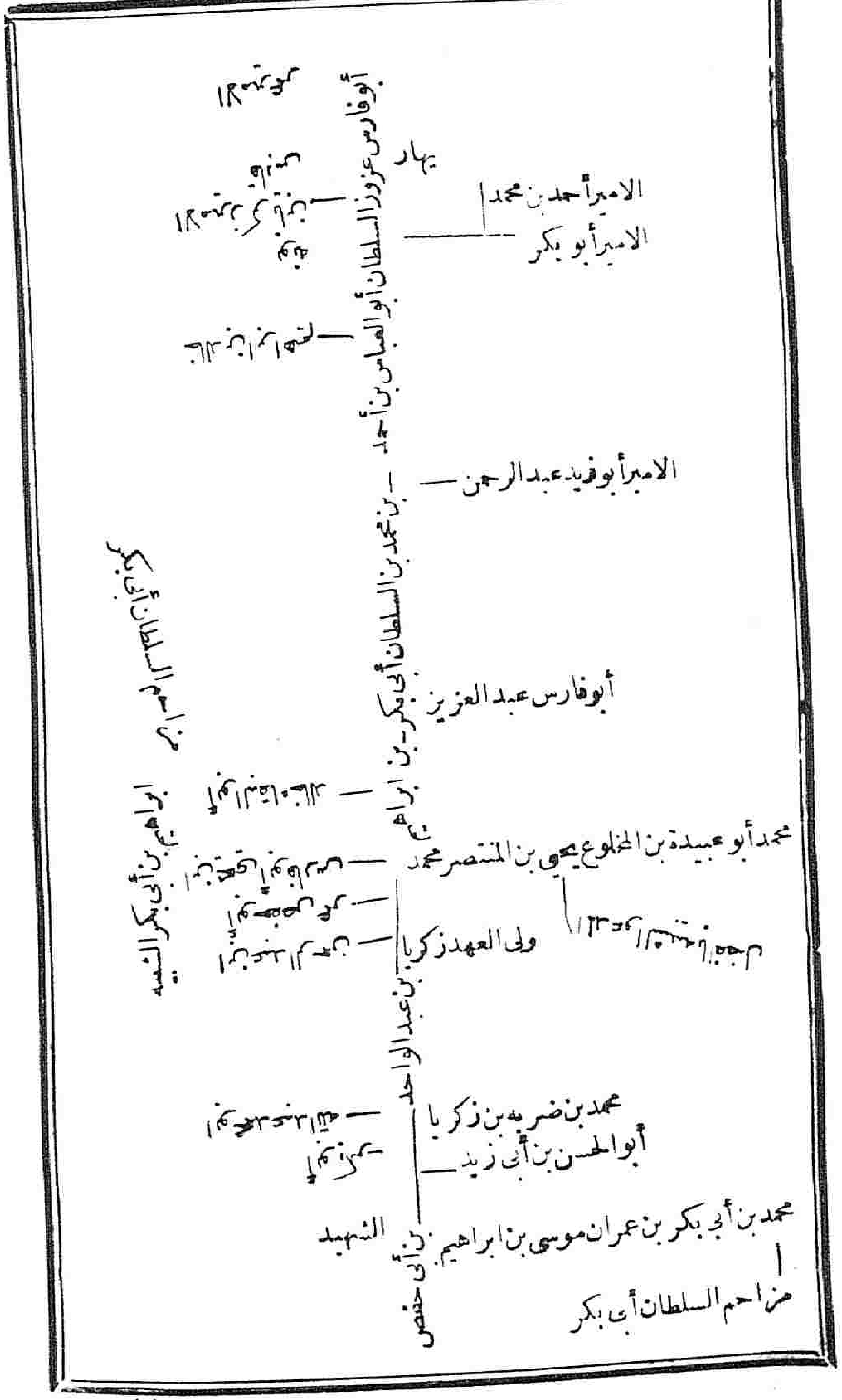
كان السلطان أبو العباس أزمن به وجع النقرس حتى كان فى غالب أسفاره يحمل على البغال فى المحفة ثم اشتد به آخر عمره وأشرف فى سنة ست وتسعين على الهلكة وكان أخوه زكريا رديفه فى الملك والمرشح بعده للامر وابنه محمد والياً على بونة فوضع امارته من قبل وكان للسلطان أولاد كثيرون يتطاولون على أبيهم ويغصون بعمهم زكريا ويخشون غائلته بعد أبيهم فلما قارب السلطان منيته اشتد جزعهم واشفاقهم من عمهم وبعث السلطان كبيرهم أبا بكر بعهده على قسنطينة فسار اليها بين يدى موته واعصوصب الباقون على كبيرهم بعده الى أبى فارس عزوز فقبضوا على عمهم زكريا وقد دخل يعود أخاه وأودعوه فى بعض الحجر ووكلوا به وهلك السلطان لثلاث بعدها فبايعوا أخاهم أبا فارس رابع شعبان سنة ست وثمانين وجاء أهل البلد الى بيعته





أفواجا من الاعيان والكافة فتمت بيعته وأمر بنقل ما فى بيوت عمه من الاموال والذخيرة الى قصره حتى استوعبها وضيق عليه فى محبسه وقام بتدبير ملكه وسياسة سلطانه وولى بعض اخوته على منابر عمله بافريقية على سوسة على المهدية وردف أخاه اسمعيل فى ملكه بتونس وأحل الباقين محل الشورى والمفاوضة وبلغ الخبر الى أخيه المنتصر بتوزر فاضطرب أمره ولحق بالحامة فأقام بها وكذلك أخوه زكريا بنفطة فلحق بالجبال بنفزاوة وكان أخوه أبو بكر لما سار الى قسنطينة لولاية أبيه قبيل وفاته ومر ببونة فلقيه صاحبها الامير محمد ابن عمه زكريا بما شاء من أنواع الكرامة والمبرة ووافى قسنطينة فطلب منه القائمون بها كتاب السلطان بعهده عليها فأقرأهم اياه وفتحوا له الابواب فدخل واستولى على أمرها وكان خالصة السلطان أبى فارس عبد العزيز المتولى بالمغرب بعد وفاة أبيه السلطان أبى العباس ابن سالم فى صفر من شهور السنة وحمله من الهدايا والتحف ما يليق بامثالهما فسار فلما انتهى الى مِيلة بلغه الخبر بوفاة السلطان مرسله وأوعز اليه الامير أبو بكر من قسنطينة بالرجوع اليه فرجع بهديته واستقر عنده هنالك (هذا آخر ما بلغنا) الا من خبار الصحيحة عنهم لهذه السنين وحالهم على ذلك لهذا العهد والملك بيد الله يؤتيه من يشاء لا رب سواه ولا معبود الا اياه وهو على كل شئ قدير

بياض بالاصل








## *(الخبر عن بنى مزنى أمراء بسكرة وما اليها من الزاب)*

هـذا البـلد بسكرة هو قاعدة وطء الزاب لهذا العهد وحـده من لدن قصر الدوسـن بالمغرب الى قصور رهولة وبادس فى المشرق يتصل بينه وبين البسيط الذى يسمونه الحضنة جبـل حاجز من المغرب الى قبلة برقة و يعتمر بعض ذلك الجبل
محاذاة الزاب من غربـيه مقبلا عمرت من زناتة ويتصـل من شرقيه بجبل أوراس المطل على بسكرة المعترض فى ذلك البسـيط من القبلة الى الجوف وهو جبـل مشهور الذكر يأتى الخبر عن بعض ساكنيه وهذا الزاب وطن كبير يشتمل على قرى متعددة متجاورة جمعا جمعا يعرف كل واحد منها بالزاب وأولها زاب الدوسن ثم زاب طلوقة ثم زاب مليان وزاب بسكرة وزاب لميودة وزاب بادس و بسكرة أم هـذه القرى كلها وكانت مشيختها فى القديم بعد الاغالبة والشيعة لعقد صنهاجـة ملوك القلعة من بنى رسان من أهلها ءما كثروا بسا كنها وملكوا ضياعها كان يعفر بن أبي رسان منهم له صيت وشهرة و ربما نقضوا الطاعة لعهد بلـكين بن محمد بن حماد صاحب القلعة فى سنى خمسين وأربعمائة وضبطوا البلد وامتنعوا وتولى كبر ذلك جعفر بن أبى رمانة ونازلهم جـيوش صنهاجـة لى نظر خلف بن أبى حـديدة من صنائع الدولة فاقتحمها عليهم واحتملهم الى القلعـة فقتلهـم بلـكين جميعا وجعلهـم عظة لمن بعدهم وأصار الشورى لبنى سندى من أهلها وكان لعروس منهم بعد ذلك خنوص فى الطاعـة وانحياش الى الدولة على حين تقلص ظلها وفشل ريحها وألوى الهرم بشبابها وهو الذى فتك بالمنتصر بن خزور الزناتى بعـد وصوله من المشرق واجتـلابه على السـلطان بقومه من مغـراوة أغرى بالاثبج و بنى عـدى وبنى هلال فنكر به السلطان وأقطعه ضواحى الزاب وريغـة أطمعه ودس الى عروس فى الفتك به ففعل كما قدمناه ذكره فى أخبار آل حماد وانقرضت رياسة بنى سـندى بانقراض امراء صنهاجة من افريقيـة وجاءت دولة الموحدين والذكرة والبيت لبنى زيان وكـان بنو مزنى من لفائف الاعراب وصلوا الى افريقيـة أحلافا لطوالع بنى هلال بن عامر فى المائة الخامسة كما قدمناه ونسـبهم بزعمهـم فى زيان من فزارة والصحيح أنهم فى لطيف من الاثبج ثم من بنى جزى بن علوان بن محمـد بن لقمان بن خليفة بن لطيف واسم أبيهـم مزنة بن دنفـل بن محيا بن جزى هكذا تلقيته من بعض الهـلاليين وشهد لذلك الموطن فان أهل الزاب كلهـم من أفاريق الاثبج عجزوا عن الظعن ونزلوا قراه على من كان بها قبلهـم من زناتة وطوالع الفتح وانما ينزعون عن هـذا النسب الى فزارة لما صار اليـه اهل الاثبج بالزاب من المغرم والوضـائع فيستنكفون لذلك و ينتسبون الى غرائب الانساب وكان أول نزولهم بقريـة من قرى بسكرة وكانت تعرف بقرية حناس

ثم كثروا وتسايلوا وأخذوا مع أهل بسكرة بحظ وافر من ملك العقار والمياه ثم انتقلوا الى البلد واستمتعوا منها بالمنزل والظلال وقاسموا أهلها فى الحلو والمر وانتظم كبارهم فى أرباب الشورى من المشيخة ثم استنكف بنو زيان من انتظامهم معهم وحسدوهم على ما آتاهم الله من فضله وحذروهم من أنفسهم فاضطرمت بينهم نار العداوة والاحن وكان أولها الكلام والترافع الى سدة السلطان بتونس على حين استقلال أبى حفص بافريقية ولعهد الامير أبى زكريا وابنه السلطان المنتصر ثم تناجزوا الحرب وتواقعوا بسكك المدينة وكانت صاغية الدولة مع بنى زيان لقيهم فى البلد ولما خرج الامير أبو اسحق على أخيه محمد المنتصر لاول بيعته ولحق بالزواودة من العرب وبايع له موسى بن محمد بن مسعود البلط أمير البدو يومئذ واعتمر به بسكرة وبلاد الزاب وأناخ عليها بكلكله كما قدمناه قام يومئذ فضل بن على بن أحمد بن الحسن بن على بن مزنى بدعوته وأعلن من أهل البلد بطاعته واتبعوه على كثرة ثم عاجلتهم عساكر السلطان وأجهضهم على الزاب فاعتاق فضل بن على واستمسك بذيله وصحبه فى طريقه الى الاندلس وبدار غربته منها الى ان هلك المنتصر أخوه وهيأ الله له من أمر الخلافة ما هيأ حسبما ذكرناه ولما تم أمره واقتعد بتونس كرسى خلافته عقد لفضل بن على على الزاب ولاخيه عبد الواحد على بلاد الجريد رعيا لاذمة خدمتهما وذكر الايلافهما فى المنزل الخشن وصحبته فاقدم راعيا على الزاب ودخل بسكرة واستكان بنو زيان لصولته وانقادوا فى مرضاة الدولة الى أمره فلم ينبسوا بكلمة فى شأنه واضطلع بتلك الولاية ما شاء الله ثم كان شأن الداعى بن أبى عمارة وتلبسه وهلك السلطان أبو اسحق على يده ثم ثأر منه السلطان أبو حفص بأخيه واسترجع ما ضاع من ملكهم وكان يثق بعنايته ويعول فى أمر الزاب على كفايته وسما أعداؤه بنو زيان أيام ولايته فداخلوا أولاد حرمن اطيف احدى بطون الاثابج كانوا نزلوا بقرية باشاش لضيق المدينة حين عجزوا عن الظعن وخالطوا أهل البلد فى أحوالهم وامتزجوا معهم بالنسب والصهر فأغروهم بفضل بن على أن يكون المتقدم لهم فى الفتك به وتناول الامر من يده وان يحزبوا بيوتهم من قرية باشاش ليسكنوا اليهم ويطمئنوا الى ولايتهم حلفا عقدوه على المكر بهم ولما أوقعوا به بظاهر البلد فى بعض أيام ركوبه سنة ثلاث وثمانين وتولوا من أمر الزاب ما كان يتولاه تنكر لهم بنو زيان لحولين من ذلك الحلف ونابذوهم العهد فخرجوا عن البلد وفقدوا مالهم بها من قريب وتفرقوا فى بلاد ريغة واستبد بنو زيان بشورى بسكرة والزاب منتقض عليهم وعلى السادات والزواودة قد تغلبوا عليه وعلى بلاد الحضنة من ورائه نقاوس ومقرة والمسيلة وكان منصور بن فضل بن على عند مهلك





ابيه بالحضرة فى بعض شؤنه فلما هلك أبوه واستبد بنو زيان بعده نبوا السعايات فيه الى السلطان بالحضرة وانجحت وتقبض عليه واعتقل أيام السلطان أبى حفص ولما تغلب المولى أبو زكريا يحيى ابن الامير أبى اسحق على بجاية وقسنطينة وبونة واستقل بأمرها وانقسمت دولة آل أبى حفص وفر منصور بن فضل بن على من محبسه من تونس ولحق ببجاية بعد مهلك الحاجب القائم بالامر أبى الحسين بن سيد الناس وتولية السلطان أبى زكريا مكانه كاتبه أبو القاسم بن أبى يحيى سنة احدى وتسعين وستمائة فلازم خدمته وخف عليه وصانعه بوجوه التحف وتضمن له تحويل الدعوة بالزاب لسلطانه وتشريف أمواله وجبايته اليه واستماله بذلك فعقد له على الزاب وأمده بالعسكر فنازل بسكرة ووفد أهلها بنو زيان على السلطان ببجاية ببيعتهم فرجعهم على الاعقاب الى عاملهم منصور وكتب اليه بقبول بيعتهم ودخل البلد سنة ثلاث وتسعين وكادهم فى بناء القصر لشيعته وتحصن العسكر بسوره ثم نابذهم العهد وثار بهم فأجلاهم عن البلد واستمكن فيها ورسخت قدم امارته فيها واستدر جباية السلطان واتسع له نطاق العمالة فاستضاف الى عمل الزاب جبل أوراس وقرى ريغه وبلد واركلى وقرى الحضنة مقرة ونقاوس والمسيلة فعقد له السلطان على جميعها ودفعه الى مزاحمة العرب فى جبايتها وانتهاش لحومها اذ كانوا قد غلبوا على سائر الضواحى فساهمهم فى جبايتها حتى كاد يغلبهم عليها ووفر أموال الدولة وأنهى الخراج وصانع رجال السلطان فألقوا اليه بالمحبة وجذبوا بضبعه الى أقصى مراتب الاصطناع فأثرى واحتجز الاموال ورسخت عروق رياسته ببسكرة ورسخت منابت عزه وهلك المولى أبو زكريا الاوسط على رأس المائة السابعة وولوا مكانه ابنه الامير أبا البقاء خالدا كما قدمناه وقام بأمره صاحبه أبو عبد الرحمن بن عمرو وكان المنصور بن فضل هذا اختصاص به واعتلاق بسبب حاجبه فاستنام اليه وعول فى سائر الضواحى من ممالك السلطان على نظره وعقد له على بلاد التل من أرض سدويكش وعياض فاستضافها الى عمله وجرد عن ساعد كفايته فى جبايتها فلقح عقيمها وتفجرت ينابيعها ثم حدثت بينه وبين الدولة منافرة وأجلب على قسنطينة بيحيى بن خالد ابن السلطان أبى اسحق حاجبه من تلمسان وبايع له واستألف الزواودة لمشايعته ونازل به قسنطينة ثم اطلع على مكامن عدوه فيه وما طوى عليه من التربص به فحل عقدته ولحق ببسكرة وراجع الطاعة ولحق يحيى بن خالد واعتقل الى ان هلك سنة عشرين وكانت بينه وبين المرابطين أهل السنة من العرب أتباع سعادة المشهور الذكر فتن وحروب وطالبوه بترك المغارم والمكس تخفيفا على الرعية وعملا بالسنة التى كانوا ملتزمين لطريقها ونازلوه من أجل ذلك ببسكرة مرارا ثم هلك سعادة فى بعض حروبه

على مليل كما مرّ فى ذكره سنة خمس وسبعمائة وجمع منصور بن مزنى للمرابطين
وبعث عسكره يقوده ابنه على بن منصور مع على بن أحمد شيخ الزواودة وعلى المرابط أبو
يحيى بن ادريس شيخ أولاد عساكر وعطية بن سليمان بن سباع وحسن بن سلامة شيخ أولاد
طلحة فهزموا عسكر ابن مزنى وقتلوا ابنه عليا وتقبضوا على على بن أحمد ثم منوا عليه
وأطلقوه ورجعوا الى بسكرة فنازلوها وقطعوا نخيلها ثم عاودوه ثانية وثالثة ولم يزل بينه
وبين هؤلاء المرابطين فتن سائر أيامه وكان الحاجب ابن عمر قد استخلصه لنفسه وأحله
محل الثقة بجلته واستقامه الى صنائعه ولما نهض السلطان أبو البقاء الى تونس
صاحبه الحاجب فى جملته حتى اذا أعمل المكيدة فى الانصراف على السلطان شاركه فى
تدبيرها الى ان تمت كما قدمناه ورجع الحاجب الى قسنطينة ورده الى مكان عمله من
الزاب وكان يتردد اليه بجاية للزيارة والمطالعة فى أعماله الى ان غدر به العرب فى بعض
طرقه اليها وتقبض من امراء الزواودة على أحمد بن عمر بن محمد بن مسعود وسليمان بن
على بن سباع بن يحيى بن مسعود على حين اجتمعا بالامارة من بعد عثمان بن سباع بن سبل بن
موسى بن محمد واقتسما رياسة الزواودة قومهما فاستمكنا من هذا العامل منصور بن فضل
فى مرجعه من عمله بلاد سدويكش وأوثقوه اعتقالا وهموا بقتله فافتدى منهم بخمسة
قناطير من الذهب وصرفوا فى وجوه رياستهم ألفامنها وقبض منصور بن فضل عنانه
عن السفر بعدها وولى فى الاحايين بعد أخذ الرهن من العرب الى ان كانت حركة مولانا
السلطان أبى يحيى الى تونس سنة سبع عشرة أول حركاته اليها وطالب صاحبه يعقوب
ابن عمر وهو بثغر بجاية بالاموال للنفقات والاعطيات فبعث اليه منصور بن فضل
وأشار بعقده له على بجايته ليقوم بامره ويكفيه مهمات شؤنه واعتقدها منصور على
ابن عمر فساء ظنه وتنكر له ابن عمر وحالت صبغة وده وانكفأ السلطان من حركته تلك
مخفف السعى بعد أن نزل ظاهر تونس بعساكره كما قدمناه ولما احتل بقسنطينة بدت له
من يعقوب بن عمر صاحب الثغر مخايل الامتناع فأقصر عن اللحاق به وترددت بينهما
الرسل وبعث ابن عمر فى منصور بن فضل ونذر منه بالشر فأجاب داعيه وصحب قائد
السلطان يومئذ محمد بن أبى الحسن بن سيد الناس اليه حتى اذا كان ببعض الطريق
عدل الى بلده وحتم به القائد فأجاره أولياؤه من العرب عثمان بن الناصر شيخ أولاد حرب
ويعقوب بن ادريس شيخ أولاد خنفر ومن معهم من ذويهم ولحق ببسكرة وبلغ الخبر
الى ابن عمر فقرع سن الندم عليه وشايع منصور بن مزنى عدوهم صاحب تلمسان أبا
تاشفين ودخل فى دعوته وأوفد ابنه يوسف عليه بالطاعة والهدية وملك السلطان خلال
ذلك تونس وسائر بلاد افريقية وهلك ابن عمر سنة تسع عشرة ولم يزل منصور بن مزنى





ممتنعا سائر أيامه على الدولة والعساكر من بجاية تتردد لمنازلته الى ان هلك سنة خمس
وعشرين وسبعمائة وقام بأمره من بعده ابنه عبد الواحد فعقد له السلطان على عمل
أبيه بالزاب واستضاف اليه ماوراءه من البلاد الصحراوية قرى ريغة ووار كلى وكان
السلطان قد عقد على الثغر بعد مهلك ابن عمر لمحمد بن أبى الحسين بن سيد الناس وجعل
له كفالة ابنه يحيى ودفعه اليه فتجددت الوحشة بين عبد الواحد هذا وبين صاحب الثغر
فى سبيل المنافسة فى المرتبة عند السلطان بما كانوا جميعا صنائع وبطانة للحاجب ابن عمر
وبعث العساكر لحربه ومنازلة حصنه وناول عبد الواحد هذا لآل زيان الحائفين
الدولة طرفا من حبل طاعته فقبل فيها مذهب ابنه آخر عمره وصار يحرض الجيوش به الى
ان استخن منه عبد الواحد بصهر عقده له على ابنته واشترط المهادنة وتسليم الجباية
وتودع أمره الى ان اغتاله أخوه يوسف سنة تسع وعشرين بمداخلة بطانتهم من بنى
سماط وبنى أبى كواية ولما أحكم مداخلتهم فى شأنه آذنه عشاء للشورى معه فى بعض
المهمات وطعنه بخنجره فأشواه وهلك لحينه واستقل يوسف بن منصور بامارة الزاب
ووصله مرسوم السلطان بالتقليد والخلع على العادة واجرى الرسم فى الدعاء له على منابر
عمله وكان السلطان قد استدعى محمد بن سيد الناس من الثغر بجاية وفوض له أمور
ملكه فهاجت نار العداوة والاحن القديمة بما بينه وبين يوسف بن منصور عامل الزاب
وهم به لولا ما أخذ بحجزته من الشغل الشاغل للدولة بحيف آل زيان وهلك الحاجب
سنة ثنتين وثلاثين فى نكبة السلطان اياه كما ذكرناه وعقد لمحمد بن الحكيم على القيادة
وجعل بيده زمام العساكر وفوض له فى سائر القرى والضواحى فاجرى رياسته وحكمه
فى دولته وتغلب على أمره على حين فرغ السلطان من الشغل بمدافعة عدوه وحط
ما كان من أمرهم على كاهل دولته ونهض السلطان أبو الحسن الى آل يغمراسن فقلم
اظفار اعتدائهم وقد شباعزائمهم كما شرحناه قبل فأذكى القائد محمد بن الحكيم مع يوسف
ابن منصور نار العداوة وأثار له من السلطان كامن الحفيظة وصرف وجوه العزائم الى
حمله على الجادة وتقويمه عن المراوغة فى الطاعة وناهضه بالعساكر مرات
ثلاثا يدافعه فى كلها بتسليم الجباية اليه ثم كانت بينه وبين على بن أحمد كبير
الزواودة فتن وحروب دعا اليها منافسة على فى استئثاره على الجباية دونه فواضعه
الحرب ودعا العرب فى منازلته مموها بالدعاء على السنة وحشد أهل ريغة لذلك ونازله
وانحرف عنه ابنه يعقوب ودخل الى بسكرة فاصهر له ابن مزنى فى أخته بنت منصور
ابن فضل وعقد له عليها الحسن دفاعه عنه وبعث ابن مزنى عن سليمان بن على
كبير أولاد سباع وقريع على بن أحمد فى شؤنه فكان عنده ببسكرة يغاديه القتال

ويراوحه الى ان امتنع ابن مزنى ورحل على بن أحمد عن بسكرة وصار مع ابن مزنى الى
الاتفاق والمهادنة أعوام الاربعين من المائة الثامنة ثم كانت غزاة القائد ابن الحكيم
اليه نهض من افريقية بعد أن نازل بلاد الجريد واقتضى طاعتهم ومغارمهم
واسترهن ولدا ابن يملول ثم ارتحل الى الزاب فى جنوده ومعه العرب من سليم فأجفل
بالزاب ونزل بلد أوماش من قراه وفرت العرب من الزواودة وسائر رياح أمامه ودافعه
يوسف بن مزنى بهدية دفعها اليه وهو بمكانه من أوماش وارتحل عنه الى بلاد ريغة
فافتتح معقلهم واستباحها ودوخ سائر أعمالها ورجع الى تونس ونكب السلطان قائده
محمد بن الحكيم هذا سنة أربع وأربعين وولى ابنه أبا حفص عمر وخشى الحاجب
أبو محمد بن تافراكين بادرته وسعاية بطانته فلحق بملك المغرب المرهوب الشبا المطل
على الممالك يعسوب القبائل والعشائر أبى الحسن وأغراه بملك افريقية واستجره
اليها فنهض فى الامم العريضة سنة ثمان وأربعين كما ذكرنا ذلك كله من قبل ووفد عليه
يوسف بن منصور أمير الزاب بعسكره من بنى حسن فلقاه برا وترحيبا واستتبعه فى جملته
الى قسنطينة ثم عقد له على الزاب وماوراءه من قرى ريغة ووار كلى وصرفه الى عمالته
واستقبل تونس وأمره برفع الجباية اليه مع العمال القادمين من أقصى المغرب على
رأس العدل فاستعد لذلك حتى اذا سمع بوصولهم من المغرب لحقهم بقسنطينة وفجأهم
هنالك جميعا الخبر بنكبة السلطان على القيروان كما ذكرناه ونذكره فاعتزم على
اللحاق ببلده واعصوصب عليه يعقوب بن على بن أحمد أمير البدو بالناحية الغربية
من افريقية لادمة صهر كانت بينهما ومخالصة وتحيز اليهم من كان بقسنطينة من
أولياء السلطان وحاشيته وعماله ورسل الطاغية والسودان الوافدين مع ابنه عبد
الله من أصاغر بنيه وآواهم يوسف بن منصور جميعا اليه وأنزلهم ببلده وكفاهم
مهماتهم شهورا من الدهر حتى خلص السلطان من القيروان الى تونس ولحقوا به مع
يعقوب بن على فكانت تلك يدا اتخذها يوسف بن منصور عند السلطان أبى الحسن
ولقيه باقى الايام ثم اتبع ذلك بمخالفة رؤساء النواحى من افريقية جميعا فى الانتقاض
عليه وأقام مستمسكا بطاعته يسرب الاموال اليه بتونس وبالجزائر عند خلوصه اليها
من النكبة البحرية كما سنذكره ويدعو له على منابره بعد تفويضه على الجزائر الى
المغرب الاقصى لاسترجاع ملكه الى أن هلك السلطان أبو الحسن بجبل هنتاتة من
أقصى المغرب سنة ثنتين وخمسين واستقام أمر الدولة المرينية لابنه السلطان أبى عنان
الحنة الذكر ولما استضاف الى ملكه ملك تلمسان ومحا ما جدده بنو عبد الواد بها من رسوم
ملكهم وجمع كلمة زناتة وأطل على البلاد الشرقية سنة ثلاث وخمسين بادر يوسف بن





منصور بطاعته فأتاها طواعية وأوفد على السلطان رسله بكتاب بيعته ثم وفد عليه
ثانيا مع حاجبه الكاتب أبى عبد الله محمد بن أبى عمر وبعثه بالعساكر لتدويخ افريقية
وتمهيد ملكه ببجاية كما سنذكره ووفد عليه امراء القبائل والبدو ورؤساء النواحى
سنة أربع وخمسين ووفد فى جملتهم يوسف بن منصور أمير الزاب ويعقوب بن على أمير
البدو وسائر رؤساء الزواودة فلقاهم السلطان تكرمة ورعيا الاذمة خلوصهم لابيه
وقومه من بين أهل افريقية وأسنى جوائزهم وعقد ليوسف بن مزنى على الزاب وما
وراءه من بلاد ريغه ووار كلى على عادتهم وانقلب مجبرا محبوا وقد ثبت له من ولاية
السلطان ومخالصته حظ ورفع له بساطه مجلس ولما نهض السلطان الى افريقية
لافتتاح قسنطينة سنة ثمان وخمسين كما سنذكره تلقاه يوسف بن منصور على قسنطينة
فخلطه بأوليائه ونظمه فى طبقات وزرائه واستوحش يعقوب بن على يومئذ من
مطالبته بالرهن له ولقومه وانتقض فأجفلت احياؤه الى بلاد الزاب وماوراءها من
الصحراء وارتحل السلطان بعساكره فى طلبهم الى ان احتل ببلاد الزاب وخرب بلاد
يعقوب بن على بالزاب والتل بقطع أشجارها وتغوير مياهها وهدم بنائها ونسف آثارها
ودخل يعقوب باحيائه الرمل وعجزوا السلطان فانكفأ راجعا واحتل بظاهر بسكرة
فتلوم بها ثلاثا لاراحة العساكر وازاحة عللهم من وعثاء السفر وشعث الصحراء فقرى
يوسف بن منصور فى قرى عساكره أيام مقامه يشملهم فيها من العلوفة والحنطة
واللحمان والادم بما أرغد عيشهم وكفاهم همهم وتحدثت بها الناس دهرا ورفع اليه
جبايته لعامه قناطير من الذهب بعثه بيت المال بقصبة القهارمة من ثقاته وأجزل
السلطان مثوبته وأسنى عطيته واختصه بكسوة ثيابه وعياله من كسا حرمه وثياب
قصره وانكفأ راجعا الى حضرته ثم أوفد موسى بن منصور ابنه أحمد على السلطان
بسندته من فاس عند منصرف وزيره سليمان بن داود من حركة افريقية سنة تسع
وخمسين وأصحبه هدية من عتاق الخيل وفاره الرقيق وأقام أياما فى نزل كريم ومحل من
المجلس رفيع الى أن هلك السلطان خاتمة تسع وخمسين فأرغد القائم بالدولة من بعده
جائزته وأسنى صلته وصرفه الى عمله واستوصى به امراء النواحى والثغور فى طريقه
ولم ينشب ان شبت نار الفتنة وانتزى الخوارج بالجهات بعد مهلك السلطان فخلص الى
ابنه بعد عنائه وعلى يأس من النجاة بعد ان حصل فى قبضة أبى حمو سلطان بنى عبد الواد
عند استيلائه على تلمسان وهو بها مع بنى مرين وقد مر بهم مجتازا الى وطنه فأجازه عليه
صغير بن عامر من زغبة رعيا الاذمة ابنه يوسف صاحب الزاب وتأميلا للعرب فيه
وفى أعماله وبعد ان بذل له من ذات يده ومن طرف ما وصله به بنو مرين من ذخائرهم

بعث معه صغيروفادامن قومه أبلغوه مأمنه فكانت احدى الغرائب فى نجاته واسترجع الموحدون ثغورهم بجاية وقسنطينة من يد بنى مرين وأزعجوا عنهما العساكر المجمرة بهامن قبائلهم كما قدمناه فراجع يوسف بن منصور طاعته المعروفة لهم الى أن هلك سنة سبع وستين يوم عاشوراء وقام بأمره ابنه أحمد وجرى على سننه وهو لهذا العهد أمير على الزاب بعمل أبيه من امارته منتقل فى مذهبه وطريقه الا أن خلق أبيه كان سجية وخلق هذا تقليد لما فيه من التحذلق وربك يخلق مايشاء ويختار وله أولاد كبيرهم أبو يحيى من بنت محمد بن علول أخت يحيى وهو لهذا العهد مرشح بمكانه ولما حلت بأهل الجريد الفاقرة ونزل به يحيى بن علول الشؤم على وطنه توجس الخيفة من السلطان وتوقع المطالبة بطاعته من طاعته المعروفة فسرب الاموال فى العرب ومد يده الى حبل صاحب تلمسان ليستمسك به فوجده قاصرا عنه وأقام يقدم فى أمره رجلا ويؤخر أخرى ثم قرب اليه نور الهداية فى قلبه وأراه سند رشده وبادر الى الاستقامة فى الطاعة والعدول عن المراوغة ووصله فأوفد السلطان أبو العباس شيخ الموحدين أبا العباس ابن أبى هلال وكشف له قناع المخالصة والانحياش وبعث معه وفده بهديته واستقامته وتقبله السلطان وأعاده الى أحسن الاحوال ورضى عنه والله متولى الامور سبحانه لارب سواه ولامعبود الااياه

أبو يحيى بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن على بن أحمد بن الحسن بن على بن

عبد الواحد

محمد بن عبد الواحد

يحيى بن على الجريد

* (الخبر عن رياسة بنى علول بتوزر وبنى الخلف بنفطة وبنى أبى المنيع بالحامة) *

زعيم هؤلاء الرؤساء ابن علول صاحب توزر لاتساع بلده وتمدن مصره واحتلاله منها بأم القرى من قطره وهو يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن علول ونسبهم بزعمهم فى طوالع العرب من تنوخ استقرار ولده بهذا الصقع منذ أول الفتح وتأثلوا وشجت به عروقهم





نسبا وصهرا حتى انتظموا فى بيوتات الشورى المتقدمين للوفادة على الملوك وتلقى العمال القادمين من دار الخلافة والنظر فى مصالح الكافة أيام آل حماد بالقلعة وآل عبد المؤمن بمراكش وآل أبى حفص بتونس مثل بنى واطاس وبنى فرقان وبنى مارة وبنى عوض وكان التقدم فيهم أيام عبد الله الشيعى لابن فرقان وهو الذى أخرج أبا يزيد حين شعر به انه يريد القيام على أبى القاسم القائم وأيام آل حماد ليحيى بن واطاس وهو النازع بطاعة أهل قسنطينة اليهم عن آل بلكين ملوك القيروان حين انقسمت دولة آل زيرى وافترق أمرهم ثم عادت الرياسة لبنى مروان لاول دولة الموحدين ومنهم كان الذى لقى عبد المؤمن وآتاه الطاعة عن نفسه وعن أهل بلده توزر فتقبله ووصله وصار الامر للموحدين فمحوا منها آثار المشيخة والاستبداد ونشأ أحمد هذا الجد مترامياالى الرياسة بهذا القطر يدافع عنها بالراح ويزاحم بالمناكب من وجوه البلد واشراف الوطن وسعى به الى شيخ الموحدين وقائد العسكر أيام السلطان أبى حفص محمد الفازازى فنكبه وصادره على مال امتحنه عليه كانت أول نكباته التى أورثته من زناده وأوقدت من جمره وتخلص الى الحضرة يؤمل اعتقال مظنته وثبوت مركزه من دار الخلافة فأوطنها ايامايباكر أبواب الوزراء والخاصة ويلثم أطراف الاولياء والحاشية وينزل كرائم ماله فيما يزلفه لديهم ويؤثره بعنايتهم حتى استعمل بديوان البحر فقعد للعمال بعرفا السفن لجباية الاعشار من تجار دار الحرب ثم استضاف بما كان من عنايته فيها واضطلاعه سائر أعمال الحضرة فتقلدها زعيما بامضاء الجرايات وادرار الجباية واستمرت على ذلك حاله وتضاعفت فائدته فأثرى واحتجن المال واستخرج الذخيرة قاطعا الالسنة الساعية بالمصانعة والاتحاف بطارف مايجلبه الروم من بضائعهم حتى أبطره الغنى ودلت على مكانته الثورة ورفع أمره الى الحاجب فخرج التوقيع بالقبض عليه واستصفاء ماله لعهد السلطان أبى يحيى اللحيانى فنكب الثانية وصودر على مئين من آلاف الدنانير وامتحن لها وباع فيها كسوته حين قرأ الكتاب وخلص من النكبة مسلوب الامانة ممزق الاديم الى مايستنكفون عنه من خدمة العمال ومباكرة أبوابهم والامتحان فى ضروراتهم وأنجده فى ذلك بخت جذب بضبعه وكان فى خلال ذلك شغل الحضرة شأن الثغور الغربية وامرائها فتقاص ظل الدولة عن هؤلاء بعض الشئ وحملت الرعايا بالبلاد الجريدية وصار أمرها الى الشورى التى كانت عليها قبل فلما أدرك أحمد هذه الشورى التى كان يسمو لها سمو حباب الماء ثلج صدره وأنجح سعيه واستبد بمشيخة توزر وهلك فى أعوام ثمانى عشرة فخلفه من بعده فى سبيله ثلاث ولده يحيى طموحا الى المرتبة منافسا فى الاستقلال ومزاحما بيوتات المصر بمناكب استوطأها بسائر

عمره من الدعار والاوغاد بمعاقرة الخمر والمجاراة فى فنون الشباب لسير أمره والاستعلاء
على نظائره حتى تطارحوا فى هوة الهلاك بين قتيل ومغرب وتخيب العمران لم يعطفه
عليه عواطف الرحم ولا زجره وازع التقوى والسلطان حتى خلا له الجو واستوسق
الامر واستقل من أمر البلد والحل والعقد بأوفى من استبداد أبيه وكان مهلكه قريبا
من استبداده لخمس سنين متلقيا الكرة من يده أخوه محمد تربه فى الرياسة ومجاريه فى
مضمارها فأجرى الى الغاية واقتعد كرسى الرياسة وعفى على آثار المشيخة واستظهر على
أمره بمصانعة امراء البدو وأولاد أبى الليل والمنتات اليهم بصهر كان عقده أبوه أحمد لابى
الليل جدهم على أخته أو عمته فكانوا ردأ له من الدولة فنفذ صيته وعظم استيلاؤه
وامتدت أيامه وعنى الملوك بخطابه واسناد الامور فى تلك البلاد اليه خلال ماتوعد
الكرة وتهب ريح الدولة وزحف اليه القائد محمد بن الحكيم وتقبل طاعته من عذره
استنامة لما ابتلاه من خلوصه وأقام على ذلك الى أن هلك لعام أربع وأربعين من المائة
الثامنة وتصدى ولده عبد الله للقيام بالامر فوثب عليه عمه أبو زيد بن أحمد فقتله على
جدث أبيه فلم يوارثه بعد ان كان الرضا به والتسليم فثارت به العامة لحينه وكان مصرا
على سفك الدماء واستباحة الحرم واغتصاب الاموال حتى كان ينسب الى الجنون
مرة والى الكفر أخرى فرج أمرهم واستولى الضجر على نفوسهم وكان أخوه أبو بكر
معتقلا بالحضرة فراسله أهل توزر سرا وأطلقه السلطان من محبسه بعد ان أخذت عليه
المواثيق بالطاعة والوفاء بالجباية فقصد اليها بمن فى افه من الاعراب وحشد نفزاوة
والمجاورين لها فى القرى الظاهرة المقدرة السير وأجلب عليهم ثم بيتها فاقتحمها وبادر
الناس الى القبض على علول أخيه وأمكنوه منه فاعتقله بداره وتبرأ من دمه وأصبح
لثالثة اعتقاله ميتا بمحبسه وكانت قفصة من قبل ذلك لما صار امر الجريد الى
الشورى قد استبد بها يحيى بن محمد بن على بن عبد الجليل بن العابد من بيوتها ونسبهم
بزعمهم فى بلى ولهم حلف بزعمهم فى الشريد من بطون سليم والله أعلم بأولية نزولهم
بقفصة حتى التحموا بأهلها وانتظموا فى أمر بيوتاتها وكانت البيوت بها أيام بنى أبى
حفص لعهد الامير أبى زكريا الاعلى كان يستعمله على جباية أموال الجريد ثم سعى به
أنه أصاب منها فنكبه وصودر على آلاف من المال فأعطاها وأقامت رياستهم
متفرقة فى هذه البيوتات ولما حدثت العصبية بالبلد أيام صار امر الجريد الى الشورى
كان بنو العابد هؤلاء أقوى عصبية من سائرهم واستبد بها كبيرهم يحيى بن على فلما
فرغ السلطان من شغله بزناتة وخيم السلطان أبو الحسن على تلمسان فحاصرها وأقبل
السلطان على النظر فى تمهيد ملكه واصلاح ثغوره وافتتح أمره بغزو قفصة ونهض اليها



سنة خمس وثلاثين فى عساكر من الموحدين وطبقات الجند والاولياء من العرب
فحاصرها شهرا أو نحوه وقطع نخيلها فضاق مخنقهم بالحصار وتلاوموا فى الطاعة
واستبقوا بها الى السلطان وفر الكثير من بنى العابد فلحقوا بقابس فى جوار ابن مكى
ونزل أهل البلد على حكم السلطان فتقبل طاعتهم وأحسن التجاوز عنهم وبسط المعدلة
فيهم وأحسن أمل ذوى الحاجات منهم وانكفأ راجعا الى حضرته بعد ان أنزلهم
بسكنى ولده المخصوص بولاية عهده الامير أبى العباس وأنزله من ظهرانيهم وعقد له على
بلاد الجريد واحتمل مقدم روضة يحيى بن على الى الحضرة فلم يزل بها الى ان هلك سنة
أربع وأربعين واستبد الامير أبو العباس بأمر الجريد واستولى على نفطة كما قدمناه
وقيل لبنى الخلف وهم مدافع وأبو بكر عبد الله ومحمد وابنه أحمد بن محمد اخوة أربعة
وابن أخيهم بنو الخلف من مدافع ونسبهم فى غسان من طوالع العرب انتقل جدهم من
بعض قرى نفزاوة الى نفطة وتأثل بها وكان لبنيه بها بيت واستبد هؤلاء الاخوة الاربعة
ازمان الشورى كما قدمناه ولما استولى السلطان أبو بكر على الجريد وأنزل ابنه
أبا العباس بقفصة وعقد له على سائر امصاره وأمضى طاعتهم وامتنعوا فسرح اليهم
وزيره أبا القاسم بن عتو من مشيخة الموحدين وجهزت له العساكر من الحضرة
ونازلها وقطع نخلها ولاذ أهلها بالطاعة وأسلموا بنى مدافع المتغلبين فضرب أعناقهم
وصلبهم فى جذوع النخل آية للمعتبرين وأفلت السيف منهم علي اصغيرهم لذمة
اعتقدها له أبو القاسم بن عتو لنزوعه اليه قبل الحادثة فكانت واقيته من الهلكة
واستولى الامير أبو العباس على نفطة واستضافها الى عمله ثم مرض أبو بكر بن علول
فى طاعته فنهض اليه السلطان أبو بكر من تونس سنة خمس وأربعين وكان الفتح
كما قدمنا ولحق أبو بكر بن علول ببسكرة فلم يزل بها الى ان أجلب على توزر فنبذ اليه
يوسف بن مزنى عهده وانتقل الى حصون وادى ابن علول المجاورة لتوزر وهلك سنة
ست وأربعين ثم كان مهلك السلطان وابنه أبو العباس صاحب الاعمال الجريدية اثر
ذلك سنة سبع وأربعين ورجع الى كل مصر من الجريد مقدموه فرجع أحمد بن عمر
ابن العابد الى قفصة من مكانه فى جوار ابن مكى واستولى على بلده فى مكان ابن عمه يحيى
ابن على ورجع على بن الخلف الى نفطة واستبد بها ورجع يحيى بن محمد بن أحمد بن علول الى
توزر من مثوى اغترابه ببسكرة ارتحل اليها مع عمه أبى بكر طفلا فلما خلا الجريد من
الامارة ودرج يحيى هذا من عشه فى جوار يوسف بن منصور بن مزنى وأطلقه مع
أولاد مهلهل من الكعوب بعد أن وصلهم وشاركهم واسترهن فيه ابناءهم فأوصلوه الى
محل رياسته بتوزر ونصبه شيعته وأولياء أبيه وقاموا بأمره ورجع أمر الجريد كله الى

رياسة مقدمه كما كان ثم وفدوا على السلطان أبي الحسن عند رجعته الى افريقية ولقوه بوهران فلقاهم مبرة وتكرمة ورجع كل الى بلده وحمل رياسته بعد ان امتحن الجزيرة ووفر الاسهام والاقطاع وأنفذ الصكوك والكتب فرجع الى توزر يحيى بن محمد ابن أحمد بن يملول صبيا مغتلما والى نفطة على بن الخلف والى قفصة أحمد ابن عمه ابن العابد ونزل كل واحد من هذه الامصار عاملا وحامية وعقد على الجريد كله لمسعود بن ابراهيم ابن عيسى اليرنانى من طبقة وزرائه واستوصى بهؤلاء الرؤساء خيرا فى جواره حتى اذا كانت نكبة السلطان بالقيروان سنة تسع وأربعين وارتحل عامل الجريد مسعود بن ابراهيم ونزل المغرب بمن معه من العمال والحامية ونمى خبره الى الاعراب من كرفة فصبحوه فى بعض مراحل سفره دون أرض الزاب فاستلحموه ومن كان معه من الحامية واستولوا على أفنيتهم وذخيرتهم وكراعهم واستبد رؤساء تلك البلاد بامصارهم وعادوا الى ديدنهم من التمريض وآذنوا بالدعاء لصاحب الحضرة بعنا برهم واستمروا على ذلك فأما يحيى بن محمد بن يملول فنزع الى مناغاة الملوك فى الشارة والحجاب واتخاذ الآلة والبيت المعمور للصلاة واقتعاد الاريكة وخطاب السمر بل وفسح للمجون والعكوف على اللذات مجالا يرى ان جماع السياسة والملك فى ادارة الكاس وافتراش الآس والحجبة عن الناس والتأله على الندمان والجلاس وفتح مع ذلك على رعيته وأهل ايالته باب العسف والجور وعمى بيت المشاهير منهم غيلة فأتلفت نفوسهم وامتد أمره فى ذلك الى أن استولى السلطان أبو العباس على افريقية وكان من أمره ما نذكر وأما جاره الجنب على بن الخلف فلم يلبث لما استبد برياسته أن ج سنة أربع وستين والتزم مذاهب الخير وطرق الرضا والعدالة وهلك سنة خمس بعد وولى مكانه ابنه محمد جاريا على سننه ثم هلك لسنة من ولايته وقام بأمره أخوه عبد الله بن على فاذكى سياسته وأرقع حزمه وأرهف للناس حده فنقموا عليه سيرته وتسموا عنقه واستمكن مناهضهم فى الشرف ومجاذبهم فى رياسة البلد القاضى محمد بن خلف الله من صاحب الحضرة بذمة كانت له فى خدمته قديما واستعمله لرعيها فى خطة القضاء بحضرته وآثره بالمكان منه والصحبة فسعى بعبد الله هذا عند الخليفة ودله على مكامن هلكته وبصره بعورات بلده واقتياد عساكر السلطان اليه فى زمامه ولما احتل بظاهر البلد وعبد الله رئيسها أشد ما كان قوة وأكثر جمعا وأمضى عزما استألف أخوه الخلف بن على بن الخلف جماعة المشيخة دونه وحرضهم عليه وداخل القاضى بتبييتها وأنه بالمرصاد فى اقتحامها حتى اذا كانت البيعة دس الى بعض الاوغاد فى قتل أخيه عبد الله ومكر بالقاضى والعسكر وامتنع عليهم واعتصم دونهم واستقل برياسة بلده وأقام على ذلك يناغى ابن يملول فى سيره

ويطارحه



ويطارحه الكثير من مذاهبه ويجرى فى الشفاء الذى بلغ الى غايته وأولى على بنيته وأما أحمد بن عمر بن العابد فلم يزل من لدن استبداده ببلده قفصة سالكا مسالك الخمول منحطا عن رتبة التكبر منتحلا مذاهب أهل الخير والعدالة فى شارته وزيه ومركبه جانحا الى التقلل فلما أوفى على شرف من العمر استبد عليه ابنه محمد وترفع عن حال أبيه بعض الشئ الى مناغاة هؤلاء الرؤساء المترفين فبينما هؤلاء المتقدمون فى هذه الحالة من الاستبداد على السلطان انتحلوا باخلاق الملوك والتثاقل عن الرعايا بالعسف والجور واستحداث المكوس والضرائب اذ طالما خصهم السلطان أبو العباس بالحضرة مستبدين بدعوته صارفا سهم عزائمه فوجموا وتوجسوا الخيفة منه وائتمروا فى المظاهرة واتصال اليد بعد ان كانوا يستحثونه الى الحضرة ويبعثون اليه بالانحياش على البعد زلوقا على صاحب الحضرة ونزوعا على مصدوقية الطاعة فلما استبد السلطان أبو العباس بالدعوة استرابوا فى أمرهم وسربوا أموالهم فى الاعراب المخالفين على السلطان من الكعوب يؤملون مدافعتهم عنهم فشمرلها أولاد أبى الليل بما كان وقع بينهم وبين السلطان من النفرة ونهض اليهم السلطان فغلبهم على ضواحى افريقية على الطواعن التى كانت جبايتها لهم منذ حين كما قلناه واستحلم فأوهن ذلك من قوتهم ثم زحف الثانية الى أمصار الجريد فلاذوا بالامتناع وأناخ السلطان بعساكره وأوليائه من العرب أولاد مهلهل على قفصة فقاتلها يوما أو بعض يوم وعدا فى ثانية على نخيلهم يقطعها فكأنما يقطع بذلك أمعاءهم وتبرؤا من مقدمهم وشعر بذلك فبادر الى السلطان ونزل على حكمه فتقبض عليه وعلى ابنه شهر ذى القعدة من سنة ثمانين وتملك البلد واستولى على ديار ابن العابد بما فيها وكان استيلاء لا يعبر عنه لطول أيامه فى الولاية وكثرا حتجانه للاموال وعقد السلطان على قفصة لابنه أبى بكر وارتحل يريد توزر فقوض عنها بأهله ونزل على أحياء مرداس وسرب فيهم المال فرحلوا معه الى الزاب ولحق ببسكرة مأوى نكباته ومنتهى مفره فنزل بها على أحمد بن يوسف بن مزنى وأقام هنالك على بلغة من توقع مطالبة السلطان له ولجاره ابن مزنى من خسارة أموالهم فى لفوف العرب وسوء المغبة الى ان هلك لسنة أو نحوها بعد تقويضه عنهم بعثوا الى السلطان فلقيه فى أثناء طريقه وتقدم الى البلد فنزل بقصور يملول واستولى على ذخيرته وتبرأ اليه أهل البلد من ودائع كانت له عندهم من خاص الذخيرة فدفعوها الى السلطان وعقد لابنه المنتصر على توزر واستقدم الخلف بن الخلف من نفطة وكان يخالف أصحابه الى الطاعة حتى نقضوها        على ابن يملول وسالفه من العداوة ينقلها فلما أحيط بهم أدركه الدهش وبادر الى السلطان بطاعته فأتاه

بياض بالأصل

وقدم عليه فتقبل السلطان ظاهره وأعطى له عن غيره طمعا في استصلاحه وعقد عن حجابة ابنه المنتصر وأنزله معه بتوزر وأمره باستخلافه ببلدة نفطة وعقد له على ولايتها وانكفأ راجعا الى حضرته وقدم ابن الخلف على أمره ورأى انه قد تورط في الهلكة فراسل ابن يملول بمكانه من توزر وعثر أولياء السلطان عن كتابه الى يعقوب بن على شيخ رياح ومدره حروبهم يحرضه على صريخ ابن يملول ومعونته فعلموا انه كنه ومداجاته وبادروا الى القبض عليه وولوا على نفطة من قبله وخاطبوا السلطان بالثأر وأقام في ارتحاله الى ان كانت حادثة قفصة فبادر الامير المنتصر الى قتله وكان من خبر قفصة أن ابن أبى زيد من مشيختها كان ينزع الى السلطان قبل فتحها هو وأخوه لمنافسة بينهما وبين ابنى العابد وهما محمد وأحمد بن عبد العزيز وابن عبد الله بن أحمد بن على ابن عبد الله بن على بن عمر بن أبى زيد وقد ذكر أوليتهم واستعمال سلفهم أيام الامير زكريا الاعلى في جبايتها الجريد فلما استولى السلطان على البلاد رعى لهما تشيعهما وبدوهما الى طاعته مع قومهما فأمر لهما مع ابنه بقفصة وكبيرها رديف لحاجبه عبد الله من الموالى الاتراك ومدبر لامور البلد في طاعة السلطان ثم نزغ الشيطان في صدره وحدثته نفسه بالاستبداد وأقام يتحين به وذهب الامير أبو بكر الى زيارة أخيه بتوزر فكاده بالتخلف عنه وجمع أوباشا من الغوغاء والزعانف وتقدم بهم الى القصبة وبعث بالصريخ للفتك بعبد الله التركى ونذر بذلك فاغلق أبواب القصبة وبعث الصريخ في أهل القرى وقاتلهم ساعة من نهار حتى وافى اليه المدد فلما استغلظ بمدده أدركهم الدهش وانفض الاشرار من حوله ونجوا الى الاختفاء في بيوت البلد وتقبضوا على الكثير من داخلهم في الثورة ووصل الخبر الى الامير أبى بكر بتوزر فبادر الى مكانه وقد سكن جأشه واستلحم جميع من تقبض عليه حاجبه ونادى في الناس بالبراءة من ابن أبى زيد فتبرؤا منه وعثر الحرس عليه وعلى أخيه خارجين من أبواب البلد في زى النساء فقادوهما اليه فقتلهما بعد ان مثل بهما واستبد السلطان بالجريد ومحا منه آثار المساءة

[بياض بالاصل]

عليهما وانتظمه في عمالات السلطان وأما بلد الحامة وهى من عمالة قصطيلة وتعرف بحامة قابس وحامة مطماطة نسبة الى أهلها المواطنين كانوا بها من البربر وهم فيما يقال الذين اختطوها ففيها الآن ثلاث قبائل من توجروبنى ورتاجن وهم في العصبية فرقتان أولاد يوسف ورياستهم في أولاد أبى منيع وأولاد دحاف ورياستهم في أولاد وشاح ولا أدرى كيف سبب الفرقتين فأما أبو منيع فالحديث في رياستهم في قومهم أن جدهم رجاء بن يوسف كان له ثلاثة من الولد وهم بوشباك وأبو محمد وملالة وان





رياسته بعده كانت لابنه بوشباك ثم ابنه أبى منيع من بعده ثم لابنه حسن بن أبى منيع ثم لابنه محمد بن حسن ثم أخيه موسى بن حسن ثم لاخيهما أبى عنان الى ان كان ماذكروأما أولاد دحاف فكانت أول رياستهم لمحمد بن أحمد بن وشاح وقبله خاله القاضى محمد بن كامى وكان العمال من الحضرة يتعاقبون فيهم الى ان أسقط السلطان عنهم الخراج والمغارم بأسرها وكان مقدمهم لاول دولة السلطان أبى بكر من أولاد أبى منيع وهو موسى بن حسن وكان المديونى ولد السلطان واليا عليهم وارتاب بهم بعض الايام وأحس الثورة به فدس بها الى السلطان في بعض حركاته وغزاهم بنفسه ففروا وأدركوا سبعة من أولاد يوسف هؤلاء وتقبض عليهم فقتلوا ثم رجع الامير وولى موسى بن حسن ولما هلك تولى بعده أخوه أبو عنان وطال أمد ولايته عليهم وكان منسوبا الى الخير والعفاف وهلك سنة ثنتين وأربعين وولى بعده ابنه الاخر أبو زيان ثم بعدهما ابن عمهما مولاهم ابن محمد ووفد على السلطان أبى الحسن مع وفد أهل الجريد كما مر ثم هلك وولى بعده من بنى عمهم حسان بن هجرس وثار به محمد بن أحمد بن وشاح من أولاد دحاف المذكور فعزله وأقام في ولايته الى سنة ثمان وسبعين فثار به على الحامة وقتلوا عمر بن كاى العاصى وولوا عليهم حسان بن هجرس وثار به يوسف واعتقله وهو يوسف بن عبد الملك بن حجاج بن يوسف بن وشاح وهو [بياض بالاصل] يقلدهما يعطى طاعة معروفة ويستدعى العامل ببجاية ويراوغ عن الصدوقية والغلب والاستيلاء قد أحاط به من كل جهة وأملى على بعض نسابتهم أن مشيخة أهل الحامة في بنى بوشباك ثم في بنى تامل من بوشباك وان تامل رأس عليهم وان وشاحا من ولد تامل على فرقتين بنو حسن وبنو يوسف وحسان بن هجرس ومولاهم وعمر أبو علان كلهم من بنى حسن ومحمد بن أحمد بن وشاح من بنى يوسف وهذا مخالف للاول والله أعلم بالصحيح في أمرهم وأما نفزاوة وأعمال قصطيلة فتنسب لهذا العهد الى توزر وهى القرى العديدة المعروفة السير يعترض بينها وبين توزر الى القبلة عنها التماسيح المشهورة المبالغة في الاعتساف ولها معالم قائمة من الخشب يهتدى بها السالك وربما يضل فتبتلعه ويسكن هذه القرى قوم من بقايا نفزاوة من البرابرة الذين بقوا هنالك بعد انقراض جمهورهم ولحق العرب بسائر بطون البربر ومعهم معاهدون من الفرنجة ينسبون الى سردانية نزلوا على الذمة والجزية وبها الآن أعقابهم ثم نزل عليهم من اعراب الشريد وزغب من بنى سليم كل من عجز عن الطعن وملكوا بها العقار والمياه وكثرت نفزاوة وهم لهذا العهد عامة أهلها وليس في نفزاوة هذه رياسة لمقرها ورجوعها في الغالب الى اعمال توزر ورياستها هذا حال المتقدمين ببلاد الجريد في الدولة الحفصية أوردنا أخبارهم فيها

لانهم من صنائعها وفى عداد ولاتها ومواليها والله متولى الامور اه

أحمد بن يحيى بن محمد بن أبى على بن عبد الجليل بن العابد

أبو يحيى بن يحيى بن محمد بن أحمد بن علول

عبد الله

الخلف بن على بن خلف بن مدافع

مدافع

أبو بكر

عبد الله

يوسف بن عبد الملك بن حجاج بن يوسف بن حجاج بن يوسف

محمد بن أحمد بن وشاح بن حجاف

بن زيان

مولاهم ابن محمد بن حسن بن محمد بن أبى منيع بن بوشبالة بن رجاء بن يوسف

موسى

*(الخبر عن بنى مكى رؤساء قابس وأعمالها)*

كانت قابس هذه من ثغور افريقية ومنتظمة فى عمالتها وكان ولاتها من القيروان





أيام الاغالبة والعبيديين وصنهاجة من لدن الفتح ولما دخل الهلاليون افريقية واضطربت أمورها واقتسمت دولة صنهاجة الطوائف انتزى بقابس وصنهاجة المعز ابن محمد الصنهاجى وأدال منه يونس بن يحيى الصنبرى من مرداس رياح باخيه ابراهيم الى أن هلك وولى أخوه القاضى ابن ابراهيم ثم نازله أهل قابس فقتلوه أيام تميم بن المعز بن باديس فبايعوا لعمر بن المعز بن باديس كان مخالفا على أخيه وذلك سنة تسع وثمانين وأربعمائة ثم غلبه عليها أخوه تميم وكان معتلقا للعرب وكانت قابس وضواحيها فى قسم زغبة من عرب هلال ثم غلبتهم رياح عليها ونزل دكن بن كامل بن جامع من بنى دهمان وأخوه مادع وهما معا من بنى على احدى بطون رياح فاستحدث بها ملكا لقومه بنى جامع وأورثه بنيه الى ان استولى الموحدون على افريقية وبعث عبد المؤمن عساكره الى قابس ففرّ عنها مدافع بن رشيد آخرهم وانتظمها كما ذكرناه فى أخبارهم وملكها وانقرض ملك بنى جامع وصارت قابس وأعمالها للموحدين وكان ولاة افريقية من السادة يولون عليها من الموحدين الى أن تغلب بنو غانية وقراقش على طرابلس وقابس وأعمالها وكان ماذكرناه فى أخبارهم ثم غلب الموحدون يحيى بن غانية عليها وأنزلوا بها عمالهم ولما دعا بنو أبى حفص الى افريقية المرّة الثانية بعد مهلك الشيخ أبى محمد عبد الواحد وعقد العاقل على افريقية لابنه أبى محمد عبد الله عقد معه على قابس للامير أبى زكريا أخيه فنزلها أميرا ثم كان من شأن استبداده وخلعه لاخيه ولطاعة بنى عبد المؤمن ماذكرناه وكان مشيخة قابس لذلك العهد فى بيت من بيوتاتها وهم بنو مسلم لم يحضرنى ممن نسبهم وبنو مكى ونسبهم فى لواتة وهو مكى بن فرح بن زيادة الله ابن أبى الحسن بن محمد بن زيادة الله بن الحسين اللواتى وكان بنو مكى هؤلاء خالصة للامير أبى زكريا ولما اعتزم على الاستبداد دخل أبو القاسم عثمان بن أبى القاسم بن مكى وتولى له أخذ البيعة على الناس وكان له ولقومه بذلك مكان من المولى أبى زكريا رعى لهم ذمتها ورفع من شأنهم بسببها ورموا بنى سليم نظراءهم فى رياسة البلد بضغائنهم الى ابن غانية فأخذوا أمالهم بماله ومحوا آثارهم واستقلوا بشورى بلدهم وأقاموا على ذلك أيام المولى أبى زكريا الاول وابنه المستنصر ثم كان ماقدمناه من مهلك الواثق بن المستنصر وبنيه على يد عمهم السلطان أبى اسحق وكان من أمر الداعى بن أبى عمارة وكيف شبه على الناس بالفضل بن المخلوع بحيلة من مولاه نصير رام أن يثأر بها من قاتلهم فتمت مكيدته فى ذلك لما أراده الله ولما أظهر نصير أمره وتسايلت العرب الى بيعته خطب لاول أمره رئيس قابس لذلك العهد من بنى مكى عبد الملك بن عثمان بن مكى فسارع الى طاعته وحمل الناس عليها وكانت له بذلك قدم فى الدولة معروف

رسوخها ولما ألقى الداعى بن أبى عمارة جدا على كرسى الخلافة سنة احدى وثمانين قلده خطة الجباية بالحضرة مستقلا فيها بالولاية والعزل والفرض والتقدير والحسبان بعد ان أجزل من بيت المال عطاءه وجرايته وأسنى رزقه وأهدى الجوارى من القصر اليه ولما هلك الداعى واستقلت قدم الخلافة من عثارها كما قدمناه سنة ثلاث وثمانين لحق عبد الحق بن مكى ببلده وامتنع بها على حين ركود ريح الدولة وفشلها ومرض فى طاعته ودافع أهل الدولة بالدعاء للخليفة على منابره ثم جاهر بالخلعان سنة ثلاث وتسعين وبعث بطاعته الى صاحب الثغور المولى أبى زكريا الاوسط وهلك ابنه أحمد ولى عهده سنة سبع وتسعين ثم هلك هو من بعده على رأس المائة السابعة وتخلف حافده تكما قبصو للملك بعقبه وكفله ابن عمه يوسف بن حسن وقام بالامر مستبدا عليه الى أن هلك وخلفه فى كفالة أحمد بن ليدان من بيوت أهل قابس واصبهان وبنى مكى وأثاب أمرهم بمهلك يوسف فنقب لهم السلطان الآن اللحيانى الى الحضرة وأقاموا بها أياما ثم ردهم الى بلدهم أيام مجافاته عن تونس وخروجه الى ناحية قابس ثم هلك خلال ذلك مكى وخلف صبيين يافعين عبد الملك وأحمد فكفلهما ابن ليدان الى ان شبا واكتهلا ولهما من الامتناع على الدولة والاستبداد بأمر القطر والاقتصار على الدعاء للخليفة مثل ما كان لابيهما وأكثر لتقاص ظل الملك عن قطرهم وشغل السلطان بمدافعة يغمراسن وعساكرهم عن الثغور الغربية واجلائهم بالاعزواعتاص من أهل البيت على الحضرة ولما هلك السلطان أبو يحيى اللحيانى بمصر قدم ابنه عبد الواحد الى المغرب يحاول أسباب الملك ونزل بساحتهم على ما كان من صنائع أبيه اليهم فذكروا العهد وأوجبوا الحق وآتوا بيعتهم كبيرهم عبد الملك بأمره ودعا الناس الى طاعته وخالف السلطان أبا يحيى عندئذ ونهضه الى الثغور لحمايته سنة ثلاث وثلاثين كما قدمناه فدخل الحضرة ولبث بها أياما لم تبلغ نصف شهر وبلغ خبرهم الى السلطان فانكفأ راجعا وفروا الى مكانهم من قابس والدولة بنظرهم الشزر ويتربص بهم الدوائر الى ان غلب السلطان أبو الحسن على تلمسان ومحا دولة آل يغمراسن وفرغت الدولة من شأنهم الى

بياض بالأصل

ومد عمر يده الى صفاقس فتناولها وتغلب عليها سنة سبع وخمسين وهلك السلطان أبو عنان وقد شرق صدر ابن تافراكين الغالب على الحضرة بعدا وتهما فردد عليهما برا وبحرا الى أن تخلص جزيرة جربة من أيديهما أعوام أربعة وستين وعقد عليها





لولده محمد فاستخلف بها كاتبه محمد بن أبى القاسم بن أبى العيون من صنائع الدولة كما ذكرناه وهلك أحمد بن مكى سنة ست وستين على تفيئة مهلك الحاجب بن تافراكين بالحضرة فكانهما ضربا موعد اللهلكة توافياه وتخلف ابنه عبد الرحمن بطرابلس فى كفالة مولاه ظافر العلج وهلك ظافر اثر مهلكه فاستبد عبد الرحمن بطرابلس وساءت سيرته فيها الى أن نازله أبو بكر بن محمد بن ثابت فى اسطوله كما ذكر سنة ثنتين وسبعين وأجلب عليه بالبرابرة والعرب من أهل الوطن فاستنقض عليه أهل البلد وثاروا به وبادر أبو بكر بن ثابت لاقتحامها عليه وأسلموه الى أمير من أمراء ذئاب فأجاره الى أن أبلغه مأمنه من محلة قومه وأياله عمه عبد الملك بقابس الى أن هلك سنة تسع وسبعين ولم يزل عبد الملك لهذا العهد وهو سنة احدى وثمانين واليا على عمله بقابس وابنه يحيى مستبد بوزارته وحافده عبد الوهاب لابنه مكى رديف له وقد تراجعت أحوالهم عما كانت وخرجت من أيديهم الاعمال التى كانت فى عمالتهم لعهد أخيه أحمد مثل طرابلس وجزيرة جربة وصفاقس وما الى ذلك من العمالات حتى كان التخت انما كان لاخيه واليه انما استقر لجنابه وسيرتهما جميعا من العدالة وتحرى مذاهب الخير والسمت والاتسام بسمات أهل الدين حملة الفقه معروفة حتى كان كل واحد منهم انما يدعى بالفقيه علما بين أهل عصره حرصا على الانغماس فى مذاهب الخير وطرقه وكان لاحمد حظ من الادب وكان يقرض من الشعر فيجيد عفا الله عنه وله فى الترسيل حظ ووساع بلاغة وينحو فى كتابه منحى أهل المشرق فى أوضاع حروفهم وأشكال رسومهم ولاخيه عبد الملك حظ من ذلك شارك به جهابذة أهل عصره ولما انتظم السلطان أبو العباس أمصار افريقية فى ملكه واستبد بالدعوة الحفصية على قومه داخل أهل الجريد منه الروع وفزعوا اليه للمعارضة فى الامتناع فداخلهم فى ذلك وأشاروا الى صاحب تلمسان بالترغيب فى افريقية فعجز عنهم والحوا عليه فخام عن العداوة وزحف مولانا السلطان خلال ذلك الى الجريد فملك قفصة وتوزر ونفطة فبادر ابن مكى الى التلبس للاستقامة وبعث اليه بالطاعة ثم رجع السلطان الى الحضرة فرجع هو عن المصدوقة وأتاهم أهل البلد بالحيل الى السلطان فتقبض بعضهم وفر آخرون وانتقض عليه بنو أحمد أهل ضواحيه من ذئاب فنازلوه وبعثوا الى الامير الاكبر بقفصة فى العسكر لمنازلته فبعث اليهم وأحاطوا به ثم انتهز الفرصة ودخل بعض العرب من بنى على فى تبييت المعسكر وبذل لهم فى ذلك المال فبيتوه وانفض وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من حضرته سنة احدى وثمانين ونزل القيروان وتوافت الفئتان وبعث رسله للاعذار بين يديه فردهم ابن مكى بالطاعة

ثم احتمل رواحله ونزل باحياء العرب وأغذ السلطان السير الى البلد فدخلها واستولى على قصورها ولاذ أهل البلد بالبيعة فآتوها واستعمل عليهم من بطانته وانكفأ راجعا الى تونس وهلك عبد الملك لايام قلائل بين أحياء العرب وهلك ابنه عبد الرحمن وابن أخيه أحمد الذى كان صاحب طرابلس بعد أبيه ولحق ابنه يحيى وحفيده عبد الوهاب بطرابلس فمنعهم ابن ثابت من النزول ببلده لما كان متمسكا بطاعة السلطان فنزلوا بزنزور من بلاد ذئاب التى بضواحيها وأقاموا هنالك واستقامت النواحى الشرقية على طاعة السلطان وانتظمت فى دعوته والله مالك الملك ثم ذهب يحيى بن عبد الملك الى المشرق لقضاء فرضه وأقام عبد الوهاب بين أحياء البرانس بالجبال هنالك وكان الوالى الذى تركه السلطان بقابس قد ساء أثره فى أهلها فدس شيعتهم الى عبد الوهاب بذلك وجاء الى البلد فبيتها وثاروا بالوالى فقتلوه سنة ثلاث وثمانين وملك عبد الوهاب قابس وجاء أخوه يحيى من المشرق بعد قضاء فرضه فأجلب عليه مرارا يروم ملكها

[بياض بالأصل]

وأوثقه كتافا وبعث به اليه واعتقله بقصر العدوسنين فمكث فى السجن أعواما ثم فر من محبسه ولحق بالحامة على مرحلة من قابس مستنجدا ابن وشاح صاحبها فأنجده وما زال يجلب على نواحى قابس الى أن ملكها وتقبض على عبد الوهاب ابن أخيه مكى فقتله أعوام تسعين وسبعمائة ولم يزل مستبدا ببلده الى سنة ست وتسعين وكان عمر ابن السلطان أبى العباس قد بعثه أبوه لحصار طرابلس فخرج بها هؤلاء كما نذكره حتى استقام أهلها على الطاعة وأعطوا الضريبة فأفرج عنها ورجع الى أبيه فولاه على صفاقس وأعمالها فاستقل بها ثم دخل أهل الحامة فى ملك قابس فأجابوه وسار وامعه فبيتها ودخلها وقبض على يحيى بن عبد الملك فضرب عنقه وانقرض أمر ابن مكى من قابس ولله الامر من قبل ومن بعد وهو خير الوارثين

*(تم طبع الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله الخبر عن زناتة من قبائل البربر)*

*(فهرسة الجزء السابع من تاريخ الامام ابن خلدون)*

صحيفه







صحيفه

صحيفه







صحيفه

صحيفه







صحيفه

صحيفه







صحيفه

صحيفه



وما



صحيفه

صحيفه







صحيفه

صحيفه



واستيلاؤه



صحيفه

صحيفه



(تمت)

الجزء السابع

من كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر

وهو تاريخ وحيد عصره العلامة عبد الرحمن ابن خلدون المغربى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

{الخبر عن زناتة من قبائل البربر وما كان بين أجيالهم من العز والظهور وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحديثة}

هذا الجيل في المغرب جيل قديم العهد معروف العين والاثر وهم لهذا العهد آخذون من شعائر العرب في سكنى الخيام واتخاذ الابل وركوب الخيل والتغلب في الارض وايلاف الرحلتين وتخطف الناس من العمران والاباية عن الانقياد للنصفة وشعارهم بين البربر اللغة التي يتراطنون بها وهي مشتهرة بنوعها عن سائر رطانة البربر ومواطنهم في سائر مواطن البربر بافريقية والمغرب فمنهم ببلاد النخل ما بين غدامس والسوس الاقصى حتى ان عامة تلك القرى الجريدية بالصحراء منهم كما نذكره ومنهم قوم بالتلول بجبال طرابلس وضواحي افريقية وبجبل أوراس بقايا منهم سكنوا مع العرب الهلاليين لهذا العهد واذعنوا لحكمهم والاكثر منهم بالمغرب الاوسط حتى انه ينسب اليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناته ومنهم بالمغرب الاقصى أمم أخرى وهم لهذا العهد أهل دول وملك بالمغربين وكانت لهم فيه دول أخرى في القديم ولم يزل الملك يتداول في شعوبهم حسبما نذكره بعد لكل شعب منهم ان شاء الله تعالى

*(الخبر



*(الخبر عن نسبة زناتة وذكر الخلاف الواقع فيه وتعديد شعوبهم)*

اما نسبهم بين البربر فلا خلاف بين نسابتهم أنهم من ولد شانا واليه نسبهم وأما شانا فقال أبو محمد بن حزم في كتاب الجمهرة قال بعضهم هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورماك بن ضرى بن رحيك بن مادغيس بن بربر وقال أيضا في كتاب الجمهرة ذكر لي يوسف الوراق عن أيوب بن أبي يزيد يعني حين وفد على قرطبة عن أبيه الثائر بافريقية أيام الناصر قال هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورساك بن ضرى بن مقبو بن قروال بن يملا بن مادغيس بن رحيك بن همرحق بن كراد بن مازيغ بن هراك بن برا بن بربر بن كنعان بن حام هذا ما ذكره ابن حزم ويظهر منه ان مادغيس ليس نسبة الى البربر وقد قدمنا ما في ذلك من الخلاف وهو أصح ما ينقل في هذا لان ابن حزم موثوق ولا يعدل به غيره (ونقل) عن ابن أبي زيد وهو كبير زناتة ويكون البربر على هذا من نسل برنس فقط والبتر الذين هم بنو مادغيس الابتر ليسوا من البربر ومنهم زناتة وغيرهم كما قدمنا لكنهم اخوة البربر لرجوعهم كلهم الى كنعان بن حام كما يظهر من هذا النسب (ونقل) عن أبي محمد بن قتيبة في نسب زناتة هؤلاء انهم من ولد جالوت في رواية ان زناتة هو جانا ابن يحيى بن ضريس بن جالوت وجالوت هو ونور بن جربيل بن جديلان بن جالد بن ديلان بن حصى بن باد بن رحيك بن مادغيس الابتر بن قيس بن عيلان (وفي) رواية أخرى عنه ان جالوت بن جالود بن بردنال بن قحطان ابن فارس وفارس مشهور (وفي) رواية أخرى عنه انه بن هربال بن بالود بن دبال بن برنس بن سفك وسفك أبو البربر كلهم ونسابة الجيل نفسه من زناتة يزعمون انهم من حمير ثم من التبابعة منهم وبعضهم يقول انهم من العمالقة ويزعمون ان جالوت جدهم من العمالقة والحق فيهم ما ذكره أبو محمد ابن حزم أولا وما بعد ذلك فليس شئ منه بصحيح فأما الرواية الاولى عن أبي محمد بن قتيبة فمختلطة وفيها أنساب متداخلة وأما نسب مادغيس الى قيس عيلان فقد تقدم في أول كتاب البربر عند ذكر أنسابهم وان أبناء قيس معروفون عند النسابة وأما نسب جالوت الى قيس فأمر بعيد عن القياس ويشهد لذلك ان معد بن عدنان الخامس من آباء قيس انما كان معاصرا لبختنصر كما ذكرناه أول الكتاب وانه لما سلط على العرب أوحى الله الى ارمياء نبي بني اسرائيل أن يخلص معدا ويسير به الى أرضه وبختنصر كان بعد داود بما ينا هز أربعمائة وخمسين من السنين فانه خرب بيت المقدس بعد بناء داود وسليمان له بمثل هذه المدة فمعد متأخر عن داود بمثلها سواء فقيس الخامس من أبنائه متأخر عن داود بأكثر من ذلك فجالوت على ما ذكر انه من أبناء قيس متأخر عن داود بأضعاف ذلك الزمن وكيف يكون ذلك مع ان داود هو الذى قتل جالوت بنص القرآن

(وأمّا) ادخاله جالوت فى نسب البربر وانه من ولد ماد غيس أو سفك فخطأ وكذلك من نسبه من العمالقة والحق انّ جالوت من بنى فلسطين بن كسلوحيم بن مصرايم بن حام أحد شعوب حام بن نوح وهم اخوة القبط والبربر والحبشة والنوبة كما ذكرناه فى نسب أبناء حام وكان بين بنى فلسطين هؤلاء وبين بنى اسرائيل حروب كثيرة وكان بالشام كثير من البربر اخوانهم ومن سائر أولاد كنعان يضاهونهم فيها ودثرت أمة فلسطين وكنعان وشعوبهما لهذا العهد ولم يبق الا البربر واختص اسم فلسطين بالوطن الذى كان لهم فاعتقد سامع اسم البربر مع ذكر جالوت انه منهم وليس كذلك (وأمّا) ما رأى نسابة زناتة انهم من حمير فقد أنكره الحافظان أبو عمر بن عبد البر وأبو محمد بن حزم وقالا ما كان لحمير طريق الى بلاد البربر الا فى أكاذيب مؤرخى اليمن وانما حمل نسابة زناتة على الانتساب فى حمير الترفع عن النسب البربرى لما يرونهم فى هذا العهد خولا وعبيد اللجباية وعوامل الخراج زهدا وهم فقد كان فى شعوب البربر من هم يكافؤن لزناتة فى العصبية أو أشد منهم مثل هوارة ومكناسة وكان فيهم من غلب العرب على ملكهم مثل كتامة وصنهاجة ومن تلقف الملك من يد صنهاجة مثل المصامدة مدة كل هؤلاء كانوا أشد قوة وأكثر جمعا من زناتة فلما فنيت أجيالهم أصبحوا مغلبين فنالهم نشر المغرم وصار اسم البربر مختصا لهذا العهد بأهل المغرم فأنف زناتة منه فرارا من الهضيمة وأعجبوا بالدخول فى النسب العربى لصراحته وما فيه من المزية بتعدد الانبياء ولا سيما نسب مضر وأنهم من ولد اسمعيل بن ابراهيم بن نوح بن شيث بن آدم خمسة من الانبياء ليس للبربر اذا انتسبوا الى حام مثلها مع خروجهم عن نسب ابراهيم الذى هو الاب الثالث للخليقة اذ الا كثر من اجيال العالم لهذا العهد من نسله ولم يخرج عنه لهذا العهد الا الاقل مع ما فى العربية أيضا من عز التوحش والسلامة من مذمومات الخلق بانفرادهم فى البيداء فأعجب زناتة نسبهم وزينه لهم نسابتهم والحق بمعزل عنه وكونهم من البربر بعموم النسب لا ينافى شعارهم من الغلب والعز فقد كان الكثير من شعوب البربر مثل ذلك وأعظم منه وأيضا فقد تميزت الخليقة وتباينوا بغير واحد من الاوصاف والكل بنو آدم ونوح من بعده وكذلك تميزت العرب وتباينت شعوبها والكل لسام ولاسمعيل بعده (وأمّا) تعدد الانبياء فى النسب فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولا يضترك الاشتراك مع الجيل فى النسب العام اذا وقعت المباينة لهم فى الاحوال التى ترفع عنهم مع انّ المذلة للبربر انما هى حادثة بالقلة ودثور اجيالهم بالملك الذى حصل لهم ونفقوا فى سبله وترفه كما تقدم لك فى الكتاب الاول من تأليفنا والا فقد كان لهم من الكثرة والعز والملك والدولة ما هو معروف (وأمّا) ان جيل

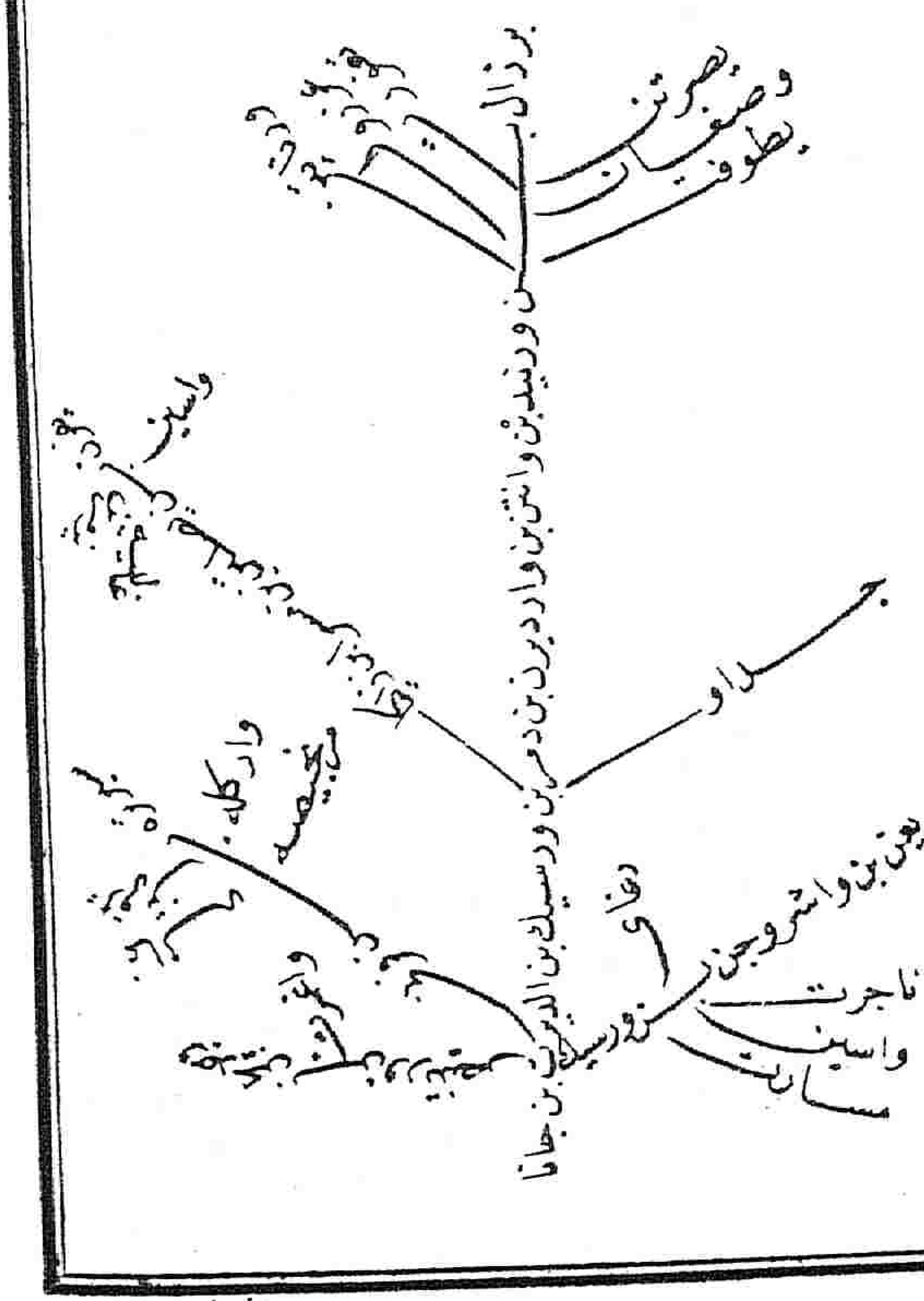




زناتة من العمالقة الذين كانوا بالشام فقول مرجوح وبعيد من الصواب لانّ العمالقة الذين كانوا بالشام صنفان عمالقة من ولد عيصو بن اسحق ولم تكن لهم كثرة ولا ملك ولا نقل انّ أحدا منهم انتقل الى المغرب بل كانوا لقلتهم ودثور اجيالهم أخفى من الخفاء والعمالقة الاخرى كانوا من أهل الملك والدولة بالشام قبل بنى اسرائيل وكانت أريحاء دار ملكهم وغلب عليهم بنو اسرائيل وابتزوهم ملكهم بالشام والحجاز وأصبحوا حصائد سيوفهم فكيف يكون هذا الجيل من أولئك العمالقة الذين دثرت اجيالهم وهذا لو نقل لوقع به الاسترابة فكيف وهو لم ينقل هذا بعيد فى العادة والله أعلم بخلقه (وأمّا) شعوب زناتة وبطونهم فكثير ولنذكر المشاهير منها (فنقول) اتفق نساب زناتة على انّ بطونهم كلها ترجع الى ثلاثة من ولد جانا وهم ورسيك وفرنى والديرت هكذا فى كتب انساب زناتة (وذكر) أبو محمد بن حزم فى كتاب الجمهرة له من ولد ورسيك عند نسابتهم مسارت ورغاى وواشروجن ومن واشروجن وار يعن بن واشروجن وقال أبو محمد بن حزم فى ولد ورسيك انهم مسارت وناجرت وواسين (وأما) فرنى بن جانا فمن ولده عند نسابة زناتة يزمرتن ومرنجيصة وورگلة ونمالة وسبرترة ولم يذكر أبو محمد بن حزم سبرتره وذكر الاربعة الباقية (وأمّا) الديرت بن جانا فمن ولده عند نسابة زناتة جداو بن الديرت ولم يذكره ابن حزم وانما قال عند ذكر الديرت ومن شعوبه بنو ورسيك بن الديرت وهم بطنان دمر بن ورسيك قال ودمر لقب واسمه العانا قال فمن ولد زاكيا بنو مغراو وبنو يفرن وبنو واسين قال وأمهم واسين مملوكة لام مغراو وهم ثلاثتهم بنو يصلتن بن مسرا بن زاكيا ويزيد نسابة زناتة فى هؤلاء يرنيان بن يصلتن أخا لمغراو ويفرن وواسين ولم يذكره ابن حزم قال ومن ولد دمر بنو ورنيد بن وانتن بن واردين بن دمر وذكر لبنى دمر أفخاذا سبعة وهم عرازول ولفورة وزناتين وهؤلاء الثلاثة مختصون بنسب دمر وبرزال ويصدر بن وصغان ويطوفت هكذا ذكر أبو محمد بن حزم وزعم انه من املاء أبى بكر بن يكنى البرزالى الاباضى وقال فيه كان ناسكا عالما بانسابهم وذكر أنّ بنى واسين وبنى برزال كانوا أباضية وأنّ بنى يفرن ومغراوة كانوا سنية وعند نسابة البربر مثل سابق بن سليمان المطماطى وهانئ بن يصدور الكومى وكهلان بن أبى لوا وهو مسطر فى كتبهم انّ بنى ورسيك بن الديرت بن جانا ثلاثة بطون وهم بنو زاكيا وبنو دمر وآنشة بنو آنش وكلهم بنو واردين بن ورسيك فمن زاكيا واردين أربعة بطون مغراوة وبنو يفرن وبنو يرنيان وبنو واسين كلهم بنو اسلتن بن مسرا بن زاكيا بن آنش بن واردين ومن دمر واردين ثلاثة بطون بنو تغورت وبنو عزرول وبنو ورتاتين كلهم بنو تيد بن دمر هذا

قوله وأما شعوب الخ بهامش ما نصه من هنا الى الشجرة الآتية أسماء بربرية لا يمكن ضبطها بل ولا النطق بها كما هى فى لسانهم ولا يتعلق بها غرض مهم اه كتبه حسن العطار

الذى ذكره نسابة البربر وهو خلاف ماذكره ابن حزم ويذكر نسابة زناته آخرين من
شعوبهم ولا ينسبونهم مثل يحفش وهم أهل جبل قازاز قريب مكناسة وسجاسن
ورتبعان وتحمليه وتيسات وواغمرت وتفراض ووجديجن وبنو بلومو وبنو ومانى وبنو
توجين على أن بنى توجين ينتسبون فى بنى واسين نسبا ظاهرا صحيحا بلا شك على مايذكر
فى أخبارهم وبعضهم يقول فى وجديجن وواغمرت بنو ورتنيص انهم من البرانس
من بطون البربر على ماقدمناه وذكر ابن عبد الحكم فى كتابه فتح مصر خالد بن حميد
الزناتى وقال فيه هو من شورة احدى بطون زناتة ولم نره لغيره هذا ملخص الكلام فى
شعوب زناتة وانسابهم بما لايوجد فى كتاب والله الهادى الى مسالك التحقيق لارب غيره







## * (فصل فى تسمية زناتة ومبنى هذه الكلمة) *

(اعلم) ان كثيرا من الناس يبحثون عن مبنى هذه الكلمة واشتقاقها على ماليس معروفا للعرب ولا لاهل الجيل أنفسهم فيقال هو اسم وضعته العرب على هذا الجيل ويقال بل الجيل وضعوه لانفسهم أو اصطلحوا عليه ويقال هو زانا بن جانا فيزيدون فى النسب شيأ لم تذكره النسابة وقد يقال انه مشتق ولا يعلم فى لسان العرب أصل مستعمل من الاسماء يشتمل على حروفه المادية وربما يحاول بعض الجهلة اشتقاقه من لفظ الزنا ويعضده بحكاية خسيسة يدفعها الحق وهذه الاقوال كلها ذهاب الى أن العرب وضعت لكل شئ اسما وأن استعمالها انما هو لاوضاعها التى من لغتها ارتجالا واشتقاقا وهذا انما هو فى الاكثر والا فالعرب قد استعملت كثيرا من غير لغتها فى مسماه اما لكونه علما فلا يغير مثل ابراهيم ويوسف واسحق من اللغة العبرانية واما استعانة وتخفيفا لتداوله بين الالسنة كاللجام والديباج والزنجبيل والنيروز والياسمين والآجر فتصير باستعمال العرب كأنها من أوضاعهم ويسمونها المعربة وقد يغيرونها بعض التغيير فى الحركات أو فى الحروف وهو شائع لهم لانه بمنزلة وضع جديد وقد يكون الحرف من الكلمة ليس من حروف لغتهم فيبدلونه بما يقرب منه فى المخرج فان مخارج الحروف كثيرة منضبطة وانما نطقت العرب منها بالثمانية والعشرين حروف أبجد وبين كل مخرجين منها حروف أكثر من واحد فنها مانطقت به الامم ومنها مالم تنطق به ومنها مانطق به بعض العرب كما هو مذكور فى كتب أهل اللسان واذا تقرر ذلك فاعلم ان أصل هذه اللفظة التى هى زناتة من صيغة جانا التى هى اسم ابى الجيل كله وهو جانا بن يحيى المذكور فى نسبهم وهم اذا أرادوا الجنس فى التعميم الحقوا بالاسم المفرد تاء فقالوا جانات واذا أرادوا التعميم زادوا مع التاء نونا فصار جاناتن ونطقهم بهذه الجيم ليس من مخرج الجيم عند العرب بل ينطقون بها بين الجيم والشين وأميل الى السين ويقرب للسمع منها بعض الصفير فأبدلوها زايا محضة لاتصال مخرج الزاى بالسين فصارت زانات لفظا مفردا دالا على الجنس ثم الحقوا به هاء النسبة وحذفوا الالف التى بعد الزاى تخفيفا لكثرة دورانه على الالسنة والله أعلم

## * (فصل فى أولية هذا الجيل وطبقاته) *

أما أولية هذا الجيل بافريقية والمغرب فهى مساوية لاولية البربر منذ أحقاب متطاولة لايعلم مبدأها الا الله تعالى ولهم شعوب أكثر من أن تحصى مثل مغراوة وبنى يفرن وجراوة وبنى يرسان ووجديجن وغمرة وتحصر وورتيدو بنى زندالو وغيرهم وفى كل واحد من هذه الشعوب بطون متعددة وكانت مواطن هذا الجيل من لدن جهات

طرابلس الى جبل أوراس والزاب الى قبلة تلمسان ثم الى وادى ملوية وكانت الكثرة والرياسة فيهم قبل الاسلام لجراوة ثم لمغراوة وبنى يفرن (ولما) ملك الافرنجة بلاد البربر فى ضواحيهم صاروا يؤدون لهم طاعة معروفة وخراجا معروفا موقتا ويعسكرون معهم فى حروبهم ويمتنعون عليهم فيما سوى ذلك حتى جاء الله بالاسلام وزحف المسلمون الى افريقية وملك الافرنجة بها يومئذ جرجير فظاهره زناتة والبربر على شأنه مع المسلمين وانفضوا جميعا وقتل جرجير وأصبحت أموالهم مغانم ونساؤهم سبايا وافتتحت سبيطلة ثم عاود المسلمون غزو افريقية وافتتحوا جلولاء وغيرها من الامصار ورجع الافرنجة الذين كانوا يملكونهم على اعقابهم الى مواطنهم وراء البحر وظن البربر بأنفسهم مقاومة العرب فاجتمعوا وتمسكوا بحصون الجبال واجتمعت زناتة الى الكاهنة وقومها جراوة بجبل أوراس حسبما نذكره فأثخن العرب فيهم واتبعوهم فى الضواحى والجبال والقفار حتى دخلوا فى دين الاسلام طوعا وكرها وانقادوا الى ايالة مصر وتولوا من أمرهم ما كان الافرنجة يتولونه حتى اذا انحلت بالمغرب عرى الملك العربى وأخرجهم من افريقية البربر من كتامة وغيرهم قدح هذا الجيل الزناتى زناد الملك فأورى لهم وتداول فيهم الملك جيلا بعد جيل فى طبقتين حسبما نقصه عليك ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن الكاهنة وقومها جراوة من زناتة وشأنهم مع المسلمين عند الفتح)*

كانت هذه الامة من البربر بافريقية والمغرب فى قوة وكثرة وعديد وجموع وكانوا يعطون الافرنجة بامصارهم طاعة معروفة وملك الضواحى كلها لهم وعليهم مظاهرة الافرنجة مهما احتاجوا اليهم ولما أطل المسلمون فى عساكرهم على افريقية للفتح ظاهروا جرجير فى زحفه اليهم حتى قتله المسلمون وانفضت جموعهم وافترقت رياستهم ولم يكن بعدها بافريقية موضع للقاء المسلمين بجمعهم لما كانت غزواتهم لكل أمة من البربر فى ناحيتها وموطنها مع من تحيز اليهم من قبل الافرنجة (ولما) اشتغل المسلمون فى حرب على ومعاوية اغفلوا أمر افريقية ثم ولاها معاوية بعد عام الجماعة عقبة بن نافع الفهرى فأثخن فى المغرب فى ولايته الثانية وبلغ الى السوس وقتل بالزاب فى مرجعه واجتمعت البربر على كسيلة كبير اوربة وزحف اليه بعد ذلك زهير بن قيس البلوى أيام عبد الملك بن مروان فهزمه وملك القيروان وأخرج المسلمين من افريقية (وبعث) عبد الملك حسان بن النعمان فى عساكر المسلمين فهزموا البربر وقتلوا كسيلة واسترجعوا القيروان وقرطاجنة وافريقية والافرنجة والروم الى صقلية والاندلس وافترقت رياسة البربر فى شعوبهم وكانت زناتة أعظم قبائل البربر وأكثرها جموعا





وبطونا وكان موطن جراوة منهم بجبل أوراس وهم ولد كراو بن الديرت بن جانا وكانت رياستهم للكاهنة دهيا بنت [بياض بالاصل] بن نيفان بن بارو بن مصكسرى بن أفرد بن وصيلا بن جراو وكان لها بنون ثلاثة ورثوا رياسة قومهم عن سلفهم وربوا فى حجرها فاستبدت عليهم وعلى قومهم بهم وبما كان لها من الكهانة والمعرفة بغيب أحوالهم وعواقب أمورهم فانتهت اليها رياستهم قال هانى بن بكور الضريسى ملكت عليهم خمسا وثلاثين سنة وعاشت مائة وسبعا وعشرين سنة وكان قتل عقبة بن نافع فى البسيط قبلة جبل أوراس باغرائها برابرة [بياض بالاصل] عليه وكان المسلمون يعرفون ذلك منها فلما انقضى جميع البربر وقتل كسيلة رجعوا الى هذه الكاهنة بمعتصمها من جبل أوراس وقد ضوى اليها بنو يفرن ومن كان بافريقية من قبائل زناتة وسائر البتر فلقيتهم بالبسيط أمام جبلها وانهزم المسلمون واتبعت آثارهم فى جموعها حتى أخرجتهم من افريقية وانتهى حسان الى برقة فأقام بها حتى جاءه المدد من عبد الملك فزحف اليهم سنة أربع وسبعين وفض جموعهم وأوقع بهم وقتل الكاهنة واقتحم جبل أوراس عنوة واستلحم فيه زهاء مائة ألف وكان للكاهنة ابنان قد لحقا بحسان وحسن اسلامهما واستقامت طاعتهما وعقد لهما على قومهما جراوة ومن انضوى اليهم بجبل أوراس ثم افترق فلهم من بعد ذلك وانقرض أمرهم وافترق جراوة أوزاعا بين قبائل البربر وكان منهم قوم بسواحل مليلة وكان لهم آثار بين جيرانهم هنالك واليهم نزع بن أبى العيش لما غلبه موسى بن أبى العافية على سلطانه بتلمسان أول المائة الرابعة حسبما نذكره فنزل عليهم وبنى القلعة بينهم الى ان خربت من بعد ذلك والفل منهم بذلك الوطن الى الآن لهذا العهد مندرجون فى بطونه ومن اليهم من قبائل غمارة والله وارث الارض ومن عليها

## *(الخبر عن مبتدا دول زناتة فى الاسلام ومصير الملك اليهم بالمغرب وافريقية)*

لما فرغ شأن الردة من افريقية والمغرب وأذعن البربر لحكم الاسلام وملكت العرب واستقل بالخلافة ورياسة العرب بنو أمية اقتعدوا كرسى الملك بدمشق واستولوا على سائر الامم والاقطار وأثخنوا فى القاصية من لدن الهند والصين فى المشرق وفرغانة فى الشمال والحبشة فى الجنوب والبربر فى المغرب وبلاد الجلالقة والافرنجة فى الاندلس وضرب الاسلام بجرانه وألقت دولة العرب بكلكلها على الامم ثم جدع بنو أمية أنوف بنى هاشم مقاسميهم فى نسب عبد مناف والمدعين استحقاق الامر بالوصية وتنكر زخر وجهم عليهم فأثخنوا فيهم بالقتل والاسر حتى توغرت الصدور واستحكمت الاوتار وتعددت فرق الشيعة باختلافهم فى مساق الخلافة من على الى من بعده من بنى

هاشم فقوم ساقوها الى آل العباس وقوم الى آل الحسن وآخرون الى آل الحسين فدعت شيعة آل العباس بخراسان وقام بها اليمنية فكانت الدولة العظيمة الحائزة للخلافة ونزلوا بغداد واستباحوا الامويين قتلا وسبيا وخلص من جاليتهم الى الاندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فجدد بها دعوة الامويين واقتطع ماوراء البحر عن ملك الهاشميين فلم تحقق لهم به راية (ثم نفس) آل أبي طالب على آل العباس ما أكرمهم الله به من الخلافة والملك فخرج المهدى محمد بن عبد الله المدعو بالنفس الزكية في بني أبي طالب على أبي جعفر المنصور وكان من أمرهم ماهو مذكور واستلحمتهم جيوش بني العباس في وقائع عديدة وفر ادريس بن عبد الله أخو المهدى من بعض وقائعهم الى المغرب الاقصى فأجاره البرابرة من أوربة ومغيلة وقاموا بدعوته ودعوة بنيه من بعده ونالوا به الملك وغلبوا على المغرب الاقصى والاوسط وبثوا دعوة ادريس وبنيه من أهله بعده في أهله من زناتة مثل بني يفرن ومغراوة وقطعوه من ممالك بني العباس واستمرت دولتهم الى حين انقراضها على يد العبيديين ولم يزل الطالبيون أثناء ذلك بالمشرق ينزعون الى الخلافة ويبثون دعاتهم بالقاصية الى ان دعا أبو عبد الله المحتسب بافريقية الى المهدى ولد اسمعيل الامام بن جعفر الصادق فقام برابرة كتامة ومن اليهم من صنهاجة وملكوا افريقية من يد الاغالبة ورجع العرب الى مركز ملكهم بالمشرق ولم يبق لهم في نواحي المغرب دولة ووضع العرب ما كان على كاهلهم من أمر المغرب ووطأة مضر بعد أن رسخت الملة فيهم وخالطت بشاشة الايمان قلوبهم واستيقنوا بوعد الصادق أن الارض لله يورثها من يشاء من عباده فلم تنسلخ الملة بانسلاخ الدولة ولا تقوضت مباني الدين بتقويض معالم الملك وعدا من الله ان يخلفه في تمام أمره واظهار دينه على الدين كله فتنازعى حينئذ البربر في طلب الملك والقيام بدعوة الاعياص من بني عبد مناف يسدون منها حسدا في ارتقاء الى ان ظفروا من ذلك بحظ مثل كتامة بافريقية ومكناسة بالمغرب ونافسهم في ذلك زناتة وكانوا من أكثرهم جمعا وأشدهم قوة فشمروا له حتى ضربوا معهم بسهم فكان لبني يفرن بالمغرب وافريقية على يد صاحب الحمار ثم على يد يعلى بن محمد وبنيه ملك ضخم ثم كان لمغراوة على يد بني خزر دولة أخرى تنازعوها مع بني يفرن وصنهاجة ثم انقرضت تلك الاجيال وتجرد الملك بالمغرب بعدهم في جيل آخر منهم فكان لبني مرين بالمغرب الاقصى ملك ولبني عبد الواد بالمغرب الاوسط ملك آخر تقاسمهم فيه بنو توجين والفل من مغراوة حسبما نذكره ونستوفي شرحه ونجلب أيامهم وبطونهم على الطريقة التي سلكناها في أخبار البربر والله المعين سبحانه لارب سواه ولا معبود الا اياه





## (الطبقة الاولى من زناتة ونبدأ منها بالخبر عن بني يفرن وأنسابهم وشعوبهم وما كان لهم من الدول بافريقية والمغرب)

وبنو يفرن هؤلاء من شعوب زناتة وأوسع بطونهم وهم عند نسابة زناتة بنو يفرن بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا واخوته مغراوة وبنو يرنيان وبنو واسين والكل بنو يصلتين ويفرن في لغة البربر هو القار وبعض نسابتهم يقولون ان يفرن هو ابن ورتنيذ بن جانا واخوته مغراوة وغمرت ووجديجن وبعضهم يقول يفرن بن مرة بن ورسيك بن جانا وبعضهم يقول هو ابن جانا لصلبه والصحيح ما نقلناه عن أبي محمد بن حزم (وأما) شعوبهم فكثير ومن أشهرهم بنو واركوا ومرنجيصة وكان بنو يفرن هؤلاء لعهد الفتح أكبر قبائل زناتة وأشدها شوكة وكان منهم بافريقية وجبل أوراس والمغرب الاوسط بطون وشعوب فلما كان الفتح غشى افريقية ومن بها من البربر جنود الله المسلمون من العرب فتطامنوا لبأسهم حتى ضرب الدين بجرانه وحسن اسلامهم ولما فشا دين الخارجية في العرب وغلبهم الخلفاء بالمشرق واستلحموهم نزعوا الى القاصية وصاروا يبثون بها دينهم في البربر فتلقفه رؤساؤهم على اختلاف مذاهبه باختلاف رؤس الخارجية في أحكامهم من أباضية وصفرية وغيرهما كما ذكرناه في بابه ففشا في البربر وضرب فيه يفرن هؤلاء بسهم وانتحلوه وقاتلوا عليه وكان أول من جمع لذلك منهم أبو قرة من أهل المغرب الاوسط ثم من بعده أبو يزيد صاحب الحمار وقومه بنو واركوا ومرنجيصة ثم كان لهم بالمغرب الاقصى من بعد الانسلاخ من الخارجية دولتان على يد يعلى بن محمد صالح وبنيه حسبما نذكر ذلك مفسرا ان شاء الله تعالى .

## *(الخبر عن أبي قرة وما كان لقومه من الملك بتلمسان ومبدا ذلك ومصائره)*

كان من بني يفرن بالمغرب الاوسط بطون كثيرة بنواحي تلمسان الى جبل بني راشد المعروف بهم لهذا العهد وهم الذين اختطوا تلمسان كما نذكره في أخبارها وكان رئيسهم لعهد انتقال الخلافة من بني أمية الى بني العباس أبو قرة ولا نعرف من نسبه أكثر من أنه منهم ولما انتقض البرابرة بالمغرب الاقصى وقام ميسرة وقومه بدعوة الخارجية وقتله البرابرة قدموا على انفسهم مكانه خالد بن حميد من زناتة فكان من حروبه مع كلثوم بن عياض وقتله اياه ما هو معروف ورأس على زناتة من بعده أبو قرة هذا ولما استأثلت دولة بني أمية كثرت الخارجية في البربر وملك ورفجومة القيروان وهوارة وزناتة طرابلس ومكناسة سجلماسة وابن رستم تاهرت وقدم ابن الاشعث افريقية من قبل أبي جعفر المنصور وخافه البربر فحسم العلل وسكن الحروب ثم انتقض بنو يفرن بنواحي تلمسان ودعوا الى الخارجية وبايعوا أباقرة كبيرهم بالخلافة سنة ثمان وأربعين ومائة وسرح اليهم ابن الاشعث الاغلب بن سوادة التميمي فانتهى الى الزاب وفر أبو قرة الى المغرب الاقصى ثم راجع موطنه بعد رجوع الاغلب (ولما انتقض البرابرة على عمر بن حفص بن أبي صفرة الملقب هزارمرد عام خمسين ومائة وحاصروه بطبنة كان فيمن حاصره أبو قرة اليفرني في أربعين ألفا من الصفرية من قومه وغيرهم حتى اشتد عليه الحصار وداخل أباقرة في الافراج عنه على يد ابنه على أن يعطيه أربعين ألفا ولابنه أربعة آلاف فارتحل بقومه وانفض البرابرة عن طبنة ثم حاصروه بعد ذلك بالقيروان واجتمعوا عليه وأبو قرة معهم بثلثمائة وخمسين ألفا الخيالة منها خمسة وثمانون ألفا وهلك عمر بن حفص في ذلك الحصار وقدم يزيد بن حاتم واليا على افريقية ففض جموعهم وفرق كلمتهم ولحق أبو قرة وبنو يفرن أصحابه بمواطنهم من تلمسان بعد أن قتل صاحبه أبو حاتم الكندي رأس الخوارج واستلحم بني يفرن وتوغل يزيد بن حاتم في المغرب ونواحيه وأثخن في أهله الى ان استكانوا واستقاموا ولم يكن لبني يفرن من بعدها انتقاض حتى كان شأن أبي يزيد بافريقية في بني واركو ومرنجيصة منهم حسبما نذكره ان شاء الله تعالى الكريم وبعض المؤرخين ينسب اباقرة هذا الى مغيلة ولم أظفر بصحيح في ذلك والطرائق متساوية في الجانبين فان نواحي تلمسان وان كانت موطنا لبني يفرن فهي أيضا موطن لمغيلة والقبيلتان متجاورتان لكن بنو يفرن كانوا أشد قوة وأكثر جمعا ومغيلة أيضا كانوا أشهر بالخارجية من بني يفرن لانهم كانوا صفرية وكثير من الناس يقولون ان بني يفرن كانوا على مذهب أهل السنة كما ذكره ابن حزم وغيره والله أعلم

*(الخبر



## (الخبر عن أبي يزيد الخارجي صاحب الحمار من بني يفرن ومبدا أمره مع الشيعة ومصائره)

هذا الرجل من بني واركوا اخوة مرنجيصة وكلهم من بطون بني يفرن وكنيته أبو يزيد واسمه مخلد بن كيداد لا يعلم من نسبه فيهم غير هذا وقال أبو محمد بن حزم ذكر لي أبو يوسف الوراق عن أيوب بن أبي يزيد ان اسمه مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن ورنمت بن حويفر بن سميران بن يفرن بن جانا وهو زناتة قال وقد أخبرني بعض البربر بأسماء زائدة بين يفرن وجانا اه كلام ابن حزم ونسبه ابن الرقيق أيضا في بني واسين بن ورسيك بن جانا وقد تقدم نسبهم أول الفصل وكان كيداد أبوه يختلف الى بلاد السودان في التجارة فولد له أبو يزيد بكركوا من بلادهم وأمه أم ولد اسمها سبيكة ورجع به الى قيطون زناتة ببلاد قصطيلة ونزل توزر مترددا بينها وبين تقيوس وتعلم القرآن وتأدب وخالط النكارية فمال الى مذاهبهم وأخذها عنهم ورأس فيها ورحل الى مشيختهم بتاهرت وأخذ عن أبي عبيدة منهم أيام اعتقال عبد الله المهدي بسجلماسة ومات أبوه كيداد وتركه على حال من الخصاصة والفقر فكان أهل القيطون يصلونه بفضل أموالهم وكان يعلم صبيانهم القرآن ومذاهب النكارية واشتهر عنه تكفير اهل الملة وسب علي فخاف وانتقل الى تقيوس وكان يختلف بينها وبين توزر وأخذ نفسه بالتغيير على الولاة ونمى عنه اعتقاد الخروج عن السلطان فنذر الولاة بقصطيلة دمه فخرج الى الحج سنة عشر وثلثمائة وأرهقه الطلب فرجع من نواحي طرابلس الى تقيوس ولما هلك عبد الله أوغر القائم الى أهل قصطيلة في القبض عليه فلحق بالمشرق وقضى الغرض وانصرف الى موطنه ودخل توزر سنة خمس وعشرين مستترا وسعى به ابن فرقان عند والي البلد فتقبض عليه واعتقله وأقبل سرعان زناتة الى البلد ومعهم أبو عمار الاعمى رأس النكارية واسمه كما سبق عبد الحميد وكان ممن أخذ عنه أبو يزيد فتعرضوا للوالي في اطلاقه فتعلل عليهم بطلبه في الخراج فاجتمعوا الى فضل ويزيد ابني أبي يزيد وعمدوا الى السجن فقتلوا الحرس وأخرجوه فلحق ببلد بني واركلا وأقام بها سنة يختلف الى جبل أوراس والى بني برزال في مواطنهم بالجبال قبلة المسيلة والى بني زنداك من مغراوة الى أن أجابوه فوصل الى أوراس ومعه أبو عمار الاعمى في اثني عشر من الراحلة ونزلوا على النكارية بالنوالات واجتمع اليه القرابة وسائر الخوارج وأخذ له البيعة عليهم أبو عمار صاحبه على قتال الشيعة وعلى استباحة الغنائم والسبي وعلى أنهم ان ظفروا بالمهدية والقيروان صار الامر شورى وذلك سنة احدى وثلاثين وترصد واغية

صاحب باغية فى بعض وجوهه فضربوا على بسيطها واستباح بعض القصور بها سنة اثنتين وثلاثين وغمس بذلك أيدى البربر فى الفتنة ثم زحف بهم الى باغية واستولت عليه وعلى أصحابه الهزيمة فلحقوا بالجبل وزحف اليهم صاحب باغية فانهزم ورجع الى بلده فحاصره أبو يزيد وأوعز أبو القاسم القائم الى كتامة فى امداد كانون صاحب باغية فتلاحقت به العساكر فبيتهم أبو يزيد وأصحابه ففلوهم وامتنعت عليه باغية وكاتب أبو يزيد البربر الذين حول قصطيلة من بنى واسين وغيرهم فحاصروا توزر سنة ثلاث وستين ورحل الى تبسة فدخلها صلحا ثم الى بجاية كذلك ثم الى مرماجنة كذلك وأهدوا له حمارا أشهب فلزم ركوبه حتى اشتهر به وبلغ خبره عساكر كتامة بالاربس فانفضوا وملك الاربس وقتل امام الصلاة بها وبعث عسكرا الى تبسة فملكوها وقتلوا عاملها وبلغ الخبر القائم وهو بالمهدية فهاله وسرح العساكر لضبط المدن والثغور وسرح مولاه بشرى الصقلى الى باجة وعقد لميسور على الجيوش فعسكر بناحية المهدية وسرح خليل بن اسحق الى القيروان فعسكر بها وزحف أبو يزيد الى بشرى بباجة واشتدت الحرب بينهم وركب أبو يزيد حماره وأمسك عصاه فاستمالت النكارية وخالفوا البشرى الى معسكره فانهزم الى تونس واقتحم أبو يزيد باجة واستباحها ودخل بشرى الى تونس وارتدت البرابر من كل ناحية فأسلم تونس ولحق بسوسة واستأمن أهل تونس الى أبى يزيد فأمنهم وولى عليهم وانتهى الى وادى مجدرة فعسكر بها ووافته الحشود هنالك ورعب الناس منه فاجفلوا الى القيروان وكثرت الاراجيف وسرب أبو يزيد جيوشه فى نواحى افريقية فشنوا الغارات وأكثروا السبى والقتل والاسر ثم زحف الى رقادة فانفض كتامة الذين كانوا بها ولحقوا بالمهدية ونزل أبو يزيد رقادة فى مائة ألف ثم زحف الى القيروان فانحصر بها خليل بن اسحق ثم أخذه بعد مراوضة فى الصلح وهم بقتله فأشار عليه أبو عمار باستبقائه فلم يطعه وقتله ودخلوا القيروان فاستباحوها ولقيه مشيخة الفقهاء فأمنهم بعد التقريع والعتب وعلى أن يقتلوا أولياء الشيعة وبعث رسله فى وفد من أهل القيروان الى الناصر الاموى صاحب قرطبة ملتزما لطاعته والقيام لدعوته وطالبا للمدد فرجعوا اليه بالقبول والوعد ولم يزل يردد ذلك سائر أيام الفتنة حتى أوفد ابنه أيوب فى آخرها سنة خمس وثلاثين فكان له اتصال بالناصر سائر أيامه وزحف ميسور من المهدية بالعساكر وفر عنه بنو كملان من هوارة ولحقوا بأبى يزيد وحرضوه على لقاء ميسور فزحف اليه واستوى اللقاء واستماتت أبو يزيد والنكارية فانهزم ميسور وقتله أبو كملان وبعث برأسه الى القيروان ثم الى المغرب واستبيح معسكره وسرح أبو يزيد





بياض بالاصل

عساكره الى مدينة [بياض] فاقتحموها عنوة وأكثروا من القتل والمثلة وعظم القتل بضواحى افريقية وخلت القرى والمنازل ومن أفلته السيف أهلكه الجوع واستخف أبو يزيد بالناس بعد قتل ميسور فلبس الحرير وركب الفارة ونكر عليه أصحابه ذلك وكاتبه به رؤساؤهم من البلاد والقائم خلال ذلك بالمهدية يخندق على نفسه ويستنفر كتامة وصنهاجة للحصار معه وزحف أبو يزيد حتى نزل المهدية وناوش عساكرها الحرب فلم يزل الظهور عليهم وملك زويلة ولما وقف بالمصلى قال القائم لاصحابه من ههنا يرجع واتصل حصاره للمهدية واجتمع اليه البربر من قابس وطرابلس ونفوسة وزحف اليهم ثلاث مرات فانهزم فى الثالثة ولم يقلع وكذلك فى الرابعة واشتد الحصار على المهدية ونزل الجوع بهم واجتمعت كتامة بقسنطينة وعسكروا بها لامداد القائم فسرح اليهم أبو يزيد يكموس المزاتى ورفجومة فانفض معسكر كتامة من قسنطينة ويئس القائم من مددهم وتفرقت عساكر أبى يزيد فى الغارات والنهب فخف المعسكر ولم يبق به الا هوارة ورأس بنى كملان وكثرت مراسلات القائم للبربر واستراب بهم أبو يزيد وهرب بعضهم الى المهدية ورحل آخرون الى مواطنهم فأشار عليه أصحابه بالافراج عن المهدية فأسلموا معسكرهم ولحقوا بالقيروان سنة أربع وثلاثين ودبر أهل القيروان فى القبض عليه فلم يتهيأ لهم وعذله أبو عمار فيما أتاه من الاستكثار من الدنيا فتاب وأقلع وعاود لبس الصوف والتقشف وشاع خبر اجفاله عن المهدية فقتل النكارية فى كل بلد وبعث عساكره فعاثوا فى النواحى وأوقعوا بأهل الامصار وخربوا كثيرا منها وبعث ابنه أيوب الى باجة فعسكر بها ينتظر وصول المدد من البربر وسائر النواحى فلم يفجأه الا وصول على بن حمدون الاندلسى صاحب المسيلة فى حشد كتامة وزواوة وقد مر بقسنطينة والاربس وسقنبارية واستصحب منها العساكر فبيته أيوب وانفض معسكره وتردى به فرسه فى بعض الاوعار فهلك ثم زحف أيوب فى عسكره الى تونس وقائدها حسن بن على من دعاة الشيعة فانهزم ثم أتيحت له الكرة ولحق حسن بن على ببلد كتامة فعسكر بهم على قسنطينة وسرح أبو يزيد جموع البربر لحربه ثم اجتمعت لابى يزيد حشود البربر من كل ناحية وثابت اليه قوته وارتحل الى سوسة فحاصرها ونصب عليها المجانيق وهلك القائم سنة أربع وثلاثين فى شوال وصارت الخلافة لابنه اسمعيل المنصور فبعث بالمدد الى سوسة بعد أن اعتزم على الخروج اليها بنفسه فمنعه أصحابه ووصل المدد الى سوسة فقاتلوا أبا يزيد فانهزم ولحق بالقيروان فامتنعت عليه فاستخلص صاحبه أبا عمار من أيديهم وارتحل عنهم وخرج المنصور من المهدية الى سوسة ثم الى القيروان فملكها وعفا

عن أهلها وأمنهم وأحسن فى مخلف أبى يزيد وعياله وتوافى المدد الى أبى يزيد ثالثة فاعتزم على صاحب القيروان وزحف الى عسكر المنصور بساحتها فبيتهم واشتدّ الحرب واستمات الاولياء وافترقوا آخر نهارهم وعاودوا الزحف مرّات ووصل المدد الى المنصور من الجهات حتى اذا كان منتصف المحرّم كان الفتح وانهزم أبو يزيد وعظم القتل فى البربر ورحل المنصور فى اتباعه فى [بياض بالاصل] ثم تبسة حتى انتهى الى باغاية ووافاه بها كتاب محمد بن خزر بالطاعة والولاية والاستعداد للمظاهرة فكتب اليه بترصد أبى يزيد والقبض عليه ووعده فى ذلك بعشرين حملا من المال ثم رحل الى طبنة فوافاه بها جعفر بن على عامل المسيلة بالهدايا والاموال وبلغه أنّ أبا يزيد نزل بسكرة وانه كاتب محمد بن خزر يسأله النصرة فلم يجد عنده ما يرضيه فارتحل المنصور الى بسكرة فتلقاه اهلها وفرّ أبو يزيد الى بنى برزال بجبل سالات ثم الى جبل كتامة وهو جبل عياض لهذا العهد وارتحل المنصور فى أثره الى ومرة وبيته أبو يزيد هنالك فانهزم ولم يظفر وانحاز الى جبل سالات ثم لحق بالرمال ورجع عنه بنو كملان وأمنهم المنصور على يد محمد بن خزر وسار المنصور فى التبعية حتى نزل جبل سالات وارتحل وراءه الى الرمال ثم رجع ودخل بلاد صنهاجة وبلغه رجوع أبى يزيد الى جبل كتامة فرجع اليه ونزل عليه المنصور فى كتامة وعجيسة وزواوة وحشد بنى زنداك ومزاتة ومكناسة ومكلاتة وتقدم المنصور اليه فقاتلوا أبا يزيد وجموع النكار به فهزموهم واعتصموا بجبل كتامة ورحل المنصور الى المسيلة وانحصر أبو يزيد فى قلعة الجبل وعسكر المنصور ازاءها واشتد الحصار وزحف اليها مرات ثم اقتحمها عليهم فاعتصم أبو يزيد بقصر فى ذروة القلعة فأحيط به واقتحم وقتل أبو عمار الاعمى ويكموس المزاتى ونجا أبو يزيد مثخنا بالجراحة محمولا بين ثلاثة من أصحابه فسقط فى مهواة من الاوعار فوهن وسيق من الغداة الى المنصور فأمر بمداواته ثم أحضره ووبخه وأقام الحجة عليه وتجافى عن دمه وبعثه الى المهدية وفرض له بها الجراية فجزاه خيرا وحمل فى القفص فمات من جراحته سنة خمس وثلاثين وأمر به فسلخ وحشى جلده بالتبن وطيف به فى القيروان وهرب الفل من أصحابه الى ابنه فضل وكان مع معبد بن خزر فأغاروا على ساقة المنصور وكمن لهم زيرى بن مناد أمير صنهاجة فأوقع بهم ولم يزل المنصور فى اتباعه الى أن نزل المسيلة وانقطع أثر معبد ووافاه بمعسكره هنالك انتقاض حميد بن يصل عامل تيهرت من أوليائهم وانه ركب البحر من تنس الى العدوة فارتحل الى تيهرت وولى عليها وعلى تنس ثم قصد لواتة فهربوا الى الرمال ورجع الى افريقية سنة خمس وثلاثين ثم بلغه ان فضل بن أبى يزيد أغار على جهات قسطيلة فرحل من سنته فى طلبه وانتهى الى قفصة

بياض بالاصل





ثم ارتحل الى [بياض بالاصل] من أعمال الزاب وفتح حصن ماداس مما يليه وهرب فضل فى الرمال فأعجزه ورجع الى القيروان سنة ست وثلاثين ومضى فضل الى جبل أوراس ثم سار منه الى باغاية فحصرها وغدر به ماطيط بن يعلى من أصحابه وجاء برأسه الى المنصور وانقرض أمر ابى يزيد وبنيه وافترقت جموعهم واغتال عبد الله بن بكار من رؤساء مغراوة بعد ذلك أيوب بن أبى يزيد وجاء برأسه الى المنصور متقربا اليه وتتبع المنصور قبائل بنى يفرن بعدها الى أن انقطع أثر الدعوة والبقاء لله تعالى وحده

## الخبر عن الدولة الاولى لبنى يفرن بالمغرب الاوسط والاقصى ومبادى أمورهم ومصايرها

كان لبنى يفرن من زناتة بطون كثيرة وكانوا مفترقين بالمواطن فكان منهم بافريقية بنو واركو ومرنجيصة وغيرهم كما قدمناه وكان منهم بنواحى تلمسان ما بينها وبين تاهرت أمم كثير عددهم وهم الذين اختطوا مدينة تلمسان كما نذكر بعد ومنهم أبو قرة المتربى بتلك الناحية لاوّل الدولة العباسية وهو الذى حاصر عمر بن حفص بطبنة كما تقدم ولما انقرض أمر أبى يزيد وأثخن المنصور فيمن كان بافريقية من بنى يفرن أقام هؤلاء الذين كانوا بنواحى تلمسان على وفودهم وكان رئيسهم لعهد أبى يزيد محمد بن صالح ولما تولى المنصور محمد بن خزر وقومه مغراوة وكان بينه وبين بنى يفرن هؤلاء فتنة هلك فيها محمد بن صالح على يد عبد الله بن بكار من بنى يفرن كان متحيزا الى مغراوة وولى أمره فى بنى يفرن من بعده ابنه يعلى فعظم صيته واختط مدينة ايفكان ولما خطب عبد الرحمن الناصر طاعة الاموية من زناتة أهل العدوة واستألف ملوكهم سارع يعلى لاجابته واجتمع عليها مع الخير بن محمد بن خزر وقومه مغراوة وأجلب على وهران فملكها سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة من يد محمد بن عون وكان ولاه عليها صولات اللميطى أحد رجالات كتامة سنة ثمان وتسعين ومائتين فدخلها يعلى عنوة على بنيه وخربها وكان يعلى قد زحف مع الخير ابن محمد الى تاهرت وبرز اليه ميسور الخصى فى شيعته من لماية فهزموهم وملكوا تاهرت وتقبض على ميسور وعبد الله بن بكار فبعث به الخير الى يعلى بن محمد ليثأر به فلم يرضه كفؤا لدمه ودفعه الى من أثار به من بنى يفرن واستفحل سلطان يعلى فى ناحية المغرب وخطب على منابرها لعبد الرحمن الناصر ما بين تاهرت الى طنجة واستدعى من الناصر تولية رجال بيته على امصار المغرب فعقد على فاس محمد بن الخير بن محمد بن عشيرة ونسك محمد لسنة من ولايته واستأذن فى الجهاد والرباط بالاندلس فأجاز لذلك واستخلف على عمله ابن عمه أحمد بن أبى بكر بن أحمد بن عثمان بن سعيد وهو الذى اختط مأذنة القرويين سنة أربع وأربعين كما ذكرناه ولم يزل سلطان يعلى بن محمد بالمغرب عظيما الى أن أغزى بعد المعز لدين الله كاتبه جوهر الصقلى من القيروان الى المغرب سنة

بياض بالاصل

سبع وأربعين فلما فصل جوهر بالجنود بادر امير زناتة بالمغرب يعلى بن محمد اليفرني الى لقائه والاذعان لطاعته والانحياش اليه ونبذ عهد البيعة عن قومه بني يفرن وزناتة فتقبلها جوهر وأضمر الفتك به وتخير لذلك يوم فصوله من بلده وأسر الى بعض مستخلصه من الاتباع فأوقعوا نفرة في أعقاب العسكر طار اليها الزعماء من كتامة وصنهاجة وزناتة وتقبض على يعلى فهلك في وطيس تلك الهيعة فغص بالرماح على أيدي رجالات كتامة وصنهاجة وذهب دمه هدرا في القبائل وخرب جوهر مدينة ايفكان وفرت زناتة أمامه وكشف القناع في مطالبتهم (وقد ذكر) بعض المؤرخين ان يعلى انما لقي جوهرا عند منصرفه من الغزاة بمدينة تاهرت وهنالك كان فتكه به بناحية شلف فتفرقت بعدها جماعة بني يفرن وذهب ملكهم فلم يجتمعوا الا بعد حين على ابنه بدوي بالمغرب كما نذكره ولحق الكثير منهم بالاندلس كما يأتي خبرهم في موضعه وانقرضت دولة بني يفرن هؤلاء الى أن عادت بعد مدة على يد يعلى بفاس ثم استقرت آخرا بسلا وتعاقب فيهم هنالك الى آخرها كما نذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن الدولة الثانية لبني يفرن بسلا من المغرب الاقصى وأوليه ذلك وتصاريفه)*

لما أوقع جوهر الكاتب قائد المعز بيعلى بن محمد أمير بني يفرن وملك المغرب سنة سبع وأربعين كما ذكرناه وتفرقت جموع بني يفرن لحق ابنه بدوي بن يعلى بالمغرب الاقصى وأحس بجوهر من ورائه فأبعد المفر وأصحر الى أن رجع جوهر من المغرب ويقال ان جوهرا تقبض عليه واحتمله أسيرا فاعتقل الى ان فر من معتقله بعد حين واجتمع عليه قومه من بني يفرن وكان جوهر عند منصرفه من المغرب ولى على الادارسة المتحيزين الى الريف وبلاد غمارة الحسن بن كنون شيخ بني محمد منهم فنزل

وأجاز الحكم المستنصر لاول ولايته سنة خمس وثلثمائة وزيره محمد بن قاسم بن طملس في العساكر لتدويخ المغرب واقتلاع جرثومة الادارسة فأجاز في العساكر وغلبهم على بلادهم وأزعجهم جميعا عن المغرب الى الاندلس سنة خمس وستين كما ذكرناه ومهد دعوة الاموية بالمغرب وأقبل الحكم مولاه غالبا واورده الى الثغر لسده وعقد على المغرب ليحيى بن محمد بن هاشم التجيبي صاحب الثغر الاعلى وكان أجازه مدد الغالب في رجال العرب وجند الثغور حتى اذا انغمس الحكم في علة الفالج وركدت ريح المروانية بالمغرب واحتاجت الدولة الى رجالها لسد الثغور ودفاع العدو واستدعى يحيى بن محمد بن هاشم من العدوة وادالة الحاجب المصحفي بجعفر بن علي بن حمدون أمير الزاب والمسيلة النازع اليهم من دعوة الشيعة وجمعوا بين الانتفاع به في العدوة والراحة مما يتوقع منه على الدولة ومن البرابرة في النيات الحلابية لما كانوا أصاروا اليه من النكبة وطوقوه

بياض بالاصل





من المحنة ولما كان اجتمع بقرطبة من جموع البرابرة فعقدوا له ولاخيه يحيى على المغرب وخلعوا عليهما وأسكنوهما من مال دثر وكسى فاخرة للخلع على ملوك العدوة فنهض جعفر الى المغرب سنة خمس وستين وضبطه واجتمع اليه ملوك زناتة مثل بدوي بن يعلى أمير بني يفرن وابن عمه أبو بخت بن عبد الله بن بكار ومحمد بن الخير بن خزر وابن عمه بكساس ابن سيد الناس وزيري بن خزروزيري ومقاتل ابنا عطية بن تبادلها وخزرون بن …… ابن سعيد أمير مغراوة واسمعيل بن البوري أمير مكناسة ومحمد بن …… ابن محمد الازداجي وكان بدوي بن يعلى من أشدهم قوة وأحسنهم طاعة …… الحكم وولى مكانه هشام المؤيد وانفرد محمد بن أبي عامر بحجابته اقتصر من العدوة لاول قيامه على مدينة سبتة فضبطها بجند السلطان ورجال الدولة وقلدها الصنائع من أرباب السيوف والاقلام وعول في ضبط ما وراء ذلك على ملوك زناتة وتعهدهم بالجوائز والخلع وصار الى اكرام وفودهم واثبات من رغب في الاثبات في ديوان السلطان منهم فجددوا في ولاية الدولة وبث الدعوة وفسد ما بين أميري العدوة جعفر بن علي وأخيه يحيى واقتطع يحيى مدينة …… لنفسه وذهب بأكثر الرجال ثم كانت على جعفر النكبة التي نكبه برغواطة في غزاته اياهم واستدعاه محمد بن أبي عامر لاول أمره لما راه من استقامته اليه وشد ازره وتلوى عليه كراهية لما يلقى بالاندلس من الحكم ثم …… وتخلى لاخيه عن عمل المغرب وأجاز البحر الى ابن أبي عامر فحل منه بالمكان الاثير وتناغت زناتة في التزلف الى الدولة بقرب الطاعات فزحف خزرون بن فلفول سنة ست وستين الى مدينة سجلماسة فاقتحمها ومحى دولة آل مدرار منها وعقد له المنصور عليها كما ذكرنا ذلك قبل وزحف عقب هذا الفتح بلكين بن زيري قائد افريقية للشيعة الى المغرب سنة تسع وستين زحفه المشهور وخرج محمد بن أبي عامر من قرطبة الى الجزيرة لمدافعته بنفسه واحتمل من بيت المال مائة حمل ومن العساكر ما لا يحصى عدده وأجاز جعفر بن علي بن حمدون الى سبتة وانضمت اليه ملوك زناتة ورجع بلكين عنهم الى غزو برغواطة الى أن هلك سنة ثلاث وسبعين كما ذكرناه ورجع جعفر الى مكانه الى ابن أبي عامر لم يسمح بمقاسمه عنه ووصل حسن بن كنون خلال ذلك من القاهرة بكتاب عبد العزيز بن نزار بن معد الى بلكين صاحب افريقية في اعانته الى ملك المغرب وامداده بالمال والعساكر فأمضاه بلكين لسبيله وأعطاه مالا ووعده باضعافه ونهض الى المغرب فوجد طاعة المروانية قد استحكمت فيه وهلك بلكين أثر ذلك وشغل ابنه المنصور عن شأنه فدعا الحسن بن كنون الى نفسه وأنفذ أبو محمد بن أبي عامر بن عمه محمد بن عبد الله ويلقب عسكلاجة

بياض بالاصل بياض بالاصل بياض بالاصل بياض بالاصل بياض بالاصل

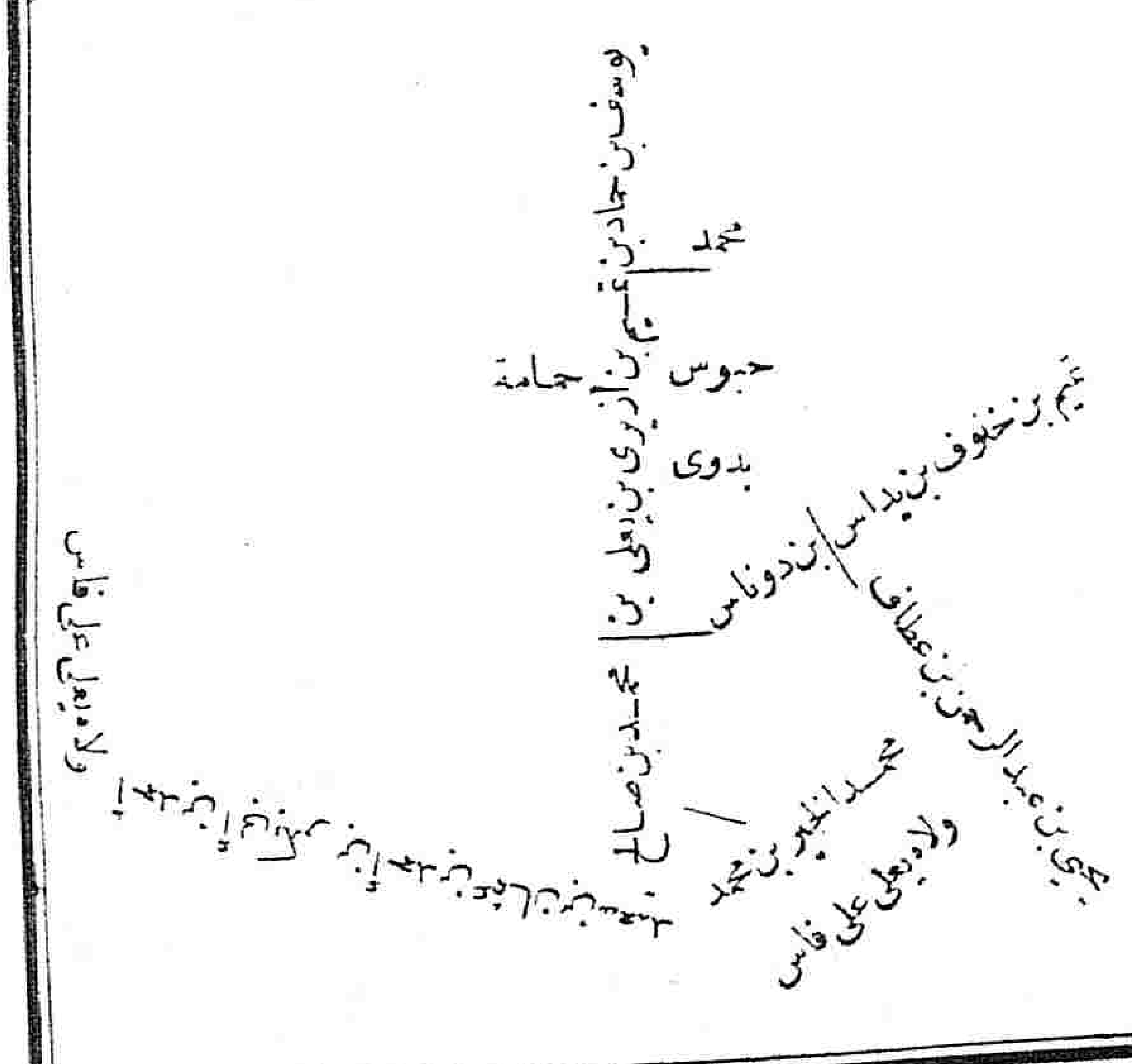
لحربه سنة خمس وسبعين وجاء أثره الى الجزيرة كما يشارف القصة وأحيط بالحسن بن
كنون فسأل الامان وعقد له مقارعه عمرو عسكلاجة وأشخصه الى الحضرة فلم يمض ابن
أبي عامر امامه ورأى ان لاذمة له لكثرة نكثه فبعث من ثقاته من أتاه برأسه وانقرض
أمر الادارسة وانمحى أثرهم فأغضب عمرو عسكلاجة لذلك واستراح الى الجند بأقوال
نميت عنه الى المنصور فاستدعاه من العدوة وألحقه بمقتوله ابن كنون وعقد على
العدوة للوزير حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي واكثف عدده وأطلق فى المال
يده ونفذ الى عمله سنة ست وسبعين فضبط المغرب أحسن ضبط وهابته البرابرة ونزل
فاس من العدوة فعز سلطانه وكثر جمعه وانضم اليه ملوك النواحى حتى حذر ابن أبي
عامر مغبة استقلاله واستدعاه ليبلو صحة طاعته فأسرع اللحاق به فضاعف تكرمته
وأعاده الى عمله وكان بدوى بن يعلى هذا من بين ملوك زناتة كثير الاضطراب على الاموية
والمراوغة لهم بالطاعة وكان المنصور بن أبي عامر يضرب بينه وبين قرينه زيرى بن
عطية ويقرن كلا منهما بمناغاة صاحبه فى الاستقامة وكان الى زيرى أميل وبطاعته
أوثق لخلوصه وصدق طويته وانحياشه فكان يرجو ان يتمكن من قياد بدوى بن يعلى
بمناغاته فاستدعى بزيرى بن عطية الى الحضرة سنة سبع وسبعين فبادر الى القدوم
عليه وتلقاه وأكبر موصله وأحسن مقامه ومنقلبه وأعظم جائزته وسام بدوى مثلها
فامتنع وقال لرسوله قل لابن أبي عامر متى عهد حمر الوحش تنقاد للبيطارة وأرسل عنانه
فى العيث والفساد ونهض اليه صاحب المغرب الوزير حسن بن عبد الودود فى عساكره
وجموعه من جند الاندلس وملوك العدوة مظاهرا عليه لعدوه زيرى بن عطية وجمع لهم
بدوى ولقيهم سنة احدى وثمانين فكان الظهور له وانهزم عسكر السلطان وجموع
مغراوة واستلحموا وجرح الوزير حسن بن عبد الودود جراحات كان فيها الليال مهالكه
وطار الخبر الى ابن أبي عامر فاغتم لذلك وكتب الى زيرى بضبط فاس ومكانفة أصحاب
حسن وعقد له على المغرب كما نستوفى ذكره عند ذكر دولتهم وغالبه بدوى عليها مرة بعد
أخرى ونزع ابو البهار بن زيرى بن مناد الصنهاجى عن قومه ولحق بسواحل تلمسان
ناقضا الطاعة الشيعة وخارجا عن أخيه المنصور بن بلكين صاحب القيروان وخاطب ابن
أبي عامر من وراء البحر وأوفد عليه ابن أخيه ووجوه قومه فسرب اليه الاموال والصلاة
بفاس مع زيرى حسبما نذكره وجمع أيديهما على مدافعة بدوى فساء أمره فيهما جميعا
الى أن راجع أبو البهار ولاية منصور بن أخيه كما نذكره بعد وحاربه زيرى فكان له الظهور
عليه ولحق أبو البهار بسبتة ثم عاد الى قومه واستفحل زيرى من بعد ذلك وكانت بينه وبين
بدوى وقعة اكتسح زيرى من ماله ومعسكره مالا كفؤ له وسبى حرمه واستلحم من قومه





زهاء ثلاثة آلاف فارس وخرج الى الصحراء شريدا سنة ثلاث وثمانين وهلك هنالك فولى
أمره فى قومه حبوس ابن أخيه زيرى بن يعلى ووثب به ابن عمه أبو يداس بن دوناس
فقتله طمعا فى الرياسة من بعده واختلف عليه قومه فأخفق أمله وعبر البحر الى الاندلس
فى جمع عظيم من قومه وولى أمر بنى يفرن من بعده حمامة بن زيرى بن يعلى أخو حبوس
المذكور فاستقام عليه أمر بنى يفرن وقد مر ذكره فى خبر بدوى غير مرة وانه كانت
الحرب بينه وبين زيرى بن عطية سجالا وكانا يتعاقبان ملك فاس بتناول الغلب وانه لما
وفد زيرى على المنصور خالفه بدوى الى فاس فملكها وقتل بها خلقا من مغراوة وانه لما
رجع زيرى اعتصم بدوى بفاس فنازله زيرى وهلك من مغراوة وبنى يفرن فى ذلك
الحصار خلق ثم اقتحمها زيرى عليهم عنوة فقتله وبعث برأسه الى سدة الخلافة بقرطبة
سنة ثلاث وثمانين والله أعلم (ولما) اجتمع بنو يفرن على حمامة تحيز بهم الى ناحية شالة
من المغرب فملكها وما اليها من تادلا واقتطعها من زيرى ولم يزل عميد بنى يفرن فى تلك
العمالة والحرب بينه وبين زيرى ومغراوة متصلة وكانت بينه وبين المنصور صاحب
القيروان مهاداة فأهدى اليه وهو محاصر لعمه حماد بالقلعة سنة ست وأربعمائة
وأوفد بهديته أخاه زاوى بن زيرى فلقيه بالطبول والبنود ولما هلك حمامة قام بامر
بنى يفرن من بعده أخوه الامير أبو الكمال تميم بن زيرى بن يعلى فاستبد بملكهم وكان
مستقيما فى دينه مولعا بالجهاد فانصرف الى جهاد برغواطة وسالم مغراوة وأعرض
عن فتنتهم (ولما) كانت سنة أربع وعشرين وأربعمائة تجددت العداوة بين هذين
الحيين بنى يفرن ومغراوة وثارت الاحن القديمة وزحف أبو الكمال صاحب شالة
وتادلا وما الى ذلك فى جموع يفرن وبرز اليه حمامة بن المعز فى قبائل مغراوة ودارت
بينهم حروب شديدة وانكشفت مغراوة وفر حمامة الى وجدة واستولى الامير
أبو الكمال تميم وقومه على فاس وغلبوا مغراوة على عمل المغرب واكتسح تميم اليهود
بمدينة فاس واصطلم نعمهم واستباح حرمهم ثم احتشد حمامة من وجدة سائر قبائل
مغراوة وزناتة وبعث الحاشدين فى قياطينهم بجميع بلاد المغرب الاوسط ووصل الى
تنس صريخا لزعمائهم وكاتب من بعد عنه من رجالاتهم وزحف الى فاس سنة تسع
وعشرين فأفرج عنها أبو الكمال تميم ولحق ببلده ومقر ملكه من شالة وأقام بمكان عمله
وموطن امارته منها الى أن هلك سنة ست وأربعين وولى ابنه حماد الى أن هلك سنة تسع
وأربعين وولى بعده ابنه يوسف الى أن توفى سنة ثمان وخمسين فولى بعده عمه محمد بن
الامير أبي تميم الى أن هلك فى حروب لمتونة حين غلبوهم على المغرب أجمع حسبما نذكره
والملك لله يؤتيه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (وأما) أبو يداس بن دوناس قاتل

حبوس بن زيرى بن يعلى بن محمد فانه لما اختلف عليه بنو يفرن وأخفق أمله فى
اجتماعهم له أجاز البحر الى الاندلس سنة ثنتين وثمانين فرفعه اخوانه أبو قرة
وأبو زيد وعطاف فحل كلهم من المنصور محل التكرمة والايثار ونظمه فى جملة
الرؤساء والامراء واسنى له الجراية والاقطاع وأثبت رجاله فى الديوان ومن أجاز من
قومه فبعد صيته وعلا فى الدولة كعبه (ولما) افترقت الجماعة وانتثر سلك الخلافة
كان له فى حروب البربر مع جند الاندلس آثار بعيدة وأخبار غريبة ولما ملك المستعين
قرطبة سنة أربعمائة واجتمع اليه من كان بالاندلس من البرابرة لحق المهدى بالثغور
واستجاش طاغية الجلالقة فزحف معه الى غرناطة وخرج المستعين فى جموعه من
البرابرة الى الساحل واتبعهم المهدى فى جموعه فتواقعوا بوادى ابرة فكانت بين
الفريقين جولة عظم بلاء البرابرة وطار لابى يداس فيما ذكروا انهزم المهدى والطاغية
وجموعهم بعد أن تضايقت المعركة وأصابت أبا يداس بن دوناس جراحة كان فيها
مهلكه ودفن هنالك وكان لابنه خلوف وحافده تميم بن خلوف من رجالات زناتة
بالاندلس شجاعة ورياسة وكان يحيى بن عبد الرحمن بن أخيه عطاف من رجالاتهم
وكان له اختصاص ببنى حمود ثم بالقاسم منهم ولاه على قرطبة أيام خلافته والبقاء لله
وحده








## *(الخبر عن أبى نور بن أبى قرة وما كان له من الملك بالاندلس أيام الطوائف)*

هذا الرجل اسمه أبو نور بن أبى قرة بن أبى يفرن من رجالات البربر الذين استظهر بهم
قومهم أيام الفتنة تغلب على رندة أزمان تلك الفتن وأخرج منها عامر بن فتوح من
موالى الاموية سنة خمس وأربعمائة فملكها واستحدث بها لنفسه سلطانا ولما استفحل
أمر ابن عباد باشبيلية واشتد على تملك أجوره من الاعمال والثغور نشأت الفتنة بينه
وبين أبى نور هذا واختلف حاله معه فى الولاية والانحراف وسجل له سنة ثلاث وأربعين
رنده وأعمالها فيمن سجل له من البربر واستدعاه بعدها سنة خمسين لبعض ولائمه وكاده
بكتاب أوقفه عليه على لسان جارية بقصره تشكو اليه ما نال منها ما نال ابنه من المحرم
فانطلق الى بلده وقتل ابنه وشعر بالمكيدة فمات أسفا وولى ابنه الآخر أبو نصر الى سنة
سبع وخمسين فغدر به بعض جنده وخرج هاربا فسقط من السور ومات وتسلم المعتضد رنده
من يد ذلك ويقال ان ذلك كان عند كائنة الحمام سنة خمس وأربعين وان أبا نور هلك فيها
ولما بلغ الخبر ابنه أبا نصر وقع ما وقع والله أعلم

## *(الخبر عن مرنجيصة من بطون بنى يفرن وشرح أحوالهم)*

كان هذا البطن من بنى يفرن بضواحى افريقية وكانت لهم كثرة وقوة ولما خرج
أبو يزيد على الشيعة وكان من أخوالهم بنو واركوا ظاهروه على أمره بما كان له معهم
من العصبية ثم انقرض أمره وأخذتهم دولة الشيعة وأولياؤهم صنهاجة وولاتهم على
افريقية بالسطوة والقهر وانزال العقوبات بالانفس والاموال الى أن تلاشوا
وأصبحوا فى عداد القبائل الغارمة وبقيت منهم احياء نزلوا ما بين القيروان وتونس
أهل شاء وبقر وخيام يظعنون فى نواحيها وينتحلون الفلح فى معاشهم وملك الموحدون
افريقية وهم بهذا الحال وضربت عليهم المغارم والضرائب والعسكرة مع السلطان
فى غزواته بعدة مفروضة يحضرون بها متى استقروا (ولما تغلب) الكعوب
من بنى سليم على ضواحى افريقية وأخرجوا منها الزواودة من الرياح أعداء الدولة
لذلك العهد واستظهر بهم السلطان عليهم اتخذوا افريقية وطنا من قابس الى باجة ثم
اشتدت ولايتهم للدولة وعظم الاستظهار بهم وأقطعهم ملك الدولة ما شاؤه من الاعمال
والخراج فكان فى اقطاعهم خراج مرنجيصة ولما وقعت بنو مرين على القيروان وكان
بعدها فى الفترة ما كان من طغيان الفتنة التى اعترفيها العرب على السلطان والدولة
كان لهؤلاء الكعوب المتغلبين مدد قوى من احياء مرنجيصة هؤلاء من الخيل
للجملان والحيالة للاستظهار باعدادهم فى الحروب فصاروا لهم لحمة وخولة
وتملكوهم تملك العبيد حتى اذا ذهب الله بحمى الفتنة وأقام مائل الخلافة والدولة

بنراة هـذا الملك الحفصى الى الاحق به مولانا السلطان أبى العباس أحمد فانقشع الجو
وأضاء الافق ودفع المتغلبين من العرب عن أعماله وقبض أيديهم عن رعاياه وأصار
من نجيصة هؤلاء من صفاياه بعد انزال العقوبة بهم على لياذهم بالعرب وظعنهم معهم
فراجعوا الحق وأخلصوا فى الانحياش ورجعوا الى ما ألفوه من الغرامة وقوانين
الخراج وهم على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها

## الخبر عن مغراوة من أهل الطبقة الاولى من زناتة وما كان لهم من الدول بالمغرب ومبدأ ذلك وتصاريفه

هؤلاء القبائل من مغراوة كانوا أوسع بطون زناتة وأهل البأس والغلب منهم ونسبهم
الى مغراو بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن ألديرت بن جانا اخوة بنى يفرن
وبنى يرنيان وقد تقدم الخلاف فى نسبهم عند ذكر بنى يفرن وأما شعوبهم وبطونهم
فكثير مثل بنى يلنث وبنى زنداك وبنى رواو وورتزمير وبنى أبى سعيد وبنى ورسيعان
والاعواط وبنى ريغة وغيرهم ممن لم يحضرنى أسماؤهم وكانت محلاتهم بأرض المغرب
الاوسط من شلف الى تلمسان الى جبل مديونة وما اليها ولهم مع اخوانهم بنى يفرن اجتماع
وافتراق ومناغاة فى أحوال البدو وكان لمغراوة هؤلاء فى بدوهم ملك كبير أدركهم
عليه الاسلام فأقرهم وحسن اسلامهم وهاجر أميرهم صولات بن وزمار الى المدينة
ووفد على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فلقاه برا وقبولا لهجرته وعقد له
على قومه ووطنه وانصرف الى بلاده محبوا محبورا مغتبطا بالدين مظاهرا القبائل مضر
فلم يزل هذا دأبه وقيل انه تقبض عليه أسيرا الاول الفتح فى بعض حروب العرب مع البربر
قبل أن يدينوا بالدين فأشخصوه الى عثمان لمكانه من قومه فمن عليه وأسلم فحسن
اسلامه وعقد له على عمله فاختص صولات هذا وسائر الاحياء من مغراوة بولاء عثمان
وأهل بيته من بنى أمية وكانوا خاصة لهم دون قريش وظاهروا دعوة المروانية
بالاندلس رعيا لهذا الولاء على ما نراه بعد فى أخبارهم ولما هلك صولات
قام بأمره فى مغراوة وسائر زناتة من بعده ابنه حفص وكان من أعظم ملوكهم
ثم لما هلك قام بأمره ابنه خزر وعندما تقلص ظل الخلافة عن المغرب الاقصى
بعض الشئ وأظلت فتنة ميسرة المقبر ومطغره فاعتز خزر وقومه على أمر المضرية
بالقيروان واستفحل ملكهم وعظم شأن سلطانهم على البدو من زناتة بالمغرب الاوسط
ثم انتقض أمر بنى أمية بالمشرق فكانت الفتنة بالمغرب فازدادوا اعتزازا وعتوا
وهلك خلال ذلك خزر وقام بملكه ابنه محمد وخلص الى المغرب ادريس الاكبر بن
عبد الله بن حسن بن الحسن سنة سبعين ومائة فى خلافة الهادى وقام برابرة المغرب من





أروبة وصدينة ومغيلة بأمره واستوثق له الملك واقتطع المغرب عن طاعة بنى العباس
سائر الايام ثم نهض الى المغرب الاوسط سنة أربع وسبعين فتلقاه محمد بن خزر هذا وألقى
اليه المقادة وبايع له عن قومه وأمكنه من تلمسان بعد ان غلب عليها بنى يفرن أهلها
وانتظم لادريس بن ادريس الامر وغلب على جميع اعمال أبيه وملك تلمسان وقام
بنو خزر هؤلاء بدعوته كما كانوا لابيه وكان قد نزل تلمسان لعهد ادريس الاكبر أخوه
سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن القادم اليه من المشرق وسجل له بولاية تلمسان من
سجل ابنه ادريس لمحمد ابن عمه سليمان من بعده فكانت ولاية تلمسان وأمصارها فى
عقبه واقتسموا ولاية ثغورها الساحلية فكانت تلمسان لولد ادريس بن محمد بن سليمان
وأرشكول لولد عيسى بن محمد وتنس لولد ابراهيم بن محمد بن محمد وسائر الضواحى من
اعمال تلمسان لبنى يفرن ومغراوة ولم يزل الملك بضواحى المغرب الاوسط لمحمد بن خزر
كما قلناه الى ان كانت دولة الشيعة واستوثق لهم ملك افريقية وسرح عبيد الله
المهدى الى المغرب عروبة بن يوسف الكتامى فى عساكر كتامة سنة ثمان وتسعين
ومائتين فدوخ المغرب الادنى ورجع ثم سرح بعده مصالة بن حبوس الى المغرب
فى عساكر كتامة فاستولى على اعمال الادارسة واقتضى طاعتهم لعبيد الله وعقد على
فاس ليحيى بن ادريس بن عمر آخر ملوك الادارسة وخلع نفسه ودان بطاعتهم وعقد له
مصالة على فاس وعقد لموسى بن أبى العافية أمير مكناسة وصاحب تارة واستولى على
ضواحى المغرب وقفل الى القيروان وانتقض عمر بن خزر من أعقاب محمد بن خزر
الداعية لادريس الاكبر وحمل زناتة وأهل المغرب الاوسط على البرابرة من الشيعة
وسرح عبيد الله المهدى مصالة قائد المغرب فى عساكر كتامة سنة تسع ولقيه محمد
ابن خزر فى جموع مغراوة وسائر زناتة ففل عساكر مصالة وخلص اليه فقتله وسرح عبيد
الله ابنه أبا القاسم فى العساكر الى المغرب سنة عشر وعقد له على حرب محمد بن خزر
وقومه فأجفلوا الى الصحراء واتبع آثارهم الى ملوية فلحقوا بسجلماسة وعطف أبو
القاسم على المغرب فدوخ أقطاره وجال فى نواحيه وجدد لابن أبى العافية على عمله
ورجع ولم يلق كيدا (ثم ان الناصر) صاحب قرطبة سماله أمل فى ملك العدوة فخاطب
ملوك الادارسة وزناتة وبعث اليهم خالصته محمد بن عبد الله بن أبى عيسى سنة ستة عشر
فبادر محمد بن خزر الى اجابته وطرد أولياء الشيعة من الزاب وملك شلب وتنس من
أيديهم وملك وهران وولى عليها ابنه المنير وبث دعوة الاموية فى اعمال المغرب
الاوسط ماعدا تاهرت      فى القيام بدعوة الاموية ادريس بن ابراهيم بن
عيسى بن محمد بن سليمان صاحب أرشكول ثم فتح الناصر سبتة سنة سبع عشرة من
يد الادارسة وأجار موسى بن أبى العافية على طاعته واتصلت يده بمحمد بن خزر

بياض بالأصل

وتظاهروا على الشيعة وخالف فلفول بن خزر أخاه محمدا الى طاعة الشيعة وعقدله
عبد الله على مغراوة وزحف الى المغرب حميد بن يصل سنة احدى وعشرين
فى عساكر كتامة الى عبد الله على تاهرت فانتهى الى فاس وأجفلت أمامه ظواعن زناتة
ومكناسة ودوخ المغرب وزحف من بعده ميسور الخصى سنة ثنتين وعشرين فحاصر
فاسا وامتنعت عليه ورجع ثم انتقض حميد بن يصل سنة ثمان وعشرين وتحيز الى
محمد بن خزر ثم أجاز الى الناصر وولاه على المغرب الاوسط ثم شغل الشيعة
بفتنة أبى يزيد وعظمت آثار محمد بن خزر وقومه من مغراوة وزحفوا الى تاهرت مع
حميد بن يصل قائد الاموية سنة ثلاث وثلاثين وزحف معه الخير بن محمد وأخوه حمزة
وعمه عبد الله بن خزر ومعهم يعلى بن محمد فى قومه بنى يفرن وأخذوا تاهرت عنوة
وقتلوا عبد الله بن بكار وأسروا قائدها ميسورا الخصى بعد ان قتل حمزة بن محمد بن خزر
فى حروبها وكان محمد بن خزر وقومه زحفوا قبل ذلك الى بسكرة ففتحوا وقتلوا زيدان
الخصى ولما خرج اسمعيل من حصار أبى يزيد وزحف الى المغرب فى اتباعه خشية محمد
ابن خزر على نفسه لما سلف منه فى نقض دعوتهم وقتل أتباعهم فبعث اليه بطاعة
معروفة وأوعز اليه اسمعيل بطلب أبى يزيد ووعده فى ذلك بعشرين حملا من المال
وكان أخوه معبد بن خزر فى موالاة أبى يزيد الى ان هلك وتقبض اسمعيل بعد ذلك على
على معبد سنة أربعين وقتله ونصب رأسه بالقيروان ولم يزل محمد بن خزر وابنه الخير
متغلبا على المغرب الاوسط ومقاسما فيها ليعلى بن محمد ووفد فتوح بن الخير سنة أربعين
على الناصر مع مشيخة تاهرت ووهران فأجازهم وصرفهم الى اعمالهم ثم حدثت الفتنة
بين مغراوة وصنهاجة وشغل محمد بن الخير وابنه خزر بحروبهم وتغلب يعلى بن محمد على
وهران وخربها وعقد الناصر لمحمد بن يصل على تلمسان واعمالها وليعلى بن محمد على
المغرب واعماله فراجع محمد بن خزر طاعة الشيعة من أجل قريعه يعلى بن محمد ووفد على
المعز بعد مهلك أبيه اسمعيل سنة ثنتين وأربعين فأولاه تكرمة وتم على طاعتهم الى ان
حضر مع جوهر فى غزاته الى المغرب باعوام سبع أو ثمان وأربعين ثم وفد على المعز بعد
ذلك سنة خمسين وهلك بالقيروان وقد نيف على المائة من السنين وهلك الناصر المروانى
عامئذ على حين انتشرت دعوة الشيعة بالمغرب وانقبض أولياء الاموية الى اعمال
سبتة وطنجة فقام بعده ابنه الحكم المستنصر واستأنف مخاطبة ملوك العدوة فأجابه
محمد بن الخير بن محمد بن خزر بما كان من أبيه الخير وجده محمد فى ولاية الناصر والولاية
التى لبنى أمية على آل خزر بوصية عثمان بن عفان لصولات بن وزمار جدهم كما ذكرناه
فأثخن فى الشيعة ودوخ بلادهم ورماه معد بقرينه زيرى بن مناد أمير صنهاجة فعقد له

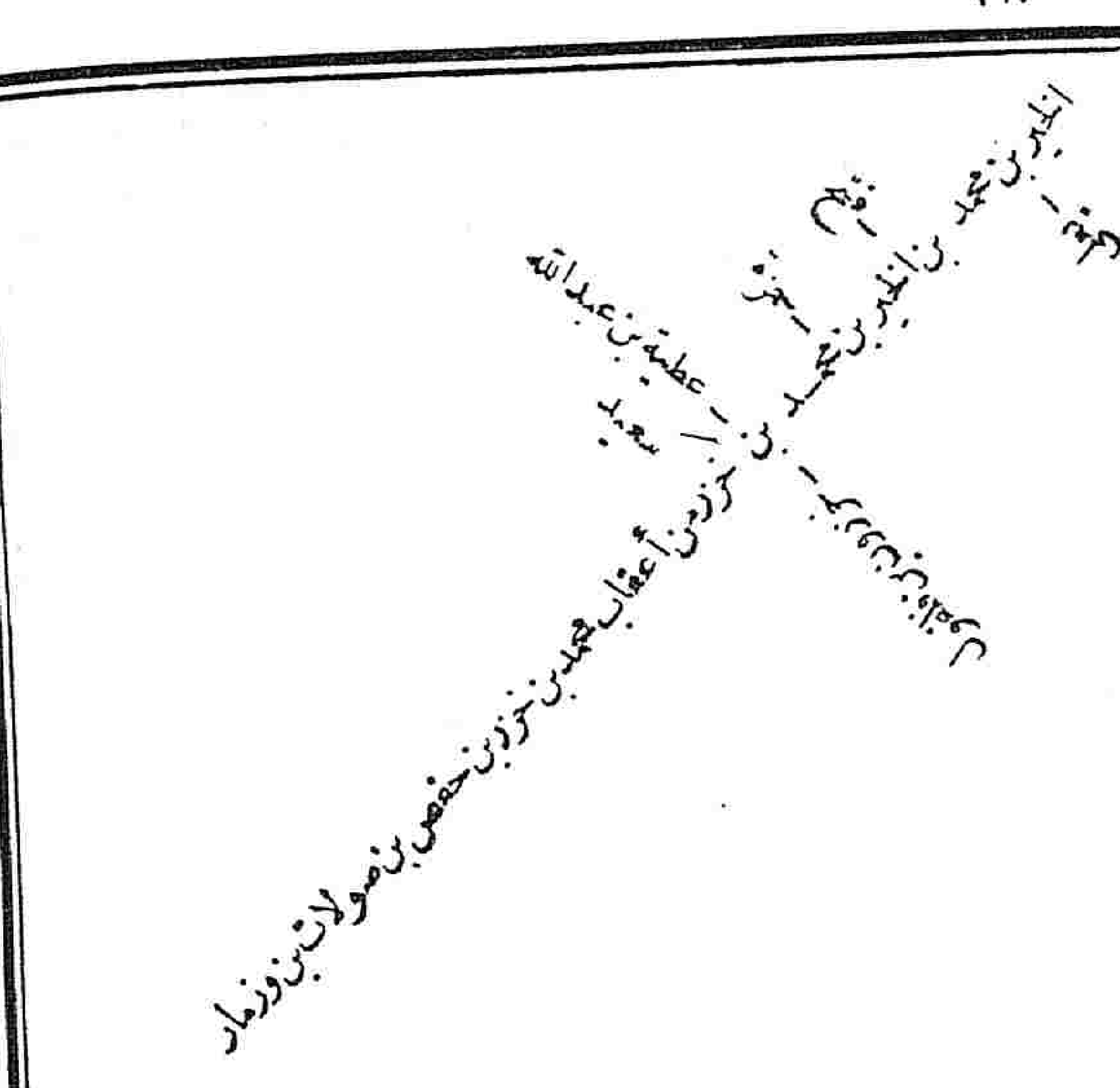
على



على حرب زناتة وسوغه ما غلب عليه من أعمالهم وجمعوا للحرب سنة ستين ومائتين فلقى
بلكين بن زيرى جموعهم بدسيسة من بعض أولياء محمد بن الخير قبل أن يستكمل
تعبيتهم فأبلى منهم ناس صبرا واشتدت الحرب بينهم وانهزمت زناتة حتى اذا رأى محمد بن
الخير ان قد أحيط به انتبذ الى ناحية من العسكر وذبح نفسه واستمرت الهزيمة على
قومه ووجد منهم فى المعركة سبعة عشر أميرا سوى الاتباع وتحيز كل الى فريقه وولى
بعد محمد فى مغراوة ابنه الخير وأغرى بلكين بن زيرى الخليفة معدا بجعفر بن على
ابن حمدون صاحب المسيلة والزاب بموالاة محمد بن الخير فاستراب جعفر وبعث عنه
معد لولاية افريقية حتى اعتزم على الرحيل الى القاهرة فاشتدت استرابته ولحق بالخير
ابن محمد وقومه وزحفوا الى صنهاجة فأتيحت لهم الكرة وأصيب زيرى بن مناد كبير
العصابة وبعثوا برأسه الى قرطبة فى وفد من وجوه بنى خزر مع يحيى بن على أخى جعفر
ثم استراب بعدها جعفر من زناتة ولحق بأخيه يحيى ونزلوا على الحكم وعقد معه لبلكين
ابن زيرى على حرب زناتة وامده بالاموال والعساكر وسوغه ما تغلب عليه من أعمالهم
فنهض الى المغرب سنة احدى وستين وأوغر بالبرابرة منهم وتعرى أعمال

بياض بالأصل

وباغاية والمسيلة وبسكرة وأجفلت زناتة امامه وتقدم الى تاهرت فمحا من المغرب
الاوسط آثار زناتة ولحق بالمغرب الاقصى واتبع بلكين آثار الخير بن محمد وقومه الى
سجلماسة فأوقع بهم وتقبض عليهم فقتله صبرا وفض جموعهم ودوخ المغرب وانكفأ
راجعا ومر بالمغرب الاوسط فالتحم بوادى زناتة ومن اليهم من المصاصين ورفع الامان
على كل من ركب فرسا أو أنتج خيلا من سائر البربر ونذر دماءهم فأقفر المغرب الاوسط
من زناتة وصار الى ما وراء ملوية من بلاد المغرب الاقصى الى ان كان من رجوع بنى
يعلى بن محمد الى تلمسان وملكهم اياها ثم هلك بنو خزر بسجلماسة وطرابلس وملك بنى
زيرى بن عطية بفاس ما نحن ذاكروه ان شاء الله تعالى



{ الخبر عن آل زيرى بن عطية ملوك فاس وأعمالها من الطبقة الاولى من مغراوة }
{ وما كان لهم بالمغرب الاقصى من الملك والدولة ومبادى ذلك وتصاريفه }

كان زيرى هذا أمير آل خزر فى وقته ووارث ملكهم البدوى وهو الذى مهد الدولة بفاس والمغرب الاقصى وأورثها بنيه الى عهد لمتونة حسبما نستوفى شرحه واسمه زيرى بن عطية بن عبد الرحمن بن خزر وجده عبد الله أخو محمد داعية الناصر الذى هلك بالقيروان كما ذكرناه وكانوا أربعة اخوة محمد ومعبد الذى قتله اسمعيل وفلفول الذى خالف محمدا الى ولاية الشيعة وعبد الله هذا وكان يعرف بأمه واسمها تبادلت وقد قيل ان عبد الله هذا هو ابن محمد بن خزر وأخوه حمزة بن محمد الهالك فى حربه مع ميسور عند فتح تاهرت ولما هلك الخير بن محمد كما قلناه بيد بلكين سنة احدى وستين وارتحلت زناتة الى ماوراء ملوية من المغرب الاقصى وصار المغرب الاوسط كله لصنهاجة واجتمع مغراوة الى بقية آل خزر وأمراؤهم يومئذ محمد بن خير المذكور ومقاتل وزيرى ابنا مقاتل بن عطية بن عبد الله وخزرون بن فلفول ثم كان ماذكرناه من ولاية بلكين بن زيرى على افريقية وزحف الى المغرب الاقصى زحفه المشهور سنة تسع وستين وأجفلت أمامه ملوك زناتة من بنى خزر وبنى محمد بن صالح وانحازوا جميعا الى سبتة وأجاز محمد بن الخير البحر الى المنصور بن أبى عامر صريخا فخرج المنصور





فى عساكره الى الجزيرة ممدا لهم بنفسه وعقد لجعفر بن على على حرب بلكين وأجازه البحر وأمده بمائة حمل من المال فاجتمعت اليه ملوك زناتة وضربوا مصافهم بساحة سبتة واطل عليهم بلكين من جبل تطاون فرأى مالاقبل له به فارتحل عنهم وأشغل نفسه بجهاد برغواطة الى ان هلك منصرفا من المغرب سنة ثنتين وسبعين كما ذكرناه وعاد جعفر بن على الى مكانه من الحضرة وساهمه المنصور فى حمل الرياسة وبقى المغرب غفلا من الولاية واقتصر المنصور على ضبط سبتة ووكل الى ملوك زناتة دفاع صنهاجة وسائر أولياء الشيعة وقام بلوطاعتهم الى أن قام بالمغرب الحسن بن كنون من الادارسة بعثه العزيز نزار من مصر لاسترجاع ملكه بالمغرب وأمده بلكين بعسكر من صنهاجة وهلك على ‥‥ ذلك بلكين ودعا الحسن الى أمره بالمغرب وانضم اليه بدوى بن يعلى بن محمد اليفرنى وأخوه زيرى وابن عمه أبو يداس فيمن اليهم من بنى يفرن فسرح المنصور لحربه ابن عمه أبا الحكم عمرو بن عبد الله بن أبى عامر الملقب عسكلاجه وبعثه بالعساكر والاموال فأجاز البحر وانحاش اليه ملوك آل خزر محمد بن الخير ومقاتل وزيرى ابنا عطية وخزرون بن فلفول فى جميع مغراوة وظاهروه على شانه وزحف بهم أبو الحكم بن أبى عامر الى الحسن بن كنون حتى الجؤه الى الطاعة وسأل الامان على نفسه فعقد له عمرو بن أبى عامر مارضيه من ذلك وأسكن به من قياده وأشخصه الى الحضرة فكان من قتله واخفار ذمة أبى الحكم بن أبى عامر وقتله بعده ماتقدم حسبما ذكرنا ذلك من قبل وكان مقاتل وزيرى ابنا عطية من بين ملوك زناتة أشد الناس انحياشا للمنصور وقياما بطاعة المروانية وكان بدوى بن يعلى وقومه بنو يفرن منحرفين عن طاعتهم ولما انصرف أبو الحكم بن أبى عامر من المغرب عقد المنصور عليه للوزير حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمى وأطلق يده فى انتقاء الرجال والاموال فأنفذه الى عمله سنة ست وسبعين وأوصاه بملوك مغراوة من زناتة واستبلغ بمقاتل وزيرى من بينهم لحسن انحياشهم وطاعتهم وأغراه ببدوى بن يعلى المضطرب الطاعة الشديد المراوغة فنفذ لعمله ونزل بفاس وضبط أعمال المغرب واجتمعت اليه ملوك زناتة وهلك مقاتل بن عطية سنة ثمان وسبعين واستقل برياسة الظواعن البدو من مغراوة اخوه زيرى بن عطية وحسنت مخالطته لابن عبد الودود صاحب المغرب وانحياشه بقومه اليه واستدعاه المنصور من محله بفاس سنة احدى وثمانين اشادة بتكريمه واغراه ببدوى بن يعلى بمنافسته فى الحظ وايثار الطاعة فبادر الى اجابته بعد ان استخلف على المغرب ابنه المعز وأنزله بتلمسان ثغر المغرب وولى على عدوة القرويين من فاس على بن محمود بن أبى على قشوش وعلى عدوة الاندلسيين عبد الرحمن بن عبد

بياض بالاصل :

الكريم بن ثعلبة وقدم بين يديه هدية الى المنصور ووفد عليه فاستقبله بالجيوش
والعدة واحتفل للقائه وأوسع نزله وجرايته ونوه باسمه فى الوزارة وأقطعه رزقها
وأثبت رجاله فى الديوان ووصله بقيمة هديته وأسنى فيها وأعظم جائزته وجائزة وفده
وعجل تسريحه الى عمله فقفل الى امارته من المغرب ونمى عنه خلاف ما احتسب فيه من
حط المعروف وانكار الصنيع والاستنكاف من لقب الوزارة الذى نوه به حتى انه
قال لبعض حشمه وقد دعاه بالوزير وزيرمن يالكع فلا والله الا أمير ابن أمير
واعجبا من ابن أبى عامر ومخرقته والله لو كان بالاندلس رجل ما تركه على حاله
وان له منا ليوما والله لقد تاجرنى فيما أهديت اليه حط القيم ثم غالطنى بما بذله
ثمنا للكرم الآن يحتسب بثمن الوزارة التى حطنى بها من رتبتى ونمى ذلك الى ابن أبى
عامر فصر عليها أذنه وزاد فى اصطناعه وبعث بدوى بن يعلى اليفرنى قريعه فى ملك
زناتة يدعوه الى الوفادة فأساء اجابته وقال متى عهد المنصور حمر الوحش تنقاد للبياطرة
وأخذ فى افساد السابلة والاجلاب على الاحياء والعيث فى العمالة فأوعز المنصور الى
عامله بالمغرب الوزير حسن بن عبد الودود بنبذ العهد اليه ومظاهرة عدوه زيرى بن
عطية عليه فجمعوا له سنة احدى وثمانين ولقوه فكانت الدائرة عليهم وتحزم العسكر
وأثبت الوزير بن عبد الودود جراحة كان فيها حتفه وبلغ الخبر الى المنصور فشق عليه
وأهمه شأن المغرب وعقد عليه لوقته لزيرى بن عطية وكتب اليه بعهده وأمر بضبط
المغرب ومكانفة جند السلطان وأصحاب حسن بن عبد الودود فاطلع باعبائه وأحسن
الغناء فى عمله واستفحل شأن بدوى بن يعلى وبنى يفرن واستغلظوا على زيرى بن عطية
وأصلوه نار الفتنة وكانت حروبهم سجالا وسئمت الرعايا بفاس كثرة تعاقبهم عليها
وانتزاؤهم على عملها وبعث الله لزيرى بن عطية ومغراوة مددا من أبى البهار بن زيرى بن
مناد بما كان انتقض على ابن أخيه منصور بن بلكين صاحب القيروان ونزع عن دعوة
الشيعة الى المروانية واقتفى أثره فى ذلك خلوف بن أبى بكر صاحب تاهرت وأخوه عطية
لصهر كان بينهما وبين فاقتسموا أعمال المغرب الاوسط ما بين
الزاب وأنشريس وهدان وخطبوا فى سائر منابرها باسم هشام المؤيد وخاطب أبو
البهار من وراء البحر محمد بن أبى عامر وأوفد عليه أبا بكر بن أخيه حبوس بن زيرى فى
طائفة من أهل بيته ووجوه قومه فاستقبلوا ابا الحسن مائة قطعة من صنوف الثياب
الخز والعبيد وما قيمته عشرة آلاف درهم من الآنية والحلى وبخمسة وعشرين ألفا من
الدنانير ودعاه الى مظاهرة زيرى بن عطية على بدوى بن يعلى وقسم بينهما أعمال المغرب
شق الابلة حتى لقد اقتسما مدينة فاس عدوة بعدوة فلم يرع ذلك بدوى ولا وزعه عن





شأنه من الفتنة والاجلاب على البدو والحاضرة وشق عصا الجماعة وانتقض خلوف بن
أبى بكر على المنصور لوقته وراجع ولاية المنصور بن بلكين ومرض أبو البهار فى
المظاهرة عليه للوصلة التى بينهما وقعد عما قام له زيرى بن عطية من حرب خلوف بن أبى
بكر وأوقع به زيرى فى رمضان سنة احدى وثمانين واستلحمه وكثيرا من أوليائه
واستولى على عسكره وانحاش اليه عامة أصحابه وفر عطية شريدا الى الصحراء ثم نهض
على اثرها البدوى بن يعلى وقومه فكانت بينهم لقاآت انكشف فيها أصحاب بدوى
واستلحم منهم زهاء ثلاثة آلاف واكتسح معسكره وسبيت حرمه التى كانت منهن أمه
وأخته وتحيز سائر أصحابه الى فئة زيرى وخرج شريدا الى الصحراء الى ان اغتاله
ابن عمه أبو يداس بن دوناس كما ذكرناه وورد خبر الفتحين متعاقبين على المنصور
فعظم موقعهما لديه وقد قيل ان مقتل بدوى انما كان عند اياب زيرى من الوفادة
وذلك أنه لما استقدمه المنصور ووفد عليه كما ذكرناه خالفه بدوى الى فاس فملكها وقتل
من مغراوة خلقا واستمكن بها أمره فلما رجع زيرى من وفادته امتنع بها بدوى فنازله
زيرى وطال الحصار وهلك من الفريقين خلق ثم اقتحمها عليه عنوة وبعث برأسه الى
سدة الخلافة بقرطبة الآن راوى هذا الخبر يجعل وفادة زيرى على المنصور وقتله
لبدوى سنة ثلاث وثمانين فالله أعلم أى ذلك كان (ثم ان زيرى) فسد ما بينه وبين
أبى البهار الصنهاجى وتزاحفا فأوقع به زيرى وانهزم أبو البهار الى سبتة موريا بالعبور
فبادر بكاتبه عيسى بن سعيد بن القطاع فى قطعة من الجند الى تلقيه فحاد عن لقائه
وصاعد الى قلعة جراوة وقد قدم الرسل الى ابن أخيه المنصور صاحب القيروان
مستميلا الى أن التحم ذات بينهما ثم تحيز اليه وعاد الى مكانه من عمله وخلع ما تمسك به
من طاعة الاموية وراجع طاعة الشيعة فجمع المنصور لزيرى بن عطية أعمال المغرب
واستكفى به فى سد الثغر وعول عليه من بين ملوك المغرب فى الذب عن الدعوة وعهد
اليه بمناجزة أبى البهار وزحف اليه زيرى فى أمم عديدة من قبائل زناتة وحشود البربر
وفر أمامه ولحق بالقيروان واستولى زيرى على تلمسان وسائر أعمال أبى البهار وملك
ما بين السوس الاقصى والزاب فاتسع ملكه وانبسط سلطانه واشتدت شوكته وكتب
بالفتح الى المنصور بمائتين من الخيل وخمسين جملا من المهارى السبق وألف درقة من
جلود اللمط وأحمال من قسى الزاب وقطوط الغالية والزرافة وأصناف الوحوش
الصحراوية كاللمط وغيره وألف حمل من التمر وأحمال من ثياب الصوف الرفيعة
كثيرة فجدد له عهده على المغرب سنة احدى وثمانين وأنزل أحماءه بانحاء فاس فى
قياطينهم واستفحل أمر زيرى بالمغرب ودفع بنى يفرن عن فاس الى نواحى سلا واختط

مدينة وجدة سنة أربع وثمانين وأنزلها عساكره وحشمه واستعمل عليها ذويه ونقل اليها ذخيرته وأعدها معتصما وكانت ثغرا للعمالتين المغرب الاقصى والاوسط (ثم فسد) ما بينه وبين المنصور بما نمى عنه من التألف لهشام باستبداد المنصور عليه فنامه المنصور الهضيمة وأبى منها وبعث كاتبه ابن القطاع فى العساكر فاستعصى عليه وأمكنه صاحب قلعة حجر النسر منها فأشخصه الى الحضرة وأحسن اليه المنصور وسماه الناصح وكشف زيرى وجهه فى عداوة ابن أبى عامر والاغراء به والتشيع للمؤيد والامتعاض له من هضيمته وحجره فسخطه عند ابن أبى عامر وقطع عنه رزق الوزارة ومحى اسمه من ديوانه ونادى بالبراءة منه وعقد لواضح مولاه على المغرب وعلى حرب زيرى بن عطية ‹بياض بالاصل› الحمات من سائر الطبقات وأزاح عللهم وأمكنه من الاموال للنفقات واحمال السلاح والكسى وأصحبه طائفة من ملوك العدوة كانوا بالحضرة منهم محمد بن الخير وزيرى بن خزرو ابن عمهما بكساس بن سيد الناس ومن بنى يفرن أبو بخت بن عبد الله بن مدين ومن ازداجة خزرون بن محمد وأمره بوجوه الجند وفصل من الحضرة سنة سبع وثمانين وسار فى التعبية وأجاز البحر الى طنجة فعسكر بوادى ردات وزحف زيرى بن عطية فى قومه فعسكر ازاءه وتواقفا ثلاثة أشهر واتهم واضح رجالات بنى مرزال بالادهان فأشخصهم الى الحضرة وأغرى بهم المنصور فوبخهم وتنصلوا فصفح عنهم وبعثهم فى غير ذلك الوجه ثم تناول واضح أصيلا ونكور فضبطهما واتصلت الوقائع بينه وبين زيرى وبيت واضح معسكر زيرى بنواحى أصيلا وهم غارون فأوقع بهم وخرج ابن أبى عامر من الحضرة لاستشراف أحوال واضح وامداده فسار فى التعبية واحتل بالجزيرة عند فرصة المجاز ثم بعث عن ابنه المظفر من مكان استخلافه بالزاهرة وأجازه الى العدوة واستكمل معه أكابر أهل الخدمة وجلة القواد وقفل المنصور الى قرطبة واستراع خبر عبد الملك بالمغرب ورجع اليه عامة أصحاب زيرى من ملوك البربر وتناولهم من احسانه وبره ما لم يعهدوا مثله وزحف عبد الملك الى طنجة واجتمع مع واضح وتلوم هنالك مزيحا العلل العسكر فلما استتم تدبيره زحف فى جمع لا كفاء له تلقيه زيرى بوادى منى من احواز طنجة فى شوال سنة ثمان وثمانين فدارت بينهم حروب شديدة وهم فيها أصحاب عبد الملك وثبت هو وبينما هم فى حومة الحرب اذ طعن زيرى بعض المتوزين من أتباعه اهتبل الغرة فى ذلك الموقف فطعنه ثلاثا فى نحره أشواه بها ومر يشتد نحو المظفر و بشره فاستكذبه لثبوت رؤيته ثم سقط اليه الصحيح فشد عليهم فاستوت الهزيمة وأثخن فيهم بالقتل واستولى على ما كان فى عسكرهم مما يذهب فيه الوصف ولحق زيرى بفاس جريحا فى قلة فامتنع عليه





أهلها ودافعوه بحرمه فاحتملهن وفر أمام العساكر الى الصحراء وأسلم جميع أعماله وطير عبد الملك بالفتح الى أبيه فعظم موقعه عنده وأعلن بالشكر لله والدعاء وبث الصدقات وأعتق الموالى وكتب الى ابنه عبد الملك بعهده على المغرب فأصلح نواحيه وسد ثغوره وبعث العمال فى جهاته فأنفذ محمد بن الحسن بن عبد الودود فى جند كثيف الى تادلا واستعمل حميد بن يصل المكناسى على سجلماسة فخرج كل لوجهه واقتضوا الطاعة وجلوا اليه الخراج وأقفل المنصور ابنه عبد الملك فى جمادى من سنة تسع وثمانين وعقد على المغرب لواضح فضبطه واستقام على تدبيره ثم عزله فى رمضان من سنته بعبد الله بن أخيه يحيى ثم ولى عليه من بعده اسمعيل بن البورى ‹بياض بالاصل› من بعد بالاخوص معن بن عبد العزيز التجيبى الى أن هلك المنصور وأعاد المظفر بن المعز بن زيرى من منتبذه بالمغرب الاوسط لولاية أبيه بالمغرب فنزل فاس وكان من خبر زيرى أنه لما استقل من نكبته وهزيمة عبد الملك اياه واجتمع اليه بالصحراء فل مغراوة وبلغه اضطراب صنهاجة واختلافهم على باديس بن المنصور بعد مهلك أبيه وأنه خرج عليه بعد عمومته مع ماكسن بن زيرى فصرف وجهه حينئذ الى أعمال صنهاجة ينتهز فيها الفرصة واقتحم المغرب الاوسط ونازل تاهرت وحاصر بها يطوفة بن بلكين وخرج باديس من القيروان صريخا له فلما مر بطبنة امتنع عليه فلفول بن خزرون وخالفه الى افريقية فشغل بحربه وكان أبو سعيد بن خزرون لحق بافريقية وولاه المنصور على طبنة كما نذكره فلما انتقض سار اليه باديس ودفع حماد بن بلكين فى عساكر صنهاجة الى مدافعة زيرى ابن عطية فالتقيا بوادى ميناس قرب تاهرت فكانت الدائرة على صنهاجة واحتوى زيرى على معسكرهم واستلحم ألوفا منهم وفتح مدينة تاهرت وتلمسان وشلف وتنس وأقام الدعوة فيها كلها للمؤيد هشام ولحاجبه المنصور من بعده ثم اتبع آثار صنهاجة الى أشير قاعدة ملكهم فأناخ عليها واستأمن اليه زاوى بن زيرى ومن معه من أكابر أهل بيته المنازعين لباديس فأعطاه منه ما سأل وكتب الى المنصور بذلك يسترضيه ويشترط على نفسه الرهن والاستقامة ان أعيد الى الولاية ويستأذنه فى قدوم زاوى وأخيه علال فأذن لهما وقدما سنة تسعين وسأل أخوهما أبو البهار مثل ذلك وأنفذ رسله بذكر تقديمه فسوفه المنصور لما سبق من نكثه واعتل زيرى بن عطية وهو بمكانه من حصار أشير فأفرج عنها وهلك فى منصرفه سنة احدى وتسعين واجتمع آل خزر وكافة مغراوة من بعده على ابنه المعز بن زيرى فبايعوه وضبط أمرهم وأقصر عن محاربة صنهاجة ثم استجدى للمنصور واعتلق بالدعوة العامرية وصلحت حاله عندهم وهلك المنصور خلال ذلك ورغب المعز من ابنه عبد الملك المظفر أن يعيده الى عمله على مال يحمله

اليه وعلى أن يكون ولده معنصر رهينة بقرطبة فأجابه الى ذلك وكتب له عهدا وأنفذ به وزيره أبا على بن خديم (ونسخته) بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله من الحاجب المظفر سيف الدولة دولة الامام الخليفة هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر الى كافة مدنيى فاس وكافة أهل المغرب سلمهم الله أمّا بعد أصلح الله شانكم وسلم أنفسكم وأديانكم فالحمد لله علام الغيوب وغفار الذنوب ومقلب القلوب ذى البطش الشديد المبدئ المعيد الفعال لما يريد لا رادّ لامره ولا معقب لحكمه بل له الملك والامر وبيده الخير والشر اياه نعبد واياه نستعين واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين وجميع الانبياء والمرسلين والسلام عليكم أجمعين وان المعز بن زيرى بن عطية أكرمه الله تابع رسله لدينا وكتبه متنصلا من هنات دفعته اليها ضرورات ومستغفرا من سيآت حطتها من توبته حسنات والتوبة محاء الذنب والاستغفار منقذ من العيب واذا أذن الله بشئ يسره وعسى أن تكرهوا شيأ ولكم فيه خير وقد وعد من نفسه استشعار الطاعة ولزوم الجادة واعتقاد الاستقامة وحسن المعونة وخفة المؤنة فولیناه ماقبلكم وعهدنا اليه أن يعمل بالعدل فيكم وأن يرفع أعمال الجور عنكم وأن يعمر سبلكم وأن يقبل من محسنكم ويتجاوز عن مسيئكم الا فى حدود الله تبارك وتعالى وأشهدنا الله عليه بذلك وكفى بالله شهيدا وقد وجهنا الوزير أبا على بن خديم أكرمه الله وهو من ثقاتنا ووجوه رجالنا ليأخذ بشأنه ويؤكد العهد فيه عليه بذلك وأمرناه باشراككم فيه ونحن بأمركم معتنون وأحوالكم مطالعون وأن يقضى على الاعلى للادنى ولا يرتضى فيكم بشئ من الادنى فثقوا بذلك واسكنوا اليه وليمض القاضى أبو عبد الله أحكامه مشدود اظهره بنا معقودا سلطانه بسلطاننا ولا تأخذه فى الله لومة لائم فذلك ظننا به اذ وليناه وأملنا فيه اذ قلدناه والله المستعان وعليه التكلان لا اله الا هو ولتبلغوا منا سلاما طيبا جزيلا ورحمة الله وبركاته (ولما وصل) الى المعز بن زيرى عهد المظفر بولايته على المغرب ماعدا كورة سجلماسة فانّ واضحا مولى المنصور عهد فى ولايته على المغرب بها لواندين بن خزرون بن فلفول حسبما ذكره فلم تدخل فى ولاية المعز هذه فلما وصله عهد المظفر ضم نشره وثاب اليه نشاطه وبث عماله فى جميع كور المغرب وجبى خراجها ولم تزل ولايته متسقة وطاعة رعاياه منتظمة (ولما) افترق أمر الجماعة بالاندلس واختل رسم الخلافة وصار الامر فيها طوائف استحدث المعز فى التغلب على سجلماسة وانتزاعها من أيدى بنى واندين بن خزرون فأجمع لذلك ونهض



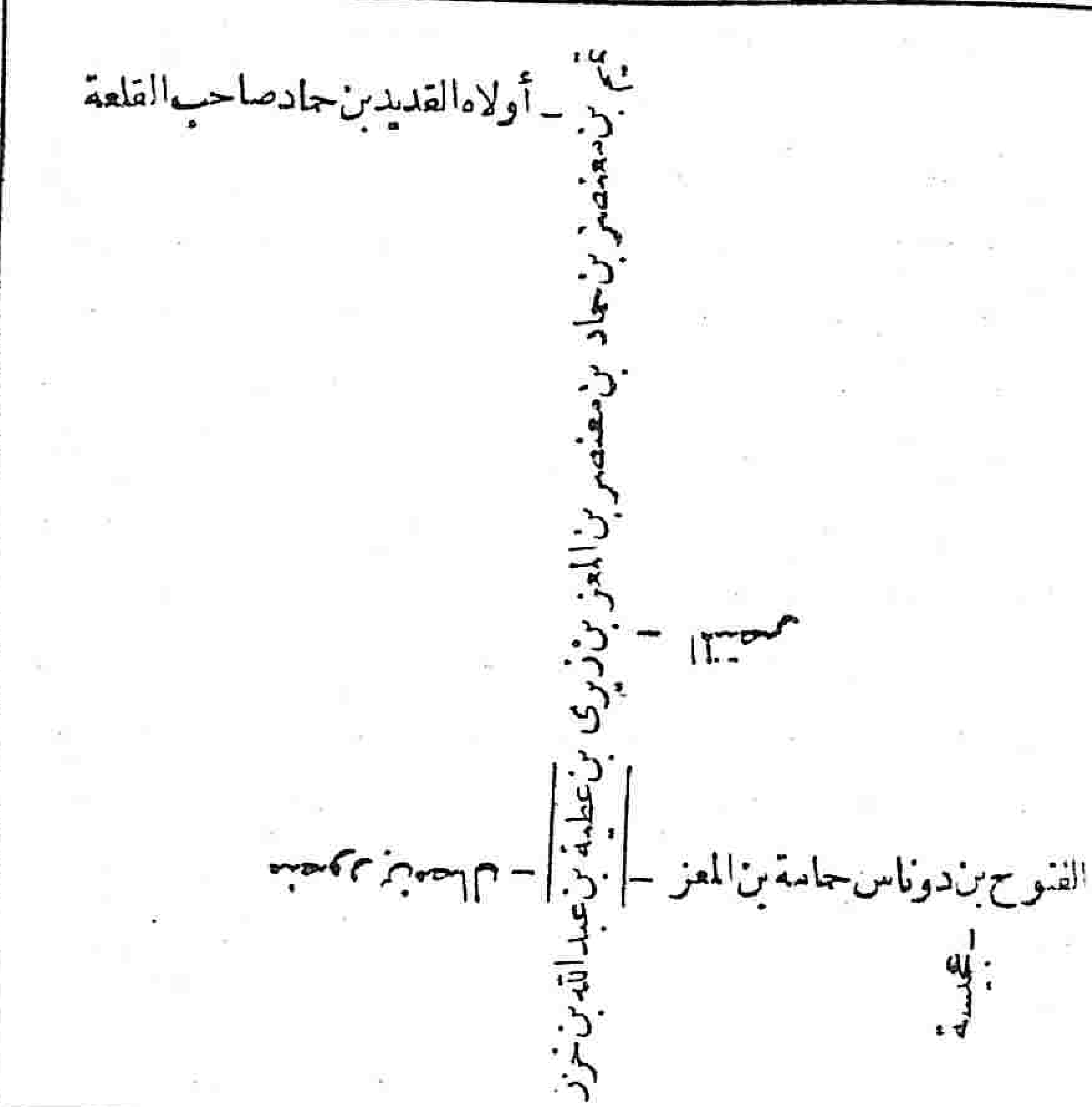


اليه سنة سبع وأربعمائة وبرزوا اليه فى جموعهم فهزموه ورجع الى فاس فى فلّ من قومه وأقام على الاضطراب من أمره الى أن هلك سنة سبع عشرة وولى من بعده ابن عمه حمامة بن المعز بن عطية وليس كما يزعم بعض المؤرخين انه ابنه وانما هو اتفاق فى الاسماء أوجب هذا الغلط فاستولى حمامة هذا على عملهم واستفحل ملكه وقصده الامراء والعلماء وأتته الوفود ومدحه الشعراء ثم نازعه الامر أبو الكمال تميم بن زيرى ابن يعلى اليفرنى سنة أربع وعشرين من بنى يدوى بن يعلى المتغلبين على نواحى سلا وزحف الى فاس فى قبائل بنى يفرن ومن انضاف اليهم من زناتة وبرز اليه حمامة فى جموع مغراوة ومن اليهم فكانت بينهم حروب شديدة أجلت عن هزيمة حمامة ومات من مغراوة أمم واستولى تميم على فاس وأعمال المغرب ولما دخل فاس استباح يهود وسبى حرمهم واصطلم نعمتهم ولحق حمامة بوجدة فاستمد من هنالك من قبائل مغراوة ومن امجاد مديونة وملوية وزحف الى فاس فدخلها سنة تسع وعشرين وتحيز تميم الى موضع امارته من سلا وأقام حمامة فى سلطان المغرب وزحف اليه سنة ثلاثين وأربعمائة القائد بن حماد صاحب القلعة فى جموع صنهاجة وخرج اليه مجمعا حربه وبث القائد عطاءه فى زناتة واستعبدهم على صاحبهم حمامة فأقصر عن لقائه ولما دفعه بالسلم والطاعة رجع القائد عنه ورجع هو الى فاس وهلك سنة احدى وثلاثين فولى بعده ابنه دوناس ويكنى أبا العطاف واستولى على فاس وسائر عمل أبيه وخرج عليه لاول أمره حماد بن عمه معنصر بن المعز فكانت له معه حروب ووقائع وكثرت جموع حماد فغلب دوناس على الضواحى وأحجره بمدينة فاس وخندق دوناس على نفسه الخندق المعروف بسياج حماد وقطع حماد جرية الوادى عن عدوة القرويين الى أن هلك محاصرا لها سنة خمس وثلاثين فاستقامت دولة دوناس وانفسحت أيامه وكثر العمران ببلده واحتفل فى تشييد المصانع وأدار السور على أرباضها وبنى بها الحمامات والفنادق فاستبحر عمرانها ورحل التجار اليها بالبضائع وهلك دوناس سنة احدى وخمسين وولى بعده ابنه الفتوح ونزل بعدوة الاندلس ونازعه الامر أخوه الاصغر عجيسة وامتنع بعدوة القرويين وافترق أمرهم بافتراقهما وكانت الحرب بينهما سجالا ومجالها بين المدينتين حيث يفضى باب النقبة بعدوة القرويين لهذا العهد وشيد الفتوح باب عدوة الاندلس وهو مسمى به الى الآن واختط عجيسة باب الجيسة وهو أيضا مسمى به وانما حذفت عينه لكثرة الاستعمال وأقاموا على ذلك الى أن غدر الفتوح بعجيسة أخيه سنة ثلاث وخمسين وبيته فظفر به وقتله ودهم المغرب اثر ذلك مادهمه من أمر المرابطين من لمتونة وخشى الفتوح مغبة أحوالهم فأفرج عن فاس وزحف

صاحب القلعة بلكين بن محمد بن حماد الى المغرب سنة أربع وخمسين على عادتهم فى غزوه ودخل فاس واحتمل من أكابرهم وأشرافهم رهنا على الطاعة وقفل الى قلعته وولى على المغرب بعد الفتوح معنصر بن حماد بن معنصر وشغل بحروب لمتونة وكانت له عليهم الوقعة المشهورة سنة خمس وخمسين ولحق بضريه وملك يوسف بن تاشفين والمرابطون فاس وخلف عليها عامله وارتحل الى غمارة فخالفه معنصر الى فاس وملكها وقتل العامل ومن معه من لمتونة ومثل بهم بالحرق والصلب ثم زحف الى مهدى ابن يوسف الكتزنائى صاحب مدينة مكناسة وقد كان دخل فى دعوة المرابطين فهزمه وقتله وبعث برأسه الى سكوت البرغواطى صاحب سبتة وقد بلغ الخبر الى يوسف بن تاشفين فسرح عساكر المرابطين لحصار فاس فأخذوا بمخنقها وقطعوا المرافق عنها حتى اشتد بأهلها الحصار ومسهم الجهد وبرز معنصر لاحدى الراحتين فكانت الدائرة عليه وفقد فى الملحمة ذلك اليوم سنة ستين وبايع أهل فاس من بعده لابنه تميم بن معنصر فكانت أيامه أيام حصار وفتنة وجهد وغلاء وشغل يوسف ابن تاشفين عنهم بفتح بلاد غمارة حتى اذا كان سنة ثنتين وستين وفرغ من فتح غمارة صمد الى فاس فحاصرها أياما ثم اقتحمها عنوة وقتل بها زهاء ثلاثة آلاف من مغراوة وبنى يفرن ومكناسة وقبائل زناتة وهلك تميم فى جملتهم حتى أعوزت مواراتهم فرادى فاتخذت لهم الاخاديد وقبروا جماعات وخلص من نجا من القتل منهم الى تلمسان وأمر يوسف بن تاشفين بهدم الاسوار التى كانت فاصلة بين العدوتين وصيرهما مصرا وأدار عليهما سورا واحدا وانقرض أمر مغراوة من فاس والبقاء لله سبحانه وتعالى








## الخبر عن بنى خزرون ملوك سجلماسة من الطبقة الاولى من مغراوة وأولية ملكهم ومصائره

كان خزرون بن فلفول من أمراء مغراوة واعيان بنى خزر ولما غلبهم بلكين بن زيرى على المغرب الاوسط تحيزوا الى المغرب الاقصى وراء ملوية وكان بنو خزر يدينون بالدعوة المروانية كما ذكرناه وكان المنصور بن أبى عامر القائم بدولة المؤيد قد اقتصر لاول حجابته من أحوال العدوة على ضبط سبتة برجال الدولة ووجوه القواد وطبقات العسكر ودفع ماوراءها الى أمراء زناتة من مغراوة وبنى يفرن ومكناسة وعول فى ضبط كوره وسداد ثغوره عليهم وتعهدهم بالعطاء وأفاض فيهم الاحسان فازدلفوا اليه بوجوه التقربات وأسباب الوصائل وكان خزرون بن فلفول هذا زحف يومئذ الى سجلماسة وبها المعتز من أعقاب آل مدرار فانتزى بها أخوه المنتصر بعد قفول جوهر من المغرب وظفر بأميرهم الشاكر لله محمد بن الفتح فوثب المنتصر من أعقابهم بعده على سجلماسة وتملكها ثم وثب به أخوه أبو محمد سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة فقتله وقام بأمر سجلماسة وأعاد بها ملك بنى مدرار وتلقب المعتز بالله فزحف اليه خزرون بن فلفول سنة

سبع وستين فى جموع مغراوة وبرز اليه المعتز فهزمه خزرون واستولى على مدينة سجلماسة ومحا دولة آل مدرار والخوارج منها آخر الدهر وأقام الدعوة بها للمؤيد هشام فكانت أول دولة أقيمت للمروانيين بذلك الصقع ووجد للمعتز مالا وسلاحا فاحتقبها وكتب بالفتح الى هشام وأنفذ رأس المعتز فنصب بباب سدته ونسب الاثر فى ذلك الفتح لصحابه محمد بن أبى عامر وبين طائره وعقد لخزرون على سجلماسة ومن بعده ابنه وانودين ثم كان زحف زيرى بن مناد الى المغرب الاقصى سنة تسع وستين وفرت زناتة أمامه الى سبتة وملك أعمال المغرب وولى عليها من قبله وحاصر سبتة ثم أفرج عنها وشغل بجهاد برغواطة وبلغه أن وانودين بن خزرون أغار على نواحى سجلماسة وأنه دخلها عنوة وأخذ عامله وما كان معه من الاموال والذخيرة فدخل اليها سنة ثلاث وتسعين وفصل عنها فهلك فى طريقه ورجع وانودين بن خزرون الى سجلماسة وفى اثناء ذلك كان استيلاء زيرى بن عطية بن عبد الله بن خزر على المغرب وملك فاس بعهد هشام ثم انتقض على المنصور آخرا وأجاز ابنه عبد الملك فى العساكر الى العدوة سنة ثمان وثمانين فغلب عليها بنى خزرون وتزل فاس وبث العمال فى سائر نواحى المغرب لسد الثغور وجباية الخراج وعقد فيما عقد على سجلماسة لحميد بن يصل المكناسى النازع اليهم من أولياء الشيعة فعقد له على سجلماسة حين فرعنها بنو خزرون فملكها وأقام فيها الدعوة ولما قفل عبد الملك الى العدوة وأعاد واضحا الى عمله بفاس استأمن اليه كثير من بنى خزر كان منهم وانودين بن خزرون صاحب سجلماسة وابن عمه فلفول بن سعيد فأمنهم ثم رجع وانودين الى عمله بسجلماسة بعد أن تضمن وانودين وفلفول بن سعيد على مال مفروض وعدة من الخيل والدرق يحملان اليه ذلك كل سنة وأعطيا فى ذلك أبناءهما رهنا فعقد لهما واضح بذلك واستقل وانودين بعد ذلك بتلك سجلماسة منذ اول سنة تسعين مقيما فيها الدعوة المروانية ورجع المعز بن زيرى الى ولاية المغرب بعهد المظفر ابن أبى عامر سنة ست وتسعين واستثنى عليه فيها أمر سجلماسة لمكان وانودين بها ولما انتثر سلك الخلافة بقرطبة وكان أمر الجماعة والطوائف واستبد أمراء الانصار والثغور وولاة الاعمال بما فى أيديهم استبد وانودين هذا بأعمال سجلماسة وتغلب على عمل درعة واستضافه اليه ونهض المعز بن زيرى صاحب فاس سنة سبع وأربعمائة مع جموع من مغراوة يحاول انتزاع هذه الاعمال من يد وانودين فبرز اليه فى جموعه وهزموه وكان ذلك سببا فى اضطراب أمر المعز الى أن هلك واستفحل ملك وانودين واستولى على صبرون من أعمال فاس وعلى جميع قصور ملوية وولى عليها من أهل بيته ثم هلك وولى أمره من بعده ابنه مسعود بن وانودين ولم أقف على تاريخ ولايته ومهلك أبيه (ولما





ظهر عبد الله بن ياسين واجتمع اليه المرابطون من لمتونة ومسوفة وسائر المتلثمين وافتتحوا أمرهم بغزو درعة سنة خمس وأربعين فأغاروا على ابل كانت هنالك فى حمى لمسعود بن وانودين وقتل كما ذكرناه فى أخبار لمتونة ثم عاودوا الغزو الى سجلماسة فدخلوها من العام المقبل وقتلوا من كان بها من فل مغراوة ثم تتبعوا من بعد ذلك أعمال المغرب وبلاد سوس وجبال المصامدة وافتتحوا اصفروى سنة خمس وخمسين وقتلوا من كان بها من أولاد وانودين وبقية مغراوة ثم افتتحوا حصون ملوية سنة ثلاث وستين وانقرض أمر بنى وانودين كأن لم يكن والبقاء لله وحده وكل شئ هالك الا وجهه سبحانه وتعالى لا رب سواه ولا معبود الا اياه وهو على كل شئ قدير

مسعود بن وانودين بن خزرون بن فلفول بن خزر

- مسعود — قتله عبد الله بن ياسين والمرابطون
- خزرون — ملك سجلماسة من يد المعتز بن محمد بن مدرار وعقد له عليها هشام المؤيد
- فلفول بن سعيد

## الخبر عن ملوك طرابلس من بنى خزرون بن فلفول من الطبقة الاولى وأولية أمرهم وتصاريف أحوالهم

كان مغراوة وبنو خزر ملوكهم قد تحيزوا الى المغرب الاقصى أمام بلكين ثم اتبعهم سنة تسع وستين فى زحفه المشهور وأجحرهم بساحل سبتة حتى بعثوا صريخهم الى المنصور وجاءهم الى الجزيرة مشارفا لاحوالهم وأمدهم بجعفر بن يحيى ومن كان معه من ملوك البربر وزناتة فامتنعوا على بلكين ورجع عنهم فتقرأ أعمال المغرب وهلك فى منصرفه سنة ثنتين وسبعين ورجع أحياء مغراوة وبنو يفرن الى مكانهم منه وبعث المنصور الوزير حسن بن عبد الودود عاملا على المغرب وقدم سنة ست وسبعين واختص مقاتلا وزيرى ابنى عطية بن عبد الله بن خزر بمزيد التكرمة ولحق نظراءهما من أهل بيتهما الغيرة من ذلك فنزع سعيد بن خزرون بن فلفول بن خزر الى صنهاجة سنة سبع وسبعين منحرفا عن طاعة الاموية ووافى المنصور بن بلكين باشير منصرفه من احدى

غزواته فتلقاه بالقبول والمساهمة وبالغ فى تكرمته وعقد له على عمل طبنة سنة
احدى وثمانين وخرج للقائه واحتفل فى تكرمته ونزله وأدركه الموت بالقيروان فهلك
لسنته ووفد ابنه فلفول من مكان عمله فعقد له على عمل أبيه وخلع عليه وزف اليه بنته
وسوغه ثلاثين حملا من المال وثلاثين تختا من الثياب وقرب اليه مراكب بسروج
مثقلة وأعطاه عشرة من البنود مذهبة وانصرف الى عمله وهلك المنصور بن بلكين سنة
خمس وثمانين وولى ابنه باديس فعقد لفلفول على عمله بطبنة ولما انتقض زيرى بن عطية
على المنصور بن أبى عامر وسرح اليه ابنه المظفر كما قلناه فغلبه على أعمال المغرب ولحق
زيرى بالقفر ثم عاج على المغرب الاوسط ونازل ثغور صنهاجة وحاصر تيهرت وبها
يطوفت بن بلكين وزحف اليه حماد بن بلكين من أشير فى العساكر من تلكاتة ومحمد بن
أبى العرب قائد باديس بعثه فى عساكر صنهاجة من القيروان مددا ليطوفت وأوعز
الى فلفول وهو باشيران يكون معهم واقيهم زيرى بن عطية ففض جموعهم واستولى على
معسكرهم واضطر بت افريقية فتنة وتنكرت صنهاجة لمن كان بجهاتها من قبائل
زناتة وخرج باديس بن المنصور من رقادة فى العساكر الى المغرب ولما مر بطبنة استقدم
فلفول بن سعيد بن خزرون ليستظهر به على حربه فاستراب واعتذر عن الوصول وسأل
تجديد العهد الى مقدم السلطان فأسعف ثم اشتدت استرابته ومن كان معه من مغراوة
فارتحلوا عن طبنة وتركوها ولما أبعد باديس رجع فلفول الى طبنة فعاث فى نواحيها
ثم فعل فى تيجس كذلك ثم حاصر باغاية وانتهى باديس الى أشير وفر زيرى بن عطية الى
صحراء المغرب ورجع على باديس بعد أن ولى على تاهرت وأشير عمه يطوفت بن بلكين
وانتهى الى المسيلة فبلغه خروج عمومته ماكسن وزاوى وغرم ومقنين فخاف أبو
البهار زيرى ولحق بهم من معسكره وبعث باديس فى أثرهم عمه حماد بن
بلكين ورحل هو الى فلفول بن سعيد بعد ان كان سرح عساكره اليه وهو محاصر باغاية
فهزمهم وقتل قائدهم أبا رعبل ثم بلغه وصول باديس فأفرج عنها واتبعه باديس الى
مرماجنة فتزاحفوا وقد اجتمع لفلفول من قبائل زناتة والبربر أمم فلم يثبتوا اللقاء
وانكشفوا عنه وانهزم الى جبل الحناش ونزل القيطون بمافيه وكتب باديس بالفتح
الى القيروان وقد كان الارجاف أخذ منهم المأخذ وفر كثير منهم الى المهدية وشرعوا
فى عمل الدروب بما كانوا يتوقعون من فلفول بن سعيد حين قتل أبا رعبل وهزم جيوش
صنهاجة وكانت الواقعة آخر سنة تسع وثمانين وانصرف باديس الى القيروان ثم بلغه
ان أولاد زيرى اجتمعوا مع فلفول بن سعيد وعاقدوه ونزلوا جميعا لحصر وأتبسة فخرج
باديس من القيروان اليهم فافترقوا ولحق العمومة بزيرى بن عطية ماخلا ماكساوابنه





حسنا فانهما أقاما مع فلفول ورجع باديس فى أثره سنة احدى وتسعين وانتهى الى
بسكرة ففر فلفول الى الرمال وكان زيرى بن عطية محاصر الاشير أثناء هذه الفتنة فأفرج
عنها ورجع عنها أبو البهار الى باديس وقفل معه الى القيروان وتقدم فلفول بن سعيد
الى نواحى قابس وطرابلس فاجتمع اليه من هنالك من زناتة وملك طرابلس على مانذكره
(وذلك) أن طرابلس كانت من أعمال مصر وكان العامل عليها بعد رحيل معد الى
القاهرة عبد الله بن يخلف الكتامى ولما هلك معد رغب بلكين من نزار العزيز اضافتها
الى عمله فأسعفه بها وولى عليها تصولة بن بكار من خواص مواليه نقله اليها من ولاية
بونة فلم يزل عليها الى أن أرسل الى الحاكم بمصر يرغب فى السكون فى حضرته وان يتسلم
منه عمل طرابلس وكان برجوان الصقلى يستبد على الدولة وكان يغص بمكان يانس
الصقلى منها فأبعده عن الحضرة لولاية برقة ثم لما تتابعت رغبة تصولة صاحب
طرابلس أشار برجوان ببعث يانس اليها فعقد له الحاكم عليها وأمره بالنهوض الى
عملها فوصلها سنة تسعين ولحق تصولة بمصر وبلغ الخبر الى باديس فسرح القائد
جعفر بن حبيب فى العساكر لصده عنها وزحف اليه يانس فكانت عليه الهزيمة
وقتل ولحق فتوح بن على من قواده بطرابلس فامتنع بها ونازله جعفر بن حبيب
وأقام عليها مدة وبينما هو محاصر له اذ وصله كتاب يوسف بن عامر عامل
قابس يذكر ان فلفول بن سعيد نزل على قابس وانه قاصد الى طرابلس فرحل جعفر
عن البلد الى ناحية الجبل وجاء فلفول بن سعيد فنزل بمكانه وضاقت الحال بجعفر
وأصحابه فارتحلوا مصممين على المناجزة وقاصدين قابس فتخلى فلفول عن طريقهم
وانصرفوا الى قابس وقدم فلفول مدينة طرابلس فتلقاه أهلها ونزل له فتوح بن على
عن امارتها فملكها واوطنها من يومئذ وذلك سنة احدى وتسعين وبعث بطاعته الى
الحاكم فسرح الحاكم يحيى بن على بن حمدون وعقد له على أعمال طرابلس وقابس
فوصل الى طرابلس وارتحل معه فلفول وفتوح بن على بن غفيانان فى عساكر زناتة
الى حصار قابس فحاصروها مدة ورجعوا الى طرابلس ثم رجع يحيى بن على الى مصر
واستبد فلفول بعمل طرابلس وطالت الفتنة بينه وبين باديس ويئس من صريخ
مصر فبعث بطاعته الى المهدى محمد بن عبد الجبار بقرطبة وأوفد اليه رسله فى
الصريخ والمدد وهلك فلفول قبل رجوعهم اليه سنة أربعمائة واجتمعت زناتة الى
أخيه ورو بن سعيد وزحف باديس الى طرابلس وأجفل ورو ومن معه من زناتة
عنها ولحق باديس من كان بها من الجند فلقوه فى طريقه وتمادى الى طرابلس
فدخلها ونزل قصر فلفول وبعث اليه ورو بن سعيد يسأل الامان له ولقومه فبعث اليه

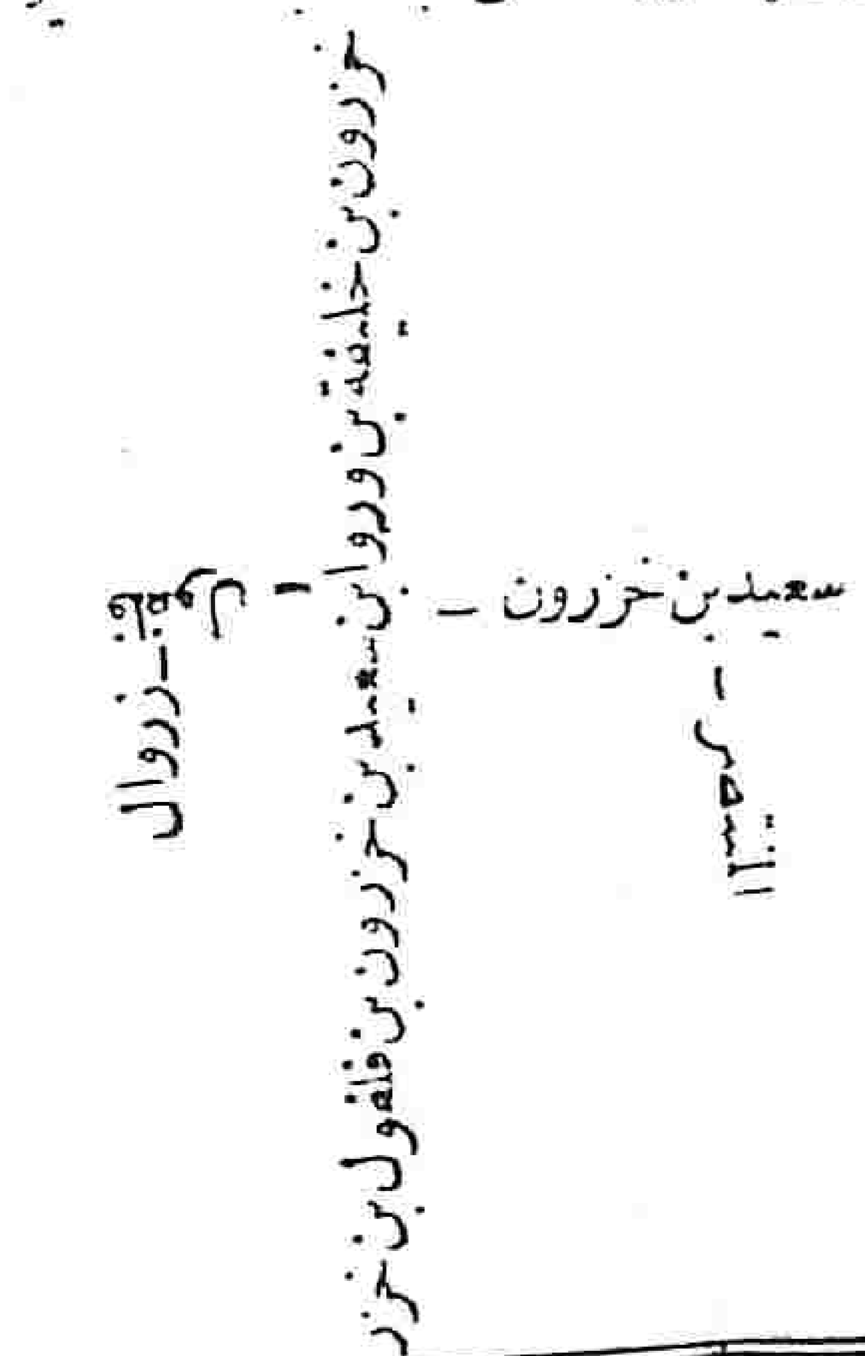
محمد بن حسن من صنائعه فاستقدم وفدهم بامانه فوصلهم وولى وروا على نفزاوة والنعيم بن كنون على قسطينة وشرط عليهم أن يرحلوا بقومهم على أعمال طرابلس فرجعوا الى أصحابهم وارتحل باديس الى القيروان وولى على طرابلس محمد بن الحسن ونزل وروا بنفزاوة والنعيم بقسطينة (ثم انتقض) وروا سنة احدى وأربعمائة ولحق بجبال ايدمر فتعاقدوا على الخلاف واستضاف النعيم بن كنون نفزاوة الى عمله ورجع خزرون بن سعيد عن أخيه وروا الى السلطان باديس وقدم عليه بالقيروان سنة ثنتين وأربعمائة فتقبله ووصله وولاه عمل أخيه نفزاوة وولى بنى محلية من قومه على قفصه وصارت مدن لزناته وزحف وروا بن سعيد فى معه من زناته الى طرابلس وبرز اليه عاملها محمد بن حسن فتواقعوا ودارت بينهم حروب شديدة انهزم فيها وروا وهلك الكثير من قومه ثم راجع حصارها وضيق على أهلها فبعث باديس الى خزرون وأخيه وا النعيم بن كنون وأمراء الجريد من زناته بأن يخرجوا لحرب صاحبهم فخرجوا اليه وتواقعوا بعبرة مابين قابس وطرابلس ثم اتفقوا ولحق أصحاب خزرون بأخيه وروا ورجع خزرون الى عمله واتهمه السلطان بالمداهنة فى شأن أخيه وروا فاستقدمه من نفزاوة فاستراب وأظهر الخلاف وسرح السلطان اليه فتوح بن أحمد فى العساكر فأجفل عن عمله واتبعه النعيم وسائر زناته ولحقوا جميعا بوروا بن سعيد سنة أربع وتظاهروا على الخلاف ونصبوا الحرب على مدينة طرابلس واشتد فساد زناته فقتل السلطان من كان عنده من رهن زناته واتفق وصول مقاتل بن سعيد نازعا عن أخيه وروا فى طائفة من أبنائه وأخواله فقتلوا معهم جميعا وشغل السلطان بحرب عمه حماد ولما غلبه بشلب سنته وانصرف الى القيروان بعث اليه وروا بطاعته ثم كان مهلك وروا سنة خمس وأربعمائة وانقسم قومه على ابنه خليفة وأخيه خزرون بن سعيد واختلفت كلمتهم ودس حسن بن محمد عامل طرابلس فى التضريب بينهم ثم صار أكثر زناته الى خليفة وناجز عمه خزرون الحرب فغلبه على القيطون وضبط زناته وقام فيهم بأمر أبيه وبعث بطاعته الى السلطان باديس بمكانه من حصار القلعة فتقبلها ثم هلك باديس وولى ابنه المعز سنة ست وانتقض خليفة بن وروا عليه وكان أخوه حماد بن وروا يضرب على أعمال طرابلس وقابس ويواصل عليها الغارة والنهب الى سنة ثلاث عشرة فانتقض عبد الله بن حسن صاحب طرابلس على السلطان وأمكنه من طرابلس وكان سبب ذلك ان المعز بن باديس لاول ولايته استقدم محمد بن حسن من عمله واستخلف عليه أخاه عبد الله بن حسن وقدم على المعز وفوض اليه أمر مملكته وأقام على ذلك سبعا وتمكنت

حاله



حاله عند السلطان وكثرت السعاية به فنكب وقتله وبلغ الخبر الى أخيه فانتقض كما قلناه وامكن خليفة بن وروا وقومه من مدينة طرابلس فقتلوا الصنهاجيين واستولوا عليها ونزل خليفة بقصر عبد الله وأخرجه عنه واستصفى أمواله وحرمه واتصل ملك خليفة ابن وروا وقومه بنى خزرون بطرابلس وخاطب الخليفة بالقاهرة الظاهر بن الحكم سنة سبع عشرة بالطاعة وضمان السابلة وتشييع الرفاق ويحفظ عهده على طرابلس فأجابه الى ذلك وانتظم فى عمله وأوفد فى هذه السنة أخاه حمادا على المعز بهدية نتقبلها وكافأه عليها (هذا آخر ماحدث به) ابن الرقيق من أخبارهم ونقل ابن حماد وغيره أن المعز زحف أعوام ثلاثين وأربعمائة الى زناته بجهات طرابلس فبرزوا اليه وهزموه وقتلوا عبد الله ابن حماد وسبوا أخته أم العلو بنت باديس ومنوا عليها بعد حين وأطلقوها الى أخيها ثم زحف اليهم ثانية فهزموه ثم أتيحت له الكرة عليهم فغلبهم وأذعنوا لسلطانه واتقوه بالمهادنة فاستقام أمرهم على ذلك وكان خزرون بن سعيد لما غلبه خليفة بن وروا على امارة زناته لحق بمصر فأقام فيها بدار الخلافة ونشأ بنوه بها وكان منهم المنتصر بن خزرون وأخوه سعيد ولما وقعت الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر وغلبهم الترك وأجلوهم عنها لحق المنتصر وسعيد بطرابلس وأقاما فى نواحيها ثم ولى سعيد أمر طرابلس ولم يزل واليا عليها الى أن هلك سنة تسع وعشرين (وقال أبو محمد) التيجانى فى رحلته عند ذكر طرابلس ولما قتلت زغبة سعيد بن خزرون سنة تسع وعشرين قدم خليفة بن خزرون من القيطون الى ولايتها فأمكنه منها رئيس الشورى وبها يومئذ من الفقهاء أبو الحسن بن المنتصر المشتهر بعلم الفرائض وبايع له وقام بها خزرون الى سنة ثلاثين بعدها فقام المنتصر بن خزرون فى ربيع الاول منها ومعه عساكر زناته ففر خزرون بن خليفة من طرابلس مختفيا وملكها المنتصر بن خزرون وأوقع بابن المنتصر ونفاه واتصلت بها امارته انتهى مانقله التيجانى (وهذا الخبر) مشكل من جهة أن زغبة من العرب الهلاليين وانما جاؤا الى افريقية من مصر بعد الاربعين من تلك المائة فلا يكون وجودهم بطرابلس سنة تسع وعشرين الا ان كان تقدم بعض أحيائهم الى افريقية من قبل ذلك فقد كان بنو مرة ببرقة بعثهم الحاكم مع يحيى بن على بن حمدون الا أن ذلك لم ينقله أحد ولم تزل طرابلس بأيدى بنى خزرون الزناتيين ولما وصل العرب الهلاليون وغلبوا المعز بن باديس على أعمال افريقية واقتسموها كانت قابس وطرابلس فى قسمة زغبة والبلد لبنى خزرون ثم استولى بنو سليم على الضاحية وغلبوا عليها زغبة ورحلوهم عن تلك المواطن ولم تزل البلد لبنى خزرون وزحف المنتصر بن خزرون مع بنى عدى من قبائل هلال مجلبا على بنى حماد حتى نزل المسيلة ونزل أشير ثم

خرج اليهم الناصر ففرّ أمامه الى الصحراء ورجع الى القلعة فرجعوا الى الاخلاف
على اعماله فراسله الناصر على الصلح وأقطعه ضواحي الزاب وريغة وأوعز الى عروس
ابن سندى رئيس بسكرة لعهده أن يمكر به فلما وصل المنتصر الى بسكرة أنزله عروس ثم
قتله غيلة أعوام ستين وأربعمائة وولى طرابلس آخر من بنى خزرون لم يحضرنى اسمه
واختل ملك صنهاجة واتصل فيهم ملك تلك الاعمال الى سنة أربعين وخمسمائة ثم نزل
بطرابلس ونواحيها فى هذا العام مجاعة وأصابهم منها شدّة هلك فيها الناس وفرّوا عنها
وظهر اختلال أحوالها وفناء حاميتها فوجه اليها الحار طاغية صقلية اسطولا لحصارها
بعد استيلائه على المهدية وصفاقس واستقرار ولايته فيهما ووقع بين أهل طرابلس
الخلاف فغلب عليهم جرجى بن ميخايل قائد الاسطول وملكها وأخرج منها بنى خزرون
وولى على البلد شيخهم أبا يحيى بن مطروح التميمى فانقرض أمر بنى خزرون منها وبقى
منهم من بقى بالضاحية الى ان افتتح الموحدون افريقية آخر الدولة الصنهاجية
والملك لله وحده يؤتيه من يشاء من عباده سبحانه لا اله غيره




{الخبر عن بنى يعلى ملوك تلمسان من آل خزر من أهل}
{الطبقة الاولى والالمام ببعض دولهم ومصائرها}

قد ذكرنا فى أخبار محمد بن خزر وبنيه أن محمد بن الخير الذى قتل نفسه فى معركة بلكين
كان من ولده الخير ويعلى وأنهما اللذان ثأرا منه بأبيهما زيرى فقتلوه واتبعهم بلكين
من بعد ذلك وأجلاهم الى المغرب الاقصى حتى قتل منهم محمد صبرا أعوام ستين





وثلثمائة بنواحى سجلماسة قبل وصول معدّ الى القاهرة وولاية بلكين على افريقية
وقام بأمر زناتة بعد الخير محمد وعمه يعلى بن محمد وتكررت اجازة محمد بن الخير هذا وعمه
يعلى الى المنصور بن أبى عامر كما ذكرنا ذلك من قبل وغلبهم ابنا عطية بن عبد الله بن خزر
وهما مقاتل وزيرى على رياسة مغراوة وهلك مقاتل واختص المنصور زيرى بن عطية
بأثرته وولاه على المغرب كما ذكرناه وقارن ذلك مهلك بلكين وانتقاض أبى البهار
ابن زيرى صاحب المغرب الاوسط على باديس فكان من شأنه مع زيرى ويدوى بن
يعلى ما قدمناه ثم استقل زيرى وغلبهم جميعا على المغرب ثم انتقض على المنصور فأجاز
اليه ابنه المظفر وأخرج زناتة من المغرب الاوسط فتوغل زيرى فى المغرب الاوسط
ونازل أمصاره وانتهى الى المسيلة وأشير وكان سعيد بن خزرون قد نزع الى زناتة
وملكوا طبنة واجتمع زناتة بافريقية عليه وعلى ابنه فلفول من بعده وانتقض فلفول
على باديس عند زحف زيرى الى المسيلة وأشير وشغل باديس ثم ابنه المنصور على المغرب
الاوسط بحروب فلفول وقومه ودفعوا اليه حماد بن بلكين فكانت بينه وبين زناتة
حروب سجال وهلك زيرى بن عطية واستقل المعز وابنه بملك المغرب سنة ثلاث وتسعين
وثلثمائة وغلب صنهاجة على تلمسان وما اليها واختط مدينة وجدة كما ذكرنا ذلك كله
من قبل ونزل يعلى بن محمد مدينة تلمسان فكانت خالصة له وبقى ملكها وسائر
ضواحيها فى عقبه ثم هلك حماد بعد استبداده ببلاد صنهاجة على آل بلكين وشغل بنوه
بحرب بنى باديس فاستوسق ملك بنى يعلى خلال ذلك بتلمسان واختلفت أيامهم مع آل
حماد سلما وحربا ولما دخل العرب الهلاليون افريقية وغلبوا المعز وقومه عليها
واقتسموا سائر أعمالها ثم تخطوا الى اعمال بنى حماد فأجروهم بالقلعة وغلبوهم على
الضواحى فرجعوا الى استئلافهم واستخلصوا الاثبج منهم وزغبة فاستظهروا بهم على
زناتة المغرب الاوسط وأنزلوهم بالزاب وأقطعوهم الكثير من أعماله فكانت بينهم
وبين بنى يعلى أمراء تلمسان حروب ووقائع وكان زغب أقرب اليهم بالمواطن وكان
أمير تلمسان لعهدهم يحيى من ولد يعلى وكان وزيره وقائد حروبه أبا سعيد بن خليفة
بن [بياض بالاصل] اليفرنى فكان كثيرا ما يخرج بالعساكر من تلمسان لقتال عرب الاثبج
وزغبة ويحتشد من اليها من زناتة من أهل المغرب الاوسط مثل مغراوة وبنى يفرن
وبنى يلومو وبنى عبد الواد وتوجين وبنى مرين وهلك فى بعض تلك الملاحم هذا الوزير
أبو سعيد أعوام خمسين وأربعمائة (ثم ملك) المرابطون أعمال المغرب الاقصى بعد
مهلك يحيى وولاية ابنه العباس بن يحيى بتلمسان وسرّح يوسف بن تاشفين قائده مزدلى بن
[بياض بالاصل] فى عساكر لمتونة لحرب من بقى بتلمسان من مغراوة ومن لحق بهم

بياض بالاصل
بياض بالاصل

من قبل بنى زيرى وقومهم فدوّخ المغرب الاوسط وظفر بمعلى بن العباس بن يحيى برز لمدافعتهم فهزمه وقتله وانكفأ راجعا الى المغرب ثم نهض يوسف بن تاشفين بنفسه فى جموع المرابطين سنة ثلاث وسبعين فافتتح تلمسان واستلحم بنى يعلى ومن كان بها من مغراوة وقتل العباس بن يحيى أميرها من بنى يعلى ثم افتتح وهران وتنس وملك جبل وانشريس وشاب الى الجزائر وانكفأ راجعا وقد محى أثر مغراوة من المغرب الاوسط وأنزل محمد بن تينعمر المسوفى فى عسكر من المرابطين بتلمسان واختط مدينة تاكرارت بمكان معكسره وهو اسم المحلة بلسان البربر وهى التى صارت اليوم مع تلمسان القديمة التى تسمى أكادير بلدا واحدا وانقرض أمر مغراوة من جميع المغرب كأن لم يكن والبقاء والله وحده سبحانه

معلى بن العباس بن يحيى بن | بن يعلى بن محمد بن الخير بن محمد بن خزر

*(الخبر عن أمراء اغمات من مغراوة)*

لم أقف على أسماء هؤلاء الا انهم أمراء بأغمات آخر دولة بنى زيرى بفاس وبنى يعلى اليفرنى بسلا وتادلا فى جوار المصامدة وبرغواطة وكان لقوط بن يوسف بن على آخرهم فى سنى الخمسين وأربعمائة وكانت امرأته زينب بنت اسحق النفزاوية من احدى نساء العالم المشهورات بالجمال والرياسة ولما غلب المرابطون على اغمات سنة تسع وأربعين نزل لقوط هذا الى تادلا سنة احدى وخمسين وقتل الامير محمد واستلحم بنى يفرن فكان فيمن استلحم وخلفه أبو بكر بن عمر أمير المرابطين على زينب بنت اسحق حتى اذا ارتحل الى الصحراء سنة ثلاث وخمسين واستعمل ابن عمه يوسف بن تاشفين على المغرب نزل له عن زوجه زينب هذه فكان لها رياسة أمره وسلطانه وما أشارت اليه عند مرجع أبى بكر من الصحراء فى اظهار الاستبداد حتى تجافى عن منازعته وخلص ليوسف بن تاشفين ملكه كما ذكرناه فى أخبارهم ولم نقف من لقوط بن يوسف وقومه على غير هذا الذى كتبناه والله ولى العون سبحانه

{الخبر عن بنى سنجاس وريغة والاغواط وبنى ورا من قبائل مغراوة من أهل الطبقة الاولى وتصاريف أحوالهم}

هذه البطون الاربعة من بطون مغراوة وقد زعم بعض الناس أنهم من بطون زناتة غير مغراوة أخبرنى بذلك الثقة عن ابراهيم بن عبد الله التمزوغتى قال وهو نسابة زناتة لعهده ولم تزل هذه البطون الاربعة من أوسع بطون مغراوة (فأما) بنو سنجاس فلهم مواطن فى كل عمل من افريقية والمغربين فنهم قبلة المغرب الاوسط بجبل راشد وجبل كريكرة وبعمل الزاب وبيلاد شلب ومن بطونهم بنو عبار ببلاد شلب أيضا وبنو عبار





بأعمال قسنطينة وكان بنو سنجاس هؤلاء من أوسع القبائل وأكثرهم عددا وكان لهم فى فتنة زناتة وصنهاجة آثار بافريقية والمغرب وأكثرها فى افساد السبيل والعيث فى المدن ونازلوا قفصة سنة أربع عشرة وخمسمائة بعد ان عاثوا بجهات القصر وقتلوا من وجدوا هنالك من عسكر تلكاتة وخرجت اليهم حامية قفصة فأثخنوا فيهم ثم كثر فسادهم وسرح السلطان قائده محمد بن أبى العرب فى العساكر الى بلاد الجريد فشرّدهم عنها وأصلح السابلة ثم عادوا الى مثلها سنة خمس عشرة فأوقع بهم قائد بلاد الجريد وأثخن فيهم بالقتل وحمل رؤسهم الى القيروان فعظم الفتح ولم تزل الدولة فيهم بالقتل والاثخان الى أن كسروا من شوكتهم وجاء العرب الهلاليون وغلبوا على الضواحى كل من كان بها من صنهاجة وزناتة وتحيز فلهم الى الحصون والمعاقل وضربت عليهم المغارم الا ما كان ببلاد المغرب القفر مثل جبل راشد فانهم لبعدهم عن منازل الملك لا يعطون مغرما الا أنه غلب عليهم العمور من بطون الهلاليين ونزلوا معهم وملكوا عليهم أمرهم وصاروا لهم فيه ومن بنى سنجاس من نزل الزاب وهم بهذا العهد أهل مغارم لمن غلب على ثغورهم من مشايخهم وأما من نزل منهم ببلاد شلب ونواحى قسنطينة فهم لهذا العهد أهل مغارم للدول وكان دينهم جميعا الخارجية على سنن زناتة فى الطبقة الاولى ومن بقى منهم اليوم بالزاب فعلى ذلك ومن بنى سنجاس هؤلاء بأرض المسيل من جبل بنى راشد وطنوا جبلا فى جواره غمرة وصاروا عند تغلب الهلاليين فى ملكهم يقبضون الاتاوة منهم ونزل منهم لهذا العهد الصحارى من بطون عروة من زغبة وغلبوهم على أمرهم وأصاروهم خولا (وأما بنو ريغة) فكانوا أحياء متعددة ولما افترق أمر زناتة تحيز منهم الى جبل عياض وما اليه من البسيط الى نقاوس وأقاموا فى قياطينهم فمن كان بجبل عياض منهم أهل مغارم لامراء عياض يقبضونها للدولة الغالبة ببجاية وأما من كان ببسيط نقاوس فهم فى اقطاع العرب لهذا العهد ونزل أيضا الكثير منهم ما بين قصور الزاب وواركلا فاختطوا قصورا كثيرة فى عدوتى واد ينحدر من المغرب الى المشرق يشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة والاطم قد رف عليها الشجر ونضدت حفافيها النخيل وانساحت خلالها المياه وزهت بنابعها الصحراء وكثر فى قصورها العمران من ريغة هؤلاء وبهم تعرف لهذا العهد وهم أكثرها ومن بنى سنجاس وبنى يفرن وغيرهم من قبائل زناتة وتفرقت جماعتهم للتنازع فى الرياسة فاستقلت كل طائفة منهم بقصور منها أو بواحد ولقد كانت فيما يقال أكثر من هذا العدد أضعافا وان ابن غانية المسوفى حين كان يجلب على بلاد افريقية والمغرب فى فتنته مع الموحدين خرب عمرانها واجتث شجرها وغور مياهها ويشهد لذلك آثار

العمران بها فى اطلال الديار ورسوم البناء واعجاز النخل المنقعر وكان هذا العمل
يرجع فى أول الدولة الحفصية لعامل الزاب وكان من الموحدين ونزل بسكرة ما بينها
وبين مغرة وكان من اعماله قصور واركلا أيضا ولما فتك المنتصر بمشيخة الزواودة كما
قلناه فى أخباره وقتلوا بعد ذلك عامل الزاب بن عتو من مشيخة الموحدين وغلبوا على
ضواحى الزاب وواركلا وأقطعتهم اياها الدول بعد ذلك فصارت فى اقطاعهم ثم عقد
صاحب بجاية بعد ذلك على العمل كله لمنصور بن مزنى واستقر فى عقبه فربما يسومون
بعض الاحيان أهل تلك القصور المغرم للسلطان بما كان من الامر القديم ويعسكر
عليهم فى ذلك كتائب رجل الزاب وخيالة العرب ويبرز عليها بأمر الزواودة ثم يقاسمهم
فيما يجتبيه منهم وأكبر هذه الامصار يسمى تقرت مصر مستبحر العمران بدوى الاحوال
كثير المياه والنخل ورياسته فى بنى يوسف بن عبد الله وتغلب على واركلا من يد أبى
بكر بن موسى ازمان حداثته وأضافها الى عمله ثم هلك وصار أمر تقرت لاخيه مسعود
ابن عبد الله ثم لابنه حسن بن مسعود ثم لابنه أحمد بن حسن شيخها لهذا العهد وبنو
يوسف بن عبد الله هؤلاء من ريغة ويقال انهم من سنجاس وفى أهل تلك الامصار من
المذاهب الخوارج وفرقهم كثير وأكثرهم على دين العزابية ومنهم النكارية أقاموا
على انتحال هذه الخارجية لبعدهم عن منال الاحكام ثم بعد مدينة تقرت بلد تماسين
وهى دونها فى العمران والخطة ورياسته لبنى ابراهيم بن
من ريغة وسائر
أمصارهم كذلك كل مصر منها مستبد بأمره وحرب لجاره (وأما القواط) وهم نخذ
من مغراوة أيضا فهم فى نواحى الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد ولهم هنالك قصر
مشهور بهم فيه فريق من أعقابهم على سغب من العيش لتوغلهم فى القفر وهم
مشهورون بالنجدة والامتناع من العرب وبينهم وبين الروس أقصى عمل الزاب
مرحلتان وتختلف قصودهم اليهم لتحصيل المرافق منهم والله يخلق ما يشاء ويختار
(وأما بنو ورا) فهم نخذ من مغراوة أيضا ويقال من زناتة وهم متشعبون ومفترقون
بنواحى المغرب منهم بناحية مراكش والسوس ومنهم ببلاد شلب ومنهم بناحية
قسنطينة ولم يزالوا على حالهم منذ انقراض زناتة الاولين وهم لهذا العهد أهل مغارم
وعسكرة مع الدول وأكثر الذين كانوا بمراكش قد انتقل رؤساؤهم الى ناحية شلب
نقلهم يوسف بن يعقوب سلطان بنى مرين فى أول هذه المائة الثامنة لما ارتاب بأمرهم
فى تلك الناحية وخشى من افسادهم وعيثهم فنقلهم فى عسكر الى موطن شلب لحمايته
فنزلوا به ولما ارتحل بنو مرين من بعد مهلك يوسف بن يعقوب أقاموا ببلاد شلب
فأعقابهم بها لهذا العهد وأحوالهم جميعا فى كل قطر متقاربة فى المغرم والعسكرة





مع السلطان ولله الخلق والامر جميعا سبحانه لا اله الا هو الملك العظيم

*(الخبر عن بنى يرنيان اخوة مغراوة وتصاريف أحوالهم)*

وهم منبثون كثيرا بين زناتة فى المواطن وأما الجمهور منهم فوطنهم بملوية من
المغرب الاقصى ما بين سجلماسة وكرسيف كانوا هنالك مجاورين لمكناسة فى مواطنهم
واختطوا حفافى وادى ملوية قصورا كثيرة متقاربة الخطة ونزلوها وتعددت بطونهم
وأفخاذهم فى تلك الجهات ومنهم بنو وطاط متوطنون لهذا العهد بالجبال المطلة على
وادى ملوية من جهة القبلة ما بينه وبين تازى وفاس وبهم تعرف تلك القصور لهذا
العهد وكان لبنى يرنيان هؤلاء صولة واعتزاز وأجاز الحكم المستنصر منهم والمنصور بن
أبى عامر من بعده فيمن أجازوه من زناتة فى المائة الرابعة وكانوا من أفحل جند
الاندلس وأشدهم شوكة وبقى أهل المواطن منهم فى مواطنهم مع مكناسة أيام ملكهم
بالمغرب الاقصى ولما ملك لمتونة والموحدون من بعدهم لحق الطواعن منهم بالقفر
فختطوا بأحياء بنى مرين الموالين لتلول المغرب من زناتة أقاموا معهم فى أحيائهم وبقى
من عجز عن الظعن منهم بمواطنهم مثل بنى وطاط وغيرهم ففرضت عليهم المغارم
والجبايات ولما دخل بنو مرين للمغرب ساهموهم فى اقتسام أعماله وأقطعوهم البلد
الطيب من ضواحى سلا والمعمورة زيادة الى وطنهم الاول بملوية وأنزلوهم بنواحى سلا
بعد أن كان منهم انحراف عنهم فى سبيل المدافعة عن أوطانهم الاولى ثم اصطلحوا ورعى
لهم بنو عبد الحق سابقتهم معهم فاصطفوهم للوزارة والتقدم فى الحرب ودفعوهم الى
المهمات وخالطوهم بأنفسهم وكان من أكابر رجالاتهم لعهد السلطان أبى يعقوب
وأخيه أبى سعيد الوزير ابراهيم بن عيسى استخلصوه للوزارة مرة بعد أخرى واستعمله
السلطان أبو سعيد على وزارة ابنه أبى على ثم لوزارته واستعمل ابنه السلطان أبو
الحسن ابناء ابراهيم هذا فى أكابر الخدمة فعقد لمسعود بن ابراهيم على أعمال السوس
عندما فتحها أعوام الثلاثين والسبعمائة ثم عزله بأخيه حسون وعقد لحسون على بلاد
الجريد من افريقية عند فتحه اياها سنة ثمان وأربعين وكان فيها مهلكه ونظم
أخاهما موسى فى طبقة الوزارة ثم أفرده بها أيام نكبته والحاقه بجبل هنتاتة واستعمله
السلطان ابو عنان بعد فى العظيمات وعقد له على أعمال سدويكش بنواحى قسنطينة
ورشح ابنه محمد السبيع لوزارته الى ان هلك وتقلبت بهم الايام بعده وقلد عبد الحميد
المعروف بحلى بن السلطان أبى على وزارته محمد بن السبيع بعد هذا أيام حصاره لدار
ملكهم سنة ثنتين وستين كما نذكره فى أخبارهم فلم يقدر لهم الظفر ثم راجع السبيع بعدها
الى محله من دار السلطان وطبقة الوزارة ومازال يتصرف فى الخدم الجليلة والاعمال

الواسعة ما بين سجلماسة ومراكش وأعمال تازى وتادة وغمارة وهو على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها سبحانه لا اله غيره

## *(الخبر عن وجديجن واوغمرت من قبائل زناتة ومبادى أحوالهم وتصاريفهم)*

قد تقدم أن هذين البطنين من بطون زناتة من ولد ورتنيص بن جانا وكان لهم عدد وقوة ومواطنهم مفترقة فى بلاد زناتة فأما وجديجن فكان جمهورهم بالمغرب الاوسط ومواطنهم منه منداس ما بين بنى يفرن من جانب المغرب ولواتة من جانب القبلة فى السرسو ومطماطة فى جانب الشرق فى وانشريس وكان أميرهم لعهد يحيى بن محمد اليفرنى رجل منهم اسمه عنان وكان بينهم وبين لواتة الموطنين بالسرسو فتنة متصلة يذكر أنها بسبب امرأة من وجديجن نكحت فى لواتة وتلاحا معها نساء قيطونهم فعيرنها بالفقر فكتبت بذلك الى عنان تدمره فغضب واستجاش أهل عصبته من زناتة وجيرانه فزحف معه يعلى فى بنى يفرن وكمام بن حياتى فى مغيلة وغرابة فى مطماطة ودارت الحرب بينهم وبين لواتة مليا ثم غلبوا لواتة على بلاد السرسو وانتهوا بهم الى كدية العابد من آخرها وهلك عنان شيخ وجديجن فى بعض تلك الوقائع علاكوا من جهات السرسو ثم لجأت زناتة الى جبل كريرة قبلة السرسو وكان يسكنه أحياء من مغراوة يعرف شيخهم لذلك العهد علاهم ربيب شيخهم عمر بن تامصا الهالك قبله ومعنى تامصا بلسان البربر الغول ولما لجأت لواتة اليه غدر بهم وأغرى قومه فوضعوا أيديهم فيهم قتلا وسلبا فلاذوا بالفرار ولحقوا بجبل معود وجبل درالك فاستقروا هنالك آخر الدهر وورثت وجديجن مواطنهم بمنداس الى ان غلبهم عليها بنو يلومين وبنو ومانو كل من جهته ثم غلب الآخرين عليها بنو عبد الواد وبنو توجين الى هذا العهد والله وارث الارض ومن عليها (وأما أوغمرت) ويسمى لهذا العهد غمرت وهم اخوة وجديجن من ولد ورتنيص بن جانا كما قلناه فكانوا من أوفر القبائل عددا ومواطنهم متفرقة وجمهورهم بالجبال الى قبلة بلاد صنهاجة من المسيلة الى الدونس وكان لهم مع أبى يزيد صاحب الحمار فى الشيعة آثار وأوقع بهم اسمعيل القائم عند ظهوره على أبى يزيد واثخن فيهم وكذلك بلكين وصنهاجة من بعده ولما افترق أمر صنهاجة لحماد وبنيه كانوا شيعا لهم على بلكين ونزع عن حماد أيام فتنته ابن أبى حلى من مشيختهم وكان مختصا بهم الى باديس فوصله وحمل أصحابه وعقد له على طبنة وأعمالها حتى اذا جاء العرب الهلاليون وغلبوهم على الضواحى اعتصموا بتلك الجبال قبلة المسيلة وبلاد صنهاجة وقعدوا بها عن الظعن وتركوا القيطون الى سكنى المدن ولما تغلب الزواودة على ضواحى الزاب وما اليها أقطعتهم الدولة مغارم هذه الجبال التى تعمرت وهم لهذا العهد





فى سهمان أولاد يحيى بن على بن سباع من بطونهم وكان فى القديم من غمرت هؤلاء كاهن زناتة موسى بن صالح مشهور عندهم حتى الآن ويتناقلون بينهم كلمات برطانتهم على طريق الرجز فيها أخبار بالحدثان فيما يكون لهذا الجيل الزناتى من الملك والدولة والتغلب على الاحياء والقبائل والبلدان شهد كثير من الواقعات على وفقها بصحتها حتى لقد نقلوا من بعض كلماته ما معناه باللسان العربى ان تلمسان مآلها الخراب وتصير دورها فدنا حتى يثير أرضها حراث أسود بثور أسود أعور وذكر الثقات انهم عاينوا ذلك بعد انتشار كلماته هذه أيام لحقها الخراب فى دولة بنى مرين الثانية سنة ستين وسبعمائة وأفرط الخلاف بين هذا الجيل الزناتى فى التشيع له والحمل عليه فمنهم من يزعم انه نبى أو ولى وآخرون يقولون كاهن شيطان ولم توقفنا الاخبار الصحيحة على الجلى من أمره والله سبحانه وتعالى أعلم لا رب غيره

## {الخبر عن بنى واركلا من بطون زناتة والمصر المنسوب اليهم بصحراء افريقية وتصاريف أحوالهم}

بنو واركلا هؤلاء احدى بطون زناتة كما تقدم من ولد فرنى بن جانا وقد مر ذكرهم وان اخوتهم الديرت ومرنجيصه وسبرترة وغمالة والمعروفون لهذا العهد منهم بنو واركلا وكانت فئتهم قليلة وكانت مواطنهم قبلة الزاب واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثمان مراحل من بسكرة فى القبلة عنها ميامنة الى المغرب بنوها قصورا متقاربة الخطة ثم استبحر عمرانها فائتلفت وصارت مصرا واحدا وكان معهم هنالك جماعة من بنى زنداك من مغراوة واليهم كان هرب أبى زيد النكارى عند فراره من الاعتقال سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان مقامه بينهم سنة يختلف الى بنى برزال قبلة المسيلة ببسالات والى قبائل البربر بجبل أوراس يدعوهم جميعا الى مذهب النكارية الى أن ارتحل الى أوراس واستبحر عمران هذا المصر واعتصم به بنو واركلا هؤلاء والكثير من ظواعن زناتة عند غلب الهلاليين اياهم على الضواحى واختصاص الاثبج بضواحى القلعة والزاب وما اليها ولما استبد الامير أبو زكريا بن أبى حفص بملك افريقية وجال فى نواحيها فى اتباع بن غانية مر بهذا المصر فأعجبه وكلف بالزيادة فى تمصيره فاختط مسجده العتيق ومأذنته المرتفعة وكتب عليها اسمه وتاريخ وضعه نقشا فى الحجر وهذا البلد لهذا العهد باب لولوج السفر من الزاب الى المفازة الصحراوية المفضية الى بلاد السودان يسكنها التجار الداخلون لها بالبضائع وسكانه لهذا العهد من بنى واركلا واعقاب اخوانهم من بنى يفرن ومغراوة ويعرف رئيسه باسم السلطان شهرة غير نكيرة بينهم ورياسته لهذه الاعصار مخصوصة ببنى أبى عبدل ويزعمون انهم

من بنى وا كين احدى بيوت بنى واركلا ولهذا العهد أبو بكر بن موسى بن سليمان من
بنى أبى عبدل ورياستهم متصلة فى عمود هذا النسب وعلى عشرين مرحلة من هذا
فى القبلة منحرفا الى المغرب يسير بلد تكرت قاعدة وطن الملثمين وركاب الحجاج من
السودان اختطه الملثمون من صنهاجه وهم سكانه لهذا العهد وصاحبه أمير من
بيوتاتهم يعرفونه باسم السلطان وبينه وبين أمير الزاب مراسلة ومهاداة (ولقد)
قدمت على بسكرة سنة أربع وخمسين أيام السلطان أبى عنان فى بعض الاغراض
السلطانية ولقيت رسول صاحب تكرت عند يوسف بن مزنى أمير بسكرة وأخبرنى عن
استبحار هذا المصر فى العمارة ومرور السابلة وقال لى اجتاز بنا هذا العام سفر من تجار
المشرق الى بلد مالى كانت ركابهم اثنى عشر ألف راحلة وذكر لى غيره أن ذلك هو
الشأن فى كل سنة وهذا البلد فى طاعة سلطان مالى من السودان كما فى سائر الصحراوية
المعروفة بالملثمين لهذا العهد والله غالب على أمره سبحانه

*(الخبر عن دمر من بطون زناتة ومن ولى منهم بالاندلس وأولية ذلك ومصائره)*

بنو دمر هؤلاء من زناتة وقد تقدم أنهم من ولد ورسيك بن الديرت بن جانا وشعوبهم
كثيرة وكانت مواطنهم بافريقية فى نواحى طرابلس وجبالها وكان منهم آخرون
ظواعن من عرب افريقية ومن بطون بنى دمر هؤلاء بنو ورغمة وهم لهذا العهد
مع قومهم بجبال طرابلس ومن بطونهم أيضا بطن متسع كثير الشعوب وهم بنو ورنيدين
ابن وانتن بن واردين بن دمر وان من شعوبهم بنى ورتاتين وبنى عزرول وبنى تغورت
ورعا يقال ان هؤلاء الشعوب لا ينتسبون الى بنى ورنيدين كما تقدم وبقايا بنى ورنيدين
لهذا العهد بالجبل المطل على تلمسان بعد ان كانوا فى البسيط قبلته فزاحمهم بنو راشد
حين أجلوهم من بلادهم بالصحراء الى التل وغلبوهم على تلك البسائط فانزاحوا الى
الجبل المعروف بهم لهذا العهد وهو المطل على تلمسان وكان قد أجاز الى الاندلس من
بنى دمر هؤلاء أعيان ورجالات حرب فيمن أجاز اليها من زناتة وسائر البربر أيام أخذهم
بدعوة المنتصر فضمهم السلطان الى عسكره واستظهر بهم المنصور بن أبى عامر من بعد
ذلك على شأنه وقوى بهم المستعين أديم دولته ولما اعصوصب البربر على المستعين وبنى
حمود من بعده وغالبوا جنود الاندلس من العرب وكانت الفتنة الطويلة بينهم التى
نثرت سلك الخلافة وفرقت شمل الجماعة واقتسموا خطط الملك وولايات الاعمال وكان
من رجالاتهم نوح الدمرى وكان من عظماء أصحاب المنصور وولاه المستعين أعمال
مورور واركش فاستبد بها سنة أربع فى غمار الفتنة وأقام بها سلطانا لنفسه الى
أن هلك سنة ثلاث وثلاثين فولى ابنه أبا مناد محمد بن نوح وتلقب بالحاجب عز
الدولة فى قرن شان ملوك الطوائف وكانت بينه وبين ابن عباد شأن

بياض بالأصل





غرب الاندلس ومر المعتضد فى بعض أسفاره بحصن أركش وتطوف به مختفيا فقبض
عليه بعض أصحاب بن نوح وساقه اليه فخلى سبيله وأولاه كرامة احتسبها عنده يدا وذلك
سنة ثلاث وأربعين فانطلق الى دار ملكه ورجع بعدها الى ولاية الملوك الذين حوله
من البربر وأسجل لابن نوح هذا على عمل اركش ومورور فيمن أسجل له منهم فصاروا
الى مخالصته الى أن استدعاهم سنة خمس وأربعين بعدها الى صنع ودعا اليه الجفلى
من أهل أعماله واختصه بدخول حمام أعده لهم استبلاغا فى تكريمهم وتخلف ابن نوح
عنده من بينهم فلما حصلوا داخل الحمام أطبقه عليهم وسد المنافس للهوى دونهم الى
أن هلكوا ونجا منهم ابن نوح لسالفة يده وطير فى الحين من تسلم معاقلهم وحصونهم
فانتظمها فى أعماله وكان منها رندة وشريش وسائر أعمالها وهلك من بعد ذلك الحاجب
أبو مناد بن نوح سنة                ووَلى ابنه أبو عبد الله ولم يزل المعتضد يضايقه
الى أن انخلع سنة ثمان وخمسين فانتظمها فى أعماله وسار اليه محمد أبى مناد الى أن هلك
سنة ثمان وستين وانقرض ملك بنى نوح والبقاء لله وحده سبحانه
أبو عبد الله بن الحاجب أبى مناد محمد بن نوح الدمرى

بياض بالاصل

{الخبر عن بنى برزال احدى بطون دمر وما كان لهم من الحال
بقرمونة وأعمالها من الاندلس أيام الطوائف وأولية ذلك ومصائره}

قد تقدم لنا ان بنى برزال هؤلاء من ولد ورنيدين بن وانتن بن واردين بن دمر كما ذكره ابن
حزم وان اخوتهم بنو يصدرين وبنو صمغان وبنو يطوفت وكان بنو برزال هؤلاء
بافريقية وكانت مواطنهم منها جبل سالات وما اليها من أعمال المسيلة وكان لهم ظهور
ووفور عدد وكانوا نكارية من فرق الخوارج ولما فر أبو زيد أمام اسمعيل المنصور
وبلغه ان محمد بن خزر يترصد له أجمع الاعتصام بسالات وصعد اليه وأرهقته عساكر
المنصور فانتقل عنه الى كتامة وكان من أمره ما قدمناه ثم استقام بنو برزال على طاعة
الشيعة وموالاة جعفر بن على بن حمدون صاحب المسيلة والزاب حتى صاروا له شيعا
(ولما انتقض) جعفر بن معد سنة ستين وثلثمائة كان بنو برزال هؤلاء فى جملته من أهل
خصوصيته فأجازوا معه البحر الى الاندلس أيام الحكم المستنصر فاستخدمهم ونظمهم
فى طبقات جنده الى من كان به من قبائل زناتة وسائر البربر أيام أخذهم بالدعوة الاموية
ومحاربتهم عليها الادارسة فاستقروا جميعا بالاندلس وكان لبنى برزال من بينهم ظهور
وغنى مشهور (ولما أراد) المنصور بن أبى عامر الاستبداد على خليفته هشام وتوقع
النكير من رجالات الدولة وموالى الحكم استكثر بنى برزال وغيرهم من البربر
وأفاض فيهم الاحسان فاعتز امره واشتد أزره حتى أسقط رجال الدولة ومحى رسومها

وأثبت أركان سلطانه ثم قتل صاحبهم جعفر بن يحيى كما ذكرناه خشية عصبيته بهم واستمالهم من بعده فأصبحوا له عصبية وكان يستعملهم فى الولايات النبيهة والاعمال الرفيعة وكان من أعيان بنى برزال هؤلاء اسحق بن فولاه قرمونة وأعمالها فلم يزل عليها أيام بنى عامر وجدد له العقد عليها المستعين فى فتنة البرابرة ووليها من بعده ابنه عبد الله (ولما انقرض) ملك بنى حمود من قرطبة ودفع أهلها القاسم المأمون عنهم سنة أربع عشرة أراد اللحاق بأشبيلية وبها ابنه محمد بن أبى زيرى من وجوه البربر وبقرمونة عبد الله بن اسحق البرزالى فداخلهما القاضى ابن عباد فى خلع طاعة القاسم وصده عن العملين فأجابا الى ذلك ثم دس للقاسم بالتحذير من عبد الله بن اسحق فعدل القاسم عنهما جميعا الى شريش واستبد كل منهم بعمله ثم هلك عبد الله من بعد ذلك وولى ابنه محمد سنة وكانت بينه وبين المعتمد بن عباد حرب وظاهر عليه يحيى بن على بن حمود فى منازلة أشبيلية سنة ثمان عشرة ثم اتفق مع ابن عباد بعدها وظاهره على عبد الله الافطس وكانت بينهما حرب كانت الدائرة فيها على ابن الافطس وحصل ابنه المظفر قائد العسكر فى قبضة محمد بن عبد الله بن اسحق الى أن من عليه بعد ذلك وأطلقه ثم كانت الفتنة بين محمد بن اسحق وبين المعتضد وأغار اسمعيل بن المعتضد على قرمونة فى بعض الايام بعد ان كمن الكمين من الخيالة والرجل وركب اليه محمد فى قومه فاستطرد له اسمعيل الى أن بلغوا الكمائن فثاروا بهم وقتلوا محمدا البرزالى وذلك سنة أربع وثلاثين وولى ابنه العزيز بن محمد وتلقب بالمستظهر مناغيا لملوك الطوائف لعهده ولم يزل المعتضد يستولى على غرب الاندلس شيأ فشيأ الى ان ضايقه فى عمل قرمونة واقتطع منه استجة والمودور ثم انخلع له العزيز عن قرمونة سنة تسع وخمسين ونظمها المعتضد فى ممالكه وانقرض ملك بنى برزال من الاندلس ثم انقرض من بعد ذلك حيهم من جبل سالات وأصبحوا فى الغابرين والبقاء لله وحده سبحانه

العزيز بن محمد بن عبد الله بن اسحق البرزالى

## الخبر عن بنى ومانو وبنى يلومى من الطبقة الاولى وما كان لهم من الملك والدولة بأعمال المغرب الاوسط ومبدا ذلك وتصاريفه

هاتان القبيلتان من قبائل زناتة ومن توابع الطبقة الاولى ولم نقف على نسبهما الى جانا الأن نسابتهما متفقون على أن يلومى ورتاجن الذى هو أبو مرين اخوان وان مديون أخوهما للام ذكر ذلك غير واحد من نسابتهم وبنو مرين لهذا العهد يعرفون لهم هذا النسب ويوجبون لهم العصبية له وكانت هاتان القبيلتان من أوفر بطون زناتة

واشدهم



وأشدهم شوكة ومواطنهم جميعا بالمغرب الاوسط وبنو ومانو منهم الى جهة المشرق عن وادى ميناس ومرات وما اليها من أسافل شلب وبنو يلومين بالعدوة الغربية منه بالجعبات والبطحاء وسيد وسيرات وجبل هوارة وبنى راشد (وكان لمغراوة) وبنى يفرن التقدم عليهم فى الكثرة والقوة ولما غلب بلكين بن زيرى مغراوة وبنى يفرن على المغرب الاوسط وأزاحهم الى المغرب الاقصى بقيت هاتان القبيلتان بمواطنهما واستعملهم صنهاجه فى حروبهم حتى اذا تقلص ملك صنهاجه عن المغرب الاوسط واعتزوا عليهم واختص الناصر بن علناس صاحب القلعة ومختط بجاية بنى ومانوا هؤلاء بالولاية فكانوا اشيعا لقومه دون يلومى وكانت رياسة بنى ومانوا فى بيت منهم يعرفون ببنى ماخوخ وأصهر المنصور بن الناصر الى ماخوخ منهم فى أخته فزوجها اليه فكان لهم بذلك مزيد ولاية فى الدولة ولما ملك المرابطون تلمسان أعوام سبعين وأربعمائة وأنزل يوسف بن تاشفين بها عامله محمد بن تينعمر المسوفى ودوخ أعمال المنصور وملك أمصارها الى أن نازل الجزائر وهلك فولى أخاه تاشفين على عمله فغزا أشير وافتتحها ومدها وكان لهذين الحيين فى مظاهرته وامداده أحقد عليهم المنصور بعدها وأغرى بنى ومانوا فى عساكر صنهاجة له ماخوخ فهزمه وأتبعه منهزما الى بجاية وقتل لدخله الى قصره قتلته زوجه أخت ماخوخ تشفيا وضغنا ثم نهض الى تلمسان فى العساكر واحتشد العرب من الاثبج ورياح وزغبة ومن لحق به من زناتة وكانت الغزاة المشهورة سنة ست وثمانين أبقى فيها ابن تينعمر المسوفى بعد استمكانه من البلد كما ذكرناه فى أخبار صنهاجة ثم هلك المنصور وولى ابنه العزيز وراجع ماخوخ ولايته وأصهر اليه العزيز أيضا فى ابنته فزوجها اياه واعتز البدو فى نواحى المغرب الاوسط واشتعلت نار الفتنة بين هذين الحيين من بنى ومانوا وبنى يلومى فكانت بينهم حروب ومشاهد وهلك ماخوخ وقام بأمره فى قومه بنوه تاشفين وعلى وأبو بكر وكان أحياء زناتة الثانية من بنى عبد الواد وتوجين وبنى راشد وبنى ورسفان من مغراوة ورعما ذبنو مرين اخوانهم بنى يلومى لقرب مواطنهم منهم مددا الأن زناتة الثانية لذلك العهد مغلوبون لهذين الحيين وأمرهم تبع لهم الى أن ظهر أمر الموحدين وزحف عبد المؤمن الى المغرب الاوسط فى اتباع تاشفين بن على وتقدم أبو بكر بن ماخوخ ويوسف بن زيد من بنى ومانوا الى طاعته ولحقوه بمكانه من أرض الريف فسرح معهم عسكر الموحدين لنظر بن واندين بن بن يغمور فاثخنوا فى بلاد بنى يلومى وبنى عبد الواد ولحق صريخهم بتاشفين بن على بن يوسف فأمدهم بالعساكر ونزلوا منداس واجتمع لبنى يلومى بنو ورسفان من مغراوة

وبنى توجين من بنى بادين وبنوعبدالوادمنهم ايضا وشيخهم حمامة بن مظهر وبنو يكاس من بنى مرين وأوقعوا ببنى ومانو وقتلوا أبا بكر فى ستمائة منهم واستنقذوا غنائمهم وتحصن الموحدون وفل بنى ومانو بجبل سيرات ولحق تاشفين بن ماخوخ صريخا بعبدالمؤمن وجاء فى جملته حتى نزل تاشفين بن على بتلمسان ولما ارتحل فى أثره الى وهران كما قدمناه سرح الشيخ أبو حفص فى عساكر الموحدين الى بلاد زناتة فنزلوا منداس وسط بلادهم وأثخنوا فيهم حتى أذعنوا للطاعة ودخلوا فى الدعوة ووفد على عبد المؤمن بمكانه من حصار وهران مقدمهم سيد الناس بن أمير الناس شيخ بنى يلومى وحمامة بن مطهر شيخ بنى عبدالواد وعطية الحيو شيخ بنى توجين وغيرهم فتلقاهم بالقبول ثم انتقضت زناتة بعدها وامتنع بنو يلومى بحصنهم الجعبات ومعهم شيخهم سيد الناس ومدرج ابنا سيد الناس فحاصرتهم عساكر الموحدين وغلبوهم عليها وأشخصوهم الى المغرب ونزل سيد الناس بمراكش وبها كان مهلكه أيام عبدالمؤمن وهلك بعد ذلك بنوماخوخ (ولما) أخذ أمر هذين الحيين فى الانتقاض جاذب بنو يلومى فى تلك الاعمال بنو توجين وشاجروهم فى أحوله ثم واقعوهم الحرب فى جوانبه وتولى ذلك فيهم عطية الحيو شيخ بنى توجين وصلى بنارها معه منهم بنومنكوش من قومه حتى غلبوهم على مواطنهم وأذلوهم واصاروهم جيرانا لهم فى قياطينهم ثم استعلى بنوعبدالواد وتوجين على هذين الحيين وغيرهم بولايتهم للموحدين ومخالطتهم اياهم فذهب شأنهم وافترق قبطونهم أوزاعا فى زناتة الوارثين أوطانهم من عبدالواد وتوجين والبقاء لله سبحانه (ومن بطون بنى ومانو هؤلاء بنو يامدس) وقد يزعم زاعمون انهم من مغراوة ومواطنهم متصلة قبلة المغرب الاقصى والاوسط وراء العرق المحيط بعمرانها المذكور قبل واختطوا فى المواطن القصور والاطم واتخذوا بها الجنات من النخيل والاعناب وسائر الفواكه فمنها على ثلاثة مراحل قبلة سجلماسة ويسمى وطن توات وفيه قصور متعددة تناهز المائتين أخذت من المشرق الى المغرب وآخرها من جانب المشرق يسمى تمنطيت وهو بلد مستبحر فى العمران وهو محط ركاب التجر المترددين من المغرب الى بلد مالى من السودان لهذا العهد ومن بلد مالى اليه وبينه وبين ثغر بلاد مالى المسمى غا المفازة المجهلة لا يهتدى فيها السبيل ولا يمر الوارد الا بالدليل الخبير من الملثمين الظواعن بذلك القفر يستأجره التجار على الدرية بهم فيها باوفر الشروط وكانت بلد بودى وهى أعلى تلك القصور بناحية المغرب من بادية السوس هى الركاب الى والاتن الثغر الآخر من أعمال مالى ثم أهملت لما صارت الاعراب بادية السوس يغيرون على سابلتها ويعترضون رفاقها فتركوا تلك ونهجوا الطريق الى





بلد السودان من أعلى تمنطيت ومن هذه القصور قبلة تلمسان وعلى عشر مراحل منها قصور تيكارين وهى كثيرة تقارب المائة فى بسيط واد منحدر من المغرب الى المشرق واستبحرت فى العمران وغصت بالساكن وأكثر سكان هذه القصور الغربية فى الصحراء بنو يامدس هؤلاء ومعهم من سائر قبائل البربر مثل وتطغير ومصاب وبنى عبدالواد وبنى مرين وهم أهل عدد وعدة وبعد عن هضيمة الاحكام وذل المغارم وفيهم الرجالة والخيالة وأكثر معاشهم من بلح النخل وفيهم التجار الى بلاد السودان وضواحيهم كلها منتشاة للعرب ومختصة بعبيدالله من المعقل عينتها لهم قسمة الرحلة وربما شاركهم بنو عامر بن زغبة فى تيكارين فتصل اليها ناجعتهم بعض السنين وأما عبيدالله فلابد لهم فى كل سنة من رحلة الشتاء الى قصور توات وبلد تمنطيت ومع ناجعتهم تخرج قفول التجار من الامصار والتلول حتى يحطوا بتمنطيت ثم ينذرفون منها الى بلاد السودان وفى هذه البلاد الصحراوية غريبة فى استنباط المياه الجارية لا توجد فى تلول المغرب وذلك ان البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى وتطوى جوانبها الى أن يوصل بالحفر الى حجارة صلدة فتنحت بالمعاول والفؤس الى أن يرق جرمها ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقها على الماء فينبعث صاعدا فيعم البئر على وجه الارض واديا ويزعمون ان الماء ربما أعجل بسرعته عن كل شئ وهذه الغريبة موجودة فى قصور توات وتيكارين ووار كلا وريغ والعالم أبو العجائب والله الخلاق العليم وهذا آخر الكلام فى الطبقة الاولى من زناتة فلنرجع الى أخبار الطبقة الثانية وهم الذين اتصلت دولتهم الى هذا العهد

## *(أخبار الطبقة الثانية من زناتة وذكر أنسابهم وشعوبهم وأوليتهم ومصائر ذلك)*

قد تقدم لنا فى أضعاف الكلام قبل انقراض الملك من الطبقة من زناتة ما كان على يد صنهاجة والمرابطين من بعدهم وأن عصبية أجيالهم افترقت بانقراض ملكهم ودولهم وبقى منهم بطون لم يمارسوا الملك ولا أخلقهم ترفه فأقاموا فى قياطينهم بأطراف المغربين ينتجعون جانبى القفر والتل ويعطون الدول حق الطاعة وغلبوا على بقايا الاجيال الاولى من زناتة بعد أن كانوا مغلوبين لهم فأصبحت لهم السورة والعزة وصارت الحاجة من الدول الى مظاهرتهم ومسالمتهم حتى انقرضت دولة الموحدين فتطاولوا الى الملك وضربوا فيه مع أهله بسهم وكانت لهم دول نذكرها ان شاء الله تعالى وكان أكثر هذه الطبقة من بنى واسين بن يصلتن اخوة مغراوة وبنى يفرن ويقال انهم من بنى واتن بن ورسيك بن جانا اخوة منسارة وناجدة وقد تقدم ذكر هذه الانساب وكان من بنى واسين هؤلاء ببلد قصطيلة وذكر ابن الرقيق ان أبا يزيد النكارى لما ظهر

بجبل أوراس كتب اليهم بمكانهم حول توزر (١) يأمرهم بحصارها فحاصروها سنة
ثلاث وثلاثين وثلثمائة وربما كان منهم ببلد الحامة لهذا العهد ويعرفون ببنى ورتاجن
احدى بطونهم وأما جمهورهم فلم يزالوا بالمغرب الاقصى بين ملوية الى جبل راشد
(وذكر موسى) بن أبى العافية فى كتابه الى الناصر الاموى يعرفه بحربه مع ميسور
مولى أبى القاسم الشيعى ومن سار اليه من قبائل زناتة فذكر فيمن ذكر ملوية وسار من
قبائل بنى واسين وبنى يفرن وبنى برناتن وبنى ورنيت ومطماطة فذكر منهم بنى واسين لان
تلك المواطن من مواطنهم قبل الملك (وفى هذه الطبقة منهم بطون) فمنهم بنو مرين وهم
أكثرهم عددا وأقواهم سلطانا وملكا وأعظمهم دولة (ومنهم) بنو عبد الواد تلوهم
فى الكثرة والقوة وبنو توجين من بعدهم كذلك هؤلاء أهل الملك من هذه الطبقة وفيها
غير أهل الملك بنو راشد اخوة بنى يادين كما نذكره وفيها أهل الملك أيضا من غير نسبهم
بقية من مغراوة بمواطنهم الاولى من وادى شلب فنضت فيهم عروق الملك بعد انقراض
جيلهم الاول فتجاذبوا حبله مع أهل هذا الجيل وكانت لهم فى مواطنهم دولة كما نذكره
(ومن أهل هذه الطبقة) كثير من بطونهم ليس لهم ملك نذكرهم الآن عند تفصيل
شعوبهم وذلك أن احياءهم جميعا تشعبت من زرجيك بن واسين فكان منهم بنو يادين
ابن محمد وبنو مرين بن ورتاجن فأما بنو ورتاجن فهم من ولد ورتاجن بن ماخوخ
ابن جريج بن فاتن بن يدر بن يخفت بن عبد الله بن ورتنيد بن المعز بن ابراهيم بن رجيك
(وأما بنو مرين) بن ورتاجن فتعددت أفخاذهم وبطونهم كما نذكر بعد حتى كثروا
سائر شعوب بنى ورتاجن وصار بنو ورتاجن معدودين فى جملة أفخاذهم وشعوبهم
(وأما بنو يادين) بن محمد فمن ولد زرجيك ولا أذكر الآن كيف يتصل نسبهم به وتشعبوا
الى شعوب كثيرة فكان منهم بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو مصاب وبنو زردال يجمعهم
كلهم نسب يادين بن محمد وفى محمد هذا يجتمع يادين وبنو راشد ثم يجتمع محمد مع
ورتاجن فى زرجيك بن واسين وكانوا كلهم معروفين بين زناتة الاولى ببنى واسين قبل أن
تعظم هذه البطون والافخاذ وتتشعب مع الايام وبأرض افريقية وصحراء برقة وبلاد
الزاب منهم طوائف من بقايا زناتة الاولى قبل انسياحهم الى المغرب فمنهم بقصور
غذامس على عشرة مراحل قبلة سرت وكانت مختطة منذ عهد الاسلام وهى خطة
مشتملة على قصور وآطام عديدة وبعضها لبنى ورتاجن وبعضها لبنى واطاس من أحياء
بنى مرين يزعمون أن أوليتهم اختطوها وهى لهذا العهد قد استبحرت فى العمارة واسعة
فى التمدن بما صارت محط الركاب الحاج من السودان وقفل التجار الى مصر
والاسكندرية عند اراحتهم من قطع المفازة ذات الرمال المعترضة أمام طريقهم دون

(١) توزر بضم المثناة الفوقية وسكون الواو وفتح الزاى وبعدها راء مهملة عن الشيخ عبد الواحد وهى قاعدة بلاد قصطيلة قال ابن سعيد وتوزر وبلادها جزائر فى وسط الرمل والصحارى المكتنفة بها وبها الكتان والحناء وهى مشتبهة بذلك وبقلة المطر لديار مصر وهى من بلاد الجريد اهـ تقويم البلدان لابى الفداء

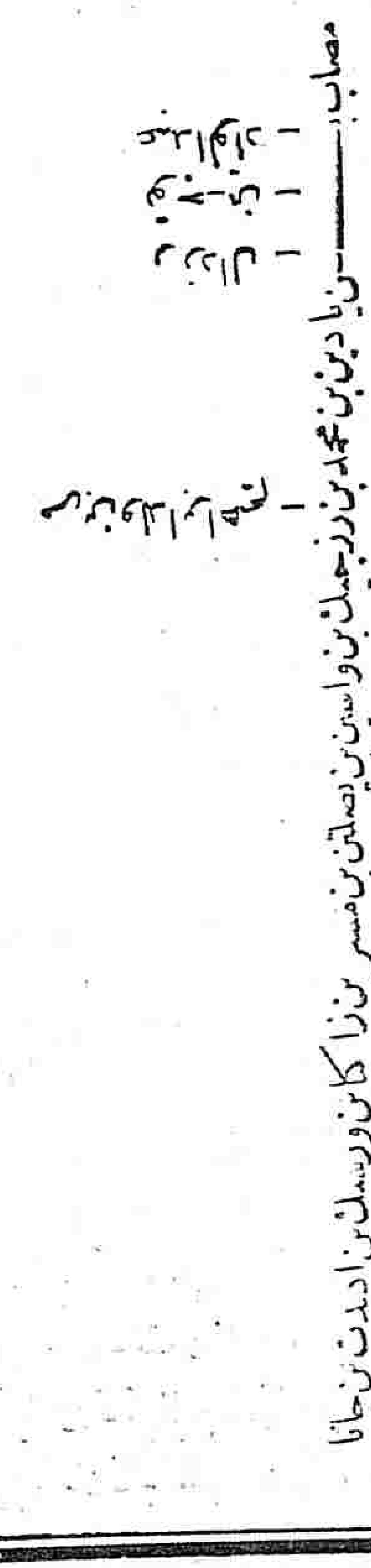
الارياف



الارياف والتلول وبابالولوج تلك المفازة والحاج والتجر فى موضعهم ومنهم ببلد الحامة
غربى قابس أمة عظيمة من بنى ورتاجن وفرت منهم حاميتها واشتدت شوكتها ورحل
اليها التجر بالبضائع لنفاق أسواقها وتبحر عمرانها وامتنعت لهذا العهد على مرين
وبها من يجاربها فهم لا يؤدون خراجا ولا يسامون بغرم حتى كأنهم لا يعرفونه عزة
جناب وفضل باس ومنعته ويزعمون أن سلفهم من بنى ورتاجن اختطوها ورياستهم
فى بيت منهم يعرفون ببنى وشاح ولربما طال على رؤسائهم عهد الخلافة ووطأة الدولة
فيتطاولون الى التى تنكر على السوقة من اتخاذ الآلة ويبرزون فى زى السلطان أيام
الزينة تهاونا باشعار الملك ونسيانا بالمألوف الانقياد شأن جيرانهم رؤساء توزر ونفطة
وسائر الغاية فى هذه الضحكة هو علول مقدم توزر (ومن بنى واسين) هؤلاء بقصور مصاب
على خمس مراحل من جبل تيطرى فى القبلة لما دون الرمال على ثلاث مراحل من قصور
بنى ريغة فى المغرب وهذا الاسم للقوم الذين اختطوها ونزلوها من شعوب بنى يادين
حسبما ذكرناهم الآن وضعوها فى أرض حرة على احكام وضراب ممتنعة فى مساربها
بين الارض المحجرة المعروفة بالحمادة فى سمت العرق متوسطة فيه قبالة تلك البلاد على
فراسخ فى ناحية القبلة وسكانها لهذا العهد شعوب بنى يادين من بنى عبد الواد وبنى
توجين ومصاب وبنى رزدال فيمن انضاف اليهم من شعوب زناتة وان كان شهرتها
مختصة بمصاب وحالها فى المبانى والاغتراس وتفرق الجماعات بتفرق الرياسة شبيهة بحال
بنى ريغة والزاب ومنهم بجبل أوراس بافريقية طائفة من بنى عبد الواد موطونة منذ
العهد القديم لاول الفتح معروفون بين ساكنيه (وقد ذكر) بعض الاخباريين أن بنى
عبد الواد حضروا مع عقبة بن نافع فى فتح المغرب عند اثغاله فى ديار المغرب وانتهائه الى
البحر المحيط بالسوس فى ولايته الثانية وهى الغزاة التى هلك فيها فى منصرفه منها وانهم
أبلوا البلاء الحسن فدعا لهم وأذن فى رجوعهم قبل استتمام الغزاة ولما تحيزت زناتة أمام
كتامة وصنهاجة اجتمع شعوب بنى واسين هؤلاء كلهم ما بين ملوية كما ذكرناه وتشعبت
أحياؤهم وبطونهم وانبسطوا فى صحراء المغرب الاقصى والاوسط الى بلاد الزاب وما
اليها من صحارى افريقية اذ لم يكن للعرب فى تلك المجالات كلها مذهب ولا مسلك الى
المائة الخامسة كما سبق ذكره ولم يزالوا بتلك البلاد مشتملين لبوس العز مشمرين
للانفة وكانت مكاسبهم الانعام والماشية وابتغاؤهم الرزق من تخيف السابلة (١) وفى
ظل الرماح المشرعة وكانت لهم فى محاربة الاحياء والقبائل ومنافسة الامم والدول
ومغالبة الملوك أيام ووقائع نلم بها ولم تعظم العناية باستيعابها فنأتى به والسبب فى ذلك
أن اللسان العربى كان غالبا لغلبة دولة العرب وظهور الملة العربية فالكتاب والخط

(١) تخيفته تنقصته من حيفه أى نواحيه قاله المجد اهـ

بلغة الدولة ولسان الملك واللسان العجمى مستتر بجناحه مندرج فى غماده ولم يكن لهذا الجيل من زناتة فى الاحقاب القديمة ملك يحمل أهل الكتاب على العناية بتقييد أيامهم وتدوين أخبارهم ولم تكن مخالطة بينهم وبين أهل الارياف والحضر حتى يشهدوا آثارهم لابعادهم فى القفر كما رأيت فى مواطنهم وتوحشهم عن الانقياد فبقوا اغفالا الى ان درس منهم الكثير ولم يصل الينا بعد ملكهم الا الشارد القليل يتبعه المؤرخ المضطلع فى مسالكه ويتقراه فى شعابه ويثيره من مكامنه وأقاموا بتلك القفار الى ان تسنموا منها هضبات الملك على ما نصفه








## الخبر عن أحوال هذه الطبقة قبل الملك وكيف كانت تصاريف أحوالهم الى ان غلبوا على الملك والدول

وذلك أن أهل هذه الطبقة من بنى واسين وشعوبهم التى سميناها كانوا تبعا لزناتة الاولى ولما انزاحت زناتة الى المغرب الاقصى أمام كتامة وصنهاجة خرج بنو واسين هؤلاء الى القفر ما بين وصا فكانوا يرجعون الى ملك المغرب لذلك العهد مكناسة أولا ثم مغراوة من بعدهم ثم حسر تيار بنى صنهاجة عن المغرب وتقلص ملكهم بعض الشئ وصاروا الى الاستجاشة على القاصية بقبائل زناتة فأومضت بروقهم ورفت فى ممالك زناتة منابتهم كما قدمناه واقتسم أعمالها بنو ومانو وبنو يلومى ناحيتين وكانت ملوك صنهاجة أهل القلعة اذا عسكروا للغرب يستنفرونهم لغزوه ويجمعون حشدهم للتوغل فيه وكان بنو واسين هؤلاء ومن تشعب معهم من القبائل الشهيرة الذكر مثل بنى مرين وبنى عبد الواد وبنى توجين ومصاب قد ملكوا القفر ما بين ملوية وأرض الزاب وامتنعت عليهم المغربان ممن ملكهما من زناتة الذين ذكرناهم (وكان) أهل الرياسة بتلك الارياف والضواحى من زناتة مثل بنى ومانو وبنى يلومى بالمغرب الاوسط وبنى يفرن ومغراوة بتلمسان يستجيشون بنى واسين هؤلاء وشعوبهم ويستظهرون بجموعهم على من زاحمهم أو نازعهم من ملوك صنهاجة وزناتة وغيرهم يحاجون بهم عن مواطنهم لذلك ويقرضونهم القرض الحسن من المال والسلاح والحبوب المعوزة لديهم بالقفار فيتألفون منهم ويرتاشون وعظمت حاجة بنى حماد اليهم فى ذلك عندما عصفت بهم ريح العرب الضوالع من بنى هلال بن عامر وصرعوا دولة المعز وصنهاجة بالقيروان والمهدية والانواء عن مدهم وزحفوا الى المغرب الاوسط فدافعوا بنى حماد عن حوزته وأوعزوا الى زناتة بمدافعتهم أيضا فاجتمع لذلك بنو يعلى ملوك تلمسان من مغراوة وجمعوا من كان اليهم من بنى واسين هؤلاء من بنى مرين وعبد الواد وتوجين وبنى راشد وعقدوا على حرب الهلاليين لوزيرهم أبى سعدى خليفة بن          اليفرنى فكان له مقامات فى حروبهم ودفاعهم عن ضواحى الزاب وما اليه من بلاد افريقية والمغرب الاوسط الى أن هلك فى بعض أيامه معهم وغلب الهلاليون قبائل زناتة على جميع الضواحى وأزاحوهم عن الزاب وما اليه من بلاد افريقية وانشمر بنو واسين هؤلاء من بنى مرين وعبد الواد وتوجين عن الزاب الى مواطنهم بصحراء المغرب الاوسط من مصاب وجبل راشد الى ملوية وفيكيك ثم الى سجلماسة ولاذوا ببنى ومانو وبنو يلومى ملوك الضواحى بالمغرب الاوسط وتفيؤا ظلهم واقتسموا ذلك القفر بالمواطن فكان لبنى مرين الناحية الغربية منها قبلة المغرب الاقصى بتيكوارين ودبروا الى ملوية

بياض بالأصل

وسجلماسة وبعدوا عن بنى يلومى الا فى الاحايين وعند الصريخ وكان لبنى يادين منها الناحية الشرقية قبلة المغرب الاوسط ما بين فيكيك ومديونة الى جبل راشد ومصاب وكان بينهم وبين بنى مرين فتن متصلة باتصال أيامهم فى تلك المواضع بسبيل القبائل الجيران فى مواطنهم وكان الغلب فى حروبهم أكثر ما يكون لبنى يادين لما كانت شعوبهم أكثر وعددهم أوفر فانهم كانوا أربعة شعوب بنى عبد الواد وبنى توجين وبنى زردال وبنى مصاب كان معهم شعب آخر وهم اخوانهم بنو راشد لانا قدمنا أن راشدا أخو يادين وكان موطن بنى راشد الجبل المشهود بهم بالصحراء ولم يزالوا على هذه الحال الى ان ظهر أمر الموحدين فكان لبنى عبد الواد وتوجين ومغراوة من المظاهرة لبنى يلومى على الموحدين ما هو مذكور فى أخبارهم ثم غلب الموحدون على المغرب الاوسط وقبائله من زناتة فأطاعوا وانقادوا وتحيز بنو عبد الواد وبنو توجين الى الموحدين وازدلفوا اليهم وأمحضوا النصيحة للموحدين فاصطنعوهم دون بنى مرين كما نذكر فى أخبارهم وترك الموحدون ضواحى المغرب الاوسط كما كانت لبنى يلومى وبنى ومانو فملكوها وتفرد بنو مرين بعد مدخل بنى يادين الى المغرب الاوسط بتلك الصحراء لما اختار الله لهم من وفور قسمهم فى الملك واستيلائهم على سلطان المغرب الذى غلبوا به الدول واشتملوا الاقطار ونظموا المشارق الى المغارب واقتعدوا كراسى الدول المسامتة لهم بأجمعها ما بين السوس الاقصى الى افريقية والملك لله يؤتيه من يشاء من عباده فأخذ بنو مرين وبنو عبد الواد من شعوب بنى واسين بحظ من الملك أعادوا فيه لزناتة دولة وسلطانا فى الارض واقتادوا الامم برسن الغلب وناغاهم فى ذلك الملك البدوى اخوانهم بنو توجين وكان فى هذه الطبقة الثانية بقية أخرى مما ترك آل خزر من قبائل مغراوة الاول كانوا موطنين بقرار عزهم ومنشا جيلهم بوادى شلب فجاذبوا هؤلاء القبائل حبل الملك وناغوهم فى أطوار الرياسة واستطالوا عن وصل جناحهم من هذه العشائر فتطاولوا الى مقاسمتهم فى الماء ومساهمتهم فى الامر ومازال بنو عبد الواد فى الغض من عنانهم وجدع أنوف عصبيتهم حتى أوهنوا من بأسهم وخصت الدولة العبد الوادية ثم المرينية بسمة الملك المحمية من جناح تطاولهم وتمحض ذلك كله عن استبداد بنى مرين واستتباعهم لجميع هؤلاء العصائب كما نذكر لك الآن دولهم واحدة بعد أخرى ومصائر هؤلاء القبائل الاربعة التى هى رؤس هذه الطبقة الثانية من زناتة والملك لله يؤتيه من يشاء والعاقبة للمتقين (ولنبدأ منها بذكر مغراوة) بقية الطبقة الاولى وما كان لرؤسائهم أولاد منديل من الملك فى هذه الطبقة الثانية كما ستراه ان شاء الله تعالى

الخبر



## الخبر عن أولاد منديل من الطبقة الثانية وما أعادوا القوم بهم مغراوة من الملك بموطنهم الاول من شلب وما اليه من نواحى المغرب الاوسط

لما ذهب الملك من مغراوة بانقراض ملوكهم آل خزر واضمحلت دولتهم بتلمسان وسجلماسة وفاس وطرابلس وبقيت قبائل مغراوة متفرقة فى مواطنها الاولى بنواحى المغربين وافريقية بالصحراء والتلول والكثير منهم بعنصرهم ومركزهم الاول بوطن شلب وما اليه فكان به بنو ورسيفان وبنو يرنار وبنو يلنت ويقال انهم من ورتمار وبنو سعيد وبنو زحال وبنو سنجاس وريغة يقال انهم من زناتة وليسوا من مغراوة وكان بنو خزرون الملوك بطرابلس لما انقرض أمرهم وافترقوا فى البلاد ولحق منهم عبد الصمد بن محمد بن خزرون بجبل أوراس فرارا من أهل بيته هنالك الذين استولوا على الامر وجده خزرون بن خليفة السادس من ملوكهم بطرابلس فأقام بينهم أعواما ثم ارتحل عنهم فنزل على بقايا قومه مغراوة بشلب من بنى ورسيفان وبنى ورتزمير وبنى بوسعيد وغيرهم فتلقوهم بالمبرة والكرامة وأوجبوا له حق البيت الذى ينسب اليه فيهم وأصهر اليهم فأنكحوه وكثر ولده وعرفوا بينهم ببنى محمد ثم بالخزرية نسبة الى سلفه الاول وكان من ولده الملقب أبو ناس بن عبد الصمد بن ورجيع بن عبد الصمد وكان منتحلا للعبادة والخيرية وأصهر اليه بعض ولد ماخوخ ملوك بنى ومانو ابابنته فأنكحه اياها فعظم أمره عندهم بقومه ونسبه وصهره وجاءت دولة الموحدين على اثر ذلك فرمقوه بعين التجلة لما كان عليه من طرق الخير فأقطعوه بوادى شلب وأقام على ذلك وكان له من الولد ورجيع وهو كبيرهم وغربى ولغريات وماكور ومن بنت ماخوخ عبد الرحمن وكان أجلهم شأنا عنده وعند قومه عبد الرحمن هذا الماثور جبون له بولادة ماخوخ لامه ويتفرسون فيه أن له ولعقبه ملكا وزعموا أنه لما ولد خرجت به أمه الى الصحراء فألقته الى شجرة وذهبت فى بعض حاجاتها فأطاف به يعسوب من النحل متواقعين عليه وبصرت به على البعد فجاءت تعد ولما أدركها من الشفقة فقال لها بعض العارفين خفضى عنك فوالله ليكونن لهذا شأن ونشأ عبد الرحمن هذا فى جو هذه التجلة مدة بنسبه وبأسه وكثرت عشيرته من بنى أبيه واعصوصب عليه قبائل مغراوة فكان له بذلك شوكة وفى دولة الموحدين تقدمة لما كان يوجب لهم على نفسه من الانحياش والمخالطة والتقدم فى مذاهب الطاعة وكان السادة منهم يمرون به فى غزواتهم الى افريقية ذاهبين وجائين فينزلون منه خير نزل وينقلبون بحمده والشكر لمذهبه فيزيد خلفاؤهم اغتباطا به وأدرك بعض السادة وهو بأرض قومه الخبر بمهلك الخليفة بمراكش فخلف الذخيرة والظهر وأسلمها لعبد الرحمن هذا ونجا بدمائه بعد ان صحبه الى

تخوم وطنه فكانت له بها ثروة أكسبته قوة فاستركب من قومه واستكثر من عصابته وعشيرته وهلك خلال ذلك وقد فشل ريح بنى عبد المؤمن وضعف أمر الخلافة بمراكش (وكان له من الولد) منديل وتميم وكان أكبرهما منديل فقام بأمر قومه على حين عصفت رياح الفتنة وسما لمنديل أمل فى التغلب على ما يليه فاستأسد فى عرينه وحامى عن أشباله ثم فسح خطوه الى ما جاوره من البلاد فملك جبل وانشريس والمرية وما الى ذلك واختط قصبة مرات وكان بسيط متيجة لهذا العهد فى العمران آهلا بالقرى والامصار (ونقل الاخباريون) أن أهل متيجة لذلك العهد يعدون فى ثلاثين مصرا فجاس خلالها وأوطأ الغارات ساحتها وخرب عمرانها حتى تركها خاوية على عروشها وهو فى ذلك يوهم التمسك بطاعة الموحدين وأنه سلم لمن سالمهم حرب لمن عاداهم وكان ابن غانية منذ غلبه الموحدون عن افريقية قد أزاحوه الى قابس وما اليها فنزل الشيخ أبو محمد بن أبى حفص بتونس ودفعه الى افريقية الى أن هلك سنة ثمان عشرة فطمع يحيى ابن غانية فى استرجاع أمره وسبق الى الثغور والامصار يعيث فيها ويخربها ثم تجاوز افريقية الى بلاد زناتة وشن عليها الغارات واكتسح البسائط وتكررت الوقائع بينه وبينهم فجمع له منديل بن عبد الرحمن ولقيه بمتيجة وكانت الدبرة عليه وانفضت عنه مغراوة فقتله ابن غانية صبرا سنة ثنتين أو ثلاث وعشرين وتغلب على الجزائر ثم نكبته فصلب شلوه بها وصيره مثلا للآخرين وقام بأمره فى قومه بنوه وكان منجبا فكان لهم العدد والشرف وكانوا يرجعون فى أمرهم الى كبيرهم العباس فتقلد مذاهب أبيه واقتصر على بلاد متيجة ثم غلبهم بنو توجين على جبل وانشريس وضواحى المرية وما الى ذلك وانقبضوا الى مركزهم الاول شلب وأقاموا فيها ملكا بدويا لم يفارقوا فيه الظعن والخيام والضواحى والبسائط واستولى على مدينة مليانة وتنس وبرشك وشرشال مقيمين فيها للدعوة الحفصية واختطوا قرية مازونة (ولما استوطن) الملك بتلمسان ليغمراسن بن زيان واستفحل سلطانه بها وعقد له عليها ولاخيه من قبله عبد المؤمن سما على التغلب على اعمال المغرب الاوسط وزاحم بنى توجين وبنى منديل هؤلاء بمكانسة فلفتوا وجوههم جميعا الى الامير أبى زكريا ابن أبى حفص مديل الدولة بافريقية من بنى عبد المؤمن وبعثوا اليه الصريخ على يغمراسن فاحتشد لهم جميع الموحدين والعرب وابتز تلمسان وافتتحها كما ذكرناه ولما قفل الى الحضرة عقد فى مرجعه لامراء زناتة كل على قومه ووطنه فعقد للعباس بن منديل على مغراوة ولعبد القوى على توجين وولاء حورة وسوغ لهم اتخاذ الآلة فاتخذوها بمشهد منه وعقد العباس السلم مع يغمراسن ووفد عليه بتلمسان فلقاه برة وتكريما عنه

بياض بالاصل





بعدها مغاضبا يقال انه تحدث بمجلسه يوما فزعم أنه رأى فارسا واحدا يقاتل مائتين من الفرسان فنكر ذلك من سمعه من بنى عبد الواد وعرضوا بتكذيبه فخرج العباس لها مغاضبا حتى أتى بقومه وأتى يغمراسن مصداق قوله فانه كان يعنى بذلك الفارس نفسه وهلك العباس لخمس وعشرين سنة بعد أبيه سنة سبع وأربعين وقام بالامر بعده أخوه محمد بن منديل وصلحت الحال بينه وبين يغمراسن وصاروا الى الاتفاق والمهادنة ونفر معه بقومه مغراوة الى غزو المغرب سنة كاومان وهى سنة سبع وأربعين وستمائة هزمهم فيها يعقوب بن عبد الحق فرجعوا الى أوطانهم وعاودوا شأنهم فى العداوة وانتقض عليهم أهل مليانة وخلعوا الطاعة الحفصية (وكان من خبر) هذا الانتقاض أن أبا العباس أحمد المليانى كان كبير وقته علما ودينا ورواية وكان عالى السند فى الحديث فرحل اليه الاعلام وأخذ عنه الائمة وأوفت به الشهرة على ثنايا السيادة فانتهت اليه رياسة بلده على عهد يعقوب المنصور وبنيه ونشأ ابنه أبو على فى جو هذه العناية وكان جموحا للرياسة طامحا للاستبداد وهو مع ذلك خلو من المغارم فلما هلك أبوه جرى فى شأو رياسته طلقا ثم رأى ما بين مغراوة وبنى عبد الواد من الفتنة فحدثته نفسه بالاستبداد ببلده فجمع لما جرى وقطع الدعاء للخليفة المستنصر سنة تسع وخمسين وبلغ الخبر الى تونس فسرح الخليفة أخاه فى عسكر من الموحدين فى جملته دون الديك ابن هرزرة من آل ادفوش ملوك الجلالقة كان نازعا اليه عن أبيه فى طائفة من قومه فنازلوا مليانة أياما وداخل السلطان طائفة من مشيخة البلد المنحرفين عن ابن المليانى فسرب اليهم جنودا بالليل واقتحموها من بعض المداخل وفر أبو على المليانى تحت الليل وخرج من بعض البلد فلحق بأحياء العرب ونزل على يعقوب بن موسى بن العطاب من بطون زغبة فأجاره الى أن لحق بعدها بيعقوب بن عبد الحق فكان من أمره ما ذكرناه فى أخبارهم وانصرف عسكر الموحدين والامير أبو حفص الى الحضرة وعقد لمحمد بن منديل على مليانة فأقام بها الدعوة الحفصية على سنن قومه ثم هلك محمد بن منديل سنة ثنتين وستين لخمس عشرة من ولايته قتله أخوه ثابت وعابد بمنزل ظواعنهم بالخير من بسيط بلادهم وقتل معه عطية ابن أخيه سنيق وتولى عابد وشاركه ثابت فى الامر واجتمع اليه قومه وتقطع ما بين أولاد منديل وخشنت صدورهم واستغلظ يغمراسن بن زيان عليهم وداخله عمر بن منديل فى أن يمكنه من مليانة ويشد عضده على رياسة قومه فشارطه على ذلك وأمكنه من أزمة البلد سنة ثمان وستين ونادى بعزل ثابت وموازرة عمر على الامر فتم لهما ما أحكماه من أمرهما فى مغراوة واستمكن بها يغمراسن من قياد قومه ثم تنافى أولاد منديل فى الازدلاف الى يغمراسن بمثلها نكاية

لعمر فاتفق ثابت وعابد أولاد منديل أن يحكماه من تونس فأمكناه منها سنة ثنتين وسبعين على اثنى عشر ألفا من الذهب واستمرت ولاية عمر الى أن هلك سنة ست وسبعين فاستقل ثابت بن منديل برياسة مغراوة وأجاز عابد أخوه الى الاندلس للرباط والجهاد مع صاحبه زيان بن محمد بن عبد القوى وعبد الملك بن يغمراسن فحول زناتة واسترجع ثابت بلاد تونس ومليانة من يد يغمراسن ونبذ اليه العهد ثم استغلظ يغمراسن عليهم واسترد تونس سنة احدى وثمانين بين يدى مهلكه (ولما) هلك يغمراسن وقام بالامر بعده ابنه عثمان انتقضت عليه تونس ثم ردد الغزو الى بلاد توجين ومغراوة حتى غلبهم آخرا على ما بأيديهم وملك المرية بمداخلة بنى لمدية أهلها سنة سبع وثمانين وغلب ثابت بن منديل على مازونة فاستولى عليها ثم نزل له عن تونس أيضا فملكها ولم يزل عثمان مراغما لهم الى أن زحف اليهم سنة ثلاث وتسعين فاستولى على أمصارهم وضواحيهم وأخرجهم عنها وألجأهم الى الجبال ودخل ثابت بن منديل الى برشك مما قاربها فزحف اليهم عثمان وحاصره بها حتى اذا استيقن أنه محاطبه ركب البحر الى المغرب وركب الى يوسف ابن يعقوب سلطان بنى مرين صريخا سنة أربع وتسعين فأكرمه ووعده بالنصرة من عدوه وأقام بفاس وكانت بينه وبين ابن الاشعب من رجالات بنى عسكر صحبة ومداخلة فجاءه بعض الايام الى منزله ودخل عليه من غير استئذان وكان ابن الاشعب ثملا فسطا به وقتله فثار السلطان به منه وانفجع لموته وكان ثابت بن منديل قد أقام ابنه محمدا الامير فى قومه ولاه عليهم لعهده واستبد بملك مغراوة دونه (ولما انصرف) أبوه ثابت الى قومه أقام هو فى امارته على مغراوة وهلك قريبا من مهلك أبيه فقام بأمرهم من بعده شقيقه على ونازعه الامر أخواه رحمون ومنيف فقتله منيف ونكر ذلك قومهما وأبوا من امارتهما عليهم فلحقا بعثمان بن يغمراسن فأجازهما الى الاندلس (وكان) أخوهما معمر بن ثابت قائدا على الغزاة بالعزة فنزل لمنيف عنها فكانت أول ولاية وليها بالاندلس ولحق بهم أخوهم عبد المؤمن فكانوا جميعا هنالك ومن أعقاب عبد المؤمن يعقوب بن زيان بن عبد المؤمن ومن أعقاب منيف بن عمر بن منيف وجماعة منهم لهذا العهد بالاندلس (ولما هلك) ثابت بن منديل سنة أربع وتسعين كما قلناه كفل السلطان ولده وأهله وكان فيهم حافده راشد بن محمد فأصهر اليه فى أخته وأنكحه اياها ونهض الى تلمسان سنة ثمان وتسعين فأناخ عليها واختط مدينته لحصارها وسرح فى نواحيها وعقد على مغراوة وشلب لعمر بن ويعزن بن منديل وبعث معه جيشا ففتح مليانة وتونس ومازونة سنة تسع وتسعين ووجد راشد فى نفسه اذ لم يوله على قومه وكان يرى أنه الاحق لنسبه وصهره فنزع عن السلطان ولحق بجبال متيجة

بياض بالاصل





ودس الى أوليائه من مغراوة حتى وجد فيهم الدخلة فأجد السير ولحق بهم فافترق أمر مغراوة وداخل أهل مازونة فانتقضوا على السلطان وبيت عمر بن ويعزن بازمور من ضواحى بلادهم فقتله واجتمع عليه قومه وسرح السلطان اليه الكتائب من بنى عسكر لنظر الحسن بن على بن أبى الطلاق من بنى ورتاجن ولنظر على بن محمد الحيو من بنى توجين ولنظر أبى بكر بن ابراهيم بن عبد القوى ومن الجند لنظر على بن حسان الصبحى من صنائعه وعقد على مغراوة لمحمد بن عمر بن منديل وزحفوا الى مازونة وقد ضبطها راشد وخلف عليها عليا وحموا من بنى عمه يحيى بن ثابت ولحق هو ببنى بوسعيد مطلا عليهم وأناخت العساكر على مازونة ووالوا عليها الحصار سنين أجهدوهم وبعث على بن يحيى أخاه حموا الى السلطان من غير عهد فتقبض عليهم ثم اضطره الجهد الى مركب الغرر فخرج اليهم ملقيا بيده سنة ثلاث وأشخصوه الى السلطان فعفا عنه واستبقاه واحتسبها تأنيسا واستمالة لراشد بن محمد فى معقل بنى بوسعيد وطال حصاره اياه وأمكنته الغرة بعض الايام فى العساكر وقد تعلقوا بأوعار البلد زاحفين اليه فهزمهم وهلك فى تلك الواقعة خلق من بنى مرين وعساكر وذلك سنة أربع وسبعمائة وبلغ الخبر الى السلطان فأحفظه ذلك عليهم ابن عمه على ابن يحيى وأخاه حموا ومن معهم من قومهم فقتلوا رشقا بالسهام واستلحمهم ثم سرح أخاه أبا يحيى بن يعقوب ثانية سنة أربع فاستولى على بلاد مغراوة ولحق راشد بجبال صنهاجة من متيجة ومعه عمه منيف بن ثابت ومن اجتمع اليهم من قومهم فنازلهم أبو يحيى بن يعقوب وراسل راشد يوسف بن يعقوب فانعقدت بينهما السلم ورجعت العساكر عنهم وأجاز منيف بن ثابت معه بنيه وعشيرته الى الاندلس فاستقروا هنالك آخر الايام (ولما هلك) يوسف بن يعقوب بمناخه على تلمسان آخر سنة ست انعقدت السلم بين حافده أبى ثابت وبين أبى زيان بن عثمان سلطان بنى عبد الواد على أن يخلى له بنو مرين عن جميع ما ملكوه من أمصارهم وأعمالهم وثغورهم وبعثوا فى حاميتهم وعمالهم وأسلموها العمال بنى زيان وكان راشد قد طمع فى استرجاع بلاده وزحف الى مليانة فأحاط بها فلما نزل عنها بنو مرين لابى زيان وصارت مليانة وتونس له أخفق سعى راشد وأفرج عن البلد ثم كان مهلك أبى زيان قريبا وولى أخوه أبو حموا موسى بن عثمان واستولى على المغرب الاوسط فهلك تافر يكت سنة وملك بعدها مليانة والمرية ثم ملك تونس وعقد عليها لمولاه مسامح وقارن ذلك حركة صاحب بجاية السلطان أبى البقاء خالد ابن مولانا الامير أبى زكريا ابن السلطان أبى اسحق الى متيجة لاسترجاع الجزائر من يد ابن علان الثائر بها عليهم فلقيه هنالك راشد بن محمد

بياض بالاصل

بياض بالاصل

وصار في جملته وظاهره على شأنه ولقاه السلطان تكرمة وبرا وعقد له ولقومه حلفا مع صنهاجة أولياء الدولة والمتغلبين على ضاحية بجاية وجبال زواوة فاتصلت يد راشد بيد زعيمهم يعقوب بن خلوف آخر الدولة ولما نهض السلطان للاستيثار بملك الحضرة بتونس استعمل يعقوب بن خلوف على بجاية وعسكر معه راشد بقومه وأبلى في الحروب بين يديه وأغنى في مظاهرة أوليائه حتى اذا ملك حضرتهم واستولى على سرير سلفهم أسف حاجب الدولة راشد هذا وقومه بامضاء الحكم في بعض حشمه وتعرض للحرابة في السابلة فتقبض عليه ورفع الى سدة السلطان فأمضى فيه حكم الله وذهب راشد مغاضبا ولحق بواليه بن خلوف ومضطربه من زواوة وكان يعقوب بن خلوف قد هلك وولى السلطان مكانه ابنه عبد الرحمن فلم يدع حق أبيه في اكرام صديقه راشد وتشاجر معه في بعض الايام مشاجرة نكر عبد الرحمن فيها ملاحة راشد له وأنف منها وأدل فيها راشد بمكانه من الدولة وبأس قومه فلدغه بالقول وتناوله عبد الرحمن وحشمه وخزا بالرماح الى أن أقعصوه (١) وانذعر جمع مغراوة ولحقوا بالثغور القاصية وأقفر منهم شلب وما اليه كان لم يكونوا به فأجاز منهم بنو منيف وابن و يعزن الى الاندلس للمرابطة بثغور المسلمين فكانت منهم عصابة موطنة هنالك أعقابهم لهذا العهد وأقام في جوار الموحدين فل آخر من أوسط قومهم كانوا شوكة في عساكر الدولة الى أن انقرضوا ولحق علي بن راشد بعمته في قصر بني يعقوب بن عبد الحق فكفلته وسار أولاد منديل غضبا الى وطن بني مرين فتولوهم وأحسنوا جوارهم وأصهروا اليهم سائر الدولة الى أن تغلب السلطان أبو الحسن على المغرب الاوسط ومحا دولة آل زيان وجمع كلمة زناتة وانتظم مع بلادهم بلاد افريقية وعمل الموحدين وكانت نكبته على القيروان سنة تسع وأربعين كما شرحناه قبل فانتقضت العمالات والاطراف وانتزى أعياص الملك بمواطنهم الاولى فتوثب علي بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل على بلاد شلب وتملكها وغلب على أمصارها مليانة وتنس وبرشك وشرشال وأعاد ما كان لسلفه بها من الملك على طريقتهم البدوية وأرهفوا احدهم لمن طالبهم من القبائل وخلص السلطان أبو الحسن من ورطته الى افريقية ثم من ورطة البحر من مرسى الجزائر الى بجاية يحاول استرجاع ملكه المفترق فبعث الى علي بن راشد وذكره ذمتهم فتذكروحن واشترط لنفسه التجافي له عن ملك قومه بشلب على أن يظاهره على بني عبد الواد فأبى السلطان أبو الحسن من اشتراط ذلك فتحيزت منه الى فئة بني عبد الواد الناجمين بتلمسان كما ذكرناه قبل وظاهرهم عليه وبرز اليهم السلطان أبو الحسن من الجزائر والتقى الجمعان بشربونة سنة احدى وخمسين فاختلف مصاف السلطان أبي الحسن

(١) قال الجوهري يقال ضربه فأقعصه أي قتله مكانه والقعص الموت الوحي يقال مات فلان قعصا اذا أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه وفي الحديث من قتل قعصا فقد استوجب المآب اه

وانهزم



وانهزم جمعه وهلك ابنه الناصر طاح دمه في مغراوة هؤلاء وخرج الى الصحراء ولحق منها بالمغرب الاقصى كما نذكره بعد وتطاول الناجمون بتلمسان من آل يغمراسن الى انتظام بلاد مغراوة في ملكهم كما كان سلفهم فنهض اليهم بعساكر بني عبد الواد رديف سلطانهم وأخوه أبو ثابت الزعيم بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن فأوطأ قومه بلاد مغراوة سنة ثنتين وخمسين وفل جموعهم وغلبهم على الضاحية والامصار وأجحر علي بن راشد بتنس في شرذمة من قومه وأناخ بعساكره عليه وطال الحصار ووقع الغلب ولما رأى علي بن رشد أن قد أحيط به دخل الى زاوية من زوايا قصره انتبذ فيها عن الناس وذبح نفسه بحد حسامه وصار مثلا وحديثا للآخرين واقتحم البلد لحينه واستلحم من عثر عليه من مغراوة ونجا الآخرون الى أطراف الارض ولحقوا بأهل الدول فاستركبوا واستلحقوا وصاروا جندا للدول وحشما وأتباعا وانقرض أمرهم من بلاد شلب ثم كانت لبني مرين الكرة الثانية الى تلمسان وغلبوا آل زيان ومحوا آثارهم ثم فاءظللهم بملك السلطان أبي عنان وحسر تيارهم وجدد الناجمون من آل يغمراسن دولة ثانية بمكان عملهم على يد أبي حمو الاخير ابن موسى بن يوسف كما نذكره في أخبارهم ثم كانت لبني مرين الكرة الثالثة الى بلاد تلمسان ونهض السلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن اليها فدخلها فاتح سنة ثنتين وسبعين وسرح عساكره في اتباع أبي حمو الناجم من آل يغمراسن حين فر أمامه في قومه وأشياعه من العرب كما يأتي ذلك كله ولما انتهت العساكر الى البطحاء تلوموا هنالك أياما للازاحة عللهم وكان في جملتهم صبي من ولد علي بن راشد الذبيح اسمه حمزة ربي يتيما في حجر دولتهم لذمام الصهر الذي لقومه فيهم فكفلته نعمهم وكنفه جوهم حتى شب واستوى وخط رزقه في ديوانهم وحاله بين ولدانهم واعترض بعض الايام قائد الجيوش الوزير أبا بكر بن غازي [بياض بالاصل] وأساء رده فركب الليل ولحق بمعقل بني بوسعيد من بلاد شلب فأجاروه ومنعوه ونادى بدعوة قومه فأجابوه وسرح اليه السلطان وزيره عبد العزيز عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة كبير بني تيربيعن في جيش كثيف من بني مرين والجند فنزل بساحة ذلك الجبل حولا كريتا (١) فحاصرهم ينال منهم وينالون منه وامتنعوا واتهم السلطان وزيره الآخر أبا بكر بن غازي فنهض بجر العساكر الضخمة والجيوش الكثيفة الى أن نزل بهم وصحبهم القتال فقذف الله في قلوبهم الرعب وأنزلهم من معقلهم وفر حمزة بن علي في فل من قومه فنزل ببلاد حصين المنتقضين كانوا على الدولة مع أبي زيان بن أبي سعيد الناجم من آل يغمراسن حسبما نذكره وأتى بنو أبي سعيد طاعتهم وأخلصوا الضمائر في مغبتها فحسن

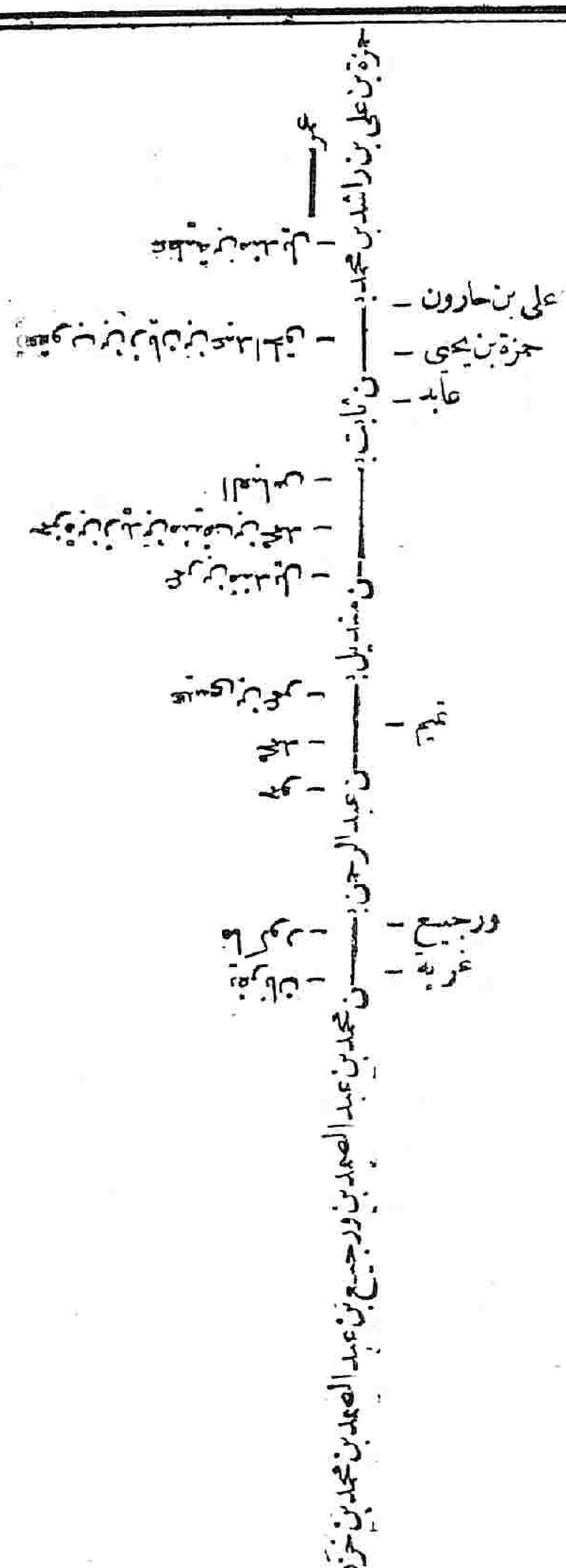
(١) قال الجوهري سنة كريت أي تامة اه

بياض بالاصل

موقعهم و بدأ حمزة فى الرجوع اليهم فأعد السير فى لمة من قومه حتى اذا ألمّ بهم نكروا مكان ما اعتقلوا به من حبل الطاعة فتساهل الى البسائط وقصد تيمروغت يظن بها عزة يبتزها فبرز اليه حاميتها فقلوا حدّه وردوه على عقبه وتسابقوا فى اتباعه الى أن تقبضوا عليه وقادوه الى الوزير بن الغازين الكاس فأوعز اليه السلطان بقتله مع جملة أصحابه فضربت أعناقهم وبعث بها الى سدة السلطان وصلب أشلاؤهم على خشب مسندة نصبها لهم ظاهر مليانة ومحى أثر مغراوة وانقرض أمرهم وأصبحوا خولا للامراء وجندا فى الدول وأوزاعا فى الاقطار كما كانوا قبل هذه الدولة الاخيرة لهم والبقاء لله وحده وكل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون لا رب غيره ولا معبود سواه وهو على كل شئ قدير







{الخبر عن بنى عبد الواد من هذه الطبقة الثانية وما كان لهم بتلمسان وبلاد المغرب الاوسط من الملك والسلطان وكيف كان مبدأ أمرهم ومصائر أحوالهم}

قد تقدم لنا فى أول هذه الطبقة الثانية من زناتة ذكر بنى عبد الواد هؤلاء وأنهم من ولد بادين بن محمد اخوة توجين ومصاب وزردال وبنى راشد وأن نسبهم يرتفع الى رزجيك ابن واسين بن ورسيك بن جانا وذكرنا كيف كانت حالهم قبل الملك فى مواطنهم تلك وكان اخوانهم بمصاب وجبل راشد وفكيك وملوية ووصفنا من حال فتنتهم مع بنى مرين اخوانهم المجتمعين معهم فى النسب فى رزجيك بن واسين ولم يزل بنو عبد الواد هؤلاء بمواطنهم تلك وبنو راشد وبنو زردال ومصاب مصحرين اليهم بالنسب والحلف وبنو توجين منابذين لهم أكثر أزمانهم ولم يزالوا جميعا متغلبين على ضاحية المغرب الاوسط عامة الازمان وكانوا تبعا فيه لبنى وماتو وبنى يلومى حين كان لهم التغلب فيهم وربما يقال كان شيخهم لذلك العهد يعرف بيوسف بن تكفاحتى اذا نزل عبد المؤمن والموحدون نواحى تلمسان وسارت عساكرهم الى بلاد زناتة تحت راية الشيخ أبى حفص فأوقعوا بهم كما ذكرناه وحسنت بعد ذلك طاعة بنى عبد الواد وانحياشهم الى الموحدين وكانت بطونهم وشعوبهم كثيرة أظهرها فيما يذكرون ستة بنو ياتكتين وبنو اولولوا وبنو ورسطف ونصوحه وبنو لومرت وبنو القاسم ويقولون بلسانهم ائت القاسم وائت حرف الاضافة النسبية عندهم ويزعم بنو القاسم هؤلاء انهم من أولاد القاسم بن ادريس وربما قالوا فى هذا القاسم انه ابن محمد بن ادريس او ابن محمد ابن عبد الله أو ابن محمد بن القاسم وكلهم من أعقاب ادريس زعما لا مستند له الا اتفاق بنى القاسم هؤلاء عليه مع ان البادية بعداء عن معرفة هذه الانساب والله أعلم بصحة ذلك (وقد قال يغمراسن) ابن زيان أبو ملوكهم لهذا العهد لما رفع نسبه الى ادريس كما يذكرون فقال برطانتهم ما معناه ان كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله وأما الدنيا فانما نلناها بسيوفنا ولم تزل رياسة بنى عبد الواد فى بنى القاسم لشدة شوكتهم واعتزاز عصبيتهم وكانوا بطونا كثيرة فمنهم بنو يكمثين بن القاسم وكان منهم ويعزن ابن مسعود بن يكمثين وأخواه يكمثين وعمر وكان أيضا منهم اغدوى بن يكمثين الاكبر ويقال الاصغر ومنهم أيضا عبد الحق من منغفاد بن ولد ويعزن وكانت الرياسة عليهم لعهد عبد المؤمن لعبد الحق بن منغفاد واغدوى بن يكمثين وعبد الحق بن منغفاد هو الذى استنقذ الغنائم من يدى بنى مرين وقتل المخضب المسوفى حين بعثه عبد المؤمن مع الموحدين لذلك والمؤرخون يقولون عبد الحق بن معاد بميم وعين مهملة مفتوحتين وألف بعدها وهو غلط وليس هذا الضبط بهذا اللفظ من لغة زناتة وانما





هو تصحيف منغفاد بميم ونون مفتوحتين وغين بعدهما معجمة ساكنة وفاء مفتوحة والله أعلم (ومن بطون) بنى القاسم أيضا بنو مطهر بن يمل بن يزكين بن القاسم وكان جماعة بن مطهر من شيوخهم لعهد عبد المؤمن وأبلى فى حروب زناتة مع الموحدين ثم حسنت طاعته وانحياشه (ومن بطون) بنى القاسم أيضا بنو على واليهم انتهت رياستهم وهم أشد عصبية وأكثر جمعا وهم أربعة أفخاذ بنو طاع الله وبنو دلول وبنو كمين وبنو معطى بن جوهر والاربعة بنو على ونصاب الرياسة فى بنى طاع الله لبنى محمد ابن زكراز بن تيدوكس بن طاع الله هذا ملخص الكلام فى نسبهم (ولما) ملك الموحدون بلاد المغرب الاوسط وأبلوا من طاعتهم وانحياشهم ما كان سببا لاستخلاصهم فأقطعوهم عامة بلاد بنى وماتو وأقاموا بتلك المواطن وحدثت الفتنة بين بنى طاع الله وبنى كمين الى أن قتل كندوز بن ‎ ‎ من بنى كمين زيان بن ثابت كبير بنى محمد بن زكراز وشيخهم وقام بأمرهم بعده جابر بن عمه يوسف بن محمد فثار بكندوز بزيان ابن عمه وقتله فى بعض أيامهم وحروبهم ويقال قتله غيلة وبعث برأسه ورؤس أصحابه الى يغمراسن بن زيان بن ثابت فنصبت عليهم القدور وأثافى شفاية لنفوسهم من شأن أبيه زيان وافترق بنو كمين وفر بهم كبيرهم عبد الله بن كندوز فلحقوا بتونس ونزل على الامير أبى زكريا كما نذكره بعد واستبد جابر بن يوسف بن محمد برياسة بنى عبد الواد وأقام هذا الحى من بنى عبد الواد بضواحى المغرب الاوسط حتى اذا فشل ريح بنى عبد المؤمن وانتزى يحيى بن غانية على جهات قابس وطرابلس وردد الغزو والغارات على بسائط افريقية والمغرب الاوسط فاكتسحها وعاث فيها وكبس الامصار فاقتحمها بالغارة وافساد السابلة وانتساف الزرع وحطم النعم الى أن خربت وعفا رسمها لسنى الثلاثين من المائة السابعة وكانت تلمسان نزلا للعامة ومناخا للسيد من القرابة الذى يضم نشرها ويذب عن أنحائها وكان المأمون قد استعمل على تلمسان أخاه السيد أبا سعيد وكان مغفلا ضعيف التدبير وغلب عليه الحسن بن حبون من مشيخة قومه وكان عاملا على الوطن وكانت فى نفسه ضغائن من بنى عبد الواد جرها ما كان حدث لهم من التغلب على الضاحية وأهلها فأغرى السيد أبا سعيد بجماعة مشيخة منهم وفدوا عليه فتقبض عليهم واعتقلهم وكان فى حامية تلمسان لمة من بقايا لمتونة تجافت الدولة عنهم وأثبتهم عبد المؤمن فى الديوان وجعلهم مع الحامية وكان زعيمهم لذلك العهد ابراهيم بن اسمعيل بن علان فشفع عندهم فى المشيخة المعتقلين من بنى عبد الواد فردوه فغضب وحمى انفه وجمع الانتقاض والقيام بدعوة ابن غانية فجدد ملك المرابطين من قومه بقاصية المشرق فاغتال الحسن بن حبون لحينه وتقبض على السيد أبى سعيد وأطلق

بياض بالأصل

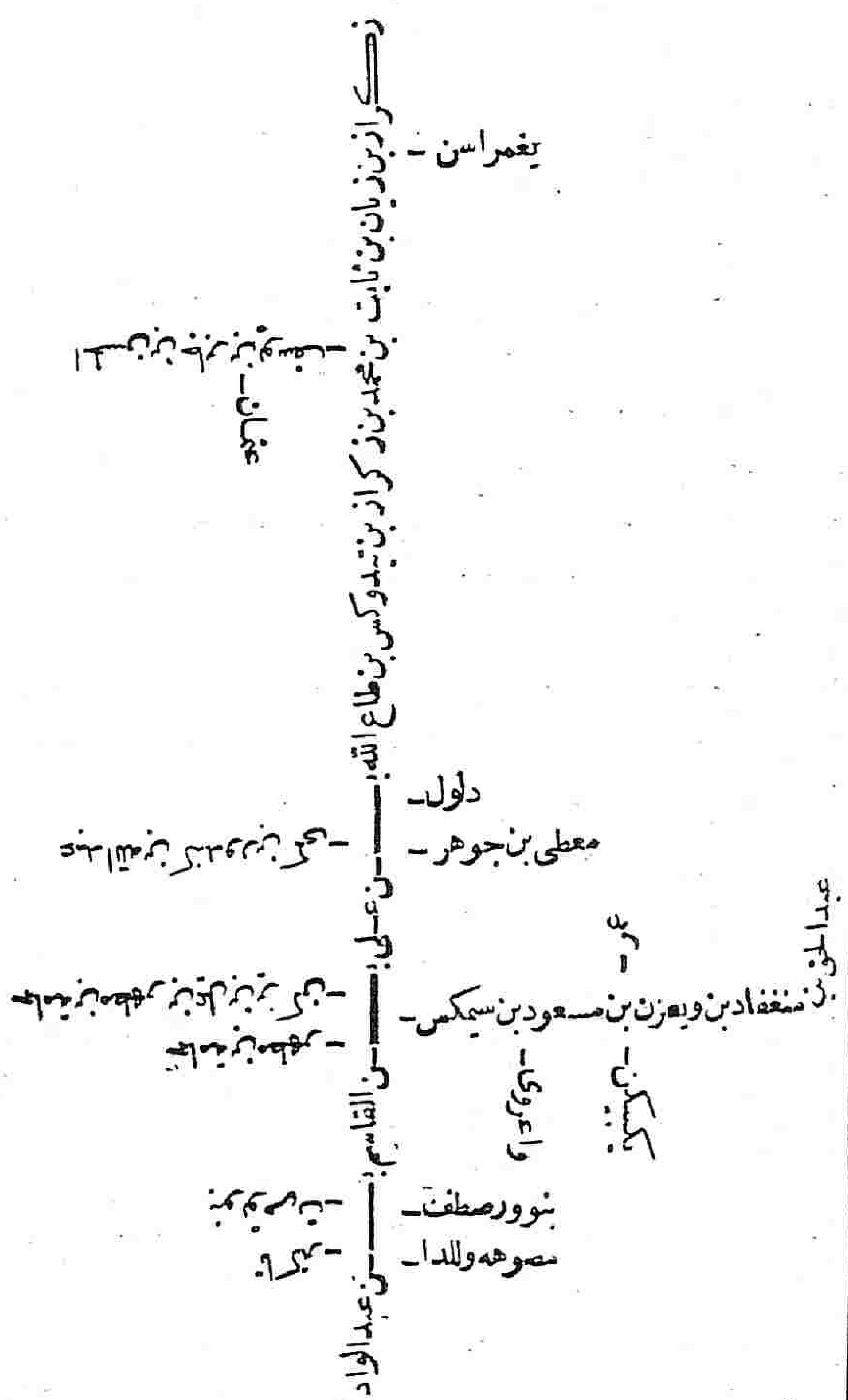
المشيخة من بنى عبد الواد ونقض طاعة المأمون وذلك سنة أربع وعشرين فطير الخبر الى ابن غانية فأجد اليه السير ثم بدا له فى أمر بنى عبد الواد ورأى ان ملاك أمره فى خضد شوكتهم (١) وقص جناحهم فحدث نفسه بالفتك بمشيختهم ومكر بهم فى دعوة واعدهم لها وفطن لتدبيره ذلك جابر بن يوسف شيخ بنى عبد الواد فواعده اللقاء والمزاورة وطوى له على      وخرج ابراهيم بن علان الى لقائه ففتك به جابر وبادر الى البلد فنادى      طاعته وكشف لاهلها القناع عن مكر بن علان بهم ولما أوقعهم      بن غانية فحمدوا رأيه وشكروا جابرا على صنيعه وجددوا البيعة هذا دفع بنى عبد الواد واحلافهم من بنى راشد وبعث الى      فخاطب له بالشكر وكتب له بالعهد على تلمسان وسائر      زناتة على رسم السادات الذين كانوا يلون ذلك مع القرابة فاضطلع بأمر المغرب الاوسط (وكانت) هذه الولاية ركوبا الى صهوة الملك الذى اقتعدوه من بعد ثم انتقض عليه أهل اربونة بعد ذلك فنازلهم وهلك فى حصارها بسهم غرب      سنة تسع وعشرين وقام بالامر بعده ابنه الحسن وجدد له المأمون عهده بالولاية ثم ضعف عن الامر وتخلى عنه لستة أشهر من ولايته ودفع اليه عمه عثمان بن يوسف وكان سيئ الملكة كثير العسف والجور فثارت به الرعايا بتلمسان وأخرجوه سنة احدى وثلاثين وارتضوا امكانه ابن عمه زكراز بن زيان بن ثابت الملقب بأبى عزة فاستدعوه لها وولوه على أنفسهم وبلدهم وسلموا له أمرهم وكان مضطلعا بأمر زناتة ومستبدا برياستهم ومستوليا على سائر الضواحى فنفس بنو مطهر عليه وعلى قومه بنى على اخوانهم ما آتاهم الله من الملك واكرمهم الله به من السلطان وحسدوا زكراز وسلفه فيما صار اليه من الملك فشاقوه ودعوا الى الخروج عليه واتبعهم بنو راشد احلافهم منذ عهد الصحراء وجمع لهم أبو عزة سائر قبائل بنى عبد الواد فكانت بينه وبينهم حرب سجال هلك فى بعض أيامها سنة ثلاث وثلاثين وقام بالامر بعده أخوه يغمراسن بن زيان فوقع التسليم والرضا وسير القبيل ودان له بالطاعة جميع الامصار وكتب له الخليفة الرشيد بالعهد على عمله وكان له ذلك سلما الى الملك الذى أورثه بنيه سائر الايام والملك لله يؤتيه من يشاء

(١) قال الجوهرى خضدت الشجر قطعت شوكه فهو خضيد ومخضود اه

بيض له كما فى الاصل

زكراز





## الخبر عن تلمسان وما تأدى الينا من أحوالها من الفتح الى أن تأثل بها سلطان بنى عبد الواد ودولتهم

هذه المدينة قاعدة المغرب الاوسط وأم بلاد زناتة اختطها بنو يفرن بما كانت في مواطنهم ولم نقف على أخبارها فيما قبل ذلك وما يزعم بعض العامة من ساكنها أنها أزلية البناء وأن الجدار الذى ذكر فى القرآن فى قصة الخضر وموسى عليهما السلام هو بناحية اكادير منها فأمر بعيد عن التحصيل لان موسى عليه السلام لم يفارق المشرق الى المغرب وبنو اسرائيل لم يبلغ ملكهم لافريقية فضلا عما وراءها وانما هى من مقالات التشيع المجبول عليه أهل العالم فى تفضيل ما ينسب اليه أو ينسبون اليه من بلد أو أرض أو علم أو صناعة ولم أقف لها على خبر أقدم من خبر ابن الرقيق بأن أبا المهاجر الذى ولى افريقية بين ولايتى عقبة بن نافع الاولى والثانية توغل فى ديار المغرب ووصل الى تلمسان وبه سميت عيون أبى المهاجر قريبا منها وذكرها الطبرى عند ذكر أبى قرة واجلائه مع أبى حاتم والخوارج على عمر بن حفص ثم قال فأفرجوا عنه وانصرف أبو قرة الى مواطنه بنواحى تلمسان وذكرها ابن الرقيق أيضا فى أخبار ابراهيم بن الاغلب قبل استبداده بافريقية وانه توغل فى غزوه الى المغرب ونزلها واسمها فى لغة زناتة مركب من كلمتين تلمسان ومعناهما تجمع اثنين يعنون البر والبحر (ولما خلص) ادريس الاكبر بن عبد الله بن الحسن الى المغرب الاقصى واستولى عليه نهض الى المغرب الاوسط سنة أربع وسبعين ومائة فتلقاه محمد بن خزر بن صولات أمير زناتة وتلمسان فدخل فى طاعته وحمل عليها مغراوة وبنى يفرن وأمكنه من تلمسان فملكها واختط مسجدها وصعد منبره وأقام بها أشهرا وانكفأ راجعا الى المغرب وجاء على اثره من المشرق أخوه سليمان بن عبد الله فنزلها وولاه أمرها ثم هلك ادريس وضعف أمرهم ولما بويع لابنه ادريس من بعده واجتمع اليه برابرة المغرب نهض الى تلمسان سنة تسع وتسعين ومائة فجدد مسجدها وأصلح منبرها وأقام بها ثلاث سنين دوخ فيها بلاد زناتة واستوسقت له طاعتهم وعقد عليها لبنى محمد ابن عمه سليمان (ولما هلك ادريس) الاصغر واقتسم بنوه أعمال المغرب باشارة أمه كنزة كانت تلمسان فى سهمان عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان وأعمالها لبنى أبيه محمد بن سليمان فلما انقرضت دولة الادارسة من المغرب وولى أمره موسى بن أبى العافية بدعوة الشيعة نهض الى تلمسان سنة تسع عشرة وغلب عليها أميرها لذلك العهد الحسن بن أبى العيش بن عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان ففر عنها الى مليلة وبنى حصنا لامتناعه بناحية نكور فحاصره مدة ثم عقد له سلما على حصنه ولما تغلب الشيعة على





المغرب الاوسط أخرجوا أعقاب محمد بن سليمان من سائر أعمال تلمسان فأخذوا بدعوة بنى أمية من وراء البحر وأجازوا اليهم وتغلب يعلى بن محمد اليفرنى على بلاد زناتة والمغرب الاوسط فعقد له الناصر الاموى عليها وعلى تلمسان أعوام أربعين وثلثمائة ولما هلك يعلى وأقام بأمر زناتة بعده محمد بن الخير بن محمد بن خزر داعية الحكم المستنصر بتلمسان أعوام ستين وهلك فى حروب صنهاجة وغلبوهم على بلادهم وانجلوا الى المغرب الاقصى ودخلت تلمسان فى عمالة صنهاجة الى أن انقسمت دولتهم وافترق أمرهم واستقل بامارة زناتة وولاية المغرب زيرى بن عطية وطرده المنصور عن المغرب أعوام فصار الى بلاد صنهاجة وأجلب عليها ونازل معاقلهم وأمصارهم مثل تلمسان وهراة وتنس واشير والمسيلة ثم عقد المظفر بعد حين لابنه المعز بن زيرى على أعمال المغرب سنة ست وتسعين فاستعمل على تلمسان ابنه يعلى بن زيرى واستقرت ولايتها فى عقبه الى أن انقرض أمرهم على يد لمتونة وعقد يوسف بن تاشفين عليها لمحمد بن تينعمر المستوفى وأخيه تاشفين من بعده واستحكمت الفتنة بينه وبين المنصور ابن الناصر صاحب القلعة من ملوك بنى حماد ونهض الى تلمسان وأخذ بمخنقها وكاد أن يغلب عليها كما ذكرنا ذلك كله فى مواضعه (ولما غلب) عبد المؤمن لمتونة وقتل تاشفين ابن على بوهران خربها وخرب تلمسان بعد أن قتل الموحدون عامة أهلها وذلك أعوام أربعين من المائة السادسة ثم راجع رأيه فيها وندب الناس الى عمرانها وجمع الايدى على رم ما تثلم من أسوارها وعقد عليها لسليمان بن واندين من مشايخ هنتاتة وأخيار الموحدين وسبب هذا الحى من بنى عبد الواد بما أبلى من طاعتهم وانحياشهم ثم عقد عليها لابنه السيد أبى حفص ولم يزل آل عبد المؤمن بعد ذلك يستعملون عليها من قرابتهم وأهل بيتهم ويرجعون اليه أمر المغرب كله وزناتة أجمع اهتماما بأمرها واستعظاما لعملها وكان هؤلاء الاحياء من زناتة بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو راشد غلبوا على ضواحى تلمسان والمغرب الاوسط وملكوها وتقلبوا فى بسائطها واحتازوا باقطاع الدولة الكثير من أرضها والطيب من بلادها والوافر للجباية من قبائلها فاذا خرجوا الى مشاتيهم بالصحراء خلفوا أتباعهم وحاشيتهم بالتلول لاعتمار أرضهم وازدراع فدنهم وجباية الخراج من رعاياهم وكان بنو عبد الواد من ذلك فيما بين البطحاء وملوية ساحله وريغة وصحراوة وصرف ولاة الموحدين بتلمسان من السادة نظرهم واهتمامهم بشأنها الى تحصينها وتشييد أسوارها وحشد الناس الى عمرانها والتناغى فى عمرانها واتخاذ الصروح والقصور بها والاحتفال فى مقاصد الملك واتساع خطة الدور وكان من أعظمهم اهتماما بذلك وأوسعهم فيه نظرا السيد أبو عمران موسى

بياض فى الاصل

ابن أمير المؤمنين يوسف ووليها سنة ست وخمسين على عهد أبيه يوسف بن عبد المؤمن واتصلت أيام ولايته فيها فشيد بناءها وأوسع خطتها وأدار سياج الاسوار عليها ووليها من بعد السيد أبو الحسن بن السيد أبى حفص بن عبد المؤمن وتقبل فيها مذهبه (ولما كان) من أمر ابن غانية وخروجه من ميورقة سنة احدى وثمانين ما قدمناه وكبسوا بجاية فملكوها وتخطوا الى الجزائر ومليانة فغلبوا عليها تلافى السيد أبو الحسن أمره بانعام النظر فى تشييد أسوارها والاستبلاغ فى تحصينها وسد فرجها واعماق الحفائر نطاقا عليها حتى صيرها من أعز معاقل المغرب وأحصن أمصاره وتقبل ولاتها هذا المذهب من بعده فى المعتصم بها (واتفق من الغرائب) أن أخاه السيد أبا زيد هو الذى دفع لحرب بنى غانية فكان لها فى رقع الخرق والمدافعة عن الدولة آثار وكان ابن غانية قد اجتمع اليه ذوبان العرب من الهلاليين بافريقية وخالفتهم زغبة احدى بطونهم الى الموحدين وتحيزوا الى زناتة المغرب الاوسط وكان مفزعهم جميعا ومرجع نقضهم وابرامهم الى العامل بتلمسان من السادة أبى مثواهم وحامى حقيقتهم وكان ابن غانية كثيرا ما يجلب على ضواحى تلمسان وبلاد زناتة ويطرقها سامعه من ناعق الفتنة الى ان خرب كثيرا من أمصارها مثل تاهرت وغيرها فأصبحت تلمسان قاعدة المغرب الاوسط وأم هؤلاء الاحياء من زناتة والمغرب الكافلة لهم المهيئة فى حجرها مهاد نومهم لما خربت المدينتان اللتان كانتا من قبل قواعد فى الدول السالفة والعصور الماضية وهما أرشكول بسيف البحر وتاهرت فيما بين الريف والصحراء من قبلة البطحاء وكان خراب هاتين المدينتين فيما خرب من أمصار المغرب الاوسط فتنة ابن غانية وباجلاب هؤلاء الاحياء من زناتة وطلوعهم على أهلها بسوم الخسف والعيث والنهب وتخطف الناس من السابلة وتخريب العمران ومغالبتهم حاميتها من عساكر الموحدين مثل قصر عجيسة وزرفة والخضراء وشلب ومتيجة وحمزة ومرسى الدجاج والجعبات ولم يزل عمران تلمسان يتزايد وخطتها تتسع الصروح بها بالآجر والقهر تعلى وتشاد الى أن نزلها آل زيان واتخذوها دارا لملكهم وكرسيا لسلطانهم فاختطوا بها القصور المونقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساتين وأجروا خلالها المياه فأصبحت أعظم أمصار المغرب ورحل اليها الناس من القاصية ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع فنشأ بها العلماء واشتهر فيها الاعلام وضاهت أمصار الدول الاسلامية والقواعد الخلافية والله وارث الارض ومن عليها

## {الخبر عن استقلال يغمراسن بن زيان بالملك والدولة بتلمسان}<br>{وما اليها وكيف مهد الامر لقومه وأصاره تراثا لبنيه}





كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد هذا الحى بأسا وأعظمهم فى النفوس مهابة واجلالا وأعرفهم بمصالح قبيله وأقواهم كاهلا على حمل الملك واضطلاعا بالتدبير والرياسة شهدت له بذلك آثاره قبل الملك وبعده وكان مرموقا بعين التجلة مؤملا للامر عند المشيخة وتعظمه من أمره الخاصة وتفزع اليه فى نوائبها العامة فلما ولى هذا الامر بعد أخيه أبى عزة زكراز بن زيان سنة ثلاث وثلاثين قام به أحسن قيام واضطلع بأعبائه وظهر على بنى مطهر وبنى راشد الخارجين على أخيه وأصارهم فى جملته وتحت سلطانه وأحسن السيرة فى الرعية واستمال عشيرته وقومه وأحلافهم من زغبة بحسن السياسة والاصطناع وكرم الجوار واتخذ الآلة ورتب الجنود والمسالح واستلحق العساكر من الروم والغز [بياض بالأصل] وناشئه وفرض العطاء واتخذ الوزراء والكتاب وبعث فى الاعمال ولبس شارة الملك والسلطان واقتعد الكرسى ومحا آثار الدولة المؤمنية وعطل من الامر والنهى دستها ولم يترك من رسوم دولتهم وألقاب ملكهم الا الدعاء على منابره للخليفة بمراكش وتقلد العهد من يده تأنيسا للكافة ومرضاة للاكفاء من قومه ووفد عليه لاول دولته ابن وضاح اثر الموحدين أجاز البحر مع جالية المسلمين من شرق الاندلس فآثره وقرب مجلسه وأكرم نزله وأحله من الخلة والشورى بمكان اصطفاه له ووفد فى جملته أبو بكر بن خطاب المبايع لاخيه بمرسية وكان مرسلا بليغا وكاتبا مجيدا وشاعرا محسنا فاستكتبه وصدر عنه من الرسائل فى خطاب خلفاء الموحدين بمراكش وتونس فى عهود بيعاتهم ما تنوقل وحفظ ولم يزل يغمراسن محاميا عن عمله محاربا لعدوه وكانت له مع ملوك الموحدين من آل عبد المؤمن ومديلتهم آل أبى حفص مواطن فى التحرس به ومنازلة بلده نحن ذاكروها كذلك وبينه وبين أقتاله بنى مرين قبل ملكهم المغرب وبعد ملكه وقائع متعددة وله على زناتة الشرف من توجين ومغراوة فى فل جموعهم وانتساف بلادهم وتخريب أوطانهم وأيام مذكورة وآثار معروفة نشير الى جميعها ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن استيلاء الامير أبى زكريا على تلمسان ودخول يغمراسن فى دعوته)*

لما استقل يغمراسن بن زيان بأمر تلمسان والمغرب الاوسط وظفر بالسلطان وعلا كعبه على سائر أحياء زناتة نفسوا عليه ما آتاه الله من العز وكرمه به من الملك فنابذوه العهد وشاقوه الطاعة وركبوا له ظهر الخلاف والعداوة فشمر لحربهم ونازلهم فى ديارهم وأحجرهم فى أمصارهم ومعتصماتهم من شواهق الجبال وممتنع الامصار وكانت له عليهم أيام مشهورة ووقائع معروفة وكان متولى كبر هذه المشاقة عبد القوى ابن عباس شيخ بنى توجين أقتالهم من بنى يادين والعباس بن منديل بن عبد الرحمن واخوته أمراء

مغراوة وكان المولى الامير أبو زكريا بن أبى حفص منذ استقل بأمر افريقية واقتطعها من الايالة المؤمنية سنة خمس وعشرين كما ذكرناه متطاولا الى احتياز المغرب والاستيلاء على كرسى الدعوة بمراكش وكان يرى أن مظاهرة زناتة له على شأنه يتم له ما يسمو اليه من ذلك فكان يداخل أمراء زناتة فيرغبهم ويراسلهم بذلك على الاحيان من بنى مرين وبنى عبد الواد وتوجين ومغراوة وكان يغمراسن منذ تقلد طاعة بنى عبد المؤمن أقام دعوتهم بعمله متحيزا اليهم سلما لوليهم وحربا على عدوهم وكان الرشيد قد ضاعف له البر والخلوص وخطب منه مزيد الولاية والمصافاة وعاوده الاتحاف بأنواع الالطاف والهدايا عام سبع وثلاثين تقمنا لمسراته وميلا اليه عن جانب أقتال بنى مرين المجلبين على المغرب والدولة وأحفظ الامير أبا زكريا بن عبد الواحد صاحب افريقية ما كان من اتصال يغمراسن بالرشيد وهو من جواره بالمحل القريب واستكره ذلك وبينما هو على ذلك اذ وفد عليه عبد القوى بن عباس وولد منديل بن محمد صريخين على يغمراسن وسهلوا له أمره وسولوا له الاستيلاء على تلمسان وجمع كلمة زناتة واعتداد ذلك ركابا لما يرومه من امتطاء ملك الموحدين وانتظامه فى أمره وسلما الارتقاء ما يسمو اليه من ملكه وبابا للولوج على أهله فحركه املاؤهم وهزه الى النعرة صريخهم وأهاب بالموحدين وسائر الاولياء والعساكر على الحركة على تلمسان واستنفر لذلك سائر البدو من الاعراب الذين فى عمله من بنى سليم ورياح بظعنهم لداغية ونهض سنة تسع وثلاثين فى عساكر ضخمة وجيوش وافرة وسرح أمام حركته عبد القوى ابن العباس وأولاد منديل بن محمد لحشد من بأوطانهم من أحياء زناتة وأتباعهم وذوبان قبائلهم وأحياء زغبة احلافهم من العرب وضرب معهم لموافاتهم فى تخوم بلادهم ولما نزل زاغر قبلة تيطرى منتهى مجالات رياح وبنى سليم فى المغرب وافته هنالك أحياء زغبة من بنى عامر وسويد وارتحلوا معه حتى نازل تلمسان بجمع عساكر الموحدين وحشد زناتة وظعن المغرب بعد أن قدم الى يغمراسن الرسل من مليانة والاعذار والبراءة والدعاء والطاعة فرجعهم بالخيبة (ولما حلت) عساكر الموحدين بساحة البلد وبرز يغمراسن وجموعه نضحتهم ناشبة السلطان بالنبل فانكشفوا ولاذوا بالجدران وعجزوا عن حماية الاسوار فاستمكنت المقاتلة من الصعود ورأى يغمراسن ان قد أحيط بالبلد فقصد باب العقبة من أبواب تلمسان ملتفا على ذويه وخاصته واعترضه عساكر الموحدين فصمد نحوهم وجدل بعض أبطالهم فافرجوا له ولحق بالصحراء وانسلت الجيوش الى البلد من كل حدب فاقتحموه وعاثوا فيه بقتل النساء والصبيان واكتساح الاموال ولما تجلى عشاء تلك الهيعة وحسر تيار

بياض بالاصل





الصدمة وخمدت نار الحرب راجع الموحدون بصائرهم وأمعن الامير نظره فيمن يقلده أمر تلمسان والمغرب الاوسط وينزله بثغرها لاقامة دعوته الدائلة من بنى عبد المؤمن والمدافعة عنها واستكبر ذلك أشرافهم وتدافعوه وتبرأ أمراء زناتة منه ضعفا عن مقاومة يغمراسن وعلما بأنه الفحل الذى لا يجدع أنفه ولا يطرق غيله ولا يصد عن فريسته وسرح يغمراسن الغارات فى نواحى العسكر فاختطفوا الناس من حوله وأطلوا من المراقب عليه وخاطب يغمراسن خلال ذلك الامير أبا زكريا راغبا فى القيام بدعوته بتلمسان فراجعه بالاسعاف واتصال اليد على صاحب مراكش وسوغه على ذلك جباية اقتطعها له وأطلق أيدى العمال ليغمراسن على جبايتها ووفدت أمه سوط النساء للاشتراط والقبول فأكرم موصلها وأسنى جائزتها وأحسن وفادتها ومنقلبها وارتحل الى حضرته لسبع عشرة ليلة من نزوله فى أثناء طريقه ووسوس اليه بعض الحاشية باستبداد يغمراسن عليه وأشاروا باقامة منافسيه من زناتة فأجابهم وقلد عبد القوى بن عطية التوجينى والعباس بن منديل المغراوى وعلى بن منصور المليكشى على قومهم ووطنهم وعهد اليهم بذلك وأن لهم فى اتخاذ الآلة والمراسم السلطانية على سنن يغمراسن قريعهم فاتخذوها بحضرته وبمشهد من ملك الموحدين وأقاموا مراسمها ببابه وأعد السير لتونس قرير العين بامتداد الملك وبلوغ وطره والاشراف على اذعان المغرب لطاعته وانقياده وحكمه وادالة عبد المؤمن فيه بدعوته ودخل يغمراسن بن زيان ووفى للامير أبى زكريا بعهده وأقام بها الدعوة له على سائر منابره وصرف الى مشاقيه من زناتة وجوه عزائمه فأذاق عبد القوى وأولاد عباس وأولاد منديل نكال الحرب وسامهم سوء العذاب والفتنة وجاس خلال ديارهم وتوغل فى بلادهم وغلبهم على الكثير من ممالكهم وشرد عن الامصار والقواعد ولاتهم وأشياعهم ودعاتهم ورفع عن الرعية ما نالهم من عدوانهم وسوء ملكتهم وثقيل عسفهم ولم يزل على تلك الحال الى أن كان من حركة صاحب مراكش

بياض بالاصل

يغمراسن بالدولة الحفصية ما نذكره ان شاء الله تعالى

### الخبر عن نهوض السعيد صاحب مراكش ومنازلته يغمراسن بجبل تامزردكت ومهلكه هنالك

لما انقضت دولة بنى عبد المؤمن وانتزى الثوار والدعاة بقاصية أعمالهم وقطعوها عن ممالكهم فاقتطع ابن هود ما وراء البحر من جزيرة الاندلس واستبد بها وورى بالدعاء للمستنصر بن الظاهر خليفة بغداد من العباسيين لعهده ودعا الامير أبو زكريا بن أبى حفص بافريقية لنفسه وسما الى جمع كلمة زناتة والتغلب على كرسى الدعوة بمراكش

فنازل تلمسان وغلب عليها سنة أربعين وقارن ذلك ولاية السعيد على بن المأمون ادريس بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وكان شهما حازما يقظا بعيد الهمة فنظر فى اعطاف دولته وفاض الملأ فى تثقيف أطرافها وتقويم مائلها وأثار حفائظهم ماوقع من بنى مرين فى ضواحى المغرب ثم فى أمصاره واستيلائهم على مكناسة واقامتهم الدعوة الحفصية فيها كما نذكره فجهز الملوك والعساكر وأزاح عللهم واستنفر عرب المغرب ومايليه واحتشد كافة المصامدة ونهض من مراكش آخر سنة خمس وأربعين يريد القاصية ويشرد بنى مرين عن الامصار الدانية والحشود بوادى بهت وأعد السير الى تازى فوصلته هنالك طاعة بنى مرين كما نذكره ونفر معه عسكر منهم ونهض الى تلمسان وماوراءها وتجافى يغمراسن بن زيان وبنو عبد الواد بأهليهم وأولادهم الى قلعة تامزردكت قبلة وجدة فاعتصموا بها ووفد على السعيد الفقيه عبدون وزير يغمراسن مؤديا للطاعة فى مذاهب الخدمة ومتوليا من حاجات الخليفة بتلمسان مايدعوه اليه ويصرفه فى سبيله ومعتذرا عن وصول يغمراسن فلج الخليفة فى شأنه ولم يعذره وأبى الا مباشرة طاعته بنفسه وساعده فى ذلك كانون بن جرمون السفيانى صاحب الشورى بمجلسه ومن حضر من الملا ودجعوا عبدون الا استقدامه فتثاقل خشية على نفسه واعتمد السعيد الجبل فى عساكره وأناخ بها فى ساحة وأخذ بمخنقهم ثلاثا ولرابعها ركب مهجرا على حين غفلة من الناس فى قائلة ليطوف على المعتصم ويتقرى مكامنه فبصر به فارس من القوم يعرف بيوسف بن عبد المؤمن الشيطان كان أسفل الجبل للاحتراس وقريبا منه يغمراسن ابن زيان وابن عمه يعقوب بن جابر فانقضوا عليه من بعض الشعاب وطعنه يوسف فأكبه عن فرسه وقتل يعقوب بن جابر وزيره يحيى بن عطوش ثم استلحموا الوقتم مواليه ناصحا من العلوج وعنبرا من الخصيان وقائد جند النصارى أخو العمط ووليدا يافعا من ولد السعيد (ويقال) انما كان ذلك يوم عبى العساكر وصعد الجبل للقتال وتقدم امام الناس فاقتطعه بعض الشعاب المتوعرة فى طريقه فتواثب به هؤلاء الفرسان وكان ماذكرناه وذلك فى صفر سنة ست وأربعين ووقعت النفرة فى العساكر لطائر الخبر فأجفلوا وبادر يغمراسن الى السعيد وهو صريع بالارض فنزل اليه وحياه وفداه واقسم له على البرء من هلكته والخليفة واجم بمصرعه يجود بنفسه الى ان فاض وانتهب المعسكر بجملته وأخذ بنو عبد الواد ماكان به من الاخبية والعازات واختص يغمراسن بفسطاط السلطان فكان له خالصة دون قومه واستولى على الذخيرة التى كانت فيه منها مصحف عثمان بن عفان يزعمون أنه أحد المصاحف التى انتسخت لعهد خلافته





وانه كان فى خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمن الداخل ثم صار فى ذخائر لمتونة فيما صار اليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالاندلس ثم الى خزائن الموحدين من خزائن لمتونة وهو لهذا العهد فى خزائن بنى مرين فيما استولوا عليه من ذخيرة آل زيان حين غلبهم اياهم على تلمسان واقتحامها عنوة على ملكها منهم عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن فريسة السلطان أبى الحسن مقتحمها غلابا سنة سبع وثلاثين كما نذكره ومنها العقد المنتظم من خرزات الياقوت الفاخرة والدرر المشتمل على مئين متعددة من حصباته يسمى بالثعبان وصار فى خزائن بنى مرين بعد ذلك الغلاب فيما اشتملوا عليه من ذخيرتهم الى أن تلف فى البحر عند غزو الاسطول بالسلطان أبى الحسن بمرسى بجاية مرجعه من تونس حسبما نذكره بعد الى ذخائر من أمثاله وطرف من أشباهه مما يستخلصه الملوك لخزائنهم ويعنون به من ذخائرهم ولما سكنت النفرة وركد عاصف تلك الهيعة نظر يغمراسن فى شأن مواراة الخليفة فجهز ورفع على الاعواد الى مدفنه بالعباد بمقبرة الشيخ أبى مدين عفا الله عنه ثم نظر فى شأن حرمه وأخته تاعزونت الشهيرة الذكر بعد أن جاءها واعتذر اليها مما وقع وأصحبهن جملة من مشيخة بنى عبد الواد الى مأمنهن والحقوهن بدرعة من تخوم طاعتهم فكان له بذلك حديث جميل فى الابقاء على الحرم ورعى حقوق الملك ورجع الى تلمسان وقد خضدت شوكة بنى عبد المؤمن وأمنهم على سلطانه والله أعلم

*(الخبر عما كان بينه وبين بنى مرين من الاحداث سائر أيامه)*

قد ذكرنا ما كان بين هذين الحيين من المناغاة والمنافسة منذ الامد المتطاول بما كانت مجالات الفريقين بالصحراء متجاورة وكان التخم بين الفريقين واديا صا الى فجيج وكان بنو عبد المؤمن عند فشل الدولة وتغلب بنى مرين على ضاحية المغرب يستجيشون بنى عبد الواد مع عساكر الموحدين على بنى مرين فيجوسون خلال المغرب ما بين تازى الى فاس الى القصر فى سبيل المظاهرة للموحدين والطاعة لهم وسنذكر فى أخبار بنى مرين كثيرا من ذلك فلما هلك السعيد وأسف بنو مرين الى ملك المغرب سما ليغمراسن أمل فى مزاحمتهم وكان أهل فاس وقد تغلب أبو يحيى بن عبد الحق عليهم قد نقموا على قومه سوء السيرة وتمشت رجالاتهم فى اللياذ بطاعة الخليفة المرتضى ففعلوا فعلتهم فى الفتك بعامل أبى يحيى بن عبد الحق والرجوع الى طاعة الخليفة وأغذ أبو يحيى المسير الى منازلتهم فحاصرهم شهورا وفى أثناء هذا الحصار اتصلت المخاطبة بين الخليفة المرتضى ويغمراسن بن زيان فى الاخذ بحجزة أبى يحيى بن عبد الحق بفاس فأجاب يغمراسن داعيه واستنفر لها اخوانه من زناتة فنفر معه عبد القوى بن عطية بقومه من

توجين وكافة القبائل من زناتة والمغرب ونهضوا الى           وبلغ خبرهم الى أبى يحيى بن عبد الحق بمكانه من حصار فاس فجهز كتائبه عليها ونهض للقائهم فى بقية العساكر والتقى الجمعان بايسلى من ناحية وجدة وكانت هنالك الواقعة المشهورة بذلك المكان انكشف فيها جموع يغمراسن           وغيره ورجعوا فى فلهم الى تلمسان واتصلت بعد ذلك بينهم الحروب والفتنات سائر أيامه وربما تخللتها الهدنات قليلا وكان بينه وبين يعقوب بن عبد الحق ذمة مواصلة أوجب له رعيها وكثيرا ما كان يثنى عامه أخوه أبو يحيى من أجلها ونهض أبو يحيى بن عبد الحق سنة خمس وخمسين الى قتاله وبرز اليه يغمراسن وتزاحفت جموعهم بأبى سليط فانهزم يغمراسن واعتزم أبو يحيى على اتباعه فرده أخوه يعقوب بن عبد الحق (ولما) قفل الى المغرب صمد يغمراسن الى سجلماسة لمداخلة كانت بينه وبين المنبات من عرب المعقل أهل مجالاتها وذئاب فلاتها حدثته نفسه باهتبال الغرة فى سجلماسة من أجلها وكانت قد صارت الى ايالة أبى يحيى ابن عبد الحق منذ ثلاث كما ذكرناه فى أخبارهم ونذر بذلك أبو يحيى فسابق اليها يغمراسن بمن حضره من قومه فثقفها ووصل يغمراسن عقب ذلك بعساكره وأناخ بها وامتنعت عليه فأفرج عنها قافلا الى تلمسان وهلك أبو يحيى بن عبد الحق اثر ذلك منقلبه الى فاس فاستنفر يغمراسن أولياءه من زناتة وأحياء زغبة ونهض الى المغرب سنة سبع وخمسين وانتهى الى كلدامان ولقيه يعقوب بن عبد الحق فى قومه فأوقع به وولى يغمراسن منهزما ومر فى طريقه بتافرسيت فانتسفها وعاث فى نواحيها ثم تداعوا الى السلم ووضع أوزار الحرب وبعث يعقوب بن عبد الحق ابنه أبا مالك بذلك فتولى عقده وابرامه ثم كان التقاؤهما سنة تسع وخمسين بواجر قبالة بنى يرناس واستحكم عقد الوفاق بينهما بذلك واتصلت المهادنة الى ان كان بينهما مانذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن كائنة النصارى وايقاع يغمراسن بهم)*

كان يغمراسن بن زيان بعد مهلك السعيد وانفضاض عساكر الموحدين قد استخدم طائفة من جند النصارى الذين كانوا فى جملته مستكثرا بهم معتدا بمكانهم مباهيا بهم فى المواقف والمشاهد ونالوا لهم طرفا من حبل عنايته فاعتزوا به واستفحل أمرهم بتلمسان حتى اذا كان سنة ثنتين بعد مرجعه من بلاد توجين فى احدى حركاته اليها كانت قصة غدرهم الشنعاء التى أحسن الله فى دفاعها عن المسلمين وذلك أنه ركب فى بعض أيامه لاعتراض الجنود بباب القرمادين من أبواب تلمسان وبينما هو واقف فى موكبه عند قائلة الضحاء عدا عليه قائدهم وبادر النصارى الى محمد بن زيان أخى يغمراسن فقتلوه وأشار له بالنجوى فبرز من الصف لاسراره وأمكنه من أذنه فتنكبه النصرانى وقد

بياض بالاصل

بياض بالاصل

خالطه



خالطه روعة أحس منها يغمراسن بمكره فانحاص منه وركض النصرانى امامه يطلب النجاة وشنن الغدر وثارت بهم الدهماء من الحامية والرعايا فأحيط بهم من كل جانب وتناولتهم أيدى الهلاك بكل مهلك قعصا بالرماح وهبرا بالسيوف وشدخا بالعصى والحجارة حتى استلحموا وكان يوما مشهودا ولم يستخدم من بعدها جند النصارى بتلمسان حذرا من غائلتهم ويقال ان محمد بن زيان هو الذى داخل القائد فى الفتك بأخيه يغمراسن وانه انما قتله عندما لم يتم لهم الامر تبرأ من مداخلته فلم يمهله غاشى الهيعة للتثبت فى شأنها والله أعلم

*(الخبر عن تغلب يغمراسن على سجلماسة ثم مصيرها بعد الى ايالة بنى مرين)*

كان عرب المعقل منذ دخول العرب الهلاليين الى صحراء المغرب الاقصى احلافا وشيعا لزناتة وأكثر انحياشهم الى بنى مرين الاذوى عبيد الله منهم لما كانت مجالاتهم لصق مجالات بنى عبد الواد ومشاركة لها ولما استفحل شأن بنى عبد الواد بين يدى ملكهم زحموهم عنها بالمناكب ونبذوا اليهم العهد واستلحقوا دونهم المنبات من ذوى منصور اقتالهم فكانوا احلافا وشيعة ليغمراسن ولقومه وكانت سجلماسة فى مجالاتهم ومنقلب رحلتهم وكانت قد صارت الى ملك بنى مرين ثم استبد بها القطرانى ثم ثاروا به ورجعوا الى طاعة المرتضى وتولى كبر ذلك على بن عمر كما ذكرناه فى أخبار بنى مرين ثم تغلب المنبات على سجلماسة وقتلوا عاملها على بن عمر سنة ثنتين وستين وآثروا يغمراسن بملكها ودخل أهل البلد فى القيام بدعوته وحملوهم عليها وحاجنوا يغمراسن فنهض اليها فى قومه وأمكنوه من قيادها فضبطها وعقد عليها لولده يحيى وأنزل معه ابن أخته حنينة واسمه عبد الملك بن محمد بن على بن قاسم بن درم من ولد محمد وأنزل معهما يغمراسن بن حمامة فيمن معهم من عشائرهم وحشمهم فأقام ابنه يحيى أميرا عليها الى أن غلب يعقوب بن عبد الحق الموحدين على دار خلافتهم واطاعته طنجة وعامة بلاد المغرب فوجه عزمه الى انتزاع سجلماسة من طاعة يغمراسن وزحف اليها فى العساكر والحشود من زناتة والعرب والبربر ونصب عليها آلات الحصار الى أن سقط جانب من سورها فاقتحموها منه عنوة فى صفر سنة ثلاث وسبعين واستباحوها وقتل القائدان عبد الملك بن حنينة ويغمراسن بن حمامة ومن معهم من بنى عبد الواد أمراء المنبات وصارت الى طاعة بنى مرين آخر الايام والملك بيد الله يؤتيه من يشاء

*(الخبر عن حروب يغمراسن مع يعقوب بن عبد الحق)*

قد ذكرنا ما كان من شان بنى عبد المؤمن عند فشل دولتهم واستطالة بنى مرين عليهم فى الاستظهار ببنى عبد الواد واتصال اليد بهم فى الاخذ بحجزة عدوهم من بنى مرين عليهم

ولما هلك المرتضى وولى أبو دبوس سنة خمس وستين وجى وطيس فتنته مع يعقوب بن عبد الحق فراسل يغمراسن فى مدافعته وأكد العهد واسنى الهدية وأجلب اليه يغمراسن وشن الغارات على ثغور المغرب وأضرمها نارا وكان يعقوب بن عبد الحق محاصر المراكش فأفرج عنها ورجع الى المغرب واحتشد جموعه ونهض الى لقائه وتزاحف الفريقان بوادى تلاغ وقد استكمل كل تعبيته وكانت الوقيعة على يغمراسن استبيحت فيها حرمه واستلحم قومه وهلك ابنه أبو حفص عمر اعز ولده عليه فى اتراب له من عشيرته مثل ابن أخته عبد الملك بن حنينة وابن يحيى بن مكى وعمر بن ابراهيم بن هشام ورجع عنه يعقوب بن عبد الحق الى مراكش حتى انقضى شأنه فى المتغلب عليها ومحى أثر بنى عبد المؤمن منها ونزع لمحاربة بنى عبد الواد وحشد كافة أهل المغرب من المصامدة والجموع والقبائل ونهض الى بنى عبد الواد سنة سبعين فبرز اليه يغمراسن فى قومه وأوليائه من مغراوة والعرب وتزاحفوا بايسلى من نواحى وجدة فكانت الدبرة على يغمراسن وانكشف جموعه وقتل ابنه فارس ونجا بأهله بعد ان أضرم معسكره نارا تفاديا من معرة اكتساحه ونجا الى تلمسان فانحجر بها وهدم يعقوب بن عبد الحق وجدة ثم نازله بتلمسان واجتمع اليه هنالك بنو توجين مع أميرهم محمد ابن عبد القوى ووصل يده بيد السلطان على يغمراسن وقومه وحاصروا تلمسان أياما فامتنعت عليهم وأفرجوا عنها وولى كل الى عمله ومكان ملكه حسبما نذكره فى أخبارهم وانعقدت بينهما المهادنة من بعد ذلك وفرغ يعقوب بن عبد الحق للجهاد ويغمراسن لمغالبة توجين ومغراوة على بلادهم الى أن كان من شأنهم مانذكره والله أعلم

## (الخبر عن شأن يغمراسن مع مغراوة وبنى توجين وما كان بينهم من الاحداث)

كانت مغراوة فى مواطنهم الاولى من نواحى شلب قد سالمتهم الدول عند تلاشى ملكهم وساموهم الجباية فرضوا بها مثل بنى ورسفين وبنى يلنث وبنى ورتزمير وكان فيهم سلطان لبنى منديل بن عبد الرحمن من أعقاب آل خزر ملوكهم الاولى منذ عهد الفتح ومابعده على ماذكرناه فى خبرهم فلما انتزع عقد الخلافة بمراكش وتشظت عصاها وكثر الثوار والخوارج بالجهات استقل منديل بن عبد الرحمن وبنوه بتلك الناحية وملكوا مليانة وتنس وشرشال وما اليها وتطاولوا الى متيجة فتغلبوا عليها ثم مدوا أيديهم الى جبل وانشريس وما اليه فتناولوا الكثير من بلاده ثم أزاحهم عنها بنو عطية الحيو وقومه من بنى توجين المجاورون لهم فى مواطنهم بأعالى شلب شرقى أرض السوس وكان ذلك لاول دخول أحياء زناتة الناجعة بأرض القبلة الى التلول فتغلب بنو عبد الواد على نواحى تلمسان الى وادى صا وتغلب بنو توجين على مابين الصحراء والتل من بلد المرية





الى جبل وانشريس الى مرات الجعبات وصارا تخم لملك بنى عبد الواد سلك والبطحاء فمن قبليها مواطن بنى توجين ومن شرقيها مواطن مغراوة وكانت الفتنة بين بنى عبد الواد وبين هذين الحيين من أول دخولهم الى التلول (وكان المولى) الامير أبو زكريا بن أبى حفص يستظهر بهذين الحيين على بنى عبد الواد ويراغمهم بهم حتى كان من فتح تلمسان ماقدمناه وألبس جميعهم شارة الملك على ماذكرناه ونذكره فى أخبارهم فزاحموا يغمراسن بعدها بالمناكب وصرف هو اليهم وجه النقمة والحروب ولم يزل الشأن ذلك حتى انقرض ملك هذين الحيين لعهد ابنه عثمان بن يغمراسن وعلى يده ثم على يد بنى مرين من بعدهم كما يأتى ذكره (ولما رجع) يغمراسن بن زيان من لقاء بنى مرين بايسلى من نواحى وجدة وهلك مرجعه منها أنفذ يغمراسن العهد لابنه محمد الامير بعده وزحف الى بلاده فجاس خلالها ونازل حصونها فامتنعت عليه وأحسن محمد بن عبد القوى فى دفاعه ثم زحف ثانية سنة خمسين اليهم فنازل حصن تافركينت من حصونهم وكان به على بن أبى زيان حافد محمد بن عبد القوى فامتنع به فى طائفة من قومه ورجع يغمراسن كظيما ولم يزل يغمراسن بعدها يثير الغارات على بلادهم ويجمع الكتائب على حصونهم وكان بتافركينت صنيعة من صنائع بنى عبد القوى ونسبه فى صنهاجة أهل ضاحية بجاية اختص بهذا الحصن ورسخت قدمه فيه واعتز بكثرة ماله وولده فأحسن الدفاع عنه وكان له مع يغمراسن فى الامتناع عليه أخبار مذكورة حتى سطا به بنو محمد بن عبد القوى حين شرهوا الى نقمته وأنفوا من استبداده فأتلفوا نفسه وتخطفوا نعمته فكان حتفه فى ذلك الحصن فى حتفه كما يأتى ذكره (وعند) ماشبت نار الفتنة بين يغمراسن ومحمد بن عبد القوى وصل محمد يده بيعقوب بن عبد الحق فلما نازل يعقوب تلمسان سنة سبعين بعد أن هدم وجدة وهزم يغمراسن بايسلى جاءه محمد بن عبد القوى بقومه من بنى توجين وأقام معه على حصارها ورحلوا بعد الامتناع عليهم فرجع محمد الى مكانه ثم عاود يعقوب بن عبد الحق منازلة تلمسان سنة ثمانين وستمائة بعد ايقاعه بيغمراسن فى خرزوزة فلقيه محمد بن عبد القوى بالقصبات واتصلت أيديهم على تخريب بلاد يغمراسن مليا ونازلوا تلمسان أياما ثم افترقوا ورجع كل الى بلده (ولما) خلص يغمراسن بن زيان من حصاره زحف الى بلادهم وأوطأ عسكره أرضهم فغلب على الضاحية وخرب عمرانها الى أن تملكها بعده ابنه عثمان كما نذكره (وأما) خبره مع مغراوة فكان عماد رأيه فيهم التغريب بين بنى منديل بن عبد الرحمن للمنافسة التى كانت بينهم فى رياسة قومهم ولما رجع من واقعة تلاغ سنة ست وستين وهى الواقعة التى هلك فيها ولده عمر زحف بعدها الى بلاد مغراوة فتوغل فيها وتجاوزها الى من

وراءهم من ملكيش والثعالبة وأمكنه عمر من مليانة سنة ثمان وستين على شرط الموازرة والمظاهرة على اخوته فلكها يغمراسن يومئذ وصار الكثير من مغراوة الى ولايته وزحفوا معه الى المغرب سنة سبعين ثم زحف بعدها الى بلادهم سنة ثنتين وسبعين فتجافى له ثابت بن منديل عن تنس بعد ان أثخن فى بلادهم ورجع عنها فاسترجعها ثابت ثم نزل له عنها ثانيا سنة احدى وثمانين بين يدى مهلكه عندما تم له الغلب عليهم والاثخان فى بلادهم الى أن كان الاستيلاء عليها لابنه عثمان على ما نذكره ان شاء الله

## *(الخبر عن انتزاء الزعيم بن مكن ببلد مستغانم)*

كان بنو مكن هؤلاء من علية القرابة من بنى زيان يشاركونهم فى محمد بن زكراز بن يندوكس بن طاع الله وكان لمحمد هذا أربعة من الولد كبيرهم يوسف ومن ولده جابر بن يوسف أول ملوكهم وثابت بن محمد ومن ولده زيان بن ثابت أبو الملوك من بنى عبد الواد ودرع بن محمد ومن ولده عبد الملك بن محمد بن على بنى قاسم بن درع المشتهر بأمه حنينة أخت يغمراسن بن زيان ومكن بن محمد وكان له من الولد يحيى وعمرس وكان من ولد يحيى الزعيم وعلى وكان يغمراسن بن زيان كثيرا ما يستعمل قرابته فى الممالك ويوليهم على العمالات وكان قد استوحش من يحيى بن مكن وابنه الزعيم وغربهما الى الاندلس فأجازا من هنالك الى يعقوب بن عبد الحق الى تلمسان عامئذ وهما فى جملته فأدركتهما النعرة على قومهما وآثرا مفارقة السلطان اليهم فأذن لهم فى الانطلاق ولحقا بيغمراسن ابن زيان حتى اذا كانت الواقعة عليه بخرزوزة سنة ثمانين كما قدمناه وزحف بعدها الى بلاد مغراوة وتجافى له ثابت بن منديل عن مليانة وانكفأ راجعا الى تلمسان استعمل على ثغر مستغانم الزعيم بن يحيى بن مكن فلما وصل الى تلمسان انتقض عليه ودعا الى الخلاف ومالأ عدوه من مغراوة على المظاهرة عليه فصمد اليه يغمراسن وحجزه بها حتى لاذ منه بالسلم على شرط الاجازة الى العدوة فعقد له وأجازه ثم أجاز على أثره أبا يحيى واستقر بالاندلس الى أن هلك يحيى سنة ثنتين وتسعين ووفد الزعيم بعد ذلك على يوسف ابن يعقوب وسخطه لبعض النزغات فاعتقله وفر من محبسه ولم يزل الاغتراب مطوحا به الى أن هلك والبقاء لله وحده ونشأ ابنه الناصر بالاندلس فكانت مثواه وموقف جهاده الى أن هلك (وأما) أخوه على بن يحيى فأقام بتلمسان وكان من ولده داود بن على كبير مشيخة بنى عبد الواد وصاحب شوراهم وكان منهم أيضا ابراهيم بن على عقد له أبو حمو الاوسط على ابنته فكان منها ولد ذكر وكان لداود ابن اسمه يحيى بن داود استعمله أبو سعيد ابن عبد الرحمن فى دولتهم الثانية على وزارتهم فكان من شأنه ما نذكره فى أخبارهم والامر لله





## (الخبر عن شأن يغمراسن فى معاقدته مع ابن الاحمر والطاغية على فتنة يعقوب بن عبد الحق والاخذ بحجزته)

كان يعقوب بن عبد الحق لما أجاز الى الجهاد وأوقع بالعدو وخرب حصونهم ونازل اشبيلية وقرطبة وزلزل قواعد كفرهم ثم أجاز ثانية وتوغل فى دار الحرب وأثخن فيها وتخلى له ابن اشقيلولة عن مالقة فملكها وكان سلطان الاندلس يومئذ الامير محمد المدعو بالفقيه ثانى ملوك بنى الاحمر ملكهم هو الذى استدعى يعقوب بن عبد الحق للجهاد لما عهد له أبوه الشيخ بذلك فلما استفحل أمر يعقوب بالاندلس وتعاقب الثوار الى اللياذ به خشيه ابن الاحمر على نفسه وتوقع منه مثل فعل يوسف بن تاشفين بابن عباد فاعمل فى أسباب الخلاص مما توهم وداخل الطاغية فى اتصال اليد والمظاهرة عليه وكان بمالقة ابن على استعمله عليها يعقوب بن عبد الحق حين ملكها من يد اشقيلولة فاستماله ابن الاحمر وعده واديا له بشلوبانية من مالقة طعمة له خالصة فتخلى عن مالقة اليها وأرسل الطاغية أساطيله فى البحر لمنع الزقاق من اجازة السلطان وعساكره وراسلوا يغمراسن من وراء البحر فى الاخذ بحجزة يعقوب وشن الغارات على ثغوره ليكون ذلك شاغلا له عنهم فبادر يغمراسن باجابتهم وترددت الرسل اليه من الطاغية ومنه الى الطاغية كما نذكره وبث السرايا والبعوث فى نواحى المغرب فشغل يعقوب عن شأن الجهاد حتى لقد سأله المهادنة وان يفرغ لجهاد العدو فأبى عليه وكان ذلك مما دعا يعقوب الى الصمود اليه ومواقعته بخرزوزة كما ذكرناه ولم يزل شأنهم ذلك مع يعقوب بن عبد الحق وأيديهم متصلة عليه من كل جهة وهو ينتهز الفرص فى كل واحد منهم متى أمكنه حتى هلك وهلكوا والله وارث الارض ومن عليها سبحانه

بياضان بالاصل

## (الخبر عن شأن يغمراسن مع الخلفاء من بنى أبى حفص الذى كان يقيم بتلمسان دعوتهم ويأخذ قومه بطاعتهم)

كان زناتة يدينون بطاعة خلفاء الموحدين من بنى عبد المؤمن أيام كونهم بالقفار وبعد دخولهم الى التلول فلما فشل أمر بنى عبد المؤمن ودعا الامير أبو زكريا ابن أبى حفص بافريقية لنفسه ونصب كرسى الخلافة للموحدين بتونس انصرفت اليه الوجوه من سائر الآفاق بالعدوتين وأملوه الكرة وأوفد زناتة عليه رسلهم من كل حى بالطاعة ولاذ مغراوة وبنو توجين بظل دعوته ودخلوا فى طاعته واستنهضوه لتلمسان فنهض اليها وافتتحها سنة أربعين ورجع اليها يغمراسن واستعمله عليها وعلى سائر عمالتها فلم يزل مقيما لدعوته واتبع أثره بنو مرين فى اقامة الدعوة له فيما غلبوا عليه من بلاد المغرب وبعثوا اليه ببيعة مكناسة وتازى والقصر كما نذكره فى أخبارهم الى ما دانوا به

ولابنه المستنصر من بعده من خطاب التمويل والاشارة بالطاعة والانقياد حتى غلبوا على مراكش وخطبوا باسم المستنصر على منابرها حينا من الدهر ثم تبين لهم بعد تناول تلك القاصية عليه فعطلوا منابرهم من أسماء أولئك وأقطعوهم جانب الوداد والموالاة ثم سموا الى اللقب والتفنن فى الشارة الملوكية كما تقتضيه طبيعة الدول وأما يغمراسن وبنوه فلم يزالوا آخذين بدعوتهم واحدا بعد واحد متجافين عن اللقب أدبا معهم مجددين البيعة لكل من يتجدد قيامه بالخلافة منهم يوفدون بها كبار أبنائهم وأولى الرأى من قومهم ولم يزل الشأن ذلك ولما هلك الامير أبو زكريا وقام ابنه محمد المستنصر بالامر من بعده وخرج عليه أخوه الامير أبو اسحق فى احياء الزواودة من رياح ثم غلبهم المستنصر جميعا ولحق الامير أبو اسحق بتلمسان فى أهله فأكرم يغمراسن نزلهم وأجاز الى الاندلس للمرابطة بها والجهاد حتى اذا هلك المستنصر سنة سبع وسبعين واتصل به خبر مهلكه ورأى انه أحق بالامر فأجاز البحر من حينه ونزل بمرسى هنى سنة سبع وسبعين ولقاه يغمراسن مبرة وتوقيرا واحتفل لقدومه وأركب الناس لتلقيه وأتاه ببيعته على عادته مع سلفه ووعده النصرة على عدوه والموازرة على أمره وأصهر اليه يغمراسن فى احدى بناته المقصورات فى خيام الخلافة بابنه عثمان ولى عهده وأسعفه وأجمل فى ذلك وعده وانتقض محمد بن أبى هلال عامل بجاية على الواثق وخلع طاعته ودعا للامير أبى اسحق واستحثه للقدوم فأغذ اليه السير من تلمسان وكان من شأنه ماقدمناه فى أخباره فلما كانت سنة احدى وثمانين وزحف يغمراسن الى بلاد مغراوة وغلبهم على الضواحى والامصار بعث من هنالك ابنه ابراهيم وتسميه زناتة برهوم ويكنى أبا عامر أوفده فى رجال من قومه على الخليفة أبى اسحق لاحكام الصهر بينهما فنزلوا منه على خير نزل من اسناء الجراية ومضاعفة الكرامة والمبرة وظهر من آثاره فى حروب ابن أبى عمارة مامد الاعناق اليه وقصر الشيم الزناتية على بيته ثم انقلب آخرا بظعينته محبوا محبورا وابتنى بها عثمان لحين وصولها وأصبحت عقيلة قصره فكان ذلك مفخر الدولته وذكرا له ولقومه ولحق الامير أبو زكريا ابن الامير أبى اسحق بتلمسان بعد خلوصه من مهلك قومه فى واقعة الدعى بن أبى عمارة عليهم بمرماجنة سنة ثنتين وثمانين فنزل من عثمان بن يغمراسن صهره خير نزل برا واحتفاء وتكريما وملاطفة وسربت اليه أخته من القصر أنواع التحف والانس ولحق به أولياؤهم من صنائع دولتهم وكبيرهم أبو الحسن محمد بن الفقيه المحدث أبى بكر ابن سيد الناس اليعمرى فتفيؤا من كرامة الدولة بهم ظلا وارفا واستنهضوه الى ثرات ملكه وفاوض أبا مثواه عثمان بن يغمراسن فى ذلك فناكره لما كان قد أخذ بدعوة





الحضرة وأوفد عليه رجال دولته بالبيعة على العادة فى ذلك فحدث الامير أبو زكريا نفسه بالفرار عنه ولحق بداود بن هلال بن عطاف أمير البدو من بنى عامر احدى بطون زغبة فأجاره وأبلغه مأمنه فى حيا الزواودة أمراء البدو بعمل الموحدين ونزل منهم على عطية بن سليمان بن سباع كما قدمناه واستولى على بجاية سنة أربع وثمانين بعد خطوب ذكرناها وقطعها عن ملك عمه صاحب الدولة بتونس أبى حفص ووفى لداود ابن عطاف وأقطعه بوطن بجاية عملا كبيرا افرد لجبايته كان فيه من وادى بجاية واشتغل الامير أبو زكريا بعمالة بونة وقسنطينة وبجاية والجزائر والزاب وما وراءه وكان هذا الصهر وصلة له مع عثمان بن يغمراسن وبنيه (ولما نازل) يوسف بن يعقوب تلمسان سنة ثمان وتسعين بعث الامير أبو زكريا المدد من جيوشه الى عثمان بن يغمراسن وبلغ الخبر بذلك الى يوسف بن يعقوب فبعث أخاه أبا يحيى فى العساكر لاعتراضهم والتقوا بجبل الزاب فكانت الدبرة على عسكر الموحدين واستلحموا هنالك وتسمى المعركة لهذا العهد بمرسى الرؤس واستحكمت من أجل ذلك صاغية الخليفة بتونس الى بنى مرين وأوفد عليهم مشيخة من الموحدين يدعوهم الى حصار بجاية وبعث معهم الهدية الفاخرة وبلغ خبرهم الى عثمان بن يغمراسن من وراء جدره فتنكرها وأسقط ذكر الخليفة من منابره ومحاه من عمله فنسى لهذا العهد والله مالك الامر سبحانه

### (الخبر عن مهلك يغمراسن بن زيان وولاية ابنه عثمان وما كان فى دولته من الاحداث)

كان السلطان يغمراسن قد خرج من تلمسان سنة احدى وثمانين واستعمل عليها ابنه عثمان وتوغل فى بلاد مغراوة وملك ضواحيهم ونزل له ثابت بن منديل عن مدينة تنس فتناولها من يده ثم بلغه الخبر باقبال ابنه أبى عامر برهوم من تونس بابنة السلطان أبى اسحق عرس ابنه عثمان فتلوم هنالك الى أن لحقه بظاهر مليانة فارتحل الى تلمسان وأصابه الوجع فى طريقه وعندما أحل سريره اشتد به وجعه فهلك هنالك آخر ذى القعدة من سنته والبقاء لله وحده فحمله ابنه أبو عامر على أعواد وواراه فى حدرمورا لمرضه الى أن تجاوز بلاد مغراوة الى سك ثم أغذ السير الى تلمسان فلقيه أخوه عثمان بن يغمراسن ولى عهد أبيه فى قومه فبايعه الناس وأعطوه صفقة أيمانهم ثم دخل تلمسان فبايعه العامة والخاصة وخاطب لحينه الخليفة بتونس أبا اسحق وبعث اليه ببيعته فراجعه بالقبول وعقد له على عمله على الرسم ثم خاطب يعقوب بن عبد الحق يخطب منه السلم لما كان أبوه يغمراسن أوصاه به (حدثنا) شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن

ابراهيم الايلى قال سمعت من السلطان أبى حمو موسى بن عثمان وكان قهرمانا بداره قال أوصى دادا يغمراسن لدادا عثمان ودادا حرف كناية عن غاية التعظيم بلغتهم فقال له يابنى ان بنى مرين بعد استفحال ملكهم واستيلائهم على الاعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة بمراكش لا طاقة لنا بلقائهم اذا جمعوا الوفور مددهم ولا يمكننى أنا القعود عن لقائهم لمعرة النكوص عن القرب التى أنت بعيد عنها فاياك واعتماد لقائهم وعليك باللياذ بالجدران متى دلفوا اليك وحاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك من عمالات الموحدين وممالكهم يستفحل به ملكك وتكافئ حشد العدو بحشدك ولعلك تصير بعض الثغور الشرقية معقلا لذخيرتك فعلقت وصية الشيخ بقلبه وعقد عليها خناصره وجنح الى السلم مع بنى مرين ليفرغ عزمه لذلك وأوفد أخاه محمد بن يغمراسن على يعقوب بن عبد الحق بمكانه من العدوة الاندلسية فى اجازته الرابعة اليها فخاض اليه البحر ووصله باركش فلقاه برا وكرامة وعقد له على السلم ما أحب وانكفأ راجعا الى أخيه فطابت نفسه وفرغ لافتتاح البلاد الشرقية كما نذكر ان شاء الله تعالى

## (الخبر عن شأن عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبنى توجين وغلبه على معاقلهم والكثير من أعمالهم)

لما عقد عثمان بن يغمراسن السلم مع يعقوب بن عبد الحق صرف وجهه الى الاعمال الشرقية من بلاد توجين ومغراوة وما وراءها من أعمال الموحدين فتغلب أولا على ضواحى بنى توجين ومغراوة وما وراءها ودوخ قاصيتها وسار الى بلاد مغراوة كذلك ثم الى متيجة فانتسف نعمها وحطم زرعها ثم تجاوزها الى بجاية فحاصرها كما نذكره بعد وامتنعت عليه فانكفأ راجعا ومر فى طريقه بمازونة فحاصرها وأطاعته وذلك سنة ست وثمانين ونزل له ثابت بن منديل أمير مغراوة عن تنس فاستولى عليها وانتظم سائر بلاد مغراوة فى ايالته ثم عطف فى ثنيه على بلاد توجين فاكتسح حبوبها واحتكرها بمازونة استعدادا لما يتوقع من حصار مغراوة اياها ثم دلف الى تافركينت فحاصرها وأخذ بمخنقها وداخل قائدها غالبا الخصى من موالى بنى محمد بن عبد القوى كان مولى سيد الناس منهم فنزل له غالب عنها وانكفأ الى تلمسان ثم نهض الى بنى توجين سنة سبع وثمانين فغلبهم على وانشريس مثوى ملكهم ومنبت عزهم وفر أمامه أميرهم مولى بنى زرارة من ولد محمد بن عبد القوى وأخذ الحلف منهم فلحق بضواحى المرية فى الاعشار وأولاد عزيز من قومه واتبع عثمان بن يغمراسن آثارهم وشردهم من تلك القاصية وهلك مولى زرارة فى مغرة وكان عثمان قبل ذلك قد دوخ بلاد بنى يدللتن من بنى توجين ونازل رؤساءهم أولاد سلامة بالقلعة المنسوبة اليهم مرات فامتنعوا عليه ثم أعطوه





أيديهم على الطاعة ومفارقة قومهم بنى توجين الى سلطان بنى يغمراسن فنبذوا العهد الى بنى محمد بن عبد القوى أمرائهم منذ العهد الاول ووصلوا أيديهم بعثمان وألزموا رعاياهم وعمالهم المغارم له الى أن ملك وانشريس من بعدها كما نذكر ذلك فى أخبارهم وصارت بلاد توجين كلها من عمله واستعمل الحشم بجبل وانشريس ثم نهض بعدها الى المرية وبها أولاد عزيز من توجين فنازلها وقام بدعوته فيها قبائل من صنهاجة يعرفون بلمدية واليهم ينسب فأمكنوه منها سنة ثمان وثمانين وبقيت فى ايالته سبعة أشهر ثم انتقضت عليه ورجعت الى ولاية أولاد عزيز وصالحوه عليها وأعطوه من الطاعة ما كانوا يعطونه محمد بن عبد القوى وبنيه فاستقام أمره فى بنى توجين ودانت له سائر أعمالهم ثم خرج سنة تسع وثمانين الى بلاد مغراوة لما كانوا عليه لبنى مرين فى احدى حركاتهم على تلمسان فدوخها وأنزل ابنه أبا حمو بشلب مركز عملهم فأقام به وقفل هو الى الحضرة وتحيز فل مغراوة الى نواحى متيجة وعليهم ثابت بن منديل أميرهم فلم يزالوا به ونهض عثمان اليهم سنة ثلاث وتسعين بعدها فانحجزوا المدينة برشك وحاصرهم بها أربعين يوما ثم افتتحها وخاض ثابت البحر الى المغرب فنزل على يوسف ابن يعقوب كما نذكره واستولى عثمان على سائر عمل مغراوة كما استولى على عمل بنى توجين فانتظم بلاد المغرب الاوسط كلها وبلاد زناتة الاولى ثم اشتغل بفتنة بنى مرين كما نذكره بعد ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن منازلة بجاية وما دعا اليها)*

قد ذكرنا ان المولى أبا زكريا الاوسط بن المولى أبى اسحق بن أبى حفص لحق بتلمسان عند فراره من بجاية أمام شيعة الدعى بن أبى عمارة ونزل على عثمان بن يغمراسن خير نزل ثم هلك الدعى ابن أبى عمارة واستقل عمه الامير أبو حفص بالخلافة وبعث اليه عثمان ابن يغمراسن بطاعته على العادة وأوفد عليه وجوه قومه ودس الكثير من أهل بجاية الى الامير أبى زكريا يستحثونه للقدوم ويعدونه اسلام البلد اليه وفاوض عثمان بن يغمراسن فى ذلك فأبى عليه وفاء بحق البيعة لعمه الخليفة بالحضرة فطوى عنه الخبر وتردد فى النقض أياما ثم لحق باحياء زغبة فى مجالاتهم بالقفر ونزل على داود بن هلال بن عطاف وطلب عثمان بن يغمراسن اسلامه فأبى عليه وارتحل معه الى أعمال بجاية ونزلوا على أحياء الزواودة كما قدمناه ثم استولى المولى أبو زكريا بعد ذلك على بجاية فى خبر طويل ذكرناه فى أخباره واستحكمت القطيعة بينه وبين عثمان وكانت سببا لاستحكام الموالاة بين عثمان وبين الخليفة بتونس فلما زحف اليه عثمان سنة ست وثمانين وتوغل فى قاصية الشرق أعمل الى عمل بجاية ودوخ سائر أقطارها ثم نازلها بعد

ذلك يوم كيدها بالاعتمان فى مرضاة خليفته بتونس ويسر بذلك حسوا فى ارتقاء فأناخ
عليها بعساكره سبعا ثم أفرج عنها منقلبا الى المغرب الاوسط فكان من فتح تافركينت
ومازونة ماقدمناه

*(الخبر عن معاودة الفتنة مع بنى مرين وشأن تلمسان فى الحصار الطويل)*

لما هلك يعقوب بن عبد الحق سلطان بنى مرين على السلم المنعقد بينه و بين بنى عبد الواد
اشغلا بالجهاد وقام بالامر من بعده فى قومه ابنه يوسف كبير ولده على شأن
الجهاد واستمر يغمراسن وابنه بموالاة الطاغية وابن الاحمر فعقد يوسف بن يعقوب السلم
مع الطاغية حينه ونزل لابن الاحمر عن ثغور الاندلس التى كانت لهم وفرغ لحرب بنى
عبد الواد واستتب له ذلك لاربع من مهلك أبيه دلف الى تلمسان سنة تسع وثمانين
ولاذ منه عثمان بالاسوار فنازلها صباحا وقطع شجرها ونصب عليها المجانيق والالات
ثم أحس بامتناعها فأفرج عنها وانكفأ راجعا وتقبل عثمان بن يغمراسن مذهب أبيه
فى مداخلة ابن الاحمر والطاغية وأوفد رسله عليها فلم يغن ذلك عنه شيأ وكان مغراوة قد
لحقوا بيوسف بن يعقوب بتلمسان فنالوا منه أعظم النيل فلما أفرجوا عن تلمسان نهض
عثمان الى بلادهم فدوّخها وغلبهم عليها وأنزل ابنه أبا حمو بها كما قدمناه فلما كانت
سنة خمس وتسعين نهض يوسف بن يعقوب الى حركته الثانية فنازل ندرومة ثم ارتحل
عنها الى ناحية وهران وأطاعه أهل جبل كيدره وتاسكدلت رباط عبد الحميد بن
الفقيه أبى زيد اليرناسى ثم كرراجعا الى المغرب وخرج عثمان بن يغمراسن فأثخن فى تلك
الجبال لطاعتهم عدوه واعتراضهم جنده واستباح رباط تاسكدلت ثم أغزاه يعقوب بن
يوسف ثالثة سنة ست وتسعين ثم رجع الى المغرب ثم أغزاه رابعة سنة سبع وتسعين
فنازل تلمسان وأحاط بها معسكره وشرعوا فى البناء ثم أفرج عنها لثلاثة أشهر ومر
فى طريقه بوجدة فأمر بتجديد بنائها وجمع الفعلة عليها واستعمل أخاه أبا يحيى بن
يعقوب على ذلك وأقام لشأنه ولحق يوسف بالمغرب وكان بنو توجين قد نازلوا تلمسان مع
يوسف بن يعقوب وتولى كبر ذلك منهم أولاد سلامة أمراء بنى يدللتن وأصحاب القلعة
المنسوبة اليهم فلما أفرج عنها خرج اليهم عثمان بن يغمراسن فدوخ بلادهم وحاصرهم
بالقلعة ونال منها أضعاف ما نالوا منه وطال مغيبه فى بلادهم فخالفه أبو يحيى بن
يعقوب الى ندرومة فاقتحمها عنوة بعسكره بمداخلة من قائدها زكريا بن يخلف بن
المطغرى صاحب توقت فاستولى بنو مرين على ندرومة وتوقت وجاء يوسف بن يعقوب
على أثرها فوافاهم ودلفوا جميعا الى تلمسان و بلغ الخبر الى عثمان بمكانه من حصار القلعة
فطوى المراحل الى تلمسان فسبق اليها يوسف بن يعقوب ببعض يوم ثم أشرفت طلائع





بنى مرين عشى ذلك اليوم فأناخوا بها فى شعبان سنة ثمان وتسعين وأحاط العسكر بها
من جميع جهاتها وضرب يوسف بن يعقوب عليها سياجا من الاسوار محيطا بها وفتح
فيه أبوابا مداخل لحربها واختط لنزله الى جانب الاسوار مدينة سماها المنصورة وأقام
على ذلك سنين يغاديها القتال ويراوحها وسرح عساكره لافتتاح المغرب الاوسط
وثغوره فملك بلاد مغراوة و بلاد توجين كما ذكرناه فى أخباره وجثم هو بمكانه من حصار
تلمسان لايعدوها كالاسد الضارى على فريسته الى أن هلك عثمان وهلك هو من بعده
كما نذكره والى الله المصير سبحانه وتعالى لارب غيره

{الخبر عن ملك عثمان بن يغمراسن وولاية ابنه
أبى زيان وانتهاء الحصار من بعده الى غايته}

لما أناخ يوسف بن يعقوب بعساكره على تلمسان انحجز بها عثمان وقومه واستسلموا
والحصار آخذ بمخنقهم وهلك عثمان لخامسة السنين من حصارهم سنة ثلاث وسبعمائة
وقام بالامر من بعده ابنه أبو زيان محمد (أخبرنى) شيخنا العلامة محمد بن ابراهيم
الابلى وكان فى صباه قهرمان دارهم قال هلك عثمان بن يغمراسن بالديماس وكان قد
أعد اشربه لبنا فلما أخذ منه وعطش دعا بالقدح فشرب اللبن وقام
فلم يكن بأوشك ان فاضت نفسه وكانرى معشر الصنائع انه داف
فيه السم تفاديا من معرة غلب عدوهم اياهم قال وجاء الخادم الى قعيدة بيته زوجه
بنت السلطان أبى اسحق بن الامير أبى زكريا بن عبد الواحد بن أبى حفص صاحب
تونس وخبرها الخبر فجاءت ووقعت عليه واسترجعت وختمت على الابواب بسدادها
ثم بعثت الى ابنيه محمد أبى زيان وموسى أبى حمو فعزتهما عن أبيهما وأحضر امشيخة بنى
عبد الواد وعرضوا اليهم بمرض السلطان فقال أحدهم مستفهما عن الشأن ومترجما عن
القوم السلطان دعنا آنفا ولم يمتد الزمن لوقوع المرض فان يكن هلك فخبرونا فقال له
أبو حمو واذا هلك فما أنت صانع فقال انما نخشى من مخالفتك والا فسلطاننا أخوك
الاكبر أبو زيان فقام أبو حمو من مكانه وأكب على يد أخيه يقبلها وأعطاه صفقة
يمينه واقتدى به المشيخة فانعقدت بيعته لوقته واشتمل بنو عبد الواد على سلطانهم
واجتمعوا اليه و برزوا الى قتال عدوهم على العادة فكان عثمان لم يمت (و بلغ الخبر)
الى يوسف بن يعقوب بمكانه من حصارهم فتفجع له وعجب من صرامة قومه من بعده
واستمر حصاره اياهم الى ثمانية سنين وثلاثة أشهر من يوم نزوله نالهم فيها من الجهد
مالم ينله أمة من الامم واضطروا الى أكل الجيف والقطوط والفيران حتى انهم زعموا
انهم أكلوا فيها أشلاء الموتى من الناس وخربوا السقف للوقود وغلت أسعار الاقوات

بياض بالاصل

والحبوب وسائر المرافق بما تجاوز حدود العوائد وعجز وجدهم عنه فكان ثمن مكيال القمح الذى يسمونه البرشالة و يتبايعون به مقداره اثنا عشر رطلا ونصف مثقالين ونصفا من الذهب العين وثمن الشخص الواحد من البقر ستين مثقالا ومن الضان سبعة مثاقيل ونصفا وأثمان اللحم من الجيف الرطل من لحم البغال والحمر بثمن المثقال ومن الخيل بعشرة دراهم صغار من سكتهم تكون عشر المثقال والرطل من الجلد البقرى ميتة أو مذكى بثلاثين درهما والهر الداجن بمثقال ونصف والكلب بمثله والفار بعشرة دراهم والحية بمثله والدجاجة بثلاثين درهما والبيض واحدة بستة دراهم والعصافير كذلك والاوقية من الزيت باثنى عشر درهما ومن السمن بمثلها ومن الشحم بعشرين ومن الفول بمثلها ومن الملح بعشرة ومن الحطب كذلك والاصل الواحد من الكرنب بثلاثة أثمان المثقال ومن الخس بعشرين درهما ومن اللفت بخمسة عشر درهما والواحدة من القثاء والفقوس بأربعين درهما والخيار بثلاثة أثمان الدينار والبطيخ بثلاثين درهما والحبة من التين والاجاص بدرهمين واستهلك الناس أموالهم وموجودهم وضاقت أحوالهم واستفحل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصارها واتسعت خطة مدينة المنصورة المشيدة عليها ورحل اليها التجار بالبضائع من الآفاق واستبحرت فى العمران بما لم تبلغه مدينة وخطب الملوك سلمه ووده ووفدت عليه رسل الموحدين وهداياهم من تونس و بجاية وكذلك رسل صاحب مصر والشام وهديته واعتزاعتزاز الاكفاء له كما يأتى فى أخباره وهلك الجندحامية بنى يغمراسن وقبيلتهم وأشرفوا على الهلاك فاعتزموا على الالقاء باليد والخروج بهم للاستماتة فكيف الله لهم الصنيع الغريب ونفس عن مخنقهم بهلك السلطان يوسف بن يعقوب على يد خصى من العبيد فأسخطته بعض النزغات الملوكية فاعتمده فى كسر بيته ومخدع نومه وطعنه بخنجر قطع أمعاءه وأدرك فسيق الى وزرائه فمزقوه اشلاء ولم يبق شئ من بقايا عهدهم كما ذكرناه والامر لله وحده وأذهب الله العناء عن آل زيان وقومهم وساكنى مدينتهم كأنما نشروا من اجداث وكتبوا الها فى سكتهم ما أقرب فرج الله استغرابا لحادثتها (وحدثنى) شيخنا محمد بن ابراهيم الابلى قال جلس السلطان أبو زيان صبيحة يوم الفرج وهو يوم الاربعاء فى خلوة زوايا قصره واستدعى ابن حجاف خازن الزرع فسأله كم بقى من الاهراء والمطامير المختومة فقال له انما بقى عولة اليوم وغد فاستوصاه بكتمانها و بينما هم فى ذلك دخل عليه أخوه أبو حمو فأخبروه فوجم لها وجلسوا سكوتا لا ينطقون واذا بالخادم دعد قهرمانة القصر من وصائف بيت السلطان أبى اسحق وحظية أبيهم خرجت من القصر اليهم وحيتهم تحيتها وقالت تقول لكم حظايا قصركم





و بنات زيان حرمكم ما لنا وللبقاء وقد أحيط بكم وأسف عدوكم لالتهامكم ولم يبق الا فواق بكية لمصارعكم فأريحونا من معرة السبى وأريحوا فينا أنفسكم وقربوا الى مهالكنا فالحياة فى الذل عذاب والوجود بعدكم عدم فالتفت أبو حمو الى أخيه وكان من الشفقة بمكان وقال قد صدقتك الخبر فما تنتظر بهن فقال يا موسى أرجئنى ثلاثا لعل الله يجعل بعد عسر يسرا ولا تشاورنى بعدها فيهن بل سرح اليهود والنصارى الى قتلهن وتعال الى نخرج مع قومنا الى عدونا فنستميت و يقضى الله ما يشاء فغضب أبو حمو وأنكر الارجاء فى ذلك وقال انما نحن والله نتربص المعرة بهن و بأنفسنا وقام عنه مغضبا وجهش السلطان أبو زيان بالبكاء قال ابن حجاف وانا بمكانى بين يديه لا أملك متأخرا ولا متقدما الى أن غلب عليه النوم فما راعنى الا حرسى الباب يشير الى أن اذن السلطان بمكان رسول من معسكر بنى مرين لسدة القصر فلم أطق رجع جوابه الا بالاشارة وانتبه السلطان من خفيف اشارتنا فزعا فأذنته واستدعاه فلما وقف بين يديه قال له ان يوسف بن يعقوب هلك الساعة وانا رسول حافده أبى ثابت اليكم فاستبشر السلطان واستدعى أخاه وقومه حتى أبلغ الرسول رسالته بمسمع منهم وكانت احدى المغربات فى الايام (وكان من خبر هذه الرسالة) ان يعقوب بن يوسف لما هلك تطاول للامر الاعياص من اخوته وولده وحفدته وتحيز أبو ثابت حافده الى بنى ورتاجن لخؤلة كانت له فيهم فاستجاش بهم واعصوصبوا عليه و بعث الى أولاد عثمان بن يغمراسن أن يعطوه الآلة و يكونوا مفزعا له وأمنا ان أخفق مسعاه على انه ان تم أمره قوض عنهم معسكر بنى مرين فعاقدوه عليها ووفى لهم لما تم أمره ونزل لهم عن جميع الاعمال التى كان يوسف بن يعقوب استولى عليها من بلادهم وجاء بجميع الكتائب التى أنزلها فى ثغورهم وقفلوا الى أعمالهم بالمغرب الاوسط كلها الى أن كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن السلطان أبى زيان بعد الحصار الى حين مهلكه)*

كان من أول ما افتتح به السلطان أبو زيان أمره بعد الخروج من هون الحصار وتناوله الاعمال من يد بنى مرين أن نهض من تلمسان ومعه أخوه أبو حمو آخر ذى الحجة من سنة ست وسبعمائة فقصد بلاد مغراوة وشرد من كان هنالك منهم فى طاعة بنى مرين واحتاز الثغور من يد عمالهم ودوخ قاصيتها ثم عقد عليها المسامح مولاه ورجع عنها فنهض الى السرسو وكان العرب قد تملكوه أيام الحصار وغلبوا زناتة عليه من سويد والديالم ومن اليهم من بنى يعقوب بن عافى فأجفلوا أمامه واتبعوا آثارهم الى أن أوقع بهم وانكفأ راجعا ومر ببلاد بنى توجين فاقتضى طاعة من كان بقى بالجبل من

بنى عبد القوى وقفل الى تلمسان لتسعة أشهر من خروجه وقد ثقف أطراف ملكه ومسح أعطاف دولته فنظر فى اصلاح قصوره ورياضه ورم ما تثلم من بلده وأصابه المرض خلال ذلك فاشتد وجعه سبعا ثم هلك أخريات شوال من سنة سبع والبقاء لله وحده

## *(الخبر عن محو الدعوة الحفصية من منابر تلمسان)*

كانت الدعوة الحفصية بافريقية قد انقسمت بين أعياصهم فى تونس وبجاية وأعمالها وكان التخم بينهما بلد عجيسة ووشتاتة وكان الخليفة بتونس الامير أبو حفص ابن الامير أبى زكريا الاول منهم وله الشفوف على صاحب بجاية والثغور الغربية بالحضرة فكانت بيعة بنى زيان له والدعاء على منابرهم باسمه وكانت لهم مع المولى الامير أبى زكريا الاوسط صاحب بجاية وصلة لمكان الصهر بينهم وبينه وكانت الوحشة قد اعترضت ذلك عندما نازل عثمان بجاية كما قدمناه ثم تراجعوا الى وصلتهم واستمروا عليها الى أن نازل يوسف بن يعقوب تلمسان والبيعة يومئذ للخليفة بتونس السلطان أبى عصيدة بن الواثق والدعوة على منابر تلمسان باسمه وهو حاقد عليهم ولايتهم للامير أبى زكريا الاوسط صاحب الثغر فلما نازل يوسف بن يعقوب بأعلى تلمسان وبعث عساكره فى قاصية الشرق استجاش عثمان بن يغمراسن بصاحب بجاية فسرح عسكرا من الموحدين لمدافعتهم عن تلك القاصية والتقوا معهم بجبل الزاب فانكشف الموحدون بعد معترك صعب واستلحمهم بنو مرين ويسمى المعترك لهذا العهد بمرسى الرؤس لكثرة ما تساقط فى ذلك المجال من الرؤس واستحكمت المنافرة بين يوسف بن يعقوب وصاحب بجاية فأوفد الخليفة بتونس على يوسف بن يعقوب مشيخة من الموحدين تجديدا للوصلة سلفهم مع سلفه واغراء بصاحب بجاية وعمله فجاء موقع ذلك من عثمان بن يغمراسن وأحفظه ممالأة خليفته لعدوه فعطل منابره من ذكره وأخرج قومه واياالته عن دعوته وكان ذلك آخر المائة السابعة والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن دولة أبى حمو الاوسط وما كان فيها من الاحداث)*

لما هلك الامير أبو زيان قام بالامر بعده أخوه أبو حمو فى أخريات سنة سبع كما قدمناه وكان صارما يقظا حازما داهية قوى الشكيمة صعب العريكة شرس الاخلاق مفرط الدهاء والحدة وهو أول ملوك زناتة رتب مراسم الملك وهذب قواعده وأرهف فى ذلك لاهل ملكه حده وقلب لهم مجن بأسه حتى ذلوا لعزه ملكه وتأدبوا بآداب السلطان (سمعت) عريف بن يحيى أمير سويد من زغبة وشيخ المجالس الملوكية يقول وبعيبه موسى بن عثمان هو معلم السياسة الملوكية لزناتة وانما كانوا رؤساء بادية حتى قام فيهم موسى بن عثمان فحد حدودها وهذب مراسمها ونقل عنه ذلك امثاله وانظاره فتقبلوا





مذهبه واقتدوا بتعليمه انتهى كلامه (ولما استقل) بالامر افتتح شأنه بعقد السلم مع سلطان بنى مرين لاول دولته فأوفد كبراء دولته على السلطان أبى ثابت وعقد له السلم كما رضى ثم صرف وجهه الى بنى توجين ومغراوة فردد اليهم العساكر حتى دوخ بلادهم وذلل صعابهم وشرد محمد بن عطية الاصم عن نواحى وانشريس وراشد بن محمد عن نواحى شلب وكان قد لحق بها بعد مهلك يوسف بن يعقوب فأزاحه عنها واستولى على العملين واستعمل عليهما وقفل الى تلمسان ثم خرج سنة عشر فى عساكره الى بلاد بنى توجين ونزل تافركينت وسط بلادهم فشرد من أعقاب محمد بن عبد القوى عن وانشريس واحتاز رياستهم فى بنى توجين دونهم وأدال منهم بالحشم وبنى تيغزين وعقد لكبيرهم يحيى بن عطية على رياسة قومه فى جبل وانشريس وعقد ليوسف بن حسن من أولاد عزيز على وأعمالها وعقد لسعد من بنى سلامة على قومه من بنى يدللتن احدى بطون بنى توجين وأهل الناحية الغربية من عملهم وأخذ من سائر بطون بنى توجين الرهن على الطاعة والجباية واستعمل عليهم جميعا من صنائعه قائده يوسف بن حيون الهوارى وأذن له فى اتخاذ الآلة وعقد لمولاه مسامح على بلاد مغراوة واذن له أيضا فى اتخاذ الآلة وعقد لمحمد بن عمه يوسف على مليانة وأنزله بها وقفل الى تلمسان والله أعلم

بياض بالاصل

## *(الخبر عن استنزال زيرم بن حماد من ثغر برشك وما كان قبله)*

كان هذا الغمر من مشيخة هذا القصر لوفور عشيرته من مكلاته داخله وخارجه واسمه زيرى بالياء فتصرفت فيه العامة وصار زيرم بالميم ولما غلب يغمراسن على بلاد مغراوة دخل أهل هذا القصر فى طاعته حتى اذا هلك حدثت هذا الغمر نفسه بالانتزاء والاستبداد بملك برشك ما بين مغراوة وبنى عبد الواد ومدافعة بعضهم ببعض فاعتزم على ذلك وأمضاه وضبط برشك لنفسه سنة ثلاث وثمانين ونهض اليه عثمان بن يغمراسن سنة أربع بعدها ونازله فامتنع ثم زحف سنة ثلاث وتسعين الى مغراوة فلجأ ثابت بن منديل الى برشك وحاصره عثمان بها أربعين يوما ثم ركب البحر الى المغرب كما قلناه وأخذ زيرى بعدها بطاعة عثمان بن يغمراسن دافعه بها وانتقض عليه مرجعه الى تلمسان وشغل بنو زيان بعدها بما دهمهم من شأن الحصار فاستبد زيرى هذا ببرشك واستفحل شأنه بها واتقى بنى مرين عند غلبهم على بلاد مغراوة وتردد عساكرهم فيها باخلاص الطاعة والانقياد فلما انقشع ايالة بنى مرين بمهلك يوسف بن يعقوب وخرج بنو يغمراسن من الحصار رجع الى ديدنه من التمريض فى الطاعة ومناولة طرفها على البعد حتى اذا غلب أبو حمو على بلاد مغراوة وتجاوزت طاعته هذا المصر الى ماوراءه

خشيه زيرى على نفسه وخطب منه الامان على أن ينزل له عن المصر فبعث اليه رئيس الفتيا بدولته أبا زيد عبد الرحمن بن محمد الامام كان أبوه من أهل برشك وكان زيرى قد قتله لاول ثورته غيلة وفر ابنه عبد الرحمن هذا وأخوه عيسى ولحقا بتونس فقرابها ورجعا الى الجزائر فأوطناها ثم انتقلا الى مليانة واستعملهما بنو مرين فى خطة القضاء بمليانة ثم وفدا بعد مهلك يوسف بن يعقوب على أبى زيان وأبى حمو مع عمال بنى مرين وقوادهم بمليانة وكان فيهم منديل بن محمد الكنانى صاحب أشغالهم المذكور فى أخبارهم وكانا يقرآن ولده محمدا فاشادا عند أبى زيان وأبى حمو بمكانهما من العلم ووقع ذلك من أبى حمو أبلغ المواقع حتى اذا استقل بالامر ابتنى المدرسة بناحية المطهر من تلمسان لطلبة العلم وابتنى لهما دارين على جانبيها وجعل لهما التدريس فيها فى ايوانين معدين لذلك واختصهما بالفتيا والشورى فكانت لهما فى دولته قدم عالية فلما خطب زيرى هذا الامان من أبى حمو وان يبعث اليه من يأمن معه فى الوصول الى بابه بعث اليه أبا زيد عبد الرحمن الاكبر منهما فنهض لذلك بعد أن استأذنه فى أن يثأر منه بأبيه ان قدر عليه فأذن له فلما احتل ببرشك أقام بها أياما يغاديه فيها زيرى ويراوحه بمكان نزله وهو يعمل الحيلة فى اغتياله حتى اذا أمكنته فقتله فى بعض تلك الايام سنة ثمان وسبعمائة وصار أمر برشك الى السلطان أبى حمو وانمحى منه أثر المشيخة والاستبداد والامور بيد الله سبحانه

## *(الخبر عن طاعة الجزائر واستنزال ابن علان منها وذكر أوليته)*

كانت مدينة الجزائر هذه من أعمال صنهاجة ومختطها بلكين بن زيرى ونزلها بنوه من بعده ثم صارت للموحدين وانتظمها بنو عبد المؤمن فى أمصار المغربين وافريقية ولما استبد بنو أبى حفص بأمر الموحدين وبلغت دولتهم بلاد زناتة وكانت تلمسان ثغرا لهم واستعملوا عليها يغمراسن وبنيه من بعده وعلى ضواحى مغراوة بنى منديل بن عبد الرحمن وعلى وانشريس وما اليها من عمل توجين محمد بن عبد القوى وبنيه وبقى ما وراء هذه الاعمال الى الحضرة لولاية الموحدين أهل دولته فكان العامل على الجزائر من الموحدين أهل الحضرة وفى سنة أربع وستين انتقضوا على المستنصر ومكثوا فى ذلك الانتقاض سبعا ثم أوعز الى أبى هلال صاحب بجاية بالنهوض اليها فى سنة احدى وسبعين فحاصرها أشهرا وأفرج عنها ثم عاودها بالحصار سنة أربع وسبعين أبو الحسن ابن ياسين بعساكر الموحدين فاقتحمها عليهم عنوة واستباحها وتقبض على مشيختها فلم يزالوا معتقلين الى أن هلك المستنصر ولما انقسم أمر بنى حفص واستقل الامير أبو زكريا الاوسط بالثغور الغربية وأبوه بعثوا اليه بالبيعة وولى عليهم ابن اكمازير وكانت





ولايتها [بياض بالاصل] من قبل فلم يزل هو واليا عليها الى أن أسن وهرم كان ابن علان من مشيخة الجزائر مختصا به ومنتصبا فى أوامره ونواهيه ومصدر الامارته وحصل له بذلك الرياسة على أهل الجزائر سائر أيامه فلما هلك ابن اكمازير حدثته نفسه بالاستبداد والانتزاء بمدينته فبعث عن أهل الشوكة من نظائره ليلة هلاك أميره وضرب أعناقهم وأصبح مناديا بالاستبداد واتخذ الآلة واستركب واستلحق من الغرباء والثعالبة عرب متيجة واستكثر من الرجل والرماة ونازلته عساكر بجاية مرارا فامتنع عليهم وغلب ملكيش على جماية الكثير من بلاد متيجة ونازله أبو يحيى بن يعقوب بعساكر بنى مرين عندما تغلبهم على البلاد الشرقية وتوغلهم فى القاصية فأخذ بمخنقها وضيق عليها ومر بابن علان القاضى أبو العباس الغمارى رسول الامير خالد الى يوسف بن يعقوب فأودعه الطاعة للسلطان والضراعة اليه فى الابقاء فأبلغ ذلك عنه وشفع له فأوعز الى أبيه يحيى بمسالمته ثم نازله الامير خالد بعد ذلك فامتنع عليه وأقام على ذلك أربع عشرة سنة وعيون الخطوب تحدده والايام تستجمع لحربه فلما غلب السلطان أبو حمو على بلاد توجين واستعمل يوسف بن حيون الهوارى على وانشريس ومولاه مساميحا على بلاد مغراوة ورجع الى تلمسان ثم نهض سنة ثنتى عشرة الى بلاد شلب فنزل بها وقدم مولاه مساميحا فى العساكر فدوخ متيجة من سائر نواحيها وترس بالجزائر وضيق حصارها حتى مسهم الجهد وسأل ابن علان النزول على أن يشترط لنفسه فتقبل السلطان اشتراطه وملك السلطان أبو حمو الجزائر وانتظمها فى أعماله وارتحل ابن علان فى جملة مساميح ولحقوا بالسلطان بمكانه من شلب فانكفأ الى تلمسان وابن علان فى ركابه فأسكنه هنالك ووفى له بشرطه الى أن هلك والبقاء لله سبحانه

## *(الخبر عن حركة صاحب المغرب الى تلمسان وأولية ذلك)*

لما خرج عبد الحق بن عثمان من أعياص الملك على السلطان أبى الربيع بفاس وبايع له الحسن بن على بن أبى الطلاق صاحب بنى مرين بمداخلة الوزير رحو ابن يعقوب كما قدمناه فى أخبارهم وملكوا تازى زحف اليهم السلطان أبو الربيع فبعثوا وفدهم الى السلطان أبى حمو صريخا ثم أعجلهم أبو الربيع وأجهضهم على تازى فلحقوا بالسلطان أبى حمو ودعوه الى المظاهرة على المغرب ليكونوا ردأ له دون قومهم وهلك السلطان أبو الربيع خلال ذلك واستقل بملك المغرب أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق فطالب السلطان أبا حمو باسلام أولئك النازعين اليه فأبى من اسلامهم واخفار ذمته وأجازهم الى البحر الى العدوة فأغضى له السلطان أبو سعيد عنها وعقد

له السلم ثم استراب يعيش بن يعقوب بن عبد الحق بمكانه عند أخيه السلطان أبي سعيد لما سعى فيه عنده ففزع عنه الى تلمسان وأجاره السلطان أبو حمو على أخيه فأحفظه ذلك ونهض الى تلمسان سنة أربع عشرة وعقد لابنه الامير أبي علي وبعثه في مقدمته وسار هو في الساقة ودخل أعمال تلمسان على هذه التعبية فاكتسح بسائطها ونازل وجدة فقاتلها وضيق عليها ثم تخطاها الى تلمسان فنزل بساحتها وانحجر موسى بن عثمان من وراء أسوارها وغلب على ضواحيها ورعاياها وسار السلطان أبو سعيد في عساكره يتقرى شعارها وبلادها بالحطم والانتساف والعيث فلما أحيط به وثقلت وطأة السلطان عليه وحذر المغبة منه ألطف الحيلة في خطاب الوزراء الذين كان يسرب أمواله فيهم ويخدعهم من نصائح سلطانهم حتى اقتضى مراجعتهم في جاره يعيش بن يعقوب وادالته من أخيه ثم بعث خطوطهم بذلك الى السلطان أبي سعيد فامتلأ قلبه منها خشية ورهبة واستراب بالخاصة والاولياء ونهض الى المغرب على تعبيته ثم كان خروج ابنه عمر عليه بعد مرجعه وشغلوا عن تلمسان وأهلها برهة من الدهر حتى جاء أمر الله في ذلك عند وقته والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن مبدا حصار بجاية وشرح الداعية اليه)*

لما رجع السلطان أبو سعيد الى المغرب وشغل عن تلمسان فرغ أبو حمو لاهل القاصية من عمله وكان راشد بن محمد بن ثابت بن منديل قد جاء من بلاد زواوة أثناء هذه الغمرة فاحتل بوطن شلب واجتمع اليه أوشاب قومه وحين تجلت الغمرة عن السلطان أبي حمو نهض اليه بعد أن استعمل ابنه أبا تاشفين على تلمسان وجمع له الجموع ففر أمامه ناجيا الى مثوى اغترابه ببجاية وأقام بنو سعيد بمعاقلهم من جبال شلب على دعوته فاحتل السلطان أبو حمو بوادي تمل فخيم به وجمع أهل أعماله لحصار بني أبي سعيد شيعة راشد بن محمد واتخذ هنالك قصره المعروف باسمه وسرح العساكر لتدويخ القاصية ولحق به هنالك الحاجب بن أبي [بياض بالأصل] حين مرجعه من الحج سنة احدى عشرة وسبعمائة فأغراه بملك بجاية ورغبه فيه وكان قد ثاب له طمع منذ رسالة السلطان مولانا ابي يحيى اليه وذلك انه لما انتقض على اخيه خالد ودعا لنفسه بقسنطينة ونهض الى بجاية فانهزم عنها كما قدمناه في أخباره وأوفد على السلطان أبي حمو بعض رجال دولته مغريا له بابن خلوف وبجاية ثم بعث اليه ابن خلوف أيضا يسأله المظاهرة والمدد فأطمعه ذلك في ملك بجاية (ولما هلك) ابن خلوف كما قدمناه لحق به كاتبه عبد الله بن هلال فأغراه واستحثه وشغله عن ذلك شأن الجزائر فلما استولى على الجزائر بعث مولاه مسامحا في عسكر مع ابن أبي حي فبلغوا الى جبل الزاب وهلك ابن أبي حي ورجع مسامح ثم شغله

بياض بالأصل





عن شأنها زحف وفزع من أمر عدوه ونزل بلد ثابت كما ذكرناه آنفا ولحق به عثمان بن سباع بن يحيى بن سباع بن سهل أمير الزواودة يستحثه لملك الثغور الغربية من عمل الموحدين فاهتز لذلك وجمع الجموع وعقد لمسعود بن عمه أبي عامر برهوم على عسكر وأمره بحصار بجاية وعقد لمحمد ابن عمه يوسف قائد مليانة على عسكر ولمولاه مسامح على عسكر آخر وسرحهم الى بجاية وما وراءها لتدويخ البلاد وعقد لموسى بن علي الكردي على عسكر ضخم وسرحه مع العرب من الزواودة وزغبة على طريق الصحراء فانطلقوا الى وجههم ذلك وفعلوا الافاعيل كل فيما يليه وتوغلوا في البلاد الشرقية حتى انتهوا الى بلاد بونة ثم انقلبوا من هنالك ومروا في طريقهم بقسنطينة ونازلوها أياما وصعدوا جبل ابن ثابت المطل عليها فاستباحوه ثم مروا ببني باورار فاستباحوها وأضرموها وا كتسحوا سائر ما مروا عليه وحدثت بينهم المناكرة حسدا ومنافسة فافترقوا ولحقوا بالسلطان ولحق مسعود بن برهوم محاصر البجاية وبنى حصنا بأصفون لمقامه وكان يسرح الجيوش لقتالها فتجول في ساحتها ثم تراجع الى الحصن ولم يزل كذلك حتى بلغه خبر خروج محمد بن يوسف فأجفل عنها على ما نذكره الآن فلم يرجعوا لحصارها الا بعد مدة والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن خروج محمد بن يوسف ببلاد بني توجين وحروب السلطان معه)*

لما رجع محمد بن يوسف من قاصية الشرق كما قدمناه وسابقه الى السلطان موسى بن علي الكردي وجوانحه تلتهب غيظا وحقدا عليه وسعى به عند السلطان فعزله عن مليانة فوجم لها وسأله زيارة ابنه الامير أبي تاشفين بتلمسان وهو ابن أخته فأذن له وأوعز الى ابنه بالقبض عليه فأبى من ذلك وأراد هو الرجوع الى معسكر السلطان فخلى سبيله ولما وصل اليه تنكر له وحجبه فاستراب وملأ قلبه الرعب وفر من المعسكر ولحق بالمرية ونزل على يوسف بن حسن بن عزيز عاملها للسلطان أبي حمو [بياض بالأصل] به من نزاعته فأخذ له البيعة على قومه ومن اليهم من العرب وزحفوا الى السلطان بمعسكره من مهل فلقيهم في عساكره فكانت الدبرة على السلطان ولحق بتلمسان وغلب محمد بن يوسف على بني توجين ومغراوة ونزل مليانة وخرج السلطان من تلمسان لأيام من دخولها وقد جمع الجموع وازاح العلل وأوعز الى مسعود بن برهوم بمكانه من حصار بجاية بالوصول اليه بالعساكر ليأخذ بحجزتهم من ورائهم وخرج محمد بن يوسف على مليانة لاعتراضه واستعمل على مليانة يوسف بن حسن بن عزيز فلقيه ببلاد مليكش وانهزم محمد بن يوسف ولجأ الى جبل مرصالة وحاصره مسعود بن برهوم أياما ثم أفرج عنه ولحق بالسلطان فنازلوا جميعا مليانة وافتتحها السلطان عنوة وجيء بيوسف

بياض بالأصل

ابن حسن أسيرا من مكمنه ببعض المسارب فعفا عنه وأطلقه ثم زحف الى المرية فملكها وأخذ الرهن من أهل تلك النواحي وقفل الى تلمسان واستطال محمد بن يوسف على النواحي ففشت دعوته في تلك القاصية وخاطب مولانا السلطان أبا يحيى بالطاعة فبعث اليه بالهدية والآلة وسوغه سهام يغمراسن بن زيان بافريقية ووعده بالمظاهرة وغلب سائر بلاد بني توجين وبايع له بنو تيغرين أهل جبل وانشريس فاستولى عليه ثم نهض السلطان الى الشرق سنة سبع عشرة وملك المرية واستعمل عليها يوسف ابن حسن لمدافعة محمد بن يوسف واستبلغ في أخذ الرهن منه ومن أهل العمالات وقبائل زناتة والعرب حتى من قومه بني عبد الواد ورجع الى تلمسان وأنزلهم بالقصبة وهي الغور الفسيح الخطة تماثل بعض الامصار العظيمة اتخذها للرهن وكان في ذلك حتى يأخذ الرهن المتعددة من البطن الواحد والفخذ الواحد والرهط وتجاوز ذلك الى أهل الامصار والثغور والمشيخة والسوقة فملأ تلك القصبة من أبنائهم واخوانهم وشحنها بالامم بعد الامم وأذن لهم في ابتناء المنازل واتخاذ النساء واختط لهم المساجد فجمعوا بها الصلاة الجمعة ونفقت بها الاسواق والصنائع وكان حال هذه البنية من أغرب ما حكي في العصور عن سجن ولم يزل محمد بن يوسف بمكان خروجه من بلاد توجين الى أن هلك السلطان والبقاء لله*

## *(الخبر عن مقتل السلطان أبي حمو وولاية ابنه أبي تاشفين من بعده)*

كان السلطان أبو حمو قد اصطفى ابن عمه برهوم وتبناه من بين عشيرته وأولي قرباه لمكان صرامته ودهائه واختصاص أبيه برهوم المكنى أبا عامر بعثمان بن يغمراسن شقيقه من بين اخوته فكان يؤثره على بنيه ويفاوضه في شؤونه ويصله الى خلواته وكان دفع الى ابنه عبد الرحمن أبا تاشفين اترابا له من العلوجين يقومون في بخدمته في مرباه ومنتشئه كان منهم هلال المعروف بالقطاني ومسامح المسمى بالصغير وفرج بن عبد الله وظافر ومهدي وعلي بن تاكدرت وفرج الملقب شقورة وكان ألصقهم وأعلقهم بنفسه تلادله منهم يسمى هلالا وكان أبو حمو أبوه كثيرا ما يقرعه ويجه ارها في اكتساب الخلال وربما يقرع في تقريعه لما كان عفا الله عنه فحاشا فيحفظه لذلك وكان مع ذلك شديد السطوة متجاوزا بالعقاب وحدوده في الزجر والادب فكان أولئك العلوجين تحت رهب وكانوا يوعزون لذلك مولاهم أبا تاشفين بأبيه ويبعثون غيرته لما يذكرون له من اصطفاء ابن أبي عامر دونه وقارن ذلك أن مسعود بن أبي عامر أبلى في لقاء محمد بن يوسف الخارج على أبي حمو البلاء الحسن عندما رجع من حصار بجاية فاستحمد له السلطان ذلك وعير ابنه عبد الرحمن بمكان ابن عمه هذا من النجابة والصرامة يستجد





له بذلك خلالا ويغريه بالكمال وكان عمه أبو عامر ابراهيم بن يغمراسن ثري بما نال من جوائز الملوك في وفاداته وما أقطع له أبوه وأخوه سائر أيامهما ولما هلك سنة ست وتسعين أوصى أخاه عثمان بولده فضمهم اليه ووضع تراثهم بموضع ماله حتى يأنس منهم الرشد في أحوالهم حتى اذا كانت غزاة ابنه أبي سرحان هذه وعلا فيها ذكره وبعد صيته رأى السلطان أبو حمو أن يدفع اليه تراث أبيه لاستجماع خلاله فاحتمل اليه من المودع ونمي الخبر الى ولده أبي تاشفين وبطانته السوء من العلوجين فحسبوه مال الدولة قد حمل اليه لبعد عهدهم بما وقع في تراث أبي عامر أبيه واتهموا السلطان بايثاره بولاية العهد دون ابنه فأغروا أبا تاشفين بالتوثب على الامر وحملوه على الفتك بمثنويه مسعود بن أبي عامر واعتقال السلطان أبي حمو ليتم له الاستبداد وتحينوا لذلك قائلة الهاجرة عند ما انصرف السلطان من مجلسه وقد اجتمع اليه ببعض حجر القصر خاصته من البطانة وفيهم مسعود بن أبي عامر والوزراء من بني الملاح وكان بنو الملاح هؤلاء قد استخصهم السلطان بحجابته سائر أيامه وكان مسمى الحجابة عنده قهرمة الدار والنظر في الدخل والخرج وهم أهل بيت من قرطبة كانوا يحترفون فيها بسكة الدنانير والدراهم وربما دفعوا الى النظر في ذلك ثقة بأمانتهم نزل أولهم بتلمسان مع جالية قرطبة فاحترفوا بحرفتهم الاولى وزادوا اليها الفلاحة وتحلوا بخدمة عثمان بن يغمراسن وابنه وكان لهم في دولة أبي حمو مزيد حظوة وعناية فولى على حجابته منهم لاول دولته محمد بن ميمون ابن الملاح ثم ابنه محمدا الاشقر من بعده ثم ابنه ابراهيم بن محمد من بعدهما واشترك معه من قرابته علي بن عبد الله بن الملاح فكانا يتوليان مهمه بداره ويحضران خلوته مع خاصته فحضروا يومئذ مع السلطان بعد انفضاض مجلسه كما قلناه ومعه من القرابة مسعود القتيل وحاموش بن عبد الملك بن حنيفة ومن الموالي معروف الكبير ابن أبي الفتوح بن عشرمن ولد نصر بن علي أمير بني يزيد بن توجين وكان السلطان قد استوزره (فلما علم) أبو تاشفين باجتماعهم هجم ببطانته عليهم وغلبوا الحاجب على بابه حتى ولجوه متسايلين بعد أن استمسكوا من اغلاقه حتى اذا توسطوا الدار اعتوروا السلطان بأسيافهم فقتلوه وحام أبو تاشفين عنها فلم يفرجوا عليه ولاذ أبو سرحان منهم ببعض زوايا الدار واستمكن من غلقها دونهم فكسروا الباب وقتلوه واستلحموا من كان هنالك من البطانة فلم يفلت الا الاقل وهلك الوزراء بنو الملاح واستبيحت منازلهم وطاف الهاتف بسكك المدينة بأن أبا سرحان غدر بالسلطان وان ابنه أبا تاشفين ثأر منه فلم يخف على الناس الشأن وكان موسى بن علي الكردي قائد العساكر قد سمع الصيحة فركب الى القصر فوجده مغلقا دونه

فظن الظنون فخشي استيلاء مسعود على الامر فبعث الى العباس بن يغمراسن كبير القرابة فأحضره عند باب القصر حتى اذا مر بهم الهاتف واستيقن مهلك أبي سرحان رد العباس على عقبه الى منزله ودخل الى السلطان أبي تاشفين وقد أدركه الدهش من المواقعة فثبته ونشطه لخفه وأجلسه بمجلس أبيه وتولى له عقد البيعة على قومه خاصة وعلى الناس عامة وذلك آخر جمادى الاولى من تلك السنة وجهز السلطان الى مدفنه بمقبرة سلفه من القصر القديم وأصبح مثلا في الآخرين والبقاء لله وأشخص السلطان لاول ولايته سائر القرابة الذين كانوا بتلمسان من ولد يغمراسن وأجازهم الى العدوة حذرا من مغبة ترشيحهم وما يتوقع من الفتن على الدولة من قبلهم وقام بحجابته مولاه هلال فاضطلع بأعبائها واستبد بالعقد والحل والابرام والنقض صدرا من دولته الى أن نكبه حسبما نذكره وعقد ليحيى بن موسى السنوسي من صنائع دولتهم على شلب وسائر أعمال مغراوة وعقد لمحمد بن سلامة بن علي على عمله من بلاد بني يدللتن من توجين وعزل أخاه سعدا فلحق بالمغرب وعقد لموسى بن علي الكردي على قاصية المشرق وجعل اليه حصار بجاية وأغرى دولته بتشييد القصور واتخاذ الرياض والبساتين فاستكمل ما شرع فيه أبوه من ذلك وأربى عليه فاحتفلت القصور والمصانع في الحسن ما شاءت واتسعت أخباره على ما نذكره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن نهوض السلطان أبي تاشفين لمحمد بن يوسف بجبل وانشريس واستيلاؤه عليه

كان محمد بن يوسف بعد مرجع السلطان أبي حمو كما ذكرناه قد تغلب على جبل وانشريس ونواحيه واجتمع اليه الفل من مغراوة فاستفحل أمره واشتدت في تلك النواحي شوكته وأهم أبا تاشفين أمره فاعتزم على النهوض اليه وجمع لذلك وأزاح العلل وأناخ على وانشريس وقد اجتمع به بنو توجين ومغراوة مع محمد بن يوسف وكان يتغرين من بني توجين بطانة ابن عبد القوي يرجعون في رياستهم الى عمر بن عثمان حسبما نذكره وكان قد استخلص سواه من بني توجين دونه فأسفه بذلك وداخل السلطان أبا تاشفين وواعده أن يتحرك عنه فاقتحم السلطان عليهم الجبل فانحجزوا واجتمعوا الى حصن توكال فخالفهم عمر بن عثمان في قومه الى السلطان بعد أن حاصرهم ثمانيا فانخزم الجمع واختل الامر وانفض الناس فاقتحم الحصن وتقبض على محمد بن يوسف وجيء به الى السلطان أسيرا وهو في مركبه فعدد عليه ثم وخزه برمحه وتناوله الموالي برماحهم فأقعصوه وحمل رأسه على القناة الى تلمسان فنصب بشرافات البلد وعقد لعمر بن عثمان على جبل وانشريس وأعمال بني عبد القوي ولسعيد العربي من مواليه على عمل المرية





وزحف الى الشرق فأغار على أحياء رياح وهم بوادي الجنان حيث الثنية المفضية من بلاد حمزة الى القبلة وصبح أحياءهم فاكتسح أموالهم ومضى في وجهه الى بجاية فعرس بساحتها ثلاثا وبها يومئذ الحاجب يعقوب بن عمر فامتنعت عليه فظهر له وجه المعذرة لأوليائهم في استحصانها وقفل الى تلمسان الى ان كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن حصار بجاية والفتنة الطويلة مع الموحدين التي كان فيها حتفه وذهاب سلطانه وانقراض الامر عن قومه برهة من الدهر

لما رجع السلطان ابو تاشفين من حصار بجاية سنة تسع وعشرين اعتمل في ترديد البعوث الى قاصية الشرق والالحاح بالغزو الى بلاد الموحدين فأغزاها جيوشه سنة عشرين فدوخوا ضواحي بجاية وقفلوا ثم غزاهم ثانية سنة احدى وعشرين وعليهم موسى بن علي الكردي فانتهى الى قسنطينة وحاصرها فامتنعت عليه فأفرج عنها وابتنى حصن بكر لاول مضيق الوادي وادي بجاية وأنزل به العساكر لنظر يحيى بن موسى قائد شلب وقفل الى تلمسان ثم نهض موسى بن علي ثالثة سنة ثنتين وعشرين فدوخ نواحي بجاية ونازلها أياما وامتنعت عليه فأفرج عنها ووفد سنة ثلاث وعشرين على السلطان حمزة بن عمر بن أبي الليل كبير البدو بافريقية صريخا على صاحب افريقية مولانا السلطان أبي يحيى فبعث معهم العساكر من زناتة وعامتهم من بني توجين وبني راشد وأمر عليهم القواد وجعلهم لنظر قائده موسى بن علي الكردي فنصلوا الى افريقية وخرج السلطان للقائهم فانهزموا بنواحي مرماجنة وتخطفتهم الايدي فاستلحموا وقتل مسامح مولاه ورجع موسى بن علي فاتهمه السلطان بالادهان وكان من نكبته ما نذكره في أخباره وسرح العساكر سنة أربع وعشرين فدوخت نواحي بجاية ولقيهم ابن سيد الناس فهزموهم ونجا الى البلد ووفد على السلطان سنة خمس وعشرين مشيخة سليم حمزة بن عمر بن أبي الليل وطالب بن مهلهل العجلان المتزاحمان في رياسة الكعوب ومحمد بن مسكين من بني القوس كبراء حكيم فاستحثوه للحركة واستصرخوه على افريقية وبعث معهم العساكر لنظر قائده موسى بن علي ونصب لهم ابراهيم بن أبي بكر الشهيد من أعياص الحفصيين وخرج مولانا السلطان أبو يحيى من تونس للقائهم وخشيهم على قسنطينة فسابقهم اليها فأقام موسى بن علي بعساكره على قسنطينة وتقدم ابراهيم بن أبي بكر الشهيد في أحياء سليم الى تونس فملكها كما ذكرناه في أخبارهم وامتنعت قسنطينة على موسى بن علي فأقلع عنها لخمس عشرة ليلة من حصارها وعاد الى تلمسان ثم أغزاه السلطان سنة ست وعشرين

فى الجيوش وعهد اليه بتدويخ الضاحية ومحاصرة الثغور فنازل قسنطينة وأفسد
نواحيها ثم رجع الى بجاية فحاصرها ثم عزم على الاقلاع ورأى أن حصن بكر غير
صالح لتجهيز الكتائب اليها لبعده وارتاد للبناء عليها ماهو أقرب منه فاختط بمكان
سوق الخميس بوادى بجاية مدينة لتجهيز الكتائب لها على بجاية وجمع الايدى على بنائها
من الفعلة والعساكر فتمت لاربعين يوما وسموها تامزيزدكت باسم الحصن القديم
الذى كان لبنى عبد الواد قبل الملك بالجبل قبلة وجدة وأنزل بها عساكر تناهز ثلاثة
آلاف وأوعز السلطان الى جميع عماله ببلاد المغرب الاوسط بنقل الحبوب اليها حيث
كانت والادم وسائر المرافق حتى الملح وأخذ الرهن من سائر القبائل على الطاعة
واستوفوا جباياتهم فثقلت وطأتهم على بجاية واشتد حصارها وغلت أسعارها (وبعث)
مولانا السلطان أبو يحيى جيوشه وقواده سنة سبع وعشرين فسلكوا الى بجاية على
جبل بنى عبد الجبار وخرج بهم قائدها أبو عبد الله بن سيد الناس الى ذلك الحصن وقد
كان موسى بن على عند بلوغ خبرهم اليه استنفر الجنود من ورائه وبعث الى القواد
قبله بالبدار فالتقى الجمعان بضاحية تامزيزدكت فانكشف ابن سيد الناس ومات
ظافر الكبير مقدم الموالى من العلوجين بباب السلطان واستبيح معسكرهم ولما سخط
السلطان قائده موسى بن على ونكبه كما نذكره فى أخباره أغزى يحيى بن موسى
السنوسى فى العساكر الى افريقية ومعه القواد فعاثوا فى نواحى قسنطينة وانتهوا
الى بلد بونة ورجعوا وفى سنة تسع وعشرين بعدها وفد حمزة بن عمر على السلطان أبى
تاشفين صريخا ووفد معه أو بعده عبد الحق بن عثمان فحل الشول من بنى مرين وكان
قد نزل على مولانا السلطان أبى يحيى منذ سنين فسخط بعض أحواله ولحق بتلمسان
فبعث السلطان معهم جميع قواده بجيوشه لنظر يحيى بن موسى ونصب عليهم محمد بن
أبى بكر بن عمران من أعياص الحفصيين ولقيهم مولانا السلطان أبو يحيى بالدياس
من نواحى بلاد هوارة وانخزل عنه أحياء العرب من أولاد مهلهل الذين كانوا معه
وانكشفت جموعه واستولى على ظعائنه بما فيها من الحرم وعلى ولديه احمد وعمر فبعثوا
بهم الى تلمسان ولحق مولانا المنصور أبو يحيى بقسنطينة وقد أصابه بعض الجراحة فى
حومة الحرب وسار يحيى بن موسى وابن أبى عمران الى تونس واستولوا عليها ورجع
يحيى بن موسى عنهم بجموع زناتة لاربعين يوما من دخولها فقفل الى تلمسان وبلغ الخبر
الى مولانا السلطان أبى يحيى بقفول زناتة عنهم فنهض الى تونس وأجهض عنها ابن أبى
عمران بعد ان كان أوفد من بجاية ابنه أبا زكريا يحيى ومعه محمد بن تافراكين من
مشيخة الموحدين صريخا على ابى تاشفين فكان ذلك داعية الى انتقاض ملكه كما نذكره





بعد وداخل السلطان أبا تاشفين بعض أهل بجاية ودلوه على عوراتها واستقدموه فنهض
اليها وحذر بذلك الحاجب ابن سيد الناس فسابقه اليها ودخل يوم نزوله عليها وقتل من
اتهم بالمداخلة فانحسم الداء وأقلع السلطان أبو تاشفين عنها وولى عيسى بن مزروع
من مشيخة بنى عبد الواد على الجيش الذى بتامزيزدكت وأوعز اليه ببناء حصن أقرب
الى بجاية من تامزيزدكت فبناه بالياقوتة من أعلى وادى بجاية فأخذ بمخنقها
واشتد الحصار الى أن أخذ السلطان أبو الحسن بحجزتهم فأجفلوا جميعا الى تلمسان
ونفس مخنق الحصار عن بجاية ونهض مولانا السلطان أبو يحيى بجيوشه من تونس الى
تامزيزدكت سنة ثنتين وثلاثين فخربها فى ساعة من نهار كان لم تغن بالامس حسبما
ذكرنا ذلك فى أخباره والله تعالى أعلم

## (الخبر عن معاودة الفتنة بين بنى مرين وحصارهم تلمسان ومقتل السلطان أبى تاشفين ومصاير ذلك)

كان السلطان أبو تاشفين قد عقد السلم لاول دولته مع السلطان أبى سعيد ملك المغرب
فلما انتقض عليه ابنه أبو على سنة ثنتين وعشرين بعد المهادنة الطويلة من لدن
استبداده بسجلماسة بعث ابنه القعقاع الى ابى تاشفين فى الاخذ بحجزة أبيه عنه ونهض
هو الى مراكش فدخلها وزحف اليه السلطان أبو سعيد فبعث أبو تاشفين قائده موسى
ابن على فى العساكر الى نواحى تازى فاستباح عمل كارت واكتسح زروعه وقفل
واعتدها عليه السلطان أبو سعيد وبعث أبو تاشفين وزيره داود بن على بن مكن رسولا
الى السلطان ابى على بسجلماسة فرجع عنه مغاضبا وجنح أبو تاشفين بعدها الى التمسك
بسلم السلطان أبى سعيد فعقد لهم ذلك وأقاموا عليها مدة فلما نفر ابن مولانا السلطان
أبى يحيى على السلطان أبى سعيد ملك المغرب وانعقد الصهر بينهم كما ذكرناه فى
أخبارهم وهلك السلطان أبو سعيد نهض السلطان أبو الحسن الى تلمسان بعد أن قدم
رسله الى السلطان أبى تاشفين فى أن يقلع بجيوشه عن حصار بجاية ويتجافى للموحدين
عن عمل تنس فأبى وأساء الرد وأسمع الرسل بمجلسه هجر القول وأفزع اليهم الموالى فى
الشتم لمرسلهم بمسمع من أبى تاشفين فأحفظ ذلك السلطان أبا الحسن ونهض فى جيوشه
سنة ثنتين وثلاثين الى تلمسان فتخطاها الى تاسالت وضرب بها معسكره وأطال المقام
وبعث المدد الى بجاية مع الحسن البطوى من صنائعه وركبوا فى أساطيله من سواحل
وهران ووافاهم مولانا السلطان أبو يحيى بجاية وقد جمع لحرب بنى عبد الواد وهدم
تامزيزدكت وجاء لموعد السلطان أبى الحسن معه أن يجتمعا بعساكرهما لحصار
تلمسان فنهض من بجاية الى تامزيزدكت وقد أجفل منها عساكر بنى عبد الواد

وتركوها قفرا ولحقت بها عساكر الموحدين فعاثوا فيها تخريبا ونهبا وألصقت جدرانها بالارض وتنفس مخنق بجاية من الحصار وانكمش بنو عبد الواد الى ماوراء تخومهم وفى خلال ذلك انتقض أبو على ابن السلطان أبى سعيد على أخيه وصمد من مقره بسجلماسة الى درعة وفتكَ بالعامل وأقام فيها دعوته كما نذكر ذلك بعد وطار الخبر الى السلطان أبى الحسن بمحلته بتاسالات فنهض راجعا الى المغرب لحسم دائه وراجع السلطان أبو تاشفين عزه وانبسطت عساكره فى ضواحى عمله وكتب الكتائب وبعث بها مددا للسلطان أبى على ثم استنفر قبائل زناته وزحف الى تخوم المغرب سنة ثلاث وثلاثين ليأخذ بحجزة السلطان أبى الحسن عن أخيه وانتهى الى الثغر من تاوريرت واقيه هنالك تاشفين ابن السلطان أبى الحسن فى كتيبة جهزها أبوه معه هنالك لسد الثغور ومعه منديل بن حمامة شيخ بنى تيربيغين من بنى مرين فى قومه فلما برزوا اليه انكشف ورجع الى تلمسان ولما تغلب السلطان أبو الحسن على أخيه وقتله سنة أربع وثلاثين جمع لغزو تلمسان وحصارها ونهض اليها سنة خمس وقد استنفذ وسعه فى الاحتفال لذلك واضطربت بها عساكره وضرب عليها سياج الاسوار وسرادقات الحفائر أطيفت عليهم حتى لا يكاد الطيف يخلص منهم ولا اليهم وسرّح كتائبه الى القاصية من كل جهة فتغلب على الضواحى وافتتح الامصار جميعا وخرب وجدة كما يأتى ذكر ذلك كله وألح عليها بالقتال يغاديها ويراوحها ونصب المجانيق وانحجز بها مع السلطان أبى تاشفين زعماء زناته من بنى توجين وبنى عبد الواد وكان عليهم فى بعض أيامها اليوم المشهور الذى استلحمت فيه أبطالهم وهلك أمراؤهم وذلك أن السلطان أبا الحسن كان يباكرهم فى الاسحار فيطوف من وراء أسواره التى ضربها عليهم شوطا يرتب المقاتلة ويثقف الاطراف ويسد الفروج ويصلح الخلل وأبو تاشفين يبعث العيون فى ارتصاد فرصة فيه وأطاف فى بعض الايام منتبذا عن الجملة فكمنوا له حتى اذا سلك ما بين الجبل والبلد انقضوا عليه يحسبونها فرصة قد وجدوها وضايقوه حتى كاد السرعان من الناس أن يصلوا اليه وأحس أهل المعسكر بذلك فركبوا زرافات ووحدانا وركب ابناه الاميران أبو عبد الرحمن وأبو مالك جناحا عسكره وعقابا جحافله وتهاوت اليهم صقور بنى مرين من كل جو فانكشفت عساكر البلد ورجعوا القهقرى ثم ولوا الادبار منهزمين لا يلوى احد منهم على أحد ولما اعترضهم مهوى الخندق فتطارحوا فيه وتهافتوا على ردمه فكان الهالك يومئذ بالردم أكثر من الهالك بالقتل وهلك من بنى توجين يومئذ كبير الحشم وعامل جبل وانشريس ومحمد بن سلامة بن على أمير بنى يدللتن وصاحب قلعة تاوغزوت وما اليها من عملهم وهما ماهما فى زناته الى أشباه لهما وأمثال استلحموا فى هذه





الوقعة فحط هذا اليوم جناح الدولة وحطم منها واستمرت منازلة السلطان أبى الحسن اياها الى آخر رمضان من سنة سبع وثلاثين فاقتحمها يوم السابع والعشرين منه غلابا ولجأ السلطان أبو تاشفين الى باب قصره فى لمة من أصحابه ومعه ولداه عثمان ومسعود ووزيره موسى بن على وعبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من أعياص بنى مرين وهو الذى لحق بهم من تونس كما ذكرناه وسيأتى ذكره وخبره ومعه يومئذ ابنا أخيه أبو زيان وأبو ثابت فمانعوا دون القصر مستميتين الى أن استلحموا ورفعت رؤسهم على عصى الرماح فطيف بها وغصت سكك البلد من خارجها وداخلها بالعساكر وكصت أبوابها بالزحام حتى لقد كبت الناس على أذقانهم وتواقعوا فوطئوا بالحوافر وتراكمت أشلاؤهم ما بين البابين حتى ضاق المذهب ما بين السقف ومسلك الباب وانطلقت الايدى على المنازل نهبا واكتساحا وخلص السلطان الى المسجد الجامع واستدعى رؤساء الفتيا والشورى أبا زيد عبد الرحمن وأبا موسى عيسى ابنى الامام قدمهما من أعماله لمكان معتقده فى أهل العلم فحضروه ورفعوا اليه أمر الناس وما نالهم من معرة العسكر ووعظوه فأناب ونادى مناديه برفع الايدى عن ذلك فسكن الاضطراب وأقصر العيث وانتظم السلطان أبو الحسن أمصار المغرب الاوسط وعمله الى سائر أعماله وتاخم الموحدين بثغوره وطمس رسم الملك لآل زيان ومعالمه واستتبع زناته عصبا تحت لوائه من بنى عبد الواد وتوجين ومغراوة وأقطعهم ببلاد المغرب سهاما أدالهم بها من تراثهم من أعمال تلمسان فانقرض ملك آل يغمراسن برهة من الدهر الى أن أعاده منهم أعياص سموا اليه بعد حين عند نكبة السلطان ابى الحسن بالقيروان كما نذكره فأومض بارقه وهبت ريحه والله يؤتى ملكه من يشاء

## ﴿ الخبر عن رجال دولته وهم موسى بن على ويحيى بن موسى ومولاه هلال وأوليتهم ومصاير أمورهم واختصاصهم بالذكر لما صار من شهرتهم وارتفاع صيتهم ﴾

فأما موسى بن على الحاجب الهالك فأصله من قبيلة الكرد من أعاجم المشرق وقد أشرنا الى الخلاف فى نسبهم بين الامم وذكر المسعودى منهم أصنافا سماهم فى كتابه من الشاهجان والبرسان والكيكان الى آخرين منهم وان مواطنهم ببلاد أذربيجان والشام والموصل وأن منهم نصارى على رأى اليعقوبية وخوارج على رأى البراءة من عثمان وعلى انتهى كلامه (وكان) منهم طوائف بجبل شهرزور من عراق العجم وعادتهم يتقلبون فى الرحلة وينتجعون لسائمتهم مواقع الغيث ويتخذون الخيام لسكناهم من اللبود وجل مكاسبهم الشاء والبقر من الانعام وكانت لهم عزة وامتناع بالكثرة ورياسات ببغداد أيام تغلب الاعاجم على الدولة واستبدادهم بالرياسة ولما طمس ملا

بنى العباس وغلب التتر على بغداد سنة ست وخمسين وستمائة وقتل ملكهم هلاون آخر خلفاء العباسيين وهو المستعصم ثم ساروا فى ممالك العراق وأعماله فاستولوا عليها وعبر الكثير من الكرد نهر الفرات فرارا أمام التتر لما كانوا يدينون بدين المجوسية وصاروا فى ايالة الترك فاستنكف أشرافهم وبيوتاتهم من المقام تحت سلطانهم وجاز منهم الى المغرب عشيرتان تعرفان ببنى لوين وبنى بابير فين اليهم من الاتباع ودخلوا المغرب لآخر دولة الموحدين ونزلوا على المرتضى بمراكش فأحسن تلقيهم وأكرم مثواهم وأسنى لهم الجراية والاقطاع وأحلهم بالمحل الرفيع من الدولة (ولما انتقض) أمر الموحدين بحدثان وصولهم صاروا الى ملكة بنى مرين ولحق بعضهم بيغمراسن بن زيان ونزع المستنصر الى افريقية يومئذ بيت من بنى بابير لا أعرفهم كان منهم محمد بن عبد العزيز المعروف بالمزوار صاحب مولانا السلطان أبى يحيى وآخرون غيرهم منهم وكان من اشهر من بقى فى ايالة بنى مرين منهم ثم من بنى بابير على بن حسن بن صاف وأخوه سليمان ومن بنى لوين لخضر بن محمد وكانت تكون الفتنة بينهم كما كانت فى مواطنهم الاولى فاذا تعدوا للحرب توافت اليهم أشياعهم من تلمسان وكان نضالهم بالسهام وكانت القسى سلاحهم وكان من أشهر الوقائع بينهم وقيعة بفاس سنة أربع وسبعين وستمائة جمع لها لخضر رئيس بنى لوين وسليمان وعلى رئيسا بنى بابير واقتتلوا خارج باب الفتوح وتركهم يعقوب بن عبد الحق لشأنهم من الفتنة حياء منهم فلم يعرض لهم وكان مهلك سليمان منهم بعد ذلك مرابطا بثغر طريف عام تسعين وستمائة وكان لعلى بن حسن ابنه موسى اصطفاه السلطان يوسف بن يعقوب وكشف له الحجاب عن داره وربى بين حرمه فتمكنت له دالة تسخط بسببها بعض الاحوال مما لم يرضه فذهب مغاضبا ودخل الى تلمسان أيام كان يوسف بن يعقوب محاصرا لها فتلقاه عثمان بن يغمراسن من التكرمة والترحيب بما يناسب محله من قومه ومنزلته من اصطناع السلطان وأشار يوسف بن يعقوب على ابنه باستمالته فلقيه فى حومة القتال وحادثه واعتذر له بكرامة القوم اياه فحضه على الوفاء لهم ورجع الى السلطان فخبره الخبر فلم ينكر عليه وأقام هو بتلمسان وهلك أبوه على بالمغرب سنة سبع وسبعمائة ولما هلك عثمان بن يغمراسن بن زيان زاده بنوه اصطناعا ومداخلة وخلطوه بأنفسهم وعقدوا له على العساكر لمحاربة أعدائهم وولوه الاعمال الجليلة والرتب الرفيعة من الوزارة والحجابة ولما هلك السلطان أبو حمو وقام بأمره ابنه أبو تاشفين وكان هو الذى تولى له أخذ البيعة على الناس وغص بمكانه مولاه هلال فلما استبد عليه وكان كثيرا ما ينافس موسى بن على ويناقشه فخشيه على نفسه وأجمع على اجازة البحر للمرابطة بالاندلس فبادره هلال وتقبض عليه وغربه





الى العدوة ونزل بغرناطة وانتظم فى الغزاة المجاهدين وأمسك عن جراية السلطان فلم يزل بها بائدا أيام مقامه وكانت من أنزه ما جاء به وتحدث به الناس فأعربوا وتفقدت لها جوانح هلال حسدا وعداوة فأغرى سلطانه فخاطب ابن الاحمر فى استقدامه فأسلمه اليه واستعمله السلطان فى حروبه على قاصيته حتى كان من نهوضه بالعساكر الى افريقية للقاء مولانا السلطان أبى يحيى سنة سبع وعشرين وكانت الدبرة عليه واستلحمت زناتة ورجع فى الفل فأغرى هلال السلطان وألقى فى نفسه التهمة به ونمى ذلك اليه فلحق بالعرب الزواودة وعقد مكانه على محاصرة بجاية ليحيى بن موسى صاحب شلب ونزل هو على سليمان ويحيى بن على بن سباع بن يحيى من أمراء الزواودة فى أحيائهم فلقوه مبرة وتعظيما وأقام بين أحيائهم مدة ثم استقدمه السلطان ورجع الى محله من مجلسه ثم تقبض عليه لاشهر وأشخصه الى الجزائر فاعتقله بها وضيق محبسه ذهابا مع أغراض منافسة هلال حتى اذا سخط هلالا استدعاه من محبسه أضيق ما كان فانطلق اليه فلما تقبض على هلال قلده موسى بن على حجابته فلم يزل مقيما لرسمها الى يوم اقتحم السلطان أبو الحسن تلمسان فهلك مع أبى تاشفين وبنيه فى ساحة قصرهم كما قلناه وانقضى أمره والبقاء لله وانتظم بنوه بعد مهلكه فى جملة السلطان أبى الحسن وكان كبيرهم سعيد قد خلص من بين القتلى فى تلك الملحمة بباب القصر بعد هدو من الليل مثخنا بالجراح وكانت حياته بعدها تعد من الغرائب ودخل فى عفو السلطان الى أن عادت دولة بنى عبد الواد فكان له فى سوقها نفاق حسبما نذكره والله غالب على أمره (وأما يحيى بن موسى) فأصله من بنى سنوس احدى بطون كومية ولهم ولاء فى بنى كمين بالاصطناع والتربية ولما فصل بنو كمين الى المغرب قعدوا عنهم واتصلوا ببنى يغمراسن واصطنعوهم ونشأ يحيى بن موسى فى خدمة عثمان وبنيه واصطناعهم (ولما كان) الحصار ولاه أبو حمو مهمه من التطواف بالليل على الحرس بمقاعدهم من الاسوار وقسم القوت على المقاتلة بالمقدار وضبط الابواب والتقدم فى حومة الميدان وكان له أعوان على ذلك من خدامه قد لزموا الكون معه فى البكر والآصال والليل والنهار وكان يحيى هذا منهم فعرفوا له خدمته وذهبوا الى اصطناعه وكان من أول ترشيحه ترديد أبى يوسف بن يعقوب بمكانه من حصارهم فيما يدور بينهم من المضاربة فكان يجلى فى ذلك ويوفى من عرض مرسله ولما خرج جواسن الحصار أربوا به على رتب الاصطناع والتنويه (ولما ملك أبو تاشفين) استعمله بشلب مستبدا بها وأذن له فى اتخاذ الآلة ثم لما عزل موسى بن على عن حروب الموحدين وقاصية الشرق عزله به وكانت المرية وتنس من عمله فلما نازل السلطان أبو الحسن تلمسان راسله بالطاعة والكون معه فتقبله وجاء به من

مكان عمله فقدم عليه بمخيمه على تلمسان فاختصه باقباله ورفع مجلسه من بساطه ولم يزل عنده بتلك الحال الى أن هلك بعد افتتاح تلمسان والله مصرف الاقدار (وأما هلال) فأصله من سبي النصارى القطلونيين أهداه السلطان ابن الاحمر الى عثمان وصار الى السلطان أبي حمو فأعطاه الى ولده أبي تاشفين فيما أعطاه من الموالي العلوجين ونشأ عنده وتربى وكان مختصا عنده بالراحلة والدالة وتولى كبر تلك الفعلة التي فعلوا بالسلطان أبي حمو ولما ولي بعده ابنه أبو تاشفين ولاه على حجابته وكان مهيبا فظا غليظا فقعد مقعد الفصل ببابه وأرهف للناس سطوه وزحزح المرشحين عن رتب المماثلة الى التعلق باهدابه فاستولى على الامر واستبد على السلطان ثم حذر مغبة الملك وسوء العواقب فاستأذن السلطان في الحج وركب اليه من هنين بعض السفن اشتراها بماله وشحنها بالعديد والعدة والاقوات والمقاتلة وأقام كاتبه الحاج محمد بن حوانة بباب السلطان على رسم النيابة عنه وأقلع سنة أربع وعشرين فنزل بالاسكندرية وصحب الحاج من مصر في جملة الامير عليهم ولقي في طريقه سلطان السودان من آل منسى موسى واستحكمت بينهما المودة ثم رجع بعد قضاء فرضه الى تلمسان فلم يجد مكانه من السلطان ولم يزل من بعد ذلك يتنكر له وهو يسايسه بالمداراة والاستجداء الى أن سخطه فتقبض عليه سنة تسع وعشرين وأودعه سجنه فلم يزل معتقلا الى أن هلك من وجع أصابه قبيل فتح تلمسان ومهلك السلطان بأيام فكانت آية عجبا في تقارب مهلكهما واقتراب سعادتهما ونحوستهما وقد كان السلطان أبو الحسن يتبع الموالي الذين شهدوا مقتل السلطان أبي حمو وأفلت هلال هذا من عقابه بموته والله بالغ حكمه

## {الخبر عن انتزاء عثمان بن جرار على ملك تلمسان بعد نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان وعود الملك بذلك لبني زيان}

كان بنو جرار هؤلاء من فصائل بندوكس بن طاع الله وهم بنو جرار بن يعلى بن يندوكس وكان بنو محمد بن زكراز يفضون اليهم من أول الامر حتى صار الملك اليهم واستبدوا به فجروا على جميع الفصائل من عشائرهم ذيل الاحتقار ونشأ عثمان بن يحيى ابن محمد بن جرار هذا من بينهم مرموقا بعين التجلة والرياسة وسعى عند السلطان أبي تاشفين بان في نفسه تطاولا للرياسة فاعتقله مدة وفر من محبسه فلحق بملك المغرب السلطان سعيد فأثر محله وأكرم منزله واستقر بمثواه فنسك وزهد واستأذن السلطان عند تغلبه على تلمسان في الحج بالناس فأذن له وكان قائد الركب من المغرب الى مكة سائر أيامه حتى استولى السلطان أبو الحسن على اعمال الموحدين وحشد أهل المغرب من زناتة والعرب لدخول افريقية اندرج عثمان هذا في جملته واستأذنه قبيل القيروان في الرجوع الى





المغرب فأذن له ولحق بتلمسان فنزل على أميرها من ولد الامير أبي عنان كان قد عقد له على عملها ورشحه لولاية العهد بولايتها فازدلف اليه        من الخبر عن أبيه

بياض بالأصل

وتلطف فيما أودع سمعه من تورط أبيه في مهالك افريقية واياسه من خلاصه ووعده بمصير الامر اليه على ألسنة الخبراء والكهان وكان يظن فيه أن لديه من ذلك علما وعلى تفيئة ذلك كانت نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان وظهر مصداق ظنه واصابة قياسه فأغراه بالتوثب على ملك أبيه والبدار الى فاس لغلاب منصور بن أخيه أبي مالك عليها كان استعمله جده أبو الحسن هنالك وأراه آية سلطانه وشواهد ملكه وتحيل عليه في اشاعة مهلك السلطان أبي الحسن والقائه على الالسنة حتى أوهم صدقه وتصدى الامير أبو عنان للامر وتسايل اليه الفل من عساكر بني مرين فاستلحق وبث العطاء واعلن بالدعاء لنفسه في ربيع سنة تسع وأربعين وعسكر خارج تلمسان للنهوض الى المغرب كما نذكره في أخبارهم ولما فصل دعا عثمان لنفسه وانتزى على كرسيه واتخذ الآلة وأعاد من ملك بني عبد الواد رسما لم يكن لآل جرار واستبد أشهرا قلائل الى أن خلص اليه من آل زيان من ولد عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن من طمس معالمه وخسف به وبداره وأعاد امر بني عبد الواد في نصابه حسبما نذكره والله أعلم

## *(الخبر عن دولة أبي سعيد وأبي ثابت من آل يغمراسن وما فيها من الاحداث)*

كان الامير أبو يحيى جدهما من أكبر ولد يغمراسن بن زيان وكان ولي عهده بعد مهلك أخيه عمر الاكبر ولما تغلب يغمراسن على سجلماسة سنة احدى وستين وستمائة استعمله عليها فاقام بها حولا وولد له هنالك ابنه عبد الرحمن ثم رجع الى تلمسان فهلك بها ونشأ عبد الرحمن بسجلماسة ولحق بتلمسان بعد أمه فأقام مع بني أبيه الى أن غص السلطان بمكانه وغربه الى الاندلس فمكث بها حينا وهلك في مرابطته بثغر قرمونة في بعض أيام الجهاد وكان له بنون أربعة يوسف وعثمان والزعيم وابراهيم فرجعوا الى تلمسان وأوطنوها أعواما حتى اذا استولى السلطان أبو الحسن على ملكهم وأضاف الى دولته دولتهم نقلهم من تلمسان الى المغرب في جملة أعياصهم ثم سألوا اذنه في المرابطة بثغور الاندلس التي في عمله فأذن لهم وفرض لهم العطاء وأنزلهم بالجزيرة فكانت لهم بالجهاد مواقف مذكورة ومواطن معروفة ولما استنفر السلطان أبو الحسن زناتة لغزو افريقية سنة ثمان وأربعين كانوا في جملته مع قومهم بني عبد الواد وفي رايتهم ومكانهم معلوم بينهم فلما اضطرب أمر السلطان أبي الحسن وتألب عليه الكعوب من بني سليم أعراب افريقية وواضعوه الحرب بالقيروان كان بنو عبد الواد أول النازعين عنه اليهم فكانت النكبة وانحجز بالقيروان وانطلقت ايدي

الاعراب على الضواحى وانتقض المغرب من سائر أعماله أذنوا لبنى عبد الواد فى اللحاق بقطرهم ومكان عملهم فروا بتونس وأقاموا بها أياما وخلص الملأ منهم نجيا فى شأن أمرهم ومن يقدمون عليهم فأصفقوا بعد الشورى على عثمان بن عبد الرحمن واجتمعوا اليه لعهدهم يومئذ وقد خرجوا به الى الصحراء وأجلسوه بباب مصلى العيد من تونس على درقة ثم ازدحموا عليه بحيث توارى شخصه عن الناس يسلمون عليه بالامارة ويعطونه الصفقة على الطاعة والبيعة حتى استهلوا جميعا ثم انطلقوا به الى رحالهم واجتمع مغراوة أيضا الى أميرهم على بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل الذى ذكرناه من قبل وتعاهدوا على الصحابة الى أعمالهم والمهادنة آخر الايام واستئثار كل بسلطانه وتراث سلفه وارتحلوا على تفيئة ذلك الى المغرب وشنت البوادى عليهم الغارات فى كل وجه فلم يظفروا منهم بقلامة ظفر مثل وينفن ونونة وأهل جبل بنى ثابت ولما مروا ببجاية وكان بها فل من مغراوة وتوجين نزلوا بها منذ غلبوا على اعمالهم وصاروا فى جند السلطان فارتحلوا معهم واعترضهم بجبل الزاب برابرة زواوة فأوقعوا بهم وظهر من نجدتهم وبلائهم فى الحروب ما هو معروف لأوليهم ثم لحقوا بشلب فتلقتهم قبائل مغراوة وبايعوا السلطانهم على بن راشد فاستوسق ملكه وانصرف بنو عبد الواد والاميران أبو سعيد وأبو ثابت بعد أن أحكموا العقد وأبرموا الوثاق مع على بن راشد وقومه وكان فى طريقهم بالبطحاء أحياء سويد ومن معهم من احلافهم قد نزلوا هنالك مع شيخهم وترمار بن عريف منهزمهم من تاسالت أمام جيوش السلطان أبى عنان فأجفلوا من هنالك ونزل بنو عبد الواد مكانهم وكان فى جملتهم جماعة من بنى جرار بن يندوكس كبيرهم عمران بن موسى ففر ابن عثمان بن يحيى بن جرار الى تلمسان فعقد له على حرب أبى سعيد وأصحابه فنزل الجند الذين خرجوا معه الى السلطان أبى سعيد وانقلب هو الى تلمسان والقوم فى أثره فأدرك بطريقه وقتل ومر السلطان الى البلد فثارت العامة بعثمان بن جرار فاستأمن لنفسه من السلطان فأمنه ودخل الى قصر الملك آخر جمادى الاخيرة من سنة تسع وأربعين فاقتعد أريكته وأصدر أوامره واستوزر واستكتب وعقد لأخيه أبى ثابت الزعيم على ما وراء بابه من متون ملكهما وعلى القبيل والحروب واقتصر هو على ألقاب الملك واسمائه ولزم الدعة وتقبض لأول دخوله على عثمان بن يحيى بن جرار فأودعه المطبق الى أن مات فى رمضان من سنته ويقال قتيلا وكان من أول غزوات السلطان أبى ثابت غزاته الى كومية وذلك أن كبيرهم ابراهيم بن عبد الملك كان شيخا عليهم منذ حين من الدهر وكان ينتسب فى بنى عابد وهم قوم عبد المؤمن بن على من بطون كومية فلما وقع الهرج بتلمسان حسب أنه لا ينجلى





غمامه وحدثته نفسه بالانتزاء فدعا لنفسه وأضرم بلاد كومية وما اليها من السواحل نارا وفتنة فجمع له السلطان أبو ثابت ونهض الى كومية فاستباحهم قتلا وسبيا واقتحم هنين ثم ندرومة بعدها وتقبض على ابراهيم بن عبد الملك الخارج فجاء به معتقلا الى تلمسان وأودعه السجن فلم يزل به الى أن قتل بعد أشهر وكانت أمصار المغرب الاوسط وثغوره لم تزل على طاعة السلطان أبى الحسن والقيام بدعوته وبها حاميته وعماله وأقربها الى تلمسان مدينة وهران كان بها القائد عبد بن سعيد بن جانا من صنائع بنى مرين قد ضبطها ولقبها وملأها أقواتا ورجلا وسلاحا وملأ مرساها أساطيل فكان اول ما قدموه من أعمالهم النهوض اليه فنهض السلطان أبو ثابت بعد ان جمع قبائل زناتة والعرب ونزل على وهران وحاصرها أياما وكان فى قلوب بنى راشد احلافهم مرض فداخلوا قائد البلد فى الانقضاض على السلطان أبى ثابت ووعدوه الوفاء بذلك عند المناجزة فبرز وناجزهم الحرب فانهزم بنو راشد وجروا الهزيمة على من معهم وقتل محمد ابن يوسف بن عنان بن فارس أخى يغمراسن بن زيان من أكابر القرابة وانتهب المعسكر ونجا السلطان أبو ثابت الى تلمسان الى ان كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن لقاء أبى ثابت مع الناصر ابن السلطان أبى الحسن وفتح وهران بعدها)*

كان السلطان أبو الحسن بعد وقعة القيروان قد لحق بتونس فأقام بها والعرب محاصرون له ينصبون الاعياص من الموحدين لطلب تونس واحدا بعد آخر كما ذكرناه فى أخبارهم وبينما هو مؤمل الكرة ووصول المدد من المغرب الاقصى اذ بلغه الخبر بانتثار السلك أجمع وبانتقاض ابنه وحافده ثم استيلاء بنى عثمان على المغرب كله ورجوع بنى عبد الواد ومغراوة وتوجين الى ملكهم بالمغرب الاوسط للدعوة التى كانت قائمة له بأمصاره فى الجزائر ووهران وجبل وانشريس وكان به نصر بن عمر بن عثمان بن عطية قائما بدعوته وأن يكون عريف بن يحيى فى جملة الناصر لمكانه من السلطان ومكان قومه من الولاية وكان ذلك من عريف تفاديا من المقام بتونس فأجاب اليه السلطان وبعثهم جميعا ولحق الناصر ببلاد حصين فأعطوه الطاعة وارتحلوا معه ولقيه العطاف والديالم وسويد فاجتمعوا اليه وتألبوا معه وارتحلوا يريدون منداس وبينما الامير أبو ثابت يريد معاودة الغزو الى وهران اذ فجأه الخبر بذلك فطير به الى السلطان أبى عنان وجاءه العسكر من بنى مرين مددا صحبة أبى زيان ابن أخيه أبى سعيد كان مستقرا بالمغرب منذ نهوضهم الى القيروان وبعث عنه أبوه فجاء مع المدد من العساكر والمال ونهض أبو ثابت من تلمسان أول المحرم سنة خمسين وبعث الى مغراوة بالخبر فقعدوا عن مناصرته ولحق ببلاد العطاف فلقيه الناصر هنالك فى جموعه بوادى ورك آخر شهر

ربيع الاول فانكشفت جموع العرب وانهزموا ولحق الناصر بالزاب فنزل على أبي مزني ببسكرة الى أن أصحبه من رجالات سليم من أوصله الى أبيه بتونس ولحق عريف ابن يحيى بالمغرب الاقصى واحتل عند السلطان أبي عنان بمكانه من مجلسهم فحصل على البغية ورجع العرب كلهم الى طاعة أبي ثابت وخدمته واستراب بصغير بن عامر بن ابراهيم فتقبض عليه وأشخصه معتقلا مع البريد الى تلمسان فاعتقل بها الى أن أطلق بعد حين وقفل أبو ثابت الى تلمسان فتلوم بها أياما ثم نهض الى وهران في جمادى من سنته فحاصرها أياما ثم افتتحها عنوة وعفا عن علي بن جانا القائم بعد مهلك أخيه عبو وعمن معه وأطلق سبيلهم واستولى على ضواحي وهران وما اليها ورجع الى تلمسان وقد استحكمت العداوة بينه وبين مغراوة وكان قد استحجرها ما قدمناه من قعودهم عن نصره فنهض اليهم في شوال من سنته والتقوا عدوة وادي زهير فاقتتلوا مليا ثم انكشفت مغراوة ولحقوا بمعاقلهم واستولى أبو ثابت على معسكرهم وملك مازونة وبعث ببيعتها الى أخيه السلطان أبي سعيد وكان على اثر ذلك وصول السلطان أبي الحسن من تونس كما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

## الخبر عن وصول السلطان أبي الحسن من تونس ونزوله بالجزائر وما دار بينه وبين أبي ثابت من الحروب ولحوقه بعد الهزيمة بالمغرب

كان السلطان أبو الحسن بعد واقعة القيروان طال مقامه بتونس وحصار العرب اياه واستدعاه أهل المغرب الاقصى وانتقض عليه أهل الجريد وبايعوا الفضل بن مولانا السلطان أبي يحيى فأجمع الرحلة الى المغرب وركب السفن من تونس أيام الفطر من سنة خمسين فعصفت به الريح وأدركه الغرق فغرق أسطوله على ساحل بجاية ونجا بذمائه على بعض الجزائر هنالك حتى لحقه أسطول من أساطيله فخاضه الى الجزائر وبها حمو ابن يحياتن العسري قائده وصنيعة أبيه فنزل عليه وبادر اليه أهل ضاحيتها من مليكش والثعالبة فاستخدمهم وبث فيهم العطاء واتصل خبره بونزمار بن عريف وهو في أحياء سويد فوفد عليه في مشيخة من قومه ووفد معه نصر بن عمر بن عثمان صاحب جبل وانشريس من بني تيغرين وعدي بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي الثائر بنواحي المرية من ولد عبد القوي فأعطوه الطاعة واستحثوه للخروج معهم فردهم للحشد فجمعوا من اليهم من قبائل العرب وزناتة وبينما الامير أبو ثابت ببلاد مغراوة محاصر الهم في معاقلهم اذ بلغه الخبر بذلك في ربيع سنة احدى وخمسين فعقد السلم معهم ورجع الى قتال هؤلاء فأخذ على منداس وخرج الى السرسو اقبلة وانشريس وأجفل أمامه ونزمار وجموع العرب الذين معه ولحق به هنالك مدد السلطان أبي





عنان قائدهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى فاتبع آثار العرب وشردهم ولحقت حياء حصين بمعاقلهم من جبل تيطري ثم عطف على المرية ففتحها وعقد عليها لعمر بن موسى الجلولي من صنائعهم ثم نهض الى حصين فاقتحم عليهم الجبل فلاذوا بالطاعة وأعطوا أبناءهم رهنا عليها فتجاوزهم الى وطاء حمزة فدوخها واستخدم قبائلها من العرب والبربر والسلطان أثناء ذلك مقيم بالجزائر ثم قفل أبو ثابت الى تلمسان وقد كان استراب بيحيى بن رحو وعسكره من بني مرين وأنهم داخلوا السلطان أبا الحسن وبعث فيه الى السلطان أبي عنان فأداله بعيسى بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد ابن يعقوب فبعثه قائدا على الحصة المرينية فتقبض على يحيى بن رحو ولحقوا مع أبي ثابت بتلمسان ثم أجاز الى المغرب وأوعز السلطان أبو الحسن الى ابنه الناصر مع أوليائه من زناتة والعرب فاستولى على المرية وقتل عثمان بن موسى الجلولي ثم تقدم الى مليانة فملكها والى تيمروغت كذلك وجاء على اثره السلطان أبو الحسن كذلك أبوه وقد اجتمعت اليه الجموع من زغبة ومن زناتة ومن عرب افريقية سليم ورياح مثل محمد بن طالب بن مهلهل ورجال من عشيرته وعمر بن علي بن أحمد الذوادي وأخيه أبي دينار ورجالات من قومهما وزحف على هذه التعبية وابنه الناصر أمامه فأجفل علي بن راشد وقومه مغراوة عن بلادهم الى البطحاء وطير الخبر الى أبي ثابت فوافاه في قومه وحشوده وزحفوا جميعا الى السلطان أبي الحسن وقومه فالتقى الجمعان بتيغزين من شلب وصابروا مليا ثم انكشف السلطان أبو الحسن وقومه وطعن ولده الناصر بعض فرسان مغراوة وهلك آخر يومه وقتل محمد بن علي بن العربي قائد أساطيله وابن البواق والقبائلي كاتباه واستبيح معسكره وما فيه من متاع وحرم وخلص بناته الى وانشريس وبعث بهن أبو ثابت الى السلطان أبي عنان بعد استيلائه على الجبل وخلص السلطان أبو الحسن الى أحياء سويد الى الصحراء فصحابه ونزمار بن عريف الى سجلماسة كما يأتي في أخباره ودوخ أبو ثابت بلاد بني توجين وقفل الى تلمسان والله تعالى أعلم

## الخبر عن حروبهم مع مغراوة واستيلاء أبي ثابت على بلادهم ثم على الجزائر ومقتل علي بن راشد بتنس على اثر ذلك

كان بين هذين الحيين من عبد الواد ومغراوة فتن قديمة سائر أيامهم قد ذكرنا الكثير منها في أخبارهم وكان بنو عبد الواد قد غلبوهم على أوطانهم حتى قتل راشد بن محمد في جلائه أمامهم بين زواوة ولما اجتمعوا بعد نكبة القيروان على أميرهم علي بن راشد وجاؤه من افريقية الى أوطانهم مع بني عبد الواد ولم يطيعوهم حينئذ أن يغلبوهم رجعوا حينئذ الى توثق العهد وتأكيد العقد فأبرموه وقاموا على الموادعة

والتظاهر على عدوهم وعروق الفتنة تنبسط من كل منهم ولما جاء الناصر من افريقية
وزحف اليه أبو ثابت قعد عنه على بن راشد وقومه فاعتدها عليهم وأسرها فى نفسه ثم
اجتمع بعد ذلك للقاء السلطان أبى الحسن حتى انهزم ومضى الى المغرب فلما رأى أبو
ثابت أنه قد كفى عدوه الاكبر وفرغ الى عدوه الاصغر نظر فى الانتقاض عليهم فبينما
هو يروم أسباب ذلك اذ بلغه الخبر أن بعض رجالات بنى كمين من مغراوة جاء الى تلمسان
فاغتالوه فحمى له أنفه وأجمع لحربهم وخرج من تلمسان فاتحة اثنتين وخمسين وبعث
فى أحياء زغبة من بنى عامر وسويد لخاذه بفارسهم وراجلهم وظعائنهم وزحف الى
مغراوة فخافوا من لقائه وتحصنوا بالجبل المطل على تنس فحاصرهم فيه أياما اتصلت
فيها الحروب وتعددت الوقائع ثم ارتحل عنهم فجال فى نواحى البلد ودوخ أقطارها
وأطاعته مليانة والمرية وبرشك وشرشال ثم تقدم بجموعه الى الجزائر فاحاط بها وبها
فل بنى مرين وعبد الله بن السلطان أبى الحسن تركه هنالك صغيرا فى كفالة على بن سعيد
ابن جانا فغلبهم على البلد وأشخصهم فى البحر الى المغرب وأطاعته الثعالبة وملكش
وقبائل حصين وعقد على الجزائر لسعيد بن موسى بن على الكردى ورجع الى مغراوة
فحاصرهم بمعقلهم الاول بعد أن انصرفت العرب الى مشاتيها فاشتد الحصار على مغراوة
وأصاب مواشيهم العطش فانحطت دفعة واحدة من الجبل تطلب المورد فأصابهم
الدهش ونجا اعتنذ على بن راشد الى تنس فأحاط به أبو ثابت أياما ثم اقتحمها عليه غلابا
منتصف شعبان من سنته فاستعجل المنية وتحامل على نفسه فذبح نفسه وافترقت
مغراوة من بعده وصارت أوزاعا فى القبائل وقفل أبو ثابت الى تلمسان الى أن كان
من حركة السلطان أبى عنان مانذكره ان شاء الله تعالى

## {الخبر عن استيلاء السلطان ابى عنان على}
## {تلمسان وانقراض أمر بنى عبد الواد ثانية}

لما لحق السلطان أبو الحسن بالمغرب وكان من شأنه مع ابنه أبى عنان الى أن هلك بجبل
هنتاتة على مانذكره فى أخبارهم فاستوسق ملك المغرب للسلطان أبى عنان وفرغ لعدوه
وسما الاسترجاع الممالك التى ابتزها أبوه وانتزعها ممن توثب عليه وكان قد بعث اليه على
ابن راشد من مكان امتناعه من جبل تنس يسأل منه الشفاعة فرد أبو ثابت شفاعته
وأحفظه ذلك وبلغه مقتل على بن راشد فاجمع غزو تلمسان ونذر بذلك أبو سعيد وأخوه
فخرج أبو ثابت وحشد القبائل من زناتة والعرب منتصف ذى القعدة ونزل بوادى
شلب واجتمع الناس اليه وواصلته هنالك بيعة تدلس فى ربيع من سنة ثلاث غلب
عليها الموحدون جانا الخراسانى من صنائعه وبلغه من مكانه ذلك زحف السلطان أبى





عنان فرجع الى تلمسان ثم خرج الى المغرب وجاء على اثره أخوه السلطان أبو سعيد
فى العساكر من زناتة ومعه بنو عامر من زغبة والفل من سويد اذ كان جمهورهم قد
لحقوا بالمغرب لمكان عريف بن يحيى وابنه من ولاية بنى مرين فزحفوا على هذه
التعبية وزحف السلطان أبو عنان فى أمم المغرب

بياض بالأصل

والعرب المعقل والمصامدة وسائر طبقات الجنود والحشد وانتهوا جميعا الى
انكاد من بسيط وجدة فكان اللقاء هنالك آخر ربيع الثانى من سنة ثلاث وخمسين
واجتمع بنو عبد الواد على صدمة العساكر وقت القائلة وبعد ضرب الابنية
وسقاء الركاب وافتراق أهل المعسكر فى حاجاتهم فاعجلوهم عن ترتيب المصاف وركب
السلطان أبو الحسن لتلافى الامر فاجتمع اليه اوشاب من الناس وانفض سائر المعسكر
ثم زحف اليهم فيمن حضره وصدقوهم القتال فاختل مصافهم ومنحوا اكتافهم
وخاضوا بحر الظلماء واتبع بنو مرين آثارهم وتقبض على أبى سعيد ليلتئذ مقيدا
أسيرا الى السلطان أبى عنان ‌ ‌ ‌ بمشهد الملاوبخه ثم نقل الى محبسه

بياض بالأصل

وقتل لتاسعة من ليالى اعتقاله وارتحل السلطان أبو عنان الى تلمسان ونجا الزعيم
أبو ثابت بمن معه من فل بنى عبد الواد ومن خلص اليه منهم ذاهبا الى بجاية ليجد فى ايالة
الموحدين وليجة من عدوه فبيته زواوة فى طريقه وألدعن أصحابه وأرجل عن فرسه
وذهب راجلا عاريا ومعه رفقاء من قومه منهم أبو زيان محمد ابن أخيه السلطان أبو سعيد
وأبو حمو موسى ابن أخيهم يوسف ابن أخيه ووزيرهم يحيى بن داود بن فكن وكان
السلطان أبو عنان أوعز الى صاحب بجاية يومئذ المولى أبى عبد الله حافد مولانا
السلطان أبى بكر بأن يأخذ عليهم الطرق ويذكى فى طلبهم العيون فعثر عليهم بساحة
البلد وتقبض على الامير أبى ثابت الزعيم وابن أخيه محمد بن أبى سعيد ووزيرهم يحيى
ابن داود وأدخلوا الى بجاية ثم خرج صاحبها الامير أبو عبد الله الى لقاء السلطان أبى
عنان واقتادهم فى قبضة أسره فلقيه بمعسكره من ظاهر المرية فأكرم وفادته وشكر
صنيعه وانكفأ راجعا الى تلمسان فدخلها فى يوم مسعود وحمل يومئذ أبو ثابت ووزيره
يحيى على جملين يتهاديان بهما بين سماطى ذلك المحمل فكان شأنهما عجبا ثم سيقا ثانى
يومهما الى مصرعهما بصحراء البلد فقتلا قعصا بالرماح وانقرض ملك آل زيان
وذهب ما أعاده لهم بنو عبد الرحمن هؤلاء من الدولة بتلمسان الى أن كانت لهم الكرة
الثالثة على يد أبى حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن المتوليها لهذا العهد على
مانذكره ونستوفى من أخباره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن دولة السلطان أبي حمو الاخير مديل الدولة بتلمسان في الكرة الثالثة لقومه وشرح ما كان فيها من الاحداث لهذا العهد

كان يوسف بن عبد الرحمن هذا في ايالة أخيه السلطان أبي سعيد بتلمسان هو وأخوه أبو حمو موسى وكان متكاسلا عن طلب الظهور متجافيا عن التهالك في طلب العز جانحا الى السكون ومذاهب أهل الخير حتى اذا عصفت بدولتهم رياح بني مرين وتغلب السلطان أبو عنان عليهم وابتزهم ما كان بيدهم من الملك وخلص ابنه أبو حمو موسى مع عمه أبي ثابت الى الشرق وقذفت النوى بيوسف مع أشراف قومه الى المغرب فاستقر به ولما تقبض على أبي ثابت على وطن بجاية أغفل أمر أبي حمو من بينهم ونبت عنه العيون فنجا الى تونس ونزل بها على الحاجب أبي محمد تافراكين فأكرم نزله وأحله بمكان أعياص الملك من مجلس سلطانه ووفر جرايته ونظم معه آخرين من فل قومه وأوعز السلطان أبو عنان اليه بازعاجهم عن قرارهم في دولته فحمى لها انفه وأبى عن الهضيمة لسلطانه فأغرى ذلك أبا عنان بمطالبته وكانت حركته الى بلاد افريقية ومنابذة العرب من رياح وسليم لعهده ونقضهم لطاعته كما نستوفي أخباره ولما كانت سنة تسع وخمسين قبل مهلكه اجتمع أمر الزواودة من رياح الى الحاجب أبي محمد بن تافراكين ورغبوه في لحاق أبي حمو موسى بن يوسف بالعرب من زغبة وانهم ركابه لذلك ليجلب على نواحي تلمسان ويجعل السلطان أبي عنان شغلا عنهم وسألوه أن يجهز عليه بعض آلة السلطان ووافق ذلك رغبة صغير بن عامر أمير زغبة في هذا الشأن وكان يومئذ في أحياء يعقوب بن علي وجواره فأصلح الموحدون شأنه بما قدروا عليه ودفعوه الى مصاحبة صغير وقومه من بني عامر وارتحل معهم من الزواودة عثمان بن سباع ومن احلافهم بنو سعيد دعار بن عيسى بن رحاب وقومه ونهضوا بجموعهم يريدون تلمسان وأخذوا على القفر ولقيهم أثناء طريقهم الخبر عن مهلك السلطان أبي عنان فقويت عزائمهم على ارتجاع ملكهم ورجع عنهم صولة بن يعقوب وأغذ السير الى تلمسان وبها الكتائب المجمهرة من بني مرين واتصل خبر أبي حمو بالوزير الحسن بن عمر القائم بالدولة من بعد مهلك السلطان أبي عنان والمتغلب على ولده السعيد من بعده فجهز المدد الى تلمسان من الحامية والاموال ونهض أولياء الدولة من أولاد عريف بن يحيى أمراء البدو من المغرب في قومهم من سويد ومن اليهم من العرب لموافقة السلطان أبي حمو وأشياعه فانفض جمعهم وغلبوا على تلك المواطن واحتل السلطان أبو حمو بجموعه بساحة تلمسان وأناخوا ركابهم عليها ونازلوها ثلاثا ثم اقتحموها في صبيحة الرابع وخرج ابن السلطان أبي عنان الذي كان أميرا عليها في لمة من قومه فنزل على





صغير بن عامر أمير القوم فأحسن تجلته وأصحبه من عشيرته الى حضرة أخيه ودخل السلطان أبو حمو تلمسان لثمان خلون من الربيع الاول سنة ستين واحتل منها بقصر ملكه واقتعد أريكته وبويع بيعة الخلافة ورجع الى النظر في تمهيد قواعد ملكه واخراج بني مرين من أمصار مملكته والله أعلم

## (الخبر عن اجفال أبي حمو عن تلمسان أمام عساكر المغرب ثم عوده اليها)

كان القائم بامر المغرب من بعد السلطان ابي عنان وزيره الحسن بن عمر كافل ابنه السعيد الذي أخذله البيعة على الناس فاستبد عليه وملك أمره وجرى على سياسة السلطان الهالك واقتفى أثره في الممالك الدانية والقاصية في الحماية والنظر لهم وعليهم ولما اتصل به خبر تلمسان وتغلب أبي حمو عليها قام في ركائبه وشاور الملأ في النهوض اليه فأشاروا عليه بالقعود وتسريح الجنود والعساكر فسرح لها ابن عمه مسعود بن رحو بن علي بن عيسى بن ماساي بن فودود وحكمه في اختيار الرجال واستجادة السلاح وبذل الاموال واتخاذ الآلة فزحف الى تلمسان واتصل الخبر بالسلطان أبي حمو وأشياعه من بني عامر فأفرج عنها ولحق بالصحراء ودخل الوزير مسعود بن رحو تلمسان وخالفه السلطان أبي حمو الى المغرب فنزل ببسيط انكاد وسرح اليهم الوزير مسعود بن رحو ابن عمه عامر بن عبد بن ماساي في عسكر من كتائبه ووجوه قومه فاوقع بهم العرب وأبو حمو ومن معهم واستباحوهم وطار الخبر الى تلمسان واختلفت أهواء من كان بها من بني مرين وبدا ما كان في قلوبهم من المرض لتغلب الحسن بن عمر على سلطانهم ودولتهم فتحيزوا زرافات لمبايعة بعض الاعياص من آل عبد الحق وفطن الوزير مسعود بن رحو لما دبروه وكان في قلبه مرض من ذلك فاغتنمها وبايع لمنصور ابن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق كبير الاعياص المنفرد بالتجلة وارتحل به وبقومه من بني مرين الى المغرب وتجافى عن تلمسان وشأنها واعترضه عرب المعقل في طريقهم الى المغرب فأوقع بهم بنو مرين وحموا اصليهم ورجع السلطان أبو حمو الى تلمسان واستقر بحضرته ودار ملكه ولحق به عبد الله بن مسلم فاستوزره وأسام اليه فاشتد به أزره وغلب على دولته كما نذكره الى أن هلك والبقاء لله وحده

## الخبر عن مقدم عبد الله بن مسلم من مكان عمله بدرعة ونزوله من ايالة بني مرين الى أبي حمو وتقليده اياه الوزارة وذكر أوليته ومصاير أموره

كان عبد الله بن مسلم من وجوه بني زردال من بني بادين اخوة بني عبد الواد وتوجين ومصاب الآن بني زردال اندرجوا في بني عبد الواد لقلتهم واختلطوا بنسبهم ونشأ عبد الله

ابن مسلم فى كفالة موسى بن على لعهد السلطان أبى تاشفين مشهورا بالبسالة والاقدام طارله بها ذكر وحسن بلاؤه فى حصار تلمسان ولما تغلب السلطان أبو الحسن على بنى عبد الواد وابتزهم ملكهم استخدمهم وكان ينتقى أولى الشجاعة والاقدام منهم فرمى بهم ثغور المغرب ولما اعترض بنو عبد الواد ومر به عبد الله هذا ذكر لهشأنه ونعت بأسه فبعثه الى درعة واستوصى عامله به فكان له عنه غناء فى مواقفه مع خوارج العرب وبلاء حسن جذب ذلك بضبعه ورقى عند السلطان منزلته وعرفه على قومه ولما كانت نكبة السلطان أبى الحسن بالقيروان ومرج أمر المغرب وتوثب أبو عنان على الامر وبويع بتلمسان واستجمع حافده منصور بن أبى مالك عبد الواحد لمدافعته وحشد حامية الثغور للقائه وانفضت جموعه بتازى وخلص الى البلد الجديد ونازله وكان عبد الله بن مسلم فى جملته ولما نازله السلطان أبو عنان واتصلت الحرب بينهم أياما كان له فيها ذكر ولما رأى انه أحيط بهم سابق الناس الى السلطان أبى عنان فرأى سابقيته وقلده عمل درعة فاضطلع بها مدة خلافته وتأكدت له أيام ولايته مع عرب المعقل وصلة وعهد ضرب بهما فى مواخاتهم بسهم وكان السلطان أبو عنان عند خروج أخيه أبى الفضل عليه لحقه بجبل ابن حميدى من معاقل درعة أوعز اليه بأن يعمل الحيلة فى القبض عليه فداخل ابن حميدى ووعده وبذل له فأجاب وأسلمه وقاده عبد الله بن مسلم أسيرا الى أخيه السلطان أبى عنان فقتله ولما استولى السلطان أبو سالم رفيق أبى الفضل فى مثوى اغترابهما بالاندلس على بلاد المغرب من بعد مهلك السلطان أبى عنان وما كان اثره من الخطوب وذلك آخر سنة ستين خشيه ابن مسلم على نفسه ففارق ولايته ومكان عمله وداخل أولاد حسين أمراء المعقل فى النجاة به الى تلمسان فأجابوه ولحق بالسلطان أبى حمو فى ثروة من المال وعصبة من العشيرة وأولياء من العرب فسر بمقدمه وقلده لحينه وزارته وشدبه أواخى سلطانه وفوض اليه تدبير ملكه فاستقام أمره وجمع القلوب على طاعته وجاء بالمعقل من مواطنهم الغربية فاقبلوا عليه وعكفوا على خدمته وأقطعهم مواطن تلمسان وآخى بينهم وبين زغبة فعلا كعبه واستفحل أمره واستقامت رياسته الى أن كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

{الخبر عن استيلاء السلطان أبى سالم على تلمسان ورجوعه الى المغرب
بعد أن ولى عليها أبو زيان حافد السلطان أبى تاشفين ومآل أمره}

لما استوسق للسلطان أبى سالم ملك المغرب ومحا أثر الخوارج على الدولة سما الى امتداد ظله الى أقصى تخوم زناتة كما كان لابيه وأخيه وحركه الى ذلك ما كان من فرار عبد الله بن مسلم الى تلمسان بحبالة عمله فأجمع أمره على النهوض الى تلمسان وعسكر





بظاهر فاس منتصف احدى وستين وبعث فى الحشود فتوافت ببابه واكتملت ثم ارتحل اليها وبلغ الخبر الى السلطان أبى حمو ووزيره عبد الله بن مسلم فنادوا فى العرب من زغبة والمعقل كافة فأجابوهم الاشرذمة قليلة من الاحلاف وخرجوا بهم الى الصحراء ونازل حللهم بعسكره ولما دخل السلطان أبو سالم وبنو مرين تلمسان خالفوهم الى المغرب فنازلوا وطاط وبلاد ملوية وكرسف وحطموا زروعها وانتسفوا أقواتها وخربوا عمرانها وبلغ السلطان أبا سالم ما كان من صنيعهم فأهمه أمر المغرب واجلاب المفسدين عليه وكان فى جملته من آل يغمراسن محمد بن عثمان ابن السلطان أبى تاشفين ويكنى بأبى زيان ويعرف بالقبى ومعناه العظيم الرأس فدفعه للامر وأعطاه الآلة وكتب له كتيبة من توجين ومغراوة كانوا فى جملته ودفع اليه أعطياتهم وأنزله بقصر أبيه بتلمسان وانكفأ راجعا الى حضرته فأجفلت العرب والسلطان أبو حمو أمامه وخالفوه الى تلمسان فأجفل عنها أبو زيان وتحيز الى بنى مرين بأمصار الشرق من البطحاء ومليانة ووهران وأوليائهم من بنى توجين وسويد من قبائل زغبة ودخل السلطان أبو حمو ووزيره عبد الله بن مسلم الى تلمسان وكان مقبر بن عامر هلك فى مذهبهم ذلك ثم خرجوا فى اليهم من كافة عرب المعقل وزغبة فى اتباع أبى زيان ونازلوه بجبل وانشريس فيمن معه الى أن غلبوا عليه وانفض جمعه ولحق بمكانه من ايالة بنى مرين بفاس ورجع السلطان أبو حمو الى معاقل وطنه يستنقذها من ملكة بنى مرين فافتتح كثيرها وغلب على مليانة والبطحاء ثم نهض الى وهران ونازلها أياما واقتحمها غلابا واستلحم بها من بنى مرين عددا ثم غلب على المرية والجزائر وأزعج عنها بنى مرين فلحقوا بأوطانهم وبعث رسله الى السلطان أبى سالم فعقد معه المهادنة ووضعوا أوزار الحرب ثم كان مهلك السلطان أبى سالم سنة ثنتين وستين وقام بالامر من بعده عمر بن عبد الله بن على من أبناء وزرائهم مبايعا لولد السلطان أبى الحسن واحدا بعد آخر كما نذكره عند ذكر أخبارهم ان شاء الله تعالى

{الخبر عن قدوم أبى زيان ابن السلطان أبى سعيد
من المغرب لطلب ملكه وما كان من أحواله}

كان أبو زيان هذا وهو محمد ابن السلطان أبى سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن لما تقبض عليه مع عمه أبى ثابت ووزيرهم يحيى بن داود ببجاية من أعمال الموحدين وسيقوا الى السلطان ابى عنان فقتل أبا ثابت ووزيره واستبقى محمدا هذا وأودعه السجن سائر أيامه حتى اذا هلك واستوسق أمر المغرب لاخيه أبى سالم من بعد خطوب وأهوال يأتى ذكرها امتن عليه السلطان أبو سالم وأطلقه من الاعتقال

ونظمه بمجلس ملكه فى مراتب الاعياص وأعده لمزاحمة ابن عمه وجرت بينه وبين السلطان أبى حمو سنة ثنتين وستين بين يدى مهلكه ذكرى بعد مرجعه من تلمسان ومرجع أبى زيان حافد السلطان أبى تاشفين من بعده بحقيق السعى فيما انصبه له فسماله أمل فى أبى زيان هذا أن يستأثر بملك أبيه ورأى أن يحسن الصنيع فيه فيكون فئة له فأعطاه الآلة ونصبه للملك وبعثه الى وطن تلمسان وأتى الى تازى ولحقه هنالك الخبر بمهلك السلطان أبى سالم ثم كانت فتن واحداث نذكرها فى محالها وأجلب عبد الحليم ابن السلطان ابى على ابن السلطان أبى سعيد بن يعقوب بن عبد الحق على فاس واجتمع اليه بنو مرين ونازلوا البلد الجديد ثم انفض جمعهم ولحق عبد الحليم بتازى كما نذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى ورجا من السلطان أبى حمو المظاهرة على أمره فراسله فى ذلك واشترط عليه ابن عمه أبى زيان فاعتقله مرضاة له ثم ارتحل الى سجلماسة كما نذكره بعد ونازله فى طريقه أولاد حسين من المعقل بحللهم واحيائهم فاستغفل أبو زيان ذات يوم الموكلين به ووثب على فرس قائم حذاءه وركضه من معسكر عبد الحليم الى حلة أولاد حسين مستجيرا بهم فأجاروه ولحق ببنى عامر على حين غفلة وجفوة كانت بين السلطان أبى حمو وبين خالد بن عامر أميرهم ذهب لها مغاضبا فأجلب به على تلمسان وسرح اليهم السلطان أبو حمو عسكرا فشردهم عن تلمسان ثم بذل المال لخالد بن عامر على أن يتصيه الى بلاد رياح ففعل وأوصله الى الزواودة فأقام فيهم ثم دعاه أبو الليل بن موسى شيخ بنى يزيد وصاحب وطن حمزة وبنى حسن وما اليه ونصبه لأمر مشاقة وعناد السلطان أبى حمو ونهض اليه الوزير عبد الله بن مسلم فى عساكر بنى عبد الواد وحشود العرب وزناتة فأيقن أبو الليل بالغلب وبذل له الوزير المال وشرط له التجافى عن وطنه على أن يرجع عن طاعة أبى زيان ففعل وانصرف الى بجاية ونزل بها على المولى أبى اسحق ابن مولانا السلطان أبى يحيى أكرم نزل ثم وقعت المراسلة بينه وبين السلطان أبى حمو وتمت المهادنة وانعقد السلم على اقصاء أبى زيان عن بجاية المتاخمة لوطنه فارتحل الى حضرة تونس وتلقاه الحاجب أبو محمد بن تافراكين قيوم دولة الحفصيين لذلك العهد من المبرة والترحيب واسناء الجراية له وترفيع المنزلة بما لم يعهد لمثله من الاعياص ثم لم تزل حاله على ذلك الى أن كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن قدوم أبى زيان حافد السلطان أبى تاشفين ثانية
من المغرب الى تلمسان لطلب ملكها وما كان من أحواله

كان العرب من سويد احدى بطون زغبة فئة لبنى مرين وشيعة من عهد عريف بن يحيى مع السلطان أبى الحسن وابنه أبى عنان فكانوا عند بنى عبد الواد فى عداد





عدوهم من بنى مرين مع طاغية الدولة لبنى عامر أقتالهم فكانوا منابذين لبنى عبد الواد آخر الايام وكان كبيرهم ونزمار بن عريف أوطن كرسيف فى جوار بنى مرين منذ مهلك السلطان أبى عنان وكان مرموقا بعين التجلة يرجعون الى رأيه ويستمعون الى قوله وأهمه شأن اخوانه فى وطنهم ومع اقتالهم بنى عامر فاعتزم على نقض الدولة من قواعدها وحمل صاحب المغرب عمر بن عبد الله على أن يسرح محمد بن عثمان حافد أبى تاشفين لمعاودة الطلب لملكه ووافق ذلك نفرة استحكمت بين السلطان أبى حمو وأحمد بن رحو بن غانم كبير أولاد حسين من المعقل بمدان كانوا فئة له ولوزيره عبد الله ابن مسلم فاغتنمها عمر بن عبد الله وخرج أبو زيان محمد بن عثمان سنة خمس وستين فنزل فى حلل المعقل بملوية ثم نهضوا به الى وطن تلمسان وارتاب السلطان أبو حمو بخالد ابن عمر أمير بنى عامر فتقبض عليه وأودعه المطبق ثم سرح وزيره عبد الله بن مسلم فى عساكر بنى عبد الواد والعرب فأحسن دفاعهم وانفضت جموعهم ورحلهم الى ناحية السمرو وهو فى اتباعهم الى أن نزلوا المسيلة من وطن رياح وصاروا فى جوار الزواودة ثم نزل بالوزير عبد الله بن مسلم داء الطاعون الذى عاود أهل العمران عامئذ من بعدما أهلكهم سنة تسع وأربعين قبلها فانكفأ به ولده وعشيرته راجعين وهلك فى طريقه وأرسلوا شلوه الى تلمسان فدفن بها وخرج السلطان أبو حمو الى مدافعة عدوه وقد فت مهلك عبد الله فى عضده ولما انتهى الى البطحاء زعسكر بها ناجزته جموع السلطان أبى زيان الحرب وأطلت راياته على المعسكر فداخلهم الرعب وانفضوا وأعجلهم الأمر عن ابنيتهم وأزوادهم فتركوها وانفضوا وتسلل أبو حمو يبغى النجاة الى تلمسان واضطرب أبو زيان فسطاطه بمكان معسكره وساقه أحمد بن رحو أمير المعقل الى منجاته فلحقه ببسك وكر اليه السلطان أبو حمو فيمن معه من خاصته وصدقوه الدفاع فكابه فرسه وقطع رأسه ولحق السلطان أبو حمو بحضرته وارتحل أبو زيان والعرب فى اتباعه الى أن نازلوه بتلمسان أياما وحدثت المنافسة بين أهل المعقل وزغبة واسف زغبة استبداد المعقل عليهم وانفراد أولاد حسين برأى السلطان دونهم فاغتنمها أبو حمو وأطلق أميرهم عامر بن خالد من محبسه وأخذ عليه الموثق من الله ليخذلن الناس عنه بما استطاع وليرجعن بقومه عن طاعة أبى زيان وليفرقن جموعه فوفى له بذلك العهد ونفس عليه الخنق وتفرقت احزابهم ورجع أبو زيان الى مكانه من ايالة بنى مرين واستقام أمر السلطان أبى حمو وصلحت دولته بعد الالتياث الى ان كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن حركة السلطان أبى حمو على ثغور المغرب)*

كان وتزمار بن عريف متولى كبر هذه الفتن على أبي حمو وبعث الاعياص عليه واحدا بعد واحد لما كان بينهم من العداوة المتصلة كما قدمناه وكان منزله كرسيف من ثغور المغرب وكان جاره محمد بن زكراز كبير بنى على من بنى ونكاس الموطنين بجبل دبدو وكانت أيديهما عليه واحدة فلما سكن النوار عنه وأزاحهم عن وطنه الى المغرب وانعقد سلمه معهم رأى أن يعتور هذين الاميرين فى ثغورهما فاعمل الحركة الى المغرب فاتح سنة ست وستين وانتهى الى دبدو وكرسيف واجفل وتزمار وامتنع بمعاقل الجبال فانتهب أبو حمو الزروع وشمل بالتخريب والعيث سائر النواحى وقصد محمد بن زكراز أيضا فى معقل دبدو فامتنع بحصنه الذى اتخذه هنالك وعاج عليه أبو حمو بركابه وجاس خلال وطنه وشمل بالتخريب والعيث نواحى بلده وانكفأ راجعا الى حضرته وقد عظمت فى تخوم بنى مرين وثغورهم نكايته وثقلت عليهم وطأته وانعقدت بينهما بعد بدء المهادنة والسلم فانصرفت عزائمه الى بلاد افريقية فكانت حركته الى بجاية من العام المقبل ونكبته عليها كما نذكره ان شاء الله تعالى

## * (الخبر عن حركة السلطان أبى حمو الى بجاية ونكبته عليها) *

كان صاحب بجاية المولى الامير أبو عبد الله لما استولى عليها وعادت اليه العودة الثانية سنة خمس وستين كما ذكرناه فى أخباره زحف الى تدلس فغلب عليها بنى عبد الواد وأنزل بها عامله وحاميته ثم أظلم الجو بينه وبين صاحب قسنطينة السلطان أبى العباس ابن عمه الامير أبى عبد الله لما جرته بينهما المتاخمة فى العمالات فنشأت بينهما فتن وحروب شغل بها عن حماية تدلس وألحت عليها عساكر بنى عبد الواد بالحصار وأحيط بها فأوفد رسله على السلطان أبى حمو صاحب تلمسان فى المهادنة على النزول له عن تدلس فتسلمها أبو حمو وأنزل بها حاميته وعقد معه السلم وأصهر اليه فى ابنته فأجابه وزفها اليه فتلقاها قبلة زواوة بآخر عملهم من حدود بجاية وفرغ صاحب بجاية لشأنه وكان أثناء الفتنة معه قد بعث الى تونس عن أبى زيان ابن عمه السلطان أبى سعيد لينزله بتدلس ويشغل به السلطان أبا حمو عن فتنته وكان من خبر أبى زيان هذا انه أقام بتونس بعد مهلك الحاجب أبى محمد بن تافراكين كما ذكرناه الى أن دس اليه مرضى القلوب من مشيخة بنى عبد الواد بتلمسان بالاجلاب على السلطان أبى حمو ووعدوه عن أنفسهم الجنوح معه فصغى اليها واعتدها وارتحل يريد تخوم تلمسان وعمل بجاية ومر بقسنطينة فتجافى عن الدخول اليها وتنكر لصاحبها وبلغ خبره السلطان أبا العباس صاحبها يومئذ فأجمع أمره على صده عن وجهه وحبسه بقسنطينة





واتصلت الفتنة بينه وبين ابن عمه صاحب بجاية وكان شديد الوطأة على أهل بلده مرهف الحد لهم بالعقاب الشديد حتى لقد ضرب أعناق خمسين منهم قبل أن يبلغ سنتين فى ملكه فاستحكمت النفرة وساءت الملكة وعضل الداء وفزع أهل البلد الى مداخلة السلطان أبى العباس باستنقاذهم من ملكة العسف والهلاك بما كان أتيح له من الظهور على أميرهم فنهض اليها آخر سنة سبع وستين وبرز الامير أبو عبد الله للقائه وعسكر بنامروا الجبل المطل على تاكردت وصبحه السلطان أبو العباس بعسكره هنالك فاستولى عليه وركض هو فرسه ناجيا بنفسه ومرت الخيل تعادى فى أثره حتى أدركوه فأحاطوا به وقتلوه قعصا بالرماح عفا الله عنه وأجاز السلطان أبو العباس الى البلد فدخلها منتصف يوم العشرين من شعبان ولاذ الناس به من دهش الواقعة وتمسكوا بدعوته وآتوه طاعتهم فانجلت القيامة واستقام الامر وبلغ الخبر الى السلطان أبى حمو فأظهر الامتعاض لمهلكه والقيام بثاره وسعر من ذلك حشوده فى ارتقاء ونهض يجر الامم الى بجاية من العرب وزناتة والحشد حتى أناخ بها وملأت مخيماته الجهات بساحتها وجنح السلطان الى مبارزته فتمهد به أهل البلد ولاذوا بمقامه فأسعفهم وطير البريد الى قسنطينة فأطلق أبا زيان من الاعتقال وسوغه الملابس والمراكب والآلة وزحف به مولاه بشير فى عسكر الى أن نزل حذاء معسكر أبى حمو واضطربوا محلهم بسفح جبل بنى عبد الجبار وشنوا الغارات على معسكر أبى حمو صباحا ومساء لما كان نمى اليهم من مرض قلوب جنده والعرب الذين معه وبدا للسلطان أبى حمو ما لم يحتسب من امتناعها وكان تقدم اليه بعض سماسرة الفتن بوعد على لسان المشيخة من أهل البلد أطمعه فيها ووثق بأن ذلك يغنيه عن الاستعداد فاستبق اليها وأغفل الحزم فيما دونها فلما امتنعت عليه انطبق الجو على معسكره وفسدت السابلة على العير للميرة واستحم الزبون فى احياء معسكره بظهور العدو المساهم فى الملك وتفادت رجالات العرب من سوء المغبة وسطوة السلطان فتمشوا بينهم فى الانفضاض وتحينوا لذلك وقت المناوشة وكان السلطان لما كذبه وعد المشيخة أجمع قتالهم واضطرب الفساطيط مضايقة للاسوار متسنمة وعرا من الجبل لم يرضه أهل الرأى وخرج رجل الجبل على حين غفلة فجاولوا من كان بتلك الاخبية من المقاتلة فانهزموا أمامهم وتركوها بأيديهم فمزقوها بالسيوف وعاين العرب على البعد انتهاب الفساطيط فأجفلوا وانفض المعسكر بأجمعه وحمل السلطان أبو حمو أثقاله للرحلة فأجهضوه عنها فتركها وانتهب مخلفه أجمع وتصايح الناس بهم من كل حدب وضاقت المسالك من ورائهم وأمامهم وركضت بزحامهم وتواقعوا الجنوب بهم فهلك الكثير منهم

وكانت من غرائب الواقعات تحدث الناس بها زمانا وسيقت حظاياه الى بجاية واستأثر
الامير أبو زيان منهن بحظيته الشهيرة ابنة يحيى الزابي ينسب الى عبد المؤمن بن على وكان
أصهر فيها الى أبيها أيام تقلبه فى سبيل الاغتراب ببلاد الموحدين كما سبق وكانت أعلق
بقلبه من سواها فخرجت فى مغانم الامير أبى زيان وتحرج عن مواقعتها حتى أوجده
أهل الفتيا السبيل الى ذلك لحنث زعموا وقع من السلطان أبى حمو فى نسائه وخلص
السلطان أبو حمو من هوة ذلك العصب بعد غصة الريق ونجا الى الجزائر لا يكاد
يرد النفس من شناعة ذلك الهول ثم خرج منها ولحق بتلمسان واقتعد سرير ملكه
واشتدت شوكة أبى زيان ابن عمه وتغلب على القاصية واجتمعت اليه العرب وكثر تابعه
وزاحم السلطان أبا حمو بتلك الناحية الشرقية سنين نباعا نذكر الآن أخبارها
ان شاء الله تعالى

## الخبر عن خروج أبى زيان بالقاصية الشرقية من بلاد حصين وتغلبه على المرية والجزائر ومليانة وما كان من الحروب معه

لما انهزم السلطان أبو حمو بساحة بجاية عشى يومه من أوائل ذى الحجة خاتم سنة سبع
وستين قرع الامير أبو زيان طبوله واتبع أثره وانتهى الى بلاد حصين من زغبة وكانوا
سائمين من الهضيمة والعسف اذ كانت الدول تجريهم مجرى الرعايا المعبدة فى المغرم
وتعدل بهم عن سبيل اخوانهم من زغبة أمامهم ووراءهم لبغية الغزو فبايعوه على الموت
الاحمر ووقفوا بمعتصم من جبل تيطرى الى أن دهمتهم عساكر السلطان ثم أجلبوا على
المرية وكان بها عسكر ضخم للسلطان أبى حمو لنظر وزرائه عمران بن موسى بن يوسف
وموسى بن عوت وودفل بن عبو بن حماد ونازلوهم أياما ثم غلبوهم على البلد وملكها
الامير أبو زيان ومن على الوزراء ومشيخة بنى عبد الواد وترك سبيلهم الى سلطانهم وسلك
سبيلهم الثعالبة فى التجافى عن ذل المغرم فأعطوا يد الطاعة والانقياد للامير أبى زيان
وكانت فى نفوس أهل الجزائر نفرة من جور العمال عليهم فاستمالهم بها سالم بن ابراهيم بن
نصر أمير الثعالبة الى طاعة الامير أبى زيان ثم دعا أبو زيان أهل مليانة الى مثلها فأجابوه
واعمل السلطان أبو حمو نظره فى الحركة الحاسمة لدائهم فبعث فى العرب وبذل المال
وأقطع البلاد على اشطاط منهم فى الطلب وتحرك الى بلاد توجين ونزل قلعة بنى سلامة
سنة ثمان وستين يحاول طاعة أبى بكر بن عريف أمير سويد فلم يلبث عنه خالد بن عامر
ولحق بأبى بكر بن عريف واجتمعا على الخلاف عليه ونقض طاعته وشنوا الغارة على
معسكره فاضطرب وأجفلوا وانتهبت محلاته وأثقاله ورجع الى تلمسان ثم نهض الى
مليانة فافتتحها وبعث الى رياح على حين صاغية اليه من يعقوب بن على بن أحمد وعثمان

ابن



ابن يوسف بن سليمان بن على أميرى الزواودة لما كان وقع بينهما وبين السلطان مولانا
أبى العباس من النفرة فاستنظره للحركة على الامير أبى زيان وبعدها الى بجاية وضمنوا له
طاعة البدو من رياح وبعثوا اليه رهنهم على ذلك فردها وثوقا بهم ونهض من تلمسان
وقد اجتمع اليه الكثير من عرب زغبة ولم يزل أولاد عريف بن يحيى وخالد بن عامر
فى احيائهما منحرفين عنه بالصحراء وصمم اليهم فأجفلوا أمامه وقصد المخالفين من حصين
والامير أبا زيان الى معتصمهم بجبل تيطرى وأغذ اليه السير يعقوب بن على وعثمان بن
يوسف بمن معهم من جموع رياح حتى نزلوا بالقلعة حذاءهم وبدر أولاد عريف وخالد بن
عامر الى الزواودة ليشردوهم عن البلاد قبل أن يد السلطان بيدهم فصبحوهم يوم الخميس
أخريات ذى القعدة من سنة تسع وستين ودارت بينهم حرب شديدة وأجفلت الزواودة
أولا ثم كان الظهور لهم آخرا وقتل فى المعركة من زغبة عدد ويئسوا من صدهم عما
جاؤا اليه فانعطفوا الى حصين والامير أبى زيان وصعدوا اليهم بأجمعهم وصار واليهم
مددا على السلطان أبى حمو وشنوا الغارة على معسكره فصمدوا نحوه وصدقوه القتال
فاختل مصافه وانهزمت عساكره ونجا بنفسه الى تلمسان على طريق الصحراء وأجفل
الزواودة الى وطنهم وتحيز كافة العرب من زغبة الى الامير أبى زيان واتبع آثار
المنهزمين ونزل بسيرات وخرج السلطان أبو حمو فى قومه ومن بقى معه من بنى عامر
وتقدم خالد الى مصادمته ففله السلطان وأجفل القوم من ورائه ثم تلطف فى مراسلته
وبذل المال له وأوسع له فى الاشتراط ... اليه والتبس بخدمته ورجع الامير

بياض بالاصل

أبو زيان الى أوليائه من حصين متمسكا بولاية أولاد عريف ثم نزع محمد بن عريف الى
طاعة السلطان وضمن له العدول بأخيه عن مذاهب الخلاف عليه وطال سعيه فى ذلك
فاتهمه السلطان وحمله خالد بن عامر عدوه على نكبته فتقبض عليه وأودعه السجن
واستحكمت نفرة أخيه أبى بكر ونهض السلطان بقومه وكافة بنى عامر اليه سنة سبعين
واستغلظ أمر أبى بكر فجمع الحرث بن أبى مالك ومن وراءهم من حصين واعتصموا
بالجبال من دراك وتيطرى ونزل السلطان بجموعه لعود بلاد الديالمة من الحرث
فانتسفها والتهمها وحطم زروعها ونهب مداثرها وامتنع عليه أبو بكر ومن معه من
الحرث وحصين والامير أبى زيان بينهم فارتحل عنهم وعطف على بلاد أولاد عريف
وقومهم من سويد فملأها عيثا وخرب قلعة ابن سلامة لما كانت أحسن أوطانهم
ورجع عليهم الى تلمسان وهو يرى أن قد شفا نفسه فى أولاد عريف وغلبهم على أوطانهم
ورجع عليهم منزلة عدوهم فكان من لحاق أبى بكر بالمغرب وحركة بنى مرين ما نذكره

## الخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلمسان واستيلائه عليها ونكبة أبي حمو وبني عامر بالدوس من بلاد الزاب وخروج أبي زيان من تيطري الى أحياء رياح

لما تقبض أبو حمو على محمد بن عريف وفرق شمل قومه سويد وعاث في بلادهم أجمع رأي أخيه الاكبر على الصريخ بملك المغرب فارتحل اليه بناجعته من بني مالك أجمع من أحياء سويد والديالم والعطاف حتى احتل بساط ملوية من تخوم المغرب وسار الى أخيه الاكبر وترمار بمقره من قصر مرادة الذي اختطه بارجاع وادي ملوية في ظل دولة بني مرين وتحت جوارهم لما كان ملاك أمرهم بيده ومصادرهم عن آرائه خطة ورثها عن أبيه عريف بن يحيى مع السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن وابنه أبي عنان فتقبل ملوك المغرب مذاهب سلفهم فيه وتيمنوا برأيه واستأمنوا الى نصيحته فلما قدم عليه أخوه أبو بكر مستحفيا بملك المغرب وأخبر باعتقال أخيه الآخر محمد قدح عزائمه وأوفد أخاه أبا بكر ومشيخة قومهم من بني مالك على السلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن منصرفه من افتتاح جبل هنتاتة وظفر بعامر بن محمد ابن على النازع الى الشقاق في معتصمه فلقوه في طريقه ولقاهم مبرة وتكريما واستصرخوه لاستنقاذ أخيهم فأجاب صريخهم ورغبوه في ملك تلمسان وما وراءها فوافق صاغيته لذلك بما كان في نفسه من الموجدة على السلطان أبي حمو لقبوله كل من ينزع اليه من عربان المعقل أشياع الدولة وبدوها وما كان يبعث اليه في ذلك و  بياض بالأصل  عن استماعه فاعتزم على الحركة الى تلمسان وألقى زمامه بيد وترمار وعسكر بساحة فاس وبعث الحاشدين في الثغور والنواحي من المغرب فتواقف الحاشدون ببابه وارتحل بعد قضاء النسك من الاضحى سنة احدى وسبعين واتصل الخبر بالسلطان أبي حمو وكان معسكرا بالبطحاء فانكفأ راجعا الى تلمسان وبعث في أوليائه عبيد الله والاحلاف من عرب المعقل فصموا عن اجابته ونزعوا الى ملك المغرب فأجمع رأيه الى التحيز الى بني عامر وأجفل غرة المحرم سنة ثنتين وسبعين واحتل السلطان عبد العزيز تلمسان في يوم عاشوراء بعدها وأشار وترمار بن عريف بتسريح العساكر في اتباعه فسرح السلطان وزيره أبا بكر بن غازي بن الكاس حتى انتهى الى البطحاء ثم لحق به هنالك وترمار وقد حشد العرب كافة وأوغذ السير في اتباع السلطان أبي حمو وبني عامر وكانوا قد أبعدوا المذهب ونزلوا على الزوابدة وسرح اليهم السلطان يومئذ عبد العزيز يحملهم على طاعته والعدوى بهم عن صحابة بني عامر وسلطانهم وسرح فرج بن عيسى بن عريف الى حصين لاقتضاء طاعتهم واستدعاء أبي زيان الى حضرته ونبذهم عهده وانتهيا جميعا الى أبي زيان مقدمة أوليائه ولحق بأولاد يحيى بن علي بن سباع من الزواودة وانتهيت أنا اليهم فخفضت عليهم





الشأن في جواره لما كانت مرضاة السلطان وحذرتهم شأن أبي حمو وبني عامر وأوفدت مشيختهم على وترمار والوزير أبي بكر بن غازي فدلوهما على طريقه فأغذوا السير وبيتوهم بمنزلهم على الدوس آخر عمل الزاب من جانب المغرب ففضوا جموعهم وانتهبوا جميع معسكر السلطان أبي حمو بأموالهم وأمتعته وظهره ولحق فلهم بمصاب ورجعت العساكر من هنالك فسلكت على قصور بني عامر بالصحراء قبلة جبل راشد التي رباولون ساعون اليها فانتهبوها وخربوها وعاثوا فيها وانكفؤا راجعين الى تلمسان وفرق السلطان عماله في بلاد المغرب الاوسط من وهران ومليانة والجزائر والمرية وجبل وانشريس واستوسق به ملكه ونزع عنه عدوه ولم يبق به يومئذ الا صرمة من نار الفتنة ببلاد مغراوة  بياض بالأصل  من ولد على بن راشد سخط خالد في الديوان ولحق بجبل بني سعيد واعتصم به فجهز السلطان الكتائب لحصاره وسرح وزيره عمر بن مسعود لذلك كما ذكرنا في أخبار مغراوة واحتقر شأنه وأوفدت أنا عليه يومئذ مشيخة الزواودة فأوسعهم حباء وكرامة وصدروا مملوءة حقائبهم خالصة قلوبهم منطلقة بالشكر ألسنتهم واستمر الحال الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

## الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع أبي زيان الى تيطري واجلاب أبي حمو على تلمسان ثم انهزامهما وتشريدهما على سائر النواحي

كان بنو عامر من زغبة شيعة خالصة لبني عبد الواد من أول أمرهم وخلص سويد لبني مرين كما قدمناه فكان من شأن عريف وبنيه عند السلطان أبي الحسن وبنيه ما هو معروف فلما استبيحت أحياؤهم بالدوس مع أبي حمو ذهبوا في القفر اشفاقا ويأسا من قبول بني مرين عليهم لما كان وترمار بن عريف واخوانه من الدولة فخدبوا على سلطانهم أبي حمو يتقلبون معه في القفار ثم نزع اليهم رحو بن منصور فيمن أطاعه من قومه عبيد الله من المعقل وأجلبوا على وجدة فاضطرم النفاق على الدولة نارا وخشي حصين مغبة أمرهم من السلطان بما اتهموا به من الشقاق والعناد فمدوا أيديهم الى سلطانهم أبي زيان وأوفدوا مشيختهم لاستدعائه من حلة أولاد يحيى بن علي فاحتل بينهم وأجلبوا به على المرية فملكوا نواحيها وامتنع عليهم مصرها واستمر الحال على ذلك واضطرب المغرب الاوسط على السلطان وانتقضت به طاعته وسرح الجيوش والعساكر الى قتال مغراوة وحصين فأجمع أبو حمو وبنو عامر على قصده بتلمسان حتى اذا احتلوا قريبا منها دس السلطان عبد العزيز بعض شيعته الى خالد بن عامر وزغبة في المال  بياض بالأصل  منه وكان أبو حمو قد آسفه بمغالطة بعض عشيره وتعقب رأيه برأي من لم يسم الى خطته ولم يرتض كفاءته فجنح الى ملك المغرب ونزع يده من عهد أبي حمو وسرح السلطان

عبد العزيز عسكره الى خالد فأوقع بأبى حمو ومن كان من العرب عبيد الله وبنى عامر
وانتهب معسكره وأمواله واحتقبت حرمه وحظاياه الى قصر السلطان وتقبض على
مولاه عطية فمنّ عليه السلطان وأضاره فى حاشيته ووزرائه وأصفقت زناتة على
خدمة ملك المغرب ووافق هذا الفتح عند السلطان فتح بلاد مغراوة وتغلب وزيره أبو
بكر بن غازى على جبل بنى سعيد وتقبض على حمزة بن على بن راشد فى لمة من أصحابه
فضرب أعناقهم وبعث بها الى سدة السلطان وصلب أشلاءهم بساحة مليانة فعظم الفتح
واكتمل الظهور وأوعز السلطان الى وزيره أبى بكر بن غازى بالنهوض الى حصين
فنهض اليهم وخاطبنى وأنا مقيم ببسكرة فى دعايته بأن احتشد أولياءه من الزواودة
ورياح والتقى الوزير والعساكر على حصن تيطرى فنازلناه أشهرا ثم انفض جمعهم
وفروا من حصنهم وتمزقوا كل ممزق وذهب أبو زيان على وجهه فلحق ببلد واركلا قبلة
الزاب لبعدها عن منال الجيوش والعساكر فأجاروه وأكرموا نزله وضرب الوزير على
قبائل حصين والثعالبة المغارم الثقيلة فأعطوها عن يد وجهضهم باقتضائها ودوّخ
قاصية الثغور ورجع الى تلمسان عالى الكعب عزيز السلطان ظاهر اليد وقعد له السلطان
بمجلسه يوم وصوله قعودا فخما وصل فيه اليه وأوصل من صحبه من وفود العرب
والقبائل فقسم فيهم بره وعنايته وقبوله على شاكلته واقتضى من أمراء العرب بزغبة
أبناءهم الاعزة رهنا على الطاعة وسرحهم لغزو أبى حمو بمنتبذه من تيكورارين
فانطلقوا لذلك وهلك السلطان عبد العزيز لليال قلائل من مقدم وزيره وعساكره أواخر
شهر ربيع الآخر من سنة أربع وسبعين لمرض مزمن كان يتفادى بالكتمان والصبر
من ظهوره وانكفأ بنو مرين راجعين الى ممالكهم بالمغرب بعد أن بايعوا لولده دراجا
جماسيا ولقبوه بالسعيد وجعلوا أمره الى الوزير أبى بكر بن غازى فملك أمرهم عليهم
واستمرت حاله كما نذكره فى أخباره ان شاء الله تعالى

## (الخبر عن عود السلطان أبى حمو الاخير الى تلمسان الكرة الثالثة لبنى عبد الواد فى الملك)

لما هلك السلطان عبد العزيز ورجع بنو مرين الى المغرب نصبوا من أعياص
بنى يغمراسن لمدافعة أبى حمو من بعدهم عن تلمسان ابراهيم بن السلطان أبى تاشفين
كان ناشئا بدولتهم مذ هلك أبوه وتسلل من جملتهم عطية بن موسى مولى السلطان
أبى حمو وخالفهم الى البلد غداة رحيلهم فقام بدعوة مولاه ودافع ابراهيم بن تاشفين
عن مرامه وبلغ الخبر أولياء السلطان أبى حمو من عرب المعقل أولاد يغمور
ابن عبيد الله فطيروا اليه النجيب على حين غلب عليه الناس وأجمع الرحلة الى بلاد





السودان لما بلغه من اجتماع العرب للحركة عليه كما قلناه فأغذ السير من مطرح اغترابه
وسابقه ابنه ولى عهده فى قومه عبد الرحمن أبو تاشفين مع ظهيرهم عبد الله بن صغير
فدخلوا البلد وتلاهم السلطان لرابعة دخولهم وعاود سلطانه واقتعد أريكته وكانت
احدى الغرائب وتقبض ساعتئذ على وزرائه اتهمهم بمداخلة خالد بن عامر فيما نقض
من عهده وظاهر عليه عدوه فأودعهم السجن ليومهم حنقا عليهم واستحكم لها نفرة خالد
وعشيرته وحصلت ولاية أولاد عريف بن يحيى لمنافرة بنى عامر اياه واقتال السلطان عبد
العزيز عليه ووثق بمكان ونزمار كبيرهم فى تسكين عادية ملوك المغرب عليه ورجع الى
تمهيد وطنه وكان بنو مرين عند انفضاضهم الى مغربهم قد نصبوا من اقتال مغراوة ثم بنى
منديل على بن هرون بن ثابت بن منديل وبعثوه الى [بياض بالاصل] مزاحمة للسلطان
أبى حمو ونقضا لاطراف ملكه وأجاب أبو زيان بن عمه على بلاد حصين فكان من
خبره معهما ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن رجوع أبى زيان بن السلطان أبى سعيد الى بلاد حصين ثم خروجه عنها)*

كان الامير أبو زيان بن السلطان أبى سعيد لما هلك السلطان عبد العزيز وبلغه الخبر
بمكانه من واركلا نهض منها الى التلول واسف الى الناحية التى كان منتزيا بها وسماها
لابى حمو فيها فاقتطعت لدعوته كما كانت ورجع أهلها الى ما عرفوا من طاعته فنهض
السلطان أبو حمو لتمهيد نواحيه وتثقيف أطراف ملكه ودفع الخوارج عن ممالكه
وظاهره على ذلك أمير البدو من زغبة أبو بكر ومحمد ابنا عريف بن يحيى دس اليهما بذلك
كبيرهما ونزمار وأخذهما بمناصحة السلطان ومخالصته فركبا من ذلك أوضح طريق
وأسهل مركب ونبذ السلطان العهد الى خالد وعشيره فضاقت عليهم الارض ولحقوا
بالمغرب لسابقة نزوعهم الى السلطان عبد العزيز وابتدأ السلطان بمنازلة مغراوة فأزعج
بمظاهرتهما على بن هرون عن أرض شلف سنة خمس وسبعين بعد حروب هلك فى بعضها
اخوه رحمون بن هرون وخلص الى بجاية فركب منها السفن الى المغرب ثم تخطى
السلطان أبو حمو الى ما وراء شلف وسفر محمد بن عريف بينه وبين ابن عمه بعد أن نزع
اليه الكثير من أوليائه حصين والثعالبة بما بذل لهم من الاموال وبما سئموا من
طول الفتنة فشارطه على الخروج من وطنه الى جيرانهم من رياح على أتاوة تحمل
اليه فقبل ووضع أوزار الحرب وفارق مكان ثورته وكان لمحمد بن عريف فيها أثر محمود
واستألف سالم بن ابراهيم كبير الثعالبة المتغلب على بسيط متيجة وبلد الجزائر بعد
أن كان خب فى الفتنة وأوضع فاقتضى له من السلطان عهده من الامان والولاية على
قومه وعمله وقلد السلطان أبناءه ثغور أعماله فأنزل ابنه بالجزائر لنظر سالم بن ابراهيم

من تحت استبداده وابنه أبا زيان بعالديه وانقلب السلطان الى حضرته بتلمسان بعد أن دوّخ قاصيته وثقف أطراف عمله وأصلح قلوب أوليائه واستألف شيعة عدوه فكان فتحا لا كفاء له من بعد ماخلع من ربقة الملك ونزع من شرع السلطان وانتبذ من قومه وممالكه الى قاصية الارض فى جوار من لا ينفذ أمره ولا يقوم بطاعته والله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء

{الخبر عن اجلاب عبد الله بن صغير وانتقاض أبى بكر بن
عريف وبيعتهما للامير أبى زيان ورجوع أبى بكر الى الطاعة}

كان خالد بن عامر وابن أخيه عبد الله بن صغير وسائر اخوانهم من ولد عامر بن ابراهيم قد لحقوا بالمغرب صريخا ببنى مرين لما وقع بينهم وبين أبى حمو من الفعلة التى فعل خالد معه ويئس عبد الله بن صغير من صريخهم بما عقد ونزمار بن عريف من السلم بين صاحب المغرب وصاحب تلمسان فخاض القفر بمن معه من قومه ولحق بوطن زغبة وأجلب على جبل راشد وبه العمور احلاف سويد من بنى هلال فاعترضتهم سويد ودارت بينهم حرب شديدة كان الظهور فيها لسويد عليهم وفى خلال ذلك فسد ما بين السلطان وبين أبى بكر بن عريف بسبب صاحب جبل وانشريس يوسف بن عمر ابن عثمان أراده السلطان عن النزول عن عمله فغضب له أبو بكر لقديم الصداقة بين سلفهما ووصل يده بعبد الله بن صغير بعد الواقعة ودعاه الى بيعة أبى زيان فأجابه وأوفدوا رجالاتهم عليه بمكانه من مجالات رياح فوصلوه معهم ونصبوه للامر وتحيز محمد بن عريف الى السلطان فى جموع سويد ونهض السلطان من تلمسان سنة سبع وسبعين فيمن معه من قبائل بنى عبد الواد وعرب المعقل وزغبة ودس الى أولياء أبى زيان رغبهم وحكم أبا بكر فى الاشتراط عليه ففاء الى الطاعة والمخالصة ورجع أبو زيان الى مكانه من حلل الزواودة وأغذ السلطان السير الى حضرته فتملى أريكته وحدث بعد ذلك ما نذكره ان شاء الله تعالى

{الخبر عن وصول خالد بن عامر من المغرب والحرب التى دارت
بينه وبين سويد وأبى تاشفين هلك فيها عبد الله بن صغير واخوانه}

لما بلغ خالد بن عامر بمكانه من المغرب خبر عبد الله ابن أخيه صغير قفل من المغرب يئسا من مظاهرة بنى مرين لخفق السعى فى صريخه بهم لما كانوا عليه من افتراق الامر كما ذكرناه قبل ووصل معه ساسى بن سليم فى قومه بنى يعقوب وتظاهر الحيان على العيث فى بلاد أبى حمو واجتمع اليهم أبناء الفتنة من كل أوب فأجلبوا على الاطراف وشنوا الغارة فى البلاد وجمع أولاد عريف لحربهم قومهم من سويد واحلافهم من العطاف





وبعثوا بالصريخ الى السلطان فسرح لحرب عدوه وعدوهم ابنه أبا تاشفين ولى عهده فى قومه وبرز لذلك فى العساكر والجنود ولما انتهى الى بلاد هوارة واضطرب عسكره بها أعجله صريخ أوليائه عن مناخ الركاب فاستعجل الراحة ولحق بأوليائه أولاد عريف ومن معهم من أشياع الدولة من زغبة وأغذوا السير الى وادهنالة شرقى القلعة فتلاقى الجمعان وتواقفوا للقاء سائر يومهم واستضاؤا باضرام النيران مخافة البيات وأصبحوا على التعبية وتمشت الرجالات فى مواضعة الحرب فأعجبهم مناشبة القوم وتزاحفت الصفوف وأعلم الكماة وكشفت الحرب عن ساقها وحمى الوطيس وهبت الريح المبشرة فخفقت لها رايات الامير وهدرت طبوله ودارت رحى الحرب وصمدت اليها كتائب العرب فبرئ فيها الابطال منهم وانكشفوا وأجلت المعركة عن عبد الله بن صغير صريعا فأمر أبو تاشفين فاحتز رأسه وطير به البريد الى أبيه ثم عثرت المراكب بأخيه ملوك بن صغير مع العباس ابن عمه موسى بن عامر ومحمد بن زيان من وجوه عشيرتهم متواقعين بجنودهم متضاجعين فى مراقدهم كانما أقعدوا للردى فوطأتهم سنابك الخيل وغشيهم قتام المراكب وأطلقت العساكر أعنتها فى اتباع القوم فاستاقوا نعمهم وأموالهم وكثرت يومئذ الانفال وغشيهم الليل فتستروا بجناحه ولحقهم فلهم بجبل راشد وأطرب أبو تاشفين أباه بمشتهى ظهوره وأملاه السرور بما صنع الله على يده وما كان له ولقومه من الاثر فى مظاهرة أوليائه وطار له بها ذكر على الايام ورجع الى أبيه بالحضرة مملوء الحقائب بالانفال والجوانح بالسرور والايام بالذكر عنه وعن قومه ومضى خالد لوجهه فى فل من قومه ولحق بجبل راشد الى أن كان من أمره ما نذكره ان شاء الله والله تعالى أعلم

{الخبر عن انتقاض سالم بن ابراهيم ومظاهرته خالد بن عامر
على الخلاف وبيعتهما للامير أبى زيان ثم مهلك خالد
ومراجعة سالم الطاعة وخروج أبى زيان الى بلاد الجريد}

كان سالم بن ابراهيم هذا كبير الثعالبة المتغلبين على حصن متيجة منذ انقراض مليكش وكانت الرياسة فيهم لاهل بيته حسبما ذكرناه فى أخبارهم عند ذكر المعقل ولما كانت فتنة أبى زيان بعد نكبة أبى حمو على بجاية وهبت ريح العرب واستغلظ أمرهم وكان سالم هذا أول من غمس يده فى تلك الفتنة ومكر بعلى بن غالب من بيوتات الجزائر كان مغربا عنها منذ تغلب بنى مرين على المغرب الاوسط أيام بنى عثمان ولحق بها عندما أظلم الجو بالفتنة واستحكمت نفرة أهل الجزائر عن أبى حمو فأظهر بها الاستبداد واجتمع بها اليه الاوشاب والطغام سالم من الضاحية

أطمعه فى الاستيلاء على الجزائر فداخل فى شأنه الملأ من أهل المدينة وحذرهم منه أنه يروم الدعوة للسلطان أبى حمو فاستشاطوا نفرة وثاروا به حتى اذا رأى أنه قد أحيط به خلصه من أيديهم وأخرجه الى حيه وأبلغه هنالك وحول دعوة الجزائر الى الامير أبى زيان تحت استبداده حتى اذا كان من أمر بنى مرين وحلول السلطان عبد العزيز بتلمسان كما قدمناه أقام دعوتهم فى الجزائر الى حين مهلكه ورجوع أبى حمو الى تلمسان وأقبل جيش أبى زيان الى تيطرى فأقام سالم هذا دعوته فى احيائه وفى بلد الجزائر بأمر ابن عمه ولما كان من خروج أبى زيان الى أحياء رياح على يد محمد بن عريف ما قدمناه واقتضى سالم عهده من السلطان وولى سالم على الجزائر أقام سالم على أمره من الاستبداد بتلك الاعمال واستضافة جبايتها لنفسه وأوعز السلطان الى سائر عماله باستيفاء جبايتها فاستراب وبقى فى أمره على المداهنة وحدثت اثر ذلك فتنة خالد بن عامر فتربص دوائرها رجاء أن يكون الغلب له فيشغل السلطان عنه ثم بدا له ما لم يحتسب وكان الغلب للسلطان ولأوليائه وكان قد حدثت بينه وبين بنى عريف عداوة فخشى أن يحمل السلطان على النهوض اليه فبادر الى انتقاض على أبى حمو واستقام الامير أبو زيان وجاء بخالد بن عامر من المخالفين معه من المغرب فوصلوا اليه أول سنة ثمان وسبعين وعقد بينهم حلفا مؤكدا وأقام الدعوة للامير أبى زيان بالجزائر ثم زحفوا الى حصار مليانة وبها حامية السلطان فامتنعت عليهم ورجعوا الى الجزائر فهلك خالد بن عامر على فراشه ودفن بها وولى أمر قومه من بعده المسعود ابن أخيه صغير ونهض اليهم السلطان أبو حمو من تلمسان فى قومه وأوليائه من العرب فامتنعوا بجبال حصين وناوشتهم جيوش السلطان القتال بأسافل الجبل فغلبوهم عليها وانفضت الناجعة عنهم من الديالم والعطاف وبنى عامر فلحقوا بالقفر ورأى سالم أصحابه أن قد أحيط بهم فلاذ بالطاعة وحمل عليها أصحابه وعقد لهم السلطان من ذلك ما أرادوه على أن يفارقوا الامير أبا زيان ففعلوا وارتحل عنهم فلحق ببلاد المغرب ربيع ثم أجازها الى نفطة من بلاد الجريد ثم الى توزر فنزل على مقدمها يحيى بن يملول فأكرم نزله وأوسع قراره الى أن كان من أمره ما نذكر ورجع السلطان أبو حمو الى تلمسان وفى نفسه من سالم حرارة لكثرة اضطرابه ومراجعته الفتن حتى توسط فصل الشتاء وأبعدت العرب فى مشاتيها فنهض من تلمسان فى جيوش زناتة وأغذ السير فصبح بحصن متيجة بالغارة الشعواء وأجفلت الثعالبة فلحقوا برؤس الجبال وامتنع سالم بجبل بنى خليل وبعثوا ابنه وأولياءه الى الجزائر فامتنعوا بها وحاصروه أياما ثم غلبوه على مكاسنه فانتقل الى بنى ميسرة من جبال صنهاجة وخلف أهله ومتاعه وصار الكثير من الثعالبة الى الطاعة





واستهلوا بأمان السلطان وعهده الى (بياض بالأصل) متيجة وبعث هو أخاه ثانيا الى السلطان باستقاضة العهد ونزل من رأس ذلك الشاهق الى ابنه أبى تاشفين فأوصله الى السلطان احدى ليالى العشر الاواخر من رمضان فأخفر عهده وذمة ابنه وتقبض عليه صبيحة ليلته وبعث قائده الى الجزائر فاستولى عليها وأقام دعوته بها وأوفد عليه مشيختها فتقبض عليهم وعقد على الجزائر لوزيره موسى بن برغوث ورجع الى تلمسان فقضى بها عيد النحر ثم أخرج سالم بن ابراهيم من محبسه الى خارج البلد وقتل قعصا بالرماح ونصب شلوه وأصبح مثلا للآخرين ولله البقاء وعهد السلطان لابنه المنتصر على مليانة وأعمالها ولابنه أبى زيان على وهران وراسله ابن يملول صاحب توزر وصهره ابن مزنى صاحب بسكرة وأولياؤهما من الكعوب والزواودة لما أهمهم أمر السلطان أبى العباس وخافوه على أمصارهم فراسلوا أبا حمو يضمنون له مسالمة أبى زيان على أن يوفى لهم بما اشترط له من المال وعلى أن يشب نار الفتنة من قبله على بلاد الموحدين ليشغل السلطان أبا العباس عنهم على حين عجزه وضعف الدولة عنه فأوهموه من نفسه القدرة وأطمعهم فى ذلك وما زال يراجعهم ويراجعونه بالمقاربة والوعد الى أن أحيط بابن يملول واستولى السلطان على بلده فلحق ببسكرة وهلك بها السنة من خروجه آخر سنة احدى وثمانين وبقى ابن مزنى من بعده متعللا بتلك الامانى الكاذبة الى أن ظهر أمره وتبين عجزه فراجع طاعة السلطان أبى العباس واستقام على الموادعة ولحق الامير أبو زيان بحضرة السلطان بتونس فنزل بها أكرم نزل مؤملا منه المظاهرة على عدوه والحال بالمغرب الاوسط لهذا العهد على ما شرحناه مرارا من تغلب العرب على الضواحى والكثير من الامصار وتقلص ظل الدولة عن القاصية وارتدادها على عقبها الى مراكزها بسيف البحر وتضاؤل قدرتها على قدرتهم واعطاء اليد فى مغالبتهم ببذل رغائب الاموال واقطاع البلاد والنزول عن الكثير من الامصار والقنوع بالتغريب بينهم واغراء بعضهم ببعض والله ولى الامور

## (قسمة السلطان للاعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس)

كان لهذا السلطان أبى حمو جماعة من الولد كبيرهم أبو تاشفين عبد الرحمن ثم بعده أربعة لام واحدة كان تزوجها محله من اعمال قسنطينة أيام جولته فى بلاد الموحدين كبيرهم المنتصر ثم أبو زيان محمد ثم عمر ويلقب عميرا ثم بعد ولد كثيرون ابناء علات وكان أبو تاشفين ولى عهده وقد رفعه على الباقين وأشركه فى رأيه وأوجب له الحق على وزراء دولته فكان لذلك رديفه ومظهر سلطانه وكان مع ذلك يتعاهد أولئك الاخوة الاشقاء بحنوه ويقسم لهم من ترشيحه والنجاء فى خلوته فتنغص أبو تاشفين منهم فلما استفحل أمر

السلطان وانمحت من دولته آثار الخوارج أعمل نظره فى قسمة الاعمال بين ولده
وترشيحهم للامارة والبعد بهم عن أخيهم أبى تاشفين أن يصيبهم بمكروه عند ايناس الغيرة
منهم فولى المنتصر كبيرهم على مليانة واعمالها وأنفذه اليها ومعه أخوه عمر الاصغرة
فى كفالته وولى أخاهما الاوسط أبا زيان على المرية وما اليها من بلاد حصين وولى ابنه
يوسف ابن الزابية على تدلس وما اليها من آخر اعماله واستقر أمرهم على ذلك ثم كان
من انتقاض سالم الثعلبى بالجزائر ما قدمناه فنمى الى السلطان أن ابنه أبا زيان داخله
فى الخلاف فلما فرغ من أمر سالم كما مر وطرد أبا زيان ابن عمه عن أعماله الى الجريد أعمل
نظره فى نقل ابنه أبى زيان من المرية الى ولاية وهران وأعمالها لبعدها عن العرب المجلبين
فى الفتن وأنزل معه بعض وزرائه عينا عليه وأقام واليا عليها والله اعلم

*(وشة أبى تاشفين بيحيى بن خلدون كاتب أبيه)*

كان أول شئ حدث من منافسة أبى تاشفين لاخوته ان السلطان لما ولى ابنه أبا زيان
على وهران وأعمالها طلبه أبو تاشفين فى ولايتها لنفسه فأسعفه ظاهرا وعهد الى
كاتبه يحيى بن خلدون بمماطلته فى كتابها حتى يرى المخلص من ذلك فأقام الكاتب
يطاوله وكان فى الدولة لئيم من سفلة الشرط يدعى بموسى بن يخلف صحبهم أيام الاغتراب
بتيكورارين أيام ملك تلمسان عليهم السلطان عبد العزيز بن السلطان أبى الحسن
كما مر وخلا له وجه السلطان أبى حمو وابنه فتقرب اليه بخدمته ورعاها له فلما
رجع السلطان الى تلمسان بعد مهلك عبد العزيز قدمه وآثره واستخلصه فكان من
أخلص بطانته وكان أبو تاشفين أيضا استخلصه وجعله عينا على أبيه وكان هو أيضا يغص
بابن خلدون كاتب السلطان ويغار من تقدمه عنده ويغرى به أبا تاشفين جهده فدس
اليه أثناء هذه المطاولة أن الكاتب ابن خلدون انما مطله بالكتاب خدمة لابى زيان أخيه
وايثار اله عليه فاستشاطه أبو تاشفين وترصد له منصرفه من القصر الى بيته بعد التراويح
فى احدى ليالى رمضان سنة ثمانين فى رهط من الاوغاد كان يطوف بهم فى سكك المدينة
ويطرق معهم بيوت أهل الستر والحشمة فى سبيل الفساد فعرضوا له وطعنوه بالخناجر
حتى سقط عن دابته ميتا وغدا الخبر على السلطان صبيحة تلك الليلة فقام فى ركائبه
وبث الطلب عن أولئك الرهط فى جوانب المدينة ثم بلغه أن ابنه أبا تاشفين صاحب
الفعلة فأغضى وطوى عليها جوانحه وأقطع أبا تاشفين مدينة وهران كما وعده وبعث
ابنه أبا زيان على بلاد حصين والمرية كما كان ثم طلب أبو تاشفين من ابيه أن تكون
الجزائر خالصة له فأقطعه اياها وأنزل بها من اخوته يوسف بن الزابية بما كان شيعة له
من بينهم وفئة فى صحبته ومخالصته فأقام واليا عليها والله أعلم





(حركة أبى حمو على ثغور المغرب الاوسط
ودخول ابنه أبى تاشفين الى جهات مكناسة)

كان أبو العباس بن السلطان أبى سالم ملك بنى مرين بالمغرب الاقصى قد نهض
فى عساكره سنة ثلاث وثمانين الى مراكش وبها الامير عبد الرحمن بن يفلوسن بن
السلطان أبى على مقاسمه فى نسبه وملكه وكان قد سوغ له مراكش وأعمالها عندما
أجلب معه على البلد الجديد سنة خمس وسبعين كما فى أخبارهم واستقر الامير عبد
الرحمن بمراكش ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان أحمد ونهض اليه من فاس
فحاصره أولا وثانيا يفرج فيهما عنه ثم نهض اليه سنة أربع وثمانين فحاصره وأخذ بمخنقه
وأطال حصاره وكان يوسف بن على بن غانم أمير المعقل من العرب منتقضا على السلطان
وقد بعث السلطان العساكر الى احيائه فهزموه وخربوا بيوته وبساتينه بسجلماسة
ورجعوا وأقام هو بصحرائه منتقضا فلما جهد الحصار الامير عبد الرحمن بمراكش بعث أبا
العشائر ابن عمه منصور بن السلطان أبى على الى يوسف بن على بن غانم ليجلب به على فاس
وبلاد المغرب فيأخذ بحجزة السلطان عنه وينفس من مخنقه فسار يوسف بن على مع
أبى العشائر الى السلطان أبى حمو بتلمسان يستنجده على هذا الغرض لقدرته عليه دون
العرب بماله من العساكر والابهة فأنجده على ذلك وقدم ابنه أبا تاشفين معهم وخرج
هو فى أثرهم فساروا الى المغرب ونزل يوسف بن على بقومه قريبا من مكناسة ومعه
الاميران أبو العشائر وأبو تاشفين وجاء أبو حمو من خلفهم فحصر تازى سبعا وخرب قصر
تازروت المعد هنالك لنزل السلطان وكان السلطان قد استخلف على فاس فى مغيبه
على بن مهدى العسكرى من عمال دولته ووجوه قبيله وكان هنالك عرب المنبأة من
المعقل قد أخذوا الميرة فأهاب بهم وترمار بن عريف ولى الدولة من عرب سويد وهو
نازل بقصر مرادة من جوار تازى فاستألفهم لمدافعة أبى حمو وابنه وخرج بهم
على بن مهدى ثم وصل الخبر باستيلاء السلطان على مراكش منتصف خمس وثمانين
فأجفل أبو تاشفين وأبو العشائر ومن معهما من العرب واتبعهم على بن مهدى بمن
معه من المنباة وأجفل أبو حمو على تازى ومر بمرادة على قصر وترمار فهدمه وعاث
فيه وانكفأ راجعا الى تلمسان وفارق ابنه أبو تاشفين أصحابه أبا العشائر والعرب
ولحق بأبيه الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

(نهوض السلطان أبى العباس صاحب المغرب الى تلمسان
واستيلاؤه عليها واعتصام أبى حمو بجبل تاجموت)

لما استولى السلطان أبو العباس على مراكش كما قلناه رجع الى دار ملكه بفاس

وقد آسفه السلطان أبو حمو باجلابه على وطنه هو وابنه أبو تاشفين مع العرب أيام مغيبه بمراكش فأجمع الرحلة الى تلمسان وخرج فى عساكره وراجع يوسف بن على الطاعة ورحل معه فى جموعه وبلغ الخبر الى السلطان أبى حمو فتردد بين الحصار بتلمسان أو مفارقتها وكان بينه وبين ابن الاحمر صاحب الاندلس مواصلة ولابن الاحمر دالة على السلطان أبى العباس كما فكان يحفظ له الشأن فى قصد تلمسان و يلبثه عنها فعطيه المقادة فى ذلك فيعلل هو السلطان أبا حمو بأن السلطان أبا العباس لا يصل اليه ثم أجمع السلطان أبو العباس أمره ونهض على حين غفلة معتدا الى تلمسان وتقدم الخبر الى أبى حمو فأجمع مفارقة تلمسان بعد أن أظهر لاوليائه وأهل دولته أنه على الحصار ثم خرج حين عشية الى معسكره بالصفيف وافتقده أهل بلده من صبيحتهم فتبادر أكثرهم اليه متعلقين بأذياله خوفا من معرة العدو ثم ارتحل يطوى المراحل الى البطحاء ودخل السلطان أبو العباس تلمسان واستولى عليها وجهز العساكر لاتباع أبى حمو وقومه فأجفل من البطحاء ولحق بتاجموت فاعتصم بمعلقها ولحق به ابنه المنتصر من مليانة بما كان معه من الذخيرة فاستمد بها وأقام هنالك عازما على الامتناع والله تعالى أعلم

## رجوع السلطان أبى العباس الى المغرب واختلال دولته ورجوع السلطان أبى حمو الى ملكه بتلمسان

كان السلطان أبو العباس لما استولى على مملكة تلمسان طير كتبه ورسله بفتحها الى ابن الاحمر صاحب الاندلس ويعتذر اليه من مخالفة رأيه فى الحركة اليها وقد كان ابن الاحمر آسفه ذلك الى ما انتظم اليه من النزغات الملوكية التى يوسف بها بعضهم بعضا وهو يطوى جوانحه عليها واطلع على فساد طاقة السلطان أبى العباس فى أهل دولته وفقد ضمائرهم له فأزعج لوقته موسى ابن السلطان أبى عنان من أعياص ملكهم كان عنده بالاندلس وجهزه بما يحتاج اليه وبعث فى خدمته مسعود بن رحو بن ماسالى وزيرهم المشهور وأركبه السفن الى سبتة فنزلوا بساحتها أول ربيع سنة ست وثمانين واستولوا عليها ثم تقدموا الى فاس فنازلوا دار الملك أياما وبها محمد بن حسن كاتب محمد ابن عثمان القائم بدولة السلطان أبى العباس والمستبد عليه واشتدوا فى حصارها وتوافت اليهم الامداد والحشود فداخله الخور وألقى بيده وداخل السلطان موسى الى دار الملك تاسع عشر ربيع الاول من السنة وجلس على أريكته وآتاه الناس طاعتهم وطار الخبر الى السلطان أبى العباس بتلمسان وقد تجهز لاتباع أبى حمو ونزل على مرحلة من تلمسان بعد أن أغراه وترمار بن عريف أمير سويد بتخريب قصور الملك بتلمسان





وكانت لا يعبر عن حسنها اختطها السلطان أبو حمو الاول وابنه أبو تاشفين واستدعى لها الصناع والفعلة من الاندلس لحضارتها وبداوة دولتهم يومئذ بتلمسان فبعث اليهما السلطان أبو الوليد صاحب الاندلس بالمهرة والحذاق من أهل صناعة البناء بالاندلس فاستجادوا لهم القصور والمنازل والبساتين بما أعيا على الناس بعدهم أن يأتوا بمثله فأشار وترمار على السلطان أبى العباس بتخريب هذه القصور وأسوار تلمسان انتقاما بزعمه من أبى حمو وأخذا بالثأر منه فيما اعتمده من تخريب قصر الملك بتازى وتخريب قصره هو بمرادة فأتى عليها الخراب أسرع من لمح البصر وبينما هو فى ذلك وهو يروم السفر لاتباع أبى حمو اذ جاءه الخبر بأن السلطان موسى بن عمه السلطان أبى عنان قد استولى على دار ملكهم بفاس واقتعد أريكتهم فكر راجعا الى المغرب لا يلوى على شئ وترك تلمسان لشأنها وكان من أمره ما يأتى ذكره فى أخبارهم وطار الخبر الى السلطان أبى حمو بمكانه من تاجموت فأغذ السير الى تلمسان ودخلها وعاد الى ملكه بها وتفجع لتلك القصور بما ذهب من رونق حسنها وراجع دولته بنى عبد الواد وسلطانهم بتلمسان والله سبحانه وتعالى أعلم

## *(تجدد المنافسة بين أولاد السلطان أبى حمو ومجاهرة أبى تاشفين بذلك لهم ولابيه)*

كان التنافس بين هؤلاء الاولاد خفيا على الناس بما كان السلطان أبوهم يؤامل بينهم ويدارى بعضهم عن بعض فلما خرجوا أمام بنى مرين وعادوا الى تلمسان صار تنافسهم الى العداوة واتهم أبو تاشفين أباه بممالأة اخوته عليه فشمر لعقوقه وعداوته وشعر السلطان بذلك فأعمل الحركة الى ناحية البطحاء موريا باصلاح العرب ومعتزما على لقاء ابنه المنتصر بمليانة جناحه و يتخطى الى الجزائر فيجعلها دار ملكه بعد أن استخلف بتلمسان ابنه أبا تاشفين وحالفه على المناصحة واطلع موسى بن يخلف على خبيئة السلطان بذلك فدس بها الى أبى تاشفين على عادته فطار به الاسف كل مطار وأغذ السير من تلمسان فيمن معه من العسكر وصبح أباه بأسافل البطحاء قبل أن يتصل بالمنتصر وكشف القناع عن التنكير والتسخط على ما بلغه فحلف له السلطان على ذلك وأرضاه بالرجوع معه الى تلمسان فرجعا جميعا

## *(خلع السلطان أبى حمو واستبداد ابنه أبى تاشفين بالملك واعتقاله اياه)*

ولما رجع السلطان من البطحاء وبطل ما كان يؤمله من الاتصال بالمنتصر دس اليه مع خالصة من أهل دولته يعرف بعلى بن عبد الرحمن بن الكاتب بأحمال من المال يودعها الى أن يجد السبيل لحاجة نفسه وكتب له بولاية الجزائر ليقيم بها حتى يخلص اليه واطلع موسى على ذلك فأطلع أبا تاشفين على الخبر فبعث فى أثره من حاشيته من اغتال ابن

الكذب وجاء اليه بالمال والكتب فاطلع منها على حقيقة أمرهم وأنهم متربصون به فاستشاط وجاهر أباه وغدا عليه بالقصر فأوقفه على الكتاب وبالغ في عذله وتحيز موسى ابن يخلف الى أبي تاشفين وهجرباب السلطان وأغرى به ابنه فغدا على أبيه بالقصر بعد أيام وخلعه وأسكنه بعض حجر القصر ووكل به واستخلص ما كان معه من الاموال والذخيرة ثم بعث به الى قصبة وهران فاعتقله بها واعتقل من حضر بتلمسان من اخوته وذلك آخر ثمان وثمانين وبلغ الخبر الى المنتصر عليانة وأبي زيان وعمير فلحقوا بقبائل حصين واستذموا بهم فأذموهم وأنزلوهم عندهم بجبل تيطرى وجمع أبو تاشفين العساكر واستألف العرب من سويد وبني عامر وخرج في طلب المنتصر واخوته ومر عليانة فملكها ثم تقدم الى جبل تيطرى وأقام في حصارهم به وهم ممتنعون عليه والله تعالى أعلم

## *(خروج السلطان أبي حمو من الاعتقال ثم القبض عليه وتغريبه الى المشرق)*

لما طال مقام أبي تاشفين على تيطرى لحصار اخوته ارتاب بأمر أبيه وطول مغيبه عنه وشاور أصحابه في شأنه فأشاروا بقتله واتفقوا على ذلك فبعث أبو تاشفين ابنه أبا زيان في ملأ من حاشيته فيهم ابن الوزير عمران بن موسى وعبد الله بن الخراساني فقتلوا من كان معتقلا بتلمسان من أبناء السلطان وتقدموا الى وهران وسمع أبو حمو بقدومهم فأوجس الخيفة منهم واطلع من جدران القصبة ينادي بالصريخ في أهل البلد فتبادروا اليه من كل جهة وتدلى لهم بحبل وصله من عمامته التي كان معتما بها فشالوه حتى استقر بالارض واجتمعوا اليه وكان الرهط الذين جاؤا لقتله بباب القصر وقد أغلقه دونهم فلما سمعوا الهيعة واستيقنوا الامر طلبوا النجاة بدمائهم واجتمع أهل البلد على السلطان وتولى كبر ذلك خطيبهم وجددوا له البيعة وارتحل من حينه الى تلمسان فدخلها أوائل تسع وثمانين وهي يومئذ عورة بما كان بنو مرين هدموا من أسوارها وأزالوا حصنها وبعث فيمن كان مخالفا بأحياء بني عامر من أكابرهم ووجوههم فقدموا عليه وطار الخبر الى أبي تاشفين بمكانه من حصار تيطرى فانكفأ راجعا الى تلمسان فيمن معه من العساكر والعرب وبادره قبل أن يستكمل أمره فأحيط به ونجا الى مأذنة الجامع فاعتصم بها ودخل أبو تاشفين القصر وبعث في طلبه وأخبر بمكانه فجاء اليه بنفسه واستنزله من المأذنة وأدركته الرقة فجهش بالبكاء وقبل يده وغدا به الى القصر واعتقله بعض الحجر هنالك ورغب اليه أبوه في تسريحه الى المشرق لقضاء فرضه

بياض بالاصل

بعض تجار النصارى المترددين الى تلمسان من القيطلان على حمله الى الاسكندرية وأركبه السفن معهم بأهله من مرصة وهران ذاهبا الطية موكلا به وأقبل أبو تاشفين

على



على القيام بدولته والله تعالى أعلم

## {نزول السلطان أبي حمو ببجاية من السفين واستيلاؤه على تلمسان ولحاق أبي تاشفين بالمغرب}

لما ركب السلطان أبو حمو السفين ذاهبا الى الاسكندرية وفارق أعمال تلمسان وحاذى بجاية داخل صاحب السفينة في أن ينزله ببجاية فأسعفه بذلك فخرج من الطارمة التي كان بها معتقلا وصار الموكلون به في طاعته وبعث الى محمد بن أبي مهدي قائد الاسطول ببجاية المستبد على أميرها من ولد السلطان أبي العباس بن أبي حفص وكان محمد خالصة المستنصر بن أبي حمو من ناحية دولتهم قد خلص الى بجاية من تيطرى بعد ما تنفس الحصار عنهم فبعثه ابن أبي مهدي الى السلطان أبي حمو بالاجابة الى ما سأل وأنزله ببجاية آخر تسع وثمانين وأسكنه ببستان الملك المسمى بالرفيع وطير بالخبر الى السلطان بتونس فشكر له ما آتاه من ذلك وأمره بالاستبلاغ في تكريمه وأن يخرج عساكر بجاية في خدمته الى حدود عمله متى احتاج اليها ثم خرج السلطان أبو حمو من بجاية ونزل متيجة واستنفر طوائف العرب من كل ناحية فاجتمعوا اليه ونهض يريد تلمسان واعصوصب قومه بنو عبد الواد على أبي تاشفين بما بذل فيهم من العطاء وقسم من الاموال فنابذوا السلطان أبا حمو واستصعب أمرهم وخرج الى الصحراء وخلف ابنه أبا زيان في جبال شلف مقيما لدعوته وبلغ الى تاسة من ناحية المغرب وبلغ الخبر الى أبي تاشفين فبعث عسكرا الى شلف مع ابنه أبي زيان ووزيره محمد بن عبد الله بن مسلم فتواقفوا مع أبي زيان بن السلطان أبي حمو فهزمهم وقتل أبو زيان بن أبي تاشفين ووزيره بن مسلم وجماعة من بني عبد الواد وكان أبو تاشفين لما بلغه وصول أبيه الى تاسة سار اليه من تلمسان في جموعه فأجفل أبو حمو الى وادي صا واستجاش بالاحلاف من عرب المعقل هنالك فجاؤا النصره ورعوا ذمامه فنزلها وأقام أبو تاشفين قبالته وبلغه هنالك هزيمة ابنه ومقتله فولى منهزما الى تلمسان وأبو حمو في اتباعه ثم سرح أبو تاشفين مولاه سعادة في طائفة من العسكر لمحاولة العرب في التخلي عن أبي حمو فانتهز فيه الفرصة وهزمه وقبض عليه وبلغ الخبر الى أبي تاشفين بتلمسان وكان يؤمل النجاح عند سعادة فيما توجه فيه فأخفق سعيه وانفض عنه بنو عبد الواد والعرب الذين معه وخرج شاردا من تلمسان مع أوليائه من سويد الى مشاتيهم بالصحراء ودخل السلطان أبو حمو تلمسان في رجب سنة تسعين وقدم عليه أبناؤه فأقاموا معه بتلمسان فطرق المنتصر ابنه المرض فهلك بها لايام من دخوله تلمسان واستقر الامر على ذلك والله أعلم

*(نهوض أبى تاشفين بعساكر بنى مرين ومقتل السلطان أبى حمو)*

لما خرج أبو تاشفين من تلمسان امام أبيه واتصل بأحياء سويد أجمعوا رأيهم على الاستنجاد بصاحب المغرب فوفد أبو تاشفين ومعه محمد بن عريف شيخ سويد على السلطان أبى العباس صاحب فاس وسلطان بنى مرين صريخا بن على شأنهما فقبل وفادتهما ووعدهما بالنصر من عدوهما وأقام أبو تاشفين عنده ينتظر انجاز وعده وكان بين أبى حمو وابن الاحمر صاحب الاندلس وشيجة ود وعقيدة وصلة ولابن الاحمر دالة وتحكم فى دولة ابى العباس صاحب المغرب بما سلف من مظاهرته على أمره مداول دولته فبعث أبو حمو فى الدفاع عنه من اجازة أبى تاشفين من المغرب اليه فلم يجبه صاحب المغرب وفاء بذمته وعلله بالقعود عن نصره وألح عليه ابن الاحمر فى ذلك فتعلل بالمعاذير وكان أبو تاشفين قد عقد لاول قدومه مع وزير الدولة محمد بن يوسف بن علال حلفا اعتقد الوفاء به فكان هواه فى انجاده ونصره من عدوه فلم يزل يفتل لسلطانه فى الذروة والغارب ويلوى عن ابن الاحمر المواعيد حتى أجابه السلطان الى غرضه وسرح ابنه الامير أبا فارس والوزير محمد بن يوسف بن علال فى العساكر لمصارخة أبى تاشفين وفصلوا عن فاس أواخر احدى وتسعين وانتهوا الى تازى وبلغ خبرهم الى السلطان أبى حمو فخرج من تلمسان وجمع أشياعه من بنى عامر والخراج بن عبيد الله وقطع جبل بنى ورنيد المطل على تلمسان وأقام بالغيران من جهاته وبلغ الخبر الى أبى تاشفين فقدم الى تلمسان مجدد المكر والخديعة وشيطان الفتنة والشر موسى بن يخلف فاستولى عليها وأقام دعوة أبى تاشفين فيها فطير الخبر الى أبى حمو ابنه عمير فصبحها البلد من مسيرة فأسلمه أهل البلد وتقبض عليه وجاء به أسيرا الى أبيه بمكانه من الغيران فوبخه أبو حمو على فعاله ثم أذاقه أليم عقابه ونكاله وأمر به فقتل أشنع قتلة وجاءت العيون الى أبى فارس بن صاحب المغرب ووزيره ابن علال بمكان أبى حمو واغرابه بالغيران فنهض الوزير ابن علال فى عساكر بنى مرين لغزوه وسار أمامهم سليمان بن ناجى من الاحلاف احدى بطون المعقل يدل بهم طريق القفر حتى صبحوه ومن معه من احياء الخراج فى مكان مقامتهم بالغيران وناوشوهم القتال فلم يطيقوهم لكثرتهم وولوا منهزمين وكبا بالسلطان أبى حمو فرسه فسقط وأدركه بعض فرسانهم وعرفه فقتله قعصا بالرماح وجاؤا برأسه الى الوزير ابن علال وأبى تاشفين وجىء بابنه عمير أسيرا وهم أبو تاشفين أخوه بقتله فمنعوه أياما ثم أمكنوه منه فقتله ودخل أبو تاشفين تلمسان أواخر احدى وتسعين وخيم الوزير وعساكر بنى مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه من المال ثم قفلوا الى المغرب وأقام هو بتلمسان يقيم دعوة السلطان أبى العباس صاحب المغرب





ويخطب له على منابره ويبعث اليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على نفسه الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

*(مسير أبى زيان بن أبى حمو لحصار تلمسان ثم اجفاله عنها ولحاقه بصاحب المغرب)*

كان السلطان أبو حمو قد ولى على الجزائر ابنه أبا زيان لما عاد الى ملكه بتلمسان وأخرج منها أبا تاشفين فلما قتل أبو حمو بالغيران كما قلناه خرج أبو زيان من الجزائر ناجيا الى أحياء حصين يؤمل الكرة بهم والاخذ بثار أبيه وأخيه فاشتملوا عليه وأجابوا صريخه ثم وفد عليه أمراء بنى عامر من زغبة يدعونه لملكه فسار اليهم وقام بدعوته وطاعته شيخهم المسعود بن صغير ونهضوا جميعا الى تلمسان فى رجب سنة ثنتين وتسعين فحاصروها أياما وسرب أبو تاشفين المال فى العرب فافترقوا على أبى زيان وخرج اليه أبو تاشفين فهزمه فى شعبان من السنة ولحق بالصحراء واستألف أحياء المعقل وعاود حصار تلمسان فى شوال وبعث أبو تاشفين ابنه صريخا الى المغرب فجاء بعدد من العسكر ولما انتهى الى تاوريرت أفرج أبو زيان عن تلمسان وأجفل الى الصحراء ثم أجمع رأيه على الوفادة الى صاحب المغرب فوفد عليه صريخا فتلقاه وبر مقدمه ووعده النصر من عدوه وأقام عنده الى حين مهلك أبى تاشفين والله تعالى أعلم

*(وفاة أبى تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان)*

لم يزل هذا الامير أبو تاشفين مملكا على تلمسان ومقيما فيها الدعوة صاحب المغرب أبى العباس بن السلطان أبى سالم ومؤديا للضريبة التى فرضها عليه منذ أول ملكه وأخوه الامير أبو زيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظر وعده فى النصر عليه حتى تغير السلطان أبو العباس على أبى تاشفين فى بعض النزغات الملوكية فأجاب داعى أبى زيان وجهزه بالعساكر لملك تلمسان فسار لذلك منتصف سنة خمس وتسعين وانتهى الى تازى وكان أبو تاشفين قد طرقه مرض أزمن به ثم هلك منه فى رمضان من السنة وكان القائم بدولته أحمد بن العز من صنائعهم وكان يمت اليه بخؤلة فولى بعده مكانه صبيا من ابنائه وقام بكفالته وكان يوسف بن أبى حمو وهو ابن الزابية واليا على الجزائر من قبل ابى تاشفين فلما بلغه الخبر أغذ السير مع العرب ودخل تلمسان فقتل أحمد بن العز والصبى المكفول ابن أخيه تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان أبى العباس صاحب المغرب خرج الى تازى وبعث من هنالك ابنه أبا فارس فى العساكر ورد أبا زيان بن أبى حمو الى فاس ووكل به وسار ابنه أبو فارس الى تلمسان فملكها وأقام فيها دعوة أبيه وتقدم وزير أبيه صالح بن حمو الى مليانة فملكها وما بعدها من الجزائر وتدلس الى حدود بجاية واعتصم يوسف بن الزابية بحصن تاجموت وأقام الوزير صالح يحاصره وانقرضت دعوة بنى عبد

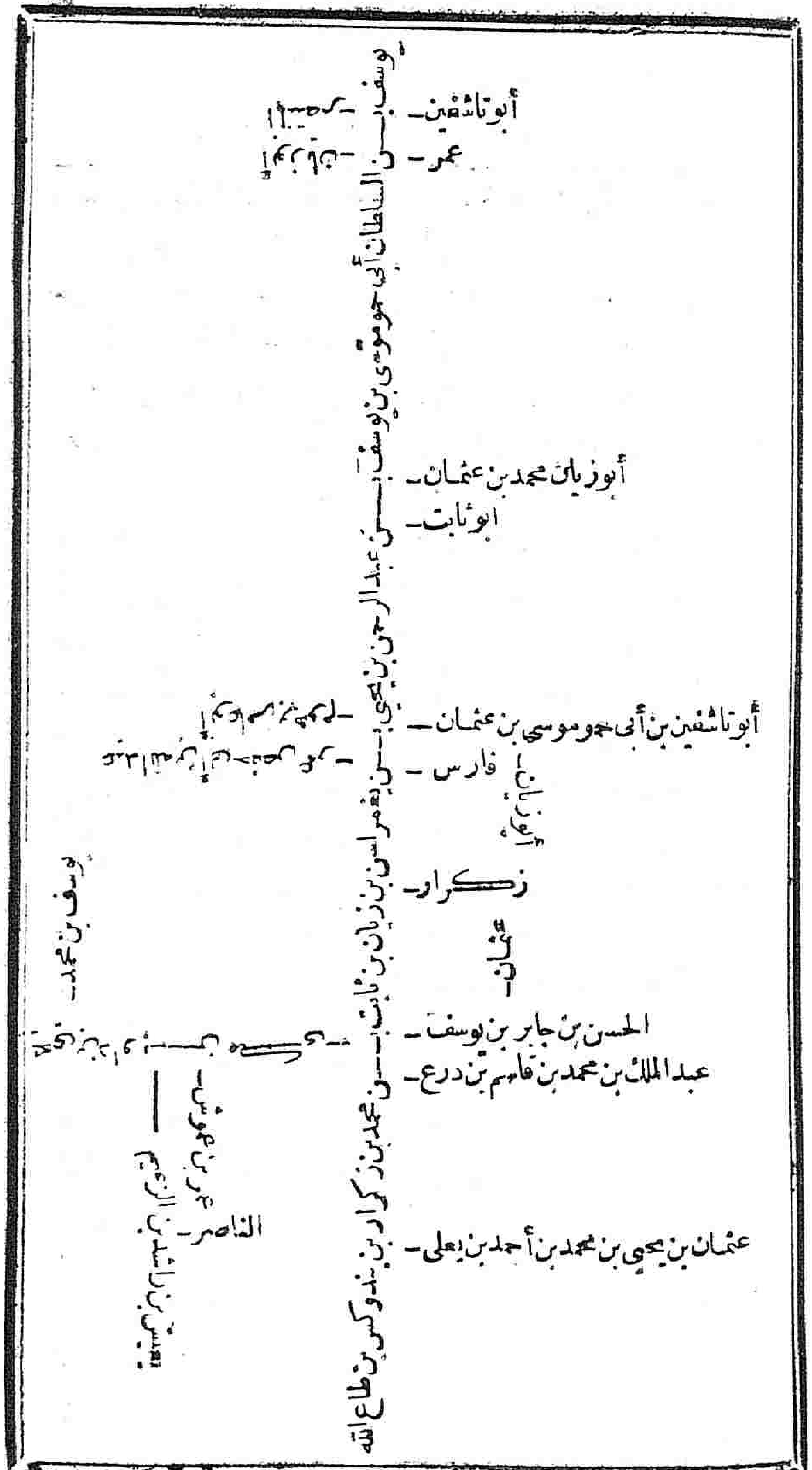
الوادمن المغرب الاوسط والله غالب على أمره

## وفاة أبى العباس صاحب المغرب واستيلاء أبى زيان بن أبى حمو على تلمسان والمغرب الاوسط

كان السلطان أبو العباس بن أبى سالم لما وصل الى تازى و بعث ابنه أبا فارس الى تلمسان فلكها وأقام هو بتازى يشارف أحوال ابنه ووزيره صالح الذى تقدم لفتح البلاد الشرقية وكان يوسف بن على بن غانم أمير أولاد حسين من المعقل قد حج سنة ثلاث وتسعين واتصل بملك مصر من الترك الملك الظاهر برقوق وتقدمت الى السلطان فئة واخبرته بمحله من قومه فأكرم تلقيه وحمله بعد قضاء حجه هدية الى صاحب المغرب يطرفه فيها بتحف من بضائع بلده على عادة الملوك فلما قدم بها يوسف على السلطان أبى العباس عظم موقعها وجلس فى مجلس جعله لعرضها والمباهاة بها وشرع فى المكافأة عنها بتخير الجياد والبضائع والثياب حتى استكمل من ذلك مارضيه واعتزم على انفاذها مع يوسف بن على حاملها الاول وانه يرسله من تازى أيام مقامته هنالك فطرقه هنالك مرض كان فيه حتفه فى محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه أبا فارس من تلمسان فبايعوه بتازى وولوه مكانه ورجعوا به الى فاس وأطلقوا أبا زيان بن أبى حمو من الاعتقال و بعثوا به الى تلمسان أميرا عليها وقائما بعد السلطان أبى فارس فيها فسار اليها وملكها وكان أخوه يوسف بن الزابية قد اتصل بأحياء بنى عامر يروم ملك تلمسان والاجلاب عليها فبعث اليهم أبو زيان عندما بلغه ذلك و بذل لهم عطاء جزيلا على أن يبعثوا به اليه فأجابوه الى ذلك وأسلموه الى ثقات أبى زيان وساروا به فاعترضهم بعض أحياء العرب ليستنقذوه منهم فبادروا بقتله وحملوا رأسه الى أخيه أبى زيان فسكنت أحواله وذهبت الفتنة بذهابه واستقامت أمور دولته وهم على ذلك لهذا العهد والله غالب على أمره وقد انتهى بناء القول فى دولة بنى عبد الواد من زناتة الثانيه (وبقى) علينا خبر الرهط الذين تحيزوا منهم الى بنى مرين منذ أول الدولة وهم بنو كمى من فصائل على ابن القاسم اخوة طاع الله بن على وخبر بنى كندوز أمرائهم بمراكش فلنرجع الى ذكر أخبارهم و بهم نستوفى الكلام فى أخبار بنى عبد الواد والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين







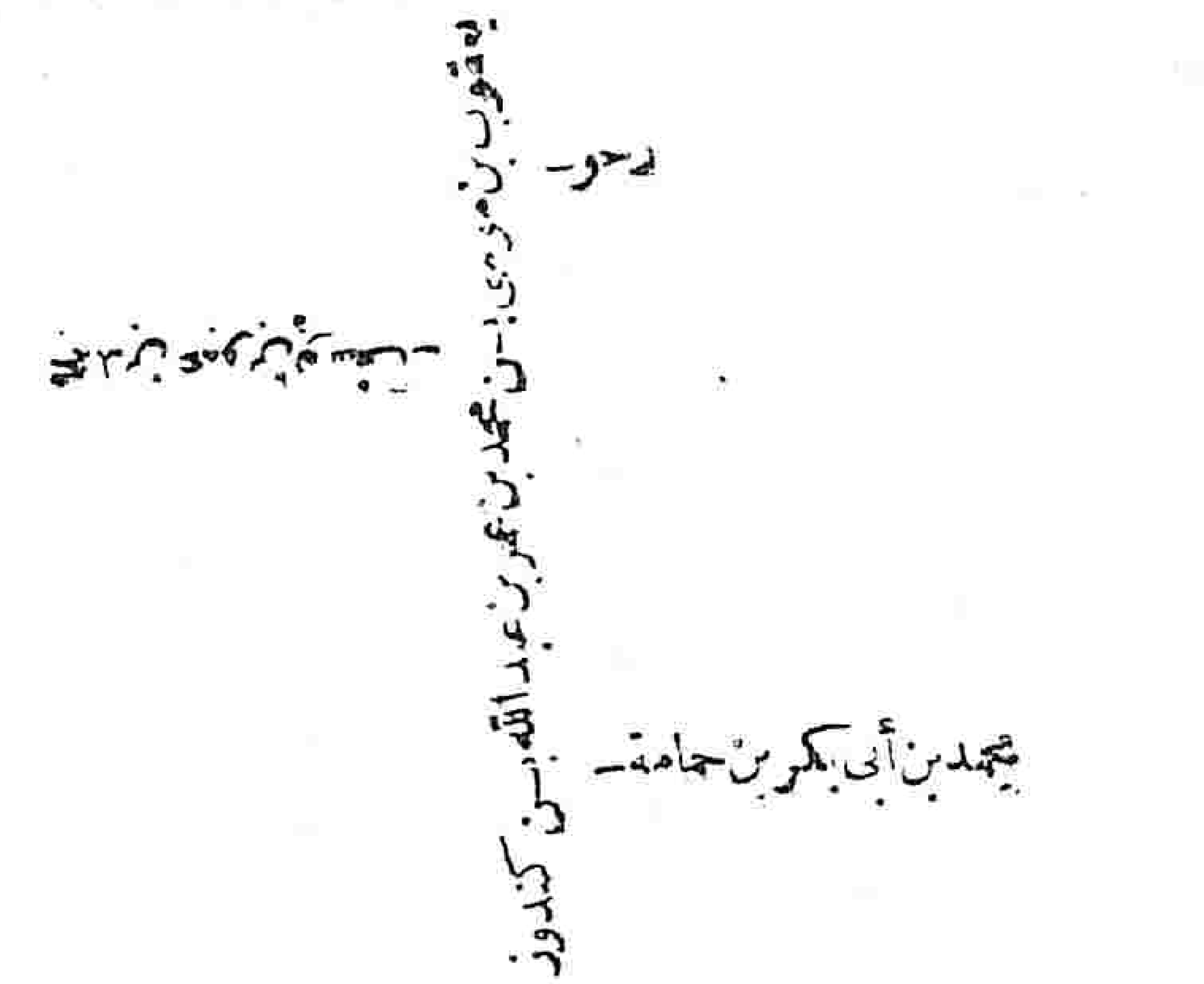
## الخبر عن بنى كمى احد بطون بنى القاسم بن عبد الواد وكيف نزعوا الى بنى مرين وما صار لهم بنواحى مراكش وأرض السوس من الرياسة

قد تقدم لنا أول الكلام فى بنى عبد الواد أن بنى كمى هؤلاء من شعوب القاسم وأنهم بنو كمى بن يعلى بن يزكن بن القاسم اخوة طاع الله وبنى دلول وبنى معطى دلول وبنى معطى بن جوهر بن على وذكرنا ما كان بين طاع الله وبين اخوانهم بنى كمى من الفتنة وكيف قتل كندوز بن عبد الله كبير بنى كمى زيان بن ثابت بن محمد كبير بنى طاع الله وأن جابر بن يوسف بن محمد القائم بالامر من بعده ثار منهم بزيان وقتل كندوز اغتيالا أو حربا وبعث برأسه الى يغمراسن بن زيان فنصب عليها أهل البيت القدور شفاية لنفوسهم واستمر الغلب بعدها على بنى كمى فلحقوا بحضرة تونس وكبيرهم اذ ذاك عبد الله ابن كندوز ونزلوا على الامير أبى زكريا حتى كان من استيلائه على تلمسان ما قدمنا ذكره وطمع عبد الله فى الاستبداد بتلمسان فلم يتفق ذلك ولما هلك مولانا الامير أبو زكريا وولى ابنه المنتصر أقام عبد الله صدرا من دولته ثم ارتحل هو وقومه الى المغرب ونزل على يعقوب بن عبد الحق قبل فتح مراكش فاهتز يعقوب لقدومه وأحله بالمكان الرفيع من دولته وأنزل قومه بجهات مراكش وأقطعهم البلاد التى كفتهم مهماتهم وجعل السلطان انتجاع ابله ورواحلته فى أحيائهم وقدم على رعايتها احسان ابن أبى سعيد الصبيحى وأخاه موسى وصلا فى لفيفه من بلاد المشرق وكانا عارفين برعاية الابل والقيام عليها وأقاموا يتقلبون فى تلك البلاد ويتعدون فى نجعتها الى أرض السوس وأوفد يعقوب بن عبد الحق عبد الله بن كندوز هذا على المنتصر صاحب افريقية سنة خمس وستين مع عامر بن أخيه ادريس كما قدمناه والتحم بنو كمى ببنى مرين وأصبحوا احدى بطونهم وهلك عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم من بعده لابنه عمر بن عبد الله فلما نهض يوسف بن يعقوب بن عبد الحق الى المغرب الاوسط وشغل بحصار تلمسان وتحدث الناس بما نزل بعبد الواد من بنى مرين أخذت بنى كمى الحمية واستعضوا لقومهم وأجمعوا الخلاف والخروج على السلطان ولحقوا بحاحة سنة ثلاث وسبعمائة واستولوا على بلاد السوس فخرج اليهم أخو السلطان الامير بمراكش يعيش بن يعقوب فناجزوه الحرب وتدارت وغلبوه واستمروا على خلافهم ثم عاود محاربتهم بتامطولت سنة أربع بعدها فهزمهم الهزيمة الكبرى التى قصت جناحهم وقتل عمر بن عبد الله وجماعة من كبرائهم وفروا أمامه الى الصحراء ولحقوا بتلمسان وهدم يعيش بن يعقوب تارودنت قاعدة أرض السوس وأقام بنو كندوز

بعدها



بعدها بتلمسان نحوا من ستة أشهر ثم توجسوا الغدر من ولد عثمان بن يغمراسن فرجعوا الى مراكش واتبعهم عساكر السلطان وأبلى منهم فى القتال عنهم محمد بن أبى بكر بن حمامة بن كندوز وخلصوا الى منجاتهم مشردين بصحراء السوس الى أن هلك السلطان يوسف بن يعقوب وراجعوا طاعة الملك بالمغرب فعفوا لهم عما سلف من هذه الجريرة وأعادوهم الى مكانهم من الولاية فأمحضوا النصيحة والمخالصة وكان أميرهم من بعد عمر ابنه محمد وأقام فى امارتهم سنين ثم ابنه موسى بن محمد من بعده كذلك واستخلصه السلطان أبو الحسن أيام الفتنة بينه وبين أخيه أبى على لعهد أبيهما السلطان أبى سعيد ومن بعده فكانت له فى المدافعة عن نواحى مراكش آثار وأيام ثم هلك موسى بن محمد فولى السلطان أبو الحسن مكانه ابنه يعقوب بن موسى ولما غلب على تلمسان وأصار بنى عبد الواد فى خوله وجنوده تمشت رجالاتهم وساموا أنجادهم حتى اذا كانت واقعة الغيران وتواقف السلطان وبنى سليم داخلهم يعقوب بن موسى فى أن يخذل عن السلطان اليهم بنى عبد الواد ومن اليهم من مغراوة وتوجين وأوعدهم لذلك ثم مشى فى قومه وكافة بنى عبد الواد فأجابوه الى ذلك ولحقوا جميعا ببنى سليم فجروا بذلك الهزيمة على السلطان بالغيران المشهورة ولحقوا بعدها بتلمسان وولوا أمرهم فى بنى يغمراسن وهلك يعقوب بن موسى بافريقية ولحق أخوه رحو بالمغرب وكان السلطان أبو عنان قد استعمل على جماعتهم وعملهم عبو بن يوسف بن محمد وهو ابن عمهم دنيا فأقام فيهم كذلك حتى هلك فولى من بعده ابنه محمد بن عبو وهم على ذلك لهذا العهد يعسكرون للامير بمراكش ويتولون من خدمة السلطان ما لهم فيه الغناء والكفاية فكأنهم بمعزل عن بنى عبد الواد لاستحكام العداوة بقتل زيان بن ثابت والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا رب غيره ولا معبود سواه



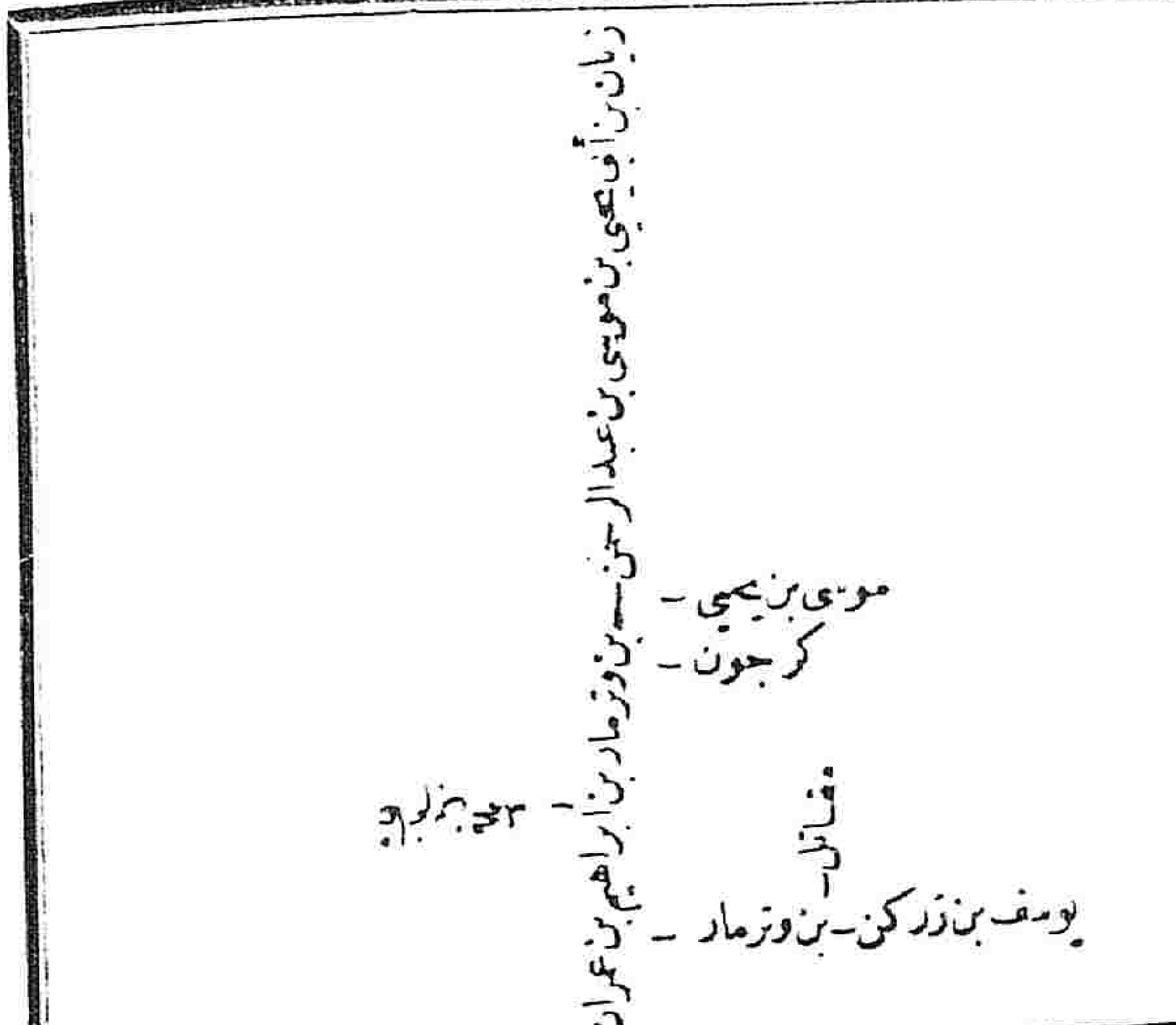

*(الخبر عن بني راشد بن محمد بن بادين وذكر أوليتهم وتصاريف أحوالهم)*

وانما قدمنا ذكرهم قبل استتمام بني بادين لانهم لم يزالوا أحلافا لبني عبد الواد ومن جملتهم فكانت أخبارهم من أخبارهم وأما راشد أبوهم فهو أخو بادين واختص بنوه كما قلنا ببني عبد الواد وكانت مواطنهم بالصحراء بالجبل المعروف براشد اسم أبيهم وكانت مواطن مديونة من قبائل البربر قبلة تاسالت وبنو ورنيد من بطون دمر قبلة تلمسان الى قصر سعيد وكان جبل هوارة موطنا لبني يلوما الذين كان لهم الملك كما قدمنا ولما اضمحل أمر بني يلوما وذهبت دولتهم زحف بنو راشد هؤلاء من بطونهم بجبل راشد الى بسائط مديونة وبني ورنيد فشنوا عليهم الغارات وطالت بينهم الحرب الى أن غلبوهم على مواطنهم وألجؤهم الى الاوعار فاستوطن بنو ورنيد الجبل المطل على تلمسان واستوطن مديونة جبل تاسالت وملك بنو راشد بسائطهم ثم استوطنوا جبالهم المعروف بهم لهذا العهد وهو بلد بني يفرن الذين كانوا ملوك تلمسان لاول الاسلام وكان منهم أبو قرة الصفرى كما قدمناه وكان منهم بعد ذلك يعلى بن محمد الامير الذي قتله جوهر الصقلي قائد الشيعة كما ذكرناه في أخبارهم ويعلى هو الذي اختط بهذا الجبل مدينة ايفكان الذي هدمها جوهر يوم قتله فلما ملك بنو راشد هذا الجبل استوطنوه وصار حصنا لهم ومجالاتهم في ساحة القبلة الى أن غلبهم العرب عليها لهذا العهد وألجؤهم الى الجبل وكان غلب بني راشد على هذه الاوطان بين دخول بني عبد الواد الى المغرب الاوسط وكانوا شيعة لهم وأحلافا في فتنتهم مع بني توجين وبني





مرين وكانت رياستهم في بيت منهم يعرفون ببني عمران وكان القائم بها لاول دخولهم ابراهيم بن عمران واستبد عليه اخوه وترمار وقام بأمرهم الى أن هلك فولي ابنه مقاتل بن وترمار وقتل عمه ابراهيم وافترقت رياسة بني عمران من يومئذ بين بني ابراهيم وبني وترمار الا أن رياسة بني ابراهيم أظهر فولي بعد ابراهيم بن عمران ابنه وترمار وكان معاصر اليغمراسن بن زيان وطال عمره ولما هلك لتسعين من المائة السابعة ولي أمرهم غانم ابن أخيه محمد بن ابراهيم ثم كان فيهم من بعده موسى بن يحيى بن وترمار لا أدري معاقبا لغانم أو توسطهما أحد ولما زحف بنو مرين الى تلمسان آخر زحفهم صار بنو راشد هؤلاء الى طاعة السلطان أبي الحسن وشيخهم لذلك العهد أبو يحيى موسى بن عبد الرحمن بن وترمار بن ابراهيم وانحصر بتلمسان بنو عمه كرجون بن وترمار وانقرض أمر بني عبد الواد وأشياعهم ونقل بنو مرين رؤس زناتة أجمع الى المغرب الاقصى فكان بنو وترمار هؤلاء ممن صار الى المغرب وأوطنوه الى أن صار الامر لبني عبد الواد الكرة الثالثة على يد أبي حمو الاخير موسى بن يوسف وكان شيخ بني راشد لعهده ابن أبي يحيى بن موسى المذكور أقبل اليهم من المغرب من ايالة بني مرين فاتهمه أبو حمو بمداخلتهم فتقبض عليه واعتقله مدة بوهران وفر من معتقله فلحق بالمغرب وارتحل بين أحيائهم مدة ثم رجع الى الطاعة واقتضى العهد من السلطان أبي حمو وولاه على قومه ثم تقبض عليه واعتقله الى أن قتله بمحبسه سنة ثمان وستين وسبعمائة وانقرض أمر بني وترمار بن ابراهيم وأما بنو وترمار بن عمران فقام بأمرهم بعد مقاتل ابن وترمار أخوه أبو زدكن بن وترمار ثم ابنه يوسف بن أبي زدكن ثم آخرون من بعدهم لم تحضرني أسماؤهم الى أن غلب عليهم بنو وترمار بن ابراهيم وقد ذهبت لهذا العهد رياسة أولاد عمران جميعا وصار بنو راشد هؤلاء خولا للسلطان وبقيتهم بجبلهم على الحال التي ذكرناها والله وارث الارض ومن عليها




## الخبر عن بنى توجين من شعوب بنى بادين من أهل هذه الطبقة الثالثة من زناتة وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب الاوسط وأولية ذلك ومصايره

كان هذا الحى من أعظم أحياء بنى بادين وأوفرهم عددا وكانت مواطنهم حفافى وادى شلف قبلة جبل وانشريس من أرض السرسو وهو المسمى لهذا العهد نهر صا وكان بأرض السرسو بجهة الغرب منه بطون من لواتة وغلبهم عليها بنو وجديجن ومطماطة ثم صارت أرض السرسو لبنى توجين هؤلاء واستضافوها الى مواطنهم الاولى وصارت مواطنهم ما بين وطن بنى واشدو وجبل دراك فى جانب القبلة وكانت لهم رياسة أيام صنهاجة لعطية بن دافلتن وابن عمه لقمان بن المعتز كما ذكره ابن الرقيق ولما كانت فتنة حماد بن بلكين مع عمه باديس ونهض اليه باديس من القيروان حتى احتل بوادى شلف تحيز اليه بنو توجين هؤلاء وكان لهم فى حروب حماد آثار مذكورة وكان لقمان بن المعتز أظهر من عطية بن دافلتن وكان قومهم يومئذ زهاء ثلاثة آلاف وأوفد لقمان ابنه بدرا على باديس قبل اللقاء طاعة له وانحياشا فلما انهزم حماد رعى لهم باديس انحياشهم اليه وسوغ لهم ما غنموه وعقد للقمان على قومه ومواطنه وعلى ما يفتحه من البلاد بدعوته ثم انفرد برياستهم بعد حين بنو دافلتن ويقال انه دافلتن بن أبى بكر بن الغلب وكانت رياستهم لعهد الموحدين لعطية بن مناد بن العباس بن دافلتن وكان يلقب





عطية الحيو وكانت بينهم لعهده وبين بنى عبد الواد حروب كان متولى كبرها من بنى عبد الواد شيخهم لذلك العهد اعدوى بن يكنيجن بن القاسم فلم تزل تلك الفتنة بينهم الى أن غلبهم بنو عبد الواد آخرا على مواطنهم كما نذكره ولما هلك عطية الحيو قام بأمرهم أبو العباس وكانت له آثار فى الاجلاب على ضواحى المغرب الاوسط ونقض طاعة الموحدين الى أن هلك سنة سبع وستمائة دس عامل تلمسان يومئذ أبو زيد بن لوحان من اغتاله فقتله وقام بأمرهم من بعده ابنه عبد القوى فانفرد برياستهم وتوارثها عقبه من بعده كما نذكره وكان من أشهر بطون بنى توجين هؤلاء يومئذ بنو يدللتن وبنو قرى وبنو مادون وبنو زندالد وبنو وسيل وبنو قاضى وبنو مامت ويجمع هؤلاء الستة بنو مدن ثم بنو تيغرين وبنو يرناتن وبنو منكوش ويجمع هؤلاء الثلاثة بنو سرغين ونسب بنى زندالد دخيل فيهم وانما هم من بطون مغراوة وبنو منكوش هؤلاء منهم عبد القوى بن العباس بن عطية الحيو هكذا رأيت نسبه لبعض مؤرخى زناتة المنكوشى وكانت رياسة بنى توجين جميعا عند انقراض أمر بنى عبد المؤمن لعبد القوى بن العباس بن عطية الحيو واحياؤهم جميعا بتلك المجالات القبلية فلما وهن أمر بنى عبد المؤمن وتغلب مغراوة على بسائط متيجة ثم على جبل وانشريس نازعهم عبد القوى هذا وقومه أمر وانشريس وغالبوهم الى أن غلبوهم عليه واستقر فى ملكهم وأوطنه بنو تيغرين وبنو منكوش من أحيائهم ثم تغلبوا على منداس وأوطنها أحياء بنى مدن جميعا وكان الظهور منهم لبنى يدللتن ورياسة بنى يدللتن لبنى سلامة وبقى بنو يرناتن من بطونهم بمواطنهم الاولى قبلة وانشريس وكان من أحلاف بنى عطية الحيو بنو تيغرين منهم خاصة وأولاد عزيز بن يعقوب ويعرفون جميعا بالوزراء ولما تغلبوا على الاوطان والتلول وأزاحوا مغراوة عن المدية ووانشريس وتافركينت واستأثروا بملكها وملك الاوطان عن غربيها مثل منداس والجعبات وتاوغزوت ورثسهم لذلك العهد عبد القوى بن العباس والكل لأمره فصار له ملك بدوى ولم يفارق فيه سكنى الخيام ولا ابعاد النجعة ولا ايتلاف الرحلتين يتنابون فى مشاتيهم الى مصاب والزاب وينزلون فى المصايف بلادهم هذه من التل ولم يزل هذا شأن عبد القوى وابنه محمد الى أن تنازع بنوه الامر من بعده وقتل بعضهم بعضا وتغلب بنو عبد الواد على عامة أوطانهم وأحيائهم واستبد عليهم بنو يرناتن وبنو يدللتن فصاروا الى بنى عبد الواد وبقى أعقابهم بجبل وانشريس الى أن انقرضوا على ما نذكره بعد وكان عبد القوى لما غلب مغراوة على جبل وانشريس اختط حصن مرات بعد أن كان منديل المغراوى شرع فى اختطاطه فبنى منه القصبة ولم يكمله فأكمله محمد بن عبد القوى من بعده ولما استبد بنو أبى حفص بأمر افريقية وصارت لهم

خلافة الموحدين نهض الامير أبو زكريا الى المغرب الاوسط ودخلت فى طاعته قبائل صنهاجة وفرت زناتة أمامه وردد اليهم الغزو فأصاب منهم وتقبض فى بعض غزواته على عبد القوى بن العباس أمير بنى توجين فاعتقله بالحضرة ثم من عليه وأطلقه على أن يتألف له قومه فصاروا شيعة له ولقومه آخر الدهر ونهض الامير أبو زكريا بعدها الى تلمسان فكان عبد القوى وقومه فى جملته حتى اذا ملك تلمسان ورجع الى الحضرة عقد لعبد القوى هذا على قومه ووطنه وأذن له فى اتخاذ الآلة فكانت أول مراسم الملك لبنى توجين هؤلاء وكانت حالهم مع بنى عبد الواد تختلف فى السلم والحروب ولما هلك السعيد على يد يغمراسن وقومه كما ذكرناه استنفر يغمراسن سائر أحياء زناتة لغزو المغرب ومسابقة بنى مرين اليه فنفر معه عبد القوى فى قومه سنة سبع وأربعين وانتهوا الى تازى واعترضهم أبو يحيى بن عبد الحق أمير بنى مرين فى قومه فنكصوا واتبعهم الى انكاد فكان اللقاء وانكشفت جموع بنى يادين وكانت الهزيمة التى ذكرناها فى أخبار بنى عبد الواد وهلك عبد القوى مرجعه منها فى سنته بالموضع المعروف باجون من مواطنهم وتصدى للقيام بعده بامرهم ابنه يوسف فمكث فى تلك الامارة اسبوعا ثم قتله على جدث أبيه أخوه محمد بن عبد القوى ولى عهد أبيه سادع مواراته وفر ابنه صالح بن يوسف الى بلاد صنهاجة بجبال المدية فأقام بها هو وبنوه واستقل محمد برياسة بنى توجين واستغلظ ملكه وكان الفحل الذى لا يقرع أنفه ونازعه يغمراسن أمره ونهض الى حربه سنة تسع وأربعين وعمد الى حصن تافركنت فنازله وبه يومئذ حافده على بن زيان بن محمد فى عصابة من قومه فحاصره أياما وامتنعت عليه فارتحل عنها ثم تواضعوا أوزار الحرب ودعاه يغمراسن الى مثل ما دعا اليه أباه من غزو بنى مرين فى بلادهم فأجاب ونهضوا سنة سبع وخمسين ومعهم مغراوة فانتهوا الى كلدمان ما بين تازى وأرض الريف ولقيهم يعقوب بن عبد الحق فى جموعه فانكشفوا ورجعوا منهزمين الى بلادهم كما ذكرناه وكانت بينه وبين يغمراسن بعد ذلك فتن وحروب فنازله فيها بجبل وانشريس مرات وجاس خلال وطنه ولم يقع بعدها بينهما مراجعة لاستبداد يغمراسن بالملك وسموه الى التغلب على زناتة أجمع وبلادهم وكانوا جميعا متحاشين الى الدولة الحفصية وكان محمد بن عبد القوى كثير الطاعة للسلطان المستنصر (ولما نزل) النصارى الافرنجة بساحل تونس سنة ثمان وستين وطمعوا فى ملك الحضرة بعث المستنصر الى ملوك زناتة بالصريخ فصرفوا وجوههم اليه وخف من بينهم محمد بن عبد القوى فى قومه ومن احتشد من أهل وطنه ونزل على السلطان بتونس وأبلى فى جهاد العدو أحسن البلاء وكانت له فى أيامه معهم مقامات مذكورة ومواقف





مشهورة وعند الله محتسبة معدودة ولما ارتحل العدو عن الحضرة وأخذ محمد بن عبد القوى فى الانصراف الى وطنه أسنى السلطان جائزته وعم بالاحسان وجوه قومه وعساكره وأقطعه بلاد مغراوة وأوماش من وطن الزاب وأحسن منقلبه ولم يزل بعد ذلك معتقلا بطاعته مستظهرا على عدوه بالانحياش اليه ولما استغلظ بنو مرين على يغمراسن بعد استيلائهم على أمصار المغرب واستبدادهم بملكه وصل محمد يده بهم فى الاستظهار على يغمراسن وأوفد ابنه زيان بن محمد عليهم ولما نهض يعقوب بن عبد الحق الى تلمسان سنة سبعين وأوقع بيغمراسن فى الوقيعة التى هلك فيها ابنه فارس نهض محمد بن عبد القوى للقائه ومر فى طريقه بالبطحاء وهى يومئذ ثغر لاعمال يغمراسن فهدمها ولقى يعقوب بن عبد الحق فى ساحة تلمسان مباهيا بآلته فأكرم يعقوب وفادته وبر مقدمه ونازلوها أياما فامتنعت عليهم وأجمعوا على الافراج وتأنى لهم يعقوب بن عبد الحق متلوما عليها الى أن يلحق محمد وقومه ببلادهم حذرا عليهم من غائلة يغمراسن ففعل وملأ حقائبهم باتحافه وجنب لهم مائة من الجياد العتاق بالمراكب الثقيلة وأراح عليهم ألف ناقة حلوب وعمهم بالصلات والخلع الفاخرة واستكثر لهم من السلاح والفازات والاخبية والعملان وارتحلوا ولحق محمد بن عبد القوى بمكانه من جبل وانشريس واتصلت حروبه مع يغمراسن وكثر اجلابه على وطنه وعيثه فى بلاده وهو مع ذلك مقيم على موالاة يعقوب واتحافه بالعتاق من الخيل والمستجاد من الطرف حتى ان يعقوب اذا اشترط على يغمراسن فى مهادنته جعل سلمهم من سلمه وحربهم من حربه وبسببهم كان نهوض يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين لما اشترط عليه ذلك ولج فى قبوله فنهض اليه وأوقع به بخرزوزة ثم أناخ عليه بتلمسان ووافاه هنالك محمد بن عبد القوى فلقيه بالقصاب وعاثوا فى نواحى تلمسان نهبا وتخريبا ثم أذن يعقوب لمحمد وقومه فى الانطلاق الى بلادهم وتلوم هو بمكانه من ضواحى تلمسان مدة مجازهم الى مكانهم من وانشريس حذرا عليهم من اعتراض يغمراسن ولم يزل شأنهما ذلك الى أن هلك يغمراسن يسدلونه من بلاد مغراوة خاتمة احدى وثمانين وفى خلال ذلك استغلظ بنو مرين على بنى عبد الواد واستوسق لمحمد هذا ملكه فتغلب على أوطان صنهاجة بجبال المدية وأخرج الثعالبة من جبل تيطرى بعد أن غدر بمشيختهم وقتلهم فانزاحوا عنه الى بسائط متيجة وأوطنوها واستولى محمد على حصن المدية وهو المسمى بأهله المدية بفتح اللام والميم وكسر الدال وتشديد الياء بعدها وهاء النسب فى آخرها وهم بطن من بطون صنهاجة وكان المختط لها بلكين بن زيرى ولما استولى محمد عليها وعلى ضواحيها انزل أولاد عزيز بن يعقوب من حشمه بها وجعلها لهم موطنا وولاية وفر بنو صالح بن

أخيه يوسف بن عبد القوى من مكانهم بين صنهاجة منذ مقتل أبيه يوسف كما ذكرناه
ولحقوا ببلاد الموحدين بافريقية فلقوهم مبرة وتكريما وقطعوا لهم بضواحى قسنطينة
فى ايالة الملوك من آل أبى حفص يعسكرون معهم فى غزواتهم ويبلون فى حروبهم
ويقومون بوظائف خدمتهم وكان الموالى من أولاد عزيز على لمدية حسن بن يعقوب
وبنوه من بعده يوسف وعلى وكانت مواطنهم ما بين لمدية وموطنهم الاول ماخنون وكان
بنو يدللتن أيضا من بنى توجين قد استولوا على حصن الجعبات وقلعة تاوغزوت ونزل
القلعة كبيرهم سلامة بن على مقيما على طاعة محمد بن عبد القوى وقومه فاتصل ملك
محمد بن عبد القوى فى ضواحى المغرب الاوسط ما بين مواطن بنى راشد الى جبال
صنهاجة بنواحى لمدية وما فى قبلة ذلك من بلاد السرسو وجباله الى أرض الزاب وكان
يبعد الرحلة فى مشتاه فينزل الروسن ومغرة والمسيلة ولم يزل دأبه ذلك ولما هلك يغمراسن
سنة احدى وثمانين كما ذكرنا استحدثت الفتنة بين عثمان ابنه وبين محمد بن عبد القوى
على اثر ذلك سنة أربع وثمانين وولى من بعده ابنه سيد الناس فلم تطل مدة ملكه وقتله
أخوه موسى لسنة أو نحوها من بعد مهلك أبيه وقام موسى بن محمد فى امارة بنى توجين
نحوا من عامين وكان أهل مرات من أشد أهل وطنه شوكة وأقواهم غائلة فحدثته نفسه
أن يستلحم مشيختهم ويريح نفسه من محاذرتهم فأجمع لذلك ونزلها ونذروا بشأنه
ورأيه فيهم فاستماتوا جميعا وثاروا به فقاتلهم ثم انهزم مثخنا بالجراحة وألجؤه
الى مهاول الحصن فتردى منها وهلك وولى من بعده عمر بن اخيه اسمعيل بن محمد مدة
اربعة أعوام ثم غدر به أولاد عمه زيان بن محمد فقتلوه وولوا كبيرهم ابراهيم بن زيان
وكان حسن الولاية عليهم يقال ما ولى بعد محمد فيهم مثله وفى خلال هذه الولايات استغلظ
عليهم بنو عبد الواد واشتدت وطأة عثمان بن يغمراسن عليهم بعد مهلك أبيهم محمد
فنهض اليهم سنة ست وثمانين وحاصرهم بجبل وانشريس وعاث فى أوطانهم ونقل
زروعها الى مازونة حين غلب عليها مغراوة ثم نازل حصن تافركينت وملكها بمداخلة
القائد بها غالب الخصى مولى سيد الناس بن محمد وقفل الى تلمسان ثم نهض الى أولاد
سلامة بقلعة تاوغزوت وامتنعوا عليه مرارا ثم أعطوه اليد على الطاعة ومفارقة بنى
محمد بن عبد القوى فنبذوا اليهم العهد وصاروا الى ايالة عثمان بن يغمراسن وفرضوا لهم
المغارم على بنى يدللتن وسلك عثمان بن يغمراسن مسلك التضريب بين قبائل بنى توجين
وتحريضهم على ابراهيم بن زيان أميرهم فعدا عليه زكرار بن أعجمى شيخ بنى مادون
وقتله بالبطحاء فى احدى غزواته لسبعة أشهر من ملكه وولى بعده موسى بن زرارة بن
محمد بن عبد القوى بايع له بنو تيغرين واختلف سائر بنى توجين فأقام بعض سنة

وعثمان



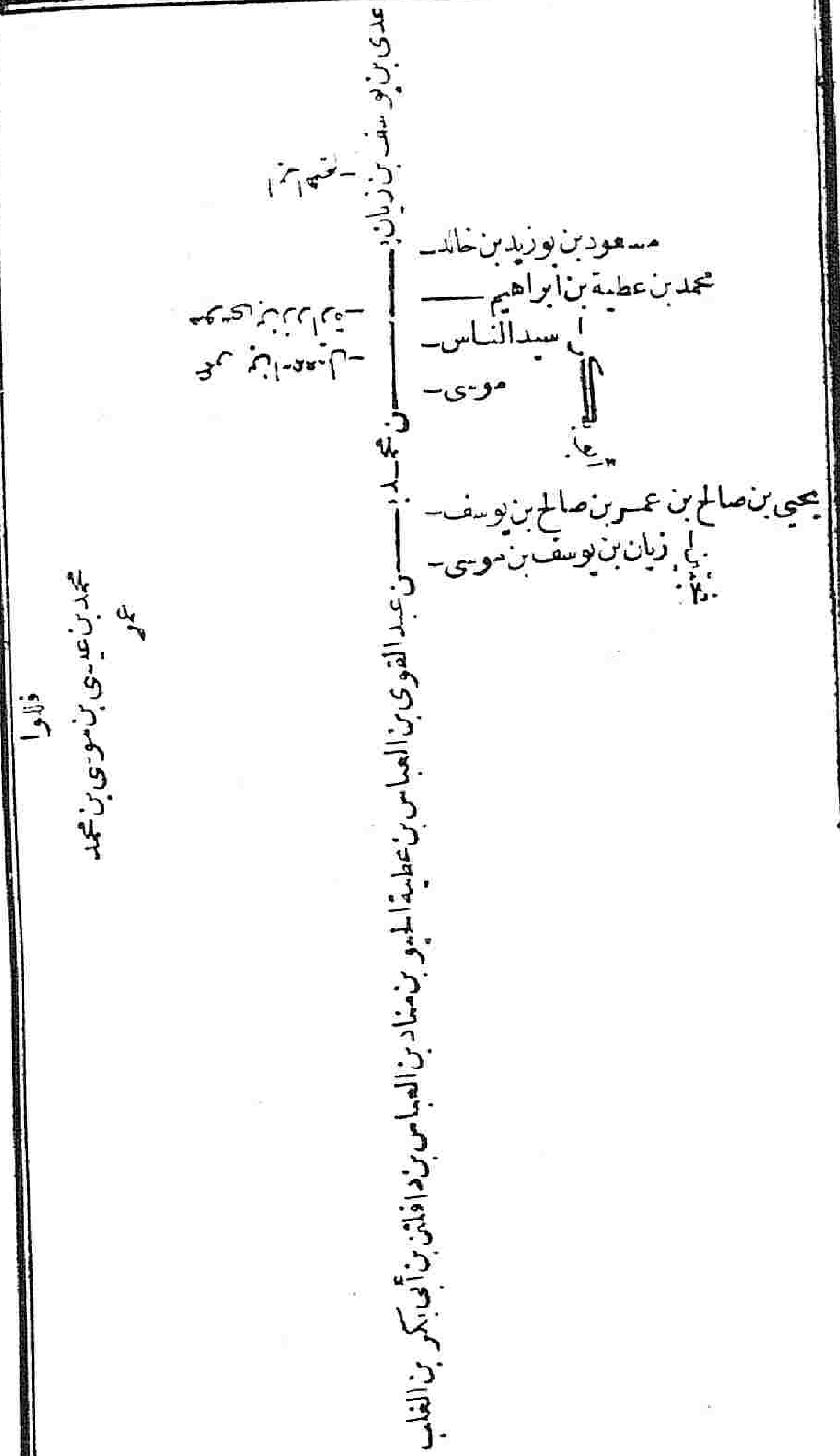
وعثمان بن يغمراسن فى خلال هذا يستألف بنى توجين شعبا فشعبا الى أن نهض الى
جبل وانشريس فملكه وفر أمامه موسى بن زرارة الى نواحى لمدية وهلك فى سفره ذلك
ثم نهض عثمان الى لمدية سنة ثمان وثمانين بعدها فملكها بمداخلة لمدية من قبائل
صنهاجة غدروا بأولاد عزيز وأمكنوه منها ثم انتقضوا عليه لسبعة أشهر ورجعوا الى
ايالة أولاد عزيز فصالحوا عثمان بن يوسف على الاتاوة والطاعة كما كانوا مع محمد بن
عبد القوى وبنيه فملك عثمان بن يغمراسن عامة بلاد توجين ثم شغل بما دهمه من مطالبة
بنى مرين أيام يوسف بن يعقوب فولى على بنى توجين من بنى محمد بن عبد القوى أبو بكر بن
ابراهيم بن محمد مدة عامين أخاف فيها الناس وأساء السيرة ثم هلك فنصب بنو تيغرين بعده
أخاه عطية المعروف بالاصم وخالفهم أولاد عزيز وجميع قبائل توجين فبايعوا ليوسف
ابن زيان بن محمد وزحفوا الى جبل وانشريس فحاصروا به عطية وبنى تيغرين عاما
أو يزيد وكان يحيى بن عطية كبير بنى تيغرين هو الذى تولى البيعة لعطية الاصم فلما
اشتد بهم الحصار واستفحل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار تلمسان ورغبه
فى ملك جبل وانشريس فبعث معه الجيوش لنظر أخيه أبى سرحان ثم أخيه أبى يحيى
وكان نهوض أبى يحيى سنة احدى وسبعمائة فتوغل فى ناحية الشرق ولما رجع صمد الى
جبل وانشريس فهدم حصونه وقفل ونهض ثانية الى بلاد بنى توجين فشردهم عنها
وأطاعه أهل تافركينت ثم انتهى الى لمدية فافتتحها صلحا واختط قصبتها ورجع الى أخيه
يوسف بن يعقوب فانتقض أهل تافركينت بعد صدوره عنهم ثم راجع بنو عبد القوى
بصائرهم فى التمسك بالطاعة ووفدوا على يوسف بن يعقوب فتقبل طاعتهم وأعادهم الى
بلادهم وأقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوى وجعل وزارته ليحيى بن عطية
فغلبه على دولته واستقام ملكه وهلك خلال ذلك فعقد يوسف بن يعقوب مكانه لمحمد بن
عطية الاصم واستقام على طاعته وقتا ثم انتقض بين يدى مهلكه سنة ست وحمل قومه
على الخلاف ولما هلك يوسف بن يعقوب وتجافى بنو مرين من بعدها لبنى يغمراسن عن
جميع الامصار التى تملكوها بالمغرب الاوسط استمكن بنو يغمراسن منها ودفعوا المتغلبين
عنها ولحق الفل من أولاد عبد القوى ببلاد الموحدين فخلوا من دولتهم محل الايثار
والتكرمة وكان للعباس بن محمد بن عبد القوى مع الملوك من آل أبى حفص مقام الخلة
والمصافاة الى أن هلك وبقى عقبه فى جند السلطان ولما خلا الجو من هؤلاء المرشحين
تغلب على جبل وانشريس من بعدهم كبير بنى تيغرين أحمد بن محمد من أعقاب يعلى بن
محمد سلطان بنى يفرن فأقام يحيى بن عطية هذا فى رياستهم أياما ثم هلك وقام بأمره من بعده
أخوه عثمان بن عطية ثم هلك وولى من بعده ابنه عمر بن عثمان واستقل مع قومه بجبل

وانشريس واستقل أولاد عزيز بالمدية ونواحيها وورياستهم ليوسف وعلى ابنى حسن
ابن يعقوب والكل فى طاعة أبى حمو سلطان بنى عبد الواد لما غلبهم على أمرهم وانتزع
الرياسة من بنى عبد القوى أمرائهم الى أن خرج على السلطان أبى حمو ابن عمه يوسف
ابن يغمراسن ولحق بأولاد عزيز فبايعوه وداخلوا فى كشانة عمر بن عثمان كبير بنى
تيغرين وصاحب جبل وانشريس فأجابهم وأصفق معهم سائر الاعشار ويكوشة
وبنو يرناتن وزحفوا مع محمد بن يوسف الى السلطان أبى حمو فى عسكره بتهل ففضوه
وكان من شأن فتنته معهم ما ذكرناه فى أخبار بنى عبد الواد الى ان هلك السلطان
أبو حمو وولى ابنه أبو تاشفين فنهض اليهم فى العساكر وكان عمر بن عثمان قد لحقته الغيرة
من مخالصة محمد بن يوسف لاولاد عزيز دون قومه فداخل السلطان أبا تاشفين فى
الانحراف عنه فلما نزل بالجبل ولحق محمد بن يوسف بحصن توكال ليمتنع به نزع عنه عمر
ابن عثمان ولحق بأبى تاشفين ودله على مكامن الحصن فدلف اليه أبو تاشفين وأخذ بمخنقه
وافترق عن محمد بن يوسف أولياؤه وأشياعه فتقبض عليه وقيد أسيرا الى السلطان أبى
تاشفين فقتل بين يديه قعصا بالرماح سنة تسع عشرة وبعث برأسه الى تلمسان وصلب شلوه
بالحصن الذى امتنع فيه أيام انتزائه ورجع أمر وانشريس الى عمر بن عثمان هذا
وحصلت ولايته لابى تاشفين الى أن هلك بتلمسان فى بعض أيامهم مع بنى مرين أعوام
نازلها السلطان أبو الحسن كما ذكرنا فى أخبار الحصار ثم لما تغلب بنو مرين على المغرب
الاوسط استعمل السلطان أبو الحسن ابنه نصر بن عمر على الجبل وكان خير وال وفاء
بالذمة والطاعة وخلوصا فى الولاية وصدقا فى الانحياش واحسانا للمملكة وتوفيرا
للجباية ولما كانت نكبة السلطان أبى الحسن بالقيروان وتطاول الاعياص من زناتة
الى استرجاع ملكهم انتزى بضواحى المدية من آل عبد القوى عدى بن يوسف بن زيان
ابن محمد بن عبد القوى وناغى الخوارج فى دعوتهم واشتمل عليه بنو عزيز هؤلاء
وبنو يرناتن جيرانهم وزحف الى جبل وانشريس ليتنال مع الحشم من يلى أمرهم
والمداخلين لعدوهم فى قطع دابرهم وكبيرهم يومئذ نصر بن عمر بن عثمان وبايع نصر
المسعود بن أبى زيد بن خالد بن محمد بن عبد القوى من أعقابهم ثم خلص اليهم من جملة
عدى بن يوسف حذرا على نفسه من أصحابه وقاتلهم عدى وقومه فامتنعوا عليه
ودارت بينهم حروب كانت العاقبة فيها والظهور لنصر بن عمر وقومه ثم دخل عدى
فى جملة السلطان أبى الحسن لما خلص من تونس الى الجزائر وبقى مسعود بينهم وملكه
أبو سعيد بن عبد الرحمن لما ملك تلمسان هو وقومه فلم يزل هنالك الى أن غلبهم السلطان
أبو عنان فسار فى جملته بعد أن فر الى زواوة واستنزله منها ونقله الى فاس وانقضى

ملكهم



ملكهم ودولتهم وانقطع أثر بنى محمد بن عبد القوى وأقام نصر بن عمر فى ولاية جبل
وانشريس وعقد له السلطان أبو عنان عليه سائر دولته ولم يزل قائما بدعوة بنى
مرين من بعده الى أن غلبهم السلطان أبو حمو الاخير وهو ابن موسى بن يوسف على الامر
فأعطاه نصر الطاعة ثم اضطرمت نار الفتنة بين العرب وبين بنى عبد الواد أعوام سبعين
وسبعمائة وقاموا بدعوة أبى زيان بن السلطان أبى سعيد عم أبى حمو فانحاش نصر بن
عمر اليهم وأخذ بدعوة الامير أبى زيان حينا ثم هلك أيام تلك الفتنة وقام بأمرهم من
بعده أخوه يوسف بن عمر متقبلا مذاهبه وهو لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين
صاحب جبل وانشريس وحاله مع أبى حمو مختلف فى الطاعة والخلاف والله مالك
الامور لا رب غيره ولا معبود سواه



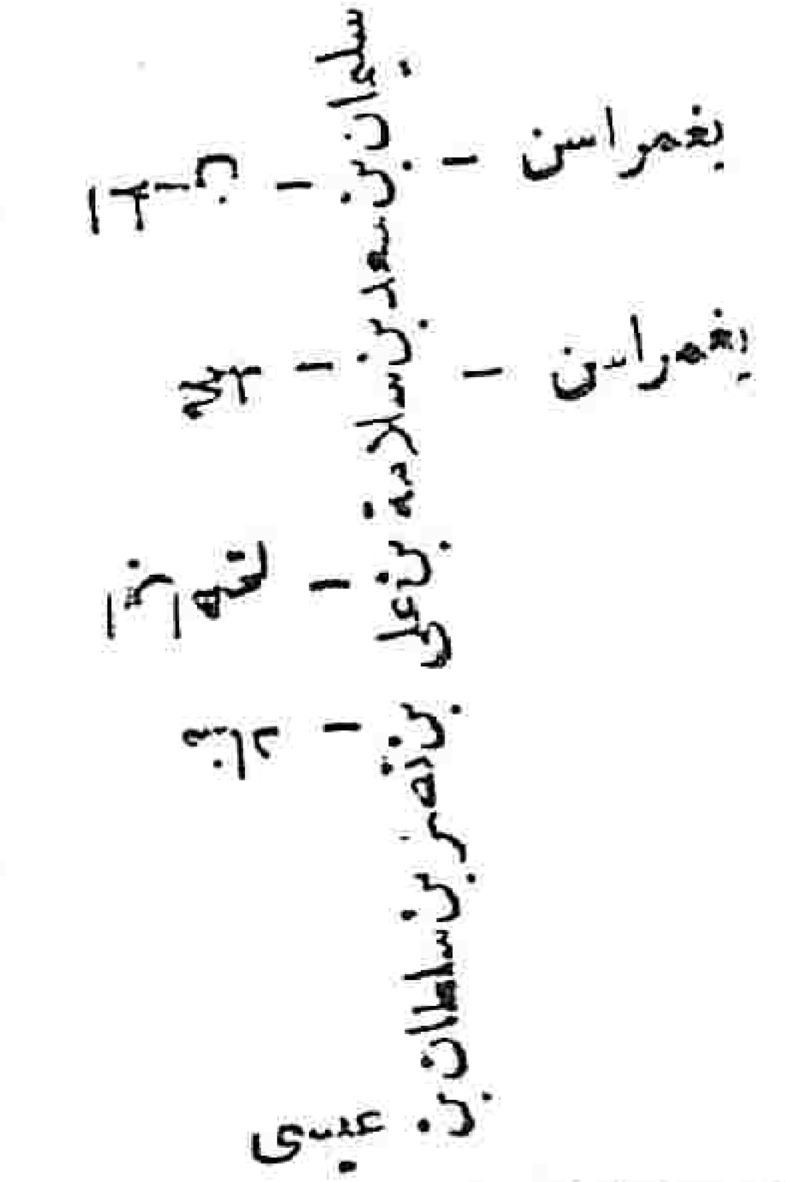





## {الخبر عن بنى سلامة أصحاب قلعة تاوغزوت رؤساء بنى يدللتن من بطون توجين من هذه الطبقة الثانية وأوليتهم ومصايرهم}

كان بنو يدللتن هؤلاء من شعوب بنى توجين وأشدهم شوكة وأوفرهم عددا وكان لهم ظهور من بين سائر تلك البطون وكان بنو عبد القوى ملوك بنى توجين يعرفون لهم ذلك ويوجبون لهم حقه ولما دخل الى التلول بعد انقراض بنى يلومى وبنى وماتو ابنو قاضى وبنو مادون بأرض منداس فأوطنوها وجاء بنو يدللتن على اثرهم فأوطنوا الجعبات وتاوغزوت ورياستهم يومئذ لنصر بن سلطان بن عيسى ثم هلك فقام بأمرهم ابنه مناد بن نصر ثم أخوه على بن نصر ثم ابنه ابراهيم بن على من بعده ثم هلك وقام بأمرهم أخوه سلامة بن على على حين استفحل ملك عبد القوى وبنيه فاستفحل أمره هو فى قومه واختط القلعة بتاوغزوت المنسوبة اليه والى بنيه وكانت من قبل رباطا لبعض المنقطعين من عرب سويد ويزعم بنو سلامة هؤلاء أنهم دخلاء فى نسب توجين وأنهم من العرب من بنى سليم بن منصور وجاء جدهم عيسى أو سلطان نازعا عن قومه لدم أصابه فيهم فخالطه شيخ بنى يدللتن من بنى توجين بنسبه وكفل بنيه من بعده ولما هلك سلامة بن على قام بأمرهم من بعده ابنه يغمراسن بن سلامة على حين استغلظ بنو عبد الواد على بنى توجين من بعد مهلك محمد بن عبد القوى سلطانهم الاكبر فكان عثمان بن يغمراسن يتردد الى بلادهم بالغزو ويطيل فيها العيث ونازل فى بعض غزواته قلعتهم هذه وبها يغمراسن فامتنع عليه وخالفه يوسف بن يعقوب وبنو مرين الى تلمسان فأجفل على القلعة وسابق بنى مرين الى دار ملكه واتبعه يغمراسن بن سلامة مغيرا فى أعقابه فكر عليه بالمكان المعروف بتليوان ودارت بينهم هنالك حروب هلك فيها يغمراسن بن سلامة وقام بالامر من بعده أخوه محمد بن سلامة فأذعن لطاعته عثمان بن يغمراسن وخالف بنو عبد القوى وجعل الاتاوة على قومه ووطنه لملوك بنى عبد الواد فلم تزل عليهم لملوك تلمسان ولحق أخوه سعد بالمغرب وجاء فى جملة السلطان يوسف بن يعقوب فى غزوته التى حاصر فيها تلمسان حصاره الطويل فرعى لسعد بن سلامة هجرته اليه وولاه على بنى يدللتن والقلعة وفر أخوه محمد بن سلامة فلحق بجبل راشد وأقام هنالك الى أن هلك يوسف بن يعقوب ورجع أمر المغرب الاوسط لبنى عبد الواد فوضعوا الاتاوة على بنى توجين وأصاروهم الى الجباية ولم يزل سعد على ولايته الى أن هلك أبو حمو وولى أبو تاشفين فسخط سعدا وبعث عن أخيه محمد من جبل راشد فولاه مكانه ولحق سعد بالمغرب وجاء فى جملة السلطان أبى الحسن ودخل أخوه محمد مع أبى تاشفين فانحصر بتلمسان وولى سعد بن سلامة مكانه ثم هلك محمد فى بعض أيام الحصار وحروبه ولما انقرض أمر بنى عبد

الوادرغب سعد من السلطان تخلية سبيله لقضاء فرضه فحج وهلك مرجعه من الحج فى طريقه وعهد الى السلطان أبى الحسن واستوصاه ببنيه على لسان وليه عريف بن يحيى كبير بنى سويد فولى السلطان أبو الحسن ابنه سليمان بن سعد على بنى يدللتن والقلعة وانتقض أمر السلطان أبى الحسن وعاد الامر الى أبى سعيد وأبى ثابت ابنى عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن فكانت بينه وبينهم ولاية وانحراف وكان أولياؤهم من العرب بنى سويد من زغبة لما كانوا جيرانهم فى مواطنهم من ناحية القبلة فطمع وترمار بن عريف شيخهم فى التغلب على وطن بنى يدللتن ومانعه دونه سليمان هذا وبالغ فى دفاعه الى أن ملك السلطان أبو عنان بلاد المغرب الاوسط ودعى لوترمار وابنه عريف حق انحياشهم اليه وهجرتهم الى قومه فأقطع وترمار بن عريف القلعة وما اليها وجباية بنى يدللتن أجمع وألحق سليمان بن سعد بن سلامة فى جنده ووجوه عسكره الى أن هلك السلطان وعاد الامر لبنى عبد الواد على يد أبى حمو الاخير فولى سليمان على القلعة وعلى قومه واستغلظ أمر العرب عليه فاستراب سليمان هذا ونذر بالشر منه فلحق باولاد عريف ثم راجع الطاعة فتقبض عليه واغتاله وذهب دمه هدرا ثم غلبه العرب على عامة المغرب الاوسط وأقطع القلعة وبنى يدللتن لاولاد عريف استئلافا لهم ثم أقطعهم بنى مادون ثم منداس فأصبحت بطون بنى توجين كلها خولا لسويد وعبيدا لجبايتهم الا جبل وانشريس فانه لم يزل لبنى تيغرين والوالى عليهم يوسف بن عمر منهم كما قلناه ونظم أبو حمو أولاد سلامة فى جنده وأثبتهم فى ديوانه وأقطعهم القصبات من نواحى تلمسان فى عطائهم وهم على ذلك لهذا العهد ولله الخلق والامر لا رب سواه ولا معبود الا اياه له الحكم واليه ترجعون وهو نعم المولى ونعم النصير وهو على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم




(الخبر



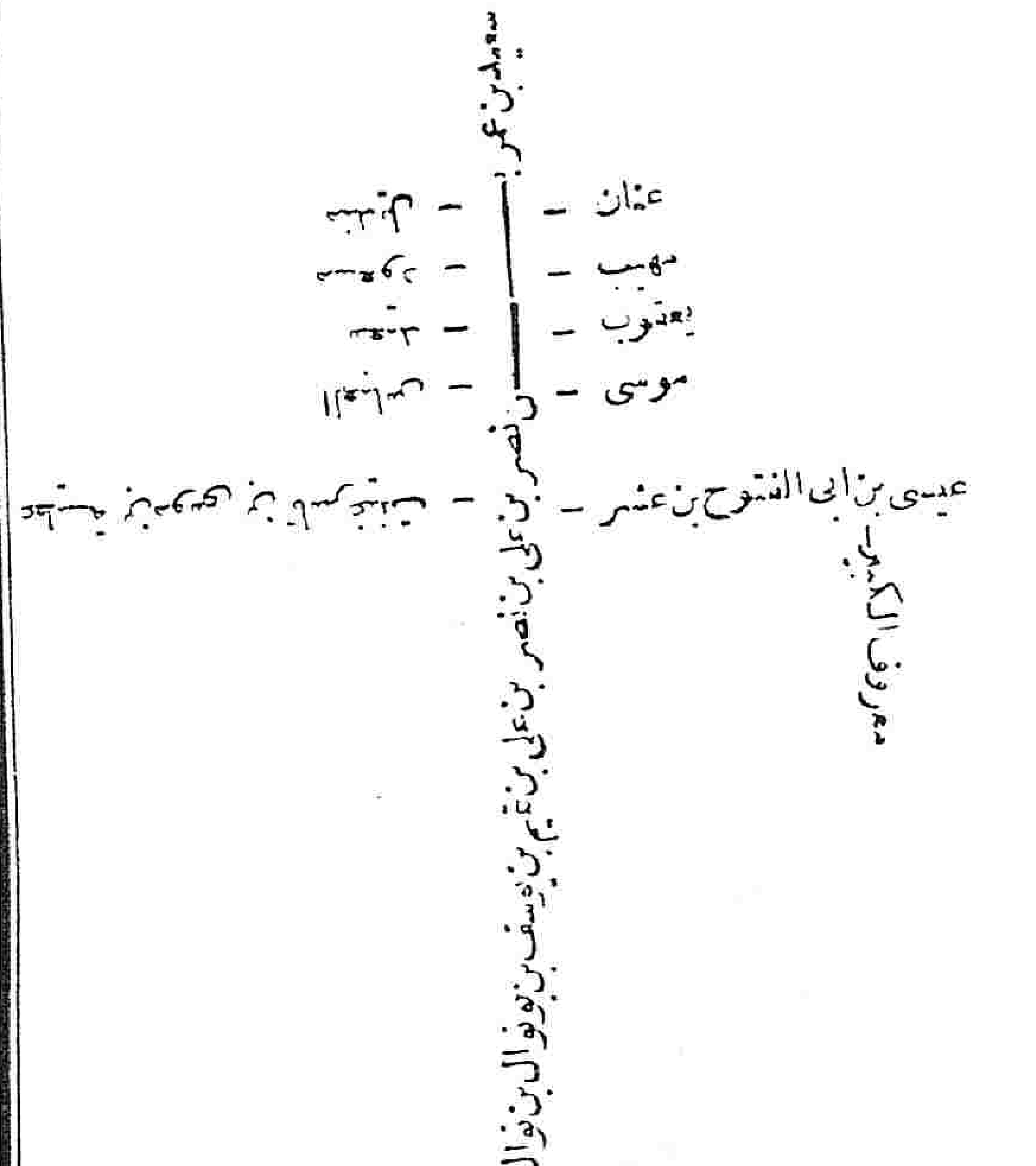
## الخبر عن بنى يرناتن احدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية وما كان لهم من التقلب والامارة وذكر أوليتهم ومصايره

كان بنو يرناتن هؤلاء أوفر قبائل بنى توجين وأعزهم جانبا وأكبرهم صيتا ولما دخل بنو توجين الى تلول المغرب الاوسط أقاموا بمواطنهم الاولى ما بين ماجون وزمنة ثم يعودون من القبلة يحولون جانبى نهر واصل من أعلى وادى شلف

بياض بالاصل

وكانت رياستهم فى نصر بن على بن تميم بن يوسف بن بونوال وكان شيخهم مهيب بن نصر منهم وكان عبد القوى بن العباس وابنه محمد أمراء بنى توجين يختصونهم بالاثرة والتجلة لمكانهم من قومهم وما يؤنسون من عظيم غنائهم وكان محمد بن عبد القوى فى سلطانه يؤثر عليهم من أولاد عزيز وكان واليهم لعهده وعهد بنيه عبو بن حسن بن عزيز وقد كان أصهر مهيب بن نصر الى عبد القوى فى ابنته فأنكحه اياها وولدت له نصر بن مهيب فشرفت خؤلته لمحمد بن عبد القوى وعلا كعبه فى امارته ثم ولى بعده ابنه على بن نصر وكان له من الولد نصر وعشر وآخرون يعرفون بأمهم واسمها تاسرغينت وولى بعده ابنه نصر بن على فطال أمد امارته فى قومه واختلف بنو عبد القوى وغلب بنو عبد الواد على ما بأيديهم فصرفت ملوك زناتة وجه العناية اليه فبعد صيته وعرف بنوه من بعده بشهرته وكان ولودا فيقال انه خلف ثلاثة عشر من البنين ما منهم الا صاحب حرب أو مقنب ومن مشاهيرهم عمر الذى قتله السلطان أبو الحسن بعمرات حين سعى به أنه داخل فى اغتياله ففر وأدرك فقتل بعمرات ومنهم منديل الذى قتله بنو تيغرين أيام ولوا على بن الناصر وقتلوا معه عبو بن حسن بن عزيز ومنهم عثمان ومات قتيلا فى حصار تلمسان أيام أبى تاشفين ومنهم مسعود ومهيب وسعدود وداود وموسى ويعقوب والعباس ويوسف فى آخرين معروفين عندهم هذا شأن أولاد نصر بن على بن نصر بن مهيب وأما ولد عشر أخيه فكان منهم أبو الفتوح بن عشر ثم من ولده عيسى بن أبى الفتوح فكان رئيسا على بنى أبيه وكانت احدى وصائفهم سقطت بدار عثمان بن يغمراسن وادعت لحمل من سيدها أبى الفتوح وجاءت بأخ لعيسى يسمى معروفا ربى بدارهم واستوزره أبو حمو وابنه من بعده وبلغ المبالغ فى دولتهم وكان يدعى معروفا الكبير ولحق به أيام رياسته فى دولة أبى حمو الاول أخوه عيسى بن أبى الفتوح مغاضبا لقومه فسعى له فى الولاية على بنى راشد وجباية أوطانهم وأنزله بلد سعيدة فكانت له بها امارة وكان له من الولد أبو بكر وعبو وطاهر ووترمار وعندما بلغ نومر بن على بنى عبد الواد ولاهم السلطان أبو الحسن على بنى يرناتن متداولين وأما ولد تاسرغينت من بنى على بن نصر بن مهيب فلم يكن لهم ذكر فى رياسة قومهم الآن بعض وصائفهم سقطت أيضا الى دار أبى

تاشفين فولدت غلاما يعرف بعطية بن موسى نشأ فى دارهم ينسب الى بنى تاسرغينت هؤلاء وتداولته النجابة فى خدمتهم فولوه الاعمال النبيهة وهو لهذا العهد عامل أبى حمو الاخير على شلف وما اليها وقد غلب العرب لهذا العهد على وطن بنى يرناتن وملكوا عليهم يعود وماحون وبقيت ضياتهم بجبل ورنيد وعليهم لهذا العهد سعيد بن عمر من ولد نصر بن على بن نصر بن مهيب يعطون المغرم للسلطان ويصانعون العرب بالاتاوة وبيد الله تصاريف الامور سبحانه لا رب غيره



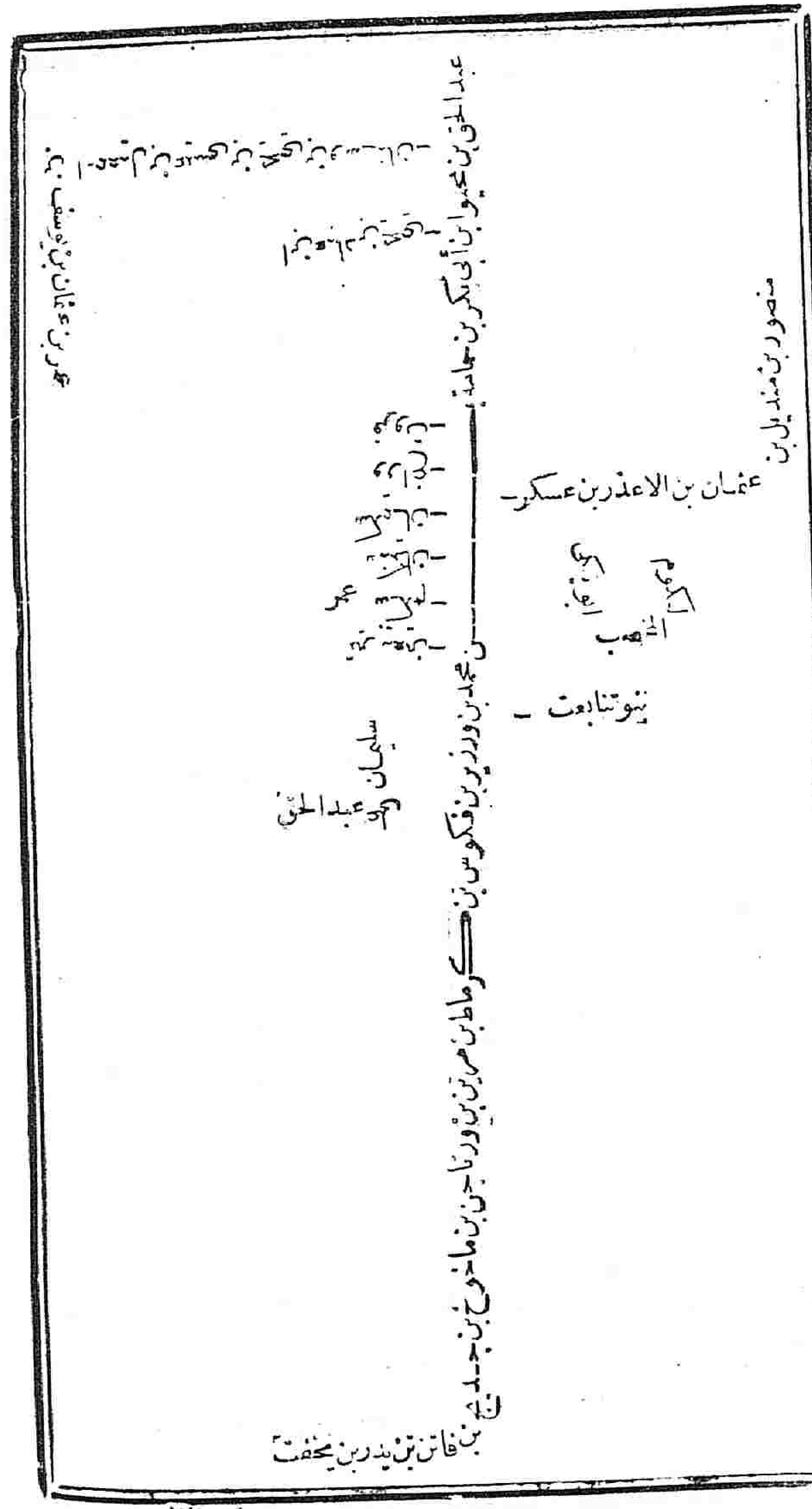

## الخبر عن بنى مرين وأنسابهم وشعوبهم وما تأثلوا بالمغرب من السلطان والدولة التى استعملت سائر زناتة وانتظمت كراسى الملك بالعدوتين وأولية ذلك ومصايره

قد ذكرنا أن بنى مرين هؤلاء من شعوب بنى واسين وذكرنا نسب واسين فى زناتة وذكرنا أنهم بنو مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن جديج بن فاتن بن يدر بن يخفت بن عبد الله بن ورتنيص بن المعز بن ابراهيم بن سجيك بن واسين وأنهم اخوة بنى يلومى ومديونة وربما





يشهد بذلك جوار مواطنهم قبل الملك ما بين صا وملوية وذكرنا كيف اقتسموا الضاحية والقفر مع اخوانهم بنى بادين بن محمد وكيف اتصلت فتنتهم معهم سائر أيامهم وكان الغلب أولا لبنى بادين بن محمد لكثرة عددهم فانهم كما ذكرنا خمسة بطون بنو عبد الواد وتوجين ومصاب وبنو زردال واخوانهم بنو راشد بن محمد وكانوا أهل تلول المغرب الاوسط دونهم وبقى هذا الحى من بنى مرين بمجالات القفر من فيكيك الى سجلماسة الى ملوية وربما يخطون فى ظعنهم الى بلاد الزاب ويذكر نسابتهم أن الرياسة فيهم قبل تلك العصور وكانت لمحمد بن ورزير بن فكوس بن كرماط بن مرين وأنه كان لمحمد اخوة آخرون يعرفون بأسمهم تنابعت وكان بنو عمه ونكاس بن فكوس وكان لمحمد سبعة من الولد شقيقان وهما حمامة وعسكر وابناء علات أمهات أولادهم سنكان وسكيمان وسكم وورتاغ وفروت ويسمى هؤلاء الخمسة فى لسانهم تيربيعين ومعناه عندهم الجماعة ويزعمون أن محمدا لما هلك قام بأمره فى قومه ابنه حمامة وكان الاكبر ثم من بعده أخوه عسكر وكان له من الولد ثلاثة لكوم وأبو بكر ويلقب المخضب وعلى ويلقب الاعذر ولما هلك قام برياسته فيهم ابنه المخضب فلم يزل أميرا عليهم الى أن كان أمر الموحدين وزحف عبد المؤمن الى تاشفين بن على فحاصره بتلمسان وسرح أبا حفص فى العساكر لحرب زناتة بالمغرب الاوسط وجمع له بنو بادين كلهم وبنو يلومى وبنو مرين ومغراوة ففض الموحدون جموعهم واستلموا أكثرهم ثم راجع بنو يلومى وبنو بادين طاعتهم وأخلص بنو عبد الواد فى خدمتهم ونصيحتهم ولحق بنو مرين بالقفر فلما غلب عبد المؤمن بن على وهران واستولى على أموال لمتونة وذخيرتهم بعث بتلك الغنائم الى جبل تينمال حيث كانت داره ومن أين كان منبعث الدعوة وبلغ الخبر الى بنى مرين بمكانهم بالزاب وشيخهم يومئذ المخضب بن عسكر فأجمع اعتراضها بقومه ولحق العير بوادى تلاغ فاحتازوها من أيدى الموحدين واستنفر عبد المؤمن لاستنقاذها أولياءه من زناتة وسرحهم مع الموحدين لذلك فأبلى بنو عبد الواد فيها بلاء حسنا وكان اللقاء فى فحص حسون وانكشف بنو مرين وقتل المخضب بن عسكر واكتسح بنو عبد الواد حللهم وذلك سنة أربعين وخمسمائة فلحق بنو مرين بعدها بصحرائهم ومجالات قفرهم وقام بأمرهم من بعد المخضب ابن عمه حمامة بن محمد الى أن هلك فقام بأمرهم ابنه محيو ولم يزل مطاعا فيهم الى أن استنفرهم المنصور لغزاة الارك فشهدوها وأبلوا فيها البلاء الحسن وأصابت محيو يومئذ جراحة هلك منها بصحراء الزاب سنة احدى وتسعين وخمسمائة وكان من رياسة عبد الحق ابنه من بعده وبقائها فى عقبه ما نذكره ان شاء الله سبحانه وتعالى








## الخبر عن امارة عبد الحق بن محيو المستقرة فى بنيه وامارة ابنه عثمان بعده ثم أخيه محمد بن عبد الحق بعدهما وما كان فيهما من الاحداث

لما هلك محيو بن أبى بكر بن حمامة من جراحته كما قلناه وكان له من الولد عبد الحق ومساى ويحياتن وكان عبد الحق أكبرهم فقام بأمر بنى مرين وكان خير أمير عليهم نساما بمصالحهم وتعففا عما فى أيديهم وتقويما لهم على الجادة ونظرا فى العواقب واستمرت أيامهم ولما هلك الناصر رابع خلفاء الموحدين بالمغرب سنة عشر وستمائة مرجعه من غزاة العقاب وقام بأمر الموحدين بعده ابنه يوسف المستنصر نصبه الموحدون غلاما لم يبلغ الحلم وشغلته أحوال الصبا وجنونه عن القيام بالسياسة وتدبير الملك فأضاع الحزم وأغفل الامور وتواكل الموحدون بما أرخى لهم من طيل الدالة عليه ونفس عن مخنقهم من قبضة الاستبداد والقهر فضاعت الثغور وضعفت الحامية وتهاونوا بأمرهم وفشلت ريحهم وكان هذا الحى لذلك العهد بمجالات القفار من فيكيك الى صا وملوية كما قدمناه من شأنهم وكانوا يطرقون فى صعودهم الى التلول والارياف منذ أول دولة الموحدين وما قبلها جهات كرسيف الى وطاط ويأنسون بمن هنالك من بقايا زناتة الاولى مثل مكناسة بجبال تازى وبنى يزناسن ومغراوة الموطنين قصور طاط من أعالى ملوية يتقلبون بتلك الجهات عامة المربع والمصيف وينحدرون الى مشاتيهم بما يمتارونه من الحبوب لاقواتهم فلما رأوا من اختلال بلاد المغرب ما رأوا انتهزوا فيها الفرصة وتخلصوا اليه من القفر ودخلوا من ثناياه وتفرقوا فى جهاته وأوجفوا بخيلهم وركابهم على ساكنيه واكتسحوا بالغارة والنهب سائر بسائطه ولجأت الرعايا الى معتصماتهم ومعاقلهم وكثر شاكيهم وأظلم الجو بينهم وبين السلطان والدولة فآذنوهم بالحرب وأجمعوا لغزوهم وقطع دابرهم وأغزى الخليفة المستنصر عظيم الموحدين أبا على بن وانودين بجميع العساكر والحشود من مراكش وسرحه الى السيد أبى ابراهيم أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بمكانه من امارة فاس وأوعز اليه أن يخرج بهم لغزو بنى مرين وأمره أن يثخن ولا يستبقى واتصل الخبر ببنى مرين وهم فى جهات الريف وبلاد بطوية فتركوا أثقالهم بحصن تازوطا وصمدوا اليهم فالتقى الجمعان بوادى نكور فكان الظهور لبنى مرين والدبرة على الموحدين وامتلأت الايدى من اسلابهم وأمتعتهم ورجعوا الى فاس يخصفون عليهم من ورق النبات المعروف عند أهل المغرب بالمشعلة لكثرة الخصب حينئذ واعتمار الفدن بالزرع وأصناف الباقلا حتى لقد سميت الواقعة يومئذ بعام المشعلة وصمد بنو مرين بعدها الى تازى ففلوا حاميتها أخرى ثم اختلفت بنو محمد رؤساؤهم وانتبذ عنهم من عشائرهم بنو

عسكر بن محمد لمنافسة وجدوها فى أنفسهم من استقلال بنى عمهم حمامة بن محمد بالرياسة دونهم بعد أن كان أومض عندهم منها فى عسكر وابنه المخضب ايماض أخلف بارقه فخالفوا عبد الحق أميرهم وقومه الى مظاهرة أولياء الموحدين وحامية المغرب من قبائل رياح الموطنين بالهبط وازغار الحديث عهدهم بالتحرش والعزمنذ انزال المنصور اياهم بذلك المنظر من افريقية فتحيزوا اليهم وكاثروهم على قومهم وصمدوا اجمعون الى لقاء بنى مرين سنة أربع عشرة ودارت بينهم حرب تولى الصبر مقامها وهلك فيها أميرهم عبد الحق وكبير بنيه ادريس وقد أمر لمهلكها بنو مرين وجلا فى تلك الحومة حمامة بن يصلتن من بنى عسكر وطير ابن محيو بن السكمى فانكشف رياح آخرا وقتل منهم ابطال وولى بنو مرين عليهم بعد مهلك عبد الحق ابنه عثمان تلو ادريس وشهرته بينهم ادرغال ومعناه برطانتهم الاعور وكان لعبد الحق من الولد عشرة تسعة ذكور وأختهم ورتطليم فادريس وعبد الحق ورحو لامرأة من بنى على اسمها سوط النساء وعثمان ومحمد لامرأة من بنى ونكاس تسمى السوار بنت تصاليت وأبو بكر لامرأة من بنى تنالفت وهى تاغزونت بنت أبى بكر بن حفص وزيان لامرأة من بنى ورتاجن وأبو عياد لامرأة من بنى وللواحدى بطون عبد الواد اسمها أم الفرح ويعقوب لام اليمن بنت على من بطوية وكان أكبرهم ادريس الهالك مع أبيه عبد الحق فقام بأمر بنى مرين من بعد عبد الحق ابنه عثمان بايعه لوقته حمامة بن يصلتن وطير بن محيو ومن اليهما من مشيخة قومهما واتبعوا منهزمة رياح وأثخنوا فيهم وثأر عثمان بأبيه وأخيه حتى شفى نفسه منهم ولاذوا بالسلم فسالموهم على اتاوة يؤدونها اليه ولقومه كل سنة ثم استشرى من بعد ذلك داء بنى مرين وأعضل خطبهم وكثر الثوار بالمغرب وامتنع عامة الرعايا عن المغرب وفسدت السابلة واعتصم الامراء والعمال من السلطان فمن دونه بالامصار والمدن وغلبوا أولئك على الضاحية وتقلص ظل الحكام عن البدو جملة وافتقد بنو مرين الحامية دون الوطن والرباع فدوا والبلاد بيدا وسار بهم أميرهم أبو سعيد عثمان بن عبد الحق فى نواحى المغرب يتقرى مسالكه وشعوبه ويضع المغارم على أهله حتى دخل أكثرهم فى أمره فبايعوه من الضواحى عن الشاوية والقبائل الآهلة هوارة وزكارة ثم تسول ومكناسة ثم بطوية وفشتالة ثم صدراتة وبهلولة ومديونة ففرض عليهم الخراج وألزمهم المغارم وفرق فيهم العمال ثم فرض على أمصار المغرب مثل فاس وتازى ومكناسة وقصر كتامة ضريبة معلومة يؤدونها على رأس كل حول على أن يكف الغارة عنهم ويصلح سابلتهم ثم أغزى ضواعن زناتة سنة عشرين وأثخن فيهم حتى أذعنوا وقبض ايديهم عما امتدت اليه من الفساد والنهب وعطف

بعدها



بعدها على رياح أهل ازغار والهبط وثأر بابيه فأثخن فيهم ولم يزل دأبه ذلك الى أن هلك باغتيال علجه سنة سبع وثلاثين وقام بامر بنى مرين بعده أخوه عبد الحق فتقبل سنن أخيه فى تدويخ بلاد المغرب وأخذ الضريبة من أمصاره وجباية المغارم والوصال من ضواعنه وبدوه وسائر رعاياه وبعث الرشيد أبا محمد بن واندين لحربهم وعقد له على مكناسة وأجحف بأهلها فى المغارم ثم نزل بنو مرين وغير من نواحيها فنادى فى عسكره وخرج اليهم فدارت بينهم حرب شديدة هلك فيها خلق من الجانبين وبارز محمد بن ادريس بن عبد الحق قائدا من الروم واختلفا ضربتين هلك العلج باحداهما واندرج محمد واندمل جرحه فصار أثرا فى وجهه لقب من أجله بأضربة ثم شد بنو مرين على الموحدين فانكشفوا ورجع ابن واندين الى مكناسة مغلولا وبقى بنو عبد المؤمن أثناء ذلك فى مرض من الايام وتثاقل عن الحماية ثم أومضت ذواتهم ايماضة الخمود وذلك أنه لما هلك الرشيد بن المأمون سنة أربعين وستمائة وولى أخوه على وتلقب بالسعيد وبايعته أهل المغرب انصرفت عزائمه الى غزو بنى مرين وقطع أطماعهم عما سمت اليه من تلك المواطن فأغرى عساكر الموحدين بقتالهم ومعهم قبائل العرب والمصامدة وجموع الروم فنهضوا سنة ثنتين وأربعين فى جيش كثيف يناهز عشرين ألفا فيما زعموا وزحف اليهم بنو مرين بوادى ماعاش وصبر الفريقان وهلك الامير محمد بن عبد الحق فى الجولة بيد زعيم من زعماء الروم وانكشفت بنو مرين واتبعهم الموحدون ودخلوا تحت الليل فلحقوا بجبال غياثة من نواحى تازى واعتصموا بها أياما ثم خرجوا الى بلاد الصحراء وولوا عليهم أبا يحيى بن عبد الحق فقام بأمرهم على ما نذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن دولة الامير أبى يحيى بن عبد الحق مديل الامر لقومه بنى مرين وفاتح الامصار ومقيم الرسوم الملوكية من الآلة وغيرها لمن بعده من أمرائهم }

لما ولى أبو يحيى بن عبد الحق أمر بنى مرين سنة ثنتين وأربعين كان من أول ما ذهب اليه ورآه من النظر لقومه ان قسم بلاد المغرب وقبائل جبايته بين بنى مرين وأنزل كلا منهم بناحية سوغها سائر الايام طعمة فاتركبوا الرجل اتباعهم واستلحقوا من غاشيتهم وتوفرت عساكرهم ثم نار المنافسة بين أحيائهم وخالف بنو عسكر جماعتهم وصاروا الى الموحدين فحرضوهم على أبى يحيى بن عبد الحق وبنى حمامة وأغروهم بهم وبعثوا الصريخ الى يغمراسن بن زيان فوصل فى قومه الى فاس فاجتمعوا جميعا الى قائد الموحدين وأعطوا الرهن على صدق اللقاء فى الامير أبى يحيى وأشياعه وصمدوا اليه حتى انتهوا الى ورغة ثم الى كرت وأعجزهم فانكفؤا راجعين

بياض بالاصل

الى فاس ونذر يغمراسن بغدر الموحدين فخرج فى قومه مع أوليائه بنى عسكر
وعارضهم الامير أبو يحيى بوادى سبو فلم يطق حربهم ورجع عنهم عسكر الموحدين
لما صرخ فى معسكرهم من موت الخليفة السعيد ثم بعثوا اليه لملاطفتهم فى الفيئة الى
الطاعة ومذاهب الخدمة القائد عنبر الخصى مولى الخليفة فى حصة من الروم والناشبة
فتقبض عليهم بنو عسكر وتمسكوا بهم فى رهنهم وقتلوا كافة النصارى فأطلق أبناءهم
ولحق يغمراسن وقومه بتلمسان ثم رجع بنو عسكر الى ولاية أميرهم أبى يحيى واجتمع
بنو مرين لشأنهم وتملكوا الاعمال ثم مدوا عيونهم الى تلك الامصار فنزل أبو يحيى
بجملته جبل زرهون ودعا أهل مكناسة الى بيعة الامير أبى زكريا بن حفص صاحب
افريقية لما انه كان يومئذ على دعوته وفى ولايته وحاصرها وضيق عليها بمنع المرافق
وترديد الغارات ومقادات الحرب الى أن أذعنوا الطاعته فافتتحها صلحا بمداخلة أخيه
يعقوب بن عبد الحق لزعيمها أبى الحسن بن أبى العافية وبعثوا بيعتهم الى الامير أبى
زكريا وكانت من انشاء أبى المطرف بن عميرة كان قاضيا فيهم يومئذ فأقطع السلطان
ليعقوب ثلث جبايتها ثم أحس الامير أبو يحيى بن عبد الحق من نفسه الاستبداد ومن
قبيله الاستيلاء فاتخذ الآلة وبلغ الخبر الى السعيد بتغلبه على مكناسة وصرفها الى ابن
أبى حفص فوجم لها وفاوض الملأ من أهل دولته فى أمره وأراهم كيف اقتطع
الامر عنهم شيأ فشيأ فابن أبى حفص اقتطع افريقية ثم يغمراسن بن زيان وبنو عبد الواد
اقتطعوا تلمسان والمغرب الاوسط وأقاموا فيها دعوة ابن أبى حفص وأطمعوه فى الحركة
الى مراكش بمظاهرتهم وابن هود اقتطع عدوة الاندلس وأقام فيها دعوة بنى العباس
وابن الاحمر بالجانب الآخر مقيم لدعوة ابن أبى حفص وهؤلاء بنو مرين تغلبوا على
ضواحى المغرب ثم سموا الى تملك أمصاره ثم افتتح أبو يحيى أميرهم مكناسة وأظهر فيها دعوة
ابن أبى حفص وجاهر بالاستبداد ويوشك ان رضينا بهذه الدنية وأغضينا عن هذه
الواقعات أن يحتل الامر وتنقرض الدعوة فتذامروا وامتعضوا وتداعوا للنهوض اليهم
فجهز السعيد عساكر واحتشد عرب المغرب وقبائله واستنفر الموحدين والمصامدة
ونهض من مراكش سنة خمس وأربعين يريد مكناسة وبنى مرين أولا ثم تلمسان
ويغمراسن ثانيا ثم افريقية وابن أبى حفص آخرا واعترض العساكر والحشود بوادى
بهت ووصل الامير أبو يحيى بعسكره متواريا عنهم عينا لقومه حتى صدقهم كنه الخبر وعلم
أن لا طاقة له بهم فأفرج عن البلاد وتنادر بنو مرين بذلك من أماكنهم فتلاحقوا
واجتمعوا اليه بتازوطا من بلاد الريف ونزل السعيد مكناسة ولاذ أهلها بالطاعة وسألوا
العفو عن الجريرة واستشفعوا بالمصاحف برزبها الاولاد على رؤسهم وانتظموا مع النساء





فى صعيد حاسرات منكسرات الطرف من الخشوع ووجوم الذنب والتوسل فعفا عنهم
وتقبل فيئتهم وارتحل الى تازى فى اتباع بنى مرين وأجمع بنو واطاس الفتك بأبى يحيى
بن عبد الحق غيرة ومنافسة ودس اليه بذلك مهيب من مشيختهم فترحل الى بنى يرناسن
ابن                نزول بعين الصفا ثم راجع نظره فى مسالمة الموحدين والفيئة الى أمرهم
ومظاهرتهم على عدوهم يغمراسن وقومه من بنى عبد الواد ليكون فيه شفاء نفسه منهم
فأوفد مشيخة قومه عليه بتازى فأدوا طاعته وفيئته فتقبلها وصفح لهم عن الجرائر التى
أتوها وسألوه أن يستكفى بالامير أبى يحيى فى أمر تلمسان ويغمراسن على أن يمده بالعساكر
رامحة وناشبة فاتهمهم الموحدون وحذروا منهم غائلة العصبية فأمرهم السعيد
بالعسكرة معه فأمده الامير أبو يحيى بخمسمائة من قبائل بنى مرين وعقد عليهم لابن عمه
أبى عياد بن أبى يحيى بن حمامة وخرجوا تحت رايات السلطان ونهض من تازى يريد
تلمسان وماوراءها وكان من خبره بهلكه على جبل تامزردكت                بنى عبد الواد
كما ذكرناه فى أخبارهم ولما هلك وانفضت عساكره متسابقين الى مراكش وجمهورهم
مجتمعون الى عبد الله ابن الخليفة السعيد ولى عهده وتحت رايات أبيه وطار الخبر بذلك
الى الامير أبى يحيى بن عبد الحق وهو بجهات بنى يرناسن وقد خلص اليه هنالك ابن عمه
أبو عياد وبعث بنى مرين من تيار تلك الصدمة فانتهز الفرصة وأرصد لعساكر
الموحدين وفلهم بكرسف فأوقع بهم وامتلأت أيدى بنى مرين من اسلابهم وانتزعوا
الآلة من أيديهم وأصار اليه كتيبة الروم والناشبة من الغزو واتخذ المركب
الملوكى وهلك الامير عبد الله بن السعيد فى جوانب تلك الملحمة و                للموحدين
بعدها من الكرة فنهض الامير أبو يحيى وقومه الى بلاد المغرب متسابقين اليه
يغمراسن بن زيان بما كان ملوك الموحدين أوجبوهم السبيل الى ذلك باستجاشته على بنى
مرين أيام فتنتهم معهم فكانوا يبيحونه حرم المغرب ويوطونه عساكر قومه ما بين تازى الى
فاس الى القصر مع عساكر الموحدين فكان ليغمراسن وقومه بذلك طمع فيها ولامكافحتهم
بأس بنى مرين وجدعهم من أنوفهم وكان أول ما بدا به أبو يحيى بن عبد الحق أعمال
وطاط فافتتح حصونهم بملوية ودوخ جبالهم ثم رجع الى فاس وقد أجمع أمره على انتزاعها
من ملكة بنى عبد المؤمن واقامة الدعوة لابن أبى حفص بها وبسائر نواحيها والعامل بها
يومئذ السيد أبو العباس بن                فأناخ عليها بركائبه وتلطف فى مداخلة أهلها
وضمن لهم جميل النظر وحميد السيرة وكف الاذى عنهم والحماية الكفيلة لهم بحسن
المغبة وصالح العائدة فأجابوه ووثقوا بعهده وغنائه وآووا الى ظله وركنوا الى طاعتهم
وانتحال الدعوة الحفصية بأمره ونبذوا طاعة بنى عبد المؤمن يأسا من صريخهم وحضر

هذا البياض كله بالاصل

أبو محمد الفشتالى وأشهده الله على الوفاء بما اشترط على نفسه من النظر لهم والذب عنهم وحسن الملك والكفالة وتقبل مذاهب العدل فيهم فكان حضوره ملاك تلك العقدة والبركة التى يعرف أثرها خلفهم فى تلك البيعة وكانت البيعة بالرابطة خارج باب الفتوح ودخل قصبة فاس لشهرين اثنين من مهلك السعيد فاتح ست وأربعين وخرج السيد أبو العباس من القصبة وأخرج معه سبعين فارسا أجازوه أم الربيع ورجعوا ثم نهض الى منازلة تازى وبها السيد أبو على بن فنازلها أربعة أشهر ثم نزلوا على حكمه فقتلهم ومن على آخرين منهم وسد ثغرها وثقف أطرافها وأقطع رباط تازى وحصون ملوية لاخيه يعقوب بن عبد الحق ورجع الى فاس فوفد عليه بها مشيخة أهل مكناسة وجددوا بيعتهم وعاودوا طاعتهم ولحق بهم على أثرهم أهل سلا ورباط الفتح فتملك الامير أبو يحيى هذه البلاد الاربعة أمهات أمصار المغرب واستولى على نواحيها الى وادى ربيع وأقام فيها دعوة ابن أبى حفص وبعث بها اليه واستبد بنو مرين بملك المغرب الاقصى وبنو عبد الواد بملك المغرب الاوسط وبنو أبى حفص بافريقية وخمدت ذبال عبد المؤمن وركدت ريحهم وأذنت بالانقراض دولتهم وأشرف على الفناء أمرهم والى الله عاقبة الامور سبحانه ما أعظم شأنه لا اله غيره

لما ملك الامير أبو يحيى بن عبد الحق مدينة فاس سنة ست وأربعين واستولى على بلاد المغرب بعد مهلك السعيد وقام بأمر الموحدين بمراكش أبو حفص عمر المرتضى بن السيد ابراهيم بن اسحق الذى كان قائد عسكر الموحدين فى حربهم مع بنى مرين عام المشعلة بن أمير المؤمنين أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن كان السعيد تركه واليا بقصبة رباط الفتح من سلا فاستدعاه الموحدون وبايعوه وقام بأمرهم فلما تغلب الامير أبو يحيى على بلاد المغرب وملك مدينة فاس كما ذكرناه وخرج الى بلاد فازاز والعدن لفتح بلاد زناتة وتدويخ نواحيها واستعمل على فاس مولاه المسعود بن خرباش من جماعة الحشم أحلاف بنى مرين وصنائعهم وكان الامير أبو يحيى استبقى من كان فيها من عسكر الموحدين من غير عصبهم فى السبيل التى كانوا عليها من الخدمة وكان فيهم طائفة من الروم استخدمهم لنظر قائدهم فكانوا من حصة المسعود هنالك ووقعت بينهم وبين شيع الموحدين من أهل البلد مداخلة وفتكوا بالمسعود عاملهم وقلبوا الدعوة للمرتضى الخليفة بمراكش ومخلف المصار وكان المتولى لكبر تلك الثورة ابن خشار المشرف وأخوه ابن أبى طاهر وابنه اجتمعوا الى القاضى أبى عبد الرحمن المغيلى زعيم فئة الشورى بينهم يومئذ وتآمروا فيها وأوعزوا قائد الروم فقتل





المسعود وعدوا عليه بمقعد حكمه من القصبة وهاجوه ببعض المحاورات فغضب ووثب عليه الرومى فقتله وطار برأسه الهاتف بسكك المدينة فى شوال سنة سبع وأربعين وانتهبت داره واستبيحت حرمه ونصبوا قائد الروم لضبط البلد وبعثوا بيعتهم الى المرتضى واتصل الخبر بالامير أبى يحيى وهو نازل بلاد فازاز فأفرج عنها وأغذ السير الى فاس فأناخ بعساكره عليها وشمر لحصارها وقطع السابلة عنها وبعثوا الى المرتضى بالصريخ فلم يرجع اليهم قولا ولا ملك لهم ضرا ولا نفعا ولا وجد لما نزل بهم وجها غيرانه استجاش بالامير أبى يحيى يغمراسن بن زيان على أمره وأغراه بعدوه وأمله لكشف هذه النازلة عن انحياش الى طاعته وتعلقت أطماع يغمراسن بطروق بلاد المغرب فاحتشد لحركته ونهض من تلمسان للاخذ بحجزة الامير أبى يحيى عن فاس وأجاب صريخ الخليفة لذلك وبلغ الامير أبا يحيى خبر نهوضه اليه لتسعة أشهر من منازلة البلد فجمر الكتائب عليها وصمد اليه قبل فصوله عن تخوم بلاده والتقى الجمعان بايسلى من بسائط وجدة فتزاحف القوم وأبلوا وكانت ملحمة عظيمة هلك فيها عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بيد ابراهيم بن هشام من بنى عبد الواد ثم انكشف بنو عبد الواد وهلك يغمراسن بن تاشفين من أكابر مشيختهم ونجا يغمراسن بن زيان الى تلمسان وانكفأ الامير أبو يحيى بعسكره للاخذ بمخنق فاس فسقط فى أيدى أهلها ولم يجدوا وليجة من دون طاعته فسألوه الامان فبذله لهم على غرم ما تلف له من المال بداره يوم الثورة وقدره مائة ألف دينار فتحملوها وأمكنوه من قياد البلد فدخلها فى جمادى من سنة ثمان وأربعين وطالبهم بالمال فعجزوا ونقضوا شرطه فحق عليهم القول وتقبض على القاضى أبى عبد الرحمن وابن أبى طاطو وابنه وابن حشار وأخيه المتولى كبر الفعلة فقتلهم ورفع على الشرفات رؤسهم وأخذ الباقين بغرم المال طوعا أو كرها فكان ذلك مما عبد رعية فاس وقادهم لاحكام بنى مرين وضرب الرهب على قلوبهم لهذا العهد فخشعت منهم الاصوات وانقادت الهمم ولم يحدثوا بعدها أنفسهم بغمس يد فى فتنة والله مالك الارض ومن عليها سبحانه

{الخبر عن تغلب الامير أبى يحيى على مدينة}
{سلا وارتجاعها من يده وهزيمة المرتضى بعدها}

لما كمل للامير أبى يحيى فتح مدينة فاس واستوسق أمر بنى مرين بها رجع الى ما كان فيه من منازلة بلاد فازاز ففتحها ودوخ أوطان زناتة واقتضى مغارمهم وحسم علل الثائرين فيها ثم تخطى الى مدينة سلا ورباط الفتح سنة تسع وأربعين فملكها وتاخم الموحدين بثغرها واستعمل عليها ابن أخيه يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق

وعقد له على ذلك الثغور وضم الاعمال اليه وبلغ الخبر بذلك الى المرتضى فأهمه الشأن وأحضر الملأ من الموحدين وفاوضهم واعتزم على حرب بنى مرين وسرح العساكر سنة خمسين فأحاطت بسلا فافتتحوها وعادت الى طاعة المرتضى وعقد عليها لابى عبد الله بن أبى يعلوا من مشيخة الموحدين وكان المرتضى قد صمد بنفسه سنة تسع وأربعين الى محاربة بنى مرين فى جموع الموحدين وعساكر الدولة وصمد بنو مرين للقائه والتقى الجمعان بايملولاين ففضوا جموعه وكانت الدبرة عليه والظهور لهم ثم كان بعد فتح سلا وغلب الموحدين عليها وأجمع المرتضى بعدها على احتشاد أهل سلطانه ومعاودة الخروج بنفسه الى غزوهم لما خشى من امتداد أمرهم وتقلص ملك الموحدين فعسكر خارج حضرته سنة ثلاث وخمسين وبعث الحاشد فى الجهات فاجتمع اليه أمم الموحدين والعرب والمصامدة وأغذ السير تلقاءهم حتى اذا انتهوا الى جبال بهلولة من نواحى فاس وصمد اليه الامير أبو يحيى فى عساكر بنى مرين ومن اجتمع اليهم من ذويهم والتقى الجمعان هنالك وصدقهم بنو مرين القتال فاختل مصاف السلطان وانهزمت عساكره وأسلمه قومه ورجع الى مراكش مغلولا واستولى القوم على معسكره واستباحوا سرادقه وفساطيطه وانتهبوا جميع ما وجدوا بها من المال والذخيرة واستاقوا سائر الكراع والظهر وامتلأت أيديهم من الغنائم واعتز أمرهم وانبسط سلطانهم وكان يوماله ما بعده واغزى اثر هذه الحركة ببنى مرين تادلا واستباح بنى جابر حاميتها من جشم ببلد ابى نفيس واستلحم ابطالهم ولاأن من حدهم وخضد من شوكتهم وفى أثناء هذه الحروب كان مقتل على بن عثمان بن عبد الحق وهو ابن أخى الامير أبى يحيى شعر منه بفساد الدخلة والاجماع للتوثب به فدس لابنه أبى حديد مفتاح بقتله فقتله فى جهات مكناسة سنة احدى وخمسين والله تعالى أعلم

* (الخبر عن فتح سجلماسة وبلاد القبلة وما كان فى ذلك من الاحداث) *

لما يئس بنو عبد المؤمن من غلبهم بنى مرين على ما صار فى أيديهم من بلاد المغرب وعادوا الى مدافعتهم عن صمامة الدولة التى تحملت اياها شفافهم لو أطاقوا المدافعة عنها وملك بنو مرين عامة بلاد التلول اعتزم الامير أبو يحيى بعدها على الحركة الى بلاد القبلة ففتح سجلماسة ودرعة وما اليها سنة ثلاث وخمسين وافتتحها بداخلة من ابن القطرانى غدر بعامل الموحدين فتقبض عليه وأمكن منها الامير أبا يحيى فملكها وما اليها من درعة وسائر بلاد القبلة وعقد لابنه أبى حديد وبلغ الخبر الى المرتضى فسرح العساكر سنة أربع وخمسين لاستنقاذها وعقد عليهم لابن عطوش ففر راجعا الى مراكش ثم نهض سنة خمس وخمسين الى محاربة يغمراسن وبنيه بأبى سليط فأوقع بهم





واعتزم على اتباعه فثناه عن رأيه فى ذلك أخوه يعقوب بن عبد الحق لعهد تأكد بينه وبين يغمراسن فرجع ولما انتهى الى القرمدة هذه بلغه أن يغمراسن قصد سجلماسة ودرعة لمداخلة من بعض أهلها أطمعته فى ملكها فأغذ اليهما السير بجموعه ودخلها واصبحة دخوله وصل يغمراسن لشأنه فلما علم بمكان أبى يحيى من البلد سقط فى يده ويئس من غلابه ودارت بينهم حرب تكافؤا فيها وهلك سليمان بن عثمان بن عبد الحق ابن أخى الامير أبى يحيى وانقلب يغمراسن الى بلده وعقد الامير أبو يحيى على سجلماسة ودرعة وسائر بلاد القبلة ليوسف بن يزكاسن واستعمل على الجباية عبد السلام الاورنى وداود بن يوسف وانكفأ راجعا الى فاس والله تعالى أعلم

{الخبر عن مهلك أبى يحيى وما كان اثر ذلك من الاحداث التى}
{تمخضت عن استبداد أخيه يعقوب بن عبد الحق بالامر}

لما رجع الامير أبو يحيى من حرب يغمراسن بسجلماسة أقام أياما بفاس ثم نهض الى سجلماسة متفقدا الثغورها فانقلب منها عليلا وهلك حتف أنفه على سرير ملكه فى رجب سنة ست وخمسين أمضى ما كان عزما وأطول الى تناول الملك يدا اختطفه المنون عن شأنه ودفن بمقبرة باب الفتوح من فاس ضجيعا للولى أبى محمد الفشتالى كما عهد لأهل بيته ونصدى للقيام بأمره ابنه عمر واشتمل عليه عامة قومه ومالت المشيخة وأهل الحل والعقد الى عمه يعقوب بن عبد الحق وكان غائبا عن مهلك أخيه بتازى فلما بلغه الخبر أسرع اللحاق بفاس وتوجهت اليه وجوه الاكابر وأحس عمر بصاغية الناس اليه وحرضه أتباعه على الفتك بعمه فاعتصم بالقصبة وسعى الناس فى اصلاح ذات بينهما فتفادى يعقوب عن الامر ودفعه لابن أخيه على أن تكون له بلاد تازى وبطوية وملوية ولما لحق بتازى واجتمع اليه كافة بنى مرين عذلوه فيما كان منه فاستلأم وحملوه على العودة فى الامر ووعدوه من أنفسهم المظاهرة والموازرة فأجاب وبايعوه وصمد الى فاس وبرز عمر للقائه فانتهى الى          ولما تراءى الجمعان خذله جنوده وأسلموه فرجع الى فاس مغلولا ووجه الرغبة الى عمه أن يقطعه مكناسة وينزل له عن الامر فأجابه الى ذلك ودخل السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق مدينة فاس فملكها سنة سبع وخمسين وتمت طاعته فى بلاد المغرب ما بين ملوية وأم الربيع وسجلماسة وقصر كتامة واقتصر عمر على امارة مكناسة فتولاها أياما ثم اغتاله من عشيره عمر وابراهيم ابنا عمه عثمان بن عبد الحق والعباس بن عمه محمد بن عبد الحق فقتلوه وثأروا منه بدم كانوا يعتدونه عليه وهلك لعام أو بعد عام من امارته فكفى يعقوب شأنه واستقام سلطانه وذهب التنازع والمشاق عن أمره وكان يغمراسن بعد مهلك قرنه

بياض بالاصل

الامير أبى يحيى سماله أمل فى الاجلاب على المغرب فجمع لذلك قومه واستجاش بنى توجين ومغراوة وأطمعهم فى غيل الاسد ونهض الى المغرب حتى انتهوا الى كلدامان وصمد السلطان يعقوب بن عبد الحق الى لقائهم فغلبهم ورجعوا الى تفيئته ومر يغمراسن ببلاد بطوية فأحرق وانتسف واستباح وأعظم فيها النكاية ورجع السلطان الى فاس وتقبل مذاهب أخيه الامير أبى يحيى فى فتح أمصار المغرب وتدويخ أقطاره وكان مما أكرمه الله به أن فتح أمره باستنقاذ مدينة سلا من أيدى النصارى فكان له بها أثر جميل وذكر خالد على ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن فجأة العدو مدينة سلا واستنقاذها من أيديهم)*

كان يعقوب بن عبد الله قد استعمله عمه الامير أبو يحيى على مدينة سلا لما ملكها كما ذكرناه ولما استرجعها الموحدون من يده أقام يتغلب فى جهاتها مراصدا لأهلها وحاميتها ولما بويع عمه يعقوب بن عبد الحق اسفته بعض الاحوال فذهب مغاضبا حتى نزل غبولة وألطف الحيلة فى تملك رباط الفتح وسلا ليعتدها ذريعة لما أسر فى نفسه فتمت له الحيلة وركب عاملها ابن يعلو البحر فارا الى أزمور وخلف أمواله وحرمه فتملك يعقوب بن عبد الله البلد وجاهر بالخلع وصرف الى منازعة عمه السلطان أبى يوسف وجوه العزم وداخل تجار الحرب فى الامداد بالسلاح فتماروا فى ذلك وكثر سفر المترددين بينهم حتى كثروا أهلها وأسهلوا فيها غرة عيد الفطر من سنة ثمان وخمسين عند شغل الناس بعيدهم وثاروا بسلا وسبوا الحرم وانتهبوا الاموال وضبطوا البلد وامتنع يعقوب بن عبد الله برباط الفتح وطار الصريخ الى السلطان أبى يوسف وكان بتازى مستشرفا لأحوال يغمراسن فنادى فى قومه وطار بأجنحة الخيول وواصلها اليوم وليلة وتلاحقت به امداد المسلمين من أهل الديوان والمطوعة ونازلها أربع عشرة ليلة ثم اقتحمها عليهم عنوة وأثخن فيهم بالقتل ثم رمّ بالبناء ما كان متثلما بسورها الغربى حيث أمكنت منه الفرصة فى البلد وتناول البناء فيه بيده والله لا يضيع عمل عامل وخشى يعقوب بن عبد الله بادرة السلطان فخرج من رباط الفتح وأسلمه فضبطه السلطان وثقفه ثم نهض الى بلاد تامسنا وأنفى فملكها وضبطها ولحق يعقوب ابن عبد الله بحصن علودان من جبال غمارة فامتنع به وسرّح السلطان ابنه أبا مالك عبد الواحد وعلى بن زيان لمنازلته وسار الى لقاء يغمراسن لقاء المهادنة فلقيه بجوحرمان وافترقا على السلم ووضع أوزار الحرب ورجع السلطان الى المغرب فخرج عليه أبناء أخيه أولاد ادريس ولحقوا بقصر كتامة وتابعوا يعقوب ابن عمهم عبد الله على رأيه واجتمعوا الى أكبرهم محمد بن ادريس فمن اليهم من العشير والصنائع فنهض





اليهم واعتصموا بجبال غمارة ثم استنزلهم واسترضاهم وعقد لعامر بن ادريس سنة ستين على عسكر من ثلاثة آلاف فارس أو يزيدون من المطوعة من بنى مرين وأغزاهم الى العدوة لجهاد العدو وحملهم وفرض لهم وشفع بها عمله فى واقعة سلا وهو أول جيش أجاز من بنى مرين فكان لهم فى الجهاد والمرابطة مقامات محمودة وذكر خالد تقبل سلفهم فيها خلفهم من بعدهم حسبما نذكره وأقام يعقوب بن عبد الله خارجا بالنواحى متنقلا فى الجهات الى أن قتله طلحة بن على بساقية غبولة من ناحية سلا سنة ثمان وستين فكفى السلطان شأنه وكان المرتضى مذ توالت عليهم الوقائع واستمر الظهور لبنى مرين انحجر فى جدرانه وتوارى بالاسوار عن عدوه فلم يسم الى لقاء زحف ولا حدثته نفسه بشهود حرب واستأسد بنو مرين على الدولة وشرهوا الى التهام        وأسفوا الى منازلة مراكش دار الخلافة كما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

بياض بالأصل

## (الخبر عن منازلة السلطان أبى يوسف حضرة مراكش دار الخلافة وعنصر الدولة وما كان اثر ذلك من نزوع أبى دبوس اليه وكيف نصبه للامر وكان مهلك المرتضى على يده ثم انتقض عليه)

لما فرغ السلطان من شأن الخوارج عليه من عشيره استجمع لمنازلة المرتضى والموحدين فى دارهم ورأى أنه أوهن لدولتهم وأقوى لأمره عليهم وبعث قومه واحتشد أهل ممالكه واستكمل تعبيته وسار حتى انتهى الى ايكليز واعتزم على ذلك سنة ستين وشارف دار الخلافة ثم نزل بقعرها وأخذ بمخنقها وعقد المرتضى لحربهم للسيد أبى العلاء ادريس المكنى بأبى دبوس ابن السيد أبى عبد الله ابن السيد أبى حفص بن عبد المؤمن فعبى كتائبه ورتب مصافه وبرز لمدافعتهم ظاهر الحضرة فكانت بينهم حروب بعد العهد بمثلها استشهد فيها الامير عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وكانوا يسمونه برطانتهم العجوب ففت مهلكه فى عضدهم وارتحلوا عنها الى أعمالهم واعترضتهم عساكر الموحدين بوادى أم الربيع وعليهم يحيى بن عبد الله بن وانودين فاقتتلوا فى بطن الوادى وانهزمت عساكر الموحدين وكان فى مسيل الوادى كدى تحسر عنها غمر الماء تبدو كأنها أرجل فسميت الواقعة بها أم الرجلين ثم سعى سماسرة الفتن عند الخليفة المرتضى فى ابن عمه وقائد حربه السيد أبى دبوس بطلبه الامر لنفسه وشعر بالسعاية فخشى بادرة المرتضى ولحق بالسلطان أبى يوسف مدخله الى فاس من منازلته آخر سنة احدى وستين نازعا اليه فأقام عنده مليا ثم سأل منه الاعانة على أمره بعسكر يمده وآلة يتخذها للملك ومال يصرفه فى نشر دعوته على أن يشركه فى القسمة والفتح والسلطان فأمده بخمسة آلاف من بنى مرين وبالكفاية من المال والمستجاد من الآلة وأهاب له بالعرب والقبائل من أهل

بمملكته ومن سواهم أن يكونوا يدا معه وسار فى الكتائب حتى شارف الحضرة ودس الى أشياعه ومن يداخله من الموحدين فى أمره فثاروا بالمرتضى وأخفضوه عنها فلحق بازمور مستجيشا بصهره ابن عطوش ودخل أبو دبوس الحضرة فى المحرم فاتح خمس وستين وتقبض ابن عطوش عامل أزمور على المرتضى واقتاده أسيرا الى أبى دبوس فبعث مولاه مزاحما فاحتز رأسه فى طريقه واستقل بالخلافة وصبا به آل عبد المؤمن ثم بعث اليه السلطان فى الوفاء بالمشارطة فاستنكف وعتا ونقض العهد وأساء الخطاب فنهض اليه فى جموع بنى مرين وعساكر المغرب فخام عن اللقاء وانحجز بمراكش ونازله السلطان أياما تباعا ثم سار فى الجهات والنواحى يحطم الزرع وينسف الاقوات وعجز أبو دبوس عن دفاعه فاستجاش عليه يغمراسن بن زيان ليفت فى عضده ويشغله عما وراءه ويأخذ بحجزته عن التهامه على ما نذكر لو أمهلته الايام وانفسح له الاجل

## الخبر عن وقيعة تلاغ بين السلطان يعقوب بن عبد الحق ويغمراسن بن زيان باغراء أبى دبوس وتضريبه

لما نازل السلطان أبو يوسف حضرة مراكش وقعد على ترائبه للتوثب عليها مهد أبو دبوس وليجة من دون قصده الاستجاشة بيغمراسن وقومه عليه ليأخذوا بحجزته عنه ويشغلوه من ورائه فبعث اليه الصريخ فى كشف بلواه ومدافعة عدوه وأكد العهد وأسنى الهدية فشمر يغمراسن لاستنقاذه وجذب عدوه من ورائه وشن الغارات على ثغور المغرب وأضرم نارا فأهاج عليه وعلى قومه من السلطان يعقوب اسدا عاديا وأرهف منه عزما ماضيا وأفرج يعقوب على مراكش بعزم النهوض الى تلمسان ونزل بفاس فتلوم بها اياما حتى أخذ أهبة الحرب وأكمل استعدادها ورحل فاتح ست وستين وسلك على كرسيف ثم على تافرطا وتزاحف الفريقان بوادى تلاغ وعبى كل منهم كتائبه وزحف مصافه وبرز النساء سافرات الوجوه على سبيل التحريض لحسن وسعد بن ويرغين ولما فاء الفىء ومال النهار وكثرت حشود المغرب وجموع بنى عبد الواد ومن اليهم انكشفوا ومنحوا العدو أكتافهم وهلك أبو حفص عمر كبير ولد يغمراسن وولى عهده فى جماعة من عشيره ذكرناهم فى أخباره وأخذ يغمراسن بأعقاب قومه فكان لهم ردأ الى أن خلصوا من المعترك ووصلوا الى بلادهم فى جمادى من سنتهم وعاد السلطان أبو يوسف الى مكانه من حصار مراكش والله أعلم

## الخبر عن السفارة والمهاداة التى وقعت بين السلطان يعقوب ابن عبد الحق وبين المستنصر الخليفة بتونس من آل أبى حفص

كان الامير أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص منذ دعا لنفسه بتونس سنة خمس

وعشرين



وعشرين طموحا الى ملك مراكش مقر الدعوة ومنبعث الدعوة وأصل الخلافة وكان يؤمل لذلك زناتة (بياض بالأصل) من خضد شوكة آل عبد المؤمن وتقليم أظافر بأسهم وردهم على أعقابهم أن يخلصوا اليه وتغلب على تلمسان سنة أربعين ودخل يغمراسن بن زيان فى دعوته وصار فئة له وشيعة على عدوه كما ذكرناه فوصل به جناحه للمدافعة وناغاه بنو مرين فى مراسلة ابن أبى حفص ومخاطبته والتخفيض عليه فيما يهمه من شأن عدوه وحمل ما يفتحون من بلاد المغرب على البيعة له والطاعة مثل فاس ومكناسة والقصر وكان هو يلاطفهم بالتحف والهدايا ويريهم البر فى الكتاب والخطاب والمعاملة والتكريم للوفد غير سبيل آل عبد المؤمن فكانوا يجنحون بذلك الى مراسلته وايفاد قرابتهم عليه وولى ابنه المستنصر بعده سنة سبع وأربعين فتقبل مذاهب أبيه وأوفى عليه بالايغاز اليهم بمنازلة مراكش وضمان الانفاق عليهم فيها فكان يبعث لذلك أحمالا من المال والسلاح وأعدادا وافرة من الخيل بمراكبها للحملان ولم يزل ذلك دأبه معهم ولما فعل أبو دبوس فعلته فى نقض العهد واستجمع السلطان لمنازلته قدم بين يدى عمله مراسلة الخليفة المستنصر بخبره الخبر ويتلطف له فى استنزال المدد فأوفد عليه ابن أخيه عامر بن ادريس بن عبد الحق وأصحبه عبد الله بن كندوز العبد الوادى كبير بنى كمى وقريع يغمراسن الذى ثأر يغمراسن من أبيه كندوز بأبيه زيان كما ذكرناه فى أخبارهم وكان خلص اليه من حضرة المستنصر فلقاه مبرة وتكريما وأوفد معهم الكاتب أبا عبد الله محمد الكنانى من صنائع دولة آل عبد المؤمن كان نزع الى أخيه الامير أبى يحيى لما رأى من اختلال الدولة وأنزله بمكناسة وآثره بالصحبة والخلة فجمع له يعقوب بن عبد الحق فى هذا الوفد من الاشراف من يحسن الرياسة ويعرب عما فى ضمائر الناس ويدله على شرف مرسله فوفدوا على المستنصر سنة خمس وستين وأدوا رسالتهم وحركوا له جوار الظاهرة على صاحب مراكش (بياض بالأصل) عنانه فى (كذا) واهتز سرورا من أعواده ولقاهم مبرة التكريم واحسان النزل ورد الامير عامر بن ادريس وعبد الله بن كندوز لوقتهما وتمسك بالكنانى من بينهم لصاحبة وفده فطال مقامه عنده الى أن كان من فتح مراكش ما نذكره ثم أوفد المستنصر على السلطان يعقوب بن عبد الحق آخر سنة سبع وثمانين بعدها شيخ الجماعة من الموحدين لعهده أبا زكريا يحيى بن صالح الهنتاتى مع جماعة من مشيخة الموحدين فى مرافقة محمد الكنانى وبعث معهم الى السلطان هدية سنية يلاطفه بها ويتاحفه انتخب فيها من الجياد والسلاح وأصناف الثياب الغريبة العمل ما انتقاه ووفق رضاه وهمته على الاستكثار منه فحسن موقعها وتحدث وانقلب وفده أحسن منقلب بعد أن تلطف محمد الكنانى فى ذكر الخليفة المستنصر على منبر مراكش فتم له

وشهدله وفد الموحدين فعظم سرورهم وانقلبوا محبورين مسرورين واتصلت بعد ذلك مهاداة المستنصر ليعقوب بن عبد الحق الى أن هلك وعهد ابنه الواثق من بعده على سننه فبعث اليه سنة تسع وستين هدية حافلة بعث بها القاضي أبا العباس الغماري قاضي بجاية فعظم موقعها وكان لابي العباس الغماري بالمغرب ذكر تحدث به الناس والله أعلم

*(الخبر عن فتح مراكش ومهلك أبي دبوس وانقراض دولة الموحدين من المغرب)*

لما رجع السلطان أبو يوسف من حرب يغمراسن ورأى أن قد كفى عدوه وكف غربه وردمن كيده وكيد أبي دبوس صريخه صرف حينئذ عزائمه الى غزو مراكش والعود الى مضايقتها كما كان لاول أمره ونهض لغزاته من فاس في شعبان من سنته ولما جاوزوا أم الربيع بث السرايا وسرح الغارات وأطلق الايدي والاعنة لنهب والعيث فحطموا زروعها وانتسفوا آثارها وتقرى نواحيها كذلك بقية عامه ثم غزا عرب الخلط من جشم بتادلا فأثخن فيهم واستباحهم ثم نزل وادي العبيد ثم غزا بلاد صنهاجة ولم يزل ينقل ركابه بأنحاء البلاد المراكشية ونواحيها حتى حضرت صدور بني عبد المؤمن وقومه وأغراهم أولياء الدولة من عرب جشم بنهوض الخليفة لمدافعة عدوه فجمع لذلك وبرز في جيوش ضخمة وجموع وافرة واستجره أبو يوسف بالفرار أمامه ليبعد عن مدد الصريخ فيستمكن منه حتى نزل عفو ثم كر اليه والتحم القتال فاختل مصافه وخر صريعا لليدين وللفم واحتز رأسه وهلك بهلكه وزيره عمران وكاتبه على بن عبد الله المغيلي وارتحل السلطان أبو يوسف الى مراكش وفر من كان بها من الموحدين فلحقوا بجبل تينمال وبايعوا اسحق أخا المرتضى فبقي ذبالة هنالك سنين ثم تقبض عليه سنة أربع وسبعين وسيق الى السلطان هو وأبو سعيد ابن عمه السيد أبي الربيع والقبائلي وأولاده فقتلوا جميعا وانقرض أمر بني عبد المؤمن والله وارث الارض ومن عليها وخرج الملأ وأهل الشورى من الحضرة الى السلطان فأمنهم ووصلهم ودخل مراكش في بروز فخم فاتح سنة ثمان وستين وورث ملك آل عبد المؤمن وتملاه واستوسق أمره بالمغرب وتطامن الناس لباسه وسكنوا لظل سلطانه وأقام بمراكش الى رمضان من سنته وأغزى ابنه الامير أبا مالك الى بلاد السوس ففتحها وأوغل في ديارها ودوخ أقطارها ثم خرج بنفسه الى بلاد درعة فأوقع بهم الوقيعة المشهورة التي خضدت من شوكتهم ورجع لشهرين من غزاته ثم أجمع الرحلة الى داره بفاس فعقد على مراكش وأعمالها لمحمد بن علي بن يحيى من كبار أوليائهم ومن أهل خولته وكان من طبقة الوزراء حسبما يأتي التعريف به وبعشيرته وأنزله بقصبة مراكش وجعل المسالح في أعمالها لنظره وعهد اليه بتدويخ الاقطار ومحو آثار بني





عبد المؤمن وفصل الى حضرته في شوال وأراح بسلا فكان من خبر عهده لابنه ما نذكره ان شاء الله تعالى

{الخبر عن عهد السلطان لابنه أبي مالك وما كان عقب ذلك من خروج القرابة عليه أولاد أخيه ادريس واجازتهم الى الاندلس}

لما تلوم السلطان بسلا منصرفه من رباط الفتح وأراح بها ركائبه عرض له طائف من المرض ووعك وعكا شديدا فلما أقبل جمع قومه وعهد لابنه فيهم أبي مالك عبد الواحد كبير ولده لما علم من أهليته لذلك وأخذ له البيعة عليهم فأعطوها طواعية وأسف القرابة من ولد أخويه عبد الله وادريس لانهما سوط النساء ووجدوا في أنفسهم لما يرون أن عبد الله وادريس أكابر ولد عبد الحق ولهما التقدم على من بعدهما من ولده وأنهما أحق بالامر فرجعت هنت الى أذنابها ونفسوا عن ابن السلطان لما أخذ له من البيعة والعهد ونزعوا عنه الى جبل علودان من جبال غمارة عش خلافهم ومدرج فتنتهم وذلك سنة تسع وستين ورياستهم يومئذ لمحمد بن ادريس وموسى بن رحو بن عبد الله وخرج معهم ولد أبي عياد بن عبد الحق وأغزاهم السلطان ولده أبا يعقوب يوسف في خمسة آلاف من عسكره فأحاط بهم وأخذ بمخنقهم ولحق به أخوه أبو مالك في عسكره ومعه مسعود بن كانون شيخ سفيان ثم خرج في أثرهم السلطان أبو يوسف واجتمع معسكرهم بتافركا ونازلوهم ثلاثا وهلك في حروبهم منديل بن ورتطليم ولما رأوا أن أحيط بهم سألوا الامان فبذله وأنزلهم واستل سخائمهم ومسح ما في صدورهم ووصل بهم الى حضرته وسألوا منه الاذن في اللحاق بتلمسان حياء من أكبر ما ارتكبوه فأذن لهم وأجازوا البحر الى الاندلس وخالفهم عامر بن ادريس لما أنس من صاغية السلطان اليه فتخلف عنهم بتلمسان حتى توثق لنفسه بالعهد وعاد الى قومه بعد منازلة السلطان بتلمسان كما نذكره الآن واحتل بنو ادريس وعبد الله وابن عمهم أبو عياد بالاندلس على حين أقفر من الحامية جوها واستأسد العدو على ثغرها وغابت شفاههم فاحتلوها أسودا ضارية وسيوفا ماضية معودين لقاء الابطال وقراع الحتوف والنزال مستغلظين بخشونة البداوة وصرامة العز وبسالة التوحش فعظمت نكايتهم في العدو واعترضوا شجى في صدره دون الوطن الذي كان طعمة له في ظنه وارتدوه على عقبه ونشطوا من همم المسلمين المستضعفين وراء البحر وبسطوا من آمالهم لمدافعة طاغيتهم وزاحموا أمير الاندلس في رياسته بمنكب فتجافى لهم عن خطة الحرب ورياسة الغزاة من أهل العدوة من أعياصهم وقبائلهم ومن سواهم من أمم البرابرة وتناولوه وساهموه في الجباية لفرط العطاء والديوان فبذله لهم واستمدوا على العدو وحسن أثرهم

فيها كما نذكره بعد فى أخبار القرابة ثم أعمل السلطان نظره فى غزو تلمسان على ما نذكره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن حركة السلطان أبى يوسف الى تلمسان وواقعته على يغمراسن وقومه بايسلى

لما غلب السلطان أبو يوسف على بنى عبد المؤمن وفتح مراكش واستولى على ملكهم سنة ثمان وستين وعاد الى فاس كما ذكرناه تحرك لما كان فى نفسه من ضغائن يغمراسن وبنى عبد الواد وما أسفوا به من تخذيل عزائمه ومجادلته عن قصده ورأى أن واقعة تلاغ لم تشف صدره ولا أطفأت نار موجدته فأجمع أمره على غزوهم واقتدر بما صار اليه من الملك والسلطان على حشد أهل المغرب لحربهم وقطع دابرهم فعسكر بفاس وسرح ولده وولى عهده أبا مالك الى مراكش فى خواصه ووزرائه حاشدين فى مدائنها وضواحيها وقبائل العرب والمصامدة وبنى وراوغرة وصنهاجة وبقايا عساكر الموحدين بالحضرة وحامية الانصار من جند الروم وناشئة العز فاستكثر من أعدادهم واستوفى حشدهم واحتفل السلطان بحركته وارتحل عن فاس سنة سبعين وستمائة وتلوم بملوية الى أن لحقته الحشود وتوافت اليه أمداد العرب من قبائل جشم أهل تامسنا الذين هم سفيان والخلط والعاصم وبنو جابر ومن معهم من الاثبج وقبائل ذوى حسان والشبانات من المعقل أهل السوس الاقصى وقبائل رياح أهل ازغار والهبط فاعترض هنالك عساكره وعبى مواكبه فيقال بلغت ثلاثين ألفا وارتحل يريد تلمسان ولما انتهى الى انكاد وافته رسل ابن الاحمر هنالك ووفد المسلمين بالاندلس صريخا على العدو يستجيشون باخوانهم المسلمين ويسألونهم الاعانة فتحركت همته للجهاد ونصر المسلمين من عدوهم ونظر فى صرف الشواغل عن ذلك وجنح الى السلم مع يغمراسن وصوب الملأ فى ذلك رأيه لما كانوا عليه من ايثار الجهاد وانتدب جماعة من المشيخة الى السعى فى صلاح ذات بينهما وانكفافهما عن غرب عدوتهما وساروا الى يغمراسن فوافوه بظاهر تلمسان وقد أخذ أهبته واستعد للقاء واحتشد زناتة أهل ممالكه بالشرق من بنى عبد الواد وبنى راشد ومغراوة وأحلافهم من العرب زغبة فلج فى ذلك واستكبر وصم عن اسعافهم وزحف فى جموعه والتقى الجمعان بوادى ايسلى من بسائط وجدة والسلطان أبو يوسف قد عبى كتائبه ورتب مصافه وجعل ولديه الاميرين أبا مالك وأبا يعقوب فى الجناحين وسار فى القلب فدارت بينهم حرب شديدة أجلت عن هلاك فارس بن يغمراسن وجماعة من بنى عبد الواد وكاثرهم حشود المغرب الاقصى وقبائله وعساكر الموحدين والبلاد المراكشية فولوا الادبار وهلك عامة عسكر الروم





لثباتهم بثبات السلطان فطحنتهم رحى الحرب وتقبض على قائدهم بيرنيس ونجا يغمراسن بن زيان فى فله مدافعا دونه الى تلمسان ومر بفساطيطه فأضرمها نارا وانتهب معسكره واستبيحت حرمه وأقام السلطان أبو يوسف على وجدة حتى خربها وأصرع بالتراب أسوارها وألصق بالرغام جدرانها ثم نهض الى تلمسان فحاصرها أياما وأطلق الايدى فى ساحتها بالنهب والعيث وشن الغارات على البسائط فاكتسحها سبيا ونسفها نسفا وهلك فى طريقه الى تلمسان وزيره عيسى بن ماساى وكان من علية وزرائه وحماة ميدانه له فى ذلك أخبار مذكورة وكان مهلكه فى شوال من هذه السنة ووصله بمثواه من حصارها محمد بن عبد القوى أمير بنى توجين ومستصرخه على بنى عبد الواد لما نال منه يغمراسن من طبخ القهر وذل الغلب والتحيف فى كافة قبيله مباهيا بآلته فأكرم السلطان أبو يوسف وفادته واستركب الناس للقائه وبرور مقدمه واتخاذ زينة السلاح لمباهاته وأقام محاصر التلمسان معه أياما حتى وقع اليأس وامتنع البلد واشتدت شوكة حاميته ثم أجمع السلطان أبو يوسف على الافراج عنها وأشار على الامير محمد بن عبد القوى وقومه بالقفول قبل قفوله وأن يغذوا السير الى بلادهم وملأ حقائبهم بالتحافه وجنب لهم من المائة من المقربات بمراكبها وأراح عليهم ألف ناقة حلوب وعمهم بالخلع مع الصلات والخلع الفاخرة واستكثر لهم من السلاح والفازات والفساطيط وحملهم على الظهر وارتحلوا وتلوم السلطان أياما لمنجاتهم الى مقرهم من جبل وانشريس حذرا من غائلة يغمراسن من انتهاز الفرصة فيهم ثم دخل الى فاس ودخلها مفتتح احدى وسبعين وهلك ولده الامير أبو مالك ولى عهده لأيام من مقدمه فأسف لمهلكه ثم تعزى بالصبر الجميل عن فقده ورجع الى حاله فى افتتاح بلاد المغرب وكان فى غزوته هذه ملك حصن تاونت وهو معقل مطغرة وشحنه بالاقوات لما رآه ثغرا مجاورا لعدوه وأسلمه لنظر هرون بن           شيخ مطغرة ثم ملك حصن مليلة بساحل الريف مرجعه من غزاته هذه وأقام هرون بحصن تاونت ودعا لنفسه ولم يزل يغمراسن يردد الغزو اليه حتى فر من الحصن واستلمه سنة خمس وسبعين ولحق بالسلطان أبى يوسف كما ذكرناه فى أخباره عند ذكر قبيلة مطغرة وكان من شأنه ما ذكرناه

بياض بالأصل

## الخبر عن افتتاح مدينة طنجة وطاعة أهل سبتة وفرض الاتاوة عليهم وما قارن ذلك من الاحداث

كانت هاتان المدينتان سبتة وطنجة من أول دولة الموحدين من أعظم عمالاتهم وأكبر ممالكهم بما كانت ثغر العدوة ومرفأ الاساطيل ودار الانشاء الآلات البحرية وفرضة الجواز الى الجهاد فكانت ولايتها مختصة بالقرابة من السادة بنى عبد المؤمن وقد ذكرنا

أن الرشيد كان عقد على أعمالها لابى على بن الخلاص من أهل بلنسية وأنه بعد استفحال الامير أبى زكريا بافريقية ومهلك الرشيد صرف الدولة اليه سنة أربعين وبعث اليه بالمال والبيعة مع ابنه أبى القاسم وولى على طنجة يوسف بن محمد بن عبد الله بن أحمد الهمدانى المعروف بابن الامير قائدا على الرجل الاندلسيين وضابطا للقصبة وعقد الامير أبو زكريا على سبتة لابى يحيى بن أبى زكريا ابن عمه أبى يحيى الشهيد بن الشيخ أبى حفص فنزل بها واستراب أبو على بن خلاص من العواقب عند مهلك ابنه الوافد على السلطان غريقا فى البحر فرحل بجملته الى تونس فى السفن وأراح ببجاية فكان فيها هلاكه سنة ست وأربعين ويقال هلك فى سفينته ودفن ببجاية ولما هلك الامير أبو زكريا سنة سبع بعدها انتقض أهل سبتة على ابنه المنتصر وطردوا ابن الشهيد وقتلوا العمال الذين كانوا معه وصرفوا الدعوة للمرتضى وتولى ذلك حجفون الرنداحى بمداخلة أبى القاسم الغرفى كبير المشيخة بسبتة وأعظمهم تجلة نشأ فى حجر أبيه الفقيه الصالح أبى العباس أحمد مكنوفا بالجلالة مغذوّا بالعلم والدين لما كان له فيها قدم الى أن هلك فاوجب أهل البلد لابنه ما عرفوه من حقه وحق أبيه من قبله وكانوا يفزعون اليه فى المهمات ويسلمون له فى الشورى فأغرى الرنداحى بهذه الفعلة ففعلها وعقد المرتضى لابى القاسم الغرفى على سبتة مستقلا من غير اشراف أحد من السادة ولا من الموحدين واكتفى بغنائه فى ذلك الثغر وعقد لحجفون الرنداحى على قيادة الاساطيل بالمغرب فورثها عنه بنوه الى أن زاحمهم الغرفى بمناكب رياسته فقوضوا عن سبتة فنهم من نزل بمالقة على ابن الاحمر ومنهم من نزل ببجاية على أبى حفص ولهم فى الدولتين آثار تشهد برياستهم واستقل الفقيه أبو القاسم الغرفى برياسة سبتة وأورثها بنيه من بعده على ما نذكره بعد وكانت طنجة تالية سبتة فى سائر الاحوال وتبعا لها فاتبع ابن الامير صاحبها امارة الفقيه أبى القاسم ثم انتقض عليه لسنة واستبد وخطب لابن أبى حفص ثم للعباسى ثم لنفسه وسلك فيها مسلك الغرفى فى سبتة ولبثوا كذلك ما شاء الله حتى اذا ملك بنو مرين المغرب واثبوا فى شعابه ومدّوا اليد فى ممالكه قتنا ولوها ونزلوا معاقله وحصونه فافتتحوها وهلك الامير أبو يحيى عبد الحق وابنه عمر من بعده وتحيز بنوه فى ذويهم وأتباعهم وحشمهم الى ناحية طنجة وأصيلا فأوطنوا ضاحيتها وأفسدوا سابلتها وضيقوا على ساكنها واكتسحوا ما حواليها وشارطهم ابن الامير على خراج معلوم على أن يكفوا الاذية ويحموا الحوزة ويصلحوا السابلة فاتصلت يده بيدهم وترددوا الى البلد لاقتضاء حاجاتهم ثم مكروا وأضمروا الغدر ودخلوا فى بعض أيامهم متأبطين السلاح وفتكوا بابن الامير غيلة فثاروت بهم العامة لحينهم واستلحموا فى مصرع واحد





سنة خمس وستين واجتمعوا الى ولده وبقيت فى ملكته خمسة أشهر ثم استولى عليها الغرفى فنهض اليها بعساكره من الرجل برّا وبحرا واستولى عليها وفرّ ابن الامير ولحق بتونس ونزل على المستنصر واستقرت طنجة فى ايالة الغرفى فضبطها وقام بأمرها وولى عليها من قبله وأشرك الملأ من أشرافها فى الشورى ونازلها الامير أبو مالك سنة ست وستين فامتنعت عليه وأقامت على ذلك حتى اذا انتظم السلطان أبو يوسف بلاد

بياض بالاصل

المغرب فى ملكته واستولى على حضرة مراكش ومحا دولة بنى عبد المؤمن وفرغ من أمر عدوه يغمراسن وهم بتلك الناحية واستضافة عملها فأجمع الحركة اليها ونازل طنجة مفتتح سنة ثنتين وسبعين بما كانت فى البسيط من دون سبتة وأقام عليها أياما ثم اعتزم على الافراج عنها فقذف الله فى قلوبهم الرعب وافترق بينهم وتنادى فى بعض الناشئة من السور بشعاب بنى مرين فبادر سرعان أناس الى تسوّر حيطانها فلكوها عليهم وقاتلوا أهل البلد ظلام ليلتهم ثم دخلوا البلد من صبيحتها عنوة ونادى منادى السلطان فى الناس بالامان والعفو عن أهل البلد فسكن روعهم ومهد وفرغ من شأن طنجة ثم بعث ولده الامير أبا يعقوب فى عساكر ضخمة لمنازلة الغرفى فى سبتة وارغامه عن الطاعة فنازلها أياما ثم لاذ بالطاعة على المنعة واشترط على نفسه خراجا يؤديه كل سنة فتقبل السلطان منه وأفرجت عساكره عنهم وقفل الى حضرته وصرف نظره الى فتح سجلماسة وازعاج بنى عبد الواد المتغلبين عليها كما نذكره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن فتح سجلماسة الثانى ودخولها عنوة على بنى عبد الواد والمنبات من عرب المعقل

قد ذكرنا ما كان من تغلب الامير أبى يحيى بن عبد الحق على سجلماسة وبلاد درعة وأنه عقد عليها وعلى سائر بلاد القبلة ليوسف بن يزكاسن وأنزل معه ابنه مفتاحا المكنى بأبى حديد فى مشيخته لحياطتها وأن المرتضى سرّح وزيره ابن عطوش سنة أربع وخمسين فى العساكر لارتجاعها فنهض الامير أبو يحيى اليه وشرّده عنها ورجعه على عقبه وأن يغمراسن بن زيان من بعد واقعة أبى سليط سنة خمس وخمسين قصدها لعورة دل عليها وغرة أمل اصابتها فسابقه اليها الامير أبو يحيى وما لقه من دونها ورجع عنها خائب المسعى مفلول الحامية وكان الامير أبو يحيى من بعد أن عقد عليها ليوسف ابن يزكاسن عقد عليها من بعده لسنة ونصف من ولايته ليحيى بن أبى منديل كبير بنى عسكر اقتالهم ومقاسميهم نسب محمد بن ورطيص ثم عقد عليها الشهر بن لمحمد بن عمران ابن عبلة من بنى يرسان صنائع دولتهم واستعمل معه على الجباية أبا طالب الجبشى وجعل مسلحة الجند بها النظر أبى يحيى القطرانى وملكه قيادتهم وأقاموا على ذلك

سنة ثنتين ولما هلك الامير أبو يحيى وشغل السلطان أبو يوسف بحرب يغمراسن ومنازلة مراكش سما للقطراني أمل في الاستبداد بها وداخل في ذلك بعض أهل الفتن وظاهره يوسف بن الغزي وفتكوا بعمار الورندغزاني شيخ الجماعة بالبلد وائتمروا بمحمد بن عمران بن عبلة فخرج ولحق بالسلطان واستبد القطراني بها ثم ثار به أهل البلد سنة ثمان وخمسين لسنة ونصف من لدن استبداده وقتلوه وصرفوا بيعتهم الى الخليفة المرتضى بمراكش وتولى كبر ذلك القاضي بن حجاج وعلي بن عمر فعقد له المرتضى عليها وأقام بها أميرا ونازلهم عساكر بني مرين والسلطان أبو يوسف سنة ستين ونصب عليها آلات الحصار فأحرقوها وامتنعوا وأفرج عنهم وأقام علي بن عمر في سلطانه ذلك ثلاث سنين ثم هلك وكان الامير يغمراسن بن زيان منذ غلب الموحدين على تلمسان والمغرب الاوسط وصار في ملكته تحيز اليه من عرب المعقل قبيل المنبات من ذوي منصور بما كانت مجالات المعقل مجاورة لمجالات بني يادين في القفر وانما ارتحلوا عنها من بعد ما جأجأ يغمراسن من بني عامر بمجالاتهم من مصاب بيلاد بني يزيد فزاحموا المعقل بالمناكب عن مجالاتهم ببلاد فكيك وصار واحوالهم الى ملوية وما وراءها من بلاد سجلماسة فملكوا تلك المجالات ونبذ يغمراسن العهد الى ذوي عبيد الله منهم واستخلص المنبات هؤلاء فكانوا له حلفاء وشيعة ولقومه ودعوته خالصة وكانت سجلماسة في مجالاتهم ومنقلب ظعنهم وناجعتهم ولهم فيها طاعة معروفة فلما هلك علي بن عمر آثروا يغمراسن بملكها فحملوا أهل البلد على القيام بطاعته وخاطبوه وجاؤا به فغشيها بعساكره وملكها وضبطها وعقد عليها لعبد الملك بن محمد بن علي بن قاسم بن درع من ولد محمد بن زكراز بن يندوكس ويعرف بابن حنينة نسبة الى أم أبيه أخت يغمراسن ومعه يغمراسن بن حمامة وأنزل معهما ولده الامير يحيى لاقامة الرسم الملوكي ثم أداله بأخيه من السنة الاخرى وكذا كان شأنه في كل سنة ولما فتح السلطان أبو يوسف بلاد المغرب وانتظم أمصاره ومعاقله في طاعته وغلب بني عبد المؤمن على دار خلافتهم ومحا رسمهم وافتتح طنجة وطوع سبتة مرفأ الجواز الى العدوة وثغر المغرب سما أمله الى بلاد القبلة فوجه عزمه الى افتتاح سجلماسة من أيدي بني عبد الواد المتغلبين عليها وادالة دعوته فيها من دعوتهم فنهض اليها في العساكر والحشود في رجب من سنة ثنتين وسبعين فنازلها وقد حشد اليها أهل المغرب أجمع من زناتة والعرب والبربر وكافة الجنود والعساكر ونصب عليها آلات الحصار من المجانيق والعرادات وهندام النفط القاذف بحصى الحديد ينبعث من خزنة أمام النار الموقدة في البارود بطبيعة غريبة ترد الافعال الى قدرة باريها فأقام عليها حولا كريتا يغاديها القتال ويراوحها الى أن سقطت





ذات يوم على حين غفلة طائفة من سورها بالحاح الحجارة من المنجنيق عليها فبادروا الى اقتحام البلد فدخلوها عنوة من تلك الفرجة في صفر من سنة ثلاث وسبعين فقتلوا المقاتلة والحامية وسبوا الذرية وقتل القائدان عبد الملك بن حنينة ويغمراسن بن حمامة ومن كان معهم من بني عبد الواد وأمراء المنبات وكمل فتح بلاد المغرب للسلطان أبي يوسف وتمت طاعته في أقطاره فلم يبق فيه معقل يدين بغير دعوته ولا جماعة تحيز الى غير فئته ولا أمل ينصرف الى سواه ولما كملت له نعم الله في استيساق ملكه وتمهيد أمره انصرف أمله الى الغزو وايثار طاعة الله بجهاد أعدائه واستنقاذ المستضعفين من وراء البحر من عباده على ما نذكره ان شاء الله تعالى ولما انكفأ راجعا من سجلماسة قصد مراكش من حيث جاء ثم وقف الى سلا فأراح بها أياما ونظر في شؤنها وسد ثغورها وبلغه الخبر بوفادة أبي طالب صاحب سبتة الفقيه أبي القاسم العزفي على فاس فأغذ السير الى حضرته وأكرم وفادته وأحسن منقلبه الى أبيه مملوء الحقائب ببره رطب اللسان بشكره ثم شرع في اجازة ولده كما نذكره الآن ان شاء الله تعالى

## الخبر عن شأن الجهاد وظهور السلطان أبي يوسف على النصارى وقتل زعيمهم ذننة وما قارن ذلك

كانت عدوة الاندلس منذ أول الفتح ثغر المسلمين فيه جهادهم ورباطهم ومدارج شهادتهم وسبيل سعادتهم وكانت مواطنهم فيه على مثل الرضف وبين الظفر والناب من أسود الكفر لتوفر أممهم جوارها واحاطتهم بها من جميع جهاتها وحجز البحر بينهم وبين اخوانهم المسلمين منها الانقطاعهم عن قومهم وأهل دينهم وبعدهم عن الصريخ وشاور في ذلك كبار التابعين وأشراف العرب فرأوه رأيا واعتزم عليه لولا ما عاقه من المنية وعلى ذلك فكان للاسلام فيه اعتزاز على من جاورهم من أهل الكفر بطول دولة العرب من قريش ومضر واليمن وكانت نهاية عزهم وسورة غلبهم أيام بني أمية بها الطائرة الذكر الباسطة جناحها على العدوتين منذ ثلاثمئين من السنين أو ما يقاربها حتى انتثر سلكها بعد المائة الرابعة من الهجرة وافترقت الجماعة طوائف وفشلت ريح المسلمين وراء البحر بفناء دولة العرب واعتز البربر بالمغرب واستفحل شأنهم وجاءت دولة المرابطين فجمعت ما كان مفترقا بالمغرب من كلمة الاسلام وتمسكوا بالسنة وتشوفوا الى الجهاد واستدعاهم اخوانهم من وراء البحر للمدافعة عنهم فأجازوا اليهم وأبلوا في جهاد العدو أحسن البلاء وأوقعوا بالطاغية بن أدفونش يوم الزلاقة وغيرها وفتحوا حصونا واسترجعوا أخرى واستنزلوا الثوار ملوك الطوائف وجمعوا الكلمة بالعدوتين وجاء على اثرهم الموحدون سالكين أحسن مذاهبهم فكان لهم في الجهاد آثار وعلى

الطاغية أيام منها يوم الارك ليعقوب بن المنصور وغيره من الايام حتى اذا فشلت ريح
الموحدين وافترقت كلمتهم وتنازع الامر سادة بنى عبد المؤمن الامراء بالاندلس
وتحاربوا على الخلافة واستجاشوا بالطاغية وأمكنوه من كثير من حصون المسلمين
طعمة على الاستظهار فخشى أهل الاندلس على أنفسهم وثاروا بالموحدين
وأخرجوهم وتولى ذلك ابن هود بمرسية وشرق الاندلس وعم بدعوته سائر أقطارها
وأقام الدعوة فيها للعباسيين وخاطبهم ببغداد كما ذكرناه فى أخبارهم واستوفينا كلا
بما وضعناه فى مكانه ثم انحجز ابن هود على الغربية لبعدها عنه وفقده للعصابة المتناولة
لها وانه لم تكن صنعته فى الملك مستحكمة وتكالب الطاغية على الاندلس من كل
جهة وكثر اختلاف المسلمين منهم وشغل بنو عبد المؤمن بما دهمهم من المغرب من شأن
بنى مرين من زناتة فتكافى محمد بن يوسف بن الاحمر أمر الغربية وثار بحصنه أرجونة
وكان شجاعا قرما ثبتا فى الحروب فتلقف الكرة من يد ابن هود يجاذبه الحبل ويقارعه
على عمالات الاندلس واحدة بعد أخرى الى أن هلك ابن هود سنة خمس وثلاثين
وتكالب العدو خلال ذلك على جزيرة الاندلس من كل جانب ووفر له ابن هود الجزية
وبلغ بها أربعمائة ألف من الدنانير فى كل سنة ونزل له على ثلاثين من حصون المسلمين
وخشى ابن الاحمر أن يستغاظ عليه بالطاغية فجنح هواليه وتمسك بعروته ونفر فى جملته
الى منازلة اشبيلية نكاية لأهلها ولما هلك الامير أبو زكريا نبذ الدعوة الحفصية واستبد
لنفسه وتسمى بأمير المسلمين ونازعه بالشرق أعقاب ابن هود وبنى مردنيش ودعاه الامر
الى النزول للطاغية من بلاد الفرنتيرة فنزل عليها بأسرها وكانت هذه المدة من سنة سبعين
فترة ضاعت فيها ثغور المسلمين واستبيح حماهم والتهم العدو بلادهم وأموالهم نهبا فى
الحروب ووضيعة ومداراة فى السلم واستولى طواغيت الكفر على أمصارها وقواعدها
فملك ابن أدفونش قرطبة سنة ست وأربعين وتملك قط برشلونة مدينة بلنسية سنة سبع
وثلاثين الى ما بينهما من الحصون والمعاقل التى لا تعد ولا تحصى وانقرض أمر الثوار
بالشرق وتفرد ابن الاحمر بغرب الاندلس وضاق نطاقه عن الممانعة دون البسائط
الفيح من الفرنتيرة وما قاربها ورأى أن التمسك بها مع قلة العدد وضعف الشوكة مما
يوهن أمره ويطمع فيه عدوه فعقد السلم مع الطاغية على النزول عنها أجمع ولجأ بالمسلمين
الى سيف البحر معتصمين بأوعاره من عدوهم واختار لنزله مدينة غرناطة وابتنى بها
لسكناه حصن الحمراء حسبما شرحنا ذلك كله فى مواضعه وفى أثناء هذا كله لم يزل صريخه
ينادى بالمسلمين من وراء البحر والملأ من أهل الاندلس يفدون على أمير المسلمين أبى
يوسف للاعانة ونصر الملة واستنقاذ الحرم والولدان من أنياب العدو فلا يجد مفزعا الى

ذلك



ذلك بما كان فيه من مجاذبة الحبل مع الموحدين ثم مع يغمراسن ثم شغله بفتح بلاد المغرب
وتدويخ أقطاره الى أن هلك السلطان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الاحمر المعروف
بالشيخ وأبى دبوس لقبين كانا له على حين استكمال أمير المسلمين فتح المغرب وفراغه من
شأن عدوه سنة احدى وسبعين على أن بنى مرين كانوا يؤثرون الجهاد ويسمون اليه
وفى نفوسهم جنوح اليه وصاغية ولما استوحش بنو ادريس بن عبد الحق وخرجوا
سنة احدى وستين على السلطان يعقوب بن عبد الحق واسترضاهم واستصلحهم
انتدب الكثير منهم للغزو واجازة البحر لصريخ المسلمين بالاندلس واجتمع اليهم من
مطوعة بنى مرين عسكر ضخم من الغزاة ثلاثة آلاف أو يزيدون وعقد السلطان
على ذلك العسكر لعامر بن ادريس فوصلوا الى الاندلس فكان لهم فيها ذكر ونكاية فى
العدو وكان الشيخ ابن الاحمر عهد الى ولده القائم بالامر بعده محمد الشهير بالفقيه
لانتحاله طلب العلم أيام أبيه وأوصاه أن يتمسك بعروة أمير المسلمين ويخطب نصره
ويدرأ به ويقدمه عن نفسه وعن المسلمين تكالب الطاغية فبادر لذلك لحين مواراة
أبيه وأوفد مشيخة الاندلس كافة عليه ولقيه وفدهم منصرفا من فتح سجلماسة خاتم
الفتوح بالثغور المغربية وملاذ العز ومقاد الملك وتبادروا للاسلام وألقوا اليه كنه الخبر
عن كلب العدو على المسلمين وثقل وطأته فحيا وفدهم ورؤساءهم وبادر لاجابة داعى الله
واستثمار الجنة وكان أمير المسلمين منذ أول أمره مؤثرا أعمال الجهاد كلفا به مختارا له
حتى أعطى الخيار سائر آماله حتى لقد كان اعتزم على الغزو الى الاندلس أيام أخيه الامير
أبى يحيى وطلب اذنه فى ذلك عندما ملكوا مكناسة سنة ثلاث وأربعين فلم يأذن له وفصل
الى الغزو فى حشمه وذويه ومن أطاعه من عشيرته وأوعز الامير أبو يحيى لصاحب
الامر بسبتة لذلك العهد أبى على بن خلاص بأن يمنعه الاجازة ويقطع عنه أسبابها ولما
انتهى الى قصر الجواز ثنى عزمه عن ذلك الولى يعقوب بن هرون الخبرى ووعده بالجهاد
أميرا مستنفرا للمسلمين ظاهرا على العدو فكان فى نفسه من ذلك شغل واليه صاغية فلما
قدم عليه هذا الوفد نبهوا عزائمه وذكروا همته فأعمل فى الاحتشاد وبعث فى النفير
ونهض من فاس شهر شوال من سنة ثلاث وسبعين الى فرصة المجاز من طنجة وجهز خمسة
آلاف من قومه أزاح عللهم واستوفى أعطياتهم وعقد عليهم لابنه منديل وأعطاه الراية
واستدعى من الغد فى صاحب سبتة السفن لاجازتهم فوافاه بقصر الجواز عشرون من
الاساطيل فأجازوا العسكر ونزل بطريف وأراح ثلاثا ودخل دار الحرب وتوغل فيها
وأجلب على ثغورها وبسائطها وامتلأت أيديهم من المغانم وأثخنوا بالقتل والاسر
وتخريب العمران ونسف الآثار حتى نزل بساحة شريش فخام حاميتها عن اللقاء

وانحجزوا فى البلاد وقفل عنها الى الجزيرة وقد امتلأت أيديهم من الاموال وحقائبهم
من السبى وركائبهم من الكراع والسلاح ورأى أهل الاندلس قد ثأروا بعام العقاب
حتى جاءت بعدها الطاعة الكبرى على أهل الكفر واتصل الخبر بأمير المسلمين فاعتزم
على الغزو بنفسه وخشى على ثغور بلاده من عادية يغمراسن فى الفتنة فبعث حافده
تاشفين بن عبد الواحد فى وفد من بنى مرين لعقد السلم مع يغمراسن والرجوع للاتفاق
والموادعة ووضع أوزار الحرب بين المسلمين للقيام بوظيفة الجهاد فأكرم موصله
وموصل قومه وبادر الى الاجابة والالفة وأوفد مشيخة بنى عبد الواد على السلطان لعقد
السلم وبعث معهم الرسل وأسنى الهدية وجمع الله كلمة الاسلام وعظم موقع هذا السلم
من أمير المسلمين لما كان فى نفسه من الصاغية الى الجهاد وايثاره مبرورات الاعمال
وبث الصدقات يشكر الله على ما منحه من التفرغ لذلك ثم استنفر الكافة واحتشد
القبائل والجموع ودعا المسلمين الى الجهاد وخاطب فى ذلك كافة أهل المغرب من زناتة
والعرب والموحدين والمصامدة وصنهاجة وغمارة وأوربة ومكناسة وجميع قبائل
البرابرة وأهل المغرب من المرتزقة والمطوعة وأهاب بهم وشرع فى اجازة البحر فأجازه
من فرضة طنجة لصفر من سنة أربع وسبعين واحتل بساحة طريف وكان لما استصرخه
السلطان ابن الاحمر وأوفد عليه مشايخ الاندلس اشترط عليه النزول عن بعض الثغور
بساحل الفرضة لاحتلال عساكره فتجافى له عن رندة وطريف ولما احتل بطنجة بادر
اليه ابن هشام الثائر بالجزيرة الخضراء وأجاز البحر اليه ولقيه بظاهر طنجة فأدى له
طاعته وأمكنه من قياد بلده وكان الرئيس أبو محمد بن اشقيلولة وأخوه أبو اسحق صهر
السلطان ابن الاحمر بعاله فى أمره ووزراه على شأنه كله وأبوهما أبو الحسن هو الذى
تولى كبر الثورة على ابن هود ومداخلة أهل اشبيلية فى الفتك بابن الباجى فلما استوت
قدمه فى ملكه وغلب الثوار على أمره فسد ما بينهما بعد أن كان ولى أبا محمد على مقالة
وأبا اسحق على وادى آش فامتنع أبو محمد بن اشقيلولة بمالقة واستأثرها ونفر بينهما دونه
ومع ذلك فكانوا على الصاغية فئة ولحمة ولما أحس أبو محمد باجازة السلطان يعقوب بن
عبد الحق قدم اليه الوفد من أهل مالقة ببيعتهم وصريخهم وانحاش الى جانب السلطان
وولايته وأمحضه المخالصة والنصيحة فلما احتل السلطان بناحية طريف ملأت كتائبه
ساحة الارض ما بينها وبين الجزيرة وتسابق السلطان ابن الاحمر وهو الفقيه أبو محمد بن
الشيخ أبى دبوس صاحب غرناطة والرئيس أبو محمد بن اشقيلولة صاحب مالقة
والغربية الى لقاء السلطان وتنازعوا فى برور مقدمه والاذعان له ففاوضهما فى أمور
الجهاد وأرجعهما لحينه الى بلديهما وانصرف ابن الاحمر مغاضبا لبعض النزغات





أحفظته وأغذ السير الى الفرنتيرة وعقد لولده الامير أبى يعقوب على خمسة آلاف من
عسكره وسرح كتائبه فى البسائط وخلال المعاقل تنسف الزرع وتحطم الغروس وتخرب
العمران وتنتهب الاموال وتكتسح السرح وتقتل المقاتلة وتسبى النساء والذرية
حتى انتهى الى المدوور وتالسة وأبده واقتحم حصن بلمة عنوة وأتى على سائر الحصون فى
طريقه فطمس معالمها واكتسح أموالها وقفل والارض تموج سبيا الى أن عرس باستجة
من تخوم دار الحرب وجاء النذير باتباع العدو آثارهم لاستنقاذ أسراهم وارتجاع
أموالهم وان زعيم الروم وعظيمهم ذننه خرج فى طلبهم بأمم بلاد النصرانية من المحتلم
فما فوقه فقدم السلطان الغنائم بين يديه وسرح ألفا من الفرسان أمامها وسار يقتفيها
حتى اذا طلت رايات العدو من ورائهم كان الزحف ورتب المصاف وجرد وذكر
وراجعت زناتة بصائرها وعزائمها وتحركت هممها وأبلت فى طاعة ربها والذب عن
دينها وجاءت بما يعرف من بأسها وبلائها فى مقاماتها ومواقفها ولم يكن الا كلا ولا
حتى هبت ريح النصر وظهر أمر الله وانكشفت جموع النصرانية وقتل الزعيم ذننه
والكثير من جموع الكفر ومنح الله المسلمين اكتافهم واستمر القتل فيهم وأحصى القتلى فى
المعركة فكانوا ستة آلاف واستشهد من المسلمين ما يناهز الثلاثين أكرمهم الله بالشهادة
وآثرهم بما عنده ونصر الله حزبه وأعز أولياءه ونصر دينه وبدا للعدو ما لم يحتسبه بحماية
هذه العصابة عن الملة وقيامها بنصر الكلمة وبعث أمير المسلمين برأس الزعيم ذننه الى ابن
الاحمر فرده زعموا سرا الى قومه بعد أن طيبه وأكرمه ولاية أخلصها لهم مداراة وانحرافا
عن أمير المسلمين ظهرت شواهده عليه بعد حين كما نذكره وقفل أمير المسلمين من غزاته الى
الجزيرة منتصف ربيع من سنته فقسم فى المجاهدين الغنائم وما نفلوه من أموال عدوهم
وسباياهم وأسراهم وكراعهم بعد الاستئثار بالخمس لبيت المال على موجب الكتاب
والسنة ليصرفه فى مصارفه ويقال كان مبلغ الغنائم فى هذه الغزاة مائة ألف من البقر
وأربعة وعشرين ألفا ومن الاسارى سبعة آلاف وثمانمائة وثلاثين ومن الكراع
أربعة عشر ألفا وستمائة وأما الغنم فاتسعت عن الحصر كثرة حتى لقد زعموا بيع الشاة
فى الجزيرة بدرهم واحد وكذلك السلاح وأقام أمير المسلمين بالجزيرة أياما
ثم خرج غازيا الى أشبيلية فجاس خلالها وتقرى نواحيها وأقطارها وأثخن
بالقتل والنهب فى جهاتها وعمرانها وارتحل الى شريش فأذاقها وبال العيث والاكتساح
ورجع الى الجزيرة لشهرين من غزاته ونظر فى اختطاط مدينة بفرضة المجاز من
العدوة لنزل عسكره منتبذا عن الرعية لما يلحقهم من ضرر العسكر وجفائهم وتخير لها
مكانا لصق الجزيرة فأوعز ببناء المدينة المشهورة بالبنية وجعل ذلك لنظر من يثق به من

ذويه ثم أجاز البحر الى المغرب فى رجب من سنة أربع وسبعين فكان مغيبه وراء البحر ستة أشهر واحتل بقصر مصمودة وأمر ببناء السور على بادس مرفأ الجواز ببلاد غمارة وتولى ذلك ابراهيم بن عيسى كبير بنى وسناف بن محيو ثم رحل الى فاس فدخلها فى شعبان وصرف النظر الى أحوال دولته واختطاط البلد الجديد لنزله ونزل حاشيته واستنزال الثوار عليه بالمغرب على ما نذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن اختطاط البلد الجديد بفاس وما كان على بقية ذلك من الاحداث)*

لما قفل السلطان أمير المسلمين من غزاته الجهادية وتم صنع الله لديه فى ظهور الاسلام على يديه واعتزاز أهل الاندلس بقيته راح بالمغرب الى نعمة أخرى من ظهور أوليائه وحسم أدواء الفساد فى دولته شفعت مواهب السعادة وأجلت عوائد الصنع وذلك ان صبابة بنى عبد المؤمن وفلهم لما فروا من مراكش عند الفتح لحقوا بجبل تينمال جرثومة أمرهم ومنبعث دعوتهم وملاحد خلفائهم وحضرة سلفهم ودار امامهم ومسجد مهديهم كانوا يعكفون عليه متيمنين بطيره ملتمسين بركة زيارته ويقدمون ذلك أمام غزواتهم قربة بين يدى أعمالهم يعتدونها من صالح مساعيهم فلما خلص الفل اليه اعتصموا بمعقله وآووا الى ركونه ونصبوا للقيام بأمرهم عيصا من أعياص خلفاء بنى عبد المؤمن ضعيف المنبه خامر الصفقة من مواهب الحظ وهو اسحق أخو المرتضى وبايعوه سنة تسع وستين يرجون منه رجع الكرة وادالة الدولة وكان المتولى لكبر ذلك وزير دولتهم ابن عطوش ولما عقد السلطان يعقوب بن عبد الحق لمحمد بن على بن محلى على أعمال مراكش لم يقدم عملا على محاربتهم وتخذيل الناس عنهم واستمالة أشياعهم وجمع له سنة أربع وسبعين على غرة ظنوها فأوقع بهم وفل من غربهم ثم صمد الى الجبل لشهر ربيع من سنته فاقتض عذرته وفض ختامه واقتحمه عليهم عنوة بعد مطاولة النزال والحرب وهلك الوزير ابن عطوش فى جوانب الملحمة وتقبض على خليفته المستضعف وابن عمه أبى سعيد بن السيد أبى الربيع ومن معهما من الاولياء وجنبوا الى مصارعهم بباب الشريعة بمراكش فضربت أعناقهم وصلبت اشلاؤهم وكان فيمن قتل منهم كاتبه القبائلى وأولاده وعاثت العساكر فى جبل تينمال واكتسحت أمواله و [بياض] قبور خلفاء بنى عبد المؤمن واستخرج [بياض] يوسف وابنه يعقوب المنصور فقطعت رؤسهم وتولى كبر ذلك أبو على الملياني النازع الى السلطان أبى يوسف من مليانة عش غوائله ومواطن انتزائه كما قدمناه وكان السلطان أقطعه بلاد اغمات اكراما لوفادته فحضر هذه الغزاة فى جملة العساكر ورأى أن قد شفى نفسه باخراج هؤلاء الخلائف من أرماسهم والعيث باشلائهم لما نقم منه الموحدون

بياض بالاصل

وازعجوه



وأزعجوه عن قراره فنكرها السلطان لجلاله وتجاوزها للملياني تأنيسا لغربته وجواره وعدها من هناته ولما وصل أمير المسلمين الى حضرته من غزاة الجهاد ترادفت عليه أخبار هذه الملحمة وقطع دابر بنى عبد المؤمن فتظاهر السرور لديه وارتفعت الى الله كلمات الشكر طيبة منه ولما سكن غرب الثوار تمهد أهل المغرب ورأى أمير المسلمين ان أمره قد استفحل وملكه قد استوسق واتسع نطاق دولته وعظمت غاشيته وكثر وافده رأى أن يختط بلدا يتميز بسكناه فى حاشيته وأهل خدمته وأوليائه حاملين سرير ملكه فأمر ببناء البلد الجديد لصق فاس بساحة الوادى المخترق وسطها من أعلاه وشرع فى تأسيسها الثالث شوال من سنة أربع وسبعين وجمع الايدى عليها وحشد الصناع والفعلة لبنائها وأحضر لها [بياض] والمعدلين لحركة الكواكب فاعتاموا فى الطوالع النجومية ما يرضون اثره ورصدوا أوانه وكان فيهم امامان أبو الحسن بن القطان وأبو عبد الله ابن الحباك المقدمان فى الصناعة فكمل تشييد هذه المدينة على مارسم وكما رضى ونزلها بحاشيته وذويه سنة أربع وسبعين كما ذكرنا واختطوا بها الدور والمنازل وأجرى فيها المياه الى قصوره وكانت من أعظم آثار هذه الدولة وأبقاها على الايام ثم أوعز بعد ذلك ببناء قصبة مدينة مكناسة فشرع فى بنائها من سنته وكان لحين اجازته البحر قافلا من غزاته لحق طلحة بن محلى بجبل أزرو نازعا الى قبائل [بياض] من صنهاجة فأوعز السلطان اليه بعساكره وأناخ عليه واستنزله لشهر على ما سأل من الامان والرتبة وحسم الداء من خروجه واستوزر صنيعته فتح الله الصدراتى وأجرى له رزق الوزارة على عوائدهم ثم بعث الى يغمراسن كفؤ هديته التى أتحفه بها بين يدى غزاته وكان شغله عنها أمر الجهاد فبعث له فسطاطا رائقا كان صنع له بمراكش وحكمات مموهة بالذهب والفضة وثلاثين من البغال الفارهة ذكرانا واناثا بمراكبها الفارسية من السروج [بياض] من الولايا واحمالا من الاديم المعروف دباغه بالشركى الى غير ذلك مما يباهى به ملوك المغرب ويتنافسون فيه وفى سنة خمس وسبعين من بعدها أهدى له محمد بن عبد القوى أمير بنى توجين وصاحب جبل وانشريس أربعة من الجياد انتقاها من خيل المغرب كافة ورأى أنها على قلة عددها أحفل هدية وفى نفسه أثناء هذا كله من الجهاد شغل شاغل يتخطى اليه سائر أعماله حسبما نذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن اجازة أمير المسلمين ثانية وما كان فيها من الغزوات)*

لما قفل أمير المسلمين من غزاته الاولى واستنزل الخوارج وثقف الثغور وهادى الملوك واختط المدينة لنزله كما ذكرنا ذلك كله ثم خرج فاتح سنة ست وسبعين الى جهة مراكش لسد ثغوره وتثقيف أطرافه وتوغل فى أرض السوس وبعث وزيره فتح الله

بياض له كلمتان بالاصل

فى العساكر فجاس خلاله ثم انكفأ راجعا وخطب قبائل المغرب كافة بالنفير فتباطؤا واستمرّ على تحريضهم ونهض الى رباط الفتح وتلوم بها فى انتظار الغزاة فتثبطوا فخف فى خاصته وحاشيته واحتل بالفرضة من قصر المجاز وتلاحق به الناس فأجازوا البحر واحتل بطريف آخر محرم ثم ارتحل الى الجزيرة ثم الى رندة ووافاه هنالك الرئيسان أبو اسحق بن اشقيلولة صاحب قارش وأبو محمد صاحب مالقة للغزو معه وارتحلوا الى منازلة اشبيلية فعرسوا عليها يوم المولد النبوى وكان بها ملك الجلالقة بن ادفونش فخام عن اللقاء وبرز الى ساحة البلد محاميا عن أهله ورتب أمير المسلمين مصافه وجعل ولده الامير أبا يعقوب فى المقدمة وزحف فى التعبية فأجحروا العدو فى البلد واقتحموا اثرهم الوادى وأثخنوا فيهم وباتت العساكر ليلتهم يجادون فى متون الخيل وقد أضرموا النيران بساحتها وارتحل من الغد الى أرض الشرق وبث السرايا والغوازى فى سائر النواحى وأناخ بجمهور العسكر عليها فلم يزل يتقرى تلك الجهات حتى أباد عمرانها وطمس معالمها ودخل حصن قطيانة وحصن جليانة وحصن القليعة عنوة وأثخن فى القتل والسبى ثم ارتحل بالغنائم والاثقال الى الجزيرة لسرار شهره فأراح وقسم الغنائم فى المجاهدين ثم خرج غازيا الى شريش منتصف ربيع الآخر فنازلها وأذاقها نكال الحرب وأقفر نواحيها وقطع أشجارها وأباد خضراءها وحرق ديارها ونسف آثارها وأثخن فيها بالقتل والاسر وبعث ولده الامير أبا يعقوب فى سرية من معسكره للغوار على اشبيلية وحصون الوادفبالغ فى النكاية واكتسح حصن روطة وشلوقة وغليانة والقناطير ثم صبح اشبيلية بعقاره فاكتسحها وانكفأ الى أمير المسلمين فقفلوا جميعا الى الجزيرة وأراح وقسم فى المجاهدين غنائمهم ثم ندب الى غزو قرطبة ورغبهم فى عمرانها وثروة ساكنها وخصب بلادها فانعطفوا الى اجابته وخاطب ابن الاحمر يستنفره وخرج لاول جمادى من الجزيرة ووافاهم ابن الاحمر بناحية أرشدونة فأكرم وصوله وشكر حفوفه الى الجهاد وبداره ونازلوا حصن بنى بشير فدخله عنوة وقتلت المقاتلة وسبيت النساء ونفلت الاموال وخرب الحصن ثم بث السرايا والغارات فى البسائط فاكتسحها وامتلأت الايدى وأثرى العسكر وتقروا المنازل والعمران فى طريقهم حتى احتلوا بساحة قرطبة فنازلوها وانجحرت حامية العدو من وراء الاسوار وانبثت بعوث المسلمين وسراياه فى نواحيها فنسفوا آثارها وخربوا عمرانها واكتسحوا قراها وضياعها وترددوا على جهاتها ودخل حصن بركونة عنوة ثم ارجونة كذلك وقدم بعثا الى جيانة فاسمها حظها من الخسف والدمار وخام الطاغية عن اللقاء وأيقن بخراب عمرانها واتلاف بلده فجنح الى السلم وخطبه من أمير المسلمين فدفعه الى

ابن



ابن الاحمر وجعل الامر فى ذلك اليه تكرمة لمشهده ووفاء بحقه وأجابهم ابن الاحمر اليه بعد عرضه على أمير المسلمين والتماس اذنه فيه لما فيه من المصلحة وجنوح أهل الاندلس اليه منذ المدد الطويلة فانعقد السلم وقفل أمير المسلمين من غزاته وجعل طريقه على غرناطة احتفاء بالسلطان ابن الاحمر وخرج له عن الغنائم كلها فاحتوى عليها ودخل أمير المسلمين الى الجزيرة فى أول رجب من عامئذ فأراح ونظر فى ترتيب المسالح على الثغور وتملك مالقة كما نذكره

## *(الخبر عن تملك السلطان مدينة مالقة من يد ابن اشقيلولة)*

كان بنو اشقيلولة هؤلاء من رؤساء الاندلس المؤملين لمدافعة العدو وكانوا نظراء لابن الاحمر فى الرياسة وهما أبو محمد عبد الله وأبو اسحق ابراهيم ابنا أبى الحسن بن اشقيلولة وكان أبو محمد منهم صهرا له على ابنته فكانوا له بذلك خاصة فأشركهم فى أمره واعتضد بعصابتهم وبأبيهم من قبل على مقاومة بن هود وسائر الثوار حتى اذا استمكن من فرصته واستوى على كرسيه استبد دونهم وأنزلهم الى مقامات الوزراء وعقد لابى محمد صهره على ابنته على مدينة مالقة والغربية وعقد لابى الحسن صهره على أخته على وادى آش وما اليها وعقد لابنه أبى اسحق ابراهيم بن على على قارش وما الى ذلك ووجدوا فى أنفسهم واستمر الحال على ذلك ولما هلك الشيخ ابن الاحمر سنة احدى وسبعين وولى ابنه الفقيه محمد سموا الى منازعته وأوفد أبو محمد صاحب مالقة ابنه أبا سعيد على السلطان يعقوب بن عبد الحق وهو منازل طنجة ووفد معه أبو محمد الى السلطان بطاعته وبيعته أهل مالقة سنة ثلاث وسبعين وعقد له عليها ونزع ابنه أبو سعيد فرج الى دار الحرب ثم رجع لسنته فقتل بمالقة ولما أجاز السلطان الى الاندلس اجازته الاولى سنة أربع وسبعين تلقاه أبو محمد بالجزيرة مع ابن الاحمر وفاوضهما السلطان فى أمر الجهاد وردهما الى أعمالهما ولما أجاز اجازته الثانية سنة ست وسبعين لقيه بالجزيرة الرئيسان ابنا اشقيلولة أبو محمد صاحب مالقة واخوه اسحق صاحب وادى آش وقارش فشهدا معه الغزاة ولما قفل اعتل أبو محمد صاحب مالقة ثم هلك غرة جمادى من سنته فلحق ابنه محمد بالسلطان آخر شهر رمضان وهو متلوم بالجزيرة منصرفه من الغزو كما ذكرناه فنزل له عن البلد ودعاه الى احتيازها فعقد عليها لابنه أبى زيان منديل فسار اليها فى بعث وكان ابن اشقيلولة لحين فصوله الى لقاء السلطان أمر ابن عمه محمدا الازرق بن أبى الحجاج يوسف بن الزرقاء باخلاء منازل السلطان بالقصبة واعدادها فتم ذلك لثلاث ليال واضطرب الامير أبو زيان معسكره بخارجها وأنفذ محمد بن عمران بن عيلة فى رهط من رجال بنى مرين الى القصبة فنزلها وملك أمر البلد وكان السلطان بن الاحمر لما بلغه

وفاة أبي محمد بن اشقيلولة سما أمله الى استيلائه على مالقة وان ابن أخته شيعة له وبعث لذلك وزيره أباسلطان عزيزا الدانى فوافى معسكر الامير أبى زيان بساحتها ورجا أن يتجافى عنها السلطان فأعرض عن ذلك وتجهم له ودخل اليها الثلاث بقين من رمضان وانقلب الدانى عنها بخفى حنين ولما قضى السلطان بالجزيرة صومه ونسكه خرج الى مالقة فوافاها سادس شوال وبرز اليه أهلها فى يوم مشهود واحتفلوا له احتفال أيام الزينة سرورا بقدم السلطان ودخولهم فى ايالته وأقام فيهم الى خاتم سنته ثم عقد عليها لعمر بن يحيى بن محلى من صنائع دولتهم وأنزل معه المسالح وزيان بن أبى عياد بن عبد الحق فى طائفة لنظره من ابطال بنى مرين واستوصاه بمحمد بن اشقيلولة وارتحل الى الجزيرة ثم أجاز الى المغرب سنة سبع وسبعين وقد اهتزت الدنيا لقدومه وامتلأت القلوب سرورا بما كيفه الله من نصر المسلمين بالعدوة وعلو راية السلطان على كل راية وعظمت لذلك موجدة ابن الاحمر ونشأت الفتنة كما نذكره ان شاء الله تعالى

## (الخبر عن تظاهر ابن الاحمر والطاغية على منع السلطان أبى يوسف من اجازة ابن الاحمر واصفاق يغمراسن بن زيان معهم من وراء البحر على الاخذ بحجزته عنهم وواقعة السلطان على يغمراسن بخرزوزة)

لما أجاز أمير المسلمين الى العدوة اجازته الاولى ولقى العدو باستجه وقتل الله ذننه بأيدى عسكره وصنع له من الظهور والعز مالا كفاء له ارتاب ابن الاحمر بمكانه فبدا له مالم يكن يحتسب وظن بأمير المسلمين الظنون واعترض ذكره شأن يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد سلطان الاندلس وأكد ذلك عنده جنوح الرؤساء من بنى اشقيلولة وغيرهم اليه وانقيادهم لامره فشرق بمكانه وحذر غوائله وتكدر الجو بينهما واجاز الاجازة الثانية فانقبض ابن الاحمر عن لقائه ودارت بينهما مخاطبات شعرية فى معنى العتاب على السنة كتابهما نسردها الآن (فمن ذلك) قصيدة كتبها اليه ابن الاحمر سنة أربع وسبعين بعد واقعة ذننه واعتزامه على الرجوع الى المغرب نخاطبه بها ليلة الاقامة بالجزيرة حذرا من غائلة العدو وينحو فيها منحى الاستعطاف وهى من نظم كاتبه أبى عمر بن المرابط

هل من معينى فى الهوى أو منجدى * من متهم فى الارض أو من منجد
هذا الهوى داع فهل من مسعف * باجابة وانابة أو مسعد
هذا سبيل الرشد قد وضحت فهل * بالعدوتين من امرئ مسترشد
يرجو النجاة بجنة الفردوس أو * يخشى المصير الى الجحيم الموقد
يا آمل النصر العزيز على العدا * أجب الهدى تسعد به وتؤيد





سر النجاة الى النجاة مشمرا * ان الهدى لهو النجاة لمن هدى
يامن يقول غدا أتوب ولا غد * ألديك علم أن تعيش الى غد
لاتغترر بنسيئة الاجل الذى * ان لم يحن لك نقده فكأن قد
سفر عليك طويلة أيامه * لم تستعد لطوله فاستعدد
أوما علمت بأنه لابد من * زاد لكل مسافر فتزود
هذا الجهاد رئيس أعمال التقا * خذ منه زادك لارتحالك تسعد
هذا الرباط بأرض اندلس فرح * منه لما يرضى الهك واعتد
سودت وجهك بالمعاصى فالتمس * وجها لقيا الله غير مسود
وامح الخطايا بالذنوب فربما * محت الدموع خطيئة المتعمد
من ذا يتوب لربه من ذنبه * أو يقتدى بنبيه أو يهتدى
من ذا يطهر نفسه بعزيمة * مشحوذة فى نصر دين محمد
أتعز من أرض العدا ومدائن * والله فى أقطارها لم يعبد
وتذل أرض المسلمين وتبتلى * بمثاثين سطوا بكل موحد
كم جامع فيها أعيد كنيسة * فاهلك عليه أسى ولا تتجلد
القس والناقوس فوق مناره * والخمر والخنزير وسط المسجد
أسفا عليها أقفرت صلواتها * من قانتين وراكعين وسجد
وتعوضت منهم بكل معاند * مستكبر قد كان لم يتشهد
كم من أسير عندهم وأسيرة * فكلاهما يبغى الفداء فما فدى
كم من عقيلة معشر معقولة * فيهم تود لو آنها فى ملحد
كم من وليد بينهم قد ودّمن * ولداه ودا أنه لم يولد
كم من تقى فى السلاسل موثق * يبكى لآخر فى الكبول مقيد
وشهيد معترك توزعه الردى * مابين حدى ذابل ومهند
ضجت ملائكة السماء لحالهم * ورثى لهم من قلبه كالجلمد
أفلا تذوب قلوبكم اخواننا * مما دهانا من ردى أو من ردى
أفلا تراعون الاذمة بيننا * من حرمة ومحبة وتودد
أكذا يعيث الروم فى اخوانكم * وسيوفكم للثار لم تتقلد
ياحسرتى لحمية الاسلام قد * خمدت وكانت قبل ذات توقد
أين العزائم مالها لاتقتضى * هل يقطع الهندى غير مجرد
أبنى مرين أنتم جيراننا * وأحق من فى صرخة بهم ابتدى

فالجار كان به يوصى المصطفى * جبريل حقا فى الصحيح المسند
ابنى مرين والقبائل كلها * فى المغرب الادنى لنا والابعد
كتب الجهاد عليكم فبادروا * منه الى الفرض الاحق الاوكد
وارضوا باحدى الحسنيين وأقرضوا * حسنا تفوزوا بالحسان الخرد
هذى الجنان تفتحت أبوابها * والحور قاعدة لكم بالمرصد
هل من بايع من ربه من مشتر * منه الحصول على النعيم السرمد
لله فى نصر الخليفة موعد * صدق فثور والانتجاز الموعد
هذى الثغور بكم اليكم تشتكى * شكوى العديم الى الغنى الاوجد
مابال شمل المسلمين مبدد * فيها وشمل الكفر غير مبدد
أنتم جيوش الله ملء فضائه * تأسون للدين الغريب المفرد
ماذا اعتذاركم غدا لنبيكم * وطريق هذا العذر غير ممهد
ان قال لم فرطتم فى أمتى * وتركتموهم للعدو المعتدى
تالله لو أن العقوبة لم تخف * لكفى الحياء من وجه ذاك السيد
اخواننا صلوا عليه وسلموا * وسلوا الشفاعة منه يوم المشهد
واسعوا النصرة دينه يسقيكم * من حوضه فى الحشر أعذب مورد

وصدر جوابها من نظم عبد العزيز شاعر السلطان يعقوب بن عبد الحق بما نصه ابيك لاتخش اعتداء المعتدى الخ وكذلك أجاب عنها أيضا مالك بن المرحل بقوله شهد الاله وأنت ياأرض اشهدى الخ وأجابهما أبو عمرو بن المرابط كاتب ابن الاحمر بقوله قل للبغاة وللعداة الحسد الخ ولما أجاز السلطان يعقوب بن عبد الحق الاجازة الثانية سنة ست وسبعين كما نذكره صار ابن الاحمر الى الاستعتاب والرضا ولقى يعقوب بن عبد الحق فأنشد كاتبه أبو عمرو بن المرابط يوم اجتماعهما ماقوله * بشرى لحزب الله والايمان الخ ولما انقضى المجلس امر السلطان شاعره عبد العزيز بساجلة قصيدته وأنشدها ثانى المجلس بحضرة ابن الاحمر ونديها * اليوم كن فى غبطة وأمان * الخ ثم كان أثناء ذلك ماوقع من استيلاء السلطان يعقوب بن عبد الحق على مدينة مالقة والغربية جل عمله بعد مهلك صاحبها أبى عبد الله بن اشقيلولة فبرم لذلك وخيل عليه ففزع الى مداخلة الطاغية فى شأنه واتصال يده بيده وان يعود الى مكان أبيه من ولايته ليدافع به السلطان وقومه على أرضه ويأمن معه من زوال سلطانه لما كانت كلمة الاسلام حجرا دونه فاهتبل الطاغية غرتها ونكث عهد أمير المسلمين ونقض السلم ونبذ اليه العهد واغزى أساطيله الجزيرة الخضراء حيث مسالح السلطان وعساكره وأرست بالزقاق حيث فراض الجواز





وانقطع المسلمون من جنود السلطان وقومه وراء البحر ويئسوا من صريخه وانتبذ عمر ابن يحيى بن محلى عن قومه بمكان امارته مالقة وكان بنو محلى هؤلاء من كبار قومهم بطوية وكانوا احلافا لبنى حمامة بن محمد منذ دخولهم المغرب وأصهر عبد الحق أبو الاملاك الى أبيهم محلى فى ابنته أم اليمن فكان من ولدها السلطان يعقوب بن عبد الحق وكانت امرأة صالحة خرجت الى الحج سنة ثلاث وأربعين فقضت فريضة الله عليها وعادت الى المغرب رابعة من السنين سنة سبع وأربعين ثم خرجت ثانية سنة ثنتين وخمسين فتطوعت بحجة أخرى وهلكت بمصر منصرفها من تلك السنة سنة ثلاث وخمسين فكان لبنى محلى أبيها مكان من الدولة ودالة على السلطان لخؤولتهم وغنائهم فى قومهم ولما استولى السلطان على حضرة الموحدين مراكش عقد لمحمد بن على بن محلى على جميع أعمالها فكانت له بالاصطناع بها مقامات محمودة واتصلت ولايته عليها من لدن سنة ثمان وستين الى سنة سبع وثمانين ثم كان مهلكه أيام يوسف بن يعقوب كما نذكر ولما نزع محمد ابن اشقيلولة الى السلطان بالجزيرة سنة ست وسبعين متجافيا له عن ولاية مالقة بعد وفاة أبيه الرئيس أبى محمد واستولى السلطان عليها واعتزم على الاجازة كما قدمناه وعقد على مالقة والغربية وسائر ثغورها وأعمالها لعمر بن يحيى بن محلى وكان أخوه طلحة بن يحيى ذا بأس وصرامة وقوة شكيمة واعتزاز على السلطان بمكان الخؤولة وهو الذى قتل يعقوب بن عبد الحق        سنة ثمان وستين كما قلناه وظاهر فتح الله الهدراى مولى السلطان ووزيره على قتال أبى العلاء بن أبى طلحة بن أبى قريس عامل المغرب بكدية العرايس بظاهر فاس سنة ثنتين وستين ونزع سنة أربع وسبعين الى جبل آزروا عند مرجع السلطان من أمر مالقة وأجاز البحر الى بلاد الريف ثم رجع الى القبلة وأقام بين بنى توجين ثم أجاز الى الاندلس سنة سبع وسبعين عندما أضرم نار هذه الفتنة بين هذا السلطان وبين ابن الاحمر والطاغية واحتل أسطول النصارى بالزقاق وانقطعت عساكر السلطان وراء البحر وأحس أخوه عمر صاحب مالقة باظلام الجو بينه وبين السلطان بما كان من أمر أخيه طلحة من قبل فلاطفه ابن الاحمر عند استقراره بغرناطة فى مداخلة أخيه عمر فى النزول على مالقة والاعتياض عنها بشلوبانية والمنكب طعمة وخاطبه فى ذلك أخوه طلحة فأجاب وخرج ابن الاحمر بعساكره الى مالقة وتقبض عمر بن محلى على زيان بن بو عياد قائد بنى مرين ومحمد بن اشقيلولة وأمكن ابن الاحمر من البلد فداخلها آخر رمضان من سنته وأنزل ابن محلى بشلوبانية واحتمل ذخيرته وما كان السلطان ائتمنه عليه من المال والعدد الجهادية واتصلت يد ابن الاحمر بيد الطاغية على منع أمير المسلمين من الاجازة وراسلوا يغمراسن بن زيان من وراء البحر وراسلهم فى

بياض بالاصل

مشاقة السلطان وافساد ثغوره وازال العوائق به المانعة من حركته والاخذ باذياله عن النهوض الى وأسنوا فيما بينهما الاتحاف والمهاداة وجنب يغمراسن الى ابن الاحمر ثلاثين من عتاق الخيل مع ثياب من عمل الصوف وبعث اليه ابن الاحمر صحبة ابن مروان التجانى كفء ذلك عشرة آلاف دينار فلم يرض بالمال فى هديته وردها وأصفقت أيديهم جميعا على السلطان ورأوا أن قد بلغوا فى احكام أمرهم وسد مذاهبه اليهم واتصل الخبر بأمير المسلمين وهو بمراكش كان صمد اليها مرجعه من الغزو فى شهر المحرم فاتح سبع وسبعين لما كان من عيث العرب جشم بتامسنا وافسادهم السابلة فثقف أطرافها وحسم أدواءها ولما بلغه خبر ابن محلى ومالقة ومنازلة الطاغية للجزيرة نهض لثالثة من شوال يريد طنجة ولما انتهى الى تامسنا وافاه الخبر بنزول الطاغية على الجزيرة واحاطة عساكره بها بعد ان كانت أساطيله منازلتها منذ سبع وانه مشرف على التهامها وبعثوا اليه يستعدونه فاعتزم على الرحيل ثم اتصل به الخبر بخروج مسعود بن كانون أمير سفيان من جشم ببلاد نفيس من المصامدة خامس ذى القعدة وان الناس اجتمعوا اليه من قومه وغيرهم فكر اليه راجعا وقدم بين يديه حافده تاشفين بن أبى مالك ووزيره يحيى حازم وجاء على ساقتهم وفروا أمام جيوشه وانتهب معسكرهم وحللهم واستباح عرب الحرث بن سفيان ولحق مسعود بمعقل السكسيوى ونازله السلطان بعساكره أياما وسرح ابنه الامير أبا زيان منديل الى بلاد السوس لتمهيدها وتدويخ أقطارها فأوغل فى ديارها وقفل الى أبيه خامس سنته واتصل بالسلطان ما نال أهل الجزيرة من ضيق الحصار وشدة القتال واعواز الاقوات وانهم قتلوا الاصاغر من أولادهم خشية عليهم من معرة الكفر فأهمه ذلك وأعمل النظر فيه وعقد لولى عهده ابنه الامير أبى يعقوب من مراكش على الغزو اليها وأغزى الاساطيل فى البحر الى جهاد عدوهم فوصل الى طنجة لصفر من سنة ثمان وسبعين وأوعز الى البلاد البحرية لاعداد الاساطيل بسبتة وطنجة وسلا وقسم الاعطاآت وتوفرت همم المسلمين على الجهاد وصدقت عزائمهم على الموت وأبلى الفقيه أبو حاتم العزفى صاحب سبتة لما بلغه خطاب أمير المسلمين فى ذلك البلاء الحسن وقام فيه المقام المحمود واستقر كافة أهل بلده فركبوا البحر أجمعين من المحتلم فما فوقه ورأى ابن الاحمر ما نزل بالمسلمين فى الجزيرة وأشراف الطاغية على أخذها فندم فى ممالأته ونبذ عهده وأعد أساطيل سواحله من والمرية ومالقة مددا للمسلمين واجتمعت الاساطيل بمرفا سبتة تناهز السبعين قد أخذت بطرفى الزقاق فى أحفل زى وأحسن قوة وأكمل عدة وأوفر عدد وعقد عليهم الامير أبو يعقوب رايته وأقلعوا

عن



عن طنجة ثامن ربيع الاول وانتشرت قلوعهم فى البحر فأجازوه وباتوا ليلة المولد الكريم بمرفا الجبل وصبحوا العدو وأساطيلهم تناهز أربعمائة فتطاهروا فى دروعهم وأسبغوا من شكتهم وأخلصوا الله عزائمهم وصدقوا مع الله نياتهم وتنادوا بالجنة شعارهم ووعظ وذكر خطباؤهم والتحم القتال ونزل الصبر ولم يكن الا كلا ولا حتى نضحوا العدو بالنبل فانكشفوا وتساقطوا فى العباب فاستلحمهم السيف وغشيهم اليم وملك المسلمون أساطيلهم ودخلوا مرفا الجزيرة وفرضتها عنوة فاختل معسكر الطاغية وداخلهم الرعب من اجازة الامير أبى يعقوب ومن معه من الحامية فأفرج لحينه عن البلد وانتشرت النساء والصبيان بساحته وغلبت المقاتلة كثيرا من العسكر على مخلفهم فغنموا من الحنطة والادام والفواكه ما ملأ أسواق البلد أياما حتى وصلتها الميرة من النواحى وأجاز الامير أبو يعقوب من حينه فأرهب العدو فى كل ناحية وصده عن الغزو شأن الفتنة مع ابن الاحمر فرأى أن يعقد مع الطاغية سلما ويصل به لمنازلة غرناطة يدا وأجابه الى ذلك الطاغية رهبة من بأسه وموجدة على ابن الاحمر فى مدد أهل الجزيرة وبعث أساقفته لعقد ذلك فأجازهم الامير أبو يعقوب الى أبيه أمير المسلمين فغضب لها ونكر على ابنه وزوى عنه وجه رضاه ورجعهم الى طاغيتهم مخفق السعى وأجاز أبو يعقوب بن السلطان الى أبيه ومعه وفد أهل الجزيرة فلقوا السلطان بمكانهم من السوس وولى عليهم ابنه أبا زيان فنزل بالجزيرة وأحكم العقدة مع الطاغية ونازل المرية من طاعة ابن الاحمر برا وبحرا فامتنعت عليه وانضوى اليه أهل الحصون الغربية بطاعتهم حذرا من الطاغية فتقبلهم ثم جاءه المدد من المغرب ونازل رقدة فامتنعت والطاغية أثناء ذلك يجوس خلال الاندلس ونازل ابن الاحمر بغرناطة مع بنى اشقيلولة وابن الدليل ثم راجع ابن الاحمر مسالمة بنى مرين وبعث لابى زيان بن السلطان بالصلح واجتمع معه باحواز مربلة كما نذكر بعد ولما ارتحل السلطان من معسكره على جبل السكسيوى يريد السوس ثم أغزى العساكر ورجع من طريقه الى مراكش حتى اذا انقضت غزاة البربر رجع الى فاس وبعث خطابه الى الآفاق مستنفرا الى الجهاد وفصل فى رجب من سنة ثمان وسبعين حتى انتهى الى طنجة وعاين ما اختل من أحوال المسلمين فى تلك الفترة وما جرت اليه فتنة ابن الاحمر من اعتزاز الطاغية وما حدثته نفسه من التهام الجزيرة الاندلسية ومن فيها وظاهره على ابن الاحمر منافسوه فى رياسته بنى اشقيلولة فاستجره الرئيس أبو الحسن بن أبى اسحق صاحب وادى آش ونازل معه غرناطة سنة تسع وسبعين خمسة عشر يوما ثم أفرجوا ولقيهم عساكر غرناطة من زناتة بعد ذلك من سنتهم وعليهم طلحة بن محلى وتاشفين بن معطى كبير

يتربعين بحصن المسلى فأظهرهم الله عليهم وهلك من النصارى ما يناهز
سبعمائة من فرسانهم واستشهد فيها من أعياص بنى مرين عثمان بن محمد بن عبد الحق
واستجر الطاغية بعدها الرئيس أبو محمد عبد الله أخو صاحب وادى آش الى منازلة
غرناطة فنازلها الطاغية وأقام عليها أياما ثم ارتحل وقد اعتز عليهم وأشفق السلطان على
المسلمين وعلى ما نال ابن الاحمر من خسف الطاغية فراسله فى الموادعة واتفاق الكلمة
وشرط عليه النزول عن مالقة فرجع السلطان الى ازالة العوائق عن شأنه من الجهاد
وكان من أعظمها فتنة يغمراسن واستيقن ما دار بينه وبين ابن الاحمر والطاغية بن
أخى أدفونش من الاتصال والاصفاق فى تجديد الصلح والاتفاق فلج وكشف الوجه فى
العناد وأعلن بما وقع بينه وبين أهل العدوة مسلمهم وكافرهم من الوصلة وانه معتزم على
طى بلاد المغرب فصرف أمير المسلمين عزمه الى غزو يغمراسن وقفل الى فاس لثلاثة
أشهر من نزوله طنجة فدخلها آخر شوال وأعاد الرسل الى يغمراسن لاقامة الحجة عليه
والتجأ بمسالمة بنى توجين والتجافى عنهم لموالاتهم أمير المسلمين فقام يغمراسن فى ركائبه
وقعد ولج فى طغيانه وارتحل أمير المسلمين من فاس سنة تسع وقدم ابنه أبا يعقوب
فى العساكر وأدركه بتازى ولما انتهى الى ملوية تلوم فى انتظار العساكر ثم ارتحل الى
تاسة ثم تاقيا وصمد اليه يغمراسن بحشود زناتة والعرب بحللهم وكافة ناجعتهم
والتقت عيون القوم فكانت بينهما حرب وركب على آثارهما العسكران والتحم
القتال وكان الزحف بخرزوزة من ملعب سبعى ورتب أمير المسلمين مصافه
وجعل كتيبته وكتيبة ابنه الامير أبى يعقوب جناحين للعسكر واشتد القتال سائر
النهار وانكشف بنو عبد الواد عندما أراح القوم وانتهب جميع مخلفهم وما كان
فى معسكرهم من المتاع والكراع والسلاح والفساطيط وبات عسكر أمير المسلمين
ليلتهم فى صهوات خيلهم واتبعوا من الغد آثار عدوهم واكتسحت أموال العرب
الناجعة الذين كانوا مع يغمراسن وامتلأت أيدى بنى مرين من نعمهم وشائهم ودخلوا
بلاد يغمراسن وزناتة ووافاه هنالك محمد بن عبد القوى أمير بنى توجين لقيه بناحية
القصبات وعاثوا جميعا فى بلاده نهبا وتخريبا ثم أذن لبنى توجين فى اللحاق ببلادهم
وأخذوا بمخنق تلمسان متلوما لوصول محمد بن عبد القوى وقومه الى منجاتهم من
جبل وانشريس حذرا عليهم من غائلة يغمراسن ثم أفرج عنها وقفل الى المغرب
ودخل فاس شهر رمضان من سنة ثمانين ثم نهض الى مراكش فاحتل بها احدى
وثمانين بعدها وسرح ابنه الامير أبا يعقوب الى السوس لتدويخ أقطاره ووافاه
بمراكش صريخ الطاغية على ابنه شانجة الخارج عليه فاغتنم الفرصة فى فسادبينهم

لقضاء



لقضاء أربه من الجهاد وارتحل مبادرا بالاجازة الى الاندلس والله تعالى أعلم

{الخبر عن اجازة السلطان أبى يوسف صريخا للطاغية لخروج ابنه شانجة
عليه وافتراق كلمة النصرانية وما كان فى هذه الاخبار من الغزوات}

لما رجع السلطان من غزاة تلمسان الى فاس وارتحل الى مراكش وافاه بها وفد
الطاغية من بطارقته وزعماء دولته وقواميس ملته صريخا على ابنه شانجة خرج
عليه فى طائفة من النصارى وغلبوه على أمره فانتصر أمير المسلمين ودعاه لحربهم وأمله
لاسترجاع ملكه من أيديهم فأجاب أمير المسلمين داعيه رجاء للكرة بافتراقهم وارتحل
حتى انتهى الى قصر المجاز وأوعز الى الناس بالنفير الى الجهاد وأجاز الى الخضراء فاحتل
بها الربيع الثانى من سنة احدى وثمانين واجتمعت عليه مسالح الثغور بالاندلس
وسار حتى نزل صخرة عباد فوافاه بها الطاغية ذليلا لعز الاسلام مؤملا صريخ السلطان
فأكبر وفادته وأكرم موصله وعظم قدره وأمده لنفقاته بمائة ألف من مال المسلمين
استرهن فيها التاج الذخيرة عند سلفه وبقى بدارهم فخرا للاعقاب لهذا العهد ودخل
معه دار الحرب غازيا حتى نازل قرطبة وبها شانجة بن الطاغية الخارج عليه مع طائفة
فقاتلها أياما ثم أفرج عنها وتنقل فى جهاتها ونواحيها وارتحل الى طليطلة فعاث فى
جهاتها وخرب عمرانها حتى انتهى الى حصن مجريط من أقصى الثغر فامتلأت أيدى
المسلمين وضاق معسكرهم بالغنائم التى استاقوها وقفل الى الجزيرة فاحتل بها لشعبان
من سنته وكان عمر بن محلى نزع الى طاعة السلطان فهم به ابن الاحمر ونبذ اليه عهده
وارتجع المنكب من يده ونازله بعساكره فاتح هذه السنة فجهز السلطان اليه لوصوله
الجزيرة اسطوله وأفرج ابن الاحمر فبادر الى السلطان بطاعته ووصل بيعة شلوبانية
فأبقاه فيها بدعوته ثم راجع طاعة ابن الاحمر فى شوال من سنته فتقبل فيئته وأعاضه عنها
بالمنكب الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{الخبر عن شأن السلم مع ابن الاحمر وتجافى
السلطان له عن مالقة ثم تجدد الغزو بعد ذلك}

لما اتصلت يد السلطان بيد الطاغية خشى ابن الاحمر غائلته فجنح الى موالاة شانجة
الخارج عن أبيه ووصل يده بيده وأكد له العقد وأضرمت له الاندلس نارا وفتنة ولم
تغن شانجة عن ابن الاحمر شيأ ورجع السلطان من غزاته مع الطاغية وقد ظهر على ابنه
فأجمع على منازلة مالقة ونهض اليها من الجزيرة فاتح ثنتين وثمانين فتغلب على الحصون
الغربية كلها ثم أسعف الى مالقة فأناخ عليها بعساكره وضاق النطاق على ابن الاحمر
وبدا له سوء المغبة فى شأن مالقة ومداخلة ابن محلى فى الغدر بها وأعمل نظره فى الخلاص

من ورطتها ولم يرلها الاولى عهد السلطان ابنه أبا يوسف نخاطبه بمكانه من المغرب مستصرخا لرقع هذا الخرق وجمع كلمة المسلمين على عدوهم فأجابه واغتنم المثوبة في مسعاه وأجاز لشهر صفر فوافى أمير المسلمين بمعسكره على مالقة ورغب منه السلم لابن الاحمر عن شأن مالقة والتجافي له عنها فأسعف رغبة ابنه لما يؤمل في ذلك من رضا الله في جهاد عدوه واعلاء كلمته وانعقد السلم وانبسط أمل ابن الاحمر وتجددت عزائم المسلمين وقفل السلطان الى الجزيرة وبث السرايا في دار الحرب فأوغلوا وأثخنوا ثم استأنف الغزو بنفسه الى طليطلة نخرج من الجزيرة غازيا غرة ربيع الثاني من سنة ثنتين وثمانين حتى انتهى الى قرطبة فأثخن وغنم وخرب العمران وافتتح الحصون ثم ارتحل نحو البرت وخلف معسكره بظاهر ساسة وأغذ السير في أرض قفر للملتين انتهى الى البرت من نواحي طليطلة فسرح الخيل في البسائط حتى تقرى جميع ما فيها ولم ينته الى طليطلة لتثاقل الناس بكثرة الغنائم وأثخن في القتل وقفل على غير طريقه فأثخن وخرب وانتهى الى          ووقف بساحتها والعدو منحجزون ثم رجع الى معسكره بساسة وأراح ثلاثا ينسف آثارها ويقتلع أشجارها وقفل الى الجزيرة فاحتل بها شهر رجب وقسم الغنائم ونفل من الخمس وولى على الجزيرة حافده عيسى بن الامير أبي مالك ابنه فهلك شهيدا بالمعرى لشهرين من ولايته وأجاز السلطان غرة شعبان الى المغرب ومعه ابنه أبو زيان منديل وأراح بطنجة ثلاثا وأغذ السير الى فاس فاحتل بها آخر شعبان ولما قضى صيامه ونسكه ارتحل الى مراكش لتمهيدها وتفقد أحوالها وقسم من نظره لنواحي سلا وازدرد فأقام برباط الفتح شهرين اثنين واحتل مراكش فاتح ثلاث وثمانين وبلغه مهلك الطاغية ابن أدفونش واجتماع النصرانية على ابنه شانجة الخارج عليه فتحركت الى الجهاد عزائمه وسرح الامير أبا يعقوب ولي عهده بالعسكر الى بلاد السوس لغزو العرب وكف عاديتهم ومحو آثار الخوارج المنتزين على الدولة فأجفلوا أمامه واتبع آثارهم الى الساقية الحمراء آخر العمران من بلاد السوس فهلك أكثر العرب في تلك القفار مسغبة وعطشا وقفل لما بلغه من اعتلال أمير المؤمنين ووصل الى مراكش وقد أبل وقد اعتزم على الجهاد والغزو شكر الله كما نذكره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف الرابعة ومحاصرة شريش وما تخلل ذلك من الغزوات

لما اعتزم أمير المسلمين على الاجازة واعترض جنوده وحاشيته وأزاح عللهم وبعث في قبائل المغرب بالنفير ونهض من مراكش في جمادى الآخرة لثلاث وثمانين





واحتل رباط الفتح منتصف شعبان فقضى به صومه ونسكه ثم ارتحل الى قصر مصمودة وشرع في اجازة العساكر والحشود من المرتزقة والمطوعة خاتم سنته ثم أجاز البحر بنفسه غرة صفر من سنة أربع بعدها واحتل بظاهرها ثم سار من الخضراء وأراح أياما ثم خرج غازيا حتى انتهى الى وادلك وسرح الخيول في بلاد العدو وبسائطها يحرق وينسف فلما خرب بلاد النصرانية ودمر أرضهم قصد مدينة شريش فنزل بساحتها وأناخ عليها وبث السرايا والغارات في جميع نواحيها وبعث عن المسالح التي كانت بالثغور فتوافت لديه ولحقه حافده عمر بن أبي مالك بجمع وافر من المجاهدين من أهل المغرب فرسانا ورجالا ووافته حصة العزفي من سبتة غزاة ناشبة تناهز خمسمائة وأوعز الى ولي عهده الامير أبي يعقوب باستنفار من بقي من العدوة واعطاء الراية وسرحه لغزو اشبيلية لآخر صفر من سنته فغنموا ومروا بقرمونة في منصرفهم فاستباحوها وأثخنوا بالقتل والاسر ورجعوا وقد امتلأت أيديهم من الغنائم وبعث وزيره محمد بن عطو ومحمد بن عمران بن عبلة عيونا فوافوا حصن القناطر وروضه واستكشفوا ضعف الحامية واختلال الثغور فعقد ثانية لحافده عمر بن عبد الواحد على مثلها من الفرسان لثالثة من ربيع وأعطاه الراية وسرحه الى بسائط وادلك فرجعوا من الغنائم بملء العساكر بعد أن أثخنوا فيها بالقتل والتخريب وتحريق الزروع واقتلاع الثمار وأبادوا عمرانها ثم سرح ثامن ربيع عسكرا للاغارة على حصن أركش ووافوه على غرة فاكتسحوا أموالهم ثم عقد تاسع ربيع لابنه أبي معروف على ألف من الفرسان وسرحه لغزو اشبيلية فسار واحتى          عليها وانحجرت منه حاميتها نخرب عمرانها وقطع شجرها وامتلأت أيدي عسكره سبيا وأموالا ورجع الى معسكر السلطان محلوا الحقائب ثم عقد ثالثة لحافده عمر منتصف ربيع لغزو حصن كان بالقرب من معسكره وسرح الرجل من الناشبة والفعلة بالآلات وأمده بالرجل من المصامدة وغزاة سبتة فاقتحموه عنوة على أهله وقتلوا المقاتلة وسبوا النساء والذرية وأرغموا أخدده بالتراب ولسبعة عشر من الشهر ركب السلطان الى حصن سقوط قريبا من معسكره نخربه وحرقه بالنار واستباحه وقتل المقاتلة وسبى أهله ولعشرين من شهره وصل ولي عهده الامير أبو يعقوب من العدوة بنفير أهل المغرب وكافة القبائل في جيوش ضخمة وعساكر موفورة وركب أمير المسلمين للقائهم وبرور قدمهم واعترض العساكر الموافية يومئذ فكانت ثلاثة عشر ألفا من المصامدة وثمانية آلاف من برابرة المغرب متطوعون كلهم بالجهاد فعقد السلطان له على خمسة آلاف من المرتزقة وألفين من المتطوعة وثلاثة عشر ألفا من الرجلين وألفين من الناشبة وسرحه

لغزو اشبيلية والاثخان فى نواحيها فعبى كتائبه ونهض لوجهه وبث الغارات بين يديه فأثخنوا وسبوا وقتلوا واقتحموا الحصون واكتسحوا الاموال وعاج على الشرق والغابة من بسيط اشبيلية فنسف قراها واقتحم من حصونها وقفل الى معسكر أمير المسلمين فعقد له غداة وصوله وأمده بعسكر آخر وأغزاه قرمونة والوادى الكبير فأغار على قرمونة وطمعت حاميتها فى المدافعة فبرز واليه وصدقهم القتال فانكشفوا حتى أجحزوهم فى البلد ثم أحاطوا ببرج كان قريبا من البلد فقاتلوه ساعة من نهار واقتحموه عنوة ولم يزل يتقرى المنازل والعمران حتى وقف بساحة اشبيلية فأغار واقتحم برجا كان هنالك عينا على المسلمين وأضرمه نارا وامتلأت أيدى عساكره وقفل الى معسكر أمير المسلمين ولثلاث عشرة من ربيع الثانى عقد للامير أبى يعقوب لمنازلة جزيرة كبوثر فصمد اليها وقاتلها واقتحمها عنوة وفى ثانى جمادى عقد لطلحة بن يحيى بن محلى وكان بعد مداخلته أخاه عمر فى شأن مالقة سنة خمس وسبعين خرج الى الحج فقضى فرضه ورجع ومر فى طريقه بتونس واتهمه الدعى بن أبى عمارة كان بها يومئذ فاعتقله سنة ثنتين وثمانين ثم سرحه ولحق بقومه بالمغرب ثم أجاز الاندلس غازيا فى ركاب السلطان فعقد له فى هذه الغزاة على مائتين من الفرسان وسرحه الى اشبيلية ليكون ربيئة للمعسكر وبعث معه لذلك عيونا من اليهود والمعاهدين من النصارى يتعرفون له أخبار الطاغية شانجة وأمير المسلمين أثناء ذلك يغادى شريش ويراوحها بالقتال والتخريب ونسف الآثار وبث السرايا كل يوم وليلة فى بلاد العدو فلا يخلو يوما عن تجهيز عسكر أو اغزاء جيش أو عقد راية أو بعث سرية حتى انتسف العمران فى جميع بلاد النصرانية وخرب بسائط اشبيلية وابلة وقرمونة واستجة وجبال الشرق وجميع بسائط الفرنتيرة وأبلى فى هذه الغزوات عباد العاصمى من شيوخ جشم وخضر الغزى أمير الاكراد بلاء عظيما وكان لهم فيها ذكر وكذلك غزاة سبتة وسائر المجاهدين والعرب من جشم وغيرهم فلما دمرها تدميرا ونسفها تخريبا واكتسحها غارة ونهبا وزحم فصل الشتاء وانقطعت الميرة عن العسكر اعتزم على القفول وأفرج عن شريش لآخر رجب ووافاه مدد غرناطة من عساكر الغزاة وقائدهم يعلى بن أبى عياد بن عبد الحق بوادى بردة فلقاهم مبرة وتكريما وانقلبوا الى أهلهم واتصل به أن العدو اعتزم الى اساطيله باحتيال الزقاق والاعتراض دون الفراض فأوعز أمير المسلمين الى جميع سواحله من سبتة وطنجة والمنكب وجزيرة وطريف وبلاد الريف ورباط الفتح واستدعى أساطيله فتوافت منها ستة وثلاثون أسطولا متكاملة فى عدتها فأحجمت أساطيل العدو عنها وارتدت على أعقابها واحتل بالجزيرة غرة رمضان واستيقن الطاغية شانجة وأهل ملته أن بلادهم





قد فنيت وأرضهم خربت وتبينوا العجز عن المدافعة والحماية فجنحوا الى السلم وضرعوا الى أمير المسلمين فى كف عاديته عنهم على ما نذكر ووصل الى السلطان بمكانه من منازلة شريش عمر بن أبى يحيى بن محلى نازعا الى طاعته فاتهمه لما سبق من تلاعبه وأمر أخاه طلحة فنكبه واحتمل الى طريف فاعتقل بها وسار طلحة الى المنكب فاستصفى أموال أخيه عمر وذخائره وسار الى السلطان و      أخاه موسى على عمله بالمنكب وأمده بعسكر من الرجل ثم أطلق عمر لليال من اعتقاله وأجاز طلحة وعمر فى ركاب السلطان ونزع منصور بن أبى مالك حافد السلطان الى غرناطة ثم لحق منها بالمنكب وأقام مع موسى بن يحيى بن محلى فأقره السلطان ورضى بمقامه والله تعالى أعلم

بياض بالأصل

## *(الخبر عن وفادة الطاغية شانجة وانعقاد السلم ومهلك السلطان على تفيئة ذلك)*

لما نزل ببلاد النصرانية بلاد ابن أدفونش من أمير المسلمين ما نزل من تدمير قراهم واكتساح أموالهم وسبى نسائهم وابادة مقاتلتهم وتخريب معاقلهم وانتساف عمرانهم زاغت منهم الابصار وبلغت القلوب الحناجر واستيقنوا أن لا عاصم من أمير المسلمين فاجتمعوا الى طاغيتهم شانجة خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة متوجعين مما أذاقهم جنود الله من سوء العذاب وأليم النكال وحملوه على الضراعة لأمير المسلمين فى السلم وايفاد الملا من كبار النصرانية عليه فى ذلك والافلا تزال تصيبهم منه قارعة وتحل قريبا من دارهم فأجاب الى ما دعوه اليه من الخسف والهضيمة لدينه وأوفد على أمير المسلمين وفدا من بطارقتهم وشمامستهم وأساقفتهم يخطبون السلم ويضرعون فى المهادنة والابقاء ووضع أوزار الحرب فردهم أمير المسلمين اعتزازا عليهم ثم أعادهم الطاغية بترديد الرغبة على أن يشترط ما شاء من عزدينه وقومه فأسعفهم أمير المسلمين وجنح الى السلم لما تيقن من صاغيتهم اليه وذلهم لعز الاسلام وأجابهم الى ما سألوه واشترط عليهم ما تقبلوه من مسالمة المسلمين كافة من قومه وغير قومه والوقوف عند مرضاته فى ولاية جيرانه من الملوك أو عداوتهم ورفع الضريبة عن تجار المسلمين بدار الحرب من بلاده وترك التضريب بين ملوك المسلمين والدخول بينهم فى فتنة وبعث لعمه عبد الحق بن الترجمان باشتراط ذلك واحكام عقده فاستبلغ وأكد فى الوفاء ووفدت رسل ابن الاحمر على الطاغية وهو عنده لعقد السلم معه دون أمير المسلمين على قومه ومدافعته عنهم فأحضرهم بمشهد ابن الترجمان وأسمعهم ما عقد أمير المسلمين على قومه وأهل ملته وقال لهم انما أنتم عبيد آبائى فلستم معى فى مقام السلم والحرب وهذا أمير المسلمين ولست أطيق مقاومته ولا دفاعه عنكم فانصرفوا ولما رأى عبد الحق صاغيته الى مرضاة السلطان وسوس اليه بالوفادة لتتمكن الالفة وتستحكم العقدة وأراه مغبة ذلك فى سل

السخيمة وتسكين الحفيظة وتمكين الالفة فصغى الى وفاقه وسأل لقى الامير أبى يعقوب ولى عهده من قبل ليطمئن عليه فوصل اليه ولقيه على فراسخ من شريش وباتا بعسكر المسلمين هنالك ثم ارتحلا من الغد للقاء أمير المسلمين وقد أمر الناس بالاحتفال للقاء الطاغية وقومه واظهار شعار الاسلام وأهبته فاحتفلوا وتأهبوا وأظهروا عز الملة وشدة الشوكة ووفور الحامية ولقيه أمير المسلمين بأحسن مبرة وأتم كرامة يلقى بها مثله من عظماء الملل وقدم الطاغية بين يديه هدية أتحف بها أمير المسلمين وابنه من ظرف بلاده كان فيها زوج من الحيوان الوحشى المسمى بالفيل وحمارة من حمر الوحش الى غير ذلك من الظرف فقبلها السلطان وابنه وقابلوه بكفائها ومضاعفتها وكمل عقد السلم وتقبل الطاغية سائر الشروط ورضى بعز الاسلام عنه وانقلب الى قومه بملء صدره من الرضا والمسرة وسأل منه أمير المسلمين أن يبعث من كتب العلم التى بأيدى النصارى منذ استيلائهم على مدن الاسلام فاستكثر من أصنافها فى ثلاثة عشر حملا بعث بها اليه فوقفها السلطان بالمدرسة التى أسسها بفاس لطلب العلم وقفل أمير المسلمين الجزيرة لليلتين بقيتا لرمضان فقضى صومه ونسكه وجعل من قيام ليله جزأ لمحاضرة أهل العلم وأعد الشعراء كلمات أنشدوها يوم الفطر بمشهد الملا فى مجلس أمير المسلمين وكان من أسبقهم فى ذلك الميدان شاعر الدولة عزوز المكناسى ذكر فيها سير أمير المسلمين وغزواته على نسق ثم أعمل أمير المسلمين نظره فى الثغور فرتب بها المسالح وعقد عليها لابنه الامير أبى زيان منديل وأنزله بركوان مقربة مالقة واستوصاه بأن لا يحدث فى بلاد ابن الاحمر حدثا وعقد لعماد بن أبى عياض العاصمى على مسلحة أخرى وأنزله باطبونة وأجاز ابنه الامير أبا يعقوب لتفقد أحوال المغرب ومباشرة أموره فأجاز فى أسطول القائد محمد بن القاسم الرنداحى قائد سبتة وأوعز اليه بالبناء على قبر أبيه أبى الملوك عبد الحق واقيه ادريس بتافرطست اختط هنالك رباطا وبنى على قبورهم أسنمة من الرخام ونقشها بالكتابة ورتب عليها قراء التلاوة القرآن ووقف على ذلك ضياعا وفدنا وهلك خلال ذلك وزيره يحيى بن أبى منديل العسكرى لمنتصف رمضان ثم اعتل بعد ذلك أمير المسلمين لشهر ذى الحجة واشتد وجعه وهلك لآخر محرم سنة خمس وثمانين وستمائة والله أعلم

* (الخبر عن دولة السلطان وما كان فيها من الاحداث وشأن الخوارج لاول دولته) *

لما اعتل أمير المسلمين أبو يوسف بالجزيرة مرضه نساؤه وطيرن الخبر الى ولى العهد الامير أبى يعقوب وهو بمكانه من المغرب فأغذ السير وقضى على أمير المسلمين قبل وصوله فأخذ له البيعة على الناس وزراء أبيه وعظماء قومه وأجاز اليهم البحر فجددوا بيعته غرة

صفر



صفر سنة خمس وثمانين وأخذوها على الكافة وانعقد أمر السلطان يومئذ ففرق الاموال وأجزل الصلات وسرح السجون ورفع عن الناس الاخذ بزكاة الفطر ووكلهم فيها الى أماناتهم وقبض أيدى العمال عن الظلم والاعتداء والجور على الرعايا ورفع المكوس ومحا رسم الرتب وصرف اعتناءه الى اصلاح السابلة وكان أول شئ أحدث من أمره الى ان بعث ابن الاحمر وضرب موعدا للقائه فبدر اليه ولقيه بظاهر مربالة لاول ربيع ولقاه مبرة وتكريما وتجافى له عن جميع الثغور الاندلسية التى كانت لمملكته ماعدا الجزيرة وطريف وتفرقا من مكانهما على أكمل حالات المصافاة والوصلة ورجع السلطان الى الجزيرة ووافاه بها وفد الطاغية شانجة مجددين عقد السلم الذى عقده له أمير المسلمين عفا الله عنه فأجابهم ولما تمهد أمر الاندلس ومرن عن النظر فيها عهد لاخيه ابى عطية العباس على الثغور الغربية والامارة عليها وعقد لعلى بن يوسف بن على مسالحها وأمده بثلاثة آلاف من عساكره وأجاز الى المغرب فاحتل بقصر مصمودة سابع ربيع الثانى ثم ارتحل الى فاس واحتل بها لثنتى عشرة خلت من جمادى ولحين استقراره بدار ملكه خرج عليه محمد بن ادريس ابن عبد الحق فى اخوته وبنيه وذويهم ولحق بجبل ورغة ودعا لنفسه وسرح اليه السلطان أخاه أبا معروف فبدا له فى النزوع اليهم ولحق بهم فأغزاهم السلطان عساكره وردد اليهم البعوث والكتائب وتلطف فى استنزال أخيه فنزل عن الخلاف وعاد الى أحسن طاعته وفر أولاد ادريس الى تلمسان وتقبض عليهم أثناء طريقهم وسرح السلطان أخاه أبا زيان الى تازى وأوعز اليه بقتلهم خارج تازى لرجب من سنة خمس وثمانين ورهب الاعياص عند ذلك من بادرة السلطان ففرقوا ولحق بغرناطة أولاد أبى العلاء ادريس بن عبد الحق وأولاد يحيى بن عبد الحق وأولاد عثمان ابن برزول ورجع أولاد أبى يحيى الى السلطان بعد اقتضاء عهده وامانه وهلك أخوه محمد بن يعقوب بن عبد الحق لشعبان من سنته وهلك عمر بن أخيه أبى مالك بطنجة ثم خرج على السلطان عمر بن عثمان بن يوسف العسكرى بقلعة فندلاوة ونبذ الطاعة وأذن بالحرب وأوعز السلطان الى بنى عسكر ومن اليهم من القبائل المجاورين لها فاحتشدوا له ونازلوه ثم نهض بركابه وعساكره الى منازلته واحتل بسدورة وخافه عمر على نفسه وأيقن أنه أحيط به فسأل الامان وبذله السلطان على شريطة اللحاق بتلمسان فبعث من يوثق به من الخيرة فنزل فوفى له السلطان بعهده ولحق بتلمسان بأهله وولده ثم ارتحل السلطان فى رمضان من سنته الى مراكش لتمهيد انحائها وتثقيف أطرافها واحتل بها فى شوال واعمل النظر فى مصالحها ونزع خلال ذلك طلحة بن محلى البطوى الى بنى حسان من

المعقل وخرج على السلطان ودعا لنفسه وعقد السلطان لمنصور بن أخيه أبي مالك على العساكر وعهد له بولاية السوس وسرحه لاستنزال الخوارج ومحو آثار الفساد وارتاب بمكان أخيه عمر فغربه الى غرناطة فقتله أولاد أبي العلاء يوم وصوله اليها فسار الامير منصور في الجيوش والكتائب وغزا عرب المعقل وأثخن فيهم وقتل طلحة بن محلى في بعض حروبهم لثلاثة عشر في جمادى سنة ست وثمانين وبعث براسه الى سدة السلطان فعلق بتازى ثم نهض في رمضان لغزو المعقل بصحراء درعة لما أضروا العمران وأفسدوا السابلة وسار اليهم في اثني عشر ألفا من الفرسان ومر على بلاد هسكورة معترضا جبل درن وأدركهم بالقفر نواجع فأثخن فيهم بالقتل والسبي واستكثر من رؤسهم فعلقت بشرافات مراكش وسجلماسة وفاس وعاد من غزوه الى مراكش آخر شوال فنكب محمد بن علي بن محلى عاملها القديم الولاية عليها من لدن غلب الموحدين لما وقع من الارتياب بأولاد محلى لما آتاهم كبيرهم طلحة فنكب غرة المحرم من سنة سبعين وهلك في محبسه لشهر صفر بعده وهلك على ذلك المزوار قاسم بن عتو وعقد السلطان على مراكش وأعمالها لمحمد بن عطو الجاناتي من موالي دولتهم ولاة الخلاف وترك معه ابنه أبا عامر ثم ارتحل الى حضرة فاس فاحتل بها منتصف ربيع ووافته بها عرسه بنت موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق من غرناطة في وفد من وزراء ابن الاحمر وأهل دولته فأعرس بها وكان بعث الى أبيها من قبل في الاصهار بها ووافت معها رسل ابن الاحمر يسألونه التجافي عن وادي آش فأسعفهم بها كما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

## *(الخبر عن دخول وادي آش في طاعة السلطان ثم رجوعها الى طاعة ابن الاحمر)*

كان أبو الحسن بن اشقيلولة ظهير السلطان بن الاحمر على ملكه ومعينه على شأنه وكان له في الدولة بذلك مكان ولما هلك خلف من الولد أبا محمد عبد الله وأبا اسحق ابراهيم فعقد ابن الاحمر لابي محمد على مالقة ولابي اسحق على قمارش ووادي آش ولما هلك السلطان ابن الاحمر حدثت مغاضبات ومنافسات بينهما وبينه وتأدى ذلك الى الفتنة كما نقلناه ودخل أبو محمد في طاعة السلطان أبي يوسف ثم هلك فلحق ابنه محمد بالسلطان ونزل له عن البلد سنة ست وسبعين ثم هلك أبو اسحق سنة ثنتين وثمانين وغلب ابن الاحمر على حصن قمارش وصار اليه وكان الرئيس أبو اسحق قد عقد لابنه أبي الحسن على وادي آش وحصونها واتصلت الفتنة بينه وبين ابن الاحمر وظاهر أبو الحسن عليه الطاغية وأجلب أخوه أبو محمد معه على غرناطة هو وابن الدليل وطال أمر الفتنة بينهما وبين ابن الاحمر ثم انعقد السلم بين المسلمين والنصارى وخشي أبو محمد بن اشقيلولة على نفسه عادية





ابن الاحمر فتذمم بطاعة صاحب المغرب وأقام دعوته بوادي آش سنة ست وثمانين فلم يعرض لها ابن الاحمر حتى اذا وقعت المواصلة بينه وبين ابن السلطان أبي يعقوب وكان شأن هذا الصهر على يده بعث رسله الى السلطان يسأله التجافي عن وادي آش فتجافى له عنها وبعث الى أبي الحسن بن اشقيلولة بذلك فتركها وارتحل اليه سنة سبع وثمانين ولقيه بسلا فأعطاه القصر الكبير وأعماله طعمة سوغه اياها ثم لم تزل البنية آخر دولتهم واستمكن ابن الاحمر من وادي آش وحصونها ولم يبق له بالاندلس منازع من قرابته والله أعلم

## *(الخبر عن خروج الامير أبي عامر ونزوعه الى مراكش ثم فيئته الى الطاعة)*

لما احتل السلطان بفاس وأقام بها خرج عليه ابنه أبو عامر ولحق بمراكش ودعا لنفسه اخريات شوال من سنة سبع وثمانين وساعده على الخلاف والانتزاء عاملها محمد بن عطو وخرج السلطان في أثره الى مراكش فبرز الى لقائه فكانت الدائرة عليهم وحاصرهم السلطان بمراكش أياما ثم خلص أبو عامر الى بيت المال فاستصفى ما فيه وقتل المشرف بن أبي البركات ولحق بجبال المصامدة ودخل السلطان من غده الى البلد يوم عرفة فعفا وسكن ونهض منصور ابن أخيه الامير أبو مالك من السوس الى حاحة فدوخ انحاءها ثم سرح اليه المدد من مراكش فأوقعوا بركنة من برابرة السوس وقتل منهم ما ناهز أربعين من سرواتهم وكان فيمن قتل منهم شيخهم حيون بن ابراهيم ثم ان ابنه أبا عامر ضاق ذرعه بسخط أبيه واجلابه في الخلاف فلحق بتلمسان ومعه وزيره ابن عطو افاتح سنة ثمان وثمانين فآواهم عثمان بن يغمراسن ومهد لهم المكان ولبثوا عنده أياما ثم عطفت السلطان على ابنه رحم كما عطفت ابنه عليه فرضي عنه وأعاده الى مكانه وطالب عثمان بن يغمراسن أن يسلم اليه ابن عطو الناجم في النفاق مع ابنه فأبى من اضاعة جواره واخفار ذمته وأغلظ له الرسول في القول فسطا به واعتقله فثارت من السلطان الحفائظ الكامنة وتحركت الاحن القديمة والترات المتوارثة واعتزم على غزو تلمسان والله أعلم

## {الخبر عن تجدد الفتنة مع عثمان بن يغمراسن وغزو السلطان مدينة تلمسان ومنازلته اياها}

كانت الفتنة بين هذين الحيين قديمة من لدن مجالاتهم بالقفر من حمراء ملوية الى صا الى فيكيك ولما انتقلوا الى التلول وتغلبوا على الضواحي بالمغرب الاقصى والاوسط لم تزل فتنتهم متصلة وأيام حروبهم فيها مذكورة وكانت دولة الموحدين عند اختلالها واعتلالها تستنصر منهم بالتضريب بينهم والفتنة فتمكنت لذلك أحوالها واتصلت

أيامها وكان بين يغمراسن بن زيان وأبى يحيى بن عبد الحق فيها وقائع ومشاهد نقلنا بعضها من كل واستظهر الموحدون بيغمراسن عليه فى بعضها وكان الغلب أكثر ما يكون لابى يحيى عبد الحق لوفور قبيله الا أن يغمراسن كان يتصدى لمقاومته فى سائر وقائعه ولما طمس أثر بنى عبد المؤمن واستولى يعقوب بن عبد الحق على ملكهم وصارت فى جملته عساكرهم وتضاعف عليه وأسف على ملك يغمراسن ملكه وجمع له فأوقع به فى تلاغ الواقعة المعروفة ثم أوقع به ثانية وثالثة ولما استوت قدم يعقوب بن عبد الحق فى ملكه واستكمل فتح المغرب وسائر أمصاره وكبح يغمراسن عن التطاول الى مقاومته ووهن قواه بفل جموعه ومنازلته فى داره ومظاهرة أقتاله من زناتة بنى توجين ومغراوة عليه فانصرف بعد ذلك الى الجهاد فكان له فيه شغل عما سواه كما نقلناه فى أخباره ولما انصرف ارتاب ابن الاحمر بمكان السلطان يعقوب بن عبد الحق من الاندلس وحذره على ملكه وتظاهر مع الطاغية على منعه من الاجازة الى عدوتهم ثم خشوا أن لا يستقلوا بمدافعته فراسلوا يغمراسن فى الاخذ بحجزته وأجابهم اليها وجرد عزائمه لها واتصلت أيديهم فى التظاهر عليه ثم فسد ما بين ابن الاحمر والطاغية ولم يكن له بد من ولاية يعقوب بن عبد الحق فتولى بواسطة ابنه يوسف بن يعقوب كما ذكرناه وأطلعوه على خبء يغمراسن فى مظاهرتهم فأغزاه سنة تسع وسبعين وهزمه بخرزوزة ونازله بتلمسان ووطأ عدوه من بنى توجين بساحته كما ذكرناه ثم انصرف الى شأنه من الجهاد وهلك يغمراسن بن زيان على تفيئة ذلك سنة احدى وثمانين وأوصى ابنه عثمان ولى عهده زعموا أن لا يحدث نفسه بمقاومة بنى مرين ومساماتهم فى الغلب وأن لا يبرز الى لقائهم بالصحراء وان يلوذ منهم بالجدران متى سموا اليه وألقى اليه زعموا أن بنى مرين بعد تغلبهم على مراكش وانضياف سلطان الموحدين الى سلطانهم ازدادت قوتهم وتضاعف غلبهم وقال له زعموا فيما أوصاه ولا يغرنك انى رجعت اليهم بعدها وبرزت الى لقائهم فانى أنفت ان أرجع عن مقاومتهم بعد اعتيادها وأترك مبارزتهم وقد عرفها الناس وأنت لا يضرك العجز عن مبارزتهم والنكول عن لقائهم فليس لك فى ذلك مقام معلوم ولا عادة سالفة واجهد جهدك فى التغلب على افريقية وراءك فان فعلت كانت المناهضة وهذه الوصاة زعموا هى التى حملت عثمان وبنيه من بعده على طلب ملك افريقية ومنازلة بجاية وحربهم مع الموحدين ولما هلك يغمراسن ذهب ابنه الى مسالمة بنى مرين فبعث أخاه محمدا الى السلطان يعقوب بن عبد الحق وأجاز البحر اليه بالاندلس ووافاه بأركش فى اجازته الرابعة سنة أربع وثمانين فعقد له ما جاء اليه من السلم والمهادنة ورجعه الى أخيه وقومه ممتلئا كرامة وسرورا وهلك





يعقوب بن عبد الحق اثر ذلك سنة خمس وثمانين وقام بالامر ابنه يوسف بن يعقوب وانتزى الخوارج عليه بكل جهة فشمر لهم واستنزلهم وحسم أدواءهم ثم خرج عليه ابنه آخرا كما ذكرناه بممالأة وزير السلطان محمد بن عطوا ثم فاء الى طاعة أبيه ورضى عنه وأعاده الى مكانه من حضرته وطالب عثمان بن يغمراسن كما ذكرناه فى ابن عطوا المنتزى عليه مع ابنه فأبى عثمان من تسليمه وتحركت حفيظة السلطان واعتزم على غزوهم فارتحل من مراكش لصفر من سنة سبع وثمانين وعقد عليها لابنه الامير أبى عبد الرحمن ثم نهض لغزاته من فاس آخر ربيع من سنته فى عساكره وجنوده وحشد القبائل وكافة أهل المغرب وسار حتى نزل تلمسان فانحجز عثمان وقومه بها ولاذوا منه بجدرانها فسار فى نواحيها ينسف الآثار ويخرب العمران ويحطم الزرع ثم نزل بذراع الصابون بساحتها ثم انتقل منه الى تامة وحاصرها أربعين يوما وقطع أشجارها وأباد خضراءها ولما امتنعت عليه أفرج عنها وانكفأ راجعا الى المغرب وقضى نسك الفطر بعين الصفا من بلاد بنى يزناتن ونسك الاضحى وقربانه بتازى وتلبث بها ومنها كان فصوله للغزو عند انتقاض الطاغية كما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن انتقاض الطاغية واجازة السلطان لغزوه)*

لما رجع السلطان من غزو تلمسان وافاه الخبر بأن الطاغية شانجة انتقض ونبذ العهد وتجاوز التخوم وأغار على الثغور فأوعز الى قائد المسالح على بن يوسف بن يرناسن بالدخول الى دار الحرب ومنازلة شريش وشن الغارات على بلاد الطاغية فنهض لذلك فى ربيع الآخر من سنة تسعين وجاس خلالها وتوغل فى أقطارها وأبلغ فى النكاية وفصل السلطان من تازى غازيا على اثره فى جمادى واحتل قصر مصمودة واستنفر أهل المغرب وقبائله ونفروا وشرع فى اجازتهم البحر وبعث الطاغية اساطيله الى الزقاق حجرا دون الاجازة فأوعز السلطان الى قواد اساطيله بالسواحل فأغزاهم والتقت الاساطيل ببحر الزقاق فى شعبان فاقتتلوا وانكشف المسلمون ومحصهم الله ثم أغزاهم ثانية وخامت أساطيل العدو عن اللقاء وصاعدوا عن الزقاق وملكته أساطيل السلطان فأجاز أخريات رمضان واحتل بطريف ثم دخل دار الحرب غازيا فنازل حصن بجير ثلاثة أشهر وضيق عليهم وبث السرايا فى أرض العدو وردد الغارات على شريش واشبيلية ونواحيها الى أن بلغ فى النكاية والاثخان وقضى من الجهاد وطرا وزاحمه فصل الشتاء وانقطاع الميرة عن العسكر فأفرج عن الحصن ورجع الى الجزيرة ثم أجاز الى المغرب فاتح احدى وتسعين فتظاهر ابن الاحمر والطاغية على منعه كما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

***(الخبر عن انتقاض ابن الاحمر ومظاهرته للطاغية على طريف اعادها الله للمسلمين)***

لما قفل السلطان من غزاته فاتح احدى وتسعين كما ذكرناه وقد أبلغ فى نكاية العدو وأثخن فى بلاده فأهم الطاغية أمره وثقلت عليه وطأته والتمس الوليجة من دونه وحذر ابن الاحمر غائلته ورأى أن مغبة حاله الاستيلاء على الاندلس وغلبه على أمره ففاوض الطاغية وخلصوا نجيا وتحدثوا أن استمكانه من الاجازة اليهم انما هو لقرب مسافة بحر الزقاق وانتظام ثغور المسلمين حفافيه لتصرف شوانيهم وسفنهم متى أرادوا فضلا عن الاساطيل وان أم تلك الثغور طريف وأنهم اذا استمكنوا منها كانت ربيئة لهم على بحر الزقاق وكان اسطولهم بمرفاها بمرصد الاساطيل صاحب المغرب الخائضين لجة ذلك البحر فاعتزم الطاغية على منازلة طريف وزعم له ابن الاحمر بمظاهرته على ذلك وشرط له المدد والميرة لاقوات العسكر ايام منازلتها على ان تكون له ان خلصت وتعاونوا على ذلك واناخ الطاغية بعساكر النصرانية على طريق والح عليها بالقتال ونصب الآلات وانقطع عنها المدد والميرة واحتلت أساطيله بحر الزقاق فحالوا دون الصريخ من السلطان واخوانهم المسلمين واضطر ابن الاحمر معسكره بمالقة قريبا منه وسرب اليه المدد من السلاح والرجال والميرة من الاقوات وبعث عسكر المنازلة حصن اصطبونة وتغلب عليه بعد مدة من الحصار واتصلت هذه الحال أربعة أشهر حتى أصاب أهل طريف الجهد ونال منهم الحصار فراسلوا الطاغية فى الصلح والنزول عن البلد فصالحهم واستنزلهم سنة احدى وتسعين ووفى لهم بعهده واستشرف ابن الاحمر الى تجافى الطاغية عنها للمعاقد واعانه فأعرض عن ذلك واستأثر بها بعد ان كان نزل له عن ستة من الحصون عوضا منها ففسد ذات بينهما ورجع ابن الاحمر الى تمسكه بالسلطان واستعانته به لاهل ملته على الطاغية وأوفد ابن عمه الرئيس أبا سعيد فرج بن اسمعيل ابن يوسف ووزيره أبا سلطان عزيز الدانى فى وفد من أهل حضرته لتجديد العهد وتأكيد المودة وتقرير المعذرة عن شأن طريف فوافوه بمكانه من منازلة تازوطا كما نذكر بعد فأبرموا العقد وأحكموا الصلح وانصرفوا الى ابن الاحمر سنة ثنتين وتسعين باسعاف غرضه من المواخاة واتصال اليد وهلك خلال ذلك قائد المسالح بالاندلس على بن يزكاسن فى ربيع الاول سنة ثنتين وتسعين وعقد السلطان لابنه ولى عهده الامير أبى عامر على ثغور الاندلس التى فى طاعته وعهد له بالنظر فى مصالحها وأنفذه الى قصر المجاز بعساكره فوافاه هنالك السلطان ابن الاحمر كما نذكر ان شاء الله تعالى والله أعلم

***(الخبر عن وفادة ابن الاحمر على السلطان والتقائهما بطنجة)***





لما رجعت الرسل الى ابن الاحمر وقد كرمت وفادتهم وقضيت حاجتهم وأحكمت فى المواخاة مقاصدهم وقع ذلك من ابن الاحمر أجل موقع وطار سرورا من اعواده وأجمع الرحلة الى السلطان لاحكام الود والاستبلاغ فى العذر عن واقعة طريف وشأنها واستعدادهم لاغاثة المسلمين ونصرهم من عدوهم فاعتزم على ذلك وأجاز البحر ذا القعدة سنة ثنتين وتسعين واحتل ببليونش من ساحة سبتة ثم ارتحل الى طنجة وقدم بين يدى نجواه هدية أتحف بها السلطان كان من أحفلها وأحسنها موقعا لديه فيما زعموا المصحف الكبير أحد مصاحف عثمان بن عفان أحد الاربعة المنبعثة الى الآفاق المختص هذا منها بالمغرب كما نقله السلف كان بنو أمية يتوارثونه بقرطبة فتلقاه الامير أبو عامر هنالك وأخوه الامير أبو عبد الرحمن ابنا السلطان واحتفلا فى مبرته ثم جاء السلطان على اثرهما من حضرته لتلقيه وبرور مقدمه ووافاه بطنجة وبلغ فى تكرمته وبر وفادته ما يكرم به مثله وبسط ابن الاحمر العذر عن شأن طريف فتجافى السلطان عن العذل وأعرض عنه وقبل منه وبر واحتفى ووصل وأجزل ونزل له ابن الاحمر عن الجزيرة ورندة والغربية وعشرين حصنا من ثغور الاندلس كانت من قبل لطاعة صاحب المغرب ونزل عساكره وعاد ابن الاحمر الى الاندلس خاتم ثنتين وتسعين محبوا محبورا وأجازت عساكر السلطان معه لحصار طريف وعقد على حربها ومنازلتها لوزيره الطائر الذكر عمر بن السعود بن الخرباش الحشمى فنازلها مدة وامتنعت فأفرج عنها وصرف السلطان همته الى غزو تلمسان وحصارها كما نذكر ان شاء الله تعالى

**{الخبر عن انتزاء الوزير الوساطى بحصن تازوطا}**
**{من جهات الريف واستنزال السلطان اياه}**

كان بنو الوزير هؤلاء رؤساء بنى واطاس من قبائل بنى مرين ويرون ان نسبهم دخيل فى بنى مرين وأنهم من أعقاب على بن يوسف بن تاشفين لحقوا بالبدو ونزلوا على بنى واطاس ورسخت فيهم عروقهم حتى لبسوا جلدتهم ولم يزل السرو متربعا بين أعينهم لذلك والرياسة شامخة بأنوفهم وكانوا يرون الفتك بالامراء من أولاد عبد الحق فلم يطيقوه ولما احتل السعيد بتازى غازيا الى تلمسان كما ذكرناه ولحق بلدهم الامير أبو يحيى بن عبد الحق ائتمروا فى الفتك به ونذر بشأنهم فارتحل ففروا الى غبولة وعين الصفا من بلاد بنى يزناسن وهنالك بلغه خبر مهلك السعيد وكانت بلاد الريف لبنى واطاس من لدن دخول بنى مرين المغرب واقتسامهم لاعماله فكانت ضواحيها لنزلهم وأمصارها ورعاياها لجبايتهم وكان حصن تازوطا بها من أمنع المعاقل بالمغرب وكان الملوك من أولاد عبد الحق يعتنون بشأنه وينزلونه من أوليائهم من يثقون بغنائه

واطلاعه ليكون آخذا بناصية هؤلاء الرهط وشجا في صدورهم عما يسمون اليه وكان السلطان قد عقد عليه لمنصور ابن أخيه الامير أبي مالك بعد مهلك ابنه أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق وكان عمر بن يحيى بن الوزير وأخوه عامر رئيسين على واطاس لذلك العهد فاستهونوا أمر السلطان بعد مهلك أبيه وحدثوا أنفسهم بالانتزاء بتازوطا والاستبداد بتلك الناحية فوثب عمر منهم بمنصور ابن أخي السلطان شهر شوال من سنة احدى وتسعين وفتك برجاله وذويه وأزعجه عنها وغلبه على مال الجباية الذى كان بقصره فاستصفاه وتأثر به واستبد وشحن الحصن برجاله وحاشيته ووجوه قومه ووصل منصور الى السلطان وهلك لليال من منجاته أسفا لما أصابه وسرح السلطان وزيره الطائر الذكر عمر بن السعود بن خرباش بالعساكر لمنازلته فأناخ عليه ثم نهض السلطان على أثره ووافاه واضطرب معسكره بساحته وخالف عامر أخاه عمر الى السلطان بقومه حذرا من مغبة الامر وأشفق عمر لشدة الحصار ويئس من الخلاص وظن أن قد أحيط به ودس الى أخيه عامر فاستأذن السلطان في مداخلته في الدخول على الحصن فأذن له واحتمل ذخيرته وفر الى تلمسان وبدا لعامر في رأيه عندما خلص الى الحصن وخلاله من أخيه عمر الجو وحذر غائلة السلطان وخشي أن يثأر منه بابن أخيه فامتنع بالحصن ثم ندم وسقط في يده وفي خلال ذلك كان وصول وفد الاندلس وأرسو أساطيلهم بمرسى غساسة فبعث اليهم عامر أن يشفعوا له عند السلطان لو جاءتهم اليه فتقبلت شفاعتهم على شريطة اجازته الى الاندلس وكره ذلك وقدم بين يديه بعض حاشيته الى الاسطول مكرا بهم وخاض الليل الى تلمسان وتقبض السلطان على ولده وقتا واسلم أهل الاسطول من كان من حاشيته لديهم وتجافوا عن اجازتهم على السلطان لما مكر بهم عامر فاستلحموا مع من كان بالحصن من أتباعهم وقراباتهم وذرياتهم وتملك السلطان حصن تازوطا وأنزل به عماله ومسلحته وقفل الى حضرته بفاس آخر جمادى من سنة ثنتين وتسعين والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن نزوع أبي عامر ابن السلطان الى بلاد الريف وجهات غمارة)*

كان الامير أبو عامر بعد اجازة ابن الاحمر الى السلطان أبيه ورضاه عنه وتأكد مواخاته واغراء وزيره بمنازلة طريف واستنزاله أولاد الوزير المنتزين بحصن تازوطا رجع من قصر مصمودة الى بلاد الريف بايعاز أبيه اليه بتسكين أحوالها وكان أولاد الامير أبي يحيى بن عبد الحق قد نزعوا الى تلمسان لسعاية فيهم وقرت في صدر السلطان فأقاموا بها أياما ثم استعطفوا السلطان واسترضوه فرضي وأذن لهم في الرجوع الى محلهم من قومهم ودولتهم وبلغ الخبر الامير أبا عامر وهو بمعسكره من الريف فأجمع على





اغتيالهم في طريقهم فظن أنه يرضى بذلك أباه واعترضهم بوادي القطف من ملوية سنة خمس وتسعين فاستلحمهم وانتهى الخبر الى السلطان فقام في ركائبه وقعد وتبرأ الى ابنه من اخفار ذمته ومن صنيع ابنه وسخطه وأقصاه فذهب مغاضبا ولحق ببلاد الريف ثم صاعد الى جبل غمارة فلم يزل طريدا بينهم ونازلته عساكر أبيه لنظر ميمون بن وردار الحشمي ثم لنظر يرزيكن بن الولاة تاميمونت وأوقع بهم مرارا آخرها بيرزيكن سنة سبع وتسعين وذكر الربيحي مؤرخ دولتهم أن خروجه بجبل غمارة كان سنة أربع وتسعين وقتله لأولاد الامير أبي يحيى كان سنة خمس وتسعين بعدها أغزاهم من مثوى انتزائه وقتلهم كما ذكرناه والله أعلم ولم يزل هذا دأبه الى أن هلك ببني سعيد من جبال غمارة سنة ثمان وتسعين ونقل شلوه الى فاس فووري بباب الفتوح ملحد قومهم هنالك وأعقب ولدين نقلهما السلطان جدهما فكانا الخليفتين من بعده على ما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

## *(الخبر عن حصار تلمسان الكبير وما تخلل ذلك من الاحداث)

كان عثمان بن يغمراسن بعد افراج السلطان سنة تسع وثمانين وانتقاض الطاغية وابن الاحمر عليه كما قلناه صرف الى ولايتهما وجه تدبيره وأوفد على الطاغية ابن بربدى من صنائع دولته سنة ثنتين وتسعين ووجهه الطاغية مع الريك ريكس رسول من كبار قومه ثم عاد اليه الحاج مسعود من حاشيته ووصل يده بيده يظن ذلك دافعا عنه واعتدها السلطان عليه وطوى له على الغش حتى اذا فرغ من شأن الاندلس وهلك الطاغية شانجة سنة ثلاث وتسعين لاحدى عشرة من سني ملكه وارتحل السلطان الى طنجة لمشارفة أحوال الاندلس سنة أربع وتسعين فأجاز اليه السلطان ابن الاحمر ولقيه بطنجة وأحكم معه المواخاة ولما استيقن سكون أحوالها نزل لابن الاحمر عن جميع الثغور التي بها الطاغية وأجمع غزو تلمسان ولحق به بين يدي ذلك ثابت بن منديل المغراوي صريخا على ابن يغمراسن ومستجيشا بقومه فتقبله وأجاره وكان أصاب الناس أعوام ثنتين وتسعين قحط ونالتهم سنة وهنوا لها ثم ان الله رحم خلقه وأدر نعمته وأعاد الناس الى ما عهدوه من سبوغ نعمهم وخصب عيشهم ووفد عليه سنة أربع وتسعين ثابت بن منديل أمير مغراوة مستصرخا به من عثمان بن يغمراسن فبعث من كبار قومه موسى بن أبي حمو الى تلمسان شفيعا في ثابت بن منديل فرده عثمان أقبح رد وأساء في اجابته فعاود الرسالة اليهم في شأنه فلم يزدهم الا اصرارا فاعتزم على غزو بلادهم واستعد لذلك ونهض سنة أربع وتسعين حتى انتهى الى بلاد تاوريرت وكانت تخما العمل بني مرين وبني عبد الواد في جانبها عامل السلطان أبي يعقوب وفي جانبها

الآخر عامل عثمان بن يغمراسن فطرد السلطان عامل ابن يغمراسن واختط الحصن الذى هنالك لهذا العهد تولاه بنفسه يغادى الفعلة ويراوحهم وأكمل بناءه فى شهر رمضان من سنته واتخذه ثغر الملكه وأنزل بنى عسكر لحياطته وسد فروجه وعقد عليهم لاخيه أبى يحيى بن يعقوب وانكفأ راجعا الى الحضرة ثم خرج من فاس سنة خمس وتسعين غازيا الى تلمسان ومر بوجدة فهدم أسوارها وتغلب على مسيفة والزعاوة وانتهى الى ندرومة ونازلها أربعين يوما ورماها بالمنجنيق وضيق عليها وامتنعت عليه فأفرج عنها ثانى الفطر ثم أغزى تلمسان سنة ست وتسعين وبرز لمدافعته عثمان بن يغمراسن فهزمه وجحره بتلمسان ونزل بساحتها وقتل خلقا من أهلها ونازلها أياما ثم أقلع عنها وقفل الى المغرب وقضى منسك الاضحى من سنته بتازى فأعرس هنالك لحافدة أبى ثابت بن منديل كان أصهر فيها الى جدها قبل مهلكه سنة ست وتسعين قتيلا ببحيرة الزيتون من ظاهر فاس قتله بعض بنى ورتاجن فى دم كان لهم فى قومه فثأر السلطان به من قاتله وأعرس بحافدته وأوعز ببناء القصر بتازى وقفل الى فاس فاتح سنة سبع وتسعين ثم ارتحل الى مكناسة وانكفأ الى فاس ثم نهض فى جمادى غازيا تلمسان ومر بوجدة فأوعز ببنائها وتحصين أسوارها واتخذ بها قصبة ودار السكناه ومسجدا وأوعز الى تلمسان ونزل بساحتها وأحاطت عساكره احاطة الهالة بها ونصب عليها القوس البعيدة النزع العظيمة الهيكل المسماة بقوس الزيار ازدلف اليه الصناع والمهندسون فعملها وكانت توقر على احد عشر بغلا ثم لما امتنعت عليه تلمسان أفرج عنها فاتح سنة ثمان ومر بوجدة فأنزل بها الكتائب من بنى عسكر لنظر أخيه أبى يحيى بن يعقوب كما كانوا بتاوريرت وأوعز اليهم بترديد الغزاة على أعمال يغمراسن وافسادسابلتها وضاقت أحوالهم ويئسوا من صريخ صاحبهم فأوفدوا على الامير أبى يحيى وفدا منهم يسألون الامان بمن وراءهم من قومهم على أن يمكنوه من قياد بلدهم ويدينوا بطاعة السلطان فبذل لهم من ذلك ما أرضاهم ودخل البلد بعساكره واتبعهم أهل تاوونت وأوفد مشيختهم جميعا على السلطان آخر جمادى فقدموا عليه بحضرته وأدوا طاعتهم فقبلها ورغبوا اليه فى الحركة الى بلادهم ليريحهم من ملكة عدوه وعدوهم ابن يغمراسن ووصفوا من عسفه وجوره وضعفه عن الحماية ما استنهض السلطان لذلك على ما نذكر ان شاء الله تعالى والله أعلم

*(الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تخلل ذلك من الاحداث)*

لما توفرت عزائم السلطان عن النهوض الى تلمسان ومطاولة حصارها الى أن يظفر بها ويقومها واستيقن أنه لا مدافع له عن ذلك نهض من فاس شهر رجب من سنة ثمان





وتسعين بعد ان استكمل حشده ونادى فى قومه واعترض عساكره وأجزل أعطياتهم وأزاح عللهم وارتحل فى التعبية واحتل بساحة تلمسان ثانى شعبان وأناخ عليها واضطرب معسكره بفنائها وجحر عثمان بن يغمراسن وحاميتها من قومه وأدار الاسوار سياجا على عمرانها كله ومن ورائها نطاق الحفير البعيد المهوى ورتب المسالح على أبوابها وفروجها وسرح عساكره لمحاصرتها فاقتحموها وآتوا طاعتهم وأوفد مشيختهم وسط شعبان ثم سرح عساكره لمحاصرة وهران وتقرى البسائط ومنازلة الامصار فأخذت مازونة فى جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين وتنس فى شعبان بعده وتالموت والقصبات وتامزردكت فى رمضان منه وفيه كان فتح مدينة وهران وسارت عساكره فى الجهات الى أن بلغت بجاية كما نذكره وأخذ الرعب بقلوب الامم بالنواحى وتغلب على ضواحى مغراوة وتوجين وسارت فيها عساكره ودوختها كتائبه واقتحمت أمصارها مثل مليانة ومستغانم وشرشال والبطحاء ووانشريس والمرية وتافركينت وأطاعه زيرى المنتزى ببرشك وأتى بيعته وابن علان المنتزى بالجزائر وأزعج الناكثين منهم عن طاعته واستألف أهل الطاعة كما نذكره وحذره الموحدون من ورائهم بافريقية ملوك بجاية وملوك تونس فغدوا اليه يد المواصلة ولاطفوه بالمتاحفة والمهاداة كما نذكره وخاطب صاحب الديار المصرية ملك الترك وهاداه وراجعه كما نذكره ووفد عليه شرفاء مكة بنى نمى كما نذكر وهو فى خلال ذلك مستجمع للمطاولة بالحصار والتضييق متجاف عن القتال الا فى بعض الايام ولم تبلغ أربعة أو خمسة ينزل شديد العقاب والسطوة بمن يميرها ويأخذ بالمرصاد على من يتسلل بالاقوات اليها قد جعل سرداق الاسوار المحيطة ملاكا لأمره فى ذلك فلا يخلص اليهم الطيف ولا يكاد يصل اليهم العيث مدة مقامه عليها الى أن هلك بعد مائة شهر كما نذكره واختط بمكان فسطاط المعسكر قصرا لسكناه واتخذ به مسجد الصلاة وأدار عليها السور وأمر الناس بالبناء فبنوا الدور الواسعة والمنازل الرحيبة والقصور الانيقة واتخذوا البساتين وأجروا المياه ثم أمر بادارة السور سياجا على ذلك سنة ثنتين وسبعمائة وصيرها مصرا فكانت من أعظم الامصار والمدن وأحفلها اتساع خطة وكثرة عمران ونفاق أسواق واحتفال بناء وتشييد منعة وأمر باتخاذ الحمامات والمارستان وابتنى مسجدا جامعا وشيد له مأذنة رفيعة فكان من أحفل مساجد الامصار وأعظمها وسماها المنصورة واستبحر عمرانها ونفقت أسواقها ورحل اليها التجر بالبضائع من الآفاق فكانت احدى مدائن المغرب وخربها آل يغمراسن عند مهلكه وارتحال كتائبه بعد أن كان بنو عبد الواد أشرفوا على الهلاك وأذنوا بالانقراض كما نذكره فتداركهم من

لطف الله ما شأنه أن يتدارك المتورطين فى المهالك والله غالب على أمره

## (الخبر عن افتتاح بلاد مغراوة وما تخلل ذلك من الاحداث)

لما أناخ السلطان على تلمسان وتغلب على ضواحى بنى عبد الواد وافتتح أمصارهم سما الى التغلب على ممالك مغراوة وبنى توجين وكان ثابت بن منديل قد وفد على السلطان بمقر ملكه من فاس سنة أربع وتسعين وأصهر اليه فى حافدته فعقد له عليها وهلك ثابت بمكان وفادته من دولتهم وأعرس السلطان بحافدته سنة ست وتسعين كما ذكرنا ذلك من قبل فلما تغلب السلطان على مال بنى عبد الواد جهز عساكره الى بلاد مغراوة وعقد عليها لعلى بن محمد من عظماء بنى ورتاجن فتغلبوا على الضواحى وشردوا مغراوة الى رؤس المعاقل واعتصم راشد بن محمد بن ثابت بن منديل صهر السلطان بمليانة فنازلوه بها ثم استنزلوه على الامان سنة تسع وتسعين فأوفدوه على السلطان فلقاه مبرة وتكرمة وخلطه بجملة صهره معه ثم افتتحوا مدينة تدلس ومازونة وشرشال وأعطى زيرى بن حماد المنتزى على برشك من بلادهم يد الطاعة ووفد على السلطان البيعة واستولوا على ضواحى شلف كلها ولاذت مغراوة بطاعة السلطان وعقد عليهم وعلى جميع بلادهم لعمر بن ويغرن بن منديل فأسف ذلك راشد بن محمد لما كان يراه لنفسه من الاختصاص ولما كانت أخته حظية السلطان وكريمته ونافس عمر بن ويغرن فى امارة قومه فلحق بجبال متيجة وأجلب على من هنالك من عمال السلطان وعساكره وانحاش اليه مرضى القلوب من قومه فاعصوصبوا عليه وداخلوا أهل مازونة فانتقضوا على السلطان وملكوه أمرهم فى ربيع من المائة السابعة ثم بيت عمر بن ويغرن بمعسكره من أزمور فقتله واستباح العسكر وبلغ الخبر الى السلطان فسرح العساكر من بنى مرين وعقد لعلى بن الحسن بن أبى الطلاق على قومه من بنى عسكر ولعلى بن محمد الخيرى على قومه من بنى ورتاجن وجعل الامر شورى بينهما وأشرك معهما عليا الحسانى من صنائع دولته وأبا بكر بن ابراهيم بن عبد القوى من أعياص بنى توجين وعقد على مغراوة لمحمد ابن عمر بن منديل واشركه معهم وزحفوا الى راشد ولما أحس بالعساكر لجأ الى معقل بنى بوسعيد فيمن معه من شيعة مغراوة وأنزل بمازونة عليا وحموا بنى عمه يحيى بن ثابت واستوصاهم بضبط البلد وأنه مشرف عليهم من الجبل وجاءت عساكر السلطان الى بلاد مغراوة فتغلبوا على البسائط وأناخوا بمازونة واضطربوا معسكرهم بساحتها وأخذوا بمخنقها واهتبل على وقومه غرة معسكر بنى مرين فبيتهم سنة احدى وسبعمائة وانفض المعسكر وتقبض على على بن محمد الخيرى ثم امتنعوا عليه وعاد المعسكر الى مكانهم من حصارهم وجهدهم حالهم فنزل اليهم حمو بن يحيى على حكم السلطان وأنفذوه اليه

فتقبض



فتقبض عليه ثم نزل على ثانية من غير عهد فأشخصوه الى السلطان فلقاه مبرة وتكريما تأنيسا لراشد المنتزى بمعقله واقتحمت على أهلها عنوة سنة ثلاث فمات منهم عالم واحتملت رؤسهم الى سدة السلطان فرميت فى حفائر البلد المحصور ارهابا لهم وتخذيلا ولما عقد السلطان لأخيه أبى يحيى على بلاد الشرق وسرحه لتدويخ التخوم نازل راشدا بمعقله من بنى بوسعيد فبيت راشد معسكرهم احدى لياليه فانفضوا وقتل طائفة من بنى مرين ووجد السلطان لها فأمر بقتل على وحموا بنى عمه يحيى ومن كان معتقلا معهما من قومهما ورفعوا على الجذوع وأثبتوهم بالسهام ونزل راشد بعدها عن معقله ولحق بمتيجة وانحاش اليه منيف بن ثابت وأوشاب من مغراوة وتحيز الآخرون الى أميرهم محمد بن عمر بن منديل الذى عقد له السلطان عليهم ثم ناشبت على راشد ومنيف خوارج الثعالبة ومليكش وصمد اليهم الامير أبو يحيى فى عساكره ثانية ونازلهم بمعاقلهم ورغبوا فى السلم فبذله السلطان لهم وأجاز منيف بن ثابت الى الاندلس فيمن اليه من بنيه وعشيره فاستقروا بها آخر الايام ولحق راشد ببلاد الموحدين ووفد محمد بن عمر بن منديل سنة خمس على السلطان فأوسعه حبا وتكريما وتمهدت بلاد مغراوة واستبد بملكها السلطان وصرف اليها العمال ولم يزل كذلك الى أن هلك سنة ست والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن افتتاح بلاد توجين وما تخلل ذلك)*

لما نازل يوسف بن يعقوب تلمسان وأحاط بها وتغلب على بنى عبد الواد وسما الى تملك بلاد توجين وكان عثمان بن يغمراسن قد غلبهم على مواطنهم وملك جبل وانشريس وتصرف فى بنى عبد القوى بالولاية والعزل وأخذ الاتاوة سنة احدى وسبعمائة وأوعز اليه السلطان ببناء البطحاء التى هدمها محمد بن عبد القوى فبناها وتوغل فى قاصية المشرق ثم انكفأ راجعا الى حضرة أخيه وعطف على بلاد بنى توجين سنة ثنتين وفر بنو عبد القوى الى ضواحيهم بالقفر ودخل الى جبل وانشريس وهدم حصونهم به ورجع الى الحضرة ثم بادر أهل تافركنت سنة ثلاث باتياء طاعتهم وانتقضوا طاعتهم بعدها ثم بعث أهل المرية بطاعتهم السلطان فتقبلها وأوعز ببناء قصبتها وراجع بنو عبد القوى بعد ذلك بصائرهم فدخلوا فى طاعة السلطان ووفدوا عليه بمكانه من المنصورة مدينته المحيطة على تلمسان سنة ثلاث فتقبل طاعتهم ورعى سابقتهم وأعادهم الى بلادهم وأقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوى وأوعز ببناء قصبة المرية سنة أربع وكملت سنة خمس وهلك على بن الناصر خلال ذلك فعقد عليهم لمحمد بن عطية الاصم كما ذكرناه فاستمر على الطاعة ثم انتقض سنة ست وحمل قومه على الخلاف وانتبذوا عن الوطن الى أن هلك يوسف بن يعقوب كما نذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن مراسلة ملوك افريقية بتونس وبجاية لزناتة وأحوالهم معهم)*

كان لبنى أبي حفص ملوك افريقية مع زناتة هؤلاء أهل المغرب من بنى مرين وبنى عبد الواد سوابق مذكورة فكان لهم على يغمراسن وبنيه طاعة معروفة يؤدون بيعتها ويخطبون على منابرهم بدعوتها من تغلب الامير أبى زكريا بن عبد الواحد على تلمسان وعقده عليها ليغمراسن واستمر حالهم على ذلك وكانت لهم أيضا مع بنى مرين ولاية وسابقة بما كان بنو مرين مذاول أمرهم يخاطبون الامير أبا زكريا ويبعثون له ببيعة البلاد التى يتغلبون عليها مثل مكناسة والقصر ومراكش آخرا ثم صارت مخالصته من لدن عهد المستنصر ويعقوب بن عبد الحق وكانوا يتحفونهم بالمال والهدايا فى سبيل المدد على صاحب مراكش وقد ذكرنا السفارة التى وقعت بينهما سنة خمس وستين وأن يعقوب أوفد عامر بن ادريس وعبد الله بن كندوز ومحمد الكنانى وأوفد عليه المستنصر سنة سبع بعدها كبير الموحدين يحيى بن صالح الهنتاتى فى وفد من مشيخة الموحدين ومعهم هدية سنية ثم أوفد الواثق ابنه سنة تسع وسبعين قاضى بجاية المذكور أبا العباس أحمد الغمارى وأسنى الهدية معه ولم يزل الشأن بينهم هذا الى أن افترق أمر آل أبى حفص وطار الامير أبو زكريا ابن الامير أبى اسحق بن يحيى بن عبد الواحد من عشه تلمسان فى وكر عثمان بن يغمراسن وأسف الى بجاية فاستولى عليها سنة ثلاث وثمانين واستضاف اليها قسنطينة وبونة وصيرهما عملا لملكه ونصب لهما كرسيا لأمره وأسف عثمان بن يغمراسن لفراره من بلده لما كان عليه من التمسك بدعوة عمه أبى حفص صاحب تونس فشق ذلك عليه ونكره واستمرت الحال على ذلك ولما نزل السلطان يوسف بن يعقوب بمخنق تلمسان وأرسى قواعد ملكه بساحتها وسرح عساكره لالتهام الامصار والجهات وتوجس الموحدون الخيفة منه على أوطانهم وكان الامير أبو زكريا فى جهات تدلس محاميا عن حوزته وعمله ووصله هنالك راشد بن محمد نازعا عن السلطان أبى يعقوب ثم طلعت العساكر على تلك الجهات فى اتباعه فزحف اليه عسكر الموحدين سنة تسع وتسعين بناحية جبل الزاب ففضوا جمعه وأوقعوا به واستلحموا جنوده واستمر القتل فيهم وبقيت عظامهم مثلة بمصارعهم سنين ورجع الامير أبو زكريا الى بجاية فانحصر بها وهلك على تفيئة ذلك على رأس المائة السابعة وقارن ذلك مغاضبة بينه وبين أمير الزواودة لعهده عثمان بن سباع بن يحيى بن دريد بن مسعود البلط فوفد على السلطان أخريات احدى وسبعمائة ورغبه فى ملك بجاية واستمده للسير اليها فأوعز الى أخيه الامير أبى يحيى بمكانه من منازلة مغراوة ومليكش والثعالبة بأن ينهض الى أعمال الموحدين وسار عثمان بن سباع وقومه بين يدى العساكر يقصون الطريق الى





أن تجاوز الامير أبو يحيى بعساكره بجاية واحتل بتاكرارت من أوطان سدويكش من أعمال بجاية وأطل على بلاد سدويكش وانكفأ راجعا فأوطأ عساكره ساحة بجاية وبها الامير خالد بن يحيى وناشبهم القتال بعض أيام جلا فيها أولياء السلطان أبى البقاء عن أنفسهم وسلطانهم وأمر بروض السلطان المسمى بالبديع فخربه وكان من آنق الرياض وأحفلها وقفل الى مكانه من تدويخ البلاد وأعرض عن اعمال الموحدين وكان صاحب تونس لذلك العهد محمد بن المستنصر الملقب بابى عصيدة بن يحيى الواثق فأوفد على السلطان شيخ الموحدين بدولته محمد بن اكمازير عاقدا أسباب الولاية ومحكما مذاهب الوصلة ومقررا سوابق السلف فوفد فى مشيخة من قومه لشعبان سنة ثلاث وناغاه الامير أبو البقاء خالد صاحب بجاية وأوفد مشيخة من أهل دولته كذلك وبر السلطان وفادتهم وأحسن منقلبهم ثم عاد ابن اكمازير سنة أربع وسبعمائة ومعه شيخ الموحدين وصاحب السلطان أبو عبد الله بن يرزيكن فى وفد من عظماء الموحدين وأوفد صاحب بجاية حاجبه أبا محمد الرخامى وشيخ الموحدين بدولته عباد بن سعيد بن عثمن ووفدوا جميعا على السلطان ثالث جمادى فأحسن السلطان فى تكرمتهم ما شاء ووصلهم الى نفسه بمساكن داره وأراهم أريكة ملكه وأطافهم قصوره ورياضه بعد أن فرشت وعقت فلا قلوبهم جلالا وعظمة ثم بعثهم الى المغرب ليطوفوا على قصور الملك بفاس ومراكش ويشاهدوا آثار سلفهم وأوعز الى عمال المغرب بالاستبلاغ فى تكرمتهم واتحافهم فانتهوا من ذلك الى الغاية وانقلبوا الى حضرته آخر جمادى وانصرفوا الى ملكهم بالحديث عن شأن رسالتهم وكرامة وفدهم ثم أعاد ملوكهم مراسلة السلطان سنة خمس بعدها فوفد أبو عبد الله بن اكماز ير من تونس وعباد بن سعيد من بجاية وأوفد السلطان على صاحب تونس مع رسوله صاحب الفتيا بحضرته الفقيه أبا الحسن التونسى وعلى بن يحيى البركشى رسولين يسألان المدد بأسطوله فقضوا رسالتهم وانقلبوا سنة خمس ووصل بخبرها أبو عبد الله المزدورى من مشيخة الموحدين واقترن بذلك وصول حسون بن محمد بن حسون المكناسى من صنائع السلطان كما أوفده مع ابن عثمن على مراسلة الامير أبى البقاء خالد صاحب بجاية فى طلب الاسطول أيضا فرجعوه بالمعاذير وأوفدوا معه عبد الله بن عبد الحق بن سليمان فتلقاهم السلطان بالمبرة وأوعز الى عامله بوهران أن يستبلغ فى تكريم عمرة الاسطول فجرى فى ذلك على مذهبه وانقلبوا جميعا أحسن منقلب وغنى السلطان عن أسطولهم افوات وقت الحاجة اليه من منازلة بلاد السواحل اذ كان قد تملكها أيام محاصرتهم بعثه واتصل الخبر بصاحب تلمسان الامير أبى زيان بن عثمان المبايع أيام الحصار عند مهلك أبيه عثمان

ابن يغمراسن آخر سنة ثلاث فبلغه صنيع الموحدين فى موالاة عدوه السلطان يوسف ابن يعقوب ومظاهرته بأساطيلهم عليه فأسفهم ذلك وأخرسوا منابرهم عما كانت تنطق به من الدعاء من عهد يغمراسن فلم يراجعوا دعوتهم من بعد وهلك السلطان على تفيئة ذلك والبقاء لله وحده

## الخبر عن مراسلة ملوك المشرق الاقصى ومهاداتهم ووفادة أمراء الترك على السلطان وما تخلل ذلك

لما استولى السلطان على المغرب الاوسط بممالكه وأعماله وهنأته ملوك الاقطار واعراب الضواحى والقفار وصلحت السابلة ومشت الرفاق الى الآفاق واستعد أهل المغرب عزما فى قضاء فرضهم ورغبوا من السلطان اذنه لركب الحاج فى السفر الى مكة فقد كان عهدهم غفلها الفساد السابلة واستهجان الدول فبينما السلطان فى ذلك آمل اذ داخله لحرم الله وروضة نبيه صلى الله عليه وسلم شوق فأمر بانتساخ مصحف رائق الصنعة كتبه ونمقه أحمد بن الحسن الكاتب المحسن واستوسع فى جرمه وعمل غشاءه من بديع الصنعة واستكثر فيه من معالق الذهب المنظم بخرزات الدر والياقوت وجعلت منها حصاة وسط المعالق تفوق الحصيات مقدارا وشكلا وحسنا واستكثر من الاصونة عليه ووقفه على الحرم الشريف وبعث به مع الحاج سنة ثلاث وعنى بشأن هذا الركب فسرح معهم حامية من زناتة تناهز خمسمائة من الابطال وقلد القضاء عليهم محمد بن رغبوش من أعلام أهل المغرب وخاطب صاحب الديار المصرية واستوصاه بحاج المغرب من أهل مملكته وأتحفه بهدية من طرف بلاده استكثر فيها من الخيل العراب والمطايا الفارهة يقال المطايا كانت منها أربعمائة حدثنى بذلك من اقيته الى ما يناسب ذلك من طرف المغرب وماعونه ونهج بها السبيل للحاج من أهل المغرب فأجمعوا الحج سنة أربع بعدها وعقد السلطان على دلالتهم لابى زيد الغفارى وفصلوا من تلمسان لشهر ربيع الاول وفى شهر ربيع الآخر بعده كان مقدم الحاج الاولين حملة المصحف ووفد معهم على السلطان الشريف لبيدة بن أبى نمى نازعا عن سلطان الترك لما كان تقبض على اخويه حميضة ورميثة اثر مهلك أبيهم أبى نمى صاحب مكة سنة احدى وسبعمائة فاستبلغ السلطان فى تكريمه وسرحه الى المغرب ليجول فى أقطاره ويطوف على معالم الملك وقصوره وأوعز الى العمال بتكريمه واتحافه على شاكلته ورجع الى حضرة السلطان سنة خمس وفصل منها الى المشرق وصحبه من أعلام المغرب أبو عبد الله مورى حاجا ولشعبان من سنة خمس وصل أبو زيد الغفارى دليل ركب الحاج الآخرين ومعه بيعة الشرفاء أهل مكة للسلطان لما اسفهم صاحب مصر بالتقبض على





اخوانهم وكان شأنهم ذلك متى غاظهم السلطان فقد سبق فى أخبار المستنصر بن أبى حفص مثلها وأهدوا الى السلطان ثوبا من كسوة البيت شغف به واتخذ منه ثوبا للباسه فى الجمع والاعياد يستبطنه بين ثيابه تبركا به ولما وصلت هدية السلطان الى صاحب مصر لعهده الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى حسن موقعها لديه وذهب الى المكافأة فجمع من طرف بلاده من الثياب والحيوان ما يستغرب جنسه وشكله من نوع الفيل والزرافة وأوفد بها من عظماء دولته الامير الليلى وفصل من القاهرة أخريات سنة خمس ووصلت الى تونس فى ربيع من سنة ست بعدها ثم كان وصولها الى سدة السلطان بالمنصورة من البلد الجديد فى جمادى الآخرة واهتز السلطان لقدومها وأركب الناس الى لقائها واحتفل للقاء هذا الامير الليلى ومن معه من أمراء الترك وبر وفادتهم واستبلغ فى تكريمهم نزلا وقرى وبعثهم الى المغرب على العادة فى مبرة أمثالهم وهلك السلطان خلال ذلك وتقبل أبو ثابت سنة من بعده فى تكرمتهم فأحسن منقلبهم وملأ حقائبهم صلة وفصلوا من المغرب لذى الحجة سنة سبع ولما انتهوا الى بلاد بنى حسن فى ربيع من سنة ثمان اعترضهم الاعراب بالقفر فانتهبوهم وخلصوا الى مصر الزمن فلم يعاودوا بعدها الى المغرب سفرا ولا التفتوا اليه وجها وطالما أوفد عليهم ملوك المغرب بعدها من رجال دولتهم من يؤبه له ويهادونهم ويكافئون ولا يزيدون فى ذلك كله على الخطاب شيأ وكان الناس لعهدهم ذلك يتهمون ان الذين نهبوهم اعراب حصين بدسيسة من صاحب تلمسان أبى حمو لعهدهم منافسة لصاحب المغرب لما بينهم من العداوات والاحن القديمة (أخبرنى) شيخنا محمد ابن ابراهيم الابلى قال حضرت بين يدى السلطان وقد وصله بعض الحاج من أهل بلده مستصحبا كتاب الملك الناصر بالعتاب عن شأن هؤلاء الامراء وما أصابهم فى طريقهم من بلاده وأهدى له مع ذلك كوبين من دهن البلسان المختص ببلدهم وخمسة مماليك من الترك رماة بخمسة أقواس من قسى الغز الموثقة الصنعة من العرى والعقب فاستقل السلطان هديته تلك بالنسبة الى ما أهدوا الى ملك المغرب ثم استدعى القاضى محمد بن هدية وكان يكتب عنه فقال له اكتب الآن الى الملك الناصر كما أقول لك ولا تحرف كلمة عن موضعها الا ما تقتضيه صناعة الاعراب وقل له أما عتابك عن شأن الرسل وما أصابهم فى طريقهم فقد حضروا عندى لهم الاستعجال حذرا مما أصابهم وأريتهم مخاوف بلادنا وما فيها من غوائل الاعراب فكان جوابهم انا جئنا من عند ملك المغرب فكيف نخاف مغترين بشأنهم يحسبون أن أمره نافذ فى اعراب فلاتنا وأما الهدية فترد عليك أما دهن البلسان فنحن قوم بادية لا نعرف الا الزيت

ساخان بالاهل

وحسبنا به شهيدا وأما المماليك الرماة فقد انتخبناهم باشبيلية وصرفناهم اليك لتستفهم بهم بغداد والسلام قال لى شيخنا وكان الناس اذ ذاك لا يشكون ان انتهابهم كان باذن منه وكان هذا الكتب دليلا على ما فى نفسه وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون

## الخبر عن انتقاض ابن الاحمر واستيلاء الرئيس سعيد على سبتة وخروج عثمان بن العلاء فى غمارة

لما أحكم السلطان عقد المهادنة والولاية مع السلطان بن الاحمر المعروف بالفقيه عند اجازته اليه بطنجة سنة ثنتين وتسعين كما ذكرناه وفرغ لعدوه تمسك ابن الاحمر بولايته تلك الى أن هلك سنة احدى وسبعمائة فى شهر شعبان منه وقام بالامر الاندلسى من بعده ابنه محمد المعروف بالمخلوع واستبد عليه كاتبه أبو عبد الله بن الحكيم من مشايخ رندة كان اصطفاه لكتابته أيام أبيه فاضطلع بأموره وغلب عليه وكان هذا السلطان المخلوع ضرير البصر ويقال انه ابن الحكيم فغلب عليه واستبد الى أن قتلهما أخوه أبو الجيوش نصر سنة ثمان كما نذكره وكان من أول آثاره عند استيلائه على الامر من بعد أبيه المبادرة الى احكام ولاية السلطان واتصال يده بيده فأوفد اليه لحين ولايته وزير أبيه السلطان أبى عزيز الدانى ووزيره الكاتب أبا عبد الله بن الحكيم فوصلا الى السلطان بمعسكره من حصار تلمسان وتلقاهما بالقبول والمبرة وجددت له أحكام الود والولاية وانقلبا الى مرسلهما خير منقلب وتقدم السلطان اليهم فى المدد برجل الاندلس وناشبتهم المعودين منازلة الحصون والمناغرة بالرباط فبادروا الى اسعافه وبعثوا حصتهم لحين مرجعهم الى سلطانهم فوصلت سنة ثنتين وسبعمائة وكانت لهم نكاية فى العدو وأثر فى البلد المحروب ثم بدا لمحمد بن الاحمر المخلوع فى ولاية السلطان لمنافسات جرت الى ذلك وبعث الى ادفونش هراندة بن شانجة وأحكم له عقد السلم ولاطفه فى الولاية فانعقد ذلك بينهما سنة ثلاث واتصل خبره بالسلطان فسخطه ورجع اليهم حصتهم آخر سنة ثلاث واتصل خبره بالسلطان لسنة من مقدمهم بعد أن أبلوا وأثخنوا وطوى لهم عن البث واعتمل ابن الاحمر وشيعته فى الاستعداد لمدافعة السلطان والارصاد لسطوته بهم وأوعز الى صاحب مالقة ابن عمه الرئيس أبى سعيد فرج بن اسمعيل بن محمد ابن نصر وليه من دون القرابة بما كان له من الصهر على أخته والمضطلع له بثغر الغربية فأوعز اليه بمداخلة أهل سبتة فى خلع طاعة السلطان والقبض على ابن العزفى والرجوع الى ولاية ابن الاحمر وكان أهل سبتة منذ ابراهيم الفقيه أبو القاسم العزفى سنة سبع وسبعين قام بأمرهم ولده أبو حاتم وكان أبو طالب رديفاله فى الامر الا أنه استبد عليه بصاغيته الى الرياسة وايثار أبى حاتم للخمول مع ايجابه حق أخيه الاكبر واجابته الداعى





من دون دفع اليه فاستقام أمرهما مدة وكان من سياستهما من أول أمرهما الاخذ بدعوة السلطان فيما النظر هما والعمل بطاعته والتجافى عن السكنى بقصور الملك والتحرج من أبهة السلطان امكانهم فأنزلوا بالقصبة عبد الله بن مخلص قائدا من البيوتات اصطنعوه وجعلوا اليه أحكام البلد وضبط الحامية له فاضطلع بذلك سنين ثم اسفه يحيى بن أبى طالب ببعض النزغات الرياسية وحجر عليه الاحكام فى ذويه ثم أغرى به أباه وطالبه بحساب الخرج لعطاء الحامية وغفلوا عما وراءها من التظنن فيه والريبة به ثقة بمكانه واستنامة اليه وهم مع ذلك على أولهم فى موالاة السلطان والاخذ بدعوته والوفود عليه فى أوقاته ولما فسدت ولاية ابن الاحمر للسلطان وعقد على محاولة سبتة وجد السبيل الى ذلك بما طوى صاحب الاحكام بالقصبة على البث نداخله الرئيس أبو سعيد صاحب الثغر بمالقة جاره بسبتة ووعده الغدر ببنى العزفى وأن يصحبهم فى أساطيله فشرع الرئيس أبو سعيد فى انشاء الاساطيل البحرية واستنفار الناس للمناغرة وان العدو لمالقة بالمرصاد وشحنها بالفرسان والرجل والناشبة والاقوات وأخفى وجه قصده عن الناس حتى اذا أقلعت أساطيله بيتت سبتة لسبع وعشرين من شوال سنة خمس وأرسى بساحتها لموعد صاحب القصبة فأدخله الى حصنه فلكه ونشر راياته بأسوارها وسرب جيوشه الى البلد فتسايلوا وركب الى دور بنى العزفى فتقبض عليهم وعلى والدهم وحاشيتهم وطير الخبر الى السلطان بغرناطة فوصل الوزير أبو عبد الله بن الحكيم ونادى فى الناس بالامان وبسط المعدلة وأركب ابن العزفى السفن الى مالقة ثم أجازوا الى غرناطة وقدموا على ابن الاحمر فأجل قدومهم وأركب الناس الى لقائهم وجلس لهم جلوسا فخما حتى أدوا بيعتهم وقضوا وفادتهم وأنزلوا بالقصور وأجريت عليهم سنية الارزاق واستقروا بالاندلس الى أن صاروا بعد الى المغرب كما نذكره واستبد الرئيس أبو سعيد بأمر سبتة وثقف أطرافها وسد ثغورها وأقام دعوة ابن عمه صاحب الاندلس بانحائها وكان عثمان بن أبى العلاء بن عبد الله بن عبد الحق من أعياص الملك المرينى أجازه معه البحر اليها أميرا على الغزاة بمالقة وقائد العصبيتهم فحدث ولانه فوه بنصبه للملك بالمغرب وخاطب قبائل غمارة فى ذلك فوقفوا بين الاقدام والاحجام واتصل ذلك كله بالسلطان وهو بمعسكره من حصار تلمسان فاستشاط لها غيظا وحمى أنفه نفرة واستنفره الصريخ فبعث ابنه الامير أبا سالم لسد تلك الفرجة وجمع اليه العساكر وتقدم اليه باحتشاد قبائل الريف وبلاد تازى فأغذ السير اليها وأحاطت عساكره بها فحاصرها مدة ثم بيته عثمان بن أبى العلاء فاختل معسكره وأفرج عنها منهزما فسخطه السلطان وذوى عنه وجه رضاه وسار عثمان بن أبى العلاء فى نواحى سبتة وبلاد غمارة وتغلب على

تكيساس وانتهى الى قصر ابن عبد الكريم فى آخر سنة ست لسنة من استيلائهم على سبتة مقيما رسم السلطان مناديا بالدعاء لنفسه فاعتزم السلطان عند النهوض اليه من أمر تلمسان لما كانت على شفا هلكة ومحاينة انفضاض لولا عوائق الاقدار بهلكه كما نذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن انتقاض بنى كمى من بنى عبد الواد وخروجهم بأرض السوس)*

كان هؤلاء الرهط من بنى عبد الواد من بطون بنى على من شعب أيت القاسم وكانوا يرجعون فى رياستهم الى كندوز بن بن كمى ولما استقل زيان برياسة أولاد على بن ثابت بن محمد من أولاد طاع الله ونفس عليه كندوز هذا ما آتاه الله من الرياسة وجاذبه حبلها واحتقر زيان شأنه فلم يحفل به ثم تأشب عليه اخلاط من قومه وواضعه الحرب وهلك زيان بيد كندوز وقام بأمر أولاد على جابر بن يوسف بن محمد ثم تناقلت الرياسة فيهم الى أن عادت لولد ثابت بن محمد واستقل بها أبو عزة زكرار بن زيان ولم تطل أيامه والتحم بين أولاد كمى وبين أولاد طاع الله وتناسوا الاحن وصارت رياسة طاع الله لولد يغمراسن بن زيان واستتبعوا قبائل عبد الواد كافة واعتمل يغمراسن فى الثأر بأبيه زيان من قاتله كندوز فاغتاله ببيته دعاه لأدبة جمع بنى أبيه حتى اذا اطمأن المجلس تعاوروه بأسيافهم واحتزوا رأسه وبعثوا به الى أمهم فنصبت عليه القدر ثالث أثافيها تشفيا منه وحفيظة وطالب يغمراسن بقية بنى كندوز ففروا أمام مطالبته وأبعدوا المذهب ولحقوا بالامير أبى زكريا بن عبد الواحد بن أبى حفص فأقاموا بسدته أحوالا وكانوا يرجعون فى رياستهم لعبد الله بن كندوز ثم تذكروا عهد البداوة وحنوا الى عشير زناتة فراجعوا المغرب ولحقوا ببنى مرين اقتالهم ونزل عبد الله بن كندوز على يعقوب بن عبد الحق خير نزل فلقاه من البر والترحيب بما ملأ صدره وأكد غبطته وأقطعه بناحية مراكش الكفاية له ولقومه وأنزلهم هنالك وجعل انتجاع ابله وراحلته لحسان بن أبى سعيد الصبيحى وأخيه موسى من ذويهم وحاشيتهم وألطف منزلة عبد الله ورفع مكانه بمجلسه واكتفى به فى كثير من أموره وأوفده على المستنصر صاحب افريقية سنة خمس وستين مع عامر بن أخيه ادريس كما قدمناه واستقر بنو كندوز هؤلاء بالمغرب الاقصى واستمرت الايام على ذلك وصاروا من جملة قبائل بنى مرين وعدادهم وهلك عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم لعمر ابنه من بعده ولما الفت السلطان يوسف بن يعقوب عزائمه الى بنى عبد الواد ونازل تلمسان وطاول حصارها واستطال بنو مرين وذووهم على بنى عبد الواد وأحسوا بهم أخذتهم العزة بالاثم وأدركتهم النعرة فأجمع بنو كندوز هؤلاء الخلاف والخروج على السلطان





ولحقوا بحاحة سنة ثلاث وسبعمائة واحتفل الامير بمراكش يعيش بن يعقوب لغزوهم سنة أربع وسبعمائة فناجزوا الحرب بتادرت واستمروا على خلافهم ثم قاتلهم يعيش وعساكره ثانية بتامطريت سنة أربع فهزمهم الهزيمة الكبرى التى قصت جناحهم وأوهت من رياستهم وقتل جماعة من بنى عبد الواد بازعارو تاكما وأثخن يعيش بن يعقوب فى بلاد السوس وهدم تارودانت قاعدة أرضها وأمّ قراها كان بها عبد الرحمن ابن الحسن بن يدر بقية الامراء على السوس من قبل عبد المؤمن وقد مر ذكرهم وكانت بينه وبين عرب المعقل من الشبانات وبنى حسان منذ انقرضت دولة الموحدين حرب سجال هلك فى بعضها عمه على بن يدر سنة ثمان وستين وصارت امارته بعد حين الى عبد الرحمن هذا ولم يزالوا فى حربه الى أن تملك السوس يعيش بن يعقوب وهدم تارودانت قاعدة أرضها ثم راجع عبد الرحمن أمره وبنى بلده تارودانت هذه سنة ست بعدها ويزعم بنو يدر هؤلاء انهم مستقرون بذلك القصر من لدن عهد الطوالع من العرب وانهم لم يزالوا أمراءه تعقد لهم ولايته كابرا عن كابر ولقد أدركت على عهد السلطان أبى عنان وأخيه أبى سالم من بعده شيخا كبيرا من ولد عبد الرحمن فحدثنى بمثل ذلك وانهم من ولد أبى بكر الصديق رضى الله عنه والله أعلم ولم يزل بنو كندوز مشردين بصحراء السوس الى أن هلك السلطان وراجعوا طاعة الملوك من بنى مرين من بعده وعفوا لهم عما سلف من هذه الجريمة وأعادوهم الى مكانهم من الولاية فأمحضوا النصيحة والمخالصة الى هذا العهد كما سنذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن مهلك المشيخة من المصامدة بتابدس أبى المليانى)*

قد ذكرنا شأن أبى على المليانى وأوليته فى أخبار مغراوة الثانية وما كان من ثورته بمليانة وانتزائه عليها ثم ازعاج العسكر اياه منها ولحاقه بيعقوب بن عبد الحق سلطان بنى مرين وما أحله من مراتب التكرمة والمبرة وأقطعه بلد أغمات طعمة فاستقر بها وما كان منه فى العبث بأشلاء الموحدين ونبش أجداثهم وموجدة السلطان والناس عليه وأرصد له المصامدة الغوائل لما كان منه فى ذلك ولما هلك يعقوب بن عبد الحق استعمله يوسف بن يعقوب على جباية المصامدة فلم يضطلع بها وسعى به مشيختهم عند السلطان انه احتجر المال لنفسه وحاسبوه فصدقوه السعاية فاعتقله السلطان وأقصاه وهلك سنة ست وثمانين واصطنع السلطان أحمد ابن أخيه واستعمله فى كتابته وأقام على ذلك ببابه فى جملته وكان السلطان سخط على مشيخة المصامدة على بن محمد كبير هنتاتة وعبد الكريم بن عيسى كبير كرمتة وأوعز الى ابنه الامير على بمراكش باعتقالهما فاعتقلهما فيمن لهما من الولد والحاشية وأحس بذلك أحمد بن المليانى فاستعجل الثار وكانت

العلامة السلطانية على الكتاب فى الدولة لم تختص بكاتب واحد بل كل منهم يضع العلامة بخطه على كتابه اذا أكمله لما كانوا كلهم ثقاتا امناء وكانوا عند السلطان كاسنان المشط فكتب أحمد بن الملياني الى ابن السلطان الامير بمراكش سنة سبع وتسعين كتابا عن أمر أبيه يأمره فيه بقتل مشيخة المصامدة ولا يمهلهم طرفة عين ووضع عليها العلامة التى تنفذ بها الاوامر وختم الكتاب وبعث به مع البريد ونجا بنفسه الى البلد الجديد وعجب الناس بشأنه ولما وصل الكتاب الى ابن السلطان بمراكش أخرج أولئك الرهط المعتقلين من المصامدة الى مصارعهم وقتل على بن محمد وولده وعبد الكريم بن عيسى وولده عيسى وعلى ومنصور وابن أخيه عبد العزيز وطير الامير وزيره الى أبيه بالخبر فقتله لحينه حنقا عليه وأنفذ البريد باعتقال ابنه وجرد على ابن الملياني فقد ولحق بتلمسان ونزل على آل زيان ثم لحق من بعدها بالاندلس عند افراج السلطان عنها فى تلك السنة كما ذكرناه وبها هلك واقتصر السلطان من يومئذ فى علامته على من يختاره من صنائعه ويثق بأمانته وجعلها لذلك العهد لعبد الله بن أبى مدين خالصته المضطلع بأمور مملكته فاختصت من بعده لهذا العهد والله تعالى أعلم

كان السلطان يعقوب فى صباه مؤثر اللذاته ومستترا بها عن أبيه يعقوب بن عبد الحق لمكانه من الدين والوقار وكان يشرب الخمر ويعاقر بها الندمان وكان خليفة بن وقاصة من اليهود المعاهدين بفاس قهرمانا لداره على عادة الامراء فى مثله من المعاهدين فكان يزدلف اليه بوجوه الخدم ومذاهبها فاستعمله هذا الامير فى اعتصارها والقيام على شؤنها فكانت له بذلك خلوة منه أوجبت له الحظ عنده حتى اذا هلك يعقوب بن عبد الحق واستقل ابنه يوسف باعباء ملكه واتصلت خلواته فى معاقرة الندمان وانفرد ابن وقاصة بخلوته لذلك مع ما كان من القهرمة عظمت رياسته وعلا كعبه فى الدولة وتلقى الخاصة الاوامر منه فصار له الوجه بينهم وعظم قدره بعظم الدولة (أخبرنى) شيخى الابلى قال وكان للخليفة هذا أخ يسمى ابراهيم وابن عم يسمى خليفة لنبزوه بالصغير لمكانه هو من هذا الاسم وكان له صهر يعرفون ببنى السبتى كبيرهم موسى وكان رديفه فى قهرمته فلم يفق السلطان من نشوة صباه ولهاه حتى وجدهم على حال استتبعوا فيها الغيلة من القبيل والوزراء والشرفاء والعلماء فأهمه ذلك وترصدبهم وتفطن بمذهبه فيهم خالصته عبد الله بن أبى مدين فسعى عنده فيهم وأوجده السبيل عليهم فسطابهم سطوة واحدة واعتقلوا فى شعبان من سنة احدى وسبعمائة بمعسكره من حصار تلمسان وقتل خليفة الكبير وأخوه ابراهيم وموسى بن السبتى واخوته بعد أن امتحنوا ومثل





بهم وأتت النكبة على حاشيتهم وذويهم وأقاربهم فلم تبق منهم باقية واستبقى منهم خليفة الاصغر احتقارا لشأنه حتى كان من قتله بعد ما نذكره وعبث بسائرهم وطهرت الدولة من رجسهم وأزيل منها معرة رياستهم والامور بيد الله سبحانه

## *(الخبر عن مهلك السلطان أبى يعقوب)*

كان فى جملة السلطان وحاشيته مولى من العبيد الخصيان من موالى أبى الملياني يسمى سعادة صار الى السلطان من لدن استعماله اياه بمراكش وكان شيخا من الجهل والغباوة بمكان وكان السلطان يخلط الخصيان بأهله ويكشف لهم الحجاب عن ذوات محارمه ولما كانت واقعة العزمولاه واتهم بمداخلة بعض الحرم وقتل بالظنة واستراب السلطان بكثير من حاشيته الملابسين لداره اعتقل جملة من الخصيان كان فيهم عنبر الكبير عريفهم وحجب سائرهم فارتاعوا لذلك وسولت لهذا الخبيث نفسه الشيطانية الفتك بالسلطان فعمد اليه وهو فى بعض الحجر من قصره وآذنه فأذن له فألفاه مستلقيا على فراشه مختضبا بالحناء فوثب عليه وطعنه طعنات قطع بها امعاءه وخرج هاربا وانطلق بعض الاولياء فى اثره فأدرك من العشى بناحية تاسلة فتقبض عليه وسيق الى القصر فقتله العبيد والحاشية وصابر السلطان منيته الى آخر النهار ثم قضى رحمه الله يوم الاربعاء سابع ذى القعدة من سنة ست وقبر هنالك ثم نقل بعد ما سكنت الهيعة الى مقبرتهم بشالة فدفن بجامع سلفه والبقاء لله وحده

## *(الخبر عن ولاية السلطان أبى ثابت)*

كان الامير أبو عامر بن السلطان أبى يعقوب وولى عهده لما هلك طريدا بلاد بنى سعيد بغمارة والريف سنة ثمان وتسعين كما ذكرنا خلف ولديه عامرا وسليمان فى كفالة السلطان جدهما فكان لهما بعينه حلاوة وفى قلبه لوطة لمكان حبه فيهما واغترابه عنه فحدب عليهما وآثرهما من نفسه بمكان وكان الامير أبو ثابت عامر أصغرقومه اقداما وشجاعة وجراءة وكانت له فى بنى ورتاجن خؤلة فلحين مهلك السلطان عرضوا له ودعوه للبيعة فبايعوه وحضرها الامير أبو يحيى بن يعقوب عم أبيه عز يجتمعهم اتفاقا وحملوه على الطاعة وكان أقرب للامر منه لو حضره رجال فأعطى القياد فى المساعدة وطوى على البث وبادر الحاشية والوزراء بالبلد الجديد عند مهلك السلطان فبايعوا ابنه الامير أبا سالم وكاد أمر بنى مرين أن يفترق وكلمتهم أن تفسد فبعث الامير أبو ثابت لحينه الى تلمسان للامير أبى زيان وأبى حمو ابنى عثمان بن يغمراسن وعقد لهما حلفا على الافراج عنهم ثم أمره أن يمده بالا لة ويرفعاله كسر البيت ان كان تبرما أمل وحضر للعقد أبو حمو فأحكمه ومال أكثر بنى مرين وأهل الحل والعقد الى الامير أبى ثابت وتفرد

بيعة أبى سالم البطانة والوزراء والحاشية والاجناد ومن لافهم أو كان بالبلد الجديد
مسكنه وأشاروا عليه بالمناجزة فخرج وقد عبى كتائبه فوقف وتهيب وخام عن اللقاء
ووعدهم الاقدام بالغداة وكر راجعا الى قصره فيئسوا منه وتسللوا الواذا الى الامير
أبى ثابت وهو بمرقب من الجبل مطل عليهم حتى اذا انحجر أبو سالم بالبلد انحاش اليه
الجملة دفعة واحدة فلما استوفت القبائل والعساكر لديه زحف الى البلد الجديد مثوى
السلطان وسياج قصوره ومختط عزه وانتهى الى ساحتها مغتنما الفرصة وخرج اليه
أبو زيد يخلف بن عمران الفودودى فأرجل عن فرسه بأمر أبى يحيى وقتل بين يديه
قعصا بالرماح وكان قريب عهد بالوزارة استوزره السلطان قبيل مهلكه فى
شعبان من سنة ست وفر أبو سالم الى جهة المغرب وصحبه من عشيره من أولاد رحو
ابن عبد الله بن عبد الحق العباس وعيسى وعلى ابنا رحو وابن أخيهم جمال الدين بن
موسى وأتبعهم الامير أبو ثابت شرذمة من عسكره أدركوهم بندرومة فتقبضوا
عليهم ونفذ أمر السلطان بقتل أبى سالم وجمال الدين واستبقى الآخرين وأمر
باحراق باب البلد ليقتحها العسكر فأطل عليهم قهرمان دارهم عبد الله بن أبى مدين
الكاتب وأخبره بفرار أبى سالم وباتفاق الناس على طاعته ورغب اليه فى المسالمة
ليلتهم حتى ينفجر الصباح خشية على دارهم من معرة العساكر وهجومها ففعل وأمره
الامير أبو يحيى باعتقال أبى الحجاج ابن تيقاولة فاعتقله لقديم من العداوة كان بينهما
ثم أمر بقتله وانفاذ رأسه فقتل وأمر السلطان ليلتئذ باضرام النيران حتى اذا أضاء
الظلام وبات راكبا ودخل القصر لصبحه فوارى جسده بعد أن صلى عليه وغص بمكان
الامير أبى يحيى لما تعدد فيه الترشيح وفاوض فى شأنه كبير القرابة يومئذ عبد الحق بن
عثمان بن الامير أبى يعقوب محمد بن عبد الحق ومن حضره من الوزراء مثل ابراهيم بن عبد
الجليل الونكاسى وابراهيم بن عيسى اليرنيانى وغيرهما من الخاصة فأشاروا بقتله
ونمت عنه كلمات فى معنى التربص بالسلطان ودولته وابتغاء العصابة لامره وركب
الامير أبو يحيى الى القصر ثالث البيعة فأخذ السلطان بيده ودخل معه الى الحرم
لعزائهن عن أخيه السلطان ثم خرج على الخاصة وتخلف عنه السلطان وقد دس الى
عبد الحق بن عثمان أن يتقبض عليه ففعل ثم برز السلطان اليهم وهو موثق فأمر
بالاجهاز عليه ولم يمهله والحق به يومئذ وزيره عيسى بن موسى الفودودى وفشا الخبر
بمهلك هؤلاء الرهط فرهب منه القرابة وفر يعيش بن يعقوب أخو السلطان وابنه عثمان
المعروف بأمه قضينت ومسعود بن الامير أبى مالك والعباس بن رحو بن عبد الله بن
عبد الحق ولحقوا جميعا بعثمان بن أبى العلاء بمكانه من غمارة وخلا الجو من المرشحين

واستبد



واستبد السلطان بملك قومه وأمن غوائل المنازعين ولما تم له الامر واستوسق أمر الملك
وفى لبنى عثمان بن يغمراسن بالافراج عنهم ونزل لهم عن جميع البلاد التى صارت الى
طاعته من بلاد المغرب الاوسط من أعمالهم وأعمال بنى توجين ومغراوة ودعاه الى
دار المغرب ما كان من اختلال عثمان بن أبى العلاء بن عبد الله بن عبد الحق
بسبتة ودعائه لنفسه بين يدى مهلك السلطان وخروجه الى بلاد غمارة واستيلائه على
قصر كتامة فاعتزم على الرحلة الى المغرب وفوض الامر فى الرحلة بأهل المدينة
الجديدة للوزير ابراهيم بن عبد السلام لما كانت حينئذ غاصة بالساكن مستبحرة
فى الاعتمار ممتلئة من الحرث والآلة فأحسن السياسة فى أمرهم وضرب لهم
الآجال والمواعيد الى أن استوثقوا الرحلة وتركوها قواء خربها بنو عثمان بن
يغمراسن عند رحلة بنى مرين الى المغرب وتحينوا الذلك نترات الفتن فطمسوا معالمها
طمسا ونسفوها نسفا وقدم السلطان بين يديه من قرابته الحسن بن عامر بن عبد الحق
انعجون فى العساكر والجنود وعقد له على حرب ابن أبى العلاء وتلوم بالبلد الجديد
لموافاة المسالح التى كانت بثغور المشرق ولم نزل عنها جميعا لبنى عثمان بن يغمراسن
ارتحل غرة ذى الحجة ودخل فاس فاتح سبع وسبعمائة والله أعلم

لما فصل أبو ثابت عن معسكرهم بتلمسان الى المغرب قدم بين يديه من قرابته الحسن
ابن عامر بن عبد الحق انعجون ابن السلطان ............ فى العساكر والجنود وعقد له

بياض بالاصل

على حرب عثمان بن أبى العلاء كما ذكرناه وعقد على بلاد مراكش ونواحيها لابن عمه
الآخر يوسف بن محمد بن أبى عياد بن عبد الحق وعهد له بالنظر فى أحوالها فصمد اليها
واحتمل بها ثم حدثته نفسه بالانتزاء فقتل الوالى بمراكش واستركب واستلحق واتخذ
الآلة وجاهر بالخلعان وتقبض على والى البلد فقتل بالسوط فى جمادى سنة سبع
وسبعمائة ودعا لنفسه واتصل الخبر بالسلطان لاول قدومه فسرح اليه وزيره يوسف
ابن عيسى بن السعود الخشنى ويعقوب بن اصناك فى خمسة آلاف من عساكره
ودفعهم الى حربه وخرج فى اثرهم بكتائبه وبرز يوسف بن أبى عياد وأجاز وا أمام
الربيع فانهزم أمام الوزير وعساكره واتبعه الوزير ففر الى اغمات ثم فر الى جبال
هسكورة ولحق به موسى بن سعيد الصبيحى من أغمات تدلى من سورها ودخل الوزير
يوسف الى مراكش ثم خرج اثره ولحقه فكانت بينهما جولة وقتل منهم خلق ولحق
بهسكورة ودخل السلطان أبو ثابت مراكش منتصف رجب من سنة سبع وأمر
بقتل أوربة المداخلة كانوا لمغى انتزائه فاستلحموا ولما لحق يوسف بن أبى عياد بجبال

شكورة ونزل على مخلوف بن هنوا وتذمم بجواره فلم يجره على السلطان وتقبض عليه
واقتاده الى مراكش مع ثمانية من أصحابه تولوا كبر ذلك الامر فقتلوا فى مصرع
واحد بعد ان مثل بهم السلطان بالسياط وبعث برأس يوسف الى فاس فنصب بسورها
وأثخن القتل فيمن سواهم ممن داخله فى الانتزاء فاستلحم منهم أمم بمراكش وأغمات
وسخط خلال ذلك وزيره ابراهيم بن عبد الجليل فاعتقله واعتقل عشيره من بنى دولين
ومن بنى ومكاسن وقتل الحسن بن دولين منهم ثم عفا عنهم وخرج منتصف شعبان الى
منازلة السكسيوى وتدويخ جهات مراكش فتلقاه السكسيوى بطاعته المعروفة
واسنى الهدية فتقبل طاعته وخدمته ثم سرح قائده يعقوب بن آصناد فى اتباع
زكنة حتى توغل فى بلاد السوس ففروا أمامه الى الرمال وانقطع أثرهم ورجع الى
معسكر السلطان وانكفأ السلطان بعساكره الى مراكش فاحتل بها غرة رمضان
ثم قفل الى فاس بعد أن قتل جماعة من بنى ورا وجعل طريقه فى بلاد صنهاجة وسار فى
بلاد تامسنا وتلقاه عرب جشم من قبائل الخلط وسفيان وبنى جابر والعاصم فاستحثهم
الى آنفا وتقبض على ستين من أشياخهم فاستلحم منهم عشرين ممن نمى عنه افساد
السابلة ودخل رباط الفتح أخريات رمضان فقتل هنالك من الاعراب أمة ممن تونزعنه
الحرابة ثم ارتحل منتصف شوال لغزو رياح أهل آزغار والهبط واثار بالاحن القديمة
فأثخن فيهم بالقتل والسبى وقفل الى فاس فاحتل بها منتصف ذى القعدة وجاءه الخبر
بهزيمة عبد الحق بن عثمان واستلحام الروم من عساكره ومهلك عبد الواحد الفودودى
من رجالات دولته وأن عثمان بن أبى العلاء قد استفحل أمره بجهات غمارة فأجمع
لغزوه والله أعلم

## {الخبر عن غزاة السلطان لمدافعة عثمان بن أبى العلاء ببلاد الهبط ومهلكه بطنجة بعد ظهوره}

لما ملك الرئيس أبو سعيد فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر سبتة سنة خمس وسبعمائة
وأقام بها الدعوة لابن عمه المخلوع محمد بن محمد الفقيه ابن محمد الشيخ بن يوسف بن نصر
كما ذكرناه وأجاز معه رئيس الغزاة المجاهدين بعمل امارته من مالقة عثمان بن أبى العلاء
ادريس بن عبد الله بن عبد الحق من أعياص هذا البيت كان مرشحا للملك فيهم
واستقدمه معه ليفرق به الكلمة فى المغرب بفتنة الدولة مدافعة عن سبتة لما كان
شاح السلطان قومه فأخذها واستقام ملكها وطمع عثمان فى ملك المغرب
بامدادهم ومظاهرتهم وسولت له نفسه ذلك فخرج من سبتة وولى على جيش الغزاة
بعده عمر ابن عمه رحو بن عبد الله وتجم هو ببلاد غمارة فدعا لنفسه واجابته القبائل





منهم واحتل بحصن علودان من أمنع معاقلهم وبايعوه على الموت ثم نهض الى أصيلا
والعرايش فغلب عليها واتصل ذلك كله بالسلطان الهالك أبى يعقوب فلم يحركه استهانة
بأمرهم وبعث ابنه أبا سالم بالعساكر فنازل سبتة أياما ثم أقلع عنها وبعث بعده اخاه
يعيش بن يعقوب وأنزله طنجة وجرد معه الكتائب وجعلها ثغرا وزحف اليه عثمان بن
أبى العلاء فتأخر عن طنجة الى القصر ثم اتبعه فخرج اليه أهل القصر فرسانا ورجالا
ورماة مع يعيش فوصلوا الى وادى وراء ثم انهزموا الى البلد ومات عمر بن ياسين ونزل
عثمان عليهم القصر أياما ثم دخله من غده ثم كان مهلك السلطان وفر يعيش بن يعقوب
خيفة من أبى ثابت فلحق بعثمان بن أبى العلاء واستقام أمره بتلك الجهات برهة وكان
السلطان أبو ثابت لما احتل بالمغرب شغله ما كان من انتزاء يوسف بن ابى عياد بمراكش
كما قدمناه فعقد على حرب عثمان بن أبى العلاء مكان عمه يعيش بن يعقوب لعبد الحق
ابن عثمان بن محمد بن عبد الحق من رجال بيته فزحف اليه ونهض عثمان الى لقائه
منتصف ذى الحجة سنة سبع فهزمه واستلحم من كان معه من جند الروم وهلك فى تلك
الوقعة عبد الواحد الفودودى من رجالات السلطان المرشحين ردفاء الوزارة وسار
عثمان الى قصر كتامة فنزله واستولى على جهاته وعلى تفيئة ذلك كان رجوع السلطان
من غزاة مراكش وقد حسم الداء ومحا أثر النفاق فاعتزم على الحركة الى بلاد غمارة
يمحو منها أثر دعوة بن أبى العلاء التى كادت تلج عليه ممالكه بالمغرب ويرده على عقبه
ويستخلص سبتة من يد ابن الاحمر لما عارت ركابا لمن يروم الانتزاء والخروج من القرابة
والاعياص المستقرين وراء البحر غزاة فى سبيل الله فنهض من فاس منتصف ذى الحجة
من سنة سبع ولما انتهى الى قصر كتامة تلوم به ثلاثا حتى توافت عساكره وحشوده
وكمل اعتراضها وفر عثمان بن أبى العلاء أمامه وارتحل السلطان فى اتباعه فنازل حصن
علودان واقتحمه عنوة واستلحم به زهاء أربعمائة ثم نازل بلد الدمنة واقتحمها وأثخن
فيها قتلا وسبيا لتمسكهم بطاعة ابن أبى العلاء ومظاهرتهم له ثم كبس القصر واستباحه
ثم ارتحل الى طنجة واحتل بها غرة شعبان وانحجر ابن أبى العلاء بسبتة مع أوليائه وسرح
السلطان عساكره فتفرقت نواحى سبتة بالاكتساح والغارة وأمر باختطاط لمدينة تطاوين
لنزول معسكره والاخذ بمخنق سبتة وأوفد كبير الفقهاء بمجلسه أبا يحيى بن أبى الصبر اليهم
فى شأن النزول له عن البلد وفى خلال ذلك اعتل السلطان فمرض وقضى أياما قلائل وهلك
فى ثامن صفر من سنته ودفن بظاهر طنجة ثم حمل شلوه بعد أيام الى مدفن آبائه بشالة
فوورى هنالك رحمة الله عليه وعليهم

## * (الخبر عن دولة السلطان أبى الربيع وما كان فيها من الاحداث) *

لما هلك السلطان أبو ثابت تصدى للقيام بالامر عمه على بن السلطان أبي يعقوب المعروف بأمه رزيكة وخلص الملأ من بنى مرين أهل الحل والعقد الى أخيه الربيع فبايعوه وتقبض على عمه على بن رزيكة المستام للامرة فاعتقله بطنجة الى أن هلك بها سنة عشر لجمادى وبث العطاء فى الناس وأجزل وارتحل نحو فاس واتبعه عثمان بن أبى العلاء فى جيش كثيف وبيته وقد نذر به العسكر فأيقظوا ليلتهم ووافاهم على الظهر بساحة علودان فناجزهم الحرب وكانت الدائرة على عثمان وقومه وتقبض على ولده وكثير من عساكره وأثخن أولياء السلطان فيهم بالقتل والسبى وكان الظهور الذى لا كفاء له ووصل أبو يحيى بن أبى الصبر الى الاندلس وقد أحكم عقدة الصلح وقد كان ابن الاحمر جاء للقاء السلطان أبى ثابت ووصل الى الجزيرة الخضراء فأدركه خبر مهلكه فتوقف عن الجواز وأجاز ابن أبى الصبر باحكام الموافاه واجتاز عثمان بن أبى العلاء الى العدوة فيمن معه من القرابة فلحق بغرناطة وأغذ السلطان السير الى حضرته فدخل فاس آخر ربيع من سنة ثمان واستقامت الامور وتمهد الممالك وعقد السلم مع صاحب تلمسان موسى بن عثمان بن يغمراسن وأقام وادعا بحضرته وكانت أيامه خير أيام هدنة وسكونا وترفا لاهل الدولة وفى أيامه تغالى الناس فى أثمان العقار فبلغت قيمتها فوق المعتاد حتى لقد بيع كثير من الدور بفاس بألف دينار من الذهب العين وتنافس الناس فى البناء فعالوا الصروح واتخذوا القصور المشيدة بالصخر والرخام وزخرفوها بالزليج والنقوش وتناغوا فى لبس الحرير وركوب الفاره وأكل الطيب واقتناء الحلى من الذهب والفضة واستبحر العمران وظهرت الزينة والترف والسلطان وادع بداره متمن أريكته الى أن هلك كما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

كان أبو شعيب بن مخلوف من بنى أبى عثمان من قبائل كتامة المجاورين للقصر الكبير وكان منتحلا للدين ومشتهرا به ولما أجلب بنو مرين على المغرب وجالوا فى بسائطه وتغلبوا على ضواحيه صحب البر منهم البر والفاجر من أهل مثله وكان بنو عبد الحق قد تميزوا الا أبى شعيب هذا فيمن تميزوه للصحابة من أهل الدين فكان امام صلاتهم وكان يعقوب بن عبد الحق أشدهم صحابة له وأوفهم به ذماما فاتصل به حبله واتصلت صحابته وعظم فى الدولة قدره وانبسط بين الناس جاه ولده وأقاربه وحاشيته وربى بنو شعيب هذا عبد الله ومحمد المعروف بالحاج وأبو القاسم ومن بعدهم من اخوتهم بقدر كرامة فى جو ذلك الجاه وهلك السلطان يعقوب بن عبد الحق فاستخلصهم يوسف بن عبد الحق لخدمته واستعملهم على مختصاته ثم ترقى بهم فى رتبة خدمته وأخصائه درجة بعد





أخرى الى أن هلك أبوهم أبو مدين شعيب سنة سبع وتسعين وكان المقدم منهم عند السلطان عبد الله فاربى على ثنيات العز والوزارة والخلة والولاية وتقدم لحظوته فى مجلسه كل حظوة واختصه بوضع علامته على الرسائل والاوامر الصادرة عنه وجعل اليه حسبان الخراج والضرب على أيدى العمال وتنفيذ الاوامر بالقبض والبسط فيهم واستخلصه لمناجاة الخلوات والافضاء بذات الصدور فوقف به الاشراف من الخاصة والقبيل والقرابة والولد وسودوه وخطبوا نائله وكان عمرا واستعمل مع ذلك أخاه محمدا على جباية المصامدة بمراكش وهنأ أبا القاسم الدعة بفاس فأقام بها متملدا راحته عريضا جاهه طاعما كاسيا تتسرب اليه أموال العمال فى سبيل الاتحاف وتقف ببابه صدور الركائب الى أن هلك السلطان أبو يوسف ويقال ان له خائنة فى دمه مع سعاية المليانى ولما ولى السلطان أبو ثابت ضاعف رتبته وشفع لديه حظه ورفع على الاقدار قدره ثم ولى من بعده أخوه أبو الربيع فتقبل فيه مذاهب سلفه وكان بنو وقاصة اليهودى حين نكبوا باشر نكبتهم لمكانه من اصدار الاوامر ويزعمون ان له فيهم سعاية وكان خليفة الاصغر منهم قد استبقى كما ذكرناه فلما أفضى الامر الى السلطان أبى الربيع استعمل خليفة بداره فى بعض المهن وباشر الخدم حتى اتصل بمباشرة السلطان فجعل غايته السعاية بعبد الله بن أبى مدين وكان يؤثر عن السلطان أبى الربيع بأنه لا تؤمن بوائقه مع حرم ذويه وتعرف خليفة ذلك من مقالات الناس فدس الى السلطان أن عبد الله بن أبى مدين يعرض باتهام السلطان فى ابنته وان صدره وغل بذلك وأنه مترصد بالدولة وكان يخشى الغائلة بما كان عليه من مداخلة القبيل ولما كان داعية من دواعى آل يعقوب فتعجل السلطان دفع غائلته واستدعاه صبيحة زفاف بنته زعموا عن زوجها فاستحثه قائد الروم بقسبرة ابى يحيى بن العربى فطعنه القائد هنالك من ورائه طعنة أكبته على ذقنه واحتز رأسه وألقاه بين يدى السلطان ودخل الوزير سليمان بن يرزيكن فوجده بين يديه فذهبت نفسه عليه وعلى مكانه من الدولة حسرة واسفا وأيقظ السلطان لمكر اليهودى فوقفه على براءة كان ابن أبى مدين بعثها للسلطان معه بالتنصل والحلف فتيقظ وعلم مكر اليهودى به فندم وفتك لحينه بخليفة بن وقاصة وذويه من اليهود المتصدين للخدمة وسطابهم سطوة الهلكة فأصبحوا مثلا للآخرين والله أعلم

*(الخبر عن ثورة أهل سبتة بالاندلسيين ومراجعتهم طاعة السلطان)*

لما قفل السلطان أبو الربيع من غزاة سبتة بعد أن شرد عثمان بن أبى العلاء وأحجره بسبتة وأجاز منها الى العدوة ومن كان معه من القرابة كما قلناه بلغه الخبر بفجر

أهل سبتة ومرض قلوبهم من ولاية الاندلسيين وسوء ملكتهم ودس اليه بعض أشياعه بالبلد بمثل ذلك فأغزى صنيعته تاشفين بن يعقوب الوطاسى أخا وزيره فى عساكر ضخمة من بنى مرين وسائر الطبقات من الجند وأوعز اليه بالتقدم الى سبتة ومنازلتها فأغذ اليها السير ونزل بساحتها ولما أحس به أهل البلد تمشت وتنادوا بشعارهم وثاروا على من كان بينهم من قواد ابن الاحمر وعماله وأخرجوا منها حاميته وجنوده واقتحمها العساكر واحتل بها تاشفين بن يعقوب عاشر صفر من سنة تسع وطير بالخبر الى السلطان فعم السرور وعظم الفرح وتقبض على قائد القصبة أبى زكريا يحيى بن مليلة وعلى قائد البحر أبى الحسن بن كماشة وعلى قائد الحروب بها من الاعياص عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق كان صاحب الاندلس عقد له مكان ابن عمه عثمان بن أبى العلاء عند اجازته البحر الى الجهاد كما ذكرناه وكتب الى السلطان بالفتح وأوفد عليه الملأ من مشيخة أهل سبتة وأهل الشورى وبلغ الخبر الى ابن الاحمر فارتاع لذلك وخشى عادية السلطان وجيوش المغرب حين انتهوا الى الفرضة وقد كان الطاغية فى تلك الايام نازل الجزيرة الخضراء وأقلع عنها على الصلح بعد أن أذاقها من الحصار شدة وبعد أن نازل جبل الفتح فتغلب عليه وانهزم زعيم من زعمائه يعرف بالفنش بيرس هزمه أبو يحيى بن عبد الله بن أبى العلاء صاحب الجيش بمالقة لقيه وهو يجوس خلال البلاد بعد تملك الجبل فهزم النصارى وقتل أبرح وأهم المسلمين شأن الجبل فبادر السلطان أبو الجيوش بانفاذ رسله راغبين فى السلم خاطبين للولاية وتبرع بالنزول عن الجزيرة ورندة وحصونها ترغيبا للسلطان فى الجهاد فتقبل منه السلطان وعقد له الصلح على مارغب وأصهر اليه فى أخته فأنكحه اياها وبعث بالمدد للجهاد أموالا وخيولا جنائب مع عثمان بن عيسى اليرنيانى واتصلت بينهما الولاية الى مهلك السلطان والبقاء لله وحده

بياض في الاصل

## الخبر عن بيعة عبد الحق بن عثمان بممالأة الوزير والمشيخة وظهور السلطان عليهم ثم مهلكه باثر ذلك

كانت رسل ابن الاحمر خلال هذه المهادنة والمكاتبات تختلف الى باب السلطان ووصل منهم فى بعض أحيانها خلف من مترفيهم مجاهر بالكبائر فكشف صفحة وجهه فى معاقرة الخمر والادمان عليه وكان السلطان منذ شهر جمادى الاولى سنة تسع قد عزل القاضى بفاس أبا غالب المغيلى وعهد بأحكام القضاء لشيخ الفتيا المذكور بها أبى الحسن الملقب بالصغير وكان على نهج من تغيير المنكرات والتعسف فيها حتى لقد كان مطاوعا فى ذلك وسواس النسك الاعجمى ومتجاوزا به الحدود المتعارفة بين أهل الشريعة





فى سائر الامصار وأحضر عنده ذات يوم هذا الرسول بملا وحضر العدول فاستروحوه ثم أمضى حكم الله فيه وأقام عليه الحد وأضرمته هذه الموجدة فاضطرم غيظا وتعرض للوزير رحو بن يعقوب الوطاسى منصرفه من دار السلطان فى موكبه وكشف عن ظهره يوريه السياط وينعى عليهم سوء هذا المرتكب مع الرسل فبرم لذلك الوزير وأدركته الحفيظة وسرح وزعته وحشمه فى احضار القاضى على أسوا الحالات من التنكيل والتل لذقنه فضوا لتلك الوجهة واعتصم القاضى بالمسجد الجامع ونادى المسلمين فثارت العامة فيهم ومرج أمر الناس واتصل الخبر بالسلطان فتلافاه بالبعث فى أولئك النفر من وزعة الوزير وضرب أعناقهم وجعلهم عظة لمن وراءهم فأسرها الوزير فى نفسه وداخل الحسن بن على بن أبى الطلاق من بنى عسكر بن محمد شيخ بنى مرين والمسلم له فى شوارهم وقائد الروم عنصالة المنفرد برياسة العسكر وشوكته وكان لهم بالوزير اختصاص آثروه له على سلطانه فدعاهم لبيعة عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق كبير القرابة وأسد الاعياص وخلع طاعة السلطان فأجابوه وبايعوا له وتم أمرهم نجيا ثم خرج عاشر جمادى من سنة عشر الى ظاهر البلد الجديد بمكان

بياض بالاصل

وجاهروا بالخلعان وأقاموا الآلة وبايعوا سلطانهم عبد الحق على عيون الملا وعسكروا بالعدوة القصوى من سبو تازى وخرج السلطان فى اثرهم فعسكر بسبو ولوم لاعتراض العساكر وازاحة العلل واحتل القوم برباط تازى وأوفدوا على موسى ابن عثمان بن يغمراسن سلطان بنى عبد الواد يدعونه الى المظاهرة واتصال اليد والمدد بالعساكر والاموال جنوحا الى التى هى آثر لديه من تفريق كلمة عدوه فتثاقل عن ذلك لمكان السلم الذى عقد له السلطان مداول الدولة ولتستبين سبيل القوم وقدم السلطان بين يديه يوسف بن عيسى الجشمى وعمر بن موسى الفودودى فى جموع كثيفة من بنى مرين وسار فى ساقتهم فانكشف القوم عن تازى ولحقوا بتلمسان صرخا وجد السلطان مغبة تثاقله عن نصرهم ووجد بها الحجة عليهم اذ غاية مظاهرته اياهم أن يملكهم تازى وقد انكشفوا عنها فيئسوا من صريخه وأجاز عبد الحق بن عثمان ورحو بن يعقوب الى الاندلس فأقام رحو بها الى أن قتله أولاد ابن أبى العلاء ورجع الحسن بن على الى مكانه من مجلس السلطان بعد أن اقتضى عهده بالامان على ذلك ولما احتل السلطان بتازى حسم الداء ومحا أثر الشقاق وأثخن فى حاشية الخوارج وذويهم بالقتل والسبى ثم اعتل أثناء ذلك وهلك لليال من اعتلاله سلخ جمادى الاخيرة من سنة عشر وورى بصحن الجامع الاعظم من تازى وبويع السلطان أبو سعيد كما نذكره ان شاء الله

## *(الخبر عن دولة السلطان أبى سعيد وما كان فيها من الاحداث)*

لما هلك السلطان أبو الربيع بتازى تطاول للامر عمه عثمان بن السلطان أبى يعقوب المعروف بأمه قضنيت واستام المنصب وأسدى فى ذلك وألحم وحضر الوزراء والمشيخة بالقصر بعد هدء من الليل واستشاروا شيخ القرابة يومئذ وكبير الاعياص المرشحين وسربت اليهم الاموال وجاءهم عثمان بن السلطان أبى يعقوب مستأمنا فزجروه واستدعوا السلطان أباسعيد فحضر وبايعوه للمتنذ وأنفذ كتبه الى النواحى والجهات باقتضاء البيعة وسرح ابنه الاكبر الامير أبا الحسن الى فاس فدخلها غرة رجب من سنة عشر ودخل القصر واطلع على أمواله وذخيرته وفى غد ليلته أخذت البيعة للسلطان بظاهر تازى على بنى مرين وسائر زناتة والعرب والقبائل والعساكر والحاشية والموالى والصنائع والعلماء والصلحاء ونقباء الناس وعرفائهم والخاصة والدهماء فقام بالامر واستوسق له الملك وفرق الاعطيات وأسنى الجوائز وتفقد الدواوين ورفع الظلامات وحط المغارم والمكوس وسرح السجون ورفع عن أهل فاس وظيفة الرباع وارتحل لعشرين من رجب الى حضرته فاحتل بفاس وقدم عليه وفود التهنئة من جميع بلاد المغرب ثم خرج لذى القعدة بعدها الى رباط الفتح لتفقد الاحوال والنظر فى أحوال الرعايا واهتم بالجهاد وأنشأ الاساطيل للغزو فى سبيل الله ولما قضى منسك الاضحى بعده رجع الى حضرته بفاس ثم عقد سنة احدى عشرة لاخيه الامير أبى البقاء يعيش على ثغور الاندلس الجزيرة ورندة وما اليها من الحصون ثم نهض من الحصون سنة ثلاث عشرة الى مراكش لما كان بها من اختلال الاحوال وخروج عدى بن هند الهسكورى ونقضه للطاعة فنازله وحاصره مدة واقتحم حصنه عنوة عليه وحمله الى دار ملكه عنوة فأودعه المطبق ثم رجع الى غزو تلمسان والله أعلم

*(الخبر عن حركة السلطان أبى سعيد الى تلمسان أولى حركاته اليها)*

لما خرج عبد الحق بن عثمان على السلطان ابى الربيع وتغلب على تازى بمظاهرة الحسن ابن على بن أبى الطلاق كبير بنى عسكر واختلف رسلهم الى أبى حمو موسى بن عثمان سلطان بنى عبد الواد اسف ذلك بنى مرين وحرك من احنهم ولما لحق الخارجون على الدولة بالسلطان أبى حمو وأقبل عليهم أضرم ذلك حقد بنى مرين وولى السلطان أبو سعيد الامر وفى أنفسهم من بنى عبد الواد غصة فلما استوسق أمر السلطان ودوخ الجهات المراكشية وعقد على البلاد الاندلسية وفرغ من شأن المغرب اعتزم على غزو تلمسان فنهض اليه سنة أربع عشرة ولما انتهى الى وادى ملوية قدم ابنيه أبا الحسن وأبا على فى عسكرين عظيمين فى الجناحين وسار فى ساقتهما ودخل بلاد بنى عبد الواد على هذه التعبية فاكتسح نواحيها واصطلم نعمها ونازل وجدة فقاتلها قتالا شديدا وامتنعت





عليه ثم نهض الى تلمسان فنزل بالملعب من ساحتها وانحجر موسى بن عثمان من وراء أسوارها وغلب على معاقلها ورعاياها وسائر ضواحيها فحطمها حطما ونسف جهاتها نسفا ودوخ جبال بنى يزناسن وفتح معاقلها وأثخن فيها وانتهى الى وجدة وكان معه فى معسكره أخوه يعيش بن يعقوب وقد أدركته بعض استرابة بأمره ففر الى تلمسان ونزل على أبى حمو ورجع السلطان على تعبيته الى تازى فأقام بها وبعث ابنه الامير أبا على الى فاس فكان من خروجه على ابيه ما نذكر ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن انتقاض الامير أبى على وما كان بينه وبين أبيه من الواقعات)*

كان للسلطان أبى سعيد اثنان من الولد أكبرهما لامة الحبشية وهو على والاصغر لمملوكة من سبى النصارى وهو عمر وكان هذا الاصغر آثرهما لديه وأعلقهما بقلبه منذ نشأ فكان عليه حدبا وبه مشغوفا ولما استولى على ملك المغرب رشحه لولاية عهده وهو شاب لم يطر شاربه ووضع له ألقاب الامارة وصير معه الجلساء والخاصة والكتائب وأمره باتخاذ العلامة فى كتبه وعقد على وزارته لابراهيم بن عيسى اليرنيانى من صنائع دولتهم وكبار المرشحين بها ولما رآه أخوه الاكبر أبو الحسن صاغية أبيه اليه وكان شديد البر بوالديه انحاش اليه وصار فى جملته وخالط نفسه بحاشيته طاعة لابيه واستمرت حال الامير أبى على على هذا وخاطبه الملوك من النواحى وخاطبهم وهادوه وعقد الرايات وأثبت فى الديوان ومحا وزاد فى العطاء ونقص وكاد أن يستبد ولما قفل السلطان أبو سعيد من غزاته الى تلمسان سنة أربع عشرة أقام بتازى وبعث ولديه الى فاس فلما استقر الامير أبو على بفاس حدثته نفسه بالاستبداد على أبيه وخلعه وراوضه المداخلون له فى المكر بالسلطان حتى يتقبض عليه فأبى وركب الخلاف وجاهر بالخلعان ودعا لنفسه فأطاعه الناس لما كان السلطان جعل اليه من أمرهم وعسكر بساحة البلد الجديد يريد غزو السلطان فبرز من تازى بعسكره يقدم رجلا ويؤخر أخرى ثم بدا للامير أبى على فى شأن وزيره وحدثته نفسه بالتقبض عليه استرابة به لما كان بلغه من المكاتبة بينه وبين السلطان فبعث لذلك عمر بن يخلف الفردودى وتفطن الوزير لما حاوله من المكر فتقبض عليه ونزع الى السلطان أبى سعيد فتقبله ورضى عنه وارتحل الى لقاء ابنه ولما تراءى الجمعان بالقرمدة ما بين فاس وتازى واختل مصاف السلطان وانهزم عسكره وأفلت بعد ان أصابته جراحة فى يده وهن لها ولحق بتازى فلا جريحا ولحق به ابنه الامير أبو الحسن نازعا اليه من جملة أخيه أبى على بعد المحنة وفاء لحق أبيه فاستبشر السلطان بالظهور والفتح ووجد المغبة وأناخ الامير أبو على بعساكره على تازى وسعى الخواص بين السلطان وابنه فى الصلح على أن يخرج له السلطان عن الامر

ويقتصر على تازى وجهاتها فتم ذلك بينهما وانعقد وشهد الملأ من مشيخة العرب وزناتة وأهل الامصار واستحكم عقده وانكفأ الامير أبو على الى حضرة فاس مملكا وتوافت اليه بيعات الامصار بالمغرب ووفودهم واستوسق أمره ثم اعتل على اثر ذلك واشتد وجعه وصار الى حال الفوت وخشى الناس على أنفسهم تلاشى الامر بمهلكه فسايلوا الى السلطان بتازى ثم نزع على الامير أبى على وزيره أبو بكر بن النوار وكاتبه منديل بن محمد الكنانى وسائر خواصه ولحقوا بالسلطان وحملوه على تلافى الامر فنهض من تازى واجتمع اليه كافة بنى مرين والجند وعسكر على البلد الجديد وأقام محاصرا لها واتخذ بنى دارا لسكناه وجعل لابنه الامير أبى الحسن ما كان لاخيه أبى على من ولاية العهد وتفويض الامر وفرد أبو على بطائفة من النصارى المستخدمين بدولتهم كان قائدهم بعث اليه بخؤولة وضبط البلد مدة مرضه حتى اذا أفاق وتبين اختلال أمره بعث الى أبيه فى الصلح ويحتمل من المال والذخيرة من دراهم فأجابه لذلك وانعقد بينهما سنة خمس عشرة وخرج الامير أبو على بخاصته وحشمه وعسكر بالزيتون من ظاهر البلد ووفى له السلطان بما اشترطوا وارتحل الى سجلماسة ودخل السلطان الى البلد الجديد ونزل بقصره وأصلح شؤون ملكه وأنزل ابنه الامير أبا الحسن بالدار البيضاء من قصوره وفوض اليه فى سلطانه تفويض الاستقلال وأذن له فى اتخاذ الوزراء والكتاب ووضع العلامة على كتبه وسائر ما كان لاخيه ووفدت اليه بيعات الامصار بالمغرب ورجعوا الى طاعته ونزل الامير أبو على لسجلماسة فأقام بها ملكا ودون الدواوين واستلحق واستركب وفرض العطاء واستخدم ظواعن العرب من المعقل وافتتح معاقل الصحراء وقصور تاورت وتيكورارين وتمنطيت وغزا بلاد السوس فافتتحها وتغلب على ضواحيها وأثخن فى اعرابها من ذوى حسان والشبانات وزكنة حتى استقاموا على طاعته وبيت عبد الرحمن بن يدر أمير الانصار بالسوس فى تارودانت مقره فافتتحها عليه عنوة وقتله واصطلم نعمته وأباد سلطانه وأقام لبنى مرين فى بلاد القبلة ملكا وسلطانا وانتقض على السلطان سنة عشرين وتغلب على درعة وسما الى طلب مراكش فعقد السلطان على حربه لاخيه الامير أبى الحسن وجعله اليه وأغزاه ونهض على اثره واعتل بمراكش وثقف أطرافها وحسم عللها وعقد عليها لكندوز بن عثمان من صنائع دولتهم وقفل بعساكره الى الحضرة ثم نهض الامير أبو على سنة ثنتين وعشرين بجموعه من سجلماسة وأغذ السير الى مراكش فاختلفت عساكره بها قبل أن يجتمع لكندوز أمر فتقبض عليه وضرب عنقه ورفعه على القناة وملك مراكش وسائر ضواحيها وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من حضرته فى عساكره بعد أن احتشد وأزاح العلل





واستوفى الاعطيات وقدم بين يديه ابنه الامير أبا الحسن ولى عهده الغالب على أمره فى عساكره وجموعه وجاء فى ساقته وسار على هذه التعبية ولما انتهى الى بويومن وادى ملوية تنذروا بالبيات من أبى على وجنوده فحذروهم وأيقظوا ليلتهم وبيتهم بعسكرهم ذلك فكانت الدبرة عليه وفل عسكره وارتحلوا من الغد فى اثره وسلك على جبال درن وافترقت جنوده فى أوعاره ولحقهم من معراتها شناعات حتى ترجل الامير أبو على عن فرسه وسعى على قدميه وخلص من ورطة ذلك الجبل بعد عصب الريق ولحق بسجلماسة ومهد السلطان نواحى مراكش وعقد عليها لموسى بن على الهنتاتى فعظم غناؤه فى ذلك واضطلاعه وامتدت أيام ولايته وارتحل السلطان الى سجلماسة فدافعه الامير أبو على بالخضوع فى الصفح والرضا والعودة الى السلم فأجابه السلطان لما كان شغفه من حبه فقد كان يؤثر عنه من ذلك غرائب ورجع الى الحضرة وأقام الامير أبو على بمكانه من ملك القبلة الى أن هلك السلطان وتغلب عليه أخوه السلطان أبو الحسن كما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن نكبة منديل الكنانى ومقتله)*

كان أبوه محمد بن محمد الكنانى من علية الكتاب بدولة الموحدين ونزع من مراكش عند ما انحل نظام بنى عبد المؤمن وانفض جمعهم الى مكناسة فأوطنها فى ايالة بنى مرين واتصل بالسلطان يعقوب بن عبد الحق فصحبه فيمن كان يثائر على صحابته من أعلام المغرب وسفر عنه الى الملوك كما ذكرناه فى سفارته الى المستنصر سنة خمس وستين وهلك السلطان يعقوب بن عبد الحق فازداد الكنانى عند ابنه يوسف بن يعقوب حظوة ومكانة الى أن سخطه ونكبه سنة سبع وستين وأقصاه من يومئذ وهلك فى حال سخطته وبقى من بعده ابنه منديل هذا فى جملة السلطان أبى يعقوب متبرما بمقام عبد الله بن أبى مدين المستولى على قهرمة دار السلطان ومخالصته فى خلواته مغضيا لذلك متوقعا النكبة فى أكثر أيامه مضطرمة له بالحسد جوانحه مع ما كان عليه من القيام على حسبان الديوان عرف فيه بسبقه وتشابه صديقه وعدوه ولما تغلب السلطان على ضواحى شلف ومغراوة واستعمل على حسبان الجباية وجعل اليه ديوان العسكر هنالك والى نظره اعتراضهم وتمحيصهم فنزل على مليانة مع من كان هنالك من الامراء مثل على بن محمد الخيرى والحسن بن على بن أبى الطلاق العسكرى الى أن هلك السلطان أبو يعقوب ورجع أبو ثابت البلاد الى أبى زيان وأخيه أبى حمو فخلف عليهما وحلا بعيونهما واستبلغا فى تكريمه وانصرف الى مغربه وكان معسكر السلطان يوسف بن يعقوب على تلمسان قد صحب أخاه أبا سعيد عثمان بن يعقوب فى حال خموله وتأكدت بينهما الخلة

التى رعاها له السلطان أبو سعيد فلما ولى أمر المغرب مت بذلك اليه فعرف له واختصه وخالصه وجعل اليه وضع علامته وحسبان جبايته ومستخلص أحواله والمفاوضة بذات صدره ورفع مجالسه فى بسائطه وقدمه على خاصته وكان كثير الطاعة للامير أبى على ابنه المتغلب على أبيه قبل أول أمره ولما استبد وخلع أباه انحاش منديل هذا اليه ثم نزع عنه حين تبين اختلال أمره وكان الامير أبو الحسن يحقد عليه ولاية أخيه أبى على لما كان بينهما من المنافسة وكان كثيرا ما يوغر صدره باحجاب حتى عمر عليه وامتهانه فى خدمته وطوى له على البث حتى اذا انفرد بمجلس أبيه وفصل عمر الى سجلماسة أحكم السعاية فيه والحاح فى الهلكة التى أحكم السلطان عليها أذنا واعية حتى أذن الله باهلاكه وكان منديل هذا كثيرا ما يغضب السلطان فى المحاورة والخطاب دالة عليه وكبرا فاعتد عليه من ذلك كلمات وأحوالا وسخطه سنة ثمان عشرة وأذن لابنه الامير أبى الحسن فى نكبته فاعتقله واستصفى أمواله وطوى ديوانه وامتحنه أياما ثم قتله بمحبسه خنقا ويقال جوعا وذهب مثلا فى الغابرين والله خير الوارثين

## الخبر عن انتقاض العزفى بسبتة ومنازلته ثم مصيرها الى طاعة السلطان بعد مهلكه

كان بنو العزفى لما تغلب عليهم الرئيس أبو سعيد ونقلهم الى غرناطة سنة خمس استقروا بها فى ايالة المخلوع ثالث ملوك بنى الاحمر حتى اذا استولى السلطان أبو الربيع على سبتة سنة تسع أذنوه فى الاجازة لى المغرب فأجازوا الى فاس فاستقروا بها وكان يحيى وعبد الرحمن ابنا أبى طالب من سراتهم وكبارهم وكانوا يغشون مجالس أهل العلم لما كانوا عليه من انتحال الطلب وكان السلطان أبو سعيد أيام امارة بنى أبيه يجلس بالمسجد جامع القرويين شيخ الفتيا أبا الحسن الصغير وكان يحيى بن أبى طالب يلازمه فاتصل به وصارت له وسيلة يحتسبها عنده فلما ولى الامر واستقل به رعى لهم زمام صحابتهم ووفى لهم مقاصدهم وعقد ليحيى على سبتة ورجعهم الى مقر امارتهم منها ومحل رياستهم فارتحلوا اليها سنة عشر وأقاموا دعوة السلطان أبى سعيد والتزموا طاعته ثم ذهاب الامير أبو على على أمر أبيه واستبد عليه فعقد على سبتة لابى زكريا حيون بن أبى العلاء القرشى وعزل يحيى بن أبى طالب عنها واستقدمه الى فاس فقدمها هو وأبوه أبو طالب وعمه حاتم واستقروا فى جملة السلطان وهلك أبو طالب بفاس خلال ذلك حتى اذا كان من خروج الامير أبى على على أبيه ما قدمناه لحق يحيى بن أبى طالب وأخوه بالسلطان نازعين من جملة الامير أبى على فلما اعتمل بالبلد الجديد ونازله السلطان بها فحينئذ عقد السلطان ليحيى بن أبى طالب على سبتة وبعثه اليها ليقيم دعوته بتلك الجهات





وتمسك بابنه محمد رهنا على طاعته فاستقل بامارتها وأقام دعوة السلطان وطاعته بها وأخذ بيعته على الناس واتصل ذلك سنتين وهلك عمه أبو حاتم هنالك بعد مرجعه معه من المغرب سنة ست عشرة ثم انتقض على طاعة السلطان ونبذ طاعة الامراء ورجع الى حال سلفه من أمر الشورى فى البلد واستقدم من الاندلس عبد الحق بن عثمان فقدم عليه وعقد له على الحرب ليفرق الكلمة به ويوهن بأسه عزائم السلطان فى مطالبته وجهز السلطان اليه العساكر من بنى مرين وعقد على حربه للوزير ابراهيم بن عيسى فزحف اليه وحاصره وتعلل عليهم بطلب ابنه فبعث به السلطان الى وزيره ابراهيم ليعطى طاعته فيسلمه وجاءه الخبر من عيون كانت بالعسكر وان ابنه كائن بفسطاط الوزير بساحة البحر بحيث تتأتى الفرصة فى أخذه فبيت المعسكر وهجم عبد الحق بن عثمان بحشمه وذويه على فسطاط الوزير فاحتمله الى أبيه وركبت العساكر للهيعة فلم يقفوا على خبر حتى تفقد الوزير بن العزفى واتهموا قائدهم ابراهيم بن عيسى الوزير بممالأة العدو على ذلك فاجتمعت مشيختهم وتقبضوا عليه وحملوه الى السلطان ابتلاء للطاعة واستبصارا فى نصح السلطان فشكرلهم وأطلق وزيره لابتلاء نصيحته ورغب يحيى بن العزفى بعدها فى رضا السلطان وولايته ونهض السلطان سنة تسع عشرة الى طنجة لاختبار طاعته فعقد له على سبتة واشترط هو على نفسه لجباية السلطان وأسنى هديته فى كل سنة واستمرت الحال على ذلك الى أن هلك يحيى العزفى سنة عشرين وقام بالامر بعده ابنه محمد الى نظر عمه محمد ابن على بن الفقيه أبى القاسم شيخ قرابتهم وكان قائد الاساطيل بسبتة وولى النظر فيها بعد أن نزع القائد يحيى الرنداحى الى الاندلس واختلف الغوغاء بسبتة وانتهز السلطان الفرصة فاجمع على النهوض اليها سنة ثمان وعشرين وبادروا باتياء طاعتهم وعجز محمد ابن يحيى عن المناهضة وظنها محمد بن عيسى من نفسه فتعرض للامر فى أوغاد من اللفيف فاجتمعوا اليه ودافعهم الملاعن ذلك وحملوهم على الطاعة واقتادوا بنى العزفى الى السلطان فانقادوا واحتل السلطان بقصبة سبتة وثقف جهاتها ورم منثلمها وأصلح خللها واستعمل كبار رجالاته وخواص مجلسه فى أعمالها فعقد لحاجبه عامر بن فتح الله الصدراتى على حاميتها وعقد لابى القاسم بن أبى مدين على جبايتها والنظر فى مبانيها واخراج الاموال للنفقات فيها وأسنى جوائز الملا من مشيختها ووفر اقطاعاتهم وجراياتهم وأوعز ببناء البلد المسمى افراك على سبتة فشرعوا فى بنائها سنة تسع وعشرين وانكفأ راجعا الى حضرته والله تعالى أعلم

## (الخبر عن استقدام عبد المهيمن للكتابة والعلامة)

كان بنو عبد المهيمن من بيوتات سبتة ونسبهم فى حضرموت وكانوا أهل تجلة ووقار

منتحلين للعلم وكان أبو محمد قاضيا بسبتة أيام أبى طالب وأبى حاتم وكان له معهم صهر ونشأ
ابنه عبد المهيمن هذا فى حجر الطلب والجلالة وقرأ صناعة العربية على الاستاذ الغافقى
وحذق فيها ولما نزلت بهم نكبة الرئيس أبى سعيد سنة خمس واحتملوا الى غرناطة احتمل
فيهم القاضى محمد بن عبد المهيمن وابنه وقرأ عبد المهيمن بغرناطة على مشيختها وازداد
علما وبصرا باللسان والحديث واستكتب بدار السلطان محمد المخلوع واختص بوزيره
المتغلب على دولته محمد بن الحكيم الرندى فيمن اختص به من رؤساء بنى العزفى ثم
رجع بعد نكبة ابن الحكيم الى سبتة وكتب عن قائدها يحيى بن مسلمة مدة ولما استخلص
بنو مرين سبتة سنة تسع اقتصر على الكتابة وأقام منتحلا مذاهب سلفه فى انتحال العلم
ونزول المروءة ولما استولى السلطان أبو سعيد على المغرب واستقل بولاية العهد وتغلب
على الامر ابنه أبو على وكان محبا للعلم مولعا بأهله منتحلا لفنونه وكانت دولته خلوا
من صناعة الترسل مذ عهد الموحدين للبداوة الموجودة فى أولهم وحصل للامير أبى
على بعض البصر بالبلاغة واللسان تفطن به لشأن ذلك وخلو دولتهم من الكتاب
المرسلين وأنهم انما يحكمون الخط الذى حذقوا فيه ورأى الاصابع تشير الى عبد
المهيمن فى رياسة تلك الصناعة فولع به وكان كثير الوفادة مع أهل بلده أوقات وفادتهم
فيختصه الامير أبو على بمزيد بره وكرامته ويرفع مجلسه ويخطبه للكتابة وهو يمتنع عليه
حتى اذا أمضى عزيمته فى ذلك أوعز الى عامله بسبتة سنة ثنتى عشرة أن يشخصه الى
بابهم فقلده كتابته وعلامته حتى اذا خرج أبو على على أبيه تحيز عبد المهيمن الى الامير
أبى الحسن فلما صولح أبو على على النزول عن البلد الجديد وكتب شرطه على السلطان
كان من جملتها كون عبد المهيمن معه وأمضى له السلطان ذلك وأنف الامير أبو الحسن
منها فأقسم ليقتلنه ان عمل بذلك فرفع عبد المهيمن أمره الى السلطان ولاذ به وألقى نفسه
بين يديه فرق لشكواه وأمره باعتزالهما معا والرجوع الى خدمته وأنزله بمعسكره
وأقام على ذلك واختصه منديل الكنانى كبير الدولة وزعيم الخاصة وأنكحه ابنته ولما
نكب منديل جعل السلطان علامته لابى القاسم بن أبى مدين وكان غفلا خلوا من
الآداب فكان يرجع الى عبد المهيمن فى قراءة الكتب واصلاحها وانشائها حتى عرف
السلطان له ذلك فاقتصر عليه وجعل وضع العلامة اليه سنة ثمان عشرة فاضطلع بها
ورسخت قدمه فى مجلس السلطان وارتفع صيته واستمر على ذلك أيام السلطان وابنه
أبى الحسن من بعده الى أن هلك بتونس فى الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين والله
سبحانه وتعالى خير الوارثين

* (الخبر عن صريخ أهل الاندلس ومهلك بطرة على غرناطة) *

كان الطاغية شانجة بن ادفونش قد تكالب على أهل الاندلس من بعد أبيه هراندة
الهالك سنة ثنتين وثمانين منذ غلب على طريف شغل السلطان يوسف بن يعقوب
بعده ببنى يغمراسن ثم تشاغل حفدته من بعده بأمرهم وتقاصرت مددهم وهلك
شانجة سنة ثلاث وسبعين وولى ابنه هراندة ونازل الجزيرة الخضراء فرضة الجهاد
لبنى مرين حولا كاملا ونازلت أساطيله جبل الفتح واشتد الحصار على المسلمين وراسل
هراندة بن ادفونش صاحب برشلونة أن يشغل أهل الاندلس من ورائهم ويأخذ
بحجزتهم فنازل المرية وحاصرها الحصار المشهور سنة تسع ونصب عليها الآلات
وكان منها برج العود المشهور بطول الاسوار بمقدار ثلاث قامات وتحيل المسلمون على
احراقه فأحرق وحفر العدو تحت الارض مسربا بمقدار ما يسير فيه عشرون راكبا
وتفطن المسلمون واحتفر قبالتهم مثله الى أن نفذ بعضهم لبعض واقتتلوا من تحت
الارض وعقد ابن الاحمر لعثمان بن أبى العلاء زعيم الاعياص على عسكر بعثه مددا
لاهل المرية فلقيه جمع من النصارى كان الطاغية بعثهم لحصار مرشانه فهزمهم عثمان
واستلحمهم ونزل قريبا من معسكر الطاغية خلال ذلك على جبل الفتح وأقامت
عساكره على سمانة واسطبونة وزحف العباس بن رحو بن عبد الله وعثمان بن أبى العلاء
فى العساكر لاغاثة البلدين فأوقع عثمان بعسكر اسطبونة وقتل قائدهم الفنش بيرش
فى نحو ثلاثة آلاف فارس واستلحموا ثم زحف عثمان لاغاثة العباس وكان دخل
عوجين فحاصرته جموع النصارى به فانفضوا لخبر زحفه وبلغ الخبر الى الطاغية بمكانه
من ظاهر الجزيرة بفتكة عثمان فى قومه فسرح جموع النصرانية اليه ولقيهم عثمان
فأوقع بهم وقتل زعماءهم وارتحل الطاغية يريد لقاءهم فخالف أهل البلد الى معسكره
وانتهبوا محلاته وفساطيطه وأتيحت للمسلمين عليهم الكرة وامتلأت الايدى من
غنائمهم واسراهم ثم هلك الطاغية اثر هذه الهزائم سنة ثنتى عشرة وهو هراندة بن شانجة
وولى بعده ابنه الهنشة طفلا صغيرا جعلوه لنظر عمه دون بطرة بن شانجة وزعيم
النصرانية جوان فكفلاه واستقام أمرهم على ذلك وشغل السلطان أبو سعيد ملك
المغرب بشأن ابنه وخروجه فاهتبل النصرانية الغرة فى الاندلس وزحفوا الى غرناطة
سنة ثمان عشرة وأناخوا عليها بعسكرهم وأممهم وبعث أهل الاندلس صريخهم الى
السلطان واعتذر لهم بمكان أبى العلاء من دولتهم ومحله من رياستهم وأنه مرشح للامر
فى قومه بنى مرين يخشى معه تفريق الكلمة وشرط عليهم أن يدفعوه اليه برمته حتى
يتم الجهاد ويعيده اليهم حوطة على المسلمين ولم يمكنهم ذلك لمكان عثمان بن أبى العلاء
لصرامته وعصابته من قومه فأخفق سعيهم واستلحموا وأطالت أمم النصرانية

بغرناطـة وطمعوا فى التهامها ثم ان الله نفس مخنقهم ودافع بيد قدرته عنهـم وكيف لعثمان بن أبى العلاء وعصبته واقعة كانت أغرب الوقائع صمموا الى موقف الطاغية بجملتهم وكانوا زهاء مائتين أو أكثر وصابروهم حتى خالطوهم فى مراكزهم فصرعوا بطرة وجوان وولوهم الادبار واعترضتهم من ورائهم مسارب الماء للشرب من شقيل فتطارحوا فيها وهلك أكثرهم واكتسحت أموالهم وأعز الله دينه وأهلك عدوه ونصب رأس بطرة بسور البلد عبرة لمن يذكر وهو باق هنالك لهذا العهد والله تعالى أعلم

## * (الخبر عن صهر الموحدين والحركة الى تلمسان على اثره وما تخلل ذلك من الاحداث) *

لما انفرج الحصار عن ولد يغمراسن بن زيان أحد ملوك بنى عبد الواد سنة ست وتجافى أبو ثابت عن بلادهم ونزل لهم عما كان بنو مرين ملكوه منها بسيوفهم واستقل أبو حمو بملك بنى عبد الواد على رأس الحول منها اصرف نظره واهتمامه الى بلاد المشرق فتغلب على بلاد مغراوة ثم على بلاد بنى توجين ومحا منها أثر سلطانهم ولحق أعياصهم من ولد عبد القوى بن عطية ولد منديل بن عبد الرحمن بالموحدين بنى أبى حفص مع من تبعهم من رؤس قبائلهم وصاروا فى جملة عساكرهم واستلحق مولانا السلطان أبو يحيى وحاجبه يعقوب بن عمر منهم جندا كثيفا أثبتهم فى الديوان وغالب بهم الخوارج والمنازعين للدولة ثم زحف أبو حمو الى الجزائر وغلب ابن علان عليها سنة ونقله الى تلمسان ووفى له وفر بنو منصور أمراء ملكيش أهل بسيط متيجة من صنهاجة فلحقوا بالموحدين واصطنعوهم وتملك قاصية المغرب الاوسط وتاخم عمل الموحدين بعمله ثم تغلب على تدلس سنة ثنتى عشرة وتجنى على مولانا السلطان أبى يحيى بما وقع بينهم من المراسلة أيام انتزى ابن مخلوف ببجاية كما ذكرناه فى أخباره فخث عزائمه لمنازلتها وطلب بلاد الموحدين وأوطأ عساكره أرضهم ونازل أمصارهم بجاية وقسنطينة واختص بجاية بشوكته من ذلك وجهز العساكر مع مسعود ابن عمه أبى عامر ابراهيم بعضايقتها وكان خلال ذلك ما قدمناه من خروج محمد بن يوسف بن يغمراسن عنه سنة وقيام بنى توجين بأمره واقتطاع جبل وانشريس من عمالة ملكه واستمرت الحال على ذلك حتى هلك السلطان أبو حمو سنة ثمان عشرة وقام بأمرهم ابنه أبو تاشفين عبد الرحمن فصنع له فى ابن عمه محمد بن يوسف ونهض اليه بعساكر بنى عبد الواد حتى نازله بمعتصمه من جبل وانشريس وداخله عمر بن عثمان كبير بنى تيغرين فى المكر به وتقبض عليه وقتله سنة تسع عشرة وارتحل الى بجاية حتى احتل بساحتها وامتنع





عليه الحاجب ابن عمر فأقام يوما أو بعضه ثم انكفأ راجعا الى تلمسان وردد البعوث الى أوطان بجاية وابتنى الحصون لتجمير الكتائب فابتنى بوادى بجاية من أعلاه حصن بكر ثم حصن تامزيزدكت ثم اختط بتيكلات على مرحلة منها بلدا سماها تامزيزدكت على اسم المعقل الذى كان لاوليهم بالجبل قبالة وجدة وامتنع يغمراسن به على السعيد كما قدمناه فاختط بلد تيكلات هذه وشحنها بالاقوات والعساكر وصيرها ثغر المملكة وأنزل بها جنده وعقد عليها لموسى بن على الكردى كبير دولته ودولة أبيه واستحثه أمراء الكعوب من بنى سليم لملك افريقية حين مغاضبتهم لمولانا السلطان أبى يحيى اللحيانى وأبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن أبى عمران وأبى اسحق بن أبى يحيى الشهيد مرة بعد أخرى كما ذكرناه فى أخبارهم جميعا وكانت حروبهم سجالا الى أن كان بين جيوش زناتة والموحدين الزحف المشهور بالرياش من نواحى مرماجنة سنة تسع وعشرين زحفت فيه الى السلطان أبى يحيى عساكر زناتة مع حمزة بن عمر أمير بنى كعب ومن اليه من البدو وعليهم يحيى بن موسى من صنائع دولة آل يغمراسن وقد نصبوا للملك محمد بن أبى عمران ابن أبى حفص ومعهم عبد الحق بن عثمان من أعياص بنى عبد الحق فى بنيه وذويه كان نزع اليهم من عند الموحدين كما ذكرناه فاختل مصاف مولانا السلطان أبى يحيى وانهزم واستولوا على فساطيطه بما فيها من الذخيرة والحرم وانتهبوا معسكره وتقبضوا على ولديه المولين أحمد وعمر وأشخصوهما الى تلمسان وأصيب السلطان فى بدنه بجراحات أوهنته وخاص الى بونة ناجيا برمقه وركب السفين منه الى بجاية فأقام بها يداوى جراحه واستولت زناتة على تونس ودخلها محمد بن أبى عمران وسموه باسم السلطان ومقادته فى يد يحيى بن موسى أمير زناتة واعتزم مولانا السلطان أبو يحيى على الوفادة على ملك المغرب السلطان أبى سعيد صريخا على آل يغمراسن وأشار حاجبه محمد بن سيد الناس بانفاذ ابنه الامير أبى زكريا صاحب الثغر استنكافا له عن مثلها فتقبل اشارته وأركب ابنه البحر لذلك وبعث اليه معه أبا محمد عبد الله بن تاشفين من مشيخة الموحدين نافضا امامه طرف المقاصد والمحاورات ونزلوا بغساسة من سواحل المغرب وقدموا على السلطان أبى سعيد بحضرته وأبلغوه صريخ مولانا السلطان أبى يحيى فأهتز لذلك هو وابنه الامير أبو الحسن وقال لابنه الامير فى ذلك المحفل يا بنى لقد قصدك أكبر أقوامنا وموصلك والله لابذلن فى مظاهرتكم مالى وقومى ونفسى ولاسيرن بعساكرى الى تلمسان فأنزلها مع أبيك فانصرفوا الى منازلهم مسرورين وكان فيما شرطه عليهم السلطان أبو سعيد مسير مولانا السلطان أبى يحيى بعساكره الى منازلة تلمسان معه فقبلوا ونهض السلطان أبو سعيد الى تلمسان سنة ثلاثين ولما انتهوا الى وادى ملوية

وعسكر بصهرجاءهم الخبر اليقين باستيلاء السلطان أبي يحيى على حضرة تونس واجهاضه زناتة وسلطانهم عنها فاستدعى مولانا السلطان الأمير أبا زكريا يحيى ابنه ووزيره أبا محمد عبد الله بن تافراكين وأمرهم بالانصراف الى صاحبهم واسنى جوائزهم وحاجاتهم وركبوا أساطيلهم من غساسة وأرسل معهم لخطبة الصهر ابراهيم ابن أبي حاتم العزفي والقاضي بحضرته أبي عبد الله بن عبد الرزاق وانكفأ على عقبه راجعا الى حضرته ولما انعقد الصهر بين الامير أبي الحسن والسلطان أبي يحيى في ابنته شقيقة الامير يحيى زفها اليهم في أساطيله مع مشيخة من الموحدين كبيرهم أبو القاسم بن عبو ووصلوا بها الى مرسى غساسة سنة احدى وثمانين بين يدي مهلك السلطان أبي سعيد فقاموا لها على أقدام البر والتكرمة وبعثوا الظهر الى غساسة لركوبها وحمل أثقالها وصيغت حكمات الذهب والفضة ومدت ولايا الحرير المغشاة بالذهب واحتفل لوافدها واعراسها غاية الاحتفال بما لم يسمع مثله في دولتهم وتولت قهارمة الدار من عجز النساء ما يتولاه مثلهم من ذلك فطم الصنيع وتحدث الناس به وهلك السلطان أبو سعيد بين يدي موصلها والبقاء لله وحده

{الخبر عن مهلك السلطان أبي سعيد عفا الله عنه وولاية السلطان أبي الحسن وما تخلل ذلك من الاحداث}

كان السلطان لما بلغه وصول العروس بنت مولانا السلطان أبي يحيى سنة احدى وثلاثين واهتزت الدولة لقدومها عليهم تعظيما لحق أبيها وقومها واحتفاء بها ارتحل السلطان أبو سعيد الى تازى ليشارف أحوالها بنفسه احتفاء في تكرمتها وسرورا بعرس ابنه واعتل هنالك ومرض حتى اذا أشفى على الهلكة ارتحل به ولي العهد الامير أبو الحسن الى الحضرة وحمله في فراشه على اكتاد الحاشية والخيول حتى نزل بسبو ثم أدخله كذلك ليلا الى داره وأدركته المنية في طريقه فقضى رحمة الله عليه فوضعوه بمكانه من البيت واستدعى الصالحين لمواراته فووري لشهر ذي الحجة سنة احدى وثلاثين والبقاء لله وحده وكل شيء هالك الا وجهه ولما هلك السلطان أبو سعيد اجتمع الخاصة من المشيخة ورجالات الدولة لولي عهده الامير أبي الحسن وعقدوا له على أنفسهم وآتوه طاعتهم وبيعتهم وأمر بنقل معسكره من سبو واضطرب بالزيتون من ساحة فاس ولما ووري السلطان خرج الى معسكره بالتعبية واجتمع اليه الناس على طبقاتهم لاداء البيعة وتولى بفسطاطه وتولى أخذ البيعة له يومئذ على الناس المزوار عبو بن قاسم رئيس الوزعة والمتصرفين وحاجب الباب القديم الولاية بذلك في دارهم منذ عهد السلطان يوسف بن يعقوب وزفت اليه يومئذ عروسه بنت السلطان أبي يحيى فأعرس بها





بمكانه من المعسكر وأجمع أمره على الانتقام لابيهما من عدوه وبدا باستكشاف حال أخيه أبي علي وكان السلطان أبوهما يستوصيه به لما كان له بقلبه من العلاقة وكان ولي العهد هذا مؤثرا رضاه جهده فاعتزم على الحركة الى سجلماسة لمشارفة أحواله والله تعالى أعلم

{الخبر عن حركة السلطان أبي الحسن الى سجلماسة وانكفائه عنها الى تلمسان بعد الصلح مع أخيه والاتفاق}

لما هلك السلطان أبو سعيد وكملت بيعة السلطان ابي الحسن وكان كثيرا ما يستوصيه بأخيه أبي علي لما كان كلفا به شفوقا عليه فأراد مشارفة أحواله قبل النهوض الى تلمسان فارتحل من معسكره بالزيتون قاصدا سجلماسة وتلقته في طريقه وفود الامير أبي علي أخيه مؤديا حقه موجبا مبرته مهنئا له بما آتاه الله من الملك متجافيا عن المنازعة فيه قانعا من تراث أبيه بما حصل في يده طالبا العقد له بذلك من أخيه فأجابه السلطان أبو الحسن الى ما سأل وعقد له على سجلماسة وما اليها من بلاد القبلة كما كان لعهد أبيهما وشهد الملأ من القبيل وسائر زناتة والعرب وانكفأ راجعا الى تلمسان لاجابة صريخ الموحدين وأغذ السير اليها ولما انتهى الى تلمسان تنكب عنها متجاوزا الى جهة المشرق لوعد مولانا السلطان أبي يحيى بالنزول معه على تلمسان كما كان عليه وفاقهم ومشارطتهم مع الامير أبي زكريا الرسول اليهم فاحتل بتاسالت في شعبان من من سنة ثنتين وثلاثين وتلوم بها وأوعز الى أساطيله بمراسي المغرب فأغزاها الى سواحل تلمسان وجهز لمولانا السلطان أبي يحيى مددا من عسكره أركبهم الاساطيل من سواحل وهران وعقد عليهم لمحمد البطوي من صنائع دولته ونزلوا بجاية ووافوا بها مولانا السلطان أبا يحيى فصاروا في جملته ونهضوا معه الى تيكلات ثغر بني عبد الواد المجمرة بها الكتائب لحصار بجاية وبها يومئذ ابن هزرع من قوادهم وأجفل من كان بها من العسكر قبل وصوله اليهم فلحقوا بآخر عملهم من المغرب الاوسط وأناخ مولانا السلطان أبو يحيى عليها بعساكر من الموحدين والعرب والبربر وسائر الحشود فخربوا عمرانها وانتهبوا ما كان من الاقوات مختزنا بها وكان بحر الايدرك ساحله لما كان السلطان أبو حمو من لدن اختطها قد أوعز الى العمال بسائر البلاد الشرقية منذ عمل البطحاء أن ينقلوا أعشار الحبوب اليها وسائر الاقوات وتقبل ابنه السلطان أبو تاشفين مذهبه في ذلك ولم يزل دأبهم الى حين حلت بها هذه الفاقرة فانتهب الناس من تلك الاقوات ما لا كفاء له وأضرعوا مختطها بالارض فنسفوها نسفا وذروها قاعا صفصفا والسلطان أبو الحسن خلال ذلك متشوف لاحوالهم منتظر قدوم مولانا

السلطان أبي يحيى عليه لمنازلة تلمسان حتى وافاه الخبر بانتقاض أخيه كما نذكره فانكفأ راجعا واتصل الخبر بمولانا السلطان أبي يحيى فقفل الى حضرته وحمل البطوى معه وأسنى جائزته وجوائز عسكره وانصرفوا الى السلطان مرسلهم من ساعتها وانقبض عنان السلطان أبي تاشفين عن غزو بلاد الموحدين الى أن انقرض أمره والبقاء لله وحده

*(الخبر عن انتقاض الامير أبي علي ونهوض السلطان أبي الحسن اليه وظفره به)*

لما توغل السلطان أبو الحسن في غزاة تلمسان وتجاوزها الى تاسالت لوعد مولانا السلطان أبي يحيى دس أبو تاشفين الى الامير أبي علي في اتصال اليد والاتفاق على السلطان أبي الحسن وأن يأخذ كل واحد منهما بحجزته عن صاحبه حتى ذمم به وانعقد بينهما على ذلك وانتقض الامير أبو علي على أخيه السلطان أبي الحسن ونهض من سجلماسة الى درعة فقتل بها عامل السلطان واستعمل عليه من ذويه وسرح العسكر الى بلاد مراكش واتصل الخبر بالسلطان وهو بعسكره بتاسالت فأحفظه شأنه وأجمع على الانتقام منه فانكفأ راجعا الى الحضرة وأنزل بثغر تاوريرت تخم عمله معسكرا وعقد عليه لابنه تاشفين وجعله الى نظر وزيره منديل بن حمامة بن تيريعين وأغذ السير الى سجلماسة فنزل عليها وأحاطت عساكره بها وأخذ بخنقها وحشد الفعلة والصناع لعمل الآلات لحصارها والبناء بساحتها وأقام يغاديها القتال ويراوحها حولا كريتا ونهض أبو تاشفين في عساكره وقومه الى ثغر المغرب ليوطئه عساكره وبعث في نواحيه يجاذب السلطان عن مكانه من حصاره ولما انتهى الى تاوريرت برز اليه ابن السلطان في وزرائه وعساكره وزحفوا اليه في التعبية فاختل مصافه وانهزم ولم يلق أحدا وعاد الى منجحره وبادر الى امداد الامير أبي علي بعسكره فعقد على حصة من جنده وبعث بهم اليه فتسرتوا الى البلد زرافات ووحدانا حتى استكملوا عنده وطاولهم السلطان الحصار وأنزل بهم أنواع الحرب والنكال حتى تغلب عليهم واقتحم البلد عنوة وتقبض على الامير أبي علي عند باب قصره وسيق الى السلطان فأمهله واعتقله واستولى على ملكه وعقد على سجلماسة واستعمل عليها ورحل منكفئا الى الحضرة فاحتل بها سنة ثلاث وثلاثين واعتقل أخاه في احدى حجر القصر الى أن قتله لاشهر من اعتقاله خنقا بمحبسه وعدله هذا الفتح بفتح الجبل واسترجاعه من يد العدو ودمره الله بأيدي عسكره وتحت راية ابنه أبي مالك كما نذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن منازلة جبل الفتح واستنثار الامير أبي مالك والمسلمين به)*

لما



لما هلك السلطان أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد المتغلب على ملك الاندلس من يد ابن عمه أبي الجيوش قام بالامر بعده ابنه محمد طفلا صغيرا لنظر وزيره محمد بن المحروق من بيوت الاندلس وصنائع الدولة واستبد عليه فلما شب وناهز أنف من الاستبداد عليه وأغراه المعلوجي من حشمه بالوزير فاغتاله وقتله سنة تسع وعشرين وشمر للاستبداد وشدا واخى الملك وكان الطاغية قد أخذ جبل الفتح سنة تسع وجاورت النصرانية به ثغور الفرضة وكان شجا في صدرها وأهم المسلمين شأنه وشغل عنهم صاحب المغرب بما كان فيه من فتنة ابنه فرجعوا الجزيرة وحصونها الى ابن الاحمر منذ سنة ثنتي عشرة لاول المائة الثامنة واستغلظ الطاغية عليهم بعد ذلك فرجعوا الجزيرة الى صاحب المغرب سنة تسع وعشرين وولى عليها السلطان أبو سعيد من أهل دولته سلطان بن مهلهل من عرب الخلط أخواله وأسف الطاغية الى حصونها عند مهلك السلطان أبي سعيد فملك أكثرها ومنع البحر من الاجازة وقارن ذلك استبداد صاحب الاندلس وقتله لوزيره ابن المحروق وأهمه شأن الطاغية فبادر لاجازة البحر ووفد على السلطان أبي الحسن بدار ملكه من فاس سنة ثنتين وثلاثين فأكبر موصله وأركب الناس للقائه وأنزله بروض المصارة لصق داره واستبلغ في تكرمته وفاوضه ابن الاحمر في شأن المسلمين وراء البحر وما أهمهم من عدوهم وشكا اليه حال الجبل واعتراضه شجا في صدر الثغور فأشكاه السلطان وعامل الله في أسباب الجهاد وكان مشغوفا به متقبلا مذهب جده يعقوب فيه وعقد لابنه الامير أبي مالك على خمسة آلاف من بني مرين وأنفذه مع السلطان محمد بن اسمعيل لمنازلة الجبل فاحتل بالجزيرة وتتابع اليه الاسطول بالمدد وأرسل ابن الاحمر حاشرين في الاندلس فتسايلوا اليه واضطرب معسكرهم جميعا بساحة الجبل وأبلوا في حربه ومنازلته البلاء الحسن الى أن تغلبوا عليه سنة ثلاث وثلاثين واقتحمه المسلمون عنوة ونفلهم الله من كان به من النصرانية بأمعهم ووافاه الطاغية بأمم الكفر لثالثة فتحه وقد شحنه المسلمون بالاقوات نقلوها من الجزيرة على خيولهم وباشر نقلها الامير أبو مالك وابن الاحمر فنقلها الناس عامة وتحيز الامير أبو مالك الى الجزيرة وترك بالجبل يحيى بن طلحة بن محلي من وزراء أبيه ووصل الطاغية بعد ثلاث فأناخ عليه وبرز أبو مالك بعساكره فنزل بحذائه وبعث الى الامير أبي عبد الله صاحب الاندلس فوصل بحشد المسلمين بعد أن دوخ أرض النصرانية وخرج فنزل بازاء عسكر الطاغية وتحصن العدو في محلتهم وقاموا كذلك عادية لقرب العهد بارتجاعه وخفة ما به من الحامية والسلاح فبادر السلطان ابن الاحمر الى لقاء الطاغية وسبق الناس الى فسطاطه عجلا بأنعانفسه من الله في رضا المسلمين وسد فرجتهم فتلقاه الطاغية راجلا

حاسرا اعظاما لموصله وأجابه الى ماسأل من الافراج عن هـذا المعقل وأتحفه بذخائر
عمالديه وارتحل بفوره وأخـذ الامير أبومالك فى تثقيف أطراف الثغر وسـد فروجه
وأنزل الحامية به ونقل الاقوات اليه وكان فتحا طوق دولة السلطان أبى الحسن قلادة
الفخر الى آخر الايام ثم رجع بعدها الى شأنه من منازلة تلمسان والله تعالى أعلم

## الخبر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان أبى الحسن عليها وانقراض أمر بنى عبد الواد بمهلك أبى تاشفين

لما تغلب السلطان على أخيه وحسم علة انتزائه ومنازعته وسد ثغور المغرب وعظمت
لديه نعمة الله بظهور عسكره على النصرانية وارتجاع جبل الفتح من أيديهم بعد أن
أقام فى ملكة الطاغية نحوا من عشرين سنة فرغ لعدوه وأجمع لتلمسان و وفد عليه
الامير السلطان أبى يحيى فى سبيل التهنئة بالفتح والاخذ بحجزة أبى تاشفين
بياض بالأصل
على الثغور وأوفد السلطان الى أبى تاشفين شفعاء فى أن يتخلى عن عمل الموحدين
جملة و يتراجع لهم عن تدلس و يرجع الى تخوم عمله منذ أول الامر وليوعا مئذ ليعلم
الناس جاه السلطان عند الملوك و يقدروه حق قدره واستنكف أبو تاشفين مع ذلك
وأغلظ للرسل فى القول وأفحش بمجلسه بعض السفهاء من العبيد فى الرد عليهم والنيل
من مرسلهم فانقلبوا اليه بما أحفظه فانبعثت عزائم السلطان للصمود اليهم وعسكر
بساحة البلد الجديد وبعث وزراءه الى قاصية البلاد المراكشية لحشد القبائل
والعساكر ثم تحمل فاعترض جنوده وأزاح عللهم وعبى مواكبه وسار فى التعبية وفصل
بعسكره من فاس أواسط خمس وثلاثين وسار بجر الشوك والمدر من أمم المغرب
وجنوده ومر بوجدة فجمر الكتائب لحصارها ثم مر بندرومة فقاتلها بعض يوم
واقتحمها فقتل حاميتها واستولى عليها آخر سنة خمس ثم سار على تعبيته حتى أناخ على
تلمسان وبلغه الخبر بتغلب عساكره على وجدة سنة ست وثلاثين فأوعز اليه بتخريب
أسوارها فأضرعوها بالارض وتوافت امداد النواحى وجهاتها وحشودها وربض
على فريسته و وفدت اليه قبائل مغراوة وبنى توجين فآتوه طاعتهم ثم سرح عساكره
الى الجهات فتغلب على وهران وهنين ثم على مليانة وتنس والجزائر كذلك سنة ست
وثلاثين ونزع اليه يحيى بن موسى صاحب القاصية الشرقية من عمله والمتاخم كان
لعمل الموحدين والقائم بحصار بجاية بعد نكبة موسى بن على فلقاه مبرة وتكريما
ورفع بساطه ونظمه فى طبقات وزرائه وجلسائه وعقد على فتح البلاد الشرقية ليحيى
ابن سليمان العسكرى كبير بنى عسكر بن محمد وشيخ بنى مرين وصاحب شوراهم بمجلس
السلطان والمخصوص بصهر من السلطان عقد له على ابنته فسار فى الولاية والجنود





وطوع ضاحية الشرق وقبائله وافتتح أمصاره حتى انتهى الى المرية ونظم البلاد
فى طاعة السلطان واحتشد مقاتلتها الى معسكره فلحقوا به وكاثروا جنوده
واستعمل السلطان على وانشريس وعمل الحشم من بنى توجين وعقد لسعد بن سلامة
ابن على على بنى يدللتن وجعل الوالى بالقلعة الى نظره وكان خلص اليه بالمغرب قبل فصوله
نازعا عن أبى تاشفين لمكان أخيه قريعه محمد من الدولة واستعمل السلطان أيضا على
شلف وسائر أعمال المغرب الاوسط واختط السلطان بغربى تلمسان البلد الجديد لسكناه
ونزل عساكره وسماه المنصورية وأدار على البلد المخروب سياجا من السور ونطاقا من
الخندق ونصب المجانيق والآلات من وراء خندقه ينضح رماته بالنبل رماتهم
ويشغلونهم بأنفسهم حتى شيد برجا آخر أقرب منه وترتفع شرفاته فوق خندقهم
ويصاصع المقاتلة بالسيوف من أعاليها ورتب المجانيق الى رجمها ودكها فنالت من ذلك
فوق الغاية واشتد الحرب وضاق نطاق الحصار وكان السلطان يصبحهم كل يوم بالبكور
والتطواف على البلد من جميع جهاته لتفقد المقاتلة فى مراكزهم وربما يتفرد فى
طوافه بعض الايام عن حاشيته فاهتبلوا الامر يحسبونه غرة وصففوا جموشهم من وراء
السور مما يلى الجبل المطل على البلد حتى اذا حاذاه السلطان فى تطوافه فتحوا أبوابهم
وأرسلوا عليه عقبان جنودهم واضطروه الى سفح الجبل حتى لحق بأوعاره وكاد أن
ينزل عن فرسه هو و وليه عريف بن يحيى أمير سويد ووصل الصائح الى المعسكر من كل
جانب فشمر جنود بنى عبد الواد الى مراكزهم ثم دفعوهم عنها وحملوهم على هوة
الخندق فتطارحوا فيه وترادفوا وهلك بالكظيظ أكثر ممن هلك بالقتل واستلحم فى ذلك
اليوم زعماؤهم مثل عمر بن عثمان كبير الحشم من بنى توجين ومحمد بن سلامة بن على
كبير بنى يدللتن منهم أيضا وغيرهم وكان يوما له ما بعده واعتز بنو مرين عليهم من يومئذ ونذر
بنو عبد الواد بالتغلب عليهم واتصلت الحرب مدة عامين ثم اقتحمها السلطان غلابا السبع
وعشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين ووقف أبو تاشفين بساحة قصره مع خاصته
وقاتل هنالك حتى قتل ابناه عثمان ومسعود ووزيره موسى بن على و وليه عبد الحق
ابن عثمان من أعياص عبد الحق نزع اليه من جملة الموحدين كما أشرنا اليه واستوفى
خبره فهلك هو وابنه وابن أخيه وأثخنت السلطان أبا تاشفين الجراحة ووهن لها
فتقبض عليه واختبنه بعض الفرسان الى السلطان فلقيه الامير أبو عبد الرحمن
بياض بالأصل
تلك الحروب وأورد غمرتها بنفسه فاعترضه وقد غض الطرف بموكبه
فأمر به فى الحين فقتل واحتز رأسه وسخط ذلك السلطان من فعله لحرصه على توبيخه
وتقريعه وذهب مثلا فى الغابرين واقتحم السلطان البلد بكافة عساكره وتواقع الناس

بباب كشوط لجنوبهم من كظيظ الزحام فهلك منهم أمم وانطلقت أيدى النهب على البلد فلحقت الكثير من أهله معرات فى أموالهم وحرمهم وخلص السلطان الى المسجد الجامع مع لمة من خواصه وحاشيته واستدعى شيوخ الفتيا بالبلد أبو زيد وأبو موسى ابنا الامام وفاء بحق العلم وأهله فخلصوا اليه بعد الجهد ووعظوه وذكروه بما نال الناس من النهب فركب لذلك بنفسه وسكن وأوزع جنوده وأشياعه من الرعية وقبض أيديهم عن الفساد وعاد الى معسكره بالبلد الجديد وقد كمل الفتح وعز النصر وشهد ذلك اليوم أبو محمد بن تافراكين وافاه رسولا عن مولانا السلطان أبى يحيى ويجدد العهد فأعجله السلطان الى مرسله بالخبر وسابق السابقين ودخل تونس لسبع عشرة ليلة من نوبة الفتح فعظم السرور وعند السلطان أبى يحيى بمهلك عدوه والانتقام منه بثأره واعتدها بعاعيه ورفع السلطان أبو الحسن القتل عن بنى عبد الواد أعدائهم وشفى نفسه بقتل سلطانهم وعفا عنهم وأثبتهم فى الديوان وفرض لهم العطاء واستتبعهم على راياتهم ومراكزهم وجمع كلمة بنى واسين من بنى مرين وبنى عبد الواد وتوجين وسائر زناتة وأنزلهم ببلاد المغرب وسد بكل طائفة منهم ثغرا من أعماله وساروا عصائب تحت لوائه فأنزل منهم بقاصية السوس وبلاد غمارة وأجاز منهم الى ثغور عمله بالاندلس حامية ومرابطين واندرجوا فى جملته واتسع نطاق ملكه وأصبح ملك زناتة بعد أن كان ملك بنى مرين وسلطان العدوتين بعد أن كان سلطان المغرب والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

*(الخبر عن نكبة الامير عبد الرحمن بمتيجة وتقبض السلطان عليه ثم مهلكه اخرا)*

قد قدمنا ما كان من اشتراط السلطان أبى سعيد على الموحدين منازلتهم تلمسان مع عساكره وتلوم السلطان أبى الحسن بتاسالت لانتظار مولانا السلطان أبى يحيى ولما نازل تلمسان بعساكره المرة الثانية لم يطالبهم بذلك وكان أبو محمد بن تافراكين يتردد اليه وهو بمعسكره من حصار تلمسان مؤذنا بحقه مستغبرا ما ل عدوهم فلما تغلب على تلمسان أسر اليه سفيره أبو محمد بن تافراكين بأن سلطانه قادم عليه للقائه وتهنئته بالظفر بعدوه وتشوف السلطان أبو الحسن اليها لما كان يحب الفخر ويعنى به وارتحل من تلمسان سنة ثلاث وثلاثين وعسكر بمتيجة منتظرا وفادة مولانا السلطان أبى يحيى عليه وتكاسل السلطان عنها لما أراه المتحكم فى دولته محمد بن الحكيم من حذر مغبتها وقال له ان لقاء سلطانين لا يتفق الا فى يوم على أحدهما فنكره ذلك السلطان وتقاعد عنه وطال مقام السلطان أبى الحسن فى انتظار الموعد الذى ألقى اليه أبو محمد بن تافراكين واعتل لاشهر من لقائه ومرض بفسطاطه وتحدث أهل المعسكر بمهلكه وكان ابناه





الامير أبو عبد الرحمن وأبو مالك متنافسين فى ولاية عهده منذ أيام جدهما أبى سعيد وكان السلطان قد جعل لهما من أول دولته ألقاب الامارة وأحوالها من اتخاذ الوزراء والكتاب ووضع العلامة وتدوين الدواوين واثبات العطاء واستلحاق الفرسان والانفراد بالعساكر فكانا من ذلك على نهج وجعل لهما مع ذلك الجلوس لمقعد فصله مناوبة لتنفيذ الاوامر السلطانية فكانا لذلك رديفين له فى سلطانه ولما اشتد وجع السلطان تمشت سماسرة الفتن بين هذين الاميرين وحزب أهل المعسكر لهما أحزابا وبث كل واحد منهما المال وحمل على المقربات وصارت شيعا وانقسموا فرقا وهم الامير أبو عبد الرحمن بالتوثب على الامر قبل أن يتبين حال السلطان باغراء وزرائه وبطانته بذلك وتفطن خاصة السلطان لها فأخبروه الخبر وحضوه على الخروج الى الناس قبل أن يتفاقم الامر ويتسع الخرق فبرز الى فسطاط جلوسه وتسامع أهل المعسكر به فازدحموا على مجلسه وتقبيل يده وتقبض على أهل الظنة من العساكر وتسامع أهل المعسكر فأودعهم السجن وسخط على الاميرين ورحل الناس من معسكرهما فردهما الى معسكره ثم رجع الى فسطاطه فارتاب الاميران لذلك ووجما وطفئت نار فتنتهما وسكن سعى المفسدين وانتبذ الناس عنهما فاشتدت روعة الامير أبى عبد الرحمن وركب من فساطيطه وخاض الليل وأصبح بحلة أولاد على أمراء زغبة الموطنين بأرض حمزة فتقبض عليه أميرهم موسى بن أبى الفضل ورده الى أبيه فاعتقله بوجدة ورتب العيون لحراسته من حشمه الى أن قتل بعد ذلك سنة ثنتين وأربعين وثب بالسجان فقتله وأنفذ السلطان حاجبه علال بن محمد فقضى عليه ولحق وزيره زيان بن عمر الوطاسى بالموحدين فأجاروه ورضى السلطان صبيحة نزوع أبى عبد الرحمن عن أخيه أبى مالك وعقد له على ثغور عمله بالاندلس وصرفه اليها وانكفأ الى تلمسان والله أعلم

*(الخبر عن خروج ابن هيدور وتلبسه بأبى عبد الرحمن)*

لما تقبض السلطان على ابنه عبد الرحمن وأودعه السجن تفرق حرمه وحشمه واندعروا فى الجهات وهمل جازر من مطبخه كان يعرف بابن هيدور كان شبيها له فى الصورة فلحق ببنى عامر من زغبة وكانوا لذلك العهد منحرفين عن الطاعة خوارج على الدولة لما كان السلطان وأبوه اختصا عريف بن يحيى أمير سويد أقتالهم منذ نزع اليهم عن أبى تاشفين فركبوا سنن الخلاف ولبسوا جلدة النفاق وانتبذوا بالقفار ورياستهم لذلك العهد لصغير بن عامر واخوته وعقد السلطان على حربهم لونزمار بن وليه عريف وكان سيد البدو يومئذ فجمع لهم وشمر لطلبهم وأبعدوا أمامه فى المذاهب وأوقع بهم مرارا ولحق بهم هذا الجازر وانتسب لهم الى السلطان أبى الحسن وأنه أبو عبد الرحمن ابنه النازع

عنه فشبه لهم وبايعوه وأجلبوا به على نواحى المرية وبرز اليهم قائدها مجاهد بن
من صنائع الدولة ففضوا جمعه وانهزم أمامهم ثم جمع لهم وتزمار وفروا عن
تلك النواحى وافترق جمعهم ونبذوا لذلك الحازر عهده فلحق ببنى يرناتن من زواوة ونزل
على سيدتهم شمسى فقامت بأمره وحمل بنوها من بنى عبد الصمد قومهم على طاعته
وشاع فى الناس خبره فمن مصدق ومن مكذب حتى تبينت ووقفوا على كذبه فى انتسابه
فنبذوا عهده ولحق بالزواودة أمراء رياح ونزل على سيدهم يعقوب بن على وانتسب
له فى مثل ذلك فأجاره ان صدق نسبه وأوعز السلطان الى السلطان أبى يحيى صاحب
افريقية فى شأنه فبعث الى يعقوب وأشخصه الى السلطان مع ذويه فلحق به بمكانه من
سبتة فامتحنه السلطان وقطعه من خلاف وانحسم داؤه وبقى بالمغرب تحت جراية من
الدولة الى أن هلك سنة ثمان وثمانين والله تعالى أعلم

## الخبر عن واقعة [illegible]

لما فرغ السلطان من أمر عدوه وما تبع من ذلك الاحوال صرف اعتزامه الى الجهاد
لما كان كلفا به وكان الطاغية منذ شغل بنى مرين عن الجهاد منذ عهد يعقوب بن عبد
الحق قد اعتزوا على المسلمين بالعدوة ونازلوا معاقلهم وتغلبوا على الكثير منها وارتجعوا
الجبل ونازلوا السلطان أبا الوليد فى عقر داره بغرناطة ووضعوا عليه الجزية فتقبلها
وأسفوا الى التهام المسلمين بالاندلس فلما فرغ السلطان أبو الحسن من شأن عدوه وعلت
على الايدى يده وانفسح نطاق ملكه دعته نفسه الى الجهاد وأوعز الى ابنه الامير أبى
مالك أمير الثغور من عمله بالعدوة سنة أربعين بالدخول الى دار الحرب وجهز اليه
العساكر من حضرته وأنفذ اليه الوزراء فشخص غازيا فى الحفل وتوغل فى بلاد الطاغية
واكتسحها وخرج بالسبى والغنائم الى أدنى صدره من أرضهم وأناخ بها واتصل به الخبر
بأن النصارى جمعوا له وأغذوا السير فى اتباعه واشار عليه الملأ بالخروج من أرضهم
واجازة الوادى الذى كان تخما بين أرض الاسلام ودار الحرب وأن يصير الى مدن
المسلمين فيمتنع بها فلج فى ابايته وصمم على التعريس وكان قرما ثبتا الا أنه غير بصير بالحروب
لمكان سنه فصبحهم عساكر النصرانية فى مضاجعهم قبل أن يركبوا وخالطوهم فى
اباياتهم وأدرك الامير أبو مالك بالارض قبل أن يستوى على فرسه فجدلوه واستلحموا
الكثير من قومه واحتووا على المعسكر بما فيه من أموال المسلمين وأموالهم ورجعوا
على أعقابهم واتصل الخبر بالسلطان فتفجع لهلاك ابنه واسترحم له واحتسب عند الله
أجره وفى سبيله قتله وشرع فى اجازة العساكر للجهاد وتجهيز الاساطيل





لما بلغ الخبر الى السلطان باستشهاد ابنه أخرج وزراءه الى السواحل لتجهيز الاساطيل
وفتح ديوان العطاء واعترض الجنود وأزاح عللهم واستنفر أهل المغرب وارتحل الى
سبتة ليباشر أحوال الجهاد وتسامعت أمم النصرانية بذلك فاستعدوا للدفاع
وأخرج الطاغية أسطوله الى الزقاق ليمنع السلطان من الاجازة واستحث السلطان
أساطيل المسلمين من مراسى العدوة وبعث الى الموحدين بتجهيز أسطولهم اليه فعقدوا
عليه لزيد بن فرحون قائد أسطول بجاية من صنائع دولتهم ووافى سبتة فى ستة عشر من
أساطيل افريقية كان فيها من طرابلس وقابس وجربة وتونس وبونة وبجاية وتوافت
أساطيل المغربين بمرسى سبتة تناهز المائة وعقد السلطان عليها لمحمد بن على العزفى
الذى كان صاحب سبتة يوم فتحها وأمره بمناجزة أسطول النصارى بالزقاق وقد اكتمل
عديدهم وعدتهم فاستلأموا وتظاهروا فى السلاح وزحفوا الى أسطول النصارى
وتواقفوا مليا ثم قربوا الاساطيل بعضها الى بعض وقرنوها للمصاف فلم يمض الا كلا
ولا حتى هبت ريح النصر وأظفر الله المسلمين بعدوهم وخالطوهم فى أساطيلهم
واستلحموهم هبرا بالسيوف وطعنا بالرماح وألقوا أشلاءهم فى اليم وقتلوا قائدهم الملند
واستاقوا أساطيلهم مجنوبة الى مرسى سبتة فبرز الناس لمشاهدتها وطيف بكثير من
رؤسهم فى جوانب البلد ونظمت أصفاد الاسرى بدار الانشاء وعظم الفتح وجلس
السلطان للتهنئة وأنشدت الشعراء بين يديه وكان يوما من أعز الايام والمنة لله

## *(الخبر عن واقعة طريف وتمحيص المسلمين)*

لما ظفر المسلمون باسطول النصارى وخضدوا شوكتهم عن ممانعة الجواز شرع السلطان
فى اجازة العساكر الغزاة من المطوعة والمرتزقة وانتظمت الاساطيل سلسلة واحدة من
العدوة الى العدة ولما استكمل اجازة العساكر أجاز هو فى أسطوله مع خاصته وحشمه
آخر سنة أربعين ونزل بساحة طريف وأناخ بعساكره عليها واضطرب معسكره بفنائها
وبدأ بمنازلتها ووافاه سلطان الاندلس أبو الحجاج ابن السلطان أبى الوليد بعسكر الاندلس
من غزاة زناتة وحامية الثغور ورجل البدو فعسكر واحداء معسكره وأحاطوا بطريف
نطاقا واحدا وأنزلوا بهم أنواع القتال ونصبوا عليها الآلات وجهز الطاغية أسطولا
آخر اعترض به الزقاق لقطع المرافق عن المعسكر وطال ثواؤهم بمكانهم من حصار البلد
ففنيت أزودتهم وافتقدوا العلوفات فوهن الظهر واختلت أحوال المعسكر واحتشد
الطاغية أمم النصرانية وظاهره البرتقال صاحب اشبونة وغرب الاندلس فجاء معه
فى قومه وزحف اليهم لستة أشهر من نزولهم ولما قرب معسكرهم سرب الى طريف
جيشا من النصارى أكمنه بها فدخلوه ليلا على حين غفلة من العسس الذى أرصدلهم

وأحسوا بهم آخر ليلتهم فثاروا بهم من مراصدهم وأدركوا أعقابهم قبل دخول البلد فقتلوا منهم عددا وابسوا على السلطان بأنه لم يدخل البلد سواهم حذرا من سطوته وزحف الطاغية من الغد فى جموعه وعبى السلطان مواكب المسلمين صفوفا وتزاحفوا ولما نشب الحرب برز الجيش الكمين من البلد وخالفوهم الى المعسكر وعمدوا الى فسطاط السلطان ودافعهم عنه الناشبة الذين أعدوا لحراسته فاستلحموهم ثم دافعهم النساء عن أنفسهن فقتلوهن وخلصوا الى حظايا السلطان عائشة بنت عمه أبى يحيى ابن يعقوب وفاطمة بنت مولانا السلطان أبى يحيى ملك افريقية وغيرهما من حظاياه فقتلوهن واستلبوهن وانتهبوا سائر الفسطاط وأضرموا المعسكر نارا وأحس المسلمون بما وراءهم فى معسكرهم فاختل مصافهم وارتدوا على أعقابهم بعد أن كان ابن السلطان صمم فى طائفة من قومه وذويه حتى خالطهم فى صفوفهم فأحاطوا به وتقبضوا عليه وولى السلطان متحيزا الى فئة المسلمين واستشهد كثير من الغزاة ووصل الطاغية الى فسطاط السلطان من المحلة وأنكر قتل النساء والولدان ووقف منه لمنتهى أثره وانكفأ راجعا الى بلاده ولحق ابن الاحمر بغرناطة وخلص السلطان الى الجزيرة ثم الى الجبل ثم ركب السفين الى سبتة فى ليله ومحص الله المسلمين وأجزل ثوابهم

*بياض بالاصل*

لما رجع الطاغية من طريف استأسد على المسلمين بالاندلس وطمع فى التهامهم وجمع عساكر النصرانية ونازل قلعة بنى سعيد ثغر غرناطة وعلى مرحلة منها وجمع الآلات والايدى على حصارها واشتد مخنقها وأصابهم الجهد من العطش فنزلوا على حكمه سنة ثنتين وأربعين وأدال الله الطيب منها بالخبيث وانصرف الى بلده وكان السلطان أبو الحسن لما أجاز الى سبتة أخذ نفسه بالعودة الى الجهاد لرجع الكرة وبعث فى الامصار للاستنفار وأخرج قواده الى سواحل البحر لتجهيز الاساطيل حتى اكتمل له منها عدد ثم ارتحل الى سبتة لمشارفتها وقدم عساكره الى العدوة مع وزيره عسكر بن تاحضريت وبعث على الجزيرة محمد بن العباس بن تاحضريت من قرابة الوزير وبعث اليها مددا من العسكر مع موسى بن ابراهيم اليرنيانى من المرشحين للوزارة نيابة وبلغ الطاغية خبره فجهز أسطوله وأجراه الى بحر الزقاق لمدافعته وتلاقت الاساطيل ومحص الله المسلمين واستشهد منهم أعداد وتغلب أسطول الطاغية على بحر الزقاق وملكوه دون المسلمين وأقبل الطاغية من اشبيلية فى عساكر النصرانية حتى أناخ بها على الجزيرة الخضراء مرفأ أساطيل المسلمين وفرضة المجاز وأمل أن ينظمها فى مملكته مع جارتها طريف وحشر الفعلة والصناع للآلات وجمع الايدى عليها وطاولها الحصار واتخذ





أهل المعسكر بيوتا من الخشب للمطاولة وجاء السلطان أبو الحجاج بعساكر الاندلس فنزل قبالة الطاغية بظاهر جبل الفتح فى سبيل الممانعة وأقام السلطان أبو الحسن بمكانه من سبتة ليسرب عليها المدد من الفرسان والمال والزرع فى                الفعلة من أساطيلهم وتحت جناح الليل فلم يغنهم ذلك واشتد عليهم الحصار وأصابهم الجهد وأجاز اليه السلطان أبو الحجاج يفاوضه فى شأن السلم مع الطاغية بعد اذن الطاغية له فى الاجازة مكرا به وترصد له بعض الاساطيل فى طريقه فصدقهم المسلمون القتال وخلصوا الى الساحل بعد غص الريق وضاق أحوال الجزيرة ومن كان بها من عساكر السلطان وسألوا من الطاغية الامان على أن ينزلوا عن البلد فبذله وخرجوا فوفى لهم وأجازوا الى المغرب سنة ثلاث وأربعين فأنزلهم السلطان ببلاده على خير نزل ولقاهم من المبرة والكرامة ما أعاضهم بما فاتهم وخلع عليهم وحملهم وأجازهم بما تحدث به الناس وتقبض على وزيره عسكر بن تاحضريت عقوبة على تقصيره فى المدافعة مع تمكنه منها من العساكر وانكفأ السلطان الى حضرته موقنا بظهور أمر الله وانجاز وعده فى رجوع الكرة وعلو الدين والله متم نوره ولو كره الكافرون

*البياض فى المواضع الثلاثة بالاصل*

كان عثمان بن أبى العلاء من أعياص آل عبد الحق شيخ الغزاة المجاهدين من زناتة والبربر بالاندلس وكان له فيها مقام معلوم فى حماية الثغور ومدافعة العدو وغزو دار الحرب ومساهمة صاحب الاندلس الجهاد كما نذكره فى أخباره وكان السلطان أبو سعيد لما استصرخ بأهل الاندلس اعتذر بمكانه بينهم واشترط عليهم أن يمكنوه من قياده حتى يقضى نوبة الجهاد فلم يسعفوه بذلك ولما هلك عثمان بن أبى العلاء قام بالامر من بعده فى مراسم الجهاد بنوه وكانوا يرجعون فى رياستهم الى كبيرهم أبى ثابت عامر وقويت عصابتهم بالموالى والابناء وغلبت على يد السلطان واستبدوا عليه فى أكثر الاحوال واستنكف لها وكان ذلك مما دعاه الى القدوم على السلطان أبى الحسن وارتاب بنو أبى العلاء فى اجازته اليه واتهموه على أنفسهم وأسعدهم الى منازلة جبل الفتح على كره فلما تغلب المسلمون عليه وقضى ابن الاحمر من مدافعة الطاغية منه بالرغبة ما قضى كما ذكرناه واعتزم على القفول الى حضرته أجمعوا الفتك به فى طريقه وداخلوا فى ذلك مولاه ابن المعلوجى لما أسفهم به من ارهاف حده والتضييق عليهم فى جاههم فرصدوا وطووا على البث حتى اذا وجدوا من أبى العلاء صاغية الى ذلك خفوا الى اجابتها وندب بهم محمد ابن الاحمر فبعث عن السفن تعترضه فى طريقه وساحل اليهم وتسابقوا النشأتهم قبل فوته فأدركوه دون حصن اصطبونة وعتبوه فاستعتب واغلظوا له فى القول وقتلوا

مولاه عاصما صاحب ديوان العطاء تجنيا عليه ونكر ذلك السلطان فتناولوه بالرماح قعصا وطعنا حتى أقعصوه ورجعوا الى المعسكر فاستدعوا من كان داخلهم من الموالى وجاؤا بأخيه أبى الحجاج يوسف بن أبى الوليد فبايعوا له وأصفقوا على تقديمه وسرح لحينه قائده ابن عزون فاستولى له على دار ملكه وتم أمره وحجبه رضوان مولى أبيهم واستبد عليه وسكن بين جنبيه من بنى أبى العلاء وقتلهم لأخيه داء دخيل حتى اذا سما السلطان أبو الحسن الى الجهاد وأجاز المدد الى ثغور عمله بالاندلس وعقد لابنه الامير أبى مالك أسر اليهم فى شأن بنى أبى العلاء بما كان أبوه السلطان أبو سعيد اشترط عليهم فى شأنها ووافق منه داعية لذلك فتقبض عليهم أبو الحجاج وأودعهم المطبق أجمع ثم أشخصهم فى السفين الى مراسى افريقية فنزلوا بتونس على مولانا السلطان أبى يحيى وبعث فيهم السلطان أبو الحسن اليه فاعتقلهم ثم أوعز اليه مع عريف الوزعة ببابه ميمون ابن بكرون فى اشخاصهم الى حضرته فتوقف عنها وأبى من اخفار ذمتهم ووسوس اليه وزيره أبو محمد بن تافراكين بأن مقصد السلطان فيهم غير ما ظنوا به من الشر ورغب بعثهم اليه والمبالغة فى الشفاعة فيهم علما بأن شفاعته لا ترد فأجابه لذلك وجنبوهم اليه مع بكرون واتبعهم أبو محمد بن تافراكين بكتاب الشفاعة فيهم من السلطان وقدموا على السلطان أبى الحسن مرجعه من الجهاد سنة ثنتين وأربعين فتلقاهم بالبر والترحيب اكراما لشفيعهم وأنزلهم بعسكره وجنب لهم المقربات بالمراكب الثقيلة وضرب لهم الفساطيط وأسنى لهم الخلع والجوائز وفرض لهم أعلى رتب العطاء وصاروا فى جملته ولما احتل بسبتة لمشارفة أحوال الجزيرة سعى عنده فيهم بأن كثيرا من المفسدين يداخلونهم فى الخروج والتوثب على الملك فتقبض عليهم وأودعهم فى السجن بمكناسة الى أن كان من خبرهم مع ابنه أبى عنان ما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

(الخبر عن هدية السلطان الى المشرق وبعثه
نسخ المصحف من خطه الى الحرمين والقدس)

كان للسلطان أبى الحسن مذهب فى ولاية ملوك المشرق والكلف بالمعاهد الشريفة تقبله من سلفه وضاعفه لديه متين ديانته ولما قضى من أمر تلمسان ما قضى وتغلب على المغرب الاوسط وصار أهل النواحى تحت ربقة منه واستطال بجناح سلطانه خاطب لحينه صاحب مصر والشأم محمد بن قلاوون الملك الناصر وعرفه بالفتح وارتفاع العوائق عن الحاج فى سابلتهم وكان فى ذلك فارس بن ميمون بن وردار وعاد بجواب الكتاب وتقرير المودة بين السلف وأجمع السلطان على كتب نسخة عتيقة من المصحف الكريم بخط يده ليوقفها بالحرم الشريف قربة الى الله تعالى وابتغاء

بياض بالاصل





للمثوبة فانتسخها وجمع الوراقين لمعاناة تذهيبها وتنميقها والقراء لضبطها وتهذيبها حتى اكتمل شأنها وصنع لها وعاء مؤلفا من خشب الابنوس والعاج والصندل فائق الصنعة وغشى بصفائح الذهب ونظم بالجوهر والياقوت واتخذ له اصونة الجلد المحكمة الصنعة المرقوم أديمها بخطوط الذهب من فوقها غلاف الحرير والديباج وأغشية الكتان وأخرج من خزائنه أموالا عينها لشراء الضياع بالمشرق لتكون وقفا على القراء فيها وأوفد على الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والشام خواص مجلسه وكبار أهل دولته مثل عريف بن يحيى أمير زغبة والسابق المقدم فى بساطه على كل خالصة عطية بن مهلهل بن يحيى كبير الخولة وبعث كاتبه أبا الفضل بن محمد ابن أبى مدين وعريف الوزعة ببابه وصاحب دولته عبو بن قاسم المزوار واحتفل فى الهدية للمزوار للسلطان صاحب مصر احتفالا تحدث الناس به دهرا ووقفت على برنامج الهدية بخط أبى الفضل بن أبى مدين هذا الرسول وعيته وأنسيته وذكر لى بعض قهارمة الدار أنه كان فيها خمسمائة من عتاق الخيل المقربات بسروج الذهب والفضة ولجمها خالصا ومغشى ومموها وخمسمائة حمل من متاع المغرب وماعونه وأسلحته ومن نسج الصوف المحكم ثيابا وأكسية وبرانس وعمائم وازرا معلمة وغير معلمة ومن نسج الحرير الفائق المعلم بالذهب ملونا وغير ملون وساذجا ومنمقا ومن الدرق المجلوبة من بلاد الصحراء المحكمة بالدباغ المعارف وتنسب الى اللمط ومن خرثى المغرب وماعونه وما يستظرف صناعته بالمشرق حتى لقد كان فيها مكيل من حصى الجوهر والياقوت واعترمت حظية من حظايا أبيه على الحج فى ركابه ذلك فأذن لها واستبلغ فى تكريمها واستوصى بها وافده وسلطان مصر فى كتابه وفصلوا من تلمسان سنة                وأدوا رسالتهم الى الملك الناصر وهديتهم فتقبلها وحسن لديه موقعها وكان يوم وفادتهم عليه بمصر يوما مشهودا تحدث به الناس دهرا ولقاهم فى طريقهم أنواع البر والتكرمة حتى قضوا فرضهم ووضعوا المصحف الكريم حيث أمرهم صاحبهم واسنى هدية السلطان من فساطيطهم الغريبة الشكل والصنعة بالمغرب ومن ثياب الاسكندرية البديعة النسج المرقومة بالذهب ورجعهم بها الى مرسلهم وقد استبلغ فى تكريمهم ووصلتهم وبقى حديث هذه الهدية مذكورا بين الناس لهذا العهد ثم انتسخ السلطان نسخة أخرى من المصحف الكريم على القانون الاول ووقفها على القراءة بالمدينة وبعث بها من تخيره لذلك العهد من أهل دولته سنة                واتصلت الولاية بينه وبين الملك الناصر الى أن هلك سنة احدى وأربعين وولى الامر من بعده ابنه أبو الفداء اسمعيل فخاطبه السلطان وأتحفه وعزاه

بياض بالاصل

عن أبيه وأوفد عليه كاتبه وصاحب ديوان الخراج أبا الفضل بن عبد الله بن أبى مدين فقضى من وفادته ما حمل وكان شأنه عجبا فى اظهار ابهة سلطانه والانفاق على المستضعفين من الحاج فى طريقه واتحاف رجال الدولة التركية بذات يده والتعفف عما فى أيديهم ثم شرع بعد استيلائه على افريقية كما نذكره فى كتاب نسخة أخرى من المصحف الكريم ليوقفها ببيت المقدس فلم يقدر اتمامها وهلك قبل فراغه من نسخها كما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن هدية السلطان الى ملك مالى من السودان المجاورين للمغرب)*

كان للسلطان أبى الحسن مذهب فى الفخر يتطاول به الى مناغاة الملوك الاعاظم واقتفاء سننهم فى مهاداة الاقتال والامصار وايفاد الرسل على ملوك النواحى القاصية والتخوم البعيدة وكان ملك مالى أعظم ملوك السودان لعهده ومجاور الملكه بالمغرب على مائة مرحلة فى القفر من ثغور ممالكه القبلية ولما غلب بنى عبد الواد على تلمسان وابتزهم ملكهم واستولى على ممالك المغرب الاوسط وتحدث الناس بشأن أبى تاشفين وحصاره ومقتله وما كان للسلطان فى ذلك من سورة التغلب وآية العز وشاعت أخبار ذلك فى الآفاق وسما سلطان مالى منساموسى المتقدم ذكره فى أخبارهم الى مخاطبته فأوفد عليه فراقفيس من أهل مملكته مع ترجمان من الملثمين المجاورين لممالكهم من صنهاجة فوفدوا على السلطان فى التهنئة بالغلب والظفر فأكرم وفادتهم وأحسن مثواهم ومنقلبهم ونزع الى طريقته فى الفخر فأتحف طرفا من متاع المغرب وماعونه من ذخيرة داره واسناها وعين رجالا من أهل دولته كان فيهم كاتب الديوان أبو طالب بن محمد بن أبى مدين ومولاه عنبر الخصى وأوفدهم بها على ملك مالى منسا سليمان بمهلك أبيه قبل مرجع وفده وأوعز الى اعراب الفلاة من المعقل بالسير معهم ذاهبين وجائين فشمر لذلك على بن غانم أمير أولاد جار الله من المعقل وصحبهم فى طريقهم امتثالا لامر السلطان وتوغل ذلك الركاب فى القفر الى بلد مالى بعد الجهد وطول الشقة فأحسن مبرتهم وأعظم موصلهم وأكرم وفادتهم ومنقلبهم وعادوا الى مرسلهم فى وفد من كبار مالى يعظمون سلطانه ويوجبون حقه ويؤدون طاعته من خضوع مرسلهم وقيامه بحق السلطان واعتماله فى مرضاته ما استوصاهم به فأدوا رسالتهم وبلغ السلطان أربا من اعتزازه على الملوك وخضوعهم لسلطانه وقضاء حق الشكر لله فى صنعه

## *(الخبر عن اصهار السلطان الى صاحب تونس)*

لما هلكت ابنة السلطان أبى يحيى بطريف فيمن هلك من حظايا السلطان أبى الحسن فساطيطه بقى فى نفسه منها شئ حنينا الى ما شغفته به من خلالها وعزة سلطانها وقيامها





على بيتها وظرفها فى تصريفها والاستمتاع بأصول الترف ولذاذة العيش فى عشرتها فسما أمله الى الاعتياض عنها ببعض أخواتها وأوفد فى خطبتها وليه عريف بن يحيى أمير زغبة وكاتب الجباية والعساكر بدولته أبا الفضل بن عبد الله بن أبى مدين وفقيه الفتوى بمجلسه أبا عبد الله محمد بن سليمان السطى ومولاه عنبر الخصى فوفدوا اليه من سنة ست وأربعين وأنزلوا منزل البر واستبلغ فى تكرمتهم ودس الحاجب أبو عبد الله ابن تافراكين الى سلطانه غرض وفادتهم فأبى من ذلك صونا لحرمه عن جولة الاقطار وتحكم الرجال واستعظاما لمثل هذا العرس ولم يزل حاجبه ابن تافراكين يخفض عليه الشأن ويعظم عليه حق السلطان أبى الحسن فى رد خطبته مع الاذمة السابقة بينهما من الصهر والمخالصة الى أن أجاب وأسعف وجعل ذلك اليه فانعقد الصهر بينهما وأخذ الحاجب فى شوار العروس وتأنق فيه واحتفل واستكثر وطال ثواء الرسل الى أن استكمل وارتحلوا من تونس لربيع من سنة تسع وأوعز مولانا السلطان أبو يحيى الى ابنه الفضل صاحب بونة وشقيق هذا العروس أن يزفها على السلطان أبى الحسن قياما بحقه وبعث من بابه مشيخة من الموحدين مقدمهم عبد الواحد بن محمد ابن كماز يرصحبوا ركابها اليه ووفدوا جميعا على السلطان واتصل الخبر أثناء طريقهم بمهلك مولانا السلطان أبى يحيى عفا الله عنه فعزاهم السلطان أبو الحسن عنه عند ما وصلوا اليه واستبلغ فى تكريمهم وأجمل موعد أخيها الفضل بسلطانه ومظاهرته على تراث أبيه فاطمأنت به الدار الى أن سار فى جملة السلطان وتحت ألويته الى افريقية كما نذكر ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن حركة السلطان الى افريقية واستيلائه عليها)*

كان السلطان أبو الحسن قد امتدت عينه الى ملك افريقية لولا مكان السلطان أبى يحيى من ولايته وصهره وأقام يتحين لها الاوقات ولما بعث اليه فى الصهر وأشيع بتلمسان أن الموحدين ردوا خطبته نهض من المنصورة بتلمسان وأغذ السير الى فاس ففتح ديوان العطاء وأزاح علل العسكر وعقد على المغرب الاقصى لحافده منصور بن الامير أبى مالك وفوض الى الحسن بن سليمان بن ترزيكن فى أحكام الشرطة وعقد له على الضاحية وارتحل الى تلمسان مضمرا الحركة الى افريقية حتى اذا جاء الخبر اليقين بالاسعاف والزفاف سكن عزمه وهدأ طائره فلما هلك السلطان أبو يحيى فى رجب من سنة سبع وأربعين وكان من قيام ابنه عمر بالامر ونزوع الحاجب أبى محمد بن تافراكين فى رمضان منها ما ذكرناه تحركت عزائم السلطان لذلك ورغبه ابن تافراكين فى ملك الموحدين فرغب وجاء على أثره الخبر بما كان من قبل عمر لاخيه أحمد ولى العهد

وكان يستظهر على عهده بكتاب أبيه وما أودعه السلطان بحاشيته من الوفاق على ذلك بخطه واقتضاه منه حاجبه أبو القاسم بن عتو فى سفارته اليه فامتعض السلطان لما أضاع عمر من عهد أبيه وهدر من دم أخيه وارتكب مذاهب العقوق فيهم وخرق السياج الذى فرضه بخطه عليهم فأجمع الحركة الى افريقية ولحق به خالد بن حمزة بن عمر نازعا اليه ومستعدا لمسيره ففتح ديوان العطاء ونادى فى الناس بالمسير الى افريقية وأزاح عللهم وكان صاحب بجاية المولى أبو عبد الله حافد مولانا الامير أبى يحيى وفد على السلطان أبى الحسن اثر مهلك جده يقرب المآب بسفارة أبيه اليه ويطلب الاقرار على عمله فلما استيأس منه واستيقن حركته بنفسه الى افريقية طلب الرجوع الى مكانه فأسعف وفصل الى بجاية ولما قضى السلطان منسك الاضحى من سنة تسع وأربعين عقد لابنه الامير أبى عنان على المغرب الاوسط وعهد اليه بالنظر فى أموره كافة وجعل اليه جبايته وارتحل يريد افريقية وسار فى جملته هو وخالد بن حمزة أمير البدو ولما احتل بوهران ووافاه هنالك وفد قسطيلة وبلاد الجريد يقدمهم أحمد بن مكى أمير حربه ورديف أخيه عبد الملك فى امارته ويحيى بن محمد بن يملول أمير توزر سقط اليها بعد خروج الامير أبى عمر العباس ولى العهد عنها ومهلكه بتونس وأحمد بن عامر بن العابد رئيس نفطة رجعا اليهما كذلك بعد مهلك ولى العهد فلقيه هؤلاء الرؤساء بوهران فى ملا من وجوه بلادهم فآتوه بيعتهم وقضوا حق طاعته محمد ابن ثابت أمير طرابلس عن اللحاق به فبعث بيعته معهم فأكرم وفدهم وعقد لهم على أمصارهم وصرفهم الى أعمالهم وتمسك بأحمد بن مكى لصحابة ركابه وفى جملته وأغذ السير ولما احتل ببنى حسن من أعمال بجاية وافاه بها منصور بن فضل بن مزنى أمير بسكرة وبلاد الزاب فى وفد من أهل وطنه ويعقوب بن على بن أحمد سيد الزواودة وأمير البدو بضاحية بجاية وقسنطينة فتلقاهم بالمبرة والاحتفاء وألزمهم ساقته وسرح بين يديه قائده حمو بن يحيى العسكرى من صنائع أبيه فلما عسكر بساحة بجاية أبى أبو عبد الله وأبى عليه أهل البلد رهبة من السلطان ورغبة فيه وانفضوا من حوله ولحقت مشيختهم من القضاة وأهل الفتيا والشورى بمجلس السلطان وسابقهم اليه حاجبه فارح بن سيد الناس فأدى طاعته ورجعه اليه للخروج للقاء ركابه وارتحل حتى اذا أطلت راياته على البلد بادر المولى أبو عبد الله ولقيه بساحة البلد واعتذر عن تخلفه فتقبل عذره وأحله من البرور والتكرمة محل الولد العزيز وأقطعه عمل كومية من نواحى سنين وأسنى جرايته بتلمسان وأصحبه الى ابنه أبى عنان صاحب المغرب الاوسط واستوصاه به ودخل بجاية فرفع عنهم الظلامات وحط عنهم الربع من المغارم ونظر فى أحوال ثغورها

فثقفها

ليس فى الأصل



فثقفها وسد فروجها وعقد عليها لمحمد بن النوار من طبقة الوزراء والمرشحين لها وأنزل معه حامية من بنى مرين وكاتب الخراج ببابه بركات بن حسون بن البواق وارتحل مغذ السير حتى احتل بقسنطينة وتلقاه أميرها أبو زيد حافد مولانا السلطان أبى يحيى وأخواه أبو العباس أحمد وأبو يحيى زكريا وسائر اخوتهم فآتوه بيعتهم ونزلوا له عن عملهم وأدالهم السلطان منه بندرومة من عمل تلمسان عقد للمولى أبى زيد على امارتها وجعل له اسوة اخوته فى اقطاع جبايتها ودخل البلد وعقد عليها لمحمد بن العباس وانزل معه العباس بن عمر فى قومه من بنى عسكر وأمضى اقطاعات الزواودة ووافاه هنالك عمر بن حمزة سيد الكعوب لعهده وأمير البدو مستحثا ركابه وأخبره برحيل السلطان عمر ابن مولانا السلطان أبى يحيى من تونس فيمن اجتمع اليه من أولاد مهلهل أقتالهم من الكعوب موجها الى ناحية قابس وأشار على السلطان بتسريح العساكر لاعتراضه قبل أن يخلص الى طرابلس فسرح معه حمو بن يحيى العسكرى قائده فى عسكر من بنى مرين والجند وارتحلوا فى اتباع السلطان أبى حفص وتلوم السلطان أبو الحسن بقسنطينة واعترض عساكره بسطح الجعاب منها وصرف يوسف ابن مزنى الى عمله بالزاب بعد أن خلع عليه وحمله ثم عقد للمولى الفضل ابن مولانا السلطان أبى يحيى على مكان عمله ببونة وملأ حقائبه بجائزة وخلعا نفيسة وسرحه ثم ارتحل على أثرهم وأوعز حمو بن يحيى مع الناجعة من أولاد أبى الليل ولحقوا بالامير أبى حفص لمباركة من ناحية قابس فأوقعوا به وتردى عن فرسه فى حومة القتال هو ومولاه ظافر السنان القائم بدولته من المعلوجى فتقبض عليهما وسيقا الى أبى حمو فاعتقلهما الى الليل ثم ذبحهما وأنفذ برؤسهما الى السلطان ولحق الفل بقابس فتقبض عبد الملك بن مكى على أبى القاسم بن عتو صاحب الامير أبى حفص وشيخ الموحدين وعلى صخر بن موسى شيخ بنى سكين من سدويكش فيمن تقبض عليه من ذلك الفل وأشخصهم مقرنين فى الاصفاد الى السلطان وسرح السلطان عساكره الى تونس وعقد عليهم ليحيى بن سليمان صهره من بنى عسكر على ابنته وأنفذ معه أحمد بن مكى فاحتلوا بتونس واستولوا عليها وانطلق ابن مكى الى مكان عمله من هنالك لما عقد له السلطان عليه وسرحه اليه بعد أن خلع عليه وعلى حاشيته وحملهم ونزل السلطان بناحية ووافاه هنالك البريد برأس الامير أبى حفص وعظم الفتح ثم ارتحل الى تونس واحتل بها يوم الاربعاء الثامن لجمادى الآخرة من سنة ثمان وتلقاه وفد تونس وملؤها من شيوخ الشورى وأرباب الفتيا فآتوا طاعتهم وانقلبوا مسرورين لمكتهم ثم عبى يوم السبت الى دخولها وأكبه وصف جنوده سماطين من معسكره

هذان الساقطان بالأصل

بسيوم الى باب البلد ينا هز ثلاثة أميال أو أربعة وركب بنو مرين الى مراكزهم في جموعهم وتحت راياتهم وركب السلطان من فسطاطه وراكبه من على يمينه وليه عريف بن يحيى أمير زغبة ويليه أبو محمد عبد الله بن تافراكين ومن على يساره الامير أبو عبد الله محمد أخو مولانا السلطان أبي يحيى ويليه الامير أبو عبد الله ابن أخيه خالد كانا معتقلين بقسنطينة مع ولدهما منذ خروج أخيه الامير ابى فارس فأطلقهم السلطان أبو الحسن وصحبوه الى تونس فكانوا طرازا في ذلك الموكب فيمن لا يحصى من أعياص بنى مرين وكبرائهم وهدرت طبوله وخفقت راياته وكانت يومئذ مائة وجاء والمواكب تجتمع عليه صفا صفا الى أن وصل الى البلد وقد ماجت الارض بالجيوش وكان يوما لم ير مثله فيما عقلناه ودخل السلطان الى القصر وخلع على أبي محمد ابن تافراكين كسوته وقرب اليه فرسه بسرجه ولجامه وطعم الناس بين يديه وانتشروا ودخل السلطان مع أبي محمد بن تافراكين الى حجر القصر ومساكن الخلفاء فطاف عليها ودخل منه الى الرياض المتصلة به المدعوة برأس الطابية فطاف على بساتينه وأفضى منه الى معسكره وأنزل يحيى بن سليمان بقصبة تونس في عسكر لحمايتها ووصل اليه فل الامير أبي حفص والاسرى بقابس مقرنين في أصفادهم فأودعهم السجن بعد ان قطع أبا القاسم بن عتو وصخر بن موسى من خلاف افتيا الفقهاء بحرابتهم وارتحل من الغد الى القيروان فجال في نواحيها ووقف على آثار الاولين ومصانع الاقدمين والطلول المائلة لصنهاجة والعبيديين وزار اجداث العلماء والصالحين ثم سار الى المهدية ووقف على ساحل البحر ونظر في عاقبة الذين كانوا من قبل أشد قوة وآثارا في الارض واعتبر بأحوالهم ومر في طريقه بقصر الاجم ورباط المنستير وانكفأ راجعا الى تونس واحتل بها غرة رمضان وأنزل المسالح على ثغور افريقية وأقطع بنى مرين البلاد والضواحي وأمضى اقطاعات الموحدين للعرب واستعمل على الجهات وسكن القصر وقد عظم الفتح وعظمت في الاستيلاء على الممالك والدول المنة واتصلت ممالكه ما بين مسراتة والسوس الاقصى من هذه العدوة والى رندة من عدوة الاندلس والملك لله يؤتيه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين * ودفع اليه الشعراء بتونس يهنؤنه بالفتح وكان سابقهم في تلك النوبة أبو القاسم الرحوى من ناشئة أهل الادب فرفع اليه قوله

أجابك شرق اذ دعوت ومغرب * فمكة هشت للقاء ويثرب
وناداك مصر والعراق وشامه * بدارا فصدع الدين عندك يشعب
وحيتك أو كادت تحيى منابر * عليها دعاة الحق باسمك تخطب

فسارع



فسارع منا كل دان وشاسع * الى طاعة من طاعة الله تحسب
وتاقت لك الارواح حبا ورغبة * وأنت على الآمال تنأى وتقرب
ففي البلدة البيضاء لبابك معشر * وأنت بأفق الناصر يه ترقب
ووافتك من ذات النخيل وفودها * فلقاهم أهلا لديك ومرحب
ولم تتلكأ عن اباء بجاية * ولكن تراض الصعب ثم وتركب
تأبت فلما ان أطلت عساكر * ترى الشهب منها تستباح وتنهب
تبادر منهم مذعن ومسلم * وأذعن منهم شاغب ومؤلب
وما تونس الا بمصر مروع * وفى حرم أمست لديك تسرب
وما أهلها الا بغاث لصائد * وبالعز منها استنسروا وتعقبوا
وقد كنت قبل اليوم كهف زعيمهم * فها أنت كهف للجميع ومهرب
فكان يرى أن الزمان أداله * بكم فأجاب العيش والعيش مخصب
كذلك إبن طائع وان اعتلت * به السن أحوالا وأنت له أب
وما ذاك الا أن عدلك ينتمى * الى الخلفاء الراشدين وينسب
تساميت في ملك ونسك بخطه * حذاك محراب لديها ومركب
اذا لذ للاملاك خمر مدامة * فلذلك القرآن يتلى ويكتب
وان أد من القوم الصبوح فانما * على ركعات بالضحى أنت تدأب
وان حمدوا الشرب الغبوق فانما * شرابك بالامساء ذكر مرتب
وان خشنت أخلاقهم وتجبوا * فما أنت فظ بل ولا متجبب
لقد كرمت منك السجايا فأصبحت * اذا ما أمر الدهر تحلو وتعذب
كما شيدت بيتا ذؤابة معشر * يزيدهم قحطان فخرا ويعرب
هم التاركو قلب القنا وخضعا * وعن شأوهم كفت عبيد وأغلب
هم الناس والاملاك تحت جوارهم * هم العظم والارض العظيمة مغرب
هم المالكو الملك العظيم فبيتهم * على كاهل السبع الشداد مطنب
لقد أصبحت بغداد تحسد باسمهم * وحلة ودت أن تكون مناسب
تجلت ببيت المجد منهم كواكب * لقد حل منها شرق ومغرب
فلله منهم ثلة بغربية * يروم بناها الاعجمى فيعرب
لقد قام عبد الحق للحق طالبا * فما فاته منه الذى قام يطلب
وأعقب يعقوبا يؤم سبيله * فلم يخطه وهو السبيل المنجب
وخلف عثمانا فلله صارم * به بان للاسلام شرع ومذهب

فكم في سبيل الله شن اغارة * لما شاد أهل الكفر أمست تخرب
ولما أراد الله اتمام منه * تقلدها منا مطيع ومذنب
أبى لك للدين الحنيفي آية * تعزى بها عن لامع الحق غيهب
نجنت بما يرضى به الله سالكا * سبيلا الى رضوانه بك يذهب
وقمت بأمر الله حق قيامه * يناضل عنه منك نضل مدرب
وأصبح أهل الله أهلا وشيعة * لكم ولهم منكم مكان ومنصب
وحل بأهل الفتك ما حل عزمهم * وقام لديهم واعظ مترقب
وجاهدت في الرحمن حق جهاده * فراهب أهل الكفر بأسك يرهب
وأنقذت من أيدي الاغارة أمة * وأولى جهاد كان بل هو أوجب
فأصبحت الدنيا وسار بزفها * لامرك من جارى المقادير مغرب
فلا مصر الا قد تملك أهله * ولا أرض الا باذكارك تخصب
وما الارض الا منزل أنت ربه * وما حلها الا الودود المرجب
تملكت شطر الارض كسبا وشطرها * وراثا فطاب الكل ارثا ومكسب
بجيش على الالواح والماء يمتطى * وجيش على الضمر السوابق يركب
وجيش من الاحسان والعدل والتقى * وذلك لعمر الله أغلى وأغلب
فلا مركب الا يزين راكبا * ولا راكب الا به ازدان مركب
ولا رمح الا وهو أهيف خاطر * ولا سيف الا وهو أبيض قاضب
فكم كاتب خطيه ودواته * ولم يقر خطا يغتدى وهو يكتب
يعز على الابطال وهو كأنه * هزبر وأبطال الفوارس ربرب
وكم كاتب لا ينكر الطعن رمحه * خبير بأيام الا عارب معرب
له من عجيب السحر بالقول أضرب * وفي هامة القوم المضارب مضرب
فها هو في الاقوال واش محبر * وها هو في الامثال ثاو مجرب
ومن ساحب بردا من العلم والتقى * عليه ذيول الداودية تسحب
له صبغة في العلم جاءت بأصبغ * وشهبان فهم لم يشمهن أشهب
فيا عسكرا قد ضم أعلام عالم * به طاب في الدنيا لنا متقلب
هم الفئة العلياء والمعشر الذى * اذا حل شعبا فهو للحق مشعب
لك الفضل في الدنيا على كل قاطن * ومرتحل أنى يجيء ويذهب
ويا مالكا عدلا رضا متورعا * مناقبه العلياء تتلى وتكتب
شرعت من الاحسان فينا شريعة * تساوى بها ناء ومن يتقرب





وأسميت أهل النسك اذ كنت منهم * فمنك أخو التقوى قريب مقرب
وأعليت قدر العلم اذ كنت عالما * ففيه وفي طلابه لك مأرب
فمدحك مختوم على كل قائل * ومن ذا الذى يحصى الرمال ويحسب
فلله كم تعطى وتعطى وتجتبى * فللبحر من كفيك قد صح منسب
فلا برحت كفاك في الارض مزنة * يطيب بها للخلق مرعى ومشرب
ولا زلت في علياء مجدك راقيا * وشانئك المدحوض ينكى وينكب
توافى على أقصى أمانيك آمنا * فلا ربع يستعصى ولا يتعصب

## {الخبر عن واقعة العرب مع السلطان أبي الحسن بالقيروان وما تخللها من الاحداث}

كان هؤلاء الكعوب من بني سليم رؤساء البدو بافريقية وكان لهم اعتزاز على الدولة لا يعرفون غيره مذ أولها بل وما قبله اذ كان سليم هؤلاء منذ تغلب العرب من مضر على الدول والممالك أول الاسلام انتبذوا الى الضواحي والقفار وأعطوا من صدقاتهم عن عزة وارتاب الخلفاء بهم لذلك حتى لقد أوصى المنصور ابنه المهدى أن لا يستعين بأحد منهم كما ذكر الطبرى فلما اثثالت الدولة العباسية واستبد الموالى من العجم عليهم اعتز بنو سليم هؤلاء بالقفر من أرض نجد وأجلبوا على الحاج بالحرمين ونالتهم منهم معرات ولما انقسم ملك الاسلام بين العباسية والشيعة واختطوا القاهرة نفقت لهم أسواق الفتنة والتعزز وساموا الدولتين بالهضيمة وقطع السابلة ثم أغراهم العبيديون بالمغرب وأجازوا الى برقة على اثر الهلاليين فخربوا عمرانها وأجروا في خلالها حتى اذا خرج ابن غانية على الموحدين وانتزى بالثغور الشرقية طرابلس وقابس واجتمع معه قراقش الغزى مولى بني أيوب ملوك مصر والشام وانضاف اليهم أفاريق العرب من بني سليم هؤلاء وغيرهم أجلبوا معه على الضواحي والامصار وصاروا في جملتهم من ناعق فتنتهم ولما هلك قراقش وابن غانية واستبد آل أبي حفص بافريقية وأعزالزواودة على الامير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص استظهر عليهم ببني سليم هؤلاء وزاحمهم بظواعنهم وأقطعهم بافريقية ونقلهم عن مجالاتهم باطرابلس وأنزلهم بالقيروان فكان لهم من الدولة مكان وعليها اعتزاز ولما افترق سلطان بني أبي حفص واستبد الكعوب برياسة البدو وضربوا بين أعياصها وسعوا في شقاقها وأصابت منهم وأصابوا منها وكان بين مولانا الامير أبي يحيى وبين حمزة بن عمر أخي الامير منازعة وفتن وحرب سجال أعانه عليها ما كان من رغب بني عبد الواد الى افريقية وطمعهم في تملك ثغورها فكان يستجيشهم لذلك وينصب الاعياص من بني أبي

حفص يزاحمهم ثم غلبه مولانا السلطان أبو بكر آخرا واستجره الى الطاعة ما كان من قطع كلمة الزبون عن مولانا السلطان أبي يحيى وهلاك عدوه من آل يغمراسن بسيف وليه وظهيره السلطان أبي الحسن فأذعن وسكن غرب اعتزازه وحمل بني سليم على اعطاء صدقاتهم فأعطوها باكراهه ثم هلك باغتيال الدولة له فيما يزعمون وقام بالامر بنوه ولم يعرفوا عواقب الامور ولا أبلوا باعتساف الدولة ولم يعهدوا ولا سمعوا لسلفهم غير الاعتزاز فحدثتهم أنفسهم بالفتنة والاعتزاز على قائد الدولة وحاربوه فغلبوه وأجلبوا على السلطان في ملكه ونازلوه بعقر داره سنة ثنتين وأربعين ولما ساءهم الامير ابن مولانا السلطان أبي يحيى الهضيمة بعد مهلك أبيه نزعوا الى أخيه ولي العهد فجاء الى تونس وملكها يعائم اقتحم عليه أخوه الامير أبو حفص فقتله وتقبض يوم اقتحامه البلد على أبي الهول بن حمزة أخيهم فقتله صبرا بباب داره بالقصبة فأسفهم بها ونزعوا الى السلطان أبي الحسن ورغبوه في ملك افريقية واستعدوه اليها ولما تغلب السلطان على الوطن وكانت حاله في الاعتزاز على من في طاعته غير حال الموحدين وملكته للبدو غير ملكتهم وحين رأى اعتزازهم على الدولة وكثرة ما أقطعتهم من الضواحي والامصار نكره وأدالهم من الامصار التي أقطعهم الموحدون بأعطيات فرضالهم في الديوان واستكثر جبايتهم فنقصهم الكثير منها وشكا اليه الرعية من البدو وما ينالونهم به من الظلامات والجور بفرض الاتاوة التي يسمونها الخفارة فقبض أيديهم عنها وأوعز الى الرعايا بمنعهم منها فارتابوا لذلك وفسدت نياتهم وثقلت وطأة الدولة عليهم فتربصوا الها وتسامع ذؤبانهم وبواديهم بذلك فأغاروا على قياطين بني مرين ومسالحهم بثغور افريقية وفروجها واستاقوا أموالهم وكثر شاكيهم وأظلم الجو منهم بينهم وبين السلطان والدولة ووفد عليه بتونس بعد مرجعه من المهدية وفد من مشيختهم كان فيهم خالد بن حمزة مستصحبة الى افريقية وأخوه أحمد وخليفة بن عبد الله بن مسكين وابن عمه خليفة بن بوزيد من أولاد القوس فأنزلهم السلطان وأكرمهم ثم رفع اليه الامير عبد الرحمن ابن السلطان أبي يحيى زكريا بن اللحياني كان في جملته وكان من خبره انه رجع من المشرق بعد مهلك أبيه بمصر كما قدمناه سنة ثنتين وثلاثين فدعا لنفسه بجهات طرابلس وتابعه اعراب ذباب وبايع له عبد الملك بن مكي صاحب قابس ونهض معه الى تونس في غيبة السلطان لتخريب تامزيزدكت كما ذكرناه فملكها أياما وأحس بمرجع السلطان فأجفل عنها ولحق عبد الواحد بن اللحياني الى تلمسان الى أن دلف اليها السلطان أبو الحسن بعساكره ففارقهم وخرج اليه فأحله محل التكرمة والمبرة واستقر في جملته الى أن ملك تونس ورفع اليه عن مقدم هذا الوفد





انهم دسوا اليه مع بعض حشمه وطلبوه في الخروج معهم لينصبوه للامر بافريقية وتبرأ الى السلطان من ذلك فأحضروا بالقصر ووبخهم الحاجب علال بن محمد بن المصمودي وأمر بهم فسحبوا الى السجن وفتح السلطان ديوان العطاء وعسكر بسيجوم من ساحة البلد بعد قضائه منسك الفطر من سنته وبعث في المسالح والعساكر فتوافت اليه واتصل الخبر بأولاد أبي الليل وأولاد القوس باعتقال وفدهم وعسكرة السلطان لهم فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتعاقدوا على الموت وبعثوا الى اقتالهم أولاد مهلهل بن قاسم بن أحمد وكانوا بعد مهلك سلطانهم أبي حفص قد لحقوا بالقفر وانتبذوا عن افريقية فرارا من مطالبة السلطان بما كانوا شيعة لعدوهم فأغذ السير اليهم أبو الليل بن حمزة متطارحا عليهم بنفسه في الاجتماع على الخروج على السلطان فأجابوه وارتحلوا معه وتوافت احياء بني كعب وحكيم جميعا بتوزر من بلاد الجريد فهدروا الدماء بينهم وتدامروا وتبايعوا على الموت والتمسوا من أعياص الملك من ينصبونه للامر فدلهم بعض سماسرة الفتن على رجل من أعقاب أبي دبوس فريسة بني مرين من خلفاء بني عبد المؤمن بمراكش عندما استولى عليها وكان من خبره ان أباه عثمان بن ادريس بن أبي دبوس لحق بمهلك أبيه بالاندلس وصحب هنالك مرغم بن صابر شيخ بني ذباب ببرشلونة فلما انطلق من أسره صحبه الى وطن ذباب بعد أن عقد قمص برشلونة بينهما حلفا وأمدهما باسطول على مال التزماه ونزل بضواحي طرابلس وجبال البربر بها ودعا لنفسه هنالك وقام بدعوته كافة العرب من ذباب وقاتل طرابلس فامتنعت عليه ثم بايعه أحمد بن ابي الليل شيخ الكعوب بافريقية وأجلب به على تونس فلم يتم أمره لرسوخ دعوة الحفصيين بافريقية وانقطاع أمر بني عبد المؤمن منها وآثارهم منذ الاحوال العديدة والآماد المتقادمة فنسي أمرهم وهلك عثمان بن ادريس هذا بجربة ثم ابنه عبد السلام بعده وترك من الولد ثلاثة أصغرهم أحمد وكان صناع المدين ولحقوا بتونس بعد ما طوحت بهم طوائح الاغتراب وظنوا ان قد تنوسي شأن أبيهم فتقبض عليهم مولانا السلطان أبو يحيى وأودعهم السجن الى أن غربهم الى الاسكندرية سنة أربع وأربعين ورجع أحمد الى افريقية واحتل بتوزر محترفا بالخياطة يتعيش فاستدعاه بنو كعب هؤلاء حين اتفقت أهواؤهم ومن اتبعهم من احلافهم أولاد القوس وسائر شعوب علاق وخرج اليهم من توزر فنصبوه للامر وجمعوا له شيأ من الفساطيط والآلة والكسوة الفاخرة والمقربات وأقاموا له رسم السلطان وعسكروا عليه بحللهم وقياطينهم وارتحلوا المناجزة السلطان ولما قضى منسك الاضحى من سنة ثمان وأربعين ارتحل من ساحة تونس يريدهم فوافاهم في الفرج بين بسيط تونس وبسيط

القيروان المسمى بالثنية فأجفلوا أمامه وصدقوه القتال منهزمين وهو فى اتباعهم الى أن حصل بالقيروان ورأوا أن لاملجأ منه فتدامروا واتفقوا على الاستمانة ودس اليهم من عسكر السلطان بنو عبد الواد ومغراوة وبنو توجين فغلبوا بنى مرين ووعدوهم بالمناجزة صبيحة يومهم ليتحيزوا اليهم براياتهم وصبحوا معسكر السلطان وركب اليهم فى الآلة والتعبية فاختل المصاف وتحيز اليهم الكثير ونجا السلطان الى القيروان فدخلها فى الفل من عساكره ثامن المحرم سنة تسع وأربعين وتدافعت ساقات العرب فى اثره وتسابقوا الى المعسكر فانتهبوه ودخلوا فسطاط السلطان فاستولوا على ذخيرته والكثير من حرمه وأحاطوا بالقيروان وأحاطت حللهم بها سياجا وتعاوت ذئابهم بأطراف البقاع وأجلب ناعق الفتنة من كل مكان وبلغ الخبر الى تونس فاستحصن بالقصبة أولياء السلطان وحرمه ونزع ابن تافراكين من جملة السلطان بالقيروان اليهم فعقدوا له على حجابة سلطانهم أحمد بن أبى دبوس ودفعوه الى محاربة من كان بالقصبة بتونس وأغذ اليها السير واجتمع اليه أشياخ الموحدين وزعانف الغوغاء والجند وأحاطوا بالقصبة وعاودها القتال ونصب المنجنيق لحصارها ووصل سلطانه أحمد على اثره فامتنعت عليهم ولم يغنوا فيها غناء وافترق أمر الكعوب وخالف بعضهم بعضا الى السلطان وتساقطوا اليه فتنفس مخنق الحصار عن القيروان واختلفت اليه رسل أولاد مهلهل وأحسن بهم أولاد أبى الليل بن حمزة بنفسه وعاهد السلطان على الافراج ولم يفوا بعهده وداخل السلطان أولاد مهلهل فى الخروج معهم الى سوسة فعاهدوه على ذلك وأوعز اسطوله بمرساها وخرج معهم ليلا على تعبية فلحق بسوسة وبلغ الخبر الى ابن تافراكين بمكانه من حصار القصبة فركب السفين ليلا الى الاسكندرية وارتاب سلطانهم ابن أبى دبوس لما وقف على خبره فانفض جمعهم وأفرجوا عن القصبة وركب السلطان أسطوله من سوسة ونزل بتونس آخر جمادى واعتمل فى اصلاح اسوارها وادارة الخندق عليها وأقام لها من الامتناع والتحصين رسما ثبت لمن بعده ودفع به فى نحر عدوه واستقل من نكبة القيروان وعثرتها وخاض من هوتها والله يفعل مايشاء ولحق أولاد أبى الليل وسلطانهم أحمد بن أبى دبوس بتونس فأحاطوا بالسلطان واستبلغوا فى حصاره وخلصت ولاية أولاد مهلهل للسلطان فعول عليهم ثم راجع بنو حمزة رأيهم فى طاعة السلطان فدخل كبيرهم عمر اليه فى شعبان وتقبضوا على سلطانهم أحمد بن أبى دبوس وقادوه الى السلطان استبلاغا فى الطاعة وامحاضا للولاية فتقبل فيئتهم وأودع ابن أبى دبوس السجن وأصهر الى عمر بابنه أبى الفضل فعقد له على بنته واختلفت أحوالهم فى الطاعة والانحراف الى أن كان مانذكره والله غالب





على أمره

*(الخبر عن انتقاض الثغور الغربية ورجوعها الى دعوة الموحدين)*

كان المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبى يحيى لما قدم على السلطان أبى الحسن بتلمسان فى زفاف شقيقته سنة سبع وأربعين بعد ما اتصل به فى طريقه مهلك أبيه أوسع له السلطان كنفه ومهد له جانب كرامته وبره وعمر له بوعد فى المظاهرة على ملك أبيه تعزى به عن فقده وارتحل السلطان الى افريقية والمولى الفضل يرجو أن يجعل سلطانه اليه حتى اذا استولى السلطان على الثغرين بجاية وقسنطينة وارتحل الى تونس عقد له على مكان امارته أيام أبيه ببونة فصرفه اليه فانقطع أمله وفسد ضميره وطوى على البث حتى اذا كانت نكبة القيروان سما الى التوثب على ملك سلفه وكان أهل قسنطينة وبجاية قد رموا من الدولة واستثقلوا وطأة الايالة لما اعتادوا من الملك الرفيق فاشرأبوا الى الثورة عند ما بلغهم خبر النكبة وقد كان توافى بقسنطينة ركاب من المغرب فى طوائف من الوفود والعساكر وكان فيهم ابن صغير من أبناء السلطان عقد له على عسكر من أهل المغرب وأوعز اليه باللحاق بتونس وفيهم أعمال المغرب قدموا عند رأس الحول بجباياتهم وحسبانهم وفيهم أيضا وفد من زعماء النصارى بعثهم الطاغية بن أدفونش مع تاشفين ابن السلطان لما أطلقه من الاسر بعد ما عقد السلم والمهادنة وكان أسيرا عندهم من لدن واقعة طريف كما ذكرناه وكان أصابه مس من الجنون فلما خلصت الولاية بين السلطان والطاغية وعظم عنده الاتحاف والمهاداة وبلغه خبر السلطان وتملكه افريقية أطلق ابنه تاشفين وبعث معه هؤلاء الزعماء للتهنئة وفيهم أيضا وفد من أهل مالى ملوك السودان بالمغرب أوفدهم ملكهم منسا سليمان للتهنئة بسلطان افريقية وكان معهم أيضا يوسف بن مزنى عامل الزاب وأميره قدم بجباية عمله واتصل به خبر الركاب بقسنطينة فلحق مؤثرا صحابتهم الى سدة السلطان وتوافت هؤلاء الوفود جميعا بقسنطينة واعصوصبوا على ولد السلطان فلما وصل خبر النكبة اشرأب الغوغاء من أهل البلد الى الثورة وتحلبت شفاههم الى ما بأيديهم من اموال الجباية وأحوال الثورة فنقموا عليهم سوء الملكة ودس مشيختهم الى المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبى يحيى بمكانه من بونة وقد كشف القناع فى الانتزاء على عمله والدعاء لنفسه فخطبوه للامر واستحثوه للقدوم فأغذ السير وتسامع بخبره أولياء السلطان فخشى ابن مزنى على نفسه وخرج الى معسكره بحلة أولاد يعقوب ابن على أمير الزواودة ولجأ ابن السلطان وأولياؤه الى القصبة ومكر بهم أهل البلد فى الدفاع دونهم حتى اذا أطلت رايات المولى الفضل وثبوا بهم وحجزوهم الى القصبة

وأحاطوا بها حتى استنزلوهم على أمان عقدوه لهم ولحقوا بحلة يعقوب فعسكروا بها
بعد أن نقض أهل البلاد عهدهم فى ذات يدهم فاستصفوه وأشار عليهم ابن مزنى باللحاق
ببسكرة لتكون ركابهم الى السلطان فارتحلوا جميعا فى جوار يعقوب لماله فى تلك
الضواحى حتى لحقوا ببسكرة ونزلوا منها على ابن مزنى خير نزل وكفاهم كل شئ يهمهم
على طبقاتهم ومقاماتهم وعناية السلطان بمن كان وافدا منهم حتى سار بهم يعقوب بن
على الى السلطان وأوفدهم عليه فى رجب من سنته واتصل الخبر بأهل بجاية بالفعلة
التى فعل اهل قسنطينة فساجلوهم فى الثورة وكنسوا منازل أولياء السلطان
وعماله فاستباحوها واستلبوهم وأخرجوهم من بين ظهرانيهم عراة فلحقوا بالمغرب
وطيروا الخبر الى المولى الفضل واستحثوه للقدوم فقدم عليهم وعقد على قسنطينة وبونة
لمن استكفى به من خاصته ورجالات دولته واحتل بجاية اشهر ربيع من سنته وأعاد
ملك سلفه واستوسق أمره بهذه الثغور الى أن كان من خبره مع السلطان بعد خروجه
من بجاية ما نذكره ان شاء الله

## الخبر عن انتزاء أولاد السلطان بالمغرب الاوسط والاقصى ثم استقلال أبى عنان بملك المغرب

لما اتصل خبر النكبة بالقيروان بالامير أبى عنان ابن السلطان وكان صاحب تلمسان
والمغرب الاوسط وتساقط اليه الفل من عسكر أبيه عراة زرافات ووحدانا وأرجف
الناس بمهلك السلطان بالقيروان فتطاول الامير أبو عنان للاستئثار بسلطان أبيه دون
الابناء لما كان له من الايثار عند أبيه لصيانته وعفافه واستظهاره القرآن فكان يعين
أبيه لامثالها وكان عثمان بن يحيى بن جرار من مشيخة بنى عبد الواد وأولاد يندوكس
ابن طاع الله منهم وكان له محل من الدولة كما ذكرناه عند أخباره وكان السلطان أذن له
فى الرجوع الى المغرب فرجع من معسكره بالمهدية ونزل بزاوية العباد من تلمسان
وكان مسمتا وقورا جهينة خبر بما فى حديثه وكان مرجما فيه الوقوف على الحدثان
وكان الامير أبو عنان متشوقا الى خبر أبيه ففزع الى عثمان بن جرار فى تعرفها واستدعاه
وأنس به وكان فى قلبه مرض من السلطان فأودع اذن الامير أبى عنان ما أراد من
الامانى بتورط السلطان فى المهلكة وبشره بمصير الامر اليه فصادف منه اذنا واعية
واشتمل عليه ابن جرار من بعدها وورد الخبر بنكبة السلطان فأغراه ابن جرار بالتوثب
على الملك وسول له الاستئثار به من دون اخوانه يقينا بمهلك السلطان ثم أوهمه الصدق
بارجاف الناس بموت السلطان فاعتزم وشحذ عزيمته فى ذلك ما اتصل به من حافد
السلطان منصور ابن الامير أبى مالك صاحب فاس وأعمال المغرب من الانتزاء على





عمله وأنه فتح ديوان العطاء واستلحق واستركب لغيبة بنى مرين عن بلادهم وخلاء جوه
من عساكرهم وأظهر العسكر والحشد لاستنقاذ السلطان من هوة القيروان يسد منها
حسوا فى ارتقاء وتفطن لشأنه الحسن بن سليمان بن يرزيكن عامل القصبة بفاس
وصاحب الشرطة بالضواحى فاستأذنه باللحاق بالسلطان فأذن له راحة من مكانه
وأصحبه عمال المصامدة ونواحى مراكش ليستقدمهم على السلطان بجباياتهم فلحق
بالامير أبى عنان على حين أمضى عزيمته على التوثب والدعاء لنفسه فقبض أموالهم
وأخرج ما كان بموضع السلطان بالمنصورة من المال والذخيرة وجاهر بالدعاء لنفسه
وجلس للبيعة بمجلس السلطان من قصره فى ربيع من سنة تسع فبايعه الملأ وقرأ كتاب
بيعتهم على الاشهاد ثم بايعه العامة وانفض المجلس وقد عقد سلطانه ورست قواعد ملكه
وركب فى التعبية والآلة حتى نزل بقبة الملعب وطعم الناس وانتشروا وعقد على
وزارته للحسن بن يرزيكن ثم لفارس بن ميمون بن وردار وجعله رديفا له وتبعا ورفع
مكان ابن حدار عليهم واختص لولايته ومناجاة خلوته كاتبه أبا عبد الله محمد بن محمد بن
أبى عمرو وسنذكر خبره ثم فتح الديوان واستركب من تساقط اليه من فل أبيه وخلع عليهم
ودفع اليهم أعطياتهم وأزاح عللهم وبينما هو يريد الرحلة الى المغرب بلغه أن ونزمار بن
عريف ولى السلطان وخالصته عريف بن يحيى وكان أمير زغبة لعهده ومقدما على
سائر البدو أنه قد جمع له يريد حربه وغلبه على ما صار اليه من الانتزاء والثورة على أبيه
وانه قصد تلمسان بجموعه من العرب وزناتة المغرب الاوسط فعقد للحسن بن سليمان
وزيره على حربه وأعطاه الآلة وسرحه للقائه وسرح معه من حضر من بنى عامر
اقتال سويد وارتحل فى عسكره حتى احتل تسالة وناجزه ونزمار الحرب ففلت جموعه
ومنحوا اكتافهم واتبع الوزير عسكرهم واكتسح أموالهم وحللهم وعاد الى سلطانه
بالفتح والغنائم وارتحل الامير أبو عنان الى المغرب وعقد على تلمسان لعثمان بن جرار
وأنزله بالقصر القديم منها حتى كان من أمره مع عثمان بن عبد الرحمن ما ذكرناه
فى أخبارهم ولما انتهى الى وادى الزيتون وشى اليه بالوزير الحسن بن سليمان انه مضمر
الفتك به بتازى تزلفا الى السلطان ووفاء بطاعته وانه داخل فى ذلك الحافد منصورا
صاحب أعمال المغرب بما كان يظهر من طاعة جده فارتاب الامير أبو عنان به
واستظهر واشيه على ذلك بكتابه فلما قرأه تقبض عليه وقتله بالماء خنقا وأغذ السير الى
المغرب وبلغ الخبر منصور بن أبى مالك صاحب فاس فزحف للقائه والتقى الجمعان
بناحية تازى وبوادى أبى الاجراف فاختل مصاف منصور وانهزمت جموعه ولحق
بفاس وانحجر بالبلد الجديد وارتحل الامير أبو عنان فى اثره وتسايل الناس على

طبقاتهم اليه وآتوه الطاعة وأناخ بعساكره على البلد الجديد في ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وأخذ بمخنقها وجمع الايدى والفعلة على الآلات لحصارها ولحين نزوله على البلد الجديد أوعز الى الوالى بمكانه أن يطلق أولاد أبى العلاء المعتقلين بالقصبة فأطلقهم ولحقوا به فأقاموا معه على حصار البلد الجديد وطال تمرسه بها الى أن ضاقت أحوالهم واختلفت أهواؤهم ونزع اليه أهل الشوكة منهم ونزع اليهم عثمان بن ادريس بن أبى العلاء فيمن اليه من الحاشية باذنه له في ذلك سرا ليمكن اليه قدس اليه وواعدوه الثورة بالبلد فثار بها واقتحمها الامير أبو عنان عليهم ونزل منصور بن أبى مالك على حكمه فاعتقله الى أن قتله بمحبسه واستولى على دار الملك وسائر أعمال المغرب وتسابقت اليه وفود الامصار للتهنئة بالبيعة وتمسك أهل سبتة بطاعة السلطان والانقياد لقائدهم عبد الله بن على بن سعيد من طبقة الوزراء حينا ثم توثبوا به وعقدوا على أنفسهم للامير أبى عنان وقادوا عاملهم اليه وتولى كبر الثورة فيهم زعيمهم الشريف أبو العباس أحمد بن محمد بن رافع من بيت أبى الشرف من آل الحسين كانوا انتقلوا اليها من صقلية واستوسق للامير أبى عنان ملك المغرب واجتمع اليه قومه من بنى مرين للامر وأقام مع السلطان بتونس وفاء بحقه وحص جناح أبيه عن الكرة على الكعوب الناكبين لعهده الناكبين عن طاعته فأقام بتونس يرجو الايام ويؤمل الكرة والاطراف تنتقض والخوارج تتجدد الى أن ارتحل الى المغرب بعد اليأس كما نذكره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن انتقاض النواحى وانتزاء بنى عبد الواد بتلمسان ومغراوة بشلف وتوجين بالمدية

لما كانت نكبة السلطان بالقيروان وانتثر ملك زناتة وانتقضت قواعد سلطانهم اجتمع كل قوم منهم لابرام أمرهم والنظر في شأن جماعتهم وكانوا جميعا نزعوا الى الكعوب الخارجين على السلطان وبنزوعهم تمت الدبرة عليه ولحقوا بتونس مع الحاجب أبى محمد بن تافراكين ليلحقوا منها بأعمالهم وكان في جملة السلطان جماعة من أعياصهم منهم عثمان واخوته الزعيم ويوسف وابراهيم ابناء عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان سلطان بنى عبد الواد صار في ايالة السلطان منذ فتح تلمسان وانزالهم بالجزيرة للرباط ثم رجعوا بعد استئثار الطاغية بها من مكانهم من دولته وساروا الى القيروان تحت لوائه ومنهم على بن راشد بن محمد بن منديل وقد ذكرنا أخبار أبيه وانه ربى في ايالة السلطان وجو الدولة يتيما وكفلته نعمتها منذ نشأته حتى كأنه لا يعرف سواها فاجتمع بنو عبد الواد بتونس وعقدوا على أنفسهم لعثمان بن عبد الرحمن لما كان كبير اخوته وأتوه





بيعتهم شرقى المصلى العتيق المطل على سيجوم من ساحة البلد لعهدى بهم يومئذ وقد وضعوا له درقة بالارض من اللمط أجلسوه عليها ثم ازدحموا مكبين على يده يقبلونها للبيعة ثم اجتمع من بعدهم مغراوة الى على بن راشد وبايعوه وحفوا به وتعاهد بنو عبد الواد ومغراوة على الالفة وانتظام الكلمة وهدر الدماء وارتحلوا الى أعمالهم بالمغرب الاوسط فنزل على بن راشد قومه بموضع عملهم من ضواحى شلف وتغلبوا على أمصاره وافتتحوا تدلس وأخرجوا منها أولياء السلطان وعسكره وقتلوا القاضى بمازونة سرحان كان مقيما بها الدعوة السلطان ثم سولت له نفسه التوثب في الانتزاء فدعا لنفسه وقتله على بن راشد وقومه وأجاز عبد الرحمن وقومه من بنى عبد الواد الى محل ملكهم بتلمسان فألفوا عثمان بن جرار قد انتزى بها بعد منصرف الامير أبى عنان ودعا لنفسه فتجهم له الناس لتوثبه على المنصب الذى ليس لأبيه واستمسك بالبلد أياما يؤمل نزوع قومه اليه ثم زحف اليه بنو عبد الواد وسلطانهم فصد قومه الزحف وثارت به الغوغاء وكسروا أبواب البلد وخرجوا الى السلطان فأدخلوه القصر واحتل به في جمادى من سنة تسع وتسابق الناس الى مجلسه مثنى وفرادى وبايعوه البيعة العامة ثم تفقد ابن جرار ثم أغرى به البحث فعثر عليه ببعض زوايا القصر واحتمل الى المطبق فأودع به الى أن سرب اليه الماء فمات غريقا في هوته وساهم السلطان أبو سعيد عثمان أخاه أبا ثابت الزعيم في سلطانه وأشركه في أمره وأردفه في ملكه وجعل اليه أمر الحرب والنواحى والبدو كلها واستوزر قريبه يحيى بن داود بن مكن من ولد محمد بن يند وكسن بن طاع الله واستوسق ملكهم وأوفدوا مشيختهم على الامير أبى عنان صاحب المغرب وسلطان بنى مرين فعقدوا معه السلم والمهادنة واشترطوا له عن أنفسهم دفاع السلطان اليه وزحفوا الى وهران من ثغور أعمالهم ونازلوا بها أولياء السلطان وعساكره وعاملها يومئذ عبد الله بن اجانا من صنائع السلطان أبى الحسن الى أن غلبوه عليها واستنزلوه صلحا لاشهر من حصارها واستمسك أهل الجزائر بطاعة السلطان واعتصموا بها وعقد عليها لقائده محمد بن يحيى بن العسكرى من صنائع أبيه بعثه اليهم من تونس بعد نكبة القيروان ونجم بالمدية على ابن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوى داعيا لنفسه وطالبا سلطان سلفه وامتنع عليه معقل ملكهم بجبل وانشريس لمكان ولد عمر بن عثمان وقومهم من بنى تيغرين في رياسته وانحاش اليه أولاد عزيز من بنى توجين أهل ضاحية المدية فقاموا بأمره واعصوصبوا عليه وكانت بينه وبين أبناء عمر بن عثمان بن انشريس حرب سجال الى أن هلك وخلص أمر بنى توجين لابناء عمر بن عثمان وهم على مذهبهم من طاعة السلطان وتمسكهم بدعوته وهو مقيم خلال هذا بتونس الى أن أزمع الرحلة

واحتل بالجزائر كما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن رجوع الثغور الغربية لامراء الموحدين بجاية وقسنطينة)*

لما توثب الامير أبو عنان على ملك أبيه وبويع بتلمسان وكانت للامير أبي عبد الله محمد ابن الامير أبي زكريا صاحب بجاية لديه خلة ومصافاة من لدن بعثه اليه السلطان أمره من بجاية وأنزله بتلمسان فعدّ ماله السابقة وآثره بالامارة وعقد له على محل امارته من بجاية وأمدّه بما رضيه من المال والسلاح ودفعه اليها ليكون حجرا دون السلطان بتونس وضمن له هذا الامير صدّه عن الخلوص اليه وسدّ المذاهب دونه وأوعز أبو عنان الى أساطيله بوهران فركبها الامير الى تدلس ودخلها ونزل اليه صنهاجة أهل ضاحية بجاية عن عمه الامير أبي العباس الفضل واعصوصبوا عليه وقاموا بأمره لقديم نعمته وسالف امارة أبيه ولما ارتحل الامير أبو عنان الى المغرب رحل في جملته الامير أبو زيد عبد الرحمن ابن الامير أبي عبد الله صاحب قسنطينة ومعه اخوته فاختصهم يومئذ بتغريبه وخلطهم بنفسه فلما غاب الامير أبو عنان منصور ابن أخيه أبي مالك على البلد الجديد واستولى على المغرب رأى أن يبعث ملوك الموحدين الى بلادهم ويدفع في صدر أبيه بمكانهم فسرّح الامير أبا زيد واخوته وكان منهم السلطان أبو العباس الذي جبر الله به الصدع ونظم الشمل فوصلوا الى موطن ملكهم ومحل امارتهم وكان مولاهم نبيل صاحب أبيهم قد تقدم الى بجاية ولحق بالامير أبي عبد الله من حصارها ثم تقدم الى قسنطينة وبها مولى من موالي السلطان المتغلب عليها وهو الامير أبو العباس الفضل فلحين اطلاله على جهاتها وشعور أهلها بمكانه لقيت منهم عزائز المودّة وذكروا جميع الايالة وأجمعوا التوثب بواليهم واحتل نبيل بظاهر قسنطينة فشرهت العامة الى امارته والقيام بدعوة مواليه وتوثب أشياعهم على أولياء عمهم فأخرجوهم واستولى القائد نبيل على قسنطينة وأعمالها وأقام دعوة الامير أبي زيد واخوته كما كانت أول مرة بها وجاؤا من المغرب الى مراكز امارتهم ودعوتهم بها قائمة وراياتهم على انحائها خافقة فاحتلوا بها حلول الآساد بمرابضها والكواكب بآفاقها ونهض الامير أبو عبد الله محمد فيمن اجتمع اليه من البطانة والاولياء الى محاصرة البلد بجاية فأجحر عمه بالبلد وأخذ بمخنقها أياما ثم أفرج عنها ثم رجع الى مكانه من حصارها ودس اليه بعض أشياعه بالبلد وسرّب اليه المال في الغوغاء فواعدوه فتح أبواب الربض في احدى ليالي رمضان سنة تسع وأربعين واقتحم البلد وملأ الفضاء بهدير طبوله فهبّ الناس من مراقدهم فزعين وقد ولج الامير وقومه البلد ونجا الامير الفضل الى شعاب الجبل وكوار به المطل على القصبة راجلا حافيا فاختفى به الى أن عثر عليه ضحى النهار وسيق الى ابن أخيه فحنّ





عليه وأركبه السفين الى محل امارته من بونة وخلص ملك بجاية للامير أبي عبد الله هذا واقتعد سرير آبائه بها وكتبوا للامير أبي عنان بالفتح وتجديد المخالصة والموالاة والعمل عن مدافعة أبيه عن جهاته والله تعالى أعلم

## {الخبر عن نهوض الناصر ابن السلطان ووليه عريف بن يحيى من تونس الى المغرب الاوسط}

لما بلغ السلطان خبر ما وقع بالمغرب من انتقاض أطرافه وتغلب الاعياص من قومه وسواهم على أعماله ووصل اليه يعقوب بن علي أمير الزواودة بولده وعياله ووفده نظر في تلافي أمره بتسريح ولده الناصر الى المغرب الاوسط لارتجاع ملكه ومحو آثار الخوارج من أعمالهم فنهض مع يعقوب بن علي وأصحبه وليه عريف بن يحيى أمير زغبة ليستظهر به على ملك المغرب وقدّمها طليعة بين يديه وسار الناصر الى بسكرة واضطرب معسكره بها ثم فصل من بلاد رياح الى بلاد زغبة واجتمع اليه أولياؤهم من العرب ومن زناتة من بني توجين أهل وانشريس وغيره وزحف اليهم الزعيم أبو ثابت من تلمسان في قومه من بني عبد الواد وغيرهم للمدافعة والتقى الجمعان بوادي ورك فانفضت جموع الناصر وانذعروا ورجع على عقبه الى بسكرة وخلص عريف بن يحيى الى قومه سويد ثم قطع القفر الى المغرب الاقصى ولحق بالامير أبي عنان فنزل منه بألطف محل ورجع الناصر الى بسكرة وارتحل مع أوليائهم أولاد مهلهل لمدافعة أولاد أبي الليل وسلطانهم المولى الفضل عن تونس كما ذكرناه وأحسوا به فنهض اليهم وفرّوا أمامه الى أن خلص الناصر الى بسكرة ثانية واتخذها مثوى الى أن لحق بأبيه بالجزائر عند رحلته من تونس كما نذكره ان شاء الله تعالى

## {الخبر عن رحلة السلطان أبي الحسن الى المغرب وتغلب المولى الفضل على تونس وما دعا الى ذلك من الاحوال}

لما خلص المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى من نكبة بجاية وامتن عليه ابن أخيه فلحق بمحل امارته من بونة وافته بها مشيخة أولاد أبي الليل أوفدهم عليه بنو حمزة ابن عمر يستحثونه لملك افريقية ويرغبونه فيه فأجاب داعيتهم ونهض اليهم بعد قضاء نسك الفطر من سنة تسع وأربعين ونزل بحللهم وأجفوا بخيلهم وركابهم على ضواحي افريقية وجبوها وصمدوا الى تونس فنازلوها وأخذوا بمخنقها أياما ثم أخذ بحجزتهم عنها شيعة السلطان وأولياؤه من أولاد مهلهل وابنه الناصر عند قفوله من المغرب الاوسط مغلولا فرحلوهم وشرّدوهم ثم رجعوا الى مكانهم من حصارها ثم انفضوا عنها وتحيز خالد بن حمزة الى شيعة السلطان أبي الحسن مع أولاد مهلهل وقومه فاعتزوا به

وذهب عمر بن حمزة الى المشرق لقضاء فرضه وأجفل أبو الليل أخوه مع المولى الفضل الى القفر حتى كان من دخول أهل الجريد فى طاعته ما نذكره ان شاء الله تعالى وكان السلطان لما خلص من القيروان الى تونس وفد اليه أحمد بن مكى مهنيا ومفاوضا فى شأن الثغر وما منى به من انتقاض الاطراف وفساد الرعية وتدارك السلطان أمره عند فواته بالتولية على أهل القطر من جنسهم استئلافا للكافة واستبقاء لطاعتهم فعقد على عمل قابس وجربة والحامة وما اليها العقد الواحد لابن السلطان زكريا بن أحمد اللحيانى وأنفذه مع أحمد بن مكى الى عمله فهلك بجربة للباز من مقدمه فى الطاعون الجارف عامئذ وعقد لابى القاسم بن عتو شيخ الموحدين على توزر ونفطة وسائر بلاد الجريد بعد أن كان استخلصه بعد مفر أبى محمد بن تافراكين قريعه وما أضمر من سوء دخلته فنزل بتوزر وجمع أهل الجريد على الولاية والمخالصة ولما نازل المولى أبو العباس الفضل تونس مرتين وشرد أولاد مهلهل وامتنعت عليه عمد الى الجريد سنة خمس يحاول فيه ملكا وخاطب أبا القاسم بن عتو يذكر عهده وعهد سلفه وحقوقهم فتذكر وحن ونظر الى ما ناله به السلطان من المثلة فى أطرافه واستشار كامن حقده فانحرف وحمل الناس على طاعة المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبى يحيى فسارعوا الى الاجابة وبايعه أهل توزر وقفصة ونفطة والحامة ثم دعا ابن مكى الى طاعته فأجاب اليها وبايعه أهل قابس وجربة أيضا وأتى الخبر الى السلطان باستيلاء المولى الفضل على أمصار افريقية وأنه ناهض الى تونس فأهمه الشأن وخشى على أمره وكانت بطانته يوسوسون اليه بالرحلة الى المغرب لاسترجاع نعمتهم باسترجاع ملكه فأجابهم اليها وشحن أساطيله بالاقوات وأزاح علل المسافرين ولما قضى منسك الفطر من سنة خمسين ركب البحر أيام استفحال فصل الشتاء وعقد لابنه أبى الفضل على تونس ثقة بما بينه وبين أولاد حمزة من الصهر وتفاديا بمكانه من معرة الغوغاء وثورتهم وأقلع من مرسى تونس ولجس دخل مرسى بجاية وقد احتاجوا الى الماء فمنعهم صاحب بجاية من الورود وأوعز الى سائر سواحله بمنعهم فزحفوا الى الساحل وقاتلوا من صدهم عن الماء الى أن غلبوهم واستقوا وأقلعوا وعصفت بهم الريح ليلتئذ وجاءهم الموج من كل مكان وألقاهم اليم بالساحل بعد أن تكسرت الاجفان وغرق الكثير من بطانته وعامة الناس وقذف الموج بالسلطان فألقاه الى الجزيرة قرب الساحل من بلاد زواوة مع بعض حشمه عراة فكثوا ليلتهم وصبحهم جفن من الاساطيل كان قد سلم من ذلك العاصف فقربوا اليه حين رأوه وقد تصايح به البربر من الجبال وتواثبوا اليه فاختطفه أولياؤه من أهل الجفن قبل أن يصل اليه البربر وقذفوا به الى الجزائر فنزل بها ولأم صدعه وخلع على من وصل من فل





الاساطيل ومن خرج اليه من أوليائه ولحق به ابنه الناصر من بسكرة واتصل بالمولى الفضل خبر رحيله من تونس وهو ببلاد الجريد فأغذ السير الى تونس ونزل بها على ابنه ومن كان بها من مخلف أوليائه فغلبوهم عليها واتصل أهل البلد بهم وأحاطوا يوم منى بالقصبة واستنزلوا ابن السلطان أبا الفضل الامير بالقصبة على الامان فخرج الى بيت أبى الليل بن حمزة وأنفذ معه من أبلغه الى مأمنه فلحق بأبيه بالجزائر وبادر الى السلطان على بن يوسف المنترى بالمدية من بنى عبد القوى فصار فى جملته وخرج له عن الامر وزعم أنه انما كان قائما بدعوته فتقبل منه وأقره على عمله ووفد عليه أولياؤه من العرب سويد والحرث والحصين ومن اليهم ممن اجتمع الى وليه وترمار بن عريف المتمسك بطاعته ووفد عليه أيضا على بن راشد أمير مغراوة وأغزاه بنى عبد الواد واشترط عليه اقراره بوطنه وعمله اذا تم أمره فأبى من قبول الاشتراط ضنا بعهده عن النكث فنزع عنه وصار الى مظاهرة بنى عبد الواد وبعث أبو سعيد عثمان صاحب تلمسان الى الامير أبى عنان فى المدد فبعث اليه بعسكر من بنى مرين عقد عليهم ليحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى من تيربيعين وزحف الزعيم ابو ثابت الى حرب السلطان أبى الحسن فيمن اجتمع له من عسكر بنى مرين ومغراوة وخرج السلطان من الجزائر وعسكر بتيجة واحتشد وترمار سائر العرب بحللهم ووافاهم وارتحلوا الى شلف ولما التقى الجمعان بشدبونة صدقه مغراوة الحملة وصابرهم ابنه الناصر وطعن فى الجولة فهلك واختل مصاف السلطان واستبيح معسكره وانتهب فساطيطه وخلص مع وليه وترمار بن عريف وقومه بعد ان استبيحت حللهم فخرجوا الى جبل وانشريس ثم لحقوا بجبل راشد ورجع القوم عن اتباعهم وانكفؤا الى الجزائر فتغلبوا عليها وأخرجوا من كان بها من أولياء السلطان ومحوا آثار دعوته من المغرب الاوسط جملة والامر بيد الله يؤتيه من يشاء

## {الخبر عن استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فراره عنها<br>وامام ابنه الى مراكش واستيلائه عليها وما تخلل ذلك}

لما انفضت جموع السلطان بشدبونة وقل عساكره وهلك الناصر ابنه خلص الى الصحراء مع وليه وترمار ولحق بحلل قومه سويد وأوطانهم قبلة جبل وانشريس وأجمع أمره على قصد المغرب موطن قومه ومنبت عزه ودار ملكه وارتحل معه وليه وترمار بالنازعة من قومه وخرجوا الى جبل راشد ثم أبعدوا المذاهب وقطعوا المفاوز الى سجلماسة فى القفر فلما أطلوا عليها وعاين أهلها السلطان تهافتوا عليه تهافت الفراش وخرج اليه العذارى من وراء ستورهن صاغية اليه وايثارا لايالته وفر العامل بسجلماسة الى منجاته وكان الامير أبو عنان لما بلغه الخبر بقصد سجلماسة وارتحل اليها

فى قومه وكافة عساكره بعد أن أزاح عللهم وأفاض عطاءه فيهم وكان ببنى مرين نفرة عن السلطان وحذر من غائلته لجناياتهم بالتخاذل فى المواقف والفرار عنه فى الشدائد ولما كان يعدبهم فى الاسفار ويتجشم بهم المهالك فكانوا لذلك مجتمعين على منابذته ومخلصين فى مناصحة ابنه منازعة فغالبت السلطان أن جاءه الخبر بوصولهم اليه فى العساكر الضخمة مغذين السير الى دفاعه وعلم من حاله انه لا يطيق دفاعهم وأجفل عنه ونزمار ولد فى قومه سويد وكان من خبره أن عريف بن يحيى كان نزع الى الامير أبى عنان وأحله بمحله المعهود من تشريفهم وولايتهم حتى اذا بلغه الخبر بمناصحة ونزمار للسلطان ومظاهرته وقصده المغرب معه بناجعته زوى عنه وجه رضاه بعض الشئ وأقسم له لئن لم تفارق السلطان لا وقعن بك وبابنك عشر وكان معه فى جملة الامير أبى عنان وأمره بأن يكتب له بذلك فأثر ونزمار رضا أبيه وعلم أن غناءه عن السلطان فى وطن المغرب قليل فأجفل عنه ولحق عن قومه وألقى عصاه ببسكرة فكان ثواؤهم بها الى أن لحق بالامير أبى عنان على ما نذكره ولما أجفل السلطان عن سجلماسة دخل الامير أبو عنان اليها وثقف أطرافها وسد فروجها وعقد عليها ليعيان بن عمر بن عبد المؤمن كبير بنى ونكاسن وبلغه قصد السلطان الى مراكش فاعتزم على الرحلة اليها وانثنى عليه قومه فرجع بهم الى فاس الى أن كان من خبرهم مع السلطان ما نذكره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن استيلاء السلطان على مراكش ثم انهزامه أمام الامير أبى عنان ومهلكه بجبل هنتاتة عفا الله عنه

لما أجفل السلطان عن سجلماسة سنة احدى وخمسين بين يدى الامير أبى عنان وعسكر بنى مرين قصد مراكش وركب اليها الاوعار من جبال المصامدة ولما اشارفها تسارع اليه أهل جهاتها بالطاعة من كل أوب ونسلوا من كل حدب ولحق عامل مراكش بالامير أبى عنان ونزع الى السلطان صاحب ديوان الجباية أبو محمد بن محمد بن أبى مدين بما كان فى المودع من مال الجباية فاختصه واستكتبه وجعل اليه علامته واستركب واستلحق وجبى الاموال وبث العطاء ودخل فى طاعته قبائل العرب من جشم وسائر المصامدة وثاب له بمراكش ملك أمل معه أن يستولى على سلطانه ويرتجع فارط أمره من يد مبتزه وكان الامير أبو عنان لما رجع الى فاس عسكر بساحتها وشرع فى العطاء وازاحة العلل وتقبض على كاتب الجباية يحيى بن حمزة بن شعيب بن محمد بن أبى مدين اتهمه بما لأ بنى مرين فى الامالة عليه عن اللحاق بمراكش من سجلماسة وأثار حقده فى ذلك ما كان من نزوع عمه أبى المجد الى السلطان بأموال الجباية ووسوس اليه فى السعاية به كاتبه وخالصته أبو عبد الله محمد بن أبى محمد بن أبى عمر لما بينهما من المنافسة فتقبض عليه





وامتحنه ثم قطع لسانه وهلك فى ذلك الامتحان وارتحل الامير أبو عنان وجموع بنى مرين الى مراكش وبرز السلطان الى لقائهم ومدافعتهم وانتهى كل واحد من الفريقين الى وادى أم ربيع وتربص كل بصاحبه اجازة الوادى ثم اجازه السلطان أبو الحسن وأصبحوا جميعا فى التعبية والتقى الجمعان بتامرغوست فى آخر صفر من سنة احدى وخمسين فاختل مصاف السلطان وانهزم عسكره ولحق به أبطال بنى مرين فرجعوا عنه حياء وهيبة وكبا به فرسه يومئذ فى مفره فسقط الى الارض والفرسان تحوم حوله واعترضهم دونه أبو دينار سليمان بن على بن أحمد أمير الزواودة ورديف أخيه يعقوب كان هاجر مع السلطان من الجزائر ولم يزل فى جملته الى يومئذ فدافع عنه حتى ركب وسار من ورائه ردأ له وتقبض على حاجبه علال بن محمد فصار فى يد الامير أبى عنان وأودعه السجن الى أن امتن عليه بعد مهلك أبيه وخلص السلطان الى جبل هنتاتة ومعه كبيرهم عبد العزيز بن محمد بن على فنزل عليه وأجاره واجتمع اليه الملأ من قومه هنتاتة ومن انضاف اليهم من المصامدة وتآمروا وتعاهدوا على الدفاع عنه وبايعوه على الموت وجاء أبو عنان على اثره حتى احتل بمراكش وأنزل عساكره على جبل هنتاتة ورتب المسالح لحصاره وحربه وطال عليه ثواؤه وطلب السلطان من ابنه الابقاء وبعث فى حاجبه محمد بن أبى عمر فحضر عنده وأحسن العذر عن الامير أبى عنان والتمس له الرضا منه فرضى عنه وكتب له بولاية عهده وأوعز اليه بأن يبعث له مالا وكسا فسرح الحاجب بن أبى عمر باخراجها من المودع بدار ملكهم واعتل السلطان خلال ذلك فرضه أولياؤه وخاصته وافتصد لاخراج الدم ثم باشر الماء افصده للطهارة فورم وهلك لليال قريبة عفا الله عنه لثلاث وعشرين من ربيع الثانى سنة ثنتين وخمسين وبعث أولياؤه الخبر الى ابنه بمعسكره من ساحة مراكش ورفعوه على أعواده اليه فتلقاه حافيا حاسرا وقبل أعواده وبكى واسترجع ورضى عن أوليائه وخاصته وأنزلهم بالمحل الذى رضوه من دولته ووارى أباه بمراكش الى أن نقله الى مقبرة سلفهم بشالة فى طريقه الى فاس وتلقى أبا دينار بن على بن أحمد بالقبول والكرامة وأحله محل الرحب والسعة وأسنى جائزته وخلع عليه وحمله وانصرف من فاس الى قومه يستحثهم للقاء السلطان أبى عنان بتلمسان لما كان أجمع على الحركة اليها بعد مهلك أبيه ورعى لعبد العزيز بن محمد أمير هنتاتة اجارته للسلطان واستماتته دونه فعقد له على قومه وأحله بالمحل الرفيع من دولته ومجلسه واستبلغ فى تكريمه والله تعالى أعلم

## الخبر عن حركة السلطان أبى عنان الى تلمسان وايقاعه ببنى عبد الواد بانكاد ومهلك سلطانهم سعيد

لما هلك السلطان أبو الحسن وانقضى شأن الحصار ارتحل السلطان أبو عنان الى فاس ونقل شلو أبيه الى مقبرتهم بشالة فدفنه مع من هنالك من سلفه وأغذ السير الى فاس وقد استبد بالامر وخلت الدولة عن المنازع فاحتل بفاس وأجمع أمره على غزو بنى عبد الواد لارتجاع ما بأيديهم من الملك الذى سموا الاستخلاصه ولما كان فتح سنة ثلاث وخمسين نادى بالعطاء وأزاح العلل وعسكر بساحة البلد الجديد واعترض العساكر وارتحل يريد تلمسان واتصل الخبر بأبى سعيد وأخيه فجمعوا قومهم ومن اليهم من الاشياع والاحزاب من زناتة والعرب وارتحلوا الى لقائه ونزل السلطان بعساكره وادى ملوية وتلوم به أياما لاعتراض الحشود والعرب ثم رحل على التعبية حتى اذا احتل ببسيط أنكاد وتراءى الجمعان انفض سرعان المعسكر ولحقوا بالعرب وركب السلطان فى التعبية وخاض بحر القتال وقد أظلم الجو به حتى اذا خاص اليهم من غمره وخالطهم فى صفوفهم ولوهم الادبار ومنحوهم الاكتاف واتبع بنو مرين آثارهم فاستولوا على معسكرهم واستباحوه واستباحوهم قتلا وسبيا وصفدوهم أسرى وغشيهم الليل وهم متسايلون فى اثرهم وتقبض على أبى سعيد سلطانهم فسيق الى السلطان فأمر باعتقاله وأطلق أيدى بنى مرين من الغد على حلل العرب من المعقل فاستباحوهم واكتسحوا أموالهم جزاء بما شرهوا اليه من النهب فى الحملة فى هيعة ذلك المجال ثم ارتحل على تعبيته الى تلمسان فاحتل بها لربيع من سنته واستوت فى ملكها قدمه وأحضر أبا سعيد فقرعه ووبخه وأراه أعماله حسرة عليها وأحضر الفقهاء وأرباب الفتيا فأفتوا بجرأته وقتله فأمضى حكم الله فيه فذبح فى محبسه لتاسعة من اعتقاله وجعله مثلا للآخرين وخلص أخوه الزعيم أبو ثابت الى قاصية الشرق فكان من خبره ما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{الخبر عن شأن أبى ثابت وايقاع بنى مرين به}
{بوادى شلف وتقبض الموحدين عليه ببجاية}

لما أوقع السلطان ببنى عبد الواد بانكاد وتقبض على أبى سعيد سلطانهم خلص أبو ثابت أخوه فى فل منهم ومر بتلمسان فاحتمل حرمهم ومخلفهم وأجفل الى الشرق فاحتل بشلف من بلاد مغراوة وعسكر هنالك واجتمع اليه أوشاب من زناتة وحدث نفسه باللقاء ووعدها بالصبر والثبات وسرح السلطان وزيره فارس بن ميمون بن ودرار فى عساكر بنى مرين والجنود وأغذ السير اليهم وارتحل من تلمسان على اثره ولما تراءى الجمعان صدق الفريقان المجاولة وخاضوا النهر بالقراع ثم صدق بنو مرين الحملة واجتازوا النهر اليهم فانكشفوا واتبعوا آثارهم واستلحموهم واستباحوا معسكرهم





واستاقوا أموالهم ودوابهم ونساءهم وارتحلوا فى اتباعهم وكتب الوزير بالفتح الى السلطان ومر أبو ثابت بالجزائر طارقا وأجاز الى قاصية المشرق فاعترضهم قبائل زواوة وأرجلوهم عن خيلهم وانتهبوا أسلابهم ومر واحفاة عراة واحتل الوزير بالجزائر واستولى عليها واقتضى بيعة السلطان منهم فآتوها واحتل الوزير بالمدية وأوعز الى أمير بجاية المولى أبى عبد الله حافد مولانا الامير أبى يحيى مع وليه وترمار وخالصته يعقوب بن على بالتقبض على أبى ثابت فأذكوا العيون عليهم وقعدوا لهم بالمرصاد وعثر بعض الحشم على أبى ثابت وأبى زيان ابن أخيه أبى سعيد ووزيرهم يحيى بن داود فرفعوهم الى الامير ببجاية فاعتقلهم وارتحل للقاء السلطان بالمدية وبعثهم مع مقدمته وجاء على اثرهم ونزل على السلطان بعسكره من المدية خير نزل بعد ان تلقاه بالمبرة والاحتفاء وركب للقائه ونزل عن فرسه للسلطان فنزل السلطان بولائه وأودع أبا ثابت السجن وتوافت اليه وفود الزواودة بمكانه من المدية فأكرم وفدهم وأسنى أعطياتهم من الخلع والحملان والذهب وانقلبوا خير منقلب ووافته بمكانه ذلك بيعة ابن مزنى عامل الزاب ووفدهم فأكرمهم ووصلهم وفرغ السلطان من شأن المغرب الاوسط وبث العمال فى نواحيه وثقف اطرافه وسما الى ملك افريقية كما نذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن تملك السلطان أبى عنان بجاية وانتقال صاحبها الى المغرب)*

لما وصل السلطان أبو عبد الله محمد بن الامير أبى زكريا يحيى صاحب بجاية الى السلطان بمكانه من المدية فى شعبان من سنته وأقبل السلطان عليه وبوأه كنف ترحيبه وكرامته خلص الامير به نجيا وشكا اليه ما يلقاه من أهل عمله من الامتناع من الجباية والسعى فى الفساد وما يتبع ذلك من زبون الحامية واستبداد البطانة وكان السلطان متشوفا لمثلها فأشار عليه بالنزول عنها وان يديله عنها بما شاء من بلاده فسارع الى قبول اشارته ودس اليه مع حاجبه محمد بن أبى عمرو أن يشهد بذلك على رؤس الملا ففعل ونقم عليه بطانته ذلك وفر بعضهم من معسكره فلحق بافريقية ومنهم على ابن القائد محمد بن الحكيم وأمره السلطان أن يكتب بخطه الى عامله على البلد بالنزول عنها وتمكين عمال السلطان منها ففعل وعقد السلطان عليها لعمر بن على الوطاسى من أولاد الوزير الذى ذكرنا خبر انتزائهم بتازوطا من قبل ولما قضى السلطان حاجته من المغرب الاوسط واستولى على بجاية انكفأ راجعا الى تلمسان لشهود الفطر بها ودخلها فى يوم مشهود وحمل أبا ثابت ووزيره يحيى بن داود على جملين يخطوان بهما فى ذلك المحفل بين السماطين فكانا عبرة لمن حضر وجنبا من الغد الى مصارعهما فقتلا قعصا بالرماح وأنزل السلطان المولى الامير أبا عبد الله صاحب بجاية خير نزل وفرش له فى مجلسه تكرمة له

الى أن كان من توثب صنهاجة وأهل بجاية بعمر بن على ما نحن ذاكروه ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن ثورة أهل بجاية ونهوض الحاجب اليها فى العساكر)*

كان صنهاجة هؤلاء من أعقاب ملكانة ملوك القلعة وبجاية نزل أولوهم بوادى بجاية بين القبائل من برابرتها الكتاميين فى مواطن بنى وريا كل منذ أول دولة الموحدين وأقطعوهم على العسكرة معهم ولما ضعفت جنود الموحدين وقل عددهم انفردوا بالعسكرة مع السلطان وصار لهم بذلك اعتزاز وزبون على الدولة وكان الامير أبو عبد الله هذا قد أصاب منهم لاول أمره وقتل محمد بن تميم من أكابر مشيختهم وكان صاحبه فارح مولى ابن سيد الناس عريفا عليهم من عهد أبيه الامير أبى زكريا وكان مستبدا على المولى أبى عبد الله فلما نزل عن امارته للسلطان أبى عنان سخط ذلك ونقمه عليه وأسرّها فى نفسه ولم يبدها الكامله وسرّحه أميره مع عمر بن على الوطاسى لينقل حرمه ومتاعه وماعون داره فوصل اليها وشكا اليه الصنهاجيون مغبة أمرهم فى ثقل الوطأة وسوء الملكة فأشكاهم ودعاهم الى الثورة ببنى مرين والقيام بدعوة الموحدين للمولى أبى زيان صاحب قسنطينة فأجابوه وتواعدوا بالفتك بعمر بن على بمجلسه من القصبة وتولى كبرها منصور بن الحاج من مشيختهم وباكره بداره على عادة الامراء ولما أكب عليه ليلثم أطرافه طعنه بخنجره وفرّ الى بيته جريحا فولجوا عليه واستلحموه وثارت الغوغاء من أهل البلد فى ذى الحجة من سنة ثلاث وخمسين وركب الحاجب فارح وهتف الهاتف بدعوة المولى أبى زيد صاحب قسنطينة وطيروا اليه الخبر واستدعوه فتثاقل عن اجابتهم وبعث مولى ابن المعلوجى للقيام بأمرهم وبلغ الخبر الى السلطان فاتهم المولى أبا عبد الله بمداخلة حاجبه فاعتقله بداره واعتقل وفدا من ملا بجاية كان ببابه وثبتت آراء المشيخة من أهل بجاية وتمشت رجالاتهم وأولو الرأى والشورى منهم فى الفتك بصنهاجة والعلج وداخلهم القائد هلال مولى ابن سيد الناس وتواعدوا للفتك بفارح يوم وصول النائب من قبل صاحب قسنطينة فجهروا بالنكير على الحاجب ودعوه الى المسجد ليؤامروه ونذر بأمرهم فاعتمد دار شيخ الفتيا أحمد بن ادريس فاقتحموا عليه الدار وباشره مولاه محمد بن سيد الناس فطعنه وأشواه ورمى بشلوه من سقف الدار وقطع رأسه فبعثوا به الى السلطان وفرّ منصور بن الحاج وقومه صنهاجة من البلد وكان بالمرسى أحمد بن سعيد القرمونى من خاصة السلطان جاء فى السفن لبعض حاجاته من تونس ووافى مرسى بجاية يومئذ فأنزلوه واعصوصبوا عليه وتنادوا بدعوة السلطان وطاعته فأشار عليهم أحمد القرمونى أن يبعثوا الى قائد تدلس من مشيخة بنى مرين يحياتن بن عمر بن عبد المؤمن الونكاسى فاستدعوه ووصل اليهم فى جملة من





العسكر وبعثوا بأخبارهم الى السلطان وانتظروا فلما بلغ الخبر الى السلطان أمر حاجبه محمد بن أبى عمر بالنهوض الى بجاية فعسكر بساحة تلمسان واتّقى له السلطان من قومه وجنوده خمسة آلاف فارس أزاح عللهم واستوفى أعطياتهم وسرّحه فنهض من تلمسان بعد قضاء منسك الاضحى وأغذ السير الى بجاية ولما نزل ببنى حسن جمع له صنهاجة ثم خاموا عن اللقاء ولحقوا بقسنطينة وأجازوا منها الى تونس واحتل الحاجب بعسكرهم من تيكلات وخرج اليه المشيخة والوزراء فتقبض على القائد هلال وأشخصه الى السلطان ودخل البلد على التعبية واحتل بقصبتها المحرم فاتح أربع وخمسين وسكن الناس وخلع على المشيخة واختص على بن [بياض بالاصل] ومحمد بن سيد الناس واستظهر بهم على أمره وتقبض على جماعة من الغوغاء وعلى من تحت أيديهم ممن يتهم بالمداخلة فى الثورة يناهزون مائتين واعتقلهم وأركبهم السفن الى المغرب فودع الناس وسكنوا وتوافت وفود الزواودة من كل جهة فأجزل صلاتهم واقتضى الطاعة منهم ووصل عامل الزاب يوسف وسدّ فروجه وارتحل الى تلمسان أول جمادى لشهرين من مدخله وأغذ السير بمن معه من العرب والوفود وكنت يومئذ فى جملتهم وقد خلع علىّ وحملنى وأجزل صلتى وضرب لى الفساطيط فوفدت فى ركابه وقدم تلمسان لاول جمادى الاخيرة فجلس السلطان للوفد واعترض ما جنب له من الجياد والهدية وكان يوما مشهودا ثم أسنى السلطان جوائز الوفد واختص يوسف بن مزنى ويعقوب بن على بمزيد من البر والصلة وخصوا بجاه من الكرامة وآمرهم فى شأن افريقية ومنازلة قسنطينة ورجع معهم الحاجب ابن أبى عمر على كره منه لما نذكره من أخباره وانصرفوا الى مواطنهم لاول شعبان من سنة أربع وخمسين وانقلبت معه بعد اسناء الجائزة والخلع والحملان من السلطان والوعد الجميل بتجديد ما الى قومه ببلده من الاقطاع والله أعلم

## {الخبر عن الحاجب ابن أبى عمرو وما عقد له السلطان على ثغر بجاية وعلى منازلة قسنطينة ونهوضه لذلك}

سلف هذا الرجل من أهل المهدية من أجواد العرب من بنى تميم بافريقية وانتقل جده على الى تونس باستدعاء السلطان المستنصر وكان فقيها عارفا بالفتيا والاحكام وقلده القضاء بالحضرة واستعمله على كتب علامته فى الرسائل والاوامر الكبرى والصغرى فاضطلع بذلك وهلك على حالة من التجلة والمنصب وقلد ابنه عبد الله من بعده العلامتين أيام أبى حفص عمر ابن الامير أبى زكريا كما كان لابيه فاضطلع لذلك وكان أخوه أحمد بن على مستنا وقورا منتحلا للعلم ونشأ ابنه محمد وقرأ بتونس وتفقه على

مشيختها ولما التاثت أمورهم وتلاشت أحوالهم خرج محمد بن أحمد بن على مبتغيا للرزق والمعاش وطوحت به الطوائح الى بلد القل وكان منتحلا للطلب والكتابة فاستعمل شاهدا بمرسى القل أيام رياسة الحاجب ابن أبى عمرو وكانت له صحبة مع حسن بن محمد السبتى المنتحل بنسب الشرف وكانا رفيقين فى مطارح اغترابهما فسعى له فى مرافقة الشهرة فأسعفا واتصلا بابن أبى عمرو فحمد مذاهبهما ولما نزع الشريف عبد الوهاب زعيم تدلس الى طاعة الموحدين أيام التياث أبى حمو بخروج محمد بن يوسف عليه واعتلال الدولة ودخل فى أمر ابن أبى عمرو وجملته فبعث محمد بن أبى عمرو هذا وصاحبه الى تدلس واستعمل حسن الشريف فى القضاء ومحمد بن أبى عمرو فى شهادة الديوان فلما برئت الدولة من مرضها واستفحل أمر أبى حمو وتغلب على تدلس وصار رئيس الفتيا من الامام لاقتضاء طاعتها وانفاذ أهلها على السلطان فى الوفد واستقر بتلمسان يومئذ واستعملا فى خطة القضاء متعاقبين أيام بنى عبد الواد وأيام السلطان أبى الحسن وتعصب على ابن أبى عمرو أيام قضائه جماعة من مشيخة البلد وسعوا به الى السلطان أبى الحسن وتظلموا فأشكاهم على علم ببراءته واختصه بتأديب ولده فارس هذا وتعليمه فأفرغ وسعه فى ذلك وربى ولده محمدا هذا الحاجب مع السلطان أبى عنان توأما وخليلا وألقى عليه محبته حتى اذا خلص له الملك رفع رتبة محمد بن أبى عمرو هذا ورقاه من منزلة الى أخرى حتى اذا أربى به على سائر المراتب وجعل اليه العلامة والقيادة والحجابة والسفارة وديوان الجند والحساب والقهرمة وسائر ألقاب دولته وخصوصيات داره فانصرفت اليه الوجوه ووقفت ببابه الاشراف من الاعياص والقبائل والشرفاء والعلماء وسرب اليه العمال أموال الجباية تزلفا وطال أمره واستيلاؤه على السلطان ونفس عليه رجال الدولة ووزراؤها ما آتاه الله من الحظ حتى اذا خلا لهم وجه السلطان منه عند نهوضه الى بجاية حامت أغراض السعاية على مكانه فقرطس وألقى السلطان أذنه الى استماعها فلما رجع من بجاية وكانت له الدولة على السلطان وجد عليه فى قبول واقبه مغاضبا فتنكر له السلطان ثم تجنى بطلب الغيبة عن الدولة ويعقد له على بجاية متوهما ان السلطان ضنين به فبادر السلطان الى اسعافه وبدا له ما لم يحتسب من الاعراض عنه ورجع الى الرغبة فى الاقالة فلم يسعف وعقد له على حرب قسنطينة وحكمه فى المال والجيش وارتحل فى شعبان من سنة أربع وخمسين واحتل بجاية آخرها ونصب الموحدون تاشفين ابن السلطان أبى الحسن المعتقل عندهم من لدن عهد المولى الفضل واعتقاله اياه فنصبوه للامر لتفريق كلمة بنى مرين وجمعوا له الآلة والفساطيط وقام بأمره ميمون بن على لمنافسته مع أخيه يعقوب وتسمع بخبره يعقوب





فأغذ السير بجملته من بلاد الزاب وفرق جمعهم وردهم على أعقابهم وأجحزهم بالبلد ولما انصرم الشتاء وقضى منسك الاضحى عسكر بساحة البلد واعترض العساكر وأزاح عللهم وفرق أعطياتهم وارتحل الى منازلة قسنطينة واجتمع اليه الزواودة بجللهم وجمع المولى أبو زيد صاحب قسنطينة من كان على دعوته من أحياء توبة وميمون ابن على بن أحمد وشيعته من الزواودة وعقد عليهم لحاجبه نبيل وسرحه للقاء ابن أبى عمرو وعساكره فأوقع بهم الحاجب لجمادى من سنة خمس وخمسين واكتسح أموالهم ونازل قسنطينة حتى تفادوا منه بتمكينه من تاشفين ابن السلطان أبى الحسن المنصوب للامر فاقتادوه اليه وأشخصه الى أخيه السلطان وأوفد المولى أبو زيد ابنه على السلطان أبى عنان فتقبل وفادته وشكر مراجعته وانكفأ الحاجب ابن أبى عمرو الى بجاية وأقام بها الى أن هلك فى المحرم سنة ست وخمسين فذهب حميد السيرة عند أهل البلد وتفجعوا لمهلكه وبعث السلطان دوابه لارتحال عياله وولده ونقل شلوه الى مقبرة أبيه بتلمسان وسرح ابنه أبا زيان فى عساكر بنى مرين لموارآته بها وعقد على بجاية لعبد الله بن على بن سعيد وزيره فنهض اليها فى شهر ربيع من سنة ست وخمسين واستقر بها وتقبل ما حمده الناس من مذاهب الحاجب وسيرته فيها على ما نذكره وجهز العساكر الى حصار قسنطينة الى أن كان من فتحها ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى

## {الخبر عن خروج أبى الفضل ابن السلطان أبى الحسن بجبل السكسيوى ومكر عامل درعة به ومهلكه}

كان السلطان أبو عنان بعد مهلك أبيه لحق به فى جملته أخواه أبو الفضل محمد وأبو سالم ابراهيم وتدبر فى ترشيحهما وتصدر عليه مغبته فأشخصهما الى الاندلس واستقرا بها فى ايالة أبى الحجاج ابن السلطان أبى الوليد بن الرئيس أبى سعيد ثم ندم على ما أتاه من ذلك فلما استولى على تلمسان والمغرب الاوسط ورأى أن قد استفحل أمره واعتز بسلطانه أغذ السير الى أبى الحجاج أن يشخصهما اليه ليكون مقامهما لديه أحوط للكلمة من أن يعتمد تفريقهما سماسرة الفتن وخشى أبو الحجاج عليهما غائلته فأبى من اسلامهما اليه وأجاب الرسل بأنه لا يخفر ذمته وجوار المسلمين المجاهدين فأحفظ السلطان كلمه وأوعز الى حاجبه محمد بن أبى عمرو بان يخاطبه فى ذلك بالتوبيخ واللائمة فكتب له كتابا قرعه فيه وقفنى عليه الحاجب ببجاية أيام كونى معه فقضيت عجبا من فصوله وأغراضه ولما قرأه أبو الحجاج دس الى كبيرهما أبى الفضل باللحاق بالطاغية وكانت بينهما ولاية ومخالصة منذ مهلك أبيه الهنشة على جبل الفتح سنة احدى وخمسين وسبعمائة فنزع اليه أبو الفضل وجهز به أسطولا الى مراسى المغرب وأنزله بساحة السوس فلحق

بالسكسيوى عبد الله ودعا لنفسه و بلغ الخبر الى السلطان بن مقدم حاجبه ابن
ابى عمر ومن فتح بجاية سنة أربع وخمسين فجهز عساكره الى المغرب وعقد على حرب
السكسيوى لوزيره فارس بن ميمون بن وردار وسرحه اليه فنهض من تلمسان لربيع
سنة أربع وخمسين وأغذ السير الى السكسيوى ونزل بخنقه وأحاط به واختط مدينة
لمعسكره وتجهيز كتائبه بسفح جبله سماها القاهرة واستبد الحصار على السكسيوى
وأرسل الى الوزير فى الرجوع الى طاعته المعروفة وأن ينبذ العهد الى أبى الفضل
ففارقه وانتقل الى جبال المصامدة ودخل الوزير فارس الى أرض السوس فدوخ
أقطارها ومهد الحال وسارت الولاية والجيوش فى جهاته ورتب المسالح فى ثغوره
وأمصاره مثل وتارودانت وثقف أطرافه وسد فروجه وسار أبو الفضل
فى جبال المصامدة الى أن انتهى الى صناكة وألقى بنفسه على ابن حميدى منهم مما يلى بلاد
درعة فأجاره وقام بأمره ونازله عامل درعة يومئذ عبد الله بن مسلم الزردالى من مشيخة
دولة بنى عبد الواد كان اصطنعه السلطان أبو الحسن منذ تغلبه عليهم وفتحه لتلمسان
سنة سبع وثلاثين فاستقر فى دولتهم ومن جملة صنائعهم فأخذ بخنق ابن حميدى وأرهبه
بوصول العساكر والوزراء اليه وداخله فى التقبض على أبى الفضل وان يبذل له
فى ذلك ما أحب من المال فأجاب ولاطف عبد الله بن مسلم الامير أبا الفضل ووعده من
نفسه الدخول فى الامر وطلب لقاءه فركب اليه أبو الفضل ولما استمكن منه عبد الله
ابن مسلم تقبض عليه ودفع لابن الحميدى ما اشترطه من المال وأشخصه معتقلا الى أخيه
السلطان أبى عنان سنة خمس وخمسين فأودعه السجن وكتب بالفتح الى القاصية ثم قتله
لليال من اعتقاله خنقا بمحبسه وانقضى أمر الخوارج وتمهدت الدولة الى أن كان
ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن انتقاض عيسى بن الحسن بجبل الفتح ومهلكه)*

كان عيسى بن الحسن بن على بن أبى الطلاق هذا من مشيخة بنى مرين وكان صاحب
شوراهم لعهده وقد كنا قصصنا من أخبار أبيه الحسن عند ذكر دولة أبى الربيع وكان
السلطان أبو الحسن قد عقد له على ثغور عمله بالاندلس وأنزله بجبل الفتح عندما أكمل
بناءه وجعل اليه النظر فى مسالح الثغور وتفريق العطاء على مسالحها فطال عهد ولايته
ورسخ فيها قدمه وكان السلطان أبو الحسن يبعث عنه فى الشورى متى عنت وحضره
عند سفره الى افريقية وأشار عليه بالاقتصار عنها وأراه ان قبائل بنى مرين لا تفى
اعدادهم بمسالح الثغور اذا رتبت شرقا وغربا وعدوة البحر وان افريقية تحتاج من
ذلك الى أوفر الاعداد وأشد الشوكة لتغلب العرب عليها وبعد عهدهم بالانقياد



بياض بالأصل



فأعرض السلطان عن نصيحته لما كان شره الى تملكها وصرفه الى مكان عمله بالثغور
الاندلسية ولما كانت نكبة القيروان وانتزى الابناء بفاس وتلمسان أجاز البحر لحسم
الداء ونزل بقساسة ثم انتقل الى وطنه بتازى وجمع قومه بنى عسكر السلطان
أبى عنان قد هزم عساكر ابن أخيه وأخذ بخنقه فأجاب عليه وبيته بعسكره من
ساحة البلد الجديد وعقد السلطان أبو عنان على حربه لصنيعته سعيد بن موسى العجيسى
وأنزله بثغر بلاد بنى عسكر على وادى بوحلوا وتواقفا كذلك أياما حتى تغلب السلطان
أبو عنان على البلد الجديد ثم أرسل عيسى بن الحسن فى الرجوع الى الطاعة وأبطأ عنه
صريخ السلطان أبى الحسن بافريقية فراجعه واشترط عليه فتقبل وسار اليه فتلقاه
السلطان وامتلأ سرورا بقدمه وأنزله بصدوره وجعل الشورى اليه فى مجالسه
واستمرت على ذلك حاله ولما حال ابن أبى عمر وانفرد بخلة السلطان ومناجاته وحجبه عن
الخاصة والبطانة أحفظه ذلك ولم يبدها واستأذن السلطان فى الحج فأذن له وقضى فرضه
ورجع الى محله من بساط السلطان سنة ست وخمسين ولقى ابن أبى عمرو ببجاية وتطارح
عليه فى أن يصلح حاله عند سلطانه فوعده فى ذلك ولما وفد على السلطان وجده قد استبد
فى الشورى وتنكر للخاصة والجلساء فاستأذنه فى الرجوع الى محله من الثغر لاقامة
رسم الجهاد فأذن له وأجاز البحر الى جبل الفتح من سنته وكان صاحب ديوان العطاء
بالجبل يحيى الفرقاجى وكان مستظهرا على العمال وكان ابنه أبو يحيى قدم برم بمكانه
فلما وصل عيسى الى الجبل اتبعه السلطان بأعطيات المسالح مع مسعود بن كندوس
من صنائع دولته فسرب الفرقاجى الى الضرب على يده شأنه مع ابنه أيام مغيبه وأنف
عيسى من ذلك فتقبض عليه وأودعه المطبق ورد ابن كندوس على عقبه وأركبه
السفين من ليلته الى سبتة وجاهر بالخلعان و بلغ الخبر الى السلطان أبى عنان فقلق لذلك
وقام فى ركائبه وقعد وأوعز بتجهيز الاساطيل وظن أنه قد تدبر من الطاغية وابن الاحمر
وبعث أحمد بن الخطيب قائد البحر بطنجة عينا على شأنهم فوصل الى مرسى الجبل وكان
عيسى بن الحسين لما جاهر بالخلعان تمشت رجالات الثغر وعرفاء الرجل من غمارة الغزاة
الموطنون بالجبل وتحدثوا فى شأنه وامتنعوا من الخروج على السلطان وتآمروا وخالفه
سليمان بن داود من عرفاء العسكر كان من خواصه وأهل شوراه وكان عيسى قد مكن
قومه عند السلطان واستعمله على رندة فلما جاهر عيسى بالخلعان وركب ظهر الغدر
خالفه سليمان هذا الى طاعة السلطان وأنفذ كتبه وطاعته واشتبه عليه الامر
فندم اذ لم يكن بنى أمره على أساس من الرأى فلما احتل أسطول أحمد بن الخطيب بمرسى
الجبل خرج اليه وناشده الله والعهد أن يبلغ السلطان طاعته والبراءة مما صنع أهل

بياض بالأصل

الجبل ونسبها اليهم فعند ذلك خشى عمارة على أنفسهم فثاروا به ولجأ الى الحصن فاقتحموه
عليه وشدوه وابنه وثاقا وألقوه فى أسطول ابن الخطيب وأنزله بسبتة وطير للسلطان
بالخبر فخلع عليه وأمر خاصته فخلعوا عليه وبعث عمر ابن وزيره عبد الله بن على وعمر بن
العجوز قائد جند النصارى فأحضروهما بدار السلطان يوم منى من سنة ست وجلس
لهما السلطان ووقفا بين يديه وتنصلا واعتذرا فلم يقبل منهما وأودعهما السجن وشدد
وثاقهما حتى قضى منسك الاضحى ولما كان ختم سنته أمر بهما فجنبا الى مصارعهما
وقتل عيسى قعصا بالرماح وقطع ابنه أبو يحيى من خلاف وأبى من مداراة قطعه فلم يزل
يتخبط فى دمه الى أن هلك لثالثة قطعه وأصبحا مثلا فى الآخرين وعقد على جبل الفتح
وسائر ثغور الاندلس لسليمان بن داود الى أن كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن نهوض السلطان الى فتح قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها)*

لما هلك الحاجب محمد بن أبى عمرو عقد السلطان على ثغور بجاية وما وراءها من بلاد
افريقية لوزيره عبد الله بن على بن سعيد وسرحه اليها وأطلق يده فى الجباية والعطاء
وكانت جبال ضواحى قسنطينة قد تملكها السلطان لما كانت الزواودة متغلبة عليها
وكان عامة أهل ذلك الوطن قبائل سدويكش وعقد السلطان عليهم لموسى بن ابراهيم
ابن عيسى وأنزله بتاوريرت آخر عمل بجاية وأخذ بمخنق قسنطينة ثم ارتحل عنها على
ما عقد من السلم على المولى الامير أبى زيد أنزل موسى بن ابراهيم بميلة فاستقر بها ولما
ولى الوزير عبد الله بن على أمر افريقية أوعز اليه السلطان بمنازلة قسنطينة فنزلها
سنة سبع وأخذ بمخنقها ونصب المنجنيق عليها واشتد الحصار بأهلها وكادوا أن يلقوا
باليد لولا ما بلغ العسكر من الارجاف بهلك السلطان فأفرجوا عنها ولحق المولى أبو زيد
ببونة وأسلم البلد الى أخيه مولانا الامير أبى العباس أيده الله تعالى عندما وصل اليه
من افريقية كان بها مع العرب طالبا ملكهم بتونس ومجلبا بهم على ابن تافراكين
منذ نازلوا تونس سنة ثلاث وخمسين كما مر فلما رجع الآن الى قسنطينة مع خالد بن حمزة
داخل المولى أبا زيد فى خروجه الى حصار تونس واقامة مولانا أبى العباس بقسنطينة
فأجاب لذلك وخرج معه ودخل مولانا أبو العباس الى قسنطينة ودعا لنفسه وضبط
قسنطينة وكان مدلا بأسه واقدامه وداخله بعض المنحرفين من بنى مرين من أولاد
بوسعيد وسدويكش فى تبييت موسى بن ابراهيم بمعسكره من ميلة فبيتوه وانتهبوا
معسكره وقتلوا أولاده وخلص الى تاوريرت ثم الى بجاية ولحق بمولانا السلطان مفلولا
ونكر السلطان على وزيره عبد الله بن على ما وقع بموسى بن ابراهيم وانه قصر فى امداده
فسرح شعيب بن ميمون وتقبض عليه وأشخصه الى السلطان معتقلا وعقد على بجاية





مكانه ليحيى بن ميمون بن مصمود من صنائع دولته وفى خلال ذلك راسل المولى أبو زيد
الحاجب أبا محمد عبد الله بن تافراكين المتغلب على عمه ابراهيم فى النزول لهم على
قومه والقدوم عليهم بتونس فقبلوه وأحلوه محل ولى العهد واستعملوه على بونة عن
صنائعهم ولما بلغ خبر موسى بن ابراهيم الى السلطان أيام التشريق من سنة سبع
وخمسين اعتزم على الحركة الى افريقية واضطرب بمعسكره بساحة البلد
الجديد وبعث فى الحشد الى مراكش وأوعز الى بنى مرين بأخذ الاهبة للسفر
وجلس للعطاء والاعتراض من لدن وصول الخبر اليه الى شهر ربيع من سنة ثمان
وخمسين ثم ارتحل من فاس وسرح فى مقدمته وزيره فارس بن ميمون فى العساكر
وسار فى ساقته على التعبية الى أن احتل بجاية وتلوم لازاحة العلل ونازل الوزير
قسنطينة ثم جاء السلطان على اثره ولما أطلت راياته وماجت الارض بعساكره ذعر
أهل البلد وألقوا بأيديهم الى الاذعان وانفضوا من حول سلطانهم مهطعين الى
السلطان وتحيز صاحب البلد فى خاصته الى القصبة ووصل أخوه المولى الفضل فطلب
الامان فبذله السلطان لهم وخرجوا وأنزلهم بمعسكره أياما ثم بعث بالسلطان
فى الاسطول الى سبتة فاعتقله بها الى أن كان من أمره ما نذكره بعد وعقد على قسنطينة
لمنصور ابن الحاج خلوف البابانى من مشيخة بنى مرين وأهل الشورى منهم وأنزله
بالقصبة فى شعبان من سنته ووصل اليه بمعسكره من ساحة قسنطينة بيعة يحيى بن يملول
صاحب توزر وبيعة على بن الخلف صاحب نفطة ووفد ابن مكى مجددا طاعته ووصل اليه
أولاد مهلهل أمراء الكعوب وأقيال بنى أبى الليل يستحثونه لملك تونس فسرح معهم
العساكر وعقد عليهم ليحيى بن رحو بن تاشفين وبعث اسطوله فى البحر مددا لهم وعقد
عليهم للرئيس محمد بن يوسف الابكم وساروا الى تونس وأخرج الحاجب أبا محمد بن
تافراكين سلطانه أبو اسحق ابن مولانا السلطان أبى يحيى مع أولاد أبى الليل وجهز معه
العساكر لما أحس بقدوم عساكر السلطان ووصل الاسطول الى مرسى تونس فقاتلهم
يوما أو بعض يوم وركب الليل الى المهدية فتحصن بها ودخل أولياء السلطان الى تونس
فى رمضان من سنة ثمان وخمسين وأقاموا بها دعوته واحتل يحيى بن رحو بالقصبة
وأنفذ الاوامر وكتبوا الى السلطان بالفتح ونظر السلطان بعد ذلك فى أحوال ذلك
وقبض أيدى العرب من رياح عن الاتاوة التى يسمونها الخفارة فارتابوا وطالبهم
بالرهن فأجمعوا على الخلاف فأرهف بهم حده و                يعقوب بن على أميرهم
فخرج معهم ولحقوا معا بالزاب وارتحل فى اثرهم وسار
يوسف بن مزنى عامل الزاب ببعض الطريق أمامه حتى نزل ببسكرة ثم ارتحل الى طولقة

البياض فى الموضعين بالاصل

فتقبض على مقدمها عبد الرحمن بن أحمد بن باشادة بن مزني وخرب حصون يعقوب ابن علي وأجفلوا الى القفر أمامه ورجع عنهم وحمل له ابن مزني جباية الزاب بعد أن ردعاثه معسكره بالقرى من الادم والحنطة والحلان والعلوفة ثلاث ليال في ذلك وكافأه السلطان على صنيعه فخلع عليه وعلى أهله وولده وأسنى جوائزهم ورجع الى قسنطينة واعتزم على الرحلة الى تونس وضاق ذرع العساكر بشأن النفقات والابعاد في المذهب وارتكاب الخطر في دخول افريقية فتمشت رجالاتهم في الانفضاض عن السلطان وداخلوا الوزير فارس بن ميمون فوافقهم على ذلك وأذن المشيخة والنقباء لمن تحت أيديهم من القبائل في اللحاق بالمغرب حتى يفردوا وأنهى الى السلطان انهم تآمروا في قتله ونصب ادريس بن أبي عثمان بن أبي العلاء للأمر فأسرها في نفسه ولم يبدها لهم ورأى قلة من معه من العساكر وعلم بانفضاضهم فكر راجعا الى المغرب بعد أن ارتحل عن قسنطينة مرحلتين الى الشرق وأغذ السير الى فاس واحتل بها غرة ذي الحجة من سنته وتقبض يوم دخوله على وزيره فارس بن ميمون اتهمه بمداخلة بني مرين في شأنه وقتله رابع أيام التشريق قعصا بالرماح وتقبض على مشيخة بني مرين فاستلحمهم وأودع منهم السجن وبلغ الى الجهات خبر رجوعه من قسنطينة الى المغرب فارتحل أبو محمد بن تافراكين من المهدية الى تونس ولما أطل عليها ثار شيعته بالبلد على من كان بها من عساكر السلطان وخلصوا الى السفين فلجوا الى المغرب وجاء على اثرهم يحيى بن رحو بمن معه من العساكر من أولاد مهلهل كان بناحية الجريد لاقتضاء جبايته واجتمعوا جميعا بباب السلطان وأرجأ حركته الى العام القابل فكان ما نذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن وزارة سليمان بن داود ونهوضه بالعساكر الى افريقية) *

لما رجع السلطان من افريقية ولم يستتم فتحها بقي في نفسه منها شيء وخشي على ضواحي قسنطينة من يعقوب بن علي ومن معه من الزواودة المخالفين فأهمه شأنهم واستدعى سليمان بن داود من مكانه بثغور الاندلس وعقد له على وزارته وسرحه في العساكر الى افريقية فارتحل اليها في ربيع من سنة تسع وخمسين وكان يعقوب بن علي لما كشف وجهه في الخلاف أقام السلطان مكانه أخاه ميمون بن علي منازعه وقدمه على أولاد محمد من الزواودة وأحله بمكانه من رياسة البدو والضواحي ونزع اليه عن أخيه يعقوب الكثير من قومهم وتمسك بطاعة السلطان طوائف من أولاد سباع بن يحيى وكبيرهم يومئذ عثمان بن يوسف بن سليمان فانحاشوا جميعا للوزير ونزلوا على معسكره بجلالهم وارتحل السلطان في اثره حتى احتل بتلمسان فأقام بها المشارفة احواله منها واحتل





الوزير سليمان بوطن قسنطينة وأغذ السير الى عامل الزاب يوسف بن مزني بأن تكون يده معه وأن يأتمره في أحوال الزواودة لرسوخه في معرفتها فارتحل اليه من بسكرة ونازلوا جبل أوراس واقتضوا جبايته ومغارمه وشردوا المخالفين من الزواودة عن العيث في الوطن فتم غرضهم من ذلك وانتهى الوزير وعساكر السلطان الى أول أوطان افريقية من آخر مجالات رياح وانكفأ راجعا الى المغرب ووافى السلطان بتلمسان ووصلت معه وفود العرب الذين أبلوا في الخدمة فوصلهم السلطان وخلع عليهم وحملهم وفرض لهم العطاء بالزاب وكتب لهم به وانقلبوا الى أهلهم ووفد على اثرهم أحمد ابن يوسف بن مزني أوفده أبوه بهدية السلطان من الخيل والرقيق والرزق فتقبلها السلطان وأكرم وفادته وأنزله واستصحبه الى فاس ليريه أحوال كرامته ويستبلغ في الاحتفاء به واحتل بدار ملكه منتصف ذي القعدة من سنة تسع وخمسين والله أعلم

{الخبر عن مهلك السلطان أبي عنان ونصب السعيد
للأمر باستبداد الوزير حسن بن عمر في ذلك}

لما وصل السلطان الى دار ملكه بفاس احتل بها بين يدي العيد الاكبر حتى اذا قضى الصلاة من يوم الاضحى أدركه المرض وأعجله طائف الوجع عن الجلوس يوم العيد على العادة فدخل الى قصره ولزم فراشه واستبد به وجعه وأطاف به النساء يمرضنه وكان ابنه أبو زيان ولي عهده وكان وزيره يحيى بن موسى القفولي من صنائع دولتهم وأبناء وزرائهم قد عقد له السلطان على وزارته واستوصاه به فتعجل الامر وداخل رؤس بني مرين في الانحياش الى أمرهم والفتك بالوزير الحسن بن عمر وداخله في ذلك عمر بن ميمون لعداوة بينهما وبين الوزير فخشيهما الحسن بن عمر على نفسه وفاوض عليه أهل المجلس بذات صدره وكانت نفرتهم عن ولي العهد مستحكمة لما أبلوا من سوء خلقه وشر ملكته فاتفقوا على تحويل الامر عليه ثم نمي اليهم أن السلطان مشرف على الهلكة لا محالة وأنه موقع بهم من قبل مهلكه فأجمعوا أمرهم على الفتك به والبيعة لاخيه السعيد طفلا خماسيا وباكروا دار السلطان فتقبضوا على وزيره موسى بن عيسى وعمر بن ميمون فقتلوهما وجلسوا للبيعة وأغروا وزيره مسعود بن رحو بن ماسي بالتقبض على أبي زيان من نواحي القصر فدخل اليه وتلطف في اخراجه من بين الحرم وقاده الى أخيه فبايع وتل الى بعض حجر القصر فأتلف فيه مهجته واستقل الحسن بن عمر بالامر يوم الاربعاء الرابع والعشرين لذي الحجة من سنة تسع وخمسين والسلطان أثناء ذلك على فراشه يجود بنفسه وارتقب الناس دفنه يوم الاربعاء والخميس بعده فلم يدفن فارتابوا وفشا الكلام وارتاب الجماعة فأدخل الوزير زعموا اليه بمكانه من بيته من غطه حتى أتلفه

ودفن يوم السبت وحجب الحسن بن عمر الولد المنصوب للأمر وأغلق عليه بابه وتفرد بالامر والنهى دونه ولحق عبد الرحمن ابن السلطان أبى عنان بجبل الكاى يوم بيعة أخيه وكان أسن منه وانما آثروه لمكان ابن عمه مسعود بن ماسى من وزارته فبعثوا اليه من لاطفه واستنزله على الامان وجاء به الى أخيه فاعتقله الحسن بالقصبة من فاس وبعث على أبناء السلطان الاصاغر الامراء بالثغور فجاء المعتصم من سجلماسة وامتنع المعتمد بمراكش وكان بها فى كفالة عامر بن محمد الهنتاتى استوصاه به السلطان وجعله هنالك لنظره فمنعه من الوصول وخرج به من مراكش الى معقله من جبل هنتاتة وجهز الوزير العساكر لمحاربته ولم يزل هنالك الى أن استنزله عمه السلطان أبو سالم عند استيلائه على ملك المغرب كما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

## الخبر عن تجهيز العساكر الى مراكش ونهوض الوزير سليمان بن داود لمحاربة عامر بن محمد

كان عامر بن محمد بن على شيخ هنتاتة من قبائل المصامدة وكان السلطان يعقوب قد استعمل أباه محمد بن على على جباياتهم والسلطان أبو سعيد استعمل عمه موسى بن على وربى عامر هذا فى كفالة الدولة وصار فى جملة السلطان الى افريقية وولاه السلطان أحكام الشرطة بتونس ولما ركب البحر الى المغرب أركب حرمه وحظاياه فى السفن وجعلهم الى نظر عامر بن محمد وأجاز البحر الى الاندلس و بلغهم غرق السلطان أبى الحسن وعسكره فأقام بهم بمكانه من لمدية ودعى للسلطان أبى عنان فلم يجب داعيه وفاء ببيعة أبيه حتى اذا هلك السلطان أبو الحسن بدارهم بالجبل دعاه لهم السلطان أبو عنان وأحسن نزله ثم عقد له على جباية المصامدة سنة أربع وخمسين وبعثه له من تلمسان فاضطلع بهذه الولاية وأحسن الغناء فيها والكفاية عليها حتى كان السلطان أبو عنان يقول وددت لو أصبت رجلا يكفينى ناحية المشرق من سلطانى كما كفانى عامر بن محمد ناحية المغرب وأودع ونافسه الوزراء فى مقامه ذلك عند السلطان ورتبته وانفرد الحسن بن عمر آخر الامر بوزارة السلطان واشتدت منافسته وانتهت الى العداوة والسعاية وكان السلطان بين يدى مهلكه ولى أبناءه الاصاغر على أعمال ملكه فعقد لابنه محمد المعتمد على مراكش واستوزر له وجعله الى نظر عامر واستوصاه به فلما هلك السلطان واستقل الحسن بن عمر بالامر ونصب السعيد للملك استقدم الابناء من الجهات فبعث عن المعتمد من مراكش فأبى عليه عامر من الوفادة عليهم وصعد به الى معقله من جبل هنتاتة و بلغ الحسن بن عمر خبره فجهز اليه العساكر وأزاح عللهم وعقد على حربه للوزير سليمان بن داود وساهمه فى القيام بالامر وسرحه فى المحرم سنة ستين وسبعمائة فأغذ السير الى

مراكش



مراكش واستولى عليها وصعد الى الجبل فأحاط به وضيق على عامر وطاول منازلته وأشرف على اقتحام معقله الى أن بلغه خبر افتراق بنى مرين وخروج منصور بن سليمان من أعياص الملك على الدولة وأنه منازل للبلد الجديد فانفض العسكر من حوله وتسابقوا الى منصور بن سليمان فلحق به الوزير سليمان بن داود وتنفس الحصار عن عامر الى أن استولى السلطان أبو سالم على ملك المغرب فى شعبان من سنة ستين واستقدم عامرا والمعتمد ابن أخيه من مكانهم بالجبل فقدم عليه وأسلمه اليه كما نذكره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن ظهور أبى حمو بنواحى تلمسان وتجهيز العساكر لمدافعته ثم تغلبه وما تخلل ذلك

كان ولد عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن هؤلاء أربعة كما ذكرناه فى أخبارهم وكان يوسف كبيرهم وكان سكوتا منتحلا لطرق الخير لا يريد علوا فى الارض ولما هلك أخوه عثمان بتلمسان عقد له على هنين وكان ابنه يوسف بن موسى متقبلا مذهبه فى السكوت والدعة ومجانبة أهل الشر ولما تغلب السلطان أبو عنان عليهم سنة ثلاث وخمسين وفر أبو ثابت الى قاصية المشرق واستلبهم قبائل زواوة وأرجلوهم عن خيلهم سعوا على أقدامهم وانتبذ أبو ثابت وأبو زيان ابن أخيه أبى سعيد وموسى ابن أخيه يوسف ووزيرهم يحيى بن داود ناحية عن قومهم وسلكوا غير طريقهم وتقبض على أبى ثابت ويحيى بن داود ومحمد بن عثمان وخلص موسى الى تونس فنزل على الحاجب محمد بن تافراكين وسلطانه خير نزل وأجارهم مع فل من قومه خلصوا اليهم وأسنوا جراياتهم وبعث السلطان أبو عنان فيهم الى ابن تافراكين فأبى من اسلامهم فجاهر باجارتهم على السلطان ولما استولت عساكر السلطان على تونس وأجفل عنها سلطانها أبو اسحق ابراهيم ابن مولانا السلطان أبى يحيى خرج موسى بن يوسف هذا فى جملته ولما رجع السلطان الى المغرب صعد المولى أبو اسحق ابراهيم ابن مولانا السلطان أبى يحيى وابن أخيه المولى أبى زيد صاحب قسنطينة مع يعقوب بن على وقومه من الزواودة الى منازلة قسنطينة وارتجاعها وسار فى جملتهم موسى بن يوسف هذا فيمن كان عنده من زناتة قومه وكان بنو عامر من زغبة خارجين على السلطان أبى عنان منذ غلبه بنو عبد الواد على تلمسان وكانت رياستهم الى صغير بن عامر بن ابراهيم لحق بافريقية فى قومه ونزلوا على يعقوب بن على وجاوروه بحللهم وظعنهم فلما أفرجوا عن قسنطينة بعد امتناعها واعتزم صغير على الرحلة بقومه الى وطنهم من صحراء المغرب دعوا موسى ابن يوسف هذا الى الرحلة معهم لينصبوه للامر ويجلبوا به على تلمسان لخلى الموحدون

سبيله وأعانوه بما اقتدروا عليه لوقتهم وعلى حال سفرهم من آلة وفسطاط وارتحل مع بنى عامر وارتحل مع صولة بن يعقوب بن على وزيان بن عثمان بن سباع من أمراء الزواودة وصغار بن عيسى فى حلل من سعيد احدى بطون رياح وأغذوا السير الى المغرب للعيث فى نواحيه وجمع لهم أقيالهم من سويد أولياء السلطان والدولة والتقوا بقبلة تلمسان فانهزمت سويد وهلك عثمان بن ونزمار كبيرهم وكان مهلك السلطان فى خلال ذلك ولما اتصل الخبر بوفاة السلطان بالغرب أغذوا السير الى تلمسان وملكوا ضواحيها وجهز الحسن بن عمر لها عسكرا عقد عليه وعلى الحامية الذين بها السعيد بن موسى الجيشى من صنائع السلطان وسرحه اليها وسار فى جملته أحمد بن مزنى فاصلا الى عمله بعد أن وصله وخلع عليه وحمله وسار سعيد بن موسى فى العساكر الى تلمسان واحتل بها فى صفر من سنة ستين وزحف اليه جموع بنى عامر وسلطانهم أبو حمو موسى بن يوسف فغلبوهم على الضاحية وأجحزوهم بالبلد ثم ناجزوهم الحرب أياما واقتحموها عليهم لليال خلون من ربيع واستباحوا من كان بها من العسكر وامتلأت أيديهم من أسلابهم ونهابهم وخلص سعيد بن موسى بابن السلطان الى حلة صغير بن عامر فأجاره ومن جاء على اثره من قومه وأوفد برجالات من بنى عامر ينصبون له الطريق أمامه الى أن أبلغوه مأمنه من دار ملكهم واستولى أبو حمو على ملك تلمسان واستأثر بالهدية التى ألفى بمودعها كان السلطان أبتاها وبعث بها الى صاحب برشلونة ابن لقسط وبعث اليه فيها بفرس أدهم من مقرباته بمركب ولجام مذهبين ثقيلين فاتخذ أبو حمو ذلك الفرس لركوبه وصرف الهدية فى مصارفه ووجوه مذاهبه والله غالب على أمره

بياض بالأصل

## الخبر عن نهوض الوزير مسعود بن ماسى الى تلمسان وتغلبه عليها ثم انتقاضه ونصبه سليمان بن منصور للامر

لما بلغ الوزير الحسن بن عمر خبر تلمسان واستيلاء أبى حمو عليها جمع مشيخة بنى مرين وأمرهم بالنهوض اليها فأبوا عليه من النهوض بنفسه وأشاروا بتجهيز العساكر ووعدوه مسيرهم كافة ففتح ديوان العطاء وفرق الاموال وأسنى الصلات وأزاح العلل وعسكر بساحة البلد الجديد ثم عقد عليهم لمسعود بن رحو بن ماسى وحمل معه المال وأعطاه الآلة وسار فى الالوية والعساكر وكان فى جملته منصور بن سليمان بن منصور بن أبى مالك بن يعقوب بن عبد الحق وكان الناس يرجفون بأن سلطان المغرب صائر اليه بعد مهلك بنى عثمان وشاع ذلك على ألسنة الناس وذاع وتحدث به السمر والندمان وخشى منصور على نفسه لذلك فجاء الى الوزير الحسن وشكا اليه ذلك فانتهره أن يختلج بفكره هذا الوسواس انتهارا خلا من وجه السياسة فانزجر واقتصر ولقد شهدت





هذا الموطن ورحمت ذلة انكساره وخضوعه فى موقفه ورحل الوزير مسعود فى التعبية وأفرج أبو حمو عن تلمسان ودخلها مسعود فى ربيع الثانى واستولى عليها وخرج أبو حمو الى الصحراء وقد اجتمعت عليه جموع العرب من زغبة والمعقل ثم خالفوا بنى مرين الى المغرب واحتلوا بانكاد بحللهم وظواعنهم وجهز اليهم مسعود بن رحو عسكرا من جنوده انتقى فيه مشيخة بنى مرين وأمراءهم وعقد عليهم لعامر بن عمه عبو بن ماسى وسرحهم فزحفوا اليه بساحة وجدة وصدقهم العرب الحملة فانكشفوا واستبيح معسكرهم واستلبت مشيختهم وأرجلوا عن خيلهم ودخلوا الى وجدة عراة وبلغ الخبر الى بنى مرين بتلمسان وكان فى قلوبهم مرض من استبداد الوزير عليهم وحجره لسلطانهم فكانوا يتربصون بالدولة فلما بلغ الخبر وحاص الناس لها حيصة الحمر خلص بعضهم نجيا بساحة البلد واتفقوا على البيعة لمعيش بن على بن أبى زيان ابن السلطان أبى يعقوب فبايعوه وانتهى الخبر الى الوزير مسعود بن رحو وكان السلطان منصور بن سليمان فأكرهه على البيعة وبايعه معه الرئيس الابكم من بنى الاحمر وقائد جند النصارى القهردور وتسايل اليه الناس وتسامع الملأ من بنى مرين بالخبر فتهاووا اليه من كل جانب وذهب يعيش بن أبى زيان لوجهه فركب البحر وخلص الى الاندلس وانعقد الامر لمنصور بن سليمان واحتمل بنى مرين على كلمته وارتحل بهم من تلمسان يريد المغرب واعترضهم جموع العرب فى طريقهم فأوقعوا بهم وامتلأت أيديهم من أسلابهم وظعنهم وأغذوا السير الى المغرب واحتلوا بسبو فى منتصف جمادى الاخيرة وبلغ الخبر الى الحسن بن عمر فاضطرب معسكره بساحة البلد وأخرج السلطان فى الآلة والتعبية الى أن أنزله بفسطاطه ولما غشيهم الليل انفض عنه الملأ الى السلطان منصور بن سليمان فأوقد الشموع وأذكى النيران حوالى الفسطاط وجمع الموالى والجند وأركب السلطان ودخل الى قصره وانحجر بالبلد الجديد وأصبح منصور بن سليمان فارتحل فى التعبية حتى نزل بكدية العرائس فى الثانى والعشرين لجمادى الاخيرة واضطرب معسكره بها وغدا عليها بالقتال وسد عليها الجالات وامتنعت يومها ثم جمع الايدى على اتخاذ الآلات للحصار واجتمعت اليه وفود الامصار بالمغرب للبيعة ولحقت به كتائب بنى مرين التى كانت مجمرة بمراكش لحصار عامر مع الوزير سليمان بن داود فاستوزره وأطلق عبد الله بن على وزير السلطان أبى عنان من معتقله بسبتة فخلص منه خلوص الابريز بعد السبك وأمر منصور بن سليمان بتسريح السجون فخرج من كان بها من دعار بجاية وقسنطينة وكانوا معتقلين من لدن استيلاء السلطان أبى عنان على بلادهم وانطلقوا الى مواطنهم وأقام على البلد الجديد يغاديها

بياض بالأصل

القتال ويراوحها ونزع عنه الى الوزير الحسن بن عمر طائفة من بنى مرين ولحق آخرون
ببلادهم وانتقضوا عليه ينتظرون مآل أمره ولبث على هذه الحال الى غرة شعبان
فكان من قدوم السلطان أبى سالم لملك سلفه بالمغرب واستيلائه عليه مانذكره ان شاء الله
تعالى

## الخبر عن نزول المولى أبى سالم بجبال غمارة واستيلائه على ملك المغرب ومقتل منصور بن سليمان

كان السلطان أبو سالم بعد مهلك أبيه واستقراره بالاندلس وخروج أبى الفضل
بالسوس لطلب الامر ثم ظفر السلطان أبى عنان به ومهلكه كماذكرناه قد توادع وسكن
ثم لما هلك سلطان الاندلس أبو الحجاج سنة خمس وخمسين يوم الفطر بمصلى العيد طعنه
أسود مدسوس كان ينسب الى أخيه محمد من بعض اماء قصرهم ونصبوا للامر ابنه محمدا
وحجبه مولاه رضوان واستبد عليه وكان للسلطان أبى عنان اعتزاز كماذكرناه وكان يؤمل
ملك الاندلس وأوعز اليهم عندما طرقه طائف المرض سنة سبع وخمسين أن يبعثوا اليه
طبيب دارهم ابراهيم بن زرزور الذمى وامتنع من ذلك اليهودى واعتذروا وردوه فتنكر
لهم السلطان ولما وصل الى فاس من فتح قسنطينة وافريقية تقبض على وزيره
والمشيخة وقتلهم تجنيا عليهم اذلم يبادروا السلطان بنفسه أو حاجبه للتهنئة وأظلم الجو
بينهم واعتزم على النهوض اليهم وكانوا امتحاشين بالجملة الى الطاغية بطرة بن أذفونش
صاحب قشتالة منذ مهلك أبيه الهنشة على جبل الفتح سنة احدى وخمسين ثم استبد
رضوان على الدولة بعد مهلك أبى الحجاج فكانت له ساعية اليه ظاهرها النظر للمسلمين
بمسالمة عدوهم وكان السلطان أبو عنان يعتد ذلك عليهم وعلم أنه لابد أن يمدهم
بأساطيله ويدافعوه عن الاجازة اليهم وكان بين الطاغية بطرة وبين قمص برشلونة فتنة هلك
فيها أهل ملتهم فصرف السلطان قصده الى قمص برشلونة وخاطبه فى اتصال اليد على ابن
اذفونش واجتمع أسطول المسلمين وأسطول النصارى القمص بالزقاق وضربوا لذلك
الموعد وأتحفه السلطان بهدية سنية من متاع المغرب وماعونه ومركب ذهبى صنيع
ومقرب من جياده فبلغت تلمسان وهلك قبل وصولها الى محلها ولما هلك السلطان أبو
عنان اتل اخوه المولى أبو سالم ملك أخيه وطمع فى مظاهرة أهل الاندلس له على ذلك لما
كان بينهم وبين أخيه واستدعاه أشياع من أهل المغرب ووصل البعض منهم اليه بمكانه
من غرناطة وطلب الاذن من رضوان فى الاجازة فأبى عليه فأحفظه ذلك ونزع الى ملك
قشتالة متطارحا بنفسه عليه أن يجهز له الاسطول للاجازة الى المغرب فاشترط عليه
وتقبل شرطه وأجازه فى أسطوله الى مراكش فامتنع عامر من قبوله لما كان فيه من





التضييق والحصار بحضرة سليمان بن داود كماذكرناه فانكفأ راجعا على عقبه فلما حاذى
طنجة وبلاد غمارة ألقى بنفسه اليهم ونزل من الصفيحة من بلادهم واشتملت عليه قبائلهم
وتسايلوا اليه من كل جانب وبايعوه على الموت وملك سبتة وطنجة وبها يومئذ السلطان
أبو العباس بن أبى حفص صاحب قسنطينة لحق بها بعد الخروج من اعتقاله بسبتة
كماذكرناه فاختصه المولى أبو سالم بالصحبة والخلة والبواء فى اقترابه ذلك الى أن استولى
على ملكه وألفى بطنجة الحسن بن يوسف الورتاجنى وكاتب ديوان الجند أبا الحسن بن
على بن السعود والشريف أبا القاسم التلمسانى وكان منصور بن سليمان ارتاب بهم
واتهمهم بمداخلة الوزير الحسن بن عمر بمكانه من البلد الجديد فصرفهم من معسكره
الى الاندلس فوافوا الامير أبا سالم عند استيلائه على طنجة فصاروا الى ايالته واستوزر
الحسن بن يوسف واستكتب لعلامته أبا الحسن على بن السعود واختص الشريف
بالمجالسة والمراكبة ثم قام أهل الثغور الاندلسية بدعوته وأجاز يحيى بن عمر صاحب
جبل الفتح بمن كان معه من العسكر وطالت          المولى أبى سالم واتسع
معسكره وبلغ الخبر الى الثائر على البلد الجديد منصور بن سليمان فجهز عسكر الدفاعه
وعقد عليه لاخويه عيسى وطلحة وأنزلهما قصر كتامة وقاتلوه فهزموه واعتصم بالجبل
وبادر الحسن بن عمر من وراء الجدران فبعث طاعته اليه ووعده بالتمكين من دار ملكه
وداخل بعض أشياع المولى أبى سالم مسعود بن رحو بن ماسى وزير منصور فى النزوع
الى السلطان وكان قد ارتاب بمنصور وابنه على فنزع وانفض الناس من حول منصور
وتخاذل أشياعه من بنى مرين ولحق بباديس من سواحل المغرب ومشى أهل العسكر
بأجمعهم فى ساقاتهم ومواكبهم على التعبية فلحقوا بالسلطان أبى سالم واستعدوه الى دار
ملكه فأغذ السير وخلع الحسن بن عمر سلطانه السعيد من الامر لتسعة أشهر من خلافته
وأسلمه الى عمه وخرج اليه فبايعه ودخل السلطان الى البلد الجديد يوم الجمعة منتصف
شعبان من سنة ستين واستولى على ملك المغرب وتوافت وفود النواحى بالبيعات وعقد
للحسن بن عمر على مراكش وجهزه اليها بالعساكر ينة بمكانه واستوزر مسعود بن
رحو بن ماسى والحسن بن يوسف الورتاجنى واصطفى من خواصه خطيب أبيه الفقيه
أبا عبدالله محمد بن أحمد بن مرزوق وجعل الى مؤلف هذا الكتاب توقيعه وكتابة سره
وكنت نزعت اليه من معسكر منصور بن سليمان بكدية العرايس لما رأيت من اختلال
أحواله ومصير الامر الى السلطان فأقبل على وأنزلنى بمحل التنويه واستخلصنى لكتابته
واستوسق أمره بالمغرب وتقبض شيعة السلطان بباديس على منصور بن سليمان وابنه
على وقادوهم مصفدين الى سدته وأحضرهم ووبخهم وجنبوا الى مصارعهم فقتلوا

بياض بالاصل

قعصا بالرماح آخر شعبان من سنته وجمع الابناء والقرابة المرشحين من ولد أبيه وأشخصهم الى رندة من ثغورهم بالاندلس ووكل بهم من يحرسهم ونزع محمد ابن أخيه أبو عبد الرحمن منهم الى غرناطة ثم لحق منها بالطاغية واستقر لديه حتى كان من تملكه المغرب ما نقصه ان شاء الله تعالى وهلك الباقون غرقا بالبحر بايعاز السلطان بذلك بعد مدة من سلطانه أركبهم السفن الى المشرق ثم غرقهم وخلص الملك من الخوارج والمنازعين واستوسق له الامر والله غالب على أمره واحتفل السلطان فى كرامة مولانا السلطان أبى العباس وأشاد لبره وأوعز دار عامر بن فتح الله وزير أبيه لنزله ومهد له المجلس لضيق أريكته ووعده بالمظاهرة على ملكه الى أن بعثه من تلمسان عند استيلائه عليها كما نذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن خلع ابن الاحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقدمه على السلطان)*

لما هلك السلطان أبو الحجاج سنة خمس وخمسين ونصب ابنه محمد للامر واستبد عليه رضوان مولى أبيه وكان قد رشح ابنه الاصغر اسمعيل بما ألقى عليه وعلى أمه من محبته فلما عدلوا بالامر عنه حجبوه ببعض قصورهم وقد كان له صهر من ابن عمه محمد بن اسمعيل ابن الرئيس أبى سعيد فى شقيقته فكان يدعوه سرا الى القيام بأمره متى أمكنته فرصة فى الدولة فخرج السلطان الى بعض منتزهاته برياضه فصعد سور الحمراء ليلة سبع وعشرين من رمضان من سنة ستين فى بعض أوشاب جمعهم من الطعام لثروته وعمد الى دار الحاجب رضوان فاقتحم عليه الدار وقتله بين حرمه وبناته وقربوا الى اسمعيل فرسه فركب فأدخلوه القصر وأعلنوا ببيعته وقرعوا طبولهم بسور الحمراء وفر السلطان من مكانه بمنتزهه الى وادى آش بعد مقتل حاجبه رضوان واتصل الخبر بالسلطان المولى أبى سالم فامتعض لهلاك رضوان وخلع السلطان رعيا لما سلف له فى جوارهم وأزعج لحينه أبا القاسم الشريف من أهل مجلسه لاستقلاله فوصل الى الاندلس وعقد مع أهل الدولة على اجازة المخلوع من وادى آش الى المغرب وأطلق من اعتقالهم الوزير الكاتب أبا عبد الله بن الخطيب كانوا اعتقلوه لاول أمرهم لما كان رديفا للحاجب رضوان وركنا للدولة المخلوع فأوصى المولى أبو سالم اليهم باطلاقه فأطلقوه ولحق الرسول أبو القاسم الشريف بسلطانه المخلوع بوادى آش للاجازة الى المغرب وأجاز لذى القعدة من سنته وقدم على السلطان بفاس وأجل قدومه وركب للقائه ودخل به الى مجلس ملكه وقد احتفل ترتيبه وغص بالمشيخة والعلية ووقف وزيره ابن الخطيب فأنشد السلطان قصيدته الرائقة يستصرخه لسلطانه ويستحثه لمظاهرته على أمره واستعطف واسترحم بما أبكى الناس شفقة له ورحمة ونص القصيدة





سلا هل لديها من مخبرة ذكر * وهل أعشب الوادى ونم به الزهر
وهل باكر الوسمى دارا على اللوى * عفت آيها الا التوهم والذكر
بلادى التى عاطيت مشمولة الهوى * بأكنافها والعيش فينان مخضر
وجوى الذى ربى جناحى وكره * فها أنا ذا مالى جناح ولا وكر
نفت بى لا عن جفوة وملالة * ولا نسخ الوصل الهنى لها هجر
ولكنها الدنيا قليل متاعها * ولذاتها دأبا تزور وتزور
ثن لى بنيل القرب منها ودوننا * مدى طال حتى يومه عندنا شهر
ولله عينا من رآنا وللأسى * ضرام له فى كل جانحة جمر
وقد بددت در الدموع يد النوى * وللبين أشجان يضيق لها الصدر
بكينا على النهر السرور عشية * فعاد أجاجا بعدنا ذلك النهر
أقول لاظعانى وقد غالها السرى * وآنسها الحادى وأوحشها الزجر
رويدك بعد العسر يسر فأبشرى * بانجاز وعد الله قد ذهب العسر
وان تجن الايام لم تجبن النهى * وان يخذل الاقوام لم يخذل الصبر
وان عركت منى الخطوب مجربا * نقابا تسوى عنده الحلو والمر
فقد عجمت عودا صليبا مقوما * وعزما كما تمضى المهندة البتر
اذا أنت بالبيضاء قررت منزلى * فلا اللحم حل ما جنيت ولا الظهر
زجرنا بابراهيم مل‌ء همومنا * فلما رأينا وجهه صدق الزجر
بمنتخب من آل يعقوب كلما * دجا الخطب لم يكذب لعزمته فجر
تناقلت الركبان طيب حديثه * فلما رأته صدق الخبر الخبر
ندى لو حواه البحر لذ مذاقه * ولم يتعقب مده أبدا جزر
وبأس غدا يرتاع من خوفه الردى * وترفل فى اذياله الفتية البكر
أطاعته حتى العصم فى قنن الربا * وهشت الى تأميله الانجم الزهر
قصدناك يا مولى الملوك على النوى * لتنصفنا مما جنى عبدك الدهر
كففنا بك الايام عن غلوائها * وقد رابنا منها التعسف والكبر
وعذنا بذاك المجد فانصرف الردى * ولذنا بذاك العز فانهزم الشر
ولما أتينا البحر يرهب موجه * ذكرنا نداك الغمر فاحتقر البحر
خلافتك العظمى ومن لم يدن بها * فايمانه لغو وعرفانه نكر
ووصفك يهدى المدح قصد صوابه * اذا ضل فى أوصاف من دونك الشعر
دعتك قلوب المسلمين وأخلصت * وقد طاب منها السر لله والجهر

ومدّت الى الله الاكف ضراعة * فقال لهن الله قد قضى الامر
وألبسها النعمى ببيعتك التى * لها الطائر الميمون والمحتد الحر
فأصبح ثغر الثغر يبسم ضاحكا * وقد كان مما نابه ليس يفتر
وأمنت بالسلم البلاد وأهلها * فلا ضيمة تعدو ولا روعة تعرو
وقد كان مولانا أبوك مصرّحا * بأنك فى أولاده الولد البر
وقد كنت حقا بالخلافة بعده * على الفور لكن كل شئ له قدر
فأوحشت من دار الخلافة أهلها * أقامت زمانا لا يلوح بها البدر
وردّ عليك الله حقك اذ قضى * بأن تشمل النعمى وينسدل الستر
وقاد اليك الملك رفقا بخلقه * وقد عدموا ركن الامامة واضطروا
وزادك بالتمحيص عزا ورفعة * وأجرا ولولا السبك ما عرف التبر
وأنت الذى تدعى اذا دهم الردى * وأنت الذى ترجى اذا أخلف القطر
وأنت اذا جار الزمان بحكمه * لك النقض والابرام والنهى والامر
وهذا ابن نصر قد أتى وجناحه * كسير ومن عليائك يلتمس النصر
غريب يرجى منك ما أنت أهله * فان كنت تبغى الفخر قد جاءك الفخر
فعد يا أمير المؤمنين لبيعة * موثقة قد حل عقدتها الغدر
ومثلك من يرعى الدخيل ومن دعا * بآل مرين جاءه العز والنصر
وخذ يا امام الحق للحق ثاره * ففى ضمن ما تأتى به العز والاجر
وأنت لها يا ناصر الحق فلتقم * بحق فما زيد يرجى ولا عمرو
فان قيل مال مالك الدثر وافر * وان قيل جيش عندك العسكر المجر
يكف بك العادى ويحيا بك الهدى * ويبنى بك الاسلام ما هدم الكفر
أعده الى أوطانه عنك ثانيا * وقلده نعماك التى ما لها حصر
وعاجل قلوب الناس فيه بجبرها * فقد صدّهم عنك التغلب والقهر
وهم يرقبون الفعل منك وصفقة * تحاولها عناك ما بعدها خسر
مرامك سهل لا يؤدك كلفه * سوى أنه عرض له فى العلا خطر
وما العمر الا زينة مستعارة * ترد ولكن الثناء هو العمر
ومن باع ما يفنى بباق مخلد * فقد أنجح المسعى وقد ربح التجر
ومن دون ما تبغيه يا مالك العلا * جياد المذاكى والمحجلة الغر
ورادو شقر واضحات شياتها * فأجسامها تبر وأرجلها درّ
وشهب اذا ما ضمرت يوم غارة * مصممة غارت بها الانجم الزهر

وأسر



وأسمر رجال من مرين أعزة * عمائمها بيض وآسالها سمر
عليهم من الماذىّ كل مفاضة * تدافع فى أعطافها اللجج الخضر
هم القوم ان هبوا لكشف ملمة * فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعر
اذا سئلوا أعطوا وان نوزعوا سطوا * وان وعدوا وفوا وان عاهدوا برّوا
وان سمعوا العوراء فروا بأنفس * كرام على هاماتها فى الورى البرّ
وان مدحوا اهتزوا ارتياحا كأنهم * نشاوى تمشت فى معاطفهم خمر
وتبسم ما بين الوشيج ثغورهم * وما بين قضب الدوح يبتسم الزهر
أمولاى غاضت فكرتى وتبلدت * طباعى فلا طبع يعين ولا فكر
ولولا احتنان منك داركتنى به * وأحييتنى لم يبق عين ولا أثر
فأوجدت منى فائتا أى فائت * وأنشرت ميتا ضمّ أشلاءه قبر
بدأت بفضل لم أكن لعظيمه * بأهل فحل اللطف وانشرح الصدر
وطوقتنى النعمى المضاعفة التى * يقل عليها منى الحمد والشكر
وأنت بتتميم الصنائع كافل * الى أن يعود العز والجاه والوفر
جزاك الذى أسنى مقامك رحمة * تفك بها العانى وتنفس مضطر
اذا نحن أثنينا عليك بمدحة * فهيهات يحصى الرمل أو يحصر القطر
ولكننا نأتى بما نستطيعه * ومن بذل المجهود حق له العذر

ثم انقضى المجلس وانصرف ابن الاحمر الى نزله وقد فرشت له القصور وقربت له الجياد بالمراكب المذهبة وبعث اليه بالكسا الفاخرة ورتب الجرايات له ولمواليه من المعلوجى وبطانته من الصنائع وانحفظ عليه رسم سلطانه فى الركب والرجل ولم يفقد من ألقاب ملكه الا الاداة أدبا مع السلطان واستقر فى جملته الى أن كان من لحاقه بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن انتقاض الحسن بن عمر وخروجه بتادلا وتغلب السلطان عليه ومهلكه)*

لما فصل الوزير الحسن بن عمر الى مراكش واستقر بها تأثل له بها سلطان ورياسة نفسها أهل مجلس السلطان وسعوا فى تنكر السلطان له حتى أظلم الجو بينهما وشعر الوزير بذلك فارتاب بمكانه وخشى بادرة السلطان على نفسه وخرج من مراكش فى شهر صفر من سنة احدى وستين فلحق بتادلا منحرفا عن الطاعة مرتكبا أمره وتلقاه بنو جابر من جشم واعصوصبوا عليه وأجاروه وجهز السلطان عساكره الى حربه وعقد عليها لوزيره الحسن بن يوسف وسرّحه اليه فاحتل بتادلا ولحق الحسن بن عمر بالجبل واعتصم به مع الحسين بن على الورديغى كبيرهم وأحاطت بهم العساكر وأخذوا بمخنقهم وداخل الوزير

بعض أهل الجبل من صنا كة فى الثورة بهم وسرب اليهم المال فثاروا بهم وانفض جمعهم وتقبض على الحسن بن عمر وقاده برمته الى عسكر السلطان فاعتقله الوزير وانكفأ راجعا الى الحضرة وقدم بها على السلطان فى يوم مشهود استركب السلطان فيه العسكر وجلس ببرج الذهب مقعده من ساحة البلد لاعتراض عساكره وحمل السلطان الحسن بن عمر على جمل طيف به بين أهل ذلك المحشر وقرب الى مجلس السلطان فأومأ الى تقبيل الارض فوق جمله وركب السلطان الى قصره وانفض الجمع وقد شهروا وصاروا عبرة من عبر الدنيا ودخل السلطان قصره فاقتعد أريكته واستدعى خاصته وجلساءه وأحضره فوبخه وقرر عليه مرتكبه فتلوى بالمعاذير وفزع الى الانكار وحضرت هذا المجلس يومئذ فيمن حضره من العلية والخاصة فكان مقاما تسيل فيه العيون رحمة وعبرة ثم أمر به السلطان فسحب على وجهه ونتفت لحيته وضرب بالعصى وتل الى محبسه وقتل لليال من اعتقاله قعصا بالرماح بساحة البلد ونصب شلوه بسور البلد عند باب المحروق وأصبح مثلا فى الآخرين

*(الخبر عن وفد السودان وهديتهم واغرابهم فيها بالزرافة)*

كان السلطان أبو الحسن لما أهدى الى ملك السودان منسا سليمان بن منسا موسى هديته المذكورة فى خبره اعتمل فى مكافأته وجمع لمهاداته من طرف أرضه وغرائب بلاده وهلك السلطان أبو الحسن خلال ذلك ووصلت الهدية الى أقصى ثغورهم من الارض وهلك منسا سليمان قبل فصولها واختلف أهل مالى وافترق أمرهم وتواثب ملوكهم على الامر وقتل بعضهم بعضا وشغلوا بالفتنة حتى قام فيهم منسا زاطة واستوسق له أمرهم ونظر فى أعطاف ملكه وأخبر بشأن الهدية واختزانها بوالات فأمر بانفاذها الى ملك المغرب وضم اليها حيوان الزرافة الغريب الشكل العظيم الهيكل المختلف الشبه بالحيوانات وفصلوا بها من بلادهم فوصلوا الى فاس فى صفر من سنة اثنتين وستين وكان يوم وفادتهم يوما مشهودا جلس لهم السلطان ببرج الذهب مجلس العرض ونودى فى الناس بالبروز الى الصحراء فبرزوا ينسلون من كل حدب حتى غص بهم الفضاء وركب بعضهم بعضا فى الازدحام على الزرافة اعجابا بخلقتها وأنشد الشعراء فى معرض المدح والتهنئة ووصف الحال وحضر الوفد بين يدى السلطان وأدوا رسالتهم بتأكيد الود والمخالصة والعذر عن ابطاء الهدية بما كان من اختلاف أهل مالى وتواثبهم على الامر وتعظيم سلطانهم وما صار اليه والترجمان يترجم عنهم وهم يصدقونه بالنزع فى أوتار قسيهم عادة معروفة لهم وحيوا السلطان يحثون التراب على رؤسهم على سنة ملوك العجم ثم ركب السلطان وانفض ذلك الجمع وقد طار به الذكر





واستقر ذلك الوفد فى ايالة السلطان وتحت جرايته وهلك السلطان قبل انصرافهم فوصلهم القائم بالامر من بعده وانصرفوا الى مراكش وأجازوا منها الى ذوى حسان عرب المعقل من السوس المتصلين ببلادهم ولحقوا من هنالك بسلطانهم والامر لله وحده

{الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وايثار أبى زيان حافد أبى تاشفين بملكها وما كان مع ذلك من صرف أمراء الموحدين الى بلادهم}

لما استقل السلطان بملك المغرب سنة ستين كما ذكرناه وكان العامل على درعة عبد الله بن مسلم الزردالى من احلاف بنى عبد الواد وشيعة أبى زيان اصطنعه السلطان أبو الحسن عند تغلبه على تلمسان واستعمله أبو عنان بعد ذلك على بلاد درعة كما ذكرناه وتأتى له المكر بأبى الفضل ابن السلطان أبى الحسن حين خروجه على أخيه السلطان أبى عنان بجبل ابن حميدى فارتاب عند استقلال المولى أبى سالم بالامر وخشى بادرته لما رآه من حقده عليه بسبب أخيه أبى الفضل لما كان بينهما من لحمة الاغتراب فداخل بطانة له من عرب المعقل واحتمل ذخائره وأمواله وأهله وقطع القفر الى تلمسان ولحق بالسلطان أبى حمو آخر سنة ستين فنزل منه خير نزل وعقد له حين وصوله على وزارته وباهى به ومكانه وفوض اليه فى التدبير والحل والعقد فشمر عن ساعده فى الخدمة وجاء بعرب المعقل من مواطنهم رغبة فى ولايته وايثارا لمكانته من الدولة ورهبة من سلطان المغرب لما كانوا ارتكبوه من موافقة بنى مرين مرة بعد أخرى فاستقروا بتلمسان وانحاشوا جميعا الى بنى عبد الواد وبعث السلطان أبو سالم الى أبى حمو فى شأن عاملهم عبد الله بن مسلم فلم يرجع له جوابا عنه وحضر عليه ولاية المعقل أهل وطنه فلج فى شأنهم فأجمع السلطان أمره على النهوض اليهم واضطرب معسكره بساحة البلد وفتح ديوان العطاء ونادى فى الناس بالنفير الى تلمسان وأزاح العلل وبعث الحاشدين من وزرائه الى مراكش فتوافت حشود الجهات وفصل من فاس فى جمادى من سنة احدى وستين وجمع أبو حمو من فى ايالته وعلى التشييع لدولته من زناتة والعرب بنى عامر والمعقل كافة ما عدا العمارنة كان أميرهم الزبير بن طلحة متحيزا الى السلطان واجفلوا عن تلمسان وخرجوا الى الصحراء ودخل السلطان الى تلمسان ثالث رجب وخالفه أبو حمو وأشياعه الى المغرب فنزلوا كرسيف بلد وترمار بن عريف وخربوه واكتسحوا ما وجدوا فيه حقدا على وترمار وقومه بولاية بنى مرين وتخطوا الى وطاط فعاثوا فى نواحيه وانقلبوا الى انكاد وبلغ السلطان خبرهم فتلافى أمر المغرب وعقد على تلمسان لحافد من حفدة السلطان أبى تاشفين كان ربى فى حجرهم وتحت

كفالة نعمتهم وهو ابو زيان محمد بن عثمان وشهرته بالقبى وأنزله بالقصر القديم من تلمسان وعسكر عليه زناتة الشرق كلهم واستوزر له ابن عمه عمر بن محمد بن ابراهيم بن مكى ومن أبناء وزرائهم سعيد بن موسى بن على وأعطاه عشرة أحمال من المال دنانير ودراهم ودفع اليه الآلة وذكر حينئذ لمولانا السلطان أبى العباس سوابقه وايلافه فى المنزل الخشن فنزل له عن محل امارته قسنطينة وصرف أيضا المولى أبا عبد الله صاحب بجاية لاسترجاع بلده بجاية فعقد لهما بذلك وحملهما وخلع عليهما وأعطاهما حملين من المال وكانت بجاية لذلك العهد قد تغلب عليها عمهم المولى أبو اسحق ابراهيم صاحب تونس فكتب الى عاملهم على قسنطينة منصور بن الحاج خلوف أن ينزل عن بلده مولانا السلطان أبى العباس أحمد ويمكنه منها وودع هؤلاء الامراء وانكفأ راجعا الى حضرته لسد ثغور المغرب وحسم داء العدو فدخل فاس فى شعبان من سنته ولم يلبث ان رجع أبو زيان على اثره بعد أن أجفل عن تلمسان ولحق بونشريس وتغلب عليه أبو حمو وفض جموعه فلحق بالسلطان واستقل أبو حمو بملك تلمسان وبعث فى السلم الى السلطان فعقد له من ذلك ما رضيه كما ذكرناه

## الخبر عن مهلك السلطان أبى سالم واستيلاء عمر بن عبد الله على ملك المغرب ونصبه للملوك واحدا بعد واحد الى أن هلك

كان السلطان قد غلب على هواه الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق وكان من خبره ان سلفه من أهل رباط الشيخ أبى مدين كان جده قيما على خدمة قبره واستخدمه واتصل القيام على هذا الرباط فى عقبه وكان جده الثالث محمد معروفا بالولاية ولما مات دفنه يغمراسن بالقصر القديم ليجاوره بجدثه تبركا به وكان ابنه أحمد أبو محمد هذا قد ارتحل الى المشرق وجاور الحرمين الى أن هلك وربى ابنه محمد بالمشرق ما بين الحجاز ومصر وقفل الى المغرب بعد أن أسر أشياء فى الطلب وتفقه على أولاد الامام ولما ابتنى السلطان أبو الحسن مسجد العباد ولاه الخطابة به وسمعه يخطب على المنبر وقد أحسن فى ذكره والدعاء له فخلا بعينه واستخلصه لنفسه وأحله محل القرب من نفسه وجعله خطيبا حيث يصلى من مساجد المغرب وسفر عنه الى الملوك ولما كانت نكبة القير وان خلص الى المغرب واستقر برباط العباد بجبل سلفه بعد أحوال أضربنا عن ذكرها اختصارا ولما خلص السلطان الى الجزائر داخله أبو سعيد صاحب تلمسان فى السفارة عنه الى السلطان أبى الحسن وصلاح ما بينهما فسار لذلك ونقمه أبو ثابت وبنو عبد الواد ونكروه على سلطانهم وسرحوا صغير بن عامر فى اتباعه فتقبض عليه وأودعوه المطبق ثم اشخصوه بعد حين الى الاندلس فاتصل بأبى الحجاج صاحب





غرناطة وولاه خطابته لما اشتهر به من اجادة الخطبة للملوك بزعمهم وألف السلطان أبا سالم فى مثوى اغترابهما من غرناطة وشاركه عند أبى الحجاج فرعى السلطان وسائله وبوآته القديمة والحادثة الى مقامه عند أبيه فلما استوسق له ملك المغرب استخصه بولايته وألقى عليه محبته وعنايته وكان مؤامره ونجى خلوته والغالب على هواه فانصرفت اليه الوجوه وخضعت ووطئ عقبه الاشراف والوزراء وعطف على بابه القواد والامراء وصار زمام الدولة بيده وكان يتجافى عن ذلك أكثر أوقاته حذرا من سوء المغبة ويزجر من يتعرض له فى الشكاية ويوهم الى أصحاب المراتب والخطط بباب السلطان وهم يعلمون انه قد ضرب على أيديهم فنقموا ذلك وسخطوا الدولة من أجله ومرضت القلوب أهل الحل والعقد من تقدمه ونفس عليه الوزراء ما ثبت له عند السلطان من الحظ فتربصوا بالدولة وشمل هذا الداء الخاصة والعامة وكان عمر بن عبد الله بن على لما هلك أبوه الوزير عبد الله بن على فى جمادى سنة ستين عند استيلاء السلطان على ملكه تخليت شفاه أهل الدولة على تراثه وكان مثريا فاستجار منهم بابن مرزوق وساهمه فى تراث أبيه بعد أن حملوا السلطان على النيل منه والاهانة له فأجاره منهم ورفع عند السلطان رتبته وحمله على الاصهار اليه فى أخته وقلده السلطان أمانة البلد الجديد دار ملكه متى عنت له الرحلة عنها وأصهر عمر الى وزير الدولة مسعود بن ماسى تسكينا لروعته واستخلاصا لمودته وسفر عن السلطان الى صاحب تلمسان فى شعبان من سنة اثنين وستين ونمى عنه أنه داخل صاحب تلمسان فى بعض المكر فهم بنكبته وقتله ودافع عنه ابن مرزوق وخلص من عقابه وطوى على البث وتصرف فى الدولة وتربص بالدولة واعيد الى مكانه من الامانة على دار الملك أول ذى القعدة مرجعه من تلمسان لما كان السلطان قد تحول عنها الى القصبة بفاس واختط ايوانا فخما لجلوسه بها لضيق قصوره بها فلما استولى عمر على دار الملك حدثته نفسه بالتوثب وسوّل له ذلك ما اطلع عليه من مرض القلوب والنكير على الدولة لمكان ابن مرزوق فداخل قائد الجند غرسية بن انطول واتعدوا لذلك ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذى القعدة سنة اثنين وستين وخلصوا الى تاشفين الموسوس ابن السلطان أبى الحسن بمكانه من البلد الجديد فخلعوا عليه وألبسوه شارة الملك وقربوا له مركبه وأخرجوه الى أريكة السلطان فأقعدوه عليها وأكرهوا شيخ الحامية والناشبة محمد بن الزرقاء على البيعة له وجاهروا بالخلعان وقرعوا الطبول ودخلوا الى مودع المال ففرضوا العطاء من غير تقدير ولا حسبان وماج أهل البلد الجديد من الجند بعضهم فى بعض واختطفوا ما وصلوا اليه من العطاء وانتهبوا ما كان بالمخازن الخارجة من السلع والعدة وأضرموا النار فى بيوتها استرا

على ماضاع منها وأصبح السلطان بمكانه من القصبة فركب واجتمع اليه من حضر من الاولياء والقبائل وغدا على البلد الجديد وطاف بها يروم منها منفذا فاستصعب واضطرب معسكره بكدية العرائس لحصارها ونادى فى الناس بالاجتماع اليه ونزل عند قائلة الهاجرة بفسطاطه فتسايل الناس عنه الى البلد الجديد فوجا بعد فوج بمرأى منه الى أن سار اليها أهل مجلسه وخاصته فطلب النجاء بنفسه وركب فى لمة من الفرسان مع وزرائه مسعود بن رحو وسليمان بن داود ومقدم الموالى والجند ببابه سليمان بن نصار وأذن لابن مرزوق فى الدخول الى داره ومضى على وجهه ولما غشيهم الليل انفضوا عنه ورجع الوزير الى دار الملك فتقبض عليهما عمر بن عبد الله ومساهمه غريسة بن أنطول واعتقلاهما متفرقين وأشخص على بن مهدى وبدر يجين فى طلب السلطان فعثر عليه نائما فى بعض المحاشر بوادى ورغة وقد نزع عنه لباسه اختفاء بشخصه وتوارى على العيون بمكانه فتقبض عليه وحمله على بغل وطير الخبر الى عمر بن عبد الله فأزعج لتلقيه شعيب بن ميمون بن وردار وفتح الله بن عامر بن فتح الله وأمرهما بقتله وانفاذ رأسه فلقياه بخندق القصب ازاء كدية العرائس فأمر بعض جنود النصارى أن يتولى ذبحه وحمل رأسه فى مخلاة فوضعه بين يدى الوزير والمشيخة واستقل عمر بالامر ونصب الموسوس تاشفين يموه به على الناس وذوات الامور الى غاياتها ولكل أجل كتاب

## الخبر عن الفتك بابن أنطول قائد العسكر من النصارى ثم خروج يحيى بن رحو وبنى مرين عن الطاعة

لما تقبض عمر بن عبد الله على الوزير كان معتقل سليمان بن داود بدار غريسة قائد النصارى ومعتقل بن ماسى بداره ضنا به عن الامتهان بمكان صهره ولما فيه من الاستظهار بعصابته من الابناء والاخوة والقرابة وكان غريسة بن أنطول صديقا لسليمان بن ونصار فلما رجع عن السلطان ليلة انفضاضهم نزل عليه وكان يعاقره الخمر فأتاه سحرا وتفاوضا فى اعتقال عمر واقامة معتقله سليمان بن داود فى الوزارة لما هو عليه من السن ورسوخ القدم فى الامر ونمى الى عمر الخبر فارتاب وكان خلوا من العصابة ففزع الى قائد المركب السلطانى من الرجل الاندلسيين يومئذ ابراهيم البطروجى [بياض بالاصل] أمره وبايعه على الاستماتة دونه ثم استقل عصابتهم ففزع الى يحيى بن رحو شيخ بنى مرين وصاحب شوراهم فشكا اليه فأشكاه ووعده الفتك بابن أنطول وأصحابه وانبرم عقد ابن أنطول وسليمان ابن ونصار على شأنهم وغدوا الى القصر وداخل ابن أنطول طائفة من النصارى للاستظهار بهم ولما توافت بنو مرين بمجلس





السلطان على عادتهم و[بياض بالاصل] عمر بن عبد الله القائد بن أنطول بين يدى يحيى بن رحو وقد أحضر البطروجى رجل الاندلسيين فسأله تحويل سليمان بن داود من داره الى السجن فأبى وضن به عن الاهانة حتى سأل مثلها من ابن ماسى صاحبه فأمر عمر بالتقبض عليه فكشر فى وجوه الرجال واخترط سكينه للمدافعة فتواثبت بنو مرين وقتلوه لحينه واستلحموا من وجد بالدار من جند النصارى عند دخولهم وفروا الى معسكرهم ويعرف بالملاح جوار البلد الجديد وأرجف الغوغاء بالمدينة ان ابن أنطول غدر بالوزير فقتل جند النصارى حيث وجدوا من سكك المدينة وتزاحفوا الى الملاح لاستلحام من به من الجند وركب بنو مرين لحماية جندهم من معرة الغوغاء وانتهب يومئذ الكثير من أموالهم وآنيتهم وأمتعتهم وقتل النصارى كثيرا من المجان كانوا يعاقرون الخمر بالملاح واستبد عمر بالدار واعتقل سليمان بن ونصار الى الليل وبعث من قتله بمحبسه وحول سليمان بن داود ببعض الدور بدار الملك اعتقله بها واستولى على أمره ورجع فى الشورى الى يحيى بن رحو واعصوصب بنو مرين عليه واعتز على الامراء والدولة وكان عدوا للخاصة السلطان أبى سالم حريصا على قتلهم وكان عمر يريد استبقاءهم لما أمله فى ابن ماسى فخشنت صدورهم عليه ودبروا فى شأنه وخاطب هو عامر ابن محمد فى اتصال اليد واقتسام ملك المغرب وبعث اليه بأبى الفضل بن السلطان أبى سالم اعتده عنده وليجة لخلاصه من ربقة الحصار الذى هم به مشيخة بنى مرين وكان أبو الفضل هذا بالقصبة تحت الرقبة والارصاد فتفقد من مكانه وأغلظ المشيخة فى العتب لعمر فى ذلك فلم يستعتب ونبذ اليهم العهد وامتنع بالبلد الجديد ومنعهم من الدخول اليه فاعصوصبوا على كبيرهم يحيى بن رحو وعسكروا بباب الفتوح وجاؤا بعبد الحليم ابن السلطان أبى على وكان من خبره معه مانذكره وأطلق عمر بن عبد الله مسعود بن ماسى من محبسه وسرحه الى مراكش وأوعده فى الاجلاب عليهم ان حاصروه كما نذكره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن وصول عبد الحليم بن السلطان من تلمسان وحصار البلد الجديد

كان السلطان أبو الحسن لما قتل أخاه السلطان أبا على وقضى الحق الذى له فى ذمته عمل بالحق الذى عليه فى ذمته ولده وحرمه فكفلهم وغذاهم بنعمته وساواهم بولده فى كافة شؤنهم وأنكح ابنته تاحضريت العزيزة عليه عليا منهم المكنى بأبى سلوس ونزع عنه وهو بالقيروان أيام النكبة ولحق بالعرب وأجلب معهم على السلطان بالقيروان وتونس ثم انصرف من افريقية ولحق بتلمسان ونزل على سلطانها أبى سعيد عثمان بن عبد الرحمن فبوأه كرامته ثم شرع فى الاجازة الى الاندلس وبعث فيه السلطان أبو عنان قبل فصوله

بياض بالاصل

فاشخصوه اليه فاعتقله ثم أحضره و وبخه على مرتكبه مع السلطان أبى الحسن وجحده حقه ثم قتله لليلتين من شهور احدى وخمسين ولما هلك السلطان أبو الحسن ولحقت جملته من الخاصة والابناء بالسلطان أبى عنان وأشخص اخوته الى الاندلس وأشخص معهم ولد الامير أبى على هؤلاء عبد الحليم وعبد المؤمن والمنصور والناصر وسعيد ابن أخيهم زيان فاستقروا بالاندلس فى جوار ابن الاحمر ثم طلب أبو عنان اشخاصهم بعد كما طلب اشخاص أخيه فأجارهم ابن الاحمر جميعا وامتنع من اسلامهم اليه وكان من المغاضبة لذلك ما قدمناه ولما اعتقل السلطان أبو سالم الابناء المرشحين وكان برندة كما قدمناه نزع منهم عبد الرحمن بن على بن أبى يفلوس الى غرناطة فلحق بأعماله وكان السلطان أبو سالم بمكانهم مستريبا بشأنهم حتى لقد قتل محمد بن أبى يفلوس بن أخته تاحضريت وهو فى حجرها وحجره استرابه بما نمى عنه ولما أجاز أبو عبد الله المخلوع ابن أبى الحجاج الى المغرب ونزل عليه وصار الى ايالته ورأى ان قد ملك أمره فى هؤلاء المرشحين بغرناطة وأرسل الرئيس محمد بن اسمعيل عند توثبه على الامراء واستلحامه أبناء السلطان أبى الحجاج فراسله فى اعتقالهم ثم فسد ما بين الرئيس والطاغية وأخذ منه كثيرا من حصون المسلمين وبعث الى السلطان أبى سالم فى أن يخلى سبيل المخلوع اليه فامتنع وفاء للرئيس ثم دافع الطاغية عن ثغوره باسعاف طلبته فجهز المخلوع وملأ حقائبه صلة وأعطاه الآلة وأوعز الى أسطوله بسبتة فجهز وبعث علال بن محمد ثقة أبيه فأركبه الاسطول وركب معه الى الطاغية وخلص الخبر الى الرئيس بمكانه من ملك غرناطة وكان أبو حمو صاحب تلمسان يراسله فى أولاد أبى على وأن يجيزهم اليه ليجدهم زبونا على السلطان أبى سالم فبادر لحينه وأطلقهم من مكان اعتقالهم وأركب عبد الحليم وعبد المؤمن وعبد الرحمن ابن أخيهما على أبى يفلوس فى الاسطول وأجازهم الى مرسى هنين بين يدى مهلك السلطان أبى سالم فنزلوا من صاحب تلمسان بأعز جوار ونصب عبد الحليم منهم لملك المغرب وكان محمد السبيع بن موسى بن ابراهيم نزع عن عمر ولحق بتلمسان فتوافى معهم وأخبرهم بمهلك السلطان وبايع له واغراه بالرحلة الى المغرب ثم تتابعت وفود بنى مرين بمثلها فسرحه أبو حمو وأعطاه الآلة واستوزر له محمد السبيع وارتحل معه يغذ السير ولقى فى طريقه محمد بن زكراز من أولاد على من شيوخ بنى ونكاسن أهل دبدو وثغر المغرب منذ دخول بنى مرين اليه فبايعه وحمل قومه على طاعته وأغذ السير وكان يحيى بن رحو والمشيخة لما نبذ عمر بن عبد الله اليهم العهد وعسكروا بباب الفتوح أوفدوا مشيخة منهم على تلمسان لاستقدام السلطان عبد الحليم فوافوه بتازى ورجعوا معه وتلقته جماعة بنى مرين بسبو ونزلوا على البلد الجديد يوم السبت سابع





محرم من سنة ثلاث وستين واضطرب معسكرهم بكدية العرائس وغادوا البلد القتال وراوحوها سبعة أيام وتتابعت وفودهم والحشود تتسايل اليهم ثم ان عمر بن عبد الله برز من السبت القابل فى مقدمة السلطان أبى عمر بمن معه من جند المسلمين والنصارى رامحة وناشبة ووكل بالسلطان من جاء به فى الساقة على التعبية المحكمة وناشبهم الحرب فدلفوا اليه فاستطرد لهم ليتمكن الناشبة من عقرهم من الاسوار حتى فشت فيهم الجراحات ثم صمم نحوهم وانفرج القلب وانفضت الجموع وزحف السلطان فى الساقة فانذعروا فى الجهات وافترق بنو مرين الى مواطنهم ولحق يحيى بن رحو بمراكش مع مبارك بن ابراهيم شيخ الخلط ولحق عبد الحليم واخوته بتازى بعد أن شهد لهم أهل المقام بصدق الجلاد وحسن البلاء فى ذلك المجال وصابر عمر بن عبد الله قدوم محمد بن أبى عبد الرحمن كما نذكره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن قدوم الامير محمد بن الامير عبد الرحمن وبيعته بالبلد الجديد فى كفالة عمر بن عبد الله

لما نبذ بنو مرين عهدهم واعصوصبوا عليه ونكروا ما جاء به من البيعة لابى عمر مع فقده العقل الذى هو شرط الخلافة شرعا وعادة ونقموا عليه اتهم نفسه فى نظره وفرغ الى التماس المرشحين فوقع نظره على حافد السلطان أبى الحسن محمد ابن الامير أبى عبد الله النازع لاول دولة السلطان أبى سالم من رندة الى الطاغية وكان قد نزل منه بخير مثوى فبعث اليه مولاه عتيقا الخصى ثم تلاه بعثمان بن الياسمين ثم تلاهما بالرئيس الابكم من بنى الاحمر فى كل ذلك يستحث قدومه وخاطب المخلوع ابن الاحمر وهو فى جوار الطاغية كما قدمناه قريب عهد بجواره فخاطبه فى استحثاثه واستخلاصه من يد الطاغية وكان المخلوع يرتاد لنفسه منزلا من ثغور المسلمين لما فسد بينه وبين الطاغية ورام النزوع عن ايالته فاشترط على الوزير عمر النزول له عن رندة فتقبل شرطه وبعث اليه الكتاب بالنزول عنها بعد أن وضع الملأ عليه خطوطهم من بنى مرين والخاصة والشرفاء والفقهاء فسار ابن الاحمر الى الطاغية وسأله تسريح محمد هذا الى ملكه وأن قبيله دعوه الى ذلك فسرحه بعد أن شرط عليه وكتب الكتاب بقبوله وفصل من اشبيلية فى شهر المحرم فاتح ثلاث وستين ونزل بسبتة وبها سعيد بن عثمان من قرابة عمر بن عبد الله أرصده لقدومه فطير بالخبر اليه فخلع أبا عمر من الملك لعام من بيعته وأنزله بداره مع حرمه وبعث الى السلطان أبى زيان محمد بالبيعة والآلة والفساطيط ثم جهز عسكرا للقائه فتلقوه بطنجة وأغذ السير الى الحضرة فنزل منتصف شهر صفر بكدية العرائس واضطرب معسكره بها وتلقاه الوزير يومئذ وبايعه وأخرج فسطاطه فاضطرب بمعسكره

وتلوم السلطان هنالك ثلاثا ثم دخل فى الرابع الى قصره واقتعد أريكته وتودع ملكه وعمر مستبد عليه لا يكل اليه أمرا ولا نهيا واستطال عند ذلك المنازعون أولاد أبى على كما نذكره ان شاء الله تعالى

{الخبر عن السلطان عبد الحليم واخوته الى سجلماسة بعد الوقعة عليهم بمكناسة}

لما سمع عبد الحليم بقدوم محمد بن أبى عبد الرحمن من سبتة الى فاس وهو بمكانه من تازى سرح أخاه عبد المؤمن وعبد الرحمن ابن أخيه الى اعتراضه فانتهوا الى مكناسة وخاموا عن لقائه فلما دخل الى البلد الجديد أجلبوا بالغارة على النواحى وكثر العيث وأجمع الوزير عمر على الخروج اليهم بالعساكر فبرز بالتعبية والآلة وبات بوادى النجا ثم أصبح على تعبيته وأغذ السير الى مكناسة فزحف اليه عبد المؤمن وابن أخيه عبد الرحمن فى جموعهما فجاولهما القتال ساعة ثم صمم اليهم فدفعهم عن مكناسة وانكشفوا فلحقوا بأخيهم السلطان عبد الحليم بتازى ونزل الوزير عمر بساحة مكناسة وأوفد بالفتح على السلطان وكنت وافده اليه يومئذ فعمت البشرى واتصل السرور وتهنأ السلطان بملكه وتودع من يومئذ سلطانه ولما وصل عبد المؤمن الى أخيه عبد الحليم بتازى مفلولا انتقض معسكره ونزعوا عنه الى فاس وذهب لوجهه هو واخوته مع وزيرهم السبيع بن محمد ومن كان معهم من عرب المعقل فلحقوا بسجلماسة وكان أهلها قد دخلوا فى بيعتهم ودانوا بطاعتهم فاستعزوا بها وجددوا رسم الملك والسلطان الى أن كان من خروجهم ما نذكره ان شاء الله تعالى

{الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومسعود بن ماسى من مراكش وما كان من وزارة ابن ماسى واستبداد عامر بمراكش}

كان السلطان أبو سالم لما استقل بملك المغرب استعمل على جباية المصامدة وولاية مراكش محمد بن أبى العلاء بن أبى طلحة من أبناء العمال وكان مطلعا بها وناقش الكبير من ذوى عامر فأحفظه ذلك وربما تكررت سعايته فى عامر عند السلطان ولم يقبل ولما بلغ الى عامر مهلك السلطان أبى سالم وقيام عمر بالامر وكانت بينهما خلة بيت محمد ابن أبى العلاء فتقبض عليه وامتحنه وقتله واستقل بأمر مراكش وبعث اليه الوزير عمر بأبى الفضل بن السلطان أبى سالم يعتدله لما يقع من حصار بنى مرين اياه أن يجلب به عامر عليهم ويستنقضه كما ذكرناه ثم سرح مسعود بن ماسى كما ذكرناه ولما أحاط بنو مرين بالبلد الجديد جمع عامر من اليه من الجند والحشود وزحف بأبى الفضل بن السلطان أبى سالم الى ونزل بوادى أم ربيع ولما انفض جمعهم من على





البلد الجديد لحق به يحيى بن رحو وكان له صديقا ملاطفا فتنكر له توفية لعمر بن عبد الله وصاحبه مسعود وبعثه الى الجبل ولم يشهد الجمع فذهب مغاضبا ولحق بسجلماسة بالسلطان عبد الحليم وهلك فى بعض حروبه مع العرب ولما انفض عبد المؤمن وأجفل عبد الحليم من تازى ولحقوا بسجلماسة واستوسق الامر لعمر بن عبد الله وفرغ من شأن المنازعين ومضايقتهم له رجع الى ما كان يؤمله من الاستظهار على أمره بمسعود ابن ماسى واخوته وأقار به لمكان الصهر الذى بينهما فاستقدمه للوزارة مرضاة لبنى مرين لما كانوا عليه من استمالتهم بجميع المذاهب والاغضاء عما نالوه به من النكاية وكان عامر بن محمد مجمعا القدوم على السلطان فقدم فى صحابته ونزلا من الدولة بخير منزل وعقد السلطان لمسعود بن رحو على وزارته باشارة الوزير عمر فاضطلع بها ودفعه عمر اليها استمالة اليه وثقة بمكانه واستظهارا بعصابته وعقد مع عامر بن محمد الحلف على مقاسمة المغرب من لحم وأدم رفيع وجعل امارة مراكش لابى الفضل بن السلطان أبى سالم اسعافا بغرض عامر بن محمد فى ذلك وأصهر عامر اليهم فى بنت مولانا السلطان أبى يحيى المتوفى عنها السلطان أبو عنان فحملوا أولياءها على العقد عليها ثم انكفأ راجعا الى مكان عمله بمراكش يجر الدنيا وراءه عزا وثروة وتابعا لجمادى من سنة ثلاث وستين وصرف عمر عزيمته الى تشريد عبد الحليم وأخيه من سجلماسة كما نذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى سجلماسة)*

لما احتل عبد الحليم واخوته بسجلماسة اجتمع اليهم عرب المعقل كافة بحللهم واقتضوا خراج البلد فوزعوه فيهم وانتضوا على الطاعة رهنهم وأقطعهم جنات المختص بأمرها واعصوصبوا عليه واستحثه يحيى بن رحو ومن هنالك من مشيخة بنى مرين الى النهوض للمغرب فأجمع أمره على ذلك وتدبر الوزير عمر أمره وخشى أن يضطره حموه فأجمع اليه الحركة ونادى فى الناس بالعطاء والرحلة فاجتمعوا اليه وبث العطاء فيهم واعترض العساكر وأزاح العلل وارتحل من ظاهر فاس فى شعبان من سنة ثلاث وستين وارتحل معه ظهيره مسعود بن ماسى وبرز السلطان عبد الحليم الى لقائهم ولما تراءت الفئات بتاغزوطت عند فرج الجبل المفضى من تلول المغرب الى الصحراء هموا باللقاء ثم تواقفوا أياما وتمشت بينهم رجالات العرب فى الصلح والتجافى لعبد الحليم عن سجلماسة تراث أبيه فعقد بينهما وافترقا ورجع كل واحد منهما الى عمله ومكانه من سلطانه ودخل عمر والوزير مسعود الى البلد الجديد فى رمضان من سنته وتلقاهما سلطانهما بأنواع المبرة والكرامة ونزع الوزير محمد بن السبيع عن السلطان عبد الحليم الى الوزير عمر وسلطانه فتقبل وحل محل التكرمة والردافة للوزارة واستقر كل

بمكانه وتوادعوا أمرهم الى ما كان من خلع عبد المؤمن لاخيه عبد الحليم مانذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن بيعة العرب لعبد المؤمن وخروج عبد الحليم الى المشرق)*

لما رجع عبد الحليم بعد عقد السلم مع الوزير عمر الى سجلماسة واستقر بها وكان عرب المعقل من ذوى منصور فريقين الاحلاف وأولاد حسين وكانت سجلماسة وطنا للاحلاف وفى مجالاتهم منذ أول أمرهم ودخولهم المغرب وكان من أولاد حسين فى عمالأة الوزير عمر ما قدمناه فكانت صاغية السلطان عبد الحليم الى الاحلاف بسبب ذلك أكثر فأسف ذلك أولاد حسين على الاحلاف وتجددت لذلك الفتنة وتزاحفوا وأخرج السلطان عبد الحليم أخاه عبد المؤمن لرقع ما بينهما من الخرق ولأمته فلما قدم على أولاد حسين دعوه الى البيعة والقيام بأمره فأبى فأكرهوه عليها وبايعوه وزحفوا الى سجلماسة فى صفر من سنة أربع وستين وبرز عبد الحليم اليهم فى أوليائه من الاحلاف وتواقفوا مليا وعقلوا رواحلهم وانكشف الاحلاف وانهزموا وهلك يحيى بن رحو كبير المشيخة من بنى مرين يومئذ فى حربهم وتغلبوا على سجلماسة ودخل اليها عبد المؤمن وتخلى له أخوه عبد الحليم عن الامر وخرج الى المشرق لقضاء فرضه فودعه وزوده بما أرادوا رتحل الى الحج وقطع المفازة الى بلد مالى من السودان وصحب منها ركاب الحج الى مصر ونزل على أميرها المتغلب على سلطانها يومئذ وهو ملبغا الخاصكى وأنهى خبره اليه وعرف بمكانه فاستبلغ فى تكريمه بما يناسب بيته وسلطانه وقضى حجه وانصرف الى المغرب فهلك بقرب الاسكندرية سنة ست وستين واستقل عبد المؤمن بأمر سجلماسة حتى كان من نهوض العسكر اليه مانذكره ان شاء الله تعالى

## {الخبر عن نهوض ابن ماسى بالعساكر الى سجلماسة واستيلائه عليها ولحاق عبد المؤمن بمراكش}

لما افترقت كلمة أولاد السلطان أبى عنان وخلع عبد المؤمن أخاه تطاول الوزير عمر الى التغلب عليهم ونزع اليه الاحلاف عدو أولاد حسين وشيعة عبد الحليم المخلوع فجهز العساكر وبث العطاء وأزاح العلل وسرح ظهيره مسعود بن ماسى الى سجلماسة فنهض اليها فى ربيع من سنة أربع وتلقاه الاحلاف بجملهم وناجعتهم وأغذ السير ونزع الكثير من أولاد حسين للوزير مسعود وبعث عامر بن محمد عن عبد المؤمن من سجلماسة فتركها ولحق بعامر فتقبض عليه واعتقله بداره من جبل هنتاتة ودخل الوزير مسعود الى سجلماسة واستولى عليها واقتلع منها جرثومة الشقاق بافتراق دعوة أولاد أبى على منها وكر راجعا الى المغرب لشهرين من حركته فاحتل بفاس الى





ان كان من خبر انتقاضه على عمر وفساد ذات بينهما مانذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن انتقاض عامر ثم انتقاض الوزير بن ماسى على اثره)*

لما استقل عامر بالناحية الغربية من جبال المصامدة ومراكش وما الى ذلك من الاعمال واستبد بها ونصب لامره أبا الفضل ابن السلطان أبى سالم واستوزر له واستكفأ لامره وصارت كأنها دولة مستقلة فصرف اليه النازعون من بنى مرين على الدولة وجوه مفرهم ولجؤا اليه فأجارهم عن الدولة واجتمع اليه منهم ملأ وأشاروا اليه باستقدام عبد المؤمن وانه أبلغ ترشيحا من أبى الفضل بنسبه وقيامه على أمره وصاغية بنى مرين اليه فاستدعاه وأظهر لعمر أنه يروم بذلك مصلحته والمكر بعبد المؤمن ونما ذلك كله الى عمر فارتاب به ونزع اليه آخرا السبيع بن موسى بن ابراهيم الوزير كان لعبد الحليم فكشف القناع فى بطانته وتجهيز العساكر اليه واستراب بأهل ولايته وعثر على كتاب من الوزير مسعود بن ماسى اليه بخالصه ويبذل له النصيحة فتقبض على حامله وأودعه السجن فتنكر مسعود وأغراه صحابته الملاشون له من بنى مرين بالخروج ومنازعة عمر فى الامر ووعدوه النصر منه فاضطرب معسكره بالزيتون من خارج فاس موريا بالنزهة ابان الربيع وزخرف الارض فى شهر رجب من سنة خمس وبنى أصحابه الفساطيط فى معسكره حتى اذا استوفى جمعهم واعتزم على الخروج ارتحل مهاجرا بالخلاف وعسكر بوادى النجا بمن كان معه بعده الخروج معه من بنى مرين ثم ارتحل الى مكناسة وكتب الى عبد الرحمن بن على بن يفلوس يستقدمه للبيعة                تادلا قد خرج بها بعد انصرافهم من سجلماسة وتخلف عن عبد المؤمن وبعث عامر اليهم بعثا فهزموه ثم لحق ببنى ونكاسن فبعث اليه ابن ماسى وأصحابه فقدم عليهم وبايعوه وأخرج عمر سلطانه محمد بن أبى عبد الرحمن وعسكر بكدية العرائس وبث العطاء وأزاح العلل ثم ارتحل الى وادى النجا فبيته مسعود وقومه فثبت هو وعسكره فى مراكزهم حتى انجاب الظلام وفروا أمامهم فاتبعوا آثارهم وانفض جمعهم وبدا لهم مالم يحتسبوه من اصفاق الناس على السلطان ووزيره عمر واعتصامهم بطاعته فانذعروا ولحق مسعود بن ماسى بن رحو بتادلا ولحق الامير عبد الرحمن ببلاد بنى ونكاسن ورجع عمر والسلطان الى مكانهما من الحضرة واستمال مشيخة بنى مرين فرجعوا اليه وعفا لهم عنها واستصلحهم وتمسك أبو بكر بن حمامة بدعوة عبد الرحمن بن أبى يفلوس وأقامهما فى نواحيه وبايعه عليها موسى بن سيد الناس من بنى                أهل جبل دبروا من بنى ونكاسن بما كان صهر اله وخالفه قومه الى الوزير عمر واعدوه بالنهوض الى أبى بكر بن حمامة فنهض وغلبه على بلاده واقتحم حصنه انكاوان وفر هو وصهره موسى

بياض بالاصل

وفارقوا سلطانهم عبد الرحمن ونبذوا اليه عهده ورجعوا الى طاعة صاحب فاس فلحق هو بتلمسان ونزل على السلطان أبي حمو فاستبلغ في تكريمه ولحق وزيره مسعود بن ماسي بدبرو ونزل على أميره محمد بن زكراز صاحب ذلك الثغر وبعث الى الامير عبد الرحمن من تلمسان ليطارد به لفرصة ظنها في المغرب ينتهزها وأبى عليه أبو حمو من ذلك فركب مطية الفرار ولحق بابن ماسي وأصحابه فنصبوه للامر وأجلبوا على تازى ونهض الوزير اليهم في العساكر واحتل بتازا وتعرضوا للقائه ففض جموعهم وردهم على أعقابهم الى جبل دبدو وسعى بينهم وترمار بن عريف ولي الدولة في قبض عنانهم عن المنازعة والتجافي عن طلب الامر وأن يجيزوا الى الاندلس للجهاد فأجاز عبد الرحمن بن أبي يفلوس ووزيره ابن ماسي من غساسة فاتح سبع وستين وخلا الجو من اجلابهم وعنادهم ورجع الوزير الى فاس واحتشد الى مراكش كما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن نهوض الوزير عمر وسلطانه الى مراكش)*

لما فرغ عمر من شأن مسعود وعبد الرحمن بن أبي يفلوس صرف نظره الى ناحية مراكش وانتزى عامر بن محمد بها وأجمع أمره على الحركة اليه فأفاض العطاء ونادى بالسفر الى حرب عامر وأزاح العلل وارتحل اليه لرجب من سنة سبع وصعد عامر وسلطانه أبو الفضل الى الجبل فاعتصم به وأطلق عبد المؤمن من معتقله ونصب له الآلة وأجلسه على سرير حذاء سرير أبي الفضل يوهم انه قد بايع له وانه أحكم أمره تحامى بذلك لبني مرين لما يعلم من صاغيتهم اليه وخشي مغبة ذلك فالان له القول ولاطفه في الخطاب وسعى بينهما في الصلح حسون بن علي الصبيحي فعقد له عمر من ذلك ما أرضاه وانقلب الى فاس ورجع عامر عبد المؤمن الى معتقله وأمر الاحوال على ما كانت من قبل الى أن بلغهم قتل الوزير لسلطانه كما نذكره ان شاء الله تعالى

## {الخبر عن مهلك السلطان محمد بن أبي عبد الرحمن}
## {وبيعة عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن}

كان شأن هذا الوزير عمر في الاستبداد على سلطانه هذا عجبا حتى بلغ مبلغ الحجر من الصبيان وكان قد جعل عليه العيون والرقباء حتى من حرمه وأهل قصره وكان السلطان كثيرا ما يتنفس الصعداء مع ندمائه ومن يختصه بذلك من حرمه الى أن حدث نفسه باغتيال الوزير وأمر بذلك طائفة من العبيد كانوا يختصون به فنمي القول وأرسل به الى الوزير بعض الحرم كانت عينا له عليه فخشي على نفسه وكان من الاستبداد في الدولة أن الحجاب مرفوع له عن خلوات السلطان وحرمه ومكاشفة رتبه فخلص اليه في حشمه





وهو معاقر لندمائه فطردهم عنه وتناوله غطا حتى فاض وألقوه في بئر في روض الغزلان واستدعى الخاصة فأراهم مكانه وانه سقط عن دابته وهو ثمل في تلك البئر وذلك في المحرم فاتح ثمان وستين لست سنين من خلافته واستدعى من حينئذ عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن وكان في بعض الدور من القصبة بفاس تحت الرقباء والحراسة من الوزير لما كان السلطان محمد يروم الفتك به غيرة منه على الملك لمكان ترشيحه فحضر بالقصر وجلس على سرير الملك وفتحت الابواب لبني مرين والخاصة والعامة فازدحموا على تقبيل يده معطين الصفقة بطاعته وكمل أمره وبادر الوزير من حينه الى تجهيز العساكر الى مراكش ونادى بالعطاء وفتح الديوان وكمل الاعراض وارتحل بسلطانه من فاس في شهر شعبان وأغذ السير الى مراكش ونازل عامر بن محمد بمعقله من جبل هنتاتة ومعه الامير أبو الفضل ابن السلطان أبي سالم وعبد المؤمن ابن السلطان أبي علي أطلقه من الاعتقال أيضا وأجلسه موازي ابن عمه واتخذه الآلة يموه به في شأنه الاول ثم سعى بينه وبين عمر في الصلح فانعقد بينهما وانكفأ راجعا بسلطانه الى فاس في شهر شوال فكان حتفه اثر ذلك كما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

## *(الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان عبد العزيز بأمره)*

كان عمر قد عظم استبداده على السلطان عبد العزيز بحجره ومنعه من التصرف في شئ من أمره ومنع الناس من النهوض له في شئ من أمورهم وكانت أمه حذرة عليه اشفاقا وحبا وكان عمر لما ملك أمره واستبد عليه سما الى الاصهار اليهم في بنت السلطان أبي عنان واشترط لها زعموا تولية أخيها الامير ونما ذلك الى السلطان وان عمر مغتاله لا محالة وقارن ذلك ان عمر أوعز الى السلطان بالتحول عن قصره الى القصبة فركب أسنة الغدر لاضطراره واعتزم على الفتك به وأكمن بزوايا داره جماعة من الرجال وأعدهم بالتوثب به ثم استدعاه الى بيته للمؤامرة معه سنته فدخل معه وأغلق الموالي من الخصيان باب القصر من ورائه ثم أغلظ له السلطان بالقول وعتبه ودلف الرجال اليه من زوايا الدار فتناولوه بالسيوف هبرا وصرخ ببطانته بحيث أسمعهم فحملوا على الباب وكسروا اغلاقه فألفوه مضرجا بدمائه فولوا الادبار وانفضوا من القصر واندعروا وخرج السلطان الى مجلسه فاقتعد أريكته واستدعى خاصته وعقد لعمر بن مسعود ابن منديل بن حمامة من بني مرين وشعيب بن ميمون بن وردان من الحشم ويحيى بن ميمون بن المصمود من الموالي وكلت بيعته منتصف ذي القعدة سنة ثمان وستين وتقبض على علي بن الوزير عمر وأخيه وعمه وحاشيتهم وسربهم واعتقلهم حتى أتى القتل عليهم لليال واستأصل المكان شأفتهم وسكن وأمن ورد النافرين بأمانه وبسط لهم بشره

ثم تقبض لايام على سليمان بن داود ومحمد السبيع وكانا فى مخالصة عمر بمكان فاعتقلهما استرابة بهما ولشئ نمى له عنهما وأودعهما السجن الى أن هلكا واعتقل معهما علال بن محمد والشريف أبا القاسم وبية بصحابتهما ثم امتن عليهما بشفاعة ابن الخطيب وزير ابن الاحمر وأقصاه ثم أطلق عنانه فى الاستبداد وقبض أيدى الخاصة والبطانة عن التصرف فى شئ من سلطانه الا باذنه وعن أمره وهلك لاشهر من استبداد الوزير شعيب ابن ميمون ثم هلك يحيى بن ميمون على مانذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن انتزاء أبى الفضل بن المولى أبى سالم ثم نهوض السلطان اليه ومهلكه)*

لما قتل السلطان عبد العزيز بعمر بن عبد الله المتغلب عليه سولت لابى الفضل ابن السلطان أبى سالم نفسه مثلها فى عامر بن محمد لمكان استبداده عليه وأغراه بذلك البطانة وتوحش لها عامر فتمارض بداره واستأذنه فى الصعود الى معتصمه بالجبل ليمرضه هنالك أقاربه وحرمه وارتحل بجملته ويئس أبو الفضل من الاستمكان منه وأغراه حشمه بالراحة من عبد المؤمن وللبال من منصرف عامر ثمل أبو الفضل ذات ليلة وبعث عن قائد الجند من النصارى فأمر بقتل عبد المؤمن بمكان معتقله من قصبة مراكش فجاء برأسه اليه وطار الخبر الى عامر فارتاع وحمد الله اذ خلص من غائلته وبعث بيعته الى السلطان عبد العزيز وأغراه بابى الفضل ورغبه فى ملك مراكش ووعده بالمظاهرة فاجمع السلطان أمره على النهوض الى مراكش ونادى فى الناس بالعطاء وقضى أسباب حركته وارتحل من فاس سنة تسع وستين واستبد أبو الفضل من بعد مهلك عبد المؤمن واستوزر طلحة النورى وجعل علامته لمحمد بن محمد بن منديل الكنانى وجعل شوراه لمبارك بن ابراهيم بن عطية الخلطى ثم أشخص طلحة النورى لسعاية الكنانى فقتله واعتمد منازلة عامر ولما فصل لذلك من مراكش جاءه الخبر بحركة السلطان عبد العزيز اليه فانفض معسكره ولحق بتادلا ليعتصم بها فى معقل بنى جابر وعاج السلطان بعساكره عن مراكش اليها فنازله وأخذ بمخنقه وقاتله ففل عسكره وداخله بعض بنى جابر فى الاخلال بمصافه يوم الحرب على مال يعطيه لهم ففعلوا وانهزمت عساكر أبى الفضل وجموعه وتقبض على أشياعه وسيق مبارك بن ابراهيم الى السلطان فاعتقله الى أن قتله مع عامر عند مهلكه كمانذكره وفر الكنانى الى حيث لم يعلم مسقطه ثم لحق بعامر بن محمد ولحق أبو الفضل بقبائل صناكة من ورائهم وداخلهم أشياع السلطان من بنى جابر وبذلوا لهم المال الدثر فى اسلامه فأسلموه وبعث السلطان اليهم وزيره يحيى بن ميمون فجاء به أسيرا وأحضره السلطان فوبخه وقرعه واعتقله بفسطاط جواره ثم غط من الليل وكان مهلكه فى رمضان من سنة تسع لثمان سنين من





امارته على مراكش وبعث السلطان الى عامر يختبر طاعته بذلك فأبى عليه وجاهر بالخلاف الى ان كان من شأنه مانذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن مصمود ومقتله)*

كان يحيى بن ميمون هذا من رجالات دولتهم وربى فى دولة السلطان أبى الحسن وكان عمه علال عدو اله بعداوة أبيه ولما انتزى السلطان أبو عنان على ملك أبيه استخلص يحيى هذا سائر أيامه وهلك عمر يوم مهلكه كماذكرناه واستعمل يحيى هذا ببجاية فلم يزل بها الى أن تقبض عليه الموحدون لما استخلصوا بجاية من يده وسار الى تونس واعتقل بها مدة ثم صرفوه الى المغرب أيام عمر فاختص به ولما عقد له السلطان عبد العزيز على وزارته وكان قوى الشكيمة شديد الحزم صعب العداوة مرهف الحد وكان عمه علال بعد أن أطلقه السلطان من الاعتقال نكبه عن اذنه وأقامه متصرفا بين يديه فألقى الى السلطان استبداد يحيى عليه وحذره من شأنه ورفع اليه انه يروم تحويل الدعوة لبعض القرابة من آل عبد الحق وانه داخل فى ذلك قواد الجند من النصارى وأصاب الوزير وجع قعد به عن مجلس السلطان فاختلف الناس الى زيارته وعكف ببابه قواد النصارى فاستريب بأمرهم وتيقن الامر بعكوفهم فأرسل السلطان من حشمه من تقبض عليه وأودعه السجن ثم جنب الى مصرعه من الغد وقتل قعصا بالرماح وقتل المتهمون من القرابة وقواد الجند واستلحموا جميعا وصاروا مثلا فى الآخرين والامر لله

*(الخبر عن حركة السلطان الى عامر بن محمد ومنازلته بجبله ثم الظفر به)*

لما فرغ السلطان من شأن أبى الفضل عقد على مراكش لعلى بن محمد بن اجانا من صنائع دولتهم وأوعز اليه بالتضييق على عامر والاخذ بمخنقه والجائه الى الطاعة وانقلب الى فاس واعتزم على الحركة الى تلمسان وبينما هو فى الاستنفار لذلك اذ جاءه الخبر بأن على بن اجانا نهض الى عامر وحاصره أياما وان عامرا زحف اليه ففض معسكره وتقبض على بن اجانا والكثير من العسكر فاعتقلهم فقام السلطان فى ركائبه وقعد وأجمع أمره على النهوض اليه بكافة بنى مرين وأهل المغرب فبعث فى الحشود وبث العطاء وعسكر بظاهر البلد حتى استوفى الغرض وعقد على وزارته لابى بكر بن الغازى بن يحيى بن الكاس لمكان فيه من مخايل الرياسة وارتفع محله وارتحل سنة سبعين فاحتل بمراكش ثم خرج الى منازلة الجبل ونازله وكان عامر بن محمد قد نصب بعض الاعياص من آل عبد الحق من ولد أبى ثابت بن يعقوب اسمه تاشفين ولحق به على بن عمر ويعلان من شيوخ بنى ورتاجن كبير بنى مرين وصاحب الشورى فيهم لعهده فاشتد

أزره به وتوافى به كثير من الجند النازعين عن السلطان رهبة من بأسه وسخطة لحاله أو رغبة فيما عند عامر فرتبهم وأمسك الله يده عن العطاء فلم تنس بقطرة وطال مثوى السلطان بساحته وعلى حصاره ورتب المقاعد للمقاتلة وغاداه للقتال وراوحه وتغلب على حصونه شيأ فشيأ الى أن تعلق بأعلى جبل تامسكروط وكان لابى بكر بن غازى غناء مذكور ويئس أصحاب عامر وأشياعه من عطائه وفسد ما بينه وبين على بن عمر هذا فدس الى السلطان بطلب الامان وتوثق لنفسه ثم نزع اليه وداخله فارس بن عبد العزيز أخى عامر فى القيام بدعوة السلطان والخلاف على عمه لما كان به من ارهاف الحد وتفضيل ابنه أبى بكر عليه فبلغ خبره الى السلطان واقتضى له وثيقة من الامان والعهد بعث به اليه فثار بعمه واستدعى القبائل من الجبل فأجابوه واستحث السلطان للزحف اليهم فزحفت العساكر والجنود واستولت على معتصم الجبل ولما استيقن عامر ان قد أحيط به أوعز الى ابنه أن يلحق بالسلطان مموها بالنزوع فألقى بنفسه اليه وبذل له الامان وألحقه بجملته وانتبذ عامر عن الناس وذهب لوجهه ليخلص الى السوس فرده الثلج وقد كانت السماء أرسلت به منذ أيام بردا وثلجا حتى تراكم بالجبل بعضه على بعض وسد المسالك فاقتحمه عامر وهلك فيه بعض حرمه ونفق مركوبه وعاين الهلكة العاجلة فرجع مختفيا أثره الى غار اوى اليه مع أدلاء بذل لهم المال يسلكون به ظهر الجبل الى الصحراء بالسوس وأقاموا ينتظرون امساك الثلج وأقام وأغرى السلطان بالبحث عنه فدلهم عليه بعض البربر عثروا عليه فسيق الى السلطان وأحضره بين يديه ووبخه فاعتذر ونجع بالطاعة ورغب فى الاقالة واعترف بالذنب فحمل الى مضرب بنى له بازاء فسطاط السلطان واعتقل هنالك وتقبض يومئذ على محمد الكتانى فاعتقل وانطلقت الايدى على معاقل عامر ودياره فانتهب من الاموال والسلاح والذخيرة والزرع والاقوات ما لا عين رأت ولا خطر على قلب أحدهم واستولى السلطان على الجبل ومعاقله فى رمضان من سنة احدى وسبعين لحول من يوم حصاره وعقد على هنتانة لفارس بن عبد العزيز بن محمد ابن على وارتحل الى فاس واحتل بها آخر رمضان ودخلها فى يوم مشهود برز فيه الناس وحمل عامر وسلطانه تاشفين على جملين وقد أفرغ عليهما الرث وعبثت بهما أيدى الاهانة فكان ذلك عبرة لمن رآه ولما قضى منسك الفطر أحضر عامر فقرعه بذنوبه وأوتى بكتابه بخطه يخاطب فيه أبا حمو ويستنجده على السلطان فشهد عليه وأمر به السلطان فامتحن ولم يزل يجلد حتى انتن لحمه وضرب بالعصى حتى ورمت أعضاؤه وهلك بين يدى الوزعة وأحضر الكتانى ففعل به مثله وجنب تاشفين سلطانه الى مصرعه فقتل





قعصا بالرماح وجنب مبارك بن ابراهيم من محبسه بعد الاعتقال فالحق بهم ولكل أجل كتاب وصفا الجو للسلطان من المنازعين وفرغ لغزو تلمسان كما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن ارتجاع الجزيرة الخضراء)*

قد تقدم ذكر تغلب الطاغية ابن الهنشة على الجزيرة سنة ثلاث وأربعين وانه نازل بعدها جبل الفتح سنة احدى وخمسين وهلك بالطاعون وهو محاصر له عندما استفحل أمره واشتدت شوكته وكفى الله شأنه وولى أمر الخلافة بعده ابنه بطرة وعدا على سائر اخوته وفر أخوه القمط بن حظية أبيه المسماة بلغتهم الريق همزة الى قط برشلونة فاجاره وأنزله خير نزل ولحق به من الزعماء المريكس بن خالته وغيره من اقماطهم وبعث اليه بطرة ملك قشتالة فى اسلام أخيه فأبى من اخفار جواره وحدثت بينهما بذلك الفتنة الطويلة افتتح بطرة فيها كثيرا من معاقل صاحب برشلونة وأوطأ عساكره نواحى أرضه وحاصر بلنسية قاعدة شرق الاندلس مرارا وجف عليها بعساكره وملأ البحر اليها بأساطيله الى أن ثقلت على النصرانية وطأته وساءت فيها ملكته فانتقضوا عليه ودعوا القمط أخاه فزحف الى قرطبة وثار على بطرة أهل اشبيلية وتيقن صاغية النصارى اليه ففر عن ممالكه ولحق بملك الافرنج وراء جليقية فى الجوف عنها وهو صاحب انكلطرة واسمه الفلس غالس ووفد عليه صريخا سنة سبع وستين فجمع قومه وخرج فى صريخه الى أن استولى على ممالكه ورجع ملك الافرنج فعاد النصارى الى شأنهم مع بطرة وغلب القمط على سائر الممالك فتحيز بطرة الى ثغوره مما يلى بلاد المسلمين ونادى صريخا بابن الاحمر فانتهز فيها الفرصة ودخل بعساكر المسلمين فأثخن فى أرض النصرانية وخرب معاقلهم ومدنهم مثل ابرة وجيان وغيرهما من امهات أمصارهم ثم رجع الى غرناطة ولم تزل الفتنة قائمة بين بطرة وأخيه القمط الى ان غلب عليه القمط وقتله وفى خلال هذه الفتن بقيت ثغورهم مما يلى أرض المسلمين عورة وتشوف المسلمون الى ارتجاع الجزيرة التى قرب عهدهم بانتظامها فى ملكة المسلمين وكان صاحب المغرب فى شغل عن ذلك بما كان فيه من انتقاض أبى الفضل ابن أخيه وعامر بن محمد فراسل صاحب الاندلس أن يزحف اليه بعساكره على أن عليه عطاءهم وامداده بالمال والاساطيل على أن يكون مثوبة جهاده خالصة له فأجاب الى ذلك وبعث اليه أحمال المال وأوعز الى أساطيله بسبتة فعمرت وأقلعت من مرسى الجزيرة لحصارها وزحف ابن الاحمر بعساكر المسلمين على أثرها بعد أن قسم فيهم العطاء وأزاح العلل واستعد الآلات للحصار فنازلها أياما قلائل ثم أيقن النصارى بالهلكة لبعدهم عن الصريخ ويأسهم عن مدد ملوكهم والقوا باليد وسألوا النزول على حكم السلم

فأجابهم السلطان اليه ونزلوا عن البلد وأقيمت فيها شعائر الاسلام ومراسمه ومحيت منها كلمة الكفر وطواغيته وكتب الله أجرها لمن أخلص فى معاملته وكان ذلك سنة سبعين وولى ابن الاحمر عليها من قبله ولم تزل لنظره الى أن تمحض النظر عن هدمها خشية استيلاء النصرانية عليها فهدمت أعوام ثمانين وأصبحت خاوية كأن لم تغن بالامس والبقاء لله

## الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وعلى سائر بلادها وفرار أبى حمو عنها

كان عرب المعقل موطنين بصحراء المغرب من لدن السوس ودرعة وتافيلالت وملوية وصا وكان بنو منصور منهم أولاد حسين والاحلاف مختصين بطاعة بنى مرين وفى وطنهم وكانوا مغلوبين للدولة تحت قهر من كان سلطانها ولما ارتجع بنو عبد الواد ملكهم بتلمسان على يد أبى حمو وكان الاحلاف بالمغرب عاث هؤلاء المعقل وأكثروا فى الوطن الفساد ولما استقالت الدولة من عثارها تحيزوا الى بنى عبد الواد وأقطعوهم فى أوطانهم واستقروا هنالك من لدن نزوع عبد الله بن مسلم العامل بدرعة الى أبى حمو ووزارته له وفسد ما بين سلطان المغرب وأبى حمو من جراء ذلك ونهض أبو حمو سنة ست وستين الى المغرب وعاث فى نواحى دبرو ثغر المغرب فنشأت لذلك نار العداوة بينه وبين صاحب الثغر محمد بن زكراز مكان داعيه يعدو صاحب المغرب به على الايام ولما استبد السلطان عبد العزيز وهلك صاحبهم عبد الله بن مسلم وترددت الرسل بين أبى حمو وبين السلطان عبد العزيز كان فيما اشترط عليه التجافى عن قبول عرب المعقل عرب وطنه لما فيه من الاستكثار بهم عليه وأبى عليهم أبو حمو منها الاستظهار بهم على زغبة من أهل وطنه وغيرهم وكثر التلاحى فى ذلك وأحفظ السلطان وهم بالنهوض اليه سنة سبعين وأقصر لما أخذ بحجزته من خلاف عامر وصاحب الثغر محمد بن زكراز أثناء ذلك يحرضه على الحركة الى أبى حمو ويرغبه فى ملك تلمسان ولما قضى السلطان حركة مراكش وفرغ من شأن عامر ورجع الى فاس ولقى بها أبو بكر بن عريف أمير سويد فى قومه من بنى مالك بحللهم وناجعتهم صريخا على أبى حمو لما نال منهم وتقبض على أخيهم محمد رؤساء بنى مالك جزاء بما يعرف لهم ولسلفهم من ولاية صاحب المغرب ووفد عليه رسل أهل الجزائر ببيعتهم يستحثون السلطان لاستنقاذهم من لهواته وأمر السلطان بذلك وليه ونرمار ومحمد بن زكراز صاحب دبرو فزعموا له بالغناء فى ذلك واعتزم على النهوض الى تلمسان وبعث الحاشدين الى مراكش للاحتشاد وتوافى الناس به على طبقاتهم أيام منى من سنة احدى وسبعين وأفاض العطاء وأزاح العلل ولما قضى





منسك الاضحى اعترض العساكر ورحل الى تلمسان واحتل بتازا وبلغ خبر نهوضه الى أبى حمو فجمع من اليه من زناتة الشرق وبنى عامر من عرب المعقل وزغبة وتوافت جموعه بساحة تلمسان واضطرب هنالك معسكره واعترض جنوده واعتزم على الزحف للقاء بنى مرين ثقة بمكان المعقل وتحيز من كان معه من عرب المعقل الاحلاف وعبيد الله الى السلطان عبد العزيز بمداخلة وليهم ونرمار واجتمعوا اليه وسرح معهم صنائعه فارتحلوا بين يديه وسلكوا طريق الصحراء وبلغ خبر تحيزهم واقبالهم الى أبى حمو فأجفل هو وجنوده وأشياعه من بنى عامر وسلكوا على البطحاء ثم ارتحلوا عنها وعاجوا على منداس وخرجوا الى بلاد الديالم ثم لحقوا بوطن رياح فنزلوا على أولاد سباع بن يحيى واحتل السلطان عبد العزيز بتازا وقدم بين يديه وزيره أبا بكر بن غازى فدخل تلمسان وملكها ورحل السلطان على أثره واحتل بتلمسان يوم عاشوراء من سنة اثنتين وسبعين فدخلها فى يوم مشهود واستولى عليها وعقد لوزيره أبى بكر بن غازى على العساكر من بنى مرين والجنود والعرب من المعقل وسويد وسرحه فى اتباعه وجعل شواره الى وليه ونرمار وفوض اليه فى ذلك فارتحلوا من تلمسان آخر المحرم وكنت وافدا على أبى حمو فلما أجفل عن تلمسان ودعته وانصرفت الى هنين للاجازة الى الاندلس ووشى بعض المفسدين الى السلطان بأنى احتملت مالا للاندلس فبعث جريدة من معسكره للقبض على ووافونى بوادى الزيتون قبل مدخلى الى تلمسان فأحضرنى وسألنى وتبين كذب الواشى فأطلقنى وخلع على ولما ارتحل الوزير فى اتباع أبى حمو استدعانى وأمرنى بالنهوض الى رياح والقيام فيهم بدعوته وطاعته وصرفهم عن طاعة أبى حمو وصريخه فنهضت لذلك ولحقت بالوزير بالبطحاء وارتحلت معه الى وادى ورك من بلاد العطاف فودعته وذهبت لوجهى وجمعت رياح على طاعة السلطان ونكبت بهم عن طاعة أبى حمو فنكبوا عنها وخرج أبو زيان من محل نزوله بحصين فلحق بأولاد محمد بن على بن سباع من الزواودة وارتحل أبو حمو من المسيلة فنزل بالدوسن وتلوم بها وأوفدت من الزواودة على الوزير وونرمار فكانوا أدلاءهم فى النهوض اليه ووافوه بمكانه من الدوسن فى معسكره من زناتة وحلل بنى عامر والوزير فى التعبية وأمم زناتة والعرب من المعقل وزغبة ورياح مخيفة به فأجهضوه عن ماله ومعسكره فانتهب بأسره واكتسحت أموال العرب الذين معه ونجا بدمائه الى مصاب وتلاحق به ولده وقومه متفرقين على كل مفازة وتلوم الوزير بالدوسن أياما ووافاه بذلك لحاق بنى مرين وانقلب الى المغرب ومر على قصور بنى عامر بالصحراء فاستباحها وشردهم عنها الى قاصية القفر ومفازة العطش ولحق بتلمسان فى ربيع الثانى ووفدت أنا بالزواودة

على السلطان ورئيسهم أبو دينار بن على بن أحمد فبر السلطان مقدمه ورعى له سابقه عند أخيه وخلع عليه وحمله وخلع على الوفد كافة وانصرفوا الى مواطنهم وبعث السلطان عماله على الامصار وعقد لصنائعه على النواحي وجهز الكتائب مع وزيره عمر ابن مسعود بن منديل بن حمامة لحصار حمزة بن على بن راشد من آل ثابت بن منديل كان ربى فى حجر الدولة ونشأ فى جو نعمتها وسخط حاله لديهم فنزع الى وطن سلفه من مغراوة ونزل بجبل بنى بو سعيد فأجاروه وبايعوه على الموت دونه وسرح السلطان وزيره الى الاخذ بمخنقهم فنزل عليهم وقاتلهم وامتنعوا فى رأس شاهقهم فأوطن الوزير بالخميس من وادى شلف وأجحرهم بمعتصمهم وتوافت لديه الامداد من تلمسان فجهزها كتائب وبوأهم المقاعد للحصار وأقام هنالك واستولى السلطان على سائر الوطن من الامصار والاعمال وعقد عليها واستوسق له ملك المغرب الاوسط كما كان لسلفه والله تعالى أعلم

## الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع أبى زيان الى تيطرا واجلاب العرب بأبى حمو على تلمسان الى أن غلبهم السلطان جميعا على الامر واستوسق له الملك

لما خلص أبو حمو من وقعة الدوسن هو وأحياء بنى عامر أشياعه لحقوا بالصحراء وأبعدوا فيها عن قصورهم قبلة جبل راشد وجمع الوزير وترمار بن عريف بأحياء العرب كافة من زغبة والمعقل وكان السلطان لما احتل بتلمسان طلب العرب منه اطلاق أيديهم على ما أقطعهم أبو حمو اياه من الوطن على الزبون والاعتزاز عليه فاستنكف من ذلك لعظم سلطانه واستبداد ملكه فسخطوا أحوالهم ورجوا أن يكون لأبى حمو ظهور ينالون به من ذلك لما أملوه فلما انهزم وقلت عساكره وظهر السلطان ظهورا لا كفاء له أجمع رحو بن منصور أمير الخراج من عبيد الله احدى بطون المعقل الخروج على السلطان ولما خرج العرب الى مشاتيهم لحق بأبى حمو وأحياء بنى عامر وكاثروهم وقادوهم الى العيث فى الاوطان فأجلبوا على ممالك السلطان ونازلوا وجدة فى رجب من سنة اثنتين وسبعين وصمدت نحوهم العساكر من تلمسان فأجفلوا وعاجوا الى البطحاء فاكتسحوا أوطانها ونهض اليهم الوزير فى العساكر ففروا أمامه واتبع آثارهم الى أن أصحروا خلال ذلك حمزة بن على بن راشد فبيت معسكر الوزير بمكانه من حصار شلف ففض جموعه ولحق مفلولا بالبطحاء وبلغ الخبر الى حصين وكانوا راهبين من السلطان لما اشتهر عنهم من الاجلاب على الدول والقيام بأمر الخوارج فجأجوا بأبى زيان الثائر كان عندهم من مكانه باحياء أولاد يحيى بن على بن سباع من الزواودة فلحق بهم وأجلبوا على ضواحى المدية ونازلوا عسكر السلطان





بها واضطرم المغرب الاوسط نارا واتصل ذلك به ولما كان سنة ثلاث وسبعين استمال السلطان رحو بن منصور عن أبى حمو وبذل له مالا وأقطعه ما أحب من الضواحى وفعل ذلك بسائرهم وملأ صدورهم ترغيبا واعتزم على تجهيز العساكر معهم لحسم أدواء الفساد واخراج الثوار من النواحى واتهم وزيره عمر بن مسعود بالمداهنة فى أمر المغراوى فسرح من دولته من تقبض عليه وأشخصه الى حضرته مقيدا واعتقله بفاس وجهز عساكره واعترض جنوده وعقد لوزيره أبى بكر بن غازى على حرب الثوار والخوارج فنهض من تلمسان فى رجب سنة ثلاث وسبعين واعتمد حمزة على ابن راشد فى معتصمه بجبل بنى بو سعيد وألح عليه بالقتال فعضتهم الحرب بنابها وداخلهم الرعب وأوفدوا مشيختهم على الوزير بالطاعة ونبذ العهد الى حمزة فعقد لهم ما ابتغوه ولحق حمزة بأبى زيان بمكانه من حصين ثم ثنى عزمه عن ذلك ورجع الى ضواحى شلف وبيته بعض الحامية فثبتوا فى مراكزهم وانفض جمعه وتقبض عليه وسيق الى الوزير فاعتقله وبعث الى السلطان فى شأنه وعلق أشلاءهم بسور مليانة ثم زحف الى حصين فأجحرهم بمعقلهم بتيطرا واجتمعت اليه أحياء زغبة كافة فأحاط بهم من كل جانب وطاولهم الحصار وعاودوهم الحرب وخاطبنى السلطان بمكانى من الزاب وأوعز الى أنفير رياح كافة الى معسكر الوزير فاستنزلهم بأحيائهم وناجعتهم ونازلنا الجبل من ناحية الصحراء مما يلى ضواحى رياح فأصابهم الجهد وداخلهم الرعب وانفضوا من المعقل وانتهب ما فيه واقتضى رهن حصين على الطاعة وقرر عليهم الوضائع والمغارم فأعطوها عن يد وكان أبو حمو فى خلال ذلك قد أجلب على تلمسان ينتهز الفرصة فى انتباذ العسكر عن السلطان وكان وليه خالد بن عامر أمير بنى عامر من زغبة مريض الطاعة لما اتهم أبو حمو به من ولاية رديفه عبد الله بن عسكر بن معروف دونه فأسخطه ذلك وداخل السلطان عبد العزيز فى الانحراف اليه عن أبى حمو على مال حمله اليه فنزع عنه وجهز له السلطان عسكر الحرب أبى حمو فى ذى القعدة من سنة ثلاث وسبعين من بنى عامر وأولاد يعقوب من المعقل وعقد عليهم لمحمد بن عثمان من قرابة أبى بكر بن غازى وتعرضوا للقائهم ففض جمعهم ومنحوا أكتافهم وأحيط بمعسكر أبى حمو وحلل العرب فاكتسح ما فيها واستولى بنو مرين على أمواله وحرمه وولده فاستاقوهم الى السلطان وأشخصهم الى فاس فأنزلهم بقصوره وتقبض على مولاه عطية بن موسى صاحب شلف فامتن عليه وألحقه وبعث معه الادلاء الى تيكورارين من بلاد القبلة فنزلها وكان ذلك بين يدى فتح تيطرا بليال واستوت قدم السلطان فى ملكه واستولى على المغرب الاوسط ودفع الثوار والخوارج عنه واستمال كافة العرب الى طاعته فأتوها

راغبين راهبين ووفد عليه للوزير أبو بكر بن غازى من قاصية الشرق ومعه مشيخة العرب من كل حى من أحيائهم فوصلهم واحتفى بقدومهم وركب للقاء الوزير وطلب المشيخة فى الرهن على الطاعة والاستحثاث لتشريد أبى حمو من تيكورارين وأوسع حفايتهم وبرهم وانصرفوا الى مشاتيهم معتملين فى أسباب الحركة الى تيكورارين الى أن كان مانذكره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن قدوم ابن الخطيب على السلطان بتلمسان نازعا اليه عن سلطانه ابن الاحمر صاحب الاندلس

أصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة فى الشمال من البسيط الذى فى ساحتها المسمى بالمرج على وادى سنجيل ويقال شنيل المنحرف فى ذلك البسيط من الجنوب الى الشمال كان له بها سلف معروفون فى وزارتها وانتقل أبو عبد الله الى غرناطة واستخدم لملوك بنى الاحمر واستعمل على مخازن الطعام ونشأ ابنه محمد هذا بغرناطة وقرأ وتأدب على مشيختها واختص بصحبة الحكيم المشهور يحيى بن هذيل وأخذ عنه العلوم الفلسفية وبرز فى الطب وانتحل الادب وأخذ عن أشياخه وامتلأ حوض السلطان من نظمه ونثره مع انتقاء الجيد منه وبلغ فى الشعر والترسيل حيث لا يجارى فيهما وامتدح السلطان أبا الحجاج من ملوك بنى الاحمر وملأ الدولة بمدائحه وانتشرت فى الآفاق قدماه فرقاه السلطان الى خدمته وأثبته فى ديوان الكتاب ببابه مرؤسا بأبى الحسن بن الجياب شيخ العدوتين فى النظم والنثر وسائر العلوم الادبية وكاتب السلطان بغرناطة من لدن أيام محمد المخلوع من سلفه عند ما قتل وزيره محمد بن الحكيم المستبد عليه كما مر فى أخبارهم فاستبد ابن الجياب برياسة الكتاب من يومئذ الى أن هلك فى الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين وسبعمائة فولى السلطان أبو الحجاج يومئذ محمد بن الخطيب هذا رياسة الكتاب ببابه وثناه بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرائب من الترسيل فى مكاتبات جيرانهم من ملوك العدوة ثم داخله السلطان فى تولية العمال على يديه بالمشارطات فجمع له بها أموالا وبلغ به المخالصة الى حيث لم يبلغ بأحد من قبله وسفر عنه الى السلطان أبى عنان ملك بنى مرين بالعدوة معزيا بأبيه السلطان أبى الحسن فجلى فى أغراض سفارته ثم هلك السلطان أبو الحجاج سنة خمس وخمسين عدا عليه بعض الزعانف يوم الفطر بالمسجد فى سجوده للصلاة وطعنه فأثواه لوقته وتعاورت سيوف الموالى المعلوجى هذا القاتل فمزقوه اشلاء وبويع ابنه محمد بالامر لوقته وقام بأمره مولاهم رضوان الراسخ القدم فى قيادة عساكرهم وكفالة الاصاغر من ملوكهم واستبد بالدولة وأفرد ابن الخطيب بوزارته كما كان لابيه واتخذ لكتابته غيره وجعل ابن





الخطيب رديفاله فى أمره وتشاركا فى الاستبداد معا فجرت الدولة على أحسن حال وأقوم طريقة ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيرا الى السلطان أبى عنان مستمدين له على عدوهم الطاغية على عادتهم مع سلفه فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد الذين معه من وزراء الاندلس وفقهائها استأذنه فى انشاد شئ من الشعر يقدمه بين يدى نجواه فأذن له وأنشد وهو قائم

خليفة الله ساعد القدر * علاك مالاح فى الدجا قمر
ودافعت عنك كف قدرته * ماليس يستطيع دفعه البشر
وجهك فى النائبات بدر دجا * لنا وفى المحل كفك المطر
والناس طرا بأرض أندلس * لولاك ماأوطنوا ولا عمروا
ومن به مذ وصلت حبلهم * ماجحدوا نعمة ولا كفروا
وقد أهمتهم نفوسهم * فوجهونى اليك وانتظروا

فاهتز السلطان لهذه الابيات وأذن له فى الجلوس وقال له قبل أن يجلس ماترجع اليهم الا بجميع طلباتهم ثم أثقل كاهلهم بالاحسان وردهم بجميع ماطلبوه وقال شيخنا القاضى أبو القاسم الشريف وكان معه فى ذلك الوفد لم يسمع بسفير قضى سفارته قبل أن يسلم على السلطان الا هذا ومكثت دولتهم هذه بالاندلس خمس سنين ثم نازلهم محمد الرئيس ابن عم السلطان يشاركه فى جده الرئيس أبى سعيد وتحين خروج السلطان الى منتزهه خارج الحمراء وتسور دار الملك المعروفة بالحمراء فأخرجه وبايع له وقام بأمره مستبدا عليه وأحس السلطان محمد بقرع الطبول وهو بالبستان فركب باديا الى وادى آش وضبطها وبعث بالخبر الى السلطان أبى سالم اثر ما استولى على ملك آبائه بالمغرب وقد كان مثواه أيام أخيه أبى عنان عندهم بالاندلس واعتقل الرئيس القائم بالدولة هذا الوزير ابن الخطيب وضيق عليه فى محبسه وكانت بينه وبين الخطيب ابن مرزوق مودة استحكمت أيام مقامه بالاندلس كما مر وكان غالبا على هوى السلطان أبى سالم فزين له استدعاء هذا السلطان المخلوع من وادى آش يعده زبونا على أهل الاندلس ويكف به عادية القرابة المرشحين هنالك متى طمحوا الى ملك المغرب فقبل ذلك منه وخاطب أهل الاندلس فى تسهيل طريقه من وادى آش اليه وبعث من أهل مجلسه الشريف أبا القاسم التلمسانى وحمله مع ذلك الشفاعة فى ابن الخطيب وحل معتقله فأطلق وصحب الشريف أبا القاسم الى وادى آش وسار فى ركاب السلطان وقدموا على السلطان أبى سالم فاهتز لقدوم ابن الاحمر وركب فى الموكب لتلقيه وأجلسه ازاء كرسيه وأنشد ابن الخطيب قصيدته كما مر يستصرخ السلطان بنصره فوعده وقد كان يوما مشهودا وقد مر ذكره ثم أكرم

مثواه وأرغد نزله ووفر أرزاق القادمين فى ركابه وانتصر به وأرغد عيش ابن الخطيب فى الجراية والاقطاع واستأذن السلطان فى التحول الى جهات مراكش والوقوف على آثار الملك بها فأذن له وكتب الى العمال باتحافه فتبادروا فى ذلك وحصل منه على حظ وعندما مر بسلا فى قفوله من سفره دخل مقبرة الملوك بشالة ووقف على قبر السلطان أبى الحسن وأنشد قصيدته على روى الراء الموصولة يرثيه ويستثير به استرجاع ضياعه بغرناطة مطلعها

ان بان منزله وشطت داره * قامت مقام عيانه أخباره
قسم زمانك عبرة أو عبرة * هذا ثراه وهذه آثاره

فكتب السلطان أبو سالم فى ذلك الى أهل الاندلس بالشفاعة فشفعوه واستقر هو بسلا منتبذا عن سلطانه طول مقامه بالعدوة ثم عاد السلطان محمد المخلوع الى ملكه بالاندلس سنة ثلاث وستين كما مر فى أخباره وبعث عن مخلفه بفاس من الاهل والولد والقائم بالدولة يومئذ عمر بن عبد الله بن على فاستقدم ابن الخطيب من سلا وبعثهم لنظره فسر السلطان بمقدمه ورده الى منزلته كما كان مع رضوان كافله وكان عثمان بن يحيى عمر شيخ الغزاة وابن أشياخهم قد لحق بالطاغية فى ركاب أبيه عندما أحس بالشر من الرئيس صاحب غرناطة وأجاز يحيى من هنالك الى العدوة وأقام عثمان بدار الحرب فصحب السلطان فى مثوى اغترابه هنالك وتغلب فى مذاهب خدمته وانحرفوا عن الطاغية بعد ما يئسوا من الفتح على يديه فتحولوا عنه الى ثغور بلاده وخاطبوا عمر بن عبد الله فى أن يمكنهم من بعض الثغور القريبة التى أطاعتهم بالاندلس يرتقبون منها الفتح وخاطبنى السلطان المخلوع فى ذلك وكانت بينى وبين عمر بن عبد الله ذمة مرعية متأكدة فوفيت للسلطان بذلك من عمر بن عبد الله وحملته على أن يرد عليه مدينة رندة اذ هى من تراث سلفه فقبل اشارتى فى ذلك وتسورها السلطان المخلوع ونزل بها عثمان بن يحيى فى جملته وهو مقدم فى بطانته ثم غزوا منها مالقة فكانت ركابا للفتح وملكها السلطان واستولى بعدها على دار ملكها بغرناطة وعثمان بن يحيى مقدم القوم فى الدولة عريق فى المخالصة وله على السلطان دالة واستبداد على هواه فلما فصل ابن الخطيب بأهل السلطان وولده وأعاده السلطان الى مكانه من الدولة من علو يده وقبول اشارته فأدركته الغيرة من عثمان ونكر على السلطان الاستكفاء به والتخوف من هؤلاء الاعياص على ملكه فحذره السلطان وأخذ فى التدبير عليه حتى نكبه وأباه واخوته فى رمضان سنة أربع وستين وأودعهم المطبق ثم غربهم بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجو وغلب على هوى السلطان وأخذ ودفع اليه تدبير المملكة وخلط بنيه بندمائه واهل خلوته وانفرد ابن





الخطيب بالحل والعقد وانصرفت اليه الوجوه وعلقت عليه الآمال وغشى بابه الخاصة والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فتوافقوا على السعاية فيه وقد صم السلطان عن قبولها ونما الخبر بذلك الى ابن الخطيب فشمر عن ساعده فى التقويض عنهم واستخدم للسلطان عبد العزيز بن السلطان أبى الحسن ملك العدوة يومئذ فى التقبض على ابن عمه عبد الرحمن بن أبى يفلوسن بن السلطان أبى على كانوا قد نصبوه شيخا على الغزاة فى الاندلس لما أجاز من العدوة بعد ما جاس خلالها لطلب الملك وأضرم بها نار الفتنة فى كل ناحية وأحسن دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القائم حينئذ بدولة بنى مرين فاضطر الى الاجازة الى الاندلس فأجازه ووزيره مسعود بن ماسى ونزلوا على السلطان على المخلوع أعوام سبع وستين فأكرم نزلهم وتوفى على بن بدر الدين شيخ الغزاة فقدم عبد الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز قد استبد بملكه بعد قتله الوزير عمر بن عبد الله فغص بما فعله السلطان المخلوع من ذلك وتوقع انتقاض أمره منهم ووقف على مخاطبات ابن عبد الرحمن يسر بها بنى مرين وأغرى ابن الخطيب سلطانه بالقبض على ابن أبى يفلوسن وابن ماسى فتقبض عليهما وفى خلال ذلك استحكمت نفرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة من القدح فيه والسعاية وربما خيل أن السلطان مال الى قبولها وانهم قد أحفظوه عليه فأجمع التحول عن الاندلس الى المغرب واستأذن السلطان فى تفقد الثغور الغربية وسار اليها فى لمة من فرسانه ومعه ابنه على الذى كان خالصة السلطان وذهب لطيته فلما حاذى جبل الفتح فرضة المجاز الى العدوة مال اليه اذ ند بين يديه فخرج قائد الجبل لتلقيه وقد كان السلطان عبد العزيز قد أوعز اليه بذلك وجهز اليه الاسطول من حينه فأجاز الى سبتة وتلقاه بها بأنواع التكرمة وامتثال الاوامر ثم سار لقصد السلطان فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين بمقامته من تلمسان فاهتزت له الدولة وأركب السلطان خاصته لتلقيه وأحله بمجلسه بمحل الامن والغبطة ومن دولته بمكان الشرف والعزة وأخرج لوقته كاتبه أبا يحيى بن أبى مدين سفيرا الى الاندلس فى طلب أهله وولده فجاء بهم على أكمل الحالات من الامن والتكرمة ثم لغط المنافسون له فى شأنه وأغروا سلطانه بتتبع عثراته وأبدوا ما كان كامنا فى نفسه من سقطات دالته واحصاء عصابته وشاع على ألسنة أعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة أحصوها عليه ونسبوها اليه ورفعت الى قاضى الحضرة الحسن بن الحسن فاسترعاها وسجل عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رأيه فيه وبعث القاضى أبو الحسن الى السلطان عبد العزيز فى الانتقام منه بتلك السجلات وامضاء حكم الله فيه فصم لذلك وأنف لذمته أن تخفر ولجواره أن يردى وقال لهم هلا انتقمتم وهو عندكم وأنتم عالمون بما كان عليه

وأما أنا فلا يخلص اليه بذلك أحد ما كان فى جوارى ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه ولمن جاء من فرسان الاندلس فى جملته فلما هلك السلطان عبد العزيز سنة أربع وسبعين ورجع بنو مرين الى المغرب وتركوا تلمسان سار هو فى ركاب الوزير أبى بكر بن غازى القائم بالدولة فنزل بفاس واستكثر من شراء الضياع وتأنق فى بناء المساكن واغتراس الجنات وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم التى رسمها له السلطان المتوفى واتصلت حاله على ذلك الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

﴿الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز وبيعة ابنه السعيد
واستبداد أبى بكر بن غازى عليه ورجوع بنى مرين الى المغرب﴾

كان السلطان منذ أول نشأته قد أزمنت به الحمى بما أصابه من مرض النحول ولأجل ذلك تجافى السلطان أبو سالم على احتماله مع الابناء الى رندة ولما شب أفاق من مرضه وصلح بدنه ثم عاوده وجعه فى مثواه بتلمسان وتزايد نحوله ولما كمل الفتح واستفحل سلطانه واشتد به الوجع وصابر المرض وكتمه عن الناس خشية الارجاف واضطرب معسكره خارج تلمسان للحاق بالمغرب ولما كان ليلة الثانى والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع وسبعين قضى متودعا بين أهله وولده ودس الحرم بالخبر الى الوزير فخرج على الناس وقد احتمل محمدا السعيد ابن السلطان على كتفه فعزى الناس عن خليفتهم لسبع سنين من خلافته وأتى ابنه بين أيديهم فازدحموا عليه باكين متفجعين يعطونه الصفقة ويقبلون يديه للبيعة وأخرجوه للمعسكر ثم أخرج الوزير شلو السلطان على أعواده وأنزله بفساطيطه وأيقظ الليل بحراسة المعسكر وأذن للناس بالرحيل فخرجوا أفواجا الى المحلة ثم ارتحلوا لثلاث وأغذوا السير الى المغرب واحتلوا تازا ثم أغذوا السير الى فاس واحتل ابن السلطان بدار ملكه وجلس لبيعة العامة بقصره وتوافت وفود الامصار ببيعتهم على العادة واستبد عليه الوزير أبو بكر بن غازى وحجبه بقصره وحجره عن التصرف فى شئ من سلطانه ولم يكن فى سن التصرف واستعمل على الجهات وجلس بمجلس الفصل واشتغل بأمر المغرب ابراما ونقضا الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن استيلاء أبى حمو على تلمسان والمغرب الاوسط)*

لما فصل بنو مرين من تلمسان اثر مهلك السلطان عبد العزيز واحتلوا تازا اجتمع المشيخة وعقدوا على تلمسان لابراهيم ابن السلطان أبى تاشفين كان ربى فى كفالة دولتهم منذ مهلك أبيه فآثروه بذلك لخلوصه وبعثوه مع رحو بن منصور أمير عبيد الله من المعقل وسرحوا معهما من كان بالمغرب من مغراوة الى وطن ملكهم بشلف وعقدوا عليهم لعلى بن هرون بن منديل بن عبد الرحمن وانصرفوا الى بلادهم وكان





عطية بن موسى مولى أبى حمو قد صار الى السلطان عبد العزيز وألحقه بجملته وبطانته فلما هلك السلطان خرج من القصر واختفى بالبلد حتى اذا فصل بنو مرين من معسكرهم ظاهر البلد خرج من مكان اختفائه وقام بدعوة مولاه أبى حمو واجتمع اليه شيعة من أهل البلد مع من تشاب اليه من الغوغاء وحملوا الخاصة على البيعة لابى حمو ووصلهم ابراهيم بن أبى تاشفين مع رحو بن منصور وقومه من عبيد الله فنبذوه وامتنعوا عليه فرجع عنهم الى المغرب وطير أولاد يغمور أولياء أبى حمو من عبيد الله بالخبر اليه وهو بمثواه من تيكورارين واتصل بابنه تاشفين وهو عند يحيى بن عامر فدخل الى تلمسان ومن معه من بنى عبد الواد وتساقط اليه فلهم من كل جانب ووصل السلطان على اثرهم بعد اليأس منه فدخلها فى جمادى من سنة أربع وسبعين واستقل بملكه وتقبض على بطانته الذين آسفوه فى اغترابه ونمى له عنهم السعى عليه فقتلهم ورجع ملك بنى عبد الواد وسلطانهم ونهض الى مغراوة أولياء بنى مرين بمكانهم من شلف فغلبهم عليه بعد مطاولة وحروب سجال هلك فيها وحمون بن هرون ومحى دعوة بنى مرين من ضواحى المغرب الاوسط وأمصاره واستقل بالامر حسبما ذكرناه فى أخباره واتصل الخبر بالوزير أبى بكر بن غازى فهم بالنهوض اليه ثم ثنى عزمه ما كان من خروج الامير عبد الرحمن بناحية بطوية فشغله شأنه عن ذلك

﴿الخبر عن اجازة الامير عبد الرحمن بن أبى يفلوسن
الى المغرب واجتماع بطوية اليه وقيامهم بشأنه﴾

كان محمد المخلوع ابن الاحمر قد رجع من رندة الى ملكه بغرناطة فى جمادى من سنة ثلاث وستين وقتل له الطاغية عدوه الرئيس المنتزى على ملكهم حين هرب من غرناطة اليه وفاء بعهد المخلوع واستوى على كرسيه واستقل بملكه ولحق به كاتبه وكاتب أبيه محمد بن الخطيب واستخلصه وعقد له على وزارته وفوض اليه فى القيام بملكه فاستولى عليه وملك هواه وكانت عينه ممتدة الى المغرب وسكناه الى ان نزلت به آفة فى رياسته فكان لذلك يقدم السوابق عند ملوكه وكان لابناء السلطان أبى الحسن كلهم غيرة على ولد عمهم السلطان أبى على ويخشونهم على أمرهم ولما لحق الامير عبد الرحمن بالاندلس اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه لنجواه ورفع فى الدولة رتبته وأعلى منزلته وحمل السلطان على أن عقد له على الغزاة المجاهدين من زناتة مكان بنى عمه من الاعياص فكانت له آثار فى الاضطلاع بها ولما استبد السلطان عبد العزيز بأمره واستقل بملكه وكان ابن الخطيب ساعيا فى مرضاته عند سلطانه فدس اليه باعتقال عبد الرحمن بن أبى يفلوسن ووزيره المطارد به مسعود بن ماسى وأدار ابن الخطيب فى ذلك مكره وحمل

السلطان عليهما الى أن سطا بهما ابن الاحمر واعتقلهما سائر أيام السلطان عبد العزيز
سلطان المغرب سنة ثنتين وسبعين لما قدم من الوسائل ومهد من السوابق فقدمه
السلطان وأحله من مجلسه محل الاصطفاء والقرب وخاطب ابن الاحمر في أهله وولده
فبعثهم اليه واستقر في جملة السلطان ثم تأكدت العداوة بينه وبين ابن الاحمر فرغب
السلطان في ملك الاندلس وحمله عليه وتواعدوا لذلك عند مرجعه من تلمسان الى
المغرب ونمي ذلك الى ابن الاحمر فبعث الى السلطان بهدية لم يسمع بمثلها انتقى فيها من
متاع الاندلس وماعونها وبغالها الفارهة ومعلوجي السبي وجواريه وأوفد بها رسله
يطلب اسلام وزيره ابن الخطيب اليه فأبى السلطان من ذلك ونكره ولما هلك واستبد
الوزير ابن غازي بالامر تحيز اليه ابن الخطيب وداخله وخاطبه ابن الاحمر فيه بمثل
ما خاطب السلطان فلم يؤب واستنكف ذلك وأقبح الرد وانصرف رسله اليه وقد رهب
سطوته فأطلق ابن الاحمر لحينه عبد الرحمن بن أبي يفلوس وأركبه الاسطول وقذف به
الى ساحل بطوية ومعه الوزير مسعود بن ماسي ونهض الى جبل الفتح فنازله بعساكره
ونزل عبد الرحمن ببطوية في ذي القعدة من سنة أربع وسبعين ومعه وزيره مسعود
ابن ماسي فاجتمع قبائل بطوية اليه وبايعوه على القيام بدعوته والموت دونه واتصل
الخبر بالوزير أبي بكر بن غازي فعقد لابن عمه محمد بن عثمان على سبتة وبعثه لسد ثغورها
لما خشي عليها من ابن الاحمر ونهض من فاس بالآلة والعساكر ونازل عبد الرحمن
ببطوية فقاتله أياما ثم رجع الى تازا ثم الى فاس ودخل الامير عبد الرحمن تازا واستولى
عليها ودخل الوزير الى فاس وقعد بمجلس الفصل وهو مجمع العودة الى تازا لتشريد
عدوه الى أن جاء الخبر ببيعة السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم كما نذكره ان شاء
الله تعالى

## الخبر عن بيعة السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم واستقلاله بالملك وما كان خلال ذلك من الاحداث

لما نزل محمد بن عثمان بالثغر من سبتة لسد فروجها ومدافعة ما يخشى من عادية ابن
الاحمر عليها وكان قد طاول حصار جبل الفتح وأخذ بمخنقه وتكررت المراسلة بينه
وبين محمد بن عثمان بالعتاب فاستعتب له وتجهم ما جاءه ابن عمه من الاستغلاظ له فوجد ابن
الاحمر بذلك السبيل الى غرضه وداخله في البيعة للسلطان أبي سالم من الابناء الذين
كانوا بطنجة تحت الرقبة والحوطة وأن يقيمه للمسلمين سلطانا يحوط سياجهم ويدافع
عنهم ولا يتركهم فوضى هملا ويجتنب بيعة الصبي الذي لم تنعقد بيعته شرعا واختص
هذا بالسلطان من بين أولئك الابناء وفاء بحقوق أبيه ووعده بالمظاهرة على ذلك واشترط





عليه أن ينزلوا له عن الجبل اذا انعقد أمرهم ويشخصوا ابن الخطيب متى قدروا عليه
ويبعثوا اليه بقية الابناء والقرابة فقبل محمد بن عثمان شرطهم وكان سفيره في ذلك
أحمد المرغني من طبقات كتاب الاشغال بسبتة كان السلطان أبو الحسن تزوج أمه
ليلة اجازته من واقعة طريف وافتقاد حظاياه حتى لحق به الحرم من فاس فردها الى
أهلها ونشأ المرغني في توهم هذه الكفالة فانتفخ نحره لذلك ويحسبها وصلة الى أبناء
السلطان أبي الحسن وكان سفيرا بين محمد بن عثمان وابن الاحمر فأمل الرياسة في هذه
الدولة وركب محمد بن عثمان من سبتة الى طنجة وقصد مكان اعتقالهم واستدعى
أبا العباس أحمد بن السلطان أبي سالم من مكانه مع الابناء فبايع له وحمل الناس على
طاعته واستقدم أهل سبتة بكتاب للبيعة فقدموا وخاطب أهل الجبل فبايعوا وأفرج
ابن الاحمر عنهم وبعث اليه محمد بن عثمان بالنزول عن جبل الفتح وخاطبوا أهله
بالرجوع الى طاعته فارتحل من مالقة اليه ودخله واستولى عليه ومحا دعوة بني
مرين مما وراء البحر وأهدى للسلطان أبي العباس وأمده بعسكر من غزاة الاندلس
وحمل اليه مالا للاعانة على أمره وكان محمد بن عثمان عند فصوله من فاس وودعه الوزير
ابن عمه فاوضه في شأن السلطان وأن يقدم للناس اماما يرجعون اليه ويترك له أمرهم
وآمره في ذلك ولم يفترقا على مبرم من أمرهم فلما ارتكب هذا المركب وجاء بهذا
الامر خاطب الوزير يموه عليه بأنه فعل بمقتضى المؤامرة وانه عن اذنه والله أعلم بما دار
بينهما ولج الوزير في تكذيبه والبراءة للناس مما رمي به ولاطفه في نقض ذلك الامر ورد أبا
العباس الى مكانه مع الابناء تحت الحوطة وأبى محمد بن عثمان من ذلك ودافعه باجتماع
الناس عليه وانعقاد الامر وبينما الوزير يروم ذلك جاءه الخبر بأن محمد بن عثمان أشخص
الابناء المعتقلين كلهم الى الاندلس وانهم حصلوا في كفالة ابن الاحمر فوجم وأعرض
عن ابن عمه وسلطانه ونهض الى تازا ليفرغ من عدوه اليهم فنازل الامير عبد الرحمن
وأخذ بمخنقه واهتبل محمد بن عثمان الغرة في ملك المغرب فوصله مدد السلطان ابن
الاحمر وعسكره تحت رايته عقدها عليهم ليوسف بن سليمان بن عثمان بن أبي العلاء من
مشيخة الغزاة المجاهدين وعسكرا آخر من رجل الاندلس الناشبة بسبعمائة وبعث ابن
الاحمر رسله الى الامير عبد الرحمن باتصال اليد بابن عمه السلطان أبي العباس أحمد
ومظاهرته على ملك سلفه بفاس واجتماعهما لمنازلتها وعقد بينهما الاتفاق والمواصلة
وأن يختص عبد الرحمن بملك سلفه فتراضيا وزحف محمد بن عثمان وسلطانه الى فاس
خالفوا اليها الوزير وانتهوا الى قصر بن عبد الحليم وبلغ الخبر الى الوزير بمكانه من
حصار تازا فانفض معسكره ورجع الى فاس ونزل بكدية العرائس وانتهى

السلطان أبو العباس أحمد الى زرهون فصمد اليه الوزير بعساكره وصمم نحوه بمكانه من
قنة الجبل فاختل مصافه وانهزمت ساقة العسكر من ورائه ورجع على عقبه مفلولا
وانتهب المعسكر ودخل الى البلد الجديد وجاء أبا العرب أولاد حسين أن يعسكروا له
بالزيتون ظاهر فاس ويخرج بجموعه الى حللهم فنهض اليهم الامير عبد الرحمن من
تازا بمن كان معه من العرب الاحلاف وشردهم الى الصحراء وشارف السلطان
أبا العباس أحمد بجموعه العرب وزناتة وبعثوا الى ولى سلفهم ونزمار بن عريف بمكانه
من قصر مراده الذى اختطه بملوية فجاءهم وأطلعوه على كامن اسرارهم فأشار عليهم
بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا بوادى النجا وحضر لعقدهم واتفاقهم وحلفهم على
اتصال اليد على عدوهم ومنازلته بالبلد الجديد حتى يمكن الله منه وارتحلوا بجمعهم الى
كدية العرائس فى ذى القعدة من سنة خمس وسبعين وبرز اليهم الوزير بعساكره
فدارت الحرب وحمى الوطيس واشتد القتال مليا ثم زحف اليه العسكران بساقتهما
وآلتهما فاختل مصافه وانهزمت جيوشه وجموعه وأحيط به وخلص الى البلد الجديد
بعد غص الريق واضطرب السلطان أبو العباس معسكره من كدية العرائس ونزل
الامير عبد الرحمن بازائه وضربوا على البلد الجديد سياجا بالبناء للحصار وأنزلوا بها
أنواع القتال والارهاف ووصلهم مدد السلطان ابن الاحمر من رجال الناشبة
واحتكموا فى ضياع ابن الخطيب بفاس فهدموها وعاثوا فيها ولما كان فاتح سنة ست
وسبعين داخل محمد بن عثمان ابن عمه أبا بكر فى النزول عن البلد الجديد والبيعة للسلطان
لما كان الحصار قد اشتد ويئس من الصريخ وأعجزه المال فأجاب واشترط عليهم الامير
عبد الرحمن التجافى له عن أعمال مراكش وان يدلوه بها من سجلماسة فعقدوا له على
كره وطووا على المكر وخرج الوزير أبو بكر للسلطان ابى العباس أحمد وبايعه
واقتضى عهده بالامان وتخلية سبيله من الوزارة فبذله ودخل السلطان أبو العباس
أحمد الى البلد الجديد سابع المحرم وارتحل الامير عبد الرحمن يومئذ الى مراكش
واستولى عليها وارتحل معه على بن عمر بن ويعلان شيخ بنى مرين والوزير ابن ماسى
ثم نزع عنه ابن ماسى الى فاس لعهد كان قد اقتضاه من السلطان أبى العباس وأجاز
البحر الى الاندلس فاستقر بها فى ايالة ابن الاحمر واستقل السلطان أبو العباس ابن
السلطان أبى سالم بملك المغرب ووزيره محمد بن عثمان وفوض اليه شؤنه وغلب على هواه
وصار أمر الشورى الى سليمان بن داود كان نزع اليه من البلد الجديد من جملة أبى بكر
ابن غازى بعد أن كان أطلقه من محبسه واستخلصه وجعل اليه مرجع أمره فتركه
أحوج ما كان اليه ولحق بالسلطان أبى العباس بمكانه من حصار البلد الجديد فلما

استوسق



استوسق ملكه ألقى الوزير محمد بن عثمان مقاد الدولة له وصار اليه أمر الشورى ورياسة
المشيخة واستحكمت المودة بينه وبين ابن الاحمر وتأكدت المداخلة وجعلوا اليه
المرجع فى نقضهم وابرامهم لمكان الابناء المرشحين من ابائهم ولما ارتحل الامير
عبد الرحمن الى مراكش نبذوا اليه العهد وتعللوا عليه بأن العقد الاول له انما كان
على ملك سلفه ومراكش انما ألجأهم الى العقد عليها الجاء واعتزموا على النهوض اليه
ثم أقصروا وانعقدت بينهما السلم سنة ست وسبعين وجعلوا التخم بينهما أزمور وعقدوا
على ثغرها لحسان الصبيحى فلم يزل عليها الى أن هلك كما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن مقتل ابن الخطيب)*

ولما استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد دار ملكه فاتح ست وسبعين
واستقل بسلطانه والوزير محمد بن عثمان مستبد عليه وسليمان بن داود رديف له وقد
كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الاحمر عندما بويع بطنجة على نكبة ابن
الخطيب واسلامه اليه لما نمى اليه عنه انه كان يغرى السلطان عبد العزيز بملك الاندلس
فلما زحف السلطان أبو العباس من طنجة ولقى الوزير أبا بكر بن غازى بساحة البلد
الجديد فهزمه السلطان ولاذ منه بالحصار آوى معه ابن الخطيب الى البلد الجديد خوفا
على نفسه فلما استولى السلطان على البلد أقام أياما ثم أغراه سليمان بن داود بالقبض
عليه فقبضوا عليه وأودعوه السجن وطيروا بالخبر الى السلطان ابن الاحمر وكان سليمان
ابن داود شديد العداوة لابن الخطيب لما كان سليمان قد تابع السلطان ابن الاحمر على
مشيخة الغزاة بالاندلس حتى أعاده الله الى ملكه فلما استقر له سلطانه أجاز اليه سليمان
سفيرا عن عمر بن عبد الله ومقتضيا عهده من السلطان فصده ابن الخطيب عن ذلك بأن
تلك الرياسة انما هى لاعياص الملك من آل عبد الحق لانهم يعسوب زناتة فرجع آيسا
وحقد ذلك لابن الخطيب ثم جاور الاندلس بعمل امارته من جبل الفتح فكانت تقع بينه
وبين ابن الخطيب مكاتبات ينفس كل منهما لصاحبه بما يحفظه لما كمن فى صدورهما
وحين بلغ الخبر بالقبض على ابن الخطيب الى السلطان بعث كاتبه ووزيره بعد ابن
الخطيب وهو أبو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان أبى العباس وأحضر ابن
الخطيب بالمشور فى مجلس الخاصة وأهل الشورى وعرض عليه بعض كلمات وقعت له
فى كتابه فعظم عليه النكير فيها فوبخ ونكل وامتحن بالعذاب بمشهد ذلك الملا ثم تل
الى محبسه واشتوروا فى قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه وأفتى بعض الفقهاء
فيه ودس سليمان بن داود اليه لبعض الاوغاد من حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا
ومعهم زعانفة جاؤا فى لفيف الخدم مع سفراء السلطان ابن الاحمر وقتلوه خنقا فى

بمحبسه وأخرجوا شلوه من الغد فدفن فى مقبرة باب المحروق ثم أصبح من الغد على شافة قبره طريحا وقد جمعت له أعواد وأضرمت عليه نارا فاحترق شعره واسود بشره وأعيد الى حفرته وكان فى ذلك انتهاء محنته وعجب الناس من هذه السفاهة التى جاء بها سليمان واعتدوها من هناته وعظم النكير فيها عليه وعلى قومه وأهل دولته والله الفعال لما يريد وكان عفى الله عنه أيام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فيتجيش هواتفه بالشعر يبكى نفسه (ومما قال فى ذلك)

بعدنا وان جاورتنا البيوت * وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفاسنا سكنت دفعة * كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما * وكنا نقوت فها نحن قوت
وكنا شموس سماء العلا * عزبن فناحت عليها البيوت
فكم جزلت ذا الحسام الظبا * وذو البحث كم جدلته التحوت
وكم سيق للقبر فى خرقة * فتى ملئت من كساه التخوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب * وفات ومن ذا الذى لا يفوت
فمن كان يفرح منكم له * فقل يفرح اليوم من لا يموت

## *(الخبر عن اجازة سليمان بن داود الاندلس ومقامه الى أن هلك بها)*

كان سليمان بن داود هذا منذ عضته الخطوب واختلفت عليه النكبات يروم الفرار بنفسه الى الاندلس للمقامة مع غزاة المجاهدين من قومه ولما استقر السلطان ابن الاحمر بفاس عند خلعه ووفادته على السلطان أبى سالم سنة احدى وستين وداخله سليمان بن داود فى تأميل الكون عنده فعاهده على ذلك وأن يقدمه على الغزاة المجاهدين من قومه ولما عاد الى ملكه وفد عليه سليمان بن داود بغرناطة فى سبيل السفارة عن عمر بن عبد الله سنة ست وستين وأن يؤكد عقده من السلطان فحال دون ذلك ابن الخطيب ومارى السلطان عن ذلك بأن شياخة الغزاة مخصوصة بأعياص الملك من بنى عبد الحق لمكان عصابتهم بالاندلس فأخفق أمل سليمان حينئذ وحقدها على ابن الخطيب ورجع الى مرسله ثم كانت نكبته أيام السلطان عبد العزيز فلم يخلص منها الابعد مهلكه أطلقه أبو بكر بن غازى المستبد بالامر من بعده ليعتضد بمكانه على شأنه فلما استبد الحصار على ابن غازى خرج عنه سليمان ولحق بالسلطان أبى العباس ابن المولى أبى سالم بمكانه من ظاهر البلد الجديد فكان ذلك من أسباب الفتح ولما دخل السلطان الى دار ملكه من البلد الجديد فاتح سنة ست وستين واستوسق أمره رفع مجلس سليمان وأحله محل الشورى واعتضد به وزيره محمد بن عثمان واستخلصه كما ذكرناه وكان يرجع الى رأيه

وهو



وهو فى خلال ذلك يحاول اللحاق بالاندلس فكان من أول عمله التقرب الى السلطان ابن الاحمر باغراء الوزير محمد بن عثمان بقتل ابن الوزير مسنويه فتم ذلك لاول الدولة وجرت الامور بعدها على الاعتمال فى مرضاته الى أن حاول السفارة اليه فى أغراض سلطانه سنة ثمان وستين فى صحابة وترمار بن عريف فتلقاهما السلطان ابن الاحمر بما يتلق به أمثالهما وعزة فى تكرمتهما وأما وترمار فانقلب راجعا لاول تأدية الرسالة يتقضى من السلطان خطه بقواد أسطوله بتسهيل الاجازة اليه متى رامها وخرج يتصيد فلحق موسى بمالقة ودفع أمر السلطان بخطه الى قائد الاسطول فاجازه الى سبتة ولحق بمكانه وأما سليمان فاعتزم على المقام عند ابن الاحمر وأقام هنالك خالصة ونجيا ومشاورا الى أن هلك سنة احدى وثمانين

## {الخبر عن شأن الوزير أبى بكر ابن غازى وما كان من تغريبه الى ماربقة ثم رجوعه وانتقاضه بعد ذلك}

لما اشتد الحصار بالوزير أبى بكر بن غازى وفنيت أمواله وأموال السلطان وظن أنه أحيط به داخله الوزير محمد بن عثمان من مكانهم بحصاره فى النزول عن البلد على الامان والابقاء فأجاب وخرج الى السلطان أبى العباس بن أبى سالم فعقد له أمانا بخطه وتحول الى داره بفاس وأسلم سلطانه المنصوب للامر قبله منه الوزير محمد بن عثمان واستبد فى الاحتياط عليه الى أن بعثه الى السلطان ابن الاحمر فكان فى جملة الابناء عنده ودخل السلطان أبو العباس الى دار ملكه واقتعد سريره ونفذت فى الممالك أوامره وأقام أبو بكر بن غازى على حاله بداره والخاصة يباكرونه والنفوس منطوية على تأميله فغص به أهل الدولة وترددت فيه السعاية وتقبض عليه السلطان وأشخصه الى غساسة وركب منها السفين الى ماربقة آخر ست وسبعين فأقام بها اشهرا ومخاطباته مترددة الى الوزير محمد بن عثمان ثم عطفته عليه رحم فأذن له فى القدوم الى المغرب والمقامة بغساسة فقدمها أوائل سنة سبع واستبد بامارتها وبدا له رأى فى تأميل الوثبة وظهر ما كان يخفيه لابن عمه من المنافسة فخاطب ابن الاحمر وراء البحر ولاطفه بالتحف والهدايا فكتب الى ابن عمه محمد بن عثمان يحضه على اعادته الى مكانه دفعا لغوائله فأبى من ذلك وداخله وترمار بن عريف فى بعضها كذلك فلج فى الامتناع وحمل سلطانه على نبذ العهد لابى بكر بن غازى فتنكر له وأجمع المسير اليه بعساكر العرب فخرج من فاس سنة تسع وسبعين وبلغ الخبر الى أبى بكر بن غازى فاستجاش بالعرب وأحثهم للوصول فوصل اليه الاحلاف من المعقل وسرب فيهم أمواله وخرج من غساسة فألقى بينهم نفسه وعمد الى بعض الطارئين فنصبه للامر مشبها ببعض أبناء السلطان أبى الحسن

وزحف اليه السلطان حتى نزل بتازا فأجفلت أحياء العرب أمام العساكر من بنى مرين والجند ونجا ابن غازى معهم بدمائه ثم داخله وترمار بن عريف فى الاذعان للسلطان عن شق الخلاف فأجاب ووصل به الى ...دة الملك فبعث به السلطان محتاطا عليه الى فاس فاعتقل بها ونزلت مقدمات العساكر بوادى ملوية وداخل صاحب تلمسان منها رعب فأوفد على السلطان من قومه وكبار مجلسه ملاطفا ومداريا فتقبل منه وعقد السلم وأصدر به كتابه وعهده بخطه وانكفأ راجعا الى حضرته بعد أن بث العمال فى تلك النواحى على جبايتها فجمعوا له منها ما رضى ولما احتل بدار ملكه أنفذ أمره بقتل أبى بكر بن غازى فقتل بمحبسه طعنا بالرماح واستوسق للسلطان أمره وأحكم العقد مع الامير عبد الرحمن بن أبى يفلوس صاحب مراكش وترددت المهاداة بينهما بعض الى بعض والى صاحب الاندلس واليه منهما عامل المغرب وبعث بساطا وغبطا والحال متصلة على ذلك لهذا العهد آخر سنة احدى وثمانين أيام اشرافنا على هذا التأليف

## (الخبر عن انتقاص الصلح بين الامير عبد الرحمن صاحب مراكش والسلطان أبى العباس صاحب فاس واستيلاء عبد الرحمن على ازمور ومقتل عاملها حسون بن على)

كان على بن عمر كبير بنى ورتاجن وشيخ بنى ويعلان منهم قد تحيز الى الامير عبد الرحمن منذ اجازته الى الاندلس واستيلائه على تازا رجعه الى حصار البلد الجديد مع السلطان أبى العباس كما مر فوصل فى جملته الى مراكش وكان صاحب شواره وكبير دولته وكان يطعن على خالد بن ابراهيم الهربرجى شيخ جاجة من قبائل المصامدة ما بين مراكش وبلاد السوس وقد كان على بن عمر انتقض على ابن غازى الوزير المستبد بعد السلطان عبد العزيز ولحق بالسوس ومر بخالد بن ابراهيم هذا فاعترضه فى طريقه وأخذ الكثير من أثقاله ورواحله وخلص هو الى منجاته بالسوس وقد حقد ذلك لخالد ثم حث شيوخ المعقل عندما أجاز الامير عبد الرحمن من الاندلس الى نواحى تازا يروم اللحاق بهم فوفدوا عليه وسار معهم الى احيائهم وأقام معهم وهو فى طاعة الامير عبد الرحمن ودعوته الى أن اتصل به بين يدى حصاره البلد الجديد مع السلطان أبى العباس فلما فتح السلطان البلد الجديد أول سنة ست وسبعين واستولى على ملكهم بها وفصل عبد الرحمن الى مراكش كما كان الوفاق بينهم وسار على بن عمر فى جملة السلطان عبد الرحمن الى مراكش واستأذنه فى قتل خالد صاحبه فلم يأذن له فأحفظه ذلك وطوى عليه وبعد أيام صعد جبل وريكة فى غرض من أغراض الدولة وتقدم الى حافده عامر





بقتل خالد فقتله بظاهر مراكش جده على بن عمر بوريكة فتلطف له الامير عبد الرحمن وراسله بالملاينة والاستعطاف ثم ركب اليه بنفسه واستصلحه ونزل به الى مراكش فأقام معه أياما ثم ارتاب ولحق بأزمور وعاملها يومئذ حسون بن على الصبيحى فأغراه بالاجلاب على عمل مراكش وزحفوا جميعا الى عمل صنهاجة وسرح الامير عبد الرحمن لمدافعتهم كبير دولته يومئذ وابن عمه عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن منصور ابن أبى مالك عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق فخرج فى العساكر ومعه منصور مولى الامير عبد الرحمن فلقوا على بن عمر فهزموه وأخذوا سواده ولجأ الى أزمور ثم وفد هو وحسون بن على الى السلطان بفاس ووقعت أثناء ذلك المراسلة بين السلطانين وانعقد بينهما الصلح فأقام على بن عمر بفاس ورجع حسون بن على الى مكان عمله بأزمور ثم انتقض ما بين السلطانين ثانيا وكان عند الامير عبد الرحمن اخوان من ولد محمد بن يعقوب بن حسان الصبيحى وهما على وأحمد جرثومتا بغى وفساد وعدا على كبيرهما على ابن يعقوب بن على بن حسان فقتله واستعدى أخوه موسى عليه السلطان فأعداه وأذن له فى أن يثأر منه بأخيه فقتله فخرج لذلك أحمد أخو على وهم بقتل موسى فاستجار بموسى بن يعقوب بن موسى بن سيد الناس كبير بنى ونكاسن وصهر الامير عبد الرحمن وأقام أياما فى جواره ثم هرب الى أزمور فلحقت نار الفتنة ونهض الامير عبد الرحمن الى أزمور فلم يطق حسان بن على دفاعه فملكها عليه وقتله واستباحها وبلغ الخبر الى السلطان بفاس فنهض فى عساكره وانتهى الى سلا ورجع الامير عبد الرحمن الى مراكش وسار السلطان فى اتباعه حتى نزل بحصن أكليم من مراكش وأقام هنالك نحوا من ثلاثة أشهر والقتال يتردد بينهم ثم سعى بين السلطانين فى الصلح فاصطلحوا على حدود العمالات أولا وانكفأ صاحب فاس الى عمله وبلده وبعث الحسن بن يحيى بن حسون الصنهاجى عاملا على الثغر بأزمور فأقام بها وكان أصله من صنهاجة أهل وطن أزمور وله سلف فى خدمة بنى مرين منذ أول دولتهم وكان أبو يحيى فى دولة السلطان أبى الحسن عاملا فى الجباية بأزمور وغيرها وهلك فى خدمته بتونس أيام مقام السلطان بها وترك ولده يستعمل فى مثل ذلك ونزع الحسن هذا منهم الى الجندية فلبس شارتها وتصرف فى الولاية المناسبة لها واتصل بخدمة السلطان أبى العباس لاول بيعته بطنجة وكان يومئذ عاملا بالقصر الكبير فدخل فى دعوته وصار فى جملته وشهد معه الفتح واستعمله فى خطط السيف حتى ولاه أزمور هذه الولاية فقام بها كما نذكره (وأما الصبيحيون) فالخبر عن أوليتهم ان جدهم حسان من قبيلة صبيح من أفاريق سويد جاء مع عبد الله بن كندوز الكمى من بنى عبد الواد حين جاء من تونس وأوفد على السلطان

ابن عبد الحق ولقبه بكامر وكان حسان من رعاء ابله فلما استقر عبد الله بن كندوز بناحية مراكش وأقطعه السلطان يعقوب في أعمالها وكان الظهر الذي يحمل عليه السلطان متفرقا في سارية المغرب فجمعه وجعله لنظر عبد الله بن كندوز فجمع له الرعاء وكبيرهم يومئذ حسان الصبيحي فكان يباشر السلطان في شان ذلك الظهر ويطالعه في مهماته فحصلت له مداخلة أجلبت اليه الحظ حتى ارتفع وكبروا ونشؤا في ظل الدولة وغيرها وتصرفوا في الولايات فيها وانفردوا بالشاوية فلم تزل ولايتها متوارثة فيهم منقسمة بينهم لهذا العهد الى ما كانوا يتصرفون فيه من غير ذلك من الولايات وكان لحسان من الولد علي ويعقوب وطلحة وغيرهم ومن حسان هذا تفرعت شعوبهم في ولده وهم لهذا العهد متصرفون في الدولة على ما كان سلفهم من ولاية الشاوية والنظر في رواحل السلطان والظهر الذي يحمل من الابل ولهم عدد وكثرة ونباهة في الدولة والله أعلم

## الانتقاض الثاني بين صاحب فاس وصاحب مراكش ونهوض صاحب فاس اليه وحصاره ثم عودهما الى الصلح

لما رجع السلطان الى فاس على ما استقر من الصلح طلب الامير عبد الرحمن أن يدخل عمالة صنهاجة ودكالة في أعماله وكتب السلطان الى الحسن بن يحيى عامل أزمور وتلك العمالة بأن يتوجه اليه ويسد المذاهب في ذلك دونه وكان الحسن بن يحيى مصطنعا على الدولة فلما وصل اليه داخله في الخلاف وان يملكه تلك العمالة فازداد الامير عبد الرحمن بذلك قوة على أمره وتعلل على صاحب فاس بأن يكون حدا بين الدولتين وادام ربيع واستمر صاحب فاس على الاباية من ذلك فنهض الامير عبد الرحمن من مراكش ودخل الحسن بن يحيى في طاعته فملكها وبعث مولاه منصورا في العساكر الى انفاه فاستولى عليها وصادر اعيانها وقاضيها وواليها وبلغ الخبر الى السلطان فنهض من فاس في عساكره وانتهى الى سلا فهرب منصور من انفاه وتركها ولحق بمولاه عبد الرحمن فأجفل من أزمور الى مراكش والسلطان في أثره حتى انتهى الى قنطرة الوادي على غلوة من البلد وأقام خمسة أشهر يحاصرها واتصل الخبر بالسلطان ابن الاحمر صاحب الاندلس فبعث خالصته الوزير أبا القاسم الحكيم الرندي ليعقد الصلح بينهما فعقده على أن يسترهن السلطان أولاد الامير عبد الرحمن من بني مرين وغيرهم نزعوا عنه وكان محمد بن يعقوب الصبيحي لتي في طريقه مولى الامير عبد الرحمن جاء به مكرها الى السلطان وكان من النازعين أيضا يعقوب بن موسى بن سيد الناس كبير بني ونكاسن وأبو بكر بن رحو بن الحسن بن علي بن أبي الطلاق ومحمد بن مسعود الادريسي وزيان بن عمر بن علي الوطاسي وغيرهم من المشاهير وقدموا على السلطان بسلا فأكرمهم

ورحل



ورحل راجعا الى فاس والله أعلم

## انتقاض علي بن زكريا شيخ الهساكرة على الامير عبد الرحمن وفتكه بمولاه منصور ومقتل الامير عبد الرحمن

لما رجع السلطان الى فاس وبدا من الخلل في دولة الامير عبد الرحمن وانتقاض الناس عليه ما قدمناه نزع يده من التعويل على العساكر وشرع في تحصين البلد وضرب الاسوار على القصبة وحفر الخنادق وتبين بذلك اختلال أمره وكان علي بن زكريا شيخ هسكورة وكبير المصامدة وكان في دعوته منذ دخل مراكش ممتلا في أمره مع صاحب فاس ومد اليه يدا من طاعته ثم انتقض على الامير عبد الرحمن ودخل في دعوة السلطان وبعث اليه الامير عبد الرحمن مولاه منصورا يستألفه فأرصد اليه في طريقه من حاشيته من قتله وبعث برأسه الى فاس فنهض السلطان في عساكره الى مراكش واعتصم الامير عبد الرحمن بالقصبة وقد كان أفردها عن المدينة بالاسوار وخندق عليها فملك السلطان المدينة ورتب على القصبة المقاتلة من كل جهة ونصب الآلة وأدار عليها من جهة المدينة حائطا وأقام يحاصرها تسعة أشهر يغاديها القتال ويراوحها وكان أحمد بن محمد الصبيحي من الذين بوؤا المقاعد لقتالها فهم بالانتقاض وحدثته نفسه بغدرة السلطان والتوثب به وسعى بذلك الى السلطان فتقبض عليه وحبسه وبعث السلطان بالنفير الى أعماله فتوافت الامداد من كل ناحية وبعث اليه صاحب الاندلس مددا من العسكر فلما اشتد القتال والحصار بالامير عبد الرحمن ونفذت الاقوات وأيقن أصحابه بالهلكة وأهمتهم أنفسهم وهرب عنه وزيره محمد بن عمر شيخ الهساكرة والمصامدة لعهد السلطان أبي الحسن وابنه وقد مر ذكره فلما لحق هذا بالسلطان وعلم انه انما جاء مضطرا قبض عليه وحبسه ثم انفض الناس عن الامير عبد الرحمن ونزلوا من الاسوار ناجين الى السلطان وأصبح في قصبته منفردا وقد بات ليلته يراوض ولديه على الاستماتة وهما أبو عامر وسليم وركب السلطان من الغد في التعبية وجاء الى القصبة فاقتحمها بمقدمته ولقيهم الامير عبد الرحمن وولداه مباشرا الى الميدان بين أبواب دورهم فجالوا معهم جولة قتل فيها وولداه قتلهم علي بن ادريس وزيان بن عمر الوطاسي وطال ما كان زيان يتمرى بدي نعمهم ويجر ذيله خيلاء في جاههم فذهب مثلا في كفران النعمة وسوء الجزاء والله لا يظلم مثقال ذرة وكان ذلك خاتم جمادى الاخيرة سنة أربع وثمانين لعشر سنين من امارته على مراكش ثم رحل السلطان منقلبا الى فاس وقد استولى على سائر أعمال المغرب وظفر بعدوه ودفع النازعين عن ملكه والله أعلم

{ اجلاب العرب على المغرب فى مغيب السلطان بغربة من ولد أبى على وأبى تاشفين بن أبى حمو صاحب تلمسان ومجىء أبى حمو على أثرهم }

كان أولاد حسين من عرب المعقل مخالفين على السلطان من قبل مسيره الى مراكش وكان شيخهم يوسف بن على بن غانم قد حدثت بينه وبين الوزير القائم على الدولة محمد بن عثمان منافرة وفتنة وبعث العساكر الى سجلماسة فخرب ما كان لهم بها من العقار والاملاك وأقام منتقضا بالقفر فلما حاصر السلطان الامير عبد الرحمن بمراكش وأخذ بمخنقه أرسل أبا العشائر ابن عمه منصور الى يوسف بن على وقومه ليجلبوا به على المغرب ويأخذوا بحجزة السلطان عن حصاره فسار لذلك ولما قدم على يوسف سار به الى تلمسان مستجيشا بالسلطان أبى حمو لذلك القصد لما كان بينه وبين الامير عبد الرحمن من العهد على ذلك فبعث أبو حمو معهم ابنه أبا تاشفين فى بعض عساكره وسار فى الباقين على أثرهم وسار أبو تاشفين وأبو العشائر الى أحياء العرب قد دخلوا الى أحواز مكناسة وعاثوا فيها وكان السلطان عند سفره الى مراكش استخلف على دار ملكه بفاس على بن مهدى العسكرى فى جماعة من الجند واستجد بونزمار بن عريف شيخ سويد وولى الدولة المقيم بأحياء ملوية خالف بين عرب المعقل واستألف منهم العمارنة والمنبات وهم الاحلاف واجتمع مع على بن مهدى وسار والمدافعة العدو بنواحى مكناسة فصدوهم عن مرامهم ومنعوهم من دخول البلاد فأقاموا متواقفين أياما وقصد أبو حمو فى عسكره مدينة تازى وحاصرها سبعا وخرب قصر الملك هنالك ومسجده المعروف بقصر تازروت وبينماهم على ذلك بلغ الخبر اليقين بفتح مراكش وقتل الامير عبد الرحمن فأجفلوا من كل ناحية وخرج أولاد حسين وأبو العشائر وأبو تاشفين والعرب الاحلاف فى اتباعهم وأجفل أبو حمو عن تازى راجعا الى تلمسان ومر بقصر ونزمار فى نواحى بطوية المسمى بمرادة فهدمه ووصل السلطان الى فاس وقد تم له الظهور والفتح الى ان كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

*( نهوض السلطان الى تلمسان وفتحها وتخريبها )*

كان السلطان لما بلغه ما فعل العرب وأبو حمو بالمغرب لم يشغله ذلك عن شأنه ونقم على أبى حمو ما أتاه من ذلك وانه نقض عهده من غير داع الى النقض فلما احتل بدار ملكه بفاس أراح أياما ثم أجمع النهوض الى تلمسان وخرج فى عساكره على عادتهم وانتهى الى تاوريرت وبلغ الخبر الى أبى حمو فاضطرب أمره واعتزم على الحصار وجمع أهل البلد عليه واستعدوا له ثم خرج فى بعض تلك الليالى بولده وأهله وخاصته وأصبح مخيما بالصفصف وانفض أهل البلد اليه بعضهم بعياله وولده مستمسكين به متفادين من معرة





هجوم العساكر فلم يرعه ذلك عن قصده وارتحل ذاهبا الى البطحاء ثم قصد بلاد مغراوة فنزل فى بنى بوسعيد قريبا من شلف وأنزل أولاده الاصاغر وأهله بحصن تاجحمومت وجاء السلطان الى تلمسان فملكها واستقر فيها أياما ثم هدم أسوارها وقصور الملك بها باغراء وليه ونزمار جزاء بما فعله أبو حمو فى تخريب قصر تازروت وحصن مرادة ثم خرج من تلمسان فى اتباع أبى حمو ونزل على مرحلة منها وبلغه الخبر هنالك باجازة السلطان موسى ابن عمه أبى عنان من الاندلس الى المغرب وانه خالفه الى دار الملك فانكفأ راجعا وأغذ السير الى المغرب كما نذكر ورجع أبو حمو الى تلمسان واستقر فى ملكه بها كما ذكرناه فى أخباره

{ اجازة السلطان موسى ابن السلطان أبى عنان من الاندلس الى المغرب واستيلاؤه على الملك وظفره بابن عمه السلطان أبى العباس وازعاجه الى الاندلس }

قد تقدم أن السلطان محمد بن الاحمر المخلوع كان له تحكم فى دولة السلطان أبى العباس بن أبى سالم صاحب المغرب بما كان من اشارته على محمد بن عثمان ببيعته وهو معتقل بطنجة ثم بما أمده من مدد العساكر والاموال حتى أمره واستولى على البلد الجديد كما قدمناه فى أول خبره ثم بما كان له من الزبون عليهم بالقرابة المرشحين الذين كانوا معتقلين بطنجة مع السلطان أبى العباس من أسباط السلطان أبى الحسن من ولد أبى عنان وأبى سالم والفضل وأبى عامر وأبى عبد الرحمن وغيرهم وكانوا متعاهدين فى معتقلهم ان من أتاح الله له الملك منهم يخرجهم من الاعتقال ويجيزهم الى الاندلس فلما بويع السلطان أبو العباس وفى لهم بهذا العهد وأجازهم الى الاندلس فنزلوا على السلطان ابن الاحمر أكرم نزل أنزلهم بقصور ملكه بالحمراء وقرب لهم المراكب وأفاض عليهم العطاء ووسع لهم الجرايات والارزاق وأقاموا هنالك فى ظل ظليل فكان لهم به وثوب على ملك المغرب وكان الوزير القائم بها محمد بن عثمان يقدر له قدر ذلك فيجرى فى اغراضه وقصوده ويحكمه فى الدولة ما شاء أن يحكمه حتى توجهت الوجوه الى ابن الاحمر وراء البحر من أشياخ بنى مرين والمغرب وأصبح المغرب كأنه من بعض أعمال الاندلس ولما نهض السلطان الى تلمسان خاطبوه وأوصوه بالمغرب وترك محمد بن عثمان بدار الملك كاتبه محمد بن الحسن كان مصطنعا عنده من بقية شيع الموحدين ببجاية فاختصه ورقاه واستخلفه فى سفره هذا على دار الملك فلما انتهوا الى تلمسان وحصل له من الفتح ما حصل كتبوا بالخبر الى السلطان ابن الاحمر مع شيطان من ذرية عبو بن قاسم المروانى كان بدارهم وهو عبد الواحد بن محمد بن عبو كان يسمو بنفسه الى العظائم التى ليس لها بأهل ويتربص لذلك بالدولة وكان ابن الاحمر

مع كثرة تحكمه فيهم يتنحى لهم بعض الاوقات بما يأتونه من تقصير فى شفاعة أو مخالفة فى الامر لا يجدون عنها وليجة فيصطنع لهم ذلك فلما قدم عليه عبد الواحد هذا بخبر الفتح وقص عليه القصص دس له أن أهل الدولة مضطربون على سلطانهم ومستبدلون به لو وجدوا وبلغ من ذلك ما حمل ومالم يحمل وأشار له بجلاء المغرب من الحامية جملة وأن دار الملك ليس بها الا كاتب حضرى لا يحسن المدافعة وهو أعرف به فانتهز الفرصة ابن الاحمر وجهز موسى ابن السلطان أبى عنان من الاسباط المقيمين عنده واستوزر له مسعود بن رحو بن ماسى من طبقات الوزراء من بنى مرين ومن بنى قودر من أحلافهم وله فى ذلك سلف وقد كان بعثه من قبل وزيرا للأمير عبد الرحمن بن أبى يفلوسن حين أجاز الى المغرب أيام استبداد أبى بكر بن غازى فلم يزل معه حتى كان حصار البلد الجديد واستيلاء السلطان أبى العباس عليها وذهب عبد الرحمن الى مراكش فاستأذنه مسعود فى الانصراف الى الاندلس فأذن له ورجع عنه الى فاس ثم فارقها وأجاز الى الاندلس متودعا ومتوددا للكل ومعولا على ابن الاحمر فتلقاه بالقبول وأوسع له النزول والجراية وخلطه بنفسه وأحضره مع ندمائه ولم يزل كذلك الى أن جهزه وزيرا الى المغرب مع السلطان أبى عنان وبعث معهما عسكرا ثم ركب السفين الى سبتة وكانت بينه وبين شرفائها ورؤساء الشورى بها مداخلة فقاموا بدعوة السلطان موسى وأدخلوه وقبضوا على عاملها رحو بن الزعيم المكدولى وجاؤا به الى السلطان فملكها غرة صفر من سنة ست وثمانين وسلمها الى ابن الاحمر فدخلت فى طاعته وسار هو الى فاس فوصلها لايام قريبة وأحاط بدار الملك واجتمع عليه الغوغاء ونزل الدهش بمحمد ابن الحسن فبادر بطاعته ودخل السلطان الى دار الملك وقبض عليه لوقته وذلك فى عشر ربيع الاول من السنة وجاء الناس بطاعته من كل جانب وبلغ الخبر الى السلطان أبى العباس بمكانه من نواحى تلمسان بأن السلطان موسى قد نزل بسبتة فجهز على بن منصور ترجمان الجند وجند النصارى ببابه مع طائفة منهم وبعثهم حامية لدار الملك فانتهوا الى تازا وبلغهم خبر فتحها فأقاموا هنالك وأغذ السلطان أبو العباس السير الى فاس فلقيهم خبر فتحها بتاوريرت فتقدم الى ملوية وتردد فى رأيه بين المسير الى سجلماسة من المغرب أو قصد المغرب ثم استمر عزمه ونزل بتازا وأقام فيها أربعا وتقدم الى الركن وأهل دولته خلال ذلك يخوضون فى الانتقاض عليه تسللا الى ابن عمه السلطان موسى المتولى على فاس ويوم أصبح من الركن أرجفوا به ثم انتقضوا عليه طوائف قاصدين فاس ورجع هو الى تازا بعد أن انتهب معسكره وأضرمت النار فى خيامه وخزائنه ثم أصبح بتازا من ليلته فدخلها وعاملها يومئذ الخير من موالى





السلطان أبى الحسن وذهب محمد بن عثمان الى ولى الدولة وترمار بن عريف وأمراء المغرب من المعقل ولما دخل السلطان أبو العباس الى تازا كتب الى ابن عمه السلطان موسى يذكره العهد بينهما وقد كان السلطان ابن الاحمر عهد اليه أن يبعث به اليه ان ظفر به فبادر السلطان موسى باستدعائه مع جماعة من وجوه بنى عسكر أهل تلك الناحية وهم زكريا بن يحيى بن سليمان ومحمد بن سليمان بن داود بن اعراب ومعهم العباس بن عمر الوسنانى فجاؤا به وأنزلوه بالزاوية بغدير الحمص بظاهر فاس فقيد هنالك ثم بعثه الى الاندلس موكلا به مع عمر بن رحو أخو الوزير مسعود بن ماسى واستصحب ابنه أبا فارس وترك سائرهم بفاس واجاز البحر من سبتة فأنزله السلطان ابن الاحمر بقلعة ملكها الحمراء وفك قيوده ووكل به ووسع له فى الجراية فأقام هنالك محتاطا به الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(نكبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله)*

أصل هذا الوزير محمد بن الكاس احدى بطون بنى ورتاجين وكان بنو عبد الحق عند ماتأثلوا ملكهم بالمغرب يستعملونه منهم فى الوزارة وربما وقعت بينهم هنالك وبين بنى ادريس وبنى عبد الله منافسة قتلوا فيها بعض بنى الكاس منهم فى دولة السلطان أبى سعيد وابنه أبى الحسن ثم استوزره السلطان أبو الحسن بعد مهلك وزيره يحيى بن طلحة ابن محلى بمكانه من حصار تلمسان وقام بوزارته أياما وحضر معه وقعة طريف سنة احدى واربعين من هذه المائة واستشهد فيها ونشأ ابنه أبو بكر فى ظل الدولة ممتعا بحسن الكفالة وسعة الرزق وكانت أمه أم ولد وخلفه عليها ابن عمه محمد بن عثمان هذا الوزير فنشأ أبو بكر فى حجره وكان أعلى رتبة منه بأولية أبيه وسلفه حتى اذا بلغ أشده واستوى سمت به الحال وجال امصار الملوك فى اختياره وترشيحه حتى استوزره السلطان عبد العزيز كما قلناه وقام بوزارته أحسن قيام وأصبح محمد بن عثمان هذا رديفه وهلك السلطان عبد العزيز فنصب أبو بكر ابنه السعيد للملك صبيا لم يثغر وكان من انتقاض أمره وحصاره بالبلد الجديد واستيلاء السلطان أبى العباس عليه ما قدمناه قام محمد بن عثمان بوزارة السلطان أبى العباس مستبدا عليه ودفع اليه أمور ملكه وشغل بلذاته فقام محمد بن عثمان بوزارة السلطان أبى العباس من أمور الدولة ما عاناه حتى كان من استيلاء السلطان موسى على دار ملكهم ما مر وانفض بنو مرين عنه للسلطان أبى العباس كما ذكرناه ورجع الى تازا فدخلها السلطان أبو العباس وفارقهم محمد بن عثمان الى ولى الدولة وترمار بن عريف وهو مقيم بتازا وتذمم له فتجهم له وترمار وأعرض عنه فسار معتدا الى أحياء المنبات من عرب المعقل كانوا

هنالك قبله تاز الذمة صحابة كانت بينه وبين شيخهم أحمد بن عبو فنزل عليه متذمما به فخادعه وبعث بخبره الى السلطان فجهز اليه عسكرا مع المزوار عبد الواحد بن محمد بن عبو بن قاسم بن ودرزوق بن بومريطت والحسن العوفى من الموالى فتبرأ منه العرب وأسلموه اليهم فجاؤا به وأشهروه يوم دخوله الى فاس واعتقل أياما وامتحن فى سبيل المصادرة ثم استصفى ثم قتل ذبحا بمحبسه والله وارث الارض ومن عليها

## (الخبر عن خروج الحسن بن الناصر بغمارة ونهوض الوزير ابن ماسى اليه بالعساكر)

لما استقل السلطان موسى بملك المغرب وقام مسعود بن ماسى بوزارته مستبدا عليه وكان من تغريبهم السلطان أبا العباس الى الاندلس وقتلهم وزيره محمد بن عثمان وافتراق أشياع الوزير محمد بن عثمان وقرابته وبطانته فطلبوا بطن الارض ولحق منهم ابن أخيه العباس بن المقداد بتونس فوجد هنالك الحسن بن الناصر ابن السلطان أبى على قد لحق بها من مقره بالاندلس فى سبيل طلب الملك فثار له ورأى فى الرجوع به الى المغرب لطلب الامر هنالك فخرج به من تونس وقطع المفاوز والمشاق الى أن انتهى الى جبل غمارة ونزل على أهل الصفيحة منهم فأكرموا مثواه وتقبله وأعلنوا بالقيام بدعوته واستوزر العباس بن المقداد وبلغ الخبر الى مسعود بن ماسى فجهز العساكر مع أخيه مهدى بن ماسى فحاصره بجبل الصفيحة أياما وامتنع عليهم فتجهز الوزير مسعود بن ماسى بالعساكر من دار الملك وسار لحصاره ثم رجع من طريقه لما بلغه من وفاة السلطان بعده والله أعلم

## *(وفاة السلطان موسى والبيعة للمنتصر ابن السلطان أبى العباس)*

كان السلطان موسى لما استقل بملك المغرب استنكف من استبداد ابن ماسى عليه وداخل بطانته فى الفتك به وأكثر ما كان يفاوض فى ذلك كاتبه وخالصته محمد ابن كاتب أبيه وخالصته محمد بن أبى عمر وكان للسلطان موسى ندمان يطلعهم على الكثير من أموره منهم العباس بن عمر بن عثمان الوسنافى وكان الوزير مسعود بن ماسى قد خلف أبا عمر على أمته وربى فى حجره فكان يدلى اليه بذلك وينهى اليه ما يدور فى مجلس السلطان فى شأنه فحصلت للوزير بذلك نفرة طلب لاجلها البعد عن السلطان وبادر للخروج لمدافعة الحسن القائم بغمارة واستخلف على دار الملك أخاه يعيش بن رحو بن ماسى فلما انتهى الى القصر الكبير لحقه الخبر بوفاة السلطان موسى وكانت وفاته فى جمادى الاخرى طرقه المرض فهلك ليوم وليلة لثلاث سنين من خلافته وكان الناس يرمون يعيش أخا الوزير بأنه سمه وبادر يعيش فنصب ابن عمه للملك وهو المنتصر ابن السلطان أبى





العباس وانكفأ راجعا الوزير مسعود من القصر وقتل السبيع محمد بن موسى من طبقة الوزراء وقد مر ذكره وذكر قومه وكان اعتقله أيام السلطان موسى فقتله بعد وفاته واستمرت الدولة فى استقلاله والله أعلم

## *(اجازة الواثق محمد بن أبى الفضل ابن السلطان أبى الحسن من الاندلس والبيعة له)*

كان الوزير مسعود بن ماسى لما استوحش من السلطان موسى بعث ابنه يحيى وعبد الواحد المزوار الى السلطان ابن الاحمر يسأل منه اعادة السلطان أبى العباس الى ملكه وأخرجه ابن الاحمر من الاعتقال وجاء به الى جبل الفتح يروم اجازته الى العدوة فلما توفى السلطان موسى بدا للوزير مسعود فى أمره ودس للسلطان ابن الاحمر فى رده وأن يبعث اليه بالواثق محمد بن أبى الفضل ابن السلطان أبى الحسن من القرابة المقيمين عنده ورآه أليق بالاستبداد والحجر فأسعفه ابن الاحمر فى ذلك ورد السلطان أحمد الى مكانه بالحمراء وجاء بالواثق فحضر بجبل الفتح عنده وفى خلال ذلك وصل جماعة من أهل الدولة وانتقضوا على الوزير مسعود ولحقوا بسبتة وأجازوا الى السلطان ابن الاحمر وهم يعيش ابن على بن فارس وسيور بن يحيى بن عمر الونكاسنى واحمد بن محمد الصبيحى فوفد اليهم الواثق ورجعوا به الى المغرب على أنهم فى خدمة الوزير حتى اذا انتهوا الى جبل زرهون واعتصموا بجبلهم ولحق بهم من كان على مثل دينهم من الخلاف على ابن ماسى وصاروا معهم يدا مثل طلحة بن الزبير الورتاجنى وسيور بن يحياتن بن عمر الونكاسنى ومحمد التونسى من بنى أبى الطلاق وفارح بن مهدى من معلوجى السلطان وأصله من موالى بنى زيان ملوك تلمسان وكان أحمد بن محمد الصبيحى حين جاء مع الواثق قد استطال على أصحابه وأظهر الاستبداد بما كان من طائفة الجند المستخدمين فغص به أهل الدولة وتبرؤا منه للسلطان الواثق فأظهر لهم البراءة منه فوثبوا به وقتلوه عند خيمة السلطان وتولى كبر ذلك يعيش بن على بن فارس اليابانى كبير بنى مرين فذهب مثلا فى الغابرين ولم تبك عليه سماء ولا أرض وكان رزدق بن بوفريطت من موالى بنى على بن زيان من شيوخ بنى ونكاسن من أعيان الدولة ومقدمى الجند قد انتقض على الدولة أيام السلطان موسى ولحق بأحياء أولاد حسين من عرب المعقل المخالفين منذ أيام السلطان موسى ونزل على شيخهم يوسف بن على بن غانم لذمة صحابة بينهما من جوارهم فى المواطن وكان معه فى ذلك محمد بن يوسف بن علال كان أبوه يوسف من صنائع السلطان أبى الحسن ونشأ فى دولته استوحشا من الوزير فلحقا بالعرب ثم لما جاء هذا السلطان الواثق قدما عليه فلقيهما بالتكرمة وأحلهما فى مقامهما من الدولة وخرج الوزير مسعود بن ماسى فى العساكر ونزل قبائلهم بجبل مغيلة وقاتلهم هنالك أياما وداخل الذين مع

الواثق واستمالهم وبعث عسكرا الى مكناسة فحاصروها وكان بها يومئذ عبد الحق بن الحسن بن يوسف الورتاجنى فاستنفر له منها وملكها وترددت المراسلات بينه وبين الواثق وأصحابه على أن ينصبوه للامر ويبعث بالمنتصر المنصوب عنده الى أبيه السلطان أبى العباس بالاندلس وقبض على جماعة ممن كان مع الواثق مثل المزوار عبد الواحد وقتله وعلى فارح بن مهدى وحبسه وعلى الخيرة ولى الامير عبد الرحمن وامتحنه وعلى آخرين سواهم ثم قبض على جماعة من بطانة السلطان موسى كانوا يداخلونه فى القبض والفتك به فحبسهم وقتل بعضهم وعلى جند الاندلس الذين جاؤا لمدد الواثق وعلى قوادهم من معلوجى ابن الاحمر فأودعهم السجن ثم تقبض على كاتب السلطان موسى بن أبى الفضل بن أبى عمر مرجعه من السفارة عن سلطانه الى الاندلس فاعتقله وصادره ثم خلى سبيله ثم بعث الى الحسن بن الناصر الثائر بجبل الصفيحة من غمارة مع ادريس بن موسى بن يوسف اليابانى فخادعه باستدعائه للملك والبيعة له فخدعه واستنزله وجاء به فاعتقله أياما ثم أجازه للاندلس واستقر الامر على ذلك والله أعلم

{ الفتنة بين الوزير ابن ماسى وبين السلطان ابن الاحمر واجازة }
{ السلطان أبى العباس الى سبتة لطلب ملكه واستيلاؤه عليها }

لما بلغ الوزير ابن ماسى للواثق ورأى أنه قد استقل بالدولة ودفع عنها الشواغب وصرف نظره الى ما فرط من أعمال الدولة وافتتح أمره بسبتة وقد كان السلطان موسى لاول اجازته أعطاها لابن الاحمر كما مر فبعث اليه الآن الوزير ابن ماسى فى ارتجاعها منه على سبيل الملاطفة فاستشاط لها ابن الاحمر ولج فى الرد فنشأت الفتنة لذلك وجهز ابن ماسى العساكر لحصار سبتة مع العباس بن عمر بن عثمان الوسنافى ويحيى بن علال بن أمصمود والرئيس محمد بن أحمد الابكم من بنى الاحمر ثم من بيت السلطان الشيخ فاتح أمرهم ومهد دولتهم وراسل السلطان اشبيلية والجلالقة من بنى أدفونش وراء البحر بأن يبعث اليهم ابن عم السلطان ابن الاحمر محمد بن اسمعيل مع الرئيس الابكم ليجلبا من ناحيته على الاندلس وجاءت عساكر الوزير الى سبتة فحاصروها ودخلوها عنوة واعتصم حامية الاندلس الذين كانوا بها بالقصبة واتصلت الجولة بين الفريقين وسط البلد وأوقد أهل القصبة النيران بالجبل علامة على أمرهم ليراها ابن الاحمر وكان مقيما بمالقة فبادر بتجهيز الاسطول مشحونا بالمقاتلة مددا لهم ثم استدعى السلطان أبو العباس من مكانه بالحمراء وأركبه السفن الى القصبة فى غرة صفر سنة تسع وثمانين وأشرف عليهم من الغد وناداهم من السور يدعوهم الى طاعته فلما رأوه اضطربوا وافترقوا وخرج اليهم فنهب سوادهم ودخلوا فى طاعته متسايلين ورجع جمهور العسكر





ومقدموهم الى طنجة واستولى السلطان على مدينة سبتة وبعث اليه ابن الاحمر بالنزول عنها وردها اليه فاستقرت فى ملكه وكملت بها بيعته وكان يوليه أمر الاضياف الواردين والله تعالى أعلم

{ مسير السلطان أبى العباس من سبتة لطلب ملكه }
{ بفاس ونهوض ابن ماسى لدفاعه ورجوعه منهزما }

ولما استولى السلطان أبو العباس على سبتة وتم له ملكها واعتزم على المسير لطلب ملكه بفاس وأغراه ابن الاحمر بذلك ووعده بالمدد لما كان من مداخلة ابن ماسى لجماعة من بطانته فى أن يقتلوه ويملكوا الرئيس الابكم يقال ان الذى داخله فى ذلك من بطانة ابن الاحمر يوسف بن مسعود البلنسى ومحمد بن الوزير أبى القاسم بن الحكيم الرندى وشعر بهم السلطان ابن الاحمر وهو يومئذ على جبل الفتح يطالع أمور السلطان أبى العباس فقتلهم جميعا واخوانهم ويقال ان ذلك كان بسعاية القائم على دولته مولاه خالد كان يغص بهم ويعاديهم فأخفى عليهم هذه وتمت سعايته بهم فاستشاط ابن الاحمر غضبا على ابن ماسى وبعث الى السلطان أبى العباس يستنفره للرحلة الى طلب ملكه فاستخلف على سبتة رحو بن الزعيم المكرودى عاملها من قبل كما مر وسار الى طنجة وعاملها من قبل الواثق صالح بن رحو اليابانى ومعه بها الرئيس الابكم من قبل العساكر فحاصرها أياما وامتنعت عليه فجمر عنها الكتائب وسار عنها الى أصيلا فدخلت فى دعوته وملكها ونهض الوزير من فاس فى العساكر بعد أن استخلف أخاه يعيش على دار الملك وسار ولحقت مقدمته بأصيلا ففارقها السلطان أبو العباس وصعد الى جبل الصفيحة فاعتصم به وجاء الوزير ابن ماسى فتقدم الى حصاره بالجبل وجمع عليه رماة الرجل من الاندلسيين الذين كانوا بطنجة وأقام يحاصره بالصفيحة شهرين وكان يوسف بن على بن غانم شيخ أولاد حسين من عرب المعقل مخالفا على الوزير مسعود وداعية الى السلطان أبى العباس وشيعة له وكان يراسل ابن الاحمر فى شأنه فلما سمع باستيلائه على سبتة واقباله الى فاس جمع أشياعه من العرب ودخل فى طاعته الى بلاد المغرب ما بين فاس ومكناسة وشن الغارات على البسائط واكتسحها وأرجف الرعايا وأجفلوا الى الحصون وكان ونزمار بن عريف ولى الدولة شيعة للسلطان وكان يكاتبه وهو بالاندلس ويكاتب ابن الاحمر بشأنه فلما اشتد الحصار بالسلطان فى الصفيحة بعث ابنه أبا فارس الى ونزمار بمكانه من نواحى تازا وبعث معه سيور بن يحيى تن بن عمر فقام ونزمار بدعوته وسار به الى مدينة تازا وعاملها سليمان العودودى من قرابة الوزير ابن ماسى فلما نزل بها أبو فارس ابن السلطان

بادر الى طاعته وأمكنه من البلد واستوزر سليمان هذا وسار الى صفيروا ومعه وترمار للاجتماع بعرب المعقل وأسف بهم الى حصار فاس وكان محمد بن الدمغة عاملا على ورغة فبعث اليه السلطان عسكرا مع العباس بن المقداد ابن أخت الوزير محمد بن عثمان فقتلوه وجاؤا برأسه ونجم الخلاف على يعيش بالبلد الجديد من كل جهة وطير الخبر بذلك كله الى أخيه بمكانه من حصار السلطان بالصفيحة فانفضت عنه العساكر وأجفل راجعا الى فاس وسار السلطان فى اتباعه ودخل فى طاعته عامل مكناسة وجاء الخبر موسى الامير عبد الرحمن واقيه يوسف بن على بن غانم ومن معه من احياء العرب وساروا جميعا الى فاس وكان أبو فارس ابن السلطان قد رحل من تازا الى صفيروا للقائه فاعترضه ابن ماسى فى العساكر رجاء أن يلقاه واقيه ببنى بهلول فنزع أهل المعسكر الى أبى فارس ابن السلطان وهو بمكناسة فارتحل يغذ السير الى فاس وسار ابنه أبو فارس لقائه على وادى النجا وصبحوا البلد الجديد فنزلوا عليه بجموعهم وقد اعتصم به الوزير فى أوليائه وبطانته ومعه يغمراسن بن محمد السالفى ومراهن بنى مرين الذين استرهنهم عند مسيره للقاء السلطان بأصيلا والله أعلم

*(ظهور دعوة السلطان أبى العباس فى مراكش واستيلاء أوليائه عليها)*

كان الوزير مسعود بن ماسى قد ولى على مراكش وأعمال المصامدة أخاه عمر بن رحو وكانت منتظمة فى طاعته فلما بلغ الخبر بوصول السلطان الى سبتة واستيلائه عليها قامت رؤس أوليائه الى اظهار دعوته بتلك النواحى فقام بدعوته بجبل الهساكرة على ابن زكريا وبعث الوزير مسعود من مكانه فى حصار السلطان بالصفيحة فى امداده بالعساكر من مراكش فزحف اليه مخلوف بن سليمان الوارتيى صاحب الاعمال ما بين مراكش والسوس وقعد الباقون عن نصره وتفرقوا وصعد أبو ثابت حافده على بن عمر الى جبل الهساكرة ومعه يوسف بن يعقوب بن على الصبيحى فاستمد على بن زكريا ورجع الى مراكش مجلبا على على بن رحو بها وكتب للسلطان بذلك وهو بمكناسة متوجها الى فاس فكتب اليه بأن يصله بعساكر مراكش لحصار دار الملك فجمع العساكر واستخلف على قصبة مراكش بعض بنى عمه ولحق بالسلطان وأقام معه فى حصار البلد الجديد والله أعلم

*(ولاية المنتصر بن السلطان أبى على على مراكش واستقلاله بها)*

كان السلطان أبو العباس حين ملك المغرب بعث ابنه المنتصر فى البحر الى سلا واستوزر له عبد الحق بن يوسف الورتاجنى وأقام ومربه رزوق بن توفريطت راجعا من دكالة حين نزول السلطان على البلد الجديد فتلطف فى استدعائه ثم قبض عليه وبعث





به لابنه مقيدا فأودعه السجن وقتل بعد ذلك بمحبسه ثم بعث السلطان الى ابنه المنتصر بولاية مراكش وأن يصير اليها فلما وصل الى مراكش امتنع النائب بالقصبة فدس لعبد الحق وزير المنتصر أن النائب قد هم بقتله وحينئذ يمكن المنتصر من القصبة فأجفل بالمنتصر وصعد الى جبل هنتاتة وطير بالخبر الى السلطان فتغير لابى ثابت وأمره أن يكاتب نائبه بتمكين ابنه من القصبة واستوزر له سعيد بن عبدون وبعثه بالكتاب وعزل عبد الحق عن وزارة ابنه واستدعاه لفاس فوصل سعيد بن عبدون الى مراكش ودفع الى النائب بالقصبة كتاب مستخلفه الى الامتثال وأمكنه من القصبة واعتزل عنها فدخلها وبعث عن المنتصر بن السلطان واستولوا عليها وقبضوا على نائب عامر الذى كان بها وابن بيعته وبطانته وامتحنوهم واستصفوهم الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

*(حصار البلد الجديد وفتحها ونكبة الوزير ابن ماسى ومقتله)

لما نزل السلطان على البلد الجديد واجتمع اليه سائر قبيله وأوليائه وبطانته داخل الوزير مسعودا الحنق على بنى مرين لانتباذهم عنه فأمر بقتل أبنائهم الذين استرهنوهم على الوفاء له فلاطفه يغمراسن السالفى فى المنع من ذلك فأقصر عنه وضيق السلطان مخنقه بالحصار ثلاثة أشهر حتى دعا الى النزول والطاعة فبعث اليه ولى الدولة وترمار بن عريف وخالصته محمد بن علال فعقد لهم الامان لنفسه ولمن معه على أن يستمر على الوزارة ويبعث بسلطانه الواثق الى الاندلس واستحلفهم على ذلك وخرج معهم للسلطان فدخل السلطان البلد الجديد خامس رمضان سنة تسع وثمانين لثلاثة أعوام وأربعة أشهر من خلعه ولحين دخوله قبض على الواثق وبعث به معتقلا الى طنجة وقتل بها بعد ذلك ولما استولى على أمره قبض على الوزير ابن ماسى ليومين من دخوله واخوته وحاشيته وامتحنهم جميعا فهلكوا فى العذاب ثم سلط على مسعود من العذاب والانتقام ما لا يعبر عنه ونقم عليه ما فعله فى دور بنى مرين النازعين الى السلطان فانه متى كان هرب عنه أحد منهم يعمد الى بيوته فينهبها فأمر السلطان بعقابه فى أطلالها فكان يؤتى به الى كل بيت منها فيضرب عشرين سوطا الى أن قتله العذاب وتجاوز الحد ثم أمر به فقطعت أربعته فهلك عند قطع الثانية فذهب مثلا فى الآخرين

*(وزارة محمد بن علال)*

كان أبوه يوسف بن علال من رؤساء الدولة وصانعة السلطان أبى الحسن وربى فى داره ولما تخم أمره سما به الى ولاية الاعمال فولاه على درعة فانتزى وانتخب أولياء الدولة ثم ولاه السلطان أبو عنان أمر طنجة ومائدته وضيوفه واستكفى به فى ذلك

وولاه أخوه أبو سالم بعده كذلك ثم بعثه الى سجلماسة فعانى بها من أمور العرب مشقة وعزله عنها وهلك بفاس وكان له جماعة من الولد قد نشؤا فى ظل هذه النعمة وحذبت لنجابة محمد المذكور منهم فلما استولى السلطان أبو العباس استعمله فى أمور الضيوف والمائدة كما كانت لابيه ثم رقاه الى المخالصة وخلطه بنفسه فلما خلع السلطان واستولى الوزير ابن ماسى على المغرب وكانت بينه وبين أخيه يعيش بن ماسى احن قديمة فسكن اصولتهم حتى اذا اضطرمت نار الفتنة بالمغرب وأجلبت عرب المعقل الخلاف فاستوحش محمد هذا فلحق باحيائهم مع رزوق ابن توفربطت كما مر ذكره ونزل على يوسف بن على بن غانم شيخ أولاد حسين وأقام معه فى خلافه حتى اذا أجاز السلطان الواثق الى الاندلس ووصل مع أصحابه الى جبل رزهون وأظهروا الخلاف على ابن ماسى بدر محمد هذا ورزوق الى السلطان ودخلا فى طاعته متبرئين من النفاق الذى حملهم عليه عداوة الوزير عما كان الى أن انعقد الصلح بين الواثق وابن ماسى وسار به وأصحابه الى فاس وحصلوا فى قبضة ابن ماسى فعفا لهم عما كان منهم واستعملهم فى مهود ولايتهم ثم جاء الخبر باجازة السلطان أبى العباس الى سبتة فاضطرب محمد بن يوسف وذكر مخالصة السلطان ومنافرة ابن ماسى فأجمع أمره ولحق بسبتة فتلقاه السلطان بالكرامة وسر بمقدمه ودفعه الى القيام بأمر دولته فلم يزل متصرفا بين يديه الى أن نزل الى البلد الجديد ولأيام من حصارها خلع عليه الوزارة ودفعها اليه فقام بها أحسن قيام ثم كان الفتح وانتظم أمر الدولة ومحمد هذا يصرف الولاية على أحسن أحوالها الى ان كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(ظهور محمد بن السلطان عبد الحليم بسجلماسة)*

قد تقدم لنا ذكر السلطان عبد الحليم ابن السلطان أبى على وكان يدعى بحلى وكيف بايع له بنو مرين وأجلبوا به على عمر بن عبد الله سنة ثلاث وستين أيام مبعثه للسلطان أبى عمر ابن السلطان أبى الحسن وحاصروا معه البلد الجديد حتى خرج لدفاعهم وقاتلهم فانهزموا وافترقوا ولحق السلطان عبد الحليم بتازا وأخوه عبد المؤمن بمكناسة ومعه ابن أخيهما عبد الرحمن بن أبى يفلوسن ثم بايع الوزير عمر بن عبد الله لمحمد بن أبى عبد الرحمن بن السلطان أبى الحسن واستبدل به من أبى عمر ولما كان بنو مرين يرمونه بالجنون والوسوسة فاستدعى محمد بن أبى عبد الرحمن من مطرح اغترابه باشبيلية وبايعه وخرج فى العساكر لمدافعة عبد المؤمن وعبد الرحمن عن مكناسة فلقيهما وهزمهما ولحقا بالسلطان عبد الحليم بتازا وساروا جميعا الى سجلماسة فاستقروا فيها والسلطان عبد الحليم وقد تقدم خبر ذلك كله فى أماكنه ثم كان الخلاف بين عرب المعقل أولاد

حسين



حسين والاحلاف وخرج عبد المؤمن للاصلاح بينهم فبايع له أولاد حسين ونصبوه كرها للملك وخرج السلطان عبد الحق اليهم فى جموع الاحلاف فقاتلوه وهزموه وقتلوا كثيرا ومه كان منهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى شيخ بنى تيربيعن وكبير دولة بنى مرين أجلت المعركة عن قتله ودخل عبد المؤمن البلد منفردا بالملك وصرف السلطان أخاه عبد الحليم الى المشرق لقضاء فرضه برغبته فى ذلك فسار على طريق القفر مسلك الحاج من التكرور الى أن وصل القاهرة والمستبد بها يومئذ يلبغا الخاصكى على الاشرف شعبان بن حسين من أسباط الملك الناصر محمد بن قلاوون فأكرم وفادته ووسع نزله وجرايته وأدر لحاشيته الارزاق ثم أعانه على طريقه للحج بالازواد والابنية والظهر من الكراع والخف ولما انصرف من حجه     اسفر المغرب وهلك بفروجة سنة سبع وستين ورجع حاشيته الى المغرب بحرمه وولده وكان ترك محمدا هذا رضيعا فشب متقلبا من الدولة من ملك الى آخر منتبذا عن قومه بغيرة السلطان أبى الحسن من بنى عمهم السلطان أبى على وكان أكبر ما يكون مقامه عند أبى حمو سلطان بنى عبد الواد بتلمسان لما يروم به من الاجلاب على المغرب ودفع عادية بنى مرين عنه فلما وقع بالمغرب من انتقاض عرب المعقل على الوزير مسعود بن ماسى سنة تسع وثمانين واستمروا على الخلاف انتهز أبو حمو الفرصة وبعث محمد بن عبد الحليم هذا الى المعقل ليجلب بهم على المغرب ويعزقوا من الملك ما قدروا عليه فلحق بأحيائهم ونزل على الاحلاف الذين هم أمس رحما بسجلماسة وأقرب موطنا بها وكان الوزير ابن ماسى قد ولى عليها من أقاربه على بن ابراهيم بن عبو بن ماسى فلما ضيق عليه السلطان أبو العباس وضيق مخنقه بالبلد الجديد دس الى الاحلاف والى قريبه على بن ابراهيم أن ينصب محمد بن السلطان عبد الحليم ويملكه سجلماسة ويجلب به على تخوم المغرب ليأخذ بحجزة السلطان أبى العباس عنه وينفسوا من حصاره ففعلوا ذلك ودخل محمد الى سجلماسة فملكها وقام على بن ابراهيم بوزارته حتى اذا استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد وفتك بالوزير مسعود بن ماسى وباخوته وسائر قرابته اضطرب على بن ابراهيم وفسد ما بينه وبين سلطانه محمد فخرج عن سجلماسة ودعا الى أبى حمو سلطان تلمسان كما كان ثم زاده وارتيابه فخرج عن سجلماسة وتركها ولحق بأحياء العرب وسارت طائفة منهم معه الى أن أبلغوه مأمنه ونزل على السلطان أبى حمو الى أن هلك فسار الى تونس وحضر وفاة السلطان أبى العباس بها سنة تسع وتسعين ولحق محمد ابن السلطان عبد الحليم بعد مهلك أبى حمو بتونس ثم ارتحل بعد وفاة السلطان ابى العباس الى المشرق لحجة فرضه والله تعالى أعلم

بياض بالاصل

## *(نكبة ابن أبي عمرو مهلكه وحركات ابن حسون)*

لما استقل السلطان بملكه واقتعد سريره صرف نظره الى أولياء تلك الدولة ومن يرتاب منه وكان محمد بن أبي عمر قد تقدم ذكره وأوليته من جملة خواصه وأوليائه وندمائه وكان السلطان يقسم له من عنايته وجميل نظره ويرفعه عن نظرائه فلما ولي السلطان موسى ترغب اليه بوازع المخالصة لابيه من السلطان أبي عنان فقد كان أبوه أعز بطانته كما مر فاستخلصه السلطان موسى للشورى ورفعه على منابر أهل الدولة وجعل اليه كتاب علامته على المراسم السلطانية كما كان لابيه وكان يناوضه في مهماته ويرجع اليه في أموره حتى غص به أهل الدولة ونما عنه للوزير مسعود بن ماسي أنه يداخل السلطان في نكبته وربما سعى عند سلطانه في جماعة من بطانة السلطان أحمد فأتى عليهم النكال والقتل لكلمات كانت تجري بينهم وبينه في مجالسة المنادمة عند السلطان حقدها لهم فلما ظفر بالحظ من سلطانه سعى بهم فقتلهم وكان القاضي أبو اسحق اليزناسني من بطانة السلطان أحمد وكان يحضر مع ندمائه فحقد له ابن أبي عامر وأغرى به سلطانه فضربه وأطافه وجاء بها شنعاء غريبة في القبح وسفر عن سلطانه الى الاندلس وكان يحضر بمجالس السلطان أحمد ومكان اعتداله وربما يلقاه فلا يلم اليه ولا يجيبه ولا يوجب له حقا فأحفظ ذلك السلطان ولما فرغ من ابن ماسي قبض على ابن أبي عمر هذا وأودعه السجن ثم امتحنه بعد ذلك الى أن هلك بالسياط وحمل الى داره وبينما أهله يحضرونه الى قبره واذا بالسلطان قد أمر بأن يسحب بنواحي البلد ابلاغا في التنكيل فحمل من نعشه وقد ربط حبل برجله وسحب في أثر المدينة ثم ألقي في بعض المزابل ثم قبض على حركات ابن حسون وكان مجلبا في الفتنة وكان العرب المخالفون من المعقل لما أجاز السلطان الى سبتة وحركات هذا بتادلا راودوه على طاعة السلطان فامتنع أولا ثم أكرهوه وجاؤا به الى السلطان فطوى على ذلك حتى استتم أمره وملك البلد الجديد فتقبض عليه وامتحنه الى أن هلك والله وارث الارض ومن عليها

## *(خلاف علي بن زكريا بجبل الهساكرة ونكبته)*

لما ملك السلطان البلد الجديد واستولى على ملكه وفد عليه علي بن زكريا شيخ هسكورة مستصفيا بما قدم من سوابقه وقد كان حضر معه حصار البلد الجديد واستدعاه فجاء بقومه وعساكر المصامدة على عادة الدولة في ذلك ثم وفد معه محمد بن ابراهيم المراري من شيوخ المصامدة وكانت لهذا صهر مع الوزير محمد بن يوسف بن علال على أخته فولاه السلطان مكان علي بن زكريا فغضب لها واستشاط وبادر الى الانتقاض والخلاف ونصب بعض القرابة من بني عبد الحق فجهز اليه السلطان العساكر مع محمد بن

يوسف



يوسف بن علال وصالح بن حمو الياباني وأمر صاحب درعة وهو يومئذ عمر بن عبد المؤمن بن عمر أن ينهض اليه بعساكر درعة من جهة القبلة فساروا اليه وحاصروه في جبله وحاولوه مرات ينهزم في جميعها حتى غلبوه على جبله وسار الى ابراهيم بن عمران الصناكي المجاور له في جبله فاستذم به وخشي ابراهيم معرة الخلاف والغلب ورغبه الوزير محمد بن يوسف بما بذل له فأمكنه منه وقبض على الوزير وجاء به الى فاس فأدخله في يوم مشهود وشهره واعتقل فلم يزل في الاعتقال الى أن هلك السلطان أبو العباس وارتاب به أهل الدولة بعده فقتلوه كما نذكره ان شاء الله تعالى

## (وفادة أبي تاشفين على السلطان أبي العباس صريخا على أبيه ومسيره بالعساكر ومقتل أبيه السلطان أبي حمو)

كان أبو تاشفين ابن السلطان أبي حمو قد وثب على أبيه آخر ثمان وثمانين وسبعمائة لغيرة من اخوته واعتقله بوهران وخرج بالعساكر لطلب اخوته المنتصر وأبي زيان وعمر فامتنعوا عند حصن بجبل تيطري فحاصرهم أياما ثم تذكر غائلة أبيه فبعث ابنه أبا زيان في جماعة من بطانته منهم ابن الوزير عمران وعبد الله بن جابر الخراساني فقتلوا بعض ولده بتلمسان ومضوا اليه وهو بمحبسه في وهران فلما شعر بهم أشرف من الحصن ونادى في أهل المدينة مستذما بهم فهرعوا اليه وتدلى اليهم في عمامته وقد احتزم بها فأنزلوه وأحدقوا به وأجلسوه على سريره وتولى كبر ذلك خطيب البلد ابن حدورة ولحق أبو زيان بن أبي تاشفين ناجيا الى تلمسان واتبعه السلطان أبو حمو ففر منها الى أبيه ودخل أبو حمو تلمسان وهي طلل وأسوارها خراب فأقام فيها رسم دولته وبلغ الخبر الى أبي تاشفين فأجفل من تيطري وأغذ السير فدخلها واعتصم أبوه بمئذنة المسجد فاستنزله منها وتجافى عن قتله ورغب اليه أبوه في رحلة الشرق لقضاء فرضه فأسعفه وأركبه السفين مع بعض تجار النصارى الى الاسكندرية موكلا به فلما حاذى مرسى بجاية لاطف النصراني في تخلية سبيله فأسعفه وملك أمره وبعث الى صاحب الامر ببجاية يستأذنه في النزول فأذن له وسار منها الى الجزائر واستخدم العرب واستصعب عليه أمر تلمسان فخرج الى الصحراء وجاء الى تلمسان من جهة المغرب فهزم عساكر ابنه تاشفين وملكها وخرج أبو تاشفين هاربا منها فلحق بأحياء سويد في مشاتيهم ودخل أبو حمو تلمسان في رجب سنة تسع وسبعمائة وقد تقدم شرح هذه الاخبار مستوعبا ثم وفد أبو تاشفين مع محمد بن عريف شيخ سويد على السلطان أبي العباس صريخا على أبيه ومؤملا الكرة بامداده فبعث له السلطان وأجمل عليه المواعد وقام أبو تاشفين في انتظارها والوزير محمد ابن يوسف بن علال يعده ويمنيه ويحلف له على

الوفاء وبعث السلطان أبو حمو الى ابن الاحمر لما يعلم من استطالته على دولة بنى مرين كما يتوصل اليه فى أن يصدهم عن صريخ أبى تاشفين وامداده فجلا ابن الاحمر فى ذلك وجعلها من أهم حاجاته وخاطب السلطان أبا العباس فى أن يجيز اليه أبا تاشفين فتعلل عليه فى ذلك بأنه استجار بابنه أبى فارس واستذم به ولم يزل الوزير ابن علال يفتل لسلطانه ولابن الاحمر فى الذروة والغارب حتى تم أمره وأنجز له السلطان بالنظر موعده وبعث ابنه الامير أبا فارس والوزير ابن علال فى العساكر صريخين له وانتهوا الى تازا وبلغ الخبر الى أبى حمو فخرج من تلمسان فى عساكره واستألف أولياءه من عبد الله ونزل بالغيران من وراء جبل بنى راشد المطل على تلمسان وأقام هنالك متحصنا بالجبل وجاءت العيون الى عساكر بنى مرين بتازا بمكانه هو واعرابه من الغيران فاجمعوا غزوه وسار الوزير علال وأبو تاشفين وسلكوا القفر ودليلهم سليمان بن ناجى من الاحلاف حتى صبحوا أبا حمو ومن معه من أحياء الجراح فى مكانهم بالغيران فجاولوهم ساعة ثم ولوا منهزمين وكبا بالسلطان أبى حمو فرسه فسقط وأدركه بعض أصحاب أبى تاشفين فقتلوه قعصا بالرماح وجاؤا برأسه الى ابنه أبى تاشفين والوزير ابن علال فبعثوا به الى السلطان وجىء بابنه عمير اسيرا فهم أخوه أبو تاشفين بقتله فمنعه بنو مرين أياما ثم أمكنوه منه فقتله ودخل تلمسان آخر احدى وتسعين وخيم الوزير وعساكر بنى مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه من المال ثم قفلوا الى المغرب وأقام أبو تاشفين بتلمسان يقيم دعوة السلطان أبى العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابر تلمسان وأعمالها ويبعث اليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على نفسه وكان أبو حمو لما ملك تلمسان ولى ابنه أبا زيان على الجزائر فلما بلغه مقتل أبيه امتعض ولحق بأحياء حصين ناجيا وصريخا وجاءه وفد بنى عامر من زغبة يدعونه للملك فسار اليهم وقام بدعوته شيخهم المسعود بن صغير ونهضوا جميعا الى تلمسان فى رجب سنة ثنتين وتسعين فحاصرها أياما ثم سرب أبو تاشفين المال فى العرب فافترقوا عن أبى زيان وخرج اليه أبو تاشفين فهزمه فى شعبان من السنة ولحق بالصحراء واستألف أحياء المعقل وعاود حصار تلمسان فى شوال وبعث أبو تاشفين ابنه صريخا الى المغرب فجاءه بعدد من العساكر ولما انتهى الى تاوريرت أفرج أبو زيان عن تلمسان وأجفل الى الصحراء ثم أجمع رأيه على الوفادة الى صاحب المغرب فوفد عليه صريخا فتلقاه وبر مقدمه ووعده النصر من عدوه وأقام هنالك الى مهلك أبى تاشفين والله أعلم

## * (وفاة أبى تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان) *





لم يزل هذا الامير أبو تاشفين مملكا على تلمسان ومقيما فيها الدعوة صاحب المغرب أبى العباس ابن السلطان أبى سالم ومؤديا الضريبة التى فرضها عليه منذ ملك وأخوه الامير أبو زيان عند صاحب المغرب ينتظر وعده بالنصر عليه حتى تغير السلطان أبو العباس على أبى تاشفين فى بعض النزعات الملوكية فأجاب داعى أبى زيان وجهزه بالعساكر لملك تلمسان فسار لذلك منتصف سنة خمس وتسعين وانتهى الى تازا وكان أبو تاشفين قد طرقه مرض أزمن به ثم هلك منه فى رمضان من السنة وكان القائم بدولته أحمد بن العز من صنائعهم وكان [بياض بالاصل] فولى بعده مكانه صبيا من أبنائه وأقام بكفالته وكان يوسف بن أبى حمو وهو ابن الزابية واليا على الجزائر من قبل أبى تاشفين فلما بلغه الخبر أغذ السير مع العرب فدخل تلمسان وقتل أحمد بن العز والصبى المكفول ابن أخيه أبى تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان أبى العباس صاحب المغرب خرج الى تازا وبعث من هنالك ابنه أبا فارس فى العساكر ورد أبا زيان بن أبى حمو الى فاس ووكل به وسار ابنه أبو فارس الى تلمسان فملكها وأقام فيها دعوة أبيه وتقدم وزير أبيه صالح بن أبى حمو الى مليانة فملكها وما بعدها من الجزائر وتدلس الى حدود بجاية واعتصم يوسف بن الزابية بحصن تاجموت وأقام الوزير صالح يحاصره وانقرضت دعوة بنى عبد الواد من المغرب الاوسط والله غالب على أمره

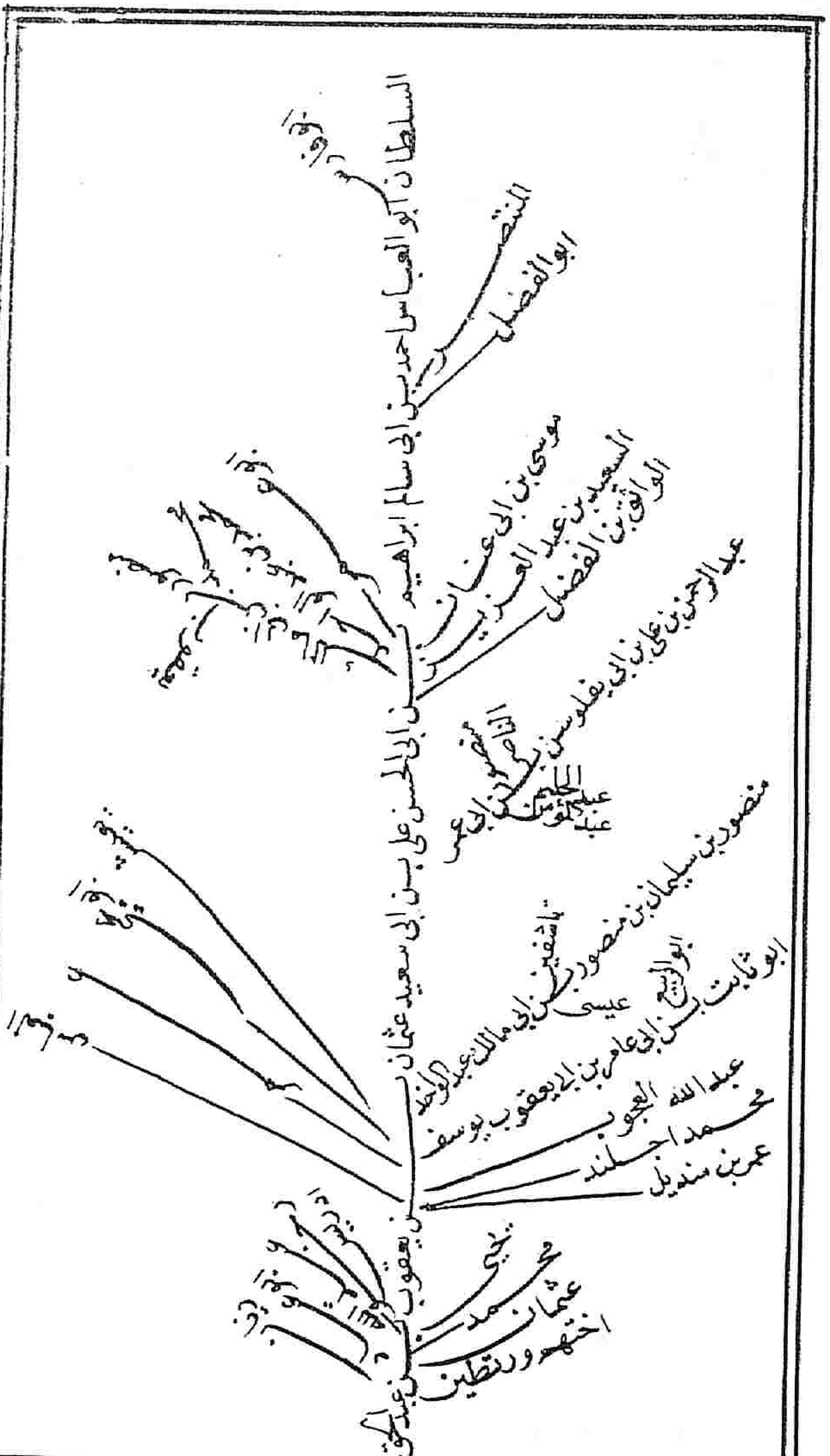
## { وفاة أبى العباس صاحب المغرب واستيلاء أبى زيان بن أبى حمو على تلمسان والمغرب الاوسط }

كان السلطان أبو العباس بن أبى سالم لما وصل الى تازا وبعث ابنه أبا فارس الى تلمسان فملكها وأقام هو بتازا يشارف أحوال ابنه ووزيره صالح الذى تقدم لفتح البلاد الشرقية وكان يوسف بن على بن غانم أميرا أولاد حسين من المعقل قد حج سنة ثلاث وتسعين واتصل بملك مصر من الترك الملك الظاهر برقوق وتقدمت الى السلطان فيه وأخبرته بمحله من قومه فأكرم تلقيه وحمله بعد قضاء حجه هدية الى صاحب المغرب يطرفه فيها بتحف من بضائع بلده على عادة الملوك فلما قدم يوسف بها على السلطان أبى العباس أعظم موقعها وجلس فى مجلس حفل لعرضها والمباهاة بها وشرع فى المكافأة عليها بتخير الجياد والبضائع والثياب حتى استكمل من ذلك ما رضيه واعتزم على انفاذها مع يوسف بن على حاملها الاول وانه يرسله من تازا أيام مقامته تلك فطرقه هنالك مرض كان فيه حتفه فى محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه أبا فارس من تلمسان فبايعوه بتازا وولوه مكانه ورجعوا به الى فاس وأطلقوا أبا زيان بن أبى حمو من الاعتقال وبعثوا به الى تلمسان أميرا عليها وقائما بدعوة السلطان أبى فارس فيها

فسار اليها وملكها وكان أخوه يوسف بن الزابية قد اتصل بأحياء بني عامر يروم ملك تلمسان والاجلاب عليها فبعث اليهم أبو زيان عندما بلغه ذلك وبذل لهم عطاء جزيلا على أن يبعثوا به اليه فأجابوه الى ذلك وأسلموه الى ثقات أبي زيان وساروا به فاعترضهم بعض أحياء العرب ليستنقذوه منهم فبادروا بقتله وحملوا رأسه الى اخيه أبي زيان فسكنت أحواله وذهبت الفتنة بذهابه واستقامت أمور دولته وهم على ذلك لهذا العهد والله غالب على أمره وهو على كل شيء قدير







### الخبر عن القرابة المرشحين من آل عبد الحق من الغزاة المجاهدين بالاندلس الذين قاسموا ابن الاحمر فى ملكه وانفردوا برياسة جهاده

كانت الجزيرة الاندلسية وراء البحر منذ انقراض أمر بنى عبد المؤمن وقيام ابن الاحمر بأمرها قليلة الحامية ضعيفة الاحوال الامن يلهمه الله لعمل الجهاد من قبائل زناتة المؤملين لكثرة الملك والمقتسمين ممالك المغرب وخصوصا بنى مرين أهل المغرب الاقصى لاتصال عدوة الاندلس ببسائطه ولتعدد الفراض بحر الزقاق القريب العدوتين ومازال أهل الزقاق على قديم الزمان لاجل ذلك فرضة دون سواحل المغرب (ولما استولى) بنو مرين على ممالكه وضاقت أحوال المسلمين بالاندلس وأخذ بمخنقهم الطاغية حتى ألجأهم الى سيف البحر واستأثر بالقومرة وماوراءها واستأثر بنو القمص أهل برشلونة وقطلوسة بشرق الاندلس وانتشر فى الاقطار ما كان من أمر قرطبة وأختها اشبيلية وبلنسية واستعض لذلك المسلمون وتنافسوا فى الجهاد وامداد الاندلس بأموالهم وأنفسهم وسابق الناس الى ذلك الامير أبو زكريا ابن أبى حفص بما كان صاحب الوقت والمؤمل للكثرة فاستنفد الكثير من أمواله ومقربانه فى امدادهم بعد ان كانوا آثروا القيام بدعوته وأوفدوا عليه المشيخة ببيعتهم وكان ليعقوب بن عبد الحق أمل فى الجهاد وحرص عليه فاعتزم فى سلطان أخيه أبى يحيى على الاجازة لذلك فمنعه ضنة به عن الاغتراب عنه وأوعز الى صاحب سبتة يومئذ أبى على بن خلاص بمنعه منها فوعر له السبيل وسد عليه المذاهب ولم ينشب يعقوب بن عبد الحق أن قام بسلطان المغرب بعد أخيه أبى يحيى وشانه وأهمه شأن ابن أخيه ادريس بن عبد الحق لما كان فيهم من الترشيح والمنافسة لبنيه واستأذنه عامر بن ادريس منهم فى الجهاد بعد العدوة فاغتنمها منه وعقد له من مطوعة زناتة على ثلاثة آلاف أو يزيدون وأجاز معه رحو ابن عمه ابن عبد الله بن عبد الحق وفصلوا الى الاندلس سنة احدى وستين فحسنت آثارهم فى الجهاد وكرمت مقاماتهم ثم رجع عامر ابن ادريس الى المغرب وكثرا نتقاض القرابة ونافسهم أقيال زناتة فى مثلها فاجتمع أبناء الملوك بالمغرب الاوسط مثل عبد الملك يغمراسن بن زيان وعامر بن منديل بن عبد الرحمن وزيان بن محمد بن عبد القوى فتعاقدوا على الاجازة الى الاندلس الى الجهاد وأجازوا فيمن خف معهم من قومهم سنة ست وسبعين وستمائة فامتلأت الاندلس بأقيال زناتة وأعياص الملك منهم وكان فيمن أجاز من أعياصهم بنو عيسى بن يحيى بن وسناف بن عبو بن أبى بكر بن حمامة ومنهم سليمان وابراهيم وكانت لهما آثار فى الجهاد ومقامات محمودة وكان موسى بن رحو لما نازله السلطان وبنى أبيه عبد الله بن عبد الحق

بحصن



بحصن علودان ونزلوا على عهده لحق بتلمسان وكان بنو عبد الله بن عبد الحق وادريس ابن عبد الحق عصبة من بين سائرهم لان عبد الله وادريس كانا شقيقين لسوط النساء بنت عبد الحق فاقتفى أبو يعقوب بن عبد الحق بن عبد الله محمد ابن عمه ادريس وخرج على السلطان بقصر كتامة سنة ثلاث وستين ثم استرضاه عمه واستنزله وبقى يعقوب بن عبد الله فى انتقاضه ينتقل فى الجهات الى أن قتله طلحة بن محلى من أولياء السلطان سنة ثلاث وستين بجهات سلا فكفى السلطان شأنه ولما كان من عهد السلطان لابنه أبى مالك ماقدمناه نفس عليه هؤلاء القرابة هذا الشأن فانتقضوا ولحق ابن ادريس بحصن علودان ولحق موسى بن رحو بن عبد الله بجبال غمارة ومعه أولاد عمه أبى عياد بن عبد الحق ونازلهم السلطان حتى نزلوا على عهده وأجازهم الى الاندلس سنة سبعين فأقاموا بها للجهاد سوقا ونافسهم أقيال زناتة فى مثلها بتلمسان وأجاز منها الى الاندلس سنة سبعين فولاه السلطان ابن الاحمر على جميع الغزاة المجاهدين هنالك لما كان كبيرهم ومحل سؤالهم ولم يلبث ان عاد الى المغرب فولى السلطان مكانه أخاه عبد الحق ثم رجع عنه مغاضبا الى تلمسان فولى مكانه على الغزاة المجاهدين ابراهيم بن عيسى بن يحيى بن وسناف الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

### الخبر عن موسى بن رحو فاتح هذه الرياسة بالاندلس وخبر أخيه عبد الحق من بعده وابنه حمو بن عبد الحق بعدهما

لما هلك السلطان الشيخ بن الاحمر وولى ابنه السلطان الفقيه ووفد على السلطان يعقوب ابن عبد الحق صريخا للمسلمين فأجاز اليه أول اجازته سنة ثلاث وسبعين وأوقع بجيوش النصرانية وقتل الزعيم ذننه واستولى له الغلب على الاندلس وبدا لابن الاحمر فى أمره وخشى مغبته وتوقع أن يكون شأنه معه شأن يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد وكان بالاندلس قرابته بنو شقيلولة قد قاسموه فى ممالكها وانفردوا بوادى آش ومالقة وقمارش حسبما ذكرناه فى أخباره مع السلطان وانتقض عليه أيضا من رؤساء الاندلس ابن عبد ريل وابن الدليل فكانوا يجلبون على بلاد المسلمين وكانوا قد استجدوا جيوش النصرانية ونازلوا غرناطة وعاثوا فى الجهات فلما استوت قدم السلطان يعقوب بن عبد الحق بالاندلس وصل هؤلاء الثوار به أيديهم فخشيهم ابن الاحمر جميعا على نفسه وقلب السلطان ليوسف ظهر المجن واستظهر عليه بالاعياص من قرابته وكان هؤلاء القرابة من أولاد رحو بن عبد الله بن عبد الحق وادريس بن عبد الحق وينسبون جميعا الى سوط النساء كما ذكرناه ومن أولاد أبى عياد بن عبد الحق لما أوجسوا الخيفة من السلطان واستشعروا النكير منه لحقوا بالاندلس تورية بالجهاد وانتبذوا عن الهول

فرارا من محله وقد كان السلطان أبو يوسف حين انتقضوا عليه اشخصهم الى الاندلس فاجتمع منهم عند ابن الاحمر عصابة من أولاد عبد الحق كما قلناه وأولاد وسناف وأولاد برول وتاشفين بن معطى كبير بنى تيربيعن من بنى محمد وتبعهم أولاد محلى اخوال السلطان أبى يوسف وكان ابن الاحمر كثيرا ما يعقد لهم على الغزاة المجاهدين من زناتة لدار الحرب فعقد أولا لموسى بن رحو سنة ثلاث وسبعين ولاخيه عبد الحق بعد انصرافه الى المغرب ثم لابراهيم بن عيسى بعد انصرافهما معا كما قلناه ثم رجعا فعقد لموسى بن رحو ثانية على أشياخه وأثبت له قدما فى الرياسة ليحسن به دفاع السلطان أبى يوسف عنهم ثم تداولت الامارة فيهم ما بينهم وبين عمر منهم وربما عقد قبل ذلك أزمان الفترة ليعلى بن أبى عياد بن عبد الحق فى بعض الغزوات ولتاشفين بن معطى فى أخرى سنة تسع وسبعين ومعه طلحة بن محلى فاعترضوا الطاغية دون حصر المسلمين وربما كان لهم الظهور ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان أبى تاشفين وعقد ابن الاحمر فى بعض حروبه معه ليعلى بن أبى عياد على زناتة جميعا وحاشهم الى رايته فانفضت جموع أبى يوسف وظهروا عليه وتقبضوا فى المعركة على ابنه منديل واستاقوه أسيرا الى أن أطلقه السلطان ابن الاحمر فى سلم عقده بعد مهلكه مع أبيه يوسف بن يعقوب واستبد موسى بن رحو من بعدها بامارة الغزاة بالاندلس الى أن هلك فوليها من بعده أخوه عبد الحق الى أن هلك سنة تسع وسبعين وكان مظفر الراية على عدو المسلمين ولما هلك ولى من بعده ابنه حمو بن عبد الحق فكانت هذه الامارة متصلة فى بنى رحو الى أن انتقلت منهم الى اخوانهم من بنى أبى العلاء وغيرهم واندرج حمو فى جملة عثمان ابن ابى العلاء من بعد حسبما نذكر وأما ابراهيم بن عيسى الوسنافى فانه رجع الى المغرب ونزل على يوسف بن يعقوب وقتله بمكانه من حصار تلمسان بعد حين من الدهر وبعد أن كبر وعمى والله مالك الامور لا رب غيره وكان مهلك ابن أبى عياد سنة سبع وثمانين ومعطى بن أبى تاشفين سنة تسع وثمانين وطلحة بن محلى سنة ست وثمانين والله أعلم

## *(الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس)*

كان عبد الحق هذا من أعياص الملك المرينى وهو من ولد محمد بن عبد الحق ثانى الامراء على بنى مرين بعد ابيهم عبد الحق وهلك أبوه عثمان بن محمد بالاندلس احدى أيام الجهاد سنة تسع وسبعين وربى عبد الحق هذا فى حجر السلطان يوسف بن يعقوب الى أن كان من أمر خروجه مع الوزير رحو بن يعقوب على السلطان أبى الربيع ما ذكرناه فى أخباره ولحق بتلمسان وأجاز منها الى الاندلس وسلطانه يومئذ أبو الجيوش ابن السلطان





الفقيه وشيخ زناتة حمو بن عبد الحق بن رحو وخاطبهم السلطان أبو سعيد ملك المغرب فى اعتقاله فاجابوه وفر من محبسه ولحق بدار الحرب ولما انتقض أبو الوليد بن الرئيس أبى سعيد وبايع لنفسه بمالقة وزحف الى غرناطة فنازلها ووقعت الحرب بظاهرها بين الفريقين وأخذ فى بعض حروبهما حمو بن عبد الحق أسيرا وسيق الى السلطان أبى الوليد وكان معه عمه أبو العباس بن رحو فأبى من اسار ابن أخيه وخلا عنه فرجع الى سلطانه فارتاب به لذلك وعقد على الغزاة مكانه لعبد الحق بن عثمان استدعاه من مكانه بدار الحرب ثم غلبهم أبو الوليد على غرناطة وتحول أبو الجيوش على وادى آش على سلم انعقد بينهم وسار معه عبد الحق بن عثمان على شأنه ثم وقعت بينه وبين أبى الجيوش مغاضبة لحق لاجلها بالطاغية وأجاز الى سبتة فاستظهر به أبو يحيى بن أبى طالب العزفى أيام حصار السلطان أبى سعيد اياه فكان له فى حماية ثغره والدفاع عنه آثار مذكورة ثم عقد السلطان أبو سعيد السلم ليحيى العزفى وأفرج عنه فارتحل عبد الحق بن عثمان الى افريقية ونزل بجاية سنة تسع عشرة على أبى عبد الرحمن بن عمر صاحب السلطان أبى يحيى المستبد بالثغور الغربية فأكرم نزله وأوسع قراه وضرب له الفساطيط بالزينة من ساحة البلد استبلاغا فى تكريمه وحمله وأصحابه على مائة وخمسين من الخيل ثم أقدمهم على السلطان بتونس فبر مقدمهم وخلط عبد الحق بنفسه وآثره بالحلة والصحابة وأجله بمكان الاستظهار به وبعصابته ولما عقد السلطان لمحمد بن سيد الناس على حجابته سنة سبع وعشرين واستقدمه لذلك من ثغر بجاية كما ذكرناه عظمت رياسته واستغلظ حجابه وحجب عبد الحق ذات يوم عن بابه فسخطها وذهب مغاضبا وداخل أبا فارس فى الخروج على أخيه فأجابه وخرج به من تونس فكان من خبرهم ومقتل أبى فارس وخلوص عبد الحق الى تلمسان ونزوله على أبى تاشفين وغزوه الى افريقية مع عساكر بنى عبد الواد سنة سبع وعشرين ما ذكرناه فى أخبار الدولة الحفصية ثم لما رجع بنو عبد الواد الى تلمسان صمد مولانا السلطان أبو يحيى الى تونس فى أخريات سنته وفر ابن أبى عمران السلطان المنصوب بتونس من بنى أبى حفص الى أحياء العرب وتقبض على ابى رزيق ابن أخى عبد الحق بن عثمان فى جملة من أصحابه فقتله قعصا بالرماح ورجع عبد الحق بن عثمان الى مكانه من تلمسان فأقام بمثواه عند أبى تاشفين متبوئا من الكرامة والاعتزاز الى أن هلك بمهلك أبى تاشفين يوم اقتحم السلطان أبو الحسن تلمسان عليهم سنة سبع وثلاثين وقتلوا جميعا عند قصر الملك أبو تاشفين وابناه عثمان ومسعود وحاجبه موسى بن على ونزيله عبد الحق هذا وأبو ثابت ابن أخيه فقطعت رؤسهم وتركت اشلاؤهم بساحة القصر عبرة للمعتبرين حسبما ذكرناه فى أخبار

أبى تاشفين والله أعلم

## *(الخبر عن عثمان بن أبى العلاء من أمراء الغزاة المجاهدين بالاندلس)*

كان أولاد سوط النساء من ولد عبد الحق أهل عصابة واعتزاز على قومهم وهم أولاد
ادريس وعبد الله ابنيها الشقيقين كما ذكرناه وكان مهلك ادريس الاكبر يوم مهلك
أبيه بتافر يطت ومهلك عبد الله قبله وخلف عبد الله ثلاثة من الولد شعب فيهم نسله
وهم يعقوب ورحو وادريس واستعمل أبو يحيى بن عبد الحق يعقوب منهم على سلا عند
افتتاحه اياها سنة تسع وأربعين ثم انتزى بها بعد ذلك على عمه يعقوب سنة ثمان
وخمسين وكان من شأن ثورة النصارى به ماذكرناه واستخلصها يعقوب بن عبد الحق
ولحق يعقوب بن عبد الله بعلودان من بلاد غمارة وامتنع بها وخرج على أثره ابنا عمه
ادريس وهما عامر ومحمد وانتزوا بالقصر الكبير ولحق بهم كافة أولاد سوط النساء
وطالبهم السلطان فلحقوا بجبال غمارة ونازلهم ثم استنزلهم بعد ذلك على الامان وعقد
لعامر على الغزو الى الاندلس سنة ستين كما ذكرناه وأجاز معه رحو بن عبد الله ورجع
محمد بن عامر ومر الى تلمسان سنة ثمانين وأجاز منها الى الاندلس ثم خرجوا على السلطان
يعقوب بن عبد الحق سنة تسع وثمانين ومعهم ولد أبى عياد بن عبد الحق واعتصموا
بعلودان واستنزلهم السلطان على اللحاق بتلمسان فلحقوا بها وأجاز أولاد سوط النساء
وأولاد أبى عياد كافة الى الاندلس واستقروا بها يومئذ ورجع عامر منهم ومحمد وكان
من خبره ماذكر وهلك يعقوب بن عبد الله سنة ثمان وستين فى اغترابه بقفوله من رباط
الفتح قتله طلحة بن محلى واستقر بنوه من أولاد سوط النساء بالمغرب وكان ابنه أبو ثابت
أميرا على بلاد السوس أيام السلطان يوسف بن يعقوب وأوقع بالركبة سنة تسع وتسعين
ولم يزل بنوه بالمغرب من يومئذ وكان من اخوته أبى العلاء ورحو بن عبد الله بن عبد
الحق تشعب نسله فيهما وأجاز رحو الى الاندلس مع عامر ومحمد ابن عمه ادريس ثم أجاز
موسى ابنه سنة تسع وتسعين مع أولاد أبى عياد وأولاد سوط النساء ثم رجع الى محله من
الدولة وفر ثانيا سنة خمس وسبعين الى تلمسان وأجاز منها الى الاندلس واستقر بها وأجاز
أولاد أبى العلاء سنة خمس وثمانين مع أولاد أبى يحيى بن عبد الحق وأولاد عثمان بن عبد
الحق واستقروا بالاندلس وكانوا يرجعون فى رياستهم لكبيرهم عبد الله بن أبى العلاء
وعقد له ابن الاحمر على الغزاة من زناتة فيمن كان يعقد لهم من زناتة قبل استقرار المنصب
الى أن هلك شهيدا فى احدى غزوات سنة ثلاث وتسعين وعقد المخلوع ابن الاحمر لاخيه
عثمان بن أبى العلاء على حامية مالقة وغربيها من الغزاة لنظر ابن عمه الرئيس أبى سعيد
فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر ولما غدر الرئيس أبو سعيد بسبتة سنة خمس وتمت له





فى مثلها الحيلة واضطرمت نار العداوة بينه وبين صاحب المغرب نصبوا عثمان هذا
للامر وأجازوه الى غمارة فثار بها ودعا لنفسه وتغلب على أصيلا والعرائش وكان
ماذكرنا الى أن غلبه أبو الربيع سنة ثمانين ورجع الى مكانه بالاندلس ولما اعتزم
أبو الوليد ابن الرئيس أبى سعيد على الخروج على أبى الجيوش صاحب غرناطة داخل
فى ذلك شيخ الغزاة بمالقة عثمان بن ابى العلاء فساعده عليه واعتقل أباه الرئيس
أبا سعيد وزحف الى غرناطة سنة أربع عشرة فلما استولى عليها عقد لعثمان هذا على
امارة الغزاة المجاهدين من زناتة وصرف عنها عثمان بن عبد الحق بن عثمان فلحق
بوادى اش مع أبى الجيوش وصار حمو بن عبد الحق بن رحو فى جملته بعد ان
كان شيخا على الغزاة كما قلناه واستمرت أيام ولاية عثمان هذا وبعد فيها صيته وغص
صاحب المغرب أبو سعيد بمكانه ولما استصرخه المسلمون للجهاد سنة ثمان عشرة اعتذر
بمكان عثمان هذا واشترط عليهم القبض عليه حتى يرجع عنهم فلم يمكن ذلك ونازل
الطاغية غرناطة وحاصرها وكان لعثمان وبنيه فى ذلك آثار مذكورة وأتاح الله
للمسلمين فى النصرانية على يد عثمان هذا وبنيه مالم يخطر على قلب أحد منهم فتأكد
اغتباط الدولة والمسلمين بمكانهم الى أن هلك أبو الوليد سنة خمس وعشرين وسبعمائة
باغتيال بعض الرؤساء من قرابته بمداخلة عثمان هذا زعموا فى غدره ونصب للامر
ابنه محمد صبيا لم يبلغ الحلم وأقام بأمره وزيره محمد بن المحروق من صنائع دولتهم فاستبد
عليه وألقى زمام الدولة بيد عثمان فى النقض والابرام فاعتز عليهم وقاسمهم فى الامر
واستأثر فى أعطيات الغزاة بكثير من أموال الجباية حتى خشى الوزير على الدولة
وأدار الرأى فى ﻛ‍ـبره على التغلب (بياض بالأصل) وفسد ما بينه وبين
الوزير ابن المحروق فانتقض عليه وخرج مغاضبا فاضطربت فساطيطه بمرج غرناطة
واعصوصب جماعة الغزاة من قبائل زناتة عليه واعتصم الوزير وأهل الدولة
بالحمراء وسعى الناس بينهما أياما وأدار الوزير الرأى فى أن ينصب له كفؤا من قرابته
يجاذبه الحبل ويشغله بشأنه عن الدولة فجاء بيحيى بن عمر بن رحو وكان فى جملة عثمان
وأصهر اليه فى ابنته وعقد له على الغزاة وتسايلوا اليه وبرز عثمان بعسكره فى عشيره
وولده وأخذ معه السلم فى أن يجيز الى المغرب وأوفد بطانته على السلطان أبى سعيد
سنة ثمان وعشرين وارتحل من ساحة غرناطة فى ألف فارس من ذويه وأقاربه
وحشمه وقصد تدرش ليجعلها فرضة لجازه حتى اذا حاذى تدرش وكان بينه وبين
رؤسائها مداخلة خرجوا اليه مؤدين حق مبرته فغدر بهم وأركب اليها فملكها
وضبطها وأنزل بها حرمه وأثقاله ودعا محمد بن الرئيس من شلوبانية كان منزلا بها فجاء

اليه ونصبه للامر وشن الغارات على غرناطة صباحا ومساء واضطرمت نار الفتنة واستركب يحيى بن رحو من قدر عليه من زناتة وطالت الحرب سنين حتى اذا فتك السلطان محمد بن الاحمر بوزيره ابن المحروق استدعى عثمان بن أبى العلاء وعقد له السلم على أن يجيز عمه الى المغرب ويلحق بغرناطة لشأنه من رياسة الغزاة فتم ذلك سنة تسع وعشرين ورجع الى مكانه من الدولة وهلك اثر ذلك لسبع وثلاثين سنة من امارته على الغزاة والبقاء لله وحده

## *(الخبر عن رياسة ابنه أبى ثابت من بعده ومصير أمرهم)*

لما هلك شيخ الغزاة ويعسوب زناتة عثمان بن أبى العلاء قام بأمره وقومه ابنه أبو ثابت عامر وعقد السلطان أبو عبد الله بن أبى الوليد له على الغزاة المجاهدين كما كان أبوه فعظم شأنه قوة وشكيمة وكثرة عصابة ونفوذ رأى وبسالة وكان لقومه اعتزاز على الدولة بما عجبوا من عودها وكانوا أولى بأس وقوة فيها واستبداد عليها وكان السلطان محمد بن أبى الوليد مستنكفا عن الاستبداد عليه فى القل والكثر فكان كثيرا ما يحرقهم بتسفيه آرائهم والتضييق عليهم فى جاههم ولما وفد على السلطان أبى الحسن سنة ثنتين وثلاثين صريخا على الطاغية واستعدى ابنه الامير أبا مالك لمنازلة جبل الفتح اتهموه بمداخلة السلطان أبى الحسن فى شأنهم فتنكر وأجمعوا الفتك به وداخلوا فى ذلك بعض صنائعه ممن كان متربصا بالدولة ولما افتتح الجبل وكان من شأنه ما قدمنا ذكره وزحف الطاغية فأناخ عليه وقصد ابن الاحمر الطاغية فى بنيه راغبا أن يرجع الى الحصن فرجع وافترقت عساكر المسلمين ارتحل السلطان ابن الاحمر الى غرناطة سنة ثلاث وثلاثين وقد قعدوا له بمرصد من طريقه ونمى الخبر اليه فدعا بأسطوله لركوب البحر الى مالقة واستبق اليهم الخبر بذلك فتبادروا اليه ولقوه بطريقه من ساحل اصطبونة فلاحوه وعاتبوه فى شأن صنيعته عاصم من معلوجيه وحاجبهم عنه فاعتوروا عاصما بالرماح فنكر ذلك عليهم فألحقوه به وخر صريعا عن مركوبه وبعثوا الى أخيه يوسف فأعطوه بيعتهم وصفقة أيمانهم ورجعوا به الى غرناطة وهو حذر منهم لفعلتهم التى فعلوا واستمرت الحال على ذلك ولما استكمل السلطان أبو الحسن فتح تلمسان وصرف عزائمه الى الجهاد داخل ابن الاحمر فى ازاحتهم عن الاندلس مكان جهاده فصادف منه اسعافا وقبولا وتقبض على أبى ثابت واخوته ادريس ومنصور وسلطان وفر أخوهم سليمان فلحق بالطاغية وكان له يوم أثر فى الايقاع بالمسلمين ولما تقبض ابن الاحمر على أبى ثابت واخوته أودعهم جميعا المطبق أياما ثم غربهم الى افريقية فنزلوا بتونس على مولانا السلطان أبى يحيى وأوعز اليه السلطان أبو الحسن بالتوثق منهم





ان يتصلوا بنواحى المغرب ويخالفوه اليها أيام شغله بالجهاد فى الاندلس فاعتقلهم وأوفد أبا محمد بن تافراكين الى سدة السلطان أبى الحسن اليه شفيعا فيهم فتقبل شفاعته وأحسن نزلهم وكرامتهم حتى اذا احتل بسبتة أيام حصار الجزيرة فى سنة ثلاث وأربعين سعى بهم عنده فتقبض عليهم واعتقلهم بمكناسة ولما انتزى ابنه الامير أبو عنان على الامر وهزم منصورا ابن أخيه أبى مالك صاحب فاس ونازله بالبلد الجديد بعث فيهم الى مكناسة فأطلقهم من الاعتقال وأفاض فيهم الاحسان واستظهر على شأنه وأحل أبا ثابت محل الشورى من مجلسه وداخل ادريس أخاه فى المعسكر بالبلد الجديد فنزع اليها ومكر بهم وثار عليهم الى أن نزلوا على حكم السلطان أبى عنان فعقد لابى ثابت على سبتة وبلاد الريف ليشارف منها الاندلس محل امارته وأطلق يده فى المال والجيش وفصل لذلك فهلك بالطاعون يومئذ سنة تسع وأربعين بمعسكره ازاء معسكر السلطان من حصار البلد الجديد واستقر اخوانه فى ايالة السلطان أبى عنان بالمغرب الاقصى الى أن كان من مفر أخيه ادريس وولايته على الغزاة بالاندلس ما نذكره ان شاء الله تعالى

## {الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو وامارته على الغزاة بالاندلس أولا وثانيا وما بعد ذلك وتصاريفه}

كان رحو بن عبد الله كبير ولد عبد الله بن عبد الحق وكان له بنون كثيرون وتشعب نسلهم منهم موسى وعبد الحق والعباس وعمرو ومحمد وعلى ويوسف أجازوا كلهم الى الاندلس مع أولاد سوط النساء من تلمسان كما قدمناه وأقام عمر بعدهم بتلمسان مدة واتخذ بها الاهل والولد ثم لحقهم وولى موسى امارة الغزاة بعد ابراهيم بن عيسى الوسنافى وبعده أخوه عبد الحق على الغزاة أقام بها مدة وأجاز الى سبتة مع الرئيس أبى سعيد وعثمان بن أبى العلاء سنة خمس وولى بعدها على الغزاة المجاهدين ثم رجع الى الاندلس ولم يلبث بها أن اجاز الى المغرب ونزل على السلطان أبى سعيد فأكرم نزله ثم رجع الى الاندلس ولما ولى امارة الغزاة عثمان بن أبى العلاء وكان بينهم من المنافسة ما يكون بين فحول الشول أشخص بنى رحو جميعا الى افريقية فنزلوا على مولانا السلطان أبى يحيى خير نزل اصطفاهم واستخلصهم واستظهر جمعهم فى حروبه وهلك عمر بن رحو ببلاد الجريد وقبره ببشرى من نفزاوة معروف ونزع ابنه يحيى من بين اخوته عن مولانا السلطان أبى يحيى وصار فى جملة ابن أبى عمران ثم لحق بزواوة وأقام فى بنى يراتن سنين ثم أجاز الى الاندلس واستقر بمكانه من قومه واصطفاه عثمان بن أبى العلاء وأصهر اليه بابنته وخلطه بنفسه ولما فسد ما بينه وبين ابن المحروق وزير السلطان بغرناطة سنة

سبع وعشرين واعصوصب عليه الغزاة بعسكره من مرج غرناطة دس اليه يومئذ ابن المحروق الى يحيى هذا ودعاه الى مكان عمه ليضبطه بذلك فأجاب ونزع عن عثمان وقومه الى ابن المحروق وسلطانه وعقد له على الغزاة فتسايلوا اليه عن عثمان وانصرف الى المدية وكان من شأنه ما قصصناه فى أخباره وأقام يحيى بن عمر فى رياسته الى أن هلك ابن المحروق بفتكة سلطانه واستدعى عثمان بن أبى العلاء للرياسة فرجع اليها وصرف يحيى بن عمر الى وادى آش وعقد له على الغزاة بها فأقام حينا ثم رجع الى مكانه بين قومه واصطفاه عثمان بن أبى العلاء وابنه أبا ثابت لما كانت أمه بنت موسى بن رحو فكان يتعصب لخؤلته فيه ثم هلك عثمان وكان ما قدمناه من شأن ولده وفتكهم بالسلطان المخلوع وتقبض أخوهم أبو الحجاج عليهم وأشخصهم الى افريقية وقوض مبانى رياستهم وعقد على الغزاة مكانهم ليحيى بن عمر هذا فاضطلع بها أحسن اضطلاع واستمرت حاله وحضر مشاهد أبى الحجاج مع السلطان أبى الحسن فظهرت كفايته وغناؤه ولما هلك أبو الحجاج سنة خمس وخمسين طعينا يصلى العيد فى آخر سجدة من صلاته بيد عبد من عبيد اصطبله مصاب فى عقله أغرى زعموا به وقتل لحينه شيرا بالسيوف وبويع لابنه محمد أخذ له البيعة على الناس يومئذ مولاه رضوان من معلوجاتهم حاجب أبيه وعمه وقام بأمره واستبد عليه وحجره فقاسم يحيى بن عمر هذا فى شأنه وشاركه فى أمره وشد أزر سلطانه حتى اذا ثار بالحمراء الرئيس ابن عمهم محمد بن اسمعيل بن الرئيس أبى سعيد قائما بدعوة اسمعيل بن أبى الحجاج أخى السلطان محمد كان ساكنا بالحمراء وتحينوا لذلك مغيب السلطان فى متنزهه بروضة خارج الحمراء فخالفوه اليها وكبسوها ليلا فقتلوا الحاجب المستبد رضوان وأجلس السلطان على سرير ملكه ونادوا بالناس الى بيعته ولما أصبح غدا عليهم يحيى بن عمر بعد أن يئسوا منه وخشوا عاديته فأتاهم ببيعته وأعطى عليها صفقته وانصرف الى منزله وبعد استيلائهم استخلصوا ادريس بن عثمان بن أبى العلاء كان وصل اليهم من دار الحرب برشلونة كما نذكر وولوه امارة الغزاة وائتمروا فى التقبض على يحيى بن عمر ونذر بذلك فركب فى حاشيته يوم دار الحرب من أرض الجلالقة واتبعه ادريس فيمن اليه من قومه فقاتلهم صدر نهاره وفض جموعهم ثم خلص الى تخوم النصرانية ولحق منها بسدة ملك المغرب اثر سلطانه المخلوع محمد بن أبى الحجاج وخلف ابنه أبا سعيد عثمان بدار الحرب ونزل يومئذ على السلطان أبى سالم سنة احدى وستين فأكرم مثواه وأحله من مجالسه محل الشورى والمؤامرة واستقر فى جملته الى أن بعث ملك قشتالة فى السلطان المخلوع باشارة ابنه أبى سعيد وسعايته فى ذلك ليجلب به على أهل الاندلس بما نقضوا من عهده





وجهزه السلطان أبو سالم سنة ثلاث وستين فصحبه يحيى بن عمر هذا ولقيهم ابنه أبو سعيد عثمان وقاموا بأمر سلطانهم واستولى على الاندلس وكان لهم آثار فى ذلك ولما استولى على غرناطة سنة ثلاث وستين عقد ليحيى بن عمر على امارة الغزاة كما كان وأعلى يده واستخلص عثمان لشوراه وخلطه ببطانته ونافسه الوزير يومئذ محمد بن الخطيب فسعى فيهم وأغرى السلطان بهم فتقبض عليهم سنة أربع وستين وأودعهم المطبق ثم أشخص يحيى سنة ست وستين الى المشرق وركب السفن من المرية فنزل بالاسكندرية ورجع منها الى المغرب ونزل على عمر بن عبد الله أيام استبداده واستقر فى كرامة وخير مقامة ولم يزل بالمغرب على أعز الاحوال الى أن هلك سنة ثنتين وثمانين ثم استخلص ابنه أبا سعيد عثمان من الاعتقال سنة تسع وستين الى افريقية ونزل ببجاية على مولانا السلطان أبى العباس حافد مولانا السلطان أبى يحيى واستقر فى جملته وحضر معه فتح تونس وأبلى فيه وأقطع له السلطان وأسنى له الجراية وخلطه بنفسه واصطفاه لشوراه وخاتمه وهو لهذا العهد من عظماء مجالسه وظهرائه فى مقامات حروبه واخوته بالاندلس على مراكز عزهم وفى ظلال عصبيتهم مع قومهم وقد ذهب مواجد السلطان بالاندلس عليهم وصار الى حبل رأيه منهم والله مالك الملك ومقلب القلوب لا رب غيره

## *(الخبر عن ادريس بن عثمان بن أبى العلاء وامارته بالاندلس ومصاير أمره)*

لما هلك أبو ثابت بن عثمان بن أبى العلاء سنة خمسين وسبعمائة واستقر اخوته فى جملة السلطان أبى عنان ملك المغرب وأقطعهم وأسنى جراياتهم وكان فى ادريس منهم بقية الترشيح يراه الناس به فلما نهض السلطان الى فتح قسنطينة سنة ثمان وخمسين توغل فى ديار افريقية وخام قومه عن مواقفها تحيلوا عليه فى الرجوع به عن قصده منها وأذنت المشيخة لمن معهم من قومهم فى الانطلاق الى المغرب حتى خف المعسكر من أهله وتآمروا وزعموا فى اغتيال السلطان والادالة منه بادريس هذا ونذر بذلك فكر راجعا كما ذكرناه فى أخباره ولما أشيع ذلك ركب ادريس ظهر الغدر وفر من العسكر ليلا ولحق بتونس ونزل على القائم بالدولة يومئذ الحاجب أبى محمد بن تافراكين خير نزل وأبره وركب السفين من تونس الى العدوة فنزل على ابن القمص صاحب برشلونة فى حشمه وذويه وأقام هنالك الى ان كان من مهلك رضوان الحاجب المستبد بالاندلس سنة ستين ما قدمناه فنزع الى منبته من غرناطة ونزل على اسمعيل ابن السلطان أبى الحجاج والقائم بدولته يومئذ الرئيس محمد ابن عمه اسمعيل بن محمد الرئيس أبى سعيد فلقوه مبرة وتكريما وردوه بالادالة به من يحيى بن عمر أمير الغزاة يومئذ لما كانوا يتهمونه به من ممالأة المخلوع صاحب الامر عليهم ولما نزع يحيى بن عمر الى الطاغية ولحق بدار الحرب

سنة احدى وستين عقد والادريس بن عثمان هذا على الغزاة مكانه و ولوه خطة أبيه وأخيه بدولتهم فاضطلع بها ومالأ الرئيس محمدا على قتل سلطانه اسمعيل بن الحجاج واستبد بالامر واستنين من ولايته غلبه المخلوع أبو عبد الله على الامر وزحف اليه من رندة كان نزل بها بعد خروجه من دار الحرب مغاضبا للطاغية وأذن له وزير المغرب عمر بن عبد الله فى نزولها فنزلها ثم زحف الى الثائر بغرناطة على ملكهم الرئيس وحاشيته فأجفلوا ولحق الرئيس محمد بن ادريس هذا بقشتالة ونزلوا فى جملتهم وحاشيتهم على الطاغية فتقبض عليهم وقتل الرئيس محمد وحاشيته جزاء بما أتوه من غدر رضوان ثم غدر السلطان اسمعيل من بعده وأودع ادريس ومن معه من الغزاة السجن باشبيلية فلم يزل فى أسره الى أن تحيل فى الفرار بمداخلة مسلم من الاسرى أعد له فرسا ازاء معتقله ففك قيده ونقب البيت وامتطى فرسه ولحق بأرض المسلمين سنة ست وستين واتبعوه فأعجزهم وجاء الى السلطان أبى عبد الله محمد المخلوع فأكرم نزله وأحسن مهويته ثم استأذنه فى اللحاق بالمغرب فأذن له وأجاز الى سبتة وبلغ شأنه الى صاحب الامر بالمغرب يومئذ عمر بن عبد الله فأوعز الى صاحب سبتة بالتقبض عليه لمكان ترشيحه وأودعه السجن بمكناسة ثم نقله السلطان عبد العزيز الى سجن الغدر بفاس ثم قتلوه خنقا سنة تسعين والله وارث الارض ومن عليها

## *(الخبر عن امارة على بن بدر الدين على الغزاة بالاندلس ومصاير أمره)*

قد ذكرنا ان موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق كان أجاز الى الاندلس مع محمد وعامر ابنى ادريس بن عبد الحق وقومهم أولاد سوط النساء سنة تسع وستين ثم رجع الى المغرب وفر الى تلمسان وأجاز منها الى الاندلس و ولى امارة الغزاة بها الى أن هلك بعد أن أصهر اليه السلطان يوسف بن يعقوب فى ابنته فعقد له عليها وزفها اليه سنة تسع وسبعين مع وفد من قومها وكان لموسى بن رحو من الولد جماعة أكبرهم المحمدان جمال الدين وبدر الدين وضع عليهما هذين اللقبين على طريقة أهل المشرق الشريف المكى الوافد على المغرب لذلك العهد من شرفاء مكة وكان هؤلاء الاعياص من ملوكهم واقيالهم يعظمون أهل البيت النبوى و يلتمسون الدعاء والبركة منهم فيما تيسر من أحوالهم فحمل موسى بن رحو ولديه هذين عند وضعهما الى الشريف يحنكهما ويدعو لهما فقال له الشريف خذ اليك جمال الدين وقال فى الآخر خذ اليك بدر الدين فاستحب موسى دعاءهما بهذين اللقبين تبركا بتسمية الشريف بهما فاشتهرا بهذين الاسمين ولما بلغا الاشد وشاركا أباهما فى حمل الرياسة وكان من مهالكه ماذكرناه وانحرفت رياسة الغزاة عنهما الى عمهما عبد الحق وابنه فلحق جمال

الدين



الدين منهما بالطاغية سنة ثلاث ثم أجاز البحر من قرطاجنة الى السلطان يوسف ابن يعقوب من معسكره من حصار تلمسان واستقر فى جملته حتى اذا هلك السلطان تصدى ابنه أبو سالم للقيام بأمره وكان مغلبا ضعيفا فلم يتم أمره وتناول الملك أبو ثابت حافد السلطان واستولى عليه وفر أبو سالم عشى مهلكه ومعه من القرابة جمال الدين هذا وأعمامه العباس وعيسى وعلى بنو رحو بن عبد الله فتقبض عليهم فى طريقهم بمديونة وسيقوا الى السلطان أبى ثابت فقتل عمه أبا سالم وجمال الدين ابن موسى بن رحو وامتن على الباقين واستحياهم وانصرف السلطان بعدها الى الاندلس فكانت له فى الجهاد آثار كما ذكرناه قبل وأما بدر الدين فلم يزل بالاندلس مع قومه ومحله من الرياسة والتجلة محله من النسب الى أن هلك فقام بأمره من بعده ابنه على بن بدر الدين مزاحما لقومه فى الرياسة مباهيا فى الترشيح وكان كثيرا ما يعقد له ملوك بنى الاحمر على الغزاة من زناتة المرابطين بالثغور فيما بعد عن الحضرة من قواعد الاندلس مثل مالقة والمرية ووادى آش سبيل المرشحين من أهل بيته وكانت امارة الغزاة بالاندلس مستأثرة بأمر السيف مقاسمة للسلطان أكثر الجباية فى الاعطية والارزاق لما كانت الحاجة اليهم فى مدافعة العدو ومقارعة ملك المغرب الى ملك الاندلس يغضون انهم عن استطالتهم عليهم لمكان حاجتهم الى دفاع العدوين حتى اذا سكن ريح الطاغية بما كان من شغله بفتنة أهل دينه منذ منتصف هذه المائة وشغل بنو مرين أيضا بعد مهلك السلطان أبى الحسن وتناسوا عهد الغلب على أقتالهم وجيرانهم وتناسوا عهد ذلك أجمع فاعتزم صاحب الاندلس على محو هذه الخطة من دولته وأغراه بذلك وزيره ابن الخطيب كما ذكرناه حرصا على خلاء الجوله فتقبض على يحيى ابن عمر وبنيه سنة أربع وستين كما ذكرناه وعقد على الغزاة المجاهدين لابنه ولى عهده الامير يوسف ومحا رسم الخطة لبنى مرين بالجملة الى أن توهم فناء الحامية منهم بفناء بيوت العصبية الكبرى فراجع رأيه فى ذلك وكان على بن بدر الدين خالصة له وكان مقدما على الغزاة بوادى آش ولما لحق السلطان به ناجيا من النكبة ليلة مهلك رضوان مانع دونه وظاهره على أمره حتى اذا ارتحل الى المغرب ارتحل معه ونزلوا جميعا على السلطان أبى سالم سنة احدى وستين كما ذكرناه ولما رجع الى الاندلس رجع فى جملته فكان له بذلك عهد وذمة رعاهما السلطان له وكان يستخلصه و يناجيه فلما تفقد مكان الامير على الغزاة ونظر من يليه عثر اختياره على هذا لسابقته ووسائله وما تولاه من نصحه ووقوفه عند حده فعقد له سنة سبع وستين على الغزاة كما كان أولوه فقام بها واضطلع بأمورها واستمرت حاله الى أن هلك حتف أنفه سنة ثمان وستين و بقى وجه

ربك ذو الجلال والاكرام

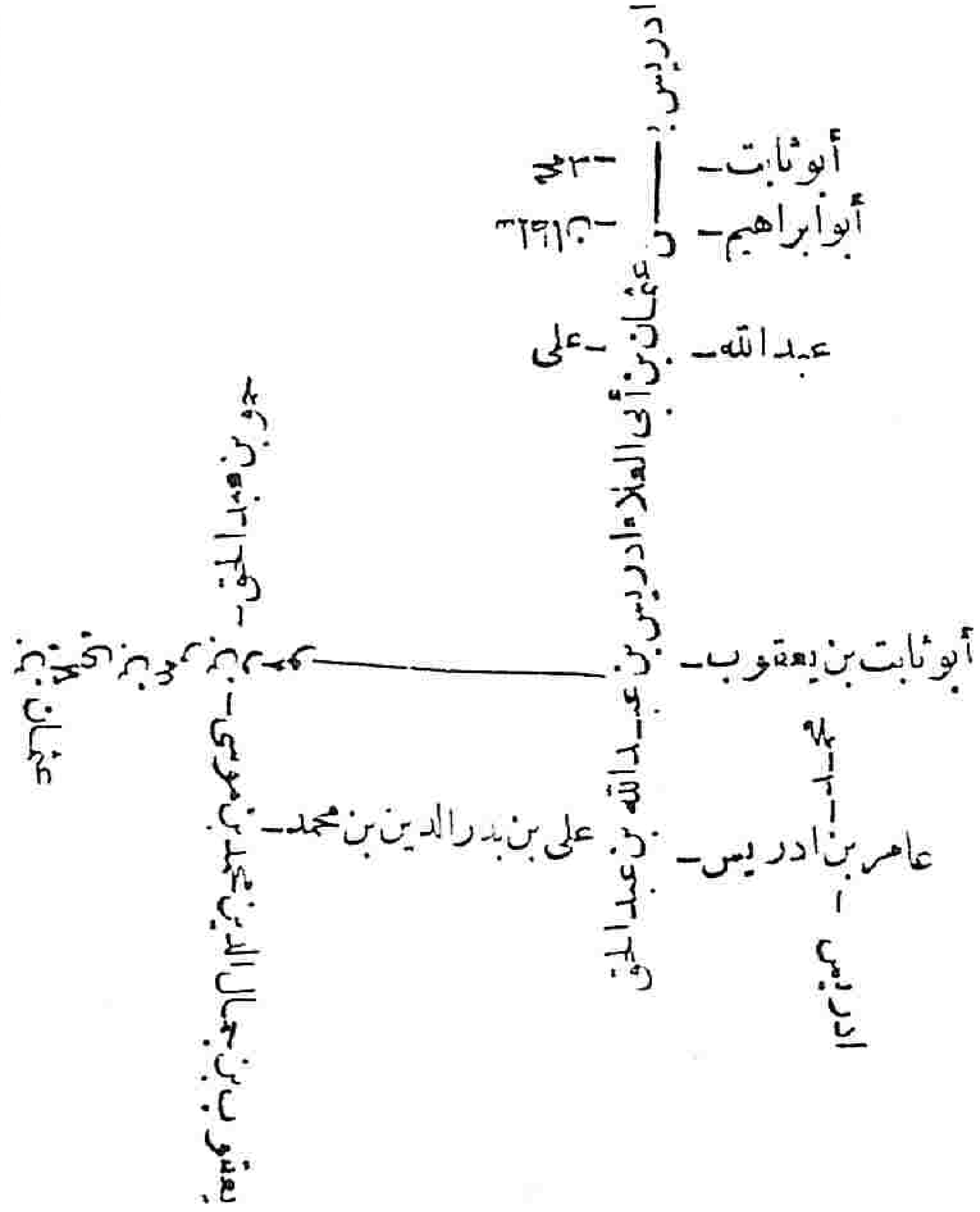
## الخبر عن امارة عبد الرحمن بن على أبى يفلوسن ابن السلطان أبى على على الغزاة بالاندلس ومصاير أمره

كان أولاد السلطان أبى على قد أجازوا الى ان طلب الامر وكان من أمرهم ما شرحناه الى أن أجاز عبد الرحمن هذا مع وزيره المصادر به مسعود بن رحو بن ماسى سنة ست وستين من عساسة على سلم عقده لهم وزير المغرب المستبد بأمره يومئذ عمر بن عبد الله ونزل عبد الرحمن هذا بالمنكب وكان السلطان يومئذ معسكرا بها فتلقاه من البر بما يناسبه وأكرم مثواه وأسنى الجراية له ولوزيره ولحاشيته واستقروا فى جملة الغزاة المجاهدين حتى اذا هلك على بن بدر الدين سنة ثمان وستين نظر السلطان فيمن يوليه أمرهم فعثر اختياره على عبد الرحمن هذا لما عرف به من البسالة والاقدام ولقرب الرشائح بينه وبين ملك المغرب يومئذ التى هى ملاك الترشيح لهذه الخطة بالاندلس كما قدمناه لما كانت رشائح ولد عبد الله بن عبد الحق قد بعدت باتصال الملك فى عمود نسب صاحب المغرب دون نسبهم فآثره صاحب الاندلس بها وعقد له على الغزاة المجاهدين سنة ثمان وستين وأضفى عليه لبوس الكرامة والتجلة وأقعده بمجلس الموازرة كما كان الامراء قبله واتصل الخبر بسلطان المغرب يومئذ عبد العزيز ابن السلطان أبى الحسن فغص بمكانه وتوهم أن هذه الامارة زيادة فى ترشيحه ووسيلة للملك وكانت لوزير الاندلس محمد بن الخطيب مداخلة مع صاحب المغرب بما أمل أن يجعله فئة لاعتصامه فأوعز اليه بالتحيل على افساد ما بينه وبين صاحب الاندلس فجهد فى ذلك جهده ونسب عليه وعلى وزيره مسعود بن ماسى الى عظماء القبيل وبعض البطانة من أهل الدولة التحسب والدعوة الى الخروج على صاحب المغرب فأحضرهم السلطان ابن الاحمر وأعطاهم كتابهم فشهد عليهم وأمر بهم فاعتقلوا فى المطبق سنة سبعين واسترضى صاحب المغرب بفعلته فيهم ونزع الوزير ابن الخطيب بعد ذلك الى السلطان عبد العزيز وتبين للسلطان مكره واحتياله عليه فى شأنهم ولما هلك عبد العزيز وأظلم الجو بين صاحب الاندلس وبين القائم بالدولة أبى بكر بن غازى وامتعض ابن الاحمر للمسلمين من الفوضى اطلق عبد الرحمن بن أبى يفلوسن ووزيره مسعود بن ماسى من الاعتقال وجهز لهما الاسطول فأجازوا فيه الى المغرب ونزلوا بمرسى عساسة على بطويه داعيا لنفسه فقاموا بأمره وكان من شأنه مع الوزير أبى بكر بن غازى ما قصصناه واستقر آخرا بمراكش وتقاسم ممالك المغرب وأعماله مع السلطان أبى العباس احمد بن أبى سالم صاحب المغرب لهذا العهد وصار التخم بينهما وادى ملوية وقف كل واحد





منهما عند حده وأغفل صاحب الاندلس هذه الخطة من دولته ومحا رسمها من مملكته وصار أمر الغزاة المجاهدين اليه وباشر أحوالهم بنفسه وعمهم بنظره وخص القرابة المرشحين منهم بمزيد تكرمته وعنايته والامر على ذلك لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين والله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء لارب غيره ولا معبود سواه




## *(التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب)*

أصل هذا البيت من اشبيلية انتقل عند الجلاء وغلب ملك الجلالقة ابن أدفونش عليها الى تونس فى اواسط المائة السابعة *(نسبه)* عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون هذا الاذكر من نسبى الى خلدون غير هذه العشرة ويغلب على الظن أنهم أكثر وانه سقط مثلهم عددا لان خلدون هذا هو الداخل الى الاندلس فان كان أول الفتح فالمدة لهذا العهد سبعمائة سنة فيكونون زهاء العشرين ثلاثة لكل مائة كما تقدم فى أول الكتاب الاول

ونسبنا فى حضرموت من عرب اليمن الى وائل بن حجر من اقيال العرب معروف وله صحبة قال أبو محمد بن حزم فى كتاب الجمهرة هو وائل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل ابن النعمان بن ربيعة بن الحرث بن عوف بن عدى بن مالك بن شرحبيل بن الحرث ابن مالك بن مرة بن حمير بن زيد بن الحضرمى بن عمر بن عبد الله بن عوف بن جردم بن جرسم ابن عبد شمس بن زيد بن لؤى بن ثبت بن قدامة بن أعجب بن مالك بن لؤى بن قحطان وابنه علقمة بن وائل وعبد الجبار بن علقمة بن وائل وذكره أبو عمر بن عبد البر فى حرف الواو من الاستيعاب وأنه وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه وأجلسه عليه وقال اللهم بارك فى وائل بن حجر وولده وولد ولده الى يوم القيامة وبعث معاوية بن أبى سفيان الى قومه يعلمهم الاسلام والقرآن فكان له بذلك صحابة مع معاوية ووفد عليه لاول خلافته فأجازه فرد عليه جائزته ولم يقبلها ولما كانت وقعة حجر بن عدى بالكوفة اجتمع رؤس أهل اليمن فيهم وائل هذا فكانوا مع زياد بن أبى سفيان عليه حتى أوثقوه وجاؤا به الى معاوية فقتله كما هو معروف وقال ابن حزم ويذكر بنو خلدون الاشبيليون من ولده جدهم الداخل من المشرق خالد المعروف بخلدون بن عثمان بن هانئ بن الخطاب بن كريب بن معديكرب بن الحرث بن وائل بن حجر قال ابن حزم وأخوه محمد كان من عقبه أبو العاصى عمرو بن محمد بن خالد بن محمد بن خلدون وترك أبو العاصى محمدا وأحمد وعبد الله قال وأخوهم عثمان له عقب ومنهم الحكيم المشهور بالاندلس تلميذ مسلمة المجريطى وهو أبو مسلم عمر بن محمد بن تقى بن عبد الله بن أبى بكر بن خالد بن عثمان بن خلدون الداخل وابن عمه أحمد بن محمد بن عبد الله قال ولم يبق من ولد كريب الرئيس المذكور الا أبو الفضل بن محمد بن خلف بن أحمد بن عبد الله بن كريب انتهى كلام ابن حزم (سلفه بالاندلس) ولما دخل خلدون بن عثمان جدنا الى الاندلس نزل بقرمونة فى رهط من قومه حضرموت ونشأ بيت بنيه بها ثم انتقل الى اشبيلية وكانوا فى جند اليمن وكان لكريب من عقبه وأخيه خالد الثورة المعروفة باشبيلية أيام الامير عبد الله المروانى ثار على أبى عبدة وملكها من يده أعواما ثم ثار عليه عبد الله بن حجاج باملاء الامير عبد الله وقتله وذلك فى أواخر المائة الثالثة (وتلخيص الخبر عن ثورته) ما نقله ابن سعيد عن الحجازى وابن حيان وغيرهما وينقلونه عن ابن الاشعث مؤرخ اشبيلية أن الاندلس لما اضطرمت بالفتن أيام الامير عبد الله تطاول رؤساء اشبيلية الى الثورة والاستبداد وكان رؤساؤها المتطاولون الى ذلك فى ثلاثة بيوت بيت أبى عبدة ورئيسهم يومئذ أمية بن عبد الغافر بن أبى عبيدة وكان عبد الرحمن الداخل ولى اشبيلية وأعمالها أبا عبدة وكان حافده أمية من أعلام الدولة بقرطبة ويولونه الممالك الضخمة

وبيت



وبيت بنى خلدون ورئيسهم كريب المذكور ويردفه خالد أخوه قال ابن حيان وبيت بنى خلدون الى الآن فى اشبيلية نهاية فى النباهة ولم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية ورياسة علمية ثم بيت بنى حجاج ورئيسهم يومئذ عبد الله قال ابن حيان هو من لخم وبيتهم الى الآن فى اشبيلية ثابت الاصل نابت الفرع موسوم بالرياسة السلطانية والعلمية فلما عظمت الفتنة بالاندلس أعوام الثمانين ومائتين وكان الامير عبد الله قد ولى على اشبيلية أمية بن عبد الغافر وبعث معه ابنه محمدا وجعله فى كفالته فاجتمع هؤلاء النفر وثاروا بمحمد ابن الامير عبد الله وبأمية صاحبهم وهو يمالئهم على ذلك ويكيد بابن الامير عبد الله وحاصروه حتى طلب منهم اللحاق بأبيه فأخرجوه واستبد أمية باشبيلية ودس على عبد الله بن حجاج من قتله وأقام أخاه ابراهيم مكانه وضبط اشبيلية واسترهن أولاد بنى خلدون وبنى حجاج ثم ثاروا به وهم بقتل أبنائهم فراجعوا طاعته وحلفوا له فأطلق أبناءهم فانتقض ثانية وحاربوه فاستمات وقتل حرمه وعقر خيوله وأحرق موجوده وقاتلهم حتى قتلوه مقبلا غير مدبر وعاثت العامة فى رأسه وكتبوا الى الامير عبد الله بأنه خلع فقتلوه فتقبل منهم مداراة وبعث عليهم هشام بن عبد الرحمن من قرابته فاستبدوا عليه وفتكوا بابنه وتولى كبر ذلك كريب بن خلدون واستقل بامارتها وكان ابراهيم بن حجاج بعد ما قتل أخوه عبد الله على ما ذكره ابن سعيد عن الحجازى سمت نفسه الى التفرد فصاهر ابن حفصون أعظم ثوار الاندلس يومئذ وكان بمالقة وأعمالها الى رندة فكان له منه ردء ثم انصرف الى مداراة كريب بن خلدون وملابسته فردفه فى أمره وأشركه فى سلطانه وكان فى كريب تحامل على الرعية وتعصب فكان يتجهم لهم ويغلظ عليهم وابن حجاج يسلك بهم الرفق والتلطف فى الشفاعة لهم عنده فانحرفوا عن كريب الى ابراهيم ثم دس الى الامير عبد الله يطلب منه الكتاب بولاية اشبيلية ليسكن اليه العامة فكتب اليه العهد بذلك وأطلع عليه عرفاء البلد مع ما أشربوا من حبه والنفرة عن كريب ثم أجمع الثورة وهاجت العامة بكريب فقتلوه وبعث برأسه الى الامير عبد الله واستقر بامارة اشبيلية قال ابن حيان وحصن مدينة قرمونة من أعظم معاقل الاندلس وجعلها مرتبطا لخيله وكان ينتقل بينها وبين اشبيلية واتخذ الجند ورتبهم طبقات وكان يصانع الامير عبد الله بالاموال والهدايا ويبعث اليه المدد فى الطوائف وكان مقصودا ممدحا قصده أهل البيوتات فوصلهم ومدحه الشعراء ومدحه أبو عمر بن عبد ربه صاحب العقد وقصده من بين سائر الثوار فعرف حقه وأعظم جائزته ولم يزل بيت بنى خلدون باشبيلية كما ذكره ابن حيان وابن حزم وغيرهما سائر أيام بنى أمية الى زمان الطوائف وانمحت عنهم الامارة بما ذهب لهم من الشوكة ولما غلب ابن عباد على

اشبيلية واستبدّ على أهلها استوزر من بنى خلدون هؤلاء واستعملهم فى رتب دولته
وحضروا معه وقعة الجلالقة كانت لابن عباد وليوسف بن تاشفين على ملوك الجلالقة
فاستشهد فيها طائفة من بنى خلدون هؤلاء فى الجولة مع ابن عباد فاستلحموا فى ذلك
الموقف بما كان الظهور للمسلمين ونصرهم الله على عدوّهم ثم تغلب يوسف بن تاشفين
والمرابطون على الاندلس واضمحلت قبائل العرب وفنيت قبائلهم * (سلفه بافريقية) *
ولما استولى الموحدون على الاندلس وملكوها من يد المرابطين وكان ملوكهم عبد
المؤمن وبنيه وكان الشيخ أبو حفص كبير هنتاتة زعيم دولتهم وولوه على اشبيلية وغرب
الاندلس مرارا ثم ولوا ابنه عبد الواحد عليها فى بعض أيامهم ثم ابنه أبا زكريا كذلك
فكان لسلفنا باشبيلية اتصال بهم وأهدى بعض أجدادنا من قبل الامّهات ويعرف
بالمحتسب للامير أبى زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص أيام ولايته عليهم جارية من
سبى الجلالقة اتخذها أم ولد وكان له منها ابنه أبو زكريا يحيى ولى عهده الهالك فى أيامه
وأخواه عمرو وأبو بكر وكانت تلقب أم الخلفاء ثم انتقل الامير أبو زكريا الى ولاية
افريقية سنة عشرين وستمائة ودعا لنفسه بها وخلع دعوة بنى عبد المؤمن سنة خمس
وعشرين واستبدّ بافريقية وانتقضت دولة الموحدين بالاندلس وثار عليهم ابن هود ثم
هلك واضطربت الاندلس وتكالبت الطاغية عليها وتردّد الغزو الى الفرنتيرة بسيط
قرطبة واشبيلية الى جيان وثار ابن الاحمر من غرب الاندلس من حصن أرجونة يرجو
التماسك بما بقى من الاندلس وفاوض أهل الشورى يومئذ باشبيلية وهم بنو الباجى وبنو
الجد وبنو الوزير وبنو سيد الناس وبنو خلدون وداخلهم فى الثورة على ابن هود وأن
يتجافوا عن الطاغية عن الفرنتيرة ويتمسكوا بالجبال الساحلية وأمصارها المتوعرة من
مالقة الى غرناطة الى المرية فلم يوافقوه على بلادهم وكان مقدّمهم أبو مروان الباجى
فنابذهم ابن الاحمر وخلع طاعة الباجى وبايع مرّة لابن هود ومرّة لصاحب مراكش من
بنى عبد المؤمن ومرّة للامير أبى زكريا صاحب افريقية ونازل غرناطة واتخذها دار ملكه
وبقيت الفرنتيرة وأمصارها ضاحية من ظل الملك فخشى بنو خلدون سوء العاقبة من
الطاغية وارتحلوا من اشبيلية ونزلوا سبتة وأجلب الطاغية على تلك الثغور فملك قرطبة
واشبيلية وقرمونة وجيان وما اليها فى مدّة عشرين سنة ولما نزل بنو خلدون بسبتة
أصهر اليهم العزفى بأبنائه وبناته فاختلط بهم وكان له معهم صهر مذكور وكان جدّنا
الحسن بن محمد وهو سبط ابن المحتسب قد أجاز فيمن أجاز اليهم فذكروا سوابق سلفه عند
الامير أبى زكريا فقصده وقدم عليه فأكرم قدومه وارتحل الى المشرق فقضى
فرضه ثم رجع ولحق بالامير أبى زكريا على بونة فأكرمه واستقرّ فى ظل دولته ومرعى





نعمته وفرض له الارزاق وأقطع الاقطاع وهلك هنالك فدفن ببونة سنة سبع وأربعين
وولى ابنه المستنصر محمد فأجرى جدّنا أبا بكر على ما كان لابيه ثم ضرب الدهر ضرباته
وهلك المستنصر سنة خمس وسبعين وولى ابنه يحيى وجاء أخوه الامير أبو اسحق من
الاندلس بعد أن كان فرّ اليها أمام أخيه المستنصر فخلع يحيى واستقل هو بملك افريقية
ودفع جدّنا أبا بكر محمدا على عمل الاشغال فى الدولة على سنن عظماء الدولة الموحدين فيها
قبله من الانفراد بولاية العمال وعزلهم وحسبانهم على الجباية فاضطلع بتلك الرتبة ثم
عقد السلطان أبو اسحق لابنه محمد وهو جدّنا الاقرب على حجابة ولى عهده ابنه أبى
فارس أيام أن أقصاه الى بجاية ثم استعفى جدّنا من ذلك فأعفاه ورجع الى الحضرة ولما
غلب الدعى بن أبى عمارة على ملكهم بتونس اعتقل جدّنا أبا بكر محمدا وصادره على
الاموال ثم قتله خنقا فى محبسه وذهب ابنه محمد جدّنا الاقرب مع السلطان أبى اسحق
وأبنائه الى بجاية فقبض عليه ابنه أبو فارس وخرج مع العساكر هو واخوته لمدافعة
الدعى بن أبى عمارة وهو يشبه بالفضل بن المخلوع حتى اذا استلحموا بمرماجنة خلص
جدّنا محمد مع أبى حفص ابن الامير أبى زكريا من الملحمة ومعهما الفازازى وأبو الحسن
ابن سيد الناس فاستنكف من ايثار الفازازى ولما استولى أبو حفص على الامور رعى
له سابقته وأقطعه ونظمه فى جملة القواد ومراتب الحروب واستكفى به فى الكثير من
أمر ملكه ورشحه لحجابته من بعد الفازازى وهلك فكان من بعده حافد أخيه المستنصر
أبو عصيدة واصطفى لحجابته محمد بن ابراهيم الدباغ كاتب الفازازى وجعل محمد بن
خلدون رديفا له فى حجابته فكان كذلك الى أن هلك السلطان وجاءت دولة الامير خالد
فأبقاه على حاله من التجلة والكرامة ولم يستعمله ولا عقد له الى أن كانت دولة أبى يحيى
ابن اللحيانى فاصطنعه واستكفى به عندما تنبضت عروق التغلب من العرب ودفعه الى
حماية الجزيرة من لاج احدى بطون سليم الموطنين بنواحيها فكانت له فى ذلك آثار
مذكورة ولما انقرضت دولة ابن اللحيانى خرج الى الشرق وقضى فرضه سنة ثمان عشرة
وأظهر التوبة والاقلاع وعاود الحج متنفلا سنة ثلاث وعشرين ولزم كسر بيته وأبقى
السلطان أبو يحيى عليه نعمته فى كثير مما كان بيده من الاقطاع والجراية ودعاه الى
حجابته مرارا فامتنع (أخبرنى) محمد بن منصور بن مزنى قال لما هلك الحاجب بن محمد
ابن عبد العزيز الكردى المعروف بالمزوار سنة سبع وعشرين وسبعمائة استدعى
السلطان جدّك محمد بن خلدون وأراده على الحجابة وأن يفوّض اليه أمره فأبى واستعفى
فأعفاه وآمره فيمن يوليه حجابته فأشار عليه بصاحب ثغر بجاية محمد بن أبى الحسن بن
سيد الناس لاستحقاقه ذلك بكفايته واضطلاعه ولقديم صحابة بين سلفهما بتونس

واشبيلية من قبل وقال له هو أقدر على ذلك بما هو عليه من الحاشية والدين فعمل السلطان على اشارته واستدعى ابن سيد الناس وولاه حجابته وكان السلطان أبو يحيى اذا خرج من تونس يستعمل جدنا محمدا عليها ويوثق بنظره الى أن هلك سنة سبع وثلاثين ونزع ابنه وهو والدى محمد بن أبى بكر عن طريقة السيف والخدمة الى طريقة العلم والرباط لما نشأ عليه فى حجر أبى عبد الله الزبيدى الشهير بالفقيه كان كبير تونس لعهده فى العلم والفتيا وانتحال طرق الولاية التى ورثها عن أبى حسين وعمه حسن الوليين الشهيرين وكان جدنا رحمه الله قد لازمه من يوم نزوعه عن طريقه وألزمه ابنه وهو والدى رحمه الله فقرأ وتفقه وكان مقدما فى صناعة العربية وله بصر بالشعر وفنونه عهدى بأهل البلد يتحاكمون اليه فيه ويعرضون عليه وهلك فى الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين وسبعمائة * (أما نشأتى) * فانى ولدت بتونس فى غرة رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وربيت فى حجر والدى رحمه الله الى أن أيفعت وقرأت القرآن العظيم على الاستاذ أبى عبد الله محمد بن نزال الانصارى أصله من جالية الاندلس من أعمال بلنسية أخذ عن مشيخة بلنسية وأعمالها وكان اماما فى القراآت وكان من أشهر شيوخه فى القراآت السبع أبو العباس أحمد بن البطوى ومشيختهم فيها وأسانيدهم معروفة وبعد أن استظهرت القرآن العظيم عن حفظى قرأته عليه بالقراآت السبع المشهورة افرادا وجمعا فى احدى وعشرين ختمة ثم جمعتها فى ختمة واحدة أخرى ثم قرأت برواية يعقوب ختمة واحدة جمعا بين الروايتين عنه وعرضت عليه رحمه الله قصيدة الشاطبى اللامية فى القراآت والرائية فى الرسم وأخبرنى بهما عن الاستاذ أبى عبد الله البطوى وغيره من شيوخه وعرضت عليه كتاب التقصى لاحاديث الموطا لابن عبد البر حذا به حذو كتابه التمهيد على الموطا مقتصرا على الاحاديث فقط ودرست عليه كتبا جمة مثل كتاب التسهيل لابن مالك ومختصر ابن الحاجب فى الفقه ولم أكملهما بالحفظ وفى خلال ذلك تعلمت صناعة العربية على والدى وعلى أستاذى تونس منهم الشيخ أبو عبد الله محمد العربى الحصايرى وكان اماما فى النحو وله شرح مستوف على كتاب التسهيل ومنهم أبو عبد الله محمد الشواش الزرزالى ومنهم أبو العباس أحمد بن القصار كان ممتعا فى صناعة النحو وله شرح على قصيدة البردة المشهورة فى مدح الجناب النبوى وهو حى لهذا العهد بتونس ومنهم امام العربية والادب بتونس أبو عبد الله محمد بن بحر لازمت مجلسه وأفدت عليه وكان بحرا زاخرا فى علوم اللسان وأشار على بحفظ الشعر فحفظت كتب الاشعار الستة والحماسة للاعلم وشعر وطائفة من شعر المتنبى ومن أشعار كتاب الاغانى ولازمت أيضا مجلس امام المحدثين بتونس شمس





الدين أبى عبد الله محمد بن جابر صاحب الرحلتين وسمعت عليه كتاب مسلم بن الحجاج وسمعت عليه كتاب الموطا من أوله الى آخره وبعضا من الامهات الخمس وناولنى كتبا كثيرة فى العربية والفقه وأجازنى اجازة عامة وأخبرنى عن مشايخه المذكورين أشهرهم بتونس قاضى الجماعة أبو العباس أحمد بن الغماز الخزرجى وأخذت الفقه بتونس عن جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجيانى وأبو القاسم محمد القصير قرأت عليه كتاب التهذيب لابى سعيد البرادعى مختصر المدونة وكتاب المالكية وتفقهت عليه وكنت فى خلال ذلك انتاب مجلس شيخنا الامام قاضى الجماعة أبى عبد الله محمد بن عبد السلام مع أخى عمر رحمة الله عليهما وأفدت منه وسمعت عليه أثناء ذلك كتاب الموطا للامام مالك وكانت له طرق عالية عن أبى محمد بن هرون الطائى قبل اختلاطه الى غير هؤلاء من مشيخة تونس وكلهم سمعت عليه وكتب لى وأجازنى ثم درجوا كلهم فى الطاعون الجارف وكان قدم علينا فى جملة السلطان أبى الحسن عندما ملك افريقية سنة ثمان وأربعين جماعة من أهل العلم كان يلزمهم شهود مجلسه ويتجمل بمكانهم فيه فمنهم شيخ الفتيا بالمغرب وامام مذهب مالك أبو عبد الله محمد بن سليمان السطى فكنت انتاب مجلسه وأفدت عليه ومنهم كاتب السلطان أبى الحسن وصاحب علامته التى توضع أسفل مكتوباته امام المحدثين أبو محمد عبد المهيمن الحضرمى لازمته وأخذت عنه سماعا واجازة الامهات وكتاب الموطا والسير لابن اسحق وكتاب ابن الصلاح فى الحديث وكتبا كثيرة شذت عن حفظى وكانت بضاعته فى الحديث والفقه والعربية والادب والمعقول وسائر الفنون مضبوطة كلها مقابلة ولا يخلو ديوان منها عن ضبط بخط بعض شيوخه المعروفين فى سنده الى مؤلفه حتى الفقه والعربية الغريبة الاسناد الى مؤلفها فى هذه العصور ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الزواوى امام المقربين قرأت عليه القرآن العظيم بالجمع الكبير بين القراآت السبع من طريق أبى عمرو الدانى وابن شريح لم أكملها وسمعت عليه عدة كتب وأجازنى بالاجازة العامة ومنهم شيخ العلوم العقلية أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم الابلى أصله من تلمسان وبها نشأ وقرأ كتب التعاليم وحذق فيه وصله الحصار الكبير بتلمسان أعوام المائة السابعة فخرج منها وحج ولقى اعلام المشرق يومئذ فلم يأخذ عنهم لانه كان مختلطا بعارض عرض فى عقله ثم رجع من المشرق وأفاق وقرأ المنطق والاصلين على الشيخ أبى موسى عيسى ابن الامام وكان قرأ بتونس مع أخيه أبى زيد عبد الرحمن على تلميذ أبى زيتون الشهير الذكر وجاآ الى تلمسان بعلم كثير من المنقول والمعقول فقرأ الابلى على أبى موسى منهما كما قلناه ثم خرج من تلمسان هاربا

الى المغرب لانّ سلطانها أبا حمو يومئذ من ولد يغمراسن بن زيان كان يكرهه على التصرّف فى أعماله وضبط الجباية بحسبانه ففرّ الى المغرب ولحق بمراكش ولازم العالم الشهير الذكر أبا العباس بن البناء فحصل عنه سائر العلوم العقلية وورث مقامه فيها ثم صعد الى جبل الهساكرة بعد وفاة الشيخ باستدعاء على بن محمد بن تروميت ليقرأ عليه فأفاده وبعد أعوام استنزله ملك المغرب السلطان أبو سعيد وأسكنه بالبلد الجديد معه ثم اختصه السلطان أبو الحسن ونظمه فى جملة العلماء بمجلسه وهو فى خلال ذلك يعلم العلوم العقلية ويبثها بين أهل المغرب حتى حذق فيها الكثير منهم من سائر أمصاره وألحق الاصاغر بالاكابر فى تعليمه ولما قدم على تونس فى جملة السلطان أبى الحسن لزمته وأخذت عنه العلوم العقلية والمنطق وسائر الفنون الحكمية والتعليمية وكان رحمه الله تعالى يشهد لى بالتبريز فى ذلك وممن قدم فى جملة السلطان أبى الحسن صاحبنا أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقى كان يكتب عن السلطان ويلازم خدمة أبى محمد عبد الله رئيس الكتاب يومئذ وصاحب العلامة التى توضع عن السلطان أسفل المراسم والمخاطبات وبعضها يضعه السلطان بخطه وكان ابن رضوان هذا من مفاخر المغرب فى براعة خطه وكثرة علمه وحسن سمته واجادته فى فقه الوثائق والبلاغة فى الترسيل عن السلطان وحوك الشعر والخطابة على المنابر لانه كان كثيرا ما يصلى بالسلطان فلما قدم علينا بتونس صحبته واغتبطت به وان لم أتخذه شيخا لمقاربة السن فقد أفدت منه كما أفدت منهم وقد مدحه صاحبنا أبو القاسم الرحوى شاعر تونس فى قصيدة على روى النون يرغب منه أن يذكره لشيخه أبى محمد عبد المهيمن فى ايصال مدحه للسلطان أبى الحسن فى قصيدة على روى الباء وقد تقدم ذكرها فى أخبار السلطان وذكر فى مدح ابن رضوان أعلام العلماء القادمين مع السلطان وهى هذه

عرفت زمانى حين أنكرت عرفانى * وأيقنت أن لا حظ فى كف كيوان
وأن لا اختيار فى اختيار مقوّم * وان لا اقتراع بالقران لأقران
وان نظام الشكل أكمل نظمه * لاضعاف قاض فى الدليل برجحان
وانّ افتقار المرء من فقراته * ومن نقله يغنى اللبيب بأوزان

الى آخرها ثم يقول فى ذكر العلماء القادمين

هم القوم كل القوم أمّا حلومهم * فأرسخ من طودى ثبير وثهلان
فلا طيش يعلوهم وأمّا علومهم * فأعلامها تهديك من غير نيران

ثم يقول فى آخرها





وهامت على عبد المهيمن تونس * وقد ظفرت منه بوصل وقربان
وما علقت منى الضمائر غيره * وان هويت كلا بحب ابن رضوان

وكتب هذا الشاعر صاحبنا الرحوى يذكر عبد المهيمن بذلك

لهى النفس باكتساب وسعى * وهو العمر فى انتهاب وفىّ
وأرى الناس بين ساع لرشد * يتوخى الهدى وساع لغىّ
وأرى العلم للبرية زينا * فتزيّا منه بأحسن زىّ
وأرى الفضل قد تجمع كلا * فى ابن عبد المهيمن الحضرمىّ

ثم يقول فى آخرها

يبتغى القرب من مراقى الامانى * والترقى للجانب العلوىّ
فأنلها هرا مها مستهلا * كل دان يسعى وكل قصىّ

ثم كانت واقعة العرب على السلطان بالقيروان فاتح تسع وأربعين فشغلوا عن ذلك ولم يظفر هذا الرحوى بطلبته ثم جاء الطاعون الجارف فطوى البساط بما فيه وهلك عبد المهيمن فيمن هلك ودفن بمقبرة سلفنا بتونس لخلة كانت بينه وبين والدى رحمه الله أيام قدومهم علينا فلما كانت وقعة القيروان ثار أهل تونس بمن كان عندهم من أشياع السلطان أبى الحسن فاعتصموا بالقصبة دار الملك حيث كان ولد السلطان وأهله وانتقض عليه ابن تافراكين وخرج من القيروان الى العرب وهم يحاصرون السلطان وقد اجتمعوا على أبى دبوس وبايعوا له كما مرّ فى أخبار السلطان فبعثوا ابن تافراكين الى تونس فحاصر القصبة وامتنعت عليه وكان عبد المهيمن يوم ثورة تونس وقد سمع الهيعة خرج من بيته الى دارنا فاختفى عند أبى رحمه الله وأقام مختفيا عندنا نحوا من ثلاثة أشهر ثم نجا السلطان من القيروان الى سوسة وركب البحر الى تونس وفرّ ابن تافراكين الى المشرق وخرج عبد المهيمن من الاختفاء وأعاده السلطان الى ما كان عليه من وظيفة الولاية والكتابة وكان كثيرا ما يخاطب والدى رحمه الله ويشكره على موالاته ومما كتب اليه وحفظته من خطه

محمد ذو المكارم قد ثنانى * فعال شكره أبدا عنانى
جزى الله ابن خلدون حياة * منعمة وخلدا فى الجنان
فكم أولى ووالى من جميل * وبرّ بالفعال وباللسان
وراعى الحضرمية فى الذى قد * جنى من وده ورد الجنان
أبا بكر ثناؤك طول دهرى * أردّد باللسان وبالجنان
وعن علياك ما امتدّت حياتى * أكافح بالحسام وباللسان

فتلك أفدت خلالت دهرى * أراعى حبة أثنى عنانى

وهؤلاء الاعلام الذين ذكرهم الرحوى فى شعره هم سباق الحلبة فى مجلس السلطان أبى الحسن اصطفاهم لصحابته من أهل المغرب فأما ابنا الامام منهم فكانا اخوين من أهل برشك من أعمال تلمسان واسم أكبرهم أبو زيد عبد الرحمن والاصغر أبو موسى عيسى وكان أبوهما اماما ببعض مساجد برشك واتهمه المتغلب يومئذ على البلد زيرم بن حماد بأن عنده وديعة من المال لبعض أعدائه فطالبه بها ولاذ بالامتناع وبيته زيرم لينتزع المال من يده فدافعه وقتل وارتحل ابناه هذان الاخوان الى تونس فى آخر المائة السابعة وأخذا العلم بها عن تلميذ ابن زيتون وتفقها على أصحاب أبى عبد الله بن شعيب الدكالى وانقلبا الى المغرب بحظ وافر من العلم وأقاما بالجزائر يبثان العلم بها لامتناع برشك عليهما من أجل زيرم المتغلب عليها والسلطان أبو يعقوب يومئذ صاحب المغرب الاقصى من بنى مرين جاثم على تلمسان يحاصرها الحصار الطويل المشهور وبث بها جيوشه فى نواحيها وغلب على الكثير من أعمالها وأمصارها وملك عمل مغراوة بشلف وحصر مليانة وبعث اليها الحسن بن أبى الطلاق من بنى عسكر وعلى ابن محمد بن الخير من بنى ورتاجن ومعهما الضبط الجباية واستخلاص الاموال الكاتب منديل بن محمد الكنانى فارتحل هذان الاخوان من الجزائر وأخذا عليه فلما بعين منديل الكنانى فقربهما واصطفاهما واتخذهما التعليم ولده محمد فلما هلك يوسف بن يعقوب سلطان المغرب بمكانه من حصار تلمسان سنة خمس وسبعمائة على يد خصى من خصيانه طعنه فأشواه وهلك وأقام بالملك بعده حافده أبو ثابت بعد أمور ذكرناها فى أخباره ووقع بينه وبين صاحب تلمسان من بعده يومئذ أبى زيان محمد بن عثمان بن يغمراسن وأخيه أبى حمو العهد المتأكد على الافراج عن تلمسان وردا عمالها عليه فوفى لهم بذلك وعاد الى المغرب وارتحل ابن أبى الطلاق من شلف والكنانى من مليانة راجعين الى المغرب ومروا بتلمسان فأوصى لهما أبو حمو وأثنى عليهما حلة مقامهما فى العلم واغتبط بهما أبو حمو وبنى لهما المدرسة المعروفة بهما وأقاما عنده على مجرى أهل العلم وهلك أبو حمو وكانا كذلك مع ابنه أبى تاشفين الى أن زحف السلطان أبو الحسن الى تلمسان وملكها عنوة سنة سبع وثلاثين وكانت لهما شهرة فى أقطار المغرب أسست لهما عقيدة صالحة فاستدعاهما حين دخوله وأدنى مجلسهما وشاد بتكرمتهما ورفع جاههما على أهل طبقتهما وصار يجمل بهما مجلسه متى مر بتلمسان ووفدا عليه فى الاولى التى نفرفيها أعيان بلادهما ثم استنفرهما الى الغزو وحضرا معه واقعة طريف وعادا الى بلدهما وتوفى أبو زيد منهما اثر ذلك وبقى أخوه موسى متبوأ ما شاء من ظلال





تلك الكرامة ولما سار السلطان أبو الحسن الى افريقية سنة ثمان وأربعين كما مر فى أخباره استصحب أبا موسى بن الامام معه مكرما موقرا عالى المحل قريب المجلس منه فلما استولى على افريقية سرحه الى بلده فأقام بها يسيرا وهلك فى الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين وبقى أعقابهما بتلمسان دارجين فى مسالك تلك الكرامة موفرين فيها طبقا على طبق الى هذا العهد وأما السطى واسمه محمد بن سليمان من قبيلة سطة من بطون أوربة بنواحى فاس فنزل أبوه سليمان مدينة فاس ونشأ محمد فيها وأخذ العلم عن الشيخ أبى الحسن الصغير امام المالكية بالمغرب والطائر الذكر وقاضى الجماعة بفاس وتفقه وقرأ عليه وكان أحفظ الناس لمذهب مالك وأفقههم فيه وكان السلطان أبو الحسن لعظم همته وبعد شأوه فى الفضل يتشوف الى تزيين مجلسه بالعلماء واختار منهم جماعة لصحابته ومجالسته كان منهم هذا الامام محمد بن سليمان وقدم علينا بتونس فى جملته وشهدنا وفور فضله وكان فى الفقه من بينهم لا يجارى حفظا وفهما عهدى به رحمه الله تعالى وأخى موسى يقرأ عليه كتاب التبصرة لابى الحسن اللخمى وهو يصححه عليه من املائه وحفظه فى مجالس عديدة وكان هذا حاله فى أكثر ما يعانى فى جملة من الكتب وحضر مع السلطان أبى الحسن واقعة القيروان وخاص معه الى تونس وأقام بها نحوا من سنتين وانتقض المغرب على السلطان واستقل به ابنه أبو عنان ثم ركب السلطان أبو الحسن فى أساطيله من تونس آخر سنة خمسين ومر ببجاية فأدركه الغرق فى سواحلها فغرقت أساطيله وغرق أهلها وأكثر من كان معه من هؤلاء الفضلاء وغيرهم ورمى به البحر ببعض الجزر هنالك حتى استنقذه منها بعض أساطيله ونجا الى الجزائر بعد أن تلف موجوده والكثير من عياله وأصحابه وكان من أمره ما مر فى أخباره وأما الابلى واسمه محمد بن ابراهيم فنشؤه بتلمسان وأصله من جالية الاندلس من أهل ايلة من بلد الجوف منها أجاز أبيه وعمه أحمد فاستخدمهم يغمراسن ابن زيان وولده فى جندهم وأصهر ابراهيم منهما الى القاضى بتلمسان محمد بن غلبون فى ابنته فولدت له محمدا هذا ونشأ بتلمسان فى كفالة جده القاضى فنشأ له بذلك ميل الى انتحال العلم عن الجندية التى كانت منتحل أبيه وعمه فلما أيفع وأدرك سبق الى ذهنه محبة التعاليم فبرز بها واشتهر وعكف الناس عليه فى تعلمها وهذا فى سن البلوغ ثم أظل السلطان يوسف بن يعقوب وخيم عليها يحاصرها وسير العساكر الى الاعمال فافتتح أكثرها وكان ابراهيم الابلى قائدا بهنين مرسى تلمسان فى لمة من البحر فلما ملكها يوسف بن يعقوب اعتقل من وجد بها من أشياع بنى عبد الواد واعتقل ابراهيم الابلى وشاع الخبر فى تلمسان بأن يوسف بن يعقوب يسترهن أبناءهم

ويطلقهم فتشوف ابنه محمد الى اللحاق بهم من أجل ذلك وأغراه أهله بالعزم عليه فتسور الاسوار وخرج الى أبيه فلم يجد خبرا لاسترهان صحيحا واستخدمه يوسف ابن يعقوب قائدا الى الجند الاندلسيين الاندلسيين بتاوريرت فكره المقام على ذلك ونزع عن طوره ولبس المسوح وسار قاصدا الى الحج وانتهى الى رباط العباد مختفيا فى صحبة الفقراء فوجد هنالك رئيسا من أهل كربلا من بنى الحسين جاء الى المغرب يروم اقامة دعوته فيه وكان مغفلا فلما رأى عساكر يوسف بن يعقوب وشدة غلبه أيس من مرامه ونزع عن ذلك واعتزم على الرجوع الى بلده فسار شيخنا محمد بن ابراهيم فى جملته قال رحمه الله وبعد حين انكشف لى حاله وما جاء له واندرجت فى جملته وأصحابه وتابعيه قال وكان يتلقاه فى كل بلد من أصحابه وأشياعه وخدمه من يأتيه بالازواد والنفقات من بلده الى أن ركبنا البحر من تونس الى الاسكندرية قال واشتدت على الغلمة فى البحر واستحييت من كثرة الاغتسال لمكان هذا الرئيس فأشار على بعض بطانته بشرب الكافور فاغترفت منه غرفة فشربتها فاختلطت وقدم الديار المصرية على تلك الحال وبها يومئذ تقى الدين بن دقيق العيد وابن الرفعة وصفى الدين الهندى والتبريزى وغيرهم من فرسان المعقول والمنقول فلم يكن قصاراه الا تمييز أشخاصهم اذ اذكرهم لنا لما كان به من الاختلاط ثم حج مع ذلك الرئيس وسار فى جملته الى كربلا فبعث به من أصحابه من أوصله الى مأمنه ببلاد زواوة من أطراف المغرب وقال لى شيخنا رحمه الله كان معى دنانير كثيرة تزودتها من المغرب واستبطنتها فى جبة كنت ألبسها فلما نزل بى ما نزل انتزعها منى حتى اذا بعث أصحابه يشيعونى الى المغرب دفعها اليهم حتى اذا أوصلونى الى المأمن أعطونى اياها وأشهدوا على فى كتاب حملوه معهم اليه كما أمرهم ثم قارن وصول شيخنا الى المغرب مهلك يوسف بن يعقوب وخلاص أهل تلمسان من الحصار فعاد الى تلمسان وقد أفاق من اختلاطه وانبعثت همته الى تعلم العلم وكان مائلا الى العقليات فقرأ المنطق على أبى موسى بن الامام وجملة من الاصلين وكان أبو حمو صاحب تلمسان قد استفحل ملكه وكان ضابطا للامور وبلغه عن شيخنا تقدمه فى علم الحساب فدفعه الى ضبط أمواله ومشارفة أحواله وتفادى شيخنا من ذلك فأكرهه عليه فأعمل الحيلة فى الخلاص منه ولحق بفاس أيام السلطان أبى الربيع وبعث فيه أبو حمو فاختفى بفاس للتعاليم من اليهودى خليفة المغيلى فاستوفى عليه فنونها وحذق وخرج متواريا من فاس فلحق بمراكش أيام عشر وسبعمائة ونزل على الامام أبى العباس ابن البناء شيخ المعقول والمنقول والمبرز فى التصوف علما وحالا فلزمه وأخذ عنه وتضلع فى علم المعقول والتعاليم والحكمة ثم استدعاه شيخ الهساكرة على بن محمد بن تروميت ليقرأ عليه





وكان فى طاعة السلطان فدخل اليه شيخنا وأقام عنده مدة قرأ عليه فيها وحصل واجتمع طلبة العلم هنالك على الشيخ فكثرت افادته واستفادته وعلى ابن محمد فى ذلك على محبته وتعظيمه وامتثال اشارته فغلب على هواه وعظمت رياسته فى تلك القبائل ولما استنزل السلطان أبو سعيد على بن تروميت من جبله نزل الشيخ معه وسكن بفاس وانثال عليه طلبة العلم من كل ناحية فانتشر علمه واشتهر ذكره فلما فتح السلطان أبو الحسن تلمسان ولقى أبا موسى ابن الامام ذكره له باطيب الذكر ووصفه بالتقدم فى العلوم وكان السلطان معتنيا بجمع العلماء بمجلسه كما ذكرناه فاستدعاه من مكانه بفاس ونظمه فى طبقة العلماء بمجلسه وعكف على التدريس والتعليم ولزم صحابة السلطان وحضر معه واقعة طريف وواقعة القيروان بافريقية وكانت قد حصلت بينه وبين والدى رحمه الله خلة كانت وسيلتى اليه فى القراءة عليه فلزمت مجلسه وأخذت عنه العلوم العقلية بالتعاليم ثم قرأت المنطق والاصلين وعلوم الحكمة وعرض أثناء ذلك ركوب السلطان أساطيله من تونس الى المغرب وكان الشيخ فى نزلنا وكفالتنا فأشرت عليه بالمقام وثبطناه عن السفر فقبل وأقام وطالبنا به السلطان أبو الحسن فأحسنا به العذر فتجافى عنه وكان من حديث غرقه فى البحر ما قدمناه وأقام الشيخ بتونس ونحن وأهل بلدنا جميعا نتساجل فى غشيان مجلسه والاخذ عنه فلما هلك السلطان أبو الحسن بجبل هنتاتة وفرغ ابنه أبو عنان من شواغله وملك تلمسان من بنى عبد الواد كتب فيه يطلبه من صاحب تونس وسلطانها يومئذ أبو اسحق ابراهيم ابن يحيى فى كفالة شيخ الموحدين بن تافراكين فأسلمه الى سفيره وركب معه البحر فى أسطول أبى عنان الذى جاء فيه السفير ومر ببجاية ودخلها وأقام بها شهرا حتى قرأ عليه طلبة العلم بها مختصر ابن الحاجب فى أصول الفقه برغبتهم فى ذلك منه ومن صاحب الاسطول ثم ارتحل ونزل بمرسى هنين وقدم على أبى عنان بتلمسان وأحله محل التكرمة ونظمه فى طبقة أشياخه من العلماء وكان يقرأ عليه ويأخذ عنه الى أن هلك بفاس سنة سبع وخمسين وسبعمائة وأخبرنى رحمه الله أن مولده بتلمسان سنة احدى وثمانين وستمائة (وأما عبد المهيمن) كاتب السلطان أبى الحسن فأصله من سبتة وبيتهم بها قديم ويعرفون ببنى عبد المهيمن وكان أبوه محمد قاضيها أيام بنى العزفى ونشأ ابنه عبد المهيمن فى كفالته وأخذ عن مشيختها واختص بالاستاذ أبى اسحق الغافقى ولما ملك عليهم الرئيس أبو سعيد صاحب الاندلس سبتة ونقل بنى العزفى مع جملة أعيانها الى غرناطة ونقل معهم محمد بن عبد المهيمن استكمل قراءة العلم هنالك وقرأ على مشيختها ابن الزبير ونظرائه وتقدم فى معرفة كتاب سيبويه وبرز فى علو الاسناد وكثرة المشيخة

وكتب له أهل المغرب والاندلس واستكتبه رئيس الاندلس يومئذ الوزير أبو عبد الله ابن الحكيم الرندى المستبد على السلطان المخلوع ابن الاحمر فكتب عنه ونظمه فى طبقة الفضلاء الذين كانوا بمجلسه مثل المحدث أبى عبد الله بن سيد الفهرى وأبى العباس أحمد العزفى والعالم الصوفى المتجرد أبى عبد الله محمد بن خميس التلمسانى وكانا الامجار يان فى البلاغة والشعر الى غير هؤلاء ممن كان مختصا به وقد ذكرهم ابن الخطيب فى تاريخ غرناطة فلما نكب الوزير ابن الحكيم وعادت سبتة الى طاعة بنى مرين عاد عبد المهيمن اليها واستقر بها ثم ولى الامر أبو سعيد وغلب عليه ابنه أبو على واستبد بحمل الدولة تشوف الى استدعاء الفضلاء وتجمل بمكانهم فاستقدم عبد المهيمن من سبتة واستكتبه سنة ثنتى عشرة ثم خالف على أبيه سنة أربع عشرة وامتنع بالبلد الجديد وخرج منها الى سجلماسة لصلح عقده مع أبيه فتمسك السلطان أبو سعيد بعبد المهيمن واتخذه كاتبا الى أن دفعه الى رياسة الكتاب ورسم علامته فى الرسائل والاوامر فتقدم لذلك سنة ثمان عشرة ولم يزل عليها سائر أيام السلطان أبى سعيد وابنه أبى الحسن وسار مع أبى الحسن الى افريقية وتخلف عن واقعة القيروان لما كان به من علة النقرس فلما كانت الهيعة بتونس ووصل خبر الواقعة وتحيز أولياء السلطان الى القصبة مع حرمه تسرب عبد المهيمن فى المدينة منتبذا عنهم وتوارى فى بيتنا خشية أن يصاب معهم بمكروه فلما انجلت تلك الغيابة ورجع السلطان من القيروان الى سوسة وركب منها البحر الى تونس أعرض عن عبد المهيمن لما سخط غيبته عن قومه بالقصبة وجعل العلامة لابى الفضل ابن الرئيس عبد الله بن أبى مدين وقد كانت من قبل مقصورة على هذا البيت وأقام عبد المهيمن عطلا من العمل شهرا ثم اعتبر السلطان ورضى عنه ورد اليه العلامة كما كان ثم توفى لايام قلائل بتونس بالطاعون الجارف سنة تسع وأربعين ومولده سنة خمس وسبعين من المائة قبلها وقد استوعب ابن الخطيب التعريف به فى تاريخ غرناطة فليطالع هنالك من أحب الوقوف عليه (وأما ابن رضوان) الذى ذكره الرحوى فى قصيدته فهو أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان البخارى أصله من الاندلس نشأ بمالقة وأخذ عن مشيختها وحذق فى العربية والادب وتفنن فى العلوم ونظم ونثر وكان مجيدا فى الترسيل ومحسنا فى كتابة الوثائق وارتحل بعد واقعة طريف ونزل سبتة ولقى بها السلطان أبا الحسن ومدحه وأجازه واختص بالقاضى ابراهيم بن يحيى وهو يومئذ قاضى العساكر وخطيب السلطان وكان يستنيبه فى القضاء والخطابة ثم نظمه فى جملة الكتاب بباب السلطان واختص بخدمة عبد المهيمن رئيس الكتاب والاخذ عنه الى أن رحل السلطان الى افريقية وكانت واقعة القيروان وانحصر





بالقصبة بتونس مع من انحصر بها من أشياعه مع أهله وحرمه وكان السلطان قد خلف ابن رضوان فى بعض خدمته فخلا عند الحصار فيما عرض لهم من المكاتبات وتولى كبر ذلك فقام فيه أحسن قيام الى أن وصل السلطان من القيروان فرعى له حق خدمته تأنيسا وقربا وكثرة استعمال الى أن رحل من تونس فى الاسطول الى المغرب سنة خمسين كما مر واستخلف بتونس ابنه أبا الفضل وخلف أبا القاسم بن رضوان كاتبا له فأقاما كذلك أياما ثم غلبهم على تونس سلطان الموحدين الفضل ابن السلطان أبى يحيى ونجا أبو الفضل الى أبيه ولم يطق ابن رضوان الرحلة معه فأقام بتونس حولا ثم ركب البحر الى الاندلس وأقام بالمرية مع جملة من هنالك من أشياع السلطان أبى الحسن كان فيهم عامر ابن محمد بن على شيخ هنتاتة كافلا لحرم السلطان أبى الحسن وابنه أركبهم السفين معه من تونس عندما ارتحل فخلص الى الاندلس ونزلوا بالمرية وأقاموا بها تحت جراية سلطان الاندلس فلحق بهم ابن رضوان وأقام معهم ودعاه أبو الحجاج سلطان الاندلس الى أن يستكتبه فامتنع ثم هلك السلطان أبو الحسن وارتحل مخلفه الذين كانوا بالمرية ووفدوا على السلطان أبى عنان ووفد معهم ابن رضوان فرعى له وسائله فى خدمة أبيه واستكتبه واختصه بشهود مجلسه مع طلبة العلم بحضرته وكان محمد بن أبى عمرو يومئذ رئيس الدولة ونجى الخلوة وصاحب العلامة وحسبان الجباية والعساكر قد غلب على هوى السلطان واختص به فاستخدم له ابن رضوان حتى علق منه بذمة وولاية وصحبة وانتظام فى السمر وغشيان المجالس الخاصة وهو مع ذلك يدنيه من السلطان وينفق سوقه عنده ويستكفى به فى مواقف خدمته اذا غاب عنها لما هو اهم فخلا بعين السلطان ونفقت عنده فضائله فلما سار أبو عمرو فى العساكر الى بجاية سنة أربع وخمسين انفرد ابن رضوان بعلامة الكتاب عن السلطان ثم رجع ابن أبى عمرو بالسلطان فأقصاه الى بجاية وولاه عليها وعلى سائر أعمالها وعلى الموحدين بقسنطينة وأفرد ابن رضوان بالكتابة وجعل اليه العلامة كما كانت لابن أبى عمرو فاستقل بها موفر الاقطاع والاسهام والجاه ثم سخطه آخر سبع وخمسين وجعل العلامة لمحمد بن أبى القاسم بن أبى مدين والانشاء والتوقيع لابى اسحق ابراهيم بن الحاج الغرناطى فلما كانت دولة السلطان أبى سالم جعل العلامة لعلى بن محمد بن مسعود صاحب ديوان العساكر والانشاء والتوقيع والسر لمؤلف الكتاب عبد الرحمن ابن خلدون ثم هلك أبو سالم سنة اثنتين وستين واستبد الوزير عمر بن عبد الله على من كفله من أبنائه فجعل العلامة لابن رضوان سائر أيامه وقتله عبد العزيز ابن السلطان أبى الحسن واستبد بملكه فلم يزل ابن رضوان على العلامة وهلك عبد العزيز وولى ابنه السعيد فى كفالة الوزير أبى بكر بن غازى بن الكاس

وابن رضوان على حاله ثم غلب السلطان أحمد على الملك وانتزعه من السعيد وأبى
بكر بن غازى وقام بتدبير دولته محمد بن عثمان بن الكاس مستبدا عليه والعلامة لابن
رضوان كما كانت الى أن هلك بازمور فى حركة السلطان أحمد الى مراكش لحصار عبد
الرحمن بن ابى يفلوسن ابن السلطان أبى على * وكان فى جملة السلطان أبى الحسن جماعة
كثيرة من فضلاء المغرب وأعيانه هلك كثير منهم فى الطاعون الجارف بتونس وغرق
جماعة منهم فى أسطوله لما غرق وتخطت النكبة منهم آخرين الى أن استوفوا ما قدر من
آجالهم (فممن حضر معه بافريقية) الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الزواوى شيخ القراء
بالمغرب أخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس وروى عن الرحالة أبى عبد الله بن رشيد
وكان اماما فى القراآت وصاحب ملكة فيها لا يجارى وله مع ذلك صوت من مزامير آل
داود وكان يصلى بالسلطان التراويح ويقرأ عليه بعض الاحيان حزبه (وممن حضر معه
بافريقية الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الصباغ من أهل مكناسة مبرزا فى المعقول
والمنقول وعارفا بالحديث وبرجاله واماما فى معرفة كتاب الموطا واقرائه أخذ العلوم
عن مشيخة فاس ومكناسة ولقى شيخنا أبا عبد الله الابلى ولازمه وأخذ عنه العلوم
العقلية فاستنفد بقية طلبه عليه فبرز آخرا واختاره السلطان لمجلسه واستدعاه ولم يزل
معه الى أن هلك غريقا فى ذلك الاسطول (ومنهم القاضى أبو عبد الله) محمد بن عبد الله
ابن عبد النور من أعمال ندرومة ونسبه فى صنهاجة كان مبرزا فى الفقه على مذهب
الامام مالك بن أنس تفقه فيه على الاخوين أبى زيد وأبى موسى ابنى الامام وكان من
جلة أصحابهما ولما استولى السلطان أبو الحسن على تلمسان رفع من منزلة ابنى الامام
واختصهما بالشورى فى بلدهما وكان يستكثر من أهل العلم فى دولته ويجرى لهم
الارزاق ويعمر بهم مجلسه فطلب يومئذ من ابن الامام أن يختار له من أصحابه من
ينظمه فى فقهاء المجالس فأشار عليه بابن عبد النور هذا فأدناه وقرب مجلسه وولاه قضاء
عسكره ولم يزل فى جملته الى أن هلك بالطاعون بتونس سنة تسع وأربعين وكان قد خلف
أخاه عليا رفيقه فى تدريس ابن الامام الا أنه أقصر باعا منه فى الفقه فلما خلع السلطان
أبو عنان طاعة أبيه السلطان أبى الحسن ونهض الى فاس استنفره فى جملته وولاه قضاء
مكناسة فلم يزل بها حتى تغلب عمر بن عبد الله على الدولة كما مر فنزع الى قضاء فرضه
فسرحه فخرج حاجا سنة أربع وستين فلما قدم على مكة وكان به بقية مرض هلك
فى طواف القدوم وأوصى أمير الحاج على ابنه محمد وأن يبلغ وصيته به للامير المتغلب
على الديار المصرية يومئذ يبغا الخاصكى فأحسن خلافته فيه وولاه من وظائف
الفقهاء ما سد به خلته وصان عن سؤال الناس وجهه وكان له عفا الله عنه كلف بعلم





الكيماء طالبا لمن غلط فى ذلك وأمثاله فلم يزل يعانى من ذلك ما يورطه مع الناس
فى دينه وعرضه الى أن دعته الضرورة للترحل عن مصر ولحق ببغداد وناله مثل ذلك
فلحق بماردين واستقر عند صاحبها فأحسن جواره الى أن بلغنا بعد التسعين أنه هلك
هنالك حتف أنفه والبقاء لله (ومنهم شيخ التعاليم) أبو عبد الله محمد بن النجار من أهل
تلمسان أخذ العلم ببلده عن مشيختها وعن شيخنا الابلى وبرز عليه ثم ارتحل الى المغرب فلقى
بسبتة امام التعاليم أبا عبد الله محمد بن هلال شارح المجسطى فى الهيئة وأخذ بمراكش
عن الامام أبى العباس ابن البناء وكان اماما فى علم النجامة وأحكامها وما يتعلق
بها ورجع الى تلمسان بعلم كثير واستخلصته الدولة فلما هلك أبو تاشفين وملك السلطان
أبو الحسن نظمه فى جملته وأجرى له رزقه فحضر معه بافريقية وهلك فى الطاعون (ومنهم)
أبو العباس أحمد بن شعيب من أهل فاس برع فى الادب واللسان والعلوم العقلية من
الفلسفة والتعاليم والطب وغيرها ونظمه السلطان أبو سعيد فى جملة الكتاب وأجرى
عليه رزق الاطباء لتقدمه فيه فكان كاتبه وطبيبه وكذا مع السلطان أبى الحسن بعده
فحضر بافريقية وهلك بها فى ذلك الطاعون وكان له شعر سابق به الفحول من المتقدمين
والمتأخرين وكانت له امامة فى نقد الشعر وبصر به وما حضرنى الآن من شعره الا قوله

دار الهوى نجد وساكنها * بدر أمان النفس من نجد
هل باكر الوسمى ساحتها * واستن فى قيعانها الجرد
أو بات معتل النسيم بها * مستشفيا بالبان والرند
يتلو أحاديث الذين هم * قصدى وان جاروا عن القصد
أيام سمر ظلالها وطنى * منها وزرق مياهها وردى
ومطارح النظرات فى رشا * أحوى المدامع أهيف القد
يرنو اليك بعين جارية * قتل المحب بها على عمد
حتى أجد بهم على عجل * ريب الخطوب وعاثر الجد
فقد وافقا وأبيك بعدهم * عيشى شفى الاعلى الفقد
وغدوا دفينا قد تضمنه * بطن الثرى وقرارة اللحد
ومشرد ذا سن دون رؤيته * قذف النوى وتنوفة البعد
أجرى على العيش بعدهم * أنى جرعت حميمهم وحدى
لا تلحنى يا صاح فى شجن * أخفيت منه فوق ما أبدى
بالقرب لى سكن يؤرقنى * من ذكره سهد على سهد
فرخان قد تركا بمضيعة * زغبا عن الرفداء والرفد

(ومنهم) صاحبنا الخطيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق من أهل تلمسان كان سلفه نزلاء الشيخ أبي مدين بالعباد ومتوارثين خدمة تربته من لدن جدهم خادمه في حياته وكان جده الخامس أو السادس واسمه أبو بكر بن مرزوق معروفا بالولاية فيهم ولما هلك دفنه يغمراسن بن زيان السلطان بتلمسان من بني عبد الواد في التربة بقصره ليدفن بازائه حتى قدر بوفاته ونشأ محمد هذا بتلمسان ومولده فيما أخبرني سنة عشر وسبعمائة وارتحل مع أبيه الى المشرق سنة ثمان عشرة ومر ببجاية فسمع بها على الشيخ أبي علي ناصر الدين ودخل المشرق وجاور أبوه بالحرمين الشريفين ورجع هو الى القاهرة وأقام بها وقرأ على برهان الدين الصفاقسي المالكي وأخيه وبرع في الطلب والرواية وكان يجيد الخطين ثم رجع سنة ثلاث وثلاثين الى المغرب ولقي السلطان أبا الحسن بمكانه من حصار تلمسان وقد شيد بالعباد مسجدا عظيما وكان عمه ابن مرزوق خطيبا به على عادتهم في العباد وتوفي فولاه السلطان خطابة ذلك المسجد مكان عمه وسمعه يخطب على المنبر ويشيد بذكره والثناء عليه فحلا بعينه واختصه وقربه وهو مع ذلك يلازم مجلس الشيخين ابني الامام ويأخذ نفسه بلقاء الفضلاء والاكابر والاخذ عنهم والسلطان كل يوم يزيد ترقيه وحضر معه واقعة طريف التي كان فيها تمحيص المسلمين فكان يستعمله في السفارة عنه الى صاحب الاندلس ثم سفر عنه بعد أن ملك افريقية الى ابن ادفونش ملك قشتالة في تقرير الصلح واستنقاذ ابنه أبي عمر تاشفين كان أسر يوم طريف فغاب في تلك السفارة عن واقعة القيروان ورجع بتاشفين مع طائفة من زعماء النصرانية جاؤا في السفارة عن ملكهم ولقيهم خبر واقعة القيروان بقسنطينة من بلاد افريقية وبها عامل السلطان وحاميته فثار أهل قسنطينة بهم جميعا ونهبوهم وخطبوا للفضل ابن السلطان أبي يحيى وراجعوا دعوة الموحدين واستدعوه فجاء اليهم وملك البلد وانطلق ابن مرزوق عائدا الى المغرب مع جماعة من الاعيان والعمال والسفراء عن الملوك ووفد على السلطان أبي عنان مع أمة حظية أبي الحسن والدته كانت راحلة اليه فأدركها الخبر بقسنطينة وحضرت الهيعة وثوب ابنها أبو عنان على ملك أبيه واستيلائه على فاس فرجعت اليه وابن مرزوق في خدمتها ثم طلب اللحاق بتلمسان فسرحوه اليها وأقام بالعباد مكان سلفه وعلى تلمسان يومئذ أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يغمراسن بن زيان قد بايع له قبيلة بني عبد الواد بعد واقعة القيروان بتونس وابن تافراكين يومئذ محاصر للقصبة كما مر في أخبارهم وانصرفوا الى تلمسان فوجدا بها أبا سعيد عثمان بن جرار قد استعمله عليها السلطان أبو عنان عند انتقاضه على أبيه ومسيره الى فاس وانتقض ابن جرار من بعده ودعا





لنفسه وصمد اليه عثمان بن عبد الرحمن ومعه أخوه أبو ثابت وقومهما فملكوا تلمسان من يد ابن جرار وحبسوه ثم قتلوه واستبد أبو سعيد بملك تلمسان وأخوه أبو ثابت يردفه وركب السلطان أبو الحسن البحر من تونس وغرق أسطوله ونجا هو الى الجزائر فاحتل بها وأخذ في الحشد الى تلمسان فرأى أبو سعيد أن يكف غربه عنهم بمواصلة تقع بينهما واختار لذلك الخطيب ابن مرزوق فاستدعاه وأسر اليه بما يلقيه عنه الى السلطان أبي الحسن وذهب لذلك على طريق الصحراء واطلع أبو ثابت وقومه على الخبر فنكروه على أبي سعيد وعاتبوه فأنكر فبعثوا صغير بن عامر في اعتراض ابن مرزوق فجاء به وحبسوه أياما ثم أجازوه البحر الى الاندلس فنزل على السلطان أبي الحجاج بغرناطة وله اليه وسيلة منذ اجتماعه به بمجلس السلطان أبي الحسن بسبتة اثر واقعة طريف فرعى له أبو الحجاج ذمة تلك المعرفة وأدناه واستعمله في الخطابة بجامعه بالحمراء فلم يزل خطيبه الى أن استدعاه السلطان أبو عنان سنة أربع وخمسين بعد مهلك أبيه واستيلائه على تلمسان وأعمالها فقدم عليه ورعى وسائله ونظمه في أكابر أهل مجلسه وكان يقرأ الكتب بين يديه في مجلسه العلمي ويدرس في نوبته مع من يدرس في مجلسه منهم ثم بعثه الى تونس عام ملكها سنة ثمان وخمسين ليخطب له ابنة السلطان أبي يحيى فردت تلك الخطبة واختفت بتونس ووشي الى السلطان أبي عنان أنه كان مطلعا على مكانها فسخطه لذلك ورجع السلطان من قسنطينة فثار أهل تونس بمن كان بها من عماله وحاميته واستقدموا أبا محمد بن تافراكين من المهدية فجاء وملك البلد وركب القوم الاسطول ونزلوا بمراسي تلمسان وأوعز السلطان باعتقال ابن مرزوق وخرج لذلك يحيى بن شعيب من مقدمي الحجاب بابه فلقيه بتاسالت فقيده هنالك وجاء به فأحضره السلطان وقرعه ثم حبسه مدة وأطلقه بين يدي مهلكه واضطربت الدولة بعد موت السلطان أبي عنان وبايع بعض بني مرين لبعض الاعياص من بني يعقوب بن عبد الحق وحاصروا البلد الجديد وبها ابنه السعيد ووزيره المستبد عليه الحسن بن عمر وكان السلطان أبو سالم بالاندلس غربه اليها أخوه السلطان أبو عنان مع بني عمهم ولد السلطان أبي علي بعد وفاة السلطان أبي الحسن وحصولهم جميعا في قبضته فلما توفي أراد أبو سالم النهوض لملكه بالمغرب فمنعه رضوان القائم يومئذ بملك الاندلس مستبدا على ابن السلطان أبي الحجاج فلحق هو باشبيلية من دار الحرب ونزل على بطرة ملكهم يومئذ فهيأ له السفن وأجازه الى العدوة فنزل بجبل الصفيحة من بلاد غمارة وقام بدعوته بنو مسير وبنو منصر أهل ذلك الجبل منهم ثم أمدوه واستولى على ملكه في خبر طويل ذكرناه في أخبار دولته وكان ابن مرزوق يداخله وهو بالاندلس ويستخدم له ويفاوضه في أموره وربما

كان بكاتبه وهو يجيد الصفيحة ويداخل زعماء قومه فى الاخذ بدعوته فلما ملك
السلطان أبو سالم رعى له تلك الوسائل أجمع ورفعه على الناس وألقى عليه محبته وجعل
زمام الامور بيده فوطئ الناس عقبه وغشى أشراف الدولة بابه وصرفت الوجوه
اليه فرضت لذلك قلوب أهل الدولة ونقموه على السلطان وتربصوا به حتى وثب
عبد الله بن عمر بالبلد الجديد وافترق الناس على السلطان وقتله عمر بن عبد الله
آخر ثنتين وستين وحبس ابن مرزوق وأغرى به سلطانه الذى نصبه محمد بن أبى عبد
الرحمن بن أبى الحسن فامتحنه واستصفاه ثم أطلقه بعد أن رام كثير من أهل الدولة
قتله فمنعه منهم ولحق بتونس سنة أربع وستين ونزل على السلطان أبى اسحق
وصاحب دولته المستبد عليه أبى محمد بن تافراكين فأكرموا نزله وولوه الخطابة بجامع
الموحدين بتونس وأقام بها الى أن هلك السلطان أبو اسحق سنة سبعين وولى ابنه خالد
وزحف السلطان أبو العباس حافد السلطان أبى يحيى من مقره بقسنطينة الى تونس
فملكها وقتل خالدا سنة ثنتين وسبعين وكان ابن مرزوق يستريب منه لما كان يميل وهو
بفاس مع ابن عمه محمد صاحب بجاية ويؤثره عند السلطان أبى سالم عليه فعزله السلطان
أبو العباس عن الخطبة بتونس فوجم لها وأجمع الرحلة الى المشرق وسرحه السلطان
فركب السفن ونزل بالاسكندرية ثم رحل الى القاهرة ولقى أهل العلم وأمراء الدولة
ونفقت بضائعه عندهم وأوصلوه الى السلطان وهو يومئذ الاشرف فكان يحضر يومئذ
مجلسه وولاه الوظائف العلمية فكان ينتجع منها معاشه وكان الذى وصل حبله بالسلطان
أستاذداره محمد لقيه أول قدومه فخلا بعينه واستظرف جملته فسعى له
وأنجح سعايته ولم يزل مقيما بالقاهرة موقر الرتبة معروف الفضيلة مرشحا لقضاء
المالكية ملازما للتدريس فى وظائفه الى أن هلك سنة احدى وثمانين هكذا ذكر من
حضره من جملة السلطان أبى الحسن من أشياخنا وأصحابنا وليس موضوع الكتاب
الاطالة فلنقتصر على هذا القدر ونرجع الى ما كنا فيه من أخبار المؤلف

## ولاية العلامة بتونس ثم الرحلة بعدها الى المغرب والكتابة على السلطان أبى عنان

ولم أزل منذ نشأت وناهزت مكبا على تحصيل العلم حريصا على اقتناء الفضائل متنقلا بين
دروس العلم وحلقاته الى أن كان الطاعون الجارف وذهب الاعيان والصدور وجميع
المشيخة وهلك أبواى رحمهما الله ولزمت مجلس شيخنا أبى عبد الله الابلى وعكفت على
القراءة عليه ثلاث سنين الى أن بعض الشئ واستدعاه السلطان أبو عنان
فارتحل اليه واستدعانى أبو محمد بن تافراكين المستبد على الدولة يومئذ بتونس الى كتابة





العلامة عن السلطان أبى اسحق منذ نهض اليه من قسنطينة صاحبها أبو زيد حافد
السلطان أبى يحيى فى عساكره ومعه العرب أولاد مهلهل الذين استنجدوه لذلك فخرج
ابن تافراكين وسلطانه أبو اسحق مع العرب أولاد أبى الليل وبث العطاء فى عسكره وعمر
له المراتب والوظائف وتعلل عليه صاحب العلامة أبو عبد الله محمد بن على بن عمر
بالاستزادة من العطاء فعزله وأدالنى منه فكتبت العلامة عن السلطان وهى الحمد لله
والشكر لله بالقلم الغليظ ما بين البسملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم وخرجت
معهم أول سنة ثلاث وخمسين وقد كنت منطويا على الرحلة من افريقية لما أصابنى من
الاستيحاش لذهاب أشياخى وعطلتى عن طلب العلم فلما رجع بنو مرين الى مراكزهم
بالمغرب وانحسر تيارهم عن افريقية وأكثر من كان معهم من الفضلاء صحابة وأشياخ
فاعتزمت على اللحاق بهم وصدنى عن ذلك أخى وكبيرى محمد رحمه الله فلما دعيت الى
هذه الوظيفة سارعت الى الاجابة لتحصيل غرضى من اللحاق بالمغرب وكان كذلك فانا لما
خرجنا من تونس نزلنا بلاد هوارة وزحفت العساكر بعضها الى بعض بفحص مرماجنة
وانهزم صفنا ونجوت أنا الى أبة فأقمت بها عند الشيخ عبد الرحمن الوشتاتى من كبراء
المرابطين ثم تحولت الى سبتة ونزلت بها على محمد بن عبدون صاحبها فأقمت عنده ليالى
حتى هيأ لى الطريق مع رفيق من المغرب وسافرت الى قفصة وأقمت بها أياما حتى قدم
علينا بها الفقيه محمد ابن الرئيس منصور بن مزنى وأخوه يوسف يومئذ صاحب الزاب
وكان هو بتونس فلما حاصرها الامير أبو زيد خرج اليه فكان معه فلما بلغهم الخبر بأن
السلطان أبا عنان ملك المغرب نهض الى تلمسان فملكها وقتل سلطانها عثمان بن
عبد الرحمن وأخاه أبا ثابت وأنه انتهى الى المرية وملك بجاية من يد صاحبها الامير أبى
عبد الله من حفدة السلطان أبى يحيى وراسله عندما أطل على بلده فسار اليه ونزل له
عنها وصار فى جملته وولى أبو عنان على بجاية عمر بن على شيخ بنى وطاس من بنى
الوزير شيوخهم فلما بلغهم هذا الخبر أجفل الامير عبد الرحمن من مكانه عن حصار تونس
ومر بقفصة فدخل الينا محمد بن مزنى ذاهبا الى الزاب فرافقته الى بسكرة ودخلت الى
أخيه هنالك ونزل هو بعض قرى الزاب تحت جرايه أخيه الى أن انصرم الشتاء وكان
أبو عنان لما ملك بجاية ولى عليها عمر ابن على ابن الوزير من شيوخ بنى وطاس فجاء فارح
مولى الامير أبى عبد الله لنقل حرمه وولده فداخل بعض السفهاء من صنهاجة فى قتل
عمر بن على فقتله فى مجلسه ووثب هو على البلد وأرسل الى الامير أبى زيد يستدعيه من
قسنطينة فتمشت رجالات البلد بينهم خشية من سطوة السلطان ثم ثاروا بفارح فقتلوه
وأعادوا دعوة السلطان كما كانت وبعثوا عن عامل السلطان بتدلس يحيا تن بن عمر بن

عبد المؤمن من شيوخ بنى ونكاسن من بنى مرين فلكوه قيادهم وبعثوا الى السلطان بطاعتهم فأخرج لوقته حاجبه محمد بن أبى عمرو واكتنف له الجند وصرف معه وجوه دولته وأعيان بطانته وارتحلت من بسكرة وافدا على السلطان أبى عنان بتلمسان فلقيت ابن أبى عمرو بالبطحاء وتلقانى من البكرامة بمالم أحتسبه وردّنى معه الى بجاية فشهدت الفتح وتسايلت وفود افريقية اليه فلما رجع الى السلطان وفدت معهم فنالنى من كرامته واحسانه مالم أحتسبه اذ كنت شابا لم يطر شاربى ثم انصرفت مع الوفود ورجع ابن أبى عمرو الى بجاية فأقمت عنده حتى انصرم الشتاء أواخر أربع وخمسين وعاد السلطان أبو عنان الى فاس وجمع أهل العلم للتحليق بمجلسه وجرى ذكرى عنده وهو ينتقى طلبة العلم للمذاكرة فى ذلك المجلس فأخبره الذين لقيتهم بتونس عنى ووصفونى له فكتب الى الحاجب يستقدمنى فقدمت عليه سنة خمس وخمسين ونظمنى فى أهل مجلسه العلمى وألزمنى شهود الصلوات معه ثم استعملنى فى كتابته والتوقيع بين يديه على كره منى اذ كنت لم أعهد مثله لسلفى وعكفت على النظر والقراءة ولقاء المشيخة من أهل المغرب ومن أهل الاندلس الوافدين فى غرض السفارة وحصلت من الافادة منهم على البغية وكان فى جملته يومئذ الاستاذ أبو عبد الله محمد بن الصفار من أهل مراكش امام القراآت لوقته أخذ عن مشيخة المغرب وكبيرهم شيخ المحدثين الرحالة أبو عبد الله محمد بن رشيد الفهرى سيد أهل المغرب وكان يعارض السلطان القرآن برواياته السبع الى أن توفى (ومنهم) قاضى الجماعة بفاس أبو عبد الله محمد المغربى صاحبنا من أهل تلمسان أخذ العلم بها عن أبى عبد الله محمد السلوى وورد عليها من المغرب خلوا من المعارف ثم دعته همته الى التحلى بالعلم فعكف فى بيته على مدارسة القرآن فحفظه وقرأه بالسبع ثم عكف على كتاب التسهيل فى العربية فحفظه ثم على مختصر ابن الحاجب فى الفقه والاصول فحفظهما ثم لزم الفقيه عمران المشدالى من تلميذ أبى على ناصر الدين وتفقه عليه وبرز فى العلوم الى حيث لم تلحق غايته وبنى السلطان أبو تاشفين مدرسة بتلمسان فقدمه للتدريس بها يضاهى به أولاد الإمام وتفقه عليه بتلمسان جماعة كان من أوفرهم سهما فى العلوم أبو عبد الله المغربى هذا ولما جاء شيخنا أبو عبد الله الابلى الى تلمسان عند استيلاء السلطان أبى الحسن عليها وكان أبو عبد الله السلوى قد قتل يوم فتح تلمسان قتله بعض أشياع السلطان لذنب أسلفه فى خدمة أخيه أبى على بسجلماسة قبل انتحاله العلم كان السلطان توعده عليه فقتل بباب المدرسة فلزم أبو عبد الله المغربى بعده مجلس شيخنا الابلى ومجالس بنى الامام واستبحر فى العلم ولما انتقض السلطان أبو عنان سنة تسع وأربعين وخلع أباه ندبه

الى



الى كتب البيعة فكتبها وقرأها على الناس فى يوم مشهود وارتحل مع السلطان الى فاس فلما ملكها عزل قاضيها الشيخ المعمر أبا عبد الله بن عبد الرزاق وولاه مكانه فلم يزل قاضيا بها الى أن أسخطه لبعض النزعات الملوكية فعزله وأدال منه بالفقيه أبى عبد الله الفشتالى آخر سنة ست وخمسين ثم بعثه فى سفارة الى الاندلس فامتنع من الرجوع وقام السلطان لها فى ركابه ونقم على صاحب الاندلس تمسكه به وبعث اليه فيه يستقدمه فلاذ بابن الاحمر بالشفاعة فيه واقتضى له كتاب أمان بخط السلطان أبى عنان وأوفده فى جماعة من شيوخ العلم بغرناطة القاطنين بها منهم شيخنا أبو القاسم الشريف السبتى شيخ الدنيا جلالة وعلما ووقارا ورياسة وامام اللسان فصاحة وبيانا وتقدما فى نظمه ونثره وترسلاته وشيخنا الآخر أبو البركات محمد بن محمد بن الحاج البلفيقى من أهل المرية شيخ المحدثين والفقهاء والادباء والصوفية والخطباء بالاندلس وسيد أهل العلم باطلاق المتفنن فى أساليب المعارف وآداب الصحابة للملوك فمن دونهم فوفدوا به على السلطان شفيعين على عظيم تشوفه للقائهم ماقبلت الشفاعة وانجحت الوسيلة حضرت بمجلس السلطان يوم وفادتهما سنة سبع وخمسين وكان يوما مشهودا واستقر القاضى المغربى فى مكانه بباب السلطان عطلا من الولاية والجراية وجرت عليه بعد ذلك محنة من السلطان وقعت بينه وبين أقاربه امتنع من الحضور معهم عند القاضى الفشتالى فتقدم السلطان الى بعض أكابر الوزعة ببابه أن يسحبه الى مجلس القاضى حتى ينفذ فيه حكمه فكان الناس يعدونها محنة ثم ولاه السلطان بعد ذلك قضاء العساكر فى دولته عند ما ارتحل الى قسنطينة فلما افتتحها وعاد الى دار ملكه بفاس آخر ثمان وخمسين اعتل القاضى المغربى فى طريقه وهلك عند قدومه بفاس * (ومنهم صاحبنا) * الامام العالم القدوة فارس المعقول والمنقول وصاحب الفروع والاصول أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسنى ويعرف بالعلوى نسبة الى قرية من أعمال تلمسان تسمى العلويين فكان أهل بلده لا يدافعون فى نسبهم وربما يغمس فيه بعض الفجرة ممن لا يزعه دينه ولا معرفته بالانساب بعض من اللغو لا يلتفت اليه نشأ هذا الرجل بتلمسان وأخذ العلم عن مشيختها واختص بأولاد الامام وتفقه عليهما فى الفقه والاصول والكلام ثم لزم شيخنا أبا عبد الله الابلى وتضلع من معارفه فاستبحر وتفجرت ينابيع العلوم من مداركه ثم ارتحل الى تونس فى بعض مذاهبه سنة أربعين ولقى شيخنا القاضى أبا عبد الله بن عبد السلام وحضر مجلسه وأفاد منه واستعظم رتبته فى العلم وكان ابن عبد السلام يصغى اليه ويؤثر محله ويعرف حقه حتى لقد زعموا أنه كان يخلو به فى بيته فيقرأ عليه فصل التصوف من كتاب الاشارات (1) لابن سينا لما كان هو أحكم ذلك

(1) الاشارات كتاب مؤلف فى المنطق والحكمة وذكر فى آخره نبذة من التصوف وعلى اصطلاح الحكماء لكنه ممزوج بسم لا يتفطن له الا العارفون اه من خط الشيخ العطار

الكتاب على شيخنا الابلى وقرأ عليه كثيرا من كتاب الشفاء لابن سينا ومن تلاخيص كتب أرسطو                ومن الحساب والهندسة والفرائض علاوة على ما كان يحمله من الفقه والعربية وسائر علوم الشريعة وكانت له فى كتب الخلافيات يد طولى وقدم عالية فعرف له ابن عبد السلام ذلك كله وأوجب حقه وانقلب الى تلمسان وانتصب لتدريس العلم وبثه فلأ المغرب معارف وتلميذا الى أن اضطرب المغرب بعد واقعة القيروان ثم هلك السلطان أبو الحسن وزحف أبو عنان الى تلمسان فلكها سنة ثلاث وخمسين فاستخلص الشريف أبا عبد الله واختاره لمجلسه العلى مع من اختاره من المشيخة وزحف به الى فاس فتبرم الشريف من الاغتراب وردد الشكوى وعرف السلطان ذلك وارتاب به ثم بلغه أثناء ذلك ان عثمان بن عبد الرحمن سلطان تلمسان أوصاه على ولده وأودع له مالا عند بعض الاعيان من أهل تلمسان وان الشريف مطلع على ذلك فانتزع الوديعة وسخط الشريف بذلك ونكبه وأقام فى اعتقاله أشهرا ثم أطلقه أول ست وخمسين وأقصاه ثم أعتبه بعد فتح قسنطينة وأعاده الى مجلسه الى أن هلك السلطان آخر تسع وخمسين وملك أبو حمو بن يوسف بن عبد الرحمن تلمسان من يد بنى مرين واستدعى الشريف من فاس فسرحه القائم بالامر يومئذ الوزير عمر بن عبد الله فانطلق الى تلمسان وأطلقه أبو حمو براحته وأصهر له فى ابنته فزوجها اياه وبنى له مدرسة جعل فى بعض جوانبها مدفن أبيه وعمه وأقام الشريف يدرس العلم الى أن هلك سنة احدى وسبعين وأخبرنى رحمه الله أن مولده سنة عشر * (ومنهم صاحبنا) * الكاتب القاضى أبو القاسم محمد بن يحيى البرجى من برجة الاندلس كان كاتب السلطان أبى عنان وصاحب الانشاء والسر فى دولته وكان مختصا به وأثيرا لديه وأصله من برجة الاندلس نشأ بها واجتهد فى العلم والتحصيل وقرأ وسمع وتفقه على مشيخة الاندلس واستبحر فى الادب وبرز فى النظم والنثر وكان لا يجارى فى كرم الطباع وحسن المعاشرة ولين الجانب وبذل البشر والمعروف وارتحل الى بجاية فى عشر الاربعين وسبعمائة وبها الامير أبو زكريا ابن السلطان أبى يحيى منفردا بملكها على حين أقفر من رسم الكتابة والبلاغة فبادرت أهل الدولة الى اصطفائه وايثاره بخطة الانشاء والكتاب عن السلطان الى أن هلك الامير أبو زكريا ونصب ابنه محمد مكانه فكتب عنه على رسمه ثم هلك السلطان أبو يحيى وزحف السلطان أبو الحسن الى افريقية واستولى على بجاية ونقل الامير محمدا بأهله وحاشيته الى تلمسان كما تقدم فى أخباره فنزل أبو القاسم البرجى تلمسان وأقام بها واتصل خبره بأبى عنان ابن السلطان أبى الحسن وهو يومئذ أميرها ولقيه فوقع من قلبه بمكان الى أن كانت واقعة القيروان وخلع أبو عنان واستبد

نـ بياض بالاصل





بالامر فاستكتبه وحمله الى المغرب ولم يسم به الى العلامة لانه آثر بها محمد بن أبى عمر بما كان أبوه يعلمه القرآن وربى محمد بداره فولاه العلامة والبرجى مرادف له فى رياسته الى أن انقرضوا جميعا وهلك السلطان أبو عنان واستولى أخوه أبو سالم على ملك المغرب وغلب ابن مرزوق على هواه كما قدمناه فنقل البرجى من الكتابة واستعمله فى قضاء العساكر فلم يزل على القضاء الى أن هلك سنة                وثمانين وأخبرنى رحمه الله أن مولده سنة عشر * (ومنهم شيخنا المعمر الرحالة) * أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق شيخ وقته جلالة وتربية وعلما وخبرة بأهل بلده وعظمة فيهم نشأ بفاس وأخذ عن مشيختها وارتحل الى تونس فلقى القاضى أبا اسحق بن عبد الرفيع والقاضى أبا عبد الله النفزاوى وأهل طبقتهما وأخذ عنهم وتفقه عليهم ورجع الى المغرب ولازم سنن الاكابر والمشايخ الى أن ولاه السلطان أبو الحسن القضاء بمدينة فاس فأقام على ذلك الى أن جاء السلطان أبو عنان من تلمسان بعد واقعة القيروان وخلعه فعزله بالفقيه أبى عبد الله المغربى وأقام عطلا فى بيته ولما جمع السلطان مشيخة العلم للتحليق بمجلسه والافادة منهم واستدعى شيخنا أبا عبد الله بن عبد الرزاق فكان يأخذ عنه الحديث ويقرأ عليه القرآن برواياته فى مجلس خاص الى أن هلك رحمه الله بين يدى مهلك السلطان أبى عنان الى آخرين وآخرين من أهل المغرب والاندلس كلهم لقيت وذاكرت وأفدت منه وأجازنى بالاجازة العامة

بياض بالاصل

## * (حديث النكبة من السلطان أبى عنان) *

كان اتصالى بالسلطان أبى عنان آخر سنة ست وخمسين وقربنى وادنانى واستعملنى فى كتابته واختصنى بمجلسه للمناظرة والتوقيع عنه فكثر المنافسون وارتفعت السعايات حتى قويت عنده بعد أن كان لا يغير عن صفائه ثم اعتل السلطان آخر سبع وخمسين وكان قد حصلت بينى وبين الامير محمد صاحب بجاية من الموحدين مداخلة أحكمها ما كان لسلفى فى دولتهم وغفلت عن التحفظ من مثل ذلك من غيرة السلطان فما هو الا أن شغل بوجعه حتى نمى اليه بعض العداة أن صاحب بجاية معتمل فى الفرار ليسترجع بلده وبها يومئذ وزيره الكبير عبد الله بن على فانبعث السلطان لذلك وبادر بالقبض عليه وكان فيما نمى اليه أنى داخلته فى ذلك فقبض على وامتحننى وحبسنى ثم أطلق الامير محمدا ومازلت أنا فى اعتقاله الى أن هلك وخاطبته بين يدى مهلكه بقصيدة

على أى حال لليالى اعاتب * وأى صروف للزمان أغالب
كفى حزنا أنى على القرب نازح * وأنى على دعوى شهودى غائب
وأنى على حكم الحوادث نازل * تسالمنى طورا وطورا تحارب

(ومنها في التشوق)

سلوتهم الا ادكارمعاهد * لها في الليالي الغابرات غرائب

وان نسيم الريح منهم يسوقني * اليهم وتصبيني البروق اللواعب

وهي طويلة نحو مائتي بيت ذهبت عن حفظي فكان لها منه موقع وهش لها وكان بتلمسان فوعد بالافراج عني عند حلوله بفاس ولخمس ليال من حلوله طرقه الوجع وهلك لخمس عشرة ليلة في رابع وعشرين من ذي الحجة خاتم تسع وخمسين وبادر القائم بالدولة الوزير الحسن بن عمر الى اطلاق جماعة من المعتقلين كنت فيهم فخلع علي وحملني وأعادني الى ما كنت عليه وطلبت منه الانصراف الى بلادي فأبى علي وعاملني بوجوه كرامته ومذهب احسانه الى أن اضطرب أمره وانتقض عليه بنو مرين وكان ما قدمناه في أخبارهم

*(الكتابة عن السلطان أبي سالم في السر والانشاء)*

ولما أجاز السلطان أبو سالم من الاندلس لطلب ملكه ونزل بجبل الصفيحة من بلاد غمارة وكان الخطيب ابن مرزوق بفاس فبث دعوته سرا واستعان بي على أمره بما كان بيني وبين أشياخ بني مرين من المحبة والائتلاف فحملت الكثير منهم على ذلك وأجابوني اليه وأنا يومئذ أكتب عن القائم بأمر بني مرين منصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق وقد نصبوه للملك وحاصروا الوزير حسن بن عمر وسلطانه السعيد بن أبي عنان بالبلد الجديد فقصدني ابن مرزوق في ذلك وأوصل الي كتاب السلطان أبي سالم بالحض على ذلك واجمال الوعد فيه وألقى علي حملته فنهضت به وتقدمت الى شيوخ بني مرين وأمراء الدولة بالتحريض على ذلك حتى أجابوا وبعث ابن مرزوق الى الحسن بن عمر يدعوه الى طاعة السلطان أبي سالم وقد ضجر من الحصار فبادر الى الاجابة واتفق رأي بني مرين على الانفضاض عن منصور بن سليمان والدخول الى البلد الجديد فلما تم تعاقدهم على ذلك نزعت الى السلطان أبي سالم في طائفة من وجوه أهل الدولة كان منهم محمد بن عثمان بن الكاس المستبد بعد ذلك بملك المغرب على سلطانه وكان ذلك النزوع مبدأ حظه وخطة سعادته بسعايتي له عند السلطان فلما قدمت على السلطان بالصفيحة بما عندي من أخبار الدولة وما أجمعوا عليه من خلع منصور بن سليمان وبالموعد الذي ضربوه لذلك واستحثثته فارتحل ولقينا البشير باجفال منصور بن سليمان وفراره الى نواحي بادس ودخول بني مرين الى البلد الجديد واظهار الحسن بن عمر دعوة السلطان أبي سالم ثم لقيتنا بالقصر الكبير قبائل السلطان وعساكره على راياتهم ووزير منصور بن سليمان مسعود بن رحو بن ماسي





فلقاه السلطان الكرامة كما يجب واستوزره عوضا عن أبي الحسن بن يوسف بن علي بن محمد الورتاجني السابق الى وزارته لقيه بسبتة وقد غدر به منصور بن سليمان الى الاندلس فاستوزره واستكفاه ولما اجتمعت العساكر عنده بالقصر صمد الى فاس ولقيه الحسن بن عمر بظاهرها فأعطاه طاعته ودخل الى دار ملكه وأنا في ركابه لخمس عشرة ليلة من نزوعي اليه منتصف شعبان سنة ستين وسبعمائة فرعى لي السابقة واستعملني في كتابة سره والترسيل عنه والانشاء لمخاطباته وكان أكثرها يصدر عني بالكلام المرسل بدون أن يشاركني أحد ممن ينتحل الكتابة في الاسجاع لضعف انتحالها وخفاء المعاني منها على أكثر الناس بخلاف غير المرسل فانفردت به يومئذ وكان مستغربا عند من هم من أهل هذه الصناعة ثم أخذت نفسي بالشعر وانثال علي منه بحور توسطت بين الاجادة والقصور وكان مما أنشدته اياه ليلة المولد النبوي من سنة ثلاث وستين

أسرفن في هجري وفي تعذيبي * وأطلن موقف عبرتي ونحيبي

وأبين يوم البين موقف ساعة * لوداع مشغوف الفؤاد كئيب

لله عهد الظاعنين وقد غدا * قلبي رهين صبابة ووجيب

غربت ركائبهم ودمعي سافح * فشرقت بعدهم بماء غروب

يا ناقعا بالعتب غلة شوقهم * رحماك في عذلي وفي تأنيبي

يستعذب الصب الملام واني * ماء الملام لدي غير شروب

ما هاجني طرب ولا اعتاد الجوى * لولا تذكر منزل وحبيب

أصبو الى اطلال كانت مطلعا * للبدر منهم أو كناس ربيب

عبثت به أيدي البلى وترددت * في عطفها للدهر أي خطوب

تبلى معاهدها وان عهودها * ليجدها وصفي وحسن نسيبي

واذا الديار تعرضت لمتيم * هزته ذكراها الى التشبيب

ايه على الصبر الجميل فانه * ألوى بدين فؤادي المنهوب

لم أنسها والدهر يثني صرفه * ويغض طرفي حاسد ورقيب

والدار مونقة بما لبست من الا * يام تجلوها بكل قشيب

يا سائق الاظعان يعتسف الفلا * ويواصل الاسآد والتأويب

متهافتا عن رحل كل مذلل * نشوان من أين ومس لغوب

تتجاذب النفحات فضل ردائه * في ملتقاها من صبا وجنوب

ان هام من ظمأ الصبابة صحبه * نهلوا بمورد دمعه المسكوب

أو تعترض مسراهم سدف الدجى * صدعوا الدجى بغرامه المشبوب

في كل شعب منية من دونها * هجر الاماني أو لقاء شعوب
هلا عطفت صدورهن الى التي * فيها الغاية أعين وقلوب
فتؤم من أكناف يثرب مأمنا * يكفيك ما تخشاه من تثريب
حيث النبوة آيها مجلوة * تتلو من الآثار كل غريب
سر عجيب لم يحجبه الثرى * ما كان سر الله بالمحجوب

ومنها بعد تعديد معجزاته صلى الله عليه وسلم والاطناب في مدحه

اني دعوتك واثقا باجابتي * يا خير مدعو وخير مجيب
قصرت في مدحي فان يك طيبا * فبما لذكرك من أريج الطيب
ماذا عسى يبغي المطيل وقد حوى * في مدحك القرآن كل مطيب
يا هل تبلغني الليالي زورة * تدني الى الفوز بالمرغوب
أمحو خطيئاتي باخلاصي بها * وأحط أوزاري واصر ذنوبي
في فتية هجروا المنى وتعودوا * انضاء كل نجيبة ونجيب
يطوي صحائف ليلهم فوق الفلا * ما شئت من خبب ومن تقريب
ان رنم الحادي بذكرك رددوا * أنفاس مشتاق اليك طروب
أو غرد الركب الخلي بطيبة * حنوا لملقاها حنين النيب
ورثوا اعتساف البيد عن آبائهم * ارث الخلافة في بني يعقوب
الطاعنون الخيل وهي عوابس * يغشى مثار النقع كل سبيب
والواهبون المقربات صوافنا * من كل خوار العنان لعوب
والمانعون الجار حتى عرضه * في منتدى الاعداء غير معيب
تخشى بوادرهم ويرجى حلمهم * والعز شيمة مرتجى ومهيب

ومنها في ذكر اجازته البحر واستيلائه على ملكه

سائل بني طامي العباب وقد سرى * تزجيه ريح العزم ذات هبوب
تهديه شهب أسنة وعزائم * يصدعن ليل الحادث المرهوب
حتى انجلت ظلم الظلام بسعيه * وسطا الهدى بفريقه المغلوب
أبني الاولى شادوا الخلافة بالتقى * واستأثروا بتاجها المغصوب
جمعوا لحفظ الدين أي مناقب * كرموا بها في مشهد ومغيب
لله مجدك طارفا أو تالدا * فلقد شهدنا منه كل عجيب
كم رهبة أو رغبة لك في العلا * تقتاد بالترغيب والترهيب
لا زلت مسرورا بأشرف دولة * يبدو الهدى من أفقها المرغوب

ومن



ومن قصيدة خاطبته بها عند وصول هدية ملك السودان اليه وفيها الحيوان الغريب المسمى بالزرافة

قدحت يد الاشواق من زندي * وهفت بقلبي زفرة الوجد
ونبذت سلواني على ثقة * بالقرب فاستبدلت بالبعد
ولرب وصل كنت آمله * فاعتضت منه بمؤلم الصد
لا عهد عند الصبر أطلبه * ان الغرام أضاع من عهدي
يلحى العذول فما أعنفه * وأقول ضل فأبتغي رشدي
وأعارض النفحات أسألها * برد الجوى فتزيد في الوقد
يهدى الغرام الى مسالكها * لتعللي بضعيف ما تهدي
يا سائق الاظعان معتسفا * طي الفلاة لطية الوجد
أرح الركاب ففي الصبا نبأ * يغني عن المستنة الجرد
وسل الربوع برامة خبرا * عن ساكني نجد وعن نجد
مالي يلام على الهوى خلقي * وهي التي تأبى سوى الحمد
لابيت الا الرشد قد وضحت * بالمستعين معالم الرشد
نعم الخليفة في هدى وتقى * (بياض بالاصل)
نجل السراة الغر شأنهم * كسب العلا بمواهب الوجد

ومنها في ذكر خلوصي اليه وما ارتكبته فيه

لله مني اذ تأوبني * ذكراه وهو بشاهق فرد
شهم يفل بواترا قضبا * وجموع أقيال أولي أيد
أوريت زند العزم في طلبي * وقضيت حق المجد من قصدي
ووردت عن ظما مناهله * فرويت من عز ومن رفد
هي جنة المأوى لمن كلفت * آماله بمطالب المجد
لو لم أغل ببرد كوثرها * ما قلت هذي جنة الخلد
من مبلغ قومي ودونهم * قذف النوى وتنوفة البعد
اني أنفت على رجائهم * وملكت عز جميعهم وحدي
ورقيمة الاعطاف حالية * موشية بوشائع البرد
وحشية الانساب ما أنست * في موحش البيداء بالغرد
تسمو بجيد بالغ صعدا * شرف الصروح بغير ما جهد
طالت رؤوس الشامخات به * ولربما قصرت عن الوهد

قطعت اليك تنائفا وصلت * آسادها بالقهد والوخد
تحدى على استصعابها ذللا * وتبيت طوع القن والقد
لسعودك اللاتى ضمن لها * طول الحياة بعيشة رغد
جاءتك فى وفد الاحابش لا * يرجون غيرك مكرم الوفد
وافوك انضاء تقلبهم * أيدى السرى بالغور والنجد
يثنون بالحسنى التى سبقت * من غير انكار ولا جحد
ويرون لحظك من وفادتهم * فخرا على الاتراك والهند
يامستعينا جل فى شرف * عن رتبة المنصور والمهدى
جازاك ربك عن خليقته * خير الجزاء فنعم من يسدى
وبقيت للدنيا وساكنها * فى عزة أبدا وفى سعد

وأنشدته فى سائر أيامه غيرهاتين القصيدتين كثيرا لم يحضرنى الآن شئ منه ثم غلب ابن مرزوق على هواه وأفرد بمخالصته وكبح الشكائم عن قربه فانقبضت وقصرت الخطو مع البقاء على ما كنت فيه من كتابة سره وانشاء مخاطباته ومراسمه ثم ولانى آخر الدولة خطة المظالم فوفيتها حقها ودفعت للكثير مما أرجو ثوابه ولم يزل ابن مرزوق آخذا فى سعايته بى وبامثالى من أهل الدولة غيرة ومنافسة الى أن انتقض الامر على السلطان بسببه وثار الوزير عمر بن عبد الله بدار الملك فصار اليه الناس ونبذوا السلطان وبيعته وكان فى ذلك هلاكه على ماذكرناه فى أخبارهم ولما قام الوزير عمر بالامر أقرنى على ما كنت عليه ووفر أقطاعى وزاد فى جرايتى وكنت أسمو بطغيان الشباب الى أرفع مما كنت فيه وأدل فى ذلك بسابق مودة معه منذ أيام السلطان أبى عنان وصحابة استحكم عقدها بينى وبين الامير أبى عبد الله صاحب بجاية فكان ثالث أثافينا ومصقل فكاهتنا واشتدت غيرة السلطان كما مر وسطا بنا وتغافل عن عمر بن عبد الله لمكان أبيه من ثغر بجاية ثم حملنى الادلال عليه أيام سلطانه وما ارتكبه فى حقى من القصور بى عما أسمو اليه الى أن هجرته وقعدت عن دار السلطان مغاضبا له فتنكر لى وأقطعنى جانبا من الاعراض فطلبت الرحلة الى بلدى بافريقية وكان بنو عبد الواد قد راجعوا ملكهم بتلمسان والمغرب الاوسط فمنعنى من ذلك أن يغتبط أبو حمو صاحب تلمسان بمكانى فأقيم عنده وألح فى المنع من ذلك وأبيت أنا الا الرحلة واستجرت فى ذلك برديفه وصهره الوزير مسعود بن رحو بن ماسى ودخلت عليه يوم الفطر سنة ثلاث وستين فأنشدته

هنيأ لصوم لاعداه قبول * وبشرى لعيد أنت فيه منيل
وهنأتها من عزة وسعادة * تتابع أعوام بها وفصول





سقى الله دهرا أنت انسان عينه * ولا مس ربعا فى حماك محول
فعصرك مابين الليالى مواسم * لها غرر وضاحة وحجول
وجانبك المأمول للجود مشرع * يحوم عليه عالم وجهول
عساك وان ضن الزمان منولى * فرسم الامانى من سواك محيل
أجرنى فليس الدهر لى بمسالم * اذا لم يكن لى فى ذراك مقيل
وأوليتنى الحسنى بما أنا آمل * فمثلك يولى راجيا وينيل
ووالله مارمت الترحل عن قلى * ولا سخطة للعيش فهو جزيل
ولا رغبة عن هذه الدار انها * لظل على هذا الانام ظليل
ولكن نأى بالشعب عنا حبائب * شجاهن خطب والفراق طويل
يهيج بهن الوجد انى نازح * وان فؤادى حيث هن حلول
عزيز عليهن الذى قد لقيته * وان اغترابى فى البلاد يطول
توارت بانى البقاع كأننى * تخطفت أو غالت ركابى غول
ذكرتك يامغنى الاحبة والهوى * فطارت لقلبى أنة وعويل
وحييت عن شوق رباك كأنما * يمثل لى نؤى بها وطلول
أأحبابنا والعهد بينى وبينكم * كريم وما عهد الكريم يحول
اذا أنا لم ترض الحمول مدامعى * فلا قربتنى للقاء حمول
إلام مقامى حيث لم ترد العلا * مرادى ولم تعط القياد ذلول
ويذهب بى مابين يأس ومطمع * زمان بنيل المعلوات بخيل
تعللنى منه أمان خوادع * ويؤنسنى منه أمان مطول
أما للياللى لاترد خطوبها * ففى كبدى من وقعهن فلول
يروعنى عن صرفها كل حادث * تكاد له صم البلاد تزول
أدارى على رغم العداة بريبة * يصانع واش جوفها وعذول
وأغدو بأشجانى عليلا كأنما * تجود بنفسى زفرة وغليل
وانى وان أصبحت فى دار غربة * تحيل الليالى سلوتى وتديل
وصدتنى الايام عن خير منزل * عهدت به أن لايضام نزيل
لاعلم أن الخير فاش مكثر * وان هان أنصار وبان خليل

فأعاننى الوزير مسعود عليه حتى أذن لى فى الانطلاق على شريطة العدول عن تلمسان فى أى مذهب أردت فاخترت الاندلس وصرفت ولدى وأمهم الى أخوالهم أولاد القائد محمد بن الحكيم بقسنطينة فاتح أربع وستين وجعلت أنا طريقى على الاندلس وكان

سلطانها أبو عبد الله المخلوع وحين وفد على السلطان أبى سالم بفاس وأقام عنده حصلت لى معه سابقة وصلة خدمة من جهة الوزير أبى عبد الله بن الخطيب لما كان بينى وبينه من الصحابة فكنت أقوم بخدمته وأعتمل فى قضاء حاجاته فى الدولة ولما أجاز باستدعاء الطاغية لاسترجاع ملكه حين فسد ما بين الطاغية وبين الرئيس المتوثب عليه بالاندلس من قرابته خلفته فيما ترك من عياله وولده بفاس خير خلف فى قضاء حاجاتهم وادرار ارزاقهم من المتولين لها والاستخدام لهم ثم فسد ما بين الطاغية وبينه قبل ظفره بملكه برجوعه عما اشترط له من التجافى عن حصون المسلمين التى تملكها بالاجلاب ففارقه الى بلاد المسلمين باستجة وكتب الى عمر بن عبد الله يطلب مصرا من أمصار الاندلس الغربية التى كانت ركابا لملوك المغرب فى جهادهم وخاطبنى أنا فى ذلك فكنت له نعم الوسيلة عند عمر حتى تم قصده من ذلك وتجافى له عن رندة وأعمالها فنزلها وتملكها وكانت دار هجرته وركاب فتحه وملك منها الاندلس أواسط ثلاث وستين واستوحشت أنا من عمر اثر ذلك كما مر وارتحلت اليه معولا على سوابقى عنده فقرب فى المكافآت كما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الرحلة الى الاندلس)*

ولما أجمعت الرحلة الى الاندلس بعثت باهلى وولدى الى أخوالهم بقسنطينة وكتبت لهم الى صاحبها السلطان أبى العباس من حفدة السلطان أبى يحيى وبانى أمر على الاندلس وأجز عليه من هنالك وسرت الى سبتة فرضة المجاز وكبيرها يومئذ أبو العباس أحمد بن الشريف الحسنى ذو النسب الواضح السالم من الريبة عند كافة أهل المغرب انتقل سلفه الى سبتة من صقلية وأكرمهم بنو العزفى أولا وصاهروهم ثم عظم صيتهم فى البلد فتنكروا لهم وغربهم يحيى العزفى آخرهم الى الجزيرة فاعترضتهم مراكب النصارى فى الزقاق فأسروهم وانتدب السلطان أبو سعيد الى فديتهم رعاية لشرفهم فبعث الى النصارى فى ذلك فأجابوه وفادى هذا الرجل وأباه على ثلاثة آلاف دينار ورجعوا الى سبتة وانقرض بنو العزفى ودولتهم وهلك والد الشريف وصدر هو الى رياسة الشورى لما كانت واقعة القيروان وخلع أبو عنان أباه واستولى على المغرب وكان بسبتة عبد الله ابن على الوزير والياً من قبل السلطان أبى الحسن فتمسك بدعوته ومال أهل البلد الى السلطان أبى عنان وأمكنوه من بلدهم فولى عليها من عظماء دولته سعيد بن موسى العجيسى كان كافل تربيته فى صغره وأفرد هذا الشريف برياسة الشورى فى سبتة فلم يكن يقطع أمرا دونه ووفد على السلطان بعض الايام فلقاه من المبرة بما لا يشاركه فيه أحد من وفود الملوك والعظماء ولم يزل على ذلك سائر أيام السلطان





وبعد وفاته وكان معظما وقور المجلس هش اللقاء كريم الوفادة متحليا بالعلم والادب منتحلا للشعر غاية فى الكرم وحسن العهد وسذاجة النفس ولما مررت به سنة أربع وستين أنزلنى ببيته ازاء المسجد الجامع ورأيت منه ما لا يقدر مثله من الملوك وأركبنى الحراقة ليلة سفرى يباشر دحرجتها الى الماء بيده اغرابا فى الفضل والمساهمة وحططت بجبل الفتح وهو يومئذ لصاحب المغرب ثم خرجت منه الى غرناطة وكتبت للسلطان ابن الاحمر ووزيره ابن الخطيب بشأنى وليلة بت بقرب غرناطة على بريد منها لقينى كتاب ابن الخطيب يهنينى بالقدوم ويؤنسنى ونصه

حللت حلول الغيث فى البلد المحل * على الطائر الميمون والرحب والسهل

يمينا بمن تعنو الوجوه لوجهه * من الشيخ والطفل المعصب والكهل

لقد نشأت عندى للقياك غبطة * تنسى اغتباطى بالشبيبة والاهل

وودى لا يحتاج فيه لشاهد * وتقريرى المعلوم ضرب من الجهل

أقسمت بمن حجت قريش لبيته وقبر صرفت أزمة الاحياء لميته (١) ونور ضربت الامثال بمشكاته وزيته لو خيرت أيها المحب الحبيب الذى زيارته الامنية السنية والعارفة الوارفة واللطيفة المطيفة بين رجع الشباب يقطر ماؤه ويرف نماؤه ويغازل عيون الكواكب فضلا عن الكواعب اشارة وايماء بحيث لا آلو فى حط يلم بساحة لمته أو يقدح ذباله فى ظلمته أو يقدم حواريه فى ملته من الاحابش وأمته وزمانه روح وراح ومغدى فى النعيم ومراح وخصب صراح وربى وجراح وانتخاب واقتراح وصدر مابه الا انشراح ومسرات يردفها افراح وبين قدومك خليع الرسن ممتعا والحمد لله باليقظة والوسن محكما فى نسك الجنيد أو فتك الحسن ممتعا بطرف المعارف مالئا ألف الصيارف ماحيا بأنوار البراهين شبه الزخارف لما اخترت الشباب وان شاقنى زمنه وأعيانى ثمنه وأجرت سحاب دمعى دمنه فالحمد لله الذى رفأ جنوح اغترابى وملكنى أزمة آرابى وغبطنى بمالى وترابى ومألف أترابى وقد أغصنى بلذيذ شرابى ووقع على سطوره المعتبرة اضرابى وعجلت هذه غبطة مناخ المطية وملتقى للسعود غير البطية وتهنى الآمال الوثيرة الوطية فما شئت من نفوس عاطشة الى ريك متجملة بزيك عاقلة خطى مهريك ومولى مكارمه منشدة لامثالك ومضان منالك وسيصدق الخبر ما هنالك ويسع فضل مجدك فى التخلف عن الاصحار لا بل اللقاء من وراء البحار والسلام ثم أصبحت من الغد قادما على البلد وذلك ثامن ربيع الاول عام أربعة وستين وقد اهتز السلطان لقدومى وهيأ لى المنزل من قصوره بفرشه وماعونه وأركب خاصته للقائى تحفيا وبرا ومجازاة بالحسنى ثم دخلت

(١) فى هذه الفقرة شناعة منكرة جرأه على ارتكابها قصد تحصيل المطابقة بين الاحياء وميته فأمات طالعة الكلام واستحق الملام اه من خط الشيخ العطار اه مصححه

عليه فقابلني بما يناسب ذلك وخلع وانصرفت وخرج الوزير ابن الخطيب فشيعني الى مكان نزلي ثم نظمني فى علية أهل مجلسه واختصني بالنجاء فى خلوته والمراكبة فى ركوبه والمواكلة والمفاكهة فى خلوات أنسه واقمت عنده وسفرت عنه سنة خمس وستين الى الطاغية ملك قشتالة يومئذ بطرة بن الهنشة بن ادفونش لاتمام عقد الصلح ما بينه وبين ملوك العدوة بهدية فاخرة من ثياب الحرير والجياد والمقربات بمراكب الذهب الثقيلة فلقيت الطاغية باشبيلية وعاينت آثار سلفي بها وعاملني من الكرامة بما لا مزيد عليه وأظهر الاغتباط بمكاني وعلم أولية سلفنا باشبيلية وأثنى علىّ عنده طبيبه ابراهيم ابن زرور اليهودى المقدم فى الطب والنجامة وكان لقيني بمجلس السلطان أبى عنان وقد استدعاه يستطبه وهو يومئذ بدار ابن الاحمر بالاندلس ثم نزع بعد مهلك رضوان بن القائم بدولتهم الى الطاغية فأقام عنده ونظمه فى أطبائه فلما قدمت أنا عليه أثنى علىّ عنده فطلب الطاغية حينئذ المقام عنده وان يرد علىّ تراث سلفي باشبيلية وكان بيد زعماء دولته فتفاديت من ذلك بما اقبله ولم يزل على اغتباطه الى أن انصرفت عنه فزودني وحملني واختصني ببغلة فارهة بمركب ثقيل ولجام ذهبيين أهديتهما الى السلطان فأقطعني قرية البيرة من أراضي السقي بمرج غرناطة وكتب لى بها منشورا كان نصه

ثم حضرت ليلة المولد النبوى لخامسة وكان يحتفل فى الصنيع فيها والدعوة وانشاد الشعر اقتداء بملوك المغرب فأنشدته ليلتئذ

حىّ المعاهد كانت قبل تحييني * بواكف الدمع يرويها وتظميني

انّ الاولى نزحت دارى ودارهم * تحملوا القلب فى آثارهم دونى

وقفت أنشد صبرا ضاع بعدهم * فيهم وأسأل رسما لا يناجيني

أمثل الربع من شوقى فألثمه * وكيف والفكر يدنيه ويقصيني

وينهب الوجد منى كل لؤلؤة * ما زال قلبى عليها غير مأمون

سقت جفونى مغانى الربع بعدهم * بالدمع وقف على اطلاله الجون

قد كان للقلب عن داعى الهوى شغل * لو أنّ قلبى الى السلوان يدعونى





أحبابنا ولعهد الوصل مذكر * وهل نسيمته منكم تحييني

مالى وللطيف لا يعتاد زائره * وللنسيم عليلا لا يداويني

يا أهل نجد وما نجد وساكنها * حسنا سوى جنة الفردوس والعين

أعندكم انني ما مرّ ذكركم * ثنيت نفسى كأنّ الراح يحييني

أصبو الى البرق من انحاء أرضكم * شوقا ولولاكم ما كان يصبيني

يا نازحا والمنى تدنيه من خلدى * حتى لأحسبه قربا يناجيني

أسلى هواك فؤادى عن سواك وما * سواك يوما بحال عنك يسليني

ترى الليالى أنستك ادّكارى يا * من لم تكن ذكره الايام تنسيني

ومنها فى وصف الايوان الذى بناه لجلوسه بين قصوره

يا مصنعا شيدت منه السعود حمى * لا يطرق الدهر مبناه بتوهين

صرح يحار لديه الطرف ملتبسا * فيما يروقك من شكل وتلوين

بعدا لايوان كسرى ان قصرك السامى لأعظم من تلك الاواوين

ودع دمشق ومغناها فقصرك ذا * أشهى الى القلب من أبواب جيرون

ومنها فى التعريض بمنصرفى من العدوة

من مبلغ عنى الصحب الأولى نزلوا * ودى وضاع حماهم اذ أضاعونى

انى أويت من العليا الى حرم * كادت مغانيه بالبشرى تحييني

وانى ظاعن لم ألق بعدكم * دهرا أشاكى ولا خلا يشاكيني

لا كالتى أخفرت عهدى ليالى اذ * أقلب الطرف بين الخوف والهون

سقيا ورعيا لايامى التى ظفرت * يداى منها بحظ غير مغبون

أرتاد منها مليا لا يماطلنى * وعدا وأرجو كريما لا يعنيني

وهاك منها قوافٍ طيها حكم * مثل الازاهر فى طىّ الرياحين

تلوح ان جليت درّا وان تليت * تثنى عليك بأنفاس البساتين

عانيت فيها بجهدى كل شاردة * لولا سعودك ما كانت تواتيني

يمانع الفكر عنها ما تقسمه * من كل حزب بطىّ الصدر مكنون

لكن بسعدك ذلت لى شواردها * فرضت منها بتحبير وتزيين

بقيت دهرك فى أمن وفى دعة * ودام ملكك فى نصر وتمكين

وأنشدته سنة خمس وستين فى اعذار ولده والصنيع الذى احتفل لهم فيه ودعا اليه الحلفاء من نواحى الاندلس ولم يحضرنى منها الا ما أذكره

صحا الشوق لولا عبرة ونحيب * وذكرى تجدّ الوجد حين تثوب

وقاب أبى الا الوفاء بعهده * وان نزحت دار وبان حبيب
ولله منى بعد حادثة النوى * فؤاد لتذكير العهود طروب
يؤرقه طيف الخيال اذا سرى * وتذكى حشاه نفحة وهبوب
خليلى لا تستعديا قد دعا الاسى * فانى لما يدعو الاسى لمجيب
ألما على الاطلال نقض حقوقها * من الدمع فياض الشؤن سكوب
ولا تعذلانى فى البكاء فانها * حشاشة نفسى فى الدموع تذوب

ومنها فى تقدم ولده للاعذار من غير نكول

فيم منه الحفل لا متقاعس * ولا نكس عند اللقاء هيوب
وراح كما راح الحسام من الوغى * تروق حلاه والفرند خضيب
شواهد هدتهن منك شمائل * وخلق بصفوف المجد منك مشوب

ومنها فى الثناء على ولديه

هما النيران الطالعان على الهدى * بآيات فتح شأنهن عجيب
شهابان فى الهيجا نعامان فى الثوى * تسح المعالى منهما وتصوب
يدان لبسط المكرمات نماهما * الى المجد فياض اليدين وهوب

وأنشدته ليلة المولد الكريم من هذه السنة

أبا الطيف أن يعتاد الا توهما * فمن لى بأن ألقى الخيال المسلما
وقد كنت أستهديه لو كان نافعى * واستمطر الاجفان لو تطر الظما
ولكن خيال كاذب وطماعة * تعلل قلبا بالا مانى متيما
أيا صاحبى نجواى والحب لوعة * يبيح بشكواها الضمير المكتما
خذا لفؤادى العهد من نفس الصبا * وطى النقا والبان من أجرع الحمى
الا اصنع الشوق الذى هو صانع * فحسبى تقسيم أقسم الشوق أوسما
وانى ليدعونى السلو تعللا * وتنهانى الاشجان أن أتقدما
لمن دمن أقفرن الا هواتف * تردد فى اطلالهن الترنما
عرفت بها سيما الهوى وتنكرت * فعجت على آياتها متوسما
وذو الشوق يعتاد الربوع دوارسا * ويعرف آثار الديار توهما
تؤرقنى والليل بينى وبينه * وميض بأطراف الثنايا تضرما
أجدلى العهد القديم كأنه * أشار بتذكار العهود فأفهما
عجبت لمرتاع الجوانح خافق * بكيت له خلف الدجا وتبسما
وبت أروّيه كؤس مدامعى * وبات يعاطينى الحديث عن الحمى

وصافحته



وصافحته عن رسم دار بذى الغضى * لبست بها ثوب الشبيبة معلما
لعهدى بها تدنى الظباء أوانسا * ونطلع فى آفاقها الغيد أنجما
أحن اليها حيث سار بى الهوى * وأنجد رحلى فى البلاد وأتهما

ولما استقر القرار واطمأنت الدار وكان من السلطان الاغتباط والاستبشار وكثر الحنين الى الاهل والتذكار أمر لاستقدام أهلى من مطرح اغترابهم من قسنطينة بعث اليهم من جاء بهم الى تلمسان وأمر قائد الاسطول بالمرية فسار فى اجازتهم فى أسطوله واحتلوا بالمرية واستأذنت السلطان فى تلقيهم وقدمت بهم على الحضرة بعد أن هيأت لهم المنزل والبستان ودمنة الفلح وسائر ضروريات المعاش وكتبت الى الوزير ابن الخطيب عندما قاربت الحضرة وقد كتبت اليه أستأذنه فى القدوم وما اعتمده فى أحواله سيدى قدمت بالطير الايمانين وعلى البلد الامين واستضفت الرفاء الى البنين ومتعت بطول السنين وصلتنى البراءة المعربة عن كتب اللقاء ودنو المزار وذهاب البعد وقرب الديار واستفهم سيدى عما عندى فى القدوم على المخدوم واحب أن يتقدمنى سيدى الى الباب الكريم فى الوقت الذى يجد المجلس الجمهورى لم يقض حجه ولم يعج بهجه ويصل أهل بعده الى المحل الذى هيأته السعادة لاستقرارهم واختاره اليمن قبل اختيارهم والسلام ثم لم ينشب الاعداء وأهل السعايات أن حملوا الوزير ابن الخطيب من ملابستى للسلطان واشتماله على وحركوا له جواد الغيرة فتنكر وشممت منه رائحة الانقباض مع استبداده بالدولة وتحكمه فى سائر أحوالها وجاءتنى كتب السلطان أبى عبد الله صاحب بجاية بأنه استولى عليها فى رمضان سنة خمس وستين واستدعانى اليه فاستأذنت السلطان ابن الاحمر فى الارتحال اليه وعميت عليه شأن ابن الخطيب ابقاء للمودة فارتمض لذلك ولم يسعه الا الاسعاف فودع وزود وكتب لى مرسوما بالتشييع من املاء الوزير ابن الخطيب نصه هذا ظهير كريم تضمن تشييعا وترفيعا واكراما واعظاما وكان لعمل الصنيع ختاما وعلى الذى أحسن تماما وأشاد به للمعتمد الذى راق قساما وتوفر اقساما وأعلق بالقبول أن نوى بعد القوى رجوعا وآثر على الظعن المزمع مقاما أمر به وأمضى العمل بمقتضاه وحسبه الامير أبو عبد الله محمد ابن مولانا أمير المسلمين أبى الحجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبى الوليد بن نصر أيد الله أمره وأعز نصره وأعلى ذكره للولى الجليس الحظى المكين المقرب الاود الابن الفقيه الجليل الصدر الاوحد الرئيس العالم الفاضل الكامل الموقع الامين الاظهر الارضى الاخلص الاصفى أبى زيد عبد الرحمن ابن الشيخ الجليل الحسيب الاصيل المرفع المعظم الصدر الاوحد الاسمى الافضل الموقر المبرور أبى يحيى ابن الشيخ

الجليل الكبير الرفيع الماجد القائد الحظى المعظم الموقر المبرور المرحوم أبى عبد الله
ابن خلدون وصله الله أسباب السعادة وبلغه من فضله أقصى الارادة أعلن بما عنده أيده
الله من الاعتقاد الجميل فى جانبه المرفع وان كان غنيا عن الاعلان وأعرب عن معرفة
مقداره فى الحسبان العلماء الرؤساء الاعيان وأشاد باتصال رضاه عن مقاصده البرة
وشيمه الحسان من لدن وفد على بابه وفادة العز الراسخ البنيان وأقام المقام الذى عين
له رفعة المكان واجلال الشان الى أن عزم على قصد وطنه أبلغه الله فى ظل الامن
والامان وكفالة الرحمن بعد الاغتباط المربى على الخبر بالعيان والتمسك بجواره بجهد
الامكان ثم قبول عذره بما جبلت الانفس عليه من الحنين الى المعاهد والاوطان بعد
أن لم يدخر عنه كرامة رفيعة ولم يحجب عنه وجه صنيعه فولاه القيادة والسيادة
وأجله جليسا معتمدا بالاستشارة ثم أصحبه تشييعا يشهد بالضنانة بفراقه ويجمع له بر
الوجاهة من جميع آفاقه ويجعله بيده رتيمة خنصر ووثيقة سامع أو مبصر فمهما لوى الى
هذه البلاد بعد قضاء وطره وتملية من نهمة سفره أو نزع به حسن العهد وحنين الود
فصدر العناية به مشروح وباب الرضا والقبول مفتوح وما عهده من الحظوة والبر
ممنوح فما كان القصد فى مثله من امجاد الاولياء التحول ولا الاعتقاد الكريم التبدل
ولا الزمن الاخير ان ينسخ الاول على هذا فليطو ضميره وليرد ما شاء نميره ومن وقف
عليه من القواد والاشياخ والخدام برا وبحرا على اختلاف الخطط والرتب وتباين
الاحوال والنسب أن يعرفوا حق هذا الاعتقاد فى كل ما يحتاج اليه من تشييع
ونزول واعانة وقبول واعتناء موصول الى أن يكمل الغرض ويؤدى من امتثال هذا
الامر الواجب المفترض بحول الله وقوته وكتب فى التاسع عشر من جمادى الاولى عام
ست وستين وسبعمائة وبعد التاريخ العلامة بخط السلطان ونصها صح هذا

## *(الرحلة من الاندلس الى بجاية وولاية الحجابة بها على الاستبداد)*

كانت بجاية ثغر الافريقية فى دولة بنى أبى حفص من الموحدين ولما صار أمرهم
للسلطان أبى يحيى منهم واستقل بملك افريقية ولى فى ثغر بجاية ابنه الامير أبو زكريا
وفى ثغر قسنطينة ابنه الامير أبو عبد الله وكان بنو عبد الواد ملوك تلمسان والمغرب الاوسط
ينازعونه فى أعماله ويجهزون الكتائب على بجاية ويجلبون على قسنطينة الى أن
تمسك السلطان أبو بكر بذمة من السلطان أبى الحسن ملك المغرب الاوسط والاقصى
من بنى مرين وله الشفوف على سائر ملوكهم وزحف السلطان أبو الحسن الى تلمسان
فأخذ بمخنقها سنتين أو أزيد وملكها عنوة وقتل سلطانها أبا تاشفين وذلك سنة سبع
وثلاثين وخف ما كان على الموحدين من أمر بنى عبد الواد واستقامت دولتهم ثم هلك





أبو عبد الله ابن السلطان أبى يحيى بقسنطينة سنة أربعين وخلف سبعة من الاولاد
كبيرهم أبو زيد عبد الرحمن ثم أبو العباس أحمد فولى الامير أبو زيد مكان أبيه فى كفالة
نبيل مولاهم ثم توفى الامير أبو زكريا ببجاية سنة ست وأربعين وخلف ثلاثة من الاولاد
كبيرهم أبو عبد الله محمد وبعث السلطان أبو بكر ابنه الامير أبا حفص عليها فمال أهل
بجاية الى الامير أبى عبد الله بن زكريا وانحرفوا عن الامير عمر وأخرجوه وبادر
السلطان فرقع هذا الخرق بولاية أبى عبد الله عليهم كما طلبوه ثم توفى السلطان أبو بكر
منتصف سبع وأربعين وزحف ابو الحسن الى افريقية فملكها ونقل الامراء من
بجاية وقسنطينة الى المغرب وأقطع لهم هنالك الى أن كانت حادثة القيروان وخلع
السلطان أبو عنان أباه وارتحل من تلمسان الى فاس فنقل معه هؤلاء الامراء أهل بجاية
وقسنطينة وخلطهم بنفسه وبالغ فى تكرمتهم ثم صرفهم الى ثغورهم الامير أبا عبد الله
أولا واخوته من تلمسان وأبا زيد واخوته من فاس ليستبدوا بثغورهم ويخذلوا الناس
عن السلطان أبى الحسن فوصلوا الى بلادهم وملكوها بعد أن كان الفضل ابن
السلطان أبى بكر قد استولى عليها من يد بنى مرين فانتزعوها منه واستقر أبو عبد الله
ببجاية حتى اذا هلك السلطان أبو الحسن بجبال المصامدة وزحف أبو عنان الى تلمسان
سنة ثلاث وخمسين فهزم ملوكها من بنى عبد الواد وأبادهم ونزل المرية وأطل
على بجاية وبادر الامير أبو عبد الله للقائه وشكا اليه ما يلقاه من زبون الجند والعرب
وقلة الجباية وخرج له عن ثغر بجاية فملكها وأنزل عماله بها ونقل الامير أبا عبد الله
معه الى المغرب فلم يزل عنده فى كفاية وكرامة ولما قدمت على السلطان أبى عنان سنة
خمس وخمسين واستخلصنى منه نبضت عروق السابق بين سلفى وسلف الامير أبى عبد الله
واستدعانى لصحابته فأسرعت وكان السلطان أبو عنان شديد الغيرة من مثل ذلك ثم
كثر المنافسون ورفعوا الى السلطان وقد طرقه مرض أرجف له الناس فرفعوا
له أن الامير أبا عبد الله اعتزم على الفرار الى بجاية وانى عاقدته على ذلك على أن
يولينى حجابته فانبعث له السلطان وسطا بنا واعتقلنى نحوا من سنتين الى أن هلك وجاء
السلطان أبو سالم واستولى على المغرب ووليت كتابة سره ثم نهض الى تلمسان وملكها
من بنى عبد الواد وأخرج منها أبا حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يغمراسن
ثم اعتزم على الرجوع الى فاس وولى على تلمسان أبا زيان محمد بن أبى سعيد عثمان ابن
السلطان أبى تاشفين وأمده بالاموال والعساكر من أهل وطنه ليدافع أبا حمو عن
تلمسان ويكون خالصة له وكان الامير أبو عبد الله صاحب بجاية كما ذكرناه والامير
أبو العباس صاحب قسنطينة بعد ان كان بنو مرين خاصروا أخاه أبا زيد بقسنطينة

أعواما تباعا ثم خرج لبعض مذاهبه الى بونة وترك أخاه أبا العباس بها فخلعه واستبد بالامر وخرج الى العساكر المجمرة عليها من بنى مرين فهزمهم وأثخن فيهم ونهض السلطان اليه من فاس سنة ثمان وخمسين فتبرأ منه أهل البلد وأسلموه فبعثه الى سبتة فى البحر واعتقله بها حتى اذا ملك السلطان أبو سالم سبتة عند اجازته من الاندلس سنة ستين أطلقه من الاعتقال وصحبه الى دار ملكه ووعده برد بلده عليه فلما ولى أبو زيان على تلمسان أشار عليه خاصته ونصحاؤه بأن يبعث هؤلاء الموحدين الى ثغورهم فبعث أبا عبد الله الى بجاية وقد كان ملكها عمه أبو اسحق صاحب تلمسان ومكفول بن تافراكين من يد بنى مرين وبعث أبا العباس الى قسنطينة وبها زعيم من زعماء بنى مرين وكتب اليه السلطان أبو سالم أن يفرج له عنها فملكها لوقته وسار الامير أبو عبد الله الى بجاية فطال اجلابه عليها ومعاودته حصارها وألح أهلها فى الامتناع منه مع السلطان أبى اسحق وقد كان لى المقام المحمود فى بعث هؤلاء الامراء الى بلادهم وتوليت كبر ذلك مع خاصة السلطان أبى سالم وكتاب أهل مجلسه حتى تم القصد من ذلك وكتب لى الامير أبو عبد الله بخطه عهدا بولاية الحجابة متى حصل على سلطانه ومعنى الحجابة فى دولنا بالمغرب الاستقلال بالدولة والوساطة بين السلطان وبين أهل دولته لا يشاركه فى ذلك أحد وكان لى أخ صغير اسمه يحيى أصغر منى فبعثه مع الامير أبى عبد الله حافظا للرسم ورجعت مع السلطان الى فاس ثم كان ما قدمته من انصرافى الى الاندلس والمقام بها الى أن تنكر الوزير ابن الخطيب وأظلم الجو بينى وبينه وبينما نحن فى ذلك وصل الخبر باستيلاء الامير أبى عبد الله على بجاية من يد عمه فى رمضان سنة خمس وستين وكتب لى الامير أبو عبد الله يستقدمنى فاعتزمت على ذلك ونكر السلطان أبو عبد الله بن الاحمر ذلك منى لا لظنه سوى ذلك اذ لم يطلع على ما كان بينى وبين الوزير ابن الخطيب فأمضيت العزم ووقع منه الاسعاف والبر والالطاف وركبت البحر من مرسى المرية منتصف ست وستين ونزلت بجاية لخامسة من الاقلاع فاحتفل السلطان صاحب بجاية لقدومى وأركب للقائى وتهافت أهل البلد على من كل أوب يمسحون أعطافى ويقبلون يدى وكان يوما مشهودا ثم وصلت الى السلطان فحيا وفدى وخلع وحمل وأصبحت من الغد وقد أمر السلطان أهل الدولة بمباكرة بابى واستقللت بحمل ملكه واستفرغت جهدى فى سياسة أموره وتدبير سلطانه وقدمنى للخطابة بجامع القصبة لا أنفك عن ذلك ووجدت بينه وبين ابن عمه السلطان أبى العباس صاحب قسنطينة فتنة أحدثتها المشاحة فى حدود الاعمال من الرعايا والعمال وشبت نار هذه الفتنة بعرب أوطانهم من الزواودة من رياح تنفيقا لسوق الزبون يميرون به أموالهم فكانوا فى أهم شقة يجمع بعضهم





لبعض فالتقوا سنة ست وستين بفدحيوه واقتسم العرب عليهما وكان يعقوب بن على مع السلطان أبى العباس فانهزم السلطان أبو عبد الله ورجع الى بجاية مفلولا بعد ان كنت جمعت له أموالا كثيرة أنفق جميعها فى العرب ولما رجع وأعوزته النفقة خرجت بنفسى الى قبائل البربر بالجبال الممتنعين من المغارم منذ سنين فدخلت بلادهم واستبحت حماهم وأخذت رهنهم على الطاعة حتى استوفيت منهم الجباية وكان لنا فى ذلك مدد واعانة ثم بعث صاحب تلمسان الى السلطان يطلب منه الصهر فأسعفه بذلك ليصل يده به على ابن عمه وزوجه ابنته ثم نهض السلطان أبو العباس سنة سبع وستين وجاس أوطان بجاية وكاتب أهل البلد وكانوا وجلين من السلطان أبى عبد الله لما كان يرهف الحد لهم ويشد وطأته عليهم فأجابوه الى الانحراف عنه وخرج الشيخ أبو عبد الله يروم مدافعته ونزل جبل ايزو معتصما به فبيته السلطان أبو العباس فى عساكره وجموع الاعراب من أولاد محمد من رياح بمكانه ذلك باغراء ابن صخر وقبائل سدويكش وكبسه فى مخيمه وركض هاربا فلحقه وقتله وسار الى البلد بمواعدة أهله وجاءنى الخبر بذلك وأنا مقيم بقصبة السلطان بقصوره وطلب منى جماعة من أهل البلد القيام بالامر والبيعة لبعض أبناء السلطان فتفاديت من ذلك وخرجت الى السلطان أبى العباس فأكرمنى وحبانى وأمكنته من بلده وأجرى أحوالها كلها على معهودها وكثرت السعاية عنده فى والتحذير من مكانى وشعرت بذلك فطلبت الاذن فى الانصراف بعهد كان منه فى ذلك فأذن لى بعد ما أبى وخرجت الى العرب ونزلت على يعقوب بن على ثم بدا له الشأن فى أمرى وقبض على أخى واعتقله ببونة وكبس بيوتنا فظن بها ذخيرة وأموالا فأخفق ظنه ثم ارتحلت من أحياء يعقوب بن على وقصدت بسكرة لصحابة بينى وبين شيخها أحمد بن يوسف بن مزنى وبين أبيه فأكرم وبر وساهم فى الحادث بماله وجاهه والله أعلم

## *(مشايعة أبى حمو صاحب تلمسان)*

كان السلطان أبو حمو قد التحم ما بينه وبين السلطان أبى عبد الله صاحب بجاية بالصهر فى ابنته وكانت عنده بتلمسان فلما بلغه مقتل أبيها واستيلاء السلطان أبى العباس ابن عمه صاحب قسنطينة على بجاية أظهر الامتعاض لذلك وكان أهل بجاية قد توجسوا الخيفة من سلطانهم بارهاف حده وشدة بطشه وسطوته فانحرفوا عنه باطنا وكاتبوا ابن عمه بقسنطينة كما ذكرناه ودسوا للسلطان أبى حمو بمثلها يرجون الخلاص من صاحبهم بأحدهما فلما استولى السلطان أبو العباس وقتل ابن عمه رأوا ان جرحهم قد اندمل وحاجتهم قد قضيت فاعصوصبوا عليه وأظهر السلطان أبو حمو الامتعاض

للواقعة يسر منها حسوا فى ارتقاء و يجعله ذريعة للاستيلاء على بجاية لما كان يرى نفسه
كفأها بعدده وعديده وما سلف من قومه فى حصارها فسار من تلمسان يجر الشوك
والمدر حتى خيم بالرشة من ساحتها ومعه أحياء زغبة بجموعهم وظعائنهم من لدن
تلمسان الى بلاد حصين من بنى عامر و بنى يعقوب وسويد والديالم والعطاف وحصين
وانحجر أبو العباس بالبلد فى شرذمة من الجند أعجله السلطان أبو حمو عن استكمال
الحشد ودافع أهل البلد أحسن الدفاع و بعث السلطان أبو العباس عن أبى زيان بن
السلطان أبى سعيد عم أبى حمو من قسنطينة كان معتقلا بها وأمر مولاه وقائد
عسكره بشيرا أن يخرج معه فى العساكر وساروا حتى نزلوا بنى عبد الجبار قبالة معسكر
أبى حمو وكانت رجالات زغبة قد وجموا من السلطان وأبلغهم النذير أن ملك بجاية
اعتقلهم بها فراسلوا أبا زيان وركبوا اليه واعتقدوا معه وخرج رجل البلد بعض
الايام من أعلى الحصن ودفعوا شرذمة كانت مجمرة بازائهم فاقتلعوا أخبيتهم وأسهلوا
من تلك العقبة الى بسيط الرشة وعاينهم العرب بأقصى مكانهم من المعسكر فاجفلوا
وتتابع الناس فى الانجفال حتى افردوا السلطان فى مخيمه فحمل رواحله وسار وغصت
الطرق بزحامهم وتراكم بعضهم على بعض فهلك منهم عوالم وأخذهم سكان الجبال من
البربر بالنهب من كل ناحية وقد غشيهم الليل فتركوا أزوادهم ورحالهم وخلص
السلطان ومن خلص منهم بعد غص الريق وأصبحوا على منجاة وقذفت بهم الطرق من
كل ناحية الى تلمسان وكان السلطان أبو حمو قد بلغه خبر خروجى من بجاية وما أحدثه
السلطان بعدى فى أهلى ومخلفى فكتب الىّ يستقدمنى قبل هذه الواقعة وكانت الامور
قد اشتبهت فتفاديت بالاعذار وأقمت باحياء يعقوب بن على ثم ارتحلت الى بسكرة فأقمت
بها عند أميرها أحمد بن يوسف بن مزنى فلما وصل السلطان أبو حمو الى تلمسان وقد
جزع للواقعة أخذ فى استئلاف قبائل رياح ليجلب بهم مع عساكره على أوطان بجاية
وخاطبنى فى ذلك لقرب عهدى باستتباعهم وملك زمامهم ورأى أن يعوّل علىّ فى ذلك
واستدعانى لحجابته وعلامته وكتب بخطه مدرجة فى الكتاب نصها الحمد لله على ما أنعم
والشكر لله على ما وهب ليعلم الفقيه المكرم أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون حفظه الله
انك تصل الى مقامنا الكريم بما خصصنا كم به من الرتبة المنيعة والمنزلة المنيفة وهو
قلم خلافتنا والانتظام فى سلك أوليائنا وقد أعلمنا كم بذلك وكتب بخط يده عبد الله
المتوكل على الله موسى بن يوسف لطف الله به وخار له و بعده بخط الكاتب ما نصه
بتاريخ السابع عشر من شهر رجب الفرد من عام تسع وستين وسبعمائة عرفنا الله
خيره ونص الكتاب الذى هذه مدرجته وهو بخط الكاتب أكرمكم الله يا فقيه أبا زيد





ووالى رعايتكم انا قد ثبت عندنا وصح لدينا ما انطويتم عليه من المحبة فى مقامنا
والانقطاع الى جنابنا والتشيع قديما وحديثا لنا مع ما نعلمه من محاسن اشتملت عليها
أوصافكم ومعارف فقتم فيها نظراءكم ورسوخ القدم فى الفنون العلمية والآداب
العرفية وكانت خطة الحجابة ببابنا العلى أسماه الله الى درجات أمثالكم وأرفع
الخطط لنظرائكم قربا منا واختصاصا بمقامنا واطلاعا على خفايا أسرارنا آثرناكم
بها ايثارا وقدمنا كم لها اصطفاء واختيارا فاعملوا على الوصول الى بابنا العلى أسماه
الله لما لكم فيه من التنويه والقدر النبيه حاجبا العلى بابنا ومستودعا لاسرارنا
وصاحبا الكريم علامتنا الى ما شاكل ذلك من الانعام العميم والخير الجسيم والاعتناء
والتكريم لا يشارككم مشارك فى ذلك ولا يزاحمكم أحد وان وجد من أمثالكم فاعلموه
وعولوا عليه والله تعالى يتولاكم ويصل سراءكم ويوالى احتفاءكم والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وتأدت الىّ هذه الكتب السلطانية على يد سفير من وزرائه جاء
الى أشياخ الزواودة فى هذا الغرض فقمت له فى ذلك أحسن قيام وشايعته أحسن
مشايعة وحملتهم على اجابة داعى السلطان والبدار الى خدمته وانحرف كبراؤهم عن
السلطان أبى العباس الى خدمته والاعتمال فى مذاهبه واستقام غرضه من ذلك وكان
أخى يحيى قد خلص من اعتقاله وقدم علىّ ببسكرة فبعثته الى السلطان أبى حمو
كالنائب عنى فى الوظيفة متفاديا عن تجشم أهوالها بما كنت نزعت عن غواية الرتب
وطال على اغفال العلم فاعرضت عن الخوض فى أحوال الملوك و بعثت الهمة على
المطالعة والتدريس فوصل اليه الاخ فاستكفى به ذلك ودفعه اليه ووصلنى مع هذه
الكتب السلطانية كتاب رسالة من الوزير أبى عبد الله ابن الخطيب من غرناطة يتشوق
الىّ وتأدى الى تلمسان على يد سفراء السلطان ابن الاحمر فبعث الىّ من هنالك ونصه

بنفسى وما نفسى علىّ رخيصة * فيمنزانى عنها المكاس بأثمان
حبيب نأى عنى وصم لأنتى * وراش سهام البين عمدا فاصمانى
وقد كان هم الشيب لا كان كائنا * فقد آدنى لما ترحل همان
شرعت له من دمع عينى موردا * فكدر شربى بالفراق وأظمانى
وأرعيته من حسن عهدى جمة * فأجدب آمالى وأوحش ازمانى
حلفت على ما عنده لى من رضا * قياسا بما عندى فأحنث أيمانى
وانى على ما نالنى منه من قلا * لأشتاق من لقياه نعبة ظمآن
سألت جنونى فيه تقريب عرسه * فقست بجر الشوق جن سليمان
اذا ما دعا داع من القوم باسمه * وثبت وما استثبت شيمة هيمان

وتالله ما أصغيت فيه لعاذل * تحاميته حتى ارعوى وتحاماني

ولا استشعرت نفسي برحمة عابد * تظلل يوما مثله عبد رحمن

ولا شعرت من قبله بتشوق * يخلل يوما مثله عبد رحمن

أما الشوق فحدث عن البحر ولا حرج وأما الصبر فسل به أية درج بعد أن تجاوز اللوا والمنعرج لكن الشدة تعشق الفرج والمؤمن ينشق من روح الله الارج وانى بالصبر على ابر الزبر لا بل الضرب الهبر ومطاولة اليوم والشهر تحت حكم القهر ومن للعين أن تساو سلو القصر عن انسانها المبصر أو تذهل ذهول الزاهد عن سرها الرائي والمشاهد وفي الجسد مضغة يصلح اذا صلحت فكيف حاله ان رحلت عنه أو ترحت واذا كان الفراق هو الحمام الاول فعلام المعول أعيت مراوضة الفراق على الرواق وكادت لوعة الاشتياق ان تفضي الى السياق

تركتموني بعد تشييعكم * أوسع أمر الصبر عصيانا

أقرع سني ندما تارة * وأستميح الدمع احيانا

وربما تعللت بغشيان المعاهد الخالية وجددت رسوم الاسى بمباكرة الرسوم البالية أسائل نوى النوى عن أهليه وهيام المرقد المهجور عن مصطليه وثاء الاثافي المثلثة من منازل الموحدين وأحار بين تلك الاطلال حيرة الملحدين لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين كلفت لعمر الله بسائل عن جفوني المؤرقة ونائم عن شجوني المجتمعة المتفرقة ظعن عن ملال لامتبرما بشر حال وكدر الوصل بعد صفائه وضرح النصل بعد عهد وفائه

أقل اشتياقا أيها القلب انما * رأيتك تصفي الود من ليس جازيا

فها أنا أبكي عليه بدم أساله وأندب في ربع الفراق اساله وأشكو اليه حال قلب صدعه وأودعه من الوجد ما أودعه لما خدعه ثم قلاه وودعه وأنشق رياه أنف ارتياح قد جدعه

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فلولا عسى الرجاء ولعله لا بل شفاعة المحل الذي حله نشرت ألوية العتب وبثثت كتائبها كمينا في شعاب الكتب تهز من الالفات رماحا هز الاسنة وتوتر من النونات أمثال القسي المرنة وتقود من مجموع الطرس والنقس بلقا تردى في الاعنة ولكنه أوى الى الحرم الامين وتفيأ ظلال الجوار المؤمن من معرة الغوار عن الشمال واليمين حرم الخلال المزنية والظلال اليزنية والهمم السنية والشيم التي لا ترضى بالدون ولا بالدنية حيث الرفد الممنوح والطير الميامن يزجو لها السنوح





والمثوى الذي اليه مهما تقارع الكرام على الضيفان حول جوابي الجفان فهو الجنوح

نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا

ومن حل بتلك المثابة فقد اطمأن جنبه وتغمد بالعفو ذنبه (ولله در القائل

في حقه لقد انتدبت لوصفه * بالبخل لولا أن حمصا داره

بلد متى أذكره هيج لوعتي * واذا قدحت الزند طار شراره

اللهم غفرا وأين قراره النخيل من مثوى الالف البخيل ومكذبة المخيل وأين فائية هجر من متبرئ ممن ألحد وفجر

من أنكر غيث منشوّة * في الارض ينوء بخلفها

فبنان بني منسزن مزن * تنهل بلطف مصرفها

مزن مذ حل بسكرة * يوما نطقت بمصحفها

سكرت حتى بعبارتها * وبمعناها وبأحرفها

وشكرت الدنيا مذ عرفت * مزن فيها بمعترفها

بل نقول لا محل للولد لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد لقد حل بينك عرى الجلد وخلد الشوق بعدك يا ابن خلدون في الصميم من الخلد فحيا الله زمانا شفيت في قربك زمانته واجتليت في ذروة مجدك جمانته ويا من لمشوق لم ينهض من طول خلتك لبانته وأهلا بروض أضاءت شباب معارفك بانته فحمائمه بعدك تندب فساعدها الجندب ونواسمه ترق فتتعاشى وعشبانه تهفت وتتلاشى وأدواحه في ارتماك وحمائمه في مأتم ذي اشتباك كان لم تكن قرهالات قبابه ولم يكن أنسك شارع بابه الى صفوة الضرب ولبابه ولم يسبح انسان عينك في ماء شبابه فلهفا عليك من درة اختلستها يد النوى ومطل بردها الدهر ولوى ونعق غراب بينها في ربوع الهوى ونطق بالزجر فما نطق عن الهوى وباي شيء يعتاض منك أيتها الرياض بعد أن طما نهرك الفياض وفهقت الحياض ولا كان الشانئ المشنوء والحرب المهموء من قطع ليل أغار على الصبح فاحتمل وشارك في الامر الناقة والجمل واستأثر جنحه ببدر النادي لما كمل فشرع الشراع فراع وواصل الاسراع فكأنما هو تمساح

ضايق الاحباب في البرهة واختطف بهم من الشط نزهة العين وعين النزهة ولجج بها والعيون تنظر والعبر عن الاتباع تحظر فلم يقدر الا على الاسف والتماح الاثر المنتسف والرجوع بملء العيبة من الخيبة ووقر الجبرة من الحسرة انما نشكو الى الله البث والحزن ونستمطر منه المزن وبسيف الرجاء نصول اذا

بياض بالاصل

شرعت لليأس أسنة ونصول

ما أقدر الله أن يدنى على شحط * من داره الحزن ممن داره صول

فان كان كلام الفراق رغيبا لما نويب مغيبا وحالت الوقت الهنى تشغيبا فلعل الملتقى يكون قريبا وحديثه يروى صحيحا غريبا ايه سيدى كيف حال تلك الشمايل المزهرة الخمايل والشيم الهامية الديم هل عربها الهامن راعت بالبعد باله واخذت بعاصف البين ذباله أو ترى لموقف شأنها سكب لا يفتر وشوق يبت حبال المشوق ويبتر وضنى تقصر عن حلله الفائقة صنعاء وتستر والامر أعظم والله يستر وما الذى يصيرك صبر من بلفح السموم يضيرك بعد أن أضرمت وأشعلت وأوقدت وجعلت وفعلت فعلتك التى فعلت ان تترفق بذماء أو تردّ بنغبة ماء رماق ظماء وتتعاهد المعاهد بتحية عليها شذا انفاسك أو تنظر البنا من البعد بمقلة حوراء من بياض قرطاسك وسواد انفاسك فربما قنعت الانفس المحبة بخيال يزور وتعللت بنوال منذور ورضيت لما لم تصد العنقاء بزرزور

يا من ترحل والرياح لاجله * تشتاق ان يعبق شذا رياها

تحيا النفوس اذا بعثت تحية * واذا قرأت ترى ومن أحياها

ولئن أحييت بها فيما سلف نفوسنا تفديك والله الى الخير يهديك فنحن نقول معشر موديك ثن ولا تجعلها بيضة الديك وعذرا فانى لم أجترئ على خطابك بالفقرة الفقيرة وأدللت لدى محرابك برفع العقيرة عن نشاط بعث مرسومه ولا اغتباط بالادب الابسياسة تسوسه أوفى على الفترة ناموسه وانما هو نفاق نفثة المصدور وهناء الجرب المجدور وان تعلل به مخارق فثم قياس فارق والذى هيأ هذا القدر وسببه وسهل المكروه الىّ منه وحببه ما اقتضاه الصنو يحيى أمد الله حياته وحرس من الحوادث جهاته من خطاب ارتشف لهذه القريحة العديمة بلالتها بعد أن رشى غلالتها ورسخ الى الصهر الحضرمى سلالتها فلم يسع الااسعافه بما أعافه فأمليت مجيبا مالا يعد فى يوم الرهان نجيبا وأسمعته وجيبا لما ساجلت بهذه الترهات سحرا عجيبا حتى اذا ألف القلم العريان فسحه وجمح برذون الغزارة فلم أطق كبحه لم أفق من غمرة غلوه وموقف شلوه الا وقد تحيز الى فئتك معتزا بل معترا واستقبلها ضاحكا مفترا وهش لها برا وان كان من الخجل مصفرا وليس بأول من هجر فى التماس الوصل ممن هجر أو بعث التمر الى هجر وأى نسب بين اليوم وبين زخرف الكلام واجالة جياد الاقلام فى محاورة الاعلام بعد أن حال الجريض دون القريض وشغل المريض عن التعريض وغلب الشوق الكسل

ونشرت



ونشرت الشعرات البيض كأنها الاسل تروع برقط الحيات سرب الحياة وتطرق بذوات الغرر والشباب عند البيات والشيب الموت العاجل والمعتبر الآجل واذا اشتغل الشيخ بغير معاده حكم فى الظاهر بابعاده وأسره فى ملكة عاده فأغض أبقاك الله وأسمح لمن قصر عن المطمح وبالعين الكليلة فالمح واغتنم لباس ثوب الثواب واشف بعض الجوى بالجواب تولاك الله فيما استضفت وملكت ولا بعدت ولا هلكت وكان لك أية سلكت ووسمك من السعادة بأوضح السمات وأتاح لقاءك من قبل الممات والسلام الكريم يعتمد جلال ولدى وساكن خلدى بل أخى وان اتقيت عتبه وسيدى ورحمة الله وبركاته من محبه المشتاق اليه محمد بن عبد الله ابن الخطيب فى الرابع عشر من شهر ربيع الثانى من عام سبعين وسبعمائة وكان تقدم منه قبل هذه الرسالة كتاب آخر الىّ بعث به الى تلمسان فتأخر وصوله حتى بعث به أخى يحيى عند وفادته على السلطان ونص الكتاب ياسيدى اجلالا واعتدادا وأخى ودا واعتقادا ومحل ولدى شفقة حلت منى فؤادا طال علىّ انقطاع أنبائك واختفاء أخبارك فرجوت أن أبلغ المنية بهذا المكتوب اليك وتخترق الموانع دونك وان كنت فى موالاتك كالعاطش الذى لا يروى والآكل الذى لا يشبع شأن من تجاوز الحدود الطبيعية والعوائد المألوفة فأنا بعد انهاء التحية المطلولة الروض بماء الدموع وتقرير الشوق القديم اللزيم وشكوى البعاد الاليم والابتهال فى اتاحة القرب قبل الفوت من الله ميسر العسير ومقرب البعيد أسأل عن احوالك سؤال أبعد الناس مجالا فى مجال الخلوص لديك واستقرارك بسكرة على الغبطة بك بالتجا الى تلك الرياسة الزكية الكريمة الاب الشهيرة الفضل المعروفة القدر على البعد حرسها الله ملجأ للفضلاء ومخيما لرجال العلماء ومهبا لطيب الثناء بحوله وقوته وقاربت كل ساح السلامة فاحمدوا الله على الخلاص وقاربوا فى معاملة الآمال وضنوا بتلك الذات الفاضلة عن المشاق واجلوا بها عن المتالف فطلوب الحريص على الدنيا خسيس والموانع الحافة جمة والحاصل حسرة وما قل سعى يحمد حالة العاقبة والعاقل لا يستنكحه الاستغراق فيما آخره الموت انما ينال منه الضرورى ومثلك لا يعجزه مع الناس العافية اضعاف ما يرجى به العمر من المأكل والمشرب وحسبنا الله وان تشوقت لحال المحب تلك السيادة للبرّة والبنوة البرّة فالحال حال من جعل الزمام بيد القدر والسير فى مهيع الغفلة والسبح فى تيار الشواغل ومن وراء الامور غيب محجوب وأجل مكتوب يؤمّل فيه عادة الستر من الله الا أن الضجر الذى تعلمونه حفظه الناس لما عجزت الحيلة وأعوز الناصر وسدت المذاهب والشأن اليوم شأن الناس فيما

يقرب من الاعتدال وفيما يرجع الى السلطان تولاه الله على اضعاف ما باشر سيدى من الاغياء فى البر ووصل سبب الالتحام والاشتمال مع الاقبال وما يسعه متعود الظهور والحمد لله وفيما يرجع الى الاحباب والاولاد فعلى ما علمت الآن الشوق يخامر القلوب وتصور اللقاء مما يزهد فى الوطن وحاضر النعم سنى الله ذلك على أفضل حال ويسره قبل الارتحال من دار المحال وفيما يرجع الى الوطن فأحوال النائم خصبا وهدنة وظهورا على العدو وحسبك بافتتاح حصن آش وبرغة القاطعة بين بلاد الاسلام ووبرة والعارين وبيعة وحصن السهلة فى عام ثم دخول بلد اطريرة بنت اشبيلية عنوة والاستيلاء على ما يناهز خمسة آلاف من السبى من فتح دار الملك وبلدة قرطبة ومدينة جيان عنوة فى اليوم الاغر المحجل وقتل المقاتلة وسبى الذرية وتعفية الآثار حتى لا يلم بها العمران ثم افتتاح مدينة رندة التى تلف جيان فى ملاءة تهادار التجر والرفاهية والبناآت الحافلة والنعم الثرة نسأل الله جل وعلا أن يصل عوائد نصره ولا يقطع عناسيب رحمته وأن ينفع بما أعان عليه من السعى فى ذلك والاعانة عليه ولم يتزيد من الحوادث الا ما علمتم من أخذ الله لذنب السوء وخبث الارض المسلوب من أثر الخير عمر بن عبد الله وتحكم شر المينة فى نفسه واتيان النكال على حاشيته والاستئصال على نفيسه والاضطراب مستول على الوطن بعده الا أن القرب على علاته لا يرجحه غيره والاندلس اليوم شيخ غزاتها عبد الرحمن بن على بن السلطان أبى على بعد وفاة الشيخ أبى الحسن على بن بدر الدين رحمه الله وقد استقر بها بعد انصراف سيدى الامير المذكور والوزير مسعود بن رحو وعمر بن عثمان بن سليمان والسلطان ملك النصارى بطرة قد عاد الى ملكه باشبيلية وأخوه مجلب عليه بقشتالة وقرطبة مخالفة عليه قائمة بطائفة من كبار النصارى الخائفين على أنفسهم داعين لاخيه والمسلمون قد اغتنموا هبوب هذه الريح وخرق الله لهم عوائد فى باب الظهور والخير لم تكن تخطر فى الآمال وقد تلقب السلطان أيده الله بعقب هذه المكتنفات بالغنى بالله وصدرت عنه مخاطبات بمجمل الفتوح ومفصلها يعظم الحرص على ايصالها الى تلك الفضائل لو أمكن وأما ما يرجع الى ما يتشوف اليه ذلك الكمال من شغل الوقت فصدرت تقاييد وتفاصيل يقال فيها بعد ما أعملت تلك السيادة بالانصراف يا ابراهيم ولا ابراهيم اليوم منها أن كتابا رفع الى السلطان فى المحبة من تصنيف ابن أبى حجلة من المشارقة فعارضته وجعلت الموضوع أشرف وهو محبة الله فجاء كتابا ادعى الاصحاب غرابته وقد وجه الى الشرق وصحبته كتاب غرناطة وغيره من تأليفى وتعرف تحبيسه بخانقاه سعيد السعداء من مصر وانثال الناس عليه وهو فى لطافة الاعراض متكلف اغراض المشارقة من ملحه





سلمت لمصر فى الهوى من بلد * يهديه هواؤها لدى استنشاقه

من ينكر دعوى فقل عنى له * تكفى امرأة العزيز من عشاقه

والله يرزق الاعانة فى انتساخه وتوجيهه وصدر عنى جزء سميته الغيرة على أهل الحيرة وجزء سميته حمد الجمهور على السنن المشهور والاكباب على اختصار كتاب الجوهرى وردجمه الى مقدار الخمس مع حفظ ترتيبه السهل والله المعين على مشغلة تقطع بها هذه البرهة القريبة البداءة من التتمة ولا حول ولا قوة الا بالله والمطلوب المثابرة على تعريف يصل من تلك السيادة والبنوة اذ لا يتعذر وجود قافل من حج ولا حق بتلمسان يعتنها السيد الشريف منها فالنفس شديدة التعطش والقلوب قد بلغت من الشوق والاستطلاع الحناجر والله أسأل أن يصون فى البعد ويعتى منك لديه ويلبسك العافية ويخلصك واياى من الورطة ويحملنا أجمعين على الجادة ويختم لنا بالسعادة والسلام الكريم عودا على بدء ورحمة الله وبركاته من المحب المشوق الذاكر الداعى ابن الخطيب فى الثانى من جمادى الاولى من عام تسعة وستين وسبعمائة انتهى (فأجبته) ونص الجواب سيدى مجدا وعلوا وواحدى ذخرا مرجوا ومحل والدى برا وحنوا مازال الشوق مذ نأت بى وبك الدار واستحكم بيننا البعاد يرعى سمعى أنباءك ويخيل الى من أيدى الرياح تناول رسائلك حتى ورد كتابك العزيز على استطلاع وعهد غير مضاع وودّ ذى أجناس وأنواع فنشر بقلبى ميت السلو وحشر أنواع المسرات وقدح للقائك زناد الامل والله أسأل الامتناع بك قبل الفوت على ما يرضيك ويسنى أمانى وأمانيك وحييته تحية الهائم لموقع الغمائم والمدلج للصباح المتبلج وأملى على معترج الاولياء خصوصا فيك من اطمئنان الحال وحسن القرار وذهاب الهواجس وسكون النفرة وعموما فى الدولة من رسوخ القدم وهبوب ريح النصر والظهور على عدو الله باسترجاع الحصون التى استنقذوها فى اعتلال الدولة وتخريب المعاقل التى هى قواعد النصرانية غريبة لا تثبت الا فى الحلم وآية من آيات الله وان خبأة هذا الفتح فى طى العصور السالفة الى هذه المدة الكريمة لدليل على عناية الله بتلك الذات الشريفة حيث أظهر على يدها خوارق العادة وما تجدد آخر الايام من معجزات الملة وكل فيها والحمد لله تحسين التدبير ويمن النقيبة من حميد الاثر وخالد الذكر طراز فى حلة الخلافة النصرية وتاج فى مفرق الوزارة كتبه الله لك فيما يرضاه الله من عباده ووقفت عليه الاشراف من أهل هذا العصر المحروس وأذعته فى الملا سرورا لعز الاسلام واظهارا للنعمة واستطرادا لذكر الدولة المولوية بما تستحقه من طيب الثناء والتماس الدعاء والتحديث بنعمتها والاشادة بفضلها على الدول السالفة

والخالفة وتقدمها فانشرحت الصدور رحبا وامتلأت القلوب اجلالا وتعظيما وحسنت الآثار اعتقادا ودعاء وكان كتاب سيدى لشرف تلك الدولة عنوانا ولما عداه يستعجم من نعتى فى مناقبها ترجمانا زاده الله من فضله وأمتع المسلمين بسكون الغريب من الشوق المزعج والحيرة التى تكاد تذهب بالنفس أسفا التجافى عزمها عن الامن والتقويض عن دار العز المولى المنعم والسيد الكريم والبلد الطيب والاخوان البررة ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وان تشوقت السيادة الكريمة الى الحال فعلى ما علمتم سيرا مع الامل ومغالبة للايام على الحظ واقطاعا للغفلة جانب العمر

هل نافعى والجد فى صبب * مدى مع الآمال فى صعد

رجع الله بنا اليه ولعل فى عظمتكم النافعة شفاء من هذا الداء العياء ان شاء الله وان لطف الله مصاحب من هذه الرياسة المزنية وحسبك بها عليه عصمة وافية صرفت وجه القصد الى ذخيرتى التى كنت أعتدها منهم كما علمتم حين تفاقم الخطب وتلون الدهر والافلات من مظان النكبة وقد رنقت حولها بعد ما جرته الحادثة بهلك السلطان المرحوم على يد ابن عمه قريعه فى الملك وقسيمه فى النسب والتياث الجاه وتغير السلطان واعتقال الاخ المخالف واليأس منه لولا تكييف الله فى نجائه والعيث بعده فى المنزل والولد واغتصاب الضياع المقتناة من بقايا ما متعت به الدولة النصرية أبقاها الله من النعمة فآوى الى الوكر وساهم فى الحادث وأشرك فى الجاه والمال وأعان على نوائب الدهر وطلب الوتر حين رأى الدهر قلانى وأمّل الملوك استخلاصى وتجاوزوا فى اتحافى والله المخلص من عقال الآمال والمرشد الى نبذ هذه الحظوظ المورطة وأنبأنى سيدى بما صدر عنه من التصانيف الغريبة فى هذه الفتوحات الجليلة وبودّى لو وقع الاتحاف بها أو بعضها فلقد عاودنى الندم على ما فرطت وأما أخبار هذا القطر فلا زيادة على ما علمتم من استقرار السلطان أبى اسحق ابن السلطان أبى يحيى بتونس مستبدا بأمره بالحضرة بعد مهلك شيخ الموحدين أبى محمد بن تافراكين القائم بأمره رحمة الله عليه مضايقا فى حباته الوطن وأحكامه بالعرب المستظهرين بدعوته مصانعا لهم بوفرة على أمان الرعايا والسابلة لو أمكن حسن السياسة جهد الوقت ومن انتظام بجاية محل دولتنا فى أمر صاحب قسنطينة وبونة خلافا كما علمتم محملا الدولة بصرامته وقوة شكيمته فوق طوقها من الاستبداد والضرب على أيدى المستقلين من الاعراب منتقض الطاعة أكثر أوقاته لذلك الاما شمل البلاد من تغلب الغرة ونقص الارض من الاطراف والوسط وخمود ذبال الدول فى كل جهة وكل بداية الى تمام وأما أخبار المغرب





الاقصى والادنى فلديكم طلعه وأما المشرق فأخبر الحاج هذه السنة من اختلاله وانتقاض سلطانه وانتزاء الجفاة على كرسيه وفساد المصانع والسقايات المعدة لوفد الله وحاج بيته ما يسخن العين ويطيل البث حتى زعموا أن الهيعة اتصلت بالقاهرة أياما وكثر الهرج فى أزقتها وأسواقها لما وقع بين سندمر المتغلب بعد يلبغا الخاصكى وبين سلطانه ظاهر القلعة من الجولة التى كانت دائرتها عليه أجلت عن زهاء الخمسمائة قتلى من حاشيته وموالى يلبغا وتقبض على الباقين فأودع منهم السجون وطلب الكثير وقتل سندمر فى محبسه وألقى زمام الدولة بيد كبير من موالى السلطان فقام بها مستبدا وقادها مستقلا وبيد الله تصاريف الامور ومظاهر الغيوب جل وعلا ورغبتى من سيدى أبقاه الله أن لا يغب خطابه عنى متى أمكن أن يصل منه الجهة وأن يقبل عنى أقدام تلك الذات المولوية ويعرفه بما عندى من التشيع لسلطانه والشكر لنعمته وأن ينهى عنى لحاشيته وأهل اختصاصه التحية المختلسة من أنفاس الرياض كبيرهم وصغيرهم وقد تأدى منى الى حضرته الكريمة خطاب على يد الحاج نافع سلمه الله تناوله من الاخ يحيى عند لقائه اياه بتلمسان بحضرة السلطان أبى حمو أيده الله فربما يصل وسيدى يوضح من ثنائى ودعائى ما عجز عنه الكتاب والله يبقيكم ذخرا للمسلمين وملاذا للآملين بفضله والسلام الكريم عليكم وعلى من لاذ بكم من السادة الاولاد المناجيب والاهل والحاشية والاصحاب من المحب فيكم المعتد بكم شيعة فضلكم ابن خلدون ورحمة الله وبركاته عنوانه سيدى وعمادى ورب الصنائع والايادى والفضائل الكريمة الخواتم والمبادى امام الأئمة علم الائمة تاج الملة فخر العلماء عماد الاسلام مصطفى الملوك الكرام كافل الامامة تاج الدول أثير الله ولى أمير المؤمنين الغنى بالله أيده الله الوزير أبو عبد الله ابن الخطيب أبقاه الله وتولى عن المسلمين جزاه (وكتب) الى من غرناطة يا سيدى وولى وأخى ومحل ولدى كان الله لكم حيث كنتم ولا أعدمكم لطفه وعنايته لو كان مستقركم بحيث يتأتى اليه ترديد رسول وانفاذ مقتطع أو توجيه نائب لزحفت على نفسى بالائمة فى اغفال حقكم ولكن العذر ما علمتم واحمدوا الله على الاستقرار فى كنف ذلك الفاضل الذى وسعكم كنفه ونالكم فضله شكر الله حسبه الذى لم يخالف وشهدته التى لم تكذب روانى اغتنمت سفر هذا الشيخ وافد الحرمين بجموع الفتوح فى ايصال كتابى هذا وبودّى لو وقفتم على ما لديه من البضاعة التى أنتم رأسها وصدرها فيكون لكم فى ذلك بعض أنس وربما تأدى ذلك فى بعضه مما لم يختم عليه وظواهر الامور تجل عليه فى تعريفكم بها وأما البواطن فما لا تتأتى كثرة وجامة وأخص ما أظن تشوفكم اليه حالى فاعلموا انى قد بلغ بى

الماء الربى واستولى على سوء المزاج المنحرف وتوالت الامراض وأعوز الشفاء لبقاء السبب والعجز عن دفعه وهى هذه المداخلة جعل الله عاقبتها الى خير ولم أترك وجها من وجوه الحيلة الا بذلته فما أغنى عنى شيأ ولولا أنى بعد كم شغلت الفكر بهذا التأليف مع الزهد وبعد العهد وعدم الالماع بمطالعة الكتب لم تمش من طريق فساد الفكر الى هذا الحد وآخر ما صدر عنى كناش سميته باستنزال اللطف الموجود فى أسر الوجود أمليته فى هذه الايام التى أقيم فيها رسم النيابة عن السلطان فى سفره الى الجهاد بودى لو وقفتم عليه وعلى كتابى فى المحبة وعسى الله أن ييسر ذلك ومع هذا كله والله ما قصرت فى الحرص على ايصال مكتوب اليكم اما من جهة أخيكم أو من جهة السيد الشريف أبى عبد الله حتى من المغرب اذا سمعت الركب متوجها منه فلا أدرى هل بلغكم شئ من ذلك أم لا والاحوال كلها على ما تركتموها عليه وأحبابكم بخير على ما علمتم من الشوق والتشوف والارتماض على مفارقتكم ولا حول ولا قوة الا بالله والله يحفظكم ويتولى أموركم والسلام عليكم ورحمة الله من المحب الواحش ابن الخطيب فى ربيع الثانى من عام احدى وسبعين وسبعمائة وبباطنه مدرجة نصها سيدى رضى الله عنكم استقر بتلمسان فى سبيل تقلب ومسارعة مزاج تعرفونه صاحبنا المقدم فى الطب أبو عبد الله الشقورى فاذا اتصل بكم فأعينوه على ما يقف عليه اختياره وهذا لا يحتاج معه الى مثلكم عنوانه سيدى ومحل أخى الفقيه الجليل الصدر الكبير المعظم الرئيس الحاجب العالم الفاضل الوزير ابن خلدون وصل الله سعده وحرس مجده بمنه وانما طولت بذكر هذه المخاطبات وان كانت فيما يظهر خارجة عن غرض الكتاب لان فيها كثيرا من أخبارى وشرح حالى فيستوفى ذلك منها ما يتشوف اليه من المطالعين للكتاب ثم ان السلطان أبا حمو لم يزل معتملا فى الاجلاب على بجاية واستئلاف قبائل رياح لذلك ومعولا على مشايعتى فيه ووصل يده مع ذلك بالسلطان أبى اسحق ابن السلطان أبى بكر صاحب تونس من بنى أبى حفص لما كان بينه وبين أخيه صاحب بجاية وقسنطينة من العداوة التى تقتضيها مقاسمة النسب والملك فكان يوفد رسله عليه فى كل وقت ويمرون بى وأنا ببسكرة فأكد الوصلة بمخاطبة كل منهما وكان أبو زيان ابن عم السلطان أبى حمو بعد اجفاله عن بجاية واختلال معسكره قد سار فى أثره الى تلمسان وأجلب على نواحيها فلم يظفر بشئ وعاد الى حصين فأقام بينهم واشتملوا عليه ونجم النفاق فى سائر أعمال المغرب الاوسط ولم يزل يستألفهم حتى اجتمع له الكثير منهم فخرج فى عساكره منتصف تسع وستين الى حصين وأبى زيان واعتصموا بجبل تيطرى وبعث الى فى استنفار الزواودة للاخذ بحجزتهم من جهة الصحراء وكتب يستدعى





أشياخهم يعقوب بن على كبير أولاد محمد وعثمان بن يوسف كبير أولاد سباع بن يحيى وكتب الى ابن مزنى قعيدة وطنهم بامدادهم فى ذلك فأمدهم وسرنا مغربين اليه حتى نزلنا القطفا بتل تيطرى وقد أحاط السلطان به من جهة التل على أنه اذا فرغ من شأنهم سار معنا الى بجاية وبلغ الخبر الى صاحب بجاية أبى العباس فعسكر بمن استألف من بقايا قبائل رياح وعسكر بطرف ثنية القطفا المفضية الى المسيلة وبينما نحن على ذلك اجتمع المخالفون من زغبة وهم خالد بن عامر كبير بنى عامر وأولاد عريف كبراء سويد ونهضوا الينا بمكاننا من القطفا فأجفلت أحياء الزواودة وتأخرنا الى المسيلة ثم الى الزاب وسارت زغبة الى تيطرى واجتمعوا مع أبى زيان وحصين وهجموا على معسكر أبى حمو ففلوه ورجع منهزما الى تلمسان ولم يزل من بعد على استئلاف زغبة ورياح يؤمل الظفر بوطنه وابن عمه والكرة على بجاية عاما فعاما وأنا على حالى فى مشايعته وايلاف ما بينه وبين الزواودة والسلطان أبى اسحق صاحب تونس وابنه خالد من بعده ثم دخلت زغبة فى طاعته واجتمعوا على خدمته ونهض من تلمسان لشفاء نفسه من حصين وبجاية وذلك فى أخريات احدى وسبعين فوفدت عليه بطائفة من الزواودة أولاد عثمان بن يوسف بن سليمان لنشارف أحواله ونطالعه بما يرسم له فى خدمته فلقيناه بالبطحاء وضرب لنا موعدا بالجزائر انصرف به العرب الى أهليهم وتخلفت بعدهم لقضاء بعض الاغراض واللحاق بهم وصليت به عيد الفطر على البطحاء وخطبت به وأنشدته عند انصرافه من المصلى تهنئة بالعيد وغرضه

هذى الديار فحيهن صباحا * وقف المطايا بينهن طلاحا

لا تسأل الاطلال ان لم تروها * عبرات عينك واكفا ممتاحا

فلقد أخذن على جفونك موثقا * أن لا يرين مع البعاد شحاحا

ايه على الحى الجميع وربما * طرب الفؤاد لذكرهم فارتاحا

ومنازل للظاعنين استعجمت * حزنا وكانت بالسرور فصاحا

وهى طويلة ولم يبق فى حفظى منها الا هذا وبينما نحن فى ذلك اذ بلغ الخبر بأن السلطان عبد العزيز صاحب المغرب الاقصى من بنى مرين قد استولى على جبل عامر بن محمد الهنتاتى بمراكش وكان أخذ بمخنقه منذ حول وساقه الى فاس فقتله بالعذاب وأنه عازم على النهوض الى تلمسان لما سلف من السلطان أبى حمو أثناء حصار السلطان عبد العزيز لعامر فى جبله من الاجلاب على ثغور المغرب ولحين وصول هذا الخبر أضرب السلطان أبو حمو على ذلك الذى كان فيه وكر راجعا الى تلمسان وأخذ فى أسباب الخروج الى الصحراء مع شيعة بنى عامر من أحياء زغبة فاستألف وجمع وشد الرحال

وقضى عيد الاضحى وطلبت منه الاذن فى الانصراف الى الاندلس لتعذر الوجهة الى بلاد رياح وقد أظلم الجو بالفتنة وانقطعت السبل فأذن لى وحملنى رسالة الى السلطان ابن الاحمر وانصرفت الى المرسى بهنين وجاءه الخبر بنزول صاحب المغرب تازا فى عساكره فأجفل بعدى من تلمسان ذاهبا الى الصحراء على طريق البطحاء وتعذر على ركوب البحر من هنين فأقصرت وتأدى الخبر الى السلطان عبد العزيز بأنى مقيم بهنين وأن معى وديعة احتملتها الى صاحب الاندلس تخيل ذلك بعض الغواة وكتب به الى السلطان عبد العزيز فأنفذ من وقته سرية من تازا وتعرضنى لاسترجاع تلك الوديعة واستمر هو الى تلمسان ووافتنى السرية بهنين وكشفوا الخبر فلم يقفوا على صحته وحملونى الى السلطان فلقيته قريبا من تلمسان واستكشفنى عن ذلك الخبر فأعلمته بنفيه وعنفنى على مفارقة دارهم فاعتذرت له لما كان من عمر بن عبد الله المستبد عليهم وشهد لى كبير مجلسه وولى أبيه وابن وليه ونرمار بن عريف ووزيره عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة واحتفت الالطاف وسألنى فى ذلك المجلس عن أمر بجاية وأفهمنى أنه يروم تملكها فهونت عليه السبيل فى ذلك فسر به وأقمت تلك الليلة فى الاعتقال ثم أطلقنى من الغد فعمدت الى رباط الشيخ الولى أبى مدين ونزلت بجواره مؤثرا للتخلى والانقطاع للعلم لو تركت له

## *(مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب على بنى عبد الواد)*

ولما دخل السلطان عبد العزيز الى تلمسان واستولى عليها وبلغ خبره الى أبى حمو وهو بالبطحاء فأجفل من هنالك وخرج فى قومه وشيعته من بنى عامر ذاهبا الى بلاد رياح فسرح السلطان وزيره أبا بكر بن غازى فى العساكر لاتباعه وجمع عليه أحياء زغبة والمعقل باستئلاف وليه ونرمار وتدبيره ثم أعمل السلطان نظره ورأى أن يقدمنى أمامه الى بلاد رياح لأوطئ أمره وأحملهم على مناصرته وشفاء نفسه من عدوه بما كان السلطان أيس من استتباع رياح وتصريفهم فيما يريده من مذاهب الطاعة فاستدعانى من خلوتى بالعبادة عند رباط الولى أبى مدين وأنا قد أخذت فى تدريس العلم واعتزمت على الانقطاع فآنسنى وقربنى ودعانى لما ذهب اليه من ذلك فلم يسعنى الا اجابته وخلع على وحملنى وكتب الى شيوخ الزواودة بامتثال أمرى وما ألقيه اليهم من أوامره وكتب الى يعقوب بن على وابن مزنى بمساعدتى على ذلك وأن يحاولوا على استخلاص أبى حمو من بين أحياء بنى عامر ويحولوه الى حى يعقوب بن على فودعته وانصرفت فى عاشوراء سنة ثنتين وسبعين فلحقت الوزير فى عساكره وأحياء العرب من المعقل وزغبة على البطحاء ولقيته ودفعت اليه كتاب السلطان وتقدمت أمامه وشيعنى ونرمار





يومئذ وأوصانى بأخيه محمد وقد كان أبو حمو قبض عليه عندما أحس منهم بالخلاف وأنهم يرومون الرحلة الى المغرب وأخرجه معه من تلمسان مقيدا واحتمله فى معسكره فأكد على ونرمار فى المحاولة على استخلاصه بما أمكن وبعث معى ابن أخيه عيسى فى جماعة من سويد يبدرونى وتقدم الى أحياء حصين وأخبرهم فرج بن عيسى بوصية عمه ونرمار اليهم فنبذوا الى أبى زيان عهده وبعثوا معه من أوصله الى بلاد رياح ونزل على أولاد يحيى بن على بن سباع وتوغلوا به فى القفر واستمريت ذاهبا الى بلاد رياح فلما انتهيت الى المسيلة ألفيت السلطان أبا حمو وأحياء رياح معسكرين قريبا منها فى وطن أولاد سباع بن يحيى من الزواودة وقد تسايلوا اليه وبذل فيهم العطاء ليجتمعوا اليه فلما سمعوا بمكانى من المسيلة جاؤا الى فحملتهم على طاعة السلطان عبد العزيز وأوفدت أعيانهم وأشياخهم على الوزير أبى بكر بن غازى فلقوه ببلاد الديالم عند نهر واصل فأتوه طاعتهم ودعوه الى دخول بلادهم فى اتباع عدوه ونهض معهم وتقدمت أنا من المسيلة الى بسكرة فلقيت بها يعقوب بن على واتفق هو وابن مزنى على طاعة السلطان وبعث ابنه محمدا للقاء أبى حمو وأمير بنى عامر خالد بن عامر يدعوهم الى نزول وطنه والبعد به عن بلاد السلطان عبد العزيز فوجده متدليا من المسيلة الى الصحراء ولقيه على الدوسن وبات ليلته يعرض عليهم التحول من وطن أولاد بنى سباع الى وطنهم بشرقى الزاب وأصبح يومه كذلك فراعهم آخر النهار الا انتشار العجاج خارجا اليهم من أفواه الثنية فركبوا يستشرفون واذا بهوادى الخيل طالعة من الثنية وعساكر بنى مرين والمعقل وزغبة منثالة أمام الوزير أبى بكر بن غازى قد دل بهم الطريق وفد أولاد سباع الذين بعثهم من المسيلة فلما أشرفوا على المخيم أغاروا عليه مع غروب الشمس فأجفل بنو عامر وانتهب مخيم السلطان أبى حمو ورحاله وأمواله ونجا بنفسه تحت الليل وتمزق شمل ولده وحرمه حتى خلصوا اليه بعد أيام واجتمعوا بقصور مصاف من بلاد الصحراء وامتلأت أيدى العساكر والعرب من نهابهم وانطلق محمد بن عريف فى تلك الهيعة أطلقه الموكلون به وجاء الى الوزير وأخيه ونرمار وتلقوه بما يجب له وأقام الوزير أبو بكر بن غازى بالدوسن أياما أراح فيها وبعث اليه ابن مزنى بطاعته وأرغد له من الزاد والعلوفة وارتحل راجعا الى المغرب وتخلفت بعده أياما عند أهلى ببسكرة ثم ارتحلت الى السلطان فى وفد عظيم من الزواودة يقدمهم أبو دينار أخو يعقوب بن على وجماعة من أعيانهم فسابقنا الوزير الى تلمسان وقدمنا على السلطان فوسعنا من حبائه وتكرمته ونزله ما بعد العهد بمثله ثم جاء من بعدنا الوزير أبو بكر بن غازى على الصحراء بعد أن دوخ بقصور بنى عامر هنالك نخرتها وكان يوم قدومه

على السلطان يوما مشهودا واذن بعدها لوفود الزواودة فى الانصراف الى بلادهم وقد كان ينتظر بهم قدوم الوزير ووليه وترمار بن عريف فودعوه وبالغ فى الاحسان وانصرفوا الى بلادهم ثم أعمل نظره فى اخراج أبى زيان من بين أحياء الزواودة لما خشى من رجوعه الى حصين فآمرنى فى ذلك وأطلقنى اليهم فى محاولة انصرافه عنهم فانطلقت لذلك وكان أحياء حصين قد توجسوا الخيفة من السلطان وتنكروا له وانصرفوا الى أهليهم بعد مرجعهم من غزاتهم مع الوزير وبادروا باستدعاء أبى زيان من مكانه عند أولاد يحيى بن على وأنزلوه بينهم واشتملوا عليه وعادوا الى الخلاف الذى كانوا عليه أيام أبى حمو واشتعل المغرب الاوسط نارا ونجم صبى من بيت الملك فى مغراوة وهو حمزة بن على بن راشد فرّ من معسكر الوزير ابن غازى أيام مقامه عليها فاستولى على شلف وبلاد قومه وبعث السلطان وزيره عمر بن مسعود فى العساكر لمنازلته وأعيا داؤه وانقطعت أنا ببسكرة وحال ذلك ما بينى وبين السلطان الا بالكتاب والرسالة وبلغنى فى تلك الايام وأنا ببسكرة مفر الوزير ابن الخطيب من الاندلس حين توجس الخيفة من سلطانه بما كان له من الاستبداد عليه وكثرة السعاية من البطانة فيه فأعمل الرحلة الى الثغور الغربية لمطالعتها باذن سلطانه فلما حاذى جبل الفتح قبل الفرضة دخل الى الجبل وبيده عهد السلطان عبد العزيز الى القائد بقبوله وأجاز البحر من حينه الى سبتة وسار الى السلطان بتلمسان وقدم عليه بها فى يوم مشهود وتلقاه السلطان من الحظوة والتقريب وادرار النعم بما لا يعهد مثله وكتب الىّ من تلمسان يعرفنى بخبره ويلم ببعض العتاب على ما بلغه من حديثى الاوّل بالاندلس ولم يحضرنى الآن كتابه فكان جوابى عنه ما نصه الحمد لله ولا قوّة الا بالله ولا راد لما قضى الله ياسيدى ونعم الذخر الابدى والعروة الوثقى التى أعلقتها يدى أسلم عليك سلام القدوم على المخدوم والخضوع للملك المتبوع لا بل أحييكم تحية المشوق للمعشوق والمدلج للصباح المتبلج وأقرر ما أنتم أعلم بصحيح عقدى فيه من حبى لكم ومعرفتى بمقداركم وذهابى الى أبعد الغايات فى تعظيمكم والثناء عليكم والاشادة فى الآفاق بمناقبكم دينا معروفا وسجية راسخة يعلم الله وكفى بالله شهيدا وهذا كما فى علمكم أسنى ما اختلف أوّلا ولا آخرا ولا شاهدا ولا غائبا وأنتم أعلم بما تعنى نفسى وأكبر شهادة فى خفايا ضميرى ولو كنت ذلك فقد سلف من حقوقكم وجميل أخذكم واجتلاب الحظ لو هيأه القدر لمساعيكم وايثارى بالمكان من سلطانكم ودولتكم ما يستلين معاطف القلوب ويستل سخائم الهواجس فأنا أحاشيكم من استشعار نبوة أو اخفار وطن ولو تعلق معلق ساق حرز زور فحاش لله أن يقدح فى الخلوص لكم أو يرجح سوابكم انما هى خبيئة





الفؤاد الى الحشر واللقاء والله وجميع ما يقسم به ما اطلع على مستكنه منى غير صديقى وصديقكم الملابس كان لى ولكم الحكيم الفاضل أبى عبد الله الشقورى أعزه الله نفثة مصدور ومباثة خلوص اذ أنا أعلم الناس بمكانه منكم وقد علم ما كان منى حين مفارقة تلمسان واضمحلال أمره من اجماع الامر على الرحلة اليكم والخفوق الى حاضرة البحر للاجازة الى عدوتكم تعرضت فيهم للتهم ووقفت بمجال الظنون حتى تورطت فى الهالكة ولولا حسن رأيه فى وثبات بصيرته لكنت فى الهالكين الاولين كل ذلك شوقا الى لقائكم وتمثلا لانسكم فلا تظنوا الى الظنون ولا تصدقوا التوهمات فأنا من قد علمتم صداقة وسذاجة وخلوصا واتفاق ظاهر وباطن أثبت الناس عهدا وأحفظهم غيبا وأعرفهم بوزان الاخوان ومزايا الفضلاء ولامرّ ما تأخر كتابى من تلمسان فانى كنت استشعر ممن استضافنى ريبا بخطاب سواه خصوصا جهتكم لقديم ما بين الدولتين من الاتحاد والمظاهرة واتصال المدمع ان الرسول تردد الىّ وأعلمنى اهتمامكم واهتمام السلطان تولاه الله باستكشاف ما أبهم من حالى فلم أترك شيأ مما أعلم تشوّقكم اليه الا وكشفت له قناعه وآمنته على ابلاغه ولم أزل بعد ابناس المولى الخليفة لدماثى وجذبه بضبعى سابحا فى تيار الشواغل كما علمت القاطعة حتى عن الفكر وسقطت الى محل مجد خدمتى من هذه القاصية أخبار خلوصكم الى المغرب قبل فصول راحلتى الى الحضرة غير جلية ولا ملتمة ولم يتعين ملتقى العصا ولا مستقر النوى فأرجأت الخطاب الى استجلائها وأفدت من كتابكم العزيز الجارى على سنن الفضل ومذاهب المجد ما كيفه القدر من بديع الحال لديكم وعجيب تأتى أملكم الشارد فيه كما كنت تبعده عند المفاوضة فحمدت الله لكم على الخلاص من ورطة الدول على أحسن الوجوه وأجمل المخارج الحميدة العواقب فى الدنيا والدين العائدة بحسن المآل فى المخلف من أهل وولد ومتاع وأثر بعد أن رضتم جموح الايام وتوقلتم قلل العز وقدتم الدنيا بحذافيرها وأخذتم بآفاق السماء على أهلها وهنيأ فقد نالت نفسكم التواقة أبعد أمانيها ثم تاقت الى ما عند الله وأشهد لما ألهمتم للاعراض عن الدنيا ونزع اليد من حطامها عند الاصحاب والاقبال ونهى الآمال الا جذبا وعناية من الله وحبا واذا أراد الله أمرا يسر أسبابه واتصل بى ما كان من تحفى السيادة المولوية بكم واهتزاز الدولة لقدومكم ومثل هذه الخلافة أيدها الله من يثابر على المفاخر ويثأر بالاخاير وليت ذلك عند اقبالكم على الحظ وأنسكم باجتلاء الآمال حتى يحسن المتاع ويتجمل السرير الملوكى بمكانكم فالظن ان هذا الباعث الذى هزم الآمال ونبذ الحظوظ المفارق العزيز سومكم الله حتى يأخذ بيدكم الى فضاء المجاهدة ويستوى بكم على جدد

بياض بالاصل

الرياضة والله يهدى للتى هى أقوم وكانى بالاقدام نقلت والبصائر بالهام الحق صقلت
والمقامات خلفت بعد ان استقبلت والعرفان شيمة أنواره وبوارقه والوصول
انكشفت حقائقه لما ارتفعت عوائقه وأما حالى والظن بكم الاهتمام بها والبحث عنها
فغير خفية بالباب المولوى أعلاه الله ومظهرها فى طاعته ومصدرها عن أمره
وتصاريفها فى خدمته والزعم أنى قت المقام المحمود فى التشيع والانحياش واستمالة
الكافة الى المناصحة ومخالصة القلوب للولاية وما يتشوفه مجدكم ويتطلع اليه فضلكم
وأما اهتمامكم فى خاصتها من النفس والولد فهينة خبره مؤدى كتابى اليكم ناشئ تأديبى
وثمرة ترتيبى فسهلوا له الاذن وألينوا له جانب النجوى حتى يؤدى ما عندكم وما عندى
وخذوه بأعقاب الاحاديث ان يقف عند مباديها وائتمنوه على ما تحدثون فليس بضنين
على السر وتشوقى بما يرجع به اليكم سيدى وصديقى وصديقكم المقرب فى المجد والفضل
المساهم فى الشدائد كبير المغرب وظهير الدولة أبو يحيى بن أبى مدين كان الله له فى شأن
الولد والمخلف تشوق الصديق لكم الضنين على الايام بسلامة الظفر من ذات يديكم
فأطلعوه طلع ذلك ولا يهمكم بالفراق الواقع حس فالسلطان كبير والاثر جميل والعدو
الساعى قليل حقير والنية صالحة والعمل خالص ومن كان له كان الله له واستطلاع
الرياسة المرتبة الكافلة كافأ الله يده البيضاء عنى وعنكم [بياض بالأصل] من أحوالكم
استطلاع من يسترجح ورانكم ويشكر الزمان على ولائه بمثلكم وقد قررت من علو
مناقبكم وبعد شأوكم وغريب منحاكم ما شهدت به آثاركم الشائعة الخالدة فى الرياسة
المتأدية على ألسنة الصادر والوارد من الكافة من حمل الدولة واستقامة السياسة
ووقفته على سلامكم وهو يراجعكم بالتحية ويساهمكم بالدعاء وسلامى على سيدى
وفلذة كبدى ومحل ولدى الفقيه الزكى الصدر أبى الحسن نجلكم أعزه الله وقد وقع
منى موقع البشرى حلوله من الدولة بالمكان العزيز والرتبة النابهة والله يلحفكم جميعا
رداء العافية والستر ويهدالكم محل الغبطة والامن ويحفظ عليكم ما أسبغ من نعمته
ويجريكم على عوائد لطفه وعنايته والسلام الكريم يخصكم من المحب الشاكر الداعى
الشائق شيعة فضلكم عبد الرحمن ابن خلدون ورحمة الله وبركاته فى يوم الفطر عام اثنين
وسبعين وسبعمائة وكان بعث الى مع كتابه نسخة كتابه الى سلطانه ابن الاحمر صاحب
الاندلس عندما دخل جبل الفتح وصار الى ايالة بنى مرين نخاطبه من هنا لك بهذا الكتاب
فرأيت أن أثبته هنا وان لم يكن من غرض التأليف لغرابته ونهايته فى الجودة وأن مثله
لا يهمل من مثل هذا الكتاب مع ما فيه من زيادة الاطلاع على أخبار الدول فى تفاصيل
احوالها ونص الكتاب





بانوا فمن كان باكيا يبكى * هذى ركاب السرى بلاشك
فمن ظهور الركاب معملة * الى بطون الربى الى الفلك
تصدع الشمل مثل ما انحدرت * الى صبوب جواهر السلك
من النوى قبل لم أزل حذرا * هذا النوى جعل مالك الملك

مولاى كان الله لكم وتولى أمركم أسلم عليكم سلام الوداع وأدعو الله فى تيسر اللقاء
والاجتماع من بعد التفرق والانصداع وأقرر لديكم ان الانسان أسير الاقدار
مسلوب الاختيار متقلب فى حكم الخواطر والافكار وأن لا بد لكل أول من آخر
وأن التفرق لما لزم كل اثنين بموت أو حياة ولم يكن منه بد كان خير أنواعه الواقعة بين
الاحباب ما وقع على الوجوه الجميلة البريئة من الشرور ويعلم مولاى حال عبده منذ
وصل اليكم من المغرب بولدكم ومقامه لديكم بحال قلق ولولا تعليلكم ووعدكم وارتقاب
اللطائف فى تقليب قلبكم وقطع نواحل الايام حريصا على استكمال سنكم ونهوض
ولدكم واضطلاعكم بأمركم وتمكن هدنة وطنكم وما تحمل فى ذلك من ترك غرضه
لغرضكم وما استقر بيده من عهودكم وأن العبد الآن تسبب لكم فى الهدنة من
بعد الظهور والعز ونجح السعى وتأتى لسنين كثيرة الصلح ومن بعد أن لم يبق لكم
بالاندلس مشغب من القرابة وتحرك لمطالعة الثغور الغربية وقرب من فرضة المجاز
واتصال الارض ببلاد المشرق لطرقته الافكار وزعزعت صبره رياح الخواطر وتذكر
اشراف العمر على التمام وعواقب الاستغراق وسيرة الفضلاء عند شمول البياض
فغلبته حال شديدة هزمت التعشق بالشمل الجميع والوطن المليح والجاه الكبير
والسلطان القليل النظير وعمل بمقتضى قوله موتوا قبل أن تموتوا فان صحت الحال
المرجوة من امداد الله تنقلت الاقدام الى امام وقوى التعلق بعروة الله الوثقى وان
وقع العجز أو افتضح العزم فالله يعاملنا بلطفه وهذا المرتكب مرام صعب لكن سهله
على أمور منها ان الانصراف لما لم يكن منه بد لم يتعين على غير هذه الصورة اذ كان
عندكم من باب المحال ومنها ان مولاى لو سمح لى بغرض الانصراف لم تكن لى قدرة على
موقف وداعه لا والله ولكان الموت أسبق الى وكفى بهذه الوسيلة الحسنة التى يعرفها
وسيلة ومنها حرصى على أن يظهر صدق دعواى فيما كنت أهتف به وأظن انى
لا أصدق ومنها اغتنام المفارقة فى زمن الامان والهدنة الطويلة والاستغناء اذا كان
الانصراف المفروض ضرور يا قبيحا فى غير هذه الحال ومنها وهو أقوى الاعذار أنى
مهما لم أطق تمام هذا الامر أو ضاق ذرعى به لعجز أو مرض أو خوف طريق أو نفاد
زاد أو شوق غالب رجعت رجوع الاب الشفيق الى الولد البر الرضى اذ لم أخلف ورائى

مانعا من الرجوع من قول قبيح ولا فعل بل خلفت الوسائل المرعية والآثار الخالدة
والسير الجميلة وانصرفت بقصد شريف فقت به أشياخي وكبار وطني وأهل طوري
وتركتكم على أتم ما أرضاه مثنيا عليكم داعيا لكم وان فسح الله في الامد وقضى
الحاجة فأملي العودة الى والدي وتربتي وان قطع الاجل فأرجو أن أكون ممن وقع
أجره على الله فان كان تصرفي صوابا وجاريا على السداد فلا يلام من أصاب وان كان
عن حمق وفساد عقل فلا يلام من اختل عقله وفسد مزاجه بل يعذر ويشفق عليه
ويرحم وان لم يعط مولاي أمري حقه من العدل وجليت الذنوب ونشرت بعدي
العيوب فحياؤه وتناصفه ينكر ذلك ويستحضر الحساب من التربية والتعليم وخدمة
السلف وتخليد الآثار وتسمية الولد وتلقيب السلطان والارشاد الى الاعمال الصالحة
والمداخلة والملابسة لم يتخلل ذلك قط خيانة في مال ولا سر ولا غش في تدبير ولا تعلق به
معار ولا كدره نقص ولا حمل عليه خوف منكم ولا طمع فيما بيدكم وان لم تكن هذه
دواعي الرعي والوصلة والابقاء ففيم تكون بين بني آدم وأنا قد رحلت فلا أوصيكم
بمال فهو عندي أهون متروك ولا بولد فهم رجالكم وخدامكم ومن يحرص مثلكم على
الاستكثار منهم ولا بعيال فهي من مزيات بيتكم وخواص داركم انما أوصيكم بتقوى
الله والعمل لغد وقبض عنان اللهو في موطن الجد والحياء من الله الذي محص وأقال
وأعاد النعمة بعد زوالها والنظر كيف تعملون وأطلب منكم عوض ما وفرته عليكم من
زاد طريق ومكافاة واعانة زادا سهلا عليكم وهو أن تقولوا الي غفر الله لك ما ضيعت من
حق خطأ أو عمدا واذا فعلتم ذلك فقد رضيت واعلموا أيضا على جهة النصيحة أن ابن
الخطيب مشهور في كل قطر وعند كل ملك واعتقاده وبره والسؤال عنه وذكره بالجميل
والاذن في زيارته حنانة منكم وسعة درع ودها فانما كان ابن الخطيب بوطنكم
سحابة رحمة نزلت ثم أقشعت وتركت الازاهر تفوح والمحاسن تلوح ومثاله معكم
مثل المرضعة أرضعت السياسة والتدبير الميمون ثم رقدتكم في مهد الصلح والامان
وغطتكم بقناع العافية وانصرفت الى الحمام تغسل اللبن والوضر وتعود فان وجدت
الرضيع نحس أو قد انتبه فلم تتركه الا في حد الانفطام ونختم هذه العزارة بالحلف
الاكيد أني ما تركت لكم وجه نصيحة في دين ولا في دنيا الا وقد وفيت لكم
ولا فارقتكم الا عن عجز ومن ظن خلاف هذا فقد ظلمني وظلمكم والله يرشدكم ويتولى
أمركم ويعول خاطركم في ركوب البحر انتهت نسخة الكتاب وفي طيها هذه الابيات

صاب مزن الدموع من جفن صبك * عندما استروح الصبا من مهبك
كيف يسلو يا جنتي عنك وقد * كان قبل الوجود جن بحبك

ثم



ثم قل كيف كان قبل انتشاء الر * وح من أنسك الشهي وقربك
لم يدع بيتك المنيع حماه * لسواه الا الى بيت ربك
أول عذري الرضى فاجتث بدعا * دمت والفضل والرضى من دابك
واذا ما ادعيت كربا فقدني * أين كربي ووحشتي من كربك
ولدي في ذراك وكري في دو * حك لحدي وتربتي في تربك
يا زمانا أغرى الفراق بشملي * ليتني أهتدي أخذت لحربك
أركبتني صروفك الصعب حتى * جئت بالبين وهو أصعب صعبك

وكتب آخر النسخة يخاطبني هذا ما تيسر والله ولي الخيرة لي ولكم من هذا الخباط
الذي لا نسبة بينه وبين أولي الكمال ردنا الله اليه وأخلص توكلنا عليه وصرف
الرغبة على ما لديه وفي طي النسخة مدرجة نصها رضي الله عن سيادتكم أونسكم
بما صدر مني أثناء هذا الواقع مما استحضره الولد في الوقت وهو يسلم عليكم بما يجب
لكم وقد حصل من حظوة هذا المقام الكريم على حظ وافر وأجزل احسانه ونوه
بجرايته وأثبت الفرسان خلفه والحمد لله ثم اتصل مقامي ببسكرة والمغرب الاوسط
مضطرب بالفتنة المانعة من الاتصال بالسلطان عبد العزيز وحمزة بن راشد ببلاد مغراوة
والوزير عمر بن مسعود في العساكر يحاصره بحصن تاجحوت وأبو زيان العبد الوادي
ببلاد حصين وهم مشتملون عليه وقائمون بدعوته ثم سخط السلطان وزيره عمر بن مسعود
ونكر منه تقصيره في حمزة وأصحابه فاستدعاه الى تلمسان وقبض عليه وبعث به الى
فاس معتقلا فحبس هنالك وجهز العساكر مع الوزير ابن غازي فنهض اليه وحاصره
ففر من الحصن ولحق بمليانة مجتازا عليها فأنذر به عاملها فقبض عليه وسيق الى الوزير
في جماعة من أصحابه فضربت أعناقهم وصلبهم عظة ومزدجرا لاهل الفتنة ثم أوعز
السلطان بالمسير الى حصين وأبي زيان فسار في العساكر واستنفر أحياء العرب من
زغبة فأوعبهم ونهض الى حصين فامتنعوا بجبل تيطري ونزل الوزير بعساكره ومن
معه من أحياء زغبة على جبل تيطري من جهة التل فأخذ بمخنقهم وكاتب السلطان
أشياخ الزواودة من رياح بالمسير الى حصار تيطري من جهة القبلة وكاتب أحمد بن
مزني صاحب بسكرة بامدادهم باعطياتهم وكتب الي يأمرني بالمسير بهم لذلك فاجتمعوا
علي وسرت بهم أول سنة أربع وسبعين حتى نزلنا بالقطفا في جماعة منهم على الوزير
بمكانه من حصار تيطري فخدلهم حدود الخدمة وشارطهم على الجزاء ورجعت الى
أحيائهم بالقطفا فاشتدوا في حصار الجبل وألجؤهم بسوامهم وظهرهم الى قنته فهلك
لهم الخف والحافر وضاق ذرعهم بالحصار من كل جانب وراسل بعضهم في الطاعة خفية

فارتاب بعضهم من بعض وانفضوا ليلا من الجبل وأبو زيان معهم ذاهبين الى الصحراء واستولى الوزير على الجبل بما فيه من مخلفهم ولما بلغوا أمنهم من القفر نبذوا الى أبي زيان عهده فلحق بجبال غمرة ووفد أعيانهم على السلطان عبد العزيز بتلمسان وفاؤا الى طاعته فتقبل طاعتهم وأعادهم الى أوطانهم وتقدم الوزير عن أمر السلطان بالمسير مع أولاد يحيى بن على بن سباع للقبض على أبي زيان في جبل غمرة وفاء بحق الطاعة لان غمرة من رعاياهم فضينا لذلك فلم نجده عندهم وأخبرونا انه ارتحل عنهم الى بلد واركلا من مدن الصحراء فنزل على صاحبها أبي بكر بن سليمان فانصرفنا من هنالك ومضى أولاد يحيى بن على الى أحيائهم ورجعت أنا الى أهلي ببسكرة وخاطبت السلطان بما وقع في ذلك وأقمت منتظرا أوامره حتى جاءني استدعاؤه الى حضرته فرحلت اليه

## *(العودة الى المغرب الاقصى)*

ولما كنت في الاعتمال في مشايعة السلطان عبد العزيز ملك المغرب كما ذكرت تفاصيله وأنا مقيم ببسكرة في جوار صاحبها أحمد بن يوسف بن مزني وهو صاحب زمام رياح وأكثر عطائهم من السلطان مفروض عليه في جباية الزاب وهم يرجعون اليه في الكثير من أمورهم فلم أشعر الا وقد حدثت المنافسة منه في استتباع العرب ووغر صدره وصدق في جنونه وتوهماته وطاوع الوشاة فيما يوردون على سمعه من التقول والاختلاف وجاش صدره بذلك فكتب الى ونزمار بن عريف ولي السلطان وصاحب شوراه يتنفس الصعداء من ذلك فأنهاه الى السلطان فاستدعاني لوقته وارتحلت من بسكرة بالاهل والولد في يوم المولد الكريم سنة أربع وسبعين متوجها الى السلطان وكان قد طرقه المرض فما هو الا أن وصلت مليانة من أعمال المغرب الاوسط لقيني هنالك خبر وفاته وأن ابنه أبا بكر السعيد نصب بعده للامر في كفالة الوزير أبي بكر بن غازي وانه ارتحل الى المغرب الاقصى مغذا السير الى فاس وكان على مليانة يومئذ على بن حسون بن أبي على الهساطي من قواد السلطان وموالي بيته فارتحلت معه الى أحياء العطاف ونزلنا على أولاد يعقوب بن موسى من أمرائهم وبذرقني بعضهم الى حلة أولاد عريف أمراء سويد ثم لحق بنا بعد أيام على بن حسون في عساكره وارتحلنا جميعا الى المغرب على طريق الصحراء وكان أبو حمو قد رجع بعد مهلك السلطان من مكان انتباذه بالقفر في تيكورارين الى تلمسان فاستولى عليها وعلى سائر أعماله وأوعز الى بني يغمور من شيوخ عبيد الله في المعقل أن يعترضونا بحدود بلادهم من رأس العين مخرج وادي صا فاعترضونا هنالك فنجا من نجا منا على خيولهم الى جبل دبدوا واتبعوا جميع ما كان معنا وأرجلوا الكثير من الفرسان وكنت فيهم وبقيت يومئذ





في قفر ضاحيا عاريا الى أن خلصت الى العمران ولحقت بأصحابي بجبل دبدوا ووقع في خلال ذلك من الالطاف ما لا يعبر عنه ولا يسع الوفاء بشكره ثم سرنا الى فاس ووفدت على الوزير أبي بكر وابن عمه محمد بن عثمان بفاس في جمادى من السنة وكان لي معه قديم صحبة واختصاص منذ نزع معي الى السلطان أبي سالم بجبل الصفيحة عند اجازته من الاندلس لطلب ملكه كما مر في غير موضع من الكتاب فلقيني من بر الوزير وكرامته وتوفير جرايته واقطاعه فوق ما احتسب وأقمت بمكاني من دولتهم أثير المحل ثابت الرتبة عظيم الجاه منوه المجلس عند السلطان ثم انصرم فصل الشتاء وحدث بين الوزير أبي بكر بن غازي وبين السلطان ابن الاحمر منافرة بسبب ابن الخطيب وما دعا اليه ابن الاحمر من ابعاده عنهم وأنف الوزير من ذلك فأظلم الجو بينهما وأخذ الوزير في تجهيز بعض القرابة من بني الاحمر ليشغله به ونزع ابن الاحمر الى اطلاق عبد الرحمن بن أبي يفلوسن من ولد السلطان أبي علي والوزير مسعود بن رحو بن ماسي كان حبسهما أيام السلطان عبد العزيز وأشار بذلك ابن الخطيب حين كان في وزارتهما بالاندلس فأطلقهما الآن وبعثهما لطلب الملك بالمغرب وأجازهما في الاسطول الى سواحل عساسة فنزلوا بها ولحقوا بقبائل بطوية هنالك فاشتملوا عليهم وقاموا بدعوة الامير عبد الرحمن ونهض ابن الاحمر من غرناطة في عساكر الاندلس فنزل على جبل الفتح فحاصره وبلغت الاخبار بذلك الى الوزير أبي بكر بن غازي القائم بدعوة بني مرين فوجه لحينه ابن عمه محمد بن عثمان بن الكاس الى سبتة لامداد الحامية الذين لهم بالجبل ونهض هو في العساكر الى بطوية لقتال الامير عبد الرحمن فوجده قد ملك تازا فأقام عليها يحاصره وكان السلطان عبد العزيز قد جمع شبابا من بني أبيه المرشحين فحبسهم بطنجة فلما وافى محمد بن الكاس سبتة وقعت المراسلة بينه وبين ابن الاحمر وعتب كل منهما صاحبه على ما كان منه واشتد عذل ابن الاحمر على اخلائهم الكرسي من كفئه ونصبهم السعيد بن عبد العزيز صبيا لم يثغر فاستعتب له محمد واستقال من ذلك فحمله ابن الاحمر على أن يبايع لاحد الابناء المحبوسين بطنجة وقد كان الوزير أبو بكر أوصاه أيضا بانه ان تضايق عليه الامر من الامير عبد الرحمن يفرج عنه بالبيعة لاحد أولئك الابناء وكان محمد بن الكاس قد استوزره السلطان أبو سالم لابنه أحمد أيام ملكه فبادر من وقته الى طنجة وأخرج السلطان أحمد بن السلطان أبي سالم من محبسه وبايع له وسار به الى سبتة وكتب لابن الاحمر يعرفه بذلك ويطلب منه المدد على أن ينزل له عن جبل الفتح فأمده بما شاء من المال والعسكر واستولى على جبل الفتح وشحنه بحاميته وكان أحمد بن السلطان أبي سالم قد تعاهد مع بني أبيه في محبسهم على أن من

صار له الملك منهم يجيز الباقين الى الاندلس فلما بويع له ذهب الى الوفاء لهم بعهدهم وأجازهم جميعا فنزلوا على السلطان ابن الاحمر فاكرم نزلهم ووفر جراياتهم وبلغ الخبر بذلك كله الى الوزير أبي بكر بمكانه من حصار الامير عبد الرحمن فأخذه المقيم المقعد من فعلة ابن عمه وكر راجعا الى دار الملك وعسكر بكدية العرائس من فاس وتوعد ابن عمه محمد بن عثمان فاعتذر بانه امتثل وصيته فاستشاط وتهدده واتسع الخرق بينهما وارتحل محمد بن عثمان بسلطانه ومدده من عسكر الاندلس الى أن احتل بجبل زرهون المطل على مكناسة فعسكر به واشتملوا عليه وزحف اليهم الوزير أبو بكر وصعد الجبل فقاتلوه وهزموه ورجع الى مكانه بظاهر دار الملك وكان السلطان ابن الاحمر قد أوصى محمد بن عثمان بالاستعانة بالامير عبد الرحمن والاعتضاد به ومساهمته في جانب من أعمال المغرب يستبد به لنفسه فراسله محمد بن عثمان في ذلك واستدعاه واستمده وكان ونزمار بن عريف ولى سلفهم قد أظلم الجو بينه وبين الوزير ابى بكر لانه سأله وهو يحاصر تازا في الصلح مع الامير عبد الرحمن فامتنع واتهمه بمداخلته والميل له فاعتزم على التقبض عليه ودس اليه بعض عيونه فركب الليل ولحق بأحياء الاحلاف من المعقل وكانوا شيعة للامير عبد الرحمن ومعهم على بن عمر الويغلاني كبير بنى ورتاجن كان انتقض على الوزير ابن غازى ولحق بالسوس ثم خاض القفر الى هؤلاء الاحلاف فنزل بينهم مقيما الدعوة الامير عبد الرحمن فجاءهم ونزمار ملتاما من حبالة الوزير أبي بكر وحرضهم على ما هم فيه ثم بلغهم خبر السلطان أحمد بن أبي سالم ووزيره محمد بن عثمان وجاءهم وافد الامير عبد الرحمن يستدعيهم وخرج من تازا فلقيهم ونزل بين أحيائهم ورحلوا جميعا الى امداد السلطان أبي العباس حتى انتهوا الى صفروى ثم اجتمعوا جميعا على وادى النجا وتعاقدوا على شأنهم وأصبحوا غدا على التعبية كل من ناحيته وركب الوزير أبو بكر لقتالهم فلم يطق وولى منهزما فانحجر بالبلد الجديد وخيم القوم بكدية العرائس محاصرين له وذلك أيام عيد الفطر من سنة خمس وسبعين فحاصروها ثلاثة أشهر وأخذوا بمخنقها الى ان جهد الحصار الوزير ومن معه فأذعن للصلح على خلع الصبى المنصوب السعيد ابن السلطان عبد العزيز وخروجه الى السلطان أبي العباس ابن عمه والبيعة له وكان السلطان أبو العباس والامير عبد الرحمن قد تعاهدوا عند الاجتماع بوادى النجا على التعاون والتناصر على أن الملك للسلطان أبي العباس بسائر أعمال المغرب وان للامير عبد الرحمن بلد سجلماسة ودرعة والاعمال التي كانت لجده السلطان أبي على أخي السلطان أبي الحسن ثم بدا للامير عبد الرحمن في ذلك أيام الحصار واشتط بطلب مراكش وأعمالها فأغضوا له في ذلك وشارطوه على ذلك حتى يتم لهم الفتح فلما





انعقد ما بين السلطان أبي العباس والوزير أبي بكر وخرج اليه من البلد الجديد وخلع سلطانه الصبى المنصوب ودخل السلطان أبو العباس الى دار الملك فاتح ست وسبعين وارتحل الامير عبد الرحمن يغذ السير الى مراكش وبدا للسلطان أبي العباس ووزيره محمد بن عثمان في شأنه فسرحوا العساكر في اتباعه وانتهوا خلفه الى وادى بهت فواقفوه ساعة من نهار ثم أحجموا عنه وولوا على راياتهم وسار هو الى مراكش ورجع عنه وزيره مسعود بن ماسى بعد ان طلب منه الاجازة الى الاندلس يتودع بها فسرحه لذلك وسار الى مراكش فملكها وأما أنا فكنت مقيما بفاس في ظل الدولة وعنايتها منذ قدمت على الوزير سنة أربع وسبعين كما مر عاكفا على قراءة العلم وتدريسه فلما جاء السلطان أبو العباس والامير عبد الرحمن وعسكروا بكدية العرائس وخرج أهل الدولة اليهم من الفقهاء والكتاب والجند وأذن للناس جميعا في مباكرة أبواب السلطانين من غير نكير في ذلك فكنت أباكرهما معا وكان بيني وبين الوزير محمد بن عثمان ما مر ذكره قبل هذا فكان يظهر لى رعاية ذلك ويكثر من المواعيد وكان الامير عبد الرحمن يميل الى ويستدعيني أكثر أوقاته ويشاورني في أحواله فغص بذلك الوزير محمد بن عثمان وأغرى سلطانه فتقبض على وسمع الامير عبد الرحمن بذلك وعلم انى انما أتيت من جراء مخالفته فقوض خيامه وبعث وزيره مسعود بن ماسى لذلك فأطلقنى من الغد ثم كان افتراقهما الثالثة ودخل الامير أبو العباس دار الملك وسار الامير عبد الرحمن الى مراكش وكنت أنا يومئذ مستوحشا فصحبت الامير عبد الرحمن معتزما على الاجازة الى الاندلس من ساحل آسفى معولا في ذلك على صحابة الوزير مسعود بن ماسى لهواى فيه فلما رجع مسعود ثنى عزمى في ذلك ولحقنا ونزمار بن عريف بمكانه من نواحى كرسيف لتقدمه وسيلة الى السلطان أبي العباس صاحب فاس في الجواز الى الاندلس ووافينا عنده داعى السلطان فصحبناه الى فاس واستأذنه في شأنى فأذن لى بعد مطاولة وعلى كره من الوزير محمد بن عثمان داود بن اعراب ورجال الدولة وكان الاخ يحيى لما رحل السلطان أبو حمو من تلمسان رجع عنه من بلاد زغبة الى السلطان عبد العزيز فاستقر في خدمته وبعده في خدمة ابنه السعيد المنصوب بمكانه ولما استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد استأذن الاخ في اللحاق بتلمسان فأذن له وقدم على السلطان أبي حمو فأعاده لكتابة سره كما كان أول أمره وأذن لى أنا بعده فانطلقت الى الاندلس بقصد القرار والدعة الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

الاجازة الثانية الى الاندلس ثم الى تلمسان واللحاق
بأحياء العرب والمقامة عند أولاد عريف

ولما كان ما قصصته من تنكر السلطان أبى العباس صاحب فاس والذهاب مع الامير عبد الرحمن ثم الرجوع عنه الى وترمار بن عريف طلبا للوسيلة فى انصرافى الى الاندلس بقصد القرار والعكوف على قراءة العلم فتم ذلك ووقع الاسعاف به بعد الامتناع وأجزت الى الاندلس فى ربيع سنة ست وسبعين ولقينى السلطان بالكرامة وأحسن النزل على عادته وكنت لقيت بجبل الفتح كاتب السلطان ابن الاحمر من بعد ابن الخطيب الفقيه أبا عبد الله بن زمرك ذاهبا الى فاس فى غرض التهنئة وأجاز الى سبتة فى اسطوله وأوصيته باجازة أهلى وولدى الى غرناطة فلما وصل الى فاس وتحدث مع أهل الدولة فى اجازتهم تنكروا لذلك وساءهم استقرارى بالاندلس واتهموا انى ربما أحمل السلطان ابن الاحمر على الميل الى الامير عبد الرحمن الذى اتهمونى بملابسته ومنعوا أهلى من اللحاق بى وخاطبوا ابن الاحمر فى أن يرجعنى اليهم فأبى من ذلك فطلبوا منه أن يجيزنى الى عدوة تلمسان وكان مسعود بن ماسى قد أذنوا له فى اللحاق بالاندلس فحملوه مشافهة السلطان بذلك وأبدوا له انى كنت ساعيا فى خلاص ابن الخطيب وكانوا قد اعتقلوه لاول استيلائهم على البلد الجديد وظفرهم به وبعث اليه ابن الخطيب مستصرخا به ومتوسلا فخاطبت فى شأنه أهل الدولة وعولت فيه منهم على ونزمار وابن ماسى فلم تنجح تلك السعاية وقتل ابن الخطيب بمحبسه فلما قدم ابن ماسى على السلطان ابن الاحمر وقد أغروه بى ألقى الى السلطان ما كان منى فى شأن ابن الخطيب فاستوحش من ذلك وأسعفهم باجازتى الى العدوة ونزلت بهنين والجو بينى وبين السلطان أبى حمو مظلم بما كان منى فى اجلاب العرب عليه بالزاب كما مر فأوعز بمقامى بهنين ثم وفد عليه محمد بن عريف فعذله فى شأنى فبعث عنى الى تلمسان واستقررت بها بالعباد ولحق بى أهلى وولدى من فاس وأقاموا معى وذلك فى عيد الفطر سنة ست وسبعين وأخذت فى بث العلم وعرض للسلطان أبى حمو رأى فى الزواودة وحاجة الى استئلافهم فاستدعانى وكلفنى السفارة اليهم فى هذا الغرض فاستوحشت منه ونكرته على نفسى لما آثرته من التخلى والانقطاع وأجبته الى ذلك ظاهرا وخرجت مسافرا من تلمسان حتى انتهيت الى البطحاء فعدلت ذات اليمين الى منداس ولحقت باحياء أولاد عريف قبلة جبل كزول فلقونى بالتحف والكرامة وأقمت بينهم أياما حتى بعثوا عن أهلى وولدى بتلمسان وأحسنوا العذر الى السلطان عنى فى العجز عن قضاء خدمته وأنزلونى بأهلى فى قلعة أولاد سلامة من بلاد بنى توجين التى صارت لهم باقطاع السلطان فأقمت بها أربعة أعوام متخليا عن الشواغل وشرعت فى تأليف هذا الكتاب وأنا مقيم بها وأكملت المقدمة على ذلك النحو الغريب الذى اهتديت اليه فى تلك الخلوة فسالت فيها شآبيب





الكلام والمعانى على الفكر حتى امتخضت زبدتها وتألفت نتائجها وكانت من بعد ذلك الفيئة الى تونس كما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الفيئة الى السلطان أبى العباس بتونس)*

ولما نزلت بقلعة ابن سلامة من أحياء أولاد عريف وسكنت بقصر أبى بكر بن عريف الذى اختطه بها وكان من أحفل المساكن وأوفقها ثم طال مقامى هنالك وأنا مستوحش من دولة المغرب وتلمسان وعاكف على تأليف هذا الكتاب وقد فرغت من مقدمته الى أخبار العرب والبربر وزناتة وتشوقت الى مطالعة الكتب والدواوين التى لا توجد الا بالامصار بعد ان أمليت الكثير من حفظى وأردت التنقيح والتصحيح ثم طرقنى مرض أربى على البنية لولا ما تدارك من لطف الله فحدث عندى ميل الى مراجعة السلطان أبى العباس والرحلة الى تونس حيث قرار آبائى ومساكنهم وآثارهم وقبورهم فبادرت الى خطاب السلطان بالفيئة الى طاعته والمراجعة فما كان غير بعيد واذا بخطابه وعهوده بالاذن والاستحثاث للقدوم فكان الخفوق للرحلة فظعنت عن أولاد عريف مع عرب الاجص من بادية رياح كانوا هنالك يتجعون الميرة بمنداس وارتحلنا فى رجب سنة ثمانين وسلكنا القفر الى الدوسن من أطراف الزاب ثم صعدت الى التل مع حاشية يعقوب بن على وجدتهم بفرفار الضيعة التى اختطها بالزاب فرحلت معهم الى أن نزلنا عليه بضاحية قسنطينة ومعه صاحبها الامير ابراهيم ابن السلطان أبى العباس بمخيمه ومعسكره فحضرت عنده وقسم لى من بره وكرامته فوق الرضا وأذن لى فى الدخول الى قسنطينة واقامة أهلى فى كفالة احسانه ريثما أصل الى حضرة أبيه وبعث يعقوب بن على معى ابن أخيه أبى دينار فى جماعة من قومه وسرت الى السلطان أبى العباس وهو يومئذ قد خرج من تونس فى العساكر الى بلاد الجريد لاستنزال شيوخها عن كراسى الفتنة التى كانوا عليها فوافيته بظاهر سوسة فحيا وفادتى وبر مقدمى وبالغ فى تأنيسى وشاورنى فى مهمات أموره ثم ردنى الى تونس وأوعز الى نائبه بها مولاه فارح بتهيئة المنزل والكفالة من الجراية والعلوفة وجزيل الاحسان فرحت الى تونس فى شعبان من السنة وآويت الى ظل ظليل من عناية السلطان وحرمته وبعثت الى الاهل والولد وجمعت شملهم فى مرعى تلك النعمة وألقيت عصا التسيار وطالت غيبة السلطان الى أن افتتح أمصار الجريد وذهب فلهم فى النواحى ولحق زعيمهم يحيى بن يملول ونزل على صهره ابن مزنى وقسم السلطان بلاد الجريد بين ولده فأنزل ابنه محمدا المنتصر بتوزر وجعل نفطة ونفزاوة من أعماله وأنزل ابنه أبا بكر بقفصة وعاد الى تونس مظفرا مزهرا فأقبل على واستدنانى لمجالسته والنجاء

فى خلوته فغص بطانته من ذلك وأفاضوا فى السعايات عند السلطان فلم تنجح وكانوا يعكفون على امام الجامع وشيخ الفتيا محمد بن عرفة وكان فى قلبه نكتة من الغيرة من لدن اجتماعنا فى المربى بمجالسة الشيوخ فكثيرا ما كان يظهر شفوفى عليه وان كان أسن منى فاسودت تلك النكتة فى قلبه ولم تفارقه ولما قدمت تونس انثال على طلبة العلم من أصحابه وسواهم يطلبون الافادة والاشتغال وأسعفتهم بذلك فعظم عليه وكان يسر التنفير الى الكثير منهم فلم يقبلوا واشتدت غيرته ووافق ذلك اجتماع البطانة اليه فاتفقوا على شأنهم فى التأنيب والسعاية بى والسلطان خلال ذلك معرض عنهم فى ذلك وقد كافنى بالاكباب على تأليف هذا الكتاب لتشوقه الى المعارف والاخبار واقتناء الفضائل فأكملت منه أخبار البربر وزناتة وكتبت من اخبار الدولتين وما قبل الاسلام ما وصل الى منها وأكملت منها نسخة رفعتها الى خزانته وكان مما يغرون به السلطان قعودى عن امتداحه فانى كنت قد أهملت الشعر وانتحاله جملة وتفرغت للعلم فقط فكانوا يقولون له انما ترك ذلك استهانة بسلطانك لكثرة امتداحه للملوك قبلك وتنسمت ذلك عنهم من جهة بعض الصديق من بطانتهم فلما رفعت له الكتاب وتوجته باسمه أنشدته فى ذلك اليوم هذه القصيدة امتدحه وأذكر سيره وفتوحاته واعتذر عن انتحال الشعر واستعطفه بهدية الكتاب اليه فقلت

هل غير بابك للغريب مؤمل * أو عن جنابك للأمانى معدل
هى همة بعثت اليك على النوى * عزما كما شحذ الحسام الصيقل
متبوأ الدنيا و منتجع المنا * والغيث حيث العارض المتهلل
حيث القصور الزاهرات منيفة * تعنو لها زهر النجوم وتحفل
حيث الخيام البيض ترفع للقرى * قد فاح فى أرجائهن المندل
حيث الحمى للعز فى ساحاته * ظل أفاءته الوشيج الذبل
حيث الرماح يكاد يورق عودها * مما تعل من الدماء وتنهل
حيث الجياد أملن شجعان الوغى * مما أطالوا فى المنار وأوغلوا
حيث الوجوه الغر قنعها الحيا * والبشر فى صفحاتها يتهلل
حيث الملوك الصيد والنفر الالى * عز الجوار لديهم والمنزل
من شيعة المهدى بل من شيعة التوحيد جاء به الكتاب مفصل
شادوا على التقوى مبانى عزهم * لله ما شادوا بذاك وأثلوا
بل شيعة الرحمن ألقى حبهم * فى خلقه فسموا بذاك وفضلوا
قوم أبو حفص أب لهم وما * أدراك والفاروق جد أول





نسب كما اطردت أنابيب القنا * وأتى على تقويمهن معدل
سام على هام الزمان كأنه * للفخر تاج بالبدور مكلل
فضل الانام حديثهم وقديمهم * ولأنت ان نصبوا أعز وأفضل
وبنوا على قلل النجوم ووطدوا * وبناؤك العالى أشد وأطول
ولقد أقول لخائض بحر العلا * والليل مدثر الجوانب اليل
ماض على غول الدجا لا يتقى * منها وذا بله ذبال مشعل
متقلب فوق الرماح كأنه * طيف بأطراف المهاد موكل
يبغى منال الفوز من طرق الغنى * ويرود مخصبها الذى لا يمحل
أرح الركاب فقد ظفرت بواهب * يعطى عطاء المنعمين فيجزل
لله من خلق كريم فى الندى * كالروض حياه ندى مخضوضل
هذا أمير المؤمنين امامنا * فى الدين والدنيا اليه الموئل
هذا أبو العباس خير خليفة * شهدت له الشيم التى لا تجهل
مستنصر بالله فى قهر العدا * وعلى اعانة ربه متوكل
سبق الملوك الى العلا متمهلا * لله منك السابق المتمهل
فلأنت أعلى المالكين وان غدوا * يتسابقون الى العلاء وأكمل
قايس قديما منهم بقديمكم * فالأمر فيه واضح لا يجهل
دانوا لقومكم بأقوم طاعة * هى عروة الدين التى لا تفصل
سائل تلمسانا بها وزناتة * ومرين قبلهم كما قد ينقل
واسأل بأندلس مدائن ملكها * تخبرك حين استأنسوا واستأهلوا
واسأل بذا مراكشا وقصورها * فلقد تجيب رسومها من يسأل
يا أيها الملك الوفى باذا الذى * ملأ القلوب وفوق ما يتمثل
لله منك مؤيد عزماته * تمضى كما يمضى القضاء المرسل
حيث الزمان يحت أعظم حته * فافتر عنه وهو أكلح أعضل
والشمل من أبنائه متصدع * وعلا خلافتهم مضاع مهمل
والخلق قد صرفوا اليك قلوبهم * ورجوا اصلاح الحال منك وأملوا
فمجلته لما انتدبت لامره * بالبأس والعزم الذى لا يمهل
ذللت منه جامحا لا ينثنى * سهلت وعرا كاد لا يتسهل
وأنت من سوس العتاة وذدتهم * عن ذلك الحرم الذى قد حللوا
كانت لصولة صولة ولقومه * يعدو ذويبها وتسطو المعقل

ومهلهل تسدى وتلحم فى التى * ما أحكموها فهى بعد مهلهل

والمراد بصولة هنا صولة بن خالد بن حمزة أولاد أبى الليل وذويب هو ابن عمه أحمد بن حمزة والمعقل فريق من العرب من احلافهم ومهلهل هم بنو مهلهل بن قاسم انظارهم وأقتالهم ثم رجع الى وصف العرب

عجب الانام لشأنهم بادون قد * قذفت بحيهم المطى الذلل
رفعوا القباب على العماد وعندها * الجرد السلاهب والرماح العسل
فى كل طامى الريب منعقد الحصا * تهدى للجته الظماء فتنهل
حتى شرابهم السراب ورزقهم * ريح يروح به الكمى ومنصل
حتى حلول بالعراء ودونهم * قذف النوى ان يظعنوا أو يقبلوا
كانوا يروعون الملوك بما بدوا * وغدت ترفه بالنعيم وتخضل
فبدوت لاتلوى على دعة ولا * تأوى الى ظل القصور وتنزل
طورا يصافحك الهجير وتارة * فيه بخفاق البنود تظلل
واذا تعاطى الضمر فى يوم الوغى * كاس النجيع فبالصهيل تعلل
مخشوشنا فى العز معتملا له * فى مثل هذا يحسن المستعمل
تفرى حشى البيداء لايسرى بها * وكف ولا يهدى اليها جحفل
وتجر اذيال الكتائب فوقها * تختال فى اسمر الطوال وترفل
ترميهم منها بكل مدجج * شاكى السلاح اذا استعار الاعزل
وبكل أسمر غصنه متأود * وبكل أبيض شطه متهدل
حتى تفرق ذلك الجمع الألى * عصفت بهم ريح الجلاء فزلزلوا
ثم استملتهم بنعمتك التى * خضعوا العزك بعدها وتذللوا
ونزعت من أهل الجريد غواية * وقطعت من أسبابها ما أوصلوا
ونظمت من أمصاره وثغوره * للملك عقدا بالفتوح يفصل
فسددت مطلع النفاق وأنت لا * تنبو ظباك ولا العزيمة تنكل
بشكيمة مرهوبة وسياسة * تجرى كما يجرى فرات سلسل
عذب الزمان لها ولذ مذاقه * من بعد ما قد مر منه الحنظل
فضوى الانام لعز أروع مالك * سهل الخليقة ماجد متفضل
وتطابقت فيه القلوب على الرضا * سيان منها الطفل والمتكهل
ياما لكا وسع الزمان وأهله * عدلا وأمنا فوق ما قد أملوا
فالارض لايخشى بها غول ولا * يعدو بساحتها الهزبر المشبل

والسرب



والسرب يجتابون كل تنوفة * مسرب القطاما راعهن الاجدل
سبحان من بعلاك قد أحيا المنا * واعاد حلى الجيد وهو معطل
فكأنما الدنيا عروس تجتلى * فتميس فى حلل الجمال وترفل
وكأن مطبقة البلاد بعدله * عادت فسيحا ليس فيها مجهل
وكأن أنوار الكواكب ضوعفت * من نور غرته التى هى أجمل
وكأنما رفع الحجاب لناظرى * فرأى الحقيقة فى الذى يتخيل

ومنها فى العذر عن مدحه

مولاى غاضت فكرتى وتبلدت * منى الطباع فكل شئ مشكل
تسمو الى درك الحقائق همتى * فأصد عن ادراكهن وأعزل
وأجد ليلى فى امتراء قريحتى * فتعود غورا بعد ما تسترسل
فأبيت يختلج الكلام بخاطرى * والنظم يشرد والقوافى تجفل
واذا امتريت العفو منه جاهدا * عاب الجهابذ صنعه واسترذلوا
من بعد حول انتقيه ولم يكن * فى الشعر لى قول يعاب ويهمل
فاصونه عن أهله متواريا * أن لايضمهم وشعرى محفل
وهى البضاعة فى القبول نفاقها * سيان فيه الفحل والمتطفل
وبنات فكرى ان أتتك كليلة * زهراء تخطر فى القصور وتخطل
فلها الفخار اذا منحت قبولها * وأنا على ذلك البليغ المقول

ومنها فى ذكر الكتاب المؤلف بخزائنه

واليك من سير الزمان وأهله * عبرا يدين بفضلها من يعدل
صحفا تترجم عن أحاديث الألى * درجوا فتجمل عنهم وتفصل
تبدى التبابع والعمالق سرها * وثمود قبلهم وعاد الاول
والقائمون بملة الاسلام من * مضر وبربرهم اذا ما حصلوا
لخصت كتب الاولين بجمعها * وأتيت أولها بما قد أغفلوا
وألنت حوشى الكلام كأنما * سرد اللغات بها لنطقى ذللوا
وجعلته لسوار ملكك مفخرا * يبهى الندى به ويزهو المحفل
والله ما أسرفت فيما قلته * شيأ ولا الاسراف منى يجمل
ولأنت أرسخ فى المعالى رتبة * من أن يموه عنده متطفل
فلك الكل فضيلة وحقيقة * الناس تعرف فضلها ان بدلوا
والحق عندك فى الامور مقدم * أبدا فماذا يدعيه المبطل

والله أعطاك التى لافوقها * فاحكم بما ترضى فأنت الاعدل
أبقاك ربك للعباد تربهم * فالله يخلقهم ورعيك يكفل

وكنت لما انصرفت من معسكره على سوسة الى تونس بلغنى وأنا مقيم بها أنه أصابه فى طريقه مرض وعقبه برء فخاطبته بهذه القصيدة

ضحكت وجوه الدهر بعد عبوس * وتخللتنا رحمة من بوس
وتوضحت غرر البشائر بعد ما انبهمت فأطلعها حداة العيس
صدعوا بها ليل الهموم كأنما * صدعوا الظلام بجذوة المقبوس
فكأنهم جنات عدن فى الورى * نشرت لها الآمال من مرموس
قرت عيون الخلق منها بالتى * شربوا النعيم لها بغير كؤس
يتمايلون من المسرة والرضا * ويقابلون أهلة بشموس
من راكب وافى يحيى راكبا * وجليس أنس قاده لجليس
ومشفع لله يؤنس عنده * أثر الهدى فى المعهد المأنوس
يعتد منها رحمة قدسية * فيبوء للرحمن بالتقديس
طب باخلاص الدعاء وانه * يشفى من الداء العيا والبوس

والمعنى به امام الجامع الاعظم جامع الزيتونة بتونس

يا ابن الخلافة والذين بنورهم * نهجت سبل الحق بعد دروس
والناصر الدين القويم بعزمه * طردت امامتها بغير عكوس
هجر المنا فيها ولذات المنا * فى لذة التهجير والتغليس
حاط الرياضة بالسياسة فانطوت * منه لاكرم مالك وسيوس
أسد يحامى عن حمى اشباله * حتى ضووا منه لأمنع خيس
قسما بوشى البطاح وقد غدت * تختال زهوا فى ثياب عروس
والمائلات من الحنايا جثما * بالبيد من طسم وفن جديس
وخزائن منها الغوارب والذرى * فلقين حذرا بالعيون الشوس
لبقاك حرز للانام وعصمة * وحياة أرواح لنا ونفوس
ولأنت كافل ديننا بحماية * لولاك ضيع عهدها وتنوسى
الله أعطاك التى لافوقها * وحباك حظ الدين بالمركوس
تعنوا الوجوه اليك قبل وجوهنا * سبيان من رأس ومن مرؤس
فاذا أقمت فان رعبك راحل * يحمى على الاعداء كل وطيس
واذا رحلت فللسعادة آية * تقتادها فى موكب وخميس

واذا



واذا الادلة فى الكمال تطابقت * جاءت بمسموع لها ومقيس
فانعم بملكك دولة عادية * تشفى الاعادى بالعذاب البيس
واليكها منى على خجل بها * عذراء قد حليت بكل نفيس
عذراك قد طمس الشباب ونوره * وأضاء صبح الشيب عند طموس
لولا عنايتك التى أوليتنى * ماكنت أعنى بعدها بطروس
والله ما أبقت ممارسة النوى * منى سوى رسم أمر دريس
أخنى الزمان على فى الادب الذى * دارسته بمجامع ودروس
فسطا على فرعى وروع مأمنى * واجتث من دوح النشاط غروسى
ورضاك رحمتى التى أعتدها * تحيى مناى نفسى وتذهب بوسى

ثم كثرت سعاية البطانة بكل نوع من أنواع السعايات وابن عرفة يزيد فى اغرائهم متى اجتمعوا اليه الى أن أغروا السلطان بسفرى معه ولقنوا النائب بتونس القائد فارح من موالى السلطان أن يتفادى من مقامى معه خشية على أمره منى بزعمه وتواطؤا على أن يشهد ابن عرفة بذلك للسلطان حتى شهد به فى غيبة منى ونكر السلطان عليهم ذلك ثم بعث الى وأمرنى بالسفر معه فسارعت الى الامتثال وقد شق ذلك على الا أنى لم أجد محيصا فخرجت معه وانتهيت الى تبسة وسط وطن تلول افريقية وكان منحدرا فى عسكره وتوابعه من العرب الى توزر لان ابن يملول أجاب عليها سنة ثلاث وثمانين واستنقذها من يد ابنه فسار السلطان اليه وشرده عنها وأعاد اليها ابنه وأولياءه ولما نهض من تبسة رجعنى الى تونس فأقمت بضيعة الرياحين من نواحيها الضم زراعتى بها الى أن قفل السلطان ظافرا منصورا فصحبته الى تونس ولما كان شهر شعبان من سنة أربع وثمانين أجمع السلطان الحركة الى الزاب بما كان صاحبه ابن مزنى قد آوى ابن يملول اليه ومهد له فى جواره فخشيت أن يعود فى شأنى ما كان فى السنة قبلها وكان بالمرسى سفينة لتجار الاسكندرية قد شحنها التجار بأمتعتهم وعروضهم وهى مقلعة الى الاسكندرية فتطارحت على السلطان وتوسلت اليه فى تخلية سبيلى لقضاء فرضى فأذن لى فى ذلك وخرجت الى المرسى والناس متسايلون على أثرى من أعيان الدولة والبلد وطلبة العلم فودعتهم وركبت البحر منتصف شعبان من السنة وقوضت عنهم بحيث كانت الخيرة من الله سبحانه وتفرغت لتجديد ما كان عندى من آثار العلم والله ولى الامور سبحانه

## *(الرحلة الى المشرق وولاية القضاء بمصر)*

ولما رحلت من تونس منتصف شعبان من سنة أربع وثمانين اقمنا فى البحر نحوا من

أربعين ليلة ثم وافينا مرسى الاسكندرية يوم الفطر ولعشر ليال من جلوس الملك
الظاهر على التخت واقتعاد كرسى الملك دون أهله بنى قلاوون وكنا على ترقب ذلك لما
كان يؤثر بقاصية البلاد من سموه لذلك وتمهيده له وأقمت بالاسكندرية شهرا لتهيئة
أسباب الحج ولم يقدر عامئذ فانتقلت الى القاهرة أول ذى القعدة فرأيت حاضرة الدنيا
وبستان العالم ومحشر الامم ومدرج الذر من البشر وايوان الاسلام وكرسى الملك تلوح
القصور والاواوين فى جوه وتزهر الخوانق والمدارس والكواكب بآفاقه وتضىء
البدور والكواكب من علمائه قد مثل بشاطئ النيل نهر ومدفع مياه السماء يسقيه
العلل والنهل سيحه ويجبى اليهم الثمرات والخيرات ثجه ومررت فى سكك المدينة تغص
بزحام المارة وأسواقها تزخر بالنعم وما زلنا نحدث بهذا البلد وبعد مداه فى العمران
واتساع الاحوال ولقد اختلفت عبارات من لقيناه من شيوخنا وأصحابنا حاجهم
وتاجرهم فى الحديث عنه سألت صاحبنا كبير الجماعة بفاس وكبير العلماء بالمغرب أبا
عبد الله المقرى فقلت له كيف هذه القاهرة فقال من لم يرها لم يعرف عز الاسلام وسألت
شيخنا أبا العباس بن ادريس كبير العلماء ببجاية مثل ذلك فقال كأنما انطلق أهله من
السحاب يشير الى كثرة أممه وأمنهم العواقب وحضر صاحبنا قاضى العسكر بفاس
الفقيه الكاتب أبو القاسم البرجى بمجلس السلطان أبى عنان منصرفه من السفارة
عنه الى ملوك مصر وتأدية رسالته النبوية الى الضريح الكريم سنة ست وخمسين
فسألته عن القاهرة فقال أقول فى العبارة عنها على سبيل الاختصار ان الذى يتخيله
الانسان فانما يراه دون الصورة التى تخيلها لاتساع الخيال عن كل محسوس الا القاهرة
فانها أوسع من كل ما يتخيل فيها فأعجب السلطان والحاضرون لذلك ولما دخلتها أقمت
أياما وانثال على طلبة العلم بها يلتمسون الافادة مع قلة البضاعة ولم يوسعونى عذرا
فجلست للتدريس بالجامع الازهر منها ثم كان الاتصال بالسلطان فأبر مقامى وآنس
الغربة ووفر الجراية من صدقاته شأنه مع أهل العلم وانتظرت لحاق أهلى وولدى من
تونس وقد صدهم السلطان هنالك عن السفر اغتباطا بعودى اليه فطلبت من السلطان
صاحب مصر الشفاعة اليه لتخلية سبيلهم فخاطبه فى ذلك ثم هلك بعض المدرسين بمدرسة
القمحية بمصر من وقف صلاح الدين بن أيوب فولانى تدريسها مكانه وبينما أنا فى ذلك
اذ سخط السلطان قاضى المالكية فى دولته لبعض النزغات فعزله وهو رابع أربعة
بعدد المذاهب يدعى كل منهم قاضى القضاة تمييزا عن الحكام بالنيابة عنهم لاتساع
خطة هذا المعمور وما يرتفع من الخصومات فى جوانبه وكبير جماعتهم قاضى الشافعية
لعموم ولايته فى الاعمال شرقا وغربا وبالصعيد والفيوم واستقلاله بالنظر فى أموال

قوله الظاهر يريد
به الظاهر برقوق
وهو أول ملوك
الشراكسة بمصر
وآخرهم الغورى
وانقرضت على يده
دولة الشراكسة
اه من خط الشيخ
العطار

اليتامى



اليتامى والوصايا ولقد يقال بان مباشرة السلطان قديما بالولاية انما كانت تكون له
فلما عزل هذا القاضى المالكى سنة ست وثمانين اختصنى السلطان بهذه الولاية تأهيلا
لمكانى وتنويها بذكرى وشافهته بالتفادى من ذلك فأبى الا امضاءه وخلع على بايوانه
وبعث من كبار الخاصة من أقعدنى بمجلس الحكم بالمدرسة الصالحية بين القصرين
فقمت بما دفع الى من ذلك المقام المحمود ووفيت جهدى بما أمننى عليه من أحكام الله
لا تأخذنى فى الله لومة ولا يرغبنى عنه جاه ولا سطوة مسويا بين الخصمين آخذا لحق
الضعيف من الحكمين معرضا عن الشفاعات والوسائل من الجانبين جانحا الى التثبت
فى سماع البينات والنظر فى عدالة المنتصبين لتحمل الشهادات فقد كان البر منهم مختلطا
بالفاجر والطيب ملتبسا بالخبيث والحكام ممسكون عن انتقادهم متجاوزون عما يظهر
عليهم من هناتهم لما يموهون به من الاعتصام بأهل الشوكة فان غالبهم مختلطون بالامراء
معلمون للقرآن وأئمة فى الصلوات يلبسون عليهم بالعدالة فيظنون بهم الخير ويقسمون
الحظ من الجاه فى تزكيتهم عند القضاة والتوسل لهم فأعضل داؤهم وفشت المفاسد
بالتزوير والتدليس بين الناس منهم ووقفت على بعضها فعاقبت فيه بموجع العقاب
ومؤلم النكال وتأدى لعلى الجرح فى طائفة منهم فمنعتهم من تحمل الشهادة وكان منهم
كتاب الدواوين للقضاة والتوقيع فى مجالسهم وتدربوا على املاء الدعاوى وتسجيل
الحكومات واستخدموا للامراء فيما يعرض لهم من العقود باحكام كتابتها وتوثيق
شروطها فصار لهم بذلك شفوف على أهل طبقتهم وتمويه على القضاة بجاههم يدرعون به
مما يتوقعونه من مغبتهم لتعرضهم لذلك بفعلاتهم وقد يسلط بعض منهم قلمه على العقود
المحكمة فيوجد السبيل الى حلها بوجه فقهى أو كتابى ويبادر الى ذلك متى ما دعا
اليه داعى جاه أو منحة وخصوصا التى جاوزت حدود النهاية فى هذا المصر لكثرة
عوالمه فأصبحت خافية الشهرة مجهولة الاعيان عرضة للبطلان باختلاف المذاهب
المنصوبة للاحكام بالبلد فمن اختار فيها بيعا أو تمليكا شارطوه وأجابوه مفتاتين فيه على
الحكام الذين ضربوا فيه سد الحظر والمنع حماية عن التلاعب وفشا من ذلك الضرر
فى الاوقاف وطرق الغرر فى العقود والاملاك فعاملت الله فى حسم ذلك بما آسفهم
على وأحقدهم ثم التفت الى أهل الفتيا بالمذهب وكان الحكام منهم على جانب الحيرة
لكثرة معارضتهم وتلقينهم الخصوم وفتياهم بعد نفوذ الحكم واذا فيهم أصاغر
فبينما هم يتشبثون بأذيال الطلب والعدالة ولا يكادون اذا بهم طهروا الى مراتب
الفتيا والتدريس فاقتعدوها وتناولوها بالجزاف وأجازوها من غير مرتب ولا مستند
للاهلية ولا مرشح اذ الكثرة فيهم بالغة ومن كثرة الساكن مشتقة وقلم الفتيا فى هذا

المصر طلق وعنانها مرسل يتجاذب كل الخصوم منها رسنا ويتناول من حافته شقا يروم به الفتح على خصمه ويستظهر به لارغامه فيعطيه المفتى من ذلك ملء رضاه وكفاء أمنيته متتبعا اياه فى شغب الخلاف فتتعارض الفتاوى وتتناقض ويعظم الشغب ان وقعت بعد نفوذ الحكم والخلاف فى المذاهب كثير والانصاف متعذر وأهلية المفتى وشهرة الافتاء عندنا          فلا يكاد هذا المدى ينحسم ولا الشغب ينقطع فصدعت فى ذلك بالحق وكبحت أعنة أهل الهوى والجهل ورددتهم على أعقابهم وكان فيهم ملتقطون سقطوا من المغرب يشعوذون          وهنالك ولا ينتمون الى شيخ معروف مشهود ولا يعرف لهم كتاب فى فن اتخذوا الناس هزوا وعقدوا المجالس مثلبة للاعراض ومثابة للحرم فأرغمهم ذلك منى وملأهم حسدا وحقدا على وخلوا الى أهل جلدتهم من سكان الزوايا المنتحلين للعبادة ليشترون بها الجاه ويجترؤا به على الله وربما اضطر أهل الحقوق الى تحكيمهم فيحكمون بما يلقى الشيطان على ألسنتهم يترخصون به الاصلاح لا يزعهم الدين عن التعرض لاحكام الله بالجهل فقطعت الحبل فى أيديهم وأمضيت حكم الله فيمن أجازوه فلم يغنوا عن الله شيأ وأصبحت زواياهم مهجورة وبئرهم التى يمتاحون منها معطلة وانطلقوا يتاطون السفهاء فى النيل فى عرضى وسوء الاحدوثة عنى بمختلق الافك وقول الزور يبثونه فى الناس ويدسون الى السلطان التظلم منى فلا يصغى اليهم وانا فى ذلك محتسب على الله ما منيت به فى هذا الامر ومعرض فيه عن الجاهلين وماض على سبيل سوى من الصرامة وقوة الشكيمة وتحرى العدالة وخلاص الحقوق والتنكب عن خطة الباطل متى دعيت اليها وصلابة العود عن الجاه والاعراض متى غمزنى لامسها ولم يكن ذلك شأن من رافقته من القضاة فنكروه منى ودعونى الى متابعتهم فيما يصطلحون عليه من مرضاة الاكابر ومراعاة الاعيان والقضاء للجاه بالصور الظاهرة أو دفع الخصوم اذا تعذرت بناء على أن الحاكم لا يتعين عليه الحكم مع وجود غيره وهم يعلمون أن قد تمالؤا عليه وليت شعرى ما عذرهم فى الصور الظاهرة اذا علموا خلافها والنبى صلى الله عليه وسلم يقول من قضيت له من حق أخيه شيأ فانما أقضى له من النار فأبيت من ذلك كله الا اعطاء العهدة حقها والوفاء لها ولمن قلدنيها فأصبح الجميع على الباولمن ينادى بالتأفف منى عونا وفى النكير على أمة وأسمعوا الشهود الممنوعين أن قد قضيت فيهم بغير وجه لاعتمادى على علمى فى الجرح وهى قضية اجماع وانطلقت الالسن وارتفع الصخب وأرادنى بعض على الحكم بغرضهم فتوقفت وأغروا بى الخصوم فتنادوا بالتظلم عند السلطان فجمع القضاة وأهل الفتيا فى مجلس حفل للنظر فى ذلك فخلصت تلك



: البياض فى الموضعين بالاصل :



الحكومة من الباطل خلوص الابريز وتبين أمرهم للسلطان وامضيت فيها حكم الله تعالى ارغاما لهم فغدوا على حرد قادرين ودسوا الاولياء السلطان وعظماء الدولة يقبحون لهم اهمال جاههم ورد شفاعاتهم مموهين بأن الحامل على ذلك جهل المصطلح وينفقون هذا الباطل بعظائم ينسبونها الى تبعث الحليم وتغرى الرشيد يستثيرون حفائظهم على ويشربونهم البغضاء الى والله مجازيهم وسائلهم فكثر الشغب على من كل جانب وأظلم الجو بينى وبين أهل الدولة ووافق ذلك مصابى بالاهل والولد وصلوا من المغرب فى السفين فأصابها قاصف من الريح فغرقت وذهب الموجود والسكن والمولود فعظم المصاب والجزع ورجح الزهد واعتزمت على الخروج عن المنصب فلم يوافقنى عليه النصيح ممن استشرته خشية من نكير السلطان وسخطه فتوقفت بين الورد والصدر على صراط الرجاء واليأس وعن قريب تداركنى اللطف الربانى وشملتنى نعمة السلطان أيده الله فى النظر بعين الرحمة وتخلية سبيلى من هذه العهدة التى لم أطق حملها ولا عرفت كما زعموا مصطلحها فردها الى صاحبها الاول وأنشطنى من عقالها فانطلقت حميد الاثر مشيعا من الكافة بالاسف والدعاء وحميد الثناء تلحظنى العيون بالرحمة وتتناجى الآمال فى بالعودة ورتعت فيما كنت راتعا فيه قبل من مراعى نعمته وظل رضاه وعنايته بالعافية التى سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه عاكفا على تدريس علم أو قراءة كتاب أو اعمال قلم فى تدوين أو تأليف مؤملا من الله قطع صبابة العمر فى العبادة ومحو عائق السعادة بفضل الله ونعمته

## *(السفر لقضاء الحج)*

ثم مكثت بعد العزل ثلاث سنين واعتزمت على قضاء الفريضة فودعت السلطان والامراء وزودوا وأعانوا فوق الكفاية وخرجت من القاهرة منتصف رمضان سنة تسع وثمانين الى مرسى الطور بالجانب الغربى من بحر السويس وركبت البحر من هنالك عاشر الفطر ووصلنا الى الينبع لشهر فوافينا المحمل ورافقتهم من هنالك الى مكة ودخلتها ثانى ذى الحجة فقضيت الفريضة فى هذه السنة ثم عدت الى الينبع فأقمت بها خمسين ليلة حتى تهيأ لنا ركوب البحر ثم سافرنا الى أن قاربنا مرسى الطور فاعترضتنا الرياح فما وسعنا الا قطع البحر الى جانبه الشرقى ونزلنا بساحل القصير ثم بذرقنا ثم سرنا مع اعراب تلك الناحية الى مدينة قوص قاعدة الصعيد فأرحنا بها أياما ثم ركبنا فى بحر النيل الى مصر فوصلنا اليها لشهر من سفرنا ودخلتها فى جمادى سنة تسعين وقضيت حق السلطان فى لقائه واعلامه بما اجتهدت فيه من الدعاء له فتقبل ذلك بقبول حسن وأقمت فيما عهدت من رعايته وظل احسانه وكنت لما نزلت بالينبع لقيت بها

الفقيه الاديب المتفنن أبا القاسم بن محمد بن شيخ الجماعة وفارس الادباء ومنفق سوق البلاغة أبى اسحق ابراهيم الساحلى المعروف جده بالطويجن وقد قدم حاجا وفى صحبته كتاب رسالة من صاحبنا الوزير الكبير العالم كاتب سر السلطان ابن الاحمر صاحب غرناطة الخطير اديب أبى عبد الله بن زمرك خاطبنى فيه بنظم ونثر تشوق ويذكر بعهود الصحبة نصه

سلوا البارق النجدى على عمل نجدى * تبسم فاستبكى جفونى من الوجد
أجاد ربوعى باللوى درك اللوى * وجرّ به صوب الغمائم من بعد
ويازاجر الاظعان وهى ضوامر * دعوها تردهما عطاشا على نجد
ولا تنشقوا الانفاس منها مع الصبا * فان زفير الشوق من مثلها يعدى
براها الهوى برى القداح وحطها * حزونا على صفح من القفر ممتد
عجبت لها أنى تجاذبنى الهوى * وماشوقها شوقى ولا وجدها وجدى
لئن شاقها بين العذيب وبارق * مياه بفىء الظل للبان والرند
فماشاقنى الابدور خدورها * وقد لحن يوم النفر فى قضب ملد
فكم فى قباب الحى من شمس كلة * وفى فلك الازرار من قمر سعد
وكم صارم قد سل من لحظ أحور * وكم ذابل قد هز من ناعم القد
خذوا الحذر من سكان رامة انها * ضعيفات كسر اللحظ تفتك بالاسد
سهام جفون من قسى حواجب * يصاب بها قلب البرى على عمد
وروض جمال ضاع عرف نسيمه * وماضاع غير الورد فى صفحة الخد
ونرجس لحظ أرسل الدمع لؤلؤا * فوشى بماء الورد روضا من الورد
وكم غصن قد عانق الغصن مثله * وكل على كل من الشوق يستعدى
قبيح وداع قد جلا لعيوننا * محاسن من روض الجمال بلا عد
رعى الله ليلى لو علمت طريقها * فرشت لاخفاف المطى بها خدى
وماشاقنى والطيف يرهب أدمعى * ويسبح فى بحر من الليل مزبد
وقد سل خفاق الذوائب بارق * كماسل لماع الصقال من الغمد
وهزت محلاه يد الشوق فى الدجا * فحل الذى أبرمت للصبر من عقد
وأقلق خفاق الجوانح نسمة * تنم مع الاصباح خافقة البرد
وهب عليل لف طى بروده * أحاديث أهداها الى الغور من نجد
سوى صادح فى الايك لم يدر ما الهوى * ولكن دعانى الشجون على وعد
فهل عند ليلى نعم الله ليلها * بأن جفونى ماتلم من السهد

وليلة



وليلة اذوانى الحجيج الى منى * وفت لى المنى منها بما شئت من قصد
تقضيت منها فوق ما أحسب المنى * وبرد عفاف صانه الله من برد
وليس سوى لحظ خفى بجيلة * وشكوى كما ارفض الجمان من العقد
غفرت لدهرى بعدها كل ماجنى * سوى ماجنى وفد المشيب على فودى
عرفت بهذا الشيب فضل شبيبتى * ومازال فضل الضد يعرف بالضد
ومن نال فى ليل الشباب ضلالة * سيوقظه صبح المشيب الى الرشد
أما والهوى ماحدت عن سنن الهدى * ولا جرت فى طرق الصبابة عن قصد
تجاوزت حد العاشقين الأولى مضوا * وأقفرربع القلب الامن الوجد
اليك أبا زيد شكاة رفعتها * وما أنت من عمرو لدى ولا زيد
بعيشك خبرنى ومازلت مفضلا * أعندك من شوق كمثل الذى عندى
فكم ثار بى شوق اليك مبرح * فظلت يد الاشواق تقدح من زندى
وصفق حتى الريح فى لمم الربى * وأشفق حتى الطفل فى كبد المهد
يقابلنى منك الصباح بوجنة * حكى شفقا فيه الحياء الذى تبدى
وتوهمنى الشمس المنيرة غرة * بوجهك صان الله وجهك عن رد
جمالك أجلى فى العيون من الضحى * وذكرك أحلى فى الشفاه من الشهد
وما أنت الا الشمس فى علو أفقها * تفيد ذيك من قرب وتلحظ من بعد
وفى غمة من لاترى الشمس عينه * وما نفع نور الشمس فى الاعين الرمد
من القوم صانوا المجد صون عيونهم * كما قد أباحوا المال ينهب للرفد
اذا ازدحموا يوما على الماء اسوة * فما ازدحموا الا على مورد المجد
ومهما أغاروا منجدين صريخهم * يشبون نار الحرب فى الغور والنجد
ولم يقتنوا بعد الثناء ذخيرة * سوى الصارم المصقول والصافن النهد
وما اقتسم الانفال الا ممدح * ملاها باعراف المطهمة الجرد
أتنسى ولا تنسى ليالينا التى * خلسنا بها العينين من جنة الخلد
ركبنا الى اللذات فى طلق الصبا * مطايا الليالى وادعين الى حد
فان لم ندر فيها الكؤس فاننا * وردنا بها للانس مستعذب الورد
لقيتك فى غرب وأنت رئيسه * وبابك للاعلام مجتمع الوفد
فآنست حتى ماشكوت بغربة * وواليت حتى لم أجد مضض الفقد
وعدت لقطرى شاكرا ما بلوته * من الخلق المحمود والحسب العد
الى أن أجزت البحر يابحر نحونا * وزرت مزار الغيث فى عقب الجهد

ألذ من النعمى على حال فاقة * وأشهى من الوصل الهنى على صد
ولو ساء أن قوضت رحلك بالنوى * وعوضت منها بالزميل و بالوخد
لقد سرنى ان لحت فى أفق العلا * على الطائر الميمون والطالع الاسعد
طلعت بأفق الشرق نجم هداية * فجئت مع الانوا رفيه على وعد
عينا بمن تسرى المطى سراهم * عليها سهام قد رمت هدف القصد
الى بيته كما تزور معاهدا * بان بها جبريل عن كرم العهد
لأنت لنا مهما دجا ليل مشكل * قدمت به للنور واربة الزند
وحيث استقلت فى ركاب لطيه * فأنت تحى النفس فى القرب والبعد
وانى بباب الملك حيث عهدتنى * مذيل ظلال الجاه مستحصف العقد
أجهز بالانشاء كل كتيبة * من الكتب والكتاب فى عرضها جدى
نلوذ من المولى الامام محمد * بظل على نهر المبرة ممتد
اذا فاض من يمناه بحر سماحة * وعم به الطوفان فى النجد والوهد
ركبنا الى الاحسان فى سفن الرجا * بحو رعطاء ليس تزجر عن صد
فمن مبلغ الانصار عنى الوكة * مغلغلة فى الصدق منجزة الوعد
بآية ما أعطى الخليفة ربه * مفاتيح فتح ساقها سائق السعد
ودونك من روض المحامد نفحة * تفوق اذا اصطف الندى من الند
ثناء يقول المسك ان ذاع عرفه * أيا لك من ندايا لك من ند
وما الماء فى جو السحاب مروقا * بأطهر ذات منك فى كنف المهد
فكيف وقد حلتك أسرامها الجلا * وباهت بك الاعلام بالعلم الفرد
وما الطل فى ثغر من الزهر باسم * بأصفى وأذكى من ثنائى ومن ودى
ولا البدر معصوما بتاج تمامه * بأبهر من ودى وأسير من حمدى
بقيت ابن خلدون امام هداية * ولا زلت من دنياك فى جنة الخلد

ووصلها بقوله سيدى شيخ الاعلام كنز رؤساء الاسلام مشرف حملة السيوف والاقلام جمال الخواص والظهراء أثير الدول خالصة الملوك مجتبى الخلفاء سر العلاء أوحد الفضلاء قدوة العلماء حجة البلغاء أبقاكم الله بقاء جميلا يعقد لواء الفخر ويعلى منار الفضل ويرفع عماد المجد ويوضح معالم السيادة ويرسل أشعة السعادة ويفيض أنوار الهداية ويطلق ألسنة المحامد وينير أفق المعارف ويعذب مورد العناية ويمتع بعمر النهاية ولا نهاية بأى التحيات أفاتحك وقدرك أعلى ومطلع فضلك أوضح وأجلى ان قلت تحية كسرى فى الثناء وتبع فأثرك لا يقتفى ولا يتبع تلك تحية عجماء





لاتبين ولاتبين وزمزمة نافرها اللسان العربى المبين وهذه جهالة جهلاء لا ينطبق على حروفها الاستعلاء قد محا رسومها الخفاء وعلى آثار دمنتها العفاء وان كانت التحيتان طالما أوجف بهما الركاب وقعقع البريد ولكن أين يقعان مما أريد تحية الاسلام أصل فى الفخر نسبا وأوصل بالشرع سببا فالاولى أن نحييك بما حيا الله فى كتابه رسله وأنبياءه وحيت به ملائكته فى جواره أولياءه فأقول السلام عليكم يرسل من رحمة الله غماما ويفتق من الطروس عن ازهار المحامد كماما ويستصحب من البركات ما يكون على التى هى أحسن من ذلك مقاما وأجدد السؤال عن الحال الحالية بالعلم والدين المستمدة من أنوارها سرج المهتدين زادها الله صلاحا وعرفها نجاحا يتبع فلاحا وأقرر ما عندى من تعظيم ارتقى كل آونة شرفه واعتقاد جميل يرفع عن وجه البدر كلفه وثناء أنشر بيدك البيضاء صحفه وعلى ذلك أيها السيد المالك فقد تشعبت على فى مخاطبتك المسالك ان أخذت فى تقرير فضلك العميم ونسبك الصميم فوالله ما أدرى بأى تبعة لفخرك تدفع الظلم وفى أى بحر من ثنائك يسبح القلم الامر جلل والشمس تكبر على حلى وحلل وان أخذت فى شكاة الفراق والاستعداء على الاشواق وأسلة اليراع تخضب مفارق الطروس بصبيغ الحبر المراق وغيرك من تركض فى مخاطبته جياد اليراع فى مجال الرقاع مستولية على أمد الابداع والاختراع فانما هو بث يبكى وفراق يشكى فيعلم الله مرضى عن أن أشافه من أنبائك ثغور البروق البواسم وأن أحملك الرسائل حتى مع سفراء النواسم وأن اجتلى غرر ذلك الجبين فى محيا الشارق ولمح البارق ولقد وجهت اليك جملة من الكتب والقصائد ولا كالقصيدة الفريدة فى تأبين الجواهر اللائى استأثر بهن البحر قدس الله أرواحهم وأعظم الله أجرك فيهم فانها أنافت على مائة وخمسين بيتا ولا أدرى هل بلغكم ذلك أم غاله الضياع وعذر وصوله بعد المسافة والذى يطرق فى سوء الظن بذلك ما صدر فى مقابلته منكم فانى على علم من كرم قصدكم ومن حين استغربنا كم بذلك الافق الشرقى لم يصلنى منكم كتاب مع علمى بضياع اثنين منهما بهذا الافق الغربى اه وفى الكتاب اشارة الى أنه بعث قصيدة فى مدح الملك الظاهر صاحب مصر ويطلب منى رفعها الى السلطان وعرضها عليه بحسب الامكان وهى على روى الهمزة ومطلعها

أمدامع منهلة أم لؤلؤ * لما استهل العارض المتلالئ

وبعث فى طى الكتاب واعتذر بأنه استناب فى نسخها فكتبت همزة رويها ألفا وحقها أن تكتب بالواو لانها تبدل بالواو وتسهل بين الهمزة والواو وحرف الاطلاق يسوقها واوا وهذا مقتضى الصناعة وان قال بعض الشيوخ تكتب ألفا على كل حال

على لغة من لا يسهل لكنه ليس بشئ وأذن لى فى نسخ القصيدة المذكورة بالخط المشرقى لتسهل قراءتها عليهم ففعلت ذلك ورفعت النسخة والاصل للسلطان وقرأها كاتب سره ولم يرجع الى منها شئ ولم أستجد أن أنسخها قبل رفعها الى السلطان فضاعت من يدى وكان فى الكتاب فصل عرفنى فيه بشأن الوزير مسعود بن رحو المستبد بأمر المغرب لذلك العهد وما جاء به من الانتقاض عليهم والكفران لصنيعهم يقول فيه كان مسعود بن رحو الذى أقام بالاندلس عشرين عاما يتبتك النعيم ويقود الدنيا ويتخير العيش والجاه قد أجيز صحبة ولد عثمان كما تعرفتم من نسخة كتب انشائه بجبل الفتح لاهل الحضرة فاستولى على المملكة وحصل على الدنيا وانفرد برياسة دار المغرب اضعف السلطان رحمه الله ولم يكن الان كفرته الحقوق وحنظلت نخلته السحوق وشف على سواد جلدته سواد العقوق وداخل من سبتة فانتقضت طاعة أهلها وظنوا أن القصبة لا تثبت لهم وكان قائدها الشيخ الابهة قل الحصار وجلى القتال ومحش الحرب أبو زكريا بن شعيب فثبت للصدمة ونور للاندلس فبادره المدد من الجبل ومن مالقة وتوالت الامداد وخاف أهل البلد ورجع شرفاؤه ودخلوا القصبة واستغاث أهل البلد بمن جاورهم وجاءهم المدد أيضا ثم دخل الصالحون فى رغبة هذا المقام ورفع القتال وفى أثناء ذلك غدروا ثانية فاستدعى الحال اجازة السلطان المخلوع أبى العباس لتبادر القصبة به ويتوجه منها الى المغرب لرغبة بنى مرين وغيرهم فيه وهو ولد السلطان المرحوم أبى سالم الذى قلدكم رياسة داره وأوجب لكم المزية على أوليائه وأنصاره وبعده فصل آخر يطلب فيه كتبا من مصر يقول فيه والمرغوب من سيدى أن يبعث لى ما أمكن من كلام فضلاء الوقت وأشياخهم على الفاتحة اذ لا يمكن بعث تفسير كامل لانى أثبت فى تفسيرها ما أرجو به النفع عند الله وقد علمتم أن عندى التفسير الذى أوصله عثمان التجانى من تأليف الطيبى والسفر الاول من تفسير أبى حيان وملخص اعرابه وكتاب المغنى لابن هشام وسمعت عن براءة تفسير للامام بهاء الدين ابن عقيل ووصلت الى براءة من كلام                الاسرى رضى الله عن جميعهم ولكنى لم أصل الا للبسملة وذكر أبو حيان فى صدر تفسيره أن شيخه سليمان النقيب أو أبا سليمان لا أدرى الآن صنف كتابا فى البيان فى سفرين جعله مقدمة لكتاب تفسيره الكبير فان أمكن سيدى توجيهه لا بأس انتهى وفى الكتاب فصول أخرى فى أغراض متعددة لا حاجة الى ذكرها ههنا ثم ختم الكتاب بالسلام وكتب اسمه محمد بن يوسف بن زمرك

وتاريخه العشرون من محرم سنة تسع وثمانين (وكتب الى) قاضى الجماعة بغرناطة أبو الحسن على بن الحسن البنى الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا

بياض بالأصل

محمد



محمد رسول الله يا سيدى وواحدى ودا وحبا ونجى الروح بعدا وقربا أبقاكم الله وثوب سيادتكم سابغ وقمر سعادتكم كلما أفلت الاقمار بازغ أسلم بأثر سلامى عليكم وأقرر ببعض ما لدى من الاشواق اليكم من حضرة غرناطة مهدها الله عن ذكر لكم يتضوع طيبه وشكر لا يذوى وان طال الزمان رطيبه قد كان بلغ ما جرى من تأخيركم عن الولاية التى تقلدتم أمرها وتحملتم مرها فتمثلت بما قاله شيخنا أبو الحسن بن الجياب عند انفصال صاحبه الشريف أبى القاسم عن خطة القضاء

لا مرحبا بالناس أنفارك * اذ جهلت رفعة مقدارك
لو أنها قد أوتيت رشدها * ما برحت تعشو الى نارك

ثم تعرفت كيفية انفصالكم وانه كان عن رغبة من السلطان المؤيد هنالكم فرددت وقد توهمت مشاهدتكم هذه الابيات

لك الله يا بدر السماحة والبشر * لقد حزت فى الاحكام منزلة الفخر
ولكنك استعفيت عنها تورعا * وتلك سبيل الصالحين كما تدرى
جريت على نهج السلامة فى الذى * تخيرته للنشر منك وللعشر
وحق بأن العلم ولاك خطة * من العز لا تنفك عنها مدى العمر
تزيد على مر الجديدين جدة * وتسرى النجوم الزاهرة ولا تسرى
ومن لاحظ الاحوال وازن بينها * وكم لذوى الدنيا الدنية من خطر
وأمسى لانواع الولايات نابذا * فغير نكير أن يواجه بالنكر
فيهنيك يهنيك الذى أنت أهله * من الزهد فيها والتوقى من الوزر
ولا تكترث من حاسديك فانهم * حصا والحصا لا يرتقى مرتقى الدر
ومن عامل الاقوام بالله مخلصا * له فيهم نال الجزيل من الاجر
بقيت لرفع المجد تحمى ذماره * وخار لك الرحمن فى كل ما يجرى

ايه سيدى رضى الله عنكم وأرضا كم أطنبتم فى كتابكم فى الثناء على السلطان الذى أنعم بالاعفاء والمساعدة على الانفصال عن خطة القضاء واستوهبتم الدعاء له من الاولياء ولله دركم فى التنبيه على الارشاد الى ذلكم فالدعاء له من الواجب الذى فيه استقامة الامور وصلاح الخاصة والجمهور وعند ذلك ارتفعت أصوات العلماء والصلحاء بهذا القطر له ولكم بجميل الدعاء أجاب الله فيكم أحسنه وأجمله وبلغ كل واحد منكم ما قصده وأمله وأنتم أيضا من أهل العلم والجلالة والفضل والاصالة وقد بلغتم بهذه البلاد الغاية من التنويه والحظ الشريف النبيه لكن أراد الله سبحانه أن يكون لمحاسنكم فى تلك البلاد العظيمة ظهور وتحدث بعد الامور أمور وبكل

اعتبار فالزمان بكم حيث كنتم سباه والمحامد مجموعة لكم جمع شتاه ولما وقف
على مكتوبكم مولانا السلطان أبو عبد الله أطال الله الثناء على مقاصدكم وتحقق
جميل ودادكم وصحيح اعتقادكم وعمر مجلسه يومئذ بالثناء عليكم والشكر لما
لديكم ثم ختم الكتاب بالسلام من كاتبه علىّ بن عبد الله بن الحسن مؤرخا بصفر سنة
تسعين وفى طيه مدرجة بخطه وقد قصر فيها عن الاجادة نصها سيدى رضى الله عنكم
وأرضاكم وأظفركم بمناكم أعتذر لكم من الكتاب المدرج به هذا بغير خطى فانى فى ذلك
الوقت بحال مرض من عينى ولكم العافية الوافية فيسعنى سمحكم وربما كان
لديكم تشوف بما نزل فى هذه المدة بالمغرب من الهرج أماطه الله وآمن بلاد المسلمين
والموجب أن الحصة الموجهة فى خدمة أميرهم الواثق ظهر له ولوزيره ومن ساعده على
رأيه امساكها رهينة وجعلهم فى القيود الى أن يقع الخروج لهم على مدينة سبتة وكان
القائد على هذه الحصة العلج المدعو المهند وصاحبه الفتى المدعو نصر الله وكثر التردد
فى القضية الى أن أبرز القدر توجيه السلطان أبى العباس تولاه الله صحبة فرج بن
رضوان بحصة ثانية وكان ما كان حسبما تلقيته من الركبان هذا ما وسع الوقت من
الكلام ثم ختم الكتاب وانما كتبت هذه الاخبار وان كانت خارجة عن غرض هذا
الكتاب المؤلف لان فيها تحقيقا لهذه الواقعات وهى مذكورة فى أماكنها فربما يحتاج
الناظر الى تحقيقها من هذا الموضع وبعد قضاء الفريضة رجعت الى القاهرة محفوفا
بستر الله ولطفه ولقيت السلطان فتلقانى أيده الله بمعهود مبرته وعنايته ولحقت
السلطان النكبة التى محصه الله فيها وأقاله وجعل الى الخير فيها عاقبته ومآله ثم
أعاده الى كرسيه للنظر فى مصالح عباده وطوقه القلادة التى ألبسه كما كانت فأعاد
لى ما كان أجراه من نعمته ولزمت كسر البيت ممتعا بالعافية لابسا برد العزلة عاكفا
على قراءة العلم وتدريسه لهذا العهد فاتح سبع وتسعين والله يعرفنا عوارف لطفه
ويمد علينا ظل ستره ويختم لنا بصالح الاعمال وهذا آخر ما انتهيت اليه وقد نجز
الغرض مما أردت ايراده فى هذا الكتاب والله الموفق برحمته للصواب والهادى الى
حسن المآب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله والاصحاب والحمد
لله رب العالمين

﴿يقول المتوكل على من وصف نعمه بالاسباغ الفقير الى الله تعالى﴾
﴿محمد الصباغ مصحح دار الطباعة الخديوية ببولاق مصر المعزية﴾

تبارك الذى كمل النوع الانسانى وجمع له ما تفرق فى العالم من المعانى وحلاه بتقسيمه





الى عرب وعجم وبربر وجعل فى خلال ذلك عبرا تنظر وقصصا بديعة المخبر تذكر فتم
بذلك للمؤرخ ديوان المبتدا والخبر واستدل على أنه سبحانه المتصف بصفات الكمال
الواجب له صفات الجلال وصلى الله وسلم على النبى المعظم الذى قص عليه من
الاخبار أنفسها ومن الآثار البديعة أحسنها وعلى آله الذين اتبعوا أثره وصحبه
الذين أرخوا سيره (وبعد) فقد أتم الله نعمه وجوده وكرمه بطبع هذا
الكتاب العجيب المشتمل على كل خبر غريب الموسوم بكتاب العبر وديوان المبتدا
والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر وهو
اسم طابق مسماه ولفظ تحقق معناه فلقد بين المخبآت ودل على الآيات البينات
وأخبر عما كان حتى كأنه حاضر للعيان وحكى من السير ما فيه معتبر وأشار
باخبار الملوك الى حسن السياسة والى تعلم كيفية الفراسة اشتهر فضله ولم يرمثله
تفجرت عن ينابيع الحكمة أنهاره وفاضت بعوارف المعارف بحاره وانسجمت
بالخير أمطاره وغنت أطياره وتفتحت أزهاره وطابت ثماره ولقد كان عز حتى
لا يسمع الا اسمه وأشبه طلل مية رسمه فأحيا مواته لطف الطبع وأقام أوده حسن
الوضع حتى عم عرف طيبه العبير ووصلت اليه يد الغنى والفقير وهو من الحسنات
التى أشرق شمسها على صفحات الطروس وتزينت بحلاها النفوس فى ظل صاحب
السعادة وحليف المجد والسيادة من جبلت على حبه القلوب فرفعت أكف
السؤال من علام الغيوب أن يديم له النصر والتعزيز خديو مصر العزيز بن العزيز
ابن العزيز سعادة أفندينا المحروس بعناية ربه العلى اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على
لا زالت الدنيا مشرقة بكوكب سعده حاملة لرايات مجده ناطقة بالثناء على أشباله
الكرام غرة جبين الليالى والايام ثم ان هذا الطبع الظريف والوضع اللطيف
بدار الطباعة العامرة ببولاق مصر القاهرة ذات الشهرة الباهرة والمحاسن الزاهرة
التى أنقذت الكتب من أسر التحريف وأطلقتها عن قيد التصحيف فلبست ثوب
الفخار وتوجت تاج الاعتبار يسر برؤيتها الناظر وينشرح بها الخاطر ملحوظة
بنظر ناظرها المشمر عن ساعد الجد والاجتهاد فى تدبير نضارها من لا تزال عليه
أخلاقه بالالطاف تثنى حضرة حسين بك حسنى لا زال موفقا للخيرات مسديا لانواع
المبرات ثم ان التصحيح بعد التنقيح ماعدا بعض الجزء السادس والثانى بمعرفة
العبد الفانى الفقير الى الله محمد الصباغ أسبغ الله عليه النعم أتم اسباغ ولما أسفر بدر
تمامه وفاح مسك ختامه أرخه الاستاذ فريد الزمان ونادرة الاوان من ألقت اليه
البلاغة مقاليدها وملكته الفضائل طارفها وتليدها الذى اشتهر فضله فى الامصار

السيد عبد الهادى نجا الابيارى فقال أحسن مقال

زها ابن خلدون وتم طبعا * وراق حسنا ثم فاق جمعا
كأنه روض أغن أزهرت * أفنانه بكل فن وضعا
أنباء أبناء الزمان فيه * تروق جمعا وتشوق سمعا
نديم أنس متحف بكل ما * ينعش أرواح النديم نفعا
يسر بالذى يسر كل من * حدث بحسن الحديث وفعا
يهديه من طرائف الاخبار ما * يلهيه عما يشتهيه طبعا
ألفاظه تطرب كل سامع * كأنها صوت الحمام سجعا
تلعب بالعقل كأنها الصبا * تلعب بالاغصان حين تسعى
فاعكف عليه غير ناظر الى * سواه اذ هو الاجل قطعا
من منة الله على الانام أن * كثر بالطبع فجل وقعا
وأنشد الحال مؤرخا له * زها ابن خلدون وتم طبعا

١٣ ٥٣ ٦٩٠ ٤٤٦ ٨٢

سنة ١٢٨٤

وكان كمال طبعه وتمام وضعه آخر ربيع
الثانى من العام المشار اليه فى الابيات من
هجرته عليه أفضل صلوات وأزكى
تحيات وعلى أصحابه وآله
وكل ناسج على
منواله

تم